

## ١ - سورة الفاتحة

السورة: مجموعة من الآيات لها اسم خاص. والفاتحة: السورة التي يفتتح بها القرآن الكريم في المصاحف، وتُفتح بها تلاوة القرآن في الصلاة، ولها بضعة وعشرون اسمًا آخر، لفضلها بين سور القرآن الكريم. وقال الرسول ﷺ في فضل قراءة الفاتحة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «مَجَّدَنِي عَبْدِي»، وَإِذَا قَالَ: «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي»، وَإِذَا قَالَ: «مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ» قَالَ: «مَجَّدَنِي عَبْدِي»، فَإِذَا قَالَ: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» قَالَ: «هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»، فَإِذَا قَالَ: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَلَا الضَّالِّينَ» قَالَ: «هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». الحديث ذو الرقم ٣٩٥ من صحيح مسلم.

تفسير المفردات: باسم الله أي: نبدأ باسمه تعالى. والاسم: ما يُطلق على الذات تُعرف به ويستدلُّ به عليها. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرحمن: العظيم الرحمة، يعم

جميع الناس والمخلوقات بالعطف والخير والإحسان في الدنيا. والرحيم: يخص المؤمنين بالعطف والخير في الدنيا والآخرة. ١ الحمد: كل الثناء باللسان والقلب على صاحب جميل النعمة والخير. والله أي: يملكه الله ويستحقه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالمون: مجموع أجناس المخلوقات، كالناس والملائكة والحيوان والنبات والجماد. وهو ملحق بجمع المذكر السالم واحده: العالم ٢ الرحمن الرحيم: انظر تفسير الآية الأولى. ٣ المالك: المتفرد بالحيازة والتصرف. واليوم: الزمن والوقت. والدين: المكافأة بالثواب والعقاب. ٤ إياك: أنت وحدك. ونعبد: نقدر بالتوحيد ونطيع. ونستعين: نطلب المعونة. ٥ اهدنا: أرشدنا ووفقنا في الاتباع. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. ٦ أنعمت: تكرمت بالهداية وتفضلت. والمغضوب عليهم: عصاة الكفار سخط الله عليهم، وهم اليهود ومن قلدهم أو اتبعهم. والضالون: الذين خرجوا عن طريق الحق والخير. وهم النصارى، إذا لم يؤمنوا برسالة الإسلام، وكذلك من اتبعهم أو قلدهم. ٧

المعنى العام: يعلم الله المؤمنين أن يخصوه بالثناء الجميل على نعمه وفضله

ويوحدوه ويستعينوا به وحده، ويطلبوا منه الهداية إلى طريق المؤمنين، بعيدًا عن اليهود والنصارى. أي: نبدأ تلاوة القرآن باسم الله، مستعينين به على الأداء والتوفيق، وطالبيين منه القبول. فالثناء الجميل كله مستحق لله وحده، وهو خالق العالمين وراعي مصالحهم، يعطف عليهم برحمته في الدنيا ويخص المؤمنين بذلك في الآخرة، ويتصرف بما في يوم الحساب من الجزاء، دون معين أو مشارك أو منازع.

وياربنا، نقدرتك نحن - المسلمين جميعًا - ونطيعك وحدك. أرشدنا إلى دين الإسلام، الطريق الواضح الذي لا اضطراب فيه، طريق الذين أكرمهم بالإيمان وتفضلت عليهم بالهداية، لا اليهود المطرودين من رحمتك، ولا النصارى الذين كفروا بدينك الحنيف، ولا من اتبع أو قلد أولئك أو هؤلاء في العمل والأخلاق. آمين.

وعلى القارئ والسماع والإمام والمؤتم في الصلاة، بعد نهاية الفاتحة، أن يقولوا: «آمين»، أي: «استجب، يا رب». انظر الحديث ذا

الرقم ٧٤٧ في صحيح البخاري.



## ٢- سورة البقرة

تفسير المفردات: أَلَمْ: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سرّ المكنون في كتابه العزيز، وقد ذكر العلماء لها معاني كثيرة مختلفة، لبيان الحكمة من تصدرها بعض السور القرآنية. والله أعلم ١ ذلك أي: هذا بالتعظيم والإجلال، أيها القارئ والسامع. والكتاب: ما يكون فيه كتابة أي: القرآن الكريم. والريب: الشك والتردد. والهدى: الهادي والمرشد إلى الحق والصواب. والمتقون: الراغبون في التقوى بحق. وهي تجنب غضب الله وطلب رضاه بالطاعة للأمر والنهي. ٢ يؤمنون: يصدقون متيقنين مع الالتزام بما يجب عن ذلك من القول والعمل. والغيب: ما غاب عن إدراك الحواس والعقول، من أخبار وعلوم ومعارف وأحداث وكائنات. ويطيرون: يؤدّون بإتقان للأركان والشروط والآداب. والصلاة: الفريضة المكتوبة كل يوم خمس مرات. ورزقناهم: أعطيناهم حلالاً طيباً من النعم والخيرات المادية والمعنوية في النفس والمال. وينفقون: يصرفون ويبدلون في سبيل الخير والعون والجهاد. ٣ يؤمنون: يصدقون تصديق يقين كامل. وأنزل: أوحى على لسان جبريل ويُسّر حفظه وتبليغه وبيانه. وإليك أي: إلى شخصك الكريم، أيها النبي. ومن قبلك: من قبل زمانك على الرسل، كموسى وعيسى وغيرهما. والآخرة: الحياة المتأخرة تكون بالبعث بعد الموت، للحشر والحساب والثواب والعقاب. ويوقنون: يعلمون ويدركون إدراكاً قطعياً. ٤ أولئك أي: الموصوفون بما ذكر في الآيات ٢- ٤ من هذه السورة. والهدى: الرشاد الكامل إلى الخير والصلاح في الدنيا والآخرة. ومن ربهم أي: من عنده بفضله وكرمه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمفلحون: من يفوزون بالنجاح والخير في الدنيا والآخرة. ٥



المعنى العام: يوجّه الله المسلمين إلى الإيمان الدائم بالقرآن الكريم والاهتداء بما فيه من العقيدة والشريعة والعبادة والعلوم والمعارف والعمل، وما في الكون من عالم الغيب مما لا تدركه الحواس والعقول، وإلى إقامة الصلاة والنفقة من المال الطيب في سبيل الخير وحماية الإسلام والمسلمين، وإلى الإيمان بالكتب المقدسة كلها وما سيكون في يوم القيامة من خير لهم وعذاب للكافرين والمشركين واليهود والنصارى، ويصف المسلمين بالهداية الكاملة والظفر بما يطلبون من النعيم.

فهذا الكتاب العظيم، أي: القرآن الكريم، كله حق لا شك في أنه مُنزل من عند الله على لسان سيد الملائكة جبريل عليه السلام، وهو الأمين على تبليغ الرسل كلام الله وأوامره، والقرآن يهدي الطالبيين للتقوى إلى طاعة الله ورضاه. فهم يعتقدون يقيناً بما أخبرهم من المغيبات في الدنيا والآخرة، ويحافظون على أداء الصلاة بشروطها وأركانها وآدابها، ويبدلون مما أعطاهم الله من المال الحلال والقدرات والمعارف عن طيب قلب، كما شرع للخير والجهاد في سبيله وإعزاز دينه، وحماية المسلمين في اعتقادهم وأوطانهم وأموالهم وأعراضهم، ويصدقون ما أوحى إليك - أيها النبي - من القرآن الكريم وما أُلهمت من الحكمة، ويصدقون بتحقيق واعتقاد جازم ما أوحى إلى الرسل من قبلك كالطّوراة - أيها النبي الكريم - والإنجيل وغيرهما، وما سيكون في الحياة الآخرة بعد الموت من بعث وحساب وجزاء. فأصحاب الصفات الواردة في الآيات الماضية من هذه السورة هم الذين يسرون على هداية من الله إلى طريق الصلاح والعمل الطيب، وهم الذين يفوزون بخير الدنيا ونديم الآخرة.



تفسير المفردات: كفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوة محمد ﷺ. والسواء: المتساوي. وأنذرت: إنذارك. ولا يؤمنون: يكذبون وحادثة الله ودعوة رسوله. ٦ ختم: طبع وأغلق. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع بصر، نور العين تُدرك المراتب. والغشاوة الغطاء. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الشديد لا مثيل له. ٧ الناس: البشر. ويقول: يتكلم بلسانه. وأمنّا: صدقنا متيقنين. وبالله أي: بوجوده ووحدانيته وصفاته. واليوم: الوقت والزمن. والآخر: الذي يكون بالبعث بعد الموت. وما هم أي: ليسوا. وبمؤمنين أي: مصدقين متيقنين. ٨ يخادعون الله أي: يكيدون لرسوله ولدينه وللمؤمنين ويختالون في الخفاء. ويخدعون: يدبرون الشر والبلاء. والأنفس: جمع النفس، شخص الإنسان وحيقته بروحه وجسده. وما يشعرون: ما يحسون ولا يعلمون. ٩ المرض: الفساد وضعف الإيمان. وزادهم: أضاف إليهم. والأليم: الشديد الإيلام. وبما يكذبون: بسبب ادعاء الإيمان ومحاولة الخداع. ١٠ قيل لهم: خوطبوا بالقول. ولا تُفسدوا: لا تُشيعوا الشر والفساد. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمصلحون: من يزيلون الفساد والشر وينشرون الخير. ١١ وألا أي: حقًا. والمفسدون: المبالغون جدًا في الإفساد والإيذاء. ١٢ آمنا: أيقنوا بالتوحيد والبعث. والناس: المسلمون الصالحون. وأنؤمن أي: لن نؤمن. والسفهاء: جمع سفيه، الجاهل الطائش لا يعرف حقيقة ما يفعل. ولا يعلمون: لا يدركون ولا يعون ما هم عليه. ١٣ لقوا: صادفوا وقابلوا. وخلوا: اجتمعوا وانفردوا. والشياطين: جمع شيطان، من يوسوس بالفساد والضلال من البشر. وقالوا أي: لشياطينهم. ومعكم أي: مصاحبون لكم ومثلكم في الكفر. والمستهزئون: المستغرقون في السخرية من المسلمين. ١٤ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويستهزئ: يجازي الاستهزاء ويقابله بتدبير الخسارة والهلاك. ويمدهم: يمهلهم ويستدرجهم بالنعم الكثيرة. والطغيان: تجاوز الحد بالكفر والنفاق والفساد. ويعمّهون: يترددون في حيرة. ١٥ أولئك أي: الموصوفون بما ذكر من النفاق. واشتروا: استبدلوا. والضلالة: الخروج عن طريق الحق. والهدى: الرشاد والاستقامة. وما ربح: ما كسبت ولا غنمت. والتجارة: الصفقة في العقيدة يتاجرون بها. والمهتدون: المسترشدون إلى الصواب. ١٦

المعنى العام: أن جبابرة الكافرين المشركين لا يؤمنون لأنهم مصرّون على الكفر، ويتساوى عندهم تخويفك إياهم وعدمه. فقد طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم بالإعراض عن الفهم والانتباه في الضياء والظلام وفيما يأتيهم من جميع الجهات، وجعل على أبصارهم غطاء بسبب عنادهم لئلا يبصروا الحقائق، وسيكون لهم تعذيب شديد في الدنيا والآخرة، إن استمروا في الشرك. وبعض الناس منافقون، يزعمون أنهم صدّقوا بتوحيد الله والبعث، وهم كافرون بذلك، يكيدون بالخفاء لدين الله ولرسوله وللمؤمنين، ولكنهم في الحقيقة يكيدون لأنفسهم دون أن يعلموا. فقد رسخ في قلوبهم الفساد وضعف الإيمان وأضاف إليهم الله فسادًا، وسيكون لهم تعذيب مؤلم بسبب نفاقهم. فإذا نُهوا عن الفساد زعموا أنهم مصلحون، والحق أنهم هم المفسدون ولا يعلمون ذلك، وإذا أمروا بالإيمان كما هي حال المسلمين الصالحين قالوا: «لن نكون كالملذورين الجهّال من المسلمين»، والحق أنهم هم الجهّال ولا يدركون ذلك، وإذا صادفوا المؤمنين تظاهروا لهم بالإيمان، ثم إذا انفردوا بشياطين اليهود أكدوا لهم أنهم كافرون مثلهم، وأنهم يسخرون من المسلمين فيما يزعمون من الإيمان. فالله يجازي سخريتهم بالاستهزاء بهم، ويزيدهم ضلالًا وحيرة وهلاكًا. إنهم الذين باعوا أنفسهم لأنهم استبدلوا الكفر بالإيمان، فخسروا الدنيا والآخرة، واستغرقوا في ضلال مبين، وما عرفوا شيئًا من الهداية أو الخير.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَإِلَّا يَوْمَ الْآخِرَةِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ أَشْفَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

قلوبهم وعلى سمعهم بالإعراض عن الفهم والانتباه في الضياء والظلام وفيما يأتيهم من جميع الجهات، وجعل على أبصارهم غطاء بسبب عنادهم لئلا يبصروا الحقائق، وسيكون لهم تعذيب شديد في الدنيا والآخرة، إن استمروا في الشرك.

وبعض الناس منافقون، يزعمون أنهم صدّقوا بتوحيد الله والبعث، وهم كافرون بذلك، يكيدون بالخفاء لدين الله ولرسوله وللمؤمنين، ولكنهم في الحقيقة يكيدون لأنفسهم دون أن يعلموا. فقد رسخ في قلوبهم الفساد وضعف الإيمان وأضاف إليهم الله فسادًا، وسيكون لهم تعذيب مؤلم بسبب نفاقهم. فإذا نُهوا عن الفساد زعموا أنهم مصلحون، والحق أنهم هم المفسدون ولا يعلمون ذلك، وإذا أمروا بالإيمان كما هي حال المسلمين الصالحين قالوا: «لن نكون كالملذورين الجهّال من المسلمين»، والحق أنهم هم الجهّال ولا يدركون ذلك، وإذا صادفوا المؤمنين تظاهروا لهم بالإيمان، ثم إذا انفردوا بشياطين اليهود أكدوا لهم أنهم كافرون مثلهم، وأنهم يسخرون من المسلمين فيما يزعمون من الإيمان. فالله يجازي سخريتهم بالاستهزاء بهم، ويزيدهم ضلالًا وحيرة وهلاكًا. إنهم الذين باعوا أنفسهم لأنهم استبدلوا الكفر بالإيمان، فخسروا الدنيا والآخرة، واستغرقوا في ضلال مبين، وما عرفوا شيئًا من الهداية أو الخير.

تفسير المفردات: المثل: الصفة والحال. وكمثل الذي أي: كصفته وحاله. واستوقد: أشعل بجِدِّ وحزم. والنار: ما يستضاء به في الظلام. وأضاءت: أنارت وكشفت. وما حوله: ما يحيط به من الأشياء. وذهب بنورهم: أطفأ ما ينير لهم وأذهب. وتركهم: جعلهم. والظلمة: السواد الشديد. ولا يبصرون: لا يرون ما هم فيه. ١٧ الصم: جمع أصم، من فقدَّ حاسة السمع. والبكم: جمع أبكم، من وُلد أعمى وأبله وعجز عن الإبانة بالكلام. والعمي: جمع أعمى، من فقدَّ البصر. ولا يرجعون: لا يعودون عن الضلال. ١٨ الصيب: المطر النهمر. والسماء: السحاب. والرعد: صوت اضطراب السحب واصطكاكها. والبرق: لمعان ذلك. ويجعلون: يضعون. والأصابع: جمع إصبع، أحد أطراف الكف. والأذان: جمع أذن، عضو السمع. والصواعق: جمع صاعقة، صوت الرعد معه قطعٌ من النار. والحذر: الخوف والفزع. والموت: مفارقة أرواحهم لأجسادهم. والمحيط: المحدق من جميع الجهات بالقدرة والانتقام. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ١٩ يكاد: يقارب. ويخطف: يأخذ بسرعة ويمحق. والأبصار: جمع بصر، القدرة على الرؤية. وأضاء: أظهر الطريق. ومشوا فيه: ساروا في ضوئه. وأظلم: ذهب ضوؤه وعاد الظلام. وقاموا: وقفوا حائرين. وشاء: أراد أن يفني أسماعهم وأبصارهم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: ذو القدرة البالغة. ٢٠ الناس: البشر. وابدعوا: قدسوا موحدين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وخلقكم: أنشأكم من العدم. ولعلكم: ليتحقق لكم. وتتقون: تجتنبون غضب الله وتطلبون رضاه. ٢١ جعل: خلق. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والفراس: ما يسهل ويمهد. والسماء: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية. وبناء أي: مرفوعة كالسقف المبني. وأنزل: أسقط. والسماء هنا: السحاب. وأخرج به: أنبت بسبب الماء. والثمر: ما ينعد عن زهر النبات. والرزق: ما يميأ للخلق من الحاجات. ولا تجعلوا: لا تصيروا ولا تزعموا. والأنداد: جمع نداء، المائل في الصفات. وتعلمون: تدركون أن المخلوق لا يكون إلهاً. ٢٢ الريب: الشك. ونزلنا: أوحينا. والعبد: المخلوق مُلكاً وقهراً وتعبدًا. واتوا: أحضروا. والسورة: المجموعة من الآيات. والمثل: المائل. وادعوا: نادوا مستعنيين. والشهداء: جمع شهيد، المعين. ودون الله: غيره. والصادقون: من يقولون الحق. ٢٣ لم تفعلوا: لم تصنعوا ما يطلب منكم. واتقوا: احفظوا أنفسكم. والنار: جهنم. والوقود: ما توقده النار. والحجارة: جمع حجر. وأعدت: هيئت النار. ٢٤

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدْنَا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ  
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ  
بِكُمْ عُمَىٰ قُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ  
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْغَعِمَ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ  
حَذَرًا لِّمَوْتٍ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ  
أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدًا وَإِبْرَافِيقَهُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ  
بِهِ مِنَ الشَّجَرِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا  
فَأَنْتُوا سُورَةٌ مِنْ قَبْلِهِ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا  
النَّارَ الَّتِي وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

المعنى العام: أن حال المنافقين كحال من هم في ظلام، وأوقدوا النار بجِدِّ وحزم ليستضيئوا، فأطفأها الله وجعلهم في ظلمات لا يبصرون شيئاً، لأنهم لا يسمعون الحق ولا يتكلمون به ولا يبصرون الهداية، فلا يرجعون إلى الإيمان، أو حالهم كحال من ينصب عليهم مطر شديد مع ظلمات متراكمة ورعد وبرق، فيسدون آذانهم بأصابعهم خوف الهلاك بالصواعق، والله مُحْدِقٌ بهم لا ينجون من عذابه. فالبرق يوشك أن يفني أبصارهم، وحينما يضيء لهم يمشون، ثم يختفي فيقفون حائرين، ولولا إمهال الله لهم لمحق سمعهم وأبصارهم، وهو على كل شيء قدير.

فيا أيها الناس، وحدوا الله الذي أنشأكم من العدم، وأنشأ من قبلكم، لتتحقق تقواكم، وهو الذي بسط لكم الأرض لتيسير حياتكم، وبنى فوقها السماوات، وأسقط من السحب مطراً فأثبت لكم رزقاً تعيشون به، ولا تشركوا به أحداً، وأنتم تعلمون وحدانيته وعجز غيره عن الألوهية. وإن كنتم في ريب من وحي الله للقرآن وصادقين في إنكار ذلك فهاتوا سورة تماثله، مستعنيين بمن تشاؤون، وإن عجزتم - وسوف تعجزون بلا شك - فاحفظوا بالإيمان أنفسكم من عذاب النار نار جهنم التي تنقد بالناس والحجارة، وقد هيئت للذين كفروا.

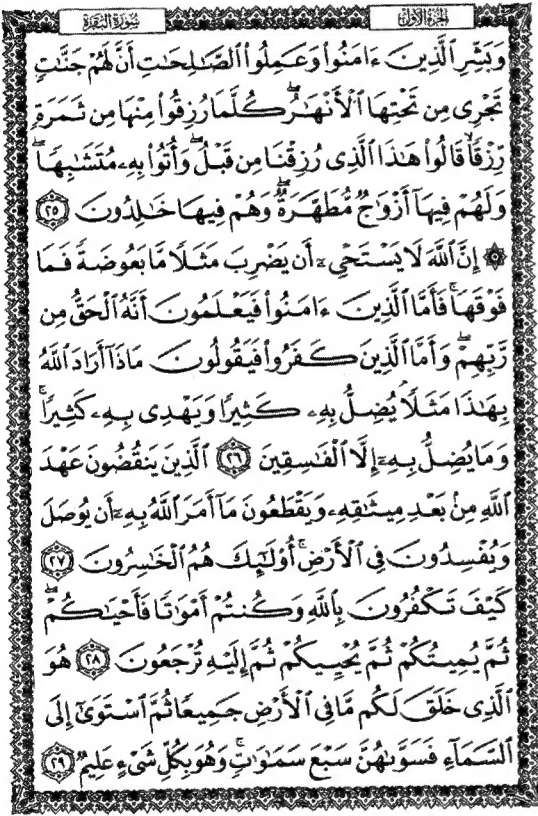
تفسير المفردات: بشر: أخبر مطمئنًا ومباركًا. وآمنوا: صدّقوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وعملوا: فعلوا بإتقانٍ نيّةٍ أو قولاً أو عملاً. والصالحات: جمع صالح، العمل يرضاه الله. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر، المجرى العظيم من الماء. ورزقوا: يُسرّ لهم وأطعموا. ومنها أي: من الجنات. والثمرّة: ما ينعد عن الزهر للطعام. وقبل أي: قبله في الجنة. وأتوا به: أعطوه ميسراً. والمتشابه: ما يشبه بعضه بعضاً في اللون والشكل. والأزواج: جمع زوج. وهو الزوجة. والمطهرة: المنظفة. والخالدون: المقيمون أبداً. ٢٥ لا يستحي أي: استحياء يليق بجلاله فلا يترك ولا يهمل. ويضرب: يجعل. والمثل: الأمر العجيب يذكر لبيان ما يشبهه. وما: أيّ مثل كان! والبعوضة: الواحدة من صغار البق. وفوقها: أكبر منها. ويعلمون: يدركون ويعتقدون. وأنه أي: المثل المضروب. والحق: الواقع موقعه مشتملاً على الحكم. ومن ربهم: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وكفروا: كذبوا وأنكروا. وماذا: أيّ شيء؟ وأراد: قصد وقضى. ويضل: يوجّه إلى ما يناسب الاستعداد السيئ. وبه أي: بالمثل. وكثيراً أي: عدداً كبيراً من الناس. ويهدي: يرشد إلى ما يناسب الصلاح. والفاسقون: الخارجون عن الإيثار والطاعة. ٢٦ ينقضون:

يخالفون. والعهد: ما تعهدوا بفعله. والميثاق: التوثيق بالقسم. ويقطعون: يفصلون ويتركون. وأمر: أُلزم. ويوصل: يتّبع ويُفعل. ويفسدون: يشيعون الفساد. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأولئك أي: الموصوفون بالقبائح المذكورة. والחסارون: الذين ضيعوا ما يؤملونه. ٢٧ كيف تكفرون أي: لا يجوز ذلك فالزموا الإيمان. والأموات: جمع ميت، أي: نطفة من ماء الرجل لا تستطيع الحياة بذاتها. وأحياءكم: نفخ فيكم الروح. ويميتكم: يزيل أرواحكم من الأجساد. ويحييكم: يرّد أرواحكم إلى أجسادها. وإليه: إلى لقاء حسابه. وترجعون: تُردّون بعد البعث. ٢٨ خلق لكم: أوجد لأجلكم. وجميعاً أي: مجتمعاً. وثم استوى أي: وقصد قصداً يليق بعظمته وجلاله يُحكم ويخلق. والسماء: ما يعلو الأرض من مخلوقات علوية. وسواهن: صيهرن. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعليم: البالغ في الإحاطة والعلم. ٢٩

المعنى العام: أخبر المؤمنين الصالحين - أيها النبي - بشارة، أن لهم يوم القيامة حداث عجيبة فيها القصور والنخيل والأعنان، تتدفق أنهار المياه والعسل واللبن والخمر من تحت قصورها وأشجارها وبينها أيضاً، وكلما يسرّ لهم الله نوعاً من الفواكه قالوا: «هذا مما رزقناه قبل»، وعندما يذوقونه يجدونه جديداً بطعمه ولذته، مع شبهه ما كان قبل. وللرجال زوجات طاهرة من كل فساد في الجسم والنفس، وللنساء أزواج كذلك، ويقيمون في الجنة أبداً.

والله لا يستحي من الحق وتوضيح سبيل الهداية، فبيّن بالمثل ما كان صغيراً أو كبيراً، ويعلم المؤمنون الحكمة منه، ويسخر الكافرون قائلين: ما المراد بهذا المثل اليسير؟ والمراد هو امتحان الله الناس بكشف ما في نفوسهم، ليصرف كثيرين عن الحق، ويوفق كثيرين إلى الإيمان. وإنما يصرف الخارجين عن الإيمان والطاعة. فهم ينكثون بعهد الله بعد توثيقه ويقطعون العلاقات الإنسانية التي أوجب الله حفظها، وينشرون الفساد في الأرض. فما أخسرهم في الدنيا والآخرة!

ويا أيها المشركون، كيف تجحدون وحدانية الله مع وضوح البرهان القاطع؟ دعو ما أنتم عليه من الشرك والكفر والضلال والزموا التوحيد والطاعة. فلقد أنشأكم الله من العدم ونفخ فيكم الروح، وسينزع أرواحكم من أجسادها، ثم يبعثكم أحياء، لتحضروا الحساب والجزاء. وهو الذي أوجد لكم ما في الأرض من الخير، وقصد إلى السماء فخلقهن سبعاً، وهو محيط علمه بكل شيء من المخلوقات.



تفسير المفردات: إذ قال: حين خاطب. والملائكة: مخلوقون من نور، واحدهم ملك. وجاعل: خالق ومنشئ. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وخليفة أي: من يخلفني في عمارة الأرض وتنفيذ أحكامي. ويفسد: ينشر الاضطراب والشر. ويسفك: يريق. والدماء: جمع دم. ونسبح: نستبعد عنك ما لا يليق بك. وبحمدك: مع الثناء على الإحسان. ونقدس لك: ننزهك. وأعلم: أحيط بكل شيء بالغ الإحاطة. ولا تعلمون: لا تعرفونه. ٣٠ علم الأسماء أي: خلق القدرة على ابتكار اللغة، بها وهب من ملكة الكلام. وآدم: أبو البشر. والأسماء: جمع اسم، ما يطلق على الأشياء من اسم وفعل وحرف. وعرضهم: أطلع الملائكة على المخلوقات. وأنبيوني: أخبروني. والصادقون: من يقولون الحق. ٣١ سبحانه: تنزيهاً لك من الاعتراض عليك. والعلم: المعرفة. وعلمتنا: خلقت فينا من العلم. والعليم: الذي لا يخرج شيء عن علمك. والحكيم: المتقن للفعل مع المنع للخروج عن الإرادة. ٣٢ أنبئهم: أعلمهم. وألم أقل أي: لقد قلت. والغيب: ما غاب عن إدراك المخلوقات وحواسهم. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو ومخلوقات علوية. وتبدون: تظهرونه. وتكتمون: تُسرّونه. ٣٣ اسجدوا أي: سجود تحية بالانحناء. وإبليس: أبو شياطين الجن. والجن: مخلوقات من النار منهم شياطين ومنهم مؤمنون. والكافرون: العاصون لله عمداً. ٣٤ اسكن: استقر.

والزوج: الزوجة. والجنة: الحديقة العظيمة في الأرض. وكلاً منها: تناولا مما فيها من الطعام والشراب. والرغد: الواسع. وحيث شئنا: في مكان إرادتكما. ولا تقربا: لا تدنوا للأكل. والشجرة: النبتة لها ساق وأغصان. وتكونا: تصيرا. والظالمون: العاصون. ٣٥ أزلهما: أزلقهما ونحاهما. وعنهما: عن الجنة بما وسوس. وأخرجهما: أبعدهما. واهبطوا: اخرجوا وانزلوا. والبعض: الواحد أو الأكثر. والعدو: المعادي. والمستقر: موضع الاستقرار. والمتاع: ما يتمتع به. والحين: الوقت المحدد. ٣٦ تلقى: تلقن إلهاماً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرضى مصالح ملكه. وتاب عليه: غفر له. وإنه أي: الله. والثواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٣٧

المعنى العام: يخبر الله الناس بما كان من خلق آدم، واستعلام الملائكة، وتفوق آدم عليهم في الخلافة بالأرض، وخداع إبليس له ولحواء وإخراجهما من الجنة. فاذكر للناس - أيها النبي - ما كان حين أعلم الله الملائكة بخلقه آدم ليكون خليفة في الأرض، فتساءلوا بما أعلمهم من أحوال البشر عن حكمة ذلك الاستخلاق، خوف إفساد الأرض بالقتل والشر، وهم طوع أمر الله ومنزهون له

ويمجدونه بصفات الكمال، وهم أولى بذلك الاستخلاف، وأجابهم الله بأنهم يجهلون المصالح، وهو يعلم ما لا يعلمون منها. ولما خلق آدم جعل فيه ملكة الكلام لتوليد اللغة فيما يتجدد، وطلب منهم أن يخبروا بشيء من ذلك عما حوهم، وعجزوا عنه، فطلبه من آدم. ولما أعلمهم آدم بما طلب منه قال لهم الله: لقد أخبرتكم أنني أحيط بما لم تعلموا، وبما تظهرون وما كنتم تخفون.

واذكر للناس - أيها النبي - كيف كرم الله آدم لتفوقه على الملائكة، وأمرهم أن يسجدوا له تحية بالانحناء، فسجدوا عدا إبليس كان معهم وهو أبو شياطين الجن، امتنع عن السجود وتكبر، فصار من الجاحدين العاصين؟ وقد أمر الله آدم وزوجته أن يستقرا في جنة الأرض، ويأكلا ويشربا منها هائنين في كل مكان، وألا يقربا شجرة عتيها لهما، وإلا وقعا في المخالفة وصارا من العاصين.

ولكن إبليس أغراهما بالخلاف، وأكلا من ثمار الشجرة وسبب إبعادهما عن الجنة، فأمرهم الله أن يخرجوا آدم وحواء وما سيكون لهما من ذرية إلى بقية الأرض، حاصلاً بينهم العداوات، ولهم فيها الاستقرار والتمتع مدة حياتهم، ثم ألهم الله آدم كلمات للتوبة، ورددتها آدم وحواء، فقبل الله منهما التوبة وغفر لهما العصيان، وهو الكثير التوبة والعطف على من حقق توبته من عباده.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً  
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ  
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ  
(٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ  
فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا  
سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ  
(٣٢) قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ  
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا  
تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ  
(٣٤) وَقُلْنَا يَتَذَكَّرُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا  
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)  
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا  
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)  
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)





تفسير المفردات: إذ نجيناكم: وقت إنقاذنا إياكم. وآل فرعون: أعوانه وجنوده من الأقباط. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. ومعناه: البيت الأعظم. ثم أطلق على الملك. ويسومونكم: يذيقونكم. والسوء: السعي. والعذاب: التعذيب. ويذبحون: يقطعون الحلاقيم. والأبناء: جمع ابن، الذكر من الأولاد. ويستحيون: يُيقون على الحياة للإذلال والفجور. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة. وذلکم أي: سوء العذاب والإنقاذ منه. والبلاء: الامتحان ليظهر الصالح من الفاسد. ومن ربكم أي: من حكمه وقضائه. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٤٩ إذ فرقنا: وقت شقنا ورفعنا طرقاتاً عالية بين المياه. وبكم: لأجلكم. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. وهو البحر الأحمر. وأغرقنا: قتلنا خنقاً بالماء. وأنتم أي: آبائكم. وتنتظرون: توجهون أبصاركم عياناً. ٥٠ إذ وعدنا: وقت جعلنا زمناً محدداً. وموسى معناه: الماء والشجر. وهو أعظم أنبياء بني إسرائيل. وأربعين أي: تمام أربعين لإنزال التوراة فيها. وليلة أي: يوماً بنهاره وليله. واتخذتم: جعلتم وصيّرتم. والعجل: ولد البقرة الصغير. وبعده: بعد ذهاب موسى إلى ميّعاد ربه. والظالمون: من تجاوزوا حد الحق بالشرك. ٥١ عفونا عنكم: محونا ذنوبكم. وذلك أي: عبادة العجل. ولعلكم: لتتجّوا. وتشكرون: تستحضرون النعمة وتثنون على الله بالقلب واللسان والعمل. ٥٢ إذ آتينا: وقت إعطائنا والتكليف بالرسالة. والكتاب: التوراة. والفرقان: المعجزات تفرق بين الحق والباطل. وتهتدون: تسترشدون إلى طريق الحق. ٥٣ قومه: بنو إسرائيل من السومريين الحاميين. ويا قوم: يا قومي. حذفت الباء للتخفيف. وظلمتم أنفسكم أي: جُرتم عليها وأوقعتموها في الهلاك. والأنفس: جمع نفس، الإنسان بروحه وجسده. والاتخاذ: الجعل والتصيير. وتوبوا: اعترفوا بالذنب وتركوه واطلبوا المغفرة. والبارئ: الخالق. واقتلوا أنفسكم: ليقتل البريء من يعبد العجل. وذلکم أي: القتل. وخير: أنفع من الاستمرار على الشرك. وعند بارئكم أي: في حكمه. وتاب: غفر الذنب وصفح عنه. والتواب: الذي يقبل التوبة كثيراً. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٥٤ لن نؤمن لك: لن نصدقك أن ما نسمعه من التوراة هو كلام الله. ونرى: نبصر بأعيننا. وجهرة أي: عياناً. وأخذتكم: نزلت بكم عقوبة وإهانة. والصاعقة: نار محرقة من السماء معها صوت هائل. ٥٥ بعثناكم: أحييناكم. والموت: الهلاك. ٥٦ ظللنا عليكم: سترناكم من حرّ الشمس في التيه. والغمام: السحاب الرقيق. وأنزلنا: أطلقنا وأسقطنا. والمن: خلوى تشبه العسل الأبيض. والسلوى: طيور السمائي. وكلوا: تغذّوا. والطيات: ما يُستلذ من الغذاء

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥١ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٢ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥٣ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٤ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥٥ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥٦ وَإِذْ قُلْتُمْ يَتَمَسَّوْنَ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَقٌّ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٧ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٨ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٩

المباح. ورزقناكم: هيأنا لكم وسرنا. وما ظلمونا أي: لم يصل من كفر بني إسرائيل إلينا نقص أو ضرر. ويظلمون: يسيئون الضرر والهلاك. ٥٧ المعنى العام: يذكر الله اليهود بما أنعم عليهم وما كان من شركهم والكفر والمكابرة. فقد أنقذهم من تعذيب فرعون وقتيله ذكورهم واستخدامه النساء للذلة والفجور، ومن لحاقه بهم إلى ساحل (بحر القلزم) البحر الأحمر ليقضي عليهم، فانشق البحر، وكان شقه بخسف وارتفاع لقطع من الأرض بين أجزائه ليعبروا، ثم غارت اليابسة حين دخلها فرعون وجنوده فكان لهم الغرق، وبنو إسرائيل يرون ذلك عياناً. وعندما أنعم عليهم بلقائه موسى في الموعد المحدد أربعين يوماً ليعطيه التوراة، عبدوا العجل الذي صاغه السامري. وهو ساحر منافق. ممن يعبدون البقر. وعندما تابوا ورجعوا إلى التوحيد عفا الله عن بعض ذنوبهم، وأمرهم بقتل العابدين للعجل، وآتاهم التوراة والمعجزات القاهرة، ولكنهم طلبوا أن يروا الله عياناً ليؤمنوا به وبالتوراة، فقضت عليهم الصاعقة، ثم أعيدوا إلى الحياة، وأعينوا في التيه - وهو وإد صحراوي بين مصر والشام بسيناء تاهوا فيه أربعين سنة - أعانهم الله بسحب وأطعمة طيبة ليكونوا مؤمنين صالحين. غير أنهم كفروا النعم وطغوا، فكانوا يظلمون أنفسهم بذلك.



تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا بالتوحيد والبعث اعتقادًا. وهادوا: تهوّدوا. والنصارى: جمع نصّاران، من نصر المسيح على الحق. والصابئون: الذين كانوا على الفطرة وليس لهم دين مقرر، ثم تنصر بعضهم أو تهوّدوا. وآمن بالله أي: عرف قلبه توحيد الله وما يلزمه. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. والأجر: الثواب. وعند ربهم: في حكمه ورحمته. ولا خوف عليهم أي: لا يفزعون في الدنيا والآخرة. ولا يحزنون: لا يغتمون لما كان منهم. ٦٢. إذ أخذناه: وقت انتزعنا منكم بالقهر. والميثاق: العهد الموثق بالقسم. ورفعنا: أعلينا بزلزلة ورفع. والطور: جبل شمالي فلسطين. وخذوا: تمسكوا وأتبعوا. وآتيناكم: أعطيناكم إياه. وبقرة أي: مع الجّد والحزم. واذكروا: ادرسوا واحفظوا وتدبروا. ولعلكم: ليكون لكم رجاء. وتتقون: تتجنبون غضب الله وتكونون في رضاء. ٦٣. توليتم: أعرضتم وعصيتم. وذلك أي: أخذ الميثاق ورفع الجبل. ولولا أي: لولا وجود. والفضل: التفضل والتكرم. والرحمة: العطف بالفضل والإحسان. والخاسرون: الهالكون بذنوبهم. ٦٤. علمتم: عرفتم حقًا. واعتدوا: تجاوزوا الحق. والسبت أي: يوم السبت ينقطع فيه اليهود عن العمل. وقلنا لهم: أمرناهم وقضينا عليهم. وكونوا أي: صيروا. والقردة: جمع قرد. وهو الحيوان المعروف بشناعته وتقليده. والخاسئون: المنبوذون المبعدون عن رحمة الله.

٦٥ جعلناها: تركنا عقوبة مسخكم وصيرناها. والنكال: الردع يُخَوِّف به غير المتقّم منه. وبين يديها أي: في زمنها. وخلفها أي: بعدها. والموعظة: ما يذكر لتليين القلب ثوابًا أو عقابًا. والمتقون: من يتجنبون غضب الله ويطلبون الرضا بلزوم الطاعة. ٦٦. إذ قال: وقت قوله. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. وقومه: بنو إسرائيل من السّومريّين الحاميين. ويفرض عليكم ويوجب. وتذبّحوا بقرة: تقطعوا حلاقيمتها لتموت. والبقرة: الأثني من الحيوان يثير الأرض يتغذى بلبنها ولحمها. وقالوا أي: له. وأتخذنا: لماذا تجعلنا؟ والهزؤ: السخرية. وأعوذ: أحتمي وأمتنع. والجاهلون: من يفعلون الشيء بخلاف الصواب. ٦٧. ادع: ناد واطلب بتضرع. وربك: معبودك. ويبيّن: يوضح. وما هي أي: ما عمرها؟ وإنه أي: الله. والفارض: العجوز. والبكر: الفتية. والعوان: المتوسطة في السن. وذلك أي: العجز والفتوة. وافعلوا أي: أطيعوا ونفذوا. ٦٨. اللون: ما يتميز به الجسم من حمرة أو بياض، وما في نوعه أيضًا. والفاقع: الشديد الصّفرة. وتسر: تُعجب. والناظرون: من يدركون بأعينهم ما يرون. ٦٩.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰنِئِينَ  
مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ  
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ  
بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِمَّا  
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ  
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٩﴾ فَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا  
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧٠﴾ وَإِذْ قَالَ  
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنَّىٰ نَذْبُحُهَا  
هَٰؤُلَاءِ قَالِ أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٧١﴾ قَالُوا  
ادْعُ لِنَارِكَ يَبْنَىٰ لَنَا مَا هَٰئِىَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ  
وَلَا يَكُرُّ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبْنَىٰ لَنَا مَا لَوْ نُهَآ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ  
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٧٣﴾

المعنى العام: كان سلمان الفارسي وبعض الناس قبل البعثة يصلّون ويصومون على غير هداية، ويؤمنون أن محمداً ﷺ سيبعث رسولا، فنزلت الآية الأولى تذكر ثواب كل من يتبع الإسلام من أصحاب الأديان المختلفة، والآيات التالية للتذكير بجرائم اليهود وتشجيعهم على التوبة والإيمان. فقد استجابوا من قبل للعهد بالإيمان والطاعة بعد التهديد بسقوط الجبل، ثم تنكروا لذلك، وخالفوا عيدهم في السبت، واحتالوا لصيد ما يكون فيه بجمعه ليوم آخر، فمسخ المخالفون عقوبة وردعاً لغيرهم، فلم يعيشوا كثيراً بعد ذلك، ولم يكن لهم نسل. وليس منه القردة والخنازير المعروفة، وربما وجدت بقايا عظام بعضهم، فزعم الدارسون من المضللين أنها دليل نظريات التطور المكذوبة.

ولما كان اليهود يقدسون البقر أمروا بذبح واحدة منه لتحقيرها في نفوسهم، فتمنعوا بالحجج والتساؤل عن صفات المطلوب ذبحها، ثم استجابوا مضطرين. وذكر القليل في كتب التفسير هنا سبباً لذبح البقرة هو خرافة إسرائيلية، من القصص الذي لا يصح، إذ لم يرد ذلك في كتاب منزل ولا في السنة، وإنما كان ذبح البقرة لتثبيت كفرهم بالعجل الذي كان في قلوبهم تقديسه، كما في الآيتين ٩٢ و ٩٣.

تفسير المفردات: قالوا أي: بنو إسرائيل لموسى. وادع: ناد واطلب بتضرع. وريك: معبودك. وبين: يوضح. وما هي أي: ما صلتها بعمل البقرة؟ وتشابه: اختلط وأشكل. وشاء أي: أراد أن ننتدي. والمهتدون: المسترشدون يوفقون في معرفة البقرة المطلوبة. ٧٠ قال أي: موسى لبني إسرائيل. وإنه أي: الله. والذللول: المذللة للحرث. وتثير: تقلب التربة. ولا تسقي: لا تُستخدم للسقي. والحرث: الأرض المحروثة للزراعة. ومسلمة أي: سلمها الله من العيوب وعافاها. والشية: بقعة مغايرة للونها. وفيها أي: في جسدها. والآن: في هذا الوقت. والحق: البيان التام. وذبحوها: نحرروا البقرة. وما كادوا: ما قاربوا. ويفعلون أي: يقومون بها أمروا به. ٧١ إذ قتلتم نفساً أي: حين قتل أحدكم إنساناً. وأذارتهم فيها: تدافعت بسبب النفس المقتولة وتعين القاتل. ومخرج: مظهر. وتكتمون أي: تخفونه. ٧٢ قلنا أي: أمرناكم. واضربوه ببعضها: اضربوا المتهم كل منهم ببعض الجثة. وكذلك أي: مثل إحياء صاحب الجثة. ويحيي: يبعث. والموتى: جمع ميت، من فارقت روحه جسده. ويريكهم: يطلعكم ويصركم. والآيات: الأدلة القاطعة على الوحداية والقدرة الربانية. ولعلكم: ليكون لكم الرجاء. وتعقلون: تفكرون بعقولكم فتؤمنون. ٧٣ قست: تصلبت عن قبول الحق. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وذلك

أي: معجزة إحياء الميت. والحجارة: جمع حجر، ما تصلب من وجه الأرض. وأشد: أقوى وأصلب. والقسوة: الغلظة والتحجر. ومن الحجارة أي: بعضها. ويتفجر: يتدفق. والأنهار: جمع نهر، المجرى للماء الكثير. ويشقق: يتفتح ويتفطر. ويخرج: يظهر ويسيل. ويهبط: يسقط ويهوي. والخشية: الطاعة والانقياد لوظيفة خلقه. وما الله: ليس الله. ويغافل: ساهياً لا يطلع ولا يحاسب. وتعملون: تكتسبونه وتحملونه من نية أو قول أو فعل. ٧٤ أنطمعون: كيف تحرص نفوسكم بشدة. ويؤمنوا لكم: يصدقكم اليهود. والفريق: القسم. ويسمعون: يتلقون بالسمع والفهم. والكلام: القول. ويحرفونه: يغيرون لفظه أو معناه. وعقلوه: أدركوه وفهموه. ويعلمون: يدركون ويعون ما يفعلون. ٧٥ لقوا الذين آمنوا: صادفوا المسلمين أو اجتمعوا بهم. وقالوا أي: للمسلمين. وأمنّا أي: بمحمد. وخلا: رجع وانفرد. وبعضهم أي: الواحد منهم أو الأكثر. وأتحدثونهم: لا تخبروا المسلمين. وفتح: تفضل بما في التوراة من التبشير بمحمد. ويحاجوكم به: يخاصموكم بما أخبرتموهم. وعند ربكم: عند لقاء حسابه. وألا تعقلون أي: أدركوا بعقولكم ما يضركم وما ينفعكم. ٧٦

قَالُوا أَذْعُ لَنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا بَقْرَةٌ لَّا ذَلُولُ  
تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا  
الَّتَن جَنَّتْ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ  
قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ خَرَجَ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾  
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ  
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ  
فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ  
مِنْهُ الْآنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِن  
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾  
فَأَنظَمُوا أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ  
يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَنحَرُّونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذْ قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا  
وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ يَمَافِطَ  
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيَحْبِجُوكُمْ بِإِذْنِ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

المعنى العام: تنمة قصة البقرة بكثرة ممانعة اليهود للذبح تقديساً للبقرة، إذ ادَّعوا أنهم لا يعرفون: كيف يختارونها؟ فبين الله لهم أنها لا تستخدم في الحراثة والسقي للزرع، وخالية من العيوب ولونها صاف، فاختروها كما وصفت ونحروها، وما كادوا يفعلون أي: تمنعوا كثيراً لئلا يفعلوا ذلك، ثم اضطروا إلى الاستجابة والخضوع.

وذكرهم الله بما كان حين قُتل إنسان منهم، وكلهم تنصل من ذلك، فأمرهم أن يضربوا كل منهم بيد المقتول وهي متصلة بالجثة، فيضطرب القاتل ويحيا القاتل لتعيين قاتله معجزة من الله. وكذلك يكون بعث الموتى يوم القيامة. وعلى هذا فلا علاقة لقصة ذبح البقرة بقصة القاتل، خلافاً لما ذكر المفسرون نقلاً من مزاعم اليهود ليدفعوا عن أنفسهم تقديس البقرة. ومع هذا، لم تنفعهم المعجزة، وتكبروا عن الخضوع للإيمان بما في قلوبهم من قسوة أشد من الصخر الذي يستجيب لإرادة الله بالينابيع والتساقط والتفتت.

فلا تنتظروا منهم الإيمان - أيها المسلمون - وقد حرّف بعضهم التوراة بظلم بعدما فهموها، ويزعمون لكم أنهم مؤمنون بنبوة محمد ﷺ، كما جاء في التوراة، ثم يتناهون عن قول ذلك أمام المسلمين لئلا يكون عليهم حجة يوم القيامة بالكفر.

تفسير المفردات: ألا يعلمون: إنهم يدركون ويفهمون. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة. ويسرون: يُخفونه. ويعلنون: يُظهرونه. ٧٧ منهم أي: بعضهم. والأُمِّي: من نُسب إلى الأُمِّ، لجهله القراءة والكتابة والمعارف. والكتاب: التوراة. والأُماني: جمع أُمْنِيَّة، أَكْذُوبَةٌ تَمْنَاهَا الْأَحْبَار. وإن هم: ليسوا. ويظنون: يتخيلون ويزعمون. ٧٨ الويل أي: الدعاء بشدة العذاب. ويكتبون: يسجلون. والكتاب: ما يكتب من الكلام. والأيدي: جمع يد. ويقولون أي: للناس من أتباعهم. وهذا أي: ما كتبوه. ومن عند الله أي: من الوحي الذي أنزله على موسى. ويشترؤا: يستبدلوا ويحصلوا. وبه أي: مقابل ما زعموا. والثلث: العوض من المال والجاء. وما كتبت: بسبب ما سجلته. ويكسبون: يحصلونه ويجمعونه. ٧٩ قالوا أي: زعموا. وتمسنا: تصيينا. والنار: نار جهنم. والأيام: جمع يوم، مقدار دوران الأرض دورة واحدة. والمعدودة: التي يسهل عدها. وقل أي: لهم، أيها النبي. وأخذتم: لم تحصلوا ولم تلتقوا. وعند الله أي: في كتاب أو وحي أو كلام رسول. والعهد: التعهد الموثق. ويخلف: ينقض ويبدل. وأم تقولون أي: بل تخلقون وتكذبون. ولا تعلمون أي: لا تتيقنون أنه حق. ٨٠ وبلى: ليس الأمر كما زعتم. والسبئية: الذنب يقتضي العقوبة. وأحاطت به: استولت عليه بموته كافرًا. والخطيئة: الكبيرة من السيئات. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء. والخالدون: المقيمون أبدًا. ٨١ وآمنوا: صدقوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وعملوا: اكتسبوا. والصالح: ما يرضاه الله والشرع. والجنة: الحديقة العظيمة فيها النعيم الأبدي والقصور والأنهار. ٨٢ إذ أخذنا الميثاق: وقت تلقينا العهد الموثق بالآيات. وإسرائيل: لقب يعقوب. وبنوه: ذريته الحاميون السومريون من أولاده. ولا تعبدون: لا تقدسون. والوالدان: الأب والأُم. والإحسان: البر والإكرام. وذو القربى: القريب لكم. واليتامى: جمع يتيم. واليتيمى: جمع يتيم، مَنْ فَقَدَ قَبْلَ الْبُلُوغِ أَبَاهُ. والمساكين: جمع مسكين، الفقير المحتاج. والناس: البشر. والحسن: الطيب من القول فيه الخير والبركة. وأقيموا الصلاة: أدوا الفريضة المكتوبة بأركانها وشروطها وآدابها. وآتوا الزكاة: أعطوا المستحقين ما فرض على الأموال لتطهيرها وتميئتها وتطهير أصحابها. وتوليتهم: امتنعتم عن الوفاء. والقليل: العدد اليسير. ومعرضون أي: منصرفون عن العهد إهمالًا واستخفافًا. ٨٣

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾  
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ  
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ  
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا  
قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ  
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَنْتُمْ مَا تُعِدُّونَ قُلْ  
أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَمْ تَقُولُونَ  
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ كُلٌّ مِّنْ كَسَبٍ سَيِّئَةٍ  
وَأَحْطَطْتُ بِهٖ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ  
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأُولَٰئِكَ  
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا  
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ  
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

المعنى العام: أن اليهود يراوغون في الإتيان، وهم يدركون علم الله بما يفعلون، وبعضهم جهلة يفهمون التوراة بما زعمه الأحبار من الباطل. فاهلاك في جهنم لمن يزعمون أن أكاذيبهم المختلفة هي من التوراة، طلبًا للمال والجاء. وعندما قال النبي ﷺ: «اليهود من أهل النار»، زعموا أنهم يعدَّبون أربعين يومًا، ثم يخرجون إلى الجنة، ليخلفهم المسلمون في جهنم خالدين، فنزلت الآيتان ٨٠ و ٨١ لتكذيب ما زعموه، لأنهم يتجاهلون علم الله وأباطيلهم في التجارة بأحكام التوراة، ولهم أشد العذاب. فادعاهم باطل، وما نسبوه إلى الله كذب منهم، لأنه لم يعدهم بما زعموا وهو لا يخلف وعدًا، وليس لهم على زعمهم دليل وحي أو قول رسول. فللمجرم عقابه في الدنيا والآخرة، أيًا كان، وللمؤمن الصالح خير الدنيا ونيعم الخلود في الجنة. ثم يذكر الله اليهود أنهم عاهدوه مع القسم الموثق، أن يلزموا التوحيد والتقديس له، والإكرام للوالدين والأقارب واليتامى والمحتاجين، وقول الخير للناس من حولهم وإقامة الصلاة كما فُرضت، ودفع الزكاة إلى مستحقيها، ولكن أكثرهم نقضوا عهدهم، وخالفوا ما جاء فيه من الواجبات عمدًا واستخفافًا.



تفسير المفردات: إذ أخذنا: وقت تقبلنا في التوراة. والميثاق: العهد الموثق بالقسم. ولا تسفكون: لا تريقون بالقتل والإيذاء. والدماء: جمع دم، السائل الأحمر، ماء الحياة يتدفق في جسم الحي. ولا تخرجون: لا تطردون. وأنفسكم أي: بعضكم بعضاً. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والديار: جمع دار، مكان الإقامة. وأقرتم: قبلتم بتعهده. وتشهدون: تعترفون بما كان من الميثاق والإقرار. ٨٤ أنتم هؤلاء أي: هؤلاء المجرمون أنتم. وتقتلون: تكونون سبباً للموت. والفريق: الجماعة. وتظاهرون: تتظاهرون، أي: تتعاونون. حذفت التاء الثانية للتخفيف. وبالإثم: مصاحين المعصية. والعدوان: الاعتداء والظلم. ويأتوكم: يصلوا إليكم بعد أن يقعوا في أيدي حلفائكم. والأسارى: جمع أسرى. والأسرى: جمع أسير، من يأخذه عدوه في الحرب. وتفادوهم: تنقذوهم بالمال وغيره. وهو: شأنهم أي: موضوعهم وأمرهم المذكور قبل. والمحرم: الممنوع. والإخراج: الطرد والتشريد. وأؤمنون: كيف تصدقون وتتبعون؟ والبعض: الجزء. والكتاب: التوراة. وتكفرون: تنكرون وتخالفون. وما الجزاء: ليست العقوبة. ويفعل: يكتسب ويتحمل. وذلك أي: الإيمان ببعض والكفر ببعض. والحزبي: الهوان والفضيحة. والحياة: العيش بالروح والجسد. والديار: القرية من الناس يعيشون فيها. واليوم: الزمن. والقيامة: قيام

الناس من قبورهم بالبعث للحساب. ويردون: يُدفعون. والأشد: الأقسى. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وما الله: ليس الله. ويغافل: ساهياً مهملاً. وتعملون: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. ٨٥ أولئك أي: الموصوفون بالقبائح المقدمة قبل. واشتروا: استبدلوا. وبالأخرة أي: عوضاً من يوم القيامة. ولا يخفف: لا يقلل. ولا هم أي: ليسوا. وينصرون: يمنع عنهم العذاب ويحفظون منه. ٨٦ آتينا: أعطينا. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. والكتاب: التوراة. وقفينا: جعلنا بالتتابع. والرسول: جمع رسول، من يكلف بالتبليغ للدعوة والعمل. وعيسى: معناه السيد المبارك، نبي النصراني. ومريم: بنت عمران من ذرية داود، واسمها معناه خادمة الله. والمذكورون هنا هم من السومريين الحاميين لا من الساميين. والبيئات: المعجزات والآيات الواضحة. وأيدناه: قويناه وأعانه. والقدس: التقديس. وروح القدس: جبريل. وكلما أي: كل وقت. وجاءكم: أحضر لكم. وبها لا تهوى: مصاحباً ما لا تحب. والأنفس: جمع نفس، الضمير والقلب. واستكبرتم: تكبرتم عن القبول. وكذبتم: نسبتوهم إلى الكذب. وتقتلون: تسببون لهم الموت بالسلاح. ٨٧ قالوا أي: اليهود لمحمد

وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ  
أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾  
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا  
مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أَسْرَى فَتُفَدُّوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ  
إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ  
بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أشدَّ الْعَذَابِ  
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ  
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ  
عَدُوهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ  
بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ  
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا  
قُلُوبُنَا غُلْفٌ كُلِّعْتُمْ اللَّهُ يَكْفُرُهُمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

عليه. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والغلف: جمع أغلف، المغشى بغطاء. ويل أي: ليس الأمر كما زعموا. ولعنهم: أبعدهم عن رحمته. وبكفرهم: بسبب تكذيبهم الأنبياء وسترهم للحق. وقليلاً ما يؤمنون أي: لا يؤمنون بالحق إلا نادراً. ٨٨

المعنى العام: يذكر الله اليهود بقبائحهم أيضاً، لأنهم وأجدادهم يناقضون أنفسهم في الإيمان والعمل. فقد تعهدوا بصون الدماء وإقرار الناس في الديار، ثم يقومون بينهم بالقتل والتشريد والتعاون على الإثم، ولو انتقض الميثاق، ويقومون بفداء الأسرى منهم عملاً بالميثاق، فيتبعون بعض التوراة ويخالفون الباقي، طمعاً بمنافع الحياة الدنيا وزهداً بنعيم الآخرة. فلهم على ذلك الذلة في الدنيا وعذاب جهنم لا يخفف عنهم.

وكذلك فعلوا عندما جاءهم موسى وعيسى والأنبياء بالمعجزات والكتب المقدسة، لم يقبلوا ما جاءهم من الحق لأنه يخالف شهواتهم، فكذبوا بعض الأنبياء وقتلوا الآخرين، وادعوا لمحمد ﷺ أن قلوبهم مغلقة لا تعي، مع أنهم مخلوقون بالفطرة لتقبل الإيمان، فكان لهم بسبب كفرهم ومزاعمهم الطرد من رحمة الله، ولن يكون منهم إلا النادر من الإيمان.

تفسير المفردات: جاءهم: وصل إلى اليهود وبلغوا به. والكتاب: القرآن الكريم. ومن عند الله: بأمره ووحيه. والمصدق: الموافق المحقق. وما معهم: ما كان في التوراة الصحيحة. وقبل: قبل نزول القرآن. ويستفتحون: يستنصرون داعين مستغيثين. وكفروا: أشركوا وكذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وعرفوا: علموه وأدركوه يقيناً. وكفروا به: جحدوه وأنكروا أنه من وحي الله مع علمهم بصدقه. واللعنة: العذاب والطرده من الرحمة. ٨٩ بش: تجاوز الحد في الشر والبؤس والفساد. وما اشترؤا به: الشيء الذي باعوا به. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان وشخصه بروحه وجسده. وأن يكفروا: كفرهم. وأنزل الله: أوحاه على لسان جبريل متكفلاً حفظه وتبليغه وبيانه. والبغي: الظلم والحسد. ومن الفضل: بسبب الإنعام والتفضل بالخير. ويشاء: يريد أن يكلفه بالدعوة والهداية. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. وباؤوا: نالوا واكتسبوا. والغضب: السخط مع إرادة الانتقام. وعلى غضب أي: فوقه. والكافر: من يكذب وحدانية الله ودعوة رسوله أو ينكر شيئاً من الوحي. والعذاب: التعذيب عقوبة وإذلالاً. والمهين: الذي يهين من نزل به. ٩٠ قيل لهم أي: طلب منهم وأمروا. وآمنوا: صدّقوا وأتبعوا. وما وراءه: غير ما أنزل إليهم. وهو أي: القرآن الكريم. والحق: الصدق الثابت لا يسوغ إنكاره. وقل أي: لهم، أيها النبي. ولم تقتلون: لماذا

قتلتم؟ والأنبياء: جمع نبي، من كلفه الله بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. وقبل أي: قبل البعثة المحمدية. والمؤمنون: المصدقون لله ورسله. ٩١ جاءكم: أتاكم وأحضر لكم. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. والبيّنات: المعجزات الواضحة بصدق دعوته. واتخذتم: جعلتم وصيّرتم. والعجل: ولد البقر. وبعده أي: بعد ذهاب موسى لموعد لقاء الله - سبحانه - وتلقي التوراة. وظالمون أي: كافرون. ٩٢ إذ أخذنا: وقت انتزعنا بالقوة. والميثاق: العهد المؤكد بيمين. ورفعنا فوقكم: جعلنا قريكم كالمطلّ الواقع على رؤوسكم. والطور: جبل قرب ديارهم. وخذوا: تقبلوا وأتبعوا. وآتيناكم: أعطيناكم إياه وهو التوراة. والقوة: الجِدّ والحزم. واسمعوا: تلقوا وأطيعوا. وسمعنا: بلغ مسامعنا. وعصينا: خالفناه. وأشربوا: اختلط بهم. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والعجل: حبه وعبادته. وما يأمركم: الذي يوجهه عليكم. وإيمانكم: اعتقادكم. ٩٣

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَذَبُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءَ بِمَعْصِيَتِهِ الْغَنِيَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْفَرُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِلَهُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾



المعنى العام: كان اليهود في الجاهلية إذا لقوا المشركين في قتال أو خصام يقولون: «اللهم إنا نسألك، بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تُخرجنا لنا في آخر الزمان، إلّا نصرتنا عليهم»، أي: لا نطلب إلّا النصر. فلما ذكرهم بذلك بعض الأنصار، وأن إرسال محمد ﷺ يوافق ما في التوراة من التبشير به والعقيدة والشريعة، أنكروا ما كان منهم وقالوا: «ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم». وبذلك استحقوا اللعنة والغضب المضاعف، كما هو جزاء الكافرين. فما أشقى ما اختاروا لأنفسهم من المصير! أن يكفروا بوحي الله حسداً أن يكون النبي من غيرهم. فاستحقوا السخط والانتقام المضاعف.

وإذا دُعوا إلى الإيمان بما أوحى الله، وهو موافق للتوراة، زعموا أنهم لا يؤمنون بغير ما أنزل إليهم. وهذا بيان لشناعة تناقضهم، إذ الكفر بما يصدق التوراة يقتضي الكفر بها أيضاً. فقل لهم موبخاً، يا محمد: إن كنتم تؤمنون بالتوراة فلماذا قتلتم الأنبياء المصدقين لها. وقد أنكرتم معجزات موسى، فعدتم العجل وكفرتهم عندما ذهب ليلقي التوراة. واذكروا: كيف تعهدتم بالطاعة بعد التهديد بسقوط الجبل على رؤوسكم، ثم تمردتم وتشرب قلوبكم عبادة العجل؟ فما أفظع الشيء الذي يوجهكم إليه إيمانكم إن كان فيكم شيء منه! وما أبأسه وأشقاه لكم! إذ وصل بكم الإيمان المزعوم إلى هذه المفاصد والنهاية الحقيرة.



تفسير المفردات: اتبعوا: وافقوا مصدقين. وتتلوا: تفتريه. والشياطين: جمع شيطان، من يوسوس بالشر من الإنس أو الجن. وعلى ملك سليمان: في عهده وحكمه. وسليمان: ابن داود من أنبياء بني إسرائيل، ومعنى اسمه: رجل السلام. وما كفر أي: بل كان مؤمناً صالحاً. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسله. ويعلمون الناس: يعرفون من حولهم من البشر. والسحر: ما يخدع العقل والحواس بما هو تخيل وإيهام. وأنزل أي: ألهم ليكون مبتكراً. والملكان: الرجلان الصالحان كالملكين. وبابل: بلد بين الحلة والكوفة في العراق. وهاروت وماروت: اسمان أعجميان. ومن أحد أي: أحداً. وحتى يقول أي: إلا قائلين. والفتنة: البلاء للامتحان فيتميز المصلح من المفسد. ولا تكفر: لا تعمل بالسحر فتكفر. ويفرقون: يقطعون الألفة والمحبة بالكيد والخداع والإيهام. والمرء: الرجل. والزوج: الزوجة. وما هم أي: ليس السحرة. والضارون: المسيبون للشر. وبإذن الله: مع إرادته وقضائه. ويضرهم: يسبب لهم الشر. ولا ينفعهم: لا يجلب الخير ولا يمنع الشر. وعلموا: أدركوا يقيناً. ولمن: أن الذي. واشتراه: اختار السحر واعتقد صحته. وما له: ليس له. والآخرة: الحياة بعد الموت. والخلق: النصب من الجنة. وبش: بلغ الغاية في الشر والبؤس. وشروا به: باعوه مقابل السحر. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ولو كانوا: يُتمنى أنهم. ويعلمون: يدركون الحقائق. ١٠٢ لو أي: لو حصل. وآمنوا: صدقوا الله واتبعوا رسوله. واتقوا: تجنبوا غضب الله وحفظوا أنفسهم بالطاعة. والمثوبة: الثواب والإحسان. ومن عند الله: من تكرمه. وخير أي: عاصمة النفع. ١٠٣ لا تقولوا: لا تخاطبوا الرسول ﷺ بالقول. وراعنا أي: راع أحوالنا واشملنا بعطفك. وانظرونا: انظر إلينا. واسمعوا أي: سماع قبول وطاعة. والكافرون: من يكذبون وحدانية الله ودعوة رسوله. والعذاب: التعذيب. والأليم: الشديد الإيلام. ١٠٤ ما يود: لا يتمنى. وأهل الكتاب: اليهود والنصارى. والمشركون: من يعبدون بعض المخلوقات. وينزل: يوحى. والخير: ما فيه نفع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرضى مصالح ملكه. ومن ربحكم: من عنده وبفضله. ويختص: يختار ويفضل. والرحمة: العطف بالفضل والإحسان. ويشاء: يريد أن يرحمه. وذو الفضل أي: صاحب التفضل يتفرد به دون غيره. والعظيم: ما ليس له مثل. ١٠٥

المعنى العام: متابعة البيان لمفاسد اليهود. فهم حرفوا التوراة واستبعدوها، واتبعوا سحر شياطين الإنس والجان في عهد سليمان، وزعموا أنه كان كافراً، وأن السحر كان تحت كرسيه. فقد اتبعوا سحر الشياطين

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۖ وَمَا كَفَرُوا  
سَلِيمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ  
السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُنُوتٌ وَمُرُوتٌ  
وَمَا يَعْلَمَانِ مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا مَا تَخْتَرُ ۚ فَتَنَّا قُلُوبَهُمَا  
فَلَا تَكْفُرُ ۚ فَيَعَلِّمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ أَلْمَرَّةِ وَرَجُلٍ  
وَمَا هُمْ بِضَآئِرٍ فِيهِ ۚ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتْلَمَعُونَ  
مَا يُضْرَرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ  
مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ  
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا  
وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ  
﴿١٠٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْسًا فَقُولُوا  
أَنْظُرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾  
مَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا النَّسْرِكِينَ  
أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ خَيْرٍ مِّنْ دِينِكُمْ وَاللَّهُ بِخَيْرِ  
رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

الكافرين الذين أخذوه عن رجلين صالحين كالملكين لما هما عليه من الصلاح - ولجعلهما من الملائكة حقيقة قصص مختلفة من الإسرائيليات، لا يجوز الإيهام بها - كانا ببابل ما يعلمان أحداً حتى ينصحا قائلين: إنما نحن ابتلاء من الله. فمن تعلم السحر منا وعمل به كفر، ومن تعلم وتوقى عمله ونصح الناس مثلنا ثبت على الإيمان. فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به. فمرادهما تبين السحر ليعرف به ما أشاعه الشياطين فيتيسر تجنبه. والسحر من الكبائر كالشرك، لكنه لا يضر بذاته وإنما يكون بالإيحاء والوهم دفع الناس إلى الشر والخصام، من عمل به أو آمن به فما أحقر ما باع به نفسه للشيطان وجهنم! وخير له تجنب ذلك والإيمان بالله.

وكان اليهود يقولون للنبي ﷺ بعجمتهم العبرية: «راعنا» للهزء، فنزلت الآية تقطع ألسنتهم، وتوجه المسلمين إلى كيفية طلب العطف، لأن قول اليهود هو من الرعونة: قلة العقل. وكان بعض الصحابة يدعون حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فيجيبونهم: «هذا الذي تدعوننا إليه ليس بخير مما نحن فيه. ولوددنا لو كان خيراً»، فأنزل الله الآية ١٠٥ تكذيباً لهم. فهم والمشركون يكرهون أن ينزل خير على المسلمين ويحاربونه ليخرّبوه، والله يختار الخير للصالحين بفضله العظيم، وهو المتفرد بذلك دون منازع أو معين.

تفسير المفردات: ما ننسخ من آية: أي آية نُزِّلَ حكمها، أو نُزِّلَ لفظها مع الحكم أيضًا. والآية: النص القرآني المحدود بالفاصلة. ونُسخها: نمحوها من القلوب كأنها لم تنزل قبل. ونأت أي: نُزِّلَ إليك بالوحي. وخير: أكثر نفعًا. ومثلها: بقدرها. وألم تعلم أي: إنك تدرك باليقين. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده من المخلوقات. والقدير: المبالغ في القدرة. ١٠٦ المُلْك: الحيازة والتصرف دون منازع أو معين. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما لكم: ليس لكم. ودون الله: غيره. والولي: من يتولى أمور غيره. والنصير: المعين لجلب الخير ودفع الشر. ١٠٧ أتريدون: بل كيف تقصدون؟ وتسالوا: تطلبوا للعناد والمكابرة. والرسول: من كلفه الله بالدعوة والعمل مع كتاب منه. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. ومن قبل أي: قبل زمنكم. ويتبدل: يختار ويستبدل. والكفر: الجحود للتوحيد والرسالة. والإيمان: الاعتقاد اليقيني. وضل: أخطأ وضيع. والسواء: الوسط، السوي المعتدل. والسييل: الطريق الواضح الموصل إلى الحق. ١٠٨ وَدَّ: تمنى. والكثير: العدد الوافر. وأهل الكتاب: أصحاب التوراة والإنجيل. ولو يردونكم: أن يُصيرّوكم. وإيمانكم: اعتقادكم اليقيني بالتوحيد والرسالة. وكفارًا أي: مرتدين عن الإيمان. والحسد: تمنى زوال النعمة عن الغير. ومن عند: من جهة. والأنفس: جمع نفس، ضمير الإنسان. وتبين: ظهر. والحق: الصدق اليقيني. واعفوا: تجاوزوا عما أسأؤوا. واصفحوا: أعرضوا ولا تجازوهم بخصومة أو قتال. ويأتي:

يوحي ويوجب. والأمر: الحكم والفرض. ١٠٩ أقيموا الصلاة: استمروا على أدائها. وآتوا الزكاة: أدّوا ما فرض على مالكم لتطهيره وتنميته وتطهيركم. وما تُقدموا: أي شيء تفعلوا في الحياة الدنيا. ولأنفسكم: لأجل أشخاصكم. والخير: ما ينفع في الدنيا أو الآخرة. وتجودوه: تصادفوا ثوابه وتلقوه. وعند الله أي: في حسابه بفضل منه. وتعملون أي: تكتسبون. والبصير: المدرك للأحداث حال وقوعها. ١١٠ قالوا أي: زعم اليهود والنصارى. ولن يدخل الجنة: لن يحظى بها. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. والهود: جمع الهائد، اليهودي والتائب من عبادة العجل. والنصارى: جمع نصران، من نصر المسيح. وتلك أي: القولة المزعومة. والأمانى: جمع أمنية، ما يُتمنى ويشتهى. وقل أي: لهم، أيها النبي. وهاتوا: أحضروا. والبرهان: الدليل. والصادقون: من يقولون الحق. ١١١ بلى: ليس الأمر كما زعموا. وأسلم وجهه: أخلص نفسه. والمحسن: الموحد لله. والأجر: الثواب. وعند ربه أي: في حسابه بفضل. والخوف: الفزع مما سيكون. ولا هم: ليسوا. ويحزنون: يغتمون لما مضى. ١١٢

مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلُوا مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِحَسَاءٍ ۖ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ ۖ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

المعنى العام: اعترض الكفار على تبديل الأحكام ونسخ بعض الآيات، وزعموا أن ذلك من عند الرسول ﷺ لا وحي من الله، فنزلت الآية تبين أن النسخ من عند الله، ليتنزل حكم أنسب في زمانه. والله قادر على ذلك وله الحكم في الكون والخلق، وما للناس معين غيره في الدنيا والآخرة.

ولما سأل أهل مكة للتعجيز والتحدي توسعتها وجعل جبالها ذهبًا استنكرت الآية ١٠٨ ذلك، وشبهتهم باليهود في مطالبهم المنكرة، واختيار الكفر والضلال. فكثير من الكافرين يتمنون رد المسلمين عن دينهم بالتعجيز والمكابرة، ولا يصح قتالهم حتى يأتي الوحي برد العدوان. فعلى المؤمنين القيام بما في الإسلام من أحكام، ليروا خير ما قدموه ثوابًا في الدنيا والآخرة برحمة الله وفضله.

وعندما ادعى اليهود أن الجنة لهم وحدهم، والنصارى أنها لهم وحدهم أيضًا، جاءت الآيتان بتكذيب مزاعمهم، ومطالبتهم بالدليل على ذلك. فما قالوه صادر عن شهواتهم من دون توثيق، والحق أن المؤمن المحسن له جزاء الجنة، باطمئنان وسرور، لا يخاف أذى في مستقبله، ولا يحزن على ما فاته من الدنيا.



تفسير المفردات: قالت: زعمت. واليهود: بنو إسرائيل. والنصارى: الذين نصرُوا المسيح، جمع نصّران. وعلى شيء أي: من الدين الحق. ويتلون: يقرؤون ويفهمون. والكتاب: التوراة والإنجيل. وكذلك أي: كما قال أولئك. ولا يعلمون: لا يميزون الحق من الباطل لكفرهم. والمثل: المشابه. ويحكم: يقضي بالحق. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. وفيه يختلفون: بسببه يختصمون. ١١٣ من أظلم أي: لا أحد أكثر تجاورًا للحق. ومنع: حجب. والمساجد: جمع مسجد، مكان العبادة. ويذكر: يردّد ويقدّس. واسمه أي: أسماؤه الحسنى بالصلاة والدعاء والتسبيح. وسعى: عمل بحزم. وخرابها: هدمها لمنع العبادة. وأولئك أي: المانعون المخربون. وما كان: لا يجوز. ويدخلوها: يصيروا فيها. وخائفين أي: فزعين من الله ومن جهاد المسلمين. والدنيا: الحياة الحاضرة. والخزي: الهوان. والآخرة: الحياة بعد الموت. والعذاب: التعذيب. والعظيم: الذي لا مثل له. ١١٤ المشرق والمغرب: جهتا الشروق والغروب. وأينما تولّوا: إلى أيّ جهة في الصلاة تتوجّهوا. وثمّ أي: هناك. ووجهه: الجهة التي يرضاها. والواسع: الجواد لا حد لتفضله. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. ١١٥ قالوا: زعم الكافرون. واتخذ: جعل لنفسه. والولد: الابن أو البنت. وسبحانه: تنزيهاً له عما زعموه. وله أي: ملكه وحده. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وكلّ: جميع المخلوقات. وقانتون أي: مطيعون لما يراهم من التقدير. ١١٦ البديع: الموجد للشيء على غير مثال سابق. وقضى: أراد. والأمر: الشيء. ويقول له أي: يقضي حصوله. وكن أي: احدث. ويكون أي: يحدث. ١١٧ لا يعلمون: يجهلون بكفرهم. ولولا: هلاً، للعناد والتعجيز. ويكلمنا: يخاطبنا. وتأتينا: تصل إلينا. وآية: معجزة. وكذلك أي: مثل قول هؤلاء. وتشابهت: تقاربت في الكفر. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد. وبيّنا: أوضحنا. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية. والقوم: الجماعة. ويوقنون: تقبل قلوبهم الإتيان بالصواب. ١١٨ أرسلناك: بعثناك - أيها النبي - للدعوة. والحق: الأمر الثابت. والبشير: من يبلغ الخير. والنذير: المهدد بالعذاب. ولا تسأل: لست محاسباً على كفرهم. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء لا يفارقه. والجحيم: ما اضطرم من النار. ١١٩

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ إِلَٰهٌ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَسْمَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَدِيدُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشْتَكُمُ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَوْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

المعنى العام: اتهم اليهود والنصارى بعضهم بعضاً بالكفر حين زاروا المدينة المنورة، فنزلت الآية تسخر منهم، لأن التوراة والإنجيل لا خلاف بينهما، وتجعلهم كالمشركين في الجهل، ولسوف يحكم الله بينهم يوم القيامة.

ثم إن أظلم الخلق من يمنعون الناس العبادة ويهدمون أمكنتها، وكان عليهم أن يتذلّلوا فيها، لأن لهم المذلة في الدنيا وعذاب الآخرة. ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس للصلاة، فأشاع اليهود أنه تابع لهم، وبعد بضعة عشر شهراً أمر بالعودة إلى استقبال الكعبة، فغضبوا وصاروا يطعنون في التوجه إلى القبلة، فبين الله أنه مالك للعالم كله، يوجه المؤمنين حيث يشاء، وأينما يتوجهوا يكونوا معه ونحوه.

وقال اليهود: «عزير ابن الله»، ونصارى نجران قالوا: «المسيح ابن الله»، وزعم بعض المشركين أن الملائكة بنات الله. والحق أنه منزّه عن ذلك، وكل المخلوقات خاضعة له ومقهورة بسلطانه. فإذا أراد شيئاً حصل فوراً. وذكر الأمر ههنا بـ «كن» هو كناية عن سرعة الإيجاد، بإرادة نافذة من دون قول أو طلب. وعندما طلب المشركون للتعجيز تكليم الله إياهم أو نزول المعجزات، أشبهوا من قبلهم في الكفر، وحسبهم ما في آيات القرآن والكون من المعجزات. أما النبي ﷺ فقد أرسل للتبشير بأكرام المؤمنين والتهديد بعذاب الكافرين، وليس مسؤولاً عن إيمان الكافرين، لأنهم مصرون على الكفر وخالدون يوم القيامة في جهنم.

تفسير المفردات: لن ترضى عنك: لن تقبل عملك واعتقادك. واليهود: بنو إسرائيل اتبعوا اليهودية. والنصارى: الذين نصرُوا المسيح وآمنوا به، جمع نصّران. وحتى تتبع: إلى أن توافق وتطيع. وملتهم: دينهم أي: الشرك والكفر بالإسلام والرسالة. وقل: أي: خاطبهم بالقول. وهدى الله: الإسلام. والهدى: الرشد إلى الدين الحق. ولئن أقسم إن: والأهواء: جمع هوى، الرأي ينشأ عن الشهوة. وجاءك: وصل إليك. والعلم: المعرفة اليقينية. ومن الله أي: من نعمته وعذابه. والولي: القريب ينفع غيره. والنصير: المعين يقوّي ويدافع ويحفظ. ١٢٠ آتيناهم: أنزلنا إليهم. والكتاب: القرآن. ويتلون: يقرؤونه ويفهمونه. والحق: الواقع بحسب ما يجب. ويؤمنون به: يصدقونه يقيناً. ويكفر: يكذب ويخالف. والخاسرون: من ظلموا أنفسهم وضيعوا ما يؤملون. ١٢١ بنو إسرائيل: اليهود من الحاميين السُّومريين. واذكروا: استحضروا في القلوب واللسان والعمل. والنعمة: التفضل بالخير. وفضلتكم: أعطيتكم زيادة من الخير. والعالمون: الخلق في زمانكم. ١٢٢ اتقوا: خافوا. واليوم: الزمن. ولا تجزي: لا تغني. والنفس: المخلوق ممن يعقل. ولا يقبل: لا يرضى. والعدل: المائل في القدر للفدية. ولا تنفع: لا تفيد. والشفاعة: التوسط لدفع شر أو جلب خير. ولا هم: ليسوا. وينصرون: يعاونون لدفع العذاب. ١٢٣ إذ ابتلاه: وقت امتحانه ليظهر ما في نفسه. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والكلمات: الأوامر الشرعية. وأتمهن: أداهن كما يجب. وقال أي: الله - تعالى - لإبراهيم. وجاعل: مصير ومرسل. والإمام: القدوة. وقال أي: إبراهيم. والذرية: الأولاد والسلالة. ولا ينال: لا يدرك. والعهد: الميثاق وعداً بالإمامة. والظالمون: الكافرون. ١٢٤ إذ جعلنا: وقت تصيرنا. والبيت: الكعبة المشرفة. والمثابة: المكان يُقصد بالزيارة للعبادة والدعاء. والناس: البشر.



والأمن: مكان الاطمئنان. واتخذوا: اجعلوا. والمقام: مكان القيام. والمصلّى: مكان الصلاة. وعهدنا: أمرنا. وإسماعيل: ابن إبراهيم من زوجته العربية هاجر. وطهرا: احفظا بالطهارة. والطائف: من يطوف للعبادة. والعاكف: من يقيم. والركع: جمع راكم، من يحني ظهره عبادة. والسجود: جمع ساجد للعبادة والخضوع. ١٢٥ رب: يا ربي. حذف حرف النداء لِمَا فيه من معنى التوبيخ، وحذفت الياء للتخفيف. واجعل: صير. والبلد: مكان الاستيطان. وأمنّا أي: أهله يأمنون فيه. وارزق: أعط. والأهل: السكان والمقيمون. والثمر: ما يعتقد عن الزهر للطعام والزينة والدواء. وآمن: صدّق باعتقاد يقيني. والآخر:

وَلَنَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِيتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢٢﴾ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا بَعَثْنَا فِي نَبِيِّ رَبِّكَ أَنِ اتَّقُوا يَوْمًا أَنَعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٣﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنهَا عَدْلٌ وَلَا نَنفَعُهَا شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ أَنزَلْنَا بِرَبِّكَ الْبُكْرَةَ فَاتَمَمْتُمْ قَالَ إِنِّي جَاعِلٌكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَكَّةَ لِلنَّاسِ أَمْنًا وَاحْتَدُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكِيمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِن مَّاءٍ مِّنْهُم بِأَلْفِ نَوَافِلٍ لَّا تَنفَكُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِيهِمْ وَلَا يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِذَا صَارُوا مِثْلَهُمْ فِي الْكُفْرِ، وَهُدَايَةُ الرَّبَّانِيَّةِ هِيَ الْحَقُّ، وَاتَّبَاعُ الْكَافِرِينَ يَسَبِّبُ غَضَبَ اللَّهِ بِلا نصير.

البعيد يكون بالبعث بعد الموت. وقال أي: الله. وكفر: كذب الوحداية والبعث. وأمتع: أزوده بالمنافع. وقيلاً أي: مدة حياته. وأضره: أُلجئته. والعذاب: التعذيب. والنار: نار جهنم. وبئس: تجاوز الحد في البؤس والشقاء. والمصير: مكان العقابة الأبدية. ١٢٦

المعنى العام: أن الكافرين لا يرضون عن النبي وأتباعه ولا يطمئنون إليهم إلا إذا صاروا مثلهم في الكفر، والهداية الربانية هي الحق، واتباع الكافرين يسبب غضب الله بلا نصير.

فالمسلمون يتلون القرآن بإيمان واتباع، والكافرون يخسرون أنفسهم، وعلى اليهود أن يتذكروا نعم الله ويتجنبوا عذاب النار يوم القيامة وما يكون من الأهوال إذ لا شفاعاة ولا فدية ولا نصير، وعلى النبي أن يذكر لنفسه وللناس ما كان من امتحان الله إبراهيم في العبادة وجعله قدوة في الإيمان، وكذلك ذريته إلا الكافرين منها، وجعل الكعبة مجمعا للناس مأمنا لهم، ومقام إبراهيم منها مكان صلاة، وأمر الله إياه مع إسماعيل بتطهيرها من الأصنام للتوحيد. وقد دعا إبراهيم أن يحفظ الله مكة وأهلها المؤمنين ويرزقهم بما يسر من الثمرات، فوعده الله بذلك، وقدّر للكافرين متاع الدنيا بشهواتها، ثم القهر بالخلود في عذاب جهنم. وما أبأسه من مصير!

تفسير المفردات: إذ يرفع: وقت التأسيس والبناء. وإبراهيم خليل الله. والقواعد: جمع قاعدة، الأساس والجدار. والبيت: الكعبة المشرفة. وإسماعيل: ابن إبراهيم من زوجته العربية. وربنا: يقولان: يا ربنا. حُذِف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وتقبل: اقبل عملنا واجزنا عليه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. ١٢٧ اجعلنا أي: كُتِبْنَا على الدوام. ومسلمين أي: منقادين بالإيمان والطاعة. والذرية: السلالة. والأمة: الجماعة. وأرنا: عَلَّمْنَا وعَرَّفْنَا. والمناسك: جمع مَنْسَك، ما يقوم به الإنسان عبادة. وتب علينا: ثَبَّنَا على التوبة واصفح عما كان من تقصيرنا. والتواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: العظيم العطف بالإنعام على المؤمنين. ١٢٨ وابعث: أرسل بالهداية. والرسول: من تكلفه بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ومنهم أي: إنسان من البشر. ويتلو: يقرأ ويبلغ. والآيات: ما يوحي. ويعلمهم: يُعَرِّفهم ويفهمهم. والكتاب: القرآن. والحكمة: الأحكام والشئ. ويزكيهم: يطهرهم من الشرك. والعزیز: الغالب للغير بالقوة والفهر. والحكيم: المتفرد بالحكمة العالية وكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ١٢٩ من يرغب أي: لا أحد يزهو ويُعرض. والملة: الشريعة والديانة. وسفه: جهل وخسر. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. واصطفيناه: اخترناه. والدنيا: الحياة القريبة من الناس يعيشون فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت.

والصالحون: من يعملون ما يرضي الله. ١٣٠ إذ قال له أي: وقت إلهامه دلائل الإيمان والتوحيد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأسلم: توجه وانقد مخلصاً. وقال أي: إبراهيم. والعالمون: مجموع أجناس المخلوقات. ١٣١ وَصَّى بها: أوصى وأمر مبيناً ما يجب مع الوعظ. والبنون: الأولاد الذكور مع الإناث بالتغليب. ويعقوب: ابن إسحاق بن إبراهيم، ويعرف باسم إسرائيل أيضاً. وهو من الحاميين السومريين، وكأنه سمي يعقوب لأنه بُشِّر به إبراهيم نبياً بعد إسحاق، فهو يعقبه بالنبوة. ويا بني: يا أبنائي. واصطفى لكم: اختار لأجلكم. والدين: العقيدة والشرعة. ولا تموتن أي: دووما في الحياة حتى الموت. ١٣٢ أم كتتم أي: بل ما كتتم، أيها اليهود. والشهداء: جمع شهيد، من يرى ويسمع. وحضره: جاءه وقرب منه. والموت: مفارقة روحه للجسد. وما تعبدون: ما الذي تقدسون بالألوهية وتطيعون؟ وبعدي: بعد وفاتي. والآله: المعبود بحق. والآباء: جمع أب. وهو الوالد وما فوقه من الجدود. وإسماعيل هو عم يعقوب، وذكره في الآباء من التغليب. وإسحاق: أبو يعقوب وابن إبراهيم من زوجته سارة، فهو من أبوين سومريين حاميين، وكذلك ذرية يعقوب أي: بنو إسرائيل. والواحد: المتفرد لا شريك له. والمسلمون: المذعنون المقرّون بالعبودية. ١٣٣ وتلك أي: أبناء يعقوب. والأمة: الجماعة.

وخلت: مضت. وكسبت: جمعت من العمل. ولا تسألون أي: للحساب والجزاء. ويعملون: يكتبونه. ١٣٤

المعنى العام: تذكير النبي ﷺ والناس بأن الكعبة كانت قبل إبراهيم غير مؤسسه، وهو الذي وضع أسسها ورفعها - فما ذكره أهل الأخبار عن عمارتها قبل ذلك هو قصص متناقضة - لقد بناها مع ابنه إسماعيل، وهما يدعوان أن يُقبل عملهما، ويعيشا مسلمين مهديين إلى الصواب والعبادة القويمة وتُغفر ذنوبهما. وكذلك من يكون من أولادهما، يأتيهم النبي للهداية والصلاح. فلن يخالف دين إبراهيم إلّا من يخسر نفسه، لأن الله اختاره للإسلام والنجاة قدوة في الهداية.

ولما ادّعى بنو إسرائيل أن إبراهيم كان يهودياً نزل لتكذيبهم ما قاله جدهم يعقوب قبل وفاته، وما أجابه أبناءه به، من التوحيد والاستمرار على الإسلام. فاليهودية كانت بعد إبراهيم في عهد موسى، حين ترك بنو إسرائيل عبادة العجل وهادوا إلى التوحيد. ومهما يكن فإن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأبناؤه قد مضوا بها اكتسبوا، ولليهود ما اكتسبوا أيضاً، وكل إنسان يحاسب على عمله.



تفسير المفردات: قالوا أي: اليهود والنصارى للمسلمين. وكونوا: صيروا وتحولوا. والهود: اليهود، جمع هائد، أي: من رجع إلى التوحيد وكفر بعبادة العجل وتهود. والنصارى: أتباع النصرانية، جمع نصران. وتهندوا: توجهوا إلى دين الحق. وقل أي: لهم، أيها النبي. ويل أي: ليس الأمر كما زعمتم. والملة: الديانة والشرعة. وإبراهيم: خليل الله أبو إسحاق وإسحاق. والحنيف: المائل إلى التوحيد. والمشركون: من يجعلون مع الله في الألوهية بعض مخلوقاته. ١٣٥ وقلوا: أي: هؤلاء اليهود والنصارى، أيها المسلمون. وآمنا بالله: صدقناه باعتقاد يقيني. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأنزل: أوحى على لسان جبريل مكفولاً حفظه وتبليغه وبيان. ويعقوب: ابن إسحاق بن إبراهيم. والأسباط: جمع سبط، القبائل التي تفرعت عن أولاد يعقوب. والمراد الأنبياء الذين كانوا من ذريتهم. وأوتي: أنزل عليه مكلفاً بالدعوة. وموسى: الرسول الذي أنزلت عليه التوراة. وعيسى: الذي أنزل عليه الإنجيل. والنبي: من كلفه الله بالدعوة مع العمل. ومن ربه: من عنده وبأمره. ولا نفرق: لا نميز في صحة الرسالة والدعوة. وبين أحد منهم أي: بينهم. وله أي: لله. والمسلمون: الخاضعون بقادون بإيمان واحتساب. ١٣٦ آمنا: صدقوا باعتقاد يقيني. والمثل هنا: حقيقة الشيء وذاته، لا

للتشبيه والتنظير. واهتدوا: توجهوا إلى دين الحق. وتولوا: عرضوا وامتنعوا. والشقاق: الخلاف لله وللمؤمنين وفيما بينهم. ويكفيكم: يحفظك من شقاقهم وينصرك عليهم. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. ١٣٧ الصبغة: أثر الصبغة واللون الذي يكون عنها. ومن أحسن أي: لا أحد أجود. والعابدون: المقدسون المطيعون. ١٣٨ قل أي: مخاطباً أهل الكتاب عامة. وأتجاجونا أي: كيف تميزون لأنفسكم أن تخصمونا؟ وفي الله أي: بسبب اختياره رسوله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبده. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسبه الإنسان بنية أو قول أو فعل. والمخلصون: من كان إيمانهم بعيداً عن كل أنواع الشرك. ١٣٩ أم تقولون أي: بل كيف تزعمون؟ وأعلم: أصح وأوفى علماً بالأنبياء المذكورين. ومن أظلم أي: لا أحد أكثر استغراقاً في العدوان. وكتم: أخفى. والشهادة: الإقرار بما هو معلوم محقق. ومن الله أي: من عنده بوحيه وأمره. وما الله: ليس الله. ويغافل: ساهياً مهملاً. ١٤٠ تلك أي: المجموعات من إبراهيم ومن ذكر معه. والأمة: الجماعة. وخلت: مضت. وكسبت: جمعت من العمل. ولا تسألون أي: للحساب والجزاء. ويعملون:

يكتسبونه. ١٤١

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَكِنَّا عَمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ غَمَّا عَمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

المعنى العام: زعم كل من اليهود والنصارى أن نبيهم أفضل، وكتابهم هو الحق وحده، وكفروا بما دونه من الأديان والكتب، ودعا كل القومين الصحابة إلى اتباعهم، فنزلت الآية الأولى لتوبيخهم، ولتبيين ما يجابون به. فدين إبراهيم هو الإسلام والتوحيد، وعليهم اتباع ذلك مع ما جاء به الرسل والأنبياء، من دون تفریق بينهم في عقيدة الإسلام، العقيدة الخالصة بفطرة الإيثار التي لا مثيل لها مع توحيد العبادة لله. وإن آمن أهل الكتاب بنفس ما آمن به المسلمون كانوا على الحق، وإلا فهم في خلاف بينهم وكيد للمسلمين والإسلام والنبي ﷺ، والله يدفع عدوانهم ويكفي المسلمين شرهم.

فعلينا أن ننكر مزاعمهم ورأيهم في اختيار الله للنبي لأنه - تعالى - هو يعلم الحق وهم يجهلون، وكل منا له عمله وحسابه، ونخالقهم أيضاً في إبراهيم وأبنائه حفدته لأنهم كانوا مسلمين لا من اليهود ولا من النصارى، ولأن هذين الدينين حصلاً بعدهم بقرون، ومن يشهد بغير ما أعلمه الله فهو أشد الظالمين. ثم إن أولئك الأنبياء قد مضوا مع أحوالهم، ولكل عمل وحسابه، فلا يحاسب أحد بعمل غيره.

تفسير المفردات: يقول أي: يصرح بالقول جهاراً. والسفهاء: جمع سفيه، الجاهل يتجنب المنافع وينغمس في المضار. والمراد بهم اليهود. والناس: البشر. وما ولأهم: أي شيء صرف المسلمين وغير توجههم في الصلاة؟ والقبلة: الجهة التي يتوجه إليها المصلون. قل أي: لهم، أيها النبي. والله أي: ملك الله وحده ومستحقه. والمشرق والمغرب: جهتا الشرق والغرب، أي: وما بينهما من الجهات. ويهدي: يوجه ويرشد. ويشاء: يريد ويقصد أن يهديه. والصرط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا عوج فيه ولا اضطراب أي: الإسلام. ١٤٢ كذلك أي: مثل جعلنا إياكم مهتدين، أيها المسلمون. وجعلنا: صيرنا. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد. والوسط: المتوسطة والتميزة في الحق والخير. وتكونوا: تصيروا. والشهداء: جمع شهيد، من يعترف بما يعلم للفصل بين الظالم والمظلوم. والرسول: محمد ﷺ. والتي كنت عليها أي: الكعبة كنت تتوجه إليها في الصلاة. ولنعلم أي: ليظهر في الواقع ما نعلمه، فيكون تمييزاً للمطيع والعاصي، ويكون الحساب على ما تحقق فعلاً. ويتبع: يستمر في الموافقة والطاعة. وينقلب: يخالف ويرجع إلى الكفر. والعقب: مؤخر القدم. وإن أي: إن التولية إلى الكعبة. والكعبة: الثقيلة الشاقة. وهدي الله: أرشدهم وثبتهم على الإيمان. وما كان: ما يقصد. ويضيع: يهمل ولا يحفظ. والإيمان: التصديق اليقيني وما يلزمه.

والناس هنا: المؤمنون. والرؤوف: الكثير الرحمة واللطف. والرحيم: العظيم

العطف بالمغفرة. ١٤٣ قد أي: تحقق وثبت. ونرى: رأينا وعلمنا. والتقلب:

التنقل. والوجه هنا: البصر الذي هو بعضه. والساء: ما يحيط بالأرض.

ونوليكم: نوجهكم ونحولكم. وترضاها: تحبها. وول: حول. ووجهك هنا أي:

شخصك وقت الصلاة. وشطر: نحو. والمسجد: مكان السجود في الكعبة.

والحرام: الممنوع فيه كثير مما يحل في غيره. وحيثما: في كل مكان. وكنتم: وجدتم.

وولوا: وجهوا. وأوتوا الكتاب: كُلفوا اتباع التوراة. ويعلمون: يدركون

ويعتقدون. وأنه أي: أن التولي المذكور. والحق: الحكم الصواب الثابت. ومن

رهم: من عنده وبأمره. وما الله: ليس الله. ويغافل: ساهياً مهملاً. ويعملون:

يكتسبون من نية أو قول أو فعل. ١٤٤ لئن أي: أقسم إن. وأتيت: أحضرت

وأعلمت. والكتاب هنا: التوراة والإنجيل. والآية: الحجة الثابتة والدليل القاطع.

وما تبعوا: ما يتبعون ولا يوافقون. وما أنت: لست. والتابع: الموافق. والبعض:

الواحد أو الأكثر. واتبعت: وافقت. والأهواء: جمع هوى، ما تشتهي النفس من

الباطل والضلال. وجاءك: أوحى إليك. والعلم أي: الرباني الحقيقي. وإذا أي:



سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ مَقَالَهُمْ آلِي كَاوَأَ عَلَيْهِمْ عَلَى اللَّهِ الشَّرِيفُ وَالْمَعْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا نَاسًا بَلَّغْنَا رُوحَ رَبِّهِمْ ﴿١٤٣﴾ قَدْ رَأَى ثَقَلُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُورِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَمْرِ لَكَ إِذَا لَئِنْ الْفَلِيلِ ﴿١٤٥﴾

تحقق. والظالمون أي: لأنفسهم والمجاوزون للحق بالكفر والضلال. ١٤٥

المعنى العام: أمر الله المسلمين في أول الهجرة بجعل بيت المقدس قبلة بدلاً من الكعبة، فزعم اليهود أنهم صاروا مثلهم، وعندما أمروا بعودة التوجه إلى الكعبة، سخر رؤساء اليهود من ذلك، فتزلت الآية الأولى قبل ذلك تين ما سيقولونه. وفعلًا قالوه فأثبتوا أنهم السفهاء. فالله يملك العالم كله، ويوجه إلى الصواب، ليكون المسلمون متميزين بالخير كما هداهم إلى الحق، وشهداء على غيرهم يوم القيامة، والنبي ﷺ يشهد على إيمانهم.

وإنما كان تغيير القبلة اختباراً لبيان المؤمن والمنافق، وهو شاق على غير المهتدين، وفي ذلك حفظ لإيمانهم ولطف بهم. فقد كان النبي ﷺ يحب مكة، ويتمنى عودة التوجه إليها، فتحقق له ما تمنى، مع علم اليهود والنصارى بأنه أمر من الله، وسيكون لهم عقاب ما يفعلون، ولن يتوجهوا إلى الكعبة مهما رأوا من الأدلة والبراهين القاطعة، وسيبقون في خلاف مع المسلمين أبداً، لا يتبع بعضهم بعضاً. فمن وافق شهوات أهل الكتاب كان مثلهم من الظالمين لأنفسهم والكافرين.



تفسير المفردات: آتيناهم أي: أعطيناهم مع الأمر بالطاعة. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويعرفونه أي: يعرفون محمدًا ﷺ بصفاته وصدقه في رسالته. والأبناء: الأولاد، جمع ابن. والفريق: الجماعة. ويكتمون: يخفون. والحق: الحكم الثابت بلا شك. ويعلمون: يدركون الحقيقة وأن كتابها معصية. ١٤٦ من ربك: من عنده وبأمره. ولا تكونن: أثبت على ما أنت فيه ولا تصيرن. والمتمرون: الشاكون المرتابون في الحق. ١٤٧ لكل أي: لكل أمة. والوجهة: القبلة. والمولى: الموجه وجهه في العبادة. واستبقوا: بادروا وتعجلوا. والخيرات: جمع خيرة، ما فيه نفع الدنيا والآخرة. وأينما تكونوا: في أي مكان تحصلوا وتوجدوا بعد الموت. ويأت بكم أي: يحضركم يوم القيامة. وجميعًا أي: كلكم مجتمعين. والشيء: ما يمكن حصوله. والقدير: الكامل الاقتدار بلا معين أو منازع. ١٤٨ من حيث خرجت: من مكان مغادرتك لسفر أو غيره من الحاجات. وول: حول. ووجهك أي: نفسك في الصلاة. والشرط: الجهة. والمسجد: الكعبة المشرفة. والحرام: الذي يحرم فيه كثير مما يجوز في غيره. وإنه أي: هذا الحكم باستقبال المسجد الحرام. وما الله: ليس الله. والغافل: الساهي إهمالاً. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. ١٤٩ حيثما كنتم: في أي مكان وجدتم. ووجوهكم أي: نفوسكم في الصلاة. ولئلا يكون: كيلا يصير. والناس: اليهود وغيرهم

كالمشركين والنصارى والملحدّين. والحجة: الاحتجاج بالحق أو الباطل. وإلاّ الذين أي: إلّا حجّتهم. وظلموا: جاروا على أنفسهم بالكفر. ومنهم: من المذكورين قبل. ولا تحشّوهم: لا تخافوهم ولا تخافوا أقوالهم. واخشوني أي: خافوا عقابي وحدي. وأتم: أكمل بما تؤمرون وما تفعلون. والنعمة: الإنعام بخير الدنيا والآخرة. ولعلكم: ليكون لكم الرجاء. وتهتدون: تسترشدون وتوفّقون في الوصول إلى الحق. ١٥٠ كما أرسلنا: مثلاً بعثنا. والرسول: من كلّفه الله تبليغ العقيدة والشرّعة مع العمل بهما. ومنكم أي: من جنسكم. ويتلو: يقرأ ويوضح. والآيات: النصوص القرآنية. ويزكيكم: يطهركم من الشرك والضلال. ويعلمكم: ينقل إليكم العلم للمعاني والحفظ للكلام بالتفسير والعمل. والكتاب: القرآن الكريم. والحكمة: وضع الشيء في موضعه بأحكام القرآن والسنة. وتعلمون: تدرّكونه وتعرفونه. ١٥١ اذكروني: استحضروا عظمتي وجلالي في النية والقول والفعل مع الحمد والتسبيح والتهليل. وأذكركم: أكرمكم بالمغفرة والعون والرحمة. واشكروا لي: اذكروا نعمتي وأثنا عليّ في القلب واللسان والعمل. ولا تكفرون: لا تكفروني: لا تحيدوا

وحدانيتي ونعمتي ولا تعصوا أمري. حذفت الياء للتخفيف. ١٥٢ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واستعينوا: اطلبوا العون.

والصبر: حبس النفس لتحمل الشدائد من دون جزع. والصلاة: الصلوات المفروضة. ومع الصابرين أي: بالعون والتوفيق والهداية. ١٥٣

المعنى العام: اليهود والنصارى يعرفون صدق النبي ﷺ، أكثر مما يعرفون عن أنساب أبنائهم لشكهم في وفاء النساء، كما قال عليهم عبد الله بن سلام، وبعضهم ينكر ذلك وأن صفتك مذكورة في التوراة والإنجيل. فاستمر في يقينك. ولكل أمة وجهتها في العقيدة والعبادة، وعلى المسلمين الإسراع إلى الخير، ليكون الحساب لهم كذلك حين يحشر الناس جميعاً من قبورهم.

والتوجه في الصلاة يكون في طريق السفر والعمل بحيث يتيسر نحو الكعبة ما أمكن، حتى لا يحتاج عليكم الكافرون. فلا تشغلوا أنفسكم بأقوالهم واتفقوا الله ليعم نعمته عليكم وتهتدوا دائماً إلى الصواب، كما أنعم عليكم بالنبي الكريم يعلمكم الهداية ويظهركم من قبائح الجاهلية. فاذكروا الله في أقوالكم وأعمالكم يجازكم بفضلله، واشكروا نعمه بالثناء العظيم ولا تجحدوها بالمعصية، واستعينوا على الشدائد والمصائب بالتحمل والعبادة لله، يمدكم بالهداية والعون والتسديد.

الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَلَئِنْ  
فَرِقْنَا بَيْنَهُمْ لَيَكُونُنَّ الْحَقُّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٨٦﴾ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٨٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُوَ مُوَلِّيًا  
فَأَسْتَفِيقُوا الْعَذَابَ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا  
إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ  
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا  
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ  
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ  
شَطْرَهُ وَإِلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمْ يَفْعَلْ عَلَيْكُمْ وَلَمَّا كُنْتُمْ  
تَهْتَدُونَ ﴿١٩٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ  
يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَزَكِّيَكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِسْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٩١﴾ فَأَذْكُرُونِي  
أَذْكُرْكُمْ وَأَنْشُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٩٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٩٣﴾

تفسير المفردات: لا تقولوا لمن أي: لا تقولوا عمن. ويُقتل: يُستشهد. وسبيل الله: ما شرعه من الجهاد لإعلاء كلمته. والأموات: جمع ميت، المفارق للحياة. وبلى أي: ليس الأمر كما تقولون. والأحياء: جمع حي، الملازم للحياة. ولا تشعرون أي: لا تحسون بحياتهم. ١٥٤ نبلوكم: نمتحنكم لبيان المؤمن والمنافق. والشيء: القدر. والخوف: الفزع من عدو أو بلاء. والجوع: الحاجة إلى الطعام. والنقص: الفقد والتلف. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: الأشخاص، جمع نفس. والثمر: ما يكون من أولاد ونتاج الحيوان والنبات. وبشر: بلغ ما يسعد، أيها النبي. والصابرون: المتحملون للشدائد بدون جزع. ١٥٥ أصابتهم: نزلت بهم. والمصيبة: الشدة والمكروه. والله أي: ملك وعبيد له. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وراجعون: مردودون بالبعث. ١٥٦ أولئك أي: الموصوفون بهذه الصفات. والصلوات: المغفرة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرحمة: العطف بالإحسان. والمهتدون: المسترشدون إلى الحق. ١٥٧ الصفا: جبل قرب الكعبة يبدأ السعي منه في الحج والعمرة. والمروة: جبل ينتهي السعي إليه. والشعائر: جمع شعيرة، ما يُتبع به. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد

ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وحج: قصد للقيام بالحج. والبيت: الكعبة المشرفة. واعتمر: قصد أداء العمرة. والجناح: الذنب يعاقب فاعله. ويطوف بهما: يبالغ في الطواف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة. وتطوع: تبرع بما يزيد على الواجبات. وخيرًا أي: بعمل خير. والشاكر: المجازي بالثواب العظيم. وعليم أي: محيط بالغ الإحاطة بما يكون. ١٥٨ يكتمون: يخفون. وأنزلنا: أوحينا. والبنات: الآيات الواضحات الدلالة. والهدى: ما يرشد إلى الحق. ويثناه: فصلناه. والناس: البشر. والكتاب: التوراة. ويلعنهم الله: يطردهم من رحمته. ويلعنهم اللاعنون: يدعو عليهم الناس باللعنة. ١٥٩ تابوا: رجعوا عن كتمان الحق. وأصلحوا: تداركوا بالطاعة ما أفسدوا. ويثنوا: أظهروا ما كتموه. وأتوب عليهم: أقبل توبتهم وأغفر ذنوبهم. والثواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: العظيم العطف بالعمو عن المؤمنين. ١٦٠ كفروا: كذبوا وحادانية الله وصدق رسوله. وماتوا: فارقت أرواحهم أجسادهم. وكفار: جمع كافر. ولعنة الله: طرده إياهم من الرحمة. والملائكة: مخلوقات نورانية. وأجمعين: كلهم مجتمعين. ١٦١ الخالدون: المقيمون أبدًا. وفيها: فيها

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَآ تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَتَبْلُوَنَّهُمْ بَشَيٍّ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّا الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْتَيْنَا أُولَئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْقَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَلِلَّهِ كُفْرًا وَلِلَّهِ الْإِلَٰهَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

تسببه اللعنة. ولا يخفف: لا ينقص ولا يقلل. والعذاب: التعذيب. ولا ينظرون: لا يكون لهم مهلة للتوبة. ١٦٢ الإله: المعبود بحق، أي: الله تعالى. الواحد: المتفرد. والرحمن والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. ١٦٣

المعنى العام: أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وليسوا أمواتًا فلا تصفوهم بالموت. وسيكون ابتلاء بمصائب في كثير من الأحوال وذهاب الأملاك والأرواح ليظهر الصابرون الذين يفوضون أمورهم إلى الله، فلهم العطف والرحمة وهم في الهداية إلى الخير. أما الصفا والمروة فجعلهما الله لتحقيق عبادتي الحج والعمرة، فمن قصد ذلك بالطواف والسعي كان له الأجر عليه، وكل زيادة خير منه عليها الثواب من الله. وأما الذين يخفون أحكام الله، وقد بينها بالوحي، فلهم اللعنة منه ومن اللاعنين. فإن رجعوا عن ذلك وأصلحوا ما أفسدوا ووضحوا ما أخفوه كانت لهم التوبة والمغفرة. وأما الذين يموتون على الكفر فعليهم اللعنة المؤبدة من الله وجميع الخليقة، لا يخفف عذابهم ولا تقبل منهم توبة.

والمعبود بحق هو الله وحده، يرحم المؤمنين وغيرهم ويعينهم، كلاً بما يستحق، مع زيادة من فضله.

تفسير المفردات: الخلق: الإيجاد من عدم والاختراع. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والاختلاف: التفاوت والمغايرة في صفات كثيرة. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. والفلك: واحدته فُلْك أيضًا. وهي السفينة. وتجري: تسير. والبحر: الماء الكثير المجتمع. وبما ينفع: مع ما يفيد. والناس: البشر. وأنزل: أسقطه وأرسله. والسماء: السحاب. والماء: المطر والثلج والبرد والندى. وأحيابه: خلق الحياة بسببه. والأرض: القسم اليابس منها. وموتها: يسها وجديها. وبث: فرق. والدابة: ما يتحرك على الأرض. والتصريف: التقلب والتبديل في التكوين والحركة. والرياح: جمع ريح، الهواء المتحرك. والسحاب: الغيم، واحدته سحابة. والمسخر: المسيّر بحكمة. والآيات: جمع آية، الدلالة على وحدانية الله وقدرته. والقوم: الجماعة من الناس. ويعقلون: يتدبرون بعقولهم ويفكرون. ١٦٤ من الناس: بعضهم. ويتخذ: يقبل ويرضى. ودون الله أي: غيره. والأنداد: جمع ند، أي: مماثل في الصفات لله يُعبد. ويحبونهم: يقصدون طاعتهم وتعظيمهم ويطلبون رضاهم. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وأشد: أقوى وأعظم. ويرى: يبصر يوم القيامة. وظلموا: أشركوا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والقوة: القدرة المطلقة. وجميعاً أي: مجموعة كلها. والشديد: العظيم لا

مثيل له. ١٦٥ إذ: حين. وتبرأ: تنصل وتخلص وأنكر الإضلال. وأتبعوا: أطيعوا. وأتبعوا: استجابوا وقلدوا. ورأوا: شاهدوا عياناً. وتقطعت: زالت وانحقت. وبهم أي: عنهم. والأسباب: جمع سبب، ما يصل بين اثنين أو أكثر من العلاقات. ١٦٦ قال أي: صرح بالقول. لو: تمنى. والكرة: الرجعة إلى الدنيا. وتبرأ: تنصل وتخلص. ومنهم: من المتبوعين المضللين. وكذلك أي: كما أراهم الله شدة العذاب. ويريم: سيضرهم. والأعمال: جمع عمل، ما كان من نية أو قول أو فعل. وحسرات: جمع حسرة. وهي الندامة والتأسف. وما هم: ليسوا. والخارجون: المغادرون المتخلصون. والنار: نار جهنم. ١٦٧ كلوا: تغذوا وتمتعوا بالطعام والشراب. والحلال: المباح المأذون به شرعاً وعلى أكله أجر. والطيب: المستلذ عند ذوي الأذواق السليمة. ولا تتبعوا: لاتسلخوا. والخطوات: الطرق، جمع خطوة. والشیطان: من يوسوس بالباطل من الجن أو الإنس. والعدو: المعادي. والمبين: البين العداوة. ١٦٨ يأمركم: يزين لكم الخواطر الفاسدة لمخالفة الحق. والسوء: الشر. والفعشاء: الشنيع من المعاصي. وتقولوا أي: تفتروا. ولا تعلمون: لا تعرفون حقيقة. ١٦٩

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْإِنسَانِ فِي طِينٍ فَالْحَكِيمُ الَّذِي يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْلِقُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ ذُو قُوَّةٍ وَمَا يُدْرِي أَكْثَرُ النَّاسِ شَيْئًا مِمَّا يَخْلُقُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُخَوِّفُهُمْ كَذَّبَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الْذُنُوبِ أَتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوَ أَنَّا لَكُنَّا كَرَّةً فَتَنَبَّرُوا بِمَنْ كَانُوا عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُخْرِجُهُم مِّنَ النَّارِ يَتَنَبَّهْنَ فَيَقُولُ لَهُمْ السَّيِّئِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا كَرَّةً لَّكُمْ عَذَابُهُمْ أَشَدُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَائِمٌ أَن يُعَذِّبَهُمُ أَنَّ اللَّهَ سَائِمٌ أَن يُعَذِّبَهُمُ

المعنى العام: إن من الأدلة على وحدانية الله وصفاته المتفرد بها إيجاد الكون بما فيه من عوالم دنيوية وعلوية، وما خلق بين الليل والنهار من صفات مختلفة، وتسيير السفن في البحار لمنافع الخلق، وإحياء الأرض بالمطر بعد يسها، ونشر ما فيها من المخلوقات المختلفة، وتقلب الرياح بحكمة في الأجواء. ومع هذا كله فبعض الناس يشركون بالله مخلوقات يحبونها، ولكن المؤمنين أعظم منهم محبة لله، ولو علم المشركون في الدنيا، حين يشاهدون عذاب الآخرة، أن المتفرد بالقوة والتعذيب الفظيع هو الله لما أشركوا. فهناك يتبرأ الرؤساء من الرؤوسين وتضمحل العلاقات القديمة بينهم، ويتمنى هؤلاء التابعون أن يعودوا إلى الدنيا ليتبرؤوا من متبوعهم.

وعلى هذه الحال، سيرون في أعمالهم يوم القيامة ما يحملهم على الحسرة والندامة لأنهم كفروا وأعرضوا عن الإيمان، إذ ليس لهم نجاة من عذاب جهنم. فيا أيها الناس، تمتعوا بما هو حلال ومستلذ وما جور في الدنيا والآخرة، ودعوا وساوس الشيطان وما يزينه لكم من الفواحش والفساد، لأنه عدو لكم ظاهر العداوة، لا يوجهكم إلا إلى الشرور وقبائح العمل والافتراء على الله بما لا تعلمون، من تحليل الحرام وتحريم الحلال.

تفسير المفردات: قيل لهم أي: خوطب الكفار بالقول. واتبعوا: وافقوا وأطيعوا. وأنزل: أوحى. وقالوا: أجابوا. وألفينا: وجدنا. والآباء: جمع أب، الوالد أو الجد. وأولو كان أي: أيتبعون مع كون؟ ولا يعقلون شيئاً: لا يتدبرون بقولهم أيّاً تدبر! ولا يهتدون: لا يسترشدون إلى صواب ولا يتوجهون. ١٧٠ المثل: الصفة والحال. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وكمثل الذي أي: مثل صفة بهائم الراعي الذي. وينعق: يصوت. وبيا لا يسمع أي: للحيوان لا يدرك المسموعات. والدعاء والنداء: الصياح والتنبيه. والصم: جمع أصم، من فقد حاسة السمع. والبكم: جمع أبكم، من ولد أعمى وأبله وعجز عن الإبانة بالكلام. والعمي: جمع أعمى، من فقد البصر. ١٧١ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وكلا: تغذوا بالطعام والشراب. والطيب: المستلذذ الحلال. ورزقناكم: يسرنا لكم وهياً ما تحتاجون إليه. واشكروا لله أي: استحضروا نعمه في أنفسكم وألستمكم وأعمالكم. وإياه أي: هو وحده. وتعبدون: تقدسون وتطيعون. ١٧٢ حرم: جعل من الذنوب. والميتة أي: الأكل مما مات وما كان حلالاً أن يؤكل منه. والدم: السائل في العروق. واللحم: ما كان بين الجلد والعظم من عضل وشحم. والخنزير: الحيوان البري الشنيع المعروف إنسياً كان أو وحشياً. وأهل به: صيغ بصوت عال في وقت ذبحه. ولغير الله أي: لأجل غيره من المعبودات. واضطر: ألجأته الضرورة. والباغي: الزائد في الأكل على حاجته. والعادي: المتجاوز حدود الشرع. والإثم: المؤاخذه

بذنب. والغفور: العظيم العفو وستر القبيح. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة والتيسير للمؤمنين. ١٧٣ يكتمون: يخفون. وأنزل: أوحى. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويشترون: يستبدلون ويأخذون. وبه أي: بكتانه. والثلث: ما يتسلمه البائع. ويأكلون: يتناولون ويجمعون. والبطون: جمع بطن، ويراد به المعدة. والنار: نار جهنم. ولا يكلمهم أي: لا يخاطبهم إهمالاً. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. ولا يذكهم: لا يطهرهم من الذنوب. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ١٧٤ أولئك أي: الموصوفون بالقبائح المتقدمة. واشتروا: استبدلوا. والضلالة: الخروج على الحق. والهدى: الرشد إلى الصواب. والمغفرة: العفو عن الذنوب. وما أصبرهم: ما أظف صبرهم! ١٧٥ ذلك أي: ما ذكر من العذاب. وبأن: لأن. ونزل: أوحى وأوجب الاتباع. والكتاب: التوراة والإنجيل. وبالحق أي: مصاحباً الصدق الثابت. واختلفوا: تنازعوا واختصموا. وفي الكتاب أي: بسبب تقبل كل كتاب مقدس والحكم عليه. والشقاق: الخلاف بينهم وبين غيرهم. والبعيد: المنحرف جداً عن الحق. ١٧٦

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ  
ءَابَاءُنَا أَوَّلُوكَا ؕ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا  
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَعَقَّ  
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ؕ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ قَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ  
﴿١٧١﴾ يَتَّبِعُهُمُ الْذِّئْبُ ؕ أَمْ نَدُلُّكُمُ الْمَنْزِلَ مَارَاقِنَ كُمْ  
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ  
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ  
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ  
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ  
الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ مِمَّا قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا مَا يَأْكُلُونَ  
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا  
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

المعنى العام: متابعة مذمة الكافرين، بأنه إذا طلب منهم الإيمان بالقرآن والعمل بما فيه امتنعوا بحجة أنهم لا يقلدون إلا آباءهم. فكيف يرضون اتباعهم على الجهل والضلال؟ إنهم كالبهائم تُدعى بما لا تفهم من الأصوات.

أما المؤمنون فليأكلوا من الحلال ويشكروا الله، ويتجنبوا لحم الحيوان الميت والدم المسفوح وما يُذبح لغير الله ولحم خنزير. لكن لحم الخنزير البحري حلال وكذلك السمك والجراد الميتان. ومن ألجأته الضرورة فلا ذنب عليه بمغفرة الله ورحمته، إن أكل من تلك المحرمات، ما لم يتجاوز حاجته وحدود الشرع.

وأما الذين يُخفون شرع الله في كتبه وما جاء من العقيدة والشرعة والعبادة والتبشير ببعثة محمد ﷺ ويتاجرون بذلك فإنهم يجمعون في بطونهم نار جهنم من مكاسبهم الدنيوية، وينالون غضب الله وإعراضه وعذابه الفظيع، لأنهم باعوا الهداية بالضلال وأعرضوا عن الحق المنزل وعاشوا في خصام وانحراف عظيم، وسيكون لهم من العقاب ما يتطلب الصبر الشديد. فاعجبوا - أيها الناس - من جرأتهم على الحق وصبرهم على النار.

تفسير المفردات: البرّ: الإحسان في العمل. وتولوا: توجّهوا. والوجوه: جمع وجه، ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. والمراد الأجسام كلها. وقيل: جهة. والمشرق والمغرب: جهتا الشرق والغرب. والبرّ الثاني: البارّ. وآمن: صدّق بقلبه ولسانه وعمله. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون في الحياة بعد الموت. والملائكة: مخلوقات من نور، مفردا ملك. والكتاب: الكتب السماوية. والنبي: من كلفه الله بالدعوة مع العمل. وآتى: أعطى وبذل. والمال: ما يملك من نقد وغيره. وعلى حبه أي: مع محبته له. وذوو القربى: أصحاب القرابة. واليتامى: جمع يتيم. واليتيمى: جمع يتيم، الطفل فقد أبوه. والمساكين: جمع مسكين، الفقير المحتاج. وابن السبيل: من ينقطع في طريق السفر. والسائلون: طالبو الصدقة. وفي الرقاب: لأجل فك المرتبطين بالأسر أو بالعبودية للغير. والرقاب: جمع رقبة، يراد بها الإنسان صاحبها. وأقام الصلاة: أداها كاملة بأركانها وآدابها على الدوام. وآتى الزكاة: أعطاهما من يستحقها. والزكاة: ما يجب في المال لتنميته وتطهيره وتطهير صاحبه. والموفون: من يلتزمون دون نقص. والعهد: التعهد لله أو للناس. والصابرون: من يحبسون أنفسهم على تحمل الشدائد. والبأساء: عظماء البلاء. والضراء: فظاعة الضرر. والبأس: شدة الحرب. وأولئك أي: الموصوفون بما تقدم. وصدقوا: كانوا على حق في عملهم.

والمثقون: من يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه. ١٧٧ كُتب: فُرض. والقصاص: عقوبة الجاني بما فعل. والقتل: جمع قتل، من يقتلون عدوانًا. والحر: الإنسان غير المملوك لآخر. وبالحر أي: يقتل بسبب قتل الحر. والعبد: المملوك.



والأثني: المرأة صغيرة أو كبيرة. وعفي له: عفي عنه وسومح. ومن أخيه أي: من المطالبة بالعقوبة على قتله. وشيء أي: جزء ما. واتباع: متابعين. ومتابعة ولي القاتل للقاتل بطلب الدية. والمعروف: الأسلوب الحسن. وأداء إليه: تأدية القاتل الدية إلى الولي. والإحسان: تطيب القول والفعل. وذلك أي: الحكم المذكور. وتخفيف: تيسير. ومن ربحكم: من عنده وبأمره. والرحمة: العطف بالإحسان. واعتدى: ظلم. وبعد ذلك: بعد العفو والدية. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلام. ١٧٨ في القصاص: في شرعه وتنفيذ حكمه. وحياة أي: استمرار البقاء باطمئنان وأمان. وأولو: أصحاب. والألباب: جمع لب، العقل المتزن. ولعلكم: لتترجّوا. وتتقون: تتجنبون القتل والعصيان. ١٧٩ حضر: قرب وظهر. وأحدكم: الواحد منكم. والموت أي: علاماته. وترك: خلف. والخير: المال. والوصية: بيان ما يعمل به الغير في توزيع التركة. والوالدان: الأبوان.

لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَلَّ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآمَنَ بِالْمَالِ عَلَى حُجُومِهِمْ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْقَسَاءِ وَجِئْنَا بِالنَّاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لِمَنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأُولَئِكَ بِالْمَعْرُوفِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَمَنْ يُخْفِئْ مِنْ رِيقِكُمْ وَرَحْمَةً فَمَنْ أَعْتَدَ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لِمَلَكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُنَّ إِنَّمَا لَهُنَّ الْبُيُوتُ الَّذِينَ يَدُلُّونَهُ وَإِنَّ لِلَّذِينَ يَعْلَمُونَ حَكْمًا

والأقربون: الأقرباء. والمعروف: العدل. والحق: الثبات المؤكد. ١٨٠ بدّله: غير بعض مضمون توزيع التركة. وسمعه: علّمه ووعاه. والإثم: الجزاء. والسميع: المدرك لما يقال. والعليم: المحيط بما يكون. ١٨١

المعنى العام: اختلف اليهود والنصارى كل منهم في تفضيل قبلتهم، فنزلت الآية الأولى، تبين أن الخير عند الله هو الإيمان الكامل وبذل المال مع حبه للمحتاج، والقيام بالعبادة والوفاء بالعهد والصبر في الشدائد. فهذا هو الصدق في الخير والتقوى الحقيقية. وقد فُرض على المؤمنين قصاص في القتل، بما يجب على المجرم بما يناسب شخص القاتل، وإذا تنازل أحد الورثة عن الاقتصاص فعليهم اليسر في طلب الدية، وعلى المجرم تأدية الحق بإحسان. وهذا الحكم تيسير من الله ورحمة، ومن يتجاوز تلك الأحكام يستحق العذاب الشديد. وهذه العقوبات المذكورة تمنع كثرة القتل، وتحيي نفوس العباد باطمئنان وأمان.

وعلى من قُرب من الوفاة أن يضع وصيته بما خلف من المال عادلاً، لكل من مستحق ذلك، ومن غير وصية المتوفى كان الجزاء له، والله يعلم الحقائق وما في السرائر، فيكون العقاب عادلاً أيضاً.

تفسير المفردات: خاف: علم وتوقع. والموصي: المشرف على الموت يبين ما يجب عمله بهالة بعد موته. والجنف: الميل عن الحق. والإثم: الظلم وتجاوز الحق. وأصلح بينهم: فَعَلَ ما فيه صلاح بين الورثة. والغفور: الكثير العفو. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان على المؤمنين. ١٨٢ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وكُتِبَ: فُرض. والصيام: الإمساك عما يفطر من الفجر إلى الغروب. والذين من قبلكم: الأمم المؤمنة المتقدمة. ولعلكم: لتترجوا بالصوم. وتتقون: تتجنبون ما لا يجوز شرعاً بالطاعة وعمل الخير. ١٨٣ الأيام: جمع يوم. وهو هنا النهار. ومعدودات أي: معلومة العدد. وكان أي: وقت شهود شهر رمضان في مكان إقامته. والمريض: المصاب بما يضره الصوم. وعلى سفر أي: مصاحباً البعد عن بلده. والعدة: عدد مقابل لأيام فطره من رمضان. وآخر أي: غير ما أفطر فيها. يطيقونه: يتحملون الصيام بشدة ولا يمكنهم متابعتها. وفدية: أداء ما يبذله الإنسان ليقى نفسه من تقصير أو بلاء. والطعام: ما يؤكل ويشرب. والمسكين: الفقير المحتاج. وتطوع: تبرع بالزيادة إيماناً واحتساباً. والخير: العمل النافع. وأن تصوموا: صومكم. وخير لكم: أفضل لكم من الإفطار حين التحمل بشدة. وتعلمون: تدركون وتؤمن فضل الصوم. ١٨٤ الشهر: الزمن المقدر بدورة كاملة للقمر حول الأرض. ورمضان هو الشهر التاسع من السنة الهجرية. وأنزل: أوحى إلى السماء الدنيا، ثم بدئ بوحيه على لسان جبريل إلى النبي عليهما الصلاة والسلام. والقرآن: كتاب الله الكريم. والهدى: المرشد إلى الحق. والناس: بنو آدم. والبينات: الآيات الواضحات. والفرقان: ما يفرق بين الحق والباطل. وشهد الشهر أي: حضر وقت حصوله. ويصومه أي: يصوم فيه عن المفطرات. ويريد: يقصد ويقضي. وبكم أي: مصاحباً لكم. واليسر: السهولة. والعسر: الصعوبة. وتكملوا: تتموا. والعدة: عدة أيام رمضان. وتكبروا الله: تعظموه بالتكبير والحمد. وعلى ما هداكم أي: لإرشاده إياكم إلى أحكام دينه. وتشكرون: تستحضرون نعم الله في نفوسكم وألسنتكم وأعمالكم. ١٨٥ سألك: استخبرك يريد المعرفة. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. وعني أي: عن قربي إليهم. وقرب أي: معهم. وأجيب: ألتي بإرادتي. والدعوة: طلب العون. والداع: الداعي، طالب العون. وإذا دعان: حين يدعوني. وحذفت الياء في الموضعين للتخفيف. ويستجيبوا: يطيعوا وينقادوا. ويؤمنوا: يديموا الإيمان

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيُّهَا مَنَعُدُّونَ قَدْ كَانَتْ مِنْكُمْ أَرْبَعَةٌ أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

ويستمرؤا عليه. ولعلهم أي: ليترجى لهم. ويرشدون: يهتدون إلى الصواب ١٨٦.

المعنى العام: يوجه الله المؤمنين إلى إصلاح ما يبدو من التبديل في الوصايا - فللوصي أن يصلح ما كان من ظلم المتوفى للورثة - وإلى التزام الصيام في رمضان، كما كان من قبلهم ليتيسر لهم التقوى. فالصيام عن المفطرات مفروض في أيام محدّدة، ويخفف عليهم ذلك في حال المرض والسفر الشاقين، بتعويض فدية لما عجزوا عن صيامه، ولكن القيام بالفرض أفضل من الفدية وهم عالمون بذلك. ففي شهر رمضان نزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وفيه أيضًا بدأ نزول الوحي منها بلسان جبريل إلى محمد - عليهما الصلاة والسلام - وعلى من يحضر بدء هذا الشهر في بلد متابعه الصيام، وإنما كان التيسير بالفدية رحمة من الله. فهو يريد تخفيف ما يتعذر على المسلمين، ليتمكنوا من إتمام الفرض وتحقيق الخير ويشكروا فضله ويعظموه على الهداية. وإذا أرادوا التقرب إليه فليعلموا أنه معهم برحته وعونه دائمًا، يستجيب لمن يدعو ويستغيث، ويلبى طلبه بحق. فليكن منهم طاعة له وإيمان بالتوحيد والبعث، مع ما يلزم ذلك من العمل الصالح. وبهذا يهتدون إلى خير الدنيا والآخرة ويكونون من المسترشدين.



تفسير المفردات: أحل: جُعل مباحاً وعليه أجر. وليلة الصيام أي: في الليلة التي يُصام في نهارها. والرفث: الجماع وما يكون معه من قول أو فعل. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة، أي: الحليلة من زوجة أو أمة. واللباس: ما يُلبس فيكاد يختلط بجسم صاحبه. وعلم: أحاط بالغ الإحاطة. وتختانون: تظلمون بالتعريض للعقاب. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وتاب عليكم: قبل توبتكم. وعفا: غفر الذنب. والآن: في الزمن الحاضر لنزول الآية وما بعده. وباشروهن أي: لكم أن تجمعهن ليلاً. وابتغوا: اطلبوا. وما كتب: ما أباح ويسر وقضى من الخير والولد. وكلوا: تناولوا الطعام. واشربوا: تناولوا الشراب. ويتبين: يظهر في السماء. والخيط الأبيض: أول ما يبدو في الليل من بياض النهار. والأسود: ما يمتد من سواد الليل كالخيط مع ظهور بياض النهار. والفجر: انكشاف ظلمة الليل عن نور الصباح. وأتموا الصيام: أكملوا بالإمساك عن المفطرات. والليل: غروب الشمس. ولا تباشروهن: لا تجمعهن النساء. والعاكفون: المقيمون في أماكن العبادة. والمساجد: جمع مسجد، مكان للصلاة. وتلك أي: الأحكام المذكورة في الآيات من إيجاب وتحريم وإباحة والحدود: الأحكام، مفردها حدّ، ما يفصل بين الحق والباطل. ولا تقربوها أي: تجنبوا الدنو منها أو مخالفتها. وكذلك أي: كما بين وفصل فيما مضى. وبين: يوضح ويفصل. والآيات: الأحكام الشرعية. ولعلمهم: ليترجى المسلمون. ويتجنبون غضب الله وخلاف بعض أحكامه. ١٨٧ لا تأكلوا: لا تأخذوا وتلتهموا. والأموال: جمع مال، ما يملك من نقد ومتاع وزينة. وبالباطل: مصاحبين الحرام شرعاً. وتدلوها: تدفعوها. والحكام: جمع حاكم. والفريق: المجموعة. والناس: من حولكم من البشر. وبالإثم: مصاحبين الظلم. وتعلمون: تدركون حرمة ذلك. ١٨٨ ويسألونك: يستعلم الصحابة منك، أيها النبي. والأهلة: جمع هلال، ما يبدو من القمر في أول الشهر، وما يكون فيه بعد ذلك. والمواقيت: جمع ميقات، ما يدل على الوقت. وقل أي: لهم. والحج: قصد البيت الحرام للعبادة المشروعة. والبر: إحسان العبادة. وتأثوا: تدخلوا. والبيوت: جمع بيت، مكان المبيت. والظهور: جمع ظهر، القسم الأعلى من البيت. والبر الثاني: البرّ. واتقى: تجنب غضب الله وطلب رضاه. واثثوا: ادخلوا. والأبواب: جمع باب، مكان الدخول. ولعلمكم: لتترجوا. وتفلحون: تفوزون بالخير. ١٨٩ وقاتلوا: واجهوا بالمقامة الحرية. وفي سبيل: لنصرة الدين بعقيدته وشرائعه. ويقاتلونكم: يبدؤونكم بالقتال. ولا تعتدوا: لا تتجاوز الحق بظلم.



أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالئن تبشروهن ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تبشروهن ما كتب الله لكم ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴿١٨٧﴾ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴿١٨٨﴾ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ مَنْ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجُّ وَالْيَسَّ الْبِرُّ بَأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ أَتَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْسُدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْسِدِينَ ﴿١٩٠﴾

ولا يجب: لا يود ويكره. والمعتدون: البادئون بالظلم والبغي مجاوزين ما حدده الشرع. ١٩٠

المعنى العام: إجازة مضاجعة الرجل لخليلته والمرأة لخليلها، مع ما يكون من أعمال وأقوال ترافق ذلك، لأنهم متنازجون في شؤونهم وبعضهم ستر لبعض، ويطلبون تيسير الخيرات والإنجاب، وكذلك يباح للجميع تناول المفطرات في ليالي رمضان يباح ذلك حتى الفجر، ولا تجوز المضاجعة وقت الاعتكاف - فالتزام حدود الله واجب، وهي مفصلة لإدراك الطاعة والرضا - ولا أكل مال الآخرين بالظلم والرشوة في المحاكم والفتاوى، مع العلم بما في ذلك من العدوان.

وقد سأل الصحابة رسول الله عن الحكمة من تغير أحوال الهلال في الشهر الواحد، فجاء الجواب بأن تحول القمر يفيد تعيين أوقات مصالح الناس والعبادات كالحج مثلاً، وأن الإحسان في العبادة هو دخول البيوت من أبوابها أيام الحج والعمرة، لا ما كان يفعله الجاهليون من تحريم ذلك. ثم على المسلمين أن يواجهوا بالسلاح من يعتدون عليهم أو على شيء من الدين والوطن والأمة، ويكون ذلك بالحدود التي فصلها الله في كتابه والرسول ﷺ في جهاده، والله يعاقب المعتدين.

تفسير المفردات: اقتلوههم: أزهقوا أرواحهم بالسلاح وغيره. وحيث ثقفتموهم: في مكان لقائكم لهم. وأخرجوهم: اطردهم وشرّدوهم. وحيث أخرجوكم: مكان تشريدكم إياكم. والفتنة: الافتتان والضلال. وأشد: أعظم. والقتل: إزهاق الروح. ولا تقتلوههم: لا تحاربوهم بسلاح. والمسجد الحرام: الحرم المكي. ويقاتلوكم: يبدؤوكم بقتال. وكذلك أي: مثل ما ذكر من القتل والطرّد. والجزاء: العقاب. والكافرون: من كذبوا الله ورسوله وأشركوا في العبادة. ١٩١ انتهوا: رجعوا عن الشرك والقتال وآمنوا. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالعفو عن المؤمنين. ١٩٢ قاتلوهم: تابعوا مواجهتهم بالسلاح. ولا تكون أي: لا تبقى في الوطن الإسلامي والعقيدة. ويكون: يصير. والدين: عبادة المسلمين وعقيدتهم. والله أي: وحده دون غيره. والعدوان: القتل والطرّد. والظالمون: من تعدّوا حدود الحق. ١٩٣ الشهر الحرام: الشهر المحرّم انتهاك أيامه بالقتال. وبالشهر الحرام أي: يقابل بقتال فيه جزاء من اعتدى على المسلمين. والحرمات: الحقوق، أي: انتهاكها بالعدوان. والقصاص: المائلة في الجزاء. واعتدى: تجاوز الحق بظلم أو انتهاك بعض حرّات الإسلام والمسلمين. واعتدوا عليه: قاوموا بالسلاح عدوانه. والمثل: المائل في الجنس والزمان والمكان. واتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. واعلموا: استمروا في المعرفة. ومع المتقين: معينهم وناصروهم. ١٩٤

أنفقوا: ابذلوا واصرفوا. وسبيل الله: ما شرعه من العمل والبر والإحسان والجهاد لإعلاء دينه وحماية حقوق المسلمين. ولا تلقوا: لا ترموا وتسلّموا بالجبن والتخلف عن الجهاد. وأيديكم أي: أنفسكم. والتهلكة: الهلاك بالقتل أو الهوان. وأحسنوا: جودوا أعمالكم طاعة واحتساباً. ويجب: يود ويكرم ويشب. ١٩٥ أتموا الحج والعمرة أي: أدوها بما يجب من الأحكام والعبادات. والله أي: طاعة له بإخلاص. وأحصرتم: مُنّعت من الإتمام. واستيسر: تيسر. والهدي: ما يُهدى إلى الحرم فيذبح من الضأن أو المعز. ولا تحلقوا: لا تزيلوا أو تقصوا أو تقصروا الشعر وقت الإحرام. والرؤوس: جمع رأس. ويبلغ: يصل. والمحل: مكان الذبح شرعاً. والمريض: من فيه مرض يمنعه من بعض عبادات الحج والعمرة. والأذى: الضرر يوجب حلق الشعر أيضاً. والفدية: ما يبذله الإنسان ليقى نفسه من تقصير أو مخالفة. والصيام: الامتناع عن المفطرات نهائياً. والصدقة: دفع الطعام للمساكين. والنسك: ذبح واحدة من الغنم. وإذا أمتم: حين تكونون في أمان وصحة. وتمتع: استمتع وانتفع. والعمرة: زيارة البيت

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ يَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَنْتُمْ قَاتِلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتِ وَقَصَاصٌ مِمَّنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ يَمْشِيَ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمُنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَيَسَامَ لثَنَةً يَأْكُلْ فِي الْحَجِّ وَسَبَّوْهُ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاجِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

الحرام بالشروط المشروعة. وإلى الحج أي: إلى وقت الإحرام للحج. ولم يجد أي: تعذر عليه تأمين الهدي. وفي الحج: في وقت الإحرام للحج. وإذا رجعتم: حين تعودون من الحج. وذلك أي: الحكم المذكور. والأهل: الزوجة والولد. والحاضرون: المقيمون للسكن. والشديد: القوي لا مثيل له. والعقاب: الانتقام بالعذاب. ١٩٦

المعنى العام: الأمر بقتال المشركين من قريش في كل مكان، لأنهم ظلموا المسلمين وشرّدوهم من مكة وصادروا أهلهم وأموالهم. فقتلهم واجب ولو كان في الشهر الحرام أو في مكة، حتى يسلموا ويتركوا العدوان، وكذلك حكم من اعتدى على المسلمين حتى الأبد.

فعليهم جهاد المعتدين بالسلاح وعقاب الظالمين بما يقابل ظلمهم مع التزام العدل والتقوى والبذل في سبيل ذلك بإحسان وكرم، لئلا يذللوا لمعتد أو يقتلوا بهوان، وأن يتموا أحكام الحج والعمرة، وإذا مُنّعوا من بعض ذلك بعدوان أو مرض كان لهم فدية تكفر ما قصرُوا فيه. وذلك بتفصيل أحكام من الصيام والصدقة والعبادة تناسب الأوضاع الحاصلة والإقامة في الحرم المكي، والمخالف للأحكام يعرض نفسه لغضب الله، وهو شديد عقابه للمعتدين والعاصين.

تفسير المفردات: الحج: الفريضة المعروفة بأحكامها المشروعة. والأشهر: جمع شهر، مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. والمعلومات: المعرفات يجوز فيها الابتداء بالإحرام للحج. وفرّضه: أوجبه على نفسه بأن أحرم. وفيهِنَّ: في أشهر الحج. ولا رَفَثَ أي: لا يجوز له الجماع. يعني: لمن فرض الحج على نفسه. والفسوق: الخروج عن حدود الشرع. والجدال: الخصام في الباطل. وفي الحج أي: في وقت الإحرام للحج. وتفعلوا: تكسبوا وتحملوا من نية أو قول أو عمل. والخير: ما فيه نفع الدنيا والآخرة. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وتزوّدوا أي: احمّلوا ما يكفيكم من الحاجات في الحج. وخير: أكثر نفعًا. والزاد: ما يزيد من الطعام والشراب. والتقوى: ما يتقى به سؤال الآخرين. وآتقون: اتقوني أي: تحبّبوا غضبي واطلبوا رضاي بالطاعة. حذفت الياء للتخفيف. وأولو أي: أصحاب. واحده ذو. والألباب: جمع لب. وهو صميم القلب ثابت بالتقوى والصلاح. ١٩٧ الجُناح: الذنب. وتبتغوا: تطلبوا. والفضل: الرزق بتجارة وما أشبهها. ومن ربكم أي: من كرمه وتفضله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأفضتم أي: اندفعتم راجعين. وعرفات: موضع وقفة الحج وفيه الجبل المشهور. واذكروا أي: ردّدوا بالتلبية والتكبير والحمد. والله أي:

الحج وفيه الجبل المشهور. واذكروا أي: ردّدوا بالتلبية والتكبير والحمد. والله أي: اسمه العظيم. وعند أي: قرب. والمشرع: مَعْلَمٌ للتعبّد. والحرام: المحرّم المقدّس. وهو جبل في آخر المزدلفة اسمه قُزَح. وكما هذاكم: بسبب إرشاده إياكم إلى معالم دينه تبعًا لاستعدادكم الحسن. وإن: وقد. وقبله: قبل إرشاده. والضالّون: التائهون عن الهدى. ١٩٨ أفيضوا: انصرفوا وانطلقوا. ومن حيث أفاض الناس أي: من مكان انطلاق الحُجّاج في عَرَفَة. واستغفروا: اطلبوا ستر ذنوبكم والعفو. والغفور: الكثير السّتر للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة للمؤمنين. ١٩٩ قضيتم: أدّيتم وأنهيتم. والمناسك: جمع مَسَك. وهو عبادة الحجّ آخرها طواف الإفاضة بعد الحلّ ورمي الجمار أي: الحصى ترمى في مِنى. والآباء: جمع أب. وهو الوالد ويطلق على الجدّ أيضًا. والأشدّ: الأقوى. ومن الناس أي: بعضهم. ويقول أي: في دعائه. وربّنا: ياربّنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى الأمر والتّنبيه. وآتانا: أعطانا نصيبنا. والدنيا: الحياة القرية يعيش فيها الناس. وما له: ليس له. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والخلاق: النصيب. ٢٠٠ الحسنة: ما يحسن به شأن الإنسان. وقتنا: جَبْننا. والعذاب: التعذيب. والنار: نار

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ وَّضَعَ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَا رَفْعَ  
 وَلَا شُفُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ  
 يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَرَّ وَدَّ وَأَفَاتَ حَبْرَ الزَّادِ الشَّقِيُّ وَأَتَقَوْنَ  
 يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٧٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ  
 تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ  
 عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْعَرَبِيِّ  
 وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ  
 لَعِنَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ  
 النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٩﴾  
 فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ سِكَكِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا  
 عَابَةً لَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسِ مَنْ  
 يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ  
 خَلْقٍ ﴿٨٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا  
 حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٨١﴾  
 أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٨٢﴾

جهنم. ٢٠١ أولئك أي: الآخرون. والنصيب: الشيء المحدّد من الثواب. ومما كسبوا: بسبب ما عملوا في الحج والعبادات. والسريع: المنجز بسرعة لا يشغله أحد عن غيره. والحساب: محاسبته والجزاء. ٢٠٢

المعنى العام: متابعة أحكام الحج بأن بين الله زمنه، وما يجب فيه من العبادات وعمل الخير والبعد عن العصيان والنزاع، مع الاستعداد بما يلزم حيثئذ من الحاجات والتقوى وجواز التجارة، ووجوب الدعاء والاستغفار وذكر الله كثيرًا، ورمي الجمار، وهي سبعون حصاة يُرمى منها سبع على جمرة العقبة في يوم النحر، ثم يُرمى منها في كل يوم إحدى وعشرون إلى موضع الجمرات الثلاث بالعدل، ووجوب الاندفاع من عرفات مع طلب المغفرة كما يفعل الحجاج بخلاف أهل الجاهلية.

فالناس قسم منهم يتمنّون نعيم الدنيا وحده، وآخرون يطلبون الخير في الدنيا ونيعم الآخرة والوقاية من نار جهنم. وهؤلاء لهم الثواب، فيما يحاسب الله عباده أسرع حساب. وما ذكره بعض المفسرين من السرعة بقدر نصف نهار الدنيا مبني على فهم ضعيف، لما جاء في بعض الأحاديث. وفي صحيح مسلم أن ذلك: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ.

تفسير المفردات: اذكروا: ردّدوا بالتكبير والتلبية والتوحيد والدعاء والتضرّع. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والأيام: جمع يوم. وهي الأيام الثلاثة للتشريق، أي: تقديد اللحم وبسطه في الشمس ليجف بعد يوم النحر. ومعدودات أي: معيّنات مؤقتات. وتعجّل: استعجل بالنفر أي: الاندفاع من منى إلى البيت الحرام. وفي يومين أي: رمى الجمار بمنى في يومين فقط. والإثم: الذنب. وتأخّر: بقي في منى حتى اليوم الثالث. واتقى: تجنب غضب الله وطلب رضاه بالطاعة في الأمر والنهي. واعلموا: دوموا على العلم والتذكر. وإليه أي: إلى موقف حسابه يوم القيامة. وتُحشرون: تُجمعون أحياء بالقهر بعد البعث. ٢٠٣ من الناس أي: بعضهم وهم المنافقون. ويعجبك: يرضيك ويسعدك. وقوله: كلامه المنمق. والحياة أي: ما يكون فيها من الأمور. والدنيا: القرية من الناس وهم فيها. ويشهد الله أي: يقسم به ويقول: يشهد الله. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وهو أي: المنافق. والالد: الأشد فظاعة. والخصام: المخاصمة للإسلام والمسلمين. ٢٠٤ تولى: خرج من عندك، أيها النبي. وسعى: أسرع في العمل. والأرض: المنطقة التي هو فيها. ويفسد: ينشر الضرر والإيذاء بقصد. ويهلك: يُتلف ويقتل. والحرث: المزارعات والنسل: المولودات من الحيوان. ولا يحب أي: يكره ويمقت. والفساد: إفساد ما

في الدنيا من خير. ٢٠٥ قيل له أي: وجّه إليه القول. وأخذته: جذبته وغلّكته. والعزة: الأنفة والحمية. والإثم: الظلم والفساد. وحسبه أي: تكفيه. وجهنم: اسم علم لدار العقاب يوم القيامة. وبئس أي: بلغ النهاية في السوء والبؤس والشقاء. والمهاد: ما يمهد للإقامة. ٢٠٦ يشري: يبيع ويبدل. ونفس الإنسان: شخصه بروحه وجسده. والابتغاء: الطلب والقصد. والمرضاة: الرضا التام. والرؤوف: الشديد الرحمة والعطف. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. ٢٠٧ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وادخلوا في السلم أي: آمنوا بالإسلام وما فيه اعتقاداً يقينياً بالقلب واللسان. وكافة أي: جميعاً وجملة واحدة. ولا تتبعوا: لا توافقوا ولا تجاروا. والخطوات: جمع خطوة، ما بين القدمين من المسافة حين الخطو. والمراد هو الطرق. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس والجن. والعدو: المعادي يسره ما يؤذيكم ويضره ما ينفعكم. والمبين: البيان العداوة. ٢٠٨ زلتم: انحرفتم عن بعض الإسلام. وجاءتكم: بلغتكم وكلفتم باتباعها. والبيّنات: الحجج الظاهرة من القرآن

وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَئِن أَتَقَىٰ وَآتَقَىٰ اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَٰهُهُ تَحْشُرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَبِئْسَ النَّاسُ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَإِنَّ اللَّهَ لَآخِرُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ وَهُوَ أَلَدُّ الْإِخْصَارِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذْ أَتَىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذْ أَيْدِي اللَّهِ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ إِلَهًا هَادٍ ﴿٢٠٦﴾ وَبِئْسَ النَّاسُ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ آتِينَكَاهُ مَرْحَمَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَرْجِعُ الْأُمُورَ

والسنة. والعزیز: الغلاب على تحقيق أمره بلا معين ولا منازع. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٢٠٩ هل ينظرون: ما ينتظر المشركون. ويأتهم: يقصدهم ويأخذهم بالعذاب والاستئصال. والظلل: جمع ظلة، ما يظللك وينشر عليك الظل. والغمام: السحاب. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية. وقُضي: تمّ ونُفذ. والأمر: الحكم بالهلاك. وإليه: إلى حكمه وقضائه. وترجع: تُرد. والأمور: جميع الأحكام والأعمال. ٢١٠

المعنى العام: متابعة ما يكون في الحج، من أيام التشريق ورمي الجمار في منى، والتخير في ذلك بين ثلاثة أيام واثنين، ثم بيان ما يكون من المنافقين في مظاهرهم الكاذبة، ومفاسد اعتقادهم وأعمالهم وشدة خصومتهم للإسلام والمسلمين، وأنفتهم بالتكبر عن قبول التقوى، وما سيكون لهم يوم القيامة من عذاب، وما يضحى به المؤمنون طلباً لرضا الله.

ثم يكون الأمر للمؤمنين بالخضوع للمسالمة والمواذعة، ووجوب التزام حدود الإسلام وعدم الضلال بعد الهداية، والتذكير بقدرة الله، وعرض ما كان من المنافقين الذين بقي في نفوسهم شيء مما كانوا عليه، وتهديد المشركين بالانتقام ممن لا يترك ذلك.

تفسير المفردات: سل أي: اسأل واستخبر، أيها النبي. وإسرائيل: لقب للنبي يعقوب. وبنوه هم اليهود والنصارى. وكم آتيناهم: ما عدد ما أعطيناهم؟ والآية: المعجزة. والبيئة: الواضحة الدلالة. ويبدل: يحرف ويقابل بالبحرود. والنعمة: التفضل بالخير. وجاءته: وصلت إليه وتمكن من معرفتها. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والشديد: العنيف. والعقاب: جزاؤه للكافر. ٢١١ زين: جعل محبوباً. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والحياة أي: ما فيها من المتاع والزينة والتمويه الظاهر. والدنيا: القربة من الناس يعيشون فيها. ويسخرون: يتهمون. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واتقوا: تجنبوا الشرك ولزموا الإيمان. وفوقهم أي: فوق الكافرين في المنزلة العالية. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. ويرزق: يهيئ ما يكفي. ويشاء: يريد أن يرزقه. والحساب: المحاسبة بما يستحق أو بما يسعى له. ٢١٢ كان أي: فيما مضى من الزمان البعيد جداً. والناس: البشر. والأمة: الجماعة على دين واحد نحو الخير والإحسان. وبعث: أرسل بأمر منه. والنبي: من كلّفه الله بالدعوة مع العمل. والمبشر: المبلّغ بالسعادة من آمن واتقى. والمنذر: المهديد بالعذاب من كفر وأفسد. وأنزل: أرسل على لسان جبريل. والكتاب أي: الكتب المقدسة. وبالحق:

مصاحبة الحكم الثابت لا شك فيه. ويحكم: يقضي الله ويفصل بالعدل والصواب. واختلفوا فيه: اختصموا بسبب الكتاب في آراء متباينة أو متناقضة. وأوتوه: أعطوا الكتاب وكلّفوا بما فيه. وجاءتهم: وصلت إليهم. والبغي: الظلم والحسد. وهدي: أرشد بحسب الاختيار الطيب. وبإذنه: مع إرادته وقضائه. ويشاء: يريد أن يهديه. والصراط: الطريق الواضح والمستقيم. القويم المعتدل طريق الحق. ٢١٣ أم حسبتم: كيف تتوهمون، أيها المؤمنون. وتدخلوا أي: تسكنوا. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. ولما يأتكم: لم ينزل بكم. والمثل: الشبيه. وخلوا: مضوا. ومستهم: أصابهم. والبأساء: شدة المصائب والحروب. والضراء: شدة الإيذاء بالأمراض والبلاء. وزلزلوا: قلقلوا واضطربوا كثيراً. وحتى يقول: حتى قال استبطاء للنصر وكشف البلاء، لا شكاً في العون والرسول: من بعثه الله للتبليغ مع العمل. ومتى نصر الله: في أي وقت عونه؟ والآ: حقاً. وقريب: واقع لا محالة. ٢١٤ يسألونك: يستفسرك المؤمنون، أيها النبي. وماذا أي: ما قدره وما جنسه؟ وينفق: يبذل ويصرف شرعاً. والخير: ما ينفع. والوالدان: الأب والأم. والأقرب: الأكثر قرباً. واليتامى: جمع يتيم، جمع يتيماً، الطفل فقد

سَلِّ بِفِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُونَ وَمَن يَدَّبْ رُفْعَةً  
اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زَيْنَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَنَسَحَرُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ  
اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ  
﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ  
وَمُنْذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ  
فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا يَنْهَاهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَكِنَّا  
يَأْتِيَكُم مِّثْلَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ نَسُفُهمُ الْبَاسَاءَ وَالضَّرَاءَ  
وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ  
أَلَا إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ  
مَّا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ  
وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

أبوه. والمساكين: جمع مسكين، الفقير المحتاج. والسييل: الطريق العام. وابنه: البعيد عن بلده وليس معه ما يكفيه. وتفعلوا: تقدموا وتكسبوا. والخير: العمل الصالح. والعليم: المطلع المحيط بالغ الإحاطة. ٢١٥

المعنى العام: توجيّه النبي ﷺ ليذكر اليهود بنعم الله عليهم، كشق البحر قطعاً منخفضة بينها طرق صلبة لعبورهم، والثمامه ليغرق فيه فرعون وجنوده، وإنزال المن والسلوى، لغذاء اليهود في التيه. ثم جحدوا ذلك بالكفر والعصيان. فالحياة مزيّنة للكافرين الساخرين من المؤمنين، وهؤلاء في الآخرة أعز منهم بنعيم الجنة. ولقد كان الناس بعد آدم مؤمنين، ولما اختلفوا في الدين جاءتهم رسالات السماء، فزادت خلافتهم بظلم المجرمين وتحاسدهم.

وعندما شكوا المسلمون ما يلقونه في غزوة الخندق، آتاهم الله على ذلك، وأوضح لهم أنه لا بدّ من الشدائد لنيل الجنة، وقد امتحن من قبلهم من المؤمنين المجاهدين حتى تساءلوا عن تحقق العون، وهو آتيهم بلا شك. أما النفقة التي يتساءل المسلمون عنها فتكون بما هو خير على المستحقين من الأهل واليتامى والمساكين والمنقطعين بعيداً عن ديارهم، والله يجازي المحسنين بعلمه وفضله.

تفسير المفردات: كُتِبَ عليكم: فُرض عليكم، أيها المسلمون. والقتال: المقامة للعدو ببذل النفس والمال والجهد. وهو أي: القتال. والكره: المكروه بطبع الإنسان لما في ذلك من المشقة. وعسى أي: يجوز وقد يتحقق. وتكرهوا: تَبَغَضُوا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والخير: النافع في الدنيا والآخرة. وتحبوا: تودوا وتمنوا. والشر: الأذى والضرر. ويعلم أي: يحيط بحقيقة الأشياء وما فيها من نفع وضرر. ولا تعلمون: لا تدركون إدراكًا حقيقيًا. ٢١٦ يسألونك: يستفسرك المشركون إحراجًا. والشهر الحرام: الذي لا يحل فيه القتال. وقل أي: لهم. وفيه: في الشهر الحرام. وكبير أي: ذنب عظيم. والصد: المنع للناس. وسبيل الله: دينه الحق. وكفر به: جحود لألوهية الله ووحدانيته. والمسجد الحرام: الكعبة المشرفة وما حولها. وإخراج أهله: إكراه ساكنيه وأصحابه على الخروج والتشرد. وأكبر: أعظم ذنبًا. وعند الله أي: في حكمه. والفتنة: إيجابار المؤمنين على الشرك. ولا يزالون أي: سيستمروا الكفار وأهل الكتاب والملاحدون دائمًا. ويقاتلونكم: يبدؤونكم بحروب السلاح والتآمر والإيذاء والإفساد. ويردوكم: يُخرجوكم. ودينكم أي: الإسلام. واستطاعوا أي: تمكنوا من ردكم. ويرتد عن دينه: يخرج عن الإسلام. ويموت: يفارق الحياة. وحبطت: بطلت وفسدت. والأعمال: جمع عمل. والدنيا: الحياة الدنيوية. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وأولئك أي: المرتدون الميتون على الكفر. والأصحاب: جمع صاحب. وهو المرافق. والنار: نار جهنم. وخالدون: مقيمون أبدًا. ٢١٧ آمنوا: صدقوا الله ورسوله. وهاجروا: فارقوا وطنهم. وجاهدوا: بذلوا أقصى ما يستطيعون من النفس والمال والقدرات، لحرب الأعداء ومنع عدوانهم. ويرجون أي: يطمعون ويؤملون. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والعفو عن المؤمنين. ٢١٨ يسألونك أي: يستفتيك الصحابة. والخمر: ما يسكر به الإنسان. والميسر: القمار، لأن فيه أخذ المال بلا كد. وقل أي: لهم. والإثم: الذنب والشر. والكبير: العظيم. والمنافع: جمع منفعة، اللذة والكسب بلا جهد. والناس: البشر. وأكبر: أعظم. وينفقون: يبدلون لنصرة الدين والمسلمين. والعفو: ما يزيد على الضروريات. وكذلك: كما بين ما مضى من الأحكام. وبيّن: يوضح ويفصل. والآيات: الأحكام الشرعية. ولعلمكم: ليترجى لكم. وتفكرون: تستعملون عقولكم لفهم الآيات، وتتدبرونها لتستنبطوا الأحكام وتفهموا المصالح والمنافع المتصلة بها. ٢١٩

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّقْنَنِ سَبِيلَ اللَّهِ وَكُفْرُ بِهِ أَعظمُ ذَنْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَظْنَمُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَمَا أَفْعَلُ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

المعنى العام: بيان فرض القتال الذي يكرهه المؤمنون لما فيه من الفطائع، وهو فرض كفاية على من يحمي المسلمين والإسلام وحقوقهم، ويصير فرض عين على كل مسلم ومسلمة، إذا هجم عدو كافر أو اعتدى على بلد مسلم أو بعض المسلمين. وقد فرض بعد الهجرة. وفيه خير لعزتهم ونصرة دينهم ونيل الشهادة.

وقد أرسل النبي ﷺ جماعة من الصحابة رضي الله عنهم للقاء المعتدين من الكافرين، والتبس عليهم آخر يوم من مجادى الآخرة بأول يوم من رجب - وهو شهر حرام - فحاربوا المشركين حينذاك، واستكبر هؤلاء الأمر وصاروا يشهرون به ويسألون النبي ﷺ لإحراجهم، فنزلت الآيات تبين أن منع الإيمان وتشريد المسلمين أكبر من حرمة رجب، وأن غير المسلمين سوف يقاتلونهم أبدًا بالسلاح وغيره، لكي يردوهم عن الإسلام، إن استطاعوا القتال والتكفير، والمرتد الميت على الكفر والمجاهد لكل منهما جزاؤه في الدنيا والآخرة. وقد تسأل المسلمون عن الخمر والميسر والنفقة، فجاء الحكم بغلبة فساد الخمر والميسر وشرورها على ما يكون فيهما من منافع ولذا نذ ظاهراً، وأن النفقة تكون بما تيسر. وبمثل ذلك البيان والتفصيل تكون أحكام الله، ليحسن المؤمنون التفكير والهداية...



تفسير المفردات: الدنيا: الحياة القريبة من الناس وهم فيها. والآخرة: الحياة يوم القيامة. ويسألونك: يستفتيك المسلمون. واليتامى: جمع يتيم. واليتيمى: جمع يتيم، الطفل فقد أبوه. وقل أي: لهم. وإصلاح لهم: تربية اليتامى و تنمية مالهم بالربح. وخير أي: أكثر نفعًا لهم. وتخالطوهم: تخالطوا نفقتهم بنفقتكم. والإخوان: جمع أخ. وهو المخالط في الدين. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويعلم: يميز. والمفسد: من يسبب الضرر. والمصلح: من يسبب النفع والخير. وشاء أي: أراد أن يُعسر عليكم الأحكام. وأعتكم: ضيق عليكم في الحكم. والعزير: الغالب على تحقيق أمره. والحكيم: المتقن للأحكام بدقة ووفاء. ٢٢٠ لا تنكحوا: لا تتزوجوا. والمشركة: التي تعبد مع الله غيره من المخلوقات. ويؤمن: يدخلن في الإيمان. والأمة: المملوكة. والمؤمنة: التي صدقت الله ورسوله. وخير: أكثر نفعًا. ولو أعجبتمكم: وإن استحسنتم ما فيها. ولا تُنكحوا: لا تزوجوا بناتكم. والعبد: المملوك. وأولئك أي: أهل الشرك أصحاب الوثنية رجالًا ونساء، وأهل الكتاب من الرجال. ويدعون أي: يوجهون ويدفعون. والنار: نار جهنم. ويدعو: يوجه ويرشد. والجنة: البستان العظيم فيه الأشجار والقصور والنعيم الأبدي. والمغفرة:

الستر للذنوب ومحوها. وبإذنه أي: مع إرادته. ويبيّن: يوضح. والآيات: النصوص القرآنية. والناس: البشر. ولعلمهم: ليترجى لهم. ويتذكرون: يستحضرون الخير ليعملوا به. ٢٢١ الحيض: الحيض، العادة الشهرية للمرأة. والمراد حكم ذلك في المضاجعة. والأذى: القدر والضرر. واعتزلوا: تجنبوا الوطء. وفي الحيض أي: في وقت الحيض ومكانه. ولا تقربوهن: لا تدانوهن بالجماع. ويطهرن: يغتسلن بعد انقطاع الحيض. واتوهن: جامعوهن. وحيث أمركم: المكان الذي أحله، وهو الفرج. ويجب: يود فيكرم. والتواب: الشديد الطلب لترك العصيان وللستر والمغفرة. والمتطهر: المتزّه والمتزكى بالصالح والنظافة. ٢٢٢ النساء: جمع نسوة. والنسوة واحدها امرأة. والحرق: موضع زرع الولد. واتوا حرثكم أي: جامعوه. وأنى شتم أي: في الوضع الذي تريدون، على شرط المضاجعة في الفرج. وقدموا: اعملوا الخير. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. واتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. واعلموا أي: دوموا على العلم. وملاقوه أي: صاثرون إلى لقاء حسابه. وبشّر: أبلغ مايسر. ٢٢٣ لا تجعلوا الله أي: لا تضعوا القسم باسمه العظيم.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لِّمَنْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَتَّى مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَبْتُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْبَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَيَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَشِّرُ الْمُنَافِقِينَ النَّارَ الْمُنَافِقُونَ يُنَادُونَكَ عَنِ الْمَحِيزِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعِزُّوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيزِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّوِّبِينَ وَبَشِّرِ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢١﴾ نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتِمُوا وَقَدْ مَوَّاهُ لَأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّكَلَّفُونَ الْيَتَامَى وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٢﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَقْتُلُوا وَتَصِلُوا بِرَبِّ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٣﴾

وعرضة: معارضا ومائعا. ولأيمانكم: بسبب أيمانكم: جمع يمين. وهو الشيء المحلوف على تركه. وأن تبرّوا أي: من أن تحسبوا. وتصلحوا: تزيلوا الخلاف والفساد. والناس: البشر من حولكم. والسميع: المدرك للمسموعات. والعليم: البالغ في العلم لما يكون من الأحوال. ٢٢٤ المعنى العام: متابعة بيان منافع الأحكام في الدنيا والآخرة، وأن إصلاح اليتامى وأموالهم بمخالطتها أو بلا مخالطة أفضل من إنفاقها عليهم لأنهم كالإخوة، والله يجزي بما كان، وذلك تخفيف على المسلمين. ولا يجوز تزوج المشركات ولا تزويج المشركين وإن أعجبوكم، لما يكون من نشر الكفر بين المسلمين.

أما حيض المرأة ففيه أذى يوجب اعتزال مضاجعتها، حتى تغتسل بعد انقطاعه. هنالك تكون المضاجعة الشرعية بالوضع الميسر، والقصد منها في الأصل إنجاب الأولاد. فعلى المسلمين عمل الخير في ذلك وتقوى الله. وأما القسم بالله للامتناع عن عمل خير فلا يجوز، والإخلال بالقسم مع الكفارة خير من الإصرار على منع الخير. فالسنة جعلت إنفاذ مثل ذلك القسم أكثر إثمًا من مخالفته ودفع كفارته، لأنه يعني امتناع البر والإصلاح ونشر الفساد.

تفسير المفردات: لا يؤاخذ: لا يعاقب. وبالغوا في الأيمان: بسبب السهو في القَسَم من غير قصد. والأيمان: جمع يمين، القَسَم. وكسبت أي: تحمّلته بعزم صادق. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والحليم: العظيم الإمهال لا يعجل الانتقام. ٢٢٥ يؤلون: يخلفون بالقسم المانع من الجماع. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدها امرأة. والتريص: انتظار الرجل والمرأة دون جماع بحزم. وأربعة أشهر أي: بتجنّب المضاجعة. والأشهر: جمع شهر، مُدة دوران القمر حول الأرض مرّة واحدة. وفاؤوا: رجعوا إلى النكاح خلال الأشهر الأربعة أو بعدها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٢٢٦ عزموا أي: أصرّوا بعد مضي الأشهر الأربعة وحققوا. والطلاق: فراق النساء. والسميع: المدرك للمسموعات مهما دقّت واختفت. والعليم: المبالغ في العلم لما يكون من الأحوال. ٢٢٧ المطلقات: اللواتي وقع عليهنّ الطلاق وصار نافذاً. ويتريصن: ينتظرن بحزم أي: كل منهنّ تبقى بلا زواج. والأنفس: جمع نفس. وهي المرأة. والقروء: جمع قُرء. وهو مُدة الطهر من الحيض. ولا يحل: لا يجوز. ويكتمن: يخفين. وخلق الله أي: أوجده. والأرحام: جمع رحم، موضع الجنين في البطن. ويؤمن: يصدقن الله ورسوله. واليوم: الوقت. والآخر: يكون بالبعث بعد الموت. والبعولة: جمع بعل. وهو الزوج. وأحق: أولى ولهم التقدم. والرد: العودة إلى النكاح. وذلك أي: وقت التريص. وأرادوا: قصدوا ونووا. وإصلاحاً أي: إزالة الخلاف. ولهن أي: للنساء من الحقوق. ومثل الذي عليهن أي: كما للرجال حقوق عليهن. وبالمعروف أي: مع ما يقرّه الشرع وعادات الصالحين. والرجال: جمع رجل. وهو الزوج. والدرجة: الزيادة في منزلة. وهي القوامة على الأسرة والرأي المقدّم. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه الانتقام. والحكيم: العليم بعواقب الأمور ومصالح الخلق. ٢٢٨ الطلاق هنا هو: العدد الشرعي لوجوب الفراق، والمرتان لتحديد الجواز، مرّة بعد الأخرى. والإمساك: الرجوع إلى النكاح. والتسريح: الإطلاق. والإحسان: حُسن المعاملة. وتأخذوا: تناولوا أو تمنعوا. وآتيتموهن: أعطيتموهنّ بالمهر وغيره. وأن يخافا أي: خشية كل منهما. وبقيا حدود الله: يأتيان بتطبيق ما شرعه الله. والحدود الأحكام، جمع حدّ. وخفتم: خشيتهم. والجناح: الذنب. وعليهما أي: على الزوجين. وافتدت به أي: دفعته لإنقاذ نفسها بالطلاق. وتلك أي: الأحكام المذكورة في الآيات ٢٢٦-٢٢٩. ولا تمتدوها أي: لا تتجاوزوها بالمخالفة. ويتعدى: يتجاوز ويخالف. والظالمون:

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفُتُورِ إِنِّي فَرَمْتُ لَكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَلِيمٌ ٢٢٥ الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٢٦ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٢٧ وَالْمُطَلَقَاتُ يَرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَوْلَاهُنَّ أَحَقُّ بِرِزْقِهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِأَمْوَالِ آتِيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعْطِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعْطِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوا هَآؤُنَّ مِنْ بَعْدِ حُدُودِ اللَّهِ فَإِذَا وَلَّتْكُمْ هُمْ الظَّالِمُونَ ٢٢٩ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا حِلَّ لَهَا مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُعْطِيَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢٣٠

الجاثرون على أنفسهم بتعريضها للعذاب. ٢٢٩ طلقها أي: طلق الرجل زوجته طليقة ثالثة. ولا تحل: لا يجوز نكاحها. وبعد أي: بعد الثالثة. وتنكح: تتزوج. وطلقها أي: الزوج الثاني. ويتراجعا أي: يرجع كل منهما إلى الآخر بعقد جديد. وظنّا: غلب على ظنهما. وتلك أي: الأحكام في الآيات ٢٢٦-٢٣٠. ويبيّن: يفصّل. والقوم: الجماعة من الناس. ويعلمون: يدركون الحق من الباطل. ٢٣٠

المعنى العام: عفو الله عن القَسَم المراد به تأكيد الكلام لا تحقيق الحلف. وحكم من يُقسم ألا يجامع زوجته هو فراق أربعة أشهر، ويجوز للزوج خلال ذلك أو بعده الرجوع، أو الطلاق الذي فيه مرتان فقط مع الرجوع إلى النكاح، بنية الإحسان والإصلاح. فالحقوق والواجبات للزوجين متقاربة، لأن له زيادة القوامة. ويجب على الزوجة بيان ما كان من الحمل. والثالثة من الطلاق توجب الفراق. وفيه لا يجوز أن يسترد الزوج شيئاً مما وهبه لزوجته، إلا إذا أرادت الزوجة افتداء نفسها بما يتيسر. ولا تجوز العودة إلى النكاح بينها إلا إذا تزوجت غيره شرعاً وطلقها كذلك وبعد انقضاء العدة من تطليق الثاني لها. وهذه الأحكام واجبة يفصلها الله لفهمها والعمل بها، بين المؤمنين العارفين للإيمان ومستلزماته.

تفسير المفردات: طلقتم أي: طلاقاً رجعيّاً في إحدى المرتين. وبلغن: قاربت النساء. والأجل: الوقت المحدد للعدة. وأمسكوهنّ أو سرحوهنّ أي: لكم أن تحتفظوا بهنّ زوجات أو تحققوا الطلاق بالفراق. ويمعروف أي: مع ما أقره الشرع والعقل السليم من حسن المعاملة. ولا تمسكوهنّ: لا يجوز لكم الاحتفاظ بهنّ. والضرار: الإيذاء. وتعبدوا: تجوروا عليهنّ وتظلموهنّ. ويفعل: يقترب. وذلك أي: المنهي عنه. وظلم نفسه: جار على شخصه بروحه وجسده وسبب له العذاب. ولا تتخذوا: لا تجعلوا. والآيات: النصوص القرآنية وما فيها من الأحكام والآداب. والهزو: العبث بالمخالفة. واذكروا: استحضروا بالشكر في أنفسكم وأعمالكم. والنعمة: الإنعام والفضل بالإسلام. وأنزل: أوحى وألهم. والكتاب: القرآن الكريم. والحكمة: السُنّة الشريفة. ويعظكم: يأمركم ويوصيكم. واتقوا الله: تجنبوا غضبه والزمو رضاه. واعلموا: دوموا على العلم والتذكر. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والشيء: ما هو موجود. والعليم: المطّلع والمحيط بالجميع الإحاطة. ٢٣١ لا تعضلوهنّ: لا تمنعهنّ. وينكحنّ: يرجعنّ إلى النكاح. والأزواج: جمع زوج. وإذا تراضوا: حين يرضي بعضهم بعضاً لتجديد النكاح. وذلك أي ما ذكر من

النهى عن العضل. ويعوظ: يؤمر ويستجيب. ويؤمن: يعتقد يقيناً. واليوم الآخر: يوم القيامة. وذلك أي: ترك العضل. وأزكى: أفضل. وأطهر: أكثر إزالة للدنس الآثام. ويعلم: يحيط إحاطة كاملة بالخير والحق والصواب. ولا تعلمون: لا تدركون حقيقة ذلك. ٢٣٢ الوالدة: الأم لها طفل رضيع. ويرضعنّ: يتابعنّ إعطاء اللبن من الثدي. والأولاد: جمع ولد. والحوّل: السنة بأسرها. ولمن أي: للوالد. وأراد: قصد. ويتم: يكمل. والرضاعة: إرضاع الأم ولدها في مدتها المذكورة. والمولود له: الذي وُلد له ولد. والرزق: النفقة اللازمة للأم. والكسوة: حاجات اللباس وتوابعها ما يلزم منها للأم. ولا تُكلف: لا تُلزم وتُحمل. والنفس: ذو الروح من الخلق. والوسع: ما يناسب القدرة. ولا تُضارّ: لا يسبّب لها أو للوالد الضرر والأذى بالإفراط أو التفريط. وبولدها أي: بسبب وجود ولدها. والوارث: من يملك مال الوالد المتوفّى. ومثل ذلك: مماثل ما ذكر في القدر والنوع. وأراد: قصداً وطلباً. والفصال: فطام الولد. والتراضي: الاتفاق. والتشاور: التفاهم بتبادل الرأي. والجناح: الذنب. وتسترضعوا: تطلبوا الإرضاع، أيها الآباء والأولياء. وإذا سلّمتم: حين تدفعون وتوصلون. وآتيتم: أعطيتم. وبالمعروف أي: مع طيب النفس ورضاها بما فعلت. واعلموا: دوموا على العلم والتذكر. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث قبل وجودها. ٢٣٣

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فامسكوهنّ بمعروف أو سرحوهنّ بمعروف ولا تمسكوهنّ ضرراً ليعبدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا أنّ الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم بهنّ واتقوا الله وأعلموا أنّ الله بكلّ شيء عليم ﴿٢٣١﴾ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فلا تعضلوهنّ أن ينكحنّ أزواجهنّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أذكركم وأطهر الله لكم ما كنتم تعلمون ﴿٢٣٢﴾ والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضارّ ولادة مولدها ولا مولود له مولود وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد فصالاً عن تراضٍ ومنها وتشاور فلا جناح عليهما أن يأتيا بما أراد أن يرضعوا أولادهم فلا جناح عليهما إذا سلّمتم ما آتيتم بالمعروف والقوا الله وأعلموا أنّ الله بما تعملون بصير ﴿٢٣٣﴾



فعل. والبصير: المدرك للأحداث قبل وجودها. ٢٣٣

المعنى العام: متابعة أحكام الطلاق. فقد كان الرجل في الجاهلية يطلق أو يتزوج، ثم يقول: كنت أعب. فنزلت الآيات ببيان الأحكام أنه في الطلاق مرتين تجوز العودة إلى النكاح في أيام العدة أو بعد مضيها دون تجديد للعقد، ولا يجوز التمسك بالعودة للإضرار والإيذاء، وللزوج حق العودة في ذلك.

والطلاق المحقق بالفراق إن كان فيه رضيع، والمراد مع التشاور والتراضي إتمام الحولين بما كان قبل الطلاق، فالنفقة من الوالد أو من مال الرضيع تكون للأم، أو لامرأة ترضعه. والتكليف للوالد واجب في حدود قدراته الحقيقية، إذا لم يكن للرضيع مال خاص. وكل ذلك بحسن المعاملة وطيب النفس والمراعاة، دون مضارة وقصد إيذاء من الطرفين، مع لزوم الحدود بلا إخلال أو خداع، ومراعاة صلاح الأولاد وتذكّر نعم الله بتيسير الإيمان وتبليغ القرآن الكريم والسُنّة المشرفة.

تفسير المفردات: يُتوفون: تُقبض أرواحهم من أجسادهم وتستوفى. ومنكم أي: من المسلمين. ويذرون: يتركون. والأزواج: جمع زوج أي: زوجة. ويتربصن: ينتظرن بحزم في مدة العدة. والأنفس: جمع نفس. وهي المرأة. والأشهر: جمع شهر. وهو مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. والعشر أي: من الليالي بأيامها. وبلغن أجلهن: وصلن إلى آخر مدة العدة. والجناح: الذنب. وعليكم يعني: أيها الأولياء: جمع وليّ للأمر. وفيما فعلن أي: بسبب الخروج والزواج. وبالمعروف أي: مع لزوم الشرع. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وتعملون: تكتسبون من العمل نية أو قولاً أو فعلاً. والخير: العليم بظواهر الأمور وبواطنها. ٢٣٤ عرّضتم: لرحمتكم به من غير تصريح في مدة العدة. والخطة: التماس النكاح. والنساء: جمع نسوة. النسوة واحدتها امرأة. وأكنتم: أضمرتم. والأنفس: جمع نفس، القلب والضمير. وعلم: أحاط علماً بالغ الإحاطة. وتذكروهن: تتكلمون عنهن أمام بعض الناس. ولا تواعدوهن: لا تعاهدوهن. وسراً أي: بالنكاح تكتماً بينكم. والمعروف: التعريض بالقول المعروف شرعاً. ولا تعزموا عقدة النكاح أي: لا تصمموا ولا تقصدوا قصداً جازماً على عقد الزواج. ويبلغ الكتاب أجله أي: يصل وقت العدة إلى نهايته. واحذروه أي:

خافوه وتجنبوا مخالفته والزمو رضاه بالطاعة. واعلموا أي: دوموا على العلم والتذكر. والغفور الحليم: ذو العفو المطلق مع الصفح عن الذنوب، والتأخير لعقوبة مستحقها. ٢٣٥ ما لم تمسوهن أي: مدة عدم المجامعة. وتفرضوا أي: تُسموا وتعينوا. والفريضة: المهر. ومتعهن: أعطوهن ما يتمتعن به من الخير. والموسع: الغني. والقدر: مقدار الطاقة والاستطاعة. والمقتر: الضيق الرزق. وبالمعروف حقاً أي: مع ما حسنه الشرع والواجب. والمحسنون: المطيعون لله بإخلاص. ٢٣٦ تمسوهن أي: تجامعوهن. وفرضتم: حددتم. والنصف: ما يكون من تقسيم الشيء على اثنين بالعدل. ويعفون: يسمحن ويتكرمن. ويده أي: يملك حق إثبات العقد وحله. وتعفوا أي: تسمحوا، أيها الأزواج والزوجات. وأقرب: أكثر قرباً. والتقوى: تجنب كل من الطرفين ظلم الآخر، مع التزام الإكرام والعطف لاستمرار الألفة وطيب النفس في العلاقات. ولا تنسوا: تذكروا ولا تهملوا وتركوا. والفضل:

التفضل بالإحسان بينكم. والبصير: العليم المطلع. ٢٣٧

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّهُ أَكْثَمُ سَدِّكُمْ وَهِنَّ وَلَكِنَّ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرَهُ وَعَلَى التَّقْيِينِ قَدْرَهُنَّ بِمَا تَعْلَمُونَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاءِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

المعنى العام: أن عِدَّة من يُتوفى عنها زوجها هي أربعة أشهر وعشرة أيام، ولها أن تتأهب للزواج بعد ذلك بالخروج وتقبل الخطبة دون حرج على أحد، ويجوز التعريض بالخطبة لها أيام العدة، من دون تصريح وجزم أو إجراء عقد، وإنما يكون التصريح والعقد بعد ذلك، والله مطلع على السرائر وغفور رحيم، ويحذركم - أيها المسلمون - من المخالفة والعصيان.

وروي أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة، ولم يسم لها مهراً، ثم طلقها قبل أن يجامعها، فنزلت هذه الآية ٢٣٦، وقال له الرسول ﷺ: «متَّعها، ولو بقلنسوتك». فيجوز التطلق قبل المجامعة وفرض المهر، شريطة دفع ما يتيسر لتمتع المطلقة بشيء من الخير، وكل يدفع لمطلقاته هذه ما يستطيعه بسماحة وإحسان.

وكان النبي ﷺ يكثر النهي عن الطلاق، حتى ظنَّ الناس أنَّ فيه حرجاً، فجاء الحكم بإباحته وأنه إن كان تعيين مهر قبل الطلاق فنصفه حق للمطلقة، إلا إذا سمحت هي أو ولي أمرها. والسباح بين الطرفين خير، يوجب التقرُّب من تقوى الله ومراعاة ما بين المسلمين من علاقات المودة.

تفسير المفردات: حافظوا: ثابروا واحرصوا. والصلوات: العبادة المكتوبة في اليوم خمس مرات. والوسطى: الأفضل والأعظم. وقوموا: وانتصبوا في القيام للصلاة. وقانتين أي: خاشعين مطيعين. ٢٣٨ خفتم: خشيتهم مفاجأة خطر. والرجال: المشاة، جمع راجل. والركبان: الراكبون ما يستخدم للنقل، جمع راكب. وأمتتم أي: صرتم في طمأنينة من الخطر. واذكروا الله: استحضروا ذكره بالتعظيم والتهليل والتكبير. وكما علمكم أي: على ما شرع بالوحي والسنة الشريفة. وتعلمون أي: تدركونه بالدقة واليقين. ٢٣٩ يتوفون: يقيمون من الوفاة. ويذرون: يتركون على قيد الحياة. والمراد بالأزواج هنا الزوجات. والوصية: ما يقدم إلى الغير ليعمل به. والمتاع: ما يُتمتع به من النفقة. وإلى الحول أي: إلى تمام السنة الكاملة. وغير إخراج أي: لا يُخرج ورثته الميت الزوجات. وخرجن أي: هنّ بأنفسهنّ. والجناح: الذنب. وفيما فعلن أي: بسبب تصرفهنّ. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان. والمعروف: ما أباحه الشرع. والعزيز: الغالب القهار لمن عصاه. والحكيم: المحكم المتقن ما شرع لمن خلق. ٢٤٠ المطلقة: التي كان لها الطلاق النافذ فعلاً. والمعروف: بقدر إمكان الزوج يؤدى إلى المطلقة. والحق: الواجب الثابت. والمتقون: من يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه بالطاعة. ٢٤١ كذلك أي:

كما بين ما مضى. ويبين: يوضح ويفصل. والآيات: الأحكام الشرعية. ولعلمكم أي: ليترجى لكم. وتعقلون: تستعملون عقولكم لتدبر الأمور. ٢٤٢. ألم تر أي: ألم يصل علمك ومعرفتكم؟ أيها النبي. وخرجوا: تشرّدوا. والديار: جمع دار، مكان الإقامة. وألوف: جمع ألف. والحذر: الخوف. والموت: مفارقة الحياة في الجهاد. وقال لهم الله موتوا أي: قضى الله عليهم بالموت هربهم من الجهاد. وأحياهم: خلق في جثثهم الحياة. وذو فضل أي: مالك للفضل ومستبد به. وأكثر الناس: غالبية البشر. ولا يشكرون: لا يستحضرون النعم بالحمد في القلب واللسان والعمل. ٢٤٣ قاتلوا: حاربوا بالسلاح، أيها المسلمون. وفي سبيل الله أي: لإعلاء دينه وحمايته بها شرع من الجهاد. واعلموا: دوموا على التذكر. والسميع: المدرك للمسموعات. والعليم: البالغ العلم لما يكون من نية أو قول أو عمل. ٢٤٤ ذا: هذا. ويقرض: يقدم ما هو سلفة من الطاعة والإخلاص، ببذل نفسه وما يملك للجهاد. وحسنًا أي: عن طيب قلب ونية حسنة. وبضاعفه: يجعله أضعافًا، جمع ضعف. وهو مثل الشيء في المقدار. ويقبض: يمسك الرزق عنمن يشاء ويمنعه. ويبسط: يوسعه لمن يشاء. وإليه أي: إلى لقاء مواعده يوم القيامة. وترجعون: تردّون بالبعث وتصيرون. ٢٤٥

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا شَاكِرِينَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة ﴿٢٤٥﴾ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٦﴾

المعنى العام: الأمر بالمداومة على الصلوات، ولا سيما الوسطى التي هي صلاة العصر، مع الخشوع. وحين توقع خطر، تجوز الصلاة مع المشي أو ركوب وسائل النقل، وفي حال الأمن تكون الصلاة على الأصل.

ومن مات وله زوجة يترك في وصيته للزوجة ما يكفيها من النفقة والمتاع سنة كاملة، ولا تُخرج من دار الزوجية. فإن خرجت هي قُطعت عنها النفقة لما فعلته الزوجة وليس على أهل الميت في ذلك حساب. وهذا الحكم كان أولاً، ثم عدل بها في حكم العدة والميراث بعد. وللمطلقة نفقة تناسب قدرة من طلقها.

ثم ذكر الله قصة قوم من اليهود دعاهم نبيهم إلى الجهاد وهربوا متشردين خوف الجهاد والموت، فأماهم الله ثم أحياهم، وعاشوا عليهم آثار الموت، ليتعظوا بفضل الله ولزوم الجهاد. فعلى المسلمين الاتعاظ بذلك ليكون منهم مقاتلة المعتدين، لنصرة الدين وحماية أهله، والله يعلم كل شيء، فيجزى بالمضاعفة عمل الخير من قام به إيمانًا واحتسابًا، ويحاسب الجميع يوم القيامة.

تفسير المفردات: ألم تر أي: ألم ينته إلى علمك؟ ها قد وصل إليك الآن بالتفصيل، أيها النبي. والملا: الجماعة من الأشراف والسادة يتهاوون على الباطل والبغي. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب، وهم اليهود سُومِرْيُون حَامِيُون. والمراد قصتهم مع نبيهم شَمُوِيل أي: إسماعيل من سلالة يعقوب، وليس ابنه المعروف، كان بعد موسى بمئات السنوات. وموسى: النبي الذي نزلت عليه التوراة. وابعث: ولّ وعين. والملك: الحاكم المتصرف في الأمور. ونقاتل أي: إن تعيته نحارب بالسلح وما أشبهه. وفي سبيل الله: لأجل إعلاء دينه الواضح بما شرعه من الجهاد. وقال أي: أجابهم. هل عسيتم أي: إني أتوقع منكم وأنتظر. وكتب: فرض. والقتال: المقاومة بالسلح. وما لنا أي: ما الذي يوجب علينا؟ وأخرجنا: طردنا وشرّدنا نحن وآباؤنا. والديار: المساكن، جمع دار. والأبناء: جمع ابن، أي: الذكور والإناث. وكتب عليهم أي: فرض وأمر. وتولّوا: أعرضوا وامتنعوا عن القتال. وقليلًا أي: عددًا يسيرًا منهم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعليم: المطلع المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والظالمون: من يضعون الأمور في غير موضعها كالفرار من الجهاد.

٢٤٦ بعث: ولّ الحكم وأمر. وطالوت: من سلالة بنيامين بن يعقوب. وأنى: كيف؟ والأحق: الأجدر والأولى. ويؤتى: يعطى. والسعة: الكثرة والاتساع. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. واصطفاه: اختاره وفضّله. وزاده: جعل فيه زيادة ظاهرة. والبسطة: السعة والغنى. والعلم: المعرفة اليقينية بالدين والحكم، لأنه كان يحفظ التوراة وأعلم الناس بها. والجسم: جسد الإنسان كله. وملكه أي: الحكم في بعض أمور الدنيا. ويشاء أي: يريد الله إيتاءه. والواسع: العظيم الفضل بلا نهاية. وعليم أي: بمن هو أهل لذلك. ٢٤٧ والنبي هو شَمُوِيل. والآية: البرهان القاطع يحمل على التصديق. ويأتيكم: يصل إليكم. والتابوت: صندوق مشهور عند بني إسرائيل. والسكينة: الطمأنينة في القلوب لما يبشّره ويتضمنه. ومن ربحكم أي: من فضله وبأمره. والبقية: ما بقي وسلم. وترك: خلفه. والآل: الأهل. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. وهارون: أخوه وكان نبيًا معه. وتحمله: تأتي به. والملائكة: مخلوقات من نور مطهرة، جمع ملك. وذلك أي: إتيان التابوت كما وُصف. والآية: العلامة والدلالة. ومؤمنين أي: مصدّقين الله ونبيه المرسل. ٢٤٨

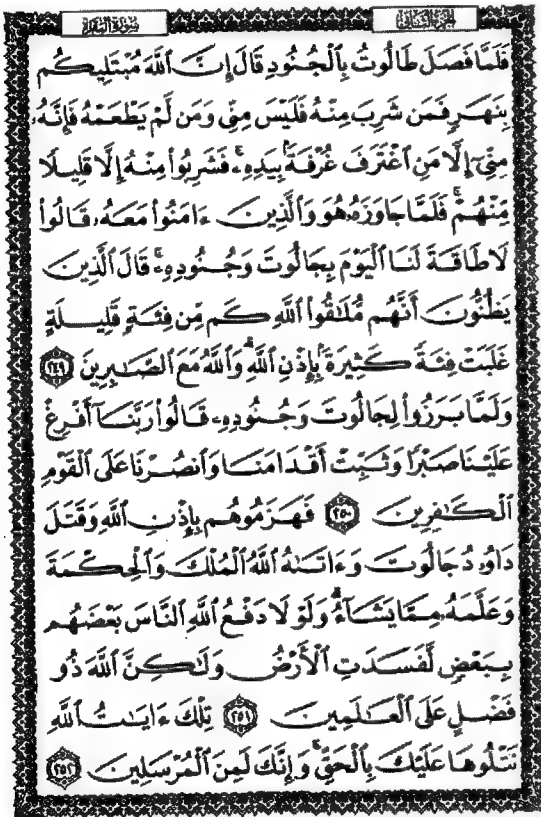
أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ أَهْمُ آتَيْتَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ آلَ اللَّهِ اصْطَفَتْهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَوَّلِهِ وَالْأَخِرِ وَالْحَسَمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ حَمَلُهُ الْمَلَكُتُكُمُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

المعنى العام: لقد بلغك - أيها النبي - الخبر العجيب لزعماء اليهود بعد موسى، حين طلبوا من النبي شَمُوِيل أن يختار لهم ملكًا، ليجاهدوا العدو الذي كان بينهم وبينه حروب هُزموا فيها، وأجابهم بأنه يتوقع جبنهم عن القتال توقعًا مؤكدًا لما يعلم من تأصل ذلك في نفوسهم بتاريخهم المشؤوم، فأنكروا ذلك بأنه لا مانع لهم من الجهاد ويريدون الانتقام من جالوت ملك العماليقة العرب الكنعانيين، الذي أذل اليهود بالقتل والتشريد وأخذ منهم ألواح التوراة.

ولما فرض عليهم القتال هربوا إلا قليلًا منهم، وقصتهم مفصلة في الآية ٢٤٩. ومع هذا فقد اختار الله لهم طالوت ملكًا، وهو أعلمهم وأقدرهم على الحكم، فأنكروا ذلك بدعوى أنه فقير وليس من سلالة يهوذا بن يعقوب، وهي السلالة التي يحق لها الملك في نظر اليهود، فرد عليهم النبي بأن الله اختار بحكمته البالغة طالوت لما فيه من العزيمة والعلم بالتوراة، وسيرسل إليهم دليل تحقق الملك المذكور تابوتًا مع الملائكة، وهو مشجّع لهم ومطمئن في الحروب، فيه آثار باقية من أهل موسى وهارون... وقد زاد بعض المفسرين خرافات كثيرة عن التابوت، لا أصل لها في الأخبار الموثقة.



تفسير المفردات: لما أي: حينها. وفصل: خرج. وطالوت: ملك اليهود. وبالجنود أي: مع أعوانه وأنصاره، جمع جند. والجند: واحد جُندي. وهو المحارب المزود بالسلاح. ومُبتليكم: معاملكم معاملة من يختبر ويمتحن. والنهر: مجرى الماء غير المالح. وشرب: تناول الماء الكثير وابتلعه. ومَنّي أي: من أتباعي في الإيمان والجهاد. ولم يطعمه: لم يذقه. واغترف: أخذ. والغرفة: ما يتحصل مع الغارف من الماء. ويده أي: بوساطة كفه. وشربوا: كرعوا فيه وتناولوا الكثير. والقليل: العدد اليسير. وجاوزه أي: تجاوز النهر وتحطاه. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وقالوا أي: قال بعضهم لبعض بصوت عال، لئسمعوا المؤمنين ويثبطوهم عن الجهاد. والطاقة: القدرة في المقاومة. واليوم: هذا الوقت. وجالوت: ملك للعائلة العرب الكنعانيين في عهد داود. ويظن: يعتقد ويوقن. وملاقو الله أي: يلقون حسابه وثوابه يوم القيامة. وكم أي: كثير. والفتنة: الجماعة. وقليلة أي: عدد أفرادها قليل. وهي عكس كثيرة. وغلبت: قهرت وهزمت. ويأذن أي: مع إذنه وتقديره. والله: لفظ الجلالة اسم علم للواجب الوجود المعبود بحق وحده والمستحق للالهوية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ومع الصابر أي: يمد بالعون والنصر لمن يحبس نفسه وقت الضيق. ٢٤٩ برزوا لجالوت: ظهوروا لقتاله. وقالوا أي: بالدعاء. وربنا أي: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنا التنبيه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأفرغ: أنزل. واصبب. والصبر: التجلد وحبس النفس في الشدائد. وثبت: رسخ ولا تزلزل. والأقدام: جمع قدم. وهو ما يطأ الأرض من رجل الإنسان. وانصرنا أي: أعنا وأيدنا للتغلب والنجاح. والقوم: الجماعة من الرجال. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله بالقلب أو القول أو الفعل. ٢٥٠ هزموهم: كسروهم وتغلبوا عليهم. ويأذن الله أي: مع إرادته. وقتل: أزحق الروح. وداود: ابن إيشى من ذرية يهوذا بن يعقوب، كان بينه وبين موسى مئاة السنين. ومعنى اسمه: الكثير المودة. وهو من أشهر أنبياء بني إسرائيل. وحذفت واوه الثانية في الرسم اصطلاحاً. وآتاه: أعطاه ومنحه. والملك: السيادة والسلطان والتصرف بها شرعه له. والحكمة: النبوة ووضع الشيء في موضعه ببالغ الإتيان. وعلمه: أوحى إليه وألمه وعرفه. ويشاء: أراد تعليمه إياه. ولولا أي: لولا وجود. والدفع: القمع والرد بالقوة. والناس: البشر. والبعض: الطائفة والجماعة. فسدت: بطلت منافعها وتعطلت مصالحها وتدمرت. والأرض: موطن الحياة الدنيا وما فيها أيضاً من الخلق. والفضل: التكرم بالخير. وذو فضل أي: صاحب التفضل ومالكة



المتفرد به. والعالمون: مجموع أجناس المخلوقات. ٢٥١ تلك: إشارة إلى الآيات ٢٤٣-٢٥١. وتلواها: نقصها. وبالحق: مع الصدق الذي لا شك فيه. وإنك أي: أيها النبي. والمرسلون: من بُعثوا بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. ٢٥٢

المعنى العام: متابعة ما كان من اليهود مع نبيهم. فقد اشتد عليهم العطش حين خرجوا لحرب عماليق العرب، وذكر لهم نبيهم أن الله سيمتحنهم بنهر الأردن، على أن يشرب كل منهم حفنة ماء لئلا تمنعهم كثرة الشرب من الجهاد، ومن استكثر فليس من المؤمنين. وقد بالغ أكثرهم في الشرب حتى سقط عاجزاً، كما يسقط المتمسلمون المستغرقون في الترف والأبهة والشهوات. والذين اجتازوا النهر بقليل من الشرب خافوا أيضاً لقاء جالوت وتراجعوا، وتابع القليل منهم بإيمان وتوكل على الله، لئلا يعلمون من كثرة تغلب الجماعة القليلة المؤمنة يعينها الله على الجيوش العظيمة الكافرة، فانتصروا وقتل داود جالوت، ثم صار ملكاً ونبياً.

وفي هذا ما يدل على أن الله يدفع بالمؤمنين عدوان الكافرين ليزول الفساد. وذلك بالجهاد، كما ذكر في قصة طالوت وجالوت وبه يستقر الخير للجميع وهو فضل الله. وفيما جاء من الآيات المتقدمة حق يوحى للحث على الجهاد وتصديق نبوة محمد ﷺ.

تفسير المفردات: تلك أي: ما ذكر من الرسل في هذه السورة. والرسل: جمع رسول، من كُلف بالدعوة والعمل. وفضلنا: ميزنا بمنزلة فريدة. والبعض: الواحد أو الأكثر. ومنهم: بعضهم أي: موسى ومحمد ﷺ. وكلم الله أي: خاطبه دون وساطة. ورفع بعضهم: جعل له مرتبة عالية. ودرجات أي: في مراتب متميزة. وآتيناه: أعطيناه. وعيسى: نبي النصارى. ومريم: أمه ولدته من دون أب. والبيئات: المعجرات والإنجيل. وأيدناه: قويناه. وروح القدس: جبريل. وشاء: أراد هداية الناس إلى الحق والمسألة. وما اقتتل: ما قاتل بعضهم بعضاً. وبعدهم: بعد أولئك الرسل. وجاءتهم: وصلت إليهم دلالة على صدق الأنبياء. والبيئات: البراهين الواضحة. واختلفوا: اختصموا واقتتلوا. وآمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وكفر: أنكر التوحيد ولزم الشرك. ويفعل: يقدّر ويخلق. ويريد: يقضي كونه وحصوله. ٢٥٣ أنفقوا: ابذلوا وأدوا. ورزقناكم أي: أعطيناكم إياه من مال وقوة وعلم وجاه. ويأتي: يجيء ويحصل. واليوم: الزمن. والبيع: إعطاء الشيء وأخذ ثمنه. والحلة: الصداقة النافعة. والشفاعة: المطالبة بالتجاوز عن الذنوب. والكافرون: من ينكرون التوحيد بالقلب واللسان والعمل. والظالمون أي: لأنفسهم بتعريضها للعذاب ووضع الشيء في غير موضعه. ٢٥٤ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية. والتوحيد والجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والآله: المعبود بحق. والحي: الدائم البقاء بذاته أزلاً



وأبداً. والقيوم: العظيم القيام بتدبير الخلق. ولا تأخذه: لا تعثره. والسنة: النعاس يتقدم النوم. والنوم: غلبة جهد أو عناء للراحة. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ومن ذا أي: لا أحد. ويشفع: يطلب التجاوز عن الذنوب. وعنده أي: في حكم الله وقضائه. ويأذنه أي: مصاحباً أمر الله وساحه. ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة. وما بين أيديهم أي: أمام المخلوقات في مستقبل دنياهم. والأيدي: جمع يد. وما خلفهم أي: ما مضى قبلهم. ولا يحيطون: لا يدركون ولا يعلمون. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وعلمه أي: معلوماته. وشاء: أراد الله أن يعلمه. ووسع: أحاط علمه. والكرسي: مخلوق عظيم لا يعلم حقيقته إلا الله. ولا يؤوده: لا يثقله ولا يعجزه. والحفظ: التفقد والرعاية. والعلّي: المبالغ في علو الرتبة والسلطان. والعظيم: الجامع لصفات الكبرياء كلها ٢٥٥ الإكراه: القسر والإلزام. والدين: الاعتقاد الإسلامي. وتبين: ظهر بالآيات. والرشد: الهدى إلى الحق. والغّي: الضلال والجهل من الاعتقاد الفاسد. ويكفر: ينكر. والطاغوت: ما يُعبد من دون الله. ويؤمن: يعترف قلبه

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتيناه عيسى ابن مريم آياتنا وأيدناه روح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ٢٥٣ يتأبها الذين آمنوا أنفقوا من أموالهم ومن قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه ولا حيلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ٢٥٤ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم ٢٥٥ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفركم بالظالمين ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ٢٥٦

بالوحدانية وما يلزمه. واستمسك: تمسك. والعروة: العقدة تكون في الحبل لها فراغ يُتمسك بها منه. والوثقى: الشديدة الإحكام جداً. والانفصام: الانقطاع والانحلال. والسميع: المدرك للمسوعات. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. ٢٥٦

المعنى العام: أن الله ميز بين الرسل المذكورين قبل ببعض الصفات، فكان منهم المناجي والرفيع الدرجة والخليل ومتلقي الإنجيل المؤيد بعون جبريل. وقد أراد الله للناس بعد أولئك الرسل أن يختلفوا ويقتتلوا، ليظهر الصالح من الفاسد. فعلى المؤمنين بذل أقصى ما يستطيعون من قدراتهم وإمكاناتهم في الخير والجهاد، قبل الموت والحساب العادل بلا إخلال.

والله هو المعبود بحق وحده، والمتفرد بالحياة المطلقة أزلاً وأبداً، وبالمملك والتصرف في الخلق لا يناله فتور أو نوم، ولا يشفع أحد عنده بدون إذن، ويحيط سلطانه وعلمه وتصرفه بها في الكون من ماض وحاضر ومستقبل ولا يثقله ذلك، ويطلع على بعض غيبه من يريد، وله الكبرياء والاستعلاء بذاته وصفاته على جميع المخلوقات. وقد ظهرت حقائق دينه، فلا ضغط في الإيذان ولا إكراه، ومن ينكر الشرك ويؤمن بالتوحيد يهتد إلى الطريق الواضح، ويعتمد على القوة العظمى من الله السميع العليم.

تفسير المفردات: الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والولي: المتولي للأمر. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ويخرجهم يتقدم دائماً. والظلمات: جمع ظلمة، السواد لا يدرك فيه شيء. والنور: الضياء يمتاز فيه الخير من الشر. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والأولياء: جمع ولي. وهو الموجه إلى الضلال والأباطيل. ويخرجونهم: يصرفونهم دائماً. وأولئك أي: الذين كفروا. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء. والنار: نار جهنم. وخالدون: مقيمون أبداً. ٢٥٧ ألم تر أي: ألم يصل علمك؟ ها قد علمت. وحاج: جادل. وإبراهيم خليل الله، أرسل بالتوحيد في السومريين الحاميين. وفي ربه أي: بسبب وجود الله وتفردّه في الألوهية. والرب: الخالق المالك المتفرد. وأن آتاه أي: لأنه أعطاه. والملك: السلطان والسيادة. ويحيي ويميت: يخلق الحياة والموت. قال أي: الثمرود المتأله. وأحيي وأميت أي: بالعفو عمن سيقتل وقتل البريء. ويأتي بالشمس: يحضرها. والشمس: النجم النهاري. والمشرق: مكان الشروق. واثت بها أي: أحضرها. والمغرب: مكان الغروب. وبُهِت: تحير واضطرب وعجز عن الجواب. ولا يهدي: لا يرشد إلى الحق لما في الاستعداد من سوء في الاختيار من خبث.

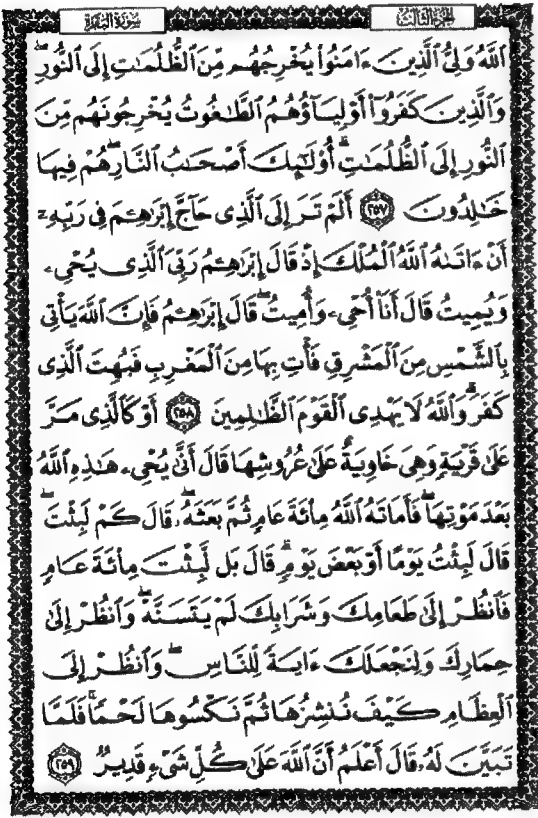
والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الكافرون ٢٥٨ أو كالذي أي: أوها قد علمت أيضاً قصة الذي؟ ومر أي: وقف طريقه في سفره. والقرية: البلدة. والخابية: المتهذمة الفارغة من الحياة. والعروش: جمع عرش، ما يُنصب كالسقف لتمتد عليه فروع الشجر. وقال أي: بتعجب. وأنى: كيف؟ ويحييها: يبعث فيها الحياة. وموتها: دمارها. وأماته: خلق الموت فيه وأبقاه على حاله. والعام: السنة التامة. وبعثه: أحياه برّد روحه. وقال أي: الله له على لسان أحد الملائكة. وكم لبثت: ما مقدار ما مكثت في الموت. وقال أي: أجاب المسؤول. واليوم: ما بين غروبين للشمس. والبعض: الجزء. قال أي: الملك. وبلى أي: ليس الأمر كما زعمت. وانظر: وجه نظرك وتأمل. والطعام: ما يؤكل. والشراب: ما يُشرب. ولم يتسنه: لم يتغير ولم يفسد. والحمار: الحيوان الأهلي المعروف ببلادته. ونجعلك أي: نُصير ما جرى لك. والآية: المعجزة للدلالة على قدرة الله. والناس: البشر. والعظام: عظام الحمار البالية. وكيف تُنشزها: كيفية رفع بعضها إلى بعض وتركيبها، ليصير خلقاً جديداً. ونكسوها: نغلفها. واللحم: العضل وما يشبهه. ولما: حينما. وتبين: ظهر الخلق. وأعلم:

أدرك وأعي باليقين الحق. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والتقدير: المبالغ في الاستطاعة دون منازع أو معين. ٢٥٩

المعنى العام: أن الله يتولى أمور المؤمنين لهدايتهم إلى الخير في كل حين، والشياطين يقودون الكافرين دائماً بالضلال والتوجيه إلى الخلود في عذاب الآخرة، وهم الذين يتولون أمور الكافرين، ويضلونهم إذا صادفهم خير.

وها قد علمت - أيها النبي - قصة إبراهيم مع الثمرود السومري الحامي الذي يسّر الله له السلطان في العراق، حين ادّعى الألوهية وخلق الحياة فيمن حكمه الإعدام والموت فيمن هو بريء، ثم تحدا إبراهيم بما خلق الله في النظام الشمسي، فعجز عن تغيير شروق الشمس وظهر اضطرابه وتحيره في دعاواه.

وعلمت كذلك قصة من استعظم خلق الحياة في المدينة المهذمة، فأماته الله مائة عام ثم أحياه، وبقي طعامه وشرابه على حالهما، ثم أحيأ له حماره بتكوينه كما كان، وأمر أن يتبصر في ذلك بعد أن رآه عياناً فصار معجزة للبشر، وثبت فيه يقين القدرة الإلهية. وقد وضع الإخباريون كثيراً من تفصيلات هذه القصة من الإسرائيليات المصنوعة لا أصل لها.



تفسير المفردات: إذ قال أي: وقت قوله. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. ورب أي: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من التنييه، وحذفت الياء للتخفيف. وأرني: بصّرني حقيقة. وكيف تحمي: كيفية خلق الحياة. والموتى: جمع ميت، الذي فارقت روحه جسده. وقال أي: الله تعالى. وألم تؤمن: أليس يعرف قلبك الإيمان اليقيني بقدرتي على ذلك؟ وبلى أي: أمنت حقاً. ويطمئن: يسكن بالرؤية عياناً. والقلب: موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. وخذ: تناول وأمسك. والطير: واحده طائر، ما يحلق بجناحيه. وصرهنّ: قريهنّ وقطعنّ واخلطهنّ. واجعل أي: ضع وألق. والجبل: ما ارتفع من الأرض وغلظ. والجزء: القطعة المنفصلة. وادعهنّ أي: نادهنّ واطلب منهنّ الحضور إليك. ويأتينك: يجئن إليك. والسعي: الإسراع في الحركة. واعلم أي: دُم على العلم. والعزیز: الغلاب على تحقيق ما يريد. والحكيم: ذو الإتيقان الكامل والحكمة البالغة فيما يريد. ٢٦٠ المثل: الصفة العجيبة في العمل. وينفقون: يصرفون. والأموال جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. وسبيل الله: الطريق الذي شرعه من خير وصدقة وجهاد. والحبّة: البذرة من القمح وما يشبهه. وأنبئت: أخرجت. والسنابل: جمع سنبلة، الجزء من النبات يتكون فيه الحب بانتظام. ويضاعف: يضيف ويزيد. ويشاء أي: يريد الله أن يتفضل عليه. والواسع: الذي لا يُحدّ غناه ولا نهاية لسلطانه. والعليم: المبالغ في الإحاطة الكاملة بكل شيء. ٢٦١ لا يُتبعون: لا يُلحقون. والمنّ: ذكر النعمة تفاخراً. والأذى: جلب الضرر. والأجر: الثواب. وعند ربهم أي: في حكمه وقضائه. والربّ: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والخوف: الفرع مما سيكون. ولا يجزون: لا يغتمون مما حصل قبل ٢٦٢ القول: ما يقال. والمعروف: ما حسنه الشرع والعقل السليم. والمغفرة: العفو عما يبدو من السائل. وخير: أكثر نفعاً للمسؤول. والصدقة: التطوع ببذل المال وغيره. ويتبعها: يلحقها. والغنيّ المستغني بذاته يوسع على من يريد. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنوب لا يستخفه عصيان ولا يعجل الانتقام. ٢٦٣ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا تبطلوا: لا تُفسدوا وتضيعوا. والرثاء: أن يُرى الإنسان غيره أعماله الصالحة، ليُروه الثناء والمدح. والناس: البشر. ولا يؤمن: لا يصدق قلبه، فلا يكون قوله مطابقاً ليقينه. واليوم: الزمن. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وكمثل أي: كصفة. والصفوان: واحده صفوانة، الحجر الأملس. والتراب: ما يتفتت من وجه الأرض. وأصابه: نزل عليه. والوايل: المطر الغزير. وتركه: جعله. والصلد: الصلب الأملس. ولا يقدرّون: لا يستطيعون ولا يقوون. والشيء: ما وجد. وكسبوا: عملوا. ولا يهدي: لا يرشد إلى الحق لما في الاستعداد من سوء وفي الاختيار من خُبث. والقوم: الجماعة من الناس. والكافرون: من جحدوا التوحيد والبعث وأصروا على ذلك. ٢٦٤

وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْمَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلٍ مِّائَةُ حَبٍّ وَاللَّهُ يَضَعُ وَبَيِّنُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يُؤْمِنُوا مَا أَنفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَّى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يُمْنُوا أَهْلَ الْبُطُلَا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِجَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَنَّهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾



المعنى العام: طلب إبراهيم وهو مؤمن حق الإيمان أن يريه الله - تعالى - إحياء الموتى، ليطمئن قلبه بالإيمان ويرى من حوله ذلك من الكافرين الجاحدين للبعث، فأمره الله أن يقطع أربعة طيور ويفرق أجزاءها على الجبال، ثم يدعوها إليه. وقد فعل إبراهيم ذلك فجاءت إليه مخلقة كما كانت.

والإنفاق في السبيل الشرعي لما هو خير أو صدقة أو جهاد، بدون من ولا أذى، أمره عجب يضاعفه الله بالثواب والفضل ويطمئن صاحبه في الدنيا والآخرة. والقول الحسن للسائل دون عطائه خير من المن عليه وإيذائه، والله يكفي الناس بغناه وتفضله. فلا تبطلوا صدقاتكم بالرياء والإيذاء للمحتاجين كالمرابين وأنتم من دون إيمان، لتضيع صدقاتكم في الدنيا كالتراب على صخر ذهبت به الأمطار العنيفة، فإذا أنتم قد ضيعتم جميع أعمالكم، كأنها لم تكن، والله يزيدكم ضلالة وشقاء.

تفسير المفردات: مثل الذين: صفتهم العجيبة. وينفقون: يذلون ويصرفون. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والابتغاء: الطلب والقصود. والمرضاة: الرضوان العظيم. والتثبيت: التحقيق للثواب. والأنفس: جمع نفس أي: القلب والضمير. وكمثل أي: كصفة. والجنة: البستان والحديقة. والريوة: الهضبة المرتفعة المستوية الأعلى. وأصابها: نزل عليها. والوابل: المطر الغزير. وآتت: أعطت وأثمرت. والأكل: ما يؤكل من الشئ. والضعف: بقدر الشئ مرة أخرى. والطلل: المطر الخفيف. وتعملون: تكسبون وتحمّلونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث باطنًا وظاهرًا. ٢٦٥ أيود أي: لا يحب ولا يريد. وأحدكم: الواحد منكم. والنخيل: جمع نخل. وهو واخذته نخلة، شجرة البلح والتمر. والأعناب: شجر الكرمة جمع عنب، والواحدة عنبه. والمراد جميع أنواع الثمار بدليل ما يلي في الآية. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها وبينها. والأنهار: جمع نهر، الماء العذب الجاري. الثمر: ما ينعد عن زهر الشجر للطعام والشراب والدواء والزينة. وأصابه: حلّ به. والكبر: الشيخوخة. والذرية: الأولاد. والضعفاء: جمع ضعيف، الصغير لا يستطيع العمل. والإعصار: ريح شديدة تستدير على نفسها متلوية مع نيران وأصوات رهيبية وترتفع كالعمود إلى السماء. وهي الزوبعة.

واحترقت: تدمرت الجنة بالنار وهلك ما فيها. وكذلك أي: مثل ذلك التبيين والوصف. ويبين: يوضح توضيحًا كاملاً. والآيات: العلامات التي يوصل بها إلى اتباع الحق. ولعلكم تتفكرون: ليترجى لكم أن تعملوا عقولكم فيما يفنى من الدنيا، وفيما هو باق لكم في الآخرة. ٢٦٦ آمّنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وأنفقوا: زكّوا أي: أدّوا زكاة أموالكم والصدقات المندوب إليها، وما يكون به خير الدنيا والآخرة. والطيبات: جمع طيب، الجيد والحلال. وكسبتم: حصلتم وجمعتم. وأخرجنا: أظهرنا وأبنتنا. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ولا تيمموا: لا تميموا، أي: لا تقصدوا. حذفت التاء الثانية للتخفيف. والخيث: الرديء الفاسد. وبأخذه أي: متقبليه ومتناوليه. وأن تغمضوا فيه أي: وقت إغماض بصركم بسببه استهانة. واعلموا أي: دوموا على العلم والذكر. والغني: المستغني بذاته عما سواه. والحميد: المستحق للثناء دائماً. ٢٦٧ الشيطان: من يوسوس بالشر من الجن والإنس. ويعدكم: يخوفكم. والفقر: قلة المال والحاجة إلى الآخرين. ويأمركم: يلزمكم ويكلفكم. والفحشاء: المعصية الشنيعة. ويعدكم: يتعهد لكم ويسر. والمغفرة: الستر للذنوب وعدم المواجهة عليها.

وَمِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَيُؤْتُونَ نَفْسَهُمْ كَمِثْلِ شَرِّهِمْ بَرِّئُوا أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْثُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ أَيُودَ أَحَدَكُمُ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْغِنَىٰ مِنْهُ تُنْفِقُوا وَلَا تُنْفِقُوا إِلَّا أَن تَفْقَهُوا فَنَفَاقًا ٢٦٧ وَالشَّيْطَانُ يَعِدُّ لَكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُّ لَكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦٨ وَيُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٢٦٩

والفضل: التفضل والإنعام. والواسع: الذي لا حد لتفضله. والعليم: المطلع على كل شيء وعمل. ٢٦٨ يؤتي: يعطي. والحكمة: العلم النافع للعمل الصالح. ويشاء: يريد إعطاءه. ويؤتى: يُعطى. والخير: ما فيه منافع الدنيا والآخرة. وما يذكّر: لا يتذكر. أدغمت التاء في الذال. وأولو الألباب: أصحابها. وأولو واحد ذو. والألباب: جمع لب، العقول أي: الثابتة على الحق والسليمة من الهوى. ٢٦٩

المعنى العام: أن ما يُنفق طاعة لله صفته عجيبة كالجنة في مكان مرتفع، أنبت بالمطر الكثير والخفيف كل خير، بخلاف ما يُنفق رياء، مع أن الله بصير بالظاهر والخبيا ويجزى بالحق. فاعملوا بإخلاص لأنه ليس يرضى أحد أن تذهب جهوده باطلاً، كمن هو عجوز وله أولاد صغار، أصابت الزوبعة ما كان عنده من الحداث والبساتين المثمرة. فالواجب إذاً إنفاق الجيد مما تيسر بفضل الله للصديقة وعون المحتاجين، لأن الرديء لا يتقبله أحدكم إلا بالاستهانة والامتعاض.

والشيطان يخوف الناس الفقر ويأمر بالبخل والفواحش، والله يشّر بالخير والصفح والعفو ويمنح من يريد له خيراً العلم النافع. ومن نال ذلك تمتع بنعيم الدنيا والآخرة، وكان من أصحاب القلوب النيرة المستقرة بالإيمان.





تفسير المفردات: يأكلون الربا: يأخذون الزيادة الربوية في التجارة والمعاملة المالية. ولا يقومون: لا ينهضون حين البعث. وكما يقوم أي: مثلما يضطرب. ويتخبطه الشيطان: يثيره بالغضب والاضطراب والتمزق والجنون من يوسوس بالشر والأذى من الإنس أو الجن. ومن المس أي: بسبب جنونه. وذلك أي: ما ينزل بهم من الشر. وبأنهم أي: حاصل لأنهم. وقالوا: زعموا. والبيع: إعطاء الشيء وأخذ ثمنه، ويكون فيه ربح أو خسارة أو مائلة. ومثل الربا أي: مماثل للزيادة الربوية في زيادة المال. وأحل: جعل مباحاً وفيه خير. وحرم: منع وعليه عقاب. وجاءه: وصل إليه وبلغه. والموعظة: الترهيب والتذكير بالعواقب. ومن ربه أي: من عنده بوحى أو بسنة. وانتهى: انعط واستجاب لتجنب الربا. وسلف: حصل ومضى من الكسب. وأمره: شأنه في الحساب والجزاء. وإلى الله: إلى حكمه وفضله. وعاد: رجع إلى أكل الربا ولم يمتنع. والأصحاب: جمع صاحب: الملازم للشيء لا يفارقه. والنار: نار جهنم. وخالدون: مقيمون أبداً. ٢٧٥ يمحق: يُلْف ويذهب بالبركة. ويُرِي الصدقات: يزيد وينمي ما يؤدى إلى الغير تقريباً إلى الله. ولا يجب: يكره ويعاقب. والكفار: الكثير الكفر مصرّاً على تحليل المحرمات. والأئيم: المتباذي في المعاصي. ٢٧٦ آمنوا: عرفت قلوبهم الإيمان وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا في نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الشرع. وأقاموا الصلاة: أدوا العبادة

المكتوبة بواجباتها وأركانها وآدابها. وآتوا الزكاة: دفعوها إلى مستحقيها. والزكاة: ما يُدفع من المال لينمي ويظهره ويظهر صاحبه. والأجر: المكافأة. وعند ربهم: في حكمه وفضله. والخوف: الفزع مما سيكون. ولا يجزون: لا يغتصمون لجزاء ما كان. ٢٧٧ اتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بطاعة الأمر والنهي. وذروا: اتركوا وتجنبوا. وما بقي أي: بقايا ما شرطتم من قبل. ومؤمن أي: الذين كان عندهم التصديق اليقيني. ٢٧٨ لم تفعلوا: لم تنفذوا ما أمرتم به من ترك الربا. واخذنوا: اعلمو واستيقنوا. والحرب: المحاربة والمخاصمة. ومن الله أي: من عنده بوقوع قتال وفتن وكوارث وبلايا. والرسول: محمد ﷺ. وتبتم: رجعتم عن أكل الربا. والرؤوس: جمع رأس. ورأس الشيء: أصله. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد وغيره. ولا تظلمون: لا تعتدون بأخذ زيادة من المدين. ولا تظلمون: لا يُعتدى عليكم بنقص عما كان لكم. ٢٧٩ كان: وقع وحصل. وذو عسرة: غريم صاحب عسرة أي: عدم القدرة على الوفاء. والنظرة: الصبر والانتظار. والميسرة. وقت اليسر بتملك مال. وتصدقوا: تصدقوا، أي: تكرموا بالإعفاء من بعض الدين أو كله. حذفت التاء الثانية للتخفيف. وخير: أفضل من التأخير. وتعلمون:

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي  
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ  
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ  
مِّن رَّبِّهِ فَاسْتَمَعَهَا فَلَهُ مَاسْئَلٌ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ  
قَالَ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَعَتَكَ وَلَنُنَزِّلَنَّ النَّارَ مِن فَهْمِكَ خذِذُوا  
اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ  
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَدَرُّوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا  
فَأَذِنُوا يَحْرِبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ  
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ وَإِنْ كَانَتْ  
ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَتَّقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى  
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

تدركون فضل ذلك. ٢٨٠ اتقوا يوماً: تجنبوا أهوال وقت. وترجعون: تُردُّون بالبعث. وإلى الله: إلى لقاء حسابه. وتوفى: تعطى بالكمال. والنفس: المخلوق المكلف. وكسبت: عملته من نية أو قول أو فعل. ولا يظلمون: لا يجار عليهم بالحساب. ٢٨١

المعنى العام: أن أكل الربا يجعل صاحبه يوم القيامة كالمجنون الذي يثيره شياطين الإنس والجن، بالفتن والشور والأوهام. وهذا التشبيه وارد بناء على ما يزعمه الجاهلون، من أن الشيطان يخبط الإنسان فيُصرع، أي: أن الجنّي يمس الإنسان فيختلط عقله. وقد يكون الربا بأن يباع الشيء بمثله مع زيادة للبائع، أو بتأخير أجل الدفع. فهو الزيادة المشروطة، يأخذها الدائن من المدين مقابل التأجيل، وكان الجاهليون يزعمون أن البيع مثل الربا في الربح.

فليتق الله من يحللون بفتاوى باطلة بعض أنواع الربا أو تسلمها. وكل هذا محقق ملعون آكله ومؤكله والقاضي به. فمن يحلل شيئاً من ذلك يعرض المسلمين لحرب الله ورسوله بالغضب واللعنة والبلايا. والواجب الصالح من الأعمال هو انتظار المعسر حتى يستطيع الوفاء، ومساعدته أفضل. فاتقوا ما في يوم القيامة من حساب عادل على كل عمل.

تفسير المفردات: آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وتدايتم: تعاملتم. والدين: القرضة، أي: أن تعطي غيرك بعض المال على أن يرده إليك بعد زمن. والأجل: آخر وقت الشيء. والمسمى: المحدد المعلوم. واكتبوه: سجلوه في عقد موثق. ويكتب: يسجل. وكتب أي: إنسان متقن للكتابة. وبالعدل: مصاحباً الحق دون زيادة أو نقص. ولا ياب: لا يرفض ولا يمتنع. وكما علمه أي: بسبب ما أعطاه من العلم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وليمل الذي عليه الحق أي: لسمع المدين الكاتب ألفاظ العقد. والحق: الدين المذكور قبل. ويتقي الله: يتجنب غضبه ويطلب رضاه بطاعة الأمر والنهي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولا يخس: لا يُفقد. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والسفيه: الطائش. والضعيف: الصغير أو العجز. ولا يستطيع: لا يقدر لخرس أو غيره. والولي: الوالد أو الوصي أو المترجم. وبالعدل: مصاحباً الصديق والحق. واستشهدوا: أشهدوا على الدين. والشاهد: الشاهد يُقر صادقاً بما يعلم عند الحاجة. ورجالكم أي: المسلمين، جمع رجل. وهو الذكر البالغ سنّ الرشد. وامرأتان أي: عوض من الرجل الثاني. وترضون أي: قبلون أمانته. والشهداء: جمع شهيد. وأن تضل أي: لاحتمال أن تنسى. وإحداها أي: الواحدة منها. وتذكر: تحمل على استحضار ما نسي. والأخرى: الناسية. وإذا ما دعوا: حين يطلبون لتحمل الشهادة أو أدائها. ولا تساموا: لا تملأوا وتضجروا. وأن تكتبوه أي: من أن تكتبوا ما شهدتم عليه، أيها المتعاملون بالدين. وصغيراً كان أو كبيراً يعني: أيّا كان مقدار الدين؟ وأجله: وقت حلول الوفاء. وذلكم أي: التسجيل الموثق. وأسط: أعدل. وعند الله أي: في حكمه وعلمه. وأقوم: أعون وأوثق. وللشهادة أي: لتحقيق أدائها. وأدنى: أقرب. وألا ترتابوا أي: إلى نفي شككم في شيء من الموضوع. وتكون: تحصل وتقع. والتجارة: ما يكون في معاملة البيع والشراء. والحاضرة: الحاصلة في مكان التابع وزمانه. وتديرونها أي: تقبضونها ولا أجل في تسليم المبيع أو الثمن. والجناح: الذنب. وأشهدوا: استشهدوا. وإذا تبايعتم: حين يبايع بعضكم بعضاً شيئاً في التجارة. ولا يضار أي: لا يسبب ضرراً لأحد الطرفين، أو لا يسبب له ضرر. وتفعلوا أي: تُقدّموا على ما تُهتّم عنه. وإنه: أي الإقدام المذكور. والفسوق: عصيان وخروج عن الطاعة. ويحكم أي: يحصل فيكم. ويعلمكم: يبين ويوضح لكم. والشيء: ما هو موجود. وعليم: محيط إحاطة تامة. ٢٨٢

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَحَدٍ مُسْكًى  
فَاكْتُبُوهُ وَإِنْ كُنْتُمْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ  
كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ  
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا  
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ  
أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِكْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ  
مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ  
مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ  
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَقْبِضُوا  
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَلِكَ قِسْطُ  
عِنْدَ اللَّهِ وَأَقُومٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقُ الْأَشْرَافُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ  
تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ  
أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ  
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ سُوءٌ بِكُمْ وَآتَقُوا  
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَآلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

المعنى العام: تفصيل أصول المعاملة بالدين، فإن حصل ذلك لوقت معين فسجلوه أيّا كان قدره، يكتبه من يتقن ذلك بالعدل ولا يجوز امتناع الكاتب عما تعلم، ويمليه المدين بالحق أو ولي أمره، ويشهد على ذلك رجلان مسلمان، أو رجل وامرأتان. والغاية من كون المرأتين مقابل الرجل في الشهادة أن تذكر إحداها الأخرى حين تنسى أو تخطئ، إذ المرأة لا تحتفظ بما هو بعيد عن اهتمامها، لضيق مراكز ذاكرة النساء في الأدمغة. ويجب على الكاتب والشاهد الاستجابة للعمل والقيام بالحق دون إهمال من الأطراف جميعاً، مهما كان قدر المبلغ، حرصاً على حفظ الحقوق والبعد عن الشك والاضطراب. لكن يجوز عدم الكتابة لما هو متداول بسرعة ودائم يُدفع ثمنه في الحال، مع استحباب الشهادة على التجارة من ذلك منعاً للخلاف بعد. واحذروا إيذاء من يكتب أو يشهد.

وليس أحكام الكتابة والاستشهاد هذه واجبة، بل هي من الندب أي: مافيه إرشاد إلى مصالح الدنيا وثواب من رب العالمين. ومن يخالف في العدل والشهادة وإكراه من يساعد في ذلك يخرج عن الطاعة. فاتقوا الله بتجنب العصيان ولزوم طاعة الأمر والنهي، وهو يعلمكم الحق في قضاء المصالح، وبكل شيء عليم بالغ العلم.

تفسير المفردات: السفر: الرحلة أو التنقل خارج مكان الإقامة. ولم تجدوا: لم تلقوا. والكتاب: من يسجل. والرهان: جمع رهن، الشيء المرهون لضمان الحق. ومقبوضة أي: يتسلمها صاحب الحق. وأمن: اطمأن إلى الأمانة ولم يقبض رهناً. والبعض: الواحد أو الأكثر. ويؤدي: يوصل ويسلم. والذي أوثق: المدين وثق بتحقق أدائه. والأمانة: ما أوثق عليه من الدين. ويتقي الله: يتجنب غضبه ويطلب رضاه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولا تكتموا: لا تمتنعوا أو تخفوا إذا دُعيتُم للاعتراف. والشهادة: الإقرار بما هو معلوم حقاً. والآثم: المذنب العاصي. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والتدبر. وتعملون أي: تكتسبون. والعليم: المطّلع والمحيط بالغ الإحاطة. ٢٨٣ السواوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وتبدوا: تظهروا للآخرين قولاً أو فعلاً. والأنفس: جمع نفس. وهي القلب والضمير. وتحفوه: تستروه وتجعلوه سراً. ويحاسبكم به: يخبركم به يوم القيامة ويطلعكم عليه. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ به. ويشاء: يريد المغفرة له. ويعذب: يدخل في نار جهنم. ويشاء: يريد العذاب له. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المقتدر من دون معين أو معاند. ٢٨٤ آمن: صدق مطمئناً متيقناً. والرسول: محمد ﷺ. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ومن ربه أي: من عند ربه وبأمره.

والمؤمنون: من عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وكل أي: كل واحد من الرسول

والمؤمنين. والملائكة: مخلوقات من النور، جمع ملك. والكتب: جمع كتاب.

والرسل: جمع رسول. وهو من كلفه الله بالدعوة والعمل مع كتاب مقدس. ولا



نفرق: لا نميّز في التصديق. وبين أحد منهم أي: بينهم جميعاً. وسمعنا: تلقينا ما

أمرنا به. وأطعنا: استجبنا للأمر والنهي. وغفرانك: نسألك ستر الذنوب ومحوها.

وربنا: ياربنا. حُذِف حرف النداء لِمَا فيه من معنى التنبيه. وإليك أي: إلى لقاء

حسابك. والمصير: مرجعنا بالبعث بعد الموت. ٢٨٥ لا يكلف: لا يحمل ولا

يُلْزَم. والنفوس: المخلوق الحي. والوسع: ما تستطيعه قدرة المخلوق. وكسبت:

عملت في الخير من نية أو قول أو فعل. واكتسبت: تحملت من الشر. ولا تؤاخذنا:

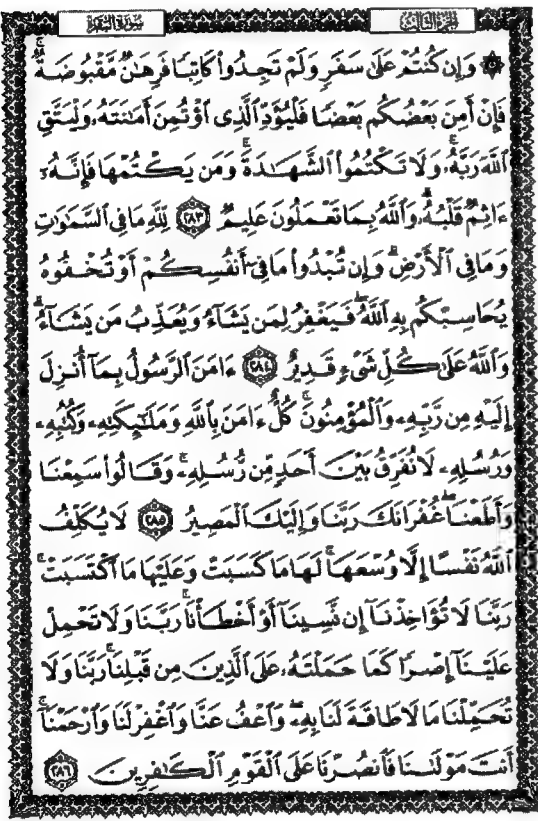
لا تجازنا. ونسينا: سهونا. وأخطأنا: عملنا ما لا نريد. ولا تحمل علينا: لا تكلفنا.

والإصر: الأمر الثقيل. ولا تحمّلنا: لا تلزمنا. ولا طاقة أي: لا قدرة. وبه أي:

بتحمّله من البلاء. واعف: امحُ الذنوب. واغفر: استر العيوب ولا تفضحنا

بالمؤاخذة. وارحمنا: اعطف علينا بالإحسان. والمولى: المتوليّ للأموال. وانصرنا: أعنا

وغلبنا. والقوم: الجماعة. والكافرون: من كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. ٢٨٦



المعنى العام: يجوز في السفر وافتقاد الكاتب للتجارة أو الدين أن يكون رهن مؤتمن، وعلى المدين أداء الأمانة بتقوى الله، وعلى الشاهد أداء الشهادة حين الطلب، لئلا يكون آثماً. فالله يملك الكون كله ويحاسب الناس بما أخفوا وما أظهروا، فيصفح عمن يستحق برحمته وحكمته وإرادته ويعذب من يستحق بعدله وحكمته وإرادته، وهو قدير على كل شيء.

والرسول والمسلمون آمنوا كل منهم بالله والملائكة والكتب والرسل، قائلين: لا نفرّق بين الرسل في التكليف والدعوة والعقيدة مع سماع وطاعة لأمرك ونهيك - فاغفر لنا - ومرجعنا إلى حسابك يوم القيامة.

ولما ثقل على المسلمين حساب ما يكون من الوسوسة الخفية نزلت الآية ٢٨٦ بأن الله لا يكلف النفس إلا ما تطيق من العمل، ولها ثواب الخير وعقاب الشر. فليدعُ المؤمنون الله ألا يؤاخذهم بالنسيان والخطأ، ولا يحملهم ما لا يطيقون، وأن يعفو عنهم ويغفر ذنوبهم ويرحمهم لأنه مولاهم، وينصرهم على الكافرين المعتدين في كل مجال. وعندما قرأ النبي ﷺ هذه الآية قال له الله عقيب كل طلب من الدعاء: قَدْ أَجَبْتُ دُعَاكَ وَمَطْلُوبُكَ.

## ٣ - سورة آل عمران

تفسير المفردات: ألم: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. ١ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والآله: المعبود بحق. والحي: الدائم البقاء أزلاً وأبداً. والقيوم: المبالغ في القيام بتدبير خلقه. ٢ نزل: أوحى على لسان جبريل في مراحل. والكتاب: القرآن الكريم. وبالحق: مصاحباً الصدق لا شك فيه. والمصدق: المحقق والمؤثق. وبين يديه أي: قبله من الكتب. والتوراة: الكتاب المنزل على موسى، معناه الشريعة أو الناموس. والإنجيل: الكتاب المنزل على عيسى، معناه البشارة والخبر الكريم. ٣ من قبل: من قبل تنزيل القرآن الكريم. وهدى أي: هاديين. والناس: القوم المبلغون ذلك. والفرقان: القرآن الفارق بين الحق والباطل. وكفروا: كذبوا وأنكروا. والآيات: نصوص الكتب المقدسة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: العظيم. والعزیز: الغالب على تحقيق أمره. وذو انتقام: صاحب العقوبة الشديدة متفرداً بها. ٤ لا يخفى: لا يستتر. والشيء: ما هو موجود. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. ٥ يصوركم أي: يجعل لكم

صوراً مجسمة وهيئات. والأرحام: جمع رَحِم، وعاء الجنين. وكيف يشاء أي: كيف يريد تصويركم؟ والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٦ عليك: على قلبك، أيها النبي. ومنه أي: بعضه. ومحكمات: واضحات الدلالة ميسرة الفهم. وأم الكتاب أي: أصله المعتمد في الأحكام والمعارف. وآخر: آيات غير تلك المحكمات. ومتشابهات: لا يتيسر فهمها بسهولة وتحتاج إلى التأمل والنظر في معانيها، ليظهر في ذلك فضل العلماء، ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبرها، ويبقى أمر التدارس والتأمل مع الزمن. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمدّ الدماغ وسائر الجسد بقاء الحياة سائغاً. والزيف: الانحراف عن الحق. ويتبعون ما تشابه: يتعلقون بما يوافق هواهم في التأويل، ويلحقون المحكمات بذلك لزعم التناقض. وتشابه: لم يكن صريحاً في معناه. ومنه أي: من القرآن الكريم. والابتغاء: الطلب والقصد. والفتنة: الضلال والصرف عن الصواب. والتأويل: التفسير البعيد. وما يعلم أي: لا يحيط بالدقة والصواب الكامل مطلقاً. والراسخون: الثابتون المتمكنون. والعلم: المعرفة اليقينية. وآمناً: صدقنا. وكل: جميع المحكم والمتشابه. ومن عند ربنا: من فضله وبأمره. ويذكر:

يتذكر أي: يفهم ويتدبر. أدغمت التاء في الذال. وأولو: أصحاب، واحده ذو. والألباب: جمع لب، القلب المطمئن بالإيمان. ٧ ربنا: ياربنا. حُذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. ولا ترغ: ثبت ولا تحرف عن الحق. وإذ هديتنا: وقت إرشادك لنا. وهب لنا: تفضل علينا. ولدنك: عندك. والرحمة: العطف بالإحسان. والوهاب: العظيم العطاء. ٨ جامع الناس: حاشر البشر بالبعث. وليوم: في زمن. والريب: الشك. وفيه أي: في مجيئه ووقوعه. ولا يخلف أي: يفي من دون تأخير أو إخلال. والميعاد: وعده. ٩

المعنى العام: بيان توحيد الله وبقائه وتحكمه في الخلق مطلقاً، وتنزيله الكتب المقدسة لهداية الأقسام المبلغة، ثم القرآن الكريم مصدقاً لها، وعليه ما في الكون، وخلق الله الناس بتقديره ومشيئته، وجعله في القرآن آيات واضحة الدلالة، وآيات متشابهة تحتاج إلى تأمل ومُدَارَسة ومتابعة البحث.

فالكافرون والمنافقون يعتمدون التشابهات بالتأويل البعيد والباطل للتضليل، والعلماء بالحق يسلمون بكل ذلك، متذكرين

الهداية والصلاح وطالين الثبات على الإيمان ورحمة الله، مع إقرارهم بالإيمان بالبعث دون شك.



تفسير المفردات: كفروا: كذبوا شيئاً من الوحي أو الرسالة. ولن تغني: لن تدفع. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد، الذرية بنين وبنات. ومن الله: من عذابه. وشيئاً: أيماً إغناء! وأولئك أي: الموصوفون بالكفر. والوقود: ما يوقد به. والنار: نار جهنم. ١٠ الدأب: العادة والحال التي تحققت. والآل: الجنود والأعوان. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. ومعناه البيت العظيم، أصبح لقباً لملوك مصر العرب في القديم. وكذبوا: أنكروا وجحدوا. والآيات: الأدلة الواضحة والمعجزات. وأخذهم: أهلكهم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وبذنوبهم: بسبب معاصيهم. والذنوب: جمع ذنب. والشديد: القوي الهائل. والعقاب: انتقامه ممن عصاه. ١١ قل للذين كفروا أي: خاطب اليهود بالقول، أيها النبي. وستُغلبون: لا بد أن تُقهرُوا. وتُحشرون: تساقون بالبعث مجموعين. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. وبئس: بلغت الغاية في الشر والبؤس. والمهاد: ما يمهد للإقامة. ١٢ الآية: العظة الدالة. والفتتان: الجماعتان من المسلمين والمشركن. والتقتا: اصطدما للقتال في غزوة بدر. وتقاتل: تقاوم بالسلاح. وفي سبيل الله: لنصرة الطريق الواضح الذي شرعه لإعلاء دينه وكلمته. وأخرى

أي: فئة ثانية غير المؤمنة. والكافرة: المكذبة للتوحيد والبعث تقاتل في سبيل الشيطان. ويرونهم: يرى الكافرون المؤمنين. والمثل: المائل في العدد. ورأي العين أي: الرؤية الظاهرة عياناً. ويؤيد: يقوي. والنصر: العون. ويشاء: يريد نصره. وذلك أي: ما ذكر من غزوة بدر. والعبرة: العظة تُعبرُ بالجاهل إلى مرتبة العلم. وأولو أي: أصحاب، واحده ذو. والأبصار: جمع بصر، العقل والتبصر. ١٣ زين: جمل. والناس: البشر. والحب: الرغبة باندفاع. والشهوات: نزوع أنفسهم إلى ما تريده. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدها امرأة. والبنون: الأبناء، جمع ابن. والقناطير: جمع قنطار. وهو مائة ألف دينار أو أكثر. والمقنطرة: المجمعة. والذهب والفضة: المعدنان الثمينان الأصفر والأبيض. والخيال: واحده خائل أي: الفرس. والمسومة: الحسان المضمرة بالعناية. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. والحرث: ما يُحرث ويُزرع. وذلك أي: ما ذكر من الشهوات. والمتاع: ما يُتَنَفَع به. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. وعنده أي: فيما وعد من الثواب والإكرام. والحسن: الجمال الفائق. والمآب: الرجوع الحميد بعد البعث. ١٤ قل أي: للناس، أيها النبي.



إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ۝ كَذَّبَ مَا لَ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۝ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَابَاتٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ إِلَيْهَا ۝ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ آلِ نَجْدٍ فَتَقَاتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِمَّا يَنْهَوْنَ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْحَنَاطِ وَالْمَقْنَطَرِ مِنَ الْأَنْفُسِ وَالْأَنْفُسِ وَالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَاطِ ۝ قُلْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ۝ لِلَّذِينَ آتَقُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝

وأُنبئكم: أُنبئكم أن أخبركم؟ وخير: أكثر نفعاً. وذلكم أي: ما ذكر من الشهوات. وأتقوا: حذروا وتجنبوا بالطاعة. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الأشجار والقصور والنعيم الأبدي. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها: تحت قصورها وبين أشجارها. والأنهار: جمع نهر، ما يجري فيه الماء. وخالدين: مقيمين أبداً. والأزواج: جمع زوج. والمطهرة: النقية الكيان والنفس. والرضوان: الرضا العظيم. والبصير: العالم بالسر والعلن. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ١٥

المعنى العام: أن الكافرين لا تفيدهم أموالهم وأولادهم في الدنيا والآخرة ولا تدفع عنهم أيماً دفع لعذاب الله! لأنهم يكونون وقوداً لجهنم، وحالهم كما كان لفرعون وغيره ممن أهلكهم الله بكفرهم. فبلغ - أيها النبي - ما سيصير لليهود من هلاك وعذاب في النار، وقد رأوا انتصار المسلمين في بدر وخسارة المشركين مع كثرتهم. فليعتبروا وليدعوا ما هم عليه.

ثم إن ما يحبه الناس من شهوات الدنيا متاع زائل، وما عند الله في الآخرة أفضل، جنات نعيم وزوجات مطهرة وأزواج مطهرون من فساد الجسم والنفس، مع خلود في الجنة ورضا من الله العالم بعباده. وما ذكر هنا للرجال فالنساء أشد في التشهي لأكثره.

تفسير المفردات: ربنا: ياربنا. حُذِف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وآمنّا: صدّقنا التوحيد والدعوة وأطعنا. واغفر: استر وامح. والذنوب: جمع ذنب، المعصية عليها عقاب. وقنا: جئنا واكفنا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والنار: نار جهنم. ١٦ الصابرون: الثابتون على الطاعات وتحمل الشدائد. والصادقون أي: في إيمانهم قولاً وفعلًا. والقانتون: المطيعون. والمتفقون: الباذلون أموالهم للصدقة والخير والجهاد. والمستغفرون: الذين يطلبون المغفرة. والأسحار: جمع سحر، آخر الليل. ١٧ شهد: بين للناس وحدانيته بالأدلة والقول. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإله: المعبود بحق. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة أقرّوا التوحيد بالقول. وأولو العلم: أصحاب العلم الحقيقي اليقيني. وأولو واحده ذو. وقائماً بالقسط أي: منفذاً للعدل بالتمام والوفاء. والعزیز: الغالب على تحقيق أمره لجميع المخلوقات. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ١٨ الذين: الملة بها فيها من عقيدة وشريعة. وعند الله أي: في علمه وحُكمه وقبوله. والإسلام: الانقياد بالعبودية لله وحده وأتباع وحيه. وما اختلف: ما تفرّق واختصم. وأوتوا: أعطوا وكلّفوا الاتباع. والكتاب: التوراة والإنجيل. وجاءهم: وصل إليهم وأدركوه. والعلم أي: الإدراك اليقيني الثابت لا شك فيه. والبغي: الظلم والتحاسد. ويكفر: يبعد وينكر. والآيات: النصوص المقدسة والأدلة القاطعة. وسريع الحساب: مجازاته عظيمة السرعة. ١٩ حاجوك: خاصمك الكفار، أيها النبي. وقل أي: لهم. وأسلمت وجهي: استسلمت وانقذت. والوجه: ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. وذكر الوجه للدلالة على النفس كلها. والله أي: لأمره في جميع ما قضى وقدر. وأتبعني: أتبعني. وافقني واستجاب لي. وحذفت الباء للتخفيف. والأمينون: الذين لم يكن لهم كتاب إلهي، مشركو العرب وغيرهم. وأسلمتم أي: أسلموا وانقادوا للحق. واهتدوا: استرشدوا وانتفعوا بالوعظ وكان لهم السعادة والنعيم. وتولّوا: استمروا على الإعراض والامتناع. والبلاغ: تبليغ الرسالة. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. ٢٠ يكفرون: ينكرون. ويقتلون: يزهقون الأرواح بالسلاح وما يشبهه. والنبي: من كلفه الله بالدعوة مع العمل. وبغير حق أي: مصاحبين الباطل والبغي. ويأمرون: يعظون ويوجبون. والناس: البشر من غير الأنبياء. وبشرهم: بلّغهم. والأليم: المؤلم جدًا. ٢١ أولئك أي: الكافرون. وحبطت: فسدت. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسبه الإنسان بقصد واختيار وعزم. والدنيا: الحياة القريبة من



الناس يعيشون فيها. والآخرة: الحياة بعد الموت. وما لهم ليس لهم. ومن ناصرين أي: مُعينون في دفع العذاب. ٢٢

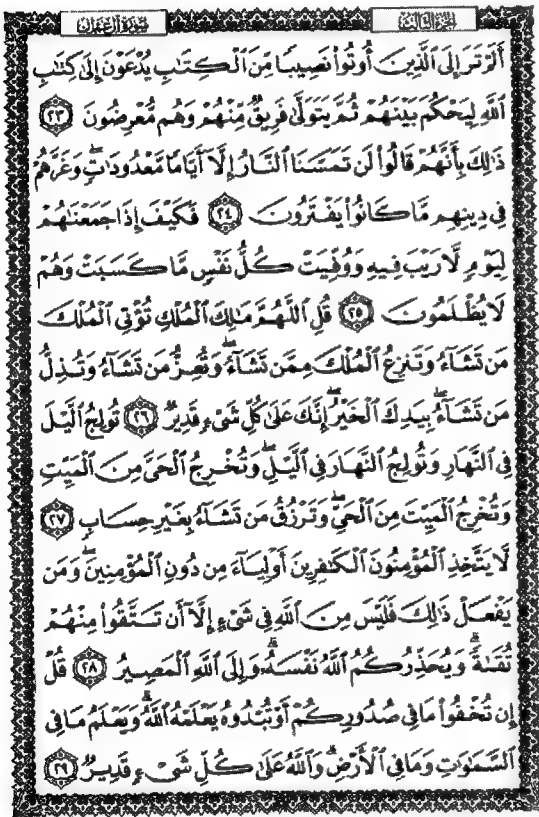
المعنى العام: متابعة ما مضى بأن المسلمين يُقرّون بإيمانهم اليقيني، ويطلبون من الله المغفرة والنجاة من النار، ويصبرون ويطيعون ويتصدّقون ويستغفرون الله في أواخر الليالي.

وقد بين الله بالأدلة وحدانيته وعدله وعزته وحكمته، وأقرّ الملائكة والعلماء بذلك. فالدين الحقيقي من قديم الزمان هو الإسلام، وما كان اختلاف أهل الكتاب إلا عدواناً وتحاسداً بعد ما جاءتهم الرسل، وسيحاسبهم الله على ذلك أسرع ما يكون. فإن خاصمك الكفار - أيها النبي - فأخبرهم أن نفسك ونفوس المسلمين منقادة لله كلّها، وادعهم إلى الإيمان برفق. فلست مسؤولاً عن طاعتهم، لأن هدايتهم تكون من الله وتفيدهم وحدهم.

و اليهود كانوا قد كفروا وقتلوا ظلمًا الأنبياء والمصلحين، ووافقهم أبناءهم في عصر النبوة، وحاولوا قتل النبي ﷺ فعصمه الله منهم. وكذلك حالهم من البغي والكفر والعدوان في كل زمان ومكان. فأعلمهم بالعذاب المؤلم، لأن أعمالهم تفسد في الدنيا لكفرهم ولا تُقبل عند الله بدون الإسلام، ولا يعينهم أحد يوم القيامة.



تفسير المفردات: ألم تر أي: إنك ترى عياناً وتعجب، أيها النبي. وأوتوا: أنزل إليهم. والنصيب: الحظّ والقدر. والكتاب: التوراة. ويدعون: يطالبون ويوجّهون. وإلى كتاب الله: إلى ما في القرآن الكريم. ويحكم: يفصل الحق من الباطل. ويتولّى: يمتنع. والفريق: الجماعة. ومعرضون: منكرون بالقلوب والقول والعمل. ٢٣ ذلك أي: التولي والإعراض. وبأنهم أي: حاصل لأنهم. وقالوا: زعموا. ولن تمسنا: لن تصيبنا. والنار: نار جهنم. والآيام: جمع يوم، مدة دوران الأرض على محورها مرة واحدة. والمعدودة: التي يمكن عدّها لقلتها. وغرهم: خدعهم وضللهم. والدين: الملة من عقيدة وشريعة. ويفترون أي: يزعمونه من الأكاذيب والتضليل. ٢٤ كيف أي: ما هي حالهم؟ وإذا جمعناهم: حين نحشرهم بالبعث للحساب والجزاء. واليوم: الوقت. والريب: الشكّ. ووُفيت: أُعطيت بالكمال. والنفس: المخلوق ذو الروح من العاقلين. وكسبت: عملته باختيار وقصد وعزم. ولا يظلم: لا يجار عليه بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ٢٥ قل أي: في الدعاء، أيها النبي. واللهم: يا الله. والمالك: الحائز المنتصر النافذ الأمر والنهي. والمُلك: السلطان والغلبة. وتؤتي: تعطي. والمُلك: التسلّط والتحكم في بعض شؤون الدنيا. وتشاء: تريد إعطاءه. وتترع: تستردّ. وتشاء: تريد هوانه. وتعزّ: تنصر على الأعداء. وتذلّ: تهين. ويبدك أي: في قبضتك وتصرفك. والخير: عزّ الدنيا والآخرة بالإيمان والصلاح. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته. وتولج: تدخل. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وتخرج: تكون وتظهر. والحي: من في جسده روح. والميت: من فارقت روحه جسده. وترزق: تعطي ما يُمتّع ويزين. وتشاء: تريد أن ترزقه. وبغير حساب: مع ما لا يحقّ بالمحاسبة. ٢٧ لا يتخذ: لا يجعل ولا يصيّر. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. والكافرون: غير المسلمين إذا كانوا محاريين أو مجاهرين بالعداوة كيداً وإفساداً وتحكماً أو مناصرين للعدوّ والأولياء: جمع وليّ. وهو المناصر يُعتمد عليه في مصالح الدنيا. ودون أي: غير. ويفعل ذلك أي: يتولى الكافرين المذكورين. ومن الله أي: من دينه وولايته. والشيء: ما يوجد. وأن تتقوا أي: لأجل أن تتجنبوا. والتقاة: المخافة والتجنب. ويحذّر: يخوّف. ونفسه أي: ذاته من دون مشابهة بالمخلوقات. وإلى الله أي: إلى لقاء حسابه. والمصير: المرجع بالبعث بعد الموت. ٢٨ قل أي: للمنافقين. تحفوا: تستروا بالكتان. والصدور: جمع صدر، عبّر به عن القلب لأنه بعضه. وتبدوا: تظهروا للغير. ويعلمه أي: يحفظه عليكم ويطلعكم عليه. ويعلم: يحيط إحاطة كاملة. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والقدير: المبالغ في القدرة والتمكن. ٢٩



المعنى العام: أن اليهود أمرهم عجيب رفضوا حكم الإسلام فيمن زنى منهم، مع أنه معروف في التوراة أيضًا، وهم يزعمون أن عذابهم في الآخرة قليل، والحق أن حالهم خطيرة يوم القيامة بما فعلوا.

ولما بشر النبي ﷺ المسلمين بما سيكون من نصرهم على الفرس والروم سخر المنافقون من ذلك، فنزلت الآيات ببيان قدرة الله المطلقة في الخلق والتصرّف والتملك والنصر، كما يخلق القطرة الدقيقة جدًّا من المنى، وهي قابلة للنمو حين يقدر لها ذلك بالأسباب الملائمة، وكذلك البيضة، ويتحصل منها الكائن الحي. وهو يقلب الليل والنهار بزيادة أحدهما من الآخر، ويقدر الرزق بين المخلوقات دون حساب لما يستحقه كل منهم.

فلا يجوز للمؤمنين مناصرة الكافرين المحاريين والمساعدين لهم، وإنما لهم أن يجابهوهم بالسلاح، أو يتقوا شرهم دون إيذاء للمسلمين حين يكون الإسلام غير ظاهر والحكم السائد للكفر، والحكومات غير إسلامية. ومن يتولّى الكافرين فقد برئ من ذمة الله، والله بريء منه. فاتقوا الله العليم بكل شيء من سرّ وعلن وكائن والقادر على التحكم فيه أيضًا.

تفسير المفردات: اليوم: الوقت. وتجد: ترى عياناً. والنفس: الإنسان المكلف. وعملت: اكتسبته. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة. ومحضراً: مجلوباً. والسوء: ما يسيء ويؤذي. وتود: تحب. ولو أي: لو حصل. والأمد: المسافة الحاضرة. والبعد: المديد جداً. ويحذركم: يخوِّفكم، أيها الناس. ونفسه أي: غضبه وبطشه. والرؤوف: الشديد الرحمة. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وتعبداً وقهراً. ٣٠ قل أي: للناس، أيها النبي. تحبون الله: تميل نفوسكم إلى من أدرتكم فيه الكمال والتفرد في الألوهية. وأتبعوني: استجيبوا لي وأطيعوني. ويحبكم: يودكم ويريد لكم الخير. ويغفر: يمحو من الصحف. والذنوب: جمع ذنب، المعصية عليها عقاب. والغفور: الكثير الستر للذنوب مع العفو. والرحيم: العظيم العطف على المؤمنين. ٣١ أطيعوا الله: استجيبوا له. والرسول: محمد ﷺ. وتولوا: أعرضوا عن الطاعة. ولا يجب: يكره ويعاقب. والكافرون: من كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. ٣٢ اصطفى: اختار وفضل. وآدم: أبو البشر عدا حواء. ونوح: النبي الرابع واسمه عبد الغفار، وقومه في جنوبي العراق. والآل: الأهل. وإبراهيم: أبو إسماعيل وإسحاق كان من السُّومريِّين الحاميين. وعمران: أبو مريم. والعالون: الإنس والجن من معاصري الأنبياء المذكورين. ٣٣ الذرية: الأولاد ومن يأتي بعدهم. والبعض: الواحد أو الأكثر. والسميع: المدرك للمسموعات. والعليم: المبالغ في علم كل شيء. ٣٤ إذ قالت: اذكر وقت قولها، أيها النبي. والمرأة: الزوجة، وهي حنة جدة عيسى من قبل أمه. ورب: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. ونذرت: أوجبت على نفسي. ولك: لعبادتك. والبطن: مراد به الرحم. والمحزر: الخالص لخدمة المعابد. وتقبل: خذ بالرضا. ٣٥ ولما: عندما. ووضعت: ولدت. ووضعها أي: المولودة. وأنثى: مؤنثة. وأعلم: أسبق علماً. والذكر: المذكر. وسميتها: جعلت اسمها. ومريم أي: العابدة المتبتلة. وأعيذها: أحصنها. والشیطان: من يوسوس بالشر من الجن والإنس. والرجيم: المطرود من الرحمة. ٣٦ تقبلها: قبلها. والقبول: الرعاية. وأنبتها: أنشأها وربها. والحسن: ما يصلح في جميع الأحوال. وكفلها زكريا: جعل النبي زكريا راعياً مصالحها. وكلما: كل وقت. ودخل عليها: زارها. والمحراب: محل العبادة. ووجد: رأى. والرزق: ما ينفع من الحاجات. وأنثى: من أين؟ ومن عند الله: من تفضله. ويرزق من يشاء: يهيئ الخير لمن يريد عونه. وبغير حساب: دون محاسبة على ما يستحق من العمل. ٣٧



يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنْ اللَّهُ أَصْلَفُ إِذْ هُمْ ذُنُوبُهُمْ وَالْإِنْسَانُ هُمُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٥﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنصَرِّمُ إِنَّ لِلرَّبِّ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ يُرِزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٦﴾

المعنى العام: حينما يجد الإنسان ما عمله يوم القيامة يتمنى البعد عن سيئته

والتخلص منه. فاطلبوا رضا الله وطاعته - أيها الناس - واحذروا غضبه وعذابه.

ولما ادعى النصارى أنهم يعظمون المسيح ويعبدونه حباً وتعظيماً لله، والمشركون أن عبادة الأصنام تقرِّبهم إلى الله، نزلت الآية ٣٢ بأن محبة الله تعني الطاعة بالتوحيد واتباع نبيه محمد ﷺ، ليحبهم الله ويصفح عنهم. ولما زعم اليهود أنهم على دين إبراهيم، والنصارى أن عيسى هو ابن الله، نزلت الآيات ردّاً عليهم، بأن إبراهيم كان قبل التوراة واليهودية، وأن عيسى هو من ذرية البشر، ورسول كسائر المرسلين، اختارهم الله للرسالة والتبليغ.

واذكر لهم - يا محمد - حين نذرت زوجة عمران ما تحمله لخدمة المعابد، وعندما ولدت أنثى دعت لها ولأولادها بالرضا والحماية من الشيطان الرجيم، فهيأ لها الله النمو الجيد وسر لها رعاية زكريا زوج خالتها، فكان في زيارته لها بالمعبد يرى عندها نعماً بحاجات وأغراض متميزة ويسألها عن مصدرها، فتجيبه بأن الله حنن العباد عليها بها، وهو يرزق الخلق بغير حساب. فما ذكره المفسرون عن نموها وفواكه الصيف والشتاء من الجنة هو قصص غير موثقة. والرزق المذكور هو ما كان يقدمه بعض الصالحين بعد أن كبرت، وفيهم ابن عمها جريج.

تفسير المفردات: هنالك أي: عندما رأى زكريا إكرام الله لمريم القاصرة العاجزة. ودعا: طلب بتدليل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبده. ورب أي: ياربي. حُذِف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. وهب لي أي: امنحني وأحسن إلي. ومن لدنك أي: من فضلك ورحمتك. والذرية: النسل. والطيبة: الصالحة المباركة. والسميع: المبالغ في إدراك المسموعات وما دونها. والدعاء: طلب العون. ٣٨ نادته: دعت به باسمه. والملائكة: مخلوقات من نور معصومة مطهرة، جمع ملك. والمراد هنا جبريل. وهو أي: زكريا. وقائم: منتصب للعبادة. ويصلي: يعبد الله ويدعوه. والمحراب: المسجد. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويسرك: يُبلغك ما يسرك. ويحيى أي: بولادته منك ومن زوجتك. واسمه معناه أنه يحيا أبداً بالعلم اليقيني والإيمان، لأنه يستشهد والشهيد حي. والمصدق: المؤمن بصدق عيسى في رسالته. وهو أول من آمن به. وبكلمة أي: بخلق من كلمة أي: أمر، دون وساطة أب. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والسيد: المطاع. والحصور: المنوع الكثير المنع لنفسه من مضاجعة النساء، مع قدرته على ذلك. والنبى: من يكلفه الله بالدعوة والعمل. والصالحون: الذين يعملون ما يرضي الله. ٣٩ قال أي: زكريا. وأنى أي: كيف؟ والغلام: الولد. وبلغني: أدركني. والكبر: الهرم والشيخوخة. والمرأة: الزوجة. والعاقرة: التي لا تحمل. وقال أي: جبريل. وكذلك أي: أمرك مع زوجتك بخلق غلام منكما حاصل على ما بُشِّرْت به. ويفعل: يحدث ويدع. ويشاء: يريد أن يفعله. ٤٠ قال أي: زكريا. واجعل أي: صيّر. وآية: علامة على حمل زوجتي. وقال أي: الله على لسان جبريل. وألا تكلم الناس: ألا تخاطبهم بكلام. والناس: البشر من حولك. والرمز: الإشارة باليد أو الرأس أو الجفن. واذكر: استحضر في نفسك ولسانك وعظم. وسبح: صل. والعشي: أواخر النهار. والإبكار: أوائله. ٤١ إذ قالت: وقت قولها. ومريم: أم عيسى. واصطفاك: اختارك بالفضل والإكرام. وطهرتك: نزهك وأبعدك عن الجماع وما يتصل به. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدها امرأة. والعالمون: أهل زمانك. ٤٢ اقتني: أطيعي وتواضعي. وعبر بالسجود والركوع عن الصلاة. ٤٣ ذلك أي: ما ذكر عن مريم وزكريا. والأنباء: جمع نبأ، الخبر العجيب. والغيب: ما غاب عنك، أيها النبي. ونوحى: نبّغك على لسان جبريل. ولديهم أي: عند المتنازعين في كفالة مريم. ويلقون: يطرحون في الماء. والأقلام: جمع قلم، ما يكتب به أو يكون في القرعة. وأيهم: من

هَنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيْحِنٍ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي ظُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزَامًا وَمَضًى وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّعْشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَلَدَتْ قَائِلَتُ الْمَلَكَةِ يَمْرُومًا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُومُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ أَنْبَاءُ يُهْرِكُ كَلِمًا مَرِيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

منهم؟ ويكفل: يربي. ويختصمون: يختلفون ويتنازعون. ٤٤ المسيح معناه: الميمون المبارك لما فيه من الخير. والوجيه: ذو الجاه والعز. والدنيا:

الحياة القريية من البشر لأنهم فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. والمقربون أي: المكرمون عند الله في علو المنزلة. ٤٥

المعنى العام: متابعة ما كان لمريم وزكريا بأنه عندما رأى تفضل الله عليها بالنعم طلب أن يرزقه ابناً صالحاً، وأجابته الملائكة تبشره ببيحي مؤمناً ونبياً، فتعجب أن يكون ذلك وهو عجوز وزوجته لا تلد، فأجيب بأن البشارة متحققة بإرادة الله، فأراد علامة لحمل زوجته وأخبره الله أنها منعه من كلام الناس بغير الرمز ثلاثة أيام، مع التسبيح والعبادة.

ثم بُشِّرَت الملائكة مريم باختيارها من نساء عصرها للعبادة والبعد عن الزواج، ويعيسى يولد من غير أب، يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة ومقرباً عند الله - وفي هذا ما يتضمن رفعه إلى السماء - وأمرتها الملائكة بالطاعة والعبادة لله.

ومجمل هذه الأخبار المفصلة عن زكريا ومريم لم يكن النبي ﷺ يعلمه، إنما جاءه بالوحي الرباني. فهو مثلاً لم يحضر ما كان من خلاف الأخبار واقتراحهم لكفالة مريم، ولا ما حصل من بشارة الملائكة لها، ولكن الله أوحى ذلك إليه.

تفسير المفردات: يكلم أي: يخاطب عيسى بالكلام المسموع. والناس: البشر من حوله. والمهد: ما يبىء للوليد ينام فيه. والكهل: من قارب الأربعين. والصالحون: الذين يعملون ما يرضاه الله. ٤٦ قالت أي: مريم. ورب أي: ياربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الباء للتخفيف. وأنّى أي: كيف؟ والولد: الابن. ولم يمسنني أي: لم ينلني ناكحاً. والبشر: الإنسان الذكر. وقال أي: جبريل. وكذلك أي: خلق الولد من دون أب حاصل على ما بُشِّرَ به. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويخلق: يُوجد وينشئ من العدم. ويشاء: يريد خلقه. وقضى أمراً: أراد شيئاً. وكن: أحدث وتكون. ويكون: يحدث ويتكون. ٤٧ يُعلّمه: يلهمه وحياً وتدريباً. والكتاب: الكتابة. والحكمة: وضع الأمور بعلم وإتقان. والتوراة: كتاب اليهود والإنجيل: كتاب النصارى. ٤٨ الرسول: من يبلغ الدعوة ويعمل بالكتاب الموحي إليه. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب من الحاميين السومريين. وجئتكم: أحضرت لكم. والآية أي: الآيات الدالة على صدق الرسالة. ومن ريكم أي: من عنده وبأمره. وأخلق: أصور وأشكل على مقدار معين. والطين: التراب المجبول بالماء. والهَيْئَةُ: الشكل. والطير: واحده طائر، ما يخلق بجناحين. وأنفخ: أدفع نفسي. ويكون: يصير. وبإذن الله: بإرادته. وأبرئ: أشفي. والأكمة: الذي وُلد أعمى. والأبرص: الذي فيه البرص، بياض شديد يصيب بعض جلد الإنسان. وأحيي: أرد الروح إلى جسدها. والموتى: جمع ميت، من فارقت روحه جسده. وأنبي: أخبر عن طريق الوحي. وتأكلون: تتغذون به. وتدخرون: تحبثونه. والبيوت: جمع بيت، مكان الإقامة. وذلك أي: ما ذكر من المعجزات. والآية: الدليل القاطع على صدق الرسالة. ومؤمنين: تتقبلون الإيمان بحق. ٤٩ المصدق: من يثبت ما كان من حق. وبين يدي: قبلي. وأحل: أجعل حلالاً وعليه أجر. والبعض: الجزء. وحرم: جعل في التوراة حراماً. والآية هنا ما سيقوله في الآية ٥١. واتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. وأطيعون: أطيعوني أي: استجبوا لما جئتكم به. وحذفت الباء للتخفيف ٥٠ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واعبدوه: قدسوه وحده وأطيعوه. وهذا أي: ما أَدْعُوكُم إليه والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. ٥١ لما: حينها. وأحسن: علم. والكفر أي: ثباتهم على تكذيب رسالته وعدم تأثرهم بالآيات. والأنصار: الأعوان، جمع نصير. وإلى الله أي: مع الله. وقال أي: صرح بالقول. والحواريون: جمع حواري. وهو

وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ  
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ  
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ  
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ  
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ  
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ  
وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ  
فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ  
وَمَصَدَّقًا لِّمَا بِيَدِي مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا أُجِلُّ لَكُمْ  
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٠ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ٥١ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ  
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ  
أَنْصَارُ اللَّهِ مَا آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٥٢



الناصر الخالص النية. وآمناً بالله أي: صدقنا بوحدانيته. واشهد: كن شاهداً لنا يوم القيامة. ومسلمون: مستسلمون لله في جميع أمورنا. ٥٢

المعنى العام: متابعة ما كان عن عيسى بأنه يكلم الناس وهو وليد وفي كهولته ويكون من الصالحين. فعجبت مريم أن تحمل وهي بكر عفيفة، وأجيب أن ذلك أمر الله القادر على كل شيء بمجرد الإرادة - وذكر الأمر ههنا بـ «كن» هو كناية عن سرعة الإيجاد، بإرادة نافذة من دون قول أو طلب - وسيتعلم عيسى الكتابة والشرعة وكتابي التوراة والإنجيل، ويكون رسولاً بمعجزات: خلق الطير من طين وإحياء الموتى وشفاء الأمراض التي أعجزت الأطباء وإعلام الناس بما يخفونه في بيوتهم. وكل ذلك بإرادة الله لا بقدرة عيسى. ثم يصدق ما في التوراة ويحلل بعض ما كان محرماً على اليهود. فهو عبد الله، جاء يأمرهم بتوحيده والتقوى والاستقامة على الطريق السوي. ولكنهم أصروا على الكفر واتهام أمه واتهامه بالباطيل.

وعندما تحقق لعيسى ﷺ إصرار قومه على الكفر طلب من يعينه عليهم مع الله، فاستجاب له الخواريون بأنهم أنصاره مع الله

آمنوا مصدقين، وطلبوا منه أن يشهد لهم بأنهم مسلمون...

تفسير المفردات: ربنا: ياربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنيه. وآمنّا: صدّقنا يقيناً. وأنزلت: أوحيت من الإنجيل والتوراة. وأتبعنا الرسول: وافقنا عيسى في كل ما يقول. واكتبنا أي: أثبت أسماؤنا برحمتك. ومع الشاهدين أي: مع أسمائهم واجعلنا فيما تكرمهم به. ٥٣ مكروا أي: خدع كفّار اليهود ودبروا المكاييد بالخفاء. ومكرّ الله أي: أوصل كيده إلى مستحقه، وهو ستر حقيقة عيسى لإنقاذه. وخير الماكرين: أعلمهم وأقدرهم على ذلك. ٥٤ إذ قال الله أي: حين قوله. ومتوفيك: قابضك وأخذك. ورافعك إلي أي: ناقلك ومُصعدك إلى محل كرامتي. ومطهرك: مُبعدك ومنقذك. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوتك. وجاعل أي: مصير. واتبعوك: صدّقوا نبوتك. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وإلي أي: إلى لقاء حسابي. والمرجع: العودة بالخش. وأحكم: أفصل بالحق. وفيه تختلفون: بسببه تختصمون. ٥٥ أعدّهم: أعاقبهم. والعذاب: التعذيب. والشديد: القوي. والدنيا: الحياة التي هم فيها. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وما لهم: ليس لهم. ومن ناصرين أي: مانعون من العذاب. ٥٦ آمنوا: صدّقوا الله وصدّقوك. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. ويوفّيهم: يعطيهم عطاء غير منقوص. والأجور: جزاء أجورهم، جمع أجر. ولا يحب: ييغض ويعاقب. والظالمون: الكافرون. ٥٧ ذلك أي: المذكور أي: في الآيات ٣٥-٥٧.

ونتلوه عليك: نقصه عليك، أيها النبي. والآيات: العلامات الدالة على صحة رسالتك. والذكر: ما يذكر بالحق. والحكيم: المُحكّم لا يتطرق إليه خلل. ٥٨ مثل عيسى: شأنه الغريب في خلقه. وعند الله أي: في تقديره وحكمه. وكمثل آدم: كشأن خلق آدم من غير أب. وخلقّه: أوجد شكله. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. وقال له أي: أمره بإرادته. وكن: احصل وتكوّن. ويكون: صار وتكوّن. ٥٩ الحق: الأمر الثابت أبداً. ومن ريك أي: من عنده وإيرادته. ولا تكن: لا تصر، أيها النبي. والممترون: الشاكرون في ذلك. ٦٠ حاجك: جادلَكَ. وفيه أي: في الأمر الحقيقي لعيسى. وجاءك: أوحى إليك. والعلم أي: ما يوجب المعرفة إيجاباً قطعياً بالآيات البينات. وتعالوا: هلمّوا واتّوا. وندع: نطلب للاجتماع حقيقة أو بذكر الأسماء. والأبناء: جمع ابن. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدها امرأة. والأنفس: جمع نفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ونبتهل: تنضّر في الدعاء. ونجعل أي: نطلب الجعل بالدعاء. ولعنة الله: الطرد من رحمته. والكاذبون: الذين يقولون غير الحق. ٦١

وَرَبَّاءَ امْنًا بِمَا أُنْزِلَتْ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا لِلَّهِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَحْيِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

المعنى العام: متابعة ما كان من الحوارين أنهم آمنوا بما أوحى من الله الحق واتبعوا عيسى فيما جاء به، ودعوا الله أن يجعلهم مع الموحدين. لكن الكافرين من اليهود دبّروا لعيسى المكاييد حتى حكموا عليه بالقتل، فقلب الله كيدهم عليهم، حين أنقذه من القتل والعدوان وقبض روحه ورفعاه إليه، وألقى شبهه على أحد أنصاره فصلبه اليهود، وأوعدهم الله بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة ولا معين لهم، ووعد المؤمنين بالثواب الكريم.

وقد علم اليهود أن المصلوب غير عيسى، ولكنهم أشاعوا غير ما علموا، للتضليل والإفساد. وحال عيسى ﷺ في خلقه من غير أب تشبه حال آدم ﷺ التي هي معروفة وأبلغ في الإقناع لأنه كان من تراب بدون أبوين.

وقد أمر الله محمداً ﷺ أن يثبت على الحق والدعوة، وأن يطلب ممن يجادله في خلق عيسى مباهلة، أي: أن يجمع كل من الجانبين أهله ويدعو الجميع بلعنة الكاذبين منهم. ولكن نصارى نجران، وكانوا حضروا إلى المدينة المنورة يجادلون في ذلك، امتنعوا عن المباهلة خوف انتقام الله - تعالى - منهم، ورجعوا إلى ديارهم مسالمين.

تفسير المفردات: هذا أي: ما ذكر في الآيات من أخبار عيسى. والقصاص: الخبر. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. وما من إله: لا إله أي: ما معبودٌ وحده. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه معاند ويذلّ لعزّته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٦٢ تولّوا: أعرض الكافرون عن الإيمان. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والمفسدون: الداعون إلى الباطل والشر. ٦٣ قل أي: أيها النبي. وأهل الكتاب: أصحابه المكلفون باتباعه. والكتاب: التوراة والإنجيل. وتعالوا: هلمّوا نجتمع ونتفق. وكلمة أي: كلمات. وسواء: مُستوٍ أمرها أي: هي عدل وإنصاف. ولا نعبد: لا نقُدس ولا نطيع طاعة مطلقة. ولا نشرك به: لا نجعل له شريكاً في الألوهية. والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده أو متوهم. ولا يتخذ: لا يجعل. وبعضنا أي: الواحد منّا أو الأكثر. والأرباب: جمع رب. وهو المعبود. ودون الله أي: غيره. وقولوا أي: أنت أيها النبي والمؤمنون. واشهدوا أي: نحن نُقرّ ونعترف، فاعلموا واعترفوا دائماً. ومسلمون أي: موحدون. ٦٤ لم تحاجّون أي: كيف يخاصم بعضكم بعضاً؟ وفي إبراهيم أي: بسبب دينه وأتباعه. وما أنزلت: ما أوحيت. والتوراة: كتاب اليهود. والإنجيل: كتاب النصارى. وبعده: بعد إبراهيم. وألا تعقلون أي: عليكم أن تستعملوا عقولكم لتعوا وتدرّكوا الحق. ٦٥ ها أنتم هؤلاء أي: هؤلاء أنتم. وحاججتم: جادلتم وخاصمتم. وعلم أي: معرفة لما كان في التوراة والإنجيل بحق. والعلم: الإدراك اليقيني. ويعلم: يحيط بجميع الأمور بالغ الإحاطة. ٦٦ اليهودي: من يتبع دين اليهود. والنصراني: من يتبع دين النصارى. والحنيف: المنحرف عن الأديان كلها إلى الإسلام. والمشرک: من يجعل مع الله شريكاً له في الألوهية. ٦٧ أولى الناس بإبراهيم أي: أحق البشر بدينه. وأتبعوه: صدّقوه وأطاعوه. والنبي: محمد ﷺ. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. والولي: الناصر والمؤيد. ٦٨ ودّت: تمت وأحبّت. والطائفة: الجماعة. ولو يضلّونكم: أن يردّوكم عن دينكم - أيها المسلمون - ويوقعوكم في الكفر. وما يضلّون أي: ما يُفسدون في الواقع. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وما يشعرون: لا يحسون ولا يعلمون أن الضلال هو مختص بهم. ٦٩ لم تكفرون: كيف تكذبون. والآيات: النصوص الربانية. وتشهدون: تعلمون أنها الحق. ٧٠

إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي الْفَجْرِ إِلَّا نَجْمٌ مُتَقَاتِلٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ إِلَهَهُ لَخَبِيرٌ بِالْغُيُوبِ ۚ ٦٢ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۚ ٦٣ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ فِيهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۚ ٦٤ هَٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ حَبِطَتْ فِيهِمْ الْقُلُوبُ ۖ عِلْمٌ قَدْ لَبِثَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۚ ٦٥ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ ٦٦ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ٦٧ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَسْمَعُونَ ۚ ٦٨ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ ۚ ٦٩

المعنى العام: ما ذكر في الآيات المتقدمة هو الحق، والله متفرد بالألوهية وغالب على تحقيق أمره وحكيم فيما يفعل، والمصدرون على الكفر هو يحاسبهم. فليقل النبي ﷺ للكافرين جميعاً أن ينصف كل منهم الآخر، بالتوحيد وألا يعبد بعضهم بعضاً، كما يعبد اليهود أحبارهم وعُزيراً والنصارى رهبانهم والمسيح.

فقد روي أنه لما نزلت الآية ٦٤ قال عدي بن حاتم: ما كنّا نعبدهم، يا رسول الله. قال: «أليس كانوا يُحِلُّونَ لَكُمْ وَيُحَرِّمُونَ، فتأخذونَ بِقَوْلِهِمْ؟» قال: نعم. قال: «هُوَ ذَاكَ». وهذا ما عليه بعض المتسلمين الآن من الشرك.

ولما تنازع اليهود والنصارى عند الرسول ﷺ في نسبة إبراهيم إلى دينهم نزلت الآيات ٦٤-٦٨ بتكذيبهم جميعاً، لأنه كان مسلماً وقبل اليهودية والنصرانية. فكيف يخاصمون فيما لا علم لهم به، وإن أحق الناس به من أتبعه وكان من المسلمين والله وليهم وناصرهم. ولكن بعض اليهود والنصارى يتمنون تكفير المسلمين، ليكونوا مثلهم، وهم في الحقيقة يضلّون أنفسهم، ويكفرون بآيات الله مع علمهم أنها الحق...



تفسير المفردات: أهل الكتاب: اليهود أصحاب التوراة والنصارى أصحاب الإنجيل. ولم أي: لماذا؟ وتلبسون: تخطون. والحق: الصدق الذي أوحى على موسى وعيسى. والباطل: ما لا يثبت عند الاختبار من الأوهام. وتكتمون: تخفون. والحق: الأمر الثابت بلا شك. وتعلمون: تدركون ذلك باليقين. ٧١ قالت طائفة أي: قالت جماعة منهم للآخرين. والكتاب: التوراة. وآمنوا أي: أظهروا الإيمان والتصديق. وأنزل: أوحى. صدقوا الله ورسوله. والوجه: الأول. والنهار: ما بين الفجر والغروب. واكفروا به: أنكروا أنه من عند الله. وآخره أي: آخر النهار. ولعلمهم أي: لثبوت حجج المسلمين. ويرجعون: يرتدون إلى الكفر أو الشرك. ٧٢ لا تؤمنوا: لا تصدقوا ولا تقروا. وتبع: وافق. ودينكم أي: اليهودية. وقل أي: لهم، أيها النبي. والهدى: الدلالة الحقيقية إلى الخير. وهدى الله: إرشاده وتوجيهه. وأن يؤتى أي: بأن يُعطى. وأحد أي: إنسان. والمثل: المماثل في الحق. وأوتيتم: أعطيتم ومحاجوكم: يجادلوكم ويغلبوكم. وعند ربكم أي: عند لقاء حسابه وجزائه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والفضل: التفضل بالنعم والهداية. ويبد الله أي: في يده وتصرفه وحده. ويؤتيه: يعطيه. ويشاء: يريد أن يؤتيه. والواسع: الكثير الفضل بلا حدود. والعليم: البالغ الإحاطة بمن يكون أهلاً للفضل. ٧٣ يختص: يختار ويميز. والرحمة: العطف بالإحسان. وذو الفضل: صاحبه المتفرد به. والعظيم: الذي لا مثل له. ٧٤ من أهل الكتاب:

بعض اليهود والنصارى. وتأمينه: توديع عنده. والقطار: المال الكثير. ويؤديه: يرده وقت الطلب. والدينار: القطعة النقدية الذهبية. وما دمت أي: مدة استمرارك. والقائم: المُلح بالطلب. وذلك أي: الامتناع عن أداء الأمانة. وبأنهم: حاصل لأنهم. والأميون: الذين ليس لهم كتاب سماوي. وسبيل أي: طريق إلى الذم. ويقولون: يخلفون. والكذب: ما هو مخالف للواقع. ويعلمون: يدركون ذلك باليقين. ٧٥ بلى أي: ليس الأمر كما زعموا بل عليهم ذم. وأوفى: أدى كاملاً دون إخلال. والعهد: ما يتعهد به من عقد أو عهد أو أمانة. واتقى: تجنب غضب الله



وطلب رضاه بالطاعة في الأمر والنهي. ويجب: يؤد ويكرم. ٧٦ يشتركون: يستبدلون. وعهد الله أي: ما ألزم به وأوجه. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. والثمن: ما يؤخذ عوضاً من المبيع. وقليلًا أي: يسيراً مهما كثر. وأولئك أي: الموصوفون بما مضى. والخلاق: النصيب. والآخرة: الحياة بعد البعث. ولا يكلمهم أي: يوكل بكلامهم ملائكة العذاب. ولا ينظر إليهم أي: لا ينظر إليهم نظر رحمة وعطف. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. ولا يزكيهم: لا يطهرهم من الذنوب والآثام. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ٧٧

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا  
بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْنَا لَدَيْهِمْ آمَنُوا أَفَعَسَىٰ أَفْوَاحُكُمْ  
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ تَعْبَدُ وَيَنْكُرُ قَوْلَ اللَّهِ  
أَلَهُدًى هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيَتْمْ وَأَنْتُمْ  
عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ  
عِلْمُهُ ﴿٧٣﴾ يُخَفِّضُ رَحْمَتَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِقِنطَارٍ  
يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَيَمْتَنُّ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا  
مَا دُمَّتْ عَلَيْهِمْ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُورِ  
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾  
بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾  
الَّذِينَ يَشْرُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيَّمَنَ مِنْهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْ لَئِيكَ لَا  
خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

المعنى العام: توبيخ لليهود والنصارى الذين يخلطون الصواب بالباطل، ويخفون ما عندهم وعند المسلمين من الحق بعلم وقصد، ويأمر بعضهم من اليهود بعضاً أن يضللوا المسلمين، بإظهار الإيمان معهم ثم التصريح بالكفر كل يوم، ويحذرونهم أن يعترفوا بما عندهم من صدق النبي ﷺ أو أحد غيره عدا ما عندهم، لئلا يكون ذلك حجة عليهم يوم القيامة. فعلى النبي ﷺ خطابهم بأن الهدى الحقيقي حاصل من عند الله، يعطيه من يريد من عباده، وهو واسع الفضل وعظيمه يعلم من هو أهل اختصاصه بذلك.

وبعض أهل الكتاب مؤمنون يردون الأمانة ولو كانت عظيمة، ومنهم من ينكرونها على صغرها ولا يؤدونها إلا بالقهر والعنف، لأنهم يدعون أن في التوراة وجوب سلب أموال العرب وأوطانهم وأعراضهم، وكل من خالف اليهودية. والحق أن تلك الدعوى باطلة، وأن الله يحب ويكرم من يفي بالعهد ويتقيه، ومن يبيعون العهود الموثقة لا نصيب لهم من الخير يوم القيامة، بل يهينهم الله بالإعراض عنهم وبالعذاب الشديد.

تفسير المفردات: منهم أي: بعض اليهود. والفريق: الجماعة. ويلوون: يحرفون في القراءة لتغيير المعنى. والألسنة: جمع لسان، عُرِبَ به عن الفم آلة القراءة. وبالكتاب أي: مع قراءة التوراة. وتحسبوه: تظنوا ما حُرِف، أيها المسلمون. وما هو أي: ليس ما حُرِفوه وزوَّروه. ويقولون: يزعمون. ومن عند الله أي: من وحيه على موسى. ويقولون: يفترون. والكذب: ما لا أصل له. ويعلمون: يدركون كذبهم. ٧٨ ما كان: ما ينبغي ولا يجوز. والبشر: الإنسان. ويؤتيه: يوحى إليه. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والكتاب: ما يوحى من الآيات. والحكم هو الحكمة وفهم الشريعة. والنبوة: التكليف بالعقيدة والشريعة دعوة وعملاً. والناس: بنو آدم. وكونوا أي: صيروا. والعباد: جمع عبد. وهو العابد المؤله. ودون الله أي: غيره. ولكن أي: بل يقول لهم. وربانين أي: عالين عاملين. وبما كنتم تعلمون: لأنكم تعلمون وتفسرون. وتدرسون: تقرأون وتتابعون الفهم. ٧٩ لا يأمركم: لا يوجب عليكم. وتتخذوا: تجعلوا. والملائكة: مخلوقات من النور معصومة مطهرة، جمع ملك. والنبى: من كلفه الله بالدعوة والعمل. والأرباب: جمع رب. وهو المعبود. وأياؤمكم أي: مستحيل أن يأمركم. والكفر: عبادة غير الله إشراكاً أو إفراداً. وإذ: حين. ومسلمون: مصدقون لنبية متقادون للدين الحق. ٨٠ إذ أخذ الله: اذكر - أيها النبي - وقت تقبله وإثباته مؤكداً بالقسم.

والميثاق: العهد أي: فيما كلفهم من النبوات والكتب المنزلة. ولما آتيتكم أي: أقسم لشيء الذي أعطيتكم وأوحيته إليكم. والحكمة: فهم الشريعة. وجاءكم: وصل إليكم وبلغكم. والرسول: من أرسل بالدعوة إلى العقيدة والشريعة والعمل مع كتاب مقدس. والمصدق: المحقق المثبت. وتؤمنن به: تصدقنه بيقين ثابت وتستجيبن إليه. وتنصرته: تعينته على عدوه بالدعوة والجهاد. قال أي: قال الله للنبيين. وأقررتم: اعترفتم. وأخذتم: قبلتم. وذلكم أي: ما ذكر من الميثاق. والإصر: العهد. وقالوا أي: أجاب النبيون كل منهم على حدة. وقال أي: الله لهم. واشهدوا: كونوا شهداء بعضكم على بعض. والشاهدون: الذين يؤدون الشهادة بالحق. ٨١ تولى: أعرض عن الإيثار بمحمد ﷺ ونصرته. وذلك أي: الميثاق المؤكد بالقسم. والفاسقون: الذين خرجوا عن الحق إلى الباطل. ٨٢ أغير دين الله ييغون أي: كيف يريد أهل الكتاب غير دين الإسلام؟ وله أسلم أي: لله انقاد بالإيمان أو الخضوع للسلطان. والسهوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وطوعاً أي: طائعاً. وكرهاً أي:

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرِيقًا يُدْعُونَ آلِئِنَّهُمْ بِالْكِتَابِ لَتَحْسَبُوهُ  
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ بِالْكِتَابِ يَقُولُونَ هُوَ  
مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُمْ بِعِنْدِ اللَّهِ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبُ  
وَهُمْ يَسْمُؤْنَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوَفِّيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ  
وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ  
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾  
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ  
وَعِجْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ  
بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي  
قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾  
فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾  
أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

مُكَرَّهًا مضطراً. وإليه: إلى لقاء حساب الله يوم القيامة. ويرجعون أي: يُرد البشر بالبعث. ٨٣

المعنى العام: متابعة قبائح اليهود بأن بعضهم يحرفون التوراة بتغيير اللفظ وحذف ما لا يرضيهم من العقيدة والشريعة والبشارة بمحمد ﷺ ويدعون بالباطل أن ما حُرِفوه هو كلام الله، ليضلوا الناس عن الإسلام.

ولما ادعى بعض النصارى أن النبي ﷺ يأمر المسلمين بالسجود له نزلت الآيات تنفي أن يفعل الأنبياء ذلك، وتبين أن كل واحد منهم يأمر الناس بالتوحيد. فمحال أن يأمر بالكفر بعد الإيمان، لأنهم جميعاً عند التكليف بالرسالة عاهدوا الله على تصديق التوحيد و من يكون مثلهم، وشهدوا على أنفسهم مع شهادة الله بذلك.

وعندما اختصم اليهود والنصارى إلى النبي ﷺ للحكم في أتباعهم دين إبراهيم، ونفى عنهم النبي الكريم ذلك، غضبوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك ولانأخذ بدينك. فنزل توبيخهم وإنكار ما يطلبونه من مخالفة دين الله، وقد خضعت المخلوقات له بها فطرها عليه من الأحوال، وسوف يحاسب كل بها فعل.

تفسير المفردات: قل أي: لأهل الكتاب ممن يجادلك - أيها النبي - في الإيمان بالرسول. وآمنّا بالله أي: آمنتُ أنا والمسلمون بوحدانيته. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأنزل: أوحى من عند الله. وعلينا أي: على الأنبياء وأنا منهم. إبراهيم هو خليل الله، أرسل بالتوحيد في السومريين الحاميين في العراق، وانتقل إلى فلسطين ومصر وصار يزور مكة. وإسماعيل: ابن إبراهيم من زوجته العربية هاجر وهو أبو العرب العدنانيين. وإسحاق: ابن إبراهيم من زوجته الحامية سارة وهو جد اليهود. ويعقوب: ابن إسحاق ولقبه إسرائيل. والأسباط: جمع سبط. وهم قبائل بني إسرائيل تفرعت من أولاده. وأوتي: أنزل عليه مكلّفًا بالدعوة. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. وعيسى: نبي النصارى. والنبي: من كلّفه الله بالدعوة مع العمل. ومن ربهم: من عنده وبأمره. ولا نفرق: لا نميز في صحة الرسالة والدعوة. وبين أحد منهم أي: بينهم جميعًا. وله أي: لله وحده. ومسلمون: خاضعون منقادون بإيمان واحتساب. ٨٤ ويتبغى: يطلب ويتبع. والإسلام: الدين الإسلامي. ودينًا أي: عقيدة وشرعية. ولن يقبل أي: لن يرضى. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة. والخاسرون: الذين ضيعوا ما كانوا ينتظرون واستحقوا العقاب. ٨٥ كيف يهدي

أي: مستحيل أن يوفق في الحق. والقوم: الجماعة من الناس. وكفروا: أنكروا التوحيد والبعث. والإيمان: تصديق الله ورسوله. وشهدوا: اعترفوا بالقلب واللسان. والرسول: محمد ﷺ. وحق أي: صادق لا شك في رسالته. وجاءهم: وصل إليهم وبلغهم. والبيّنات: الحجج الواضحة. والظالمون: الذين يضعون الأمور في غير مواضعها بالكفر والشرك. ٨٦ أولئك أي: المرتدون عن الإسلام. والجزاء: المعاقبة. واللعنة: الطرد من الرحمة والدعاء بذلك. والملائكة: جمع ملك. وهم مخلوقون نورانيون. والناس: البشر. وأجمعين: كلهم. ٨٧ خالدين: مقيمين أبدًا. ولا يخفف: لا يقلل ولا يخفّض. ولا هم أي: ليسوا. وينظرون: يؤخر عنهم العذاب ليعتدروا. ٨٨ تابوا: تركوا الكفر ورجعوا إلى الإيمان. وذلك أي: الارتداد. وأصلحوا: طهروا عملهم وجعلوه مما يرضاه الله وردّوا الحقوق إلى أصحابها. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: الكثير الرحمة والعطف والعصمة للمؤمنين. ٨٩ كفروا: كذبوا الرسالة والقرآن الكريم. والإيمان: التصديق بالقلب واللسان. وازدادوا: تضاعفوا حتى موتهم. ولن تقبل: لن يرضى بها. والضالون: المتناهون في الخروج عن الحق. ٩٠ ماتوا:

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٦﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ عِزَّ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٧﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُكُمْ أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٩٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ تِلْكَ الْأَرْضُ ذَهَبًا وَلَوْ أُفْتَدِيَ بِهَا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩٣﴾

فارقت أرواحهم أجسادهم. والكفار: جمع كافر. وهو من كذب وحادية الله ودعوة رسوله. وأحدهم: الواحد منهم. والملاء: مقدار ما يملأ. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والذهب: المعدن الأصفر الثمين. ولو افتدى أي: وإن أراد إنقاذ نفسه. والعذاب: التعذيب يوم القيامة. والأليم: المؤلم جدًا. وما لهم: ليس لهم. ومن ناصرين أي: مانعون من العذاب. ٩١

المعنى العام: أن يعلن النبي ﷺ على أهل الكتاب إيمان المسلمين بكل ما أوحى إلى الأنبياء دون تفرقة بينهم مع الاستسلام لله، وأن من طلب غير ذلك فلن يقبل منه وهو يخسر الدنيا والآخرة.

وعندما ارتدّ بعض المسلمين ثم كتبوا إلى أهلهم يتساءلون: «هل لنا من توبة؟» نزلت الآيات ٨٥ - ٨٩ بتفطيع عذاب المرتدين وقبول التوبة، فرجعوا إلى الإيمان. ولكن محال أن يوفق الله من جاءه الحق وعرفه وآمن به ثم ارتدّ عنه بإصرار وعناد؟ أما التائبون معاهدين على الثبات فلهم المغفرة والرحمة. ونزل في اليهود أنهم بعد إيمانهم بموسى كفروا بعيسى ثم بمحمد ﷺ. فلن تكون لهم توبة بعد الموت، ولا يقبل منهم فداء مهما كثر، ولهم أشد العقاب بلا معين.

تفسير المفردات: تناولوا: تدركوا وتحصلوا، أيها المؤمنون. والبر: التقوى والإحسان في عمل الخير. وتنفقوا: تبذلوا وتتصدقوا. وتحبون: تفضلونه وترغبون فيه. وما تنفقوا: أي مال أو عون أو جهاد تبذلوا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعليم: المبالغ في الإحاطة. ٩٢ الطعام: ما يؤكل أو يشرب للغذاء أو التلذذ غير ضار. والحل: الحلال المباح وعليه أجر. وبنو إسرائيل: اليهود السومريون الحاميون. وحرم إسرائيل: جعله يعقوب ممنوعاً لحكم الإبل وألبانها. وعلى نفسه أي: عليه وحده. وتُنزل: تُوحى. والتوراة: الكتاب المنزل على موسى، معناه الشريعة أو الناموس. وقل أي: لهم، أيها النبي. واثتوا بالتوراة: أحضروها. واتلوها: اقرؤوا ما فيها. وصادقين: تقولون الحق. ٩٣ افترى: اختلق واصطنع. والكذب: القول الباطل. وذلك أي: ظهور الحقيقة في التحريم والتحليل. والظالمون أي: لأنفسهم بادعاء للكذب. ٩٤ قل أي: أيها النبي. وصدق الله: ثبت صدقه وكذبكم. واتبعوا: الزموا بالإيمان والعمل. والملة: الدين والشريعة. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. والحنيف: المائل عن جميع الأديان إلى الإسلام. والمشركون: الذين يعبدون مع الله بعض المخلوقات. ٩٥ البيت: البناء المشيد. وللناس أي: ليكون مركز العبادة

للناس. وبكة: مكة المكرمة. ومباركا: عامراً بالخير والنعم. وهدي: هادياً لتوجه العبادة. والعالمون: الجنس من الخلق أي: الناس. ٩٦ والآيات: الأدلة على القدسية والحُرمة. والبيئات: الواضحة الدلالة. والمقام: موضع القيام. وهو الحجر الذي كان يقف عليه. ودخله: دخل البيت الحرام. وكان: صار. والأمن: البعيد من الأذى. والحج: العبادة المفروضة بزيارة مكة. والبيت: الكعبة المشرفة. واستطاع: قَدَّر وتمكن. والسبيل: الوسيلة من حاجات الحج. وكفر: كَذَب وحدانية الله وأحكامه. والغني: المستغني بذاته وصفاته. والعالمون: أجناس المخلوقات جميعاً. ٩٧ أهل الكتاب: اليهود والنصارى. ولم أي: كيف؟ وآيات الله: القرآن الكريم. والشاهد: العالم المطلع. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ٩٨ تصدون: تمنعون. وسبيل الله: ما شرع للناس. وآمن: صدق التوحيد وما يلزمه. وتبغونها: تطلبون سبيل العمل. وعوجاً: مُعَوَّجة منحرفة. والشهداء: جمع شهيد، العالم بالحقيقة. وما الله أي: ليس الله. وبغافل: ساهياً مهملاً. ٩٩ طيعوا: توافقوا وتتابعوا. والفريق: الجماعة. وأوتوا: أعطوا. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويردوكم: يجعلوكم.

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَنِ يُنْفِقْ يُضَاعَفْ لِفَتَاهِ ٩٢ كُلُّ الْبِرِّ لِلَّهِ ٩٣ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ لِمَنْ يَرْضَاهُ ٩٤ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ٩٥ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَلَغْتُ مِنَ الْكُفْرِ ٩٦ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَلَغْتُ مِنَ الْكُفْرِ ٩٧ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَلَغْتُ مِنَ الْكُفْرِ ٩٨ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَلَغْتُ مِنَ الْكُفْرِ ٩٩ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَلَغْتُ مِنَ الْكُفْرِ ١٠٠

والإيمان: التصديق اليقيني. وكافرين: جاحدين للحق. ١٠٠

المعنى العام: أن الإحسان في العمل يكون بالإنفاق مما يحبه الإنسان، والله يعلم ما يكون من ذلك في بذل وعون وجهاد. وعندما اتهم اليهود النبي ﷺ بأنه يخالف دين إبراهيم لأنه يأكل لحم الإبل، نزلت الآية بأن كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل، ولكن يعقوب هو الذي حرم لحم الإبل على نفسه لمرض أصابه منه، وهذا كان بعد إبراهيم ولا علاقة له بالشريعة، ولو جئتم بالتوراة وراجعتوها لتبين أنه لا شيء فيها من ذلك. فمن يصطنع الأباطيل يظلم نفسه، وقد ثبت ما أوحاه الله ويُطلأن مازعموه. والبيت الأول المخصص للعبادة هو الكعبة، والأولى هي التقدم في تخصيص التعب، لا التقدم في الزمن على بناء جميع البيوت. وليس في الحديث الشريف ذكر لعمل الملائكة في ذلك، وإنما الثابت أن إبراهيم هو أول من رفع أسس المسجد الحرام وبناءه، وكان قبله تلاً لا بناء. وفي هذا البيت خير كثير وهداية وأمن، ومن أنكر ذلك فضرره على نفسه والله محاسبه. واليهود والنصارى يمتنعون المسلمين من الإيمان والتوجه إلى الكعبة، لينحرفوا بهم عن الحق، ومن أطاعهم ارتد عن الإيمان إلى الباطل...

تفسير المفردات: كيف تكفرون أي: لا يجوز أن يحصل منكم - أيها المسلمون - ما يناقض الإيمان. وتلى: تقرأ. والآيات: ما جاء في القرآن الكريم. ورسوله: من كلفه بالدعوة والإرشاد. ويعتصم بالله: يتمسك بدينه وطاعته. وهدي: أرشد وصرف. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لخير الدنيا والآخرة. ١٠١ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. وحق ثقافته: تقواه الكاملة. ولا تموتن: لا تفارقوا الحياة. ومسلمون أي: ملتزمون للدين الإسلامي. ١٠٢ اعتصموا: تمسكوا. والحبل: ما يربط به أو يتمسك به للنجاة. وحبل الله: دين الإسلام. وجميعاً أي: مجتمعين على قلب واحد. ولا تفرقوا: لا تفرقوا أي: لا تنقسموا فئات متخاصمة والزموا الوحدة والوفاق. حذفت التاء الثانية للتخفيف. واذكروا: استحضروا في نفوسكم، واعمِلُوا ما يلزم ذلك من حرص وشكر باللسان والفعل. والنعمة: التفضل بالخير. وإذ: حين. والأعداء: المتعادون، جمع عدو. وهو المعادي والمخاصم. وألف: جمع. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمدّ الدماغ بذلك مع ماء الحياة الخالص. وأصبحتم: صرتم. وإخواناً: جمع أخ، أي: متحابين متناصرين كالإخوة في النسب. والشفاء: الطرف. والحفرة: المكان المحفور، أي: الهوة السحيقة. والنار: نار جهنم. وأنقذكم: نجّاكم وخلّصكم. ومنها: من الوقوع في الحفرة. وكذلك أي: مثل ما يُبين في

الآيات المتقدمة من الأحكام والحقائق. وبيّن: يوضح. ولعلكم أي: ليكون لكم الترتيبي. وتهتدون: تدومون على الرشاد إلى الحق والخير. ١٠٣ لتكن أي: لتحصل وتوجد. ومنكم أي: بعضكم. والأمة: الجماعة. ويدعون: يوجهون ويحضّون. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة. ويأمرون: يوجبون ويلزمون. والمعروف: ما حسن شرعاً وعقلاً. وينهون: يمنعون ويدفعون. والمنكر: ما قبحه الشرع. وأولئك أي: الداعون والأمرون والناهون. والمفلحون: الفائزون بالخير العيم. ١٠٤ لا تكونوا: لا تصيروا بعد الوحدة والاتفاق. واختلفوا: تنازعوا واختلفوا. وجاءهم: أتاهم. والبيّنات: ما كان في التوراة والإنجيل. وأولئك: المتفرقون المختلفون. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الفظيع لا مثيل له. ١٠٥ اليوم: الوقت. وتبيّض: تصير نقية بالنور والسرور. والوجوه: جمع وجه، مقدّم الرأس. وتسودّ: تصير سوداء بالكآبة والخوف. وأكفرتم أي: يقال لهم للتوبيخ: كيف كفرتم وتفرقتم؟ والإيمان: اعتقاد التوحيد وما يلزمه. وذوقوا: تحسّسوا بأجسامكم وأرواحكم. وبما تكفرون: بسبب كفركم. ١٠٦

الرحمة: العطف بالعمو والإحسان. وخالدون: مقيمون أبداً. ١٠٧ تلك أي: هذه معظمة. وتلوها: نبيّها ونوحياها على لسان جبريل. وبالحق أي مصاحبة الصدق. وما الله أي: ليس الله. ويريد: يقصد. والظلم: عقاب غير المذنب. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ١٠٨

المعنى العام: لا يجوز لكم أن تكفروا - أيها المسلمون - والقرآن والسنة بين أيديكم. والاعتصام بالله يهدي إلى الطريق القويم. فأطيعوا الله الطاعة المناسبة لجلاله وعظمته، والنهي في «لا تموتن إلّا وأنتم مسلمون» هو نهي عن ترك الإسلام لا عن الموت، أي: والزموا الإسلام حتى الموت، واحذروا التفرق والخلاف، وتذكروا فضل الله عليكم، حين أزال العداوة بينكم، وجمعكم على الحق، وأنقذكم من نار جهنم.

ويجب أن يكون فيكم من يأمر بالخير ويمنع الشر، وهو الفائز بخير الدنيا والآخرة. ولا تكونوا كاليهود والنصارى في اختلافهم وخصامهم، لئلا يتحقق لكم عذاب شديد يوم القيامة، حين تسودّ وجوه الكافرين ويوبّخون ويعذبون، وتبيّض وجوه المؤمنين وينالون رحمة الله الأبدية. هذه الآيات العظيمة يوضحها الله لئلا يُظلم أحدٌ بالجزءاء.





تفسير المفردات: الذين كفروا: المشركون وأهل الكتاب والمجوس والملحدون. ولن تغني: لن تدفع ولا تمنع. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد من الذكور والإناث. ومن الله أي: من عذابه. وشيئاً: أيها إغناء! وأولئك أي: الكافرون. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. والنار: نار جهنم. وخالدون أي: مقيمون أبداً. ١١٦ المثل: الصفة العجيبة تذكر للاعتبار. وينفقون أي: يبذلونه للمفاخرة والبغي ودفع الناس عن الإيمان. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منهم وهم فيها. وكمثل أي: كحال وصفة. والريح: الهواء المتحرك بشدة. والصر: الشديد من الحر أو البرد. وأصاب: نالت. والحرث: المحروث المزروع من النبات. والقوم: الجماعة من الناس. وظلموا: جاروا وسبوا الخسارة والعقاب. والأنفس: جمع نفس. ونفس الإنسان: حقيقته وشخصه. وأهلكته: دمرت الحرث وأتلفته. وما ظلمهم أي: لقد عدل في عقابهم بضياع ما أنفقوا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويظلمون: يؤذون ويعتدون. ١١٧ أمتوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا تتخذوا: لا تجعلوا. والبطانة: الأصدقاء تُسرُّ إليهم الأمور والأحوال. ودونكم: غيركم. ولا

يألونكم: لا يقصرون في عدوانهم عليكم. والخبال: الإفساد. وودوا: تمنوا. وما عنتم: شدة ضرركم. وبدت: ظهرت. والبغضاء: كرههم الشديد. والأفواه: جمع فوه. وهو الفم. وتحفي: تكتمه. والصدور: جمع صدر، يراد به القلب. وأكبر أي: أعظم مما يظهر. وبيئنا لكم: أوضحنا لأجلكم. والآيات: الأدلة القاطعة. وتعقلون: تستخدمون عقولكم للاستفادة من المواعظ. ١١٨ ها أنتم أولاء أي: هؤلاء أنتم. وتحبونهم: تودونهم. وتؤمنون بالكتاب: تعتقدون أن الكتب السماوية كلها هي من عند الله. ولقوكم: التقوا بكم. وقالوا أي: لكم. وأمتا: صدقنا الله ورسوله. وخلوا: انفرد بعضهم ببعض. وعضوا: أطبقوا أسنانهم بعنف. وعليكم: لأجل ائتلافكم. والأنامل: جمع أنملة، أطراف الأصابع. ومن الغيظ: بسبب شدة الغضب. وقل أي: لهم، أيها النبي. وموتوا بغيظكم أي: عيشوا مع غضبكم حتى الموت. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وذات الصدور: المضمرات في القلوب. ١١٩ تمسكهم: تأنيكم. والحسنة: النعمة. وتسوءهم: تحزنهم. وتصيبكم: تنزل بكم. والسيئة: المصيبة. وفرحوا بها: يسروا بسببها. وتصبروا: تتجلدوا على أذاهم. وتتقوا: تتجنبوا غضب الله وتطلبوا رضاه



بالإخلاص والجهاد. ولا يضركم: لا يؤذيك. والكيد: المكر وتدبير الفتن. وشيئاً: أيها ضرراً! ويعملون: يدبرون من الشر. ومحيط: عالم ومجاز لهم. ١٢٠ إذ غدوت: اذكر حين خرجت لغزوة أُحُد. ومن أهلك أي: من مكان إقامتهم. وتبوى: تعطي وتوقف. والمقاعد: جمع مقعد، مكان الوقوف. والقتال: الحرب للمشركين. والسميع: المدرك للمسموعات وما دونها. ١٢١

المعنى العام: أن الكافرين لا تفيدهم أموالهم وأولادهم يوم القيامة، وما ينفقونه في البغي وحرب الإسلام يظلمون به أنفسهم، كما تذهب الرياح العاتية بالنبات والثمار للمعتدين الآثمين.

وعلى المسلمين ألا يصادقوا أعداء دينهم الذين يسبون الفساد ويتمنون الأذى لهم بالقول وإضمار الحقد الشديد. فأنتم تحبونهم وتؤمنون بالتوراة والإنجيل أيضاً، وهم يدعون أنهم معكم ثم يتمزقون من الغيظ لوحدتكم وانتصاركم - فليمتوا بغيظهم - وهم يتألمون للخير يأتيكم، وفرحون للشر الذي يصيبكم، ولكن صبركم مع الإخلاص والجهاد يمنع عنكم أذاهم.

واذكر- أيها النبي - للظة والاعتبار ما كان وقت خروجك من المدينة تنظم الجيش للقتال في أُحُد، إذ كان من المنافقين ما سيلي...

تفسير المفردات: إذ همّت: حين قصدت. والطائفة: الجماعة. ومنكم: من المؤمنين. وتفشل: تجبن وترجع من الميدان كما فعل المنافقون. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والولي: من يتولى الأمر ويساعد صاحبه. ويتوكل: يعتمد باطمئنان في جميع الأمور. والمؤمنون: الذين عرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١٢٢ نصركم: أعانكم فانتصرتهم. ويبدروا: يغزو بدر. والأذلة: جمع ذليل أي: ضعيف. واتقوا الله: تجنبوا غضبه والزموا رضاه بالطاعة للأمر والنهي. ولعلكم: ليترجى لكم. وتشكرون: تستحضرون النعمة في أنفسكم وتذكرونها، وتثنون على منعمها بالقلب والقول والفعل. ١٢٣ تقول أي: أيها النبي. وألن يكفيكم أي: إنه يغنيكم وينصركم. ويمدكم: يعينكم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والآلاف: جمع ألف. والملائكة: مخلوقات من النور، جمع ملك. والمترلون: من أنزلهم الله من السماء لقضاء أمره. ١٢٤ بلى أي: نعم إنه يكفيكم. وتصبروا: تضبطوا أنفسكم وتتجلدوا في القتال. ويأتوكم: يقابلكم المشركون للحرب. والفور: الحالة التي لا بطة فيها. ومسومين أي: جعلت لهم علامات المحاربن. ١٢٥ ما جعله: ما أوجد العون بالملائكة. والبشرى: البشارة بما سر. وتطمئن: تسكن وتثبت بعزم. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والحماسة. وبه أي: بسبب الإمداد المذكور. وما النصر: ليس التغلب على العدو. ومن عند الله أي: بأمره وقضائه. والعزیز: الذي لا يُغلب فيما يريد. والحكيم: ينصر ويخذل بالحكمة والمصلحة للجميع. ١٢٦ ليقطع: لأجل أن يهلك. والطرف: الفئة. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ويكتبهم: يذهبهم بالهزيمة. وينقلبوا: يصيروا. وخائنين: خاسرين منقطعي الآمال. ١٢٧ الأمر: الحكم في شأن المشركين. والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده. وأو يتوب عليهم أي: أو أن يقبل توبتهم. ويعذبهم: يحكم عليهم بالعذاب. وظالمون أي: لأنفسهم بالكفر والبغي. ١٢٨ الله أي: ملكه ومستحقه وحده. والساوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويغفر: يستر الذنب ويعفو عنه. ويشاء: يريد أن يغفر له أو يعذبه. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بعون المؤمنين. ١٢٩ آمنوا: صدقوا الله ورسوله. لا تأكلوا أي: لا تأخذوا ولا تقبلوا. والربا: الزيادة الخالية عن عوض شُرطت للمدين. والأضعاف: جمع ضعف، المثل في القدر. والمضاعفة: المكررة. ولعلكم تفلحون أي: لرجاء فوزكم بخير الدنيا والآخرة. ١٣٠ اتقوا النار: تجنبوا ما يوجب التعذيب بنار جهنم. وأعدت: هيئت وجّهزت.



١٣١ أطيعوا الله أي: استجبوا لما أمر ونهى. والرسول: محمد ﷺ. ولعلكم ترحمون: ليترجى لكم عطف الله بالإحسان. ١٣٢

المعنى العام: انخرل المنافقون عنكم - أيها المؤمنون - وأرادت قبيلتان مؤمتان الرجوع مثلهم فثبتهما الله. وقد كان نصركم في بدر مع ضعفكم - فاتقوا الله لتشكروا نعمه - حين بشركم النبي ﷺ بإرسال الملائكة ثلاثة آلاف لعونكم، كما يُعين بهم أتقياء العلماء لمباركة نتاجهم، ثم زاد عددهم بشارة بالنصر وتطميناً لكم بأن العون من عند الله، ليخزي الكافرين ويجعلهم خائنين.

وعندما كاد النبي ﷺ يدعو في أحد على المشركين بتعجبه أن تكون لهم هداية بعد لما آذوه به، نزلت الآية بأن أمرهم الله، وليس للنبي الكريم شيء من ذلك، بأن يؤمنوا فيتوب الله عليهم، أو يصروا على الكفر فيعذبهم، وله ملك المخلوقات كلها، يحاسب الناس بمشيئته ورحمته.

وعلى المسلمين أن يتركوا الربا مطلقاً، لا مقيداً بالأضعاف المضاعفة، وإنما ذكر الأضعاف هنا للتوبيخ. وبذلك يتقون الله، ويتجنبون عذاب النار المهيأة للكافرين، ويطيعون الله ورسوله لتكون لهم الرحمة...

تفسير المفردات: سارعوا: أسرعوا بحزم. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. ومن ربكم أي: من عنده برحمته والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والجنة: الحديقة العظيمة فيها القصور والأشجار والأنهار والنعيم. وعرضها: سعتها ومساحتها. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأعدت: هيئت وأحضرت. والمتقون: الذين يتجنبون غضب الله ويسعون لرضاه. ١٣٣ ينفقون: يصرفون ويبدلون. والسرء: حالة السرور. والضراء: حالة الضرر. والكاظمون: الذين يحبسون في نفوسهم. والغيظ: الغضب الشديد. والعافون: المسامحون بعدم عقوبة الظلم. والناس: من حولهم من البشر. ويحب: يود على ما يليق بجلاله فيسر الخير. والمحسنون: الذين يفعلون الخير بإخلاص. ١٣٤ فعلوا: ارتكبوا. والفاحشة: الذنب القبيح. وظلموا أنفسهم: جاروا عليها بالسيئات. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان. وذكروا الله: تذكروا وعيده وعقابه وقبوله للتوبة. واستغفروا: طلبوا العفو وعدم المؤاخذه. والذنوب: جمع ذنب. وهو ما يستحق العقاب. ومن يغفر أي: لا أحد يعفو ويمحو. ولم يصروا: لم يدوموا. ويعلمون: يدركون وجوب التوبة. ١٣٥ أولئك أي: المذكورون في الآيات ١٣٣-١٣٥. والجزاء: المكافأة. والمغفرة: العفو والمسامحة. ومن ربهم أي: من عنده تفضلاً. وتجري: تتدفق. ومن تحتها

أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. وهو مجرى الماء والعلل واللبن والخمر. وخالدين: مقيمين أبداً. ونعم: بلغ الغاية في النعيم والخير والسعادة. والعاملون: المستجيبون للأمر والنهي. ١٣٦ خلت: مضت وتحققت. والسُنن: جمع سنة، الطريقة المتبعة في حياة البشر. وسيروا: امشوا، أيها المؤمنون. والأرض: المناطق التي كان فيها أمم بائدة. وانظروا: تدبروا لتعتبروا. وكيف كان عاقبة: كيفية النهاية. والمكذبون: الجاحدون للحق. ١٣٧ هذا أي: القرآن الكريم. والبيان: الدلالة تزيل الشبهات. والناس: البشر. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والموعظة: النصيح بما هو خير. ١٣٨ لا تنهوا: لا تضعفوا عن الجهاد بالسلاح وغيره. ولا تحزنوا: لا تغتموا ولا تجزعوا. والأعلن: جمع الأعلى، الأكثر رفعة في الدنيا والآخرة. المؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١٣٩ يمسمكم: ينزل بكم. والقرح: أثر الجراح في الجسم بأحد. ومس: أصاب. والقوم: الكافرون. ومثله: مماثلة في غزوة بدر. وتلك أي: أوقات النصر والغلبة بين الأمم. والأيام: جمع يوم، الوقت بما يكون فيه. ونداوها: نقلها ونقلها. وليعلم أي: ليتحقق علمه بالظهور في الواقع ويبنى عليه الجزاء. ويتخذ: يصطفي ويكرم.



وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِيصَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَّغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ١٣٦ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ١٣٧ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ١٣٨ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٣٩ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ١٤٠ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ ١٤١ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ١٤٢

والشهداء: جمع شهيد، الذي يُقتل لإعلاء دين الإسلام. ولا يجب: يبغيض ويعاقب. والظالمون: الكافرون الذين يظلمون أنفسهم وغيرهم. ١٤٠ المعنى العام: متابعة توجيه المسلمين وأمرهم بالمسارعة إلى العمل الطيب، لنيل الجنة الواسعة بقدر الكون والمعدة للموصوفين بالتقوى والإنفاق في اليسر والعسر، وبالعفو إحساناً لمن أساء، وتذكّر الله والاستغفار منه مع التوبة عندما يذنبون، إذ لا غافر إلا الله. فهؤلاء لهم المكافأة والعفو ونعيم الخلود في الجنات.

وبعد هزيمة أحد وحزن المسلمين وبكاء النساء على القتلى والجرحى، نزلت الآيات تعزي وتوجه إلى الحق، كأنه يقال: لا تحزنوا لأن العبرة بالخواتيم، كما كان في تاريخ الأمم المكذبة. فانظروا ما كان للكافرين من الهلاك فيما مضى من الزمن القريب والبعيد، وفي القرآن توضيح وموعظة للمتقين، ولا تهتموا لما حصل من هزيمة وخسارة وقتلى وجري في غزوة أحد، لأنكم المنتصرون إذا قمتم بواجبات الإيمان والتقوى والصبر، وقد أنزلتم بالمشركين في بدر خسارة أعظم من خسارة أحد، لأنه قُتل منهم وأسر أكثر مما أصابكم الآن، والنصر ينتقل بين الناس بأمر الله وتقديره، ليظهر المؤمنون ويكرم الله الشهداء وهو يكره الظالمين ويعاقبهم...

تفسير المفردات: يمحّص: يطهر من الذنوب. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. ويمحق: يهلك بعذاب الدنيا. والكافرون: الذين كذبوا وحادثية الله ودعوة رسوله. ١٤١ أم حسبتم: بل كيف تظنون؟ وتدخلوا الجنة: تكونوا من أصحابها. ولما يعلم الله: لم يتحقّق علمه في الواقع ليكون الجزاء بحق. وجاهدوا: بذلوا الجهد من النفس والمال والعلم والقدرة في قتال العدو ومخاصمته. والصابرون: الذين يتجلّدون في الشدائد. ١٤٢ تمّنون: تمنّون: تحبّون أن تلقوا. حذفت التاء الثانية للتخفيف. والموت هنا: الشهادة. وتلقوه أي: تشاهدوه وتعاينوا شدته. ورأيتموه: أبصرتهم الموت برؤية الحرب. وتنظرون: تبصرون بأعينكم. ١٤٣ وما محمد: ليس محمد ﷺ. والرسول: من بعثه الله لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. وخلت: مضت وذهبت. والرسول: جمع رسول. وإن مات أي: لا يجوز إن فارقت روحه جسده بالوفاة. وقُتل: استشهد لإعلاء دين الله. انقلبتم أي: أن تردّوا. والأعقاب: جمع عقب، العظم في مؤخر القدم يُعبّر به عن الرجوع والتقهقر. وينقلب على عقبيه أي: يرتد إلى الكفر. ولا يضر الله أي: لا يسبب له. وشيئاً: أيئاً سوء. وسيجزي: لا بدّ أن يُثيب بفضلته وكرمه. والشاكرون: الذين يستحضرون النعم ويذكرونها ويشنون على منعمها بالقلب واللسان والفعل. ١٤٤ ما كان أي: لا يصح ولا يجوز. والنفس: المخلوق الحيّ من البشر وغيرهم. وتموت: تفارق الحياة. وبإذن الله أي: مرافقة قضاءه. وكتاباً أي: تسجيلاً لما هو محتم وقوعه. ومؤجلاً: محدّداً وقته. ويريد: يطلب بنيته في عمله. والثواب: المكافأة. والدنيا: الحياة القريبة منه يعيش فيها. ومنها أي: مما قدّر له في الدنيا. والآخرة: الحياة يوم القيامة. ونؤتيه: نعطيه ونيسر له المتاع والزينة. وسنجزى: لا بدّ أن نثيب ونكافئ بالنعيم. ١٤٥ كآين: كثير. وقاتل: جاهد بالسلاح لإعلاء دين الله. ومعه أي: بصحبة النبي في الإيمان والجهاد. والرّبيّ: المنسوب إلى الرّبة. وهي الجماعة تبلغ عشرة آلاف. والكثير: العدد الوافر. وما وهنوا: ما جبنوا. ولما أصابهم أي: بسبب ما نزل بهم من الأهوال. وفي سبيل الله: للدفاع عن دينه القويم وما شرعه فيه من الجهاد. وما ضعفوا: ما عجزوا وما قصّروا. وما استكانوا: ما خضعوا للعدوّ. ويحبّ: يؤدّ ويكافئ بما يجب من النصر والثواب مع زيادة إكرام. والصابرون: من يتحملون الشدائد والأهوال. ١٤٦ القول: ما يقال حقيقة. وربّنا: يا ربّنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التثنية. واغفر: استر واصفح. والذنوب: جمع ذنب، الصغائر من المعاصي. والإسراف: تجاوز الحد. والأمر: الشأن من قول أو فعل. وثبت: رسّخ في المقاومة بالسلاح. والأقدام: جمع قدم، ما



يطأ الإنسان به الأرض. وانصرنا: أعانّا وغلبنا. والقوم: الجماعة من الناس. والكافرون: الذين كذبوا التوحيد ودعوة الرسول. ١٤٧ آتاهم: أعطاهم. والحسن: الجودة وزيادة الخير. والمحسنون: المخلصون للعمل كما فعل أولئك المجاهدون. ١٤٨

المعنى العام: متابعة ما يكون عن الجهاد بأن مصائبه تطهر من الذنوب وتمحق الكافرين جماعة بعد أخرى، وأن دخول الجنة لا يكون إلا بعد الجهاد والصبر. فكيف يكون الظن لدخول الجنة، من دون امتحان وتمييز للمؤمن من المنافق؟ وقد تمنى المسلمون الجهاد من قبل، وأحبوا أن تصيروا إلى لقاء موتهم فيه ثم قصّر بعضهم حين ظنوا أن النبي ﷺ استشهد في أحد.

إنما الرسول الكريم هو إنسان مخلوق يجري عليه ما يجري على الناس. فلا يجوز تقصير المسلمين أو ردّتهم إذا مات أو استشهد، لأن ذلك حاصل بقضاء الله امتحاناً لهم، وسيكون جزاء كلّ بما فعل. ولقد قاتل مع كثير من الأنبياء جماعات مؤمنة وقُتل بعضها، فما عجزت عن الجهاد لما نزل بها، بل دعت الله أن يثبتها في المقاومة ويغفر لها الذنوب والمعاصي، فكان لإحسانها نصره في الدنيا ومكافأة الآخرة بالجنة، وهي أحسن ما يناله الإنسان من نعيم.

تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وتطيعوا: تستجيبوا وتتابعوا. وكفروا: كذبوا وحادثية الله ودعوة رسوله. ويردوكم: يعيدوكم. وعلى أعقابكم أي: راجعين. والأعقاب: جمع عقب، العظم في مؤخر القدم يُعبر به عن الرجوع والتقهقر. وتقلبوا خاسرين أي: تصيروا مغبونين مضيعين خير الدنيا والآخرة. ١٤٩ بل أي: لن ينصركم الكافرون ولن يساعدوكم أو يوصلوكم إلى الخير. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والمولى: المعين بحق. وخير أي: أفضل وأعظم. والناصرون: المعينون على العدو والبلاء. ١٥٠ سنلقي أي: لا بد أن نقذف. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال يمد الدماغ بذلك مع ماء الحياة سائغاً. والذين كفروا أي: المشركون. والرعب: الفرع من قتالكم. وبما أشركوا أي: بسبب اتخاذهم معبوداً من الخلق. ولم يُنزل به أي: لم يوح عليه. والسلطان: الحجّة والبرهان. والماوى: المسكن يلجأ إليه الإنسان. والنار: نار جهنم. وبئس: بلغ الغاية في الشر والبؤس والشقاء. والمثوى: مكان الإقامة. والظالمون: الجاثرون على أنفسهم بالكفر. ١٥١ صدقكم أي: أثبت لكم وحقق. والوعد: التعهد القاطع بالعون. وإذ تحسونهم: حين تقتلون الكافرين. وبإذنه:

بإرادته. حتى إذا أي: فلما. وفشلتم: ضعفتُم عن الجهاد. وتنازعتُم: اختلفتم. والأمر: توجيه النبي ﷺ. وعصيتُم: خالفتم. وأراكم أي: نصركم الله فعلاً وأبصرتم عياناً. وتحبون أي: تودونه وتتمنونه. ومنكم: بعضكم. ويريد الدنيا أي: يطلب المكاسب الفانية في الحياة الدنيا. ويريد الآخرة أي: يطلب الثواب الأبدي في يوم القيامة. وصرفكم: ردكم مهزومين. وبيتلحكم: يمتحنكم. وعفا: صفح وتجاوز. وذو الفضل: صاحب التفضل والتكرم وحده. ١٥٢ إذ تصعدون أي: حين تهربون مبتعدين. ولا تلوون: لا تلتفتون. والأحد: الواحد ومنكم. والرسول: النبي ﷺ. ويدعوكم: يناديكم ويصرخ بأعلى صوته. وفي أوراكم: من ورائكم وهو يقاتل المشركين. وأثابكم: جازاكم الله. والغم: الكرب والحزن الشديد. وبغم أي: مع غم آخر. ولكيلا تحزنوا أي: لئلا تتألموا وتأسفوا. وعلى ما فاتكم: بسبب ما ذهب عنكم من الغنime ولم تدركوه. وأصابكم: حلّ بكم من الهزيمة. والخير: البالغ العلم بواطن الأمور وخفاياها. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. ١٥٣

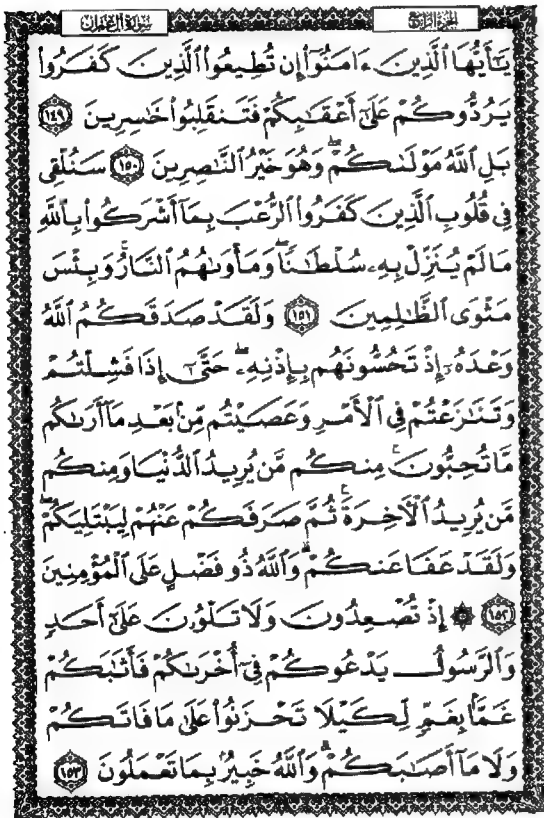
المعنى العام: متابعة توجيه المؤمنين إلى الجهاد. فقد أمر بعض الكافرين

بعد غزوة أحد ضعفاء الإيوان بالعودة إلى الكفر ليسلموا من الخسارة

وبالبلاء، وقالوا لهم: ألم نقل لكم: إن محمداً ليس نبي؟ فنزلت الآية ١٤٩ بالتحذير، لأن طاعة الكافرين تعني الرّدة وخسارة الدنيا والآخرة، وهم لن يُعينوا بشيء والله هو ناصر المؤمنين وحده. ولسوف يوقع في قلوب المشركين خوف اللقاء فيما بعد أيضاً بسبب عبادتهم ما لا دليل على عبادته، كما جرى لهم في أول غزوة أحد، فيهربون بالخزي واللعة مع الخلود في جهنم. وما أبأسها من مثوى! ولما قال بعض الصحابة بعد هزيمة أحد: من أين أصابنا هذا، وقد وعدنا الله النصر؟ نزلت الآيات، بأن الله نصرهم أول الأمر بتقيلهم العدو وهزيمته أمامهم، ثم خذلهم وتركهم لأنفسهم عندما خالفوا أمر النبي ﷺ في ملازمة النظام الحربي المقرر، واختلفوا في الكسب للغنائم، خذلهم تدريجاً لهم على المصائب واحتمال الشدائد، فلا يجزون فيما يفوتهم من المنافع والنصر، ثم عفا عنهم ما كان من ضعف وخلاف وعصيان. والله خير بما يعملون.

فلقد هربوا من العدو بعد انتصارهم، والنبي الكريم مع بعض المجاهدين ينادي الهاربين أن يعودوا إلى المعركة: «إي أيها الناس.

أنا رسول الله. من يكره فله الجنة»، وكان لهم بضعفهم ذلك بلاء الهزيمة على بلاء خسارة الغنime.



تفسير المفردات: أنزل: ألقى. والغم أي: حزنكم. والأمنة: الطمأنينة والثقة بالنصر. والنعاس: النوم الخفيف. ويغشى طائفة: يخالط نفوسها ويعيونها. والطائفة: الجماعة. ومنكم أي: المؤمنون المخلصون. وطائفة أي: منافقون من غيركم. وأهمتهم: شغلتهم بالحرص على الحياة. والأنفس: جمع نفس. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويظنون: يعتقدون. وغير الحق: الباطل البعيد عن الصدق والعدل. والجاهلية: الملة التي كانت قبل الإسلام والطيش والضلال. ويقولون أي: بعضهم لبعض. وهل لنا أي: ليس لنا. والأمر: النصر الذي وعدنا به. ومن شيء أي: شيء ما! وقل أي: لهم، أيها النبي. والأمر: الحكم في الكون. والله: لقضائه يفعل ما يشاء. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويخفون: يسترون. والأنفس هنا: القلوب والضمائر. ويدون لك: يظهره لك لأجلك - أيها النبي - من الحسرة على الخروج للقتال. وما قُتلنا أي: لم نخرج لنقتل. وههنا أي: في غزوة أحد. والبيوت: جمع بيت، مكان الإقامة والاستقرار. وبرز: خرج. وكتب: قُضي. والقتل: موتهم. والمضاجع: جمع مضجع، مكان الموت. ويبتلي: يختبر ويفحص. والصدور: جمع صدر. عُبِّرَ به عن القلب لاشتغاله عليه. ويمحّص: يميز. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال يمد الدماغ بذلك مع ماء الحياة سائغاً. والعليم: البالغ العلم والإحاطة. وذات الصدور أي: صاحبها من الأسرار والمضمرات. ١٥٤ تولّوا: انهزموا. واليوم: الوقت. والتقى الجمعان: اصطدم الجيشان للقتال. واستزهم: أزلقهم وأصلّهم. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجن والإنس. والبعض: الجزء. وكسبوا: فعلوا باختيار وقصد. وعفا عنهم أي: رفع عنهم جزاء مخالفتهم. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والحليم: ذو العفو المطلق لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. ١٥٥ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. ولا تكونوا: لا تصيروا. وكفروا: نافقوا. والإخوان: جمع أخ. وهو المشارك في النفاق. وإذا ضربوا في الأرض أي: حين سافروا. والغزى: جمع الغازي، من يطلب حرب المعتدي أو ردعه. وكانوا: بقوا. وما ماتوا: ما فارقت أرواحهم أجسادهم. ويجعل: يصير. وذلك أي: قولهم. وحسرة: غمًا وحزنًا. ويحيي ويميت أي: هو الذي يحدث أسباب الموت والحياة. وتعملون أي: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث. ١٥٦ لئن أي: أقسم إن. وقُتلتم: استشهدتم، أيها المؤمنون. وفي سبيل الله: لأجل إعلاء دينه بها شرع من الجهاد. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذه عليه. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والرحمة: العطف بالفضل والإحسان. وخير: أكثر نفعًا. ويمجمون أي: يحصّله أهل الدنيا من متاع وزينة. ١٥٧

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً مُنَاسًا يَفْتَنَنَّ طَائِفَةٌ  
مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ  
الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ  
قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ  
يَقُولُونَ لَوْ كُنَّا لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ  
فِي يَدَيْكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ  
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ  
يَوْمَ التَّنْعِيمِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا  
كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَتْلُوهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكَبَّرُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا  
ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا  
قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّمُ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾

المعنى العام: متابعة ما كان في غزوة أحد بأن الله أنزل على خلصي المؤمنين من النعاس ما يطمئنتهم، في حين أن المنافقين خائفون على أنفسهم، يظهرون غير ما يبطنون، ويتكلمون بينهم بالكفر والتشيط، متأسفين لخروجهم وتعرضهم للقتل، زاعمين أنهم وعدوا بها لا يستطيعون، ولو بقوا في ديارهم لما كان لهم ذلك من الخسارة والهرب. فيقال لهم بأن تدبير الأمور كلها في قبضة الله - تعالى - وأن الموت مقدر محتّم يصادفه من تخفى وتخلف، وفيما جرى امتحان وتمييز للمؤمن والمنافق بما يعلمه الله عنهما. أما الذين هربوا حينئذ فقد غرر بهم الشيطان وعفا الله عنهم. فعليهم ألا يصيروا كالمنافقين الزاعمين أن التخلف عن الرحيل أو الجهاد يحفظ من الموت. إنهم يعيشون في حشرات وتلهف، ومالك الحياة والموت والعلم المطلق هو الله - عز وجل - ومن يقتل في سبيل الله أو يموت حتف أنفه يحد يوم القيامة أن مغفرة الله ورحمته أفضل من حياة الذلة والغنى ومتاع الدنيا.



تفسير المفردات: لئن أي: أقسم إن. ومُتْم: فارقت أرواحكم أجسادكم في بيوتكم، أيها المؤمنون. وقتلتم: استشهدتم في الحرب. وإلى الله: إلى لقاء حسابه يوم القيامة. وتُحْشَرُونَ: تُبعثون وتساقون للحساب. ١٥٨ يا رحمة أي: بسبب رحمة. وهي العطف بالإحسان. ومن الله: من عنده وبفضله. ولنت لهم: لطفنا بأصحابك ورققت، أيها النبي. والفظ: العنيف الجافي المعاشرة. والغليظ: القاسي المتكبر. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والعاطفة. وانفضوا: تفرقوا. واعف: اصفح وتجاوز ما كان. واستغفر لهم أي: اشفع لهم وادع الله لهم بالستر والعفو عما أتوه من مخالفة في غزوة أحد. وشاورهم في الأمر: اطلب منهم الرأي فيما يكون من الأمور والأحوال بتطلب المشاورة، قبل أن تشرع في التنفيذ. وعزمت: وطنت نفسك على عمل. وتوكل على الله: فوض أمرك إليه وحده. ويحب: يؤد ويعين. والمتوكلون: الذين يفوضون أمورهم إلى الله. ١٥٩ ينصركم: يعينكم على العدو. والغالب: المتغلب القاهر. ويخذلكم: يهلككم ويترك عونكم. ومن ذا أي: لا أحد. وبعده أي: بعد إهماله لكم. والمؤمنون: من عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١٦٠ ما كان أي: ما ينبغي ولا يمكن أن يحصل. والنبي: من كلفه الله بالدعوة مع العمل. ويغل: يأخذ لنفسه شيئاً من الغنيمة خفية. ويأت بها غل: يحضر معه ما أخذ. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وتوفي: تُعطى بالتمام. والنفس: المخلوق المكلف. وكسبت: عملته. وهم أي: جميع الناس.

وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمْتُمْ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَيِظَ الْقُلُوبَ لَا نَفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمِنْ أَنْعَمَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَمِنْ أَنْعَمَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ دَرَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرُكُمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦٢﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَاةً مِنْهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٣﴾ أَوَلَمَّْا أَصْبَحْتُمْ مَسْجُودًا قَدْ أَصْبَحْتُمْ مَثَلًا فَلَمَّا قُلْتُمْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٤﴾

ولا يظلمون: لا يجار عليهم بنقص الحسنات أو زيادة السيئات. ١٦١ أمن أتبع رضوان الله: ليس الذي عمل بأمر الله واجتنب نهيهِ. والرضوان: الرضا العظيم والقبول البالغ. وباء: اكتسب وحظي. والسخط: الغضب الشديد. ومن الله أي: من عنده. والمأوى: المكان يُلجأ إليه. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. وبش: بلغت الغاية في الشر والبؤس والشقاء. والمصير: المكان يُرجع إليه. ١٦٢ هم أي: الناس. والدرجات: المراتب المختلفة. وعند الله: في حكمه وعلمه. وبصير أي: يشاهد ويرى. ويعملون: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. ١٦٣ من: أحسن بالنعمة. وإذ بعث رسولاً: حين كلفه بالدعوة. والرسول: محمد ﷺ. ومن أنفسهم: من العرب. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويتلو: يقرأ ويفسر. والآيات: النصوص القرآنية. ويزكيهم: يطهرهم من الذنوب والضلال بالتوجيه والعناية. ويعلمهم: يوضح لهم قولاً وعملاً. والكتاب: القرآن الكريم. والحكمة: إتقان حل الأمور بسننه الشريفة. وإن كانوا: لقد كانوا. وقبل: قبل بعثته. والضلال: الحيرة والكفر. والمين: الظاهر. ١٦٤ لما: حينها. وأصابكم: نزلت بكم.

والمصيبة: الهزيمة والخسارة. وأصبت: نلت من المشركين. ومثليها أي: بمقدارها. وأتى: من أين؟ وهذا أي: الخذلان والانكسار. وقل أي: لهم، أيها النبي. ومن عند أنفسكم أي: أنتم سبب ما حدث بالخلاف والضعف والعصيان. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته دون معين. ١٦٥

المعنى العام: متابعة توجيه المسلمين بأنهم على كل حال من الميئات سيحاسبهم الله، وقد هيأ لهم لطف النبي ﷺ ليستجيبوا له، فعليه أن يسامحهم فيما حصل بأحد، ويشاورهم في الأمور المهمة ويتوكل على الله ليكون النصر حليفه، ولا يكون خلاف وعصيان، وليس لهم ناصر إن تخلى الله عنهم.

ولما ظن بعض المنافقين أن النبي الكريم أخذ لنفسه كساء مخملياً من غنائم بدر أنكر الله ذلك وحكم باستحالتة، وأن من يفعل مثل ذلك يحاسب عليه يوم القيامة، وليس المتقون كالعاصين، ولكل إنسان مقامه في الدنيا والآخرة. وقد أكرم الله المسلمين بالرسول من جنسهم ليهديهم ويطهرهم من الشرك والفساد، بعد أن كانوا في الضلال. فكيف يعجبون من هزيمتهم في أحد وخسارة ما ربخوا ضيعفه في بدر، وهم الذين خالفوا أمر النبي ﷺ وشغلوا بالغنائم، فسبوا لأنفسهم ما كان؟

تفسير المفردات: ما أصابكم: الذي حلّ بكم. واليوم: الوقت. والتقى الجمعان: التحم الجيشان للقتال في أحد. وبإذن الله أي: حصل بسبب إرادته وقضائه. ويعلم: يظهر ما في علمه الأزلي واقعاً محققاً، ويكون الحساب بالحق والعدل. والمؤمنون: الذين صدقوا في إيمانهم. ١٦٦ نافقوا: أظهروا بالستهم من الإيمان خلاف ما في قلوبهم. وقيل أي: قال المؤمنون. وتعالوا: أقبلوا إلى لقاء المعتدي في أحد. وقاتلوا: جاهدوا بالسلاح. وفي سبيل الله: لنصرة دينه وإعلاء كلمته وتحقيق ما شرع من الجهاد. وادفعوا: خافوا وأرهبوا. ونعلم: نحسن ونستطيع. وأتبعناكم: سرنا معكم إلى الحرب. والكفر: تكذيب وحدانية الله ودعوة رسوله. ويومئذ أي: حين إذ قالوا ذلك. وأقرب: أدنى والصق. والإيمان: تصديق التوحيد وما يلزمه. والأفواه: جمع فوه. وهو الفم. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد والجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأعلم: أكثر علماً منهم ومن المؤمنين. ويكتُمون أي: يخفونه. ١٦٧ لإخوانهم أي: في الحديث عن إخوانهم. والإخوان: جمع أخ. وهو الموافق والمشارك في الاعتقاد. وقعدوا: تخلّفوا عن الجهاد. وأطاعونا: وافقونا. وما قتلوا: ما أزهقت أرواحهم. وقل أي: لهم، أيها النبي. وادروا: ادفعوا. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والموت: مفارقة أرواحكم للأجساد. وصادقين: تقولون الحق في ادعائكم. ١٦٨ لا تحسبن: لا تظنن، أيها المخاطب. وقتلوا: استشهدوا. والأموات: جمع ميت، من فارقت روحه جسده. وأحياء أي: هم أحياء، جمع حي. وعند ربهم أي: في المنزل المقررة العليا من الجنة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويُرزقون: يسرّ لهم ما يريدون. ١٦٩ فرحين: مسرورين. وآتاهم: أعطاهم. ومن فضله: بسبب تفضله وإحسانه. ويستبشرون: يطلبون البشارة فرحاً. ولم يلحقوا بهم أي: بقوا بعدهم في الحياة الدنيا. وأن: بأنهم. والخوف: الفرع مما سيكون. ولا يحزنون: لا يغمتمون مما كان. ١٧٠ النعمة: الإنعام بالخير. ومن الله: من عنده وإكرامه. ولا يضيع: لا يهمل. والأجر: المكافأة. والمؤمنون: الذين عرف قولوبهم التوحيد وما يلزمه. ١٧١ استجابوا: أجابوا الدعوة ولّبوا. والرسول: محمد ﷺ. وأصابهم: نزل بهم. والقرح: الجراح والآلام. وأحسنوا أي: فعلوا أجمل ما يمكن في طاعة الرسول. واتقوا: تجنبوا المخالفة. والعظيم: الذي لا مثل له في تميّزه. ١٧٢ الناس: بعض الكافرين. وإن الناس: إن مشركي مكة. وجمعوا: حشدوا. واخشوهم: خافوا لقاءهم وتجنّبوا. وزادهم: أضاف إليهم. وإيماناً أي: تصديقاً لله ورسوله. وحسبنا: يكفي. ونعم أي: بلغ الغاية في الفضل والعون. والوكيل: من تفوّض إليه الأمور والأحوال. ١٧٣

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ  
يَوْمِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ  
فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ  
وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنِ أَنْفُسِكُمْ  
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ  
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَمْ يَلْحَقُوا  
بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾  
يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا  
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾  
الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ  
فَوَادَّاهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قَالُوا أَحْسَبْنَاهُ اللَّهُ وَيَعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾



لما نذب النبي ﷺ الصحابة للحاق بقریش بعد غزوة أحد ومطاردتها نحو مكة، واشترط ألا يكون فيهم غير من كان في تلك المعركة، لبوا طلبه بأحسن ما يكون وهم في شدة بلاء وجراح، فكان منهم في غزوة حمراء الأسد جهاد وتقوى، وازدادوا إيماناً عندما خوفهم بعض الكافرين كثرة العدو، وردوا عليهم بأنهم متوكلون على الله وحده، وهو يكفيهم ما قيل عن إرهاب عدوهم لهم ونعم الوكيل!

تفسير المفردات: انقلبوا: صاروا في عودتهم من مطاردة العدو. وبنعمة وفضل: مصاحبين الإنعام والتفضل. ومن الله: من عنده بتكرمه. ولم يمسه: لم يصيبهم. والسوء: ما يؤدي. وأتبعوا: طلبوا بالعمل. ورضوان الله: رضاه وقبوله الفائق. وذو الفضل أي: صاحبه المتفرد به. والعظيم: الضخم جدًا لا مثيل له. ١٧٤ وذلكم أي: الذي خوّفكم كثرة العدو. والشیطان: من يوسوس بالشر والفساد. ويخوف: يُرهبكم يُفزعكم. والأولياء: الأعوان، جمع ولي. وأولياءه أي: شرّ أعوانه بتعظيمه وتضخمه. وخافون: خافوني: ارهبوني وحدي. حذفت الياء للتخفيف. ومؤمنين أي: عرفت قلوبكم التوحيد وما يلزمه. ١٧٥ لا يحزنك: لا يسبب لك الهم والأسى، أيها النبي. ويسارعون: يتابعون بسرعة. والكفر: نصرة الكذب للتوحيد والنبوة. ولن يضرّوا الله أي: لن يصيبوا دينه ولا أولياءه. وشيئًا يعني: أيًا ضررًا ويريد: يحكم ويفعل. وآلا يجعل: آلا يوجد. والحظ: النصيب من الخير. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والعذاب: التعذيب. ١٧٦ اشتروا: استبدلوا وأخذوا. والكفر: الكذب والضلال. والإيمان: الاعتقاد القاطع بالتوحيد وما يلزمه. والأليم: المؤلم جدًا. ١٧٧ لا يحسبنّ: لا يظننّ. وما نملي لهم: إمهالنا لهم بتأخير العقوبة وإطالة العمر. والخير: ما فيه نفع حقيقي.

والأنفس: جمع نفس. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ويزدادوا: يضاف إليهم ويتضاعفوا. والإثم: الذنب والمعصية. والمهين: ذو الإهانة يحقر صاحبه ويذله. ١٧٨ ما كان: ما أراد. ويذر: يترك ويهمل. وما أنتم عليه أي: اختلاط المنافقين بالمؤمنين. ويميز: يفصل ويبيّن. والخبيث: الخسيس الدنيء. والطيب: من تحلّى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال. ويطلعكم: يعلمكم به ويبيّن لكم. والغيب: ما خفي على عقول الخلق وحواسهم. ويختار. والرسول: جمع رسول. وهو المبعوث لتبليغ العقيدة والشرعية مع العمل. ويشاء أي: يريد أن يطلعه. وآمنوا: تيقنوا تيقنًا جازمًا. وتتقوا: تتجنبوا النفاق وتطلبوا الطاعة والصلاح. والأجر: المكافأة والثواب. ١٧٩. ييخلون: يمنعون ولا يسمحون. وآتاهم: أعطاهم وسرّ لهم. والفضل: التفضل والإنعام. وهو أي: بخلهم. والخير: ما يكون فيه النفع والبركة. وبل أي: إنما. وشرّ لهم أي: يجلب لهم الضرر بالعقاب الشديد. وسيطّون: لا بد أن يجعل لهم كالأطواق في أعناقهم. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث قهراً. والله أي: هو مستحقّه وحده. والميراث:

فَانْقَلَبُوا يَنْعَمُونَ مِنَ اللَّهِ وَفَضَّلَ لَمْ يَسْسَسْهُمْ سُوءًا وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانُ اللَّهِ وَاللَّهُ دُوْفَضِلَّ عَظِيمٌ ١٧٤ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٥ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦ إِن الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٧ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرٌ لَّنَفْسِهِمْ إِنَّمَا نَمَلِّئُهُمْ لِيُزَادُوا كُفْرًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٧٨ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٩ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ إِسَاءَةً أَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ مِمَّنْ يَبْغُلُونَ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَغُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يُمِيزُ الْإِيمَانِ وَالْأَرْضُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ١٨٠

التملك والحيازة لما ينتقل ملكه بين المخلوقات. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وتعملون أي: تكتسبون من نية وقول وفعل. والخير: العالم بخفايا الأمور وظواهرها، ومنها ما يكون من بذل ومنع وغيرهما. ١٨٠

المعنى العام: متابعة ما كان في غزوة حمراء الأسد بأن المجاهدين صاروا في عودتهم منها منعمين بالنصر ورضا الله وفضله، دون أذى أو سوء. فقد حاول شياطين البشر تخويفهم بطش العدو، ولكن المجاهدين لا يخافون إلا الله. فلا يُرعجك - أيها النبي - انهماك الأعداء في الكفر والنفاق، لأنهم لا يسيبون للدعوة وأصحابها ضرراً يذكر، ولهم جزاء فظيع باختيارهم الشرك والعصيان، ولا يظنون ما يتمتعون به من نعم إكراماً لهم، لأنه استدراج وتشجيع ليكون عذابهم أشد، إذ لا يمكن أن يترك الله الناس في اختلاط دون تمييز الصالح من المفسد، وهو يمتحنهم ولا يطلعهم على الغيب وإنما يطلع الرسل على شيء من ذلك، والإيمان والتقوى خير للمسلمين وأجره عليهما عظيم.

ولا يظنّ الكافرون أن بخلهم خير لهم، لأن ما يجمعونه من المال سيكون أطواقاً من النار في أعناقهم، ويعود جميع ملكهم مع ما في الكون لله، وهو عالم بأعمالهم يجازيهم بما تستحق.

تفسير المفردات: سمع أي: علم. والقول: ما يقال. والذين قالوا أي: اليهود. وفقير: ليس عنده ما يكفيه. والأغنياء: جمع غني. وهو المستغني عن الآخرين. ونكتب: نأمر بالتسجيل. والقتل: إزهاق الروح. والأنبياء: جمع نبي، من كلفه الله بالدعوة والعمل. وبغير حق أي: مع ظلم وعدوان. ونقول: نواجههم بالقول على لسان الملائكة. وذوقوا: تحسسوا بكامل أجسامكم وأرواحكم. والعذاب: التعذيب. والحريق: النار المحرقة. ١٨١ ذلك أي: العذاب. وبما قدمت أي: حاصل بسبب ما اكتسبت وتحملت في الحياة الدنيا. والأيدي: جمع يد. وليس بظلام: لا يظلم أبدًا. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا. ١٨٢ الذين أي: اليهود أيضًا. وعهد إلينا: أمرنا وألزمنا. ولا نؤمن: لا نصدق. ولرسول أي: إنسانًا يدعي أن الله أرسله إلينا. ويأتينا بقرآن: يحيئنا ومعه ما يتقرب به إلى الله من الإبل والغنم والبقر. وتأكله: تحرقه وتلتهمه. والنار: نار تنزل من السماء. وقل أي: لهم، أيها النبي. وجاءكم: أتاكم. والرسول: جمع رسول. وبالبينات: مع الأدلة الواضحة والمعجزات. والذي قلم: ما ذكرتم من القرابين. ولم أي: لماذا؟ وكيف أجزتم لأنفسكم؟ وقتلتموهم: أزهقتم أرواحهم. وصادقين: تقولون الحق. ١٨٣ كذبوك: استمروا على تكذيبك في أصل النبوة والشرعة. وكذب رسل أي: أنكرت عليهم أقوالهم ودعوتهم. وجاؤوا: أتوا وحضروا. والزبر: جمع زبور. وهو الصحف يُسجل فيها الحكم

البالغة. والكتاب: الكتب المقدسة. والمنير: المضيء لتمييز الحق من الباطل. ١٨٤ النفس: المخلوق الحي. وذائقة الموت أي: تنال موتها وتعانيه بكامل بنائها. وتوفون: تعطون بالكمال والتمام. والأجور: جمع أجر. وهو المكافأة من ثواب أو عقاب. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الموتى بالبعث للحساب. وزُحزح: أبعد. والنار: نار جهنم. وأدخل: أكرم بالدخول. والجنة: الحديقة العظيمة فيها القصور والأشجار والأنهار والنعيم. وفاز: نال كل مطلوبه. وما الحياة: ليس العيش. والدنيا: القرية من الناس وهم فيها. والمتاع: ما يُستفاد به مؤقتًا. والغرور: ما يخدع. ١٨٥ لتبلون أي: أفسدتم لتختبرن ليظهر الصالح من الفاسد. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وتسمعن: يلفن أسعاعكم. وأوتوا: أعطوا وكلفوا بالطاعة. والكتاب: التوراة والإنجيل. وأشركوا: جعلوا مع الله شريكًا من المخلوقات في التقديس. والأذى: ما يُسبب السوء والغم. وتصبروا: تتجلبدوا ولا تستجيبوا للغضب. وتتقوا أي: تتجنبوا غضب الله وتطلبوا رضاه بالطاعة والإخلاص. وذلك أي:

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَتُكُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُورُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْمَبْسُودِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ يَأْتِيَنَّكُمْ وَإِلَٰلِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَلَا نُمِيتُكُمْ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ مُغْتَرَبٌ ﴿١٨٥﴾ لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾



الصبر والتقوى. والعزم: ما صُمم عليه. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال. ١٨٦

المعنى العام: عندما نزل تشجيع المؤمنين على البذل وجعل الصدقات قرضة عند الله، زعم اليهود أن الله فقير وهم الأغنياء، فنزلت الآيات تبين أن قولهم سُجل عليهم ومحاسبون على ما زعموا وفعلوا بالعدل الرباني - والمراد بنفي الظلم عن الله إثبات أنه عادل عدلاً مطلقاً مع التوكيد - وكذلك يحاسبون بما كان منهم في قتل الأنبياء ظلماً وعدواناً. فقد جاؤوهم بالمعجزات والصدقات تحرقها نار سماوية، فقتلوهم كيحيى وزكرياء. فتكذيبهم للنبي العظيم عادتهم في تكذيب الرسل دائماً وليس لشخص محمد ﷺ، وسيقضي الموت على الجميع، لينال كل جزاءه العادل، ويفوز المؤمنون الصالحون بالجنة، ويفنى ما في الدنيا من متاع.

ولما مر النبي ﷺ بمجلس فيه عبد الله بن أبي مع بعض اليهود والمشركين دعاهم إلى الإسلام، فسبوا بالتحريض وذكر حروب الجاهلية فتنة بينهم وبين المسلمين، فنزلت الآية ١٨٦ بالصبر والعفو. يعني أن المسلمين سينالهم دائماً بلاء وخسارة وإيذاء من الكافرين، وعليهم بالصبر والتقوى لأنها مما يُصمم عليه بجدة وتنافس وفيه النصر والنجاح.

تفسير المفردات: إذ أخذ: وقت تلقي الأقوال الصريحة. والميثاق: العهد بالقبول والطاعة. وأوتوا: أعطوا بالوحي. والكتاب: التوراة والإنجيل. ولتبيته أي: أقيم لتوضيحه بجلاء. والناس: من حولكم من البشر. ولا تكتُمونه أي: لا تحفون مافيه. وبذوه: ألقوا الميثاق وتجاهلوه. والظهور: جمع ظهر، ما يقابل الصدر في الإنسان. واشتروا: أخذوا. والتمن: ما يأخذه البائع. وقليلًا أي: يسيرًا منها بلغ من الكثرة. وبش: بلغ الغاية في الشر والبؤس والشقاء. ١٨٧ لا تحسبن: لا تظنن. وفرحون: يُسعدون أنفسهم. وأتوا: فعلوا من الضلال. ويحبون: يودون. ويُحمدوا: يُمدحوا. وبما لم يفعلوا: بأشياء يزعمون أنهم فعلوها. و«فلا تحسبنهم» تأكيد لفظي لما جاء قبله. والمفازة: الفوز والنجاة. والعذاب: تعذيب الدنيا. وعذاب أليم أي: مؤلم جدًا في الآخرة. ١٨٨ لله أي: هو مستحقه وحده. والملك: الحيازة والتصرف مطلقًا. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في الاقتدار بلا معين أو معارض. ١٨٩ الخلق: الإيجاد من العدم. والاختلاف: التفاوت في كثير من الصفات والأحوال. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. والآيات: الدلالات على قدرة الله. وأولو: أصحاب، واحده ذو. والألباب: جمع لب، القلب

الثابت على الإيثار. ١٩٠ يذكرون الله: يستحضرون عظمته وجلاله باللسان والقلب والعمل. والقيام: جمع قائم. والقعود: جمع قاعد. والجنوب: جمع جنب. وهو الطرف من جسم الإنسان. ويتفكرون: يفكرون بعقولهم وبصائرهم. وفي الخلق أي: ما فيه من الإتقان والعجائب. وربنا أي: يقولون: ياربنا. وحذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وما خلقت: ما أوجدت. وباطلاً أي: عبثًا بل دليلًا على كمال قدرتك. وسبحانك: ننزهك تنزيهاً عن العبث. وقنا: امنع عنا وجنبنا. والنار: نار جهنم. ١٩١ تُدخل: تقضي بالدخول. وأخزيت: أهنته وفضحته. وما للظالمين: ليس للذين يتجاوزون الحق بالكفر. ومن أنصار أي: أنصار، جمع نصير. وهو المعين لدفع العذاب. ١٩٢ سمعنا: أدركنا بأسماعنا وعقولنا. والمنادي: الداعي يبلغ ويعظ. وللإيمان أي: إلى التصديق اليقيني. وبربكم أي: بوجوده وألوهيته ووحدانيته. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وآمنّا أي: صدّقناه جازمين. واغفر ذنوبنا: استرها واعف عنها. والذنوب: جمع ذنب، المعصية عليها عقاب. وكفر: استر وامح. والسيئات: جمع سيئة، صفات المعاصي. وتوفنا: اقبض أرواحنا. ومع الأبرار أي: في جملتهم. والأبرار: جمع بر، المحسن

وَأَذْخَرَ اللَّهُ مِثْقَالَ الذَّرَّةِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَنَبِّئَنَّكَ لِلنَّاسِ  
وَلَا تَكْتُمُونَهُ. فَنَبِّذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشَدُّ وَابِئًا مِمَّا  
قَلِيلًا فَيَلْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ  
بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ  
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّا فِي  
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِلَافِ الْإِنْسِ وَالنَّهَارِ اللَّيْلِ  
لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِسْمًا وَقَعُوا  
وَعَلَى جُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾  
رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ  
أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعُكَ مَا كُنَّا نَسْمَعُكَ لَوْلَا  
مَنْ نُؤْتِيهِمْ فَمَا مَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا  
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا إِنَّا مَا وَعَدْنَا  
عَلَى رُسُلِكَ وَلَا نَخْزَنُكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

كالأنبياء والصالحين. ١٩٣ آتانا: أعطنا. وما وعدتنا: ما بشرتنا به. والرسل: جمع رسول، من كُلف بالدعوة والعمل. ولا نخزنا: لا نفضحنا بالعتاب وتهلكنا بالعقاب. ولا تخلف أي: تحقق كاملاً ولا تهمل ولا تنقص. والميعاد: الوعد. ١٩٤

المعنى العام: أن يذكر النبي ﷺ أهل الكتاب بعهدهم لله تبيين ما في التوراة والإنجيل واضحاً، فباعوا ذلك بمتاع الدنيا. فما بأسهم! إنهم يفرحون بما فعلوا من الضلال والتضليل ويفتخرون ويريدون أن يمدحوا بما لم يفعلوا من الخير، وسيكون لهم عذاب مؤلم. والله وحده مالك الملك وقدير على كل شيء، وفي خلق عجائب الكون على وجود الله ووحدانيته وعلمه وتسليطه المطلق. وهو مصداق رسالة النبي، يدركه ذوو العقول الواعية، فيذكرون الله في جميع أحوالهم، ويتفكرون في المخلوقات، معترفين أنها دليل على الألوهية، وينزهون الله عن العبث، ويدعونه أن يقيهم عذاب الآخرة، ولا يفضحهم بالحساب، كالكافرين المعاقبين. فلقد أجابوا داعي الإيمان، ويطلبون مغفرة الذنوب وجعلهم من الأبرار، وتحقيق وعده للمؤمنين على السنة الرسل بالنصر في الدنيا والنجاة من العقاب في الآخرة، وهم يثقون أنه يحقق الوعد بالوفاء والتهام.

تفسير المفردات: استجاب: أجاب الدعاء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأني: بأني. ولا أضيع: لا أهمل ولا أبطل. والعمل: ما كان من نية أو قول أو فعل. والذكر: المذكر. والأنثى: المؤنثة. وبعضكم أي: الفرد. ومن بعض أي: متولد وحاصل من فرد أيضًا. وهاجروا: تركوا بلدكم وأهلهم ومالهم ليحفظوا دينهم. وأخرجوا: مُهلوا على الخروج اضطرابًا. والديار: جمع دار. وهو موطن الاستقرار والإقامة. وأوذوا: أصيبوا بالضرر والعذاب. وفي سبيل أي: بسبب ديني وطريقي الواضح. وقتلوا: قاوموا المعتدي بالسلاح. وقتلوا: فارتقت أرواحهم الأجساد استشهادًا. ولا كفرون: أقسم لأسترن بالمغفرة. والسيئة: المعصية عليها عقاب. وأدخلنهم: أقضي لهم بالدخول. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم من الماء والعسل واللبن والخمر. والثواب: المكافأة. ومن عند الله أي: تفضلاً وإحساناً منه في مرتبة التقرب والإكرام. وعنده: بملكه وقدرته. والحسن: الجمال والطيب. ١٩٥ لا يغرنك أي: لا تتخضع بظاهر ما ترى، أيها المخاطب. والتقلب: التنقل والتصرف. والبلاد: المدن والقرى والأراضي، جمع بلد. ١٩٦ متاع قليل أي: تقلبهم يُتفع به قليلاً في الدنيا. ومأواهم: المكان الذي يأوون إليه ويخلدون فيه. وجهنم: اسم علم للنار الموقدة معدة للكافرين. وبئس: جاوزت الحد في القبح والسوء والفساد. والمهاد: ما مهدوا لأنفسهم ليلقوه في الآخرة. ١٩٧ اتقوا ربهم أي: بتجنب الشرك والمعاصي ولزوم الطاعة والصلاح. وخالدين: مقيمين أبداً. والنزل: ما يُعد للضيف ينزل فيه ويقيم. وما عند الله أي: المكافأة على الإيثار والصلاح. وخير: أكثر نفعاً. والأبرار: جمع بر، من يحسن الإيثار والعمل. وهو المتقي. ١٩٨ من أهل الكتاب: بعض الذين كلفوا بالكتاب، وهم اليهود والنصارى. ويؤمن بالله: يعرف قلبه توحيده وما يلزم ذلك. وأنزل إليكم: أوحى من عند الله إليكم، أيها المسلمون. وخاشعين أي: خاضعين خائفين متذللين. ولا يشتركون بالآيات أي: لا يستبدلون بالنصوص المقدسة في التوراة والإنجيل ولا يبيعونها. والثمن: ما يأخذه البائع. وقليلاً أي: يسيراً مهما كثر. وأولئك أي: المؤمنون من أهل الكتاب. والأجر: الثواب. وعند ربهم أي: بحكمه مهياً لهم في الدنيا والآخرة. وسريع الحساب أي: حسابه سريع جداً في حينه. ١٩٩ اصبروا أي: الزموا التحمل للشدائد والمصائب. وصابروا أي: غالبوا الكافرين بالمصابرة وكونوا أشد منهم في ذلك. ورابطوا أي: لازموا ما شرع الله - تعالى - في جهاد العدو من المراقبة في الثغور والتدريب على



الحروب لإعلاء كلمته ودينه. ولعلكم أي: ليُرجى لكم. وتفلقون: تفوزون بالجنة. ٢٠٠

المعنى العام: متابعة ما كان عن دعاء المؤمنين. فقد ذكرت أم سلمة رضي الله عنها زوجة الرسول ﷺ له أنها لا تسمع ذكر النساء في الهجرة، وهي تمنى لهن الإكرام، فنزلت الآية بشارة للمؤمنين جميعاً من ذكور وإناث، بتحقيق ما يطلبون من الفضل بجهادهم وهجرتهم وبلائهم، وأن لهم تكفير السيئات وأجل مكافأة في الجنة.

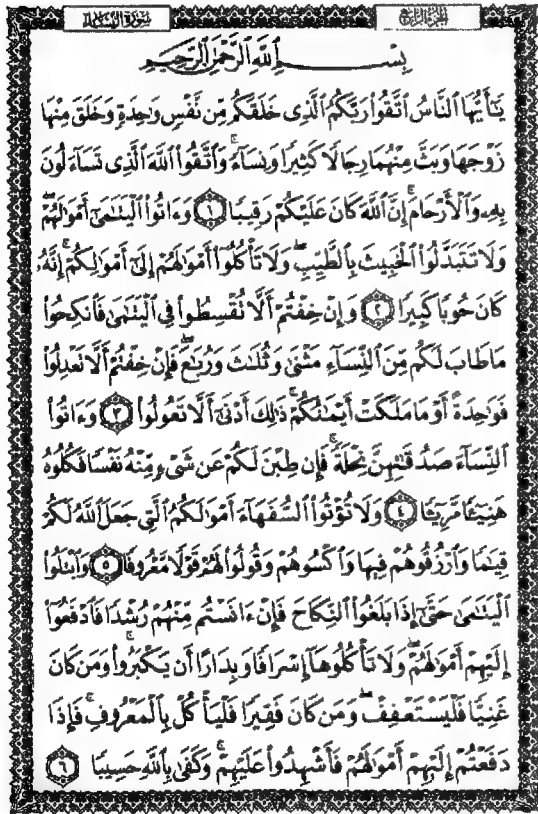
وعندما عجب بعض الصحابة من سوء حالهم وخيرات الكافرين وما هم فيه من الغنى والترف والسيادة، نبههم الله إلى أن ذلك مؤقت وقليل بالنسبة إلى ما سيكون في الآخرة من عكسه لعذاب الكافرين ونعيم المؤمنين، وأن بعض أهل الكتاب سيدخلون في الإسلام ليعتز بهم المؤمنون، كالنجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة وعبد الله بن سلام أكبر أحرار اليهود وأصحابه. فهؤلاء صدقوا ما كان في التوراة والإنجيل والقرآن وثبتوا عليه، ولم يتاجروا بذلك كغيرهم من الأحرار والرهبان. فلهم الأجر العظيم. ومع هذا فعلى المسلمين تحمّل ما هم فيه مع المصابرة والمراقبة والجهاد للأعداء ولزوم تقوى الله، ليكونوا من الفائزين بنعيم الجنة.



## ٤ - سورة النساء

تفسير المفردات: الناس: بنو آدم. واتقوا ربكم: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة للأمر والنهي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وخلقكم: أوجدكم وأنشأكم. والنفس: الروح والجسد، أي: آدم. وواحدة أي: متفردة. ومنها أي: من جنسها. والزوج: الزوجة حواء. وبث: نشر. والرجال: ذكور البشر، جمع رجل. وكثيراً أي: عدداً لا تحصى. والنساء: إناث البشر، جمع نسوة. والنسوة واحدها امرأة. وتساءلون به: تتساءلون، يستعطف بعضهم بعضاً بذكر اسمه العظيم. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. والأرحام: جمع رَحِم، صلات الأقارب مطلقاً. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زمني. ورقياً: حافظاً الأعمال للحساب. ١ أتوا: أعطوا. واليتامى: الصغار فُقد آبائهم، جمع يتيم: جمع. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد وغيره. ولا تبدلوا: لا تستبدلوا. والخيث: المال الحرام. والطيب: الحلال. ولا تأكلوا: لا تنفقوا. وإلى أموالكم أي: مخلوطة بأموالكم للاحتيال. وإنه أي: ذلك الاحتيال. والحبوب: الذنب. والكبير: الضخم. ٢ خفتم: خشيتهم. وألا تقسطوا: ألا تعدلوا. وفي اليتامى أي: في الولاية على أموالهم. وانكحوا: تزوجوا إن شئتم مثني وإن شئتم ثلاث وإن شئتم رُباع. وطاب: تحبب وتحسن. وتعدلوا: تُصفا في الحقوق المادية للزوجات. وما ملكت أيانكم: ما ملككم

للتسري. وهو نكاح المملوكات. والأيان: جمع يمين، اليد اليمنى، وبها يكون تحقق البيع والشراء. وذلك: نكاح الزوجات أو التسري. وأدنى: أقرب. وألا تعولوا: ٣ الصدقة: المهر. والنحلة: الهبة. وطبن: تنازلن بطيب خاطر. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والنفس: الضمير. وكلوه: خذوه. والهنىء: الطيب. والمريء: المفيد. ٤ لا تؤتوا: لا تعطوا. والسفهاء: جمع سفیه، ضعف العقول. وجعل: خلق. والقيام: ما يقوم به العيش. وارضقوهم فيها: أنفقوا عليهم منها. واكسوهم: هبثوا لهم الكسوة. والمعروف: ما حسن شرعاً. ٥ ابتلوا: اختبروا في تصريف الأموال. وحتى إذا بلغوا النكاح: إلى وقت قدرتهم على الزواج. وأنستم: أبصرتهم. والرشد: حسن التدبير. وادفعوا: سلموا. ولا تأكلوها: لا تأخذوها لتنفقوها. والإسراف: الإفراط. والبدار: الإسراع والسبق. وأن يكبروا: بلوغهم الرشد. والغني: من يملك ما يكفيه. ويستعفف: يتعفف عن الأخذ. والفقر: من ليس عنده ما يكفيه. والمعروف: مع ما هو بقدر أجرة العمل. وأشهدوا: أحضروا من يشهد. وكفى بالله: أغنى الله عن الحاجة إلى غيره. والحسيب: الحافظ للعمل والمحاسب عليه. ٦



المعنى العام: خطاب الناس أن يتقوا الله الذي خلقهم من أيهم آدم وخلق حواء من جنسه أيضاً، وأن يحفظوا ذكر الله وصلات القرابة التي يستعطف بعضهم بعضاً بها. وذكر ضلع آدم في خلق حواء مرجوح، وما جاء في الحديث منه مراد به التمثيل، لما في النساء من مخالفة للرجال كالضلع العوجاء.

وعلى الناس أيضاً حفظ مال اليتيم وتنميته، وتجنب الأخذ منه أو مزجه بأموالهم ليضيع حقه فيها. وخشية ظلم اليتامى في المال تقتضي خشية ظلم النساء اليتيمات وغيرهن في تزوجهن، فيكون تعدد الزوجات بائنين أو ثلاث أو أربع ملازماً للعدل. وإلا فالافتقار بزوج واحدة أو ما تيسر من الجواري، لئلا يكون ظلم وعدوان.

ومهر المرأة هبة واجبة لا يجوز أخذ شيء منها إلا بطيب نفسها، وأموال الطائشين المبذرين وصغار اليتامى يشرف الولي على إنفاقها، حتى صلاح المبذرين، وبلوغ اليتامى سنّ الرشد. هنالك يتسلمون أموالهم بوجود الشهود، ولا يجوز تبذيرها لمسابقة رشدهم. فالغني يعفّ عن الأخذ منها، والفقر يأخذ ما هو بمقدار عمله فيها. وحسبكم مع هذا كله رقابة الله لكم ومكافأتكم بالحق.

تفسير المفردات: الرجال: الذكور، جمع رجل. والنصيب: حظ التملك. وترك: خلف بعد موته. والوالدان: الأب والأم. والأقربون: الموروثون بالقرابة. والنساء: الإناث، جمع نسوة. والنسوة واحدها امرأة. وقُل: كان قليلاً. وكثر: كان كثيراً. والمفروض: الواجب تسليمه إلى مستحقه. ٧ حضر القسمة: شهد تقسيم ما يورث من التركة. وأولو القربى: أصحاب القرابة. وأولو واحد ذو. واليتامى: الأطفال قُعد آبائهم، جمع يتيم. والمساكين: جمع مسكين، الفقير المحتاج.. وارزقوهم: أعطوا الأصناف الثلاثة المذكورة. ومنه: من الميراث. والمعروف: الجميل يطيب القلوب. ٨ ليخشن: ليخف على اليتامى في معاملتهم. وتركوا: قاربوا أن يتركوا بالموت. وخلفهم: بعد موتهم. والذرية: الأولاد. والضعاف: الصغار، جمع ضعيف. وخافوا عليهم: خشوا أن يضيعوا بالظلم. ويتقوا الله: يتجنبوا غضبه ويطلبوا رضاه بالعدل. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويقولوا: يوصوا من أشرف على الموت. والسديد: الصواب. ٩ يأكلون: يأخذون. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد وغيره. وظلماً أي: بغير حق. والبطون: جمع بطن. وهو الجوف. والنار: نار جهنم. ويصلون: يدخلون ويكابدون. والسعير: النار المحرقة. ١٠ يوصيكم: يأمركم. وفي أولادكم أي: في أن ميراثهم. والأولاد: جمع ولد. والذكر: المذكور. والمثل: المائل في القدر. والحظ: النصيب. والأنثى: المؤنثة. وكن أي: كان الإناث. وفوق اثنتين أي: زائدات على اثنتين. والمقصود بذكر «فوق» إزالة ما يُتوهم بدونها، من استحقاق الكثيرات أكثر من الثلثين. والثلث: ما يكون من الشيء إذا قسم على ثلاثة. وكانت أي: الأنثى. والسدس: ما يكون من الشيء إذا قسم على ستة. والولد: الابن أو الابنة. وورثه: كان وارثاً له. والأبوان: الأب والأم، والجد والجدّة. وله أي: للميت الذي لم يكن له ولد. والإخوة: جمع أخ. ويعد وصية أي: بعد دفع ما أمر المتوفى بتمليك له لأحد من ماله بعد موته. ويوصي بها: يبلغها ويكلف بها. والدين: القرض المحدد. والآباء: جمع أب. وهو الوالد أو الجد. والمراد هنا الأم والجدّة أيضاً. والأبناء: جمع ابن، الأولاد والجدّة. ولا تدرون: لا تعلمون علماً حقيقياً. وأبيهم يعني: من منهم؟ وأقرب نفعا: أكثر جلباً للخير ودفعاً للشر في الدنيا والآخرة. وفريضة: مفروضة محتمة. ومن الله: من عنده بحكمته وقضائه. وكان أي: ولم يزل بلا قيد زمني. والعليم: البالغ للكمال في العلم والإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بتمام العلم وإتقان

التوجيه. ١١

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ٧ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٨ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٩ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ١٠ يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنْثَى فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَبِيهِ الشُّدُّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصِي بِهَا أَوْلَادُهُنَّ وَأَبْنَاؤُهُنَّ لَا تَدْخُلُونَ فِيَّهِنَّ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْسًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١

المعنى العام: للرجال والنساء حقوق مفروضة في الميراث القليل والكثير، وعندما يحضر تقسيم التركة أقرباء المتوفى، وأجانب من اليتامى والمساكين، فعليكم - يا أولياء الأمور - إكرامهم بما يتيسر، مع القول الطيب. والموجهون لصاحب التركة ينصحونه قبل وفاته بالعدل وحفظ الحقوق، لأنهم يخافون أن يظلم أولادهم أيضاً بعدهم، ومن يأكل أموال اليتيم ظلماً يملأ بطنه بنار جهنم، لأنه يهني ذلك لنفسه يوم القيامة.

وكل منكم يعظه الله بالعدل بين أهله، ونصيب الورثة كما يلي: الأنثى لها نصف نصيب الذكر، وإذا كان الإناث اثنتين أو أكثر فالثلاثان هنّ بالعدل، والباقي للورثة الآخرين. وإذا كانت الأنثى واحدة ولا ذكر معها فلها نصف التركة. وللأبوين كل منهما سدس التركة، إن كان له ولد ذكر أو أنثى، واحد أو أكثر. فإن لم يكن له ولد فلأُمّه الثلث والباقي لأبيه، وإن كان له إخوة فلأُمّه السدس والباقي للأب، ولا شيء للإخوة. وحكم ولد الابن والجد في الإرث كحكم الولد والأب. وهذا التقسيم الشرعي للتركة يكون بعد إخراج الوصية والدين، وهو حكم الله الذي يعلم الحق الصواب وأنتم لا تعلمون ذلك، ليملككم إلى من تظنون أنه أكثر نفعا لكم.

تفسير المفردات: لكم أي: لكل رجل. والنصف: ما يكون من تقسيم الشيء على اثنين. وترك: خلف من الإرث. والأزواج: الزوجات، جمع زوج. وولد أي: ذكر أو أنثى، واحد أو أكثر. والرابع: ما يكون من تقسيم الشيء على أربعة. وبعد وصية أي: بعد دفع ما أمرت المتوفاة بتمليكه لأحد من مالها بعد موتها. ويوصين بها: يملئنها ويكلفن بها. والدين: القرض المحدد. ولهن أي: للزوجات. وتركتن يعني: أيها الأزواج. ولكم ولد أي: منهن أو من غيرهن. والثمن: ما يكون من تقسيم الشيء على ثمانية. والرجل: الإنسان الذكر. ويورث أي: له تركة تورث. والكلالة: من لا والد له ولا ولد. والمرأة: الأنثى. وله أي: للمذكور من الكلالة رجلاً أو امرأة. وأخ أو أخت أي: من الأم. وأكثر من ذلك أي: من واحد. والشركاء: جمع شريك. والثالث: ما يكون من تقسيم الشيء على ثلاثة. والمضار: من يسبب الأذى بظلم للورثة. والوصية: الفرض الواجب تنفيذه. ومن الله أي: من عنده بإرادته وعلمه. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعليم: البالغ العلم والإحاطة بالحق والخير والصواب. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب لا يستخفه العصيان ولا يعجل الانتقام. ١٢ تلك أي: الأحكام العظيمة المذكورة في الآيات ٢-١٢. والحدود: جمع حد.



وهو الحكم الشرعي الواجب. ويطيع الله: ينقاد لأمره ونهيه. والرسول: من بعث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وهو محمد ﷺ. ويدخله: يسر له الدخول. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم الأبدي. ونجري: تسيل بسرعة وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والنهر: المجرى العظيم للماء والعسل والخمر واللبن. وخالدين أي: مقيمين أبداً. وذلك أي: دخول الجنة مع الخلود فيها. والفوز: الظفر بالخير والنعيم. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ١٣ يعصيه أي: يخالف أمره أو نهيه. ويتعدّ حدوده: يتجاوزها ويخرج عليها في العمل. والنار: نار جهنم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلاً. والمهين: الذي يهين صاحبه ويذله. ١٤

المعنى العام: للرجل نصف ما تركت من المال زوجته المتوفاة، إن لم يكن لها ولد ذكر أو أنثى، وكذلك له من سائر زوجاته بعد وفاتهن، وله من ميراث المتوفاة ريعه إن كان لها ولد، وما بقي للورثة. وهذا التقسيم الشرعي للتركة يكون بعد إخراج ما كان في تركة الزوجة المتوفاة من الوصية والدين.

وللزوجة أو الزوجات ربع تركة الزوج المتوفى إن لم يكن له ولد، والثمن إن كان له ولد. وهذا كله بعد إخراج ما كان في تركة الزوج المتوفى من الوصية والدين أيضاً.

وإن كان رجلٌ بلا والد أو ولد توفى وله أخ أو أخت من أم، أو امرأة كذلك توفيت، أي: كلالة، فلكل واحد منه الأخ والأخت السدس من التركة. وإن كان الإخوة أو الأخوات من أم أكثر فهم شركاء بالتسوية في الثلث لا فرق بين الذكر والأنثى، من بعد إخراج ما كان في التركة من الوصية والدين. وعلى المتوفى ألا يسبب ضرراً للورثة بأن يوصي أكثر من ثلث التركة. ويتنفيذاً لتحقيق مصلحة الموروث والورثة.

وما جاء في الآيات ٢-١٢ من رعاية مال اليتيم وتفصيل النكاح والموارث هو حكم الله العليم بالحق والحليم بعباده فرضه، وفيه الحدود الشرعية المفصلة لا يجوز لكم تجاوز ما فيها من الأوامر والنواهي، من يعمل بها يكن له الخلود في نعيم الجنة بها فيها من القصور والأشجار والأنهار، ومن يخالفها يخلد في عذاب جهنم مهاناً محترقاً.

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِيَتُ بِهَا أَوْ ذِينَ يَرِثُنَّ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ وَلَهُنَّ نِصْفُ مَا تَرَكَنَّ إِذَا لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كِلَا أُمَرَأَةٍ وَلَهُ أَحٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِي بِهَا أَوْ ذِينَ غَيْرُ مَضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٥﴾

تفسير المفردات: اللاتي: اللواتي. ويأتين الفاحشة أي: يفعلن فاحشة الزنى. والنساء: جمع نسوة. والواحدة امرأة. واستشهدوا أربعة أي: اطلبوا ممن قذفهن شهادة أربعة. ومنكم أي: من رجال المسلمين. وشهدوا أي: أدّى الأربعة الشهادة. وأمسكوهن: أجبروهن على الإقامة. والبيوت: جمع بيت، مكان الإقامة والاستقرار. ويتوفاهن: يستوفي حياتهن. والموت أي: ملك الموت. وأو يجعل الله أي: إلى أن يشرع. وسيلاً أي: حكماً آخر. ١٥ اللذان أي: المرأة والرجل أو الرجلان. ويأتيناها: يفعلان فاحشة الزنى أو اللواط. ومنكم أي: من المسلمين. وأذوها أي: بالسب والضرب المهن. وتاب: اعترف بذنبه وطلب المغفرة وعزم على الامتناع عن ذلك. وأصلح: جعل عمله كما يريد الشرع. وأعرضوا: اصفحوا ودعوا الإيذاء بعد العقوبة. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زمني. والتواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: الكثير العطف بالعمو عن المؤمنين. ١٦ التوبة على الله أي: التي يقبلها الله ويعفو عن صاحبها. ويعملون: يفعلون. والسوء: ما يسبب الضرر من المعاصي. وبجهالة أي: مع الجهل وعدم المعرفة بعاقبة المعصية أو الذنب. ومن قريب أي: قبل القرب من الوفاة. وأولئك أي: الموصوفون بالجهل والتوبة. ويتوب عليهم: يغفر ذنوبهم. والعليم: المحيط بكل ما يحدث ظاهراً أو خفياً. والحكيم: المتقن لما يشرع أو يفعل. ١٧ السيئة: الذنب عليه عقوبة. وحتى إذا حضر أحدكم الموت أي: فإذا قربت أسباب وفاة الواحد منهم. والآن أي: في هذا الوقت. ويموتون: تفارق أرواحهم الأجساد. والكفار: جمع كافر، الذي كذب وحادانية الله ودعوة رسوله. وأولئك أي: المذكورون من قبل في هذه الآية. واعتدنا: أعدنا وهيناً. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلام. ١٨ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا يحل: لا يجوز. وترثوا: تملكوا بالإرث للنكاح. والنساء: زوجات آبائكم. والكراهة: الإكراه والغصب. وتعصلوهن: تمنعوا زوجاتكم عن نكاح غيركم ضراراً، بإمساكنهن دون رغبة فيهن. وتذهبوا: تأخذوا. والبعض: الجزء. وأتيموهن: دفعتمهن من المهر والهدية. وأن يأتين أي: وقت فعلهن. والميئة: الثابتة. وعاشروهن: خالطوهن وصاحبوهن. وبالمعروف: مع الجميل من قول ومعاملة. وكرهتموهن: أبغضتموهن. وعسى: يُرعى ويؤمل. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويجعل: يخلق وينشئ. والخير: ما يتضمن النفع في الدنيا والآخرة. والكثير: الذي لا حده. ١٩

وَالَّتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۚ ۝١٥ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَقَادُوهُمَا قَاتٍ تَابًا وَأَصْلَحًا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝١٦ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ الْقَتْلَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٨ بَنَاتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا نِسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْصِلُوهُنَّ لِنَدَابِهِنَّ بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝١٩

المعنى العام: المرأة التي ترتكب الزنى، إن شهد عليها أربعة من المسلمين تجبر على الإقامة في البيت إلى أن تُتوفى، أو يشرع الله لها حكماً آخر. فالحكم بالإقامة منسوخ بالحد الشرعي: الرجم للمتزوجة والجلد لغير المتزوجة. والزانيان أو المتلاوطان جزاؤهما الإيذاء بالسب والضرب للإهانة. والذي يتوب ويصلح عمله يكتفى بما كان من عقابه. وحكم الإيذاء للرجال الزناة منسوخ بالآية ٢ من سورة النور.

والتوبة المقبولة عند الله هي لمن فعل المعصية بجهل وطيش، ثم تاب قبل دنو أجله - والله يعلم حقائق ما يكون - ولا تكون تلك التوبة لمن يتابع المعاصي ولا يتوب إلا عند وفاته، أو من يموت وهو كافر. فهذا وذاك لهما العذاب الأليم.

ولا يجوز للرجل أن يرث زوجة أبيه للنكاح، كما كان في الجاهلية - وذكر الكراهة ليس شرطاً للتحريم، وإنما هو لبيان ما هو غالب في الواقع. ولا امتناع عن طلاق الزوجة، ضراراً وقهراً لتحمل على ما يضرها برداً ما أخذت من الزوج، إلا إذا ثبت عليها زنى أو نشوز، ببغض الزوج أو الترفع عليه بالعصيان والبذاءة، أو صرف النظر عنه إلى غيره. هنالك يجوز أن تحتل المرأة نفسها، بفدية من المال. وفي حياة الزوجية تحب المعاملة بجميل القول والفعل، وإن أبغضتموهن، لأنه قد يخلق الله فيما تبغضونه نفعاً عظيماً لا تعرفونه أنتم.

تفسير المفردات: أردتم الاستبدال: فعلتم التبديل بطلاق للزوجة ونكاح لأخرى. والزوج: الزوجة. وآيتم: وكتم أعطيتم تسليماً أو التزاماً وضماناً. وإحدهن أي: الواحدة منهن. والقنطار: المال الكثير. ولا تأخذوا أي: لا تستردوا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وتأخذونه أي: لا يجوز أن تأخذوه. والبهتان: الظلم الشنيع مكابرة. والإثم: فعل المحرم. والمبين: البين بوضوح ٢٠ كيف أي: بأي حال تميزون لأنفسكم؟ وأفضى: وصل وتداخل وامتزج. وبعضكم أي: أحدهم. وأخذن: تلقين بإقرار مؤكّد. والميثاق: العهد الموثق بالقسم في عقد النكاح. والغليظ: الشديد. ٢١ لا تنكحوا: لا تزوجوا. وما نكح أي: من عقد عليها عقد النكاح. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والمراد الأبوة في النسب أو الرضاع. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدها امرأة. وإلا أي: لكن. وسلف: حصل فيما مضى. وإنه أي: نكاح الأبناء زوجات آبائهم. وكان أي: فيما مضى وما زال. وفاحشة: عملاً شنيعاً. ومقتاً: سبباً للبغض الشديد عند الله. وساء: تجاوز الحد في القبح والسوء والشر. والسبيل: الطريق في النكاح. ٢٢ حرمت: جعل نكاحها حراماً. والأمهات: جمع أم وأمّهة. وهي الجدة أيضاً. والبنات: جمع بنت. وهي الابنة والحفيدة أيضاً. والأخوات: جمع أخت من جهة الأب أو الأم أو منهما معاً. والعمت: أخوات الآباء أو الأجداد. والخالات: أخوات الأمهات أو الجدات. وبنات الأخ وبنات الأخت أي: بنات

الإخوة والأخوات وبنات أولاد الإخوة والأخوات. وأرضعن أي: من لبن أئدائهن. ومن الرضاعة أي: بسبب الرضاعة من أئداء الأمهات. والربائب: جمع ربيبة. وهي بنت الزوجة من رجل آخر. واللاتي: اللواتي. والحجور: جمع حجر. وهو مقدم الثوب. والمراد به الكنف والرعاية. والنساء: الزوجات. ودخلتم أي: خلوتن. والجناح: الذنب. والحلائل: جمع حليلة. وهي الزوجة. والأبناء: جمع ابن، الولد والحفيد. والأصلاب: جمع صلب. والمراد هو النسل أي: الذين ولدتموهم. وتجمعوا أي: النكاح في وقت واحد. والأختان أي: الشقيقتان أو من أب واحد أو أم واحدة. وإلا أي: لكن. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وكان أي: وما يزال من دون قيد زمني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العطوف الكثير الإحسان على المؤمنين. ٢٣

المعنى العام: متابعة ما يكون من أحكام الطلاق بأنه إذا أراد الرجل

طلاق زوجته بدون نشوز أو فاحشة، فلا يجوز له استرداد شيء مما نالته المطلقة قبل بما يقتضيه عقد النكاح مهرًا أو هدية أو معونة أو برًا - وذكر الاستبدال ليس شرطًا في هذا الطلاق، لأن ذكره من باب الاحتياط لما يحتمل فيه الأخذ، وذكر القنطار تمثيل على جهة المبالغة، ولا يلزم عنه جواز المغالة في المهور - فالأخذ ظلم ومعصية بعد أن كان الامتزاج الكامل والاستمتاع والعهد الموثق بين الرجل والمرأة. ولا يجوز نكاح زوجات الأب والجد، لأنه جرم شنيع، وكان الجاهليون يكرهونه أيضًا. والمحرم عليكم أيضًا نكاح أمهاتكم وجداتكم من جهة الأب أو الأم، وبناتكم وبنات أولادكم، وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ والأخت وبنات أولادهن، ومرضعاتكم وأخواتكم من الرضاعة، وأمّهات من عقدتم على بنت لهن، وبنات منكحاتكم من غيركم وإن ترين بعيدًا عنكم، وحلائل آبائكم وحفداتكم بالنسب أو الرضاعة، لأن الرضاعة تقوم مقام النسب، والجمع بين الأختين معاً.

فهذا كله أو بعضه محرم على كل منكم نكاحه لا يجوز الوقوع فيه، لكن ما مضى من مخالفة له قبل نزول الآية معفو عنه لا تؤاخذون عليه، لأن الله عظيم العفو والرحمة.

وَلَا أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَءَايَيْتُمْ  
إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ  
بِهَتِّنَا وَتَبِئْنَا مُبِينًا ٢٠ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى  
بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا  
غَلِيظًا ٢١ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ  
النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا  
وَسَاءَ سَبِيلًا ٢٢ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ  
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ  
الأَخِ وَبَنَاتُ الأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ  
وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ  
وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ  
الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ  
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَالٌ أَبْنَاءُكُمْ الَّذِينَ  
مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأَخْتَيْنِ  
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ٢٣

تفسير المفردات: المحصنات: ذوات الأزواج. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدها امرأة. وما ملكت أيانكم أي: الإماء اللواتي تملكنهن من السبي في الجهاد. والأبيان: جمع يمين، اليد اليمنى وبها تكون عقود البيع والشراء. وكتاب الله أي: فرض الله ما ذكر في الآيات ٢٢ - ٢٤ من التحريم فرضاً وثبت حكمه. وأجل: جعل حلالاً وعليه أجر. وما وراء ذلكم أي: غير ما ذكر من المحرمات. وتبتغوا: تطلبوا الزواج. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. ومحصنين أي: متزوجين بنكاح شرعي. ومسافحين أي: زانين. وما استمتعتم به: من تمتعتم بنكاحه. ومنهن أي: من النساء. وآتوهن: أعطوهن. والأجور: جمع أجر. وهو المهر. وفريضة أي: مفروضة. والجناح: الذنب. وعليكم أي: أنتم وهن. وفيما تراضيتن به أي: بسبب ما توافقتم عليه وقبل بعضكم من بعض. والفريضة: ما كان من المهر المعين. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعليم: المطّلع والمحيط بكل شيء. والحكيم: المتقن لما يريد ويدبر ويحكم. ٢٤ لم يستطع طولاً: لم يملك غنى. ومنكم أي: من المسلمين. وينكح: يتزوج. والمحصنة هنا: غير الأمة وغير ذات الزوج. والمؤمنة أي: بالتوحيد والرسالة. والفتاة: الأمة المملوكة. وأعلم أي: أكثر علماً منكم جملة

وتفصيلاً. وإيانكم أي: سلامة اعتقادكم واعتقاد غيركم من اللواتي تريدون نكاحهن. وبعضكم أي: الواحد منكم. ومن بعض أي: ممتزج به من أصل واحد وسواء في الدين والمنزلة. وانكحوا: تزوجوا. وبالإذن أي: مع الإعلام والموافقة والجواز. والأهل: أولياء الأمور. وبالمعروف أي: مصاحين الإحسان في العطاء والمعاملة. والمحصنة أيضاً: التي تحفظ نفسها مما لا يحل. والمسافحة: الزانية جهراً. والمتخذة: التي حصلت. والأخذان: جمع خدن. وهو الخليل في الزنى خفية. وأحصن: زوّج المملوكات. وأتين بفاحشة: فعلن جريمة الزنى. وعليهن أي: من العقوبة. والنصف: الشطر من الكمية. والمحصنات: الحرائر المتزوجات. والعذاب: الحد الشرعي بالجلد. وذلك أي: نكاح المملوكات. وخشي: خاف على نفسه. والعنت: الوقوع في الزنى. وتصبروا: تتعففوا عن نكاح المملوكات حتى يتيسر لكم نكاح الحرائر. وخير: أفضل وأولى. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: الكثير العطف والإحسان إلى المؤمنين. ٢٥ يريد: يشاء. وليبين أي: أن يوضح ويفصل. ويهدي: يرشد. والشئن: الطرائق، جمع شئة. ويتوب عليكم أي:

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ حَكِيمًا ٢٤ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْتُمْ بِمَحْشَوَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ اللَّهَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٥ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَدَأَ فِيكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٦

يرجع بكم عما كنتم عليه. ٢٦

المعنى العام: متابعة ذكر ما حُرّم على رجال المسلمين بأن منه نكاح المتزوجات، إلا الإماء المسيات بالجهاد للمعتدي، بعد أن يبرأ رحم المرأة من الحمل. وهذا المذكور في الآيات ٢٢ - ٢٤ ما حرّمه الله، وأحل لكم غير ذلك بالنكاح المشروع، مع المهر للزوجة والثلث للأمة، ولا مانع من الزيادة أو النقص بعد، إذا كان عن تراض منكم. ومن عجز عن مهر الحرائر فله نكاح الإماء المؤمنات من المسلمات والكتائيات. والله يعلم حقائق ما في النفوس من الإيثار.

وعقوبة زنى المملوكة هذه المتزوجة نصف ما يكون للحرّة من الجلد. وزواج الإماء تيسير لمن يخاف على نفسه الزنى ولم يصبر عن الجماع. والصبر عن نكاح الإماء مع العفة حتى يتيسر نكاح الحرائر أفضل، والله غفور رحيم، وهو يريد بهذه التشريعات أن يوضح لكم الأحكام الشرعية، ويرشدكم إلى سبل الأمم الماضية في شرائعها السماوية، ويصرفكم عما كان فيكم من القبائح والفساد، وهو العليم بما يصلح العباد، والحكيم فيما يشرع ويقضي.



تفسير المفردات: يريد: يشاء. ويتوب عليكم: يغفر خطاياكم. ويريد الذين: يقصدون. ويتبعون: يتبعون ويستجيبون وينقادون. والشهوة: ما يغلب على النفس محبته وهواه. وتميلوا: تنحرفوا عن الحق والخير. والعظيم: الكبير جدًا. ٢٧ يخفف: يسهل ويسر. وخلق: أنشئ من العدم وجعل. والإنسان: جنس البشر. والضعيف: القليل الاحتمال والحزم. ٢٨ آمنوا: صدقوا الله ورسوله. ولا تأكلوا أي: لا تأخذوا وتنفقوا. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. وبالباطل: مصاحبين الطريق الذي حرمة الشريعة. وإلا أي: لكن. وتكون: تحصل. والتجارة: ممارسة البيع والشراء شرعًا لما فيه مصلحة الخلق. والتراضي: أن يقع القبول والرضا. ولا تقتلوا: لا تزهقوا الأرواح. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بكامله. وكان أي: وما يزال بدون قيد زمني. والرحيم: المبالغ في الرحمة بعطفه وإحسانه. ٢٩ يفعل: يقترب. وذلك أي: ما أمهي عنه في الآية ٢٩ من أكل المال بالباطل وقتل النفس. والعدوان: الاعتداء. والظلم: المجاوزة للحق. وسوف نصليه: لا بد أن ندخله ليحترق. والنار: نار جهنم. وذلك أي: الإدخال والإحراق. واليسير: الهين. ٣٠ تجتنبوا: تتعدوا وتنكروا. والكبائر: جمع كبيرة. وهي الموبقات السبع كالشرك وقتل النفس والسحر... وتنهون عنه أي: تؤمرون شرعًا بتركه وتجنبه. ونكفر: نغفر ونستر.

والسيئات: المعاصي الصغيرة. وندخلكم: نجعلكم داخلين ونيسر لكم ذلك. والمُدخل: الإدخال. والكريم: الحسن المبارك. ٣١ لا تتمنوا: لا تشتهوا بدون عمل. وفضل به أي: خص به من فضيلة ونعمة. والبعض: الفرد أو الجماعة. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر المكلف. والنصيب: الحظ والمقدار المعين شرعًا. واكتسبوا: فعلوا وتحملوا من نية وقول وعمل. والنساء: جمع نسوة واحدها امرأة. وهي الأنثى المكلفة. واسألوا أي: اطلبوا بالدعاء والسعي. والفضل: التفضل والإحسان. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعليم: البالغ العلم والاطلاع. ٣٢ كل أي: من رجل أو امرأة. وجعلنا: صيرنا بتبديل كثير مما كان متعارفًا في الجاهلية. والموالي: جمع مولى. وهو الوارث. وترك: خلف من المال. والوالدان: الأب والأم أو الجد والجدة. والأقربون: الأكثر قربًا في النسب. وعقدت: عاهدت وحالفت، أي: وثقت حلفهم أو عهدهم. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. وآتوهم: أعطوهم. ونصيبهم: حظهم وحقوقهم. والشهيد: المطلع يعلم ويحاسب. ٣٣

المعنى العام: متابعة ما يذكر من الأحكام بأن الله يريد توبتكم عن

القبائح الجاهلية ومغفرة ذنوبكم، وأصحاب الشهوات يريدون لكم الانحراف والفسق الشنيع، والله يسر لكم ما لا تحتملون من الأعمال، لأن الإنسان خلق على ضعف عن تحمل المشاق.

ولا تتبادلوا بينكم المال بالحرام، في التجارة والهبة وغير ذلك. ويباح ما يكون من تراض في التجارة، ولا يقتل بعضكم بعضًا، وكونوا رحماء لأن الله رحيم بكم. ومن يقترب مائهي عنه فجزاؤه عذاب جهنم وهو يسير على الله، ومن يتجنب الكبائر يغفر له الصغائر بما يعمل من الطاعات، ونيسر له نعيم الجنة بدخولها والخلود فيها.

وعندما تمت أم سلمة أن يكون للنساء ما للرجال بالجهاد والفضل، نزلت الآيات بالتوجيه، ألا يكتفي الإنسان بتمني ما عند غيره، وأن يعمل ليكتسب نصيبه، ويسأل الله التفضل عليه، وللنساء والرجال نصيب في الميراث محدد، والمعاهدون في الجاهلية والإسلام على الإرث لهم حقوقهم أيضًا، والله شهيد ومحاسب على ما يكون. ثم نسخت حقوق العهد بما جاء من حق الأقارب في الآية ٧٥ من سورة الأنفال.



تفسير المفردات: الرجال: جمع رجل، الذكر المكلف. والقوام: الكثير العهد والقيام بالمصالح والتدبير والتأديب والرعاية، مع التزام الحق والمعروف. والنساء: جمع نسوة واحدها امرأة أي: الأنثى. وبها فضل: بسبب تمييز صفات خاصة. والله: المعبود بحق وحده والواجب الوجود، المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وبعضهم أي: بعض الناس من أفراد. وأنفقوا: بذلوا ودفعوا من مهر ومصرفات دائمة وتكاليف. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والصالحة: الزوجة الحسنة إلى زوجها والمستقيمة على الشرع. والقانئة: المطيعة بحق. والحافظة: الواقية والحامية بالحرص والعفاف. وللغيب أي: لحقوق الزوج في غيابه. وبها حفظ الله أي: بسبب ما يسه الله - تعالى - من صون ورعاية. واللاتي: اللواتي. وتخافون: تظنون وتحشون. والنشوز: الترفع عن الطاعة والانصراف بالنفس والنظر والتطلعات. وعظوهن: انصحوهن بالكلمة الطيبة لخوف الله. واهجروهن: اعتزلوا مضاجعتهن وما يكون مع ذلك. والمضاجع: جمع مضجع. وهو فراش النوم. واضربوهن أي: ضرباً خفيفاً لا ضرر فيه. وأطعن: استجبن للموافقة والرضا. ولا تبغوا سبيلاً: لا تطلبوا طريقاً للتحكم بالحُجج والتعنت. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زمني. والعلي: العالي على عباده بالخلق والتذليل والاعتدال دونه كل مخلوق. والكبير: المتكبر على كل شيء. ٣٤ وخفتن: خشيتن وعلمتم، يا أولياء الأمور. والشقاق: الخلاف.

وبينهما أي: بين الزوجين. وابعثوا: أرسلوا برضاها. والحكم: من يصلح للحكم بالنصفة والمعرفة بالشريعة وبواطن الأمور. والأهل: الأقارب. ويريدا: يقصدا. والإصلاح: إزالة الخصومة بالوفاق أو الطلاق. ويوفى الله بينهما أي: يوقع الموافقة بين الزوجين على حل صالح لهما. والعليم: البالغ العلم والإحاطة. والخير: العظيم الخبرة والاطلاع بكل شيء. ٣٥ اعبدوا الله: قدسوه وأطيعوه وحده. ولا تشركوا به: لا تقدسوا ولا تطيعوا معه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متخيل. والوالدان: الأب والأم، أو الجد والجدة. والإحسان: حسن المعاملة بالقول والفعل. وذو القربى: صاحب القرابة في النسب. واليتامى: جمع يتيم. واليتيم: جمع يتيم، الطفل فقد أبوه. والمساكين: جمع مسكين، الفقير المحتاج. والجار: المجاور في السكن أو العمل. والقربى: القرب. والجنب: البعيد. والصاحب: المرافق في السفر والحضر. والجنب: القرب. وابن السبيل: المنقطع بعيداً عن بلده. وما ملكت أيانكم: عبيدكم وإماؤكم. والأيمان: جمع يمين، اليد اليمنى بها تكون عقود البيع والشراء. ولا يجب أي: يكره ويعاقب. والمختال: المتكبر. والفخور: من يكثر تعداد مناقبه للتطاول. ٣٦ يخلون: يمنعون الحقوق والواجبات والبر. ويأمرون: يحضون ويوجبون. والناس: البشر. ويكتمون: يخفون. وآتاهم: أعطاهم نعم العلم والمال. ومن فضله: بسبب تفضله. وأعدنا: هيأنا ليوم القيامة. والكافرون: الجاحدون مكابرة. والعذاب: التعذيب. والمهين: المذل. ٣٧

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا أَنْصَلِحْتُمْ قَنْبَلَهُنَّ حَفَظْتُ لَلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيِّ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ٣٥ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٦ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا وَيَالْأُولِينَ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٣٧ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْمُنُونَ مَاءً تَنْهَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ٣٨

والواجبات والبر. ويأمرون: يحضون ويوجبون. والناس: البشر. ويكتمون: يخفون. وآتاهم: أعطاهم نعم العلم والمال. ومن فضله: بسبب تفضله. وأعدنا: هيأنا ليوم القيامة. والكافرون: الجاحدون مكابرة. والعذاب: التعذيب. والمهين: المذل. ٣٧ المعنى العام: الرجال بشكل عام مسؤولون عن القوام، وهي رعاية شؤون نسايتهم وتوجيههن وإصلاحهن، بما أعطاهم الله من صفات متميزة وقدرة على الإنفاق للمهر وتأمين حاجات الأسرة من متاع وإصلاح، والنساء الصالحات مطيعات للأزواج أمينات على أسرارهم بسبب ما هيأ الله لهن من الرعاية. والتي تخالف ذلك توعظ بلطف ثم يُعرض عن مضاجعتها، ثم تُضرب ضرباً خفيفاً للتأديب والتنبيه.

وعندما يكون خلاف بين الزوجين يُصلح أمرهما حكمان يرضيان بهما من أهليهما بتوجيه أولياء الأمور، ليوفقهما الله في الصلح أو الفراق. وعلى المسلم التوحيد والإحسان إلى الوالدين والأقرباء واليتامى والمساكين والأصحاب والغرباء والجيران والمملوكين. ومن يبخل ويأمر بالبخل ويحجد النعم يكن كالكافرين وله العذاب المهين.

تفسير المفردات: ينفقون: يبدلون ويصرفون. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والراء: أن يظهر الإنسان لغيره ما يرضيه ليقابله بالاحترام. والناس: البشر. ولا يؤمنون بالله أي: يمحذون وجوده وينكرون وحدانيته. واليوم الآخر: يوم القيامة بعد البعث. والشیطان: من يغري بالشر والعصيان من الإنس والجن. والقرين: المقارن الملازم. وساء: بلغ النهاية في السوء والضرر والشر. ٣٨ ماذا عليهم أي: ما الذي يصيبهم من ضرر؟ وأمنوا بالله: صدقوا وحدانيته. وأنفقوا: صرفوا. ورزقهم: هبأ لهم ما يتمتعون به. وكان أي: وما يزال دون قيد زمني. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعليم: البالغ الإطلاع والإحاطة. ٣٩ لا يظلم: لا يُقَص من جزاء الأعمال. والمثقال: الوزن. والذرة: أصغر عنصر في الوجود. وتكُنْ: تكون أي: تحصل. حذفت النون للتخفيف. والحسنة: العمل الصالح. ويضاعفها: يضاعف أجرها مراراً. ويؤت أي: يعط صاحب الحسنة تفضلاً. ومن لدنه: من عنده بإحسانه. والأجر: الثواب. والعظيم: الضخم ليس له مثل. ٤٠ كيف أي: ما أعجب حال الكافرين! وإذا جئنا: حين نُحْضِر. والأمة: الجماعة من الناس. والشهيد: من يشهد ويُقر بما يعلم للحكم والقضاء. وجئناك: أحضرناك، أيها النبي. وهؤلاء أي: الأنبياء

وجميع الأمم. ٤١ يومئذ أي: يوم المجيء المذكور. ويؤذ: يتمنى. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وعصوا: خالفوا. والرسول أي: أمر رسوله. ولو تُسَوِّ بهم: أن تشق وتبتلعهم. والأرض: مكان حشر الناس. ولا يكتُمون: لا يخفون. والحديث: القول عما كان منهم. ٤٢ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا تقربوا الصلاة أي: تجنبوا العبادة المكتوبة. والسكاري: جمع سكران، الشارب للخمر وما يُسكر. وتعلموا: تدرکوا. وتقولون أي: في الصلاة. والجنب: البعيدون عن الطهارة. وعابرو السيل: المسافرون. وتغتسلوا: تُطهروا البدن بالماء. والمرضى: جمع مريض، من به مرض يضره الماء. وعلى سفر أي: مسافرين. وجاء: رجع. والأحد: الواحد. والغائط: مكان التبول أو التغوط. ولا مستم: لمستم أو ضاجعتم. والنساء: جمع نسوة. والواحدة امرأة. ولم تجدوا: لم تيسر لكم. والماء: السائل المعروف لا طعم له ولا لون ولا رائحة. وتيمموا: اقصدوا. والصعيد: التراب. والطيب: الطاهر. وامسحوا أي: بالتراب. والوجوه: جمع وجه، ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. والأيدي: جمع يد، من أطراف الأصابع إلى المرفق. والعفو: الكثير المسح للذنوب. والغفور: الكثير الستر لها وعدم المؤاخذه عليها.

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ فَرِيضَةً يَفْتَسِهَ قَرِيضًا ۖ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا لَّذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعْفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۖ يَوْمَئِذٍ يُدْعَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ۖ يُتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِذَا عَابَرُوا سَبِيلَ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَسْتُمْ عَلَى الْمَاءِ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۖ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۖ

٤٣ ألم تر أي: لقد رأيت عياناً، أيها النبي. وأوتوا: أعطوا وكُلفوا بالاتباع. والنصيب: الحظ والقدر. والكتاب: التوراة. ويشترون: يستبدلون. والضلالة: الكفر. ويريدون: يطلبون. وتضلوا: تخطئوا وتضيعوا. والسبيل: طريق الحق. ٤٤

المعنى العام: أن المنفقين أموالهم للرياء، وهم كفارون بالتوحيد والبعث، يصاحبون الشياطين للفساد، وما أسوأ القرناء! لا شيء يضرهم لو آمنوا وأنفقوا بل كان لهم من الله رحمة، لأنه يكافئ بالعدل ويضيف إليه من فضله الثواب العظيم. وكيف تكون أحوال الكافرين، حين يشهد عليهم الأنبياء بما فعلوا ويشهد محمد ﷺ على الجميع بما كان من تبليغ الأنبياء للناس وكفر الكثيرين منهم؟ إذ ذاك يتمنى الكافرون أن تطمرهم الأرض ولا يخفوا ما كان منهم.

وعلى المسلمين تجنب الصلاة في حال السكر وعدم الطهارة، ويجوز للمسافر والمريض والملابس للمرأة، إذا تعذر عليه الماء أو استعماله، أن يتيمم بالتراب الطاهر، ذلكاً للوجه واليدين إلى المرفقين. والله غفور ورحيم بالمؤمنين.

ولقد رأيت - أيها النبي - اليهود الذين أكرمهم الله بالتوراة كيف يختارون الضلال ويقصدون إضلالكم معهم؟

تفسير المفردات: أعلمُ: أكثر علماً منكم وأوفى وأثبت وأدق. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي المخاصم. وكفى بالله أي: بلغ الله نهاية الكفاية بلا معين ولا منازع. والولي: الحافظ المعين. والنصير: المانع من الكيد. ٤٥ من الذين هادوا أي: بعض اليهود. ويحرفون: يغيثون. والكلم: واحدته كلمة. والمواضع: جمع موضع. ويقولون أي: للنبي ﷺ. وسمعنا: أدركنا. وعصينا: كفرنا بك وبقولك. واسمع أي: أنصت إلينا. وغير مُسمع أي: لا سمعت. وراعنا: من المراعاة أي: اشمئنا بعطفك. والي: التحريف. والألسنة: جمع لسان، ما يتكلم به من جهاز النطق. والظعن: الشتم والذم. والدين: الإسلام. ولو أي: لو حصل. وأطعنا: لزمنا الأمر والنهي. وانظرنا: انظر إلينا بعطف. وكان أي: قولهم هذا. وخيراً: أفضل. وأقوم: أعدل. ولعنهم: طردهم من رحمة. ويكفرهم: بسبب إنكارهم للإسلام وتكذيبهم. ولا يؤمنون: لا يصدقون الحق. وقليلًا أي: بعض الأفراد منهم، كعبد الله بن سلام وهو أحد أحبارهم، ومن أسلم من اليهود. ٤٦ أوتوا: أعطوا وألزموا. والكتاب: التوراة. وآمنوا: صدقوا يقيناً. ونزلنا: أوحينا على لسان جبريل. ومصدقاً لما معكم أي: موافقاً ما أنزلنا إلى أجدادكم. ونطمس: نمحو التكوين. والوجوه: جمع وجه. ونردّها: نمسخها. والأدبار: جمع دبر. وهو مؤخر العنق. ولنلنهم: نمسخ اليهود قرده. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء يُنسب إليه. والسبت: اليوم الأول من الأسبوع. وكان أي: وما يزال. وأمر الله: قضاؤه وما حكم به. ومفعولاً أي: واقعاً لا مردّ له. ٤٧ الله المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا يغفر أن يشرك به: لا يغفو ولا يصفح أن يجعل له شريك في التقديس والطاعة. ودون ذلك أي: غير الشرك. ويشاء: يريد المغفرة له. وافترى: اختلق. والإثم: الذنب. والعظيم: الكبير جداً. ٤٨ ألم تر أي: لقد رأيت عياناً، أيها النبي. ويزكون: يمدحون ويعظمون. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. ويشاء أي: يريد تركيته. ولا يُظلمون: لا يُجار على اليهود. والقتيل: خيط دقيق في شق النواة. ٤٩ انظر أي: تأمل شناعة دعواهم. وكيف يفترون: كيفية اصطناعهم. والكذب: الباطل. وكفى به أي: بلغ زعمهم هذا نهاية الكفاية! والإثم: الذنب. والمين: البين بوضوح. ٥٠ والنصيب: القدر المعلوم. والكتاب: التوراة. ويؤمنون بالجبت أي: يعتقدون ألوهية الرذل لا خير فيه ويقدّسونه. وهو صنم لقريش. والطاغوت: صنم آخر لها. والذين كفروا: المشركون من قريش. وهؤلاء أي: أنتم. وأهدى: أكثر هداية للحق. والسبيل: الطريق. ٥١

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ٤٥  
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ  
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ  
وَطُعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا  
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَئِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَكْفُرْهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ٤٦ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا  
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا  
عَلَى آدَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ  
اللَّهِ مَفْعُولًا ٤٧ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا  
٤٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ إِلَى اللَّهِ يَزْكُونَ مِن يَشَاءُ  
وَلَا يُظْلَمُونَ قَلِيلًا ٤٩ انْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْ  
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ٥٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا  
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ٥١

للحق. والسبيل: الطريق. ٥١

المعنى العام: الله يعلم أكثر منكم أعداءكم اليهود - أيها المسلمون - وحقيقة ما في نفوسهم بدقة وتفصيل، وهو يكفيكم شرهم ويحفظكم من الكيد والإفساد كفاية وحفظاً لا حدّ لها، ولا حاجة بعدهما لمعونة أحد. فمنهم من يحرفون التوراة للتضليل ويأبون طاعة النبي ﷺ، ويدعون عليه بالصمم، إذ يرفعون أصواتهم بـ «اسمع» ليُنصت إليهم، ثم يقولون في أنفسهم: «غير مُسمع»، ويخاطبونه بألفاظ نابية يريدون بها أمراً بالرعونة للهزء والسخرية. ولو أحسنوا القول لقدّموا لأنفسهم ما هو أفضل، ولكنهم مطرودون من الرحمة قل أن يكون منهم مؤمنون. وعليهم أن يؤمنوا قبل أن يعاقبوا يوم القيامة بمسخ وجوههم وجعلها كظهورها، كما مُسخ أجدادهم بعد احتياهم للصيد يوم السبت، وهو لا يجوز لهم فيه العمل.

فالله لا يغفر الشرك لما فيه من الذنب العظيم، ويغفر غيره لمن يشاء. وأنت ترى - أيها النبي - هؤلاء اليهود وتعجب منهم يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه ويكذبون على الله، ويكفرون بالتوراة حين يمدحون مشركي مكة بأنهم أفضل ديناً من المسلمين، ويشنون لهم على أصنامهم بالكذب والباطل ويسجدون لها إرضاء وخداً للمشركين...

تفسير المفردات: أولئك أي: اليهود. ولعنهم الله: طردهم من رحمته. ولن تجد: لن ترى. والنصير: المانع من العذاب. ٥٢ أم لهم: بل ليس لهم؟ النصيب: القدر. والملك: حق التصرف في الكون. وإذا أي: لو كان لهم ذلك. ولا يؤتون: لا يعطون. والناس: البشر. والتقيير: الحفرة الدقيقة في ظهر النواة. ٥٣ أم يحسدون الناس: بل كيف يتمنون زوال النعمة عن الرسول ﷺ وأصحابه؟ وعلى ما آتاهم: بسبب ما أعطاهم. ومن فضله: بتفضله وإحسانه. وآل إبراهيم: ذُرِّيَّتُهُ من أولاد وحفدة. والكتاب أي: الكتب المقدسة. والحكمة: النبوة، لوضع الأمور في موضعها بغاية الإلتقان. والملك: السيادة وحكم الدول. والعظيم: الضخم جدًا. ٥٤ منهم أي: بعضهم. وآمن به: صدق نبوة محمد ﷺ. وصد: امتنع وأعرض. وكفى بجهنم: بلغت جهنم النهاية في الكفاية. وجهنم: دار العذاب للكافرين. والسعير: شدة توقد النار. ٥٥ كفروا: جحدوا وأنكروا. والآيات: نصوص الكتب المقدسة والأدلة الكونية. وسوف نصليهم: لا بد أن ندخلهم. والنار: نار جهنم. وكلما نضجت: كل وقت احتراق. والجلود: جمع جلد. وهو غطاء الجسم. وبدلناهم: أبدلناهم. وغيرها: مغايرة لها. ويذوقوا: يقاسوا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والعزير: الغلاب يذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية في التقدير والفعل. ٥٦ عملوا: اكتسبوا من نية

وقول وفعل. والصالحات: ما يرضاه الله. وسندخلهم: لا بد أن ندخلهم. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها أي: تحت قصورها وبين أشجارها. والأنهار: جمع نهر. وخالدين: مقيمين مدة طويلة. وأبدًا أي: إلى نهاية الزمن. والأزواج: جمع زوج. وهو الزوجة. والمطهرة: الخالية من كل عيب وقدر في الجسم والنفس. والظل: ما بقي أذى الحرارة. والظليل أي: لا يتقل وليس فيه ثغرات. ٥٧ يأمر: يُلْزَم. وتؤدوا: تسلموا، أيها المؤمنون. والأمانات: حقوق الله والمخلوقات. وأهلها: أصحابها. وإذا حكمتهم: حين تحكمون. وبالعدل أي: مصاحبين الحق. ونعمًا يعظكم أي: بلغ ما ينصحكم به الغاية في الخير والنعمة والفضل. والسميع: المدرك للمسموعات. والبصير: البالغ العلم بما يكون. ٥٨ أطيعوا الله: اعملوا بأمره ونهيه. والرسول: محمد ﷺ. وأولو الأمر: الولاة لشؤونكم كالخليفة والعالم بالشرع والمسؤول عن عمل حين يأمركم بالحق. ومنكم أي: من المسلمين. وتنازعتم: اختلفتم فيما بينكم أو مع أولي الأمر. والشيء: ما يحصل من الأمور. وردوه إلى الله أي: اعرضوه على كتابه. والرسول أي: ما صح من سُنَّته. واليوم الآخر: الحياة يوم القيامة. وذلك أي: العرض على الكتاب والسنة. وخير: أكثر نفعًا. وأحسن: أجل. والتأويل: المالك والمصير والنتيجة. ٥٩

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ٥٢  
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ٥٣  
يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا  
آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ٥٤  
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِرِسَالَتِهِمْ مَنْ صَدَّقَهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ٥٥  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا يُصَلَّى  
جُلُودُهُمْ بَدَلًا لَنُفُوسِهِمْ جُلُودًا أُخْرَى وَلَهُمْ فِي الْعَذَابِ أَلَكٌ ٥٦  
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥٧ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلٌ ٥٨ وَإِنْ  
اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ  
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا  
بَصِيرًا ٥٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي  
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ  
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٦٠

المعنى العام: متابعة قبائح اليهود بأنهم طردوا من رحمة الله فليس لهم معين. لقد زعموا أن ملك الدنيا لهم، وسيحوزونه بكل وسيلة. والحق أنه ليس لهم ذلك، ولو تملكوا بعضه لمنعوا عن غيرهم كل شيء ولو كان حقيرًا.

فهم يحسدون المسلمين على العزة وازدياد الرفعة، وكان لأنبيائهم تملك وغنى، وهم الآن قل أن يؤمن أحد منهم. فالكافرون سيكون لهم عذاب جهنم بكفايتها يوم القيامة، تُجَدَّد جلودهم كلما احترقت بالعقاب، والله حكيم في انتقامه، والمؤمنون والمؤمنات لهم جنات يخلدون في نعيمها، وزوجات وأزواج كرام وحفظ دائم.

ولما منع عثمان بن طلحة من استرداد مفتاح الكعبة نزلت الآية ٥٨، بوجوب أداء الأمانة والعدل في الحكم. وهذا أفضل ما يجب القيام به، فتجب طاعة الله والرسول والمكلفين بالأمور من المسلمين. وإذا حصل خلاف فيما ليس له نص صريح فليستنبط له حكم من الآيات والأحاديث، وهذا أفضل ما يمكن للخير والصالح.

تفسير المفردات: ألم تر أي: لقد رأيت بحق، أيها النبي. ويزعمون: يدعون بالباطل. وآمنوا: صدقوا يقيناً. وأنزل: أوحى ونزل به جبريل. وما أنزل من قبلك أي: التوراة. ويريدون: يطلبون ويقصدون. ويتحاكموا: يطلبوا الاحتكام. والطاغوت: الكثير الطغيان والتضليل من الكافرين. وأمروا: وجب عليهم. ويكفروا به: يكذبوا قوله. والشیطان: من يغري بالشر من الجن والناس. ويضلهم: يخرجهم ويبعدهم عن الحق. والبعيد: المغرق في الانحراف. ٦٠ قيل لهم أي: قال لهم المسلمون. وتعالوا: توجّهوا. وأنزل الله: أوحى على لسان جبريل. والرسول أي: حكم النبي ﷺ. ورأيت: أبصرت، أيها النبي. والمنافقون: من يظهرون بالستهم غير ما في قلوبهم. ويصدّون: يمتنعون. ٦١ كيف أي: ما أعجب حالهم! وإذا أصابتهم: حين تحل بهم. والمصيبة: العقوبة الربانية. وبما قدمت أيديهم أي: بسبب ما فعلوا وقالوا. والأيدي: جمع يد. وجاؤوك أي: أتوا إليك. ويخلفون: يُقسمون الأيمان. وإن أردنا: ما قصدنا وطلبنا. والإحسان: العمل الحسن الطيب. والتوفيق: التقريب والتساهل والتوسط في الخصومة. ٦٢ أولئك أي: المنافقون وأمثالهم. ويعلم الله: يحيط جملة وتفصيلاً. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ بذلك مع ماء الحياة صافياً. وأعرض عنهم أي: اتركهم ولا تعاقبهم ولا تعاتبهم بما كان منهم. وعظهم: انصحهم وخوفهم عذاب الله. وفي أنفسهم أي: في شأنها وحالها. والأنفس: جمع النفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والبلغ: ما يطابق مدلوله المقصود به فيؤثر. ٦٣ ما أرسلنا: ما بعثنا وكلنا بالدعوة والعمل. ومن رسول أي: مكلّفاً بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ويطاع: يستجاب لأمره ونهيه. وبإذن الله: مصاحباً أمره وإرادته. ولو أي: لو حصل. وإذ ظلموا: حين جاروا على أنفسهم. وجاؤوك: أتوا إليك، أيها النبي. واستغفروا الله: طلبوا منه المغفرة بالتوبة والإخلاص. واستغفر لهم الرسول أي: شفّع لهم محمد ﷺ وطلب المغفرة لهم. ووجدوا: علموا علماً يقيناً. والتواب: الكثير القبول للتوبة مع المغفرة. والرحيم: الكثير العطف بفضله وإحسانه على المؤمنين. ٦٤ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوب المنافقين التوحيد وما يلزمه. ويحكموك أي: يجعلوك حكماً فتقضي بينهم بما هو شرعاً. وشجر: اختلط والتبس وأشكل. ولا يجيدوا: لا يروا بتدبر وتعقل. والحرج: الضيق والشك. ومما قضيت: بسبب ما حكمت وأمرت. وسلّموا: يقادوا للحكم. ٦٥

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِنُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

المعنى العام: اختصم يهودي ومنافق، فطلب الأول حكم النبي ﷺ.

والمنافقون حكم اليهودي كعب بن الأشرف. ولما حكم النبي الكريم لليهودي ولم يرض المنافق وذهب للاحتكام إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقتله عمر وقال: «هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله»، نزلت الآيات ٦٠ - ٦٤ بمن يترك حكم النبي ﷺ ويلجأ إلى الصحابة أو قضاء الكافرين المستورد. فالمنافقون يحتكمون إلى الشيطان، ويتروكون الشرع.

وعندما قُتل المنافق جاء أصحابه بحال عجيبة من الشقاء، يعتذرون عما فعلوا ويطلبون بدمه، ويزعمون كذباً أنهم كانوا يريدون الإصلاح. فهم منافقون يستحقون الصفع والوعظ البليغ منك - أيها النبي - لعلمهم يهودون، ولأن مهمتك هي التوجيه كما كان شأن الأنبياء والرسل من قبل، وعلى الناس لزوم الطاعة.

أما الذين رفضوا حكمك ولجؤوا إلى غيرك من الصحابة فلو جاءوا يطلبون المغفرة بعد ما جرى عليهم، لرأوا من الله التوبة. والحق أنهم لن يكونوا مؤمنين حتى يطلبوا حكمك، وحكم القرآن الكريم والسنة الشريفة من بعدك، ويتقبلوا ذلك دون ضيق بالرضا والطمأنينة والتسليم النهائي...



تفسير المفردات: لو أي: لو حصل. وكتبنا: فرضنا وأمرنا بالوحي. وعليهم: على المنافقين. وأن بمعنى: أي. واقتلوا: أزهقوا الأرواح. والأنفس: جمع نفس، الإنسان بحقيقته. واخرجوا: ارحلوا. والديار: جمع دار، مكان الإقامة والاستقرار. وما فعلوه: ما أطاعوا الأمر. والقليل: العدد اليسير. ويوعظون: ينصحون ويوجهون. وكان أي: فعلهم. وخيرًا أي: أكثر نفعًا مما هم عليه. وأشد: أقوى. والثبوت: التحقيق للإيمان. ٦٦ إذا أي: لو أنهم فعلوا ذلك. آتيناهم: أعطيناهم. ومن لدنا: من عندنا بالفضل. والأجر: الثواب. والعظيم: الوافر لا يقدر قدره. ٦٧ هديناهم: أرشدناهم ووفقناهم. والصرط المستقيم: الطريق الواضح المعتدل. ٦٨ يطيع الله: ينفذ أمره ونهيه. والرسول: محمد ﷺ. ومع الذين... أي: في صحبتهم المباركة. وأنعم: تفضل بالإحسان. والنيي: من كلفه الله بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والصديق: المبالغ في الصدق والتصديق. والشهداء: جمع شهيد، من يقتل في سبيل الله. والصالحون: الذين يعملون ما حسنه الشرع. وحسن: كان الطيب والبهجة والجمال فيه خلقة أصيلة. والرفيق: المرافق. ٦٩ ذلك أي: كونهم مع من ذكر. والفضل: التفضل. ومن الله أي: من تكمه. وكفى بالله: بلغ الله الغاية في الكفاية. والعليم: المبالغ في الاطلاع والعلم بما يكون. ٧٠ آمنوا: عرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه.

وخذوا أي: لازموا. والحذر: الاحتراز والتيقظ. وانفروا: سارعوا إلى الجهاد. والثبات: الجماعات المتفرقة، واحدها ثبة. وجميعًا: مجتمعين، أي: بالأميرين المذكورين معًا. ٧١ منكم: بعضكم. وليطئن أي: أقسم ليتأخرن عن الجهاد. وأصابكم: نزلت بكم. والمصيبة: النكبة والخسارة. قال أي: مستبشرا. وأنعم الله علي إذ: أكرمني حين. والشهيد: الحاضر. ٧٢ لئن أي: أقسم إن. والفضل: التفضل والإحسان بالنعم والنصر. ومن الله أي: من عنده وبأمره. ويقول أي: متحسرا. وكان: كانه. والمودة: المعرفة والصداقة. ويا ليتني: أتمنى أنني. وأفوز: أظفر بالخير والسلامة والكسب. والعظيم: الضخم جدًا. ٧٣ يقاتل: يحارب العدو. وفي سبيل الله: لنصرة الطريق الواضح بإعلاء دينه. ويشرون: يبيعون ويستبدلون. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس لأنهم فيها. والآخرة: الحياة البعيدة تكون بالبعث بعد الموت. ويقتل: يستشهد. ويغلب: يتصر. وسوف نؤتيه: لا بد أن نعطيه. والأجر: الثواب. ٧٤



المعنى العام: متابعة ذكر مفسدات المنافقين بأنه لو أمرهم الله بقتل بعضهم بعضًا، أو الهجرة من الديار، لما أطاع ذلك منهم إلا القليل، ولو استجابوا لما

يوجههم إليه الرسول ﷺ لكان خيرًا لهم وأكثر ترسيخًا في طريق الصلاح، ولأكرمهم الله بالثواب العظيم وهداهم سبيل الخير والفلاح.

وعندما سأل الصحابة النبي ﷺ أن يروه في الجنة نزلت الآيات ٦٩ و٧٠، بأن المطيعين لله والرسول هم يصاحبون النبيين والصديقين والشهداء. وما أعظمها مصاحبة بفضل الله العليم! فعليهم ملازمة التيقظ والحذر من غدر المعتدين، والإسراع للجهاد مجتمعين أو جماعات متلاحقة، أي: على كل حال، وألا يكون لهم عذر بقلّة أو كثرة ويتجمع أو تفرّق.

أما المنافقون - وهم بين المسلمين - فيتخلّفون ويتأخرون لينجوا من القتل فرحين إن نزلت مصيبة بالمؤمنين إذ لم يشاركوا في حرب الكافرين المعتدين فأكرمهم هؤلاء، ولتحتسروا ويتألموا ويتمنوا مكاسب الظفر إن جاء نصر الله، كأنهم لا علاقة لهم بالمؤمنين، وهم في الظاهر منكم - أيها المسلمون - ولكنهم في الحقيقة أعداء لكم.

وليُجاهد الذين يبيعون دنياهم بالآخرة، ليكون للشهداء في سبيل الله والدفاع عن دينه وللمتصرين على المعتدين عزة الدنيا ونعيم الجنة...

وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلْتُمْ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ يَدْرِكُوا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً ۖ وَإِذَا لَا تَنِييَةً مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَلَهْدِيتُهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۖ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ۖ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا أَثْبَاتًا أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا ۖ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَوْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۖ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَ لِي بِشَيْءٍ مِّمَّكُمْ فَأَوْفِرَ قُوًّا عَظِيمًا ۖ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ

تفسير المفردات: ما لكم: ما هو عذركم؟ ولا تقاتلون: لا تقاومون المعتدين بالسلاح. وفي سبيل الله: لنصرة دينه بالجهاد. والمستضعفون: الذين أهانهم المعتدون. والرجال: جمع رجل. والنساء: جمع نسوة واحدة امرأة. والولدان: جمع وليد، الطفل والطفلة والعبد والأمة. ويقولون أي: يستغيثون. وربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وأخرجنا: أنقذنا. والقرية: البلدة. والظالم: الكافر والمعتدي. والأهل: الملازمون للمكان. واجعل لنا: أوجد لأجلنا. ولدنك: عندك بفضلك. والولي: من يتولى الأمور. والنصير: المعين على العدو والشدائد. ٧٥ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وفي سبيل الطاغوت: لنصرة المستغرق في الطغيان، أي: شيطان الإنس والجن. والأولياء: جمع ولي، المقاد والمطيع. والكيد: السعي في الفساد بالاحتيال. وكان أي: وما يزال. والضعيف: الواهي. ٧٦ ألم تر أي: لقد رأيت بحق، أيها النبي. وقيل لهم أي: أمروا. وكفوا أيديكم: امنعوا عن القتال. والأيدي: جمع يد. وأقيموا الصلاة: أدوا العبادة المعهودة المكتوبة بشرطها. وآتوا الزكاة: أدوا الفريضة المطهرة للمال وأصحابها إلى مستحقها. ولما أي: حينها. وكتب: فرض. والقتال: الجهاد للعدو. وإذا أي: فاجأ الفرض خوف بعض المذكورين. والفريق: الجماعة. ويخشى: يخاف. والناس: الكفار. وأشد: أقوى وأعنف. ولم تكتب أي: لماذا عجلت الفرض؟ ولولا: هلاً، للتمني. وأخرتنا: تركتنا. والأجل: الوقت المؤجل. وقريب: بعد زمن قليل. وقل أي: لهم، أيها النبي. والمتاع: ما يتمتع به. والليل: السير يذهب سريعاً. والآخرة: النعيم فيها. وخير: أكثر نفعاً. واتقى: تجنب ما مئى عنه. ولا تظلمون: لا تعاملون بغير العدل. والفيل: الخيط الدقيق في شق النواة. ٧٧ أينما: في أي موضع. وتكونوا: توجدوا. ويدرككم: يصيبكم. والموت: مفارقة أرواحكم للأجساد. ولو كنتم: إن حصلتم. والبروج: جمع برج، الحصن. والمشيئة: النية المرتفعة. وتصيبهم: تنال اليهود والمنافقين. والحسنة: الحال الطيبة. ومن عند الله أي: بتقديره خلقاً وإيجاداً. والسيئة: الحال المؤذية. ومن عندك أي: بسبب وجودك بينهم، أيها النبي. وما هؤلاء: أي شيء أصابهم؟ والقوم: الجماعة من الناس. ولا يكادون: لا يقاربون. ويفقهون: يفهمون. والحديث: الكلام الذي يقال. ٧٨ أصابك: نالك، أيها الإنسان. ومن نفسك أي: من عمل شخصك. وأرسلناك رسولاً: بعثناك - أيها النبي - مكلّفاً بالدعوة مع العمل. والناس: البشر. وكفى بالله: بلغ الله الغاية في الكفاية. والشهيد: المبالغ في الشهادة يثبت حقيقة الواقع. ٧٩

وَمَا أَكْفَرُ لَا يُقْنِيُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ  
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ  
الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ  
نَصِيرًا ٧٥ الَّذِينَ آمَنُوا يَقْنِيُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
يُقْنِيُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَتَقِيلُوا أُولَئِكَ الشَّيْطَانُ إِنَّ كَيْدَ  
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَكَلَبُوا كَلِمَ كَذِبٍ عَلَيْهِمُ الْقِنَالُ إِذَا فِرِقٌ  
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ  
كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِنَالَ لَوْ لَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا  
قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧ أَيْنَمَا  
تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ  
حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِن عِندِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا  
هَٰذَا مِن عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ قُلْ هَلْ أَتَاكُمُ الْقُرْآنُ لَآ يَكُونُ  
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ٧٨ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرِحْتُم بِهَا وَمَا أَصَابَكَ مِنْ  
سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٧٩

المعنى العام: ليس لكم عذر - أيها المؤمنون - في التخلف عن الجهاد لنصرة الدين والمعتدين، وهم يستغيثون لينقذوا من الظلم، ويطلبون من ينصرهم. فالؤمنون جهادهم لنصرة الإسلام والمسلمين، والكافرون قتالهم لنصرة الشيطان، وهو ضعيف الكيد والحيلة. ولقد رأيت - أيها النبي - بعض المسلمين يتمنون في مكة الجهاد، وعندما أمروا به ظهرت على بعضهم خشية الكافرين وأصابعهم الضجر، لما في طبع البشر من المخافة. فهم يتمنون أن يتأخر القتال، ليكون لهم الاستعداد الأفضل. فليعلموا أن ما في الدنيا زائل، والخير الدائم هو في الآخرة، ولا بد من الموت مهما تحصن الإنسان وتحفى.

واليهود والمنافقون ينسبون ما ينالون من الخير إلى الله وما ينزل عليهم من المصائب إلى وجودك بينهم، والحق أن ما يجري في الحياة كله بتقدير من الله وقضاء، بلا تدخل لأحد في ذلك كما يزعمون، والحسنة تفضل من الله، والسيئة نتيجة فعل الإنسان نفسه، والله قضى بذلك وخلقها، بلا تدخل أحد في القضاء أو الخلق، ولكن أعداءك لا يفهمون حقائق الأمور. وفي كل من الحاليين ابتلاء وامتحان ليظهر الصالح من الفاسد. وما أنت إلا رسول للتبليغ، وكفى بالله شهيداً على رسالتك وظلمهم!

تفسير المفردات: يطيع الرسول: يستجيب له بما أمر أو نهى. وأطاع الله: كانت طاعته لله. وتولى: أعرض عن طاعة الله والرسول. وما أرسلناك أي: لم نكلفك أن تكون. وحفيظًا: حافظًا للأعمال ومسؤولًا عنها. ٨٠ يقولون أي: المنافقون لك، أيها النبي. وطاعة أي: شأنا الاستجابة لك. وبرزوا: خرجوا. وبيّت: أضمر ونوى. والطائفة: الجماعة. والذي تقول أي: الذي قالته في حضورك. ويكتب: يأمر بالكتابة والتسجيل في صحائف أعمالهم. وأعرض: انصرف إلى واجبك. وتوكل على الله: تحصّن وثق به وحده. وكفى بالله: بلغ الله الغاية في الكفاية. والوكيل: من تُقوِّض إليه الأمور. ٨١ ألا يتدبرون: إنهم لا يتأملون ولا يتفكرون. والقرآن: ما أوحاه الله. وغير الله أي: المخلوقات. ووجدوا: رأوا. والاختلاف: التناقض والاضطراب. والكثير: المتعدد جدًا. ٨٢ جاءهم: وصل إليهم. والأمر: الخبر. والأمن: السلامة. والخوف: الفزع. وأذاعوا به: نشره. وردّوه: رجعوا فيه. وأولو الأمر: أصحاب الرأي يعرفون حقيقة الأمر. ومنهم أي: من المسلمين. وعلمه: عرف ما يقتضيه من تدبير. ويستنبطونه: يطلبون ما فيه وما يوجهه. ومنهم أي: من أولي الأمر. ولولا أي: لولا وجود. والفضل: التفضل. والرحمة: العطف بالإحسان. واتبعتم: تبعتم وأطعتم. والشیطان: من يغري بالشر من الإنس والجن. والقليل أي: العدد اليسير. ٨٣ قاتل: حارب المعتدين، أيها

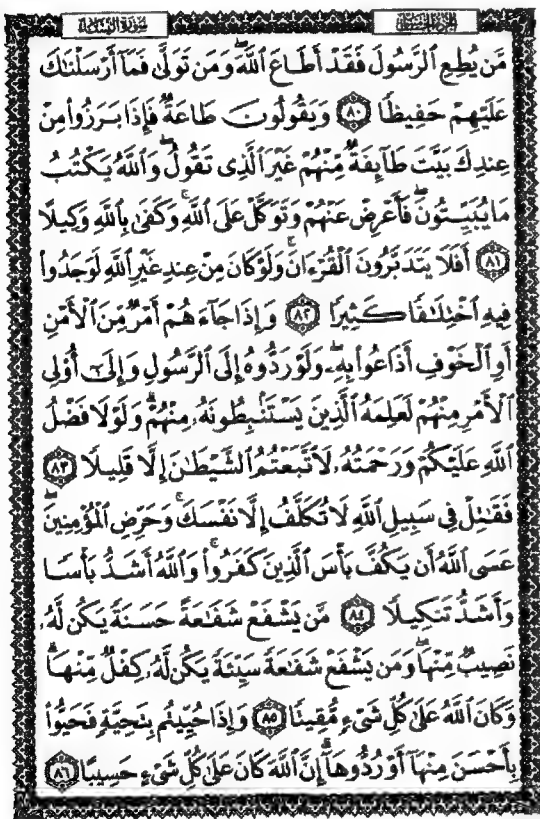
النبي. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته بما شرع من الجهاد. ولا تكلف: لا يوجب عليك. والنفس: شخص الإنسان. وحرض: شجع وحض على القتال. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. وعسى: وجب وتحقق. وكيف: يمنع عنكم. والبأس: القوة والحرب. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وأشد: أعظم. والتكليف: التعذيب. ٨٤ يشفع: يتوسط لمنفعة أو دفع مضرة. والحسنة: الموافقة للشرع. ويكون: يصير. والنصيب: الحظ المعين. ومنها: بسببها. والسيئة: المخالفة للشرع. والكفل: النصيب من الذنب. وكان أي: وما يزال من دون قيد زماني. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والمقيت: المقتدر. ٨٥ حُيِّتُم: دُعي لكم بالحياة والأمان. والتحية: الدعاء بحياة طيبة. وحيوا: ادعوا لمن بادرهم بالسلام. وأحسن: أفضل. وردّوها أي: ردوا مثلها. والحسب: المحاسب والمجازي بالعدل. ٨٦

المعنى العام: أن طاعة الرسول هي طاعة الله، فلا تهتم - أيها النبي - بمن أعرض عن رسالتك، لأنك غير مكلف بإيماهم. فالمنافقون يواجهونك بالموافقة والطاعة، ثم يكيدون بالخفاء لك ولدينك. وقد سجل الله عليهم

ذلك. فانصرف عن متابعة أباطيلهم والزم عدم المبالاة بهم ولا تعاتبهم ولا تفضح قبائحهم، وثق بنصر الله وهو كاف وحده.

لقد كان على المنافقين أن يتفكروا في القرآن، ليتحقق لهم أنه كله صدق ومن عند الله، إذ لو كان من كلام مخلوقات لظهر فيه التناقض والاضطراب بكثرة. وهم شأنهم إثارة الفتنة، فعندما يبلغهم خبر نصر أو هزيمة يشيعونه مشوّهًا مزعجًا مؤلمًا، فيسببون اضطراب المؤمنين، ولو رجعوا في ذلك إلى الرسول العظيم والعلماء لتلقوا حقيقة الأمر. ولولا تفضل الله ورحمته بحفظكم ورعايتكم لتابعتموهم في الضلال.

ولما جاء المشركون، لغزوة بدر الصغرى نزلت الآية ٤٨، بأن النبي ﷺ مسؤول عن نفسه، ليقاتل في سبيل الله ويمحرض المؤمنين على ذلك، وسوف يرد الله المعتدين، لأنه أعظم قوة منهم وتعذيبًا. فقال النبي الكريم: «والذي نفسي بيده لأخرجنّ، ولو وحدي»، ثم تبعه المسلمون وهرب المشركون. فالذي يسعى في الخير أو الشر ينال شيئًا من الجزاء بسببه، والله قادر على ذلك الجزاء وغيره. وإذا حياكم أحد بتحية - أيها المسلمون - فأجيبوه بأفضل منها أو بمثلها. وسوف يحاسبكم الله على ما تفعلون.



تفسير المفردات: الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإله: المعبود بحق. وليجمعنكم: أقسم ليحشرنكم بالبعث. وإلى يوم أي: في وقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. والريب: الشك. وفيه: في حصول يوم القيامة. ومن أصدق: لا أحد أكثر صدقاً. والحديث: القول. ٨٧ ما لكم: ما الذي حصل لكم وجعلكم؟ وفي المنافقين أي: بسبب وضع الذين يُظهرون الإيمان ويضمرون الكفر. وفتين أي: جماعتين مختلفتين. وأركسهم: ردّهم عن الجهاد كالمنكوسين على رؤوسهم وأعقابهم. وبما كسبوا أي: بسبب ما فعلوا من نيات وأقوال وأعمال. وأتريدون: كيف تطلبون. وتهدوا: تنسبوا إلى الإيمان. وأضل: صرف قدراته إلى الكفر والنفاق لما في ضميره واختياره واستعداده من الشر والفساد. ولن تجد: لن تلقى أيها المخاطب. والسبيل: الطريق إلى الهداية. ٨٨ ودّوا: تمنّوا. ولو تكفروا: أن تكفروا. وتكونون: تصيرون أنتم وهم. وسواء أي: متساوين متماثلين. ولا تتخذوا: لا تجعلوا. ومنهم: بعض المنافقين والأولياء: جمع وليّ. وهو الصديق والنصير. ويهاجروا: يتركوا ما هم عليه من الباطل. وسبيل الله: الطريق الذي يوصل إلى طاعته والجهاد. وتولّوا: أعرضوا عن الاستجابة. وخذوهم: أمسكوهم. واقتلوهم: أزهقوا أرواحهم. وحيث وجدتموهم: مكان لقائهم.

والنصير: المعين على العدو. ٨٩ يصلون: يلجؤون. والقوم: الجماعة من الناس. والميثاق: العهد الموثق بالقسم. وجاؤوكم أي: أتوا إليكم مسالين. وحصرت: ضاقت. والصدور: جمع صدر، ما بين البطن والعنق. وأن يقاتلوكم أي: عن قتالكم. وشاء: أراد. وسلّطهم: جرّاهم. وقاتلوكم: واجهوكم بالسلاح القاتل. واعتزلوكم: هادنوكم. وألقوا: قدّموا. والسلم: المسألة. وما جعل أي: منع وحرم. والسبيل: الطريق للقتل. ٩٠ تجدون: تلقون. وآخرين أي: كفاراً ومنافقين غير الذين تقدّم ذكرهم. ويريدون: يقصدون. ويأمنوكم أي: يسلموا من قتالكم. وكلّما: كلّ وقت. ورُدّوا: أُعيدوا وأرجعوا. والفتنة: التعرّض للشرّ والكفر والعداوة. وأركسوا: انقلبوا على رؤوسهم. ويكفّ: يمنع. والأيدي: جمع يد. وثقفتموهم: وجدتموهم. والسلطان: البرهان. والمبين: البين الظاهر لقتلهم. ٩١

المعنى العام: أن التوحيد المطلق لله وحده، ولسوف يجمع الناس كلهم في يوم القيامة للحساب ولا شك فيما يتهدّد به، لأنه لا مثل له في صدق الوعد.

وعندما رجع بعض المنافقين عن القتال في غزوة أحد، اختلف المسلمون

فيهم، فقاتل للنبي ﷺ: اقتلهم، يجب قتلهم لثبوت كفرهم. وآخر يقول: لا تقتلهم لأنهم ينطقون بالشهادتين، فهم من المسلمين. لذلك نزلت الآيات تبين الحكم في المنافقين عامة. فالذين رجعوا عن الغزوة أمرهم لا يجوز الاختلاف فيه، لأنهم هاربون من الجهاد، وهذا يدل على الرّدة والكفر. ومن يظنّ فيهم الإيمان يقصد هداية من أضلهم الله، ولا سبيل إلى خلق الهداية في قلوبهم. ثم هم يريدون لكم - أيها المسلمون - الكفر. فإذا رجعوا إلى الإيمان كانوا عوناً لكم، وإن أصروا على الكفر وجب أسرهم، ليتوبوا أو يقتلوا.

ومن لجأ منهم إلى قوم معاهدين لكم، أو جاء إليكم مسالماً لا يريد ولا تحتل نفسه حربكم ولا حرب قومه، فقد كفّ الله عنكم شره وأوجب عليكم مسالته ولا يجوز لكم محاربته، ومن ادعى مسالمتكم ومسألة قومه، وهو منقلب إلى الغدر والكفر والعداوة كلما تعرض لذلك، مثل قبيلتي أسد وغطفان وهما تقيان حول المدينة، فقد نزلت فيه الآية ٩١ لتعرفوا أمره وتقابلوه بما يناسب حاله، وهو متردد بالكيد والنفاق والغدر بين العداوة والمودعة. فإن واجهكم بالقتال وترك المسألة وانكشف غدره وجب قتله حيثما كان، لأن الله قد شرع لكم جهاده.



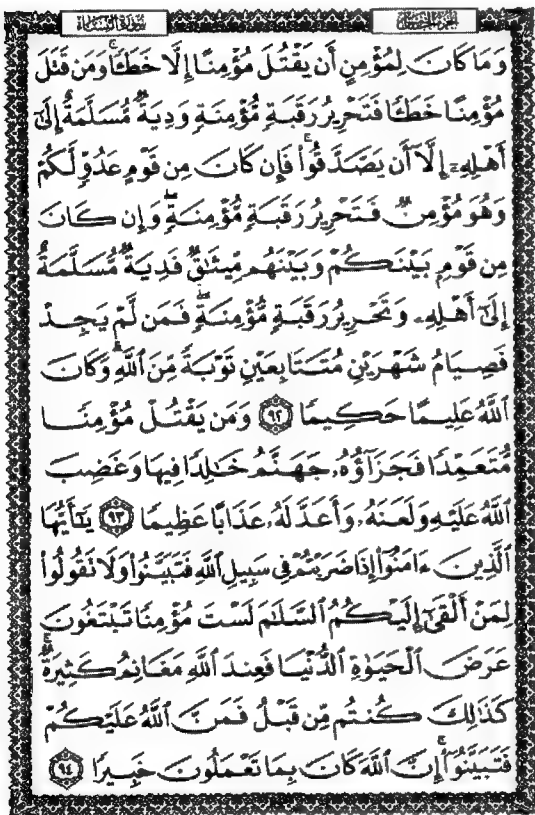
تفسير المفردات: ما كان أي: لا يجوز وما ينبغي. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويقتل مؤمناً: يزهق روحه. والخطأ: أن يقع الإنسان في غير ما يريد. وتحرير رقبة أي: جزاؤه عتق مملوك بتحريره من تملك الغير. والدية: المال المأخوذ بدل الاقتصاص. والمسلمة: المقدمة. وأهله: ورثة القتيل. ويصدقوا: يتصدق الأهل على القاتل بأن يعفوا عنه. أدغمت التاء في الصاد. وكان أي: المقتول. والقوم: الجماعة من الناس. والعدو: المحارب. وهو أي: المقتول أيضاً. والميثاق: العهد المؤكد بالقسم. ولم يجد: لم يملك القاتل ما يحرق به. وصيام أي: جزاؤه الامتناع عما يُفطر. والشهر: مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. والمتابعان: المتصلان. وتوبة من الله: قبول الله تعهد القاتل بالإقلاع عن الجريمة مع الاستغفار. وكان أي: وما يزال من دون قيد زمني. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعليم: المحيط علماً بخلقه. والحكيم: المتقن لتدبير الأمور. ٩٢ المتعمد: من ينوي العمل ويطلبه بتصميم وعزم. والجزاء: العقاب. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. والخلود هنا: طول الإقامة، لأن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم. وغضب عليه: سخط عليه وأنزل به عقابه. ولعنه: أبعد من رحمته. وأعدّ: هياً. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: ما لا يقدر قدره وليس له مثل. ٩٣ آمنوا: صدقوا الله ورسوله. إذا ضربتم أي: حين ترحلون. وفي سبيل الله: لنصرة دينه بما شرع من الجهاد. وتبينوا أي: اطلبوا بيان الأمر فيما يصادفكم من الناس. ولا تقولوا لمن أي: لا اتهموا الذي. وألقى إليكم السلام أي: حياكم مبادراً بالتحية الإسلامية شعار الإسلام. ولست مؤمناً أي: أنت كافر. وتبتغون: تطلبون. والعرض: ماهو سريع الزوال من الغنيمة. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القربة من الناس وهم فيها. وعند الله أي: فيما قدره وقضاه. والمغانم: جمع مغنم. وهو العطاء بالتفضل والإكرام. والكثيرة: العظيمة جداً. وكذلك كنتم أي: مثل من ألقى إليكم السلام كنتم في غربة لا تظهرون دينكم للناس بوضوح. وقبل أي: قبل أن تعلنوا إسلامكم بين الناس. ومن الله: أنعم بالخير والإيمان والعزة. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. والخير: العليم ببواطن الأمور وظواهرها. ٩٤

المعنى العام: بيان أحكام القتل بأنه لا يجوز أن يتعمد مؤمن قتل آخر من المؤمنين. فإن حصل منه ذلك خطأ كان عليه الدية يسلمها أهل القتيل،

ولهم أن يعفوا عن القاتل ويتصدقوا بذلك عليه. فإن كان القتيل المؤمن من قوم أعداء وجب على القاتل عتق مملوك من دون دية، وإن كان من قوم معاهدين فالدية تسلم إلى أهله مع تحرير مملوك أيضاً. فإذا عجز القاتل عن تحرير مملوك، لا فتقاده المال أو افتقاده مملوك يحرق كان عليه صيام شهرين متوالين ليتوب الله عليه.

وإن تعمد المؤمن قتل مؤمن فعقابه نار جهنم لأمد طويل لأن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار، مع سخط الله وطرده إياه من رحمته وتعذيبه تعذيباً عظيماً. وحكمه في الدنيا أن يقتل المجرم قصاصاً بمن قتل. وإن عفا عنه أهل القتيل وجبت عليه الدية.

ولما مر بعض الصحابة برجل من بني سليم، وحياتهم بتحية الإسلام، ظنوا أنه كافر يدعي الإيمان تقية وقتلوه وأخذوا ماله، فنزلت الآية ٩٤ بوجوب أن يتحقق المسلمون في شخصية من يصادفهم في طريق جهادهم، ولا يظنوا العداوة فيمن يسألهم. فقد كانوا في بدء الإسلام معرضين للخطر كما هي حال بعض المسلمين دائماً، ثم أكرمهم الله وصاروا آمنين. فعليهم التحقق بجِدِّ فيما يعرض لهم، والله يعلم حقائق الأمور وبواطنها. ولذلك دُفعت الدية إلى أهل ذلك المقتول خطأ.



تفسير المفردات: لا يستون: لا يكونون متساوين في الإيمان والمثالة. والقاعدون: المتخلفون عن الجهاد كسلًا وجبنًا. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وأولو الضرر: الذين لا يقدر على القتال. وأولو واحد: ذو. والمجاهدون: من يبذلون أقصى ما يستطيعون لقتال المعتدين. وفي سبيل الله: لإعلاء دينه بما شرعه من الجهاد، دفاعًا عن الإسلام والمسلمين وديارهم وحقوقهم. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وهو الإنسان بروحه وجسده. وفضل: جعل في المنزلة الفاضلة. والدرجة: المرتبة من الفضيلة. وكلًا أي: من الفريقين. ووعد الله: تعهد له. والحسنى: النعمة المتميزة من كل شيء. والأجر: الثواب. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره. ٩٥ منه أي: من فضل الله وتكريمه. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخاة عليه. والرحمة: العطف بالإحسان. وكان أي: وما يزال من دون قيد زمني. والغفور: الكثير المغفرة. والرحيم: العظيم الرحمة للمؤمنين. ٩٦ توفاهم الملائكة: قبضت أرواحهم ملائكة الموت. والملائكة: مخلوقات من نور، جمع ملك. وظالمو أنفسهم أي: عرضوها للعذاب. وقالوا أي: الملائكة لهم. وفيهم: في أي شيء من أمر دينكم؟ وقالوا أي: المتوفون للملائكة. ومستضعفين أي: نُعِدُّ في الضعفاء. والأرض: بلد العدو. وألم تكن أي: لقد كانت. وأرض الله: موطن الحياة الدنيا. والواسعة: الفسيحة الجنات. وتهاجروا أي: تنقلوا للحفاظ على دينكم. وأولئك أي: الموصوفون بما مضى. والمأوى: المكان يلجأ إليه. وجهنم: النار التي أعدت للكافرين والعاصين. وساءت: بلغت نهاية السوء والبؤس. والمصير: المكان يصير إليه الإنسان. ٩٧ الرجال: جمع رجل الذكر البالغ. والنساء: جمع نسوة. والواحدة امرأة. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل والمملوك والأمة. ولا يستطيعون: لا يقدر ولا يملكون. والحيلة: الوسيلة والقوة. ولا يبتدون: لا يجدون. والسبيل: الطريق للهجرة. ٩٨ عسى أي: يُرجى ويؤمل. ويعفو: يغفر الذنب. والعفو: الكثير الصفح. والغفور: الكثير المغفرة. ٩٩ يجد: يصادف. والمراعم: مكان الهجرة. والكثير: المتعدد المواضع. والسعة: الرزق الواسع. ويخرج: يرحل. والبيت: مكان الإقامة. والمهاجر إلى الله: المتوجه إلى طلب طاعته ورضاه. والرسول: محمد ﷺ. ويدركه: ينزل به. والموت: مفارقة روحه للجسد. ووقع: ثبت. والأجر: الثواب. ١٠٠ ضربتم: رحلتم. والجتاح: الإثم. وأن تقصروا أي: في الاختصار كما يحدّد الشرع. والصلاة: العبادة المكتوبة. وخفتم: علمتم أو توقّعتم. ويفتنكم: يصيبكم بمكروه. وكفروا: كذبوا الوحداية والرسالة. وكانوا

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَكُمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَبْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ قَالُوا لَيْتَكُمَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاحًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُنَا وَمَا



أي: وما يزالون. ولكم يعني: أيها المسلمون. والعدو: المعادي. والمين: اليقين العداوة. ١٠١

المعنى العام: فرق ظاهر بين المتقاعسين عن الجهاد وهم غير عاجزين، وبين المجاهدين بالمال والنفس، وقد ميز الله هؤلاء بدرجة على العاجزين وعلى غير العاجزين، بثواب عظيم ومراتب عالية، وهو الغفور الرحيم.

ولما بقي بعض المسلمين بين المشركين مظلومين، ولم يهاجروا من مكة، نزلت فيهم الآيات ٩٧ - ١٠٠، بأن ملائكة الموت توبّخهم حين قبض أرواحهم على تقاعسهم عن الهجرة في الأرض الواسعة وكونهم مستضعفين. فلهم العذاب والمصير السيئ، إلا العاجزين الذين لا قدرة لهم من رجال ونساء وأطفال وماليك، فيرجى لهم العفو والمغفرة. ومن هاجر بدينه يجد فُسحة ورزقًا، فإن مات في طريقه كان له ثواب المهاجرين، برحمة الله وغفرانه.

وفي السفر المحدّد شرعًا يجوز قصر الصلاة، فالظهر والعصر والعشاء يصلّى في كل منها ركعتان بدلًا من أربع. وذكر خشية العدوان هنا هو لبيان واقع المسلمين حينذاك، وليس شرطًا تحقّقه لجواز القصر.



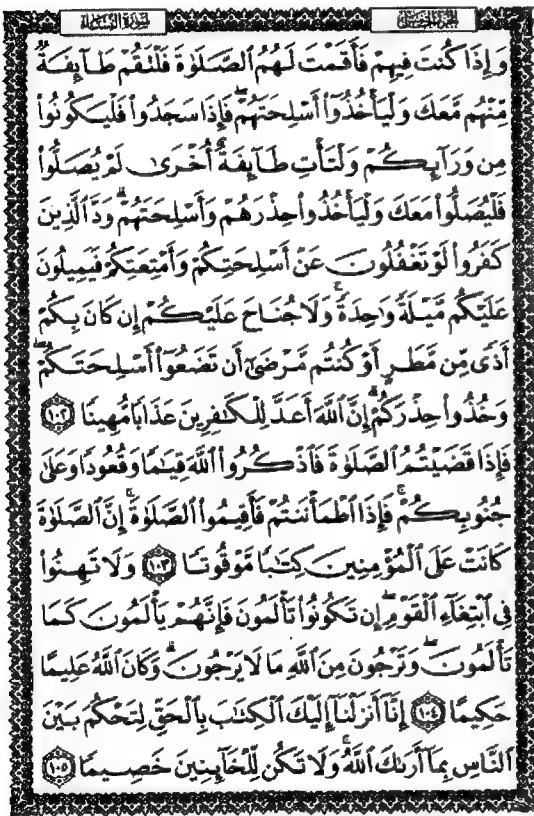
تفسير المفردات: كنت فيهم: حضرت - أيها النبي - مع المسلمين. وأقمت الصلاة أي: أردت أن تبدأ الصلاة المفروضة إماماً في وقت حرب وما يشبه ذلك. وتقوم طائفة: تنتصب جماعة منهم للصلاة. ويأخذوا: يحملوا تأهباً لغدر العدو. والأسلحة: جمع سلاح، ما يستخدم في القتال السريع. وسجدوا: صلّوا. وليكونوا من ورائكم أي: وليكن الباقون من خلفكم. وتأتي: تحضر خلفك للصلاة. والأخرى: غير التي صلّت معك. ولم يصلوا: لم يبدؤوا بالصلاة. ويأخذوا جذرهم أي: يكونوا متيقظين. وودّ: تمنى. وكفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. ولو تغفلون: أن تُشغلوا. والأمتعة: جمع متاع. وهي الذخيرة والحوائج وزاد الطعام. ويميلون: يندفعون في الهجوم. والجناح: الإثم. والأذى: الجهد يؤذيه حمل السلاح. ومن مطر: أي: بسبب مطر. والمرضى: جمع مريض لا يستطيع الحمل أيضاً. وأن تضعوا أسلحتكم أي: في تركها وقت أداء الصلاة. وأعدّ: هيأ وأحضر. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلاً. والمهين: الذي يهين صاحبه. ١٠٢ قضيت الصلاة: أنهيت صلاة الخوف هذه. واذكروا الله أي: بالقلب واللسان. والقيام: جمع قائم. والقعود: جمع قاعد. والجنوب: جمع جنب. وهو طرف الإنسان. واطمأنتم: أمتم وسكنت قلوبكم. وأقيموا الصلاة: أدوها بها لها من الأركان والشروط والآداب. وكانت أي: من قديم الزمان ولا تزال في الحياة. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وكتاباً أي: شيئاً مفروضاً. والموقوت: المقدّر وقته. ١٠٣ لا تنهوا: لا تضعفوا. وابتغاء القوم: طلب قتال الكافرين المعتدين. وتألّمون: تتألمون وتتحسرون لخسارة أو مشقة. وترجون: تطمعون حصول ما فيه المسرة. ومن الله: من فضله. وما لا يرجون: غير ما يطمعون وكان: أي: ولا يزال بدون قيد زمني. وعليما أي: بكل شيء. وحكيماً أي: في صنعه وتشريعه. ١٠٤ أنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. والكتاب: القرآن الكريم. وبالحق أي: مصاحباً العدل والصدق. وتحكم: تقضي. والناس: البشر. وأراك: أعلمك. ولا تكن: لا تصر. وللخائنين أي: عمن خالف الحق بنقض الأمانة. والخصيم: المدافع. ١٠٥

المعنى العام: رأى المشركون المسلمين يصلّون صلاة الظهر، في غزوة ذات الرقاع بعسفان، وأجلّوا الهجوم إلى الصلاة التالية ليفاجئوهم، فأنزل الله حكم صلاة الخوف، وكان أن عجز المشركون عن المهاجمة. وصلاة الخوف تحصل حين توقع هجوم العدو، فتكون بأن يقف مع الإمام بعض الجنود بأسلحتهم للصلاة، ويبقى الآخرون لمواجهة العدوان، بعيدين عن تحصيل الصلاة ليكونوا أمام العدو. وعندما تنتهي الركعة الأولى، يبقى الإمام واقفاً للركعة الثانية، ويتم المصلون ركعتهم الثانية بأنفسهم، ثم يأتي الآخرون يأتمن للصلاة بهذه الركعة

الثانية، حيث يسلم الإمام، ويتم هؤلاء صلاتهم بأنفسهم أيضاً، ويقف الأولون مكان الآخرين للحراسة. وبذلك تقضى صلاة الخوف.

فالحذر واجب دائماً - أيها المسلمون - لأن الكافرين يتمنون أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم، فيشدوا عليكم شدة واحدة. ويجوز وضع الأسلحة، في حال المرض والتأذي منه أو من مطر، مع الحذر بقدر الاستطاعة، والله يجزي الكافرين ما يستحقون. ويكون التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير والدعاء بالنصر، بعد الصلاة. وإذا لم يكن توقع عدوان فالصلاة كما هي مشروعة أصلاً، مع ملازمة الصبر على الجهاد لأن مصائب المسلمين فيما يكابدون من الحروب أيسر من مصائب الكافرين، ومطالبهم طاعة الله وجنته بخلاف مطالب الكافرين للمفاخر والأباطيل.

وسرق المنافق طُعْمَة بن أبيرق درعاً خبأها عند اليهودي زيد بن السمين، ولما وجُدت عنده وأنكر سرقتها واتهمه المنافق، وشهد قومه زوراً على ذلك، نزلت الآيات ١٠٥ - ١١٦ توجّه إلى تقضي الحق للحكم بالعدل، وعدم قبول مزاعم الخائنين، مع أحكام عامة، لتوجيه ولاة الأمور لئلا ينخدعوا بكذب العصاة في مثل هذه الأحوال...



تفسير المفردات: استغفر الله: اطلب منه العفو والصفح ورفع الدرجات. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وكان أي: وما يزال من دون قيد زمني. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ١٠٦ لا تجادل: لا تخاصم ولا تدافع. ويختانون: يخونون. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ولا يجب أي: يكره كما يليق به من صفات الألوهية وبعاقب. والخوآن: الكثير الخيانة. والأثيم: المكثّر من الذنوب. ١٠٧ يستخفون: يطلب المنافقون الاستتار بخيانتهم. والناس: البشر من حولهم. ولا يستخفون أي: لا يستحيون ولا يخافون. ومعهم أي: في اطلاع وقدرة على عقابهم. وإذ يبيتون: حين يدبرون ليلاً. ولا يرضى: لا يقبل ولا يبيحز. والقول: الكلام الذي يقال. ويعملون أي: يكتبونه من نية وقول وفعل. والمحيط: الجامع بعلمه لجميع النواحي. ١٠٨ ها أنتم هؤلاء أي: هؤلاء أنتم، أيها المؤمنون. وجادلتم: خاضتم ودافعتم. وعنهم: عن الخائنين. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. ومن يجادل أي: لا أحد يجادل. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وأم من أي: بل لا أحد. ويكون: يصير. والوكيل: المحامي يكل الإنسان أمره إليه. ١٠٩ يعمل: يكتسب باختيار وقصد. والسوء: ما يؤذي. ويظلم نفسه: يتجاوز حد الحق ويحملها مسؤولية العدوان. ويستغفر: يطلب الغفران مع التوبة الصادقة بشروطها. ويجد: يعلم. ١١٠ يكسب: يعمل ويتحمل. والإثم: الذنب يكون له عقوبة. وعلى نفسه أي: تكون العقوبة له وحده. والعليم: يعلم جميع ما يكون. والحكيم: يضع الأمور في مواضعها ويجازي على الذنوب بما توجبه حكمته. ١١١ الخطيئة: الذنب الصغير. ويرمي: يتهم. والبريء: المتترّه عن الذنب. واحتمل: تحمل. والبهتان: ما يتخير منه المتهم لفظاعته. والمبين: البين جداً. ١١٢ لولا أي: لولا وجود. والفضل: التفضل بالخير. عليك يعني: أيها النبي. والرحمة: العطف بالإحسان. وهمت: احتالت ونجحت في ذلك. والطائفة: الجماعة. ومنهم أي: من المشركين. ويضلوك: يصرفوك عن الحق. وما يضلون: ما يسيئون الضلال الحقيقي. وما يضرّونك من شيء أي: لا يسيئون لك ضرراً لا قليلاً ولا كثيراً. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والكتاب: القرآن الكريم. والحكمة: الإتيان لوضع الأمور في مواضعها. وعلمك: لقنك وألهمك. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ١١٣

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجْدُلْ  
عَنِ الذُّبِّ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ  
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ  
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ  
اللَّهُ يَمَاسِعُهُمْ خُفْيَةً ﴿١٠٨﴾ هَآؤُنَا هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ  
عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجْدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ  
سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا  
رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ  
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا  
ثُمَّ يَرَوْهَا بَرَاءً فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَا  
فَضْلَ لِلَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ هَسَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ  
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ  
شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ  
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

المعنى العام: متابعة ما كان في شأن المنافق السارق بأن يلزم النبي ﷺ الاستغفار وطلب الإكرام ولا يتأثر بمزاعم المجرمين، ويواجه المنافقين بما هم عليه من الكذب، لأن الله يكره أمثالهم. فهم يمدعون الناس بما يعلمه الله من باطلهم، وهو مطلع على ذلك حين أضمره. وبعض المؤمنين يدافعون عن المنافقين المجرمين في الدنيا ظانين فيهم الخير، وليس لهم في الآخرة من يدافع عنهم أو يحميهم. وعليهم جميعاً الاستغفار لأن من يذنب ويستغفر يكن له العفو عما جنى على نفسه. أما من يتهم بريئاً بجريمته فإنه يوجب على نفسه عقوبة بهتان عظيم، وجزاء ذنب واضح لا لبس فيه.

ولولا رحمة الله عليك - أيها النبي - وفضله العظيم لتيسر لبني ثقيف أن يحملوك على قبول كيدهم وما يطلبون من الأباطيل. وذلك أنهم جاوزوا مباحين، وطلبوا بعض الامتيازات المنكرة: ترك الجهاد والزكاة وتأخير هدم صنمهم سنة... فلم يجيبهم لما أرادوا، ونزلت الآية ١١٣، وقد جمعت بين قوم طعمة وقبيلة ثقيف، فكان فيها تشنيع عليهما وتوبيخ، وتقرير لعصمة النبي ﷺ، مع تغليب مسألة ثقيف بالبيان والتوجيه لأنها أظفر.

تفسير المفردات: الخير: ما ينفع. والكثير: الأحوال المتعددة. والتجوى: حديث القوم سرًا بينهم. وأمر: ألزم غيره. والصدقة: ما يُدفع إلى المحتاجين تقربًا إلى الله. والمعروف: عمل البر. والإصلاح: إزالة الخلاف والخصام. والناس: البشر. ويفعل: يكتسب بالنية أو القول أو العمل اختيارًا وقصدًا. وذلك أي: الأمر بواحد من الأعمال الثلاثة قبل. والابتغاء: الطلب والقصد. والمرضاة: الرضوان. وسوف نؤتيه: لا بد أن نعطيه تفضلاً. والأجر: الثواب. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ١١٤ يشاقق: يخالف. والرسول: محمد ﷺ أرسل بالدعوة إلى الإسلام مع العمل. وتبين: ظهر. وله أي: للمخالف. والهدى: طريق الحق. ويتبع: يتابع ويوافق. والسييل: الطريق الواضح. والمؤمنون: الذين عرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ونوليّه: نجعله موليًا ومتابعًا. وما تولى أي: ما اختاره بنفسه وليًا لأمره ينقاد له. ونُصليّه: ندخله ليحترق. وجهنم: ما أعد للكافرين من العذاب. وساءت: بلغت نهاية السوء والشر. والمصير: مكان الرجوع بعد البعث. ١١٥ لا يغفر: لا يستر الذنب بل يؤاخذ عليه. ويشرك به: يجعل له شريك في الألوهية. ودون ذلك أي: غير الشرك من الذنوب. ويشاء أي: يريد الله أن يغفر له. وضل: انحرف عن الحق. والبعيد: الذي لا نهاية له. ١١٦ إن يدعون أي: ما يعبد المشركون. ودونه أي: غير الله. والإناث: جمع أنثى. وهي ما يقابل الذكر. والشیطان:



من يوسوس بالشر ويغري بالضلال. والمريد: الذي بلغ الغاية في الشر والتمرد على طاعة الله. ١١٧ لعنه: أبعد عن رحمته. وقال أي: الشيطان. ولأخذن: أقسم لأجعلن لي. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والنصيب: المقدار. والمفروض: المحدد. ١١٨ أضلّتهم: أصرفتهم وأميلن قلوبهم. وأمنيتهم: أعدتهم الكاذبة أشغلهم بها. وأمرتهم: أوسوسن إليهم وأغریتهم. ويتكّن: يقطعن. والأذان: جمع أذن، عضو السمع. والمراد بعضه الظاهر. والأنعام: جمع نعم. وهو الإبل والبقر والغنم. ويغترن: يبدلن ويشوئن ويزعنن أنه يجمل. والخلق: المخلوق. وهو الدين وغيره. ويتخذ: يجعل. والولي: ما يتولى ويطاق. وخسر: أضاع ما يؤمله من الخير. والمبين: البين جدًا. ١١٩ يعدهم: يتعهد لهم. ويمنيهم: يعدهم الأمنيات الكاذبة والغرور: إظهار النفع فيما هو الضرر. ١٢٠ أولئك أي: من اتخذ الشيطان وليًا. والمأوى: الملجأ. ولا يجد: لا يرى. والمحيص: المهرب والخلاص. ١٢١ المعنى العام: أن الكثير من أحاديث الناس فيما بينهم شر وبلاء، وفي القليل منها خير، كالإحسان والبر والإكرام والإصلاح. ومن يعمل الخير لوجه الله يكن له الثواب العظيم.

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَمَن يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۖ إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا ۚ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا لِيُشْطَلْنَ مَرِيدًا ۖ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۖ وَلَا تُلْهِهُمُ الْأُمْنِيَّاتِ وَلَا تُلْهِمُهُمْ وَلَا مَرْثَهُمْ فَلْيُبَيِّتْ كُنَّ أَذَابَ الْأُنْفُسِ ۖ وَلَا تُلْهِمُهُمْ فَلْيُخَيِّرْكُ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرًا مُّبِينًا ۖ يَعْدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا أَعْرُودًا ۖ أُولَٰئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۖ

وعندما سرق أحد بني سليم مال من أضافه، ثم هرب إلى قومه مرتدًا، نزلت الآية ١١٥ فيه، وحكمها عام أيضًا. فالذي يخالف النبي ﷺ بعد إيمانه ويرتد عن الإسلام ينقاد للشیطان، وينتهي إلى جهنم ما أسوأها نهاية! لأن الله لا يغفر الشرك، ويغفر غير ذلك برحمته. والمشركون يعبدون أصنامًا كاللات والعزى ومناة، ويعبدون الشيطان المطرود من الرحمة.

وقد أقسم إبليس أن يُضل بعض البشر، ويغريهم بالأباطيل، ويوجههم إلى إفساد الدين والمخلوقات، كما في الاستسناخ والاستنسال والولادات المشوهة بالعقاقير المصطنعة، وما قد يترتب على الإنجاب المخبري بالأنابيب، وعمليات التجميل غير الضرورية، وتحويل الخنثى إلى ذكر أو أنثى، وخلخله التكامل الحيوي بين الخلائق، والعبث بالموثرات والمكونات للإنسان والحيوان والنبات والجماد، لتغيير طبيعة بعضها وتشويه وظائفها الفطرية، مما يفسد الكون والحياة. والذي ينقاد للشیطان ينال الخسارة الحقيقية، لأنه يعده بالأوهام، وينتهي به إلى جهنم لا مهرب منها ولا نجاة.

تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل باختيار وقصد. والصالحات: ما يرضاه الشرع. وسندخلهم: لا بد أن نجعلهم داخلين ونيسر لهم ذلك. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت شجرها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم للماء والعسل واللبن والخمر. وخالدين أي: مقيمين مدة طويلة. وأبداً أي: مدة الدهر. ووعد الله أي: دخول تعهد بإيصال المنافع قبل حصولها. وحقاً أي: وعد حق لا شك فيه. ومن أصدق أي: لا أحد أكثر صدقاً فيما يعد وأكثر التزاماً له فيما يقول. والقليل: القول. ١٢٢ ليس أي: ليس الحق. والأمانى: جمع أمانة، ما يتمناه الإنسان ويجب أن يكون عليه. وأهل الكتاب: أصحاب التوراة والإنجيل المكلفون باتباعها. والسوء: ما حرّمه الشرع وفيه إساءة وضرر. ويجزى: يعاقب. وبه أي: بما يستحقه عليه من الجزاء. ولا يجد: لا يرى. ودون الله أي: غيره. والولي: من يتولّى أمر الإنسان ويرعاه. والنصير: من ينصره ويدافع عنه. ١٢٣ الذكر: المذكر من البشر. والأنثى: المؤنثة منهم. والمؤمن: من صدّق الله ورسوله. ويدخلون: يسرّ لهم الدخول. ولا يظلمون: لا يُجرمون حقاً لهم. والنقيير: النقب الدقيق في نواة التمرة. ١٢٤ ومن أي: لا أحد. والأحسن: الأفضل. والدين: العقيدة والشرعة والعبادة. وأسلم وجهه: انقاد وأخلص بكامل نفسه. والمحسن: من يعبد الله بإخلاص. واتبع: تابع ووافق.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَسَتَقْفُونَكَ فِي النَّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِمْ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَسْمَى النَّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَ لَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

المبالغ في الإحاطة والاطلاع. ١٢٧

المعنى العام: أن المؤمنين الصالحين لهم الخلود في الجنة، بوعد من الله محقق دون شك. وهو لا مثيل له في صدقه وتحقق مواعيده، بخلاف مواعيد الشيطان الكاذبة دائماً.

وعندما تفاخر بعض اليهود والنصارى والصحابة، نزلت الآيات ١٢٣-١٢٥، بأن الحق ليس بالتمنيات، وإنما هو بحسب العمل. فالنبي لا مُنقذ له من العذاب، والمحسن المؤمن له نعيم الجنة أبداً، ولا ينقص من الحسنات ولا يزداد في السيئات شيء مهما كان صغيراً. والمؤمن الحق يفوق الجميع، ويتبع ملة إبراهيم خليل الله - عز وجل - الذي يملك الكون ويحيط بما فيه.

ولما نزلت الآيات الأولى من هذه السورة، وفيها فرض المهر والإرث للنساء، صعب ذلك على بعض الرجال لما كانوا عليه في الجاهلية، واعترض عيينة بن حصن على توريث النساء، فنزلت الآية ١٢٧ تؤكد تلك الأحكام. فلا بد من إعطاء اليتيمات حقوقهن في الإرث والمهر، إن كنّ غنيات أو جميلات يُطمع فيهن، أو كنّ على غير ذلك يُرغب عنهن. والعدل واجب لينال الضعفاء والولدان ما لهم، وسينال كل إنسان جزاء ما يعمل من خير أو شر.

تفسير المفردات: إن امرأة أي: إن خافت زوجة وتوقعت. والبعل: الزوج. والنشوز: الترفع والتعالي. والإعراض: الانحراف بالوجه والنفس. والجناح: الذنب. وأن يُصلحا أي: في إزالة ما بينهما من الخلاف. والصلح: الاتفاق والوفاق. وخير: أكثر نفعاً للزوجين ومن معها. وأحضرت: خلق الله فيها. والأنفس: جمع نفس. وهي القلب والضمير. والشح: شدة البخل. وتحسبوا: تجعلوا العمل حسناً. وتتقوا: تتجنبوا الظلم وتلزموا الحق والإحسان. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وكان أي: وما يزال من دون قيد زمني. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. والخير: العليم ببواطن الأمور وظواهرها. ١٢٨ لن تستطيعوا: لن تقدرُوا. وتعجلوا: تسوُّوا في العدل الكامل. والنساء: الزوجات، جمع نسوة، والواحدة امرأة. ولو حرصتم: مع حرصكم الشديد على العدل والمبالغة في إرادته. ولا تميلوا: لا تتحيزوا. وتذروها: تجعلوا المرغوب عنها من الزوجات. والمعلقة: التي لا متزوجة ولا غير متزوجة. وتصلحوا: تجعلوا أعمالكم كما شرع الله. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ١٢٩ يتفرقا: يفصل الزوجان.

ويغني الله كلاً: يجعل كل واحد منها مستغنياً. ومن سعته: بسبب اتساع ملكه وتصرفه. والواسع أي: الذي لا حدّ لقدرته وأفضاله. والحكيم: ذو الحكمة البالغة فيما يريد. ١٣٠ لله أي: ملكه ومستحقه وحده. والسواوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ووصينا: أمرنا. وأوتوا الكتاب: أنزل إليهم التوراة والإنجيل وكلّفوا بهما. واتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. وتكفروا: تنكروا ما أمرت به. والغني: المستغني بذاته وصفاته وأفعاله. والحميد: المحمود في صنعه. ١٣١ كفى بالله: بلغ الله الغاية في الاستغناء والكفاية عن جميع الخلق. والوكيل: الذي تُوكّل إليه الأمور ويشهد بالحق. ١٣٢ يشاء: يريد. ويذهبكم: يُفنيكم جميعاً. ويأتي بآخرين: يوجد مخلوقين غيركم. وذلك أي: ما ذكر من الإفناء والخلق. والقدير: البليغ القدرة لا يُعجزه شيء. ١٣٣ يريد: يطلب. وثواب الدنيا: منافعها ولذاتها. وعند الله أي: في ملكه وحده. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وثواب الآخرة: الأجر فيها. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث حين وقوعها. ١٣٤

وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتسقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴿١٢٨﴾ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل تميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتسقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً ﴿١٢٩﴾ وإن يفرقا يغن الله كلاً من سعته وكان الله واسعاً حكيماً ﴿١٣٠﴾ ولله مافي السموات ومافي الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله مافي السموات ومافي الأرض وكان الله غنياً حميداً ﴿١٣١﴾ ولله مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلاً ﴿١٣٢﴾ إن يشأ يذهبكم ويأت بآخرين وإن يشأ يذهبكم ويأت بآخرين وإن يشأ يذهبكم ويأت بآخرين ﴿١٣٣﴾ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً ﴿١٣٤﴾

المعنى العام: أنه إذا رأت المرأة من زوجها ترفعاً وإهمالاً فالخير لهما ولن

حولهما أن يسعيا في الصلح، بالتنازل عن بعض الحقوق، خلافاً لما طُبعت عليه النفوس من البخل. وما يكون من إحسان وتقوى في هذه الأحوال يعلمه الله ويجازي به.

ثم إن تعدد الزوجات يتعدّر فيه العدل بالمحبة، مع الحرص الشديد عليه، ولا يجوز إهمال إحداهن كأنها غير متزوجة، ولا بد من العدل في الأمور المادية، أي: توزيع النصيب بين الزوجات عدا المحبة والجماع. ونفي الاستطاعة مع وجود الحرص إشارة إلى بعض العذر، مع تفضيل الزواج بواحدة. وعلى كل فالإصلاح والتقوى يجزي عليهما الله، وإن يحصل طلاق يرزق الله الطرفين من ملكه العظيم. هذا ما كان مفروضاً في شريعة أهل الكتاب أيضاً، والله غني عنهم إن كفروا وخالفوا، وهو شهيد على ما كان منهم. وقد خاطب المشركين والمنافقين وأهل الكتاب يهددهم بأنه إن أراد عقابهم أفناهم وخلق غيرهم يكونون أطوع منهم له، وهو قادر على ذلك بكل يسر. فمن يطلب متاع الدنيا وحدها يضيّع ما عند الله من خير الدنيا والآخرة، لأنه وحده يملك ذلك كله، وهو يعلم ما يكون من الجميع، ويجازيهم بما يجب عن علم وحكمة وعدل.

تفسير المفردات: آمنوا: صدقوا الله ورسوله. وكونوا: صيروا. وقوامين: مداومين بحزم على العمل. والقسط: العدل. والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يشهد بما يعلم. والله أي: لوجه الله. ولو على أنفسكم أي: مع كون الشهادة على أنفسكم. والأنفس: جمع نفس، ذات الإنسان وشخصه. والوالدان: الأب والأم، أو الجد والجدّة. والأقربون: جمع أقرب. وهو الأكثر دنواً في النسب. ويكن أي: المشهود عليه. والغني: من يملك ما يكفيه مع زيادة. والفقر: المحتاج إلى مساعدة الناس له. وأولى بها أي: أحق بمصالح جنسي الفقير والغني. ولا تتبعوا الهوى أي: لا تتقادوا ليل النفس إلى الشهوة غير المباحة. وأن تعدلوا أي: لتتركوا العدل في الحكم أو الشهادة. وتلّوا: تحرقوا الشهادة. وتعرضوا: تعرضوا عن أدائها. وكان أي: وما يزال من دون قيد زمني. وتعملون أي: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. وخير أي: عليم ببواطن الأمور وظواهرها. ١٣٥ آمنوا: دوموا على التصديق اليقيني. والرسول: محمد ﷺ. والكتاب: القرآن الكريم. ونزل: أوحى بلسان جبريل. والكتاب: مجموع الكتب المقدسة. وقبل أي: قبل القرآن الكريم. ويكفر بالله: يُنكر ويحده أنه حق. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مطهرة، جمع ملك. والكتب: جمع كتاب. والرسول: جمع رسول. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث. وضلّ: انصرف عن الحق. والبعيد: الذي لا حد له. ١٣٦ آمنوا أي: بموسى صدّقه واتبعوه.

وكفروا: جحدوا الإيمان وارتدوا بعبادة العجل. وآمنوا أي: عادوا إلى الإيمان بعد رجوع موسى إليهم من تكليم ربه. وكفروا: أنكروا رسالة عيسى. وازدادوا كفراً: تضاعفوا بجحود رسالة محمد ﷺ. ولم يكن: ما كان. وليغفر لهم أي: قاصداً ستر ذنوبهم والصفح عنها. ويهديهم: يرشدهم. والسبيل: الطريق إلى الحق. ١٣٧ بشر المنافقين: أخبر الذين يُظهرون بالاستهم الإيمان وفي قلوبهم الكفر. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ١٣٨ يتخذون: يجعلون. والكافرون: غير المسلمين. وأولياء: جمع ولي. وهم الأعوان يساعدونهم على المسلمين. ودون المؤمنين أي: غيرهم. وأيتنغون أي: كيف يطلبون؟ وعندهم: عند الكافرين. والعزة: الغلبة والشدة. وجميعاً أي: مجموعة بكل أجزائها وأنواعها. ١٣٩ نزل: أوحى على لسان جبريل. وأن أي: أنه. وسمعتهم: بلغ أسماؤهم. وآيات الله: ما في القرآن الكريم. ويكفر بها: تُكذّب. ويستهزأ: يُسخر. ولا تقعدوا معهم: لا تجالسوهم. ويخوضوا: يشعروا ويتناولوا. والحديث: ما يكون من الكلام. وغيره أي: مغاير للكفر والاستهزاء.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٨﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٩﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ عِنْدَهُمْ أُلُوعَةٌ فَإِنَّ أُولَٰئِكَ لَمَّا جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْتَ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا وَيُستَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِذَا مَثَلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤١﴾

وإذا أي: إن جالستموهم بما يكفرون ويستهزئون. والمثل: المماثل والمساوي. وجامع أي: حاشر بالقوة والقهر للحساب والعقاب. وجهنم: دار العذاب للكافرين والمنافقين. وجميعاً أي: مجتمعين بكامل أفرادهم لا يتخلف منهم أحد. ١٤٠

المعنى العام: أمر المؤمنين بالعدل في الحكم والشهادة، لا يراعى في ذلك إلا طاعة الله، ولو كان الحق عليهم أو على الأقرباء والأغنياء والفقراء. فالله يتولى أمور الجميع ويسرها، ولستم مسؤولين عنهم - أيها المؤمنون - فالزموا الحق. وإن ملتم عنه أو امتنعتم عن الشهادة فحسابكم على الله في الدنيا والآخرة.

الزموا الإيمان بالله وما أوحى وبالملائكة والرسول واليوم الآخر، ومن يكفر بشيء من ذلك يكن في بعد عن الحق لا نهاية له. وهؤلاء اليهود كفروا حين عبدوا العجل ثم بعيسى بعد أن رجعوا إلى الإيمان ثم بمحمد مصريين على الكفر، فليس لهم مغفرة ولا طريق إلى الخير. والمنافقون يمشرون بالعذاب، لأنهم تولّوا الكافرين، يطلبون بهم القوة، مع أن جميع القوة عند الله وحده، وقد أمركم أن تعتزلوا من يسخروا بآيات الله من الكافرين وغيرهم حتى يتركوا ذلك، وإلا كنتم مثلهم وسيحشركم معاً في جهنم.





تفسير المفردات: لا يحب: يكره ويغض. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والجهر: رفع الصوت. والسوء: الإيذاء بذكر أحوال الناس في مذمة. والقول: ما يقال. وظلم: أصابه عدوان. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زمني. والسميع: المدرك للمسموعات. والعليم: البالغ الإحاطة لا يغيب عنه شيء. ١٤٨ تبدوا: تظاهروا. والخير: العمل فيه نفع. وتحفوه: تعملوه سرًا. وتعفوا عن سوء: تصفحوا عن ظلم أو إيذاء وتستروه. والعفو: الكثير الصفح عن الذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والقدير: البالغ القدرة لا يُعجزه شيء. ١٤٩ يكفرون بالله: يكذبون وحدانيته ويعصون أمره. والرسول: جمع رسول، من كلّفه الله بالدعوة مع العمل. ويريدون: يقصدون ويفعلون. ويفرقوا: يفصلوا في وجوب الإيمان. ونؤمن: نصدق ونعتقد. والبعض: الواحد أو الأكثر من الرسل. ويتخذوا: يجعلوا لأنفسهم. وذلك أي: الكفر والإيمان. والسييل: التوجه في الاعتقاد. ١٥٠ أولئك أي: الموصوفون بالتفريق في العقيدة. وحقًا أي: يقينًا بدون شك. وأعتدنا: هيأنا. والعذاب: التعذيب. والمهين: الذي يهين صاحبه. ١٥١ لم يفرقوا أي: في الإيمان والتصديق. ومنهم أي: من الرسل. وأولئك أي: هؤلاء. وسوف يؤتيهم: لا بد أن يعطيهم. والأجور: جمع أجر. وهو الثواب. والغفور: الكثير العفو والصفح. والرحيم: العظيم العطف

على المؤمنين. ١٥٢ يسألك: يطلبك للتعجيز. وأهل الكتاب: اليهود. وتنزل: تسقط وتوحي بطلبك من الله. وكتابًا أي: كاملاً دفعة واحدة. والسماء: العالم العلوي. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. وأكبر: أعظم. وذلك أي: تنزيل الكتاب كاملاً. وأرنا الله أي: أحضره لنراه. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجهرة: عيانًا. وأخذتهم: أهلكتهم. والصاعقة: صوت شديد من الجو يكون بعده نار عظيمة تمحق ما تصادفه. والظلم: الكفر ومجازة الحق. واتخذوا: جعلوا إلهًا. والعجل: ولد البقرة. وجاءتهم البيئات: وصلت إليهم المعجزات وشاهدوها. وعفونا: لم نؤاخذ تمام المؤاخذه بما كان. وآتيناه: أعطينا. والسلطان: الحجة المؤيدة. والمين: الواضح البيان. ١٥٣ رفعنا: أعلينا. وفوقهم أي: يكاد يسقط عليهم. والطور: جبل في فلسطين. وبميثاقهم أي: لأخذ العهد المؤكد باليمين. وادخلوا الباب: عبروه لتصيروا داخل القرية. والسجد: جمع ساجد بانحناء. ولانعدوا: لاتجاوزوا ما شرع لكم. والسبت: اليوم الأول من الأسبوع. وأخذنا: تلقينا بالقسر. والغليظ: العظيم المؤكد. ١٥٤

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفْرُقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلَيْسَتْ لِفَعْلَانَا غِشٌّ مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

المعنى العام: أن الله يكره المجاهرة بسوء القول، من غير المظلوم الذي يشكو ظالمه. والله مطلع على الأحوال يعلم ما ظهر وما خفي، ويميز بالمغفرة من عفا عن ظالمه.

وهؤلاء هم اليهود آمنوا بموسى، وكفروا بعباسي ومحمد وما أنزل الله إليهما، والنصارى آمنوا بعباسي، وكفروا بمحمد والقرآن، ففرقوا في الإيمان بين الرسالات المقدسة، فكانوا كافرين حقًا ولهم عذاب مهين. أما المسلمون الذين آمنوا بالجميع فلم يثابروا بغيرهم ومغفرة ورحمة. ويحاول اليهود تعجيزك - أيها النبي - بطلب كتاب كامل دفعة واحدة من السماء، وأجداهم طلبوا ما هو أعظم، أن يروا الله بأعينهم، فنزلت بهم الصاعقة، ثم أشركوا بعبادة العجل بعدما رأوا المعجزات، وتمكن موسى أن يفرض عليهم قتل من أشرك، منهم فلم يستأصلهم الله بالعقوبة اللازمة، ولم يتقبلوا الميثاق إلا خوف سقوط الجبل عليهم، وهو مشرف على السقوط. ولما أمرناهم بدخول القرية مطأطين رؤوسهم خضوعًا، للتخلص من بعض التشرد، خالفوا الأمر ودخلوا زحفًا على أستاذهم. ثم احتالوا للصيد يوم السبت، رغم تعهدهم بالميثاق ألا يعملوا في ذلك اليوم.



تفسير المفردات: أوحينا: نزلنا على لسان جبريل. وإليك يعني: أيها النبي. وكما أي: مثلاً. ونوح: من أغرق قومه بالطوفان. والنبي: من بعثه الله بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. وإبراهيم: خليل الله. وإسماعيل وإسحاق: ابنا إبراهيم. ويعقوب: ابن إسحاق، يقال له: إسرائيل. وهو جد اليهود. والأسباط: السومريون الحاميون أولاد يعقوب، جمع سبط. وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ودادود: أنبياء من اليهود. وآتيناً: أعطينا. والزبور: كتاب موسى. ١٦٣ الرسل: جمع رسول، وغالباً ما يكون معه كتاب من عند الله. وقصصناهم: عليك سميئناهم لك في القرآن وعرفناك أخبارهم. ومن قبل أي: من قبل نزول هذه الآية. وكلم الله أي: خاطب بالكلام. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. ١٦٤ مبشرين: يبلغون بالمحبوب من آمن. ومنذرين: يهددون بالعذاب من كفر. ولثلاً يكون: كيلاً يصير ولا يبقى. والناس: البشر. والحجة: المَعْدرة من كفرهم. وبعد الرسل أي: بعد مجيئهم وتبليغهم. وكان أي: وما يزال دون قيد زمني. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعزیز: الغلاب لمن عانده. والحكيم: المتقن لصنعه. ١٦٥ يشهد: يحقق صدق نبوتك. ويعلمه أي: مصاحباً علمه وإرادته. والملائكة: جمع ملك، وهم مخلوقون نورانيون مطهرون. وشهدون: يقرّون بقول صادر عن علم يقيني. وكفى بالله أي: بلغ الله

النهاية في الاستغناء بما يشهد. والشاهد: يُعلم الحقيقة. ١٦٦ كفروا: أنكروا نبوتك. وصدّوا: دفعوا أنفسهم والناس بالباطل والأكاذيب. والسييل: الطريق الواضح. وصدّوا: بعدوا عن الحق. والبعيد: الذي لا نهاية لتطرفه. ١٦٧ ظلّموا: جاروا على أنفسهم وعلى الحق بالعصيان. وليغفر لهم: قاصداً أن يعفو عن ذنوبهم. ولا يهديهم أي: لا يوجه اختيارهم وقدراتهم بسبب ما هم عليه من الخبث والمكابرة والظلم. والطريق: السيل الذي يُسلك. ١٦٨ جهنم: دار العذاب أُعدّت للكافرين. وخالدین: مقيمین أمداً طويلاً. والأبد: مُدّة الزمن. وذلك أي: إضلالهم وخلودهم في جهنم. واليسير: الهين. ١٦٩ الناس: البشر. وجاءكم: أتى إليكم وحضر مجالسكم عياناً. وبالحق أي: مصاحباً الصدق لاشك فيه. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وآمنوا: صدّقوا واستجيبوا للأمر والنهي. وخيراً أي: يكن الإيمان أكثر نفعاً في الدنيا والآخرة. وتكفروا أي: تصرّوا على التكذيب. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعليم: المحيط علماً بكل شيء. ١٧٠



إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ وَدَاوُدَ زُكْرًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۚ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۚ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ ۖ يَعْلَمُ الْغُيُوبَ ۚ وَاللَّهُ يَشْهَدُونَ ۖ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ طَرِيقًا ۚ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۚ يَأْتِيهِمُ النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَقَامُوا خِيفًا لَكُمْ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ

المعنى العام: أن الله أوحى إلى محمد ﷺ مثلاً أوحى إلى الأنبياء من قبله، وهم كثيرون، أخبره ببعضهم كنوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان، وترك خبر الآخرين، وكان موسى قد خاطبه الله بالكلام دون وسيط. وهم يبشرون المؤمنين بالخير ويهدّدون الكافرين بالعذاب، وإنّا كان إرسالهم لثلاً يبقى للناس حجة في ضلالهم، وإن الإسلام هو الطريق الوحيد الذي أوجه الله على الناس جميعاً من عهد آدم.

وعندما أنكر اليهود نبوة محمد ﷺ نزلت الآيات ١٦٦ - ١٦٩، بأن الله والملائكة يشهدون بصدقه، وشهادة الله وحدها كافية، وأن الذين كفروا من المشركين واليهود والنصارى ومنعوا الناس من الإيمان وهم في زيغ وفساد، ولن يجدوا مغفرة من الله ولا هداية إلى غير الخلود في جهنم. وذلك أمر سهل على الله.

فقد جاء الرسول إلى الناس بالصدق، وعليهم أن يؤمنوا ويطيعوا. وذلك خير لهم في الدنيا والآخرة. وإن كفروا فلن يضرؤا إلّا أنفسهم، لأن الله غني عنهم بملكه ما في الكون من المخلوقات جميعاً، وعليم بما يكون منهم وحكيم في صنعه وثوابه وعقابه.

تفسير المفردات: أهل الكتاب: النصارى. ولا تغفلوا: لا تتجاوزوا الحق. والدين: العقيدة والشرعة. ولا تقولوا: لا تذكروا ولا تعتقدوا. والحق: الصديق الثابت. والمسيح: نبي النصارى. والرسول: مكلف بتبليغ العقيدة مع العمل. وكلمته أي: خلق تكوّن بإرادة من الله. وألقاها أي: بنفخ جبريل في جيب درع مريم. والروح: ما تكون به حياة الجسد، سرّ من أسرار الغيب الإلهي. ومنه: من خلقه. وآمنوا بالله: صدّقوا قوله وصفاته اعتقادًا قاطعًا. والرسول: جمع رسول. وثلاثة أي: الآلهة ثلاثة. وانتهوا: امتنعوا عن ذلك وتركوه. وخيرًا أي: افعلوا شيئًا مفيدًا في الدنيا والآخرة. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإله: المعبود بحق. والواحد: المنفرد في ذاته وصفاته. وسبحانه: تنزيهاً له. وأن يكون له ولد أي: من كون ما يولد ذكرًا أو أنثى له. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وكفى بالله: بلغ الله الغاية في الكفاية والاستغناء. والوكيل: الحافظ المعتمد عليه. ١٧١ لن يستكف: لن يمتنع. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانيون. والمقربون: الذين لهم منزلة دانية رفيعة. والعبادة: الطاعة والتقديس. ويستكبر: يترفع ويطلب التكبر. ويحشرهم: يجمعهم بالبعث قهرًا. وجميعًا أي مجتمعين بلا تحلف أحد. ١٧٢ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله.

وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: ما يرضاه الشرع. ويوفّيهم أجورهم: يعطيهم الله مكافأتهم كاملة. والأجور: جمع أجر. ويزيدهم: يضيف إليهم ويضاعف الثواب. ومن فضله: بسبب إحسانه في العطاء. ويعذبهم: يعاقبهم ويهينهم. والعذاب: التعذيب. والأليم: الشديد الإيلاام. ولا يجدون: لا يلقون ولا يرون. ودون الله: غيره. والولي: من يتولّى أمر غيره ويدافع عنه. والنصير: من ينصر ويعين. ١٧٣ الناس: البشر. وجاءكم: أتاكم بنفسه أو وصل إليكم خبره. والبرهان: الحجة على التوحيد. ومن ربحكم: من عنده بأمره وقضائه. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وإليكم أي: بوساطة إنزاله إلى الرسول. والنور: ما يضيء ويتضح. والمبين: المميز للحق من الباطل. ١٧٤ اعتصموا: تمسكوا واحتموا. ويدخلهم: يسر لهم الدخول. والرحمة: العطف بزيادة ترقية. ومنه أي: من عنده. والفضل: التفضل ومضاعفة الأجر. ويهديهم: يرشدهم ويصرف اختيارهم وقدراتهم بما يناسب استعدادهم الطيب. وإليه أي: إلى طاعته ورضاه. والصرط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا عوج فيه ولا اضطراب. ١٧٥

المعنى العام: نزلت هذه الآيات لخطاب طوائف النصارى: اليعقوبية

والميلكانية والنسطورية والمركسية، فيما ادّعت من أمر المسيح، تزجرهم عن الباطل وتوجّههم إلى الحق. فلا يجوز لهم الغلو في الدين أو قول الباطل، والمسيح هو ابن مريم ورسول، خلقه الله بقوله: «كُن» من غير أب ولا نطفة. وذلك بالإرادة لا بالقول المعروف. يعني أن المسيح إنسان ذو روح من خلق الله. فالواجب ترك التثليث، ولزوم التوحيد لله، وفيه خير الدنيا والآخرة، ومحال أن يكون لله ولد، لأنه يملك الخلق كله، حسبكم دليلًا تفرد به اعتماد الناس عليه وحفظ الكون وغناه عن العون من ولد وغيره.

وعندما قال نصارى نجران: «يا محمد، تعيب صاحبنا، فتقول: إنه عبد الله»، وقال لهم: «إنه ليس بعابٍ لعيسى أن يكون عبدًا لله»، وأنكروا ذلك، نزلت الآية ١٧٢ تحقيقًا لقول النبي ﷺ. فالمسيح والملائكة يعترفون بعبوديتهم، ومن يتكبر يكن له العذاب بلا نصير، والمؤمنون الصالحون لهم الثواب الوافي مع زيادة من تفضل الله.

ولقد جاء محمد ﷺ برهانًا على التوحيد، وفي القرآن هداية إلى ذلك، لا يحتاج إلى معونة ويعين ما دونه ويكشفه. فالذين يؤمنون ويتوكلون على الله ينالون رحمته والهداية إلى الدين القويم.

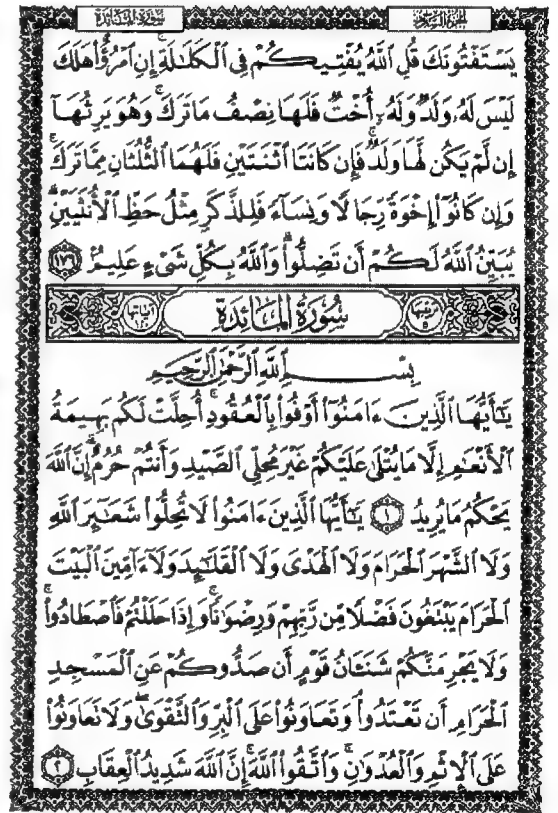


تفسير المفردات: يستفتونك: يطلب المسلمون منك - أيها النبي - إظهار ما أشكل وبيان الحكم. وقل أي: لهم. ويفتيكم: يبين لكم الحكم. والكلالة: من لم يبق له أولاد ولا أبوان. والمرء: الإنسان. وهلك: توفى. والولد: الابن أو الابنة. والأخت: من الأبوين أو من الأب. والنصف: ما يكون من تقسيم الشيء على اثنين. وما ترك أي: الميراث. وهو أي: المرء. ويرثها أي: يرث تركتها. وكانت أي: الأختان للمتوفى. والثالث: ما يكون من الشيء إذا قسم على ثلاثة. وترك أي: تركه. وإخوة أي: وأخوات. والرجال: جمع رجل. والنساء: جمع نسوة. والواحدة امرأة. والذكر: المذكر. ومثل الحظ: ما يئال نصيب. والأنثى: المؤنثة. ويبين: يفصل ويشرح. وأن تصلوا أي: لئلا يخفى عليكم الحق فلا تهتدوا إليه. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والعليم: المبالغ في الإحاطة الكاملة. ١٧٦

المعنى العام: مرض جابر بن عبد الله، وكان له أخوات ولا ولد له وقد توفى والداه، وسأل النبي ﷺ عما يصنع بتركته، فنزلت الآية ١٧٦ بأن الأخت الواحدة لها نصف الميراث، والأختين لها الثلثان، والباقي لقربة الميت لأبيه، يأخذون ما أبقى ذوو الفروض من الورثة. والمرأة التي ليس لها أولاد وتوفى أبواها أيضًا يرثها أخوها. وإن كان الورثة ذكورًا وإنثاءً فللذكر ضعف نصيب الأنثى. هذا بيان من الله لمنع الضلال، وهو عليم بكل شيء يحكم بالحق والخير.

### ٥- سورة المائدة

تفسير المفردات: آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وأوفوا: أدوا بلا نقص أو خلاف. والعقود: جمع عقد، العهد المؤكد بالقسم. وأحلت: جعلت مباحة حلالاً. والبهيمة: كل ذات أربع قوائم. والأنعام: الإبل والبقر والغنم، جمع نعم. ويتلى: يقرأ من الوحي والسنة. والمحل: من يستحل الأمر. والصيد: اصطيد الحيوان. والحرم: جمع حرام، من كان في حج أو عمرة. ويحكم: يفرض. ويريد: يشاء. ١ لا تأكلوا: لا تجعلوا حلالاً. والشعائر: شرائع الدين، جمع شعيرة. والشهر أي: الأشهر الأربعة. والحرام: الذي يحرم فيه القتال. وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب. والهدي: الأنعام يؤتى بها إلى الحرم للذبح تقرباً إلى الله. والقلائد: جمع قلادة، والمراد أصحابها يضعونها في أعناقهم دلالة على نحرهم الهدى في الحرم. وآمين أي: قوماً مشركين قاصدين. والبيت: الكعبة. والحرام: المحرم فيه ما لا يحرم في غيره. ويتغنون: يطلبون. والفضل: التفضل بالنعم. ومن ربه أي: بالتجارة وغيرها. والرضوان: القبول للزيارة والعمل. وحللتهم: انتهيتهم من الإحرام للحج أو العمرة. واصطادوا أي: جاز لكم الصيد. ولا يجرمنكم: لا



يُكْسِبْنَكُمْ ويسببن لكم. والشنان: البغض. والقوم: الجماعة. وأن صدوكم أي: لأنهم منعوكم. وعن المسجد: عن زيارة الكعبة. وتعدوا: تظلموا بقتل أو منع من الزيارة للكعبة. وتعاونوا: ساعدوا بعضهم بعضاً. والبر: الإحسان. والتقوى: تجنب المحظور وطلب المعروف. والإثم: المعصية. والعدوان: تعدي حدود الله. واتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. والشديد: القوي العظيم. والعقاب: عذابه. ٢

المعنى العام: أن يجب على المؤمنين التزام العهود وحدود ما أحل لهم من لحم الحيوان، ما كان مجترًا وليس له أنياب، وعدم الصيد وقت الإحرام، والله يحكم ما يريده لمصلحة الخلق.

وحدث أن أحد المشركين ادعى الإسلام وسرق إبلًا للمسلمين، ثم جاء إلى الكعبة بها ليذبحها فيها، فنزلت الآية ٢ بأن الواجب احترام أحكام الشريعة، وتحريم قتال من يتقلد شعار النحر في زيارة الكعبة، ومن يزورها من الأعداء للحج والتجارة. فلا يجوز الاعتداء عليهما، بسبب ما كان من البغض والعدوان على المسلمين، ويجوز الصيد بعد انتهاء الحج، ويجب التعاون على الخير وتقوى الله وتجنب عقابه، وترك المعاصي والعدوان.



تفسير المفردات: حُرِّمَتْ: مُنِعَتْ. وعليكم يعني: أيها المسلمون. والميتة أي: أكل مفارقتها الروح قبل الذبح الشرعي. والدم أي: ما سال من دم الحيوان. واللحم: ما يكون بين الجلد والعظم. والخنزير: الحيوان المعروف بشناعته وقذارته. وأهل به: رُفِعَ الصوت حين ذبحه. ولغير الله أي: لأجل المعبود من المخلوقات. والمنخقة: الميتة خنقًا. والموقوذة: المقتولة ضربًا. والمتردية: الميتة بسبب السقوط. والنطيحة: المقتولة بنطح غيرها. وما أكل أي: ما نهى بعضه. والسبع: الوحش. وذكيتم: ذبحتموه شرعًا قبل موته العادي. وذبح: نُحِرَ. وعلى النصب أي: لأجل أسماء الأصنام. وتستقسموا: تطلبوا الحكم والتقسيم. والأزلام: جمع زُلم، سهام لا ريش لها عند سادن الكعبة، يحتكم المشركون إليها في أمورهم. وذلكم: ما ذُكر من المحرمات أي: ارتكابه. وفسق: معصية. واليوم أي: هذا الوقت الذي نزلت فيه الآية. ويشس: قطع الأمل. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ودينكم أي: إبطال أمره وتغليب الكفر. ولا تحشوهم أي: لا تخافوهم. واخشون أي: خافوني وحدي. وأكملت دينكم: ختمت كماله. والدين: العقيدة والشرعية. وأتممت نعمتي: جعلتها تامة وافية. والنعمة: الإنعام. ورضيت: اخترت. والإسلام: ما جاء به الأنبياء والرسل. واضطر: أُجهد بالضرر فأرغم. والمخمصة: الجوع. والمتجاف: القاصد. والإثم: المعصية. والغفور: الكثير المحو للذنوب.

والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة للمؤمنين. ٣ يسألونك: يقول المؤمنون لك، أيها النبي. وماذا أي: ما الذي. وأحل: جعل حلالًا. وقل أي: لهم. والطيبات: ماتستلذه الطباع السليمة. وما علمتم: صيد ما دريتم وعودتم على الصيد. الجوارح: جمع جراح. وهو الذي يجرح ما يصيده. ومكئين أي: مطلقين إلى الصيد. وعلمكم: بين لكم من أحكام الصيد. وكلوا: تناولوا بالأكل مباحًا. وأمسكن عليكم أي: اصطدنه وحفظنه لكم. واذكروا اسم الله أي: بالتسمية الشرعية. وعليه أي: عند إطلاق الجراح للصيد. واتقوا الله: تجنبوا عصيانه والزموا طاعته. وسريع الحساب أي: سريع حسابه في الدنيا والآخرة. ٤ الطعام: ما يكون من غذاء وشراب عدا ما حُرِّم. وأوتوا: أعطوا. والكتاب: التوراة والإنجيل. والحل: المباح ما كان من الطعام أو النكاح. والمحصنة: المرأة غير المملوكة. والمؤمنة: التي صدقت الله ورسوله. وإذا أي: حين. وآيتموهن: أعطيتموهن أو حددتم هن. والأجور: جمع أجر. وهو المهر. ومحصنين أي: متزوجين. ومسافحين: زانين بخيلة جهازًا. والمتخذ: الجاعل. والأخذان: جمع خدن، الخيلة للزنى سرًا. ويكفر بالإيمان: يرجع عن الاعتقاد اليقيني ويموت على ذلك. وحبط: فسد. والعمل: ما يكتسب من الخير. والآخرة: يوم القيامة. والخاسرون: الذين أضاعوا ثواب الآخرة. ٥

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ. وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكَلَتْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ أَضَلُّ مِنْهُ فِي مَحْصَلَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ يَقُولُونَ مَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٦ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٧

المعنى العام: تحريم ما يؤكل من الحيوان: الدم ولحم الميت والخنزير وما ذُبِح للأصنام... وتحريم الاحتكام إلى الأزلام في العمل والتصرف. فاقتراف هذه المحرمات معصية لله.

وبعد أن تبين الحدود الشرعية يثس الكافرون من إبطال الإسلام وتغليب الكفر أو تكفير المسلمين، واكتمل الدين الإسلامي الذي كان قد اختاره الله لعباده، وتمت به النعمة الكبرى. فلا خشية من الكفار، وإنما الخشية كلها من الله. ومن أجبره الجوع على أكل شيء من المحرم بدون تعمد للعصيان غفر له الله الغفور الرحيم.

وعندما سأل بعض الصحابة عما أحل لهم مما تصطاده الكلاب والطيور نزلت الآيتان ٤ و ٥، بتحليل ما تصطاده الحيوانات المدربة على الصيد، مع البسملة عند إرسالها للصيد. وكذلك يباح الأكل من طعام أهل الكتاب، ونكاح إناثهم، بقصد الزواج بعيدًا عن الزنى بجميع أشكاله. ومن يرتد عن الإسلام يخسر أعماله الصالحة، وما يتأمل من نعيم في الآخرة.

تفسير المفردات: آمنوا: صدقوا الله ورسوله. وقمتم: أردتم القيام. وإلى الصلاة: لأجل العبادة المفروضة كل يوم خمس مرات. واغسلوا: نظفوا بالماء والدلك. والوجوه: جمع وجه. وهو من مبدأ سطح الجبهة إلى أسفل اللّحين، وما بين شحمتي الأذنين. والأيدي: جمع يد. وإلى المرافق أي: معها. والمرافق: جمع مرفق، موضع اتصال الذراع بالعنق. وامسحوا أي: بتمرير اليد مع الماء. والرؤوس: جمع رأس. وهو هنا ما يكون فيه الشعر من دون الوجه. والأرجل: جمع رجل. وإلى الكعبين أي: معها. والكعب: العظم البارز في أسفل القدم. وكنتم: صرتم. والجئب: البعيد عن الطهارة بالحدث الأكبر. واطهروا: اغتسلوا، أي اغسلوا أبدانكم على أتم وجه. والمرضى: جمع مريض، من يؤذيه استعمال الماء. وعلى سفر أي: مصابين التنقل بين البلاد. وجاء: رجع. وأحد منكم: الواحد منكم. والغائط: مكان قضاء الحاجة من تبول أو تغوط. ولامس: ضاجع أو لمس بيده وغيرها. والنساء: جمع نسوة. والواحدة امرأة. ولم تجدوا: لم تروا. والماء: السائل المعروف في الشرب. وتيمموا: اقصدوا واطلبوا. والصعيد: التراب. والطيب: الطاهر. وامسحوا: مرّوا أيديكم بالتراب. ومنه: من التراب. وما يريد الله: ما يقصد. وليجعل: أن يوجد. ومن حرج أي: ضيقاً في الحكم. وليطهر: أن ينظف. وليتم: أن يكمل. والنعمة: الإنعام بالفضل. ولعلكم: ليُرَجَّى لكم. وتشكرون: تستحضرون النعم بالقلب، وتُثْنون باللسان والعمل على النعم. ٦ اذكروا أي: استحضروا في القلب واللسان والعمل. والميثاق: العهد في الإيمان. وواثقكم به: عاهدكم عليه. وإذ: حين. وسمعنا: أدركنا ما أمرت. وأطعنا: استجبنا لأمرك. واتقوا الله: تجنبوا عصيانه والزموا الطاعة. وعليم: محيط بالغ الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. وذات الصدور: الأمور الخفية في القلوب. ٧ كونوا أي: استمروا. وقوامين: قائمين بالعمل جادين. والله أي: لوجهه إيماناً واحتساباً. والشهداء: جمع شهيد، من يؤدي ما يعلم لإحقاق الحق وإبطال الباطل. وبالقسط: مع العدل. ولا يجرمنكم: لا يضطرنكم ويحملنكم. والسنان: البغض. والقوم: الجماعة من الناس. واعدلوا أي: الزموا الإنصاف. وأقرب: أدنى. وللتقوى: للدلالة على الطاعة. والخير: العالم لبواطن الأمور وظواهرها. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. ٨ وعد: تعهد بما هو محبوب. والصالحات: ما يرضاه الشرع. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب والمكافأة. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٩

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا  
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا  
وَلِنْ كُنْتُمْ مَرَضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ  
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا  
فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يَرِيدُ اللَّهُ  
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ  
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾  
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ  
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَاتُ  
الْصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ  
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاةُ قَوْمٍ عَلَى  
أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

المعنى العام: بيان فرض الوضوء للصلاة، بغسل الوجوه والأيدي والأرجل، ومسح بعض الرأس بالماء. أما المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين فمن السنة. والجنابة بالتقاء ختاني الذكر والأنثى أو بتزول المنى أو بالحيض أو النفاس يكون التطهر منها بغسل الجسم كله. وتصاحب النية كلاً من الوضوء والاغتسال. وهي القصد وعزم القلب على أمر من الأمور، وقد تكون باللسان مع القصد أيضاً. أما المريض الذي يؤذيه استعمال الماء فيمسح وجهه ويديه بنقلتين من التراب الطاهر. وكذلك المسافر بعيداً عن بلده، أو الذي أحدث الحدث الأصغر أي: أفسد وضوءه بخروج شيء من مخرج البول أو البراز أو لامس المرأة أي: ضاجع، أو لمسها بيده أو غيرها، ولم يجد ماء. وفي ذلك تيسير من الله يرفع الضيق عن المسلمين، ويطهرهم من الذنوب والحدث. فعليهم أن يشكروا نعمة ويتذكروا عهد الإيمان حين الإقرار بالسمع والطاعة، ويتقوه بتجنب غضبه وطلب رضاه لأنه يعلم ما في الضمائر من أسرار، وعليهم أيضاً أن يقوموا بالعدل حكماً وشهادة، وألا تمنعهم العداوة من ذلك، لأن الله مطلع على كل ما يكون، وقد وعد المؤمنين الصالحين بالمغفرة والثواب العظيم.

تفسير المفردات: كفروا: رفضوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وكذبوا: أنكروا وجحدوا. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة على التوحيد والبعث. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم. والجحيم: النار الشديدة التأجج في جهنم. ١٠ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واذكروا: استحضروا في نفوسكم. والنعمة: التفضل بالخير والعون. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وإذ هم: حين نوى وعزم. والقوم: الجماعة من الناس. ويسطوا أيديهم: يمدوها بالحرب. والأيدي: جمع يد. وكفّ: منع ودفع. واتقوا الله: تجنبوا غضبه والزموا طاعته ورضاه. ويتوكل: يعتمد مفوضاً أمره. ١١ أخذ: تلقى وتقبل. والميثاق: العهد المؤكد بالقسم. وإسرائيل هو النبي يعقوب بن إسحاق. وبنوه: ذريته السومريون الحاميون من أبنائه الاثني عشر. ويعثنا: أقمنا. والنيب: ولي أمر الجماعة وأحوالها. وقال أي: لهم. ومعكم أي: بالعون والنصر. ولئن أي: أقسم إن. وأقمتم الصلاة: حافظتم على أداء العبادة المكتوبة. وآتيتم الزكاة: أعطيتموها مستحقها. والزكاة: ما فرض في المال لتميمته وتطهيره هو وصاحبه. وأمتم برسلي: صدقتموهم باعتماد يقيني. والرسل: جمع رسول. وهو من بعث بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. وعزّرتموهم: نصرتموهم.

وأقرضتم الله: بذلتم فيما شرع المال والجهد والوقت والجاء والعلم والصحة والنفس. والحسن: الجميل يكون عن طيب نفس بلا من ولا أذى ولا تفاخر. وأكفرن: أسترن وأغفرن. والسيئة: الذنب يكون عليه عقاب. وأدخلنكم: أجعلنكم داخلين وأيسرن لكم ذلك. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بتدفق. وتحتها أي: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى الكبير للماء والعسل واللبن والخمر. وكفر: أنكر شيئاً مما ذكر في الشروط المقدمة. وذلك أي: الميثاق. وضل: أخطأ. والسواء: المعتدل القويم. والسييل: الطريق المستقيم. ١٢ بما نقضهم ميثاقهم أي: بنقضهم العهد ومخالفته. ولعنّاهم: طردناهم من الرحمة. وجعلنا: صيرنا. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والقاسية: الغليظة المتحجرة. ومحرفون: يغيرون ويبدلون. والكلم: واحدته كلمة. والمواضع: جمع موضع، المكان الذي أريد للكلمة من الدلالة. ونسوا: تركوا وأهلوا. والحظ: القسم. وذكروا: أمروا. ولا تزال: ستبقى، أيها النبي. وتطلع: تكتشف. والخائنة: المكر والخيانة. والقليل: الذين آمنوا منهم وعددهم يسير. واعف: سامح ولا تعاقب. واصفح: تجاوز ولا تؤاخذ. ويجب: يؤد ويكرم بالخير والفضل. والمحسن: الذي يُحسن الخلق مع الناس ويعفو ويصفح إيماناً واحتساباً. ١٣

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَحِيمِ ١٠ يَتَأْتُوا اللَّهَ لَيْسَ لَهُم مَّا أَكْرَمُوا وَإِصْبَحُوا  
لِلَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ  
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ ١١ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي  
إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ  
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ  
وَأَمْسَلْتُمْ رُسُلِي وَعَزَرْتُمْهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا  
حَسَنًا لَّا أَكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا أَدْخِلَنَّكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ  
ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١٢ فِيمَا  
نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً  
يَجْرِفُونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهَا وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا  
ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣

أمنوا منهم وعددهم يسير. واعف: سامح ولا تعاقب. واصفح: تجاوز ولا تؤاخذ. ويجب: يؤد ويكرم بالخير والفضل. والمحسن: الذي يُحسن الخلق مع الناس ويعفو ويصفح إيماناً واحتساباً. ١٣

المعنى العام: أن الكافرين المكذبين للآيات لهم عذاب جهنم، والمؤمنين عليهم أن يتذكروا نعم الله حين دفع عدوان المشركين وألقى الرعب في قلوبهم ليمنع بطشهم، وعليهم أيضاً أن يتقوه ويتوكلوا عليه، ولا يكونوا كاليهود تعهدوا بما في الميثاق، من إيمان وعبادات وجهاد وبذل للمال والأنفس، ليكون لهم النصر وثواب الجنة ونعيمها، وكان لهم سادة مختارون لإرشادهم، وتعهد الله لهم أن يكرم ويعفو عمن آمن ونصر الأنبياء وقام بالعبادة، ولكنهم خالفوا ذلك بنقض الميثاق وتكذيب الرسل وقتل الأنبياء وتحريف التوراة وإهمال ما فيها من أصول العقيدة والأحكام الشرعية والأخبار والمعلومات التي لا توافق أهواءهم، فلعنهم الله وجعل قلوبهم قاسية لا تستجيب للحق. وسيبقون كذلك يدبرون المكائد والمكر والغدر والخائانات، إلا من آمن مثل عبد الله بن سلام وأصحابه. وعلى النبي ﷺ أن يتحمل أولئك الخائنين بالعفو والصفح...

تفسير المفردات: قالوا أي: صرحوا بالقول لفظاً. ونصارى: أي: أنصار الله والمسيح، جمع نصران. وأخذنا: تلقينا بالقبول. والميثاق: العهد الموثق بالقسم. ونسوا: أهملوا وتركوا. والحظ: القسم. وذكروا: بُهّوا وأمروا. وأغرنا: ألزما وألصقنا. وبينهم أي: بين فرق النصارى المختلفة. والعداوة: المعاداة والخصام. والبغضاء: شدة التباغض. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث من قبورهم. وسوف ينبههم: لا بد أن يُخبرهم ويُعلمهم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويصنعون: يعملونه من العصيان والكفر. ١٤ الأهل: الأصحاب المكلفون بالاتباع. والكتاب أي: التوراة والإنجيل. وجاءكم: وصل إليكم عياناً. والرسول: محمد ﷺ مبعوثاً لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. وبيّن: يُظهر ويكشف. والكثير: العدد الوافر. وتخفون: تكتُمونه. ويعفو: يتجاوز ويصفح. ومن الله أي: بسبب فضله وإرادته. والنور: ما يضيء ويميّز الخير من الشر. وكتاب أي: القرآن الكريم. ومبين: فيه بيان لكل ما اختلفتم فيه. ١٥ يهدي: يوجه الاختيار والقدرات ويُمد بحسب الاستعداد الحسن. وأتبع: طلب وقصد. والرضوان: الرضا العظيم. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق الواضح. والسلام: النجاة من الضلال والهلاك. ويخرجهم: ينقذهم. والظلمة: متاهة الكفر. وبإذنه: مع إرادته. والصراف: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. ١٦ كفر: كذب الحق والتوحيد والإيمان بالله. وقالوا أي: بالسّتهم أو بقلوبهم وأعمالهم. والمسيح: الرسول عيسى. ومريم: بنت عمران. وقل أي: لهم، أيها النبي. ومن يملك أي: لا أحد يستطيع. ومن الله أي: من عذابه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وأراد: قصد وقضى. ويهلك: يفني. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وجميعاً أي: مجتمعين دون تخلف أحد. والله أي: مستحقّ وحده. والملك: الحيازة والتصرف. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما بينهما أي: وما فيها أيضاً. ويخلق: يوجد من العدم. ويشاء: يريد أن يخلقه.

والقدير: ذو القدرة البالغة لا يُعجزه شيء. ١٧

المعنى العام: أما النصارى الذين وصفوا أنفسهم بأنهم أنصار الله والمسيح فقد أخذ الله - عز وجل - عليهم عهداً موثقاً أيضاً، فتناسوا بعضه وخالفوه بالشرك والكفر والعصيان، فأوقع الله بينهم الخصام أبداً، كما كان في التاريخ وما ظهر في الحرين العالميتين الماضيتين، وإن استتر بوفاق أحياناً

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُهُ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

للتألب على المسلمين، وسيجازيهم يوم القيامة بما فعلوا ويحاسبهم عليه.

ولما جاء أحبار اليهود يسألون النبي ﷺ عن حكم الزانين المحصنين، وأقسم عليهم أن يقرّوا بما لديهم من حكم شريعتهم في ذلك، اعترفوا بأن الحكم في التوراة هو الرجم، ولكنه كثر الزنى فيهم ولا سيّما بين السادة والأشراف، فاختصروا ذلك بالجلد وحلق الرؤوس. وعند ذلك حكّم عليهما النبي ﷺ بالرجم، ونزلت الآيتان ١٥ و ١٦ لذكر أن النبي الكريم أرسل ببيان ما كان اليهود والنصارى يخفونه من التوراة، وما جاء به في الإسلام من عفو عنهم. فهو نور لكشف ظلمات الكفر بأمر الله وهداية لهم وإنقاذ من الضلال.

ثم إن النصارى أمّوا المسيح بصور مختلفة من التفصيل بينهم، وهم يعلمون أنه وأمه من عباد الله الخاضعين لحكمه وتقديره يقضي فيها بما يشاء، ولو أراد إفناءهما مع جميع ما في الأرض من المخلوقات لما وُجد من يمنع ذلك أو يحول دونه. فالله وحده - سبحانه - له الملك وحده أيضاً لما في السموات والأرض وما فيها وبينهما وما في جميع الكون من المخلوقات، وله وحده كذلك الخلق والقدرة على كل شيء موجود أو محتمل وجوده، يتصرّف فيه بلا معين أو منازع.

تفسير المفردات: قالت: زعمت. واليهود: الذين اتبعوا دين اليهودية، واحدهم يهودي. والنصارى: الذين نصرُوا الله، جمع نصران. والأبناء: جمع ابن. والأحباء: جمع حبيب. وهو الذي يكرم ويحسن إليه. وقل أي: لهم، أيها النبي. ولم يعذبكم: كيف يعاقبكم في الدنيا، إن كنتم أبناءه وأحباءه؟ وبذنوبكم: بسببها، جمع ذنب. وهو المعصية يكون عليها عقاب. وبل أي: ليس ما زعمتموه صحيحًا. وبشر أي: أناس من بني آدم. وخلق أي: أنشأه من العدم. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ عليها. ولمن يشاء أي: للذي يريد المغفرة له ممن آمن به وبرسله. والله أي: مستحقه وحده. والملك: الحيازة والتصرف إطلاقًا. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما بينهما أي: وما فيهما من الخلق. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. والمصير: رجوع المخلوقات العاقلة يوم القيامة. ١٨ أهل الكتاب: اليهود والنصارى. وجاءكم: وصل إليكم. والرسول: محمد ﷺ. كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل، ومعه كتاب منزل. وعلى فترة أي: بعد مدة انقطاع. والرسول: جمع رسول. ويبين: يوضح ويفصل. وأن تقولوا أي: لئلا تدعوا معتردين من كفركم وعصيانكم. وما جاءنا أي: ما أتانا. ومن بشير: رسول يبشر بالخير من لزم التوحيد والشرعة. والنذير: من يهدد العصاة بعذاب الله. وجاءكم بشير ونذير أي: أتاكم محمد ﷺ. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب

الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المقتدر من غير معين أو منازع. ١٩ إذ قال أي: وقت قوله. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل، أنزلت عليه التوراة. وقومه: الجماعة التي هو منها ويعيش معها وهي من السومريين الحاميين. ويا قوم أي: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. واذكروا: استحضروا في القلوب والأعمال. والنعمة: الإنعام بالخير. وإذ جعل: حين خلق. والأنبياء: جمع نبي، من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. وجعلكم: صير منكم. والملوك: جمع ملك. وهو ذو السلطان والتصرف في البلاد وأهلها. وأتاكم: أعطاكم. ولم يؤت: لم يعط. والعالمون: واحده عالم، الجنس من المخلوقات. ٢٠ ادخلوا: اسكنوا. والأرض المقدسة: مدينة أريحا المطهرة في جنوبي الشام. وكتب لكم: أمركم بدخولها. ولا ترتدوا: لا ترجعوا. والأدبار: جمع دبر. وهو الظهر. أي: لا ترجعوا عن القتال مدبرين. وتقلبوا أي: تصيروا. والחסارون: الذين ظلموا أنفسهم ففسدوا منافع الدنيا والآخرة. ٢١ قالوا أي: أجابوا. وفيها أي: في البلدة المذكورة. والقوم: جماعة الناس وهم من العرب العماليق. والجبار: من يرغب الناس

على ما يريد لقوته وبطشه. ويخرجوا: يذهبوا. ٢٢ والرجل: الذكر من الناس. ويخافون: يخشون ويتجنبون عصيان الله. وأنعم عليهما: أحسن إليهما. وادخلوا عليهم أي: اقتحموا بعنف وجهاد على الجبارين. والباب: باب القرية. وغالبون: متغلبون منتصرون. وعلى الله توكلوا أي: ثقوا به وحده. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ٢٣

المعنى العام: متابعة ما كان من أهل الكتاب. فقد زعموا أنهم أبناء الله وأحبابه، مقربون إليه من دون الناس. وعلى النبي الكريم أن يقول لهم: لو كانوا كذلك لما عذبهم في حياتهم بكثير من الأهوال. والحق أنهم كبقية البشر، يحاسبهم بما كان منهم، ولا صحة للنبوة أو المحبة المزعومة. وقد أرسل الله محمدًا ﷺ بعد انقطاع الرسالات مدة، كراهة أن يعتذروا من الكفر بعدم تبليغهم الدعوة. فعليهم الاستجابة وقد بلغهم الرسالة.

وعلى النبي أيضًا أن يذكرهم بدعوة موسى لقومه والنعمة التي أكرمهم الله بها، وما كان من أمرهم أن يدخلوا بلدة أريحا، وامتناعهم خوف من فيها من العرب الجبارين، وتشجيع المؤمنين لهم، بأن يتكلموا على الله وحده ويقتحموا البلدة بالقوة لينتصروا.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ فَلَمَّ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أُنْتَبِشُكُمْ عَنْ قُلُوبِكُمْ قُلْ مَنْ يُشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ١٨ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٩ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقُولُوا ادْخُلُوا بِعَمَّةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَوْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٠ يَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَى الْأَرْسَالِ فَنَنْقَلِبُكُمْ عَلَيْكُمْ خَالِيسِينَ ٢١ قَالُوا لَيْسَ مُوسَى إِلَّا فِتْنَةٌ وَمَا جَاءَنَا بِبَيِّنَاتٍ وَإِنَّا لَنَدَّخُلُهَا حَتَّى يُخْرِجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا أَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ الْأَبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمُ وَغُلِبُوا عَلَيْهِمُ الْغُلَبَاءُ ٢٣

تفسير المفردات: قالوا أي: اليهود. وموسى: أعظم أنبيائهم. وندخلها: نقتحم البلدة بالقوة. أبداً أي: في حياتنا. وما داموا أي: مدة وجود الجبارين. واذهب: امضي. والرب: الخالق المالك المتصرف. وقاتلا أي: حاربا الجبارين. وههنا: في هذا المكان. وقاعدون: جالسون لا نحارب. ٢٤ قال أي: موسى يدعو. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذف الياء للتخفيف. ولا أملك: لا يجيني إلى طاعتك. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. وأخي: هو النبي هارون. وافرقت: افصل واحكم. والقوم: هؤلاء الجماعة. والفاشقون: العاصون للأمر. ٢٥ قال أي: الله - تعالى - لموسى. وإنما أي: البلدة. ومحرم: ممنوعة لا يصلون إليها. والسنة: مدة دوران الأرض حول الشمس مرة. ويتيهون: يضيعون متحيرين. والأرض أي: البقعة المجهولة لديهم. ولا تأسن: لا تحزن. ٢٦ اتل عليهم أي: اقرأ - يا محمد - على اليهود. والنبأ: الخبر العظيم. وابنا آدم: قابيل وهابيل. وبالحق: مع الصدق الثابت. وإذ قربا: حين قدما. والقربان: ما يُقرب به إلى الله. وتُقبل: قبل القربان وجعل من الحسنات. وأحدهما هو هابيل. والآخر هو قابيل. وقال أي: قابيل لأخيه هابيل. ولأقتلتك: أقسم لأزهقن روحك. وقال أي: هابيل. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والمتقون: المؤمنون يتجنبون ما حرمه الله ويطلبون رضاه بما

يقدمون لوجهه الكريم. ٢٧ لئن أي: أقسم إن. وبسطت: مددت. وما أنا بباسط: لست بأسطاً. وأخاف الله: أخشاه وأطيعه. والعالمون: المخلوقات. ٢٨ أريد أي: أطلب من الله. وتبوء: تتلبس وترجع. ويأثم: مصاحباً جريمة قتلي. وإثمك: جريمة فعلك. وتكون: تصير. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء. والنار: نار جهنم. وذلك أي: الكون من أصحاب النار. والجزاء: العقاب. والظالمون: المعتدون يتجاوزون الحق ويرتكبون إحدى الكبائر. ٢٩ طوعت: زينت وسّرت. والنفوس: الضمير والقلب. وأصبح: صار. والخاسرون: الذين فقدوا الخير وما ينتظرون من النعيم. ٣٠ بعث: وجّه وهدى. والغراب: طائر يضرب به المثل في السواد والبكور والحذر. ويبحث: ينش ويحفر. والأرض: التراب. ويريه: يعلم قابيل. وكيف يوارى: كيفية الستر والإخفاء. والسوء: ما يسوء الإنسان ويسبب له الشر أي: الجثة بعد القتل. وقال أي: قابيل. ويا ويلتا أي: ياهلاكي تعال الآن. فهذا أوان حضورك وحصولك. وعجزت: ضعفت ولم أستطع. وأكون: أصير. والمثل: المائل في المعرفة والقدرة. والنادمون: الذين يتأسفون ويحزنون لما كان. ٣١

قَالُوا يَمُوسَى إِنَّكَ إِذْ خُلِيتَ أَبَدًا مَا دُمُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ  
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ  
إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ  
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ  
﴿٢٦﴾ وَأَتْلَوْا عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا  
فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ  
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ  
لَيَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ  
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبْنِيَ بُيُوتًا لِرَبِّكَ وَنَكُونَ  
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَعَتْ  
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾  
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي  
سُوءَ عَاجِلِهِ قَالِ يَتَوَلَّى عَصَ جَزَأَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا  
الْغُرَابِ فَأُوْرِي سُوءَ عَاجِلِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

المعنى العام: أن اليهود رفضوا الجهاد باقتحام أريحا، وطلبوا من الله وموسى أن يقاتلا لهم الجبارين، ليدخلوا هم بعد ذلك آمنين، فشكا موسى أمره إلى الله وعجزه عن حملهم على الجهاد، ودعا عليهم بالانتقام، فحرم الله عليهم البلدة ٤٠ سنة، ليضيعوا في التيه من سيناء، وليس على موسى أن يحزن على ما فعل قومه.

وقد أمر الله محمداً ﷺ أن يذكر اليهود بعاقبة حسدهم له وكفرهم به وقبائح جرائمهم، يذكرهم قصة هابيل وقابيل، حين أرادا التقرب إلى الله بشيء من البذل، فقدم الأول أحسن ما عنده من المال والثاني أردأه. ولما قبلت عطية هابيل ورُفضت عطية قابيل حسد هذا أخاه وهدده بالقتل، فردّ عليه هابيل بأنه لا ذنب له، وإنما تقبل الله ما كان فيه تقوى وإخلاص وأهمل ما فيه دناءة، وأنه لن يواجهه بقتال، ليبقى وحده المجرم، وينال عقابه يوم القيامة.

وبعد أن قتل قابيل أخاه، لم يندم على فعله وحرار في إخفاء الجثة، فهياً الله له غراباً يحفر في الأرض ليدفن جثة ميت من الغربان، فشر قابيل حينئذ بالحقارة والغباء والندامة على عجزه وقصوره، لأن الغراب كان أعلم منه بما يحتاج إليه.



تفسير المفردات: من أجل: بسبب جناية. وذلك أي: ما فعله قاييل. وكتبنا: قضينا. وإسرائيل: يعقوب. وبنوه: ذريته وسلالته اليهودية من الشومريين الحاميين. وأنه: أن الشأن والموضوع. وقتل: أزهق الروح. والنفس: الإنسان الحي ذو الروح. وبغير نفس أي: بدون أن يكون المقتول قد استوجب القصاص. والفساد: الإفساد والشر العظيم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والناس: بنو آدم. وجميعاً أي: مجتمعين كلهم. وأحيائها: تسبب في بقائها على الحياة بحق. وجاءتهم: أتتهم. والرسول: جمع رسول، من كلف بالدعوة والعمل. وبالبيّنات: مع المعجزات والحجج الواضحة. والكثير: العدد الكبير. وبعد ذلك أي: بعد مجيء الرسل. وفي الأرض أي: حيث حلّوا أو أقاموا. ومصرفون: متجاوزون الحد بالكفر والقتل والفساد. ٣٢ الجزء: العقاب في الدنيا. ويحاربون الله: يعادونه بالإجرام ومحاربة أحكامه والمسلمين. والرسول: محمد ﷺ. وسنته: يعملون. والفساد: قتل الأمنين وترقب المارّين لسلب ما معهم. ويقتلوا: يحقق فيهم القتل. ويصلّبوا: يُثبتوا على خشب أو ما يشبهه. وتقطع: تفصل عن الجسد. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. والخلاف: المخالفة بين الأيدي والأرجل في الجهة. وينفوا: يطردوا. والأرض: بلدهم. وذلك أي: ما ذكر في هذه الآية من الجزاء. ولهم أي: للذين يحاربون الله ورسوله. والخزي: الذل والإهانة. والدنيا: الحياة القريبة من الناس وهم فيها. والآخرة:

الحياة بعد البعث. والعذاب: التعذيب. والعظيم: الهائل لا يقدر قدره. ٣٣ تابوا: رجعوا عما هم عليه وطلبوا العفو وردّوا ما يمكن ردّه إلى أصحابه. وتقدروا عليهم: تمكنوا منهم بالاعتقال، أيها المسلمون. واعلموا: دوموا على الإدراك. والغفور: الكثير السّر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بالعفو والإحسان إلى المؤمنين. ٣٤ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. واتّقوا الله: تحجّبوا غضبه واطلبوا رضاه بأن تطيعوه فيما أمر ونهى هو ورسوله. وابتغوا: اطلبوا وتابعوا. وإليه أي: إلى رحمته ورضاه. والوسيلة: الأعمال الموصلة إلى القرب والرضا برغبة. وجاهدوا: ابذلوا نفوسكم وجهودكم وأموالكم في محاربة أعدائه الظاهرين والكامنين. وفي سبيله أي: لأجل إعلاء دينه. ولعلكم: ليترجى لكم. وتفلحون: تفوزون بخير الدنيا والآخرة. ٣٥ الذين كفروا أي: المشركون المرتدون والمعادون من اليهود والنصارى. ولو أي: لو حصل. وما في الأرض أي: من النقد والمتاع والزينة. ومثله: بقدره أيضاً. معه: مع ما في الأرض. ويفتدوا: يقدموا ما ينقذ أنفسهم. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم. وما تقبل: ما رضى به للفداء. والأليم: الشديد الإيلام. ٣٦

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ  
نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ  
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ  
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا  
مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُسْرُوفٌ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا  
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ  
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ  
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ  
لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا  
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا  
أَتَقُوا اللَّهَ وَآتَقُوا إِلَهَهُمُ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَيْنَا  
لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيفْتَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾

المعنى العام: ما فعله قاييل من القتل فتح باب الإجرام بين البشر، فشرع الله في بني إسرائيل لكثرة ذلك فيهم أن قتل الإنسان بغير حق شرعي قريب من قتل جميع البشر، والتسبب في إحيائه قريب من إحيائهم جميعاً. ثم جاءتهم الرسل بالمعجزات والحجج على صدقهم، وبقي أكثرهم يسعى في القتل والظلم.

وكذلك هو حال القحطانيين العرنيين، جاؤوا إلى المدينة يشكون مرضاً، فسمح لهم النبي ﷺ أن يستشفوا بما في الإبل من منافع. ولما صَحُّوا قتلوا الراعي ومثلوا به وسرقوا الإبل، فنزل الحكم فيهم وفي أمثالهم من المعتدين والمفسدين وقُطِّعَ الطرق، بالقتل والتصليب وتقطيع الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى، كما فعلوا في جرائمهم، وتوزَّع العقوبة على حالات المجرمين بحسب جنائياتهم، لإذلالهم وردع أمثالهم. فإن تابوا وأصلحو ما أفسدوا قبل اعتقالهم سقطت عنهم الحدود الشرعية، وبقيت عليهم حقوق الناس. وعلى المسلمين تقوى الله دائماً، وطلب التقرب إليه بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة ومتابعة جهاد المعتدين بإعلاء شأن دينه، ليكون لهم الفوز والنجاح. أما الكافرون فلن يتخلصوا من العذاب، ولو افتدوا أنفسهم بأضعاف ما في الدنيا من خيرات.

تفسير المفردات: يريدون: يتمنى الكافرون يوم القيامة. ويخرجوا: يتخلصوا وينجوا. والنار: نار جهنم. وما هم بخارجين: ليسوا ناجين. ولهم: مستحقهم جزاؤهم. والعذاب: التعذيب. والمقيم: الدائم. ٣٧ السارق: من أخذ مال غيره مستخفياً. وأقطعوا: ابتروا. والأيدي: جمع يد، أي: من مفصل الكف. والجزاء: العقوبة. وبما كسب أي: بسبب ما أخذ. والنكال: المعاقبة بما يمنع الغير ويردعه. ومن الله أي: من شرعه وحكمه. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعزیز: الغالب لجميع الخلق. والحكيم: ذو الحكمة البالغة في أمره ونهيه. ٣٨ تاب: رجع عن السرقة. وبعد ظلمه: بعد جريمته ونيل العقوبة الشرعية. وأصلح: جعل عمله كما يريد الشرع بأن يرد ما سرق أو يدفع عوضاً منه. ويتوب عليه أي: يقبل توبته ويعفو عنه. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٣٩ ألم تعلم أي: أنت تدرك باليقين، أيها المخاطب. وله أي: مستحقه وحده. والمُلْك: الحيازة والتصرف. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويعذب: يعاقب. ويشاء: يريد. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في الاستطاعة.

٤٠ الرسول: محمد ﷺ. ولا يحزنك: لا يسبب لك الحسرة والألم. ويسارعون: يتعجلون القول والعمل. والكفر: تكذيب وحدانية الله ودعوة رسوله. وقالوا: أظهروا القول. وآمنّا: صدقنا الله ورسوله. والأفواه: جمع فوه. وهو الفم. ولم تؤمن: لم تعرف التوحيد وما يلزمه. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ومن الذين أي: بعض الذين. وهادوا: اتبعوا طريق اليهودية. وسماعون للكذب: متابعون للباطل يطلبونه دائماً. ولقوم أي: لأجل جماعة. وآخرين أي: غيرهم يهود خير. ولم يأتوك: لم يحضروا مجلسك لِبغضهم وتكبرهم. ويحرفون: يغيرون ويدّلون. والكلم: واحدة كلمة. والمواضع: جمع موضع، المكان المعين. ويقولون أي: لمن يخاطبونهم آمين. وأوتيتم هذا: أعطيتم هذا الحكم المحرف وأمرتم به. وخذوه: اقبلوه. ولم تؤتوه: لم تُعطوه وأمرتم بغيره. واحذروا: امتنعوا أن تقبلوا. ويريد: يحكم ويقضي. والفتنة: أن يفتن العبد نفسه وينصرف عن الحق لسوء استعداده وتوجهه وفساد قلبه. ولن تملك له: لن تستطيع - أيها النبي - في شأنه. ومن الله أي: من إرادته وتوقيفه. وأولئك أي: المنافقون واليهود المذكورون في هذه الآية. ويطهر: ينقي ويخلص. والدنيا: الحياة الحاضرة.

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا كِتَابًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٩ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٠ يَكَايُهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَكَنًا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزَنُونَ الْكُفْرَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الْأُخْرَى وَلَهُمْ فِي الْأُخْرَى عَذَابٌ عَظِيمٌ ٤١

والآخرة: الحياة يوم القيامة. والحزي: المذلة والهوان. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٤١

المعنى العام: أن الكافرين يتمنون الخروج من عذاب جهنم يوم القيامة، وهو دائم عليهم لا ينقطع.

أما من يسرق مال غيره فعقابه قطع اليد بأمر الله الغلاب المتقن لما يحكم به. فإن تاب السارق وأصلح عمله وردّ الحقوق إلى أصحابها قبل الله توبته وغفر له. وكلكم يعلم يقيناً أن مالك الخلق جميعاً يعاقب ويعفو بمشيئته واقتداره.

ولا يزعجك - أيها النبي - المسرعون في ميادين الكفر من المنافقين الذين يصّرحون بالإيمان وقلوبهم كافرة، وبعض يهود بني قريظة والنّضير مسالمون في الظاهر، ينقلون أكاذيب يهود خير الذين يقاطعونك ويغيرون أحكام التوراة، ثم يرسلون اليك القرّظين لطلب الحكم في بعض الجرائم، فإن حكمت كما فيها حرّفوا قبلوا، وإن حكمت بخلافه أنكروا. فهؤلاء وأولئك أضلوا أنفسهم بإصرارهم على الكفر. وإذا أراد الله للإنسان أن يضل نفسه فليس لك إصلاحه، واليهود المذكورون حكم الله عليهم أن يلازموا فساد القلوب، وينالوا الذل في الدنيا وأشد العذاب في الآخرة...

تفسير المفردات: السَّاع: الكثير التلقّي والقبول. والكذب: الباطل من القول. والآثال: الكثير الأخذ جشعاً. والسحت: المال المحقوق المقطوع البركة. وجاؤوك: أتوا إليك لتحكم بينهم. واحكم: اقض وافصل. وأعرض: انصرف دون حكم. ولن يضروك شيئاً: لن يسببوا لك أيماً ضرراً! وبالقسط: مصاحباً العدل والحق. ويحب: يؤدّ ويكرم. والمقسطون: العادلون في الحكم. ٤٢ كيف يحكمونك: عجيب أمرهم في طلب الحكم منك على مجرميهم. والتوراة: ما حُرّف من الكتاب الذي أوحى إلى موسى. وحكم الله أي: شرعه الذي في القرآن أيضاً لعقاب. ويتولون: يُعرضون ويمتنعون أن ينفذوا. وذلك أي: التحكيم. وما أولئك أي: ليس اليهود المذكورون. وبالمؤمنين أي: مؤمنين بكتابهم وما يوافقه من الشرائع. ٤٣ أنزلنا: أوحينا. والهدى: الدلالة على الحق. والنور: الضياء يُكشف به ما خفي. ويحكم: يقضي. وبها أي: بها فيها. والنبّيون: الأنبياء الذين جاؤوا بعد موسى. وأسلموا: انقادوا لله واعتنقوا الإسلام. وهادوا: اتبعوا طريقة اليهودية. والربانيون: العالمون المنسوبون إلى الرب. والأخبار: جمع خبر. وهو فقيه اليهود. وبما استَحفظوا: بسبب جعلهم حَفَظَة وعاملين. والكتاب: التوراة. وعليه أي: على كتاب الله. والشهداء: جمع شهيد، يقر بما هو معلوم مع الحماية من التغيير. ولا تخشوا الناس: لا تخافوا من حولكم، أيها المخاطبون من يهود

وغيرهم. واخشون: اخشوني: خافوني وحدي. حذفت الياء للتخفيف. ولا تشتروا: لا تستبدلوا. والآيات: النصوص القرآنية وأحكامها. والثمن: ما يأخذه البائع من المال. وقليلاً أي: يسيراً منها كثر. ولم يحكم: خالف ورفض. وأنزل: أوحى من القرآن وألهم من السُّنة. والكافرون: المكذبون للتوحيد والبعث. ٤٤ كتبنا عليهم: فرضنا على اليهود. وفيها: في التوراة. والنفس: قتل الإنسان الحي. وبالنفس: جزاء القتل لنفس. والعين: قلع عضو الإبصار. وبالعين: جزاء قلع عين. والأنف: قطع عضو الشم. وبالأنف: جزاء قطع أنف. والأذن: قطع عضو السمع. وبالأذن: جزاء قطع أذن. والسن: قلع العظمية النابتة في الفك. وبالسن: جزاء قلع سن. والجروح: جمع جرح. وهو الشق في البدن. والقصاص: معاقبة الجاني بمثلما فعل. وتصدّق أي: اعترف وأقرّ بالقصاص ونُفذت فيه العقوبة. وهو أي: التصدّق. والكفارة: ما يغطي الإثم ويزيل عقوبته يوم القيامة. ولم يحكم: تجنب الحكم. والظالمون: الجاثرون في الحكم والمخالفون للحق والعدل. ٤٥

المعنى العام: متابعة قبائح يهود خيبر بأنهم يتسمعون الكذب ويأخذون الرشوى على الحكم بالباطل، وللمسلمين والرسول الكريم أن

سَمِعُوا لِكُذِّبِ أَكْثَرُونَ لِلشَّحِّ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ فَاخْشَوُا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدِ اسْتَشْفَى لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنْهُ حَقّاً وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا حُكْمٌ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾

يحكموا لهم أو يمتنعوا عن الحكم، إن طلبوا منهم ذلك، والامتناع ليس فيه منهم ما يضر المسلمين، والعدل واجب إن حكموا. وعجيب أن يطلبوا ذلك، وعندهم أحكام التوراة في الزنى كما في القرآن الكريم، ثم يمتنعوا عن التنفيذ. وعلى هذا فهم كافرون بالتوراة وغيرها. فلقد أنزل الله التوراة للهداية يحكم الأنبياء والعلماء بها فيها لليهود، وهم يشهدون أنه حق، فكيف يتجاوزون ذلك؟ ولا خشية من كيدهم - أيها المخاطبون - بل الخشية كلها من الله وحده، مع الحكم بما أنزل، ومن رفض الحكم بالوحي والسُّنة واعتمد غيرهما فهو كافر بالله ورسوله. وكذلك معنى ختام الآيتين التاليتين. فالوصف في أولهما بظلم أحكام البشر، وفي ثانيتهما بالفسق في الخروج عن الحق، يضاف إلى الكفر فيمن حكم بغير شريعة الله ورسوله أو طلب ذلك.

وقد فرض الله في التوراة عقوبة القتل لمن يقتل إنساناً بغير حق، وعقوبة إتلاف الأعضاء بإتلاف مثلها، إن أمكن القصاص فيها. وما لا يمكن فيه القصاص يجب فيه الحكم بما يناسب الجنائية، نحو رضّ في اللحم أو كسر في العظم أو جرح في البطن. والحاكم بغير ما أنزل الله ظالم يعاقب بما يستحق...

تفسير المفردات: قفينا: أتبعنا. والآثار: جمع أثر. وهو عقب الشيء وما بعده. وعيسى بن مريم: الرسول الذي زعم اليهود أنهم صلبوه. ومصدقًا لما بين يديه: مؤيدًا أن ما قبله هو من عند الله. والتوراة: كتاب اليهود. وآتيناه: أوحينا إليه. والإنجيل: كتاب النصارى. والهدى: الهداية والإرشاد إلى الحق والخير. والنور: الضياء يكشف ما تشابه. وهدى وموعظة أي: هاديًا وواعظًا، يوجه وينصح ويذكر بالعواقب للمطيع والعاصي. والمتقون: الذين يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه بالطاعة. ٤٦ يحكم: يقضي بين الناس. وأهل الإنجيل: النصارى. وأنزل أي: أوحاه على لسان جبريل. وفيه أي: في الإنجيل. والفاسقون: الذين خرجوا بالكفر والظلم والعصيان وتمردوا على حكم الله. ٤٧ الكتاب: القرآن الكريم. والحق: الصدق الثابت. والكتاب: الكتب المقدسة. والمهمين عليه: الشاهد الأمين والمتحكم فيه. وبينهم: بين أهل الكتاب. وبما أنزل الله أي: من الأحكام الموافقة لما كان قبلك أو الناسخة له. ولا تتبع: دُم على الحق ولا توافق ولا تطع. والأهواء: جمع هوى، ما تميل إليه النفس من الشهوات. وعما جاءك أي: منحرفًا عما وصل إليك بالوحي. ولكل أي: لكل قوم منكم. وجعلنا: وضعنا. والشرعة: الشريعة والدين. والمنهاج: الطريق الواضح. وشاء أي: أراد وحدتكم. وجعلكم: صيركم. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد. ويلوكم: يمتحنكم. وآتاكم: أعطاكم وكلفكم. واستبقوا الخيرات: سارعوا إلى الأعمال الصالحة التي شرعها الله. وإلى الله أي: إلى لقاء حسابه. والمرجع: الرجوع بعد الموت. وجميعًا أي: مجتمعين لا يتخلف منكم أحد. وينبئكم: يخبركم ويطلعكم. وفيه تختلفون: بسببه تتنازعون وتختصمون. ٤٨ احذرهم أي: احترس من اليهود. ويفتنوك: يضلوك ويصرفوك. والبعض: الجزء من الشيء ولو كان قليلًا جدًا. وتولوا: أعرضوا وامتنعوا عن قبول حكمك. واعلم أي: فليكن في علمك. ويريد: يشاء ويقضي. ويصيبهم: يُنزل بهم ويعاقبهم. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية التي تستوجب العقاب. والكثير: العدد الوافر جدًا. ٤٩ أفحكم الجاهلية يغون: كيف يطلب اليهود فصلًا في الخصومات بما تعارفه الجاهليون الوثنيون؟ ومن أحسن: لا أحد أجود وأعدل وأعم نفعًا. والقوم: الجماعة من الناس. ويوقنون أي: يعلمون علم اليقين حسن أحكام الله ويتبينون عدله المطلق. ٥٠

وَقَفِينَا عَلَىٰ أَثَرِهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَإِيتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَنَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَن أَهْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِن كُنتُمْ مِنَ النَّاسِ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

المعنى العام: متابعة قبائح أهل الكتاب بأن الله بعث عيسى بعد أنبيائهم

المذكورين، يحقق صحة ما كانوا عليه، ومعه الإنجيل هاديًا إلى الحق وواعظًا للمتقين، ثم أمر أتباعه أن يحكموا به. ولا يخرجوا إلى الضلال مع الكفر والظلم، كما ذكرنا في معنى الآية ٤٤.

وقد أنزل الله القرآن بالحق يصدق ما قبله، وأمر المسلمين أن يحكموا به بين أهل الكتاب، ولا يوافقوا الأغراض الفاسدة. فلكل قوم شريعة خاصة بهم، مع الاتفاق في الأصول والاختلاف في بعض الفروع. ولو أراد الله أن يكون الناس أمة واحدة لصيرهم على دين واحد أبدًا، ولكنه جعل الأديان المتعددة ليمتحنهم ويظهر المصلح من المفسد. فعلى الجميع إسراعهم إلى صالح الأعمال، لأنهم سيحاسبون يوم القيامة على ما كان منهم وما اختلفوا بسببه.

ولما أراد بعض الأخبار خداع النبي ﷺ، بأن يقضي لهم على خصمهم، ليؤمنوا ويتبعهم اليهود، وأبى ذلك عليهم، نزلت الآيتان ٤٩ و ٥٠ تثبيتًا له وللمسلمين. إذ الواجب هو شرع الله، والحذر من متابعة أهواء المفسدين، وإن أعرضوا عن الحكم بالحق فإن ذلك لإرادة الله تعجيل عقوبتهم، وأكثر الناس كذلك. وعجيب أن يريدوا حكم الجاهلية، وليس في الوجود من له حكم أحسن من أمر الله أو يائثله.

تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. ولا تتخذوا: لا تجعلوا. واليهود: أتباع اليهودية، واحدهم يهودي. والنصارى: أتباع النصرانية، واحدهم نصران. والأولياء: جمع وليّ. وهو الذي يتولّى الأمور، ويوجهها ويتحكم في الشؤون. والبعض: الواحد أو الأكثر. ويتولاهم: يجعلهم موجهين له. ومنكم أي: من المسلمين. ومنهم أي: من أهل دينهم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد. ولا يهدي: لا يرشد إلى طريق الإيمان والصلاح. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الذين نافقوا بموالاتة الكفار. ٥١ ترى: تبصر، أيها المخاطب. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. والمرضى: النفاق أو ضعف الإيمان. ويسارعون فيهم: يتعجلون في موالاتهم. ونخشى: نخاف. وتصيبنّا: تنزل بنا. والدائرة: الفاجعة العظيمة بظفر اليهود. وعسى: يُترجى ويؤمل. يأتي بالفتح: يخلق نصر المسلمين وتغلبهم على الأعداء. والأمر: الخلق للأشياء. ومن عنده أي: بإرادته وقضائه. ويصبحوا: يصير المنافقون. وعلى ما أسروا: بسبب ما أضمووا. والأنفس: جمع نفس. وهي القلب. ونادمين: متأسفين. ٥٢ أهؤلاء أي: عجيب حال المنافقين. وأقسموا: حلفوا. والجهد: البذل لأقصى القدرة. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. ومعكم أي: في الدين. وحبطت: بطلت وفست. والأعمال: جمع عمل، ما كان من خير في قول أو فعل. وأصبحوا:



صاروا. وخاسرين أي: مضيعين ما يتظرون. ٥٣ يرتد: يرجع إلى الكفر. والدين: الإسلام. ويأتي بقوم أي: يهتئ جماعة. ويحبهم: يودهم ويحبهم. ويحبونه: يودونه ويطيعونه. وأذلة: عاطفون، جمع ذليل. والمؤمنون: الذين عرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وأعزة: أشداء، جمع عزيز. والكافرون: الذين كفروا بالله ورسوله. ويجاهدون: يبدلون أقصى ما يملكون. وفي سبيل الله أي: لأجل إعلاء دينه بما شرع في القرآن الكريم والسنة المطهرة. ولا يخافون: لا يخشون. واللومة: المذمة والتعنيف. وذلك أي: ما ذكر من الأوصاف. والفضل: التفضل والإحسان. ويؤتيه: يعطيه. ويشاء أي: يريد الله إيتاءه. والواسع: الكثير الفضل. والعليم: البالغ الإحاطة والتقدير والإحكام. ٥٤ والولي: الذي يرعى المصالح والرسول: محمد ﷺ. ويقىمون الصلاة: يؤدونها بشروطها وأركانها وآدابها. ويؤتون الزكاة: يدفعون ما يجب في أموالهم تطهيراً لها وللنفس. وراكون: خاشعون لله. ٥٥ يتولّى الله: يختاره ولياً يعبد ويعتمد عليه وحده. ورسوله أي: يستجيب له ويطيعه. وحزب الله: جنده وأنصاره. والغالبون: المنتصرون بالقوة أو بالحجة. ٥٦ اتخذوا: جعلوا. ودينكم: الإسلام. والهزوا: ما يُهزأ به. واللعب: ما يُلعب به. وأوتوا: أعطوا. والكتاب: التوراة والإنجيل. والكفار: جمع كافر. وهو المشرك. واتقوا الله أي: تجنبوا سخطه واطلبوا رضاه بالطاعة. ٥٧

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ يَدْعُوا إِلَىٰ الْيَهُودِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْتَعْذِرُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْحِكُوهُمْ أَوْ يَمُوتُوا وَأَنْفُسُهُمْ تَدُمُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَنْهُمْ لَكُمْ حِطٌّ حَتَّىٰ أَعْمَلَهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَّخِذُونَ لَوْمَةً لَا يُعْزِدُ ذَلِكَ فَضْلَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَوْنَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَوْلُوا الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرُ أَوْلِيَاءُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

المعنى العام: نهي المسلمين عن الانقياد لأهل الكتاب، ومن يفعل ذلك فهو منهم، والله لا يهديه إلى الصواب. وما يستجيب لهم إلا المنافقون الضعاف الإياني، يسرعون إلى متابعة الكفار، قائلين: إنهم يخشون هزيمة المسلمين. وما يؤمل من الله هو النصر لهم الهزيمة، فيصير المنافقون نادمين، ثم يعجب المؤمنون من تقلبهم وظهور كذبهم، بعد ما أقسموا أنهم مسلمون. فلقد ضاعت أعمالهم بسبب النفاق، وخسروا ما كانوا ينتظرون من الخير.

وإذا ارتد بعض المسلمين أتى الله بأناس يحبهم ويحبونه، يعطفون على المؤمنين ويساعدونهم بالنصر والعون والرحمة ويشدون على الكافرين بالقسوة والمقاومة الدائمة، ويجاهدون لإعلاء دينه دون خوف لائم. وهذا فضل الله الواسع يهبه من يستحقه. وعندما قاطع اليهود من أسلم منهم، وشكا هؤلاء ذلك إلى النبي ﷺ، نزلت الآيتان ٥٥ و ٥٦ بأن الله ورسوله والمؤمنين هم أولياؤهم، ولا يجوز الاعتماد على أهل الكتاب الكافرين الذين جعلوا دين الإسلام سخرية، بل على المؤمنين تقوى الله...

تفسير المفردات: ناديتهم إلى الصلاة: أذنتم لأداء الصلاة المكتوبة. واتخذوها: جعلوها. والهزو: ما يُهزأ به. واللعب: ما يلعب به. وذلك أي: الاتخاذ. وبأنهم أي: حاصل لأنهم. والقوم: الجماعة. ولا يعقلون: لا يستعملون عقولهم لجهلهم. ٥٨ قل أي: لهم، أيها النبي. وأهل الكتاب: اليهود. وهل تنقمون: إنكم لا تذكرون ولا تعيون. ومنا: من صفاتنا وأحوالنا. وآمنا: صدقنا يقيناً. وأنزل: أوحى من عند الله. وقبل: قبل القرآن الكريم. والأكثر: الغالبية. وفاسقون: خارجون عن الحق. ٥٩ أثبتكم: أخبركم. وشر: أكثر ضرراً. وذلك أي: الإنكار والعيب. والمثوبة: العقاب. وعند الله: في حسابهِ وجزائه. ولعنه: طرده من رحمته. وغضب عليه: سخط عليه وأراد عقابه. وجعل: صير. والقردة: جمع قرد. والخنازير: جمع خنزير. وعبد الطاغوت: اتخذ الشيطان إلهاً. والمكان: المنزل. وأضل: أكثر بعداً. والسوء: المعتدل. والسبيل: الطريق الواضح. ٦٠ جاؤوكم: لقيكم المنافقون، أيها المسلمون. وآمنا أي: صدقنا الله ورسوله. ودخلوا أي: قابلوكم. وبالكفر: مع التكذيب والإنكار. وخرجوا: وفارقوكم. وأعلم: أكثر إحاطة منكم ومنهم. ويكتمون: يُخفونه. ٦١ وترى: تُبصر عياناً، أيها المخاطب. ويسارعون: يسقطون سريعاً. والإثم: الذنب. والعدوان: الظلم. والأكل: التناول بجشع. والسحت: المال المحرم. ويش أي: تجاوز الحد في السوء والبؤس والشر. ويعملون: يكتسبونه. ٦٢ لولا: هلاً، للتضيض والتوبيخ. وينهى: يمنع. والرباني: العابد

المنسوب إلى الرب. والأخبار: جمع خبر، العالم اليهودي. والإثم: الكذب. وكانوا أي: وما زال علماءهم. ويصنعون: يعملونه. ٦٣ اليهود: أتباع اليهودية. ومغلولة: مقبوضة عن الرزق. وغلت: قيدت. ولعنوا: طردوا من رحمة الله، فكانوا شياطين البشر. وبما قالوا: بسبب قولهم المنكر. ومبسوطان: مفتوحتان مُطلقتان. وينفق: يعطي ويرزق. وكيف يشاء أي: على الحال التي يريد. وليزيدن أي: أقسِم ليضاعفن. وكثيراً منهم أي: الأخبار ومن يتبعهم. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ومن ربك: من عنده بأمره. والطغيان: تجاوز الحد بالعصيان. والكفر: الإنكار للحق. وألقينا: رسنا. وبينهم أي: بين فرق اليهود وجماعاتهم. والعداوة: المعادة. والبغضاء: التباغض. واليوم: الوقت. والقيامة: بعث الناس للحساب. وكلما: كل وقت. وأوقدوا: أثاروا بالتحريض. ونارا أي: فتنة. والحرب: المحاربة. وأطفالها: أخذها. ويسعون: يجتهدون. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والفساد: إشاعة الشر. ولا يجب: يبغيض ويعاقب بالخسارة والهزيمة. ٦٤

المعنى العام: متابعة قبائح النصارى واليهود والمشركين بأنهم إذا سمعوا

الأذان للصلاة يستهزئون ويتضحكون، فنزلت الآية ٥٨ بدمهم وأنهم يفعلون

ذلك لجهلهم. وعندما ذكر النبي ﷺ لليهود أنه يؤمن بنبوّة عيسى أيضاً، وصفوا الإسلام بالفساد، فنزلت الآية ٥٩ بأن أكثرهم خارجون عن طاعة الله، وينكرون الإيمان بجميع الرسل، وبأن أشنع من ذلك - وذكر التفضيل هنا سخرية منهم بما يظنون من صلاح حالهم - ما كان لأجدادهم أصحاب السبت وكفار أهل المائدة، من عقوبة باللعة والمسح قروداً وخنازير وعابدي الشيطان وأمثاله.

وكان بعض منافقي اليهود يدعون الإسلام، ويصرحون بالكفر بينهم، فوصفهم الله بذلك وأن أكثرهم يسرعون الوقوع في الكذب والظلم وجمع المال الحرام من الرشاوى والاحتيال. وكان على علمائهم أن ينهوهم عن ذلك، ولكنهم أكثر شراً منهم. وقد ضيق الله عليهم بعض الرزق لكفرهم، فزعموا أن الله بخيل، فدعا عليهم بشدة البخل والحرمان من الرحمة، ويّين أنه ينفق كيفما شاء، وأن ما يوحى من القرآن يضيف إليهم ظلماً وتكديماً، وهم في خصومات بينهم، كلما أرادوا حرب المؤمنين تحاذلوا وغلبوا. وهذا شأنهم في التاريخ كله، بخلاف ما يكونون فيه من محاربة لذوي النفاق والشعارات الفارغة، كما هو الحال في هذه الأيام بين الدول المتمسكة. ثم هم مشردون دائماً ينشرون المعاصي والجرائم والفواحش كيداً للإسلام والمسلمين ومن في الأرض جميعاً. والله يكرههم وينزل بهم البلاء في الدنيا والآخرة...





تفسير المفردات: لو أي: لو حصل. وأهل الكتاب: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. والكتاب: التوراة والإنجيل. وآمنوا: صدّقوا وأقروا بالإسلام. واتقوا: تجنّبوا العصيان وطلبوا رضا الله بطاعة أمره ونهيه. وكفّرنا: سترنا وغفّرنا. والسيئة: المعصية. وأدخلناهم: يسّرنا لهم الدخول. والجنة: الحديقة العظيمة فيها القصور والأشجار وأنهار الماء واللبن والعسل والخمر. والنعيم: السعادة العظيمة. ٦٥ أقاموا التوراة والإنجيل: أظهروا ما فيها وعملوا به. وأنزل: أوحى. ومن ربهم: من عنده وبأمره. وأكلوا أي: كان لديهم ما يأكلون ويشربون. والأرجل: جمع رجل. ومنهم: بعضهم. والأمة: الجماعة. والمقتصد: المعتدلة لا تغالي ولا تقصّر. والكثير: العدد الوافر. وساء: تجاوز الحد في السوء والفساد. ويعملون: يكتبونه ويتحمّلونه. ٦٦ الرسول: محمد ﷺ. وبلغ ما أنزل إليك: أعلم الناس ما أوحى إليك. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولم تفعل: لم تبلغ جميع ما أنزل إليك. ورسالته: ما كلفك به من الدعوة. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويعصمك: يحفظك. والناس: البشر من الكافرين. ولا يهدي: يوجه الاختيار والقدرات إلى ما

يناسب الاستعداد الخيبي. والقوم: الجماعة من الناس. والكافرون: المنكرون

للحق. ٦٧ الشيء أي: من الدين. وتقيموا: تتابعوا وتطيعوا. وما أنزل إليكم: أوحاه الله إلى الأنبياء. وليزيدن: أقسم ليضاعفن. والطغيان: تجاوز

الحد بالعصيان. والكفر: التكذيب. ولا تأسن: لا تحزن، أيها النبي. ٦٨ آمنوا

أي: برسالة الإسلام إيماناً يقينياً. وهادوا: التزموا طريقة اليهودية. و

الصابثون: الذين هم على الفطرة وليس لهم دين مقرر، ثم تنصّر بعضهم أو

تهوّد. والنصارى: المتابعون للنصرانية، واحدهم نصران. وآمن بالله: عرف

قلبه التوحيد وما يلزمه. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر بعد الموت

والبعث. وعمل: اكتسب وتحمل. والصالح: ما يرضاه الشرع. والخوف:

الفرع. ولاهم: ليسوا. ويحزنون: يغتمون. ٦٩ أخذنا: تلقينا بالقبول.

والميثاق: العهد المؤكّد. وبنو إسرائيل: سلالة يعقوب من أبنائه. وأرسلنا:

بعثنا. والرسول: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة والعمل. وكلما: كل وقت.

وجاءهم: أتاهم وبلغهم. ولا تهوى: لا تحب. والأنفس: جمع نفس، القلب.

والفريق: الجماعة. وكذبوا: جحدوا الرسالة. ويقتلون: يزهقون الروح. ٧٠

المعنى العام: متابعة ذكر اليهود والنصارى بأنهم لو آمنوا بالنبي ﷺ لغفر

الله لهم ما مضى وكان لهم نعيم الجنة، ولو أظهروا التوراة والإنجيل وكتب أنبيائهم التي أنزلت على مثل شعيا ودانيل وداود لكان لهم نعم كثيرة، ولكنهم قليل منهم معتدل في إيمانه، كعبد الله بن سلام والنجاشي وأصحابهما، وأكثرهم استغرقوا في المكابرة وتحريف الحق والإعراض عن الإسلام.

ولما ضاق النبي ﷺ بتكذيب اليهود والنصارى والمشرّكين، وأشفق على نفسه منهم فلم يجاهرهم ببعض ضلالاتهم وإنكار ما هم فيه، نزل أول الآية ٦٧ للتنبيه والتحذير، فقال: «يَا رَبِّ، كَيْفَ أَصْنَعُ؟ أَنَا وَاحِدٌ. أَخَافُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيَّ»، فنزلت بقية الآية تأمره بتبليغ جميع ما أرسل به وعدم التقصير بشيء من ذلك، وتطمئنه وتبشّره بالحماية والنصر، وتعتن الكافرين بإصرارهم على الباطل.

فليخطئهم إذاً بأنهم على ضلال حتى ينفذوا ما كان في التوراة والإنجيل وما جاء به القرآن. ولكنهم سيزدادون كفراً بذلك، فلا يجوز أن يحزن النبي ﷺ عليهم، ولا خوف على من آمن بالإسلام أيّا كان دينه قبل. أما اليهود فقد تعهّدوا بالإيمان والصلاح، ثم كذبوا بعض الأنبياء وقتلوا البعض، لأن نفوسهم لم تقبل ما جاءهم من الهداية.



تفسير المفردات: حسبوا: ظنّ اليهود. ولا تكون: لا تحصل ولا تقع. والفتنة: عذاب المحنة في تكذيبهم وقتلهم للأنبياء. وعموا: ذهبت بصيرتهم وفسد تمييزهم للخير من الشر. وصمّوا: فقدوا ما يعينهم على السمع الواعي. وتاب عليهم: قبل توبتهم وصفح عنهم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والكثير: العدد الوافر. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. ويعملون أي: يكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ٧١ كفر: كذب وحدانية الله ودعوة رسوله. والمسيح: رسول النصارى. ومريم: بنت عمران أم المسيح. وقال أي: لهم. وبنو إسرائيل: اليهود الحاميون السومريون. وابدعوا الله أي: قدسوه وأطيعوه وحده. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وإنه أي: إن الأمر والموضوع. ويشرك بالله: يجعل له شريكاً من المخلوقات في العبادة والطاعة. وحرّم: منع منعاً مطلقاً. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. والمأوى: المكان الذي يلجأ إليه. والنار: نار جهنم. وما للظالمين: ليس للمشركين. ومن أنصار أي: أنصار، جمع نصير. وهو من يقوم بالتأييد والإنقاذ. ٧٢ كفر: جحد الحق وانهمك في الباطل. وثالث ثلاثة أي: واحد من ثلاثة آله. وما من إله: لا يكون في الوجود معبود بحق. وواحد أي: متصف بالوحدانية متعال عن الشركة. ولم يتنوها: لم يمتنع النصارى. وليمتن أي: أقسم ليصين. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ٧٣ ألا يتوبون أي: يجب عليهم أن يرجعوا عن ذنوبهم ويندموا على فعلها ويتعهدوا بتركها. ويستغفرونه: يطلبون منه ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والغفور: العظيم العفو والصفح. والرحيم: الكثير الرأفة والعطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٧٤ ما المسيح: ليس المسيح. ورسول أي: بعثه الله للدعوة إلى العقيدة والشريعة والعمل ومعه كتاب منزل. وخلت: ذهبت وفنت. والرسول: جمع رسول. وأمّه أي: مريم. والصدّيقة: المبالغة في الصدق والتصديق للحق. ويأكلان: يتناولان ما يحتاجان إليه لاستمرار الحياة. والطعام: ما يؤكل أو يشرب للغذاء والتلذذ. وانظر أي: تدبر وتأمل - أيها النبي - ما يحمل على التعجب. ونبين: نوضح. والآيات: الأدلة الظاهرة على الحق. وأتى: كيف؟ ويؤفكون: يُصرفون عنه. ٧٥ قل أي: للنصارى المشركين، أيها النبي. وأتعبدون أي: لا يجوز أن تقدسوا أو تطيعوا. ودون الله أي: غيره. وما أي: من. ولا يملك لكم: لا يستطيع لأجلكم بقدرته الخاصة.

وَحَسِبُوا الْأَكْثَرُ فَتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا وَكَفَرُوا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَفَرُوا بِتَنبِئِهِمْ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ يَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي فِي سَمَاءٍ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ وَمَنْ مِمَّنْ إِنْ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَتَتْ صَدِيقَتٌ كَانَتْ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ الْفُلْكِ أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أُنْ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

كل الإحاطة قبل وجودها وبعده. ٧٦

المعنى العام: متابعة ذكر قبائح اليهود بما ظنوا أنهم لا يعذبون على تكذيب الرسل وقتلهم، فضللوا مراراً، والله محيط بأعمالهم. وكذلك حال الذين ألهوا عيسى، وهو أمرهم بتوحيد الله، ويبن لهم أن المشرك له جهنم خالداً فيها، من دون عون أو نصرة. وبعض النصارى جعلوا الآلهة ثلاثة، مع أن التوحيد أصل واجب، ومن خالفه كان له العذاب الشديد في الدنيا والآخرة. فعليهم التوبة والاستغفار من الله الغفور الرحيم.

والحق أن المسيح نبي مرسل، وأمّه صديقة في إيمانها وعبادتها وأعمالها، وهما من البشر في الحاجات الإنسانية، والعجب من الكافرين، يضلون عن الحق بعد بيانه وتوضيحه بمختلف الوسائل. فليلزموا التوحيد وليتركوا ما يُعبد من المخلوقات التي لا تستطيع أن تنفع أو تضر بقدرتها الخاصة أبداً.

تفسير المفردات: قل أي: خاطب بالقول جهازاً، أيها النبي. وأهل الكتاب: أصحابه المسؤولون عنه. وهم اليهود والنصارى. والكتاب: أي: التوراة والإنجيل. ولا تغلوا: لا تتجاوزوا الحد. والمراد بالدين هنا ما أنزله الله عليهم. وغير الحق أي: المغاير للصدق والعدل. ولا تتبعوا: لا تطيعوا وتتابعوا. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تدعو شهوة النفس إليه. والقوم: الجماعة من الناس. وضلوا أي: انحرفوا عما أمر به الله. وقبل أي: قبل بعثة محمد ﷺ. وأضلوا أي: صرفوا وأفسدوا. والكثير: العدد الوافر من الناس. وسواء السبيل: الطريق المعتدل، أي: الدين الحق. ٧٧ لعن: طرد من رحمة الله. وكفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوه رسوله. وبنو إسرائيل: اليهود والنصارى من الشومريين الحاميين. وهم سلالة يعقوب. وعلى لسان داود وعيسى أي: بدعاء النبيين عليهم. واللسان: العضو الذي يكون به الكلام. وداود أنزل عليه الزبور. وعيسى أنزل عليه الإنجيل. وبما عصوا أي: بسبب خروجهم عن طاعة الله. ويعتدون: يتجاوزون الحد بالعصيان والكفر. ٧٨ لا يتناهون: لا يمنع بعضهم بعضاً. والمنكر: ما تستقبحه الشريعة والعقول السليمة. وفعلوه: اكتسبوه واقترفوه. ويثس: تجاوز الحد في الشر والفساد والبؤس. ٧٩ ترى: تبصر عياناً، أيها النبي. والكثير: العدد الوافر جداً. ومنهم أي: من منافقي أهل الكتاب. ويتولون: يصادقون ويتابعون.

والذين كفروا: كفار قريش الذين أشركوا وجحدوا التوحيد. وقدمت: زينت وسوّت. والأنفس: جمع نفس، ضمير الإنسان. وما قدمت لهم أنفسهم: ما قدموه لأنفسهم، أي: فعلوه. وفي العبارة قلب للتركيب مبالغة في المعنى. وسخط: غضب غضباً شديداً. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعذاب: التعذيب في جهنم عقوبة وإهانة. وخالدون: مقيمون أبداً. ٨٠ يؤمنون بالله أي: يصدقونه ويطيعونه. والنبي: محمد ﷺ. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. وما اتخذوهم: ما جعلوا المشركين. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي تصادقه وتوادّه وتنصره. ومنهم أي: من أهل الكتاب.

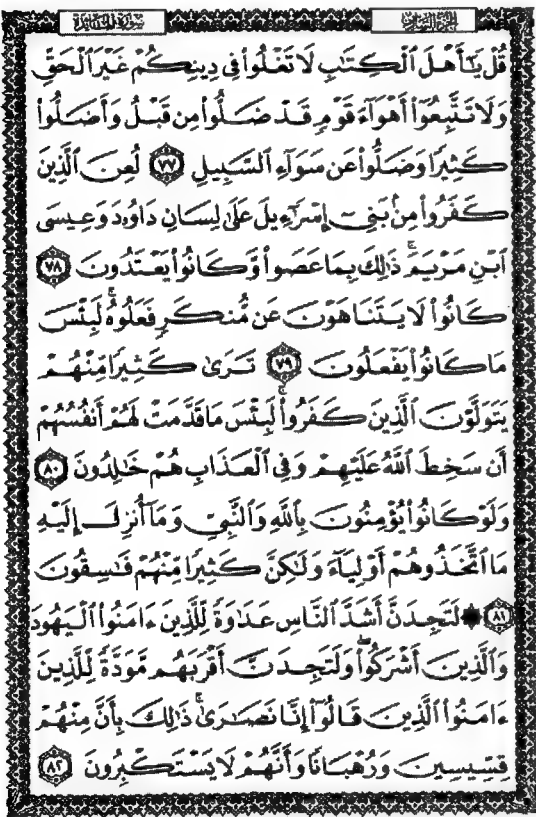
وفاسقون أي: خارجون على طاعة الله. ٨١ لتجدن: أقسم لثنين وتعلمن، أيها النبي. وأشد: أقوى وأقطع. والناس: البشر. والعداوة: المعادة. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واليهود: الذين يتبعون اليهودية، واحدهم يهودي. وأشركوا: جعلوا مع الله شريكاً بالتقديس والطاعة. وأقربهم: أقرب الناس.

والمودة: الألفة وحسن العشرة. والنصارى: أنصار الله وعيسى، واحدهم نصران. وذلك أي: قرب مودتهم. وبأن أي: حاصل لأن. ومنهم أي: بعضهم.

والقسيس: عالم النصارى. والرهبان: جمع راهب، أي: العابد المتنسك. ولا يستكبرون: لا يظهرون من أنفسهم أكثر مما يستحقون. ٨٢ المعنى العام: أمر النبي بإلزام اليهود والنصارى أن يعتدلوا في الدين، ولا يخرجوا على الحق في وصف عيسى باتباع ما يقوله الأخبار والرهبان واليهود، من تثليث وكفر وضلال وأباطيل. فلقد لعن النبيان داود وعيسى كفار بني إسرائيل، لأنهم تجاوزوا حدود العقيدة والشريعة، وتساهلوا في ارتكاب المعاصي والكبائر. فما أبأس عملهم وحالهم!

وأنت - أيها النبي - تراهم يحالفون المشركين، وهذا من أشنع الكفر، يفسد الأعمال الصالحة، ويغضب الله عليهم، ليكون لهم الخلود في العذاب العظيم. فهم يكفرون بالله ورسوله، وأكثرهم خارجون عن الحق.

وترى أنت وغيرك أيضاً أن اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمسلمين يواجهونهم بالخصومة والإفساد وإثارة الفتن والحروب، وأن الصادقين في نصرانيّتهم أقرب الناس ألفة إلى المسلمين، لأنهم ينصرون الله والمسيح، وفيهم علماء وعابدون متنسكون متواضعون للحق...



تفسير المفردات: سمعوا: أدرك النصارى بسمعهم. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والرسول: محمد ﷺ. وترى: تبصر، أيها النبي. والأعين: جمع عين، عضو البصر. وتفيض: تطفح خشوعاً وإيماناً. ومن الدمع: بسبب ماء العين. ومما عرفوا أي: بسبب ما أدركوه بعد تفكير. والحق: الدين الصحيح. ويقولون أي: يجاهرون بالقول. وربنا: ياربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وآمنّا: صدّقنا كتابك ونبّيك. واكتبنا: سجل أسماؤنا وأثبتها. والشاهدون: أمة محمد، تشهد على الأمم كلها يوم القيامة. ٨٣ ما لنا: أي شيء لنا؟ ولا نؤمن بالله أي: لا نصدّقه اعتقاداً جازماً. وجاءنا: أتانا. والحق: الثابت من الصواب. ونطمع أي: لا نشتهي. ويدخلنا: يجعلنا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبده. والقوم: الجماعة من الناس. والصالحون: من جعلوا عملهم كما أمر الله. ٨٤ أثابهم: قدّر لهم أحسن الجزاء. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وبما قالوا أي: بسبب قولهم. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدى. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. وخالدين: مقيمين أبداً. وذلك أي: الثواب. والجزاء: المكافأة. والمحسنون: المخلصون في عملهم كأنهم يرون الله. ٨٥ كفروا: جحدوا التوحيد. وكذبوا: أنكروا. والآيات: النصوص المنزلة والأدلة الموجبة للتوحيد. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء. والجحيم: نار جهنم المتوقدة. ٨٦ لا تحرموا أي: لا تجعلوا حراماً. والطيبات: ما تستلذه النفوس السليمة. وأحلّ لكم: جعل لأجلكم حلالاً. ولا تعتدوا: لا تتجاوزوا أمر الله. ولا يحب: يبغض ويهمل في ميادين الظلم. والمعتدون: المتجاوزون للحق. ٨٧ كلوا أي: تمتعوا بأنواع الخير من الطعام والشراب. ورزقكم: أعطاكم وهياً لكم. واتقوا الله أي: تجنبوا عصيانه والزموا طاعته في الأمر والنهي. ٨٨ لا يؤاخذكم: لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم كفارة. وبالله: بسبب ما يصدر عن غير قصد. والأيمان: جمع يمين أي: القسم. وعقدتم: وتقمم بالنية والعزم. والكفارة: ما يستر الخطيئة ويزيل الإثم والعقاب. والإطعام: تقديم الغذاء. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والأوسط: المتوسط في القدر والمنزلة. وتطعمون: تقدمون من الطعام. والأهل: من يكلف الإنسان بالإنفاق عليه. والكسوة: ما يكون من اللباس. وتحرير رقبة أي: عتق نفس مؤمنة يملكها بعض الناس. ولم يجد أي: لم يستطع الإطعام أو الكسوة أو تحرير الرقبة. والصيام: الامتناع عما يقطر. والأيام: جمع يوم، أي: من الفجر إلى الغروب. وذلك أي: الحكم المذكور. وإذا أي: حين. وحلفتم أي: أقسمتم وحيثم في اليمين. واحفظوا: لا تنكثوا ولا تنقضوا. وكذلك أي: مثل ما بين ذلك الحكم.

وَأِذَا سَمِعُوا أَنزَلَ إِلَى الرُّسُلِ رَأَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مَنَافِعُهُمْ وَالَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِالْحَقِّ يَخْلُوفُونَ رَبَّنَا وَمَنَافِعُ كُتُبِكَ مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنْتَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَعِينَتَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسْتَدُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَدِّينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغُلُوبِ فِي الْقُرْبَىٰ أَمْ يَأْتِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَرَةٌ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَنْ لَمْ يُحِمْهُمْ وَأَصْلَحَ قَلْبُكُمْ فَلَا يَأْتِيَنَّكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

وبيّن: يوضح. والآيات: معالم الشريعة. ولعلكم: ليُرَجَّى لكم. وتشكرون: تثنون عليه بالقلب واللسان والعمل. ٨٩.

المعنى العام: متابعة مدح الصادقين في نصرانيتهم بأنهم يتأثرون بما يسمعون من القرآن، فتفيض دموعهم خشوعاً ويؤمنون به، ويطلبون من الله أن يجعلهم مع الصادقين في الإيثار والمسلمين الشاهدين يوم القيامة على الناس، ويقرون أنهم يعودون بالخسارة والندم، إذا أعرضوا عن الإيثار. ولذلك كافأهم الله بنعيم الجنة، وجعل للكافرين عذاب الجحيم.

ولما أراد بعض الصحابة ملازمة الصيام وقيام الليل، وتجنب الطيبات المشروعة، نزلت الآيتان ٧٨ و ٨٨ بأنه لا يجوز لهم تحريم ما هو حلال ولا تجاوز حدود الحق، لأن الله يكره المتعتين، وعليهم التمتع بالمباح مع التقوى والصلاح.

أما ما يسبق من اللسان بالقسم عن غير قصد فلا مؤاخذة عليه، وإنما المؤاخذة على اليمين المحققة، ولها كفارة بمساعدة المحتاجين أو تحرير عبد أو أمة، وإن عجز الخائف عن ذلك كان عليه صيام ثلاثة أيام. والله يبين الأحكام ويسرّها على المؤمنين ليشكروا نعمه.

تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. والخمر: ما يُخامر العقل ويغويه أن يعي ويفكر. والميسر: القمار، لعب فيه مراهنة أن يأخذ المال من يتغلب. والأنصاب: جمع نُصب، الصنم يُرفع ويعلى للعبادة. والأزلام: جمع رَم، سهم لا ريش له يستخدم للاستخارة في العمل وتركه. والرجس: الخبيث القبيح النجاسة. والعمل: الوسوسة بالشر. والشيطان: من يغري بالباطل من الجن والإنس. واجتنبوه: ابتعدوا عنه وعما يتصل به وأنكروه. ولعلكم: ليُترجى لكم. وتُفلحون: تفوزون بما تبتغون. ٩٠ يريد: يقصد. ويوقع: يُحدث. والعداوة: المعاداة. والبغضاء: التباغض. وفي الخمر: بسببها. ويصدكم: يردكم. والذكر: استحضار العظمة بالقلب واللسان والعمل. وهل أنتم منهون أي: انتهوا عن طاعة الشيطان وما ذكر من الرجس. ٩١ أطيعوا الله: الزموا الامتثال لأمره ونهيه. والرسول: محمد ﷺ. واحذروا: تجنبوا المخالفة. وتولّيت: امتنعت عن الطاعة. واعلموا أي: ليكن في علمكم. والبلاغ: التبليغ. والمبين: البيان. ٩٢ عمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الشرع. والجُناح: الذنب. وفيما طعموا: بسبب أكلهم وشربهم من الخمر والميسر قبل التحريم. وإذا ما اتقوا: حين يتجنبون المحرّمات بعد تحريمها. وأحسنوا: جعلوا عملهم حسناً. ويجب: يودّ فيكرم. ٩٣ ليلوّنكم: أقسم ليختبرنكم ممتحنًا. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد والجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله.

والشيء: ما هو موجود. والصيد: ما يصاد من الحيوان. وتناله: تقدر على صيده. والأيدي: جمع يد. والرماح: جمع رمح، ما يطعن به. وليعلم أي: ليظهر علمه في الواقع فيتميز الطبع من العاصي. ويخافه: يخشى عقابه. وبالغيب: مع غياب الله عن الحواس. واعتدى: تجاوز حكم الشرع. وذلك أي: النهي. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جدًا. ٩٤ لا تقتلوا الصيد أي: لا تصطادوا. والحرم: جمع حرام، من كان محرّمًا في الحج أو العمرة. والمتعمد: القاصد. والجزاء: العقوبة والكفارة. والمثل: الشبيه في الخلقة. النعم: الإبل والبقر والغنم. ويحكم: يقضي. وذوا عدل: صاحباً حكم بالحق. ومنكم أي: من المسلمين. والهدي: ما يُهدى إلى فقراء الحرم. وبالغ الكعبة أي: يُوصل إلى حرم الكعبة ليذبح. والكفارة: ما يستر الذنب ويزيل عقوبته. والطعام: ما يؤكل ويشرب. والمساكين: جمع مسكين، الفقير المحتاج. والعدل: المُعادِل. وذلك أي: الطعام. ويذوق: ينال ويتحمّل. والوبال: الثقل. والأمر: الفعل للعصيان. وعفا: صفح. وسلف: مضى. وعاد: رجع إلى العصيان. ويتنقم منه: الله لا بد أن يعاقبه. والعزير: الغالب في سلطانه. وذو انتقام: صاحبه المفرد به. ٩٥

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْزِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا آتَاكُمْ رَسُولُنَا بِالْبَلْغِ الْمُبِينِ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا لَعْنَةُ اللَّهِ إِذْ كَانُوا يَتَّقُونَ وَمِنَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَقْرَبُوا إِلَى اللَّهِ وَأَلْبَسُوا الْحَمْدَ أَجْرًا وَهُمْ لَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٩٥﴾

المعنى العام: كان بعض الصحابة في مجلس شراب قبل تحريم الخمر، وحصل بينهم خصام، وضرب أحد الأنصار سعد بن أبي وقاص وجرح أنفه، فشكا أمره إلى النبي ﷺ، فنزل تحريم الخمر وما معها هنا، أي: ممارسة القمار والاحتكام إلى السهام في التصرف والسعي، لأنها من الأعمال الشنيعة، يشجع عليها شياطين الإنس والجن، ليشيع الشر بين المسلمين، وينصرفوا عن تعظيم الله والصلاة. فعليهم تجنب تلك المفسدات لينالوا خير الدنيا والآخرة. وهذا يعني طاعتهم الله والرسول وترك المعاصي، ولا جنوا على أنفسهم. وما كان من فعل ذلك قبل التحريم معفو عنه، إذا آمن أصحابه وأصلحوا أعمالهم وأحسنوها، لأنه الله يحب المحسنين ويكافئهم.

وسوف يُمتحنون وقت الإحرام للحج أو العمرة، برؤية بعض ما يصاد، فمن صاده كان عاصياً وعليه العقاب، والواجب عدم الصيد. فإن تعمد مسلم صيد وحش أو طائر كان عليه أن يُهدي مثله يُذبح في الحرم للفقراء، ويحكم في ذلك عالمان من المسلمين، أو طعام للمساكين يساوي ثمن ما اصطاد، أو صيأماً أيام تعادل الطعام المذكور، ليتحمل نتائج عصيانه. وما كان من ذلك قبل التحريم معفو عنه، ومن خالف عاقبه الله العزيز المنتقم.

تفسير المفردات: أحل لكم: جعل مباحاً لأجلكم. وصيد البحر: أكل وصيد ما لا يعيش من الحيوان إلا في المياه. وطعامه: ما يُلقيه البحر دون صيد. والمتاع: الانتفاع. والسيارة: واحده سيار، أي: مسافر. وحُرِّم: جعل حراماً. وصيد البر: اصطيد ما يعيش في الأرض اليابسة من الحيوان المباح أكله. وما دمت: مدة بقائكم. والحُرِّم: المحرِّمون، مفرده حرام. واتقوا الله: تجنبوا تحريم ما أحل وتحليل ما حرم. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وإليه: إلى موعد حسابه. وتُحْشرون: تجمعون يوم القيامة للحساب. ٩٦ جعل: صير بحكمه. والكعبة: البناء المكعب يُقصد للحج. والبيت: المسجد في مكة المكرمة. والمحرِّم: الذي حُرِّم فيه كثير مما يجوز في غيره. والقيام: ما يكون سبباً للاستقرار. والناس: البشر. والشهر الحرام: الأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. والهدي: النعم يذبح في البيت الحرام للفقراء. والقلائد: جمع قلادة، ما كان يضعه المحرِّم في عنقه أو في عنق هديه. وذلك أي: التحريم المذكور. وتعلموا: تدرخوا وتفهموا. ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة. والساعات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعليم: المطَّلِع. ٩٧ اعلموا: ليكن في علمكم. والشديد: العظيم. والعقاب: عذابه. والغفور: العظيم الستر للذنوب والصفح عنها. والرحيم: الكثير العطف على المؤمنين. ٩٨ ما على الرسول: ليس على محمد ﷺ. والبلاغ: تبليغ الدعوة. وتبدون: تظهرونه. وتكتمون: تخفون. ٩٩ قل أي: للناس، أيها النبي. ولا يستوي: لا يتساوى في القدر والقيمة. والخيث: الحرام. والطيب: الحلال. ولو أعجبك أي: وإن أدخل السرور إلى نفسك، أيها الإنسان. والكثرة: الوفرة والضخامة. واتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة في الأمر والنهي. وأولو الألباب: أصحاب العقول السليمة تميز الطيب من الخيث. وأولو واحده ذو. والألباب: جمع لب. ولعلكم: ليترجى لكم. وتفلحون: تفوزون. ١٠٠ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا تسألوا: لا تطلبوا حكماً أو معرفة. والأشياء: الأمور لم تكلفوا بها ولا حاجة إلى السؤال عنها، جمع شيء. وهو ما كان موجوداً أو محتملاً وجوده أو متصوراً. وتبدى: تبين. وتسوءكم: تُلحق بكم ما يشينكم. ويتزل: يوحى بحكمة الله. والقرآن: الوحي. وعفا عنها: صفح عما مضى من ذلك. والحليم: ذو العفو المطلق لا يعجل بالانتقام. ١٠١ سألها أي: سأل مثل تلك الأسئلة. والقوم: الجماعة من الناس. وأصبحوا: صاروا. وكافرين: منكبين. ١٠٢ من بحيرة أي: ناقة يُجعل لبنها للأصنام. والسائبة: التي لا يُحمل عليها وتبقى

أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالِكُمْ وَلِلنَّاسِ وَالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ  
عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا ذُكِّرَ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتِ الْكَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ سُوؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ إِلَيْكُمْ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

للأصنام. والوصيلة: الناقة تواصل ولادة الإناث فتترك للأصنام. والحامي: الجمل الفحل يُكثر لقاح النوق فيُعفى من الحمل عليه لأجل الأصنام. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ويفترون: يخلقون. والكذب: الباطل. وأكثرهم: الغالبية العظمى. ولا يعقلون أي: لا يدركون ويقلدون دون تفكير. ١٠٣

المعنى العام: أن من أحرم للحج أو العمرة جاز له أن يصيد ويأكل من صيد البحر وما يُلقى منه، وحُرِّم عليه صيد البر، فعليه تقوى الله، والتقديس والعبادة بلا قتال ولا عدوان في البيت الحرام المطمئن لمن قصده، وكذلك في الأشهر الحرم، مع تأمين الهدي وأصحابها، وإلا كانت عقوبة الله الشديدة وإنما كانت هذه الأحكام لتعلموا أن الله خير بمصالح العباد وما في الكون من خلق وحاجات.

فالرسول يبلغكم، والله يعلم ما تنوون وتعملون، والفرق كبير بين الحلال والحرام. ودعوا السؤال عما تسوءكم معرفته، من الأحكام والأفعال والأقوال التي لستم مكلفين بها في العمل والأسرة وميادين الحياة العامة. فقد سبقكم إلى السؤال عن مثل ذلك من لم يتحمل أعباء نتائجه، وترك العمل به. وما زعمه الجاهليون من تخصيص نوق وجمال للأصنام فباطل، لم يشرعه الله واختلقه عليه الكافرون، وهم لا يعقلون ما يفترون.



تفسير المفردات: قيل لهم أي: قال المؤمنون للمشركين. وتعالوا أي: هلموا وأقبلوا للاحتكام. وأنزل: أوحى. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وإلى الرسول: إلى حكم محمد ﷺ. وقالوا: أجابوا. وحسبنا: كافينا لانريد شيئاً غيره. وجدنا: رأينا. وآباؤنا أي: وأجدادنا. والآباء: جمع أب، يطلق على الوالد والجد. وأولو كانوا أي: كيف تتبعونهم وقد كانوا وما يزالون؟ ولا يعلمون: لا يدركون. وشيئاً أي: من الحق. ولا يهتدون: لا يسترشدون ولا يتوجهون إلى الخير. ١٠٤ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعليكم أنفسكم: احفظوها وأصلحوها. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ولا يضرركم: لا يسبب لكم أذى مهماً. وضل: انحرف عن الحق ولزم الباطل. وإذا: حين. واهتديتم: لزمتم طريق الحق والإيمان. وإلى الله أي: إلى لقاء مواعده للحساب. ومرجعكم: رجوعكم يوم القيامة. وجميعاً أي: كلكم مجتمعين لا يتخلف منكم أحد. وينبئكم: يُعلمكم. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. ١٠٥ شهادة بينكم: الحضور فيما بينكم لتلقي الوصية. وحضر: جاء. وأحدكم: الواحد منكم. والموت أي: سبب مفارقة روحه للجسد وقربها. والوصية: بيان تملك التركة. وذوا عدل: رجالان صاحباً عدالة أي: استقامة وصلاح. وذوا

واحدة ذو. ومنكم: من المسلمين. وآخران أي: اثنان مغايران. وغيركم أي: غير دينكم. وإن أنتم أي: إن ضربتم. وضربتم: سافرتم. والأرض: البلاد. وأصابكم: قربت منكم. والمصيبة: الأسباب الواقعة. وتحبسونهما: توقفون الآخرين للشهادة. والصلاة أي: العصر. ويقسمان: يحلفان. وإن ارتبتم: حين تشكون في صدق قول الآخرين. ولا نشترى: لا نستبدل ولا نرضى. وبه يعني: بدلاً من الله، أي: من حرمة. والثلث: ما يأخذه البائع. ولو كان أي: وإن كان المشهود له أو المقسم له. وذو قربي أي: صاحب قرابة. ولا نكتم: لا نخفي. وشهادة الله: أداؤها كاملة. وإذا: إن كتمناها. والآثمون: المرتكبون للذنوب. ١٠٦ عشر: اكتشف وأطلع. واستحقاً: فعلاً ما يوجب. والإثم: عقوبة الذنب. وآخران أي: شاهدان غير اللذين ظهر كذبهما يكونان من الذين وجبت لهم الوصية بالتركة. ويقومان مقامهما: يملآن محلها في توجه اليمين عليهما. واستحق: حقت الوصية. والأوليان: الشاهدان الأقربان إلى الميت. وأحق: أصدق. وما اعتدينا: ما تجاوزنا الحق. وإذا أي: إن اعتدينا. والظالمون: الكاذبون. ١٠٧ ذلك أي: توجه اليمين إلى الأقرباء، إذا ظهر من الوصيين أو الشاهدين خيانة. وأدنى: أقرب إلى.

وَأَاقِلْ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَنِ جُمِعَ جَمِيعًا فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْمِلُونَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَيْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِشَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لِّنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُرِضَ عَنْهُمَا اسْتَخْفَا إِفْماً فَاعْتَدَا يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِن شَهَدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَدْفَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ يُخْفَوُا أَن تَرُدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ آيَتِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

ويأتوا بالشهادة: يؤدوها. وعلى وجهها: كما تحملوها. ويخافوا: يخشوا. وترد أيمان أي: يصير حق اليمين للورثة. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. واتقوا الله: خافوه واحذروا عقابه واطلبوا رضاه. واسمعوا أي: سماع طاعة. ولا يهدي: لا يرشد ولا يوفق في الخير. والقوم: الجماعة من الناس. والفاسقون: المصرون على العصيان. ١٠٨

المعنى العام: أن المشركين يرفضون الاستجابة إلى حكم الله والرسول في الحلال والحرام، ويصرون على تقليد الأجداد حتى في الأباطيل. فعلى المسلمين الانصراف إلى إصلاح أنفسهم، ولن يؤدبهم ضلال الكافرين، لأن كل إنسان مسؤول في الحساب عن نفسه. وإذا قربت وفاة أحدكم وجبت شهادة اثنين مسلمين على وصيته، فإن كان في غربة جاز أن يشهد غير مسلمين، يوقفان بعد صلاة العصر إن حصل شك في صدقهما ليقسما على صدق ما يقولان من الشهادة. وإن ظهر ما يكذبهما يقسم اثنان من أقرباء الميت أنها أصدق منهما. وهذه الأحكام في الشهادات أقرب إلى تحقيق الصواب ومنع الإخلال به، وخشية الشهداء أن يقتضحوا ويظهر كذبهم وترد الشهادة إلى أهل الميت. فيلتزموا الصدق. وليتق المسلمون الله ويكونوا مطيعين، لأنه لا يهدي المصيرين على العصيان.



تفسير المفردات: قال أي: داعيًا. وعيسى: رسول النصارى أُوحي إليه الإنجيل. ومريم: بنت عمران. واللهم: يا الله. حذف حرف النداء وعُوض منه بميم مشددة بعد لفظ الجلالة. وربنا: يا ربنا. وأنزل: أسقط. والمائدة: الخوان العالي عليه الطعام. والسماء: ما يحيط بالأرض من العالم العلوي. وتكون: تصير. والعيد: ما يعود بالفرح لذكر ما كان فيه فيعظم. والأول: أوائل المنتصرين. والآخر: أواخرهم. والآية: البرهان والدليل على الوجدانية وصدق عيسى. ومنك أي: من عندك وبأمرك. وارزقنا أي: أعطنا تلك المائدة. وخير: أكثر نفعًا. والرازقون: من يسرون حاجات غيرهم. ١١٤ ومنزلها أي: مجيب الدعاء بتنزيلها. ويكفر: ينكر الوجدانية ورسالة عيسى وعبوديته. وبعد أي: بعد إنزالها. ومنكم أي: من بني إسرائيل. وأعذبه: أفضي عليه بالعذاب. والعالمون: جمع عالم. وهو الجنس من المخلوقات. ١١٥ إذ أي: وقت. وقال أي: سيقول توبيخًا لقوم عيسى بما يكون من الجواب. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأنت قلت أي: هل قلت أنت. وللناس أي: لقومك. واتخذوني: اجعلوني. وإلهين أي: معبودين. ودون الله أي: غيره، والمراد: معه. وقال أي: سيقول عيسى. وسبحانك: تنزيهاً لك عما لا يليق بجلالك. وما يكون: ما ينبغي ولا يصح. وبحق أي: شيئاً ثابتاً.

وقلته أي: قلت ما سألتني عنه. وعلمته أي: ثبت في علمك. وتعلم: تطلع وتحيط كامل الإحاطة. وما في نفسي أي: ما أخفيه في قلبي. ولا أعلم ما في نفسك: لا أدري ما تخفيه من معلوماتك. والعلام: المبالغ في الإحاطة والعلم. والغيوب: جمع غيب. وهو ما خفي على حواس المخلوقات. ١١٦ أمرتني به: أوحيت إلي وألزمتني إياه. وأن بمعنى: أي. واعبدوا الله: قدسوه وحده وأطيعوه. والرب: الخالق المالك المتفرد. والشهيد: الرقيب المصلح والمطلع على الأحوال والأقوال. وما دمت أي: مدة إقامتي. ولما توفيتني: حينما قبضتني ورفعني وأنقذتني. والرقيب: الحفيظ لما يكون. والشيء: ما هو موجود. والشهيد: المطلع. ١١٧ العباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وتغفر: تستر الذنوب وتصفح عنها. والعزير: الغالب على تحقيق أمره. والحكيم: المبالغ في معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإتيان. ١١٨ قال أي: سيقول حينذاك. واليوم: الوقت. وينفع: يوصل إلى الثواب ويمنع من العقاب. والصادقون: الذين كانوا يقولون ويفعلون الحق الثابت مع الإيمان. والجنة: الحديقة العظيمة فيها النعيم الأبدى. وتجري: تسيل وتتدفق. والأنهار: جمع نهر. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. وخالدين: مقيمين زمناً طويلاً. والأبد:

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ عَذَابِي لَهُمْ عَذَابٌ لَّا يُغْنِي عَنْهُمْ عَنْهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ مِنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا هَذَا كِبَىٰ مَا يَكُونُ لَكَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ قُلْتُ لَهُمْ إِنَّمَا مَآ أَمَرْتُنِي بِعِبَادَةِ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

مُدَّة الزمان. ورضي الله عنهم: قبل حسناتهم وأكرمهم. ورضوا عنه: اطمأنوا إلى ما أكرمهم به وسعدوا. وذلك أي: نعيم الجنة. والفوز: الظفر. والعظيم: ما ليس له مثل. ١١٩ الله أي: مستحقه وحده. والملك: الحيازة والتحكم. والسموات: جمع سماء. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والقدير: الكامل الاقتدار لا يُعجزه شيء. ١٢٠

المعنى العام: متابعة ما كان من عيسى إذ دعا الله بنزول المائدة عيداً وآية على الوجدانية وصدق الرسالة، فأنزلها الله يوم الأحد، مهذباً وتعذيب لا مثيل له من يكفر برسالة عيسى بعد ذلك.

وأمر الله محمداً ﷺ أن يذكر الناس والنصارى خاصة بما سيكون يوم القيام، حين يقرر الله عيسى لتوبيخ قومه على تأليهه وتأليه أمه مريم، ليثبت عليهم افتراء ذلك، فيصرح عيسى أنه أمرهم بالتوحيد كما أُوحي إليه، وهو لا يعلم إلا ما شاهده منهم والله يعلم ما كان منه وما كان بعده من أحوالهم، وله أن يغفر أو يعذب بحكمته. وبعد هذا فيذكر الله أن ذلك اليوم يتحقق فيه ثواب الصادقين، برضا الله عنهم وعن أعمالهم ورضاهم عن إكرامه إياهم.

## ٦ - سورة الأنعام

تفسير المفردات: الحمد: الوصف بالثناء الجميل على النعم. والله: اسمٌ علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وخلق: أوجد من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وجعل: خلق. والظُّلْمَة: السواد تغيب فيه معالم الأشياء. والنور: الضوء تتضح به الحقائق. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مُلكه. وبه يعدلون: يسوون به في العبادة غيره. ١ خلقكم: أنشأكم، أيها الناس. والطين: التراب المَجْبُول بالماء. وقضى: قَدَّر وكتب. والأجل: مدة لنهاية حياة الشيء. والمسمى: المحدد. وعنده: في علمه. وأنتم أي: الكفار. وتمترون: تشكّون في قدرته والبعث. ٢ الله: المستحق للعبادة وحده. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. والسّر: ما يخفى. والجهر: ما يظهر للآخرين. وتكسبون: تعملونه. ٣ ما تأتيهم: ما تصل إلى الكافرين. والآية: الدلالة الكونية أو العبارة القرآنية يوقف في نهايتها غالبًا. وكانوا: صاروا. ومعرضين: منصرفين استهانة وإنكارًا. ٤ كذبوا بالحق: أنكروا وحى القرآن الكريم، وهو لا شك فيه. ولما جاءهم: حين

وصل إليهم بالتبليغ. وسوف يأتيهم: لا بد أن ينزل بهم. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخبر المزعج، والمراد عاقبته وتحقق مضمونه. ويستهزئون: يسخرون. ه ألم يروا أي: لقد علموا يقين. وكم أهلكنا: كثيرًا دمّرنا وأفنيّا. والقرن: الأمة من الأقوام الماضية. ومكّناهم: أعطيناهم مكانًا ثبتّناهم فيه. ولم نمكّن لكم: لم نيسّر لكم مثله، أيها الكافرون. وأرسلنا: أطلقنا بغير حساب لاستحقاق العمل. والسماء: المطر. والمدرار: المتتابع السقوط. وجعلنا: صيّرنا. والأنهار: جمع نهر. وهو ما يجري فيه الماء الكثير غير المالح. ونجري: تسيل وتتدفّق. وتحتهم: تحت منازلهم ومزارعهم. وأهلكناهم: استأصلناهم عقوبة. وبدنوبهم: بسبب معاصيهم. والذنوب: جمع ذنب. وأنشأنا: خلقنا. وآخرين أي: مغايرين لهم ليس فيهم واحد ممن هلك. ٦ نزلنا: أرسلنا من السماء مع جبريل. والكتاب: ما يكون فيه الكتابة. والقرطاس: ما يكتب عليه. ولمسوه: تحسسوه الكافرون ليدركوا الحقيقة. والأيدي: جمع يد، أي: الكف. وقال: جاهر بالقول. وإنّ هذا: ليس هذا الكتاب. والسحر: التمويه والتخيل يخدع بعض الحواس والعقول لضعاف الإيمان والقلوب. والمبين:

الواضح لاشك فيه. ٧ لولا أنزل: هَلَّا أُرْسِلَ من عند الله. والملك: مخلوق من نور. وقضي الأمر: نُقِذَ حكم الانتقام فيهم لكفرهم بما يرون. ولا يُنظرون: لا يؤخّرون ولا يُمهّلون إلى يوم القيامة. ٨

المعنى العام: يحمّد الله نفسه مثبّتاً الحمد له وحده ، على ما خلق من السماوات والأرض والظلمات والنور، مع العلم أن ملكوت الله ١٧٠٠٠ عالم، وما ذكر هنا هو واحد منها. ومع هذا فإن الكافرين يشركون به بعض المخلوقات، وهو أنشأ الإنسان من طين وجعل له عمراً معروفاً للحياة، وآخر للبعث لا يعلمه إلاّ هو. والمشركون أيضاً يتجاهل ذلك كله يشكّون في الوحدانية والبعث، وهو يعلم ما يكون منهم، وكيف يستقبلون الآيات بالكذب. فسوف ينزل بهم ما أنكروا من العذاب، كما نزل في كثير من الكافرين، يرون آثارهم في سفرهم، وكانوا أعظم منهم وأغنى، فبادوا ليأتي بعدهم آخرون.

ولما قال زعماء قريش: «يا محمد، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون أنه من عند الله وأنك رسوله» نزلت الآيات ٧-٩ بأنه لو حصل ذلك لزعم الكافرون أنه سحر، ولقضي عليهم دون إمهال ليعتذروا ويكفروا عما أجزموا...



تفسير المفردات: جعلناه: صيرنا من أرسل إليهم. والملك: المخلوق من نور. وجعلناه: حولنا صورته. والرجل: الذكر من الناس. ولبسنا: موهنا ما تُشكل معرفته. وما يلبسون: ما يلبسونه أي: الأمر الذي يجعلونه مشكلاً يُشك فيهِ ولا يُطمأن إليه. ٩ استهزئ برسل: سُخر منهم ومن تهديدهم. والرسل: جمع رسول، الذي كُلِّفه الله بالدعوة والعمل، وغالبًا ما يكون معه كتاب منزل. وحاق: أحاط من كل جانب. وسخروا: استهزؤوا. ومنهم أي: بالرسل. ١٠ قل أي: للكافرين، أيها النبي. وسيروا: امشوا وتقلُّوا. والأرض: البلاد. وانظروا: تفكروا فيما تشاهدون. والعاقبة: النهاية في الدنيا. والمكذبون: من ينكرون التوحيد والبعث. ١١ لمن أي: مَنْ يملك ويتصرف تصرفاً مطلقاً، مِنْ دون معين أو منازع؟ والسموات: جمع سماء، ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والله أي: ذلك هو ملك له. وكتب: قضى. ونفسه أي: ذاته وحقيقته بالفضل والمِنَّة. والرحمة: العطف بالإحسان. ويجمعنكم: يحشركم بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. وإلى يوم القيامة: في وقت قيام الناس من القبور. والريب: الشك. وفيه أي: في حصول يوم القيامة. وخسروا: ظلموا وأهلكوا. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان وذاته. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١٢ له أي: بملكه وتصرفه وحده. وما سكن هنا الساكن

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُتُبُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ مَا سَكَنَ فِي الْآثِلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَضَرَّ اللَّهُ أَتَجِدُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِيعُ وَلَا يَظْلَعُ قُلْ إِنْ أُرِيتُ أَنْ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَسْأَلُ وَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُسْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْأَمِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِضُرٍّ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

المعنى العام: متابعة الرد على اقتراحات الكافرين بأنه لو أنزل الله ملكًا لجعله إنسانًا ليفهموا ما يقول، فعمي عليهم ما يريدون بملك في صورة إنسان، وقد سخرت الأقوام برسُلها من قبلك - أيها النبي - فنزل بهم الهلاك على أحسن ما يكون العقاب، وآثارهم شاهدة على ذلك يراها المشركون في سفرهم. ولو سألتهم عن مالك المخلوقات لكان الجواب، وإن لم يقولوه، هو أن المالك للمخلوق هو الله. فليعلموا أيضًا أنه يرحم الناس بتفضل وامتنان، ثم يبعثهم ليوم القيامة. ولكن لا يُنتظر من المكابرين إيمان.

وعندما قال المشركون: «يا محمد، إنا علمنا أنه إنما يملك على ما تدعوننا إليه الحاجة. فنحن نجعل لك نصيبًا في أموالنا، حتى تكون أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه»، نزلت الآيات ١٣-١٨ بأن الله ما في الكون، يعلم ما يكون فيه ويُغيي النبي عن المغريات. فقل للكافرين أيها النبي: إنك لن تعبد غير الله الخالق والمنعم الغني، وأمرت أن تكون أول المؤمنين موحّدًا، وتخشى عذاب يوم القيامة إن عصيت الأمر. فأنت مكلف أيضًا بدعوة نفسك إلى الإسلام، ولن يمنعوا عنك بلاء الله ولا نعيمه، لأنه المستعلى فوقهم والحكيم الخير.

تفسير لمفردات: قل أي: للمشركين، أيها النبي. وأي شيء: ما الشيء؟ والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والأكبر: الأصدق. والشهادة: الخبر الحق للفصل في الخلاف. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والشهيد: الشاهد القاطع للخلاف. وأوحى: أنزل على لسان جبريل. والقرآن: كلام الله المعجز يُقرأ. وأنذرکم: أخوَفکم عذاب من يكفر. ومن بلغ: من وصل إليه. وأنکم: كيف؟ وتشهدون: تُقرّون. ومع الله أي: في الألوهية والتقديس. والآلهة: جمع إله، المعبود بحق. والأخرى: غيره. ولا أشهد: أنكر ذلك. وهو أي: الله تعالى. والواحد: المتفرد لا مثيل له. والبريء: المتبرئ. وتشركون: تجعلونه شريكاً لله في التقديس. ١٩ آتيانهم: أعطيتانهم نكلفتهم بالإيمان والعمل. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويعرفونه: يعلمون صدق الرسول ﷺ. وكما يعرفون: مثلما يعلمون. والأبناء: جمع ابن. وخسروا أنفسهم: ألّفوها في البلاء. والأنفس: جمع نفس، الإنسان بروحه وجسده. ولا يؤمنون: يكفرون بصحة الرسالة. ٢٠ من أظلم: لا أحد أكثر كفراً. وعن أي: من من. أدغمت النون الأولى في الميم بعدها. وافترى: اختلق. والكذب: ما هو باطل لا يصح. وكذب بآياته: أنكر آيات القرآن. وإنه أي: إن الشأن والأمر. ولا يفلح: لا يفوز بخير. والظالمون: الكافرون. ٢١ اليوم: الوقت. ونحشرهم: نجمعهم أحياء من قبورهم. وجميعاً أي: مجتمعين لا يتخلف أحد منهم. ونقول أي: على لسان الملائكة. وأشركوا: جعلوا مع الله شريكاً في التقديس. والشركاء: جمع شريك في رأيكم. وترعمون: تدعون ألوهيتهم بالباطل. ٢٢ لم تكن: لم تصر. والفتنة: المعذرة. والرب: الخالق المالك المتفرد. ما كنّا مشركين: لم نشرك مع الله غيره. ٢٣ انظر: تبصر وتأمل، أيها المخاطب. وكذبوا على أنفسهم: كذبوها. وضلّ: غاب. ويفترون: يخلقونه من شفاعة معبوداتهم. ٢٤ منهم أي: بعض المشركين. ويستمع: ينصت حين القول. وجعلنا: خلقنا بسبب المكابرة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والأكنة: جمع كنان، الغطاء الغليظ. وأن يفقهوه: لكيلا يفهموه. والأذان: جمع أذن، عضو السمع. والوقر: الصمم. ويروا: يبصروا عياناً. والآية: الدليل الواضح. وحتى إذا جاؤوك: فإذا قابلوك أو حضروا مجلسك. ويجادلونك: يخاصمونك بالقول. وإن هذا أي: ليس هذا القرآن. والأساطير: الأكاذيب، جمع أسطورة. والأولون: قدماء الأمم. ٢٥ ينهون عنه: يدفعون الناس بالأباطيل عن الاستعاضة بالإيمان. وينأون: يتباعدون. وإن يهلكون: ما يؤذون. وما يشعرون: لا يعون ما يسببون لأنفسهم. ٢٦ ترى: أبصرت، أيها النبي. وإذ وقفوا على النار: حين عرضوا على نار جهنم وعرضت عليهم وعانيوها. وبالنار: نزلت. ونُعد إلى الدنيا. ولا نكذب: نصدق يقيناً. ونكون: نصير. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله. ٢٧



المعنى العام: عندما قال المشركون للنبي: «إئتنا بمن يشهد لك بالنبوة». فإن أهل الكتاب أنكروك»، نزلت الآيات ١٩ - ٢١ بأن أعظم شهادة قول الله، وهو أوحى القرآن، وأنتم تشركون به مخلوقات، وأنا أؤمن أنه متفرد بالألوهية وأتبرأ مما تشركون. ثم إن أهل الكتاب يعرفون صدقك مثلما يعرفون أبناءهم لما في كتابهم من البشارة بك، ولكنهم أهلكوا أنفسهم بالكفر، ولا أحد أظلم منهم. فذكر المشركين بما في الحشر، حيث يُسألون عن غياب معبوداتهم، فينكرون أنهم أشركوا مكذبين أنفسهم. وبعضهم يسمع تبليغك، وقلوبهم مغلقة وأذانهم مغلقة، فيزعمون أن الآيات هي أكاذيب الأمم الماضية، ويمنعون أنفسهم والناس من الإيمان. ولو رأيت حين يعرضون على النار ويرونها عياناً، ويتمنون العودة إلى الدنيا ليؤمنوا بما كفروا ويصلحوا أعمالهم، لأبصرت ما هم فيه من البلاء العظيم...



تفسير المفردات: بدا: ظهر وتحقق. ويخفون: يكتُمون بإنكار إشراكهم. وقيل: قبل شهادة أعضائهم عليهم. وردوا: أعيدها إلى الدنيا. وعادوا: رجعوا. وما نهوا عنه: الشرك والعصيان. وكاذبون: يقولون الكذب في وعدهم بالإيمان. ٢٨ قالوا أي: المنكرون للبعث. وإن هي: ليست الحياة المتأخرة التي تُذكر لنا. والحياة: العيش روحًا وجسدًا. والدنيا: القرية نعيش فيها. وما نحن: لسنا. وبمبعوثين: مخرجين من القبور للحساب. ٢٩ ترى: أبصرت عينًا، أيها النبي. وإذ وقفوا: حين عُرِضوا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقال أي: لهم على لسان الملائكة. وهذا أي: البعث والحساب. والحق: الموجود الثابت. وبلى أي: إنه الحق. وورينا: نقسم برئنا. وذوقوا: تحسسوا بالجسم والروح. والعذاب: التعذيب. وبما كنتم تكفرون: بسبب كونكم تكذبون. ٣٠ خسر: فاته نعيم الجنة واستحق الخلود في جهنم. وكذبوا: لم يؤمنوا. ولقاء الله: لقاء حسابه بعد الموت. وحتى إذا جاءتهم: فإذا وصلت إليهم. والساعة: ساعة الموت بمقدماته. وبغثة أي: مفاجئة. وبما حسرتنا: يا شدة ندامتنا احضري. فقد آن أوانك. وعلى ما قرطنا أي: بسبب تقصيرنا بالكفر. وفيها: في الدنيا. ويحملون: يضعون. والأوزار: جمع وزر، ثقل الذنب. والظهور: جمع ظهر، ما يقابل الصدر. وألا: حقًا. وساء أي: تجاوز الحد في البؤس والشقاء. ويزرون: يحملون. ٣١ ما الحياة: ليست.

واللعب: ما يشغل النفس عما تستغ به. واللهو: صرفها إلى الهزل. والدار: مكان الإقامة. والآخرة: المتأخرة تكون بالبعث. وخير أي: أكثر نفعًا من الحياة الدنيا. ويتقون: يتجنبون الشرك ويلتزمون التوحيد. وألا تعقلون: تفكروا لتمييزوا الخير من الشر. ٣٢ قد نعلم: لقد علمنا حق العلم. وإنه: إن الشأن والأمر. ويحزنك: يحز في نفسك. يقولون: يذكره المشركون من التكذيب. ولا يكذبونك: لا ينسبونك إلى الكذب في سرهم. والظالمون: الكافرون بالحق. والآيات: نصوص القرآن الكريم والأدلة الكونية. ويحسدون: ينكرون وهم عالمون بصدقها. ٣٣ كذبت: نُسبت إلى الكذب. والرسول: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة مع العمل. ومن قبلك: من قبل زمانك. وصبروا: ثَبَتُوا ولم يجزعوا. وما كذبوا أي: تكذيبهم. وأوذوا: أصيبوا بالضرر. وأتاهم: جاءهم. والنصر: العون والتأييد. والمبدل: من ينقض ويغير. والكلمات: المواعيد والأحكام. وجاءك: وصل إليك. والنبأ: الخبر. والمرسل: الرسول. ٣٤ كبر: عظم. وإعراضهم: تباعدتهم عنك. واستطعت: قدرت. وتبغى: تتخذ. والنفق: المنفذ إلى جوف الأرض. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والسلم: ما يُصعد به في درجات. والسماء: العالم العلوي. وفتأيهم بآية: لتحضر لهم معجزة. وشاء: أراد جمعهم على الهدى. وجمعهم: آلف بين قلوبهم. والهدى: الرشاد. ولا تكونن: لاتصيرن. والجاهلون: من لا يعرفون حقيقة الأمور. ٣٥

بَلْ بَدَأَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنَّا لِلْآخِرَةِ أَلْمِينَا وَمَا كُنَّا بِمُبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَقُولُ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَى مَا قَرَطْنَا بِهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَبِيسٌ وَلَهُمْ وَلِلَّهِ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَمْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذَاهُمْ حَتَّى أَنْزَلْنَاهُمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمُورِ سَلَامٌ وَإِنْ كَانَ كِبَرُكَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَغْفَتْ أَنْ تَبْغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَامًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٥﴾

المعنى العام: متابعة ما يكون للمشركين يوم القيامة بأنه قد ظهر لهم ما أنكروه من كفرهم بقوله المذكور في الآية ٢٣، إذ شهدت عليهم جوارحهم، ولو رجعوا إلى الدنيا لكفروا أيضًا. فقد أنكروا البعث، ولو رأيت موقفهم يوم القيامة لرأيت أمرًا عظيمًا، حين يوبَّخون ويقرون بحصول البعث فعلاً، وينالون العقاب.

لقد ضيعوا النعيم بكفرهم، وصاروا يتحسرون بنصف على ما كان منهم، ومعهم ذنوبهم الشنيعة تشهد عليهم أيضًا. فالانصراف إلى الدنيا وحدها عبث باطل، والاهتمام بالآخرة خير للمتقين. فليتعقل إذا الكافرون ويتعظوا بالهداية.

ثم إن ما يؤلمك من قولهم ليس تكذبياً لك، لأنهم يعلمون أنك صادق، ولكن الظالمين ينكرون آيات الله، وقد كان قبلك رسل كُذِّبُوا، وصبروا ونصرهم الله، وعندك أخبارهم. فاصبر، لأنك لا تستطيع أن تحمل الكافرين على الإيمان مهما فعلت، ولو أراد الله جمعهم على الهدى لفعل. فالزم ما أنت عليه من الحكمة.

تفسير المفردات: يستجيب: يجيب دعوتك - أيها النبي - بالقبول. ويسمعون أي: سماع تقبّل للنصح. والموتى: موتى القلوب لا يعقلون، جمع ميت. ويبعثهم: يخرجهم من قبورهم أحياء. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وللحماد. وإليه: إلى موقف حسابه يوم القيامة. ويرجعون: يردّون بالبعث. ٣٦ قالوا أي: المشركون تعنتاً وتعجيزاً. ولولا: هلاً، بمعنى التحضيض. ونُزل عليه: أُلقي على محمد ﷺ. والآية: المعجزة تُضطرهم إلى الإيمان. ومن ربه: من عند من أرسله. والرب: الخالق المالك المتفرد. وقل أي: لهم، أيها النبي. والقادر: الكامل الاستطاعة. وأكثرهم: غالبيتهم. ولا يعلمون: لا يدركون حكمة الله في إنزال الآيات. ٣٧ ما من دابة: لا حيوان يتحرك. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والطارئ: ما يحلق بجناحين. ويطير: يعلو ويتنقل. والجناح: يد الطائر بما عليها من الريش. والأُمم: جمع أمة. وهي مجموعة خلق من جنس واحد. والأمثال: جمع مثل. وهو المشابه في الخضوع لله. وما فرطنا: ما تركنا ولا أهملنا. والكتاب: اللوح المحفوظ، سُجّل فيه ما يكون في الوجود مع احتمالات الظروف والاختيارات. ومن شيء أي: شيئاً. وهو ما كان موجوداً أو محتملاً وجوده. وإلى ربهم: إلى تنفيذ قضائه. ويحشرون: يُهلكون ويُجمع منهم العاقلون. ٣٨ كذبوا: أنكروا. والآيات: النصوص القرآنية والحجج والأدلة

الكونية على التوحيد والبعث. والصمّ: جمع أصمّ، من لا يسمع. والبكم: جمع أبكم، من لا يستطيع الكلام. والظلمة: السواد لا تبين فيه الأمور. ويشاء: يريد إضلاله. ويضله: يمدّ قدراته بما يناسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. ويشاء: يريد هدايته. ويجعله: يصيّرهُ ويوفقه. والصرط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل، أي: دين الإسلام. ٣٩ أرايتكم: تفكروا وأخبروني عن حالتكم العجيبة المتناقضة. وأناكم: نزل بكم. والعذاب: التعذيب. وأنتكم: جاء تكم. والساعة: القيامة بالبعث والحساب. وغير الله: إله مغاير لله. وتدعون: تستغيثون به. والصادقون: من يقولون الحق. ٤٠ بل أي: ليس ذلك بصحيح إنما. وإياه تدعون أي: الله وحده تستغيثون به. ويكشف: يرفع ويزيل. وشاء: أراد كشفه. وتنسون: تتركون. وما تتركون: ما تجعلونه مشاركاً الله في التقديس والطاعة. ٤١ أرسلنا: بعثنا رسلاً للدعوة. والأُمم: جمع أمة، الفئة من الناس يجمعها دين أو اعتقاد. وقبلك: قبل زمانك، أيها النبي. وأخذناهم: عاقبناهم على ذنوبهم. والبأساء: شدة الفقر والبؤس. والضراء: شدة الضرر. ولعلمهم: ليُبرجى لهم. ويتضرعون: يتذللون ويؤمنون. ٤٢ لولا: هلاً، للتوبيخ والتعجيب. وإذ جاءهم: حين نزل بهم. والبأس:

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَّا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ لَيْكَ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سُدُّوا بُعْدُكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ يَسَارِ اللَّهِ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةَ أَعْرَبَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُفْسِدُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا تَسَوَّأَ مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

العذاب. وقست: اشتدت صلابتها. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد. وزين: جمل. والشيطان: من يغري بالشر من الجن والإنس. ويعملون: يكتبونه باختيار. ٤٣ لما: عندما. ونسوا: أهملوا. وذكروا: وعظوا. وفتحنا: أطلقنا. والأبواب: جمع باب، ما يتوصل به إلى الخفايا. وكل شيء أي: من النعم. وحتى إذا فرحوا أي: فإذا استبشروا ولم يتعظوا. وأوتوا: أعطوا. وأخذناهم: عاقبناهم بالعذاب. والبغته: الفجأة. والمبلسون: الحائرون اليائسون.

المعنى العام: متابعة إصرار المشركين بأنهم موتى القلوب يعيشون في ضلال، ثم يُبعثون للحساب. وعندما سأل رؤساء قريش معجزة من الرسول ﷺ للدلالة على التوحيد نزلت الآية ٣٧ بأن الله قادر على ذلك، وقد جاءتهم آيات كثيرة فيها ما يُقنع المفكرين، وفي هذه المخلوقات المختلفة أدلة كافية، ولكن المكذبين لا يتفكرون، ولو أراد الله لهداهم. واسألهم: بمن تستجيرون حين ينزل بكم العذاب؟ ألستم تلجؤون إلى الله وحده، فيكشف ما أراد؟

ولقد كفر كثير من الأُمم، فأنزل الله بهم الشدائد فلم يؤمنوا، بل اشتدت ضلالتهم مع مفاتن الحياة، وزادهم الشياطين والمفسدون غواية، فاستدرجهم الله ليزدادوا كفراً حتى اطمأنوا، فجاءهم الانتقام فجأة، وأصبحوا تائهيين يائسين من النجاة.

تفسير المفردات: قُطِعَ: بُتر ومنع من الحياة. ودابر القوم: كل من كان منهم. وظلموا: كفروا. والحمد: الثناء بالجميل على النعم والانتقام من الكافرين. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالمون: كل أجناس المخلوقات. ٤٥ قل أي: للمشركين، أيها النبي. وأرأيتم: تفكروا وأخبروني. وأخذ: أفنى. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع بصر، القدرة على الرؤية. وختم على قلوبكم: عطل بصائرهم وعقولكم، وسد منافذ التدبر. والقلوب: جمع قلب، موطن التفكير والاعتقاد والانفعال. والإله: المعبود. وغير الله: مغاير الله. يأتيكم به: يعيد إليكم ما أخذ. وانظر: تفكر وتأمل. وكيف نصرف الآيات: حالة تبيين الدلالات على الوجدانية. ويصدفون: يُعرِضون ولا يستجيبون. ٤٦ أرأيتم: تفكروا وأخبروني. وأتاكم: نزل بكم. والعذاب: التعذيب. والبغته: الفجاءة. والجهرة أي: مع سبق علامات دالة. وهل يهلك: أليس يُدمر ويُفنى. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الكافرون. ٤٧ ما نرسل: ما نبعث للدعوة. والمرسلون: الرسل. ومبشرين: مخبرين بما يسر. ومنذرين: مهذدين بعذاب من كفر. وآمن: صدق واستجاب. وأصلح: جعل عمله صالحا. والخوف: الفزع مما يأتي. ولا يجزون: لا يغمثون لما كان. ٤٨ وكذبوا بآياتنا: انكروا الدلالات على الوجدانية. ويمسهم: ينزل بهم. وبما كانوا يفسقون: بسبب كونهم خارجين عن الطاعة. ٤٩ لا أقول لكم: لا أدعي فيها أخبركم. وعندي: في حوزتي وتصرفي. والخزائن: جمع خزانة، مكان الحفظ للممتلكات. ولا أعلم: لا أعرف. والغيب: ما غاب عني ولم يوح إلي. والملك: مخلوق نوراني. وإن أتبع: ما أعمل وأوافق. ويوحى: يُنزل على لسان جبريل. وهل يستوي: لا يكون سواء في الحكم والعمل. والأعمى: الكافر. والبصير: المؤمن. وألا تفكرون: أعملوا عقولكم فيما ترون، من الآيات والأدلة، لتهتدوا وتؤمنوا. ٥٠ أنذر به: هدد بها في القرآن. ويخافون: يخشون. ويحشروا: يُجمعوا من قبورهم بالبعث. وإلى ربهم: إلى موقف حسابه. ومن دونه أي: غيره. والولي: من يتولى أمور الآخرين ويحميهم. والشفيع: الذي يطلب التجاوز عن الذنوب. ولعلمهم: ليترجى للمشركين. ويتقون: يخافون الله فيلتزمون طاعته. ٥١ لا تطرد: قرب ولا تبعد عنك. ويدعون ربهم: يعبدونه ويلجؤون إليه ويخصونه بالدعاء. والغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: من منتصف النهار إلى المغرب. ويريدون وجهه: يطلبون وجه الله مخلصين.

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ  
 مِّنْ لَّهِ عَذَابٌ يُنَالِكُمْ بِهِ أَنْتُمْ كَيْفَ تَصْرِفُ الْآيَاتِ  
 ثُمَّ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَنزَلْنَا  
 بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَا  
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ  
 فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ  
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ  
 إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ  
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا  
 إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ بَلْكَوْنَ  
 ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
 وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ  
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

والوجه صفة من صفات الله بما يناسب عظمته وجلاله. وما عليك: ليس عليك. والحساب: المحاسبة على الأعمال جزاؤها. ومن شيء أي: شيء. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وتكون: تصير. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. ٥٢

المعنى العام: أن الله أهلك الكافرين القدماء وقطع نسلهم من الوجود، وله الحمد على ذلك. والمشركون عندما يُسألون يقرون بأن الله هو الذي يمنح القدرات ويمحقها، ولا يكون عذابه المستأصل إلا للكافرين. فالحقائق ظاهرة، ولكنهم يتجاهلونها، ولو نزل بهم العذاب لانتهى أمرهم. وإنما يأتي الرسل للدعوة، فللمؤمن نعيم مع الطمأنينة والسرور، وللکافر عذاب بما فعل.

وعلى النبي ﷺ تبليغ المشركين أنه لا يملك خزائن الكون وليس ملكاً، وإنما هو رسول يبلغ ما أوحى إليه ويُسر له تعلمه وحفظه وتبليغه واتباعه، فليتكفروا ليهتدوا إلى الإيمان. والفرق كبير بين المؤمن والكافر، وإنما يتعظ الذين يخافون أن يُحشروا بلا ناصر ولا شفيع، فيستعدون بالإيمان والتقوى.

ولما طلب سادة قريش إبعاد المؤمنين الفقراء ليؤمنوا هم نزلت الآية بمنع ذلك الظلم، فلكل حسابه على عمله، وتنفيذ طلبهم بإبعاد المطيعين لله والمتوجهين إليه بالدعاء دائماً هو ظلم كبير.

تفسير المفردات: كذلك أي: مثل ابتلاء مشركي مكة بإسلام الفقراء. وفتنا بعضهم: ابتلينا بعض الناس. والبعض: الواحد أو الأكثر. ويقولوا أي: يقول أغنياء المشركين. وأهؤلاء أي: كيف يكون الفقراء؟ ومن: تفضل بالنعمة العظيمة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وللمحامد. ومن بيننا: من دوننا. وأليس الله أي: إنه. وأعلم: الأكثر إحاطة مما سواه. والشاركون: من يستحضرون النعم في نفوسهم ويشنون على المنعم. ٥٣ جاءك: حضر مجلسك، أيها النبي. ويؤمنون: يصدقون ويتبعون. والآيات: آيات القرآن الكريم. وقل لهم: خاطبهم للطمأنينة والتودد. وسلام: تحية دعاء بالسلامة. وكتب: أوجب على نفسه تفضلاً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ونفسه: ذاته، سبحانه وتعالى. والرحمة: العطف بالإحسان. وأنه أي: الشأن والأمر. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والسوء: الذنب. والجهالة: الغفلة عما يتبع العمل من ضرر. وتاب: رجع وامتنع. وبعده: بعد عمل السوء. وأصلح: عوض ما أفسد وجعل عمله كما يريد الشرع. وأنه أي: الله. والغفور: العظيم الستر للذنوب والعفو. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٥٤ كذلك أي: لما ذكر في السورة من ملازمة المؤمنين وفساد المشركين وتحقيق رحمة الله. ونفضل: نبين. والآيات: الحجج والأدلة. وتستبين: تظهر. والسبيل: الطريق.

والمجرمون: من يرتكبون الكفر والجرائم اختياراً. ٥٥ قل أي: للمشركين، أيها النبي. ونهيت أن أعبد: أمرت بعدم التقديس. وتدعون: تعبدونهم. ودون الله أي: غيره. ولا أتبع: لا أوافق. والأهواء: جمع هوى، ما تميل إليه النفس من الشهوة. وضللت: توجهت إلى الباطل. وإذا: إن اتبعتمكم. وما أنا: لست. والمهتدون: المسترشدون إلى الصواب. ٥٦ البينة: الدليل الواضح. ومن ربي: من عنده وبأمره. وكذبت به: جحدتم التوحيد. وما عندي: لا أملك. وما تستعجلون به: العذاب الذي تطالبون بوقوعه. وإن الحكم أي: ليس القضاء المبرم. ويقص: يقول. والحق: الشيء الثابت. وخير الفاصلين: لا يدايه أحد في الفصل بين المختلفين والقضاء العادل. ٥٧ لو أن أي: لو كان. وعندي: في قدرتي واستطاعتي. وقضي الأمر: أنزلته بكم. وأعلم: أكثر إحاطة. والظالمون: الكافرون. ٥٨ عنده: في ملكه وتصرفه. ومفتاح: جمع مفتاح. وهو الخزانة. والغيب: ما غاب عن حواس المخلوقات وعقولهم. ولا يعلمها: لا يحيط بعلمها. والبر والبحر يشملان الأرض كلها. وما تسقط: ما تقع. والورقة أي: من النبات. ويعلمها: يطلع عليها كامل الاطلاع. والحبة: الجزء الدقيق. وظلمات الأرض: ما فيها من خفايا لا يدرك منه شيء. والرطب واليابس: كل



ما في الدنيا. والكتاب: اللوح المحفوظ، فيه سجل لما سيكون في الوجود، من قضاء محتمل أو مبرم. والمبين: العظيم الإيضاح والبيان. ٥٩ المعنى العام: إنما ابتلي المشركون بإيمان الفقراء كما ابتلي الزعماء بالتابعين لهم، ليستنكروا الإيمان على الفقراء، ويزدادوا كبرياء وتمتعاً، والله عليم بأهل الصلاح والشكر، يهديهم ويعينهم. فإذا لقيت المؤمنين - أيها النبي - فادع لهم وبلغهم الطمأنينة والأمان، وأن الله غفور رحيم للعاصي بجهالة يتوب عليه، ولهذا يفصل الآيات وليظهر طريق الكفر فيترك. ولذا صار النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: «الحمد لله الذي جعل في أممي من أمرني أن أبدأهم بالسلام».

وقد نهى النبي أيضاً عن الشرك لئلا يكون من الكافرين، وهداه الله إلى الإيمان الذي أنكروه، وتعذيبهم والحكم في أمرهم بيد الله وحده، يوحى الحق وهو خير من يقضي بين المختصمين.

وكان رؤساء قريش يقولون استهزاء: «يا محمد، اتنا بالعذاب الذي تعدنا به». فنزلت الآيتان ٥٨ و ٥٩ بأنه لو كان الأمر للنبي ﷺ لانتهى بالانتقام السريع، ولكنه هو الله يتفرد بعلم الغيب والإحاطة بما في الكون من المخلوقات، وما يحدث من صغيرة أو كبيرة، وكل ذلك أيضاً مسجل بوضوح ودقة في اللوح المحفوظ.

تفسير المفردات: هو أي: الله. ويتوفاكم: يستوفي منكم الإدراك حين النوم. والليل: ما بين الغروب والفجر. ويعلم: يحيط كل الإحاطة. وجرحتم: اكتسبتم واقتربتم. والنهار: ما بين الفجر والغروب. ويعيثكم: يوقظكم. ويُقضى: يُستوفى ويُهيى. والأجل: العمر. والمسمى: المحدد عند الله. وإليه: إلى لقاء حسابه. والمرجع: الرجوع بالبعث. وينبئكم: يخبركم. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. ٦٠ القاهر: الغالب بما يريد. وفوق عبادته: مستعليًا عليهم. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وتعبًا. ويرسل عليكم: يكلف بكم. والحفظة: جمع حافظ، من يحفظ الأعمال ويدفع كثيرًا من البلاء. حتى إذا جاء الموت: فإذا حضرت أسبابه. وأحدكم: الواحد منكم. والموت: مفارقة روح الحياة لجسده. وتوفته: قبضت روح حياته. والرسول: جمع رسول، أعوان ملك الموت. ولا يفرطون: لا يقصرون فيما يؤمرون. ٦١ رُدُّوا: أعيد الأموات بالبعث. وإلى الله: إلى لقاء موعده. والمولى: المالك المتولي للأمور كلها. والحق: الثابت العادل. وألا: حقًا. وله: ملكه وحده. والحكم: القضاء النافذ. وأسرع أي: لا مثيل له في السرعة. والحاسبون: الذين يتقنون الحساب والمحاسبة. ٦٢ قل أي: للكافرين، أيها النبي. وينجيكم: ينقذكم. والظلمات: فظائع المصائب. والبر: القسم اليبس من الأرض. والبحر: القسم المائي. وتدعونه: تلجؤون إليه. والتضرع: التذلل. والحقية: السر. ولئن نُقِسَ إن. وهذه أي: الظلمات. ونكونن: نصيرن. والشاكرون: المؤمنون يحمدون

الله وحده. ٦٣ الكرب: الغم والبلاء. وتشركون: تعبدون بعض مخلوقاته. ٦٤ القادر: الكامل القدرة. ويعيث: يرسل. والعذاب: التعذيب. ومن فوقكم: من السماء. ومن تحت أرجلكم: من باطن الأرض. ويلبسكم: يخلطكم. والشيع: الفرق المختلفة، جمع شيعه. ويذيق بعضكم: يُنزل بالواحد منكم أو الأكثر. والبأس: الشدة والعذاب. وانظر: تبصر وتأمل، أيها النبي. وكيف نصرف الآيات: حال تفصيلنا دلائل قدرتنا. ولعلمهم: ليُرجى لهم. ويفقهون: يعلمون ما هم فيه من الباطل فيهتدون. ٦٥ كذب به: أنكر القرآن. والقوم: جماعة الإنسان هو من نسبها. والحق: الصدق الثابت. والوكيل: الحفيظ يوكل إليه أمر الآخرين. ٦٦ النبأ: الخبر. والمستقر: وقت الحصول. وسوف تعلمون: لا بد أن تدركوا ما تكذبون. ٦٧ رأيت: قابلت، أيها المسلم. ويخوضون: يتخطون باستهزاء. والآيات: نصوص القرآن. وأعرض: انصرف. ويخوضوا: يتحاوروا. والحديث: ما يُتكلّم فيه. وغيره أي: مغاير لما كانوا فيه. وإما يُنسينك: إن جعلك تنسى أمرنا بالإعراض. والشیطان: من يوسوس بالشر. ولا تقعد معهم أي: لا تجالسهم.

والذكرى: تذكّر الأمر بالإعراض. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: المعتدون بالكفر والعصيان ٦٨.

المعنى العام: الله يزيل منكم قدرات التمييز والتدبر وقت النوم، ثم يعيدها بيقظة تشبه الإحياء لتقضوا مدة مقدرة يأتيكم بعدها الموت، حيث يزيل الله منكم روح الحياة ثم يعيثكم للحساب، وهو قاهر لكم مستعليًا بما يريد، وملائكته ترقب أعمالكم وتيسر بعض أموركم دون تقصير، فإذا حضرت مقدمات الوفاة كلاً منكم توفته ملائكة الموت، ثم تعودون جميعاً يوم القيامة للجزاء.

وسل المشركين أيها النبي: من ينقذكم من الهلاك والأهوال حين يدعونه بذلة، وتتعهدون بالإيمان؟ والجواب الذي لا بد منه أن الله هو المنقذ ثم تكفرون، وهو قادر أن يهلككم، أو يذيق بعضكم ظلم بعض ويوقع بينكم الفتن والحروب في قوميات ووطنيات منكرة لتتفانوا. فتأمل - أيها النبي - كيفية تبين قدرتنا ليعرفوا أنهم على باطل فيهتدوا، ولكنهم يكذبون القرآن الكريم، وهو الحق. فلست مسؤولاً عنهم، ولكل أمر وقته المحدد. وإذا رأيت الكافرين الساخرين بالقرآن - أيها المسلم - فابعده عنهم حتى يتكلموا في أمر آخر، ولا يجوز لك أن تُسيئَ هذا النهي ثم تذكرت أن تجالسهم فيما يتخطون فيه من الكفر والسخرية.



تفسير المفردات: ما: ليس. ويتقون: يتجنبون عصيان الله ويطلبون رضاه. وحسابهم: محاسبة الكافرين. ومن شيء: شيء ما. والذكرى: الوعظ والتذكير بالعواقب. ولعلمهم: ليترجى الكافرون. ويتقون: يتجنبون الكفر. ٦٩ ذر: اترك - أيها النبي - ولا تبال. واتخذوا: جعلوا وصيروا. ودينهم: الإسلام الذي كُلفوا به. واللعب: العبث لا يجدي نفعًا. واللهو: ما يشغل عن الخير. وغرتهم: خدعتهم باللذائذ فأنكروا التوحيد والبعث. والحياة: ما في العيش من التمتع والزينة. والدنيا: القرية يعيشون فيها. وذكر به: انصح مذكرًا بالحساب. وأن تُبسل: لئلا تُجعل في هلاك يوم القيامة. والنفس: المخلوق من البشر. وبما كسبت: بسبب ما عملته. ودون الله: غيره. والولي: الناصر. والشفيع: من يطلب لغيره التجاوز عن الذنوب. وتعذل: تفتدي. والعدل: الفداء. ولا يؤخذ: لا يرضى به. وأولئك أي: المذكورون من الكافرين. وأبسلوا: سلموا إلى العذاب. وبما كسبوا: بسبب ما فعلوا. والشراب: ما يُشرب. والحميم: ما بلغ نهاية الحرارة. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم جدًا. وبما كانوا يكفرون: بسبب تكذيبهم وحدانية الله ودعوة رسوله. ٧٠ قل أي: للمشركون. وأندعو: لن ندعو. ولا ينفع: لا يفيد ولا يجلب خيرًا. ولا يضر: لا يؤدي ولا يجلب شرًا. ونرد: نرجع إلى الشرك. والأعقاب: جمع عقب، عظم مؤخر القدم يعبر به عن خلف الإنسان. وإذ هدانا الله: وقت توجيهه قدراتنا وإمدادنا بحسب اختيارنا الصالح واستعدادنا للخير. واستهوته: أضلته.

والشياطين: جمع شيطان، من يوسوس بالشر من الجن أو الإنس. والأرض: البراري والقفار. والخيران: المتحير. والأصحاب: جمع صاحب، الصديق المخلص. ويدعونه: يطلبون منه المجيء. والهدى: طريق الحق والرشاد. واتنا: تعال إلينا. وهدى الله أي: ما هدانا إليه بالقرآن. والهدى أي: الرشاد الحقيقي. وأمرنا: فرض علينا. ولنسلم: أن نستسلم ونتقاد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالمون: كل أجناس المخلوقات. ٧١ أقيموا الصلاة: حافظوا على أدائها. واتقوه: خافوا الله وتجنبوا عصيانه واطلبوا رضاه. وإليه: إلى لقاء حسابه. وتحشرون: تجمعون بالقوة والقهر يوم القيامة. ٧٢ خلق: أوجد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وبالحق: مع العدل والحكمة ومصالح المخلوقات. ويوم يقول أي: يوم القيامة حين يأمر الشيء أمر خلق. وكن فيكون أي: حدث فيحدث فورًا. وقوله أي: أمره. والحق: الواقع بلا شك. وله: مستحقه وحده. والملك: حيازة الأمور والتصرف فيها بدون معين أو منازع. ويُنفخ: يُدفع الهواء بقوة. والصور: مخلوق

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَئِنْ ذُكِّرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ وَلَهُمْ وَأَعْرَتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذُكِّرُوا وَلَئِنْ تَبَسَّلْتُمْ فَنَفْسٌ مِمَّا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ ذَلِكَ هَدَنَّا اللَّهَ كَأَنَّا إِتَّسَمْنَا وَهُوَ السَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانَا لَهُ أَصْحَابٌ يُدْعَوْنَ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَاهُ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا نُسَلِّمُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي يُنْفِخُ فِي الصُّورِ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَاللَّهُ هَدَانَا وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

عظيم لا يعلم حقيقته إلا الله. والعالم: المحيط كامل الإحاطة بالشيء قبل وجوده وبعده. والغيب: ما غاب عن حواس المخلوقات وعقولهم. والشهادة: ما شوهد أي: أحسوا به أو أدركوه. والحكيم: الدقيق الحكمة. وهي وضع الأمور في مواضعها المناسبة بالعلم والإتقان. والخير: البالغ الخبرة. وهي الإحاطة بما لطف إدراكه من الأمور. ٧٣

المعنى العام: لما نزلت الآية ٦٨ ذكر المسلمون أنهم مضطرون إلى الجلوس في الكعبة، والمشركون يسخرون، فنزلت الآية ٦٩ بأنه لا مانع في الاضطرار من ذلك، ويجب عدم الانشغال بالضالين، مع تذكيرهم بما ينتظرهم لئلا ينالهم العذاب العظيم، دون شفيع أو فداء، وتبليغهم أيضًا ملازمة المسلمين للتوحيد وعدم الارتداد إلى عبادة ما لا يفيد ولا يضر بذاته، فلن يكونوا كالمرتدين الذين أضلّتهم الشياطين في حيرة وضياح، لا يستجيبون لدعوة الهدى.

ويبلغون أيضًا الاستسلام لله، وعبادته وتقواه، وأن الرجوع إلى حسابه يوم القيامة، وهو أنشأ المخلوقات بالحق. وعلى الكافرين تذكر ما سيكون بعد البعث من حكم الله، وما له من صفات الألوهية العظيمة وما يكون عنها في الحساب والعقاب.



تفسير المفردات: إذ قال: حين قال. وإبراهيم: من الحاميين أيام التمرود أبو إسماعيل وإسحاق. وآزر: اسم أبي إبراهيم، ومعناه المعوّج. وأتخذ أي: لا تجعل. والأصنام: جمع صنم، ما يصنع على شكل إنسان للعبادة. والآلهة: جمع إله أي: معبود. وأراك: أجذك بحق. وقومك أي: الناس الذين اتبعوك في عبادة الأصنام. والضلال: الكفر وعدم الهداية. والمين: اليّن جداً. ٧٤ كذلك أي: كما أريناه ضلال أبيه وقومه. ونري أي: بعين البصيرة، تُعرّف وتُلهِم. والملكوت: بعض ما هو ملك الله. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويكون: يصير. والموقنون: من يعلمون بعد التأمل علماً ثابتاً بالوحدانية. ٧٥ ولما جن: حين أظلم. والليل: ما بين الغروب والفجر. ورأى: أبصر. والكوكب: النجم المضيء في السماء. وقال أي: خاطب قومه للجدال بما يعتقدون. وهذا أي: الكوكب. وربي أي: معبودي كما تزعمون. وأفل: غاب. ولا أحب: لا أود ولا أعبد. ٧٦ القمر: النجم ينير الأرض في الليل. والبازغ: الطالع بضياؤه. وهذا أي: القمر. ولئن أقسم إن: ويهيني: يرشدني إلى الحق. وأكونن: أصيرن. والضالون: من فقدوا الهداية إلى الصواب. ٧٧ الشمس: النجم يضيء الأرض نهاراً. وهذا أي: الشمس. واسم الإشارة مذكر موافقة للخبر: رب. وأكبر أي: أضخم حجماً ونوراً ونفعاً. ويا قوم: يا قومي. حُذفت الياء للتخفيف والبري: المتبرئ المتباعد. وتشركون أي: تجعلونه مشاركاً لله في الألوهية. ٧٨ وجهت وجهي: صرفته في جهة واحدة، أي: قصدت لعبادتي. وفطر: أنشأ على غير مثال. والخنيف: المتوجه إلى الدين المستقيم. وما أنا: لست. والمشركون: من يعبدون مع الله بعض المخلوقات. ٧٩ حابه: جادله. وقومه: الناس من نسبه، وهم حاميون. وأتجاجوني: ليس لكم أن تجادلوني. فدعوا ما أنتم عليه. وفي الله: بسبب وحدانيته. وهذان: هذان، أي: صرف قدراتي إلى الوجدانية وأمدني بالرشاد. ولا أخاف: لا أخشى. وتشركون به: تجعلونه شريكاً لله. ويشاء: يريد لي. وشيئاً أي: من المكروه والبلاء. ووسع: أحاط. والرب: المعبود بحق. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعلم: الاطلاع الكامل بالأمور. وأفلا تتذكرون أي: استحضروا ما في أذهانكم من الحقيقة واتعظوا بها للإيمان. ٨٠ وكيف أي: لا يجوز. وما أشركم أي: المعبودات من الأصنام. وأنكم أشركم أي: عاقبة شرككم. ولم ينزل: لم يوح. وبه أي: عليه. والسلطان: الحجة والبرهان. وأي الفريقين: من هم، الموحدون أم المشركون؟ وأحق بالأمن أي: حقيق بالطمأنينة وزوال الخوف. وتعلمون: تدركون الحقيقة وتعرفونها. ٨١



وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ أَتَاكَ أَصْنَامًا إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ۖ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ الْمَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۖ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفَلَاجَ ۚ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ يَهْدِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۚ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُفَوِّرُ فِي بَرِيٍّ مِمَّا تَشْرِكُونَ ۚ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجِّجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۚ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ

المعنى العام: واذكر لقومك - أيها النبي - قصة إبراهيم عظة وتوجيهاً إلى التوحيد، حين ألهمه الله الهداية فين لأبيه وجماعته ضلالهم في عبادة الأصنام، وكانوا مشهورين بالتنجيم وعبادة النجوم أيضاً، وتبصر في الكون ليزداد يقيناً، وتدرج معهم من الصغير إلى الكبير فالأكبر إلزاماً لهم بالحجة. فعندما ظهرت نجوم في الليل جرى قومه للحوار بأن أحدها هو المعبود، ولكن لما غاب هذا النجم بين لهم أنه لا يصلح للعبادة. وكذلك فعل مع ظهور القمر والشمس وغايبها.

وعلى هذا فإنه صارح القوم بأنه منكر للشرك بجميع أنواعه، ومتوجه بنفسه إلى من خلق الكون. وحاول بعض قومه جداله في ذلك وتخويفه انتقام الأصنام والنجوم منه، فأنكر عليهم الجدال فيما هو الحق، مبيناً لهم أنه لا يصيبه إلّا ما أراد الله به، والله - عز وجل - يحيط علماً ومقدرة بالكون كله. فعليهم التفهم والاعتاظ. ومحال أن يخاف ما ليس له قدرة أو عون، ومع أنهم لا يخافون عقاب الله المقتدر بل يُغضبونه بالشرك والكفر، فهم أحق منه بالخوف والعظة. وعلى هذا فالمهتد حقاً هو المشرك الكافر، والأمن المطمئن هو المؤمن الموحد، عند كل عالم منصف.

تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. ولم يلبسوا: لم يخلطوا. والإيمان: الاعتقاد بالتوحيد. والظلم: الشرك. وأولئك أي: المذكورون قبل بالتوحيد. والأمن: الطمأنينة وزوال الخوف. والمهتدون: المقيمون على الحق. ٨٢ تلك أي: ما كان في الآيات ٧٦-٨١ من دعوة إبراهيم لقومه. والحجة: البرهان. وآتيناه: علّمناها. وإبراهيم: أبو إسماعيل وإسحاق. ونرفع: نفّض. والدرجات: المراتب. ونشاء: نريد أن نرفعه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مُلكه. والحكيم: ذو الحكمة العالية في العلم والفعل. والعليم: البالغ في الإحاطة بالأمور. ٨٣ وهبنا له: منحنا إبراهيم. وإسحاق: ابنه من امرأته الحامية سارة. ويعقوب: ابن إسحاق. وكلّ أي: من إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وهدينا: أرشدنا إلى الصلاح والخير. ونوح: نبي عبد قومه الأصنام. وقبل أي: قبل إبراهيم بآلاف وألوف من السنوات. وذريته: نسل نوح. فالأنبياء السبعة عشر المذكورون هنا هم من سلالة أولاده. وكذلك أي: كما فضلنا هؤلاء بالهداية. ونجزي: نفّض. بالمعنى: والمحسنون: من يراقبون الله في اعتقادهم وأعمالهم. ٨٤ كل أي: كل واحد من الأنبياء المذكورين قبل. والصالحون: من كانوا كاملين في الصلاح. ٨٥ اليسع: من أنبياء بني إسرائيل. ويونس: ابن متى ذو النون كان في العراق. ولوط: ابن أخي إبراهيم كان في مدينة قرب حصص. وكلّ أي: كل واحد من الأنبياء المذكورين هنا. وفضلنا: خصصنا بزيادة إكرام. والعالم: مجموع الجنس من الخلق.

فالمراد عالمو أزمّة هؤلاء الأنبياء. ٨٦ الآباء: جمع أب، أي: الوالد أو الجد. والإخوان: جمع أخ. واجتبتناهم: اخترناهم وأكرمناهم. وهديناهم: أرشدناهم. والصرّاط المستقيم: الطريق القويم، توحيد الله وتنزيهه عما لا يليق به من الصفات. ٨٧ ذلك أي: ما هُدىوا إليه. وهُدى الله: الإسلام دين التوحيد. وبه أي: إليه. ويشاء أي: يريد الله هدايته. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وتديباً وعبودية. وأشركوا أي: جعل أولئك الأنبياء مع الله شريكاً له في الألوهية. وحبط: سقط وبطل. ويعملون: يكتبونه من نية أو قول أو فعل. ٨٨ أولئك أي: مجموع الأنبياء الثمانية عشر المذكورين قبل، إبراهيم ثم إسحاق ومن عطف عليه أيضاً. وآتيناهم: أعطيناهم. والكتاب: الكتب التي أنزلت. والحكم: الحكمة في التصرف. والنبوة: التكليف بدعوة الناس إلى العقيدة والشرعة. ويكفر بها: ينكرها. وهؤلاء أي: مشركو مكة وغيرهم من الأقوام. ووكلنا بها أي: وقفنا في اتباعها. والقوم: الجماعة من الناس المسلمين. وليسوا بها بكافرين أي: هم مؤمنون بها. ٨٩ أولئك أي: الأنبياء الثمانية عشر المذكورون. وهُداهم: سبيل دينهم الإسلامي. واقتد به: أتبعه النبي - أتبعه وأفعل مثل فعله. والهاء مزيدة للسكت في الوقف. وقل أي: للمشرّكين. ولا أسألكم: لا أطلب منكم. وعليه: على تبليغكم القرآن. والأجر: المكافأة. وإن هو أي: ليس القرآن. والذكرى: التذكير والوعظ. والعالمون أي: المكلفون من الإنس والجن. ٩٠

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٦﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخَوَانِهِمْ

وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩١﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ إِيَّاهُ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَاهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٤﴾

المعنى العام: تحقيق ما جاء في سؤال إبراهيم بأن المؤمنين المخلصين هم أصحاب الأمن والهداية. وقد أهدى الله إبراهيم الاحتجاج المتميز، ومنحه إسحاق مع شيخوخته وعقم زوجته ثم يعقوب بن إسحاق، وهداهم مع الأنبياء والرسل وأحسن إليهم، وجعلهم من الصالحين وفضلهم على عالمي أزمانهم، واختارهم للهداية إلى الدين الحنيف، وهو الهدى الحقيقي. ولو أشرك واحد منهم، مع فضله وتقدمه، لبطل عمله الصالح وسقط ثوابه. فكيف بمن عداهم من الناس؟

لقد أوحى الله إليهم كتباً مقدسة ومنحهم النبوة والحكمة. فإن كفر بذلك أهل مكة هيأ الله للإيمان غيرهم كالمهاجرين والأنصار، يؤمنون ويخلصون. وأولئك الأنبياء المذكورون يسر لهم الإيمان والإخلاص، فاقتد بهم - أيها النبي - وقل للناس: إنني مبلغ لكم، ولا أطلب أجراً منكم على ذلك، وهو دعوة لجميع الإنس والجن.

تفسير المفردات: ما قدروا الله: ما عرفه اليهود و لم يعظموه. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والحق: الثابت اللازم. والقدر: التعظيم. وإذ: حين. وقالوا أي: بعض اليهود. وما أنزل: ما أوحى. والبشر: الإنسان. ومن شيء أي: شيئاً. والشيء: ما وجد. وقل أي: لهم. والكتاب: التوراة. وجاء به أي: بلغ قومه إيّاه. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. ونورا أي: واضحاً بيناً. وهدى أي: مرشداً إلى الحق. والناس: بنو إسرائيل ومن تبعهم. وتجعلونه: تصيرونه وتقطعونه. والقرطاس: جمع قرطاس، ما يكتب عليه من الورق. وتبدونها: تظهرون ما تريدون منها للناس. وتخفون: تكتمون. والكثير: القدر الكبير من التوراة. وعلمتم: عرفتكم. ولم تعرفوه أي: لم تعلموه قبل. والآباء: جمع أب، الوالد أو الجد. والله أي: هو أنزل ذلك وعلمكم. وذرههم: اتركهم. والخوض: التخط في الباطل حين تداوله. ويلعبون: يسخرون. ٩١ هذا أي: القرآن الكريم. وأنزلناه: أوحيناه على لسان جبريل. والمبارك: الكثير الخير. والمصدق: الموافق والمؤكد. وبين يديه أي: قبله من الكتب المنزلة. وتندر: تخوف بعقاب من عصي. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. ومكة أم القرى لأنها أعظمها. ومن حولها: الأمم التي في جميع الأقطار، وهي مؤمنة بها. ويؤمنون: يصدقون اعتقاداً جازماً. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وبه: بالقرآن الكريم. والصلاة: العبادة المكتوبة. وعلى صلاتهم يحافظون أي: يؤدونها في أوقاتها بالشروط والأركان والآداب. ٩٢ من أظلم أي: لا أحد أكثر كفراً. وافترى: اختلق. والكذب: ما لا أصل له في الواقع. وأوحى إلي: بعثت نبياً. وأنزل: أنظم كلاماً. والمثل: المماثل. وترى: تبصر بعينيك، أيها النبي. وإذ الظالمون: وقت كون الكافرين. والغمرات: جمع غمرة، الشدة الفظيعة. والموت: مفارقة الروح للجسد. والملائكة: جمع ملك، ملائكة الموت. وباسطو أيديهم: يمدون أيديهم بالضرب والتعذيب. والأيدي: جمع يد. وأخرجوا: خلصوا والفظوا. والأنفس: جمع نفس. وهي الروح. واليوم: هذا الوقت. وتحزون: تعاقبون. والعذاب: التعذيب. والهون: الهوان. وبما أي: بسبب الذي. وتقولون: تكذبون وتفترون. وغير الحق: ما يغير القول الثابت. والآيات: النصوص القرآنية وأدلة التوحيد. وتستكبرون: تكبرون. ٩٣ جئتمونا: حضرتم لحسابنا. وفردى: جمع فريد، المنفرد عما كان حوله. وخلقناكم: أوجدناكم. وأول مرة: حين التكوين والولادة. وتركتكم: أهملتم. وخولناكم: أعطيناكم من النعم. والظهور: جمع ظهر. ونرى: نشاهد. والشفعاء: جمع شفع، من يتوسط للمذنب في العفو. وزعتم: ادعيتكم. وفيكم: في استحقاق عبادتكم. والشركاء: جمع شريك. وتقطع: تفرق وتمزق. وبينكم: ما كان وصلاً بينكم. وضل: ذهب. وترعمون: تدعون من غير دليل علمي. ٩٤

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْطَاسًا يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمَا تَعْلَمَانِ أَن تَسْأَلَا أَبَاءَكُمْ قُلُوبُ اللَّهِ تُعَذِّبُهُمْ فِي حَوَاضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيَّ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُمُ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَأَى ظُهُورُكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

المعنى العام: كان بعض أحبار اليهود قالوا: يا محمد، أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم»، فأنكروا كل وحي وقالوا: «والله ما أنزل الله من السماء كتاباً»، فنزلت الآيات ٩١-٩٣ بأنهم أنكروا ما يجب الاعتراف به. فسلهم: من أنزل التوراة، وأنتم تتصرفون بأهوائكم فيها وتخفون منها وتبدون ما تريدون، وتعلمتم منها ما لم تكونوا تعلمون؟ قل لهم: إن الله أنزلها، وأنزل القرآن مباركاً موثقاً الكتب التي قبله، لإنذار المستعدين للإيمان في مكة وبلاد العالم. وأظلم الناس من يكذب على الله، أو يدعي أنه رسول كمسيلمة الكذاب، أو يزعم أنه سيوحي إلى الناس مثل القرآن. فهؤلاء لهم عذاب شديد، لو رأيت بعضه حين تقبض الملائكة أرواحهم مع العنف والزجر، ونعاقبهم بما فعلوا، لرأيت أمراً فظيماً.

ثم يُبعثون للحساب ويقال لهم على لسان ملائكة العذاب: ها أنتم الآن قد بُعثتم بلا عون، من المال والولد والسيادة وأهلتكم التي زعمت لها الشفاعة. فلقد تقطعت تلك الصلات الدنيوية والعلاقات الدينية الوهمية، وضاع منكم ما كنتم تزعمون.

تفسير المفردات: الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب والوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والخالق: الذي يشق ويخلق ما يلزم. والحب واحدته حبة، القطعة من القمح ونحوه. والنوى واحدته نواة، القطعة الغليظة داخل الثمرة. ويخرج: يخلق. والحي: ما ينمو بنفسه مع تقدير الله. والميت: ما لا روح فيه فلا ينمو. والمخرج: الخالق. وذلك أي: الذي يخلق ما ذكر. والله أي: المذكور قبل. وأتى: كيف؟ وتوفكون: تُصرفون إلى الشرك. ٩٥ الإصباح: أول النهار. والجاعل: المصير. والليل: ما بين الغروب والفجر. والسكن: ما سكنت إليه واسترحت. والشمس: النجم النهاري. والقمر: الكوكب الليلي. والحساب: حساب الأيام وما يكون من الأزمان. وذلك أي: ما ذكر في الآية من الخلق. والتقدير: جعل الشيء على مقدار مخصوص. والعزیز: الغلاب على تحقيق أمره. والعليم: الذي لا يعزب عنه شيء. ٩٦ هو أي: الله. وجعل لكم: خلق لمصلحتكم. والنجوم: جمع نجم، الكوكب المضيء. وتهتدوا: تستدلوا. والظلمة: السواد لا يرى فيه شيء. والبر: الأرض اليابسة. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. وفصلنا: بينا. والآيات: الدلالات على القدرة. والقوم: الجماعة من الناس. ويعلمون: يفكرون فيهمون الحقائق. ٩٧ أنشأكم: خلقكم بالتكوين. والنفس: المخلوق الإنساني. وواحدة أي: آدم. والمستقر: مكان ما يستقر في

الرحم كالجنين. والمستودع: مكان الوديعة لمدة كالنطفة والبويضة. ويفقهون: يُحسنون الاستدلال على قدرة الخالق. ٩٨ أنزل: أسقط بتفضله. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه. وأخرج به: أثبت بسببه. والشيء: ما هو موجود. ومنه أي: من النبات. والخضر: الشيء الأخضر. ومنه: من الخضر. والحب واحدته حبة، القطعة من الثمر. والمراكب: المراسم بانتظام. والنخل واحدته نخلة، شجرة ثمرها التمر. والطلع: أول ما يخرج من الثمر. والقنوان: جمع قنو، ما يحمله النخل كالعنقود. فالقنوان تخرج من الطلع النبات. والبدانية: المتقاربة والقريبة من الناس. والجنات: جمع جنة، الحديقة والبستان. والأعقاب: جمع عنب. وكذلك الزيتون والرمان. والمشتبه: المتشابه من كل نوع فيما بينه في الشكل واللون والطعم. وغير التشابه: المختلف. وانظروا: تأملوا. والثمر: ما ينعد عن الزهر للغذاء والدواء والزينة. وإذا أثمر: حين ينعد. والينع: اكتمال النضج. وذلكم: ما مضى في الآيات ٩٥-٩٩ من عجائب الخلق. والآيات: الدلالات على القدرة. ويؤمنون: مستعدون للإيمان بالحق. ٩٩ جعلوا: صير كفار قريش. والشركاء: جمع شريك. والجن واحده جني. وهو الشيطان. وخلقهم: خلق الجن. وخرقوا:

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفٍ مُسْتَوٍ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَرَوِّعُوا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ يَدْعُ الْمَسْمُوتَ وَالْأَرْضَ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَوْ تَكُنَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

اختلق الكفار. والبنون: جمع ابن، كعيسى وعزير. والبنات: جمع بنت، كالملائكة. والعلم: الإدراك بنص شرعي أو علمي. وسبحانه: تنزيهاً لله. وتعالى: ترفع وتقدس. ويصفون: يزعمون من الشرك. ١٠٠ البديع: المبدع على غير مثال سابق. والسموات: ما حول الأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويكون: يحصل. ولم تكن: ليست. والصاحبة: الزوجة. وخلق: أوجد من العدم. والعليم: المحيط كامل الإحاطة. ١٠١

المعنى العام: أن الله يشق الجماد ويخرج النبات والحيوان والإنسان من الكائنات الدقيقة الميتة، ويميت الأحياء، ويخرج النهار من الليل المخلوق للراحة الحقيقية، وجعل الكواكب لتيسير الحساب والاهتداء في التنقل - ذلك تقدير الله العزيز العليم. فعجيب أن تنصرفوا عن التوحيد إلى الشرك - وأنشأ الناس من آدم، وأنزل الماء لتثبت الجنات بها فيها من الثمار العجيبة المنتظمة وبعضها متشابه وبعض مختلف ترون نضجه وإثارة. وفي ذلك أدلة الوحداية، ولكن بعض الناس يستجيب لمزاعم سحر الجن، ويشركونهم في الألوهية، أو يزعمون أن الله أبناء وبنات، تعالى عما يزعمون. فمحال أن يكون لله ولد، وكل ما عداه مخلوق، وعلمه محيط بكل شيء.

تفسير المفردات: ذلكم أي: من وُصف بما مضى من القدرات العُظمى في الآيات ٩٥ - ١٠٠. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والإله: المعبود بحق. والخالق: المنشئ من العدم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وعبده: قدسوه وحده. والوكيل: الحفيظ. ١٠٢ لا تدركه: لا تراه. والأبصار: جمع بصر. وهو حاسة النظر. واللطيف: الخفي المحتجب لا يحيط به بصر ولا بصيرة. والخبير: العالم بالأسرار والظواهر. ١٠٣ جاءكم: أتاكم. والبصائر: جمع بصيرة، النور تدرك به الحقائق وتوجب الوعي. ومن ربكم أي: من عنده وبفضله. وأبصر: وعى واهتدى. والنفس: الإنسان بروحه وجسده. وعمي: عجز عن الإدراك لفساد استعداده. وعليها أي: على نفسه. وما أنا: لست، أي: محمد ﷺ. والحفيظ: الرقيب للأعمال والمحاسب عليها. ١٠٤ كذلك أي: لأجل ما ذكرنا من التبصير بالحق والهداية إلى التوحيد. ونصرف: نبين ونفصل نحن أي: الله تعالى. والآيات: آيات القرآن الكريم والأدلة الكونية. ويقولوا أي: الكافرون. ودرست: قرأت - أيها النبي - كتب الماضي وأخذت عنهم. ونبئت: نوضحه ونفصله. والقوم: الجماعة من الناس. ويعلمون: يتدبرون فيفهمون الحق.

١٠٥ اتبع: تابع بالعمل. وأوحى: أنزل على لسان جبريل. وأعرض أي:

انصرف ولا تخصم. والمشركون: من جعلوا مع الله شريكاً في الألوهية. ١٠٦ شاء أي: أراد عدم شركهم. وما جعلناك: ما صيرناك. وما أنت: لست. والوكيل: الذي وكل الله إليه الأمور يتولاها ويسير المصالح. ١٠٧ لا تسبوا: لا تشتموا، أيها المسلمون. ويدعون: يعبد المشركون. ودون الله: غيره. ويسبوا الله أي: يخوضوا في ذكره بما لا يليق به. والعدو: الاعتداء. والعلم: الإدراك لتمييز الحق من الباطل. وكذلك أي: كما زينا هؤلاء أعمالهم. وزينا: خلقنا في النفوس المحبة. والأمة: الجماعة على دين أو مذهب. والعمل: ما يكتسبه الإنسان من نية وقول وفعل. وإلى ربهم أي: إلى لقاء مواعده بالحساب. والمرجع: الرجوع بالبعث. وينبئهم: يخبرهم ويحازيمهم. ١٠٨ أقسموا: حلفوا. والجهد: غاية الاجتهاد. الأيمان: جمع يمين، القسم المغلظ. وجاءتهم: أتتهم فشاهاوها. والآية: المعجزة. ويؤمنن: يصدقن تصديق يقين. وعند الله أي: هو المختص بها ينزلها حين تقتضيها حكمته. وما يشعركم: أي شيء يعلمكم، أيها المسلمون. وجاءت: أتت وحصلت. ولا يؤمنون: لا يصدقون. ١٠٩ نقلب: نحول ونصرف عن الحق. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو القلب. والأبصار: جمع بصر. وبه أي: بالقرآن الكريم. وأول مرة أي: وقت نزول الآيات الأولى.

ونذرهم: نتركهم. والطغيان: الضلالة والبغي. ويعمهمون: يترددون متحيرين. ١١٠



المعنى العام: أن الموصوف بالخلق والإنشاء هو الله المتفرد بالألوهية يحفظ كل شيء، لا تحيط به الأبصار في الدنيا، وهو يراها. فقل للناس، أيها النبي: أنزل الله إليكم نوراً للهداية. فالمؤمن يفيد نفسه والكافر يضر نفسه، ولست مسؤولاً عن أعمالكم. ونحن إنما نبين تلك البصائر والأدلة الكونية ونفصلها للهداية إلى الحق والتوحيد، فيدعي الكافرون أنك أخذتها من أهل الكتاب، ويتهدي بها المؤمنون إلى الخير والصواب. فعليك لزوم ما جاءك من الوحي والانصراف عن أحوال المشركين. فإن الله أراد لهم الإشراك، لطلبهم ذلك وفساد اختيارهم واستعدادهم، فصار فيهم ولم يهدم الله، ولست مكلفاً بحسابهم. وعلى المؤمنين ألا يشتموا معبودات الكافرين، لئلا يشتم هؤلاء الله بجهلهم عظمتهم. فلقد حببنا إلى كل أمة ما هم فيه، ولست وكيلاً على هؤلاء وحسابهم لله.

وعندما طلب المشركون معجزة ليؤمنوا، وظن المسلمون صدقهم في ذلك، نزلت الآيات بأن المشركين أقسموا أغلظ القسم أن يؤمنوا، ولكنكم - أيها المسلمون - لا تعلمون أنهم لن يؤمنوا، ولو جاءت المعجزات، لما في نفوسهم من الضلال والإصرار على الكفر والعصيان. فقلوبهم وأبصارهم منصرفة عن الحق، كما هي من قبل، والله يمهلهم في الضلال تائهين...

تفسير المفردات: لو أي: لو حصل. أنزلنا إليهم: أرسلنا إلى المشركين من السماء. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وكلّمهم أي: خاطبهم بأمرنا. والموتى: جمع ميت، من فارقت روحه. وحشرنا: جمعنا. والشيء: ما هو موجود. والقيل: الأفواج، جمع قبيل. والقبيل واحدة قبيلة. وما كانوا أي: ليسوا قاصدين. ويؤمنوا: تعرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وإلا: لكن. ويشاء: يريد إيمانهم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد والجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأكثرهم: غالبيتهم. ويجهلون: لا يدرون حقيقة أمرهم. ١١١ كذلك أي: كما جعلنا هؤلاء أعداءك. وجعلنا: أوجدنا. والنبى: من كلفه الله بالدعوة والعمل. والعدو: المعادي. والشياطين: جمع شيطان، المتمرد على الطاعة. والإنس: البشر، واحدهم إنسي. والجن: مخلوقات من النار، واحدهم جنّي. ويوحى: يوسوس. والزخرف: المزخرف المموه من الباطل. والقول: ما يقال. والغرور: الخداع. وشاء: أراد إيمانهم. والرب: الخالق المالك المتفرد. وما فعلوه، أي: ما قاموا بالكفر والعدوان. وذرههم: تركهم ولا تُبال بهم. ويفترون أي: يختلقونه كذبًا. ١١٢ لتصنى أي: كي تتبه وتميل. وإليه: إلى كذبهم. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو القلب. ولا يؤمنون بالآخرة: ينكرون الحياة للحساب بعد الموت. ويرضوه أي: يقبلوا ما

هم فيه. ويقترفوا: يكتسبوا من السيئات. ومقترفون: مكتسبون من نية أو قول أو فعل. ١٠٣ غير الله: معبود مغاير له. ألتبغى: لن أطلب. والحكم: القاضي عنده الحكمة والإنصاف. وهو أي: الله تعالى. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والكتاب: القرآن الكريم. والفصل: الميّن. وآتيناهم: أعطيناهم. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويعلمون: يدركون إدراك يقين. وأنه أي: القرآن الكريم. والمنزل: الموحى. ومن ربك: من عنده وبأمره. والحق: الصدق الثابت. ولا تكونن: لا تصيرن. والمتمرون: الشاكون. ١١٤ تمت: بلغت الغاية في الكمال. والكلمة: الأحكام والمواعيد. وصدقًا وعدلًا أي: صادقة في الأخبار والمواعيد للطائعين والعاصين، وعادلة في الأحكام. والمبدل: المغيّر والمحرّف. والسميع والعليم: مبالغتان من السمع والعلم. ١١٥ تطيع: توافق وتجارى. والأكثر: الغالبية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويضلوك: يصرفوك. والسبيل: الطريق الواضح. وإن يتبعون: ما يعتقدون ويتابعون. والظن: التوهم. وإن هم: ليسوا. ويخرصون: يزعمون الأباطيل. ١١٦ أعلم: أكثر علمًا مما سواه. ويضل: ينصرف. وسيله: طريق دين الله. والمهتدون: المسترشدون إلى الحق. ١١٧ كلوا أي: تناولوا للغذاء والمتعة.

وَلَوْ أَنَّا زَلَّنا إِلَيْهِمُ الْمَلَكُكَّةَ وَلَكَّمْهُمُ الْوَقْ وَحْشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا يَلُومُونَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يُكْتَبُ عَنْهُمْ مِنْ رَبِّكَ بِالْخَيْرِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ تَطِيعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ خُضُوعًا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

وذكر: لفظ. وعليه أي: على ذبحه. والآيات: نصوص القرآن وأدلة التوحيد والبعث. والمؤمنون: المصدقون يقينًا. ١١٨

المعنى العام: متابعة وصف أهل الكفر بأنهم لا يفيدهم حصول المعجزات التي اقترحوها، حتى لو جمع لهم كل شيء، إلا إذا أراد الله إيمانهم، لأن الإيمان والكفر هما بمشيئته وقدره، لمن يستحق ذلك بحسب استعدادة واختياره المتأصل. وليست عداوة هؤلاء لك غريبة - أيها النبي - إذ كان لكل نبي أمثاله في التضليل، بمشيئة الله، وعليك الانصراف عنهم، ليتبعهم أمثاله المنحرفون فيعتروا بهم ويرتكبوا الجرائم والعصيان.

وعندما طلب المشركون حكمًا بينهم وبين النبي نزلت الآيات ١١٤ - ١١٦ بأمر النبي إعلامهم أنه لن يطلب حكمًا غير الله، وهو أوحى القرآن مفصلاً، وأهل الكتاب يعلمون ذلك علم اليقين، كما نُهي عن الشك في علمهم أن القرآن من عند الله. فقد تحققت أحكام الله ومواعيده، ولو أطعت أكثر الناس - أيها النبي - لأضلوك بأوهامهم والأباطيل. فحسبك أن الله عليم بأحوال الجميع. ولما جادل المشركون في أكل الميت من الحيوان، بقولهم للمؤمنين: «ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم» نزلت الآيات ترد مزاعمهم، بتفصيل أحكام ذلك. فللمؤمنين إباحة الأكل مما يُذكر اسم الله عليه حين ذبحه، إن كانوا موقنين بها أوحى وبالأدلة.



تفسير المفردات: ما لكم: أي شيء لكم؟ أيها المسلمون. وألا تأكلوا: في عدم الأكل. وذكر اسم الله عليه أي: لفظ اسمه حين الذبح. وفصل لكم: بين لأجلكم وأوضح. وحرم: منع. واضطررتم إليه: ألجستم بقوة إلى أكله. والكثير: العدد الوافر من الناس. ويضلون: يصرفون غيرهم عن الحق. والأهواء: جمع هوى، ميل النفس إلى ما تشتهيه. وبغير علم: بشيء من الجهل لا صلة له بالعلم. والرب: الخالق المالك المتفرد. وأعلم: أكثر إحاطة من جميع الخلق. والمعتدون: المتجاوزون للحلال إلى الحرام. ١١٩ ذروا: تجنبوا واحذروا. والظاهر: ما تقوم به الأعضاء. والإثم: الذنب والمعصية. والباطن: ما يتوغل بالقلب كالرياء والحسد والكبر. ويكسبون: يعملون ويحصلون. وسيجزون: لا بد أن يعاقبوا. وبما يقتربون: بسبب ما يرتكبون من المعاصي. ١٢٠ لا تأكلوا: لا تتناولوا للغذاء أو المتعة. وعليه أي: حين ذبحه. وإنه أي: الأكل من المحرم. والفسق: خروج عن الطاعة. والشياطين: المفسدون من الإنس أو الجن، جمع شيطان. ويوحون: يوسوسون. والأولياء: جمع ولي، من يطيع الشيطان. ويجادلوكم: يخاصموكم بالشبهات. وأطعموكم لمزاعمهم. ومشركون: جاعلون بعض المخلوقات شريكاً لله. ١٢١ أو من: وليس الذي. الميت: من عطل عقله كالفاقد للحياة. وأحييناه: بعثنا في عقله الاستعداد للتفكير والاهتداء، بسبب ما لديه من استجابة للحق. وجعلنا: خلقنا. والنور: ما يضيء فيتين به الخير من الشر. ويمشي به: يهتدي بالنور. وفي الناس: فيما بينهم. والمثل: ذات الشيء، أي: كمن ذاته في الظلمات. والظلمة: السواد تضع في معالم الخير والشر. وبخارج أي: متخلصاً. وكذلك: كما زين للمؤمنين الإيمان. وزين: جعل مما تشقه النفوس. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ويعملون: يكسبونه من نية وقول وفعل. ١٢٢ كذلك: كما زين للكافرين عملهم. وجعلنا: صيرنا. والقرية: البلدة. وأكابر: كبار، جمع أكبر، أي: رؤساء. والمجرمون: الذين يرتكبون الجرائم. ويمكروا: يكيدوا ويخدعوا. والنفوس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بجسمه وروحه. وما يشعرون: ما يحسون بذلك. ١٢٣ جاءتهم: نزلت إليهم. والآية: البرهان على صدق النبي. وقالوا أي: جاهروا بالقول. ولن تؤمن: لن نصدق الدعوة. ونؤتي: نعطي. والمثل: المماثل من الوحي. وأوتي: أعطي. والرسول: جمع رسول، من كلّفه الله بالدعوة والعمل. وأعلم: عالم كامل العلم. وحيث: مكان. ويجعل: يضع. والرسالة: ما يكلف به الرسول. وسيصيب: لا بد أن ينال. وأجرموا: ارتكبوا جرائم الكفر. والصغار: الذل. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: العظيم. وبما يمكرون: بسبب خداعهم وفجورهم. ١٢٤

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ كَيْدُ يَافِثٍ يَهُودِيٍّ يَغِيثُ بَعْضَ الْيَهُودِ فَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَ فَاحِشِنَا لَهُ نُورٌ أَيْ مِثْلِي يَوْمَ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَمْسُكُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمًا لِيَتَكَبَّرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ عِلْمٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ كَيْدُ يَافِثٍ يَهُودِيٍّ يَغِيثُ بَعْضَ الْيَهُودِ فَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَ فَاحِشِنَا لَهُ نُورٌ أَيْ مِثْلِي يَوْمَ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَمْسُكُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمًا لِيَتَكَبَّرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ عِلْمٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

المعنى العام: لا مانع لكم - أيها المؤمنون - أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه حين ذبحه لأنه مباح - وقد فصل الله لكم المحرم عليكم - وما أجبرتم على أكله أيضاً من المحرمات. وكثير من الناس يضلون غيرهم بالباطل. فتركوا المعاصي ظاهرة وخفية، لأن المذنبين سيجازون، ولا تأكلوا مما مات أو ذبح على اسم غير الله، لأن الأكل منه معصية يوسوس بها المفسدون، وطاعتهم من الشرك. وليس من أحيا الله قلبه بنور الهداية كالذي يعيش في الباطل. وقد حُبب للكافرين عملهم، وكذلك جعل الله في كل بلد مجرمين كباراً يضلون الناس، ويفسدون أنفسهم ولا يشعرون. فهم أخط من البهائم.

وعندما قال بعض زعماء قريش عن النبي ﷺ: «لو كانت النبوة حقاً لكانت أولى بها لأننا أكبر وأعنى، ولا تؤمن حتى يأتينا وحي كما يأتيه»، نزلت الآيات بأن الله يعلم مكان جعل رسالته أي: من يستحق أن يكلفه بها. وسيكون للمجرمين ذلة عند الله وعذاب شديد جزاء مكرهم وخداعهم.

تفسير المفردات: يريد: يقضي ويقدر. والله: المعبود بحق وحده والواجب الوجود، المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. ويهديه: يوجه قدراته إلى الهداية. ويشرح: يوسّع للتصديق. والصدر: ما بين البطن والعنق، والمراد هو القلب. والإسلام: دين الله. ويضله: يصرف قدراته إلى الضلال. ويجعل: يصير. والضيق: الشديد التحجر، لا ينفذ إليه رشاد. والحرَج: الشديد الضيق. ويصعد: يتعلّى ويتكلف الصعود بمشقة. والسماء: ما يحيط بالأرض من مخلوقات علوية. وكذلك: مثل ذلك الجعل. والرجس: العذاب. ولا يؤمنون: يكفرون بالتوحيد والبعث. ١٢٥ هذا أي: الدين الإسلامي. والصرط: الطريق الواضح. والرب: الخالق المالك المتفرد. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه. وفصلنا: بينا. والآيات: الأحكام والأدلة على التوحيد. والقوم: الجماعة من الناس. ويذكرون: يتذكرون أي: يستحضرون آيات القرآن والأدلة ويتدبرون ليدركوا الحق. أدغمت التاء في الذال. ١٢٦ الدار: مكان الإقامة والاستقرار. والسلام: الطمأنينة. وعند ربهم أي: يوم القيامة في المنزلة المقربة. ووليهم: مؤاليهم وناصرهم. وبما يعملون: بسبب ما يكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ١٢٧ اليوم: الوقت وما فيه من الأحوال. ويحشرهم: يجمعهم الله بالبعث للحساب. وجميعاً: مجتمعين كلهم. والعشر: الجماعة. والجن: واحد هم جنّي، مخلوقات من النار. واستكثرتم: أضلّتم كثيراً. والإنس: البشر، واحد هم إنسي. والأولياء: جمع ولي.

وهو العابد المطيع للباطنين. وربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. واستمتع: انتفع. والبعض: الواحد أو الأكثر. وبلغنا: أدرّكنا. والأجل: الوقت المحدد. وأجلت أي: عيّنت وحددته. وقال أي: الله على لسان الملائكة. والنار: نار جهنم. والثوى: مكان الإقامة. وخالدين: مقيمين أبداً. وشاء أي: أراد. وقدره: والحكيم والعليم: صفة مشبهة ومبالغة اسم الفاعل من الحكمة والعلم. ١٢٨ كذلك: كما متّعنا بعضهم ببعض. ونولي: نحكم ونسود. والظالمون: الكافرون والعصاة. وبما يكسبون: بسبب ما يعملونه من نية أو قول أو فعل. ١٢٩ ألم يأتكم أي: لقد جاءكم فعلاً. والرسول: جمع رسول لتبليغ الدعوة. ومنكم: من أقوامكم. ويقصون آياتي: يتلونها مع التوضيح. والآيات: النصوص التي أوحيت. وينذرونكم: يُعلمونكم ما يكون من العذاب. واللقاء: الحضور. وهذا أي: الذي أنتم فيه. وشهدنا: أقرنا. والأنفس: جمع نفس. وغرّتهم: خدعتهم. والحياة أي: بزخارفها والشهوات. والدنيا: القرية كانوا يعيشون فيها. والكافرون: المكذبون للتوحيد والبعث. ١٣٠ ذلك أي: إرسال الرسل. وأن لم يكن أي: حاصل لأنه ما كان. والمهلك: المدمر. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. وبظلم أي: بسبب كفرها

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَمْ تَذَرِ الْإِسْلَامَ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَنْعَمُ الرَّحْمَنُ فَمَنْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَمَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ إِنَّا أَنَا مَوْفُونَ خَلَدِينَ فِيهَا لَا مَأْسَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بِعَظْمِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَنْعَمُ الرَّحْمَنُ وَالْإِنْسِ أَلْرَبِّيَاكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَقْصُصُ عَلَيْكُمْ مَا يَنْتَبِهُنَّ لِئَلَّا يَكُونَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ هَمٌّ هَذَا قَوْلُ أَشِدَّاءٍ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

والعصيان. وأهلها: سكّانها. والغافلون: من تركوا بغير تبشير وإنذار. ١٣١

المعنى العام: أن الذي يريد الله هدايته بسبب صلاحه يشرح قلبه للدين الإسلامي، والذي يريد إضلاله من الكافرين بسبب سوء نفسه يضيق صدره كمن يصعد بجسمه في السماء، فهو يزاوّل أمراً عسيراً عليه جداً، وكذلك يكون عذاب الكافرين في الدنيا والآخرة. وقد جاء الإسلام معتدلاً مفصلاً للمتعتين، ولهم نعيم الآخرة وعطف الله جزاء إحسانهم. واذكر للناس - أيها النبي - وعظاً وتهديداً ما يكون يوم حشر الإنس والجن، ويقال للكافرين منهم على لسان الملائكة: «لقد أضل بعضكم بعضاً وتمتعتم بالشهوات والمكاسب»، ويعترفون بضلالهم والإيمان حينذاك بالبعث، فيقال لهم: ملجؤكم الآن هو النار خالدين فيها بمشيئة الله.

وكما تمتع المجرمون المذكورون هنا من قبل يترأس بعض الظالمين بعضاً بسبب جرائمهم، ويؤبّخون بذلك يوم القيامة، ويتكذّبهم الرسل المنذرين لهم من البشر والناقلين عنهم من الجن، فيشهدون على أنفسهم بالكفر. وإنما تكون الرسل في الدنيا لكيلا تدمر ديار الظالمين الغافلين ولا يعذبوا بدون تنبيه وإنذار.

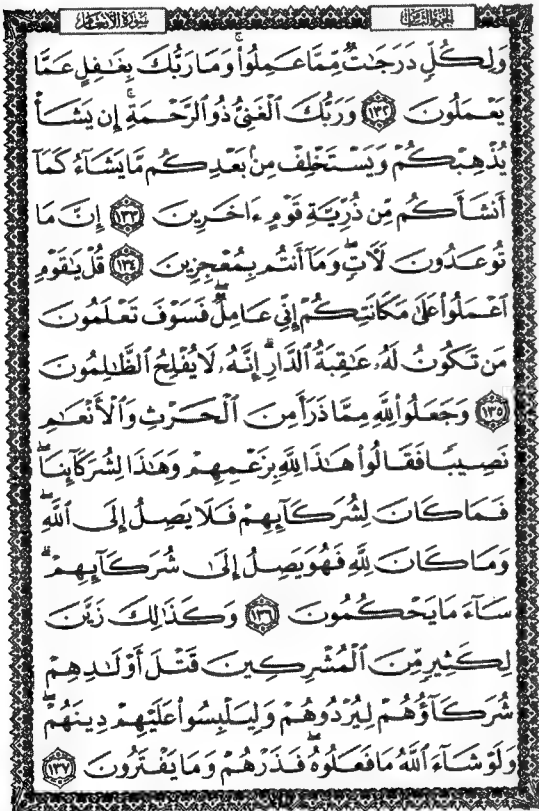
تفسير المفردات: لكل أي: لكل مكلف من الناس. والدرجة: المرتبة تناسب من يستحقها. ومما عملوا: بسبب ما اكتسبوا نية أو قولاً أو فعلاً. وما ربك: ليس الله. ويغافل أي: ساهياً تخفى عليه مقادير الأعمال. ويعملون: يكتسبونه. ١٣٢ الغني: المستغني بذاته دون معين. وذو الرحمة أي: صاحبها المتفرد بها. والرحمة: العطف بالإحسان على جميع الخلق. ويشاء أي: يريد إذهابكم. ويذهبكم: يهلككم بالاستئصال. ويستخلف: ينشئ خلفاً لكم. وما يشاء أي: ما يريد استخلافه من المخلوقات. وأنشأكم: أوجدكم. والذرية: السلالة. والقوم: الجماعة من الناس. وآخرون: مغايرون لكم أهلكتهم. ١٣٣ ما توعدون: الذي تهددون به من العذاب. والآتي: الواقع حتماً في وقته المعين. وما أنتم: لستم. وبمعجزين: ناجين من العذاب. ١٣٤ قل أي: لمشركي قريش مهتداً، أيها النبي. ويا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. واعملوا: تصرفوا. والمكانة: طريقة الاعتقاد. وعامل أي: مستمر في العمل على طريقة اعتقادي. وسوف تعلمون: لا بد أن تدركوا. وتكون: تصير. والعاقبة: النهاية المحمودة. والدار: دار الآخرة. وإنه أي: إن الشأن والأمر. ولا يقلح: لا يسعد في الدنيا والآخرة. والظالمون: الكافرون. ١٣٥ جعلوا: صير الكافرون. ومما ذرأ: بعض ما خلق الله. والحرث: الزرع. والأنعام: ما يرعى من الإبل والبقر والشاء مفردة نَعَم. والنصيب: القدر المحدد. والله

أي: حقه. ويزعمهم أي: مع الكذب والباطل. والشركاء: جمع شريك، ما جعلوه مشاركاً لله في التقديس والطاعة. وكان: صار. ولا يصل: لا يوجّه. وساء: تجاوز الحد في السوء والشر والفساد. ويحكمون: يضعونه من الأحكام الباطلة. ١٣٦ كذلك أي: كما زين الشياطين ما ذكر قبل. وزين: زخرف وحبّب. والكثير: العدد الوافر جداً. والمشركون: من يعبدون مع الله بعض المخلوقات بالتقديس والطاعة. والقتل: إزهاق الروح من الجسد بالوَأْد. والأولاد: جمع ولد من الذكور والإناث. ويُردوهم: يهلكوهم بفقد الولد وعذاب جهنم. ويلبسوا: يُدخِلوا الباطل والضلال والشك. ودينهم أي: الدين الذي ورثوه عن أبيهم إبراهيم. وشاء: أراد عدم فعل المزيّنين والمشرّكين. وما فعلوه أي: ما زين الشركاء قتل الأولاد، وما قتل المشركون أولادهم. وذرههم أي: اتركهم بلا خصام ولا قتال ولا تشغل نفسك بهم. وما يفترّون: مع ما يخلقونه من الباطل والإجرام. ١٣٧

المعنى العام: أن للناس درجات عند الله في الدنيا والآخرة تناسب أعمالهم، وليس الله غافلاً عنها وعما تستحقه، يقدر لهم جزاءهم وهو في غنى عنهم ويعطف برحمته على المؤمنين والتائبين وغيرهم. ولو أراد عقابكم بالاستئصال لأهلككم - أيها الكافرون - وخلق مكانكم غيركم كما أنشأكم ممن هلكوا، ثم إن ما هدّدكم به سيقع بكم حتماً فلا تنجون منه. فقل لهم مهتداً، أيها النبي: اثبتوا في أعمالكم على عقيدة الكفر والعداوة، إن شئتم، وأنا ثابت على عقيدة الإيمان والصلاح، وسوف نرى جميعاً: من الفائز في الآخرة؟ مع العلم أنه لا يفوز الظالمون.

وكان المشركون يجعلون بعض أموالهم من الزرع والأنعام للضيوف والمساكين تقريباً إلى الله، وبعضاً لخدمة الأصنام، يزعمون بالباطل أن ذلك هو الشرع. فما كان من نصيب الضيوف والله قد يُضم إلى نصيب الأصنام، والعكس لا يكون. فما أسوأ ما حكموا به واتخذوه شرعاً لهم! وكما حبّب الشياطين لهم القسمة بين الله والأصنام، وجعل الأصنام شركاء له، حببوا لكثير منهم دفن البنات خوف السبي والفقر، وذبح البنين تقريباً إلى الأصنام أو لدفع الفقر أيضاً. وبذلك أهلكوهم وأدخلوا في دين إبراهيم الأباطيل والضلالات، وصرّفوهم عن التوحيد وجعلوهم مشركين.

ولو أراد الله منع ذلك ما قاموا به. فدعهم مع أباطيلهم - أيها النبي - بلا جدال ولا اهتمام، وتوجّه إلى واجبات الدعوة والإرشاد، لأنك رسول تبليغ ولست مسؤولاً عن ضلالهم، والله يعلم جميع أقوالهم وأعمالهم، وهو سيحكم بينكم في الدنيا والآخرة...



تفسير المفردات: قالوا أي: المشركون في أباطيل حكمهم. وهذه أي: ما جعلوه نصيب أصنامهم في الآية ١٣٦. والأنعام: جمع نَعَم، ما يرعى من الإبل والشاء والبقر. والحراث: الزرع. والحجر: الحرام. ولا يطعمها: لا يأكل لحمها أو لا يتذوقها. ومن نشاء: من نريد أن يطعمها. وبزعمهم: مع الكذب والباطل. وحُرِّمَتْ: جُعِلَتْ محرمة. وظهورها أي: ركوب ظهورها. ولا يذكرون: لا يلفظون عند ذبحها. وافتراء عليه أي: كذباً على الله بأنه هو شرع ذلك. وسيجزئهم: لا بد أن يعاقبهم. وبما يفترون: بسبب ما يكذبون. ١٣٨ البطون: جمع بطن، الأرحام التي تحوي الأجنة. والخالصة للذكور: المخصصة بالرجال. والمحرم: الممنوع شرعاً عندهم. والأزواج: جمع زوج، الزوجات. ويكن أي: يحصل ويقع. والميتة: الفاقد للحياة. وهم أي: الذكور والإناث معاً. وفيه أي: في الميتة من المولود. والشركاء: المشتركون في الأكل، جمع شريك. والوصف: ما وضعوه أحكاماً من أباطيل. والحكيم والعليم: صفة مشبهة ومبالغة اسم الفاعل من الحكمة والعلم. ١٣٩ خسر: ضيَع الخير والربح. وقتلوا: أزهدوا الأرواح بالوَاد والذبح. والأولاد: جمع ولد من الذكور والإناث. والسفه: الجهل. والعلم: المعرفة الحقيقية. ورزقهم: هباً لهم من المتاع. والافتراء: الكذب. وضلُّوا: انحرفوا عن طريق الحق. والمهتدون: المسترشدون للصواب. ١٤٠ أنشأ: خلق. والجنان: البساتين والحدائق، جمع جَنَّة. والمعروشات: المرفوعات على عريش كالأعنان.

وغير المعروشات: المرتفعات على سوقها. والنخل: الشجر ثمره التمر. والزرع: ما يُزرع. والمختلف: المتباين المتباعد في طعمه من المزروعات. وأكله: ما يؤكل. والزيتون: الحب الذي يكون منه الزيت المشهور. والرمان: ما كان فيه حب متراكب منظم منه الحلو والحامض وبينُ بين. والمتشابه: ما يشبه بعضه بعضاً، يقاربه أو يماثله. وكلوا: تغذَّوا وتمتعوا. والثمر: ما ينعقد عن الزهر، واحدته ثمرة. وأثمر: ظهر ثمره قبل أن ينضج. وآتوا: أدوا إلى المستحق من الناس. والحق: ما يجب أدائه عن المال ليتطهر هو وصاحبه. واليوم: الوقت. وحصاده: بلوغ الثمر وقت قطعه لنضجه. ولا تسرفوا: لا تتجاوزوا حد الاعتدال في العطاء والأكل.



وإنه أي: الله تعالى. ولا يجب: يبغيض ويعذب. ١٤١ الحمولة: ما يُحمل عليه من الإبل. والفرش: ما يدنو جسمه من الأرض لصغره فلا يُركب ولا يُحمل عليه. ورزقكم: أعطاكم ويسر لكم. ولا تتبعوا: لا تتابعوا ولا توافقوا. والخطوات: الطرق. والشیطان: من يوسوس بالباطل ويغري به من الجن أو الإنس. والعدو:

المعادي. والميين: البين العداوة. ١٤٢

وَقَالُوا هَذِهِ أَعْنَمُ وَحَرَّتْ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ  
نَشَأَ بِرَعِيَّتِهِمْ وَأَعْنَمُ حَرَّتْ ظُهُورُهَا وَأَعْنَمُ لَا يَذْكُرُونَ  
أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفْتَرَاءً عَلَيْهِمْ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا  
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَعْنَمِ  
خَالِصَةٌ لَّذِكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ  
مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ  
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ  
سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ  
قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي  
أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ  
مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ  
مُتَشَابِهٍ كُلًّا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ  
حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾  
وَمِنْ الْأَعْنَمِ حُمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلًّا مِنْ رِزْقِكُمْ  
اللَّهُ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾

المعنى العام: متابعة ما كان عند المشركين من أحكام في الإبل، بأنهم فصلُّوا هنا حكم نصيب الأصنام منها، فجعلوه ثلاثة أقسام: بعض الإبل لا يأكل منها إلا من يشاؤون له ذلك، من مثل خدمة الأصنام وآخرين، وبعض حُرِّمَتْ ظهورها لا يحل الركوب عليها ولا أن تحمل شيئاً، وبعض لا يُذكر اسم الله حين ذبحها ولا يحجَّون عليها. وكل ذلك افتراء منهم على الله ولهم جزاؤه في الدنيا والآخرة. ثم للأكل منها أحكام أخرى عندهم، فما ولد حياً من بطون المحرَّمات يأكله الرجال وحدهم، وما ولد ميتاً يأكله الرجال والنساء معاً. وسيجزئهم الله على ما زعموا، وهو عقاب بحكمته وعلمه. فقد خسروا في حياتهم أنهم قتلوا أبناءهم: الإناث بالوَاد والذكور بالذبح للأصنام، وحَرَّمُوا بعض الرزق وحلُّوا بعضه جهلاً من دون شرع، أو علم قاطع.

والله خلق من النبات ما كان منبسطاً على العرائش، وما ارتفع بسوقه وأغصانه، وفيه أنواع الثمار، من النخيل والزيتون والرمان... وهي متشابهة في الطعم والهيئات ومختلفة، وللناس التغذي بها والتمتع وبذل ما يكون من صدقاتها حين قطفها لمستحقه، دون إسراف في الحالين، واستخدام ما يُركب وما لا يركب مما رزقهم الله، مع وجوب مخالفة أحكام عدوهم الشيطان والجاهليين المبطلين...

تفسير المفردات: الأزواج: الأصناف، جمع زوج. وهو المخلوق معه آخر من جنسه يحصل منها نسل. والضأن: مفردة ضأن وضائنة. وهو ذو الصوف من الغنم. والمعز: مفردة معز ومعزة. وهو ذو الشعر من الغنم. وقل أي: للمشركين، أيها النبي. والذكركين: حرم أي: أحرم الله الذكركين منهما؟ والأنثيان: اللتان تحملان الأجنة. وأم ما اشتملت عليه أي: أم ما احتوته. والأرحام: جمع رحم، وعاء الجنين في البطن. ونبئوني: أخبروني. ويعلم أي: مصاحبين معرفة بالإخبار عن الله. والصادقون: من يقولون الحق. ١٤٣: الإبل: الجمال والنوق. والبقر: الحيوان الذي تُشق الأرض بجره المحارث وتُثار به ويُشرب لبنه ويُغذى بلحمه. وأم كنتم شهداء أي: بل ليس لكم شهادة بحق على ذلك. والشهداء: جمع شهيد. وهو الحاضر المشاهد لما يكون. وإذ وصاكم: حين أمركم كما ترعمون. وبهذا أي: التحريم المذكور قبل. ومن أظلم: لا أحد أكثر كفرًا ومجانبة للحق. وافترى: كذب واختلق. والكذب: الباطل. ويُفصل: يصرف عن طريق الحق إلى الضلال. والناس: البشر في تلك البلاد والأعوام. والعلم: المعرفة اليقينية. ولا يهدي: لا يصرف قدراته إلى طريق الحق، لما فيه من اختيار للضلال واستعداد سيئ، ويتركه فيما يناسب نفسه الخبيثة. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: المصرون على الكفر. ١٤٤: لا أجد: لا أرى. وأوحى: أنزل على لسان جبريل ويُسر حفظه

وتبليغه وبيانه. والمحرم: الممنوع شرعًا. والطاعم: الإنسان يتغذى بالشيء. ويكون أي: الحيوان المباح أكل لحمه. والميتة: الدابة فارقتها الحياة من دون ذبح شرعي. والدم: ما يجري في عروق الحيوان ويسيل حين الذبح. والمسفوح: السائل. واللحم: ما يكون بين الجلد والعظم. والخنزير: الحيوان الأهلي والبري المعروف بشناعته وقذارته. وإنه أي: أكل ما ذكر من المحرمات. والرجس: الحرام. والفسق: المذبح بخروج عن طاعة الله. وأهل: رفع الصوت عاليًا. ولغير الله أي: لأجل المعبودات المخلوقة. وبه أي: في وقت ذبحه. واضطر: أجأته الضرورة. والباغي: المخالف للحق. والعادي: المجاوز للحاجة. والغفور: الكثير الستر والعفو عن الذنوب. والرحيم: الكثير العطف بالفضل على المؤمنين. ١٤٥: هادوا: تحروا دين اليهودية. وحرمنا: منعنا الأكل من لحم. وذو الظفر: ما لم تتفرق أصابعه وفيها أظافر. والغنم: ذو الصوف والشعر من الضائنة والماعز. والشحوم: جمع شحم. وهو الجزء الأبيض في اللحم. وما حملت أي: ما علق بها من الشحم. والظهور: جمع ظهر، الطرف الأعلى من الحيوان. والحوايا: الأمعاء، جمع حاوية. واختلط بعظم أي: تدخل بين أجزائه. وذلك أي: التحريم على اليهود. وجزيانهم: عاقبناهم به. والبغي: الظلم والعدوان. وصادقون أي: ما نقوله صدق وحق لا شك فيه. ١٤٦:

تَمَكَّنِيهِ أَزْوَاجُ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ  
قُلْ أَلَذَّكَّرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ  
أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نُبَيِّنْ لَكُمْ عَنكُمْ صَدَقَاتُكُمْ  
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَّرَيْنِ  
حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ  
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَن  
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِمَآثِرِ  
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ  
فِي مَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ  
فِسْقٌ أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَن اضْطَرَّ غَيْرَ بَاسٍ وَلَا عَادَ فَإِنَّ  
رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ  
كُلْ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ  
شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا  
اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ

المعنى العام: متابعة ما ذكر من أحكام الجاهليين في الأنعام، بأن ما ذكر من الحمولة يشمل ثمانية أصناف من الغنم والمعز والإبل والبقر. فاسألهم، أيها النبي: ما هو المحرم منها؟ الذكور من كل صنف أم الإناث أم الأجنة في البطن؟ ليذكروا جواب ذلك في حال صدق ما يزعمون. بل ليس لهم حضور أو علم لما زعموه من الباطل، إذ لا أصل حقيقياً له ولا توصية لله به حتى يكون عليه شهداء. ما حرم الله شيئاً من هذا، ولا علم لكم بشيء منه، ولا أحد أظلم منهم بسبب ما يكذبون على الله ليصرفوا الناس إلى الكفر، والله لا يهديهم بسبب ما يصرون عليه من الكفر.

وقل لهم: «إنما المحرم هو لحم ميت الحيوان المباح، ودمه السائل منه، ولحم الخنزير وما ذبح للأصنام. وللمضطر يباح شيء من هذا، إذا أطاع الأمر ولم يتجاوز حد حاجته، والله غفور رحيم بالمؤمنين». وقد حرم أيضاً على اليهود بظلمهم وبغيهم لحم الإبل والنعام، وشحوم البقر والغنم، إلا ما كان منه ملتصقاً بالظهور والأمعاء وما تدخل بين أجزاء عظم الألية والجنب وأمثال ذلك. وهذا التحريم كان جزءاً لهم على البغي والظلم، وهو الحكم الحق الذي لا شك فيه.

تفسير المفردات: كَذَّبُوكَ: اتهموك - أيها النبي - باختلاق الأحكام. وقل أي: لهم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرحمة: العطف بالإحسان إلى الجميع. والواسعة: التي تحيط بكل شيء وتشمله بالرعاية. ولا يُرد: لا يُمنع. والبأس: الشدة في العقوبة. والمجرمون: الذين يرتكبون الكبائر. ١٤٧ سيقول أي: لا بد أن يقول. وأشركوا: عبدوا مع الله بعض خلقه بالتقديس. وشاء: أراد عدم إشرائنا وعدم تحريمنا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق والواجب الوجود، المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والآباء: جمع أب. وهو الوالد والجد. ولا حرّمنّا: ما جعلنا محرّمًا. والشيء: ما هو حاصل. وكذلك أي: كما كَذَّب هؤلاء الدعوة الربّانية. وقبلهم: قبل زمانهم. وذاقوا: أصابهم وكابدوا. والعلم: الشيء المعلوم حقًا. وتخرجوه: تظهروه. وإن تتبعون إلّا الظن: ما تتقادون إلّا إلى التوهم. وإن أنتم: لستم. وتخرون: تكذبون فيما ادّعيتم على الله. ١٤٨ الحجة: الدليل والبرهان. والبالغ: التي بلغت حد الكمال. وشاء: أراد هدايتكم. وهداكم: أرشدكم إلى الإيمان ووفقكم فيه. وأجمعين أي: كلّم مجتمعين. ١٤٩ هلّم: أحضروا وقدموا. والشهداء: جمع شهيد. ويشهدون: يخبرون خبرًا قاطعًا بعلم. وحرّم هذا: منع ما حرّمتموه. وشهدوا أي: جاء من يشهد للكافرين. ولا تشهد معهم: لا تصدّق مقالهم ودّم على اعتقادك اليقيني بكذبهم. ولا تتبع أهواءهم: لا توافقها. والأهواء: جمع هوى. وهو ميل النفس إلى ما تشتهي. وكذبوا: أنكروا. والآيات: النصوص القرآنية وما فيها من أحكام. ولا يؤمنون: يكفرون وينكرون. والآخرة: يوم القيامة للحساب والجزاء. ويعدلون برّهم: يجعلون الله مثيلًا في الألوهية. ١٥٠ تعالوا: هلّموا وتقدموا. وأتل: أقرأ. وما حرّم أي: ما شرع تحريمه. ولا تشرّكوا به: لا تجعلوا له مشاركًا في الألوهية. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متوهم. والوالدان: الأب والأم، والجد والجدّة. وإحسانًا أي: برًا وإكرامًا في القول والفعل. ولا تقتلوا: لا ترهقوا الأرواح. والأولاد: جمع ولد من ذكر أو أنثى. ومن إملاق: بسببه أي: خوف الفقر. ونرزقكم: نعطيكم ونيسر لكم ما تكون به الحياة. ولا تقربوا الفواحش: لا تدنوا منها ولا تقوموا بها، أي: تجنبوها وما يتعلق بها مع الإنكار. والفواحش: جمع فاحشة. وهي ما عظم قبحه من نية أو قول أو فعل. وظهر: انكشف للآخرين. ويطن: اختفى عنهم. والنفس: النفس الإنسانية. وحرّم: منع قتلها. وبالحق: مع الحكم الشرعي. وذلكم أي: المذكور من الأمور الخمسة في الآية. ووصاكم: أمركم وفرض عليكم. ولعلكم أي: ليرجى لكم.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ يَشْهَدَ اللَّهُ أَنْ لَهُدْكُمْ أَنَّهُ حَرَمٌ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَسَاءَلُوا أَتِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَأْتَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ إِنَّهُ يَتْلُو تَحَنُّنٌ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

وتعقلون: تدبّرون وتأمّلون بعقولكم هذه التكاليف، وتبيّنون فوائدها في الدنيا والآخرة لتعملوا بها. ١٥١

المعنى العام: عندما ذكر الرسول ﷺ للمشركين ما حرّمه الله على المسلمين واليهود كذبه، فنزلت الآيات بأن يذكر لهم رحمة الله وتحقيق انتقامه من المجرمين، وبأنهم سينسبون كفرهم وشركهم إلى إرادة الله، وليس عندهم دليل على ما يزعمون. وقد ادّعى ذلك من قبلهم فنزل بهم عذاب الله. ثم ليحضر المشركون ما يؤيد زعمهم، إن كان عندهم منه شيء، والله الأدلة والبراهين على التوحيد والبعث والأحكام الشرعية، بإنزال الكتب وإرسال الرسل، وخلق العجائب الباهرة في الكون والحياة، وقد ترك الكافرين على ما هم عليه لأنهم مكابرون. فليحضروا الشهداء على دعواهم إن كانوا صادقين، ولا يجوز أتباعهم حين يشهدون، لأنهم كاذبون ومشركون، بل وضّح لهم فسادهم وبطلانهم، واثبت على ما أنت عليه، وأخبرهم ما هو محرّم فعلاً على الناس جميعاً. والمحرمات حتى الآية ١٥٣ هي إحدى عشرة: الشرك بالله، وعدم الإحسان إلى الوالدين، وقتل الأولاد بؤاد البنات وذبح الأبناء، والقرب من الفواحش، وقتل النفس بغير حق، وأكل... وعدم أتباع الصراط المستقيم، واتباع الضلالات. وقد فرض الله ذلك لمصلحة المخاطبين بالتعقل والصلاح...



تفسير المفردات: لا تقربوا: تجنبوا ولا تنفقوا. والمال: ما يملك من المال والمتاع والزينة. واليتيم: الطفل فقد والده. والتي هي أحسن: المعاملة الأكثر حسناً ونفعاً. ويبلغ: يدرك. والأشد: جمع شدة، استحكام قوة الشباب. وأوفوا الكيل: أدوا بالثام كيل ما تبيعونه. والميزان: وزن ما تزنون. والقسط: العدل. ولا تكلف: لا نوجب ولا نحمل. والنفس: المخلوق الحي. والوسع: ما يستطيعه المكلف ويكون أقل من قدرته. وقتلتم أي: في حكم. واعدلوا: كونوا عادلين في القول والفعل. ولو كان: وإن كان القول عليه أو له. وذا قري: صاحب قرابة لكم. وعهد الله: الميثاق المؤكد في تكاليف العقيدة والشريعة، والذي يعاهد به بعضكم بعضاً. وأوفوا به: أدؤه كاملاً. وذلكم أي: ما جاء في الآية من أمر ونهي. ووصاكم: أمركم الله وفرض عليكم. ولعلكم أي: ليُرجى لكم. وتذكرون: تتذكرون أي: تتعظون. حذفت التاء الثانية للتخفيف. ١٥٢ هذا أي: الدين الإسلامي. وصراطي: طريقي الواضح، أي: ديني. والمستقيم: لا عوج فيه ولا التواء. وأتبعوه: التزموه بصدق وإخلاص واعملوا بما يوجبه من أمر ونهي. ولا تتبعوا أي: تجنبوا وأنكروا. والسبل: جمع سبيل، الطرق المختلفة بالضلال. وتفرق بكم: تُفرِّقكم وتجعلكم جماعات متنازعة. وسيله أي: سبيل الله. وذلكم أي: اتباع الإسلام وتجنب غيره. وتتقون أي: تتجنبون طرق الضلال، وتحفظون أنفسكم من عذاب النار. ١٥٣ ثم آتينا أي: وقد أعطينا.

وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. والكتاب: التوراة. والتمام: الإتمام والاستيفاء للنعمة. والذي أي: من اتبع التوراة أيًا كان. وأحسن: أجاد في اعتقاده وعمله. والتفصيل: البيان والتوضيح. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وأهدى: الهداية والإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالإحسان على بني إسرائيل. ولعلهم أي: ليُرجى لهم. ولقاء ربهم: الرجوع إليه يوم القيامة بالبعث. ويؤمنون: يصدقون ويعتقدون اعتقاداً يقيناً. ١٥٤ هذا أي: القرآن الكريم. وأنزلناه: أوحيناه وسرنا حفظه وتبليغه وبيانه. والمبارك: الكثير النفع والخير. واتقوا: تجنبوا الكفر وابتعدوا عنه. وتُرحون: تكونون أهلاً للعطف وإحسان الله. ١٥٥ أن تقولوا أي: لئلا تحتجوا بالقول يوم القيامة اعتذاراً من كفركم. وأنزل: أوحى. والكتاب: التوراة والإنجيل. والطائفة: الجماعة. وإن أي: قد. ودراستهم: دراسة أهل الكتاب للتوراة والإنجيل. وغافلين: ساهين لا ندري ما هو بلغة غيرنا. ١٥٦ لو أي: لو حصل. علينا أي: بلغتنا. وكنا أي: صرنا. وأهدى: أكثر رشداً واستقامة. ومنهم أي: من اليهود والنصارى.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ. وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ قَاعِدُوا لَكُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْتَقُونَ ۚ وَاعْدِلُوا هَلْ أَتَيْنَا بِكُمْ مِنْ سَبِيلٍ ۚ فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ فَنَّفِقُونَ ۚ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمٍ يُقَالِقُونَ ۚ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَفَنَافِلِينَ ۚ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَجِرَى الَّذِي يَصْدُوقُ عَنْ آبَائِنَا سَوَاءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُصْذِقُونَ ۚ

وجاءكم: أتاكم وبُلتعتم به. والبينة: القرآن الكريم. ومن ربكم: من عنده وبأمره. ومن أظلم: لا أحد أكثر كفراً ومجاوزة للحق. وكذب: جحد وهو يعلم صدق ما جحدته. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية. وصدف: أعرض. وسنجزي: لا بد أن نعاقب. والسوء: القبيح. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وبما كانوا أي: بسبب كونهم. ١٥٧

المعنى العام: تتم ما مضى من الأمر والنهي على لسان النبي ﷺ، بتوجيه الناس إلى حفظ مال اليتيم وإصلاحه بالعمل الكريم، وإلى العدل في البيع والقول والحكم مع الأقرباء والبعداء، والوفاء بالعهد، والتزام الإسلام وحده لئلا يكون الضلال في السبل المختلفة.

وقد كان لموسى هداية أيضاً وتوجيه إلى الصواب بأحسن ما يكون مع التفصيل والرحمة لتثيت الإيذان بالبعث، وكذلك جاء القرآن الكريم مباركاً، يجب على الناس أتباعه لينالوا الرحمة الربانية. وقد أنزله الله لئلا يعتذر الكافرون العرب بأنهم لم يبلغوا ما يجب عليهم ولو بلغوا لكانوا أهدى من أهل الكتاب، وبأنهم يجهلون ما هو بلغة غيرهم. فقد وصلت إليهم الدعوة بلسانهم، وألزم العالم كله أحكام الشريعة، وسيكون العذاب الشديد لمن يُعرض عنها ولا يستجيب لها.

تفسير المفردات: هل ينظرون: ما ينتظر المشركون. وتأتيهم: تحيثهم بالعذاب. والملائكة: جمع ملك. ويأتي ربك أي: كما اقترحوا في الآية ٢١ من سورة الفرقان. والبعض: الجزء. ويأتي بعض الآيات: يحدث بعض علامات الساعة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واليوم: الوقت. ولا ينفع: لا يجلب الخير ولا يدفع الشر. والنفس: المخلوق المكلف. وإيمانها: أن تؤمن يقيناً حين ذلك. وقبل أي: قبل مجيء العلامات. وكسبت: استفادت بعمل صالح. وفي إيمانها أي: وهي مؤمنة. والخير: ما يكون نفعه في الدنيا والآخرة. وقل أي: للكافرين، أيها النبي. وانتظروا: ترقبوا ما وعدتم به. ومنتظرون: مترقبون ذلك أيضاً. ١٥٨ فرقوا: جعلوا فرقاً. والدين: العقيدة والشريعة. وكانوا: صاروا. والشيع: جمع شيعة، الجماعة على مذهب تتعصب له. ولست منهم أي: أنت بريء مما هم فيه، أيها النبي. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متخيل. وأمرهم: حسابهم. وإلى الله أي: عائد إليه وحده. وينبئهم: يخبرهم للحساب والجزاء. ويفعلون: يكتسبونه من نية أو قول أو عمل. ١٥٩ جاء بالحسنة: أتى يوم القيامة مصاحباً لها. والحسنة: كل عمل حسنه الله. والأمثال: جمع مثل. وهو المماثل في المقدار. والسيئة: ما نهى عنه الله. ولا يجزى: لا يعاقب. ومثلها: جزاء مثلها. وهم أي: العاملون للحسنات أو السيئات. ولا يظلمون: لا ينقص من حسناتهم شيء

ولا يزداد في سيئاتهم. ١٦٠ قل أي: للمشركين، أيها النبي. وهادني: عرّفني الهداية ووفّقني فيها. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والصراف: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. والقيم: ذو القيمة العالية. والملة: الدين والشريعة. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. والخفيف: المائل عن الضلالة إلى الاستقامة. والمشركون: من يجعلون مع الله معبوداً من المخلوقات. ١٦١ الصلاة: العبادة المكتوبة في اليوم خمس مرات. والنسك: التقرب بالعبادة نية وعملاً. ومحياي ومماتي أي: خلق حياتي وموتي وما يقع فيها وبعدهما. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعالم: الجنس من المخلوقات. ١٦٢ الشريك: المشارك. وذلك أي: التوحيد. وأمرت: فُرض عليّ. والأول: السابق المتقدم على غيره في زمنه. والمسلم: المستسلم المنقاد لأمر الله. ١٦٣ أغير الله أبغي رباً: لا أطلب غيره معبوداً. ولا تكسب: لا تعمل إثمًا باختيار وقصد. ولا تزر: لا تحمل إثمًا. والوازة: الأثمة. والوزر: الذنب. والأخرى: المغيرة للأخرين. وإلى ربكم أي: إلى لقاء موعده بالبعث والحساب. والمرجع: الرجوع

هل ينظرون! لا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل أنتظروا إنا منظرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ أُنْصَأَ إِلَيْهِمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا يَمْلَأُهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَتَّبِعُهُ أَهْلُ عِلْمٍ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِيَّ رِبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَيْكُم مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خُلُقِيَّ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

بالبعث. وفيه تختلفون: تحتصمون بسببه من أمور العقيدة والشريعة والعمل. ١٦٤ جعلكم: صيركم. والخلائف: جمع خليفة، يخلف بعضهم بعضاً. ورفع: جعل أرفع وأعلى. والبعض: الواحد أو الأكثر. ودرجات: مراتب. ويبلوكم: يعاملكم معاملة من يمتحنكم. وآتاكم: أعطاكم من النعم والمحن. والسريع: ينقضي بسرعة. والعقاب: أي: عقابه. وغفور ورحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: ستر الذنوب والعفو عنها، والعطف بالإحسان والفضل على المؤمنين. ١٦٥

المعنى العام: أن المكذبين ينتظرهم ملائكة الموت ويوم القيامة، وعندما يحصل ذلك لا يفيدهم الإيمان حيثئذ لأنه إيمان اضطرار ليس فيه عمل خير. فلينتظروا ذلك البلاء. ولست - أيها النبي - في شيء من دين هؤلاء المتفرقين المتخاصمين جماعات، كل منها تشيع لزعيم وتخاصم، والله يحاسبهم بالعدل عن الطاعة مضاعفة وعن المعصية بما تستحق. وقل لهم: إن الله هداني إلى دين إبراهيم القويم، وأفوض أمري له موحداً، وأنا مكلف أيضاً بالإسلام، وأسبقت الناس إليه في زماني، ولن أعبد غير الله، وهو مالك كل شيء. ثم إن عمل الإنسان هو لنفسه، ينبأ به يوم القيامة ويحاسب عليه، وقد خلقكم متتابعين في الدنيا، متفاوتين في المال والقوة والجمال والعلم والخلق، ليمتحنكم ثم يحاسبكم على ما كان من نية أو قول أو فعل، وهو سريع حسابه وغفور رحيم.

## ٧- سورة الأعراف

تفسير المفردات: المَصّ: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. ١ الكتاب: القرآن الكريم. وأنزل إليك: أوحى إليك وكلفت بما فيه رسولا مع تكفل الله بحفظه وتبليغه وبيانه. ولا يكن: لا يحصل. والصدر: ما بين العنق والبطن. والخرج: الضيق أو الشك. ومنه: من صدقه وتبليغه. وتنذر به: تهدد بوساطته من عصي. والذكرى: التذكرة والوعظ. والمؤمنون: الذين عرفوا قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ٢ اتبعوا: تابعوا - أيها الناس - في الإيمان والعمل. ومن ربكم أي: من عنده وأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولا تتبعوا: لا تتخذوا وتجعلوا. ودونه أي: غير الله. والأولياء: جمع ولي. وهو من يولى الأمر ويعبد. وقليلًا ما أي: قليلًا جدًا. وتذكرون: تذكرون أي: تستحضرون الحق فتستجيبون له وتتعظون. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ٣ كم أي: كثير. والقرية: البلدة بمن فيها. وأهلكنا: دمرنا. وجاءها: نزل بها. والبأس: شدة العذاب. وبياتًا: في الليل. وقاتلون أي: هم في وقت قيلولة وغفلة غير متوقعين للانتقام. ٤ والدعوى: القول مع الاستغاثة بالله. وإذ: حين. وظالمين أي: كافرين متجاوزين للحق. ٥ نسألن: نقرر ونحملن على الجواب، مع التوبيخ على الظلم. وأرسل: بعث للدعوة مع العمل. والمرسلون: الرسل كلّفوا بالدعوة مع العمل. ٦ نقصن: نُخبرن يوم القيامة. وعليهم أي: على الأمم والمرسلين. ويعلم أي: مع إحاطة كاملة بما ظهر وما خفي. والغائب: من لم يشهد ذلك. ٧ الوزن: بيان المقدار والقيمة. ويومئذ: يوم السؤال المذكور. والحق: العدل المطلق. وثقلت: عظمت و كثرت بالحسنات. والموازين: جمع موزون، ما وُزن من العمل. والمفْلَحون: الفائزون بالنجاة من النار وبثواب الجنة. ٨ خفت: قل وزنها بالسيئات. وخسروا أنفسهم: أهلكوها. والأنفس: جمع نفس، شخص الإنسان بروحه وجسده. وبما كانوا يظلمون أي: بسبب كونهم ظالمين. والآيات: نصوص القرآن الكريم والأدلة الكونية. ويطلمون: يكذبون ويكفرون. ٩ مكنّاكم في الأرض: يسرنا لكم - أيها الناس - في موطن الحياة الدنيا مكانًا وقراًا. وجعلنا لكم: خلقنا لأجلكم. والمعاش: جمع معيشة، ما يُعاش به من حاجات الحياة. وتشكرون: تستحضرون النعمة في القلوب، وتظهرون الشاء على النعم بالقلب واللسان والعمل. ١٠ خلقناكم أي: أوجدنا أباكم آدم من العدم. وصورناكم أي: ركبنا وسوّينا آدم في صورة كاملة، عجيبة الشكل متقنة من بديع الصانع. والملائكة: مخلوقات من



النور، جمع ملك. واسجدوا أي: انحنوا تقديراً وإكراماً. وإبليس: أبو الشياطين من الجن. ولم يكن أي: لم يصر. ١١

المعنى العام: أن القرآن الكريم أوحاه الله إليك - أيها النبي - لتهديد الكافر وتعظ المؤمن. فلا تخرج من الإيمان به وتبليغه، وأمر الناس أن يستجيبوا ويوحدوا الله في العبادة وتفويض أمورهم، وإن كان القليل منهم يتعظون. فقد عصت أُمم كثيرة من قبل، ونزل بها عقابنا ليلاً أو نهاراً، واعترفوا حينئذ بظلمهم لأنفسهم ولواجبات التوحيد. ثم لا بد أن نحاسب الناس، ونسأل الأنبياء عما جرى، ونخبر الجميع بما كان عن علم وإطلاع كاملين، إذ كنّا معهم ولم يغب عنا شيء من ذلك. ولذا يكون الحساب الحق، بفوز المحسنين لعظم حسناتهم وخسارة الكافرين لعظم سيئاتهم. فيا بني آدم، اذكروا النعم والإكرام، وعداوة إبليس لكم.

لقد يسرنا لكم تثبيتاً في الأرض مع حاجات الحياة، وما أقل شكركم! وكُنّا خلقنا أباكم آدم في أحسن تقويم، وأمرنا الملائكة أن تسجد له سجود احترام، لما أكرمناه به من الخصائص الإنسانية، في الإرادة والاختيار وتحمل المسؤولية والقدرة على العمل واصطناع اللغة وحاجات الحياة الدنيوية، وأنتم في ظهركم، أي: في موضع أصول النطف منه. ولكن إبليس أبى إكرامكم وجاهركم بالعداوة...

تفسير المفردات: قال أي: الله لإبليس: ما منعك؟ أي شيء صرفك؟ وألا تسجد أي: أن تسجد، تنحني لتحية آدم. وزيدت «لا» لتوكيد المعنى. وإذ أمرتك: حين ألزمتك. وقال أي: إبليس. وخير: أفضل وأكرم. وخلقت: أنشأت وأوجدت. والنار: اللهب يكون عن الاحتراق. والطين: التراب المجهول بالماء. ١٢ اهبط منها: تحوّل من الجنة. وما يكون: لا ينبغي ولا يجوز. وتكبر: تمتنع عن الطاعة. وأخرج أي: غادر الجنة. والصاغرون: الأذلاء المحقرين. ١٣ أنظري: آخر موتي. واليوم: الوقت. ويُبْعَثُونَ: يُخْرَجُ الناس من القبور أحياء للحساب والجزاء. ١٤ المنظرون: المؤجل موئهم كثيرًا. ١٥ بها أغويتني: أقسم بإضلالك إياي. وأقعدن: أقيمن مترصدًا لأمنع وأضلّل. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ١٦ آتيتهم: أهاجتهم مضللًا ومفسدًا. وبين أيديهم أي: أمامهم. والأيدي: جمع يد. والخلف: الورا. والأيمان: جمع يمين، الطرف الأيمن. والشمال: جمع شمال، الطرف الأيسر. ولا تجد: لا تلقى. وأكثرهم: العدد الأوفى منهم. وشاكرين أي: مُتَّيْن على النعم بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم. ١٧ أخرج منها: ابتعد عنها. والمذووم: البغيض المقوت. والمدحور: المطرود من الرحمة. ولمن تبعك: أُقْسِمُ مَنْ انقاد إليك. ومنهم: من الناس. وأملأن: أضعن قدر ما يملأ. وجهنم: دار العذاب أعدت للكافرين. ومنكم أي: منك ومن ذريتك وأتباعك. ١٨ اسكن: ادخل للإقامة والاستقرار. والزوج: الزوجة حواء. والجنة: الحديقة العظيمة في

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ١٢ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فِيمَا أغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَا تَجِدُ فِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ١٧ قَالَ أخرج منها مدهم وما مدحور لأن تبعك منهم لأملاّن جهنم منكم أجمعين ١٨ وَكَأَدُمُ اسْكُنَ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩ فَوسوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَنَاصِحٌ حَقٌّ ٢١ فَذَلَّهُمَا بِعُرْوَةٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن رُّوقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٢٢

مكان متميز من الدنيا. وكلا: تغذيا وتمتعا. وحيث شئتما: مكان إرادتكما الأكل. ولا تقربا أي: تجنبنا ولا تُدَانِيَا. والشجرة: النبتة لها ساق وثمر. وتكونا: تصيرا. ومن الظالمين: من الذين ظلموا أنفسهم وضروها بما يفعلون. ١٩ وسوس: أغرى بالكلام الخفي المكرر، وهو بعيد من الجنة. والشيطان: إبليس. ويبدى: يظهر ويكشف. وووري: ستر واخفى. والسوءات: العورات، أي: ما يجب ستره من الإنسان. وقال أي: خاطبها بالقول. وما نهاكما: ما منعكما. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأن تكونا أي: كراهة أن تصيرا. والمملك: واحد الملائكة، مخلوق مطهر مكرم. والخالدون: الباقون دون أن يتعرضوا لفساد أو فناء. ٢٠ قاسمهما: أقسم لهما بالله. والناصحون: من يرشدون إلى الخير والصلاح. ٢١ دلاهما: حطهما عن المنزلة العالية. والغرور: إظهار النصيح مع إبطان الغش. ولما: عندما. وذاقا الشجرة: أكلا منها. وبدت: ظهرت. والسوءة: عضو الذكورة أو الأنوثة وما يكون خلفها. وطفقا: بدأ وشرعا. ويخصف الورق: يُلْزَق بعض ورق شجر الجنة ببعض. وعليهما: على سوءاتهما. وناداهما: خاطبها باسميها

منبها. ألم أنهكما أي: لقد نهيتكما. وتلكما أي: تلك. والخطاب لاثنتين آدم وحواء. والعدو: المعادي. والمبين: البين العداوة. ٢٢

المعنى العام: متابعة ما كان من إبليس، إذ سأله الله عن المانع له من السجود، فادعى أنه أفضل من آدم لأنه مخلوق من النار و آدم من الطين، وطرده الله من الجنة لأنه متكبر وحكم عليه بالمذلة، وطلب إبليس تأخير موته إلى يوم البعث لئلا يموت مع المخلوقات، فلم يعده الله بذلك، فأقسم إبليس بإضلال الله إياه أن يعترض بني آدم في طريق صلاحهم ليضل أكثرهم ويبعدهم عنه، بمهاجتهم من المنافذ الشهوانية المختلفة ليصيروا كافرين غير شاكرين، فأكد الله طرده من الجنة مقسما بذاته ومتوعدا بعذاب جهنم له لمن تبعه في الضلال.

ثم أمر آدم وحواء أن ينعما في الجنة ويتغذيا مما يريدان منها، ولا يأكلا من شجرة معينة، ولكن إبليس أغراهما بالوسوسة ليكشف لهما ما خفي عنهما من عوراتهما، وزعم أن الله منع عنهما هذه الشجرة لئلا يصيرا بالأكل منها من الملائكة الخالدين في الحياة، وأقسم لهما أنه ينصحهما ويريد لهما الخير. وعندما أكلا منها زال ما يستر سوءاتهما فأنكشت لهما وأخذوا يلزقان عليها ورق الأشجار، وعنفهما الله على العصيان، مذكرا إياهما بنهيها لهما وتحذيرهما من اتباع ما يوسوس به إبليس لأنه عدو لهما ظاهر العداوة.

تفسير المفردات: قالا أي: آدم وحواء. وربنا: يا ربنا. وظلمنا أنفسنا: أسأنا إلى أنفسنا وسببنا لها الضرر. والنفس: حقيقة المخلوق بروحه وجسده. ولم تغفر لنا: لم تستر ذنبنا ولم تعف عنه. وترحمنا: تعطف علينا وتحسن إلينا. ونكونن: نصيرن. والخاسرون: المغبونون بالعقوبة سببها لأنفسهم. ٢٣ قال أي: قضى الله وأمر. واهبطوا: انزلوا من النعيم إلى الشقاء وتحولوا من الجنة إلى بقية الأرض. وبعضكم: عدد منكم الواحد أو الأكثر. والعدو: المعادي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمستقر: مكان الاستقرار. والمتاع: ما يُتمتع ويُستفاد به. وإلى حين: إلى وقت وفياتكم. ٢٤ فيها: في الأرض. وتحيون: تعيشون بالروح والجسد. وتموتون: تفارق أرواحكم الأجساد. ونُخرجون: تُبعثون أحياء للحساب. ٢٥ بنو آدم: الذكور والإناث بالتغليب هنا وفيما بعد، لأن المراد جميع الأولاد من الجنسين. وأنزلنا: جعلنا ويسرنا. واللباس: ما يلبس من الثياب. ويواري: يستر. والسوءات: جمع سوءة، ما يجب ستره من الجسم. والريش: ما يكون فيه المتاع والزينة. والتقوى: الفرع من الله بتجنب غضبه وطلب رضاه. ولباس التقوى: ما يحفظ صاحبه من العذاب. وذلك أي: لباس التقوى. وخير: أفضل ما يحفظ الإنسان. وذلك أيضًا أي: ما يسره الله. والآيات: دلائل التوحيد والقدرة. ولعلمهم: لئيرجى للناس. ويذكرون: يتذكرون أي: يتعظون فيؤمنون. أدغمت التاء في الذال. ٢٦ لا يفتنكم: لا يضلنكم. والشيطان: إبليس وأعوانه. وأخرج: سبب الإخراج. والأبوان:

فَلَا رِبَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي  
الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٧٨﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا  
تَمُوتُونَ وَفِيهَا تُخْرَجُونَ ﴿٧٩﴾ يَبْنِيءَ آدَمُ قَدْ أَزَلْنَا عَلَى كُرْسِيِّ  
يُورِي سَوَاءَ يَكُمُ وَرَيْشًا وَلِبَاسٌ الْقَفْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ  
مَا ابْتِئْتِ اللَّهُ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٨٠﴾ يَبْنِيءَ آدَمُ لَا يَفْقَهُنَّكُمْ  
الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا  
لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَ يَتِيمَا إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَوَقِيلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ  
إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا فَعَلُوا  
فَاجِرَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ آَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى مَا لَا تَفْقَهُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ  
أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ  
وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٨٣﴾ فَرِيقًا  
هَدَىٰ وَفَرِيقًا قَحَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ  
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٤﴾

العبادة والطاعة. وكما بدأكم: مثلما خلقكم. وتعودون أي: ترجعون أحياء بالبعث بعد الموت. ٢٩ الفريق: الجماعة. وهدي: وجه وأمدّ بها يناسب الاختيار. وحق: ثبت بمقتضى الحكمة. والضلالة: الانصراف إلى الكفر تبعاً للاستعداد السيئ. واتخذوا: جعلوا. والأولياء: جمع ولي، العون والنصير. ودون الله: غيره. يحسبون: يظنون. ومهتدون: مسترشدون إلى الحق. ٣٠

تفسير المفردات: بنو آدم: ذريته من الذكور والإناث. وخذوا زيتكم: تزيّنوا بأنسب هيئة من اللباس والنظافة والطهارة والسكينة والانتظام. والمسجد: وقت الصلاة والطواف. وكلوا واشربوا: تغذّوا وتمتّعوا بما أحله الله. ولا تسرفوا: لا تخرجوا عن الاعتدال في تحليل أو تحريم للزينة والطعام والشراب. وإنه أي: الله تعالى. ولا يحب: يكره ويعاقب. ٣١ قل أي: للناس، أيها النبي. وحرّم: جعل حراماً. وزينة الله: ما خلقه زينة للناس وأباحه. وأخرج أي: أظهرها في الدنيا. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدّاً. والطيبات: ما تستلذه النفوس الصالحة. والرزق: ما يسرّ للخلق. وهي أي: الزينة. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. والخالصة: الخاصة. ويوم القيامة: حين يقوم الناس من قبورهم للحساب. وكذلك أي: كما فصلنا أحكام ما في الآيتين. ونفصل: نبين. والآيات: النصوص القرآنية. والقوم: الجماعة من الناس. ويعلمون أي: يدركون الصواب ويلتزمونه. ٣٢ حرّم: أمر بالتجنب. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والفواحش: جمع فاحشة، ما تنهى في القبح من القول والعمل. ويطن: اختفى أو كان في القلب، كالنفاق والكفر والغش والحسد والكبر. والإثم: المعصية. والبغي: العدوان. والحق: العدل. وتشركوا بالله: تسوّوا به في الألوهية. ولم ينزل: لم يوح إلى نبي. وبه سلطاناً أي: عليه حجة. وتقولوا: نفثوا. ولا تعلمون:

لا تدركون باليقين حقيقته. ٣٣ الأمة: الجماعة من الناس. والأجل: مقدار العمر. وجاء: أتى. وأجلهم: آخر وقت من عمرهم. ولا يستأخرون ولا يستقدمون أي: لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون عليه. والساعة: القليل من الزمن. ٣٤ إمّا يأتيكم: إن يصل إليكم. والرسول: جمع رسول لتبليغ الدعوة. ومنكم: من البشر. ويقصون آياتي: يتلون أحكامي ويسنونها. واتقى: تجنّب الشرك وتوجّه إلى التوحيد. وأصلح: جعل عمله كما أمر الله. ولا خوف عليهم أي: هم في الجنة بنجاة من العذاب آمنون أبداً. ولا يحزنون: يُسرون لعاقبة ما مضى. ٣٥ كذبوا: أنكروا. واستكبروا: تكبروا. وأصحاب النار: الملازمون لنار جهنم. والأصحاب: جمع صاحب. وخالدون: مقيمون أبداً. ٣٦ من أظلم: لا أحد أكثر كفراً. وافترى: اختلق. والكذب: ما ليس له وجود. وكذب بآياته: أنكر القرآن الكريم. وينالهم: يصيبهم. والنصيب: الحظ. والكتاب: المكتوب في اللوح المحفوظ. وحتى إذا جاءتهم: فإذا أتت لقبض أرواحهم. والرسول: جمع رسول، أي: ملك الموت وأعوأه. ويتوفونهم: يستوفون أرواحهم. وقالوا أي: الملائكة للكاذبين المكذّبين.

يَبْنِي ۖ أَدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرُّوا  
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ  
الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَفِي الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا  
بَطَنٌ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ  
سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ  
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾  
يَبْنِي ۖ أَدَمُ ۖ إمّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنْتَقِي  
أَتَقْبَلُوا وَأَصْلَحْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ  
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ  
بِآيَاتِهِ أَوْ لَبَّىٰ بِمَا هُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ  
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَأَنْتَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَىٰ دِينِ اللَّهِ  
قَالُوا صَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلٰٓى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٣٧﴾

وتدعون: تعبدون. ودون الله: غيره من المخلوقات. وقالوا أي: الكاذبون للملائكة. وضلوا: غابوا. وشهدوا: أقرّ الكاذبون المكذبون. والأنفس: جمع نفس، ذات الإنسان بروحه وجسده. وكافرين: جاحدين للتوحيد بعبادة المخلوقات. ٣٧

المعنى العام: كان بعض الجاهليين يطوفون بالكعبة عراً، الرجال في النهار والنساء بالليل، ولا يأكلون في الحجّ لحماً ولا دسماً، ولمّا أراد المسلمون أن يقلدوهم في تحريم الطعام نزلت الآيتان بوجوب الزينة وقت العبادة، والأكل والشرب دون تبذير، لأن الطيبات حلال للجميع، ويختص بها المؤمنون في الآخرة. ولا يجوز تحريم شيء من ذلك، ما لم يكن فيه ريحٌ للعدو وتمكين له من استعباد المسلمين، أو انشغالهم عن الصلاح والجهاد. فالله حرّم الفواحش ظاهرة وخفية والشرك وادعاء الباطل. وستمضي كل أمة إلى أجلها المعين، وستأتي الرسل للتبليغ، فالؤمن يطمن في الآخرة، والكافر يخلد في جهنم، وليس في الوجود من هو أظلم ممن يكذب أو يكذب عقائد وأحكاماً لله. وسوف ينال هذا جزاءه مما سُجِّلَ في اللوح المحفوظ. وهو فيه كل ما كان وسيكون في الوجود، من أقدار محتومة أو محتملة تبعاً للظروف واختيار الإنسان. وعند الوفاة يعترف هؤلاء المدّعون أن آلهتهم لم تحضر للشفاعة، ويشهدون على أنفسهم بالكفر.



تفسير المفردات: قال أي: الله على لسان الملائكة. وادخلوا في أمم: صيروا مع الجماعات الكافرة. وخلت من قبلكم: مضت وسبقتكم إلى النار. والجن: مخلوقات نارية واحدها جَنِّي. والإنس: بنو آدم واحدهم إنسي. والنار: نار جهنم. وكلما: كل وقت. ودخلت: مرّت إلى الداخل. ولعنت أختها: دعت عليها بزيادة العذاب. وأختها أي: الأمة المتقدمة في الكفر. وحتى إذا أذكركوا أي: فإذا صاروا معاً. وفيها: في النار. وجميعاً أي: مجتمعين كلهم لم يتخلف منهم أحد. وقالت: جاهرت بالقول. وأخراهم: المتأخرة منهم. ولأولاهم: عن المتقدمة منهم. وربنا: يا ربنا. وأصلونا: شرعوا لنا الانصراف إلى الكفر. وآتهم: أعطاهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والضعف: المضاعف. قال أي: الله على لسان الملائكة. ولكل أي: لكل واحد منكم ومنهم بسبب ضلاله وتضليل الغير. ولا تعلمون: لا تدركون ذلك. ٣٨ الفضل: التميز لتخفيف العذاب. وذوقوا أي: تحسّسوا وتحملوا. وبما كنتم تكسبون أي: بسبب ما كنتم تقترفونه وتربحونه باختيار وقصد. ٣٩ كذبوا: أنكروا. والآيات: نصوص القرآن الكريم والأدلة على التوحيد والبعث. واستكبروا: تكبروا. ولا تفتح لهم: لا تطلق لأرواحهم. والأبواب: جمع باب. وهو المدخل. والسماء: العالم العلوي. ولا يدخلون: لا يلجون. والجنة: الحديقة العظيمة بنعيمها الأبدي. ويلج: يدخل. والجمل: الذكّر من الإبل. والسّم: الثقب. والخياط: ما يخاط به. وكذلك أي: مثل عدم تفتح أبواب السماء، واستحالة دخول الجنة. ونجزي: نعاقب. والمجرمين: من اقترفوا الكفر. ٤٠ جهنم: دار العذاب في الآخرة. والمهاد: الفراش. والغواشي: الأغشية من النار، جمع الغاشية. وكذلك أي: مثل الجزاء المذكور. والظالمون: الكافرون العاصون. ٤١ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا وتحملوا. والصالحات: ما حسّنه الشرع. ولا تكلف: لا نحمل. والنفس أي: الإنسان. والوسع: ما تسعه قدرة المكلف. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء لا يفارقه. وخالدون أي: مقيمون أبداً. ٤٢ نزعنا: أزلنا. والصدور: جمع صدر، يعبر به عن القلب، موطن التدبّر والاعتقاد والعواطف. والغل: الحقد. وتجري: تسيل. وتحتهم: تحت قصورهم. والأنهار: جمع نهر. وقالوا أي: صرّحوا بالقول. والحمد: الثناء بالجميل ظاهراً وباطناً على النعم والفضل. وهدانا لهذا: أرشدنا إلى العمل المؤدي إلى هذا النعيم. وما كنا: ما قصدنا. ونهتدي: نسترشد إلى الإيمان والعمل الصالح. ولولا أي: لولا وجود. وأن هدانا الله: هدايته إيانا. وجاءت بالحق: أتت في الدنيا تبلغنا بالموعود الواقع حقاً، وهو الآن مشاهد عياناً. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأَنْتُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ فَأَنفَخَتْهُمْ عَذَابًا مُضَاعَفًا قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأُخْرَبْتُمْ فَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ فِي سَفَرِهِمُ الْخَطِيئَاتُ وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ يُجْزَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تَكُنْ فِي أَنْفُسِكُمْ أَلَاءَ اللَّهِ وَسِعَها أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٣﴾ وَزَعَمْنَا فِي سُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ أَنْهَرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْ رُسُلُهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾

العمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والحق: الشيء الثابت. ونودوا أي: دُعوا بأسانئهم يخاطبون. وأورثتموها: صُيرت لكم كالإرث فضلاً من الله ورحمة. وبما كنتم تعملون أي: بسبب ما كنتم تكسبون من الصالحات نية أو قولاً أو فعلاً. ٤٣

المعنى العام: متابعة ما يكون للكافرين يوم القيامة، أن الله أمرهم بدخول النار مع من تقدمهم، فكان بينهم تلاعن، كل أمة منهم تلعن من تقدموها وحملوها على الكفر، وتطلب مضاعفة العذاب لهم، فيتبرأ هؤلاء من إضلالها بأنها كفرت طمعاً بمتاع الدنيا ولذا نذرها. وعندئذ يأتي أمر الله بأن العذاب مضاعف لجميع المضلين والضالين بما فسدوا وأفسدوا غيرهم.

فالكافرون تحبس أرواحهم في وديان جهنم، ويمنعون من الجنة إلا إذا دخل الجمل ثقب الإبرة - وهذا محال - والمؤمنون الصالحون لم يكلّفوا في الدنيا بأكثر مما يستطيعون، ولهم الخلود في الجنة، وقد خلّقوا فيها متوآدين متعاطفين بعيدين عما كان في الدنيا من شحنا، وهم يحمّدون الله على هدايته لهم في الدنيا - إذ لولا هي لما كان لهم هذه العاقبة المحمودة - وعلى ما تحقق من بشارة الرسل لهم، فيخاطبهم الله بأن الجنة جزاء أعمالهم، يعيشون فيها بفضل الله وجزاء أعمالهم وكأنهم وارثون لها مالكون.

تفسير المفردات: نادى: دعا بالاسم تبجحاً وتحسيراً. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء لا يفارقه. والجنة: الحديقة العظيمة فيها القصور والنعيم الأبدي. والنار: نار جهنم. وأن بمعنى: أي في المواضع الأربعة. ووجدنا: رأينا. ووعدنا: بشرنا في الدنيا. والرب: الخالق الملك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والحق: الصدق الواقع فعلاً. ووعدكم أي: خوفكم به. وقالوا أي: أصحاب النار لهم. ونعم أي: قد وجدنا ذلك. وأذن مؤذن: نادى منادٍ. ولعنة الله: الطرد من رحمته. والظالمون: الكافرون. ٤٤ يصدون: يمنعون الناس. والسييل: الطريق الواضحة. ويغونها: يريدونها. والعوج: المعوجة. والآخرة أي: البعث والحساب يوم القيامة. والكافرون: المكذبون الجاحدون اعتقاداً وعملاً. ٤٥ بينهما: بين الجانين. والحجاب: الحاجز يمنع وصول أثر كل من الدارين إلى الأخرى. والأعراف: جمع عُرف. وهو ما أشرف وعلا، أي: سور الجنة لارتفاعه. والرجال: جمع رجل، الذكر من البشر. ويعرفون: يميزون ويعلمون بالتفكير. وكلًا أي: كل فريق من الجانين. وبسياهم أي: بوساطة علامتهم المميّزة. وسلام أي: السلامة من كل سوء أو بلاء. ولم يدخلوها: ما صار أصحاب الأعراف في منازلهم المعدة له بالجنة. ويطمعون: يتيقنون أن يدخلوها. ٤٦ إذا صُرفت: كلما حُولت على غير قصد منهم. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. وتلقاء: نحو. وربنا: يا ربنا. حُذف حرف النداء لِمَا فيه من معنى التنبيه. ولا تجعلنا: لا تصيرنا. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الكافرون. ٤٧ الرجال هنا: رؤساء المشركين والكفرة، كفرعون وأبي جهل. وقالوا أي: لهم. وما أغنى: لم يدفع. والجمع: حشد الأتباع والمال. وما كنتم تستكبرون: كونكم تمتنعون عن الإيمان مع المكابرة والعناد. ٤٨ هؤلاء أي: الضعفاء الفقراء المؤمنون في الدنيا. أقسمتم: حلفتهم. ولا ينالهم: لا يكرمهم. والرحمة: العطف بالفضل والإحسان. وادخلوا يعني: أن الله أمرهم بدخول الجنة. والخوف: الفزع مما سيكون. ولا تحزنون: لا تغتمون ولا تحسرون لما كان. ٤٩ أفيضوا: ألقوا. والماء: السائل الذي يُشرب. ورزقكم: أنعم عليكم. وقالوا أي: أصحاب الجنة لأصحاب النار. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وحرّمها: منعها. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله وماتوا على ذلك. ٥٠ اتخذوا: جعلوا. ودينهم: ما شرعه الله لهم. واللهو: صرف الهم بما يشغل عن الواجب. واللعب: طلب الفرح بما لا يحسن. وغرّتهم: خدعتهم بطول العمر والشهوات. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منهم يعيشون فيها. واليوم: هذا الوقت في الآخرة. ونسأهم: نتركهم في النار ونهملهم. ونسوا: غفلوا وتشاغلوا.

واللقاء: الحضور. وما كانوا بآياتنا يمجحدون: كونهم يكذبون الكتب المقدسة، والأدلة على التوحيد وصدق الرسل. ٥١

المعنى العام: متابعة ما يكون في يوم القيامة، أن المؤمنين يخبرون الكافرين بتحقيق وعد الله لهم، ويسألونهم عن تحقق ما هُددوا به للتشفي والشفاعة، فيقرّون بذلك، وتكون النتيجة أن اللعنة للكافرين الذين حرّفوا الدين ليضلّوا الناس، وقد وقف بين الجانين أصحاب الأعراف - وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم - يراقبون الجميع ويعرفون كلّاً منهم بعلامته التي تميزه، فيحيّون أصحاب الجنة، منتظرين دخولها بشوق، وإذا لمحو الكافرين دعوا الله ألا يجمعهم بهم. ثم يطلع الله عليهم، ويأمرهم بدخول الجنة، بما هيأ لهم فيها من النعيم، فيخاطبون الكافرين موبخين لهم بما كانوا يفاخرون من المال والجاه، وبأن من كانوا يسخرون منهم قد أكرمهم الله، وجعلهم في الجنة بكل اطمئنان وسعادة. أما أصحاب النار فيطلبون من المؤمنين مساعدتهم بشيء من الشراب والطعام، ويكون الجواب أن ذلك ممنوع على الكافرين العابثين في الدنيا، وقد أهملهم الله في العذاب كما أهملوا الاستعداد لهذا الحساب، وكفروا بالكتب المقدسة والأنبياء.

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن دَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ دَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ قَالُوا قَدْ مَوْذُنُ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا إِنَّا لَا تَحْمِلُنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا أَلُوكَ اللَّهِ حَرَمُهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَيْسَ وَعَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالُوا يَوْمَ نَنْسِفُهُمْ كَمَا نَسْفُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

تفسير المفردات: جئناهم: أنزلنا إليهم. والكتاب: القرآن الكريم. وفصلناه: بيناه بالتفصيل. وعلى علم أي: مع الإحاطة الكاملة بما يفصل. وهدى أي: مرشداً إلى الحق. ورحمة أي: يعطف بإحسان. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يصدقون الكتاب ويعملون به. ٥٢ هل ينظرون: ما ينتظر الكافرون ولا يتوقعون. وتأويله: وقوع ما في القرآن من الوعد والتهديد. واليوم: الوقت. ويأتي: يحصل. ونسوه: غفلوا عن القرآن الكريم. وقبل أي: قبل إتيان تأويله. وجاءت: أتت. والرسول: جمع رسول. وهو هنا بمعنى النبي. وبالحق: مع الدين الصدق الثابت. والشفعاء: جمع شفيع. وهو الذي يطلب التجاوز عن الذنوب. وترد: تُعاد إلى الدنيا. ونعمل أي: نكتسب. والغير: المغاير. وخسروا أنفسهم أي: ضيعوها وأهلكوها بعذاب جهنم. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وضل: ذهب وغاب. ويفترون: يكذبون بعبادة المخلوقات. ٥٣ الرب: الخالق المالك المتفرد. خلق: أوجد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والأيام: جمع يوم فلكي. وثم أي: في ذلك الوقت. واستوى أي: استواء يناسب عظمته وجلاله، دون تعرض للكيفية والتفصيلات. والعرش: أعظم المخلوقات يحيط بالكون ولا يعلم حقيقته إلا الله. ويغشي: يغطي. والليل: من الغروب إلى الفجر. والنهار

عكسه. ويطلبه: يعقبه سريعاً لا يفصل بينهما شيء. والحيث: السريع. والشمس والقمر: الكوكب النهاري والكوكب الليلي. والنجوم: التي تلمع في السماء ليلاً، جمع نجم. والمسخرات: المذللّات. وأمره: قدرة الله. وألا أي: حقاً. والخلق: الإيجاد للأشياء من العدم. والأمر: الحكم والتصرف. وتبارك: تعظم وكثر خيره. والعالمون: كل أجناس المخلوقات. ٥٤ ادعوا ربكم: ناجوه لطلب الخير ودفع الشر. والتضرع: التذلل. والحقيقة: السر والتكتم. ولا يجب: ييغض ويعاقب. والمعتدون: الذين يتجاوزون الحد بالتشدد. ٥٥ لا تفسدوا: نهي عن الإفساد وأمر بالإصلاح. وإصلاحها أي: إصلاح الله لها بخلقها على الخير، وبإزالة العقائد والشرائع. والخوف: الخشية. والطمع: توقع ما هو محبوب. والرحمة: العطف بالإنعام. وقريب من المحسنين أي: هي معهم لوجود الصلاح فيهم. والمحسنون: من جعلوا عملهم حسناً بالإخلاص ومراقبة الله. ٥٦ يرسل: يطلق. والرياح: جمع ريح، اهواء المتحرك. ومبشرات، جمع بشيرة. وبين يدي رحمته أي: قبلها. وحتى إذا أقلت أي: فإذا حملت. والسحاب: الغيم يحمل المطر. واحدته سحابة. والثقال: جمع ثقيلة، أي: مترعة بما يكون غيثاً. وسقناه: وجّهناه. والبلد: الموضع من الأرض. والميت: الفاقد للحياة ليُسه. وأنزلنا: أسقطنا. وأخرجنا به: أنبتنا

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَفَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَةٍ فَيشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرْدِّ فَعْمَلٌ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِبَيْتٍ يَدْعُو رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا نَقَّالَ سَفْقَتَهُ لِيَلْجَأَ مَيْتٌ فَأَنْزَلْنَاهُ أَمْطًا فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

بسببه. والثمر: ما ينبت عن زهر الشجر من أنواع الغذاء والزينة والدواء. وكذلك أي: مثل هذا الإخراج للنبات. ونخرج: نبعث. والموتى: جمع ميت. ولعلكم: ليُرجى لكم. وتذكرون: تستحضرون قدرة الله ومسؤولية الحساب. ٥٧

المعنى العام: أن الله أنزل القرآن مفصلاً بالعلم الحقيقي والدين القويم، هادياً ومفيداً للمؤمنين، ولكن الكافرين ينكرون ما يهددهم به، وحين يتحقق ذلك يعترفون بصدقه، ويتمنّون الشفاعة والعودة إلى الدنيا ليؤمنوا، فلا يستجاب لهم.

ومن الأدلة الكونية أن الله خلق السماوات والأرض، في أوقات ستة متوالية، مقدار كل يوم من هذه الأيام ألف سنة أو أكثر، وقصد العرش أيضاً، وجعل الليل يُخفي النهار، والنهار يُخفي الليل، متلاحقين دون فاصل بينهما، وسخر الشمس والقمر والنجوم لتهيئة خير المخلوقات، ومصلحة الكون والحياة. وهو الخالق ورب العالمين. فادعوه بذلة وسر خائفين وطامعين برحمته على كل حال، ولا تفسدوا النفوس والعقول والعقائد، والأبدان والأموال وسائر مظاهر الخير، بعد أن هياها الخير بالرسول، واعلموا أن رحمته مع المحسنين. وهو يرسل الرياح تبشر بما معها من السحب، فيحيي البلاد الميتة، ويخرج الثمار. ومثل هذا يكون بعث الموتى، وفيه تذكرة وعظة للمكذبين.

تفسير المفردات: البلد: الأرض. والطيب: الجيد التراب والكريم المبارك. ويخرج: يَنْبُت ويظهر. والنبات: ما أخرجته الأرض من شجر ونحوه. ويأذن ربه: مصاحباً مشيئته وأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وخبت: كان رديئاً فاسداً. والنكد: العسير مع مشقة. وكذلك: كما بينا ما مضى. ونصرف: نردّد ونكرر. والآيات: البراهين الدالة على الوجدانية. والقوم: الجماعة من الناس. ويشكرون: يعترفون بنعم الله ويشنون عليه بالقلب واللسان والعمل. ٥٨ أرسلنا: بعثنا رسولاً. ونوح هو أول رسول، بعد نوبة آدم وشيت وإدريس، فيما نعلم. ويا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. وقوم الرجل: أقرباؤه من جدّ واحد. وابدؤوا: وخذوا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وما لكم: ليس لكم. والإله: المعبود بحق. وغيره أي: مغاير له. وأخاف: أتوقع إن لم تؤخذوا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. واليوم: الوقت. والعظيم: الضخم جداً لا يقدر قدره. ٥٩ الملائ: الرؤساء يملؤون المجالس بأجسامهم والقلوب مهابة والعيون إجلالاً ويتمالؤون على الباطل. ونراك: نبصرك ونعلمك. والضلال: الجهالة والانحراف عن طريق الصواب. والمين: الظاهر الانحراف. ٦٠ قال أي: نوح لهم. والضلالة: شيء من الضلال. والرسول: المكلف بالدعوة والعمل. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٦١ أبلغكم أي: أوصل إليكم وأعلمكم. والرسالة: ما بُعثت به من تكاليف التوحيد والشرعة. وأنصح: أريد الخير. وأعلم: أعرف معرفة يقين. ومن الله أي: من شؤونه وبطشه ودينه الحق. ٦٢ أعجبتكم أن جاءكم ذكر: لا تعجبوا وتنكروا مجيء تذكير لكم ونصح وإرشاد، لعدم اعتيادكم إياه. ومن ريبكم أي: من عنده وبأمره. وعلى رجل: على لسان إنسان. ومنكم أي: بشر من جنسكم. وينذركم: يخوفكم الانتقام من العصاة. وتتقوا أي: تخافوا الله وتتجنبوا عصيانه وتطلبوا رضاه بالإيمان والطاعة. ولعلكم: ليترجى لكم. وترحمون: يُرأف بكم ويُحسن إليكم وتكرمون.

٦٣ كذبوه: استمر الكافرون على إنكار ما جاءهم به. وأنجيناه: أنقذناه. والذين معه أي: الذين استقروا بصحبته مؤمنين ومؤمنات. والفلك: السفينة. وأغرقنا: أمتنا خنقاً بقاء الطوفان. والآيات: النصوص السماوية والأدلة على التوحيد والبعث. والعمون: جمع العمي. وهو من عميت بصيرته فلا يعرف من أموره الخير والشر. ٦٤ إلى عاد أي: أرسلنا إلى جماعة عاد العرب العاربة. وأخوهم: من كان من نسبهم وجماعتهم. وهود: من حفدة نوح. وألا تتقون أي: تجنبوا غضب الله واطلبوا رضاه بالطاعة في الأمر والنهي. ٦٥ وكفروا: أنكروا التوحيد ونوبة هود. والسفاهة: الجهل وضعف العقل. ونظنك: نعتقد أنك.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَيَأْذِنُ رَيْبُوهَا الَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا كَيْدًا ۚ كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ يَنْقُورُ لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَتَبْلَغُكُمْ رَسُولًا لَوْ رِيقِي وَأَصْبَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْكَ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَاعْتَبِرْ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِ ۖ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَىٰ عَادِ ۖ إِنَّهُمْ هُودُوا ۚ قَالَ يَنْقُورُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَنْقُورُ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

والكاذبون: الذين يدعون الباطل. ٦٦ قال أي: هود لهم. ٦٧

المعنى العام: أن الأرض الطيبة التربة والهواء تُنبِت بأمر الله نباتها على أحسن ما يكون، والخبثية يتعسر فيها النبات فيكون رديئاً. ومثل هذا التبيين يبين الله الآيات والأدلة لمن يهتدي، وقد أرسل نوحاً إلى قومه فأمرهم بالتوحيد وهذّدهم بالعذاب العظيم إن استمروا في كفرهم، واتهمه السادة بالضلال، وأجابه بأنّه بريء مما اتهموه وأنه رسول من الله، يبلّغهم رسالة الله وينصّحهم ويرشدهم ويعلم من توجيه الله وانتقامه ما لا يعلمون، وأنكر عليهم أن يستغربوا دعوة رجل منهم إلى التوحيد ينذرهم ليؤمنوا ويُرجموا، فكذبوا ذلك أيضاً يتحدثون وعيده، فأنقذه الله مع المؤمنين في السفينة، وأغرق الكافرين بالطوفان، ثم أرسل النبيّ هوداً إلى قومه جماعة عاد العربية التي كانت بين عُمان وحضرموت، ولهم أقدم الآثار التي يُعرف أصحابها في التاريخ، بلّغهم مثل ما قال نوح لقومه، فكذبوا واتهموه بالجهل كما فعل قوم نوح، وهو ينكر مزاعمهم ويبين لهم أنه رسول الله، ويعظّمهم وينصّحهم دون فائدة.

تفسير المفردات: أبلغكم أي: أوصل إليكم وأعلمكم. والرسالة: ما بُعثت به من تكاليف التوحيد والشرعة. والناصح: من يريد الخير غيره ويعرفه وجه المصلحة. والأمين: المأمون على الرسالة. ٦٨ أعجبتكم أن جاءكم ذكر: لا تعجبوا وتنكروا مجيء تذكير لكم ونصح وإرشاد، لعدم اعتيادكم إياه. ومن ريكتم أي: من عنده وبأمره. وعلى رجل: على لسان إنسان. ومنكم أي: بشر من جنسكم. وينذركم: يخوفكم الانتقام من العصيين. واذكروا: تذكروا واستحضروا في أذهانكم. وإذ: وقت. وجعلكم: صيركم. والخلفاء: جمع خليفة. وهو الذي يحل مكان غيره في عمل أو موضع. وقوم نوح هم الذين غرقوا بالطوفان. وزادكم أي: أضاف إليكم ومنحكم. والخلق أي: خلقكم وتكوينكم. والبصطة: القوة والطول. والآلاء: النعم، جمع ألي. ولعلكم: ليترجى لكم. وتفلهون: تفوزون بخير الدنيا والآخرة. ٦٩ قالوا أي: له استنكاراً. وجئنا: أتينا وقصدنا بما تدعيه. ونعبد: نقدر ونطيع. ووحده أي: متفرداً بالعبادة. ونذر: ترك. وكان أي: وما يزال. والآباء: جمع أب. واثنا بما تعدنا أي: أحضر ما هددتنا به من عند ربك وأنزله بنا. والصادقون: من يقولون الحق الذي لاشك فيه. ٧٠ قال أي: أجاهم بعد كثير من الجدل. ووقع: وجب. ومن ريكتم أي: من عنده ويقضائه لما أنتم عليه من الكفر والعصيان. والرجس: العذاب. والغضب: السخط وما يكون معه من إرادة

للاتنقام والإهانة. وأتجادلونني: لا تخصموني ولا تنازعوني. والأسماء: جمع اسم، ما يطلق على الشيء تمييزاً له من غيره. وسميتوها: أطلقتوها. وما نزل بها: ما أوحى على عبادتها. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والسلطان: الحجة. وانتظروا: توقعوا وترقبوا نزول العذاب، لأنه واقع بكم لا محالة. والمتظرون: المترقبون المتوقعون. ٧١ أنجيناه: أنقذناه من الهلاك. ومعه أي: في الإيوان. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. ومنا أي: من عندنا ويأرادتنا. وقطعنا: أهلكتنا واستأصلنا. والدابر: الآخر من الأجيال خاتماً لها. وكذبوا بآياتنا: أنكروا النصوص المقدسة ودلائل التوحيد ومعجزات هود. والمؤمنون: الذين صدقوا الله ورسوله، واعترفت قلوبهم بالتوحيد وما يلزمه من الطاعة والصلاح. ٧٢ إلى ثمود أي: أرسلنا إلى قبيلة ثمود من العرب العاربة، ومسكنها في الحجر بين الحجاز والشام. وأخوهم أي: من هو من قبيلتهم. وصالح من حفدة سام بن نوح. ومالكهم: ليس لكم. والإله: المعبود بحق. وغيره: مغاير له. وجاءتكم: بلغتكم ورأيتموها عياناً. والبينة: المعجزة. ومن ريكتم أي: من توجيهه وبأمره. والناقة: الأثني من الإبل في ذلك الزمن. وإضافتها إلى لفظ الجلالة شريف

أَتَلْعَفُكُمْ رَسُولَاتِي وَأَنَا لَكُنَا نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ لِيَسْذَكِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِطَةً فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ بَعْدَهُ آبَاءُنَا فَأَيْنَا بِنَا تَعْبُدُونَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أَنْتُمْ لُونِي فِي أَهْلِكُمْ سَمِعْتُمْوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَجَبْنَاهُ وَأَلَيْنَا مَعَهُ بَرَحْمَةً وَنَازِلَةً وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفِرْ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ الْإِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آيَةٍ ﴿٧٣﴾

وتعظيم. وآية: علامة على صدق الرسالة. وذروها: دعوها واتركوها ولا تعرضوا لها. وتأكل أي: وتشرب وتسرح. ولا تمسوها أي: لا تقربوها بشيء من الأذى. والسوء: الضرر. ويأخذكم: يصيبكم ويذهب بكم. والعذاب: التعذيب. والأليم: المولم جداً. ٧٣

المعنى العام: متابعة قصة هود بأن بلغ قومه الرسالة المكلف بها، وأنكر عليهم تعجبهم من مجيء إنسان نبي ينذرهم، وذكرهم بنعمة حياتهم كالخلفاء بعد هلاك قوم نوح، وما هم عليه من القوة والضحامة، ليفلحوا ويفوزوا بالهداية، فكذبوا التوحيد وطلبوا منه تحقيق تهديده بإنزال العذاب إن كان صادقاً فيما يقول، فأخبرهم أن غضب الله سينصب عليهم، لأنهم يعبدون أصناماً سمواهم وآبأؤهم كذباً وافتراء ولا حجة لعبادتها، بل قد أمر الله بترك عبادتها وتوحيده، خلافاً لما يزعمون، وأمرهم بانتظار ما يقع عليهم من العقاب، فأنقذه الله من الدمار الذي حل بهم، ثم أرسل النبي صالحاً إلى قومه قبيلة ثمود، وكان بينه وبينهم مثل ما كان هود، من الدعوة والتكذيب، فاختر ناقة معجزة لهم ببعض صفاتها، وأمرهم بتركها دون أذى أو سوء، تشرب وحدها في يوم من بئر لها، وهم يشربون من بئر أخرى في يوم آخر، وإن تعرضوا لها وقع عليهم الانتقام بعذاب أليم...

تفسير المفردات: اذكروا: تذكروا واستحضروا في أذهانكم للتعاظ. وإذ جعلكم: وقت تصييركم. والخلفاء: جمع خليفة. وهو الذي يحل مكان غيره في عمل أو موضع. وعاد: قوم النبي هود أهلكهم الله بكفرهم. ويؤأكم: أسكنكم. والأرض: بلادهم في وادي القرى بين الشام والمدينة. وتتخذون: تصنعون وتبنون. والسهول: جمع سهل. وهو الأرض المنبسطة اللينة. والقصور: جمع قصر. وهو البناء الواسع المحصن بالجدران العالية. وتنحتون: تنجرون وتحفرون. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وصلب من الأرض. والبيوت: جمع بيت. وهو البناء للإقامة والاستقرار. والآلاء: النعم مفردة أي. ولا تعثوا أي: لا تفسدوا. والأرض: الحجر وما حولها، موطن ثمود. ومفسدين أي: مشيعين الشر والفساد. ٧٤ الملاء: الرؤساء يملؤون المجالس بأجسامهم والقلوب مهابة والعيون إجلالاً ويتمالؤون على الباطل. واستكبروا: تكبروا على الإيمان. وقوم الإنسان: الجماعة التي هو منها. واستضعفوا: جعلوا من الضعفاء الأذلاء. وآمن: صدق نبوة صالح وما أرسل به واستجاب بالطاعة والصلاح. وتعلمون: يتيقنون بإيمان وتجزمون بحق. والمرسل: المبعوث للدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. ومن ربه أي: من عنده وبأمره. وقالوا: أي: المؤمنون للكافرين. وبيا أرسل: بالذي بُعث به من التوحيد والبعث. وبه مؤمنون أي: نحن نعلم ذلك ونصدقه ونمثل أمره. ٧٥ آمتم أي: صدقتم واعتقدتم جازمين. وكافرون أي: مكذبون

جاحدون. ٧٦ عقروا الناقة: قطعوا إحدى قوائمها فسقطت وذبحوها. وعتوا: ترفعوا وتكبروا. والأمر: الفرض والإلزام. واتنا أي: أحضر وأنزل علينا. وتعدنا: تهددنا وتتوعدنا. والمرسلون: الرسل من عند الله للتبليغ والنصح والتهديد. ٧٧ أخذتهم: أهلكتهم عقوبة وإهانة. والرجفة: الزلزلة العنيفة. وأصبحوا: صاروا. والدار: مكان الإقامة، أي: دورهم جميعاً. والجاثمون: الميتون وهم باركون على ربهم. ٧٨ تولى: أعرض وانصرف. وقال لهم أي: خاطبهم وهم مهلكون. وبيا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. وأبلغتكم: أعلمتكم. والرسالة: ما أرسل به من التوحيد والبعث. ونصحت لكم: عرفتكم سبيل الخير بنية خالصة. ولا تحبون: لا تودون فلا تطيعون. ٧٩ لوطاً أي: أرسلناه. وهو ابن هاران أخي إبراهيم، هاجر مع عمه من بابل إلى بلاد الشام، وأرسله الله إلى مدينة سدوم قرب حصص. والقوم هنا من العرب الساميين، ولوط مقيم بينهم وهو من الحاميين. وأتأتون: لا يجوز أن تفعلوا وتمازسوا. والفاحشة: ما عظم قبحه من الأعمال. وهي هنا اللواط. وما سبقكم: ما تقدمكم فيها مضي. ومن أحد أي: أحد. والعالمون: جميع المخلوقات. ٨٠ تأتون الرجال: تقصدون أديارهم بالشهوة. وهي الرغبة

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُوءِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْتُمْ لَهَا مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَفَعَّرُوا النَّاقَةَ وَوَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحْ أُنْتُمْ إِيَّاهُمْ تَقْدِرُونَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَافَ لِقَوْمِهِمْ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

الشديدة في التلذذ الخيث. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. ودون أي: غير. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة. والقوم: الجماعة من الرجال. والمسرفون: المتجاوزون للحلال إلى الحرام. ٨١

المعنى العام: أن النبي صالحاً ذكر قومه بالنعم: السيادة في البلاد كالخلفاء بعد فناء قوم هود، وما كان لهم من القوة والضحامة في بناء القصور ونحت الجبال بيوتاً شامخة، لمنع الفقراء والأعداء والوحوش من نيلهم أو الدخول إليهم، ثم حذرهم أن يكونوا مشيعين للفساد فيما حولهم، فاستكبروا على ما أراد منهم منكرين رسالته، وسخروا من آمن به معلنين الكفر والعصيان، وطلبوا منه معجزة تثبت صحة قوله، فاختار لهم ناقة ليمتحن استجابتهم بالصبر عليها، فذبحوها وبالفوا في الفساد، متحدين له أن ينتقم منهم بالذي هددهم به إن كان صادقاً فيما يقول. ولذلك عاقبهم الله فزلزلت ديارهم عليهم، ونجا صالح والمؤمنون، وهو يخاطب الكافرين بعد موتهم، بأنه نصحهم وهم يكرهون الناصحين، كما خاطب الرسول ﷺ أصحاب القليب بعد بدر. ثم أرسل الله لوطاً إلى قوم من العرب في مدن قرب حصص، فاستنكر عليهم انهماكهم في الفاحشة بأديار الذكور موبخاً، وهي فاحشة لم يقتربها أحد قبلهم من الإنس والجن والحيوان.



تفسير المفردات: جواب قومه أي: ردّ المستكبرين الكافرين من قوم لوط، على التوبيخ. وقالوا أي: بعضهم لبعض استشارة وتهييجاً. وأخرجوهم: اطردهوا النبي لوطاً ومن آمن معه وشرّ دؤهم لتخلص منهم. والقرية: مدينتهم سدوم وما حولها من المدن. وأناس أي: بشر، واحد منهم إنسان. ويتطهّرون: يتنزهون مما نحن عليه. ٨٢ أنجيناه: أنقذناه من العذاب والهلاك. وأهله: من يعولهم زوجته الثانية المؤمنة وابنتاه. وامراته هي الأولى اسمها واهلة، نافقت وأضمرت الكفر به وبرسالته، وهي تنقل أخباره إلى قومها الكافرين وتؤيدهم. وكانت: صارت. والغابرون: الذاهبون بالعذاب. ٨٣ أمطرنّا: أرسلنا وأنزلنا. والمطر: ما يسقط من السماء. وهو هنا حجارة قاصمة. وانظر: تأمل وتدبّر، أيها السامع والقارئ. والعاقبة: النهاية والنتيجة. والمجرمون: الذين اقترفوا جرائم الكفر والعصيان باختيار وقصد وتصميم، من قوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم. ٨٤ إلى مدّين أي: أرسلنا. وهي مدينة على شاطئ البحر الأحمر محاذية لتبوك. وأخوهم: شُعب النبي العربي من ذرية إبراهيم وزوجته العربية قنظوراء. ويا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. وابدعوا الله: وحدوه بالتقديس. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وما لكم: ليس لكم. والإله: المعبود بحق. وغيره أي: مغايرٌ لله. وجاءتكم: وصلت إليكم.

والبيّنة: الدلالة القاطعة على صدق الرسالة. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأوفوا: أتموا. والكيل والميزان: تقدير ما يكون من البيع للآخرين. ولا تبخسوا: لا تنقصوا. والناس: البشر. والأشياء: جمع شيء، الحقوق والأموال فيما يكون من التعامل. ولا تفسدوا: لا توقعوا الفساد والشر قاصدين متعمدين. والأرض: بلادهم وما حولها. وإصلاحها: جعلها صالحة لمنافع الخلق والحياة في الدنيا والآخرة. وذلكم أي: ما مضى من إيفاء الكيل والميزان وترك البخس والفساد. وخير: أكثر نفعاً وفائدة في الدنيا والآخرة. والمؤمنون: من يريدون الإيمان والصلاح. ٨٥ لا تقعدوا أي: لا تترصدوا الناس. والصراط: الطريق. وتوعّدون: تُرهبون وتخوّفون. وتصدون: تمنعون. والسييل: الطريق الواضح لا اعوجاج فيه. وآمن به: صدّقه اعتقاداً يقينياً. وتبغونها: تطلبون أن تكون طريق الحق. العوج: المعوجة. واذكروا: استحضروا في أذهانكم للاتعاظ. وإذ كنتم: وقت كونكم. وقليلًا أي: في العدد والقوة والمال. وكثركم: جعلكم أكثر عدداً وقوة ومالاً. وانظروا أي: تأملوا وتدبّروا لتعظوا. والعاقبة: النهاية والنتيجة. والمفسدون: الذين يقترفون الكفر من أهلكتهم. الطائفة: الجماعة. وآمنوا: صدّقوا واعتقدوا. وأرسلتُ به أي: بُعثت للدعوة إليه، من العقيدة والشرعية والأحكام. واصبروا أي: تحملوا ما يكون وتريثوا. ويحكم: يقضي ويفصل بأمره. وبيننا أي: وبينكم. وخير الحاكمين: أعدّهم منزّه عن الجور والميل والخطأ ولا مانع لحكمه وعدله. ٨٧

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطِشُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْعُودُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

المعنى العام: متابعة ما كان من قوم لوط، إذ أمر بعضهم بعضاً بشريده مع أهله، متهمين بالمؤمنين لتجنبهم الفاحشة، ومفتخرين بالكفر والقدارة، فأنجاه الله مع أهله وأصحابه إلا امرأته الكافرة، وكان هلاك الباقي بمطر من الحجارة تدمر وتستأصل.

فعليك - أيها المخاطب - أن تتأمل ما مضى من قصص الأنبياء المذكورين قبل، لترى النهاية التي كانت لأقوامهم الكافرين، وهي على أحسن ما يكون من العقاب، فتعظ بها وتهتدي إلى الصواب.

ثم أرسل الله شُعيباً النبي العربي إلى أهل مدّين، فوجههم إلى التوحيد والوفاء والأمانة في التجارة، وعدم الإفساد لما أصلحه الله بالفطرة والرسالات، وبين لهم أن ذلك الصلاح أفضل مما يعتقدون أن فيه خيراً لهم - وهو الغش وقطع الطريق على الناس ليسلبوا ما معهم، ومنع الآخرين من الإيمان، وتعمية سبيل الحق ليصرفوهم عن الهداية - وذكرهم بنعم الله حين كثّر عددهم، وبما كان من هلاك الكافرين قبلهم، وهددهم بعذابه لينقذ المؤمنين ويهلك الكافرين، وهو خير الحاكمين.

تفسير المفردات: الملائة: الأشراف والرؤساء يملؤون المجالس والقلوب والعيون إجلالاً ويتمثلون على الباطل. واستكبروا: تكبروا عن الإيمان والطاعة. والقوم: جماعة النبي شعيب. ونخرجتك: نطردك ونشردك. وآمنوا: صدقوا واعتقدوا ما جئت به. والقرية هي مدين، بناها مدين بن إبراهيم فسميت باسمه. وتعودن: تصيرن. والملة: الدين. وأولو كنا كارهين أي: أنجبرونا على ما تريدون مع أننا مبغضون للمتكلم وللتشرد من الديار؟ ٨٨ افترينا: اختلقنا. والكذب: الباطل المخالف للواقع. وعدنا: صرنا. وبعد إذ أي: بعد وقت. ونجانا: أنقذنا وهدانا. وما يكون: ما ينبغي ولا يجوز. وأن يشاء أي: وقت إرادته أن نصير فيها. والرب: الخالق المالك والمعبود المتفرد يرعى مصالح ملكه. ووسع: أحاط وحوى مجملًا ومفصلاً. والشيء: ما هو موجود في الكون. والعلم: الإحاطة بحقيقة الأشياء. وعلى الله توكلنا أي: استسلمنا إليه واعتمدنا عليه وحده. وربنا أي: يا ربنا. حذف حرف النداء لِمَا فيه من معنى التنبيه. وافتح: احكم. وقومنا أي: الذين كفروا. وبالحق: مع العدل لاشك فيه. وخير: أفضل وأعدل. والفاثون: الحاكمون. ٨٩ قال الملائة أي: قال الأشراف بعضهم لبعض. وكفروا: كذبوا الدعوة وجحدوها. ولئن أي: نقسم إن. واتبعتم شعيبًا: آمتتم به وعملتكم ما يريد. وإذا أي: إن فعلتم ذلك. وخاسرون: مغبونون ومضيعون أموالكم بتوفية الكيل والميزان وترك الغصب. ٩٠ أخذتهم: نزلت بهم وأهلكتهم. والرجفة: الزلزلة. وأصبحوا: صاروا. ودارهم: منازلهم.

وجائمين: متينين باركين على الركب. ٩١ كذبوا شعيبًا: أنكروا ما دعا إليه وكفروا به. وكان أي: كأنهم. ولم يغنوا: لم يقيموا. وفيها: في ديارهم. والخاسرين: المضيعين ما كان معهم وما يؤملون. ٩٢ تولى: أعرض وانصرف بالنجاة. وقال أي: خاطبهم وهم أموات. ويا قوم أي: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. وأبلغتكم: بلغتكم. والرسالات: ما كلفني الله به من الدعوة. ونصحت لكم: أردت لكم الخير والصلاح. وكيف آسى: لن أجزن. ٩٣ ما أرسلنا من نبي: ما بعثنا نبيًا مكلفًا بالتبليغ والتبشير والإنذار ووجوب العمل. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. وأخذنا: عاقبنا. وأهل القرية: أصحابها المقيمون فيها. والبأساء: شدة الفقر والبلاء. والضراء: شدة الضرر. ولعلهم: ليترجى لهم. ويتضرعون: يتذللون ويؤمنون. ٩٤ بدلنا: غيرنا. ومكان السيئة: في موضع ما يسوء ويؤدي من البلاء. والحسنة: ما يستحسن من النعم. وعفوا: كثر أقوام الرسل عددًا وغنى وقوة. وقالوا أي: بعضهم لبعض تبجحًا بالقول جهارًا، وكفروا للنعمة ومكابرة وتكذيبًا للأنبياء. ومس أي: أصاب ونال. والآباء: جمع أب. وهو الوالد والجد.

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ نَعُودَنَّ فِي مَلِيَّتِنَا قَالَ أُولُو كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْجَانَا اللَّهُ مِمَّا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفْتَحْ يَتَنَزَّلُ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ لِلَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْبَلَاءِ وَاسْتَكْبَرُوا فِي الْكَرْبِ لَنُصِصَنَّكُمْ فَتَبْتَلُنَا هَلْ أَنْتُمْ حَادِرُونَ أَمْ لَكُمْ فِتْنَةٌ أَفْكَرْتُمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ لِيَكُونُنَّ أَهْلًا لَأَهْلِيهَا أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِلَاءُ الْبَسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٠﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آلَ الْبِئْسَةِ الْبِئْسَةُ الْبِئْسَةُ فَخَذْنَاهُمْ بِغَنَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٩١﴾

وأخذناهم: عاقبناهم بالفناء. والبغته: الفجاءة. ولا يشعرون: لا يحسون ولا يتوقعون لما هم عليه من الاستغراق في الشهوات. ٩٥ المعنى العام: متابعة ما كان من قوم شعيب، بأن هذبه الأشراف بالشريد مع المؤمنين، إن لم يكفروا، فرد عليهم أنهم لا يحتملون الكفر ولا التشريد، واستنكر إرغامهم على ذلك وهم كارهون، وأكد أنه والمؤمنين لن يكفروا إذا لم يرد الله ذلك، وأنهم توكلوا عليه وطلبوا منه الحكم بينهم وبين الكافرين بالحق، فقال بعض الأشراف لبعض يمنعون الإيمان: نقسم - لئن اتبعتم شعيبًا فإنكم إذا لخاسرون - إنكم إذا لخاسرون. فنزلت بهم الزلزلة تهدم البلدة فوق الكافرين، كأنهم لم يعيشوا قبل، ونجا شعيب والمؤمنون معه مخاطبًا للكافرين بعد هلاكهم، بأنه بلغهم ونصحهم، ومحال أن يحزن على الذين كفروا بآيات الله، وأصروا على الآثام.

ثم ذكر الله بإيجاز ما فصل في الآيات ٥٩-٩٣ من أحوال الأمم المكذبة للرسول، تهديدًا لأهل مكة، وتسليّة للمؤمنين بأن النصر لهم. فجميع الأنبياء كذبتهم أقوامهم، فأصيبوا بأنواع البلاء ليؤمنوا. ثم بدل الله بذلك أنواع نعم للاختبار، فتمردوا وسخروا مما كان قبلهم، ولم يتعظوا بما حصل لهم ولا بآبائهم من الابتلاء والاختبار، وأصروا على العصيان، فنزل بهم العذاب فجأة وهم آمنون، لانهاكهم في الكفر والعصيان، فكانوا أحط من الحيوان الذي يشعر بما حوله، فيتجنب الضرر.

تفسير المفردات: لو أي: لو حصل. وأهل القرى: أصحاب المدن المذكورون في الآية ٩٤. والقرى: جمع قرية. واتقوا: تجنبوا الكفر والتزموا الإيمان. وفتحنا بركات: وسعنا خيرات فأقبلت عليهم وتزلت. والساء: السحاب وما حوله من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وكذبوا: أنكروا ما دعاهم إليه الرسل. وأخذناهم: عاقبناهم. وبها يكسبون أي: بسبب ما يكتسبونه من الكفر والعصيان. ٩٦. آمن أهل القرى: كيف يطمثون ولا يخافون؟ ويأتيهم: ينزل بهم. والبأس: العذاب الشديد. وبيئات: ليلاً. وناثمون أي: مضطجعون مستغرقون في النوم. ٩٧. الضحى: وقت ارتفاع الشمس. ويلعبون: يتلهون بما يضرهم ولا ينفعهم. ٩٨. المكر: الاحتيال والخديعة، كما يليق بصفات الألوهية، لإيصال الضرر إلى العدو بطريق خفي. والقوم: الجماعة من الناس. والחסرون: الذين أهلكوا أنفسهم بالكفر والعصيان، فضيعوا خير الدنيا والآخرة. ٩٩. ألم يهد: كان يجب أن يتبين ويظهر. ويرثون الأرض: يخلفون من هلك ويملكون ديارهم. والأهل: السكان المالكون. وأن أي: أنه. ونشاء: نريد إصابتهم بالعذاب. وأصباهم: أنزلنا بهم وأهلكناهم. وبذنوبهم أي: بسبب معاصيهم التي توجب العقوبة. ونطبع على قلوبهم: نغلقها ونسد عليها المنافذ، لأنها امتلأت بالمكابرة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ولا يسمعون: لا يدركون ما جاءهم من أخبار الأقوام المهلكة بتفكير وتمعن. ١٠٠. تلك أي: التي مر ذكرها في

الآيات قبل. والمراد بالقرى أهلها ومن كان فيها. ونقص: نتلو ونفصل. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخبر العظيم. وجاءتهم بالبينات: أتتهم بالأدلة والمعجزات وأحضرتها عياناً. والرسل: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة مع العمل. وما كانوا: ما قصدوا. ويؤمنوا أي: يصدقوا ويقروا يقيناً. وكذبوا: أنكروا وجحدوا. وقبل أي: قبل نزول العذاب بهم. وكذلك أي: مثل ذلك الطبع على قلوب الأمم المهلكة. والكافرون: المكذبون للتوحيد والرسل والآيات بإصرار وعناد. ١٠١. ما وجدنا: ما لقينا وما صادفنا. وأكثرهم: أكثر الناس المذكورين قبل. والعهد أي: الوفاء بما عهد الله - تعالى - إلى الناس من الإيمان والتقوى، بإظهار الدلائل والحجج وإنزال الآيات. وإن وجدنا أي: لقد علمنا. وفاسقين أي: خارجين عن الطاعة. ١٠٢. بعثنا: أرسلنا للدعوة والعمل. وبعدهم: بعد الرسل المذكورين قبل. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل وهم من بني حام. والآيات: المعجزات. وفرعون: ملك مصر في ذلك الوقت. والملا: السادة المترفون يتماثلون بما لا مزيد عليه من المكر والفساد، ويمثلون المجالس والعيون والقلوب مهابة. وظلموا: كفروا. وانظر: تأمل وتدبر، أيها المخاطب. والعاقبة: النهاية والنتيجة. والمفسدون:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءَ أَصَبَتْهُمْ يَذُنُّوهُمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبِيَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِن عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَآدِينَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرَعُونَ فِي رَسُولٍ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

الذين يسببون الفساد والشر لأنفسهم ولغيرهم. ١٠٣. الرسول: من كلفه الله الدعوة مع العمل. ومن رب أي: من عنده بتكليف منه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ١٠٤.

المعنى العام: أن الأمم المهلكة كفرت وتمردت، ولو آمنت واتقت لوسع الله عليها بالخير العميم من السماء والأرض، ولكنها كذبت وأهلكت بما فعلت. وكان على تلك الأقوام أن يخافوا بطش الله في كل وقت، ولكنهم مشغولون بالشهوات والكفر، وإنما يأمن انتقام الله من ضيع كل خير، وقد كان على من يأتون بعد أولئك المهلكين أن يتبين لهم ذلك ويتعظوا بعقاب الله للمذنبين واحتمال وقوعه عليهم، ولكن قلوبهم مغلقة لا تعي ولا تفهم، فلا يسمعون الآيات كما يجب، فضلاً عن التدبر والتفكير فيها والاعتنا بها.

فالأقوام الكافرون كذبوا الرسل والآيات ولم يتعظوا قبل نزول العذاب بهم، لأن قلوبهم مغلقة، وكذلك هي حال الكافرين دائماً، ليس لهم وفاء بعهد، وأكثرهم خارجون على الحق، وكذلك أيضاً فرعون وسادة قومه، أرسل الله إليهم موسى بالمعجزات فأخبرهم أنه رسول من الله، ولكنهم كفروا وأنكروا، وكانت نهايتهم الهلاك غرقاً. ولو تأملت - أيها المخاطب - عواقب الكافرين الوخيمة لرأيت أنها وقعت موقعها على أحسن ما يكون.

تفسير المفردات: الحقيق: الجدير والحريص. وعلى الله أي: عنه تعالى. والحق: الصدق لا شك فيه. وجئتمكم بيته: أحضرت لكم معجزة مؤيدة للرسالة. ومن ربكم: من عنده وبأمره. وأرسل بني إسرائيل: أطلق سبيلهم - يافرعون - ليذهبوا لاجئين إلى الشام. وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق الحامي. وبنوه: ذريته من أبنائه. ١٠٥ قال أي: فرعون لموسى. وجئت بأية: أحضرت برهاناً. واث بها: أظهرها لتصح دعواك. والصادقون: من يقولون الحق. ١٠٦ ألقى: رمى موسى إلى الأرض. والعصا: ما يتخذ من الخشب للتوكؤ أو الضرب. وإذا هي ثعبان: فاجأ إلقاءها كونها ثعباناً. والثعبان: الحية العظيمة. والمبين: الظاهر للعيان لا يشك فيه. ١٠٧ نزع يده: أخرجها بعد ما جعلها تحت إبطه الأيسر. ويده: كفه اليمنى. وإذا هي بيضاء أي: فاجأ نزعها كونها مبيضة. وبيضاء: مبيضة ولها شعاع براق. والناظرون: المبصرون بأعينهم. ١٠٨ قال الملأ أي: صار الأشراف يرددون قول فرعون مؤيدين. وقوم فرعون هم الأقباط العرب. وهذا أي: موسى. والساحر: من يخدع أبصار الناس وعقولهم بالباطل. والعليم: واسع العلم بالسحر ماهر. ١٠٩ يريد: يقصد. ويخرجكم: يبعدكم - أيها الأقباط - لتكون له السيادة. وأرضكم: أرض مصر. وماذا تأمرون أي: قال فرعون: أي شيء تُشيرون عليّ في هذا، أيها الملأ. ١١٠ قالوا أي: الملأ لفرعون. وأرجه: أجل الحكم في شأنه. وأخوه: هارون. وأرسل: ابعث. والمدائن: مدن المملكة، جمع مدينة. وحاشرين: جامعين للسحرة والناس. ١١١ يأتوك أي: يُحضروا إلى مجلسك. والعليم: الخبير بخفايا السحر. ١١٢ جاء السحرة فرعون: حضروا مجلسه. والسحرة: جمع ساحر. وقالوا أي: لفرعون. والأجر: المكافأة بالمال والجاه. وكنا: صرنا. والغالبون: المتغلبون على موسى في السحر. ١١٣ قال أي: فرعون لهم. ونعم أي: إن لكم ذلك. ومن المقربين يعني: ولكم المنزلة الرفيعة عندي زيادة على الأجر. ١١٤ قالوا أي: السحرة بعد اجتماعهم. وتلقي: ترمي عصاك إلى الأرض لتصنع ما تريد. والملقون: الرامون لعصيتنا وحبالنا. ١٠٥ قال أي: موسى لهم. وألقوا أي: ارموا بحالكم وعصيتكم. وسحروا: صرفوا عن الحقيقة وأوهوا. والأعين: جمع عين. وهي عضو البصر. والناس: البشر في موضع احتفال بالعيد.



واسترهبوهم: خوفوهم بما فعلوا. وجاؤا بسحر: فعلوه. والسحر: تخيل في الأشياء لعين الرائي وإدراكه، مع أن الأشياء المرئية هي على حقيقتها لم تتغير. والعظيم: الكبير في فنه وأثره. ١١٦ أوحينا: أنزلنا الأمر على لسان جبريل.

وأن بمعنى: أي. وهي أي: العصا صارت حية. وتلقف: تبتلع. وما يأفكون: ما يموهون به من أدوات وسحر. ١١٧ وقع: ثبت. والحق: الأمر الذي لا شك فيه. وبطل: ظهر فساده. ويعملون: يصطنعون بمهارة. ١١٨ غلبوا: قهروا. وهنالك: في ذلك المكان. وانقلبوا: صاروا. وصاغرين: أذلاء مغلوبين. ١١٩ ألقى السحرة: خرّوا على وجوههم مذعنين لما بهرهم من صدق موسى وبطلان سحرهم. والساجدون: الذين يحنون ظهورهم ويضعون جباههم على الأرض خضوعاً وتعظيماً. ١٢٠

المعنى العام: متابعة ما قال موسى لفرعون بأنه ملزم بالصدق فيما ينقل عن الله ومعه معجزته، وطلب سباح سفر بني إسرائيل معه إلى الشام، وطلب فرعون إظهار المعجزة، فرمى موسى عصاه وصارت ثعباناً، وأدخل كفه السمراء تحت إبطه وأخرجها بيضاء ساطعة، فاتهمه فرعون والملأ بأنه ساحر يريد التسلط، وطلب فرعون منهم المشورة فيما سيعمل، فأجابوه بتأخير الحكم وجمع السحرة والناس. ولما جاء السحرة أخذوا من فرعون عهداً بإكرامهم إن غلبوا موسى، ثم سحروا أعين الناس بما خيلوا لهم، فجاء الوحي بتوجيه موسى، وألقى عصاه فأصبحت ثعباناً التهم كل خداع السحرة، وجاء الحق وذهب باطلهم، فاستسلموا صاغرين ساجدين.

حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ  
رَبِّينَ مِن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ  
جِئْتَ بِتَآيِفَاتٍ مِّمَّا أَن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى  
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ  
لِّلنَّازِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرُ  
عَلِيمٍ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾  
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ  
بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ  
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِ كُنتُمْ  
لِوَيْلٍ مُّقْرِبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّمَا أَن تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَن  
تَكُونُ نَحْنُ الْمُتْلِفِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا  
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾  
وَأَرْحَمِنَا إِلَى مَوْسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا  
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا  
هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَافِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٢٠﴾

تفسير المفردات: قالوا أي: السحرة. وآمنّا: صدّقنا واعتقدنا يقيناً. والرب: الخالق المالك والمعبود. والعالمون: مجموع الأجناس من الخلق. ١٢١ هارون: أخو موسى وهو مرسل معه. ١٢٢ أمتّم به أي: صدقتموه. وأذن لكم: أسمح لكم وأمركم. وهذا: ما فعلتموه الآن. والمكر: الحيلة والخداع. ومكرتموه: دبرتموه واحتلتم له أتم وموسى. والمدينة هي منف في مصر. وتخرجوا أهلها: تشرّدوا الأقباط في الصحراء - يا بني إسرائيل - وتستبدوا. وسوف تعلمون: سوف ترون ما تنالون مني. ١٢٣ أقطعن: أفضلن عن الجسد. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. ومن خلاف أي: مختلفة، اليد اليمنى والرجل اليسرى أو العكس. وأصلبكنم: أعلّقكنم مصلوبين في جذوع النخل. وأجمعين أي: كلكنم مجتمعين. ١٢٤ قالوا أي: السحرة لفرعون. إلى ربنا أي: إلى لقاء مواعده بالحشر والحساب. ومنقلبون أي: راجعون بالبعث. ١٢٥ ما تنقم: ما تُنكر. ومنا أي: من أحوالنا. وآمنّا: صدّقنا تصديق يقين. والآيات: المعجزات الدالة على صدق موسى. ولما جاءتنا: حين أتتنا ورأيناها عياناً. وربنا أي: يا ربنا. حُذف حرف النداء لِمَا فيه من معنى الأمر. وأفرغ علينا صبراً: ارزقنا تجلّداً واسعاً يفرض علينا. وتوفّنا مسلمين: أمّتنا ثابتين على الاستسلام لك. ١٢٦ الملأ: السادة المترفون. وقوم فرعون: الأقباط. وأتذر: لا تترك. وقوم موسى: من آمن به من بني إسرائيل. ويفسدوا: يشيعوا الفساد والشر.

والأرض أي: مصر وما حولها. ويدرك: يهلك موسى وينبذك. والآلهة: المعبودات من الأصنام، جمع إله. قال أي: فرعون. ونقتل: نزهق الأرواح. والأبناء: جمع ابن. وهو الولد الذكر والحفيد. ونستحيي: نستبقي على الحياة. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة. وهي الأنثى صغيرة كانت أو كبيرة. وفوقهم أي: مستعلون عليهم مسيطرون. والقاهرون: القادرون على البطش. ١٢٧ استعينوا: اطلبوا العون والنصرة. واصبروا: تجلّدوا وتحملوا. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويورثها: يعطيها. ويشاء أي: يريد الله إعطائه إيّاها وتمليكها لها. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والعاقبة: النهاية المحمودة. والمتقون: الذين يخافون الله ويطيعون الأمر والنهي. ١٢٨ قالوا أي: بنو إسرائيل لموسى. وأوذينا: ابتلينا بالذبح والتعذيب والاستخدام. وتأتينا أي: تجيء إلينا بالرسالة. وجئتنا: أتيتنا بالرسالة. وعسى أي: يُرجى. ويهلك: يفني. وعدوكم: معاديكم فرعون وقومه. ويستخلفكم: يجعلكم خلفاءهم لا جئين. والأرض: مكان ما منها. وينظر: يرى منكم رؤية تحقق وحدوث لعلمه القديم. وتعملون أي: تكتسبونه من نية وقول وفعل. ١٢٩ أخذنا أي: قال الله: ابتلينا وعدّنا. وآكل فرعون: قومه وأنصاره. والسنون: جمع

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ  
فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ  
فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَأُصُوفُ نَعْمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ  
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾  
قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ نَقِمْ بِنَا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا  
بِنَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَارُ رَبِّنَا أَفَرِغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ  
﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأِينَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُونَ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا  
فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَأَوَّاهُ الْغَوَاةُ قَالُوا سَنُقْتِلُ إِبْنَهُمْ وَنَسْتَحْيِي  
نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ  
اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ  
يَسَاءُ عِبَادَتُهُ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوَإِذَا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ  
أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ  
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُ الْفِرْعَوْنَ  
بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا شُرَكَاتِهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾

سنة. وهي الجذب واحتباس المطر. والنقص: التقليل بالآفات والكوارث. والثمر: ما ينعد عن الزهر للغذاء والزينة والدواء. ولعلهم: ليُرجى لهم. ويذكرون: يتذكرون أي: يتذكرون قدرة الله ونعمه فيتعظون ويؤمنون. أدغمت التاء في الذال. ١٣٠

المعنى العام: متابعة ما جرى بين موسى وفرعون، إذ أقر السحرة بالإيمان والتوحيد، فأنكر فرعون عليهم أن يفعلوا ذلك قبل إذنه لهم، واتهمهم بالتواطؤ مع موسى لتشريد الأقباط من مصر، وهددهم بتقطيع الأطراف بخلاف بين يمين الرجل واليد ويسارهما مع الصلب على الأشجار، فأصرّوا على إيمانهم الذي أغضب فرعون وتوكلوا على الله، ودعوه أن يعينهم بالصبر، وينهي حياتهم مع الإيوان، فحرّض المترفون فرعون على موسى والمؤمنين، لتركهم عبادة فرعون والوثنية، وأجابه فرعون بإعادة التقتيل لرجال بني إسرائيل وإبقاء النساء للخدمة والفجور.

هنالك نصح موسى قومه بالصبر لينالوا النصر، فأجابوه بأن عدوان فرعون عليهم قديم مألوف، ووعدهم موسى أن يهلك الله أعداءهم ويُقرّهم لوقت محدود في بعض الأرض، ليمتحنهم ويظهر منهم ما يعلمه عنهم. ثم أنزل الله بفرعون وقومه الكوارث ورفع بعضها عنهم، كالمحل الشديد ونقص الغلات، ليتعظوا ويلجؤوا إلى الإيمان والصلاح...

تفسير المفردات: جاءتهم: حصلت في بلادهم. والحسنة: ما يستحسن من النعم والخير. لنا أي: نستحقها لصلاحتنا. وتصيبهم: تنزل بهم. والسيئة: ما يسوء ويؤذي. ويطيروا: يتشاءموا. ومن معه أي: من المؤمنين. وألاً: حقاً. وطائرهم: ما تشاءموا به ولحقهم من السوء. وعند الله أي: إرادته وحكمته وأعمالهم المكتوبة عنده هي سبب شؤمهم وابتلائهم، لا وجود موسى والمؤمنين بينهم. وأكثرهم: غالبية الكافرين. ولا يعلمون: لا يدركون ذلك. ١٣١ قالوا أي: فرعون وقومه لموسى. ومهما تأتينا به: أي شيء تحضره إلينا عياناً. والآية: المعجزة. وتسحرنا: تخدع أبصارنا وعقولنا بما هو غير حقيقي. وما نحن أي: لسنا. وبمؤمنين أي: مصدقين لك ومتبعين. ١٣٢ أرسلنا: أطلقنا وبعثنا. والطوفان: الماء الكثير يغمر ويجرف الثمار والأموال. والجراد: واحدة جرادة للذكر والأنثى. وكذلك القمل واحدة قملة. وهما من الحشرات تأكل الزرع وتفسده. والضفادع: جمع ضفدع للذكر والأنثى، حيوان برمائي له نقيق مشهور يزجج ويغرب. والدم: السائل الأحمر في العروق يسيل منهم. والآيات: الأدلة والبراهين للتنبية على عصيانهم. ومفصلات أي: مبيّنات لا يغيب عن العاقل أنها عذاب بسبب الكفر. واستكبروا: امتنعوا تكبراً وتحجراً مع علمهم بالحقيقة. والقوم: الجماعة من الناس. ومجرمين أي: يقتربون الجرائم بالكفر والعصيان اختياراً وقصداً. ١٣٣ ولما وقع عليهم أي: كلما نزل بهم وذاقوا شدته. والرجز: نوع من العذاب. وادع ربك: ناده واطلب منه بتدليل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وبما عهد عندك أي: بسبب ما أعلمك إياه ووعدك. ولئن أي: نقسم إن. وكشفت: رفعت وأزلت. ونؤمن لك: نصدّك ونتبعك. ونرسل: نبعث إلى البلد الذي تريد. وبنو إسرائيل: قوم موسى الحاميون. ١٣٤ لما كشفنا: كلما رفعنا. والأجل: الوقت المعين. وبالغوه أي: مدركوه وواصلون إلى نهايته ليكون الانتقام. إذا هم ينكثون أي: فاجأ كشف العذاب نقضهم للعهد. ١٣٥ انتقمنا أي: أردنا الانتقام وقضينا به. وأغرقناهم: أمّتناهم خنقاً بالماء. واليم: البحر الأحمر. وبأنهم: بسبب أنهم. وكذبوا بآياتنا: أنكروا المعجزات وأدلة صدق موسى، مع أنهم علموا وجوب الإيمان. وعنها غافلين: تاركين الاستجابة لها. ١٣٦ أورثنا القوم: أقرنا بني إسرائيل لاجئين خلفاً لمن ذهب قبلهم من العماليق العرب. ويُسْتضعفون: يُجعلون ضعفاء أذلاء. والمشارق: جمع مشرق. وهو موضع شروق الشمس. والمغارب: جمع مغرب. وهو موضع غروبها. وباركنا فيها: جعلنا الخير فيها كثيراً جداً. وثمرت: تحققت وثبتت تامة. وكلمة ربك: وعده بالنجاة والنصر والاستخلاف والإقرار. والحسنى: العدة بالمحسوب تفضل

فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا لِنَمَاطِلِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَآخِمْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ أَيَّدَيْتُ مَقْصَلَتِي فَأَسْتَكَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَسْأَلُ الْيَهُودُ أَدْعُ لِنَارِكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ الْكِتَابِ فَكَاشَتْ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ لَكَ أَجَلِي هُمْ بِالْغَوَى إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَتِنَا كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّذِينَ بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

كل شيء حسن. وبنو إسرائيل: سلالة أبناء يعقوب من بنيان، كصرح هامان والقصور والمعابد للأصنام والملوك. ١٣٧ أتلّفنا وطمرنا. ويصنع: يبنيه بدقة ومهارة. ويعرشون: يرفعون من بنيان، كصرح هامان والقصور والمعابد للأصنام والملوك. ١٣٧ المعنى العام: متابعة ما كان بين موسى وقوم فرعون. فهم عندما تأتيهم الخيرات ينسبونّها إلى صلاحهم، وعندما ينزل بهم البلاء والعذاب يتشاءمون بموسى والمؤمنين ويزعمون أنهم سبب ذلك، والحق أن ما يصيبهم هو بقدر الله وبسبب الكفر والذنوب. وكانوا يصفون المعجزات بأنها نوع من السحر والإيهام مصرّين على الكفر، فسلب الله عليهم بلايا الطوفان والحشرات وسيلان الدماء على مراحل، كما سيلي في الآيتين ١٣٤ و ١٣٥، وكل منها يقع عليهم في مدة فيستغيثون بموسى ليدعو الله بمنزلته عنده، وينكشف ذلك بالرحمة والفضل. وهم يقولون كل مرة: نقسم - لئن كشفت عنا الرجز نؤمن لك - لنؤمنن لك، أي: نصدّك ونتبع ما جئتنا به ونرسل معك قومك إلى بلاد الشام. ثم ينقضون عهدهم الموثق بالقسم، فعاقبهم الله بالغرق لكفرهم وانصرافهم عن الإيمان، وجعل السيطرة على بعض البقاع للمؤمنين اختباراً، فتحقق وعده للمؤمنين بسبب صبرهم، وتهديده للكافرين بالهلاك وتدمير مفاخر البنيان، ليمتحن ما في نفوس مؤمني بني إسرائيل من خبث وفساد.



تفسير المفردات: جاوزنا ببني إسرائيل البحر: عبرناهم البحر الأحمر، بمرتفعات شَقَّتِ المياه للعبور. وأتوا: مروا. والقوم: جماعة من الناس، وهم الكنعانيون العرب أمر موسى بقتالهم. ويعكفون: يقيمون للعبادة. والأصنام: جمع صنم. وهو تمثال للبقر من الحجارة وغيرها. وقالوا أي: بعض بني إسرائيل. واجعل لنا إلهًا أي: عَيْنَ لنا صنمًا نعبد. وكما لهم أي: كما بُتِّت للقوم المشركين. والآلهة: جمع إله. وتجهلون أي: لا تعلمون حقيقة التوحيد والنعم. ١٣٨ هؤلاء أي: القوم المشركون. ومتبرّ: مدمرٌ ومحقٌّ. وما هم فيه أي: من الشرك. والباطل: الفاسد المضمحل. ويعملون: يكتسبونه من الكفر والضلال. ١٣٩ أغير الله أبغيكم إلهًا: لن أطلب لكم معبودًا غير الله. وهو أي: الله. وفصلكم: شرفكم وأكرمكم بالنعم. والعالمون: الخلق في زمان المخاطبين. ١٤٠ إذ أنجيناكم أي: وقت إنقاذنا لكم بأمرنا وفضلنا. وآل فرعون: جنوده وقومه من الأقباط العرب. ويسومونكم: يُذيقونكم. والسوء: الأشدُّ والأسوأ. والعذاب: التعذيب. ويقتلون: يُزهقون الأرواح. والأبناء: جمع ابن. وهو الولد والحفيد. ويستحيون: يستبقون للخدمة والاستعباد والفجور. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة. وذلكم أي: العذاب والإنقاذ. والبلاء: الاختبار لتمييز المطيع من العاصي. ومن ربكم أي: من عنده ويقضائه. والعظيم: الكبير الضخم يدركه كل ذي عقل. ١٤١

واعدنا موسى: وضعنا له مدةً للمناجاة. والليلة: اليوم الكامل. وأتمناها بعشر: أكملنا المواعدة بعشر ليالٍ أخرى. وتم: اكمل. والميقات: الوقت المحدد لاستمرار المناجاة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واخلفني: كن خليفة لي. وأصلح: احفظ صلاح أمرهم وامنعهم من الضلال. ولا تتبع أي: اثبت على التجبّ والإنكار. والسبيل: الطريق والمذهب. والمفسدون: الذين يشيعون الفساد باختيار وقصد. ١٤٢ ولما جاء: حين حضر. وليقاتنا: في الوقت الذي وعدناه

بالمناجاة فيه. وكلمه ربه أي: خاطبه بعد أن أزال الحجاب الذي يمنعه من سماع كلامه، فصار يدركه ويفهمه. وقال أي: موسى. ورب: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، والياء للتخفيف. وأرني أنظر إليك: مكّني من رؤيتك، لأوجه نظري فأراك. وقال أي: الله تعالى. ولن تراني: لا قدرة لك على رؤيتي في الدنيا. وانظر: وجه بصرك. والجبل: ما ارتفع وغلظ من الأرض، قرب مدّين. واستقر مكانه: ثبت في موضعه كما هو. وتراني: تثبت لرؤيتي. وتجلي: ظهر بعض نوره. وجعله: صيره. ودكًا: متفتتًا منسبطًا. وخر: سقط. والصعق: المغشي عليه من الهول. وأفاق: صحا مما كان فيه ورجع إليه الوعي. وسبحانك: تنزيهاً لك. وتبت: ندمت على ما طلبت ولن أعود إلى مثله. وأول المؤمنين: أسبق

المصدقين في زماني والمُقرّين بعظمتك ووحدايتك وشدة بطشك. ١٤٣

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُفُونَ عَلَى  
أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْسُوسِ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًُا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ  
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا فِيهِمْ مِنْ بَطُلٍ  
تَاكَاثُفُوعًا قَالُوا أَعِيزَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًُا ﴿١٣٩﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ  
مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ بِسُوءِ الْعَذَابِ يَقُولُونَ  
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَإِنَّمَا كُنَّا فِيكُمْ بِآيَاتٍ  
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمَةٍ ﴿١٤٠﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً  
وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ يَوْمٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ  
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ  
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤١﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ  
رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ  
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى  
رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَوَقًا فَلَمَّا أَبْصَرَ  
قَالَ سُبْحَانَكَ ثَبَّتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾

المعنى العام: متابعة ما كان من موسى وقومه بأن الله خلق ارتفاع بعض أراضي البحر الأحمر وانخساف مائه ليتيسر عبور بني إسرائيل، وبعد أن تجاوزوه مروا على وثنيين مشركين، وطلبوا من موسى أن يختار لهم صنمًا يعبدونه مثل أولئك، فوبخهم على جهلهم ورسوخ الكفر في نفوسهم، وبين لهم أن الشرك سيتلف، ولن يطلب لهم غير التوحيد، وذكرهم بإنقاذهم من بطش فرعون، وبنعم الله عليهم بتفضيلهم على من في عصرهم إذ اختارهم للإيمان وتقبل الرسالة.

ثم وعد الله موسى بالمناجاة وتلقي التوراة، في أربعين يومًا، فخلف موسى أخاه هارون لحفظ الصلاح في بني إسرائيل وتفادي فساد الكافرين. ولما جاء موسى للمناجاة خاطبه الله، وقد أزال الحجاب الذي يمنعه من سماع كلامه فصار يدركه ويفهمه، طلب موسى أن يرى الله، فأعلمه الله أن ذلك محال في الدنيا، ولينظر إلى جبل أمامه، فإذا ثبت الجبل على حاله تحمل موسى أيضًا. وعندما تجلّى الله للجبل، تهدم كله وسقط موسى من الهول، ولما استفاق سبّح الله، وأعلن التوبة عن طلب ما لا يحق له، وأكد أنه أول مؤمني زمانه.

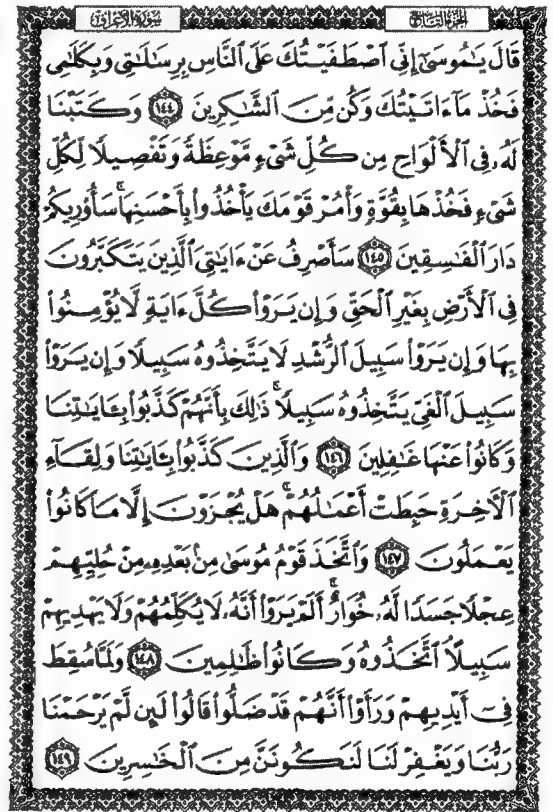
تفسير المفردات: قال أي: الله لموسى. واصطفيتك: اخترتك وفضلتك. والناس: البشر حيثئذ. وبرسالتي أي: بتبليغيها مع العمل. وكلامي: تكليمي إياك. وخذ: تناول وبلغ. وآيتك: أعطيتك إياه من الأمر والنهي. وكن أي: دُم في حياتك. والشاكرون: الذين يذكرون النعم ويؤمنون على معطيها بالقلب واللسان والعمل. ١٤٤ كتبنا له: أمرنا أن يسجل لأجله. والألواح: جمع اللوح. وهو الصفيحة العريضة من الخشب. والموعظة: الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية. والتفصيل: التبيين. وكل شيء أي: ما يلزم من تكاليف الحياة. وخذها: تقبلها وتكلف بها. والقوة: الجِد والاجتهاد. وأؤمر: افرض وألزم. والقوم: بنو إسرائيل. ويأخذوا بأحسنها: يعملوا بما هو أفضل وأنفع. وسأريكم: لا بد أن أشهدكم. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. والفاسقون: من خرجوا على الطاعة. ١٤٥ أصرف: أنمع بختم القلوب وطمس البصائر. والآيات: الحجج ودلائل القدرة. ويتكبرون: يستكبرون عن الإيمان ويحتقرون الناس ويرون لأنفسهم فضلاً عليهم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والحق: الواجب شرعاً. ويروا: يبصروا. والآية: ما ورد في الوحي والأدلة الكونية والمعجزات. ولا يؤمنوا: يكفروا. والسييل: الطريق. والرشد: الهدى. ولا يتخذوه: لا يسلكوه ويعرضوا عنه. وسييلاً: مذهباً وديناً. والغى: الضلال. ويتخذوه: يختاروه. وذلك أي: ما ذكر من الصرف والإعراض والاختيار. وبأنهم: حاصل لأنهم. وكذبوا: أنكروا. وآياتنا: ما عبّر عنه قبل بـ «كل آية». وغافلين أي: لاهين لا

يتدبرون. ١٤٦ لقاء الآخرة: حضور يوم القيامة للحساب. وحبطت: بطلت. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. وهل يجزون: ما يعاقبون. ١٤٧ اتخذ: جعل. وقوم موسى أي: بعض بني إسرائيل. وبعده: بعد ذهابه للمناجاة. والحي: ما يُترن به من المعدن الثمين. وعجلاً: صنفاً في صورة ولد البقرة. والجسد: جثة حماد. والحوار: ما يشبه صوت البقر. وألم يروا أي: إنهم يعلمون باليقين. ولا يكلمهم: لا يخاطبهم. ولا يهديهم: لا يرشدهم. وسييلاً أي: طريقاً من طرق الفلاح. واتخذوه: جعلوه معبوداً. وكانوا: صاروا. وظالمين أي: كافرين. ١٤٨ لما سقط في أيديهم: عندما ندموا وحاروا. ورأوا: علموا. وضلوا: خرجوا عن طريق الحق. ولئن: نُقسِم إن. ويرحمنا: يعطف علينا بفضله. ويغفر لنا: يمسح ذنوبنا ويصفح عنا. والخاسرون: المالكون في العذاب، ضيعوا ما كانوا ينتظرونه من النعيم. ١٤٩

المعنى العام: متابعة ما كان في المناجاة بأن الله بلغ موسى اختياره على الناس في ذلك العصر للنبوة والتكليم، وأمره بالدعوة والشكر، وأمر أن

يسجل له على الألواح ما في التوراة من الأحكام والمواظب اللازمة في جميع ميادين الحياة - وهو ما لا ترى له حضوراً في العهد القديم اليوم - وفرض عليه الاجتهاد في الدعوة وأن يبلغ قومه الاختيار من التوراة أحسن ما يناسب الأحوال، مبشراً إياهم برؤية ديار الجبابرة العماليق حينذاك، ومهدداً بإضلال المتكبرين عن الإيمان المعرضين عن الهداية والمتبعين للباطل، لأنهم كفروا وكذبوا المعجزات والأدلة، وأعرضوا عن سبل الخير والهداية وانخرطوا في ميادين الشر والضلال، وأنكروا البعث وما فيه من حساب وجزاء، ففسدت أعمالهم وكان لهم العذاب بما اقترفوا.

وفي خلال ذهاب موسى للمناجاة، صاغ لليهود منافق من سحرة فرعون، سامري اسمه موسى بن ظفر من الوثنيين عبادة البقر، صاغ لهم ما هو على شكل عجل من ذهب الحلي الذي معهم، يكون له ما يشبه الحوار، لأنه صيغ مجوفاً فيه ممرات تحدث في مهب الريح مثل صوت العجل، فعبدوهم وهم يعلمون أنه لا يتكلم ولا يفيد، فكانوا كافرين ظالمين لأنفسهم وللحقائق التي جاءتهم في مقولات موسى. وعندما تبين لهم ضلالهم في ذلك، ندموا على ما كان منهم فطلبوا الرحمة لينجوا من العذاب في الدنيا والآخرة، وإلا كانوا من الخاسرين.



تفسير المفردات: لما رجع: عندما عاد من المناجاة. والغضببان: الشديد السخط على قومه. والأسف: الشديد الحزن لردتهم إلى الشرك. وقال أي: لقومه. وبش: تجاوز الحد في الشر والبؤس والشقاء. وما خلفتموني من بعدي أي: ما فعلتم في غيابي من الضلال. وأعجلتم أمر ربكم: لماذا سابقتم موعد عودتي وأسرركم؟ وألقى الألواح: وضعها من يديه. وأخذ برأس أخيه: أمسكه وشده عليه. ويجره: يشده بعنف. وقال أي: هارون لموسى. وابن أم: يا شقيقي من أبي وأمي. حذفت الألف المبذلة من الياء للتخفيف. واستضعفوني: رأوني ضعيفاً عن مقاومتهم. وكادوا يقتلونني: قاربوا قتلي. ولا تشمت: لا تفعل ما يحمل على الشتم. والأعداء: جمع عدو، المشركون من قومه. ولا تجعلني: لا تصيرني. والظالمون: الكافرون. ١٥٠ قال أي: موسى. ورب: يا ربّي. واغفر: استر وامحُ ما صنعتُ بهارون. ولأخي أي: تفریطه في عدم منع عبادة العجل. وأدخلنا في رحمتك: اشمنا بالعطف والإحسان. وأرحم الراحمين: أكثرهم عطفًا وأنفعهم بذلك. ١٥١ اتَّخَذُوا العجل: جعلوه إلهًا. وسينالهم: لا بد أن يصيبهم. والغضب: السخط والانتقام. ومن ربه أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والذلة: الضعف والهوان. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منهم يعيشون فيها. وكذلك: مثلًا جزيناها. ونجزي: نعاقب. والمفترون: الذين يختلقون الكذب على الله. ١٥٢

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمٍّ إِنَّ قَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعُجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي شَحْنِهَا هَدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتَلْكُمَا بِمِثْلِ السُّفْهَاءِ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

عملوا: اقترفوا. والسيئات: ما قبحه الشرع من الكبائر. وتابوا: رجعوا عنها. وبعدها أي: بعد عمل السيئات. وآمنوا أي: بالله ورسوله. وبعدها: بعد التوبة. والغفور الرحيم: الكثير ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، والعطف والإحسان. ١٥٣ سكت: سكن وهدا. والغضب: سخطه الشديد. وأخذ الألواح: تناولها ليبلغ ما فيها. ونسختها: ما كُتب فيها. والهدى: البيان والإرشاد. والرحمة: العطف بالإحسان. ولربهم يرهبون أي: يخافون ربهم ويطلبون رضاه. ١٥٤ اختار: انتقى بأمر الله. وقومه أي: من قومه. وميقاتنا: وقت لقائنا للاعتذار من عبادة العجل. وأخذتهم الرجفة: نزلت بهم الزلزلة وقت اللقاء فأغمي عليهم. وقال أي: موسى. وشئت: أردت العقوبة على الشرك. وأهلكتهم: قضيت على المجرمين بالشرك. وقبل أي: قبل مجيئنا للاعتذار. وإياي يعني: وأنا معهم في الهلاك لأنني الرسول المسؤول. أهلكنا: لا تدمرنا وتقض علينا. وبما فعل: بسبب ما اقترف. والسفهاء: جمع سفیه، الضعيف العقل. وإن هي أي: ليست البلوى التي وقع فيها السفهاء. وفتنتك: ابتلاؤك بني إسرائيل لتمييز المطيع من العاصي. وتضل بها: توجه بسببها القدرات إلى العصيان. وتشاء: تريد. وتهدي: تصرف القدرات إلى الخير. ووليئنا: المتولي لأمرنا. وارحمنا: اعطف علينا بالعتو والهداية. وخير الغافرين: أفضلهم وأعظمهم لأنك تمحو السيئة وتبدل بها حسنة، فضلاً ورحمة. ١٥٥

المعنى العام: متابعة ما كان من أمر موسى بأنه رجع إلى قومه غاضباً عليهم شديد الحزن لإشراك بعضهم بعبادة العجل، وعنفهم وجرّ رأس هارون يوبّخه على تقصيره، فاعتذر هارون بضعفه عن منعهم ورجا أخاه ألا يشمت به الكافرين ويظنه منهم، واستغفر موسى لنفسه ولأخيه طالباً العفو والرحمة. وبناء على هذا بين الله أن من عبد العجل سينال عقابه، وكذلك أمثالهم من المشركين، عدا من يؤمنون ويتوبون فلهم المغفرة والرحمة.

ولما هدا موسى تناول الألواح لهداية قومه بما فيها، وانتقى منهم بأمر الله ٧٠ رجلاً للمناجاة والاعتذار من عبادة العجل، وفي موقف الاعتذار أصابتهم الرجفة رهبة من موقفهم، فدعا موسى ربه أن يخفف عنهم، لئلا يهلك الصالحون بسبب كفر الجهلاء، تلك البلوى التي اختبر الله بها بني إسرائيل، ولو أراد العقاب لأهلك الكافرين مع موسى قبل هذا الحضور وهو ولي المؤمنين، يغفر ويرحم بفضلها، لا طلباً للثناء، كما يفعل الناس...

تفسير المفردات: اكتب: أوجب وأثبت. وفي الدنيا حسنة أي: في الحياة الدنيا ما يحسن من النعم والطاعة والعافية. وحسنة الآخرة هي الجنة. وهدنا إليك: ثبنا ورجعنا إلى توحيدك وطاعتك. وبهذا سُمِّي بنو إسرائيل يهود. وقال أي: الله. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وأصيب: أعاقب وأعذب. وأشاء: أريد تعذيبه. والرحمة: العطف بالإحسان والخير. ووسعت: عمّت. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وسأكتبها: لا بد أن أثبتها وأحقّقها. ويتّقون: يتجنّبون عصياني ويلزمون الطاعة. ويؤتون الزكاة: يؤدّونها إلى مستحقيها. والآيات: آيات الكتب ودلائل التوحيد. ويؤمنون: يصدّقون تصديق اليقين. ١٥٦ يتبعون: يلتزمون ويطيعونه في الأمر والنهي. والرسول: محمد ﷺ الذي أوحى إليه القرآن الكريم. والنبى: صاحب المعجزات والإعلام عن الله. والأمي: الذي لا يعرف القراءة مما هو مكتوب ولا الكتابة. ويجدون: يلقّون اسمه وصفته. ومكتوبًا: مسجلًا في آيات بيّنات. والتوراة: كتاب اليهود. والإنجيل: كتاب النصارى. ويأمرهم: يفرض عليهم. والمعروف: مكارم العمل والأخلاق. وينهى: يمنع. والمنكر: الباطل من شرك وكفر ومعصية. ويجلّ لهم: يجعل حلالًا لأجلهم. والطيبات: المستلذات من المطاعم والمشارب والمناكح. ويجزّم: يجعل حرامًا. والخبائث: جمع خبيثة، القدرة من لحم الخنزير والخمر والميسر والأحكام القاسية. ويضع: يزيل.

والإصر: الثقل من الواجبات. والأغلال: جمع غلّ. وهو طوق من الحديد، أي: ما يكون من الشدّة في العبادة والقصاص. وآمنوا به: صدّقوا محمدًا ﷺ يقينًا. وعزّروه: وقّروه. ونصروه: أعانوه في الدعوة وعلى الأعداء. وآتبعوا: تابعوا ووافقوا. والنور: ما يضيء لبيان الخير من الشر. وأنزل أي: على لسان جبريل. وأولئك أي: الموصوفون بها في هذه الآية من الصلاح. والمفلحون: الفائزون برضا الله. ١٥٧ قل أي: أيها النبي. والناس: البشر. والرسول: المرسل بالدعوة للتبليغ والعمل. وجميعًا أي: مجتمعين كلكم. وله أي: مستحقّه وحده. والملك: الحيازة والتصرّف. والساوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. أي: وما فيها وبينهما أيضًا. والإله: المعبود بحق. ويحيي: يخلق الحياة في فاقدها. ويميت: يخلق الموت في الحي. وآمنوا بالله: صدّقوه تصديق يقين. والكلمات: ما أنزل بالوحي. وآتبعوه: اقتدوا به. ولعلكم: ليُرَجّى لكم. وتهتدون: تتوجهون إلى طريق الحق. ١٥٨ من قوم موسى أي: بعضهم. وقوم موسى: الذين آمنوا من بني إسرائيل الحاميين السومريين. والأمة هنا: جماعة من التزم الشريعة قبل

وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

نسخها، أو آمن برسالة الإسلام. ويهدون: يُرشدون. والحق: الصدق الثابت من الدين. ويعدلون: يحكمون منصفين. ١٥٩ المعنى العام: متابعة دعاء موسى في المناجاة بأنه ختم قوله بطلب تثبيت حسنات الدنيا والآخرة، لأن قومه رجعوا عن عبادة العجل إلى التوحيد والطاعة، فأجابه الله - تعالى - بتعذيبه المصرين على الكفر، ورحمته للمتقين المؤمنين القائمين بالعبادة الصحيحة حينئذ، والذين يؤمنون منهم بمحمد ﷺ، كما يرون وصفه في التوراة والإنجيل، يبين لهم المعروف والحلال ويحظر عليهم المنكر والحرام وأثقال الأحكام العنيفة. فالذين يؤمنون به وينصرونه ويتبعون هدايته هم الفائزون.

ولما سمع يهود المدينة الآية ١٥٦ تطاولوا لها، بدعوى أنهم مقصودون بالرحمة لأنهم يتقون ويزكون ويؤمنون، فجاءت الآية ١٥٧ تُخرج منهم مَنْ لم يؤمن برسالة الإسلام. يعني أن الرحمة في الآخرة، للكتائبيين الذين أدركوا زمن النبوة، تكون إذا آمنوا وآتبعوا. فعلى النبي ﷺ أن يخاطب الناس بأنه رسول الله إليهم جميعًا مؤمنًا به وبكتابه الكريم، كلفه بالدعوة والعمل الله - سبحانه - تعالى - مالك الكون والموت والحياة. فليؤمنوا مثله ليكون لهم الفوز في الدنيا والآخرة. أما اليهود فبعضهم فقط يستجيب لدعوة الإسلام ويعتدل في طلبه الحق.

تفسير المفردات: قطعناهم اثني عشرة أي: فرقنا اليهود بهذا العدد. والأسباط: جمع سبط، الجماعة كالقبيلة. والأمم: جمع أمة، لها نقيب منها متميز. وأوحينا: أمرنا على لسان جبريل. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. وإذ استسقاءه قومه: حين طلبوا منه السقيا، ولا ماء في التيه حولهم. وأن بمعنى: أي. واضرب: اصدم واقرع بشدة. والعصا: ما يكون باليد من الخشب للتوكؤ في المشي. والحجر: الصخر الصلب من الأرض. وانبجست: انفجرت. واثنا عشرة أي: بعدد الأسباط. والعين: ينبوع الماء الجاري. وعلم: عرف. وأناس أي: جماعة سبط من الأسباط. ومشرهم: العين التي يشربون منها. وظللنا عليهم: جعلنا لهم ظلالاً تقيهم حر الشمس في التيه. والغمام: السحاب الرقيق. وأنزلنا: أسقطنا. والمن: حلوى كالعسل الأبيض. والسلوى: نوع من الطير. وكلوا: تغذوا وتلذذوا. والطييات: ما تستلذه النفس السليمة. ورزقنا: خلقنا ويسرنا. وما ظلمونا أي: لم يكن كفرهم ظلماً لنا، لأن نتيجته تعود عليهم. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويظلمون: يسبون غضب الله وعذابه. ١٦٠ إذ قيل لهم أي: وقت أمرنا بني إسرائيل، بعد خروجهم من التيه. واسكنوا: الجؤوا للسكن. والقرية: مدينة القدس. ومنها: من مطاعمها. وحيث شئتم: في النواحي التي تريدون. وحطة: أن تحط عنا خطايانا، ياربنا. وادخلوا: عبروا. والباب: المدخل إلى القرية. والسجد: جمع ساجد. وهو الذي حنى ظهره تذللاً لله وحمداً. ونغفر خطيئاتكم: نسترد ذنوبكم المتمدة ونصفح عنها. وستزيد: لا بد أن نضاعف الأجر. والمحسنون: من أحسنوا عبادتهم بمراقبة الله. وبذل الذين... الذي قيل لهم أي: غيروا ما طلب منهم وجعلوا مكانه شيئاً آخر. وظلموا: كفروا متعمدين. والقول: ما يقال. والغير: المغاير. وأرسلنا: أطلقنا وأنزلنا. والرجز: العذاب الشديد. والسماء: العالم العلوي. وبما كانوا يظلمون أي: بسبب كونهم يكفرون بالله ونعمه. ١٦٢ اسألهم أي: سؤال تقرير وتشهير لليهود، أيها النبي. وعن القرية أي: عما جرى لأهل بلدة أيلة بشاطئ بحر القلزم «الأحمر». والحاضرة: المجاورة. وإذ يعدون: حين يخالفون أمر الله. وفي السبت أي: في يوم السبت بالصيد، وقد حُرِّم عليهم العمل فيه عقوبة لقبائحهم. وتأتيهم: تبدو في مياه البحر. والحيتان: جمع حوت، أنواع السمك. وسبتهم: تعظيم يوم السبت بالانقطاع للعبادة. والشرع: الظاهرة، جمع شارع. ولا يستبون أي: لا يكون فيه تحريم، يعني سائر أيام الأسبوع. وكذلك أي: على تلك الحال المذكورة. ونبلوهم: نمتحنهم لتمييز المطيع من العاصي. ويفسقون: يخرجون على أمر الله. ١٦٣

وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ آبَ صَرْبٍ بِعَصَاكَ الْحَكِيمِ فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفَخْنَا فِيكُمْ سَفَرَةَ لَكُمْ هِبَاتُكُمْ سَرَّيْدًا الْمَحْسِنِينَ ﴿١٦٢﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٤﴾

المعنى العام: متابعة قصة اليهود بأن الله جعلهم ١٢ فرقة مختلفة، تبعاً لفروع سلالة يعقوب بن إسحاق، ولما تشردوا بين بوادي الصحارى في التيه - وهو واد بين مصر والشام تاهوا فيه ٤٠ سنة - وافتقدوا الماء والطعام، وطلبوا من موسى الدعاء لهم بالغوث أمره الله فضرب بعصاه الصخر، فتفجرت ١٢ عيناً على قدر عدد فرقهم، لئلا يتنازعا في ذلك، ويسر لهم السحب تقيهم الحر، وأنزل عليهم المن والسلوى للغذاء، موجَّههم إلى الاعتماد على طيبات الرزق في حياتهم، ولكنهم لم يشكروا النعم وطلبوا الدعاء أيضاً لينالوا أطعمة دنية، فظلموا أنفسهم بالعصيان والخلاف.

ولما أمروا أن يدخلوا مدينة القدس، بانحناء طالين المغفرة، عصوا أيضاً ودخلوها زاحفين على مقاعدهم وهم يقولون: «حبة في شعرة»، أي: حبة غذاء في مجموعة شعر. وهو إصرار على التهكم والعصيان، مع طلب للمنافع المادية في الحياة. ولذلك صب الله عليهم أنواع العذاب، ذكرهم بواحدة منها - أيها النبي - بأهل أيلة حين رفضوا تقديس يوم الجمعة واختاروا يوم السبت لذلك، فنهوا عن العمل فيه، فكانت أسماك البحر تظهر لهم في ذلك اليوم طافية على وجه الماء وتغيب في بقية الأيام، فاحتالوا لصيدها حينئذ بحبسها في حفائر. وهو بلاء من الله لما كان فيهم من الفسق والعصيان.

تفسير المفردات: إذ قالت أي: حين قالت للناصحين. والأمة: الجماعة. ولم تعظون: لماذا تنصحون، دعوا ذلك ولا تهتموا به. والقوم: الفئة منهم. ومهلكهم: مفيهم. ومعذبهم: منزل عليهم العذاب. والشديد: الفظيع. وقالوا أي: الناصحون. والمعدرة: الاعتذار من الذنب. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولعلمهم: ليترجوا. ويتقون: يتجنبون الصيد يوم السبت. ١٦٤ لما نسوا: عندما ترك المعتدون في السبت. وذكروا: وعظوا. وأنجننا: أنقذنا من العذاب. وينهون: ينصحون بالترك. والسوء: صيد السمك يوم السبت. وأخذنا: عاقبنا بانتقام. وظلموا: وعصوا بالصيد. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والبئس: الشديد. وبما كانوا يفسقون: بسبب كونهم يفترون العصيان باختيار وقصد. ١٦٥ عتوا: تكبر المعتدون وتمردوا. ونهوا عنه: أمروا بتركه. وقلنا: قضينا عليهم وأمرناهم. وكونوا: صيروا. وهو أمر تكوين ومسح. والقردة: جمع قرد. وهو الحيوان المعروف بقبحه وتقليده للبشر. والخاسئون: الأذلاء. ١٦٦ إذ تأذن أي: وقت أعلم. ويعثن عليهم: يسلمون على اليهود. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب. ويسومهم: يذيقهم. والسوء: السيئ يؤدي. وسريع العقاب أي: عذابه واقع فور وجوب الانتقام. والغفور الرحيم: العظيم الغفران والرحمة والعطف بالإحسان. ١٦٧ قطعناهم أي: شردنا اليهود. والأمم: الفرق. ومنهم أي: بعضهم. والصالحون: من يعملون بما أمر الله. ودون ذلك أي: غير الصالحين، أي: الفاسقون والكافرون. ويلوناهم: امتحناهم. والحسنات: النعم. والسيئات: النقم. ولعلمهم أي: ليترجى لهم. ويرجعون: يتوبون من الفسق والكفر. ١٦٨ خلف: جاء. والخلف: من يأتي بعده غيره فيخلفه. وورثوا الكتاب: نقلوا التوراة عن آبائهم. يأخذون: يأكلون بالظلم رشوة وغصبا. والعرض: ما لا ثبات له. والأدنى: الدنيا الخقية. ويقولون أي: لأنفسهم. ويغفر لنا: يصفح عسياننا ويمحى. ويأتيهم: يعرض لهم. ومثله: مماثل ذلك الأدنى في الحقارة. وألم يؤخذ عليهم أي: لقد أخذ منهم بقبولهم وإقرارهم. وميثاق الكتاب: التعهد الموثق في التوراة. ولا يقولوا: لا يذكروا. والحق: الصدق الثابت. ودرسوا: قرؤوا وفهموا وعلموا. والدار الآخرة أي: ما في يوم القيامة من ثواب ونعيم. وخير: أكثر نفعًا. وألا تعقلون أي: عليكم أن تستخدموا عقولكم لتعظوا، أيها الآكلون للسحت. ١٦٩ يمسكون: يتعلقون دون تحريف أو مخالفة. والكتاب: ما أنزل الله من الكتب. وأقاموا الصلاة: حافظوا على العبادة المكتوبة. ولا نضيع: لا نقص. والأجر: المكافأة. والمصلحون: من كانوا صالحين ومصلحين للآخرين في العقيدة

والعبادة والقول والعمل. ١٧٠

وَأِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَى رَبِّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّ بَيْتِهِمْ بِيَمِينٍ وَجَاءُوا بِغُلَامَيْهِمَا فَيَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَاوَنَ آتَاهُمَا عَنَّا قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ مَن يُسُوْهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أَصْنَامَهُمْ الصَّالِحِينَ وَهُمْ ذُنُوبُهُمْ ذَلَّكَ وَوَلَّوْنَهُمْ بِالْهَسَنِ وَالسَّيِّئَاتِ لَهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ بِحَدِّ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

المعنى العام: متابعة قبائح اليهود بأن بعضهم أنكروا على الناصحين وعظهم للمعتدين يوم السبت بالصيد، فردوا أنهم يعتذرون بذلك عن تقصيرهم في منع العصيان، ويريدون ردع أصحابه. وقد أصر العصاة على الاحتيال للصيد ورفضوا الوعظ، فأنقذ الله الناصحين، ومسح العصاة قردة بسبب فسقهم.

ولُذِّكِّرُوا أيضًا بما كان بينهم من البغي حتى قضى الله عليهم أن يتحكم فيهم دائمًا من يقتلهم ويعذبهم، فشردهم عبيداً للطغاة في بقاع الأرض، بين صالح ودنيء، وامتحنهم بالخير والشر ليتوبوا، فصار في سلاطهم من تحملوا التوراة ويبيعون دينهم بالشهوات والمناصب مدعين المغفرة، مع أنهم تعهدوا بالصدق ويعلمون فضل الآخرة على المكاسب الدنيئة في الدنيا. فهم لا يعقلون وينساقون في عبودية للأمم الغالبة، مسخرين لأطامعها وجبروتها، وفي خوف بتهديد المسلمين المجاهدين، وإن ظهر لهم أحياناً تسلط بحماية المستعمرين وأعدائهم. أما اجتماع بعضهم الآن في الأرض المقدسة، بتخاذل المتسلمين وتناقلهم إلى الحياة الدنيا، فليكون هلاكهم بأيدي المسلمين قريباً، إن شاء الله. وبعضهم آمن بالقرآن الكريم أيضًا، كعبد الله بن سلام وأصحابه، فلهم أجر الصالحين المصلحين.



تفسير المفردات: إذ نتقنا الجبل: وقت رفعنا جبل الطور للتهديد. وفوقهم أي: ارتفع مشرفاً عليهم وعلى منازلهم، ويكاد يسقط فوقهم. والظلة: ما يكون عنه ظل. وظنوا: اعتقدوا. وواقع بهم: ساقط عليهم. وخذوا أي: تمسكوا اعتقاداً وعملاً. وآتيناكم: أعطيناكم من الدين. والقوة: الحزم والجد. واذكروا ما فيه: تذكروهم دائماً واعملوا بما فيه. ولعلكم: ليُترجى لكم. وتتقون: تخافون الله فتجتنبون العصيان. ١٧١ إذ أخذ ربك: وقت أخرج بالتكوين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وبنو آدم: البشر. والظهور: جمع ظهر. والمراد به الصلب العظيم الذي يضم فقار الظهر. والذرية: النسل من الأولاد. وأشهدهم: قرّهم بالربوبية والوحدانية. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان روحه وجسده. وبلى أي: حقاً أنت ربنا. وشهدنا: أقررنا بذلك واعترفنا. وأن تقولوا أي: لئلا تدعوا. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب. وهذا أي: التوحيد. وغافلين: ساهين لعدم التنبيه وبيان الحجة الملزمة. ١٧٢ أشرك: عبد مع الله بعض مخلوقاته. والآباء: جمع الأب، يطلق على الوالد والجد. وقبل: قبلنا. وأهلكنا أي: لا تعدّنا. وبما فعل المبطون: بسبب ما اقترفه المشركون الذين ضلّوا وأضلّوا. ١٧٣ كذلك أي: مثلاً بينا الميثاق. ونفصل الآيات: نبين الأدلة على ما يجب بيانه في القرآن الكريم. ولعلهم: ليُترجى للكافرين والمشرّكين. ويرجعون: يعودون إلى الإيمان. ١٧٤ اتل عليهم: اقرأ على الناس، أيها النبي. والنبأ: الخبر العظيم. وآتيناه آياتنا: علّمناه ما فيها من الأحكام. وانسلخ: خرج بالكفر والعصيان. وأتبعه: أدركه وصاحبه. والشیطان: من يغري بالشر من الإنس والجن. وكان: صار. والغاؤون: الراسخون في الضلال والكفر. ١٧٥ شئنا: أردنا أن ننفذه من الضلال. ورفعناه: شرفناه. وبها أي: بما تتضمنه تلك الآيات وتوجيه. وأخلد إلى الأرض: مال إلى متاع الدنيا ومكاسبها الدنيئة. وأتبع هواه: انقاد إلى شهواته. ومثله: صفته. والكلب: الحيوان المعروف بلهائه الدائم. وتحمل عليه: تطرده وتُجهد. ويلهت: يخرج لسانه ويُدليه. وتركه: تهمله وتنصرف عنه. وذلك أي: ما كان عليه المنسلخ من الآيات في شبهه للكلب. والقوم: الجماعة من الناس. وكذبوا بآياتنا: أنكروا نصوص القرآن الكريم وأدلة التوحيد وصدق الرسالة. واقتصص: اسرد على الناس. والقصص: أخبار القرون الماضية. ويتفكرون: يتدبرون ما جاء به الوحي. ١٧٦ ساء: تجاوز الحد في السوء والقبح والشر. والمثل: الوصف والحال. وظلمون: يحكمون عليها ظلماً بعذاب الدنيا والآخرة. ١٧٧ يهدي: يصرف القدرات بحسب الاختيار الطيب والاستعداد الصالح. والمهتدي: المسترشد. ويضل: يوجّه القدرات بحسب الاختيار الفاسد. والخاسرون: الكاملون في الخسران بضياغ خير الدنيا والآخرة. ١٧٨

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنَّا نَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَآتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٤﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَشَبَّهُ لَكَلْبٍ إِنَّ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٥﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا ظَالِمُونَ ﴿١٧٦﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَمُهْدَىٰ وَمَن يَضِلَّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٧﴾

المعنى العام: متابعة قبائح اليهود بأنهم عصوا وتمردوا حتى رفع الله جبلاً قريباً من بلدهم، كأنه سيسقط عليهم ليهبدهم، وأمرهم باتباع ما يجب لصلاحهم، وأنه بين الأدلة الواضحة، بعد ما أخرج الناس بالولادة في الدنيا، وجعل لهم بالفطرة عقولاً وبصائر يميّزون بها الضلالة من الهدى، فصار ذلك بمنزلة الإشهاد والاعتراف فعلاً، وذكره تفصيلاً لئلا يكون اعتذار بشرى الآباء. وفي هذه الآيات ذكر الميثاق العام للناس جميعاً على التوحيد بالأدلة القاطعة وتبليغ الرسل، بعد ذكر الميثاق الخاص ببني إسرائيل. وتوجيه المفسرين للآيات هنا بإخراج الذر من صلب آدم مردود من عدة أوجه.

ثم على النبي أن يذكر اليهود بالعالم الذي كان منهم، فانحط إلى الكفر وانقاد للشیطان، وتركه الله في ضلاله، كالكلب يلهث منطلقاً وراء الشهوات، لأنه أثر الضلال وترك الطاعة، فبقي على الكفر والعصيان. وفي هذا دلالة قاطعة أن ضلال الإنسان بقصد منه واختيار. وهو نموذج للذين يكذبون الله ورسوله. فاسرد عليهم - أيها النبي - ذلك التاريخ، ليُترجى لهم أن يتعظوا ويؤمنوا. وما أسوأ حال الكافرين بعد الإيمان، لأنهم هم يظلمون أنفسهم، ويهملهم الله فيما اختاروا من الضلال، فيكونون الخاسرين!

تفسير المفردات: ذرأنا: خلقنا: ولجهنم أي: لأجل دار العذاب. والكثير: العدد الوافر. والجنّ: مخلوقات من النار، واحدهم جَنّيّ. والإنس: البشر، واحدهم إنسيّ. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمدّ الدماغ بهاء الحياة صافيًا ويستعين به. ولا يفقهون: لا يفهمون الحق. والأعين: جمع عين، عضو البصر. ولا يبصرون: لا ينظرون إلى الأدلة الكونية. والآذان: جمع أذن، عضو السمع. ولا يسمعون: لا يتلقون الآيات القرآنية ليعتبروا. وأولئك أي: الموصوفون بتعطيل قدراتهم. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. وأضل أي: أكثر بعدًا عن الاستفادة من القدرات. والغافلون: الساهون جهلاً وغباء. ١٧٩ لله أي: له خاصة. والأساء: جمع اسم. والحسنى: الأعظم جمالاً وحسناً. وادعوه بها: سمّوه بها. وذروا الذين يلحدون: اتركوا أتباع الأساء التي اختلقها المارقون للعبادة. وسيُجزون: لا بدّ أن يعاقبوا بعذاب الدنيا والآخرة. ويعملون: يفترونه في النية والقول والفعل. ١٨٠ ممن خلقنا أي: بعض من أوجدنا. والأمة: الجماعة من الناس. ويهدون: يرشدون إلى الخير. والحق: الاستقامة والعدل. وبه يعدلون: بمصاحبتهم يجعلون الأمور متعادلة على الحق. ١٨١ كذبوا: أنكروا قولاً واعتقاداً. وآياتنا: القرآن الكريم والأدلة الكونية. وسنستدرجهم: لا بدّ أن نفرّجهم إلى الهلاك قليلاً قليلاً، بإدراج النعم عليهم. وحيث لا يعلمون أي: مكان اغترارهم وجهلهم أنه استدراج. ١٨٢ أملي لهم: أوخرهم مدة فيها طول. والكيد: التدبير الخفي بإيصال الضرر إلى الكافرين. والمتين: الشديد لا يطاق. ١٨٣ ألم

يتفكروا: عليهم أن يتدبروا بعقولهم ليعلموا. وما بصاحبهم أي: ليس في النبي ﷺ الذي يعيش بينهم وهو منهم. والجنة: الجنون. وإن هو أي: ما هو. والنذير: الذي يتوعد العصاة بالعذاب. والمبين: الظاهر الإنذار. ١٨٤ ألم ينظروا أي: عليهم أن يدركوا بأعينهم وبصائرهم. والملكوت: الملك العظيم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وخلق: أوجده من العدم. والشيء: ما هو موجود. وأن عسى أي: وأنه تحقق. واقترب: قُرب جداً. وأجلهم: نهاية عمرهم المحدّد. والحديث: الكلام المقول. بعده: بعد القرآن. ويؤمنون: يصدّقون ويعتقدون. ١٨٥ يضل: يوجّه القدرات بحسب الاختيار الفاسد والاستعداد السيئ. والهادي: المرشد إلى الحق. ويذرهم: يتركهم لما هم عليه. والطغيان: مجاوزة الحد بالكفر والعصيان. ويعمّهون: يتحيرون ويترددون. ١٨٦ يسألونك: يطلب الكافرون منك الجواب تعجيزاً. والساعة: القيامة. وأيان مرساها: متى وقت وقوعها وحصولها؟ قل أي: لهم ولكل سائل. وعلمها: معرفة زمن وقوعها. وعند ربي أي: بحوزته وحده لا يُطلع عليه أحدًا. ولا يجليها: لا

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَأْذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ السُّمَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حَجَلٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يَضِلَّ لِلَّهِ فَسَا هَادِي لَهُ. وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ سَتَلَوْكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَّرْسِهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيبُهَا لَوْفِيهَا إِلَّا أَهْوَتْ قُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَتَايَنَّكُمْ الْآيَةُ سَتَلَوْكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

يظهرها. ولوقتها: في وقتها المحدّد. وثقلت: عظمت. وتأتىكم: تنزل بكم. والبغته: الفجاءة. وكأنك: يظن الكافرون أنك. والخفي: المبالغ في السؤال. والأكثر: الغالبية العظمى ولا يعلمون: لا يدركون أن ذلك لا يعلمه غير الله. ١٨٧

المعنى العام: أن الله خلق لعذاب النار كثيرًا من الإنس والجن، عطّلوا عقولهم وعيونهم وآذانهم، فهم أخط من البهائم في الغفلة. فادعوه بأسمائه الحسنى - أيها الناس - ودعوا ما انحرف فيه المشركون من أسماء الأصنام، كالكالات والعزى ومناة، وهم سينالون جزاء إلحادهم. وبعض الناس مؤمنون صالحون منصفون، والكافرون يغيروهم الله بضلالهم والإنعام عليهم ويمهلهم بكيدهم العظيم.

وعندما وقف النبي ﷺ على الصفا يدعو قريشًا، ويحذرهم بأس الله ونقمه، قال بعضهم لبعض: «إنّ صاحبكم هذا لمجنون»، فنزلت الآيات ١٨٤-١٨٦، بأنهم لو تفكّروا في عظمة الله ومخلوقاته لعلموا أنهم كاذبون، وأنهم قد اقتربوا من الموت، ولن يجدوا ما يصح الإيمان به من الكلام بعد القرآن. فقد أضلهم الله دون مرشد ورماهم في طغيانهم تائهيّن. وهم يسألونك للتعجيز عن وقت القيامة، ظانّين أنك تتابع الاهتمام بمعرفته. فأجبهم أن ذلك تفرّد به الله، وهو أمر عظيم يحل أكثر الناس أهميته واختصاص الله به.

تفسير المفردات: قل أي: للمشركين، أيها النبي. ولا أملك: لا أتمكن من الجلب والمنع. والنفس: شخص الإنسان بذاته. والنفع: الإفادة وإيصال الخير. والضّر: الإيذاء وإيصال الشر. وما شاء أي: ما أراد تمكينه منه بأن أهمني إياه ويسره لي. وأعلم الغيب: أعرف المغيّبات. واستكثرت: طلبت الكثير وأسرعت إليه. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة. وما مسّني: ما أصابني. والسوء: ما يضر ويؤذي. وإن أنا أي: لست. والنذير: من يبلغ العصاة ما يخيفهم ويُرهبهم. والبشير: من يبلغ المطيعين ما يسرّ ويسعد. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون أي: تعرف قلوبهم التوحيد وعندهم استعداد لتصديق الحق والعمل به. ١٨٨ هو أي: الله تعالى. خلقكم: أوجدكم. ومن نفس واحدة: من آدم. وجعل: أوجد وأنشأ. ومنها: من جنسها. والزوج: الزوجة. ويسكن إليها: يألفها. ولما تغشاها: عندما جامع الرجل زوجته. وحملت حملاً خفيفاً: احتفظت من زوجها بنطفة مني. ومّرت: ذهبت وجاءت بخفة. وأثقلت: صارت ذات ثقل بالجنين. ودعوا الله: نادياه يستعينان به رجاء الخير. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولئن أي: نقسم إن. وآتينا: رزقنا. والصالح: الولد السوي. ونكونن: ندومن. والشاركون: من يذكرون النعمة بالثناء في القلب واللسان والعمل. ١٨٩ آتاهما: رزقهما الولد. وجعلنا له شركاء: صيّرا الأصنام شريكة لله. والشركاء: جمع شريك. وتعالى: تنزه وترفع.

وعما يشركون أي: عما يجعلونه شريكاً له. ١٩٠ أيشركون أي: لا يجوز لهم أن يشركوا بالله. لا يخلق: لا يوجد من العدم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وهم يُخلقون أي: المعبودات توجد بدون إرادتها. ١٩١ لا يستطيعون لهم: لا يقدرّون أن يقدموا لعبادتهم. والنصر: العون. والأنفس: جمع نفس. ولا ينصرون: لا يعينون. ١٩٢ تدعوهم: تحرضوهم وتدفعوهم. والهدى: الرشاد والخير. ولا يتبعوكم: لا يسمعونكم ولا يتابعوكم. وسواء عليكم أي: متساويان في فائدتكم. وأدعوتوهم: دعوتكم لهم. وأنتم صامتون أي: صمتكم. ١٩٣ تدعون: تعبدون. ودون الله أي: غيره. وعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً. والأمثال: الماثلون، جمع مثل. وادعوهم: نادوهم بأسمائهم. وليستجيبوا لكم أي: ليطيعوكم ويلبوا طلبكم. والصادقون: من يقولون الحق. ١٩٤ أهدى أي: ليس لهم. والأرجل: جمع رجل. ويمشون: يسرون. والأيدي: جمع يد. ويبطشون: يتقمون. والأعين: جمع عين. ويبصرون: يرون. والأذان: جمع أذن. ويسمعون: يدركون الأقوال. وادعوا: حرّضوا عليّ. وكيدون: كيدوني، أي: اجتهدوا أنتم وشركاؤكم في إيذائي. حذف الياء للتخفيف. ولا تُنظرون: لا تُنظروني أي: لا تُمهلوني. ١٩٥

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ  
أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ  
أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا  
تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا  
اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَبْلًا لَّنُكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾  
فَلَمَّا آتَاهُمَا صَبْلًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى  
اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ  
﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرٌ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾  
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ دَعَوْتُهُمْ  
أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَرْسُلْ يَمْسُوكُمْ أَيْدِيَهُمْ أَيْدٍ  
يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ  
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

المعنى العام: بين للمشركين - أيها النبي - أنك عاجز عن نفع نفسك وضررها، بدون مشيئة الله، وأنك لو علمت الغيب لتجنبت الشر الذي سيصيبك وطلبت كثير الخير، وأنك رسول مبلّغ تهديد الكافرين وتبشير المؤمنين، وأن الله هو لا غيره خلق الناس من آدم، وحواء من جنسه ليطمئن إليها. ولكن رجلاً ما عندما جامع زوجته - وليسا آدم وحواء كما زعمت الدساتير الإسرائيلية - وحملت منه العنصر المنوي ثم صار جنيناً في رحمها، خشياً أن يأتيها طفل مشوه أو ميت، فتضرعاً لله مقسمين أنها سيكونان شاكزين، إن رزقها طفلاً سوياً. ولما رزقها الولد كما طلبا أشركا بالله، في تسميته عبد اللات أو عبد العزى، أو في عبادة الأصنام وبعض المخلوقات، والله منزّه عن كل ما يزعمون. فلا يجوز للناس ما يدعون من الشرك، وما يعبدون من الأصنام لا تخلق شيئاً وهي مخلوقات دون إرادة منها، لا تنصر عابديها ولا تدافع عن أنفسها أيضاً، ولا تستجيب لنداء أو دعوة فيستوى عليكم دعوتكم والصمت لأنها مخلوقة لا خالقة، وليس لها ما تستعين به على العمل والنصرة والرؤية والسمع للمعرفة والهداية، من أرجل تمشي أو أيد تبطش أو أعين تبصر أو أذان تسمع. فقل للمشركين تحدياً وتهكماً - أيها النبي - أن يحرضوا آلهتهم على إيذائك، ولا يتأخروا لأنك لا تبالي بذلك.

تفسير المفردات: ولّي: من يتولى أموري ويوجهها. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ونزل الكتاب أي: أوحى القرآن إليّ وأرسلني لتبليغيه والعمل به. ويتولى: ينصر ويرعى. والصالحون: الذين صلّحت أعمالهم في الاعتقاد والقول والفعل. ١٩٦ تدعون: تعبدون من المعبودات. ودونه أي: غير الله. ولا يستطيعون: لا يقدرون. والنصر: العون. والأنفس: جمع نفس، أي: حقيقة الشيء بذاته. ١٩٧ تدعوهم: تحرضوهم وتوجهوهم. والهدى: الرشاد. ولا يسمعون: لا يدركوا ما تقولون. وتراهم: تجدهم، أيها النبي. وينظرون أي: للأصنام شكل الأعين. ولا يبصرون لأنهم جهاد. ١٩٨ خذ أي: تقبل راضياً مطمئناً. والعفو: يسر أخلاق الناس. وأمر أي: أوجب وألزم. والعرف: ما حسنه الشرع والعقل السليم. وأعرض: انصرف بلطف. والجاهلون: الجافون من الناس. ١٩٩ إمّا ينزعك: إن يصيبك. والشیطان: من يغري بالشّر من الإنس أو الجن. والنزع: الوسوسة بشر. واستعد بالله: الجأ إليه وتحصن به ليحفظك. والسميع: المدرك للمسموعات. والعليم: المبالغ في العلم بما يكون. ٢٠٠ اتقوا: خافوا الله والتزموا طاعته. وإذا مسهم: كلما أصابهم. والطائف: ما يدور في النفس الإنسانية من الوسوسة والدسائس. وتذكروا: استحضروا عقاب الله وعداوة الشيطان وكيد. وإذا هم مبصرون أي: فاجأ تذكركم تمييزهم للحق من الباطل. ٢٠١ إخوانهم: أصحاب الشياطين، أي: الكافرون. ويمدونهم: يضلهم الشياطين بالإغراء. والغي: الضلال. ولا يقصرون: لا يكف إخوان الشياطين بالتبصر عن الغي كالمثقين. ٢٠٢ لم تأثم: لم تحضر للكافرين، أيها النبي. والآية: المعجزة التي طلبوها. ولولا اجتبيتها: هلا جئت بها من نفسك. وقل أي: لهم. وأتبع: أعمل وأبلغ. ويوحى: يرسل إليّ على لسان جبريل. ومن ربي: من عنده وأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وهذا أي: القرآن الكريم. والبصائر: جمع بصيرة، ظهور الشيء ليصره الإنسان فيهتدي به. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالإحسان. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون أي: يتقبلون الخير بالتصديق والعمل. ٢٠٣ قرئ: تلي. واستمعوا: توجّهوا بالسمع والانتباه. وأنصتوا: استكتوا متسمّعين. ولعلكم أي: ليرجى لكم. وترحمون: يكون عليكم عطف الرحمن بالإحسان. ٢٠٤ اذكر أي: استحضر وتأمل، أيها الإنسان. وفي نفسك أي: سرّاً. وتضرّعاً: تذللاً.

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهَ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَكَّلُ الْفَالِحِينَ  
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا  
أَنْفُسَهُمْ يَصْغُرُونَ ١٩٧ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا  
وَيَرْجِعُهُمْ فِي غَضَبٍ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٩٨ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ  
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ١٩٩ وَإِنَّا نَبْزِغُكَ مِنَ  
الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ  
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا  
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ٢٠١ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ  
لَا يُبْصِرُونَ ٢٠٢ وَإِذْ لَمْ تَأْتِهِمْ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا  
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ  
وَهَذَى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٠٣ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ  
فَأَسْمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٠٤ وَادْكُرْكَ  
فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ  
وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ٢٠٥ إِذْ الَّذِينَ عِنْدَكَ  
لَا يَسْكُرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ سِحْوَةً. وَلَهُ يَسْجُدُونَ ٢٠٦



جمع أصيل، من العصر إلى المغرب. ولا تكن: لا تصر. والغافلون: الساهون عما حولهم. ٢٠٥ الذين عند ربك أي: الملائكة الذين في الإكرام من المنازل الرفيعة. ولا يستكبرون: يتواضعون. والعبادة: التقديس والطاعة. ويسبحونه: يتزّهونه عما لا يليق بجلاله. ويسجدون: يتذلّلون ويخضعون. ٢٠٦

المعنى العام: أن يصرح النبي باعتياده على الله، الذي أوحى القرآن ويحفظ الصالحين، وأن الأصنام عاجزة عن نصر عابديها ونصر أنفسها وعن الاستجابة للدعاء وعن البصر، وإن كان لها عيون مصنوعة، وأن يتقبل من الناس ظاهر اليسر وينصرف عن جهلهم، ويتحصن بالله من وساوسهم. أما المؤمنون فعندما يوسوس لهم الشيطان بالشّر يستحضرون عظمة الله وعونه فيهتدون، وأما الكافرون فهم إخوان الشياطين يجارونهم في الباطل دون تبصر.

إنهم يعاجزونك - أيها النبي - بطلب المعجزات، وإن لم تحضرها لهم حرّضوك على ذلك. فعليك إعلامهم أنك تبليغ ما يوحى إليك، وفيه أعظم المعجزات مع الهداية والرحمة للمؤمنين. فليستمعوا لآياته ويفهموها ليكون لهم الرحمة، واعتمد على الله وحده مسبّحاً شاكرًا في كل حال متنبّهاً واعيًا. فإن الملائكة المقربين هم متذلّلون في تسبيح الله وعبادته وسجود دائمين.

## ٨ - سورة الأنفال

تفسير المفردات: يسألك أي: يسألك المجاهدون - أيها النبي - استفتاء لحل الخلاف. والأنفال: جمع نفل، ما يُعطاه المجاهد زيادة على نصيبه قبل الغنيمة أو بعدها. وقل أي: لهم. والله والرسول أي: حكمها مختص به - تعالى - يقسمها الرسول ﷺ دون تدخل أحد. واتقوا الله: تجنبوا عصيانه والزموا رضاه بطاعته في الأمر والنهي. وأصلحوا ذات بينكم: أزيلوا ما بينكم من الخلاف ودوموا على الوفاق والتراضي. وذات الشيء: حقيقته ونفسه. والبين: روابط المودة وترك النزاع. وأطيعوا: نفذوا ما يكون من أمر ونهي. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ومؤمنين أي: عرفت قلوبكم التوحيد وما يلزمه. ١ المؤمنون: الكاملو الإيـان من الرجال والنساء. وذكر الله: ورد اسم من أسمائه الحسنى. ووجلـت: خافت. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ بـاء الحياة صافياً ويستعين به في وظائفه. وتليت: قرئت ويُن حكماً. والآيات: النصوص القرآنية. وزادتهم: أضافت إليهم وضاعتهم. والإيـان: التصديق اليقيني. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويتوكلون: يعتمدون في جميع أمورهم. ٢ يقيمون الصلاة: يؤدون العبادة

المكتوبة. ورزقناهم: أعطيناهم. وينفقون: يصرفون. ٣ أولئك أي: الموصوفون بما مضى. وحقاً أي: صدقاً بلا شك. والدرجات: المراتب في الجنة. وعند ربهم: في حكمه بفضله ورحمته. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والرزق: ما يسر للمخلوق من نعم. والكريم: الحسن مع الإكرام والتعظيم. ٤ كما أخرجك أي: حكم الله في هذه الأنفال مثل تقديره لك الخروج، أيها النبي. والبيت: مكان الإقامة والاستقرار. والحق: ما وجب من الجهاد. والفريق: الجماعة والكارهون: من يابون ولا يريدون. ٥ يجادلون: يحاجون ويناقشون. وتبين: ظهر. ويساقون إلى الموت: يُدفعون إلى القتل. وينظرون: يرون الموت عياناً. ٦ إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين: وقت تعهده لكم بالنصر على جماعة قريش في الحرب أو الجماعة التي مع التجارة. وتودون: تريدون. وغير ذات الشوكة: غير صاحبة السلاح، أي: الغنيمة. وتكون لكم: تصير لكم في اللقاء والتملك. ويريد: يقضي. ويحق: يُثبت ويُغلب. والحق: الشيء الثابت، أي: التوحيد. وكلماته: أوامره وقضاؤه. ويقطع: يُفني ويمحق. ودابر الكافرين: آخر قوتهم وتسلبهم. ٧ يبطل: يزيل وينهي. والباطل: ما لا أصل له عند الاختبار. ولو



كره: وإن أبغض انتصار الإسلام ولم يرضه. والمجرمون: من يقرفون الشرك والجرائم باختيار وقصد. ٨

المعنى العام: اختلف المسلمون بعد معركة بدر فيما هو ليس من الغنائم، خلفه المشركون بهزيمتهم، وادعى الشبان أنهم حاربوا وحدهم، والشيوخ أنهم ساندوهم بالحماية والعون كل يدعون أنهم أحق به، وسألوا الرسول ﷺ عن ذلك، فنزل الوحي بأنه لله ورسوله يحكم الرسول فيه بما يرى، وكان أن قسمه بينهم بالعدل. فعلى المؤمنين تقوى الله وطاعته والتزام المودة بإصلاح ما بينهم من خلاف، لأنهم بإيمانهم الممتاز يخافون الله ويتوكلون عليه، ويزدادون إيماناً بسماح الآيات، ويؤدون الصلاة بأركانها وآدابها، ويبدلون أموالهم في الطاعة وفيما شرع من الزكاة وغيرها، وهم أصحاب الإيـان الكامل، ولهم منازل في الجنة ورزق عظيم.

وكما أخرجك الله للحرب - يارسول الله - وبعض المسلمين غير راغب يجادل خوف الموت ثم استجابوا جميعاً، كذلك استجابوا لحكم الأنفال بعد خلاف، وقد كان في كل من الأمرين خير. فتذكروا - أيها المؤمنون - وعد الله لكم الفوز بالنصر أو تجارة قريش، وأنتم تتمنون التجارة، فيسر نصر الحق وكسب الغنيمة وهزيمة الباطل وأصحابه، رغم أنف المجرمين.

تفسير المفردات: إذ تستغيثون: وقت استغاثتكم بالله طلباً للنصر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واستجاب لكم: قبل دعاءكم وحقق الطلب. ومعدكم: معينكم. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية عظيمة القدرات معصومة مطهرة. ومردفين أي: متتابعين. ٩ ما جعله الله: ما أوجد الإمداد. والله: لفظ الجلالة الاسم الأعظم للمعبود بحق وحده، والدائم الوجود والمستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والبشري: البشارة والتبليغ بالخير والنصر. وتطمئن: تهدأ وتستقر في المقاومة الجهادية. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ بهاء الحياة سائغاً ويستعين به للقيام بوظائفه. وما النصر: ليست الغلبة على العدو. ومن عند الله أي: بأمره وقضائه. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه شيء ويذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ١٠ إذ يغشاكم: حين يلقي عليكم ويحل بكم. والنعاس: النوم الخفيف. والأمنة: الطمأنة. ومنه أي: من عند الله وبأمره. وينزل: يسقط بتتابع. والساء: السحاب. والماء: المطر. ويطهركم: يزيل عنكم ذهاب الوضوء أو الاغتسال. ويذهب: يزيل. والرجز: الوسوسة والخواطر السيئة. والشيطان: من يغري بالشر من الجن والإنس. ويربط على قلوبكم: يقويها ويشجعها. ويثبت به الأقدام: يرسخها في مواطنها بتلبد الرمال بعد المطر. والأقدام: جمع قدم، ما يطأ به الإنسان الأرض. ١١ إذ يوحى: حين يُلهم. ومعكم أي: مشارك بالعون والنصر. وثبتوا: قووا ورسخوا في المعركة. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله. وسألني: لا بد أن أقذف وأرمي. وكفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. والرعب: الفرع من المؤمنين. واضربوا: اقرعوا بالسلاح. والأعناق: جمع عنق. وهي الرقبة. وما فوقها هو الرأس. ومنهم: من الكافرين. والبنان: واحدة بنانة. وهي هنا الأصابع. ١٢ ذلك أي: عذاب المشركين وتقتيلهم، أيها المؤمنون. وبأنهم أي: حاصل لأنهم. وشاقوا: خالفوا وخاصموا. والرسول: محمد ﷺ. والشديد: القوي الفظيع. والعقاب: جزاؤه بالعذاب. ١٣ ذلكم أي: تعذيب الكافرين بمقاتلتهم وهزيمتهم. وذوقوه أي: تحسسوه وقاسوا شدائده، أيها المشركون الموتى والأحياء. والكافرون: من كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والنار: نار جهنم. ١٤ إذا لقيتم: كلما تقابلون في الحرب. والزحف: الهجوم في جماعة. ولا تولوهم الأدبار: لا تمكنوهم من ظهوركم بالفرار. والأدبار: جمع دبر. وهو الظهر.

إِذ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَالِئَ بَشَرٍ وَلَا تَطْمَئِنُّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ١٠ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِيَّاكَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١١ إِذْ يَغْشَى كُفْرَ النَّعَاسِ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ١٢ إِذْ يُوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ١٣ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مِّنْ أَفْئَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ١٤ الْعِقَابُ ١٥ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ١٦ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاحْفَظُوا فَلَاتُؤَلُّوهُمْ إِلَّا ذِكَارَ ١٧ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُمْ لَأَمْتَحِرُوا مِنْهَا لَعْنًا أَوْ مُمْحَرًا ١٨ فَتَنُوقُ قَدَبَهُ يَغْشَىٰ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَوْنَهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ١٩

١٥ يومئذ: يوم لقاءهم زاحفين إليكم. والمتحرف: المنعطف. ولقتال أي: لأجل التمكن من حرب العدو يُمكِّد. والمتحيز: المنضمّ مُعيناً. والفتنة: جماعة المسلمين. وباء: استحق وتلبس. والغضب: السخط وإرادة الانتقام. ومن الله أي: من عنده وفي حكمه. والمأوى: الملجأ الذي يأوي إليه ويلازمه. وجهنم: اسم علم لدار العذاب الذي أعد للكافرين. وبئس: بلغ الغاية في البؤس والقبح والسوء. والمصير: مكان الرجوع النهائي للإقامة. ١٦

المعنى العام: يذكر الله المجاهدين في بدر بدعائهم إياه للعون، وإمداده إياهم بالملائكة بشارة وطمأنة، وبالنوم الذي هدأ نفوسهم، وبالمطر الذي نزل عليهم لإزالة الجنازة من الحداثين الأصغر والأكبر - وذلك أنه احتلم بعضهم في منامه، فكان المطر لهم مُسعفاً - والإنقاذ من وساوس الشيطان، ويذكرهم أيضاً بأمره الملائكة أن يحاربوا مع المجاهدين، يشبثونهم ويعينونهم في المعركة ويقتلون المشركين بالضربات القاضية، وبأنه نصرهم حين خلق تخويف المشركين قوة المسلمين، جزاءً من يخاصم الله ورسوله. ثم لهم أيضاً عذاب أعظم في الآخرة. فعلى المسلمين دائماً أن يستقبلوا المشركين الزاحفين في الحرب، من دون تراجع، ومن يتراجع دون قصد لمتابعة القتال أو الانضمام إلى المقاتلين فعليه غضب الله وله عذاب جهنم. وما أفضعه من مصير!





تفسير المفردات: اذكروا: استحضروا في نفوسكم، أيها المؤمنون. وإذ أنتم: وقت كونكم. وقليل أي: عددكم يسير. والمستضعفون: الذين يعاملهم الناس معاملة العاجزين. والأرض: أرض مكة المكرمة. وتحافون: تخشون. ويتخطفكم الناس: يأخذكم أعداؤكم بالقتل والعذاب. وآواكم: ألجأكم إلى المدينة المنورة وحماكم. وأيدكم: قواكم. والنصر: العون يوم بدر. ورزقكم: منحكم ما تتمتعون به. والطيبات: المستلذات من النعم. ولعلكم: لتترجوا. وتشكرون: تذكرون النعم بالثناء قلباً ولساناً وعملاً. ٢٦ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا تخونوا أي: لا تحالفوا بنقض عهد الإيوان والإخلاص. والرسول: محمد ﷺ. ولا تخونوا أماناتكم: لا تحالفوا ما أوثمتكم عليه بنقضه وعدم الالتزام لبعضه. وتعلمون أي: تدركون أن ما وقع منكم خيانة. ٢٧ اعلموا: دوموا على العلم والتذكر. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من نقد ومتاع وزينة. والأولاد: جمع ولد من ذكر أو أنثى. وفئة أي: ابتلاء ومحنة لبيان من يحفظ حدود الله. وعنده: بقدرته وسلطانه. والأجر: الثواب. والعظيم: الكبير الضخم لا مثيل له. ٢٨ تتقوا الله: تتجنبوا عصيانه وغضبه وتطلبوا رضاه بالطاعة في الأمر والنهي. ويجعل لكم: يخلق في نفوسكم وبصائركم. والفرقان: الهداية إلى الحق للفصل بين الخير والشر. ويكفر: يغطي. والسيئات: الصغائر من المعاصي. ويغفر لكم: يمحو لأجلكم ويصفح. وذو الفضل: المتفرد بالإحسان والزيادة في الثواب.

والعظيم: الضخم لا يقدر قدره. ٢٩ إذ يمكر أي: وقت الكيد خفية. والذين كفروا: المشركون من قريش. ويشتوك: يحسوك. ويقتلوك: يزهقوا روحك الشريفة. ويخرجوك: يحملوك على الهجرة. ويمكر الله أي: يخدعهم ويدبر بتقديره ما يسوءهم. وخير الماكرين أي: أفضلهم وأقدرهم بتدبير الخداع وإيصال البلاء إلى عدوه. ٣٠ إذا تلى: كلما قرئت. والآيات: ما يوحى من القرآن الكريم. وسمعنا: أدرنا. ونشاء: نريد القول. ومثل هذا: ماثل القرآن. وإن هذا: ما هو. والأساطير: جمع أسطورة، القصص والأخبار الباطلة. والأولون: الأمم الماضية. ٣١ إذ قالوا أي: وقت قول المشركين. واللهم أي: يا الله. والميم المشددة عوض من: يا. وهذا أي: ما يتلوه محمد. والحق: الصدق الموحى. وأمطر: أطلق وأنزل. والحجارة: التي هلك بها أصحاب الفيل. والسماء: العالم العلوي. واتنا: عاقبنا. والعذاب: التعذيب. والأليم: الشديد الإيلاام ٣٢ ما كان: ما قصد. ويعذبهم: ينزل بهم عذاب الدنيا بالاستئصال. وأنت فيهم أي: أنت - أيها النبي - بينهم في مكة. ويستغفرون: يطلبون مغفرة الذنوب. ٣٣

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخطفَكُمْ النَّاسُ فَفَاءَوْكُمْ وَيَمْكُوا فِي آبَائِكُمْ وَيَصْرِمُوا رِقَابَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَأَنْ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَقَنَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَى النَّبِيِّ أَمْرًا فَاتَّخَذْتَهُمْ لَفْظًا سَوْفَ نَنْتَهِزُ لَفْظًا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ارْسِلْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنْ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا لِنُؤْمِنَ بِكَ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كُنَّا لَنُؤْمِنَ بِكَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٢﴾

المعنى العام: متابعة تذكير المسلمين بتقويتهم وإعزازهم ونصرهم في بدر ليشكروا. فقد كانوا قليلين مستضعفين في مكة المكرمة فحفظهم في المدينة المنورة، ومنحهم الخير والقوة والانتصار على المشركين. فعليهم الدوام على طاعة أمر الله والرسول وحفظ أمانة العهد والمبايعة، ولا يكون فيهم من يفعل مثل أبي لبابة ليحمي أولاده عند بني قريظة، حين أفسى سرّ غزوهم بإعلامهم أن الحكم فيهم هو الذبح، لنقضهم العهود ومعونة المشركين في غزوة الخندق. فالأموال والأولاد ابتلاء، وأجر الله أفضل، يوجه المتقين إلى الخير والصواب بما يرزقهم من نور البصيرة، ويغفر لهم بفضل العظم. ول يذكر النبي ﷺ مكر المشركين في مكة بدار الندوة، وتأمرهم بحبسه أو قتله أو تهجير، وكيف عاملهم الله بما يقابل مكرهم، وأنقذه بحكمته البالغة.

وعندما قال زعماء المشركين ما في الآية ٣٢ نزلت الآية ٣٣، جواباً لقولهم الشنيع، بأن الله يحجب عنهم عذاب الاستئصال لأن النبي ﷺ فيهم، ولأنه يكون بينهم بعض المؤمنين المستضعفين يستغفرون. يعني أن المستغفرين هنا هم المؤمنون بين الكفار في مكة، ممن لم يستطع الهجرة. وهذا يشمل كل مسلم مستضعف حيثما وجد، إذا كانت دعوة النبي الكريم في قلبه وعمله، ويدم الاستغفار.

تفسير المفردات: ما لهم ألاّ يعذبهم أي: لا بد أن يعذب المشركين في الدنيا. ويصدّون: يمنعون المسلمين أن يطوفوا. والمسجد الحرام: الكعبة المشرفة. وما كانوا أولياءه أي: ليسوا ولاية أمره ولا متأهلين لذلك. والأولياء: جمع ولي. وهو مالك الأمر والتصرف. وإن أوليائه أي: ليس أوليائه. والمتقون: الذين يخافون الله ويطلبون الرضا. وأكثرهم: غالبية المشركين. ولا يعلمون: لا يدركون أنهم لا ولاية لهم على المسجد الحرام. ٣٤ الصلاة: العبادة والدعاء. والبيت أي: البيت الحرام. والمكاء: الصفير. والتصدية: التصفيق باليدين. وذوقوا العذاب أي: قاسوا شدة التعذيب أسراً وقتلاً وذلة. وبما كنتم تكفرون أي: بسبب كونكم تكذبون وتجحدون آيات التوحيد والنبوة. ٣٥ كفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ينفقون: يبذلون ويصرفون. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. ويصدوا: يمنعون الناس. وسبيل الله: دين التوحيد بالإسلام. وتكون: تصير. والحسرة: الأسف والندامة. ويُغلبون: يهزمون في الدنيا بالهزيمة والخسارة. وكفروا: أصرّوا على الكفر وماتوا عليه. وجهنم: اسم علم لدار العقاب يوم القيامة. ويُحشرون: يساقون بالقوة والقهر. ٣٦ يميز: يفصل. والخبيث: الفاسد بالكفر. والطيب: المحسن بالإيمان. ويجعل: يلقي. والبعض: القسم من الشيء. ويركمه: يجمعه مترابكاً. وجميعاً: مجتمعاً كله. ويجعله: يقذفه. وأولئك أي: المركومون من الخبيثاء. والخاصرون أي: الذين ضيعوا أنفسهم وأعمالهم وما كانوا ينتظرون من خير. ٣٧ قل أي: خاطب بالقول جهازاً، أيها النبي . ويتهوا: يمتنعوا عن الكفر والقتال. ويُغفر: يُستر ويمسح. وسلف: وقع فيما مضى من الكفر والعصيان. ويعودوا أي: يرجعوا مرة ثانية إلى ما فعلوا. ومضت: سبقت واستقرت تنفيذها. والسنة: الحكم والقضاء بالعقاب لكل كافر يصّر على المحاربة. والأولون: الأمم الكافرة الماضية. ٣٨ قاتلوهم أي: قاوموا المشركين المعتدين بالسلاح وغيره، أيها المسلمون. ولا تكون: لا تبقى. والفتنة: الإفساد للمسلمين في الدين والحقوق. ويكون: يصير ويتحقق. والدين: العبادة. والله أي: لما فطر الله عليه الإنسان من اختيار التوحيد والإيمان. وانتهوا: امتنعوا وتوجهوا إلى الإيمان والطاعة. ويعملون: يكتسبونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: الخير بالخفي ودقائق الأمور كما في ظاهرها وجهرها. ٣٩ تولّوا: لم يتهوا عن الشرك والقتال. واعلموا أي: دوموا على الإدراك اليقيني، أيها المسلمون. والمولى: المتولي للأمر. ونعم: بلغ الغاية في الخير والكمال والعون والتأييد. والنصير: المعين والمغلب على العدو والبلاء. ٤٠

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَفُتُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يُعْذِرُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾ وَقَدْ نَلُوهُمْ حَقًّا لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ فَهُمْ أَوْلَىٰ لَهُمْ وَاللَّهُ يَهْدِي الْغَالِبِينَ

المعنى العام : متابعة تهديد مشركي قريش بأنه لا بد من تعذيبهم في

الدنيا، ولا مانع لذلك لأنهم يمنعون المؤمنين بالظلم أن يطوفوا بالكعبة، وهم يعلمون أنهم ليسوا ولاية ذلك وأنها يلي أمره المتقون لله. فليست عبادة المشركين في البيت الحرام إلا لعباً وسخرية. وسوف ينالون جزاء ذلك في الدنيا ويخاطبون بالقول تعنيفاً: ليدوقوا القتل والأسر والهزيمة في بدر وما سيكون بعدها. وسيندمون على ما ينفقونه لحرب النبي ويهزمون. والحكم في الآيتين يعم من أشبه المشركين، في محاربة الإسلام والمسلمين، فهم يخسرون ما يعتزون به، ثم يساقون إلى جهنم، فيفصلون عن المؤمنين، ويُلقون مكّدين في النار، فاقدين ما ينتظرون من الخير .

وبلغهم - أيها النبي - أنه ستغفر ذنوبهم الماضية إذا آمنوا، وإن رجعوا إلى القتال فلا بد أن يلقوا جزاء الكافرين من الأمم الماضية، وهو الخسارة والهلاك بالعذاب في الدنيا والآخرة .

وعليكم - أيها المسلمون - أن تقاوموهم بالسلاح وكل وسيلة، حرية فتقاتلوهم حتى يزول عدوانهم عليكم وعلى إخوانكم المسلمين، وتصير العقيدة خالصة من الإكراه، كما خلقها الله بالفطرة والاختيار السليم. فإذا تركوا الكفر والعدوان جازاهم الله بالعفو والمغفرة، وإن أبوا فهو يعينكم عليهم وينصركم بقوته وجبروته، وما أعظمه نصيراً ومعيناً في كل ميادين الحياة !

تفسير المفردات: اعلّموا: ليكن في علمكم، أيها المسلمون. وغنمتم: أخذتم من المحاربين بالقوة والقهر. والشيء: ما هو موجود. والخمس: ما يكون من قسمة الشيء على خمسة. والرسول: محمد ﷺ. وذو القربى: الذي له صلة قرابة النبي بالنسب. واليتامى: جمع يتيم. واليتيم: جمع يتيم. وهو الطفل فُقد أبوه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج للعون. والسبيل: الطريق. وابنه: من يريد الرجوع إلى بلده ولم يجد ما يتبلغ به. وآمتم: صدقتم يقيناً. والله: لفظ الجلالة الاسم الأعظم للمعبود بحق وحده، والدائم الوجود والمستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأنزلنا: أوحينا وأرسلنا. وعبدنا: النبي ﷺ. واليوم: الوقت. والفرقان: الفرق بين الحق والباطل. والتقى: تصادم في الحرب. والجمعان: المسلمون والمشركون. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ من القدرة. وهي الاستطاعة والتمكن مطلقاً. ٤١ إذ أنتم: وقت وجودكم. والعدو: المكان المرتفع عند وادي بدر. والدنيا: القرية من المدينة المنورة. وهم أي: جماعة الكفار. والقصوى: البعيدة عن المدينة. والركب: الراكبون للإبل، واحده راكب. وأسفل: أخفض مكاناً. وتواعدتم: واعد بعضكم بعضاً للقاء. واختلفتم في الميعاد: لم تستطيعوا تنفيذه بدقة. ويقضي: ينفذ. والأمر: الحادث. ومفعولاً: واقعاً لا بد منه. ويهلك: يدوم على الكفر.

وهلك: كفر. وعن بيّنة أي: بعد ظهور الحجة بالحق. ويحيا: يدوم على الإيمان. وحي: آمن. والسميع: المدرك للمسموعات مهما دقت. والعليم: المحيط بما يكون بالغ الإحاطة. ٤٢ إذ يريكم: وقت إراءته إيّاك - أيها النبي - للمشركين. والنام: الحلم. وقليلًا أي: يسيراً قدرهم وأنهم مغلوبون. وأراكمهم: أراك إيّاهم. والكثير: العدد الكبير. وفشلتهم: ضعفتهم. وتنازعتهم في الأمر: اختلفتم في القتال. وسلّم أي: أنعم عليكم بالوفاق. وعليم: خير بالخفايا ودقائق الخطرات. وذات الصدور: الملازمة للصدر لا يطلع عليها الآخرون. والصدور: جمع صدر، يراد به القلب. ٤٣ يريكموهم: يُبصّركم - أيها المسلمون - إيّاهم. والتقيتم أي: في الحرب. والأعين: جمع عين، عضو البصر. ويقللکم: يجعلكم قليلين ويهون أمركم. وإلى الله: إلى حكمه وقضائه. وترجع: تُردّ للحكم فيها. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال. ٤٤ لقيتم: قابلتم في الحرب. والفئة: الجماعة من الكافرين. واثبتوا: أقدموا ولا تراجعوا. واذكروا الله: ردّدوا اسمه بالتكبير والدعاء. ولعلكم: ليترجى لكم. وتفلحون: تفوزون بالنصر والثواب. ٤٥

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ  
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِن  
كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا فَنَأْمُرَ الْفَرَقَانِ  
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤١  
إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدَّةِ الَّذِينَآ وَهَمَّ بِالْعُدَّةِ الْقُصُوفِ وَالرَّكْبِ  
أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ  
وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ  
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ  
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢ إِذْ يَرِيكُمْ اللَّهُ فِي مَنَامِكُمْ قَلِيلًا  
وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا قَلِيلًا وَكَلْبًا لَنُتِرَ عَشْرًا فِي الْأَمْرِ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤٣  
وَإِذْ يُرِيكُمْوَهُمْ إِذْ التَّفَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقُلَلَكُمْ  
فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ  
تَرْجِعُ الْأُمُورُ ٤٤ يَأْتِيهَا الَّذِينَآ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْوَهُمْ  
فَأَقْبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥

المعنى العام: يجب أن يعلم المسلمون أن غنائم المحاربين من العدو خمسها يقسم خمسة أقسام: الأول للنبي ﷺ ويجعل لمصالح المسلمين في السلم والجهاد الحربي، والثاني لأقربائه من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف، والثالث ليتامى المسلمين، والرابع للمسلمين المساكين، والخامس للمنقطعين بعيداً عن بلادهم، والأخماس الأربعة الباقية من الغنائم هي للمحاربين. اعلّموا ذلك إن كنتم مؤمنين بالوحي وعون الملائكة يوم بدر، وبنصر الله لكم، حين عسكرتم في جانب وادي بدر من جهة المدينة، وعسكر المشركون من جانبه البعيد عنها، والقافلة بتجارها هاربة في مكان منخفض قريب على ساحل البحر: بحر القلزم «الأحمر».

هكذا التقيتم بتقدير الله، ولو تواعدتم لتخلف أحد الطرفين أو كلاهما، ولكن الله يسّر ما فيه الخير والنصر. فقد كان لقاء مقدراً، ليتضح سبيل الحق، فيسير الكافرون والمؤمنون على بيّنة من أمرهم بعد ظهور الحق ولقد رآهم النبي ﷺ في الحلم قليلين وأخبركم بذلك لئلا تضعفوا ولا تختلفوا، وأراكم إيّاهم في الحرب قليلين أيضاً، وهم رأوكم كذلك، ليتحقق ما أراده وهو الحكم في جميع الأمور. فإذا واجهتم المحاربين بمقاومة السلاح فتثبتوا وأقدموا ولا تراجعوا، وكبروا وادعوا الله بالنصر، تغلبوا عليهم بإذنه، تعالى.

تفسير المفردات: أطيعوا الله: انقادوا لأمره ونهيه. والرسول: محمد ﷺ. ولا تنازعوا: لا تتنازعوا، أي: لا تختلفوا. حذفت التاء الثانية للتخفيف. وتفشلوا: تضعفوا. وتذهب: تزول. والريح: الهواء الشديد النافذ، استعير للقوة. واصبروا: تحملوا الشدائد. ومع الصابرين أي: يؤيدهم بالعون والرحمة. ٤٦ لا تكونوا أي: لا تصيروا. وخرجوا: انطلقوا. والديار: جمع دار، موطن الإقامة الاستقرار. والبطر: طفيلان الاعتزاز بالنعمة. والرثاء: الرياء. والناس: من حول مكة والمدينة من البشر. ويصدون: يمتنعون. وسبيل الله: دين التوحيد. ويعملون أي: يكتسبونه. والمحيط: الكامل العلم. ٤٧ إذ زين أعمالهم: وقت تحسين كفرهم والعصيان. والشیطان: إبليس. وقال أي: وسوس لهم. ولا غالب لكم: لن يغلبكم أحد. واليوم: هذا الوقت. والناس: البشر. والجار: الحامي. ولما تراءت الفئتان: عندما رأت الجماعتان كل منهما الأخرى في غزوة بدر. ونكص: انقلب. والعقب: مؤخر الرجل. أي: ارتد وبطل كيده. وبريء منكم: متبرئ من حمايتكم. وأرى: أبصر عياناً. وأخاف الله: أخشى أن يهلكني. وشديد العقاب أي: شديد عقابه للكافرين والعصاة. ٤٨ إذ يقول أي: وقت قول. والمنافقون: بعض الأنصار واليهود كانوا يدعون الإيمان، وقد بقوا في المدينة ولم يشهدوا بدرًا. والذين في قلوبهم مرض: بعض ضعيفي الإيمان من المسلمين لم يهاجروا، وخرجوا مع المشركين فقتلوا جميعاً.

والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وغر هؤلاء: خدع المسلمين. ودينهم: اعتقادهم الجديد بالتوحيد وشرعية الإسلام. ويتوكل على الله أي: يعتمد على إحسانه ويفوض أمره إليه، بعد الاستعداد والإعداد اللازم. والعزيم: الغلاب لكل مخلوق. والحكيم: الذي يفعل بحكمته البالغة ما قد يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه. ٤٩ ترى: تبصر بعينك، أيها المخاطب. وإذ: وقت. ويتوفى: يقبض الأرواح ويستوفيها. وكفروا: جحدوا التوحيد والنبوة. والملائكة: جمع ملك، أي: ملك الموت وأعوانه. ويضرب: يقرع ويصفع. والوجوه: جمع وجه، ما يستقبل به الإنسان غيره من رأسه. والأدبار: جمع دبر. وهو خلف الإنسان. وذوقوا أي: تحسسوا وقاسوا. والعذاب: التعذيب. والحريق: المحرق. ٥٠ ذلك أي: التعذيب وقت الموت ويوم القيامة. وبما قدمت أيديكم: حاصل بسبب ما اكتسبتم وجنتم من الكفر والعصيان. والأيدي: جمع يد. والظلام: مبالغة اسم الفاعل، أي: الكثير الظلم. والعبيد: جمع عبد، المملوك خلقاً وتصرفاً وتعبدًا. ٥١ الدأب: العادة. وآل فرعون: قومه وأعوانه وهو فيهم أيضاً. والذين من قبلهم: كفار الأمم السابقة. وكفروا: كذبوا وجحدوا. والآيات: آيات الكتب السماوية والمعجزات المؤيدة للرسول. وأخذهم: انتقم منهم. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية. والقوي: الكامل القدرة لا يُعجزه شيء بحال من الأحوال. ٥٢

المعنى العام: على المؤمنين طاعة الله والرسول، والوفاء لثلاث يضعفوا ويفتوا، والصبر وقت البلاء ليعينهم الله، وآلا يفرحوا كثيراً ويبطروا، كما كان من المشركين، حين خرجوا من مكة تفاخراً ليحاربوا الإسلام، وخذعهم الشيطان بالعون والنصر، فأصروا على القتال والمفاخرة بالغلبة والعزة والفواحش، ثم تخلى عنهم وتبرأ منهم لما رأى من الملائكة وبطش الله، وحين سخر المنافقون الضعيفو الإيمان بتصدي المسلمين لقريش، مع أن الله ينصر المتوكلين عليه بعزته وحكمته.

ولو رأيت - أيها القارئ والسامع - تعذيب الملائكة للكافرين بالضرب والإهانة عند الموت ويوم القيامة، موبخين لهم بما سيدوقون من الحريق، بالعدل المطلق حقاً من عند الله، لو رأيت ذلك كله لرأيت أمراً عظيماً. والنفي للمبالغة في الظلم هو مبالغة في النفي. أمّا ما أنزل الله بكفار قريش في بدر من الهزيمة والعذاب والإهانة فهو سبته في الانتقام، مثل ما أنزل بفرعون والمشركين القدماء جزاء للكفر والذنوب، وهو قوي على ما يريد وشديد العقاب للكافرين والمشركين والعصاة.

تفسير المفردات: ذلك أي: تعذيب الكافرين. وبأن أي: حاصل لأن. ويكن: حذف النون للتخفيف. والمغير: المبدل بنقمة. والنعمة: التفضل بالمنافع. وأنعمها: أحسن بها. والقوم: الجماعة من الناس. ويغيروا: يبدلوا. وما بأنفسهم أي: من صواب الاعتقاد والأخلاق والقول والعمل. والأنفس: جمع نفس أي: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وسميع عليم أي: بلغ الغاية في السمع والعلم لما يقال ويعمل. ٥٣ كدأب آل فرعون: كصنع الله بقوم فرعون وهو معهم وبأثامهم حين أصروا على الكفر. وكذبوا: أنكروا. والآيات: دلائل التوحيد والنبوات. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأهلكناهم: أفنيانهم. وبنوهم: بسبب معاصيهم. وأغرقنا: أمتنا خنقاً بقاء البحر. وكل أي: كلهم. والظالم: من يجور على نفسه بالكفر والعصيان. ٥٤ الشر: الأكثر فساداً وإفساداً. والدواب: مع دابة. وهو ما يدب على الأرض من المخلوقات. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. وكفروا: أصروا على الكفر. ولا يؤمنون: لا يُنتظر منهم إيمان. ٥٥ عاهدت أي: كان بينك - أيها النبي - وبينهم عهد مؤكد بالقسم. ومنهم: من اليهود. ويتقضون عهدهم: يخونونه ويخالفون ما فيه. والمرة أي: الحادثة من المعاهدات. ولا يتقون أي: لا يخافون غضب الله. ٥٦ إما أي: إن. وما: زائدة للتوكيد. وتتققهم: تجدهم. والحرب: المقاومة القتالية. وشرّد: فرق واردع. وبهم أي: بتعذيبهم أو تقتيلهم. ومن خلفهم: من وراءهم كالمشركين والمنافقين. ولعلمهم:

ليُرجى لهم. ويذكرون: يتذكرون أي: يستحضرون في نفوسهم ما كان من تقتيل أولئك فلا يجترؤون على العدوان. ٥٧ تخافن: تعلمن. وقوم أي: معاهدون. والخيانة: الغدر ونقض العهد. وانبذ: طرح وألق عهدهم. والسواء: المساواة في العلم بإلغاء العهد. ولا يجب أي: لا يؤدّ فيعاقب. والخائنون: الغادرون. ٥٨ لا يحسن: لا يظن. وسبقوا أي: تحلّصوا من عذاب الله. ولا يُعجزون: لا يتخلّصون ولا يهربون. ٥٩ أعدوا: جهّزوا مع التجريب والتدريب. وما استطعتم أي: أقصى ما تقدرون على حشده وتبتيته. والقوة: القدرة والشدة. والرباط: الحبس للتدريب والإعداد. والخيّل: واحده الفرس، اسم جمع واحده خائل من الخيلاء. وتُرهبون: تخوفون وتردعون. والعدو: المعادي. وآخرين أي: أعداء آخرين يُسرون نية القتال. ودونهم أي: غيرهم. ولا تعلمونهم: لا تعرفون بواطنهم. ويعلمهم: يحيط علماً بدخائل نفوسهم. وتففقوا: تبدلوا. وفي سبيل أي: لأجل إعلاء كلمته. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويؤدّي وافيًا في الدنيا والآخرة. ولا تظلمون: لا يُقص من أجركم شيء. ٦٠ جنحوا: مال أعداء الله. والسلم: الصلح. واجنح: توجه معهم وعاهدتهم بلا كس ولا

خداع. وتوكل: اعتمد. والسميع العليم: المبالغ في سمع ما يقال وعلم ما يكون. ٦١  
 ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا  
 مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٣  
 فَرَعُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَمَلَكْنَاهُمْ  
 يَدُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ٥٤  
 إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٥  
 الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ  
 وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ٥٦  
 فَمَا تَتَّقُهُمْ فَإِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ ٥٧  
 وَلَئِنْ خِفْتُمْ مِنْهُمْ فَأَمْلَأُوا دُخَانًا مِنَ الْمَخَانِينِ  
 فَانْفِقُوا هَبْ هَٰذَا مِنْ دُونِهِمْ ٥٨  
 وَلَا يَحْسِنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩  
 وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ  
 تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَمَا هُمْ بِدُونِهِ ٦٠  
 لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَأَمَّا تَتَفَقَّهُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ  
 اللَّهِ يَوْمَ إِتَيْنَاكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُرُونَ ٦١  
 لِلْسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦٢



خداع. وتوكل: اعتمد. والسميع العليم: المبالغ في سمع ما يقال وعلم ما يكون. ٦١

المعنى العام: متابعة ما حصل للكافرين بأن الله لا يزيل نعمة إلا إذا جعل الناس الكفريدل الشكر. وهذه سُنته في القدماء الظالمين، هلاكهم بالدمار أو الغرق. ولما خان يهود بني قريظة العهد وأعانوا المشركين يوم بدر، ونكثوه بتأييد المشركين يوم الخندق، نزلت فيهم الآيات ٥٥-٥٧ بأن أحقر الدواب هم المصرون على الكفر والخيانة. فعلى المسلمين أن يجاهروهم بالقتال، ليرهب غيرهم الخيانة والعدوان. وكذلك إن ظهر من معاهدين نقض أو غدر، تلغى عهودهم ويبلغون ذلك بوضوح، لأن الله لا يحب الخائنين.

أما الذين هربوا يوم بدر فلن ينجوا من عذاب الله، والواجب عليكم - أيها المسلمون - الاستعداد لمقاومتهم، بالتدريب على القتال وتجهيز وسائل الحرب بالسلاح والذخائر وما يركب للقتال، إرهاباً لهم ولأن يُخفون عداوتهم عليكم، والله يعلم ما في نفوسهم. وكل ما تبذلونه من المال والجهد والعلم والوقت والنفس تنالون ثوابه في الدنيا والآخرة.

وإن مال العدو إلى الصلح ورأى الإمام الشرعي في المودعة جلب نفع للمسلمين، أو دفع ضرر عنهم، فلا بأس فيها شريطة ألا يكون غصب لشيء من حقوق المسلمين، أو عدوان على بعض ديارهم. فليكن التوكل على الله، وهو عليم بما في النفوس والأعمال.



تفسير المفردات: يريدوا: يقصدوا. ويخدعوك: يغشوك بالصلح. وحسبك: كافيك، يحفظك بالمعونة والحماية والنصر. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأيدك: قواك وأمدك. والنصر: الدفاع عنك والغلبة على المعتدين. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ٦٢ ألف: جمع ووحد. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والعواطف. وأنفقت: بذلت وصرفت. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وجميعاً: مجتمعاً كله. وما ألفت: ما استطعت أن تؤلف. وبينهم: بين المهاجرين والأنصار. وعزيز: غالب على تحقيق أمره. وحكيم: يُحكم الأمور كلها بالعلم البالغ والإتقان. ٦٣ مَنْ أَتَبَعَكَ أَي: المهاجرون والأنصار. ٦٤ حَرَضَ: ادْعُ وشجّع. والقتال: مقاومة الكفار بالسلاح. ويكن: يجتمع. والصابرون: الذين يحملون الشدائد ويتجلّدون. ويغلبوا: هزموا. وكفروا أي: بالله واليوم الآخر والنبوة. وبأنهم أي: بسبب كونهم. والقوم: الجماعة من الناس. ولا يفقهون: لا يعرفون حقيقة الإيمان ومنافع الجهاد. ٦٥ الآن أي: من هذا الوقت حين نزول الآية. وخفف: هوّن التكليف فأزال المشقة. وعلم أي: تحقق علمه القديم في الواقع. والضّعف: قلة الجلد والقدرة. وألف أي: صابرة. وألفان أي: من الكافرين. وإذنه: أمره وإرادته. ومع

الصابرين أي: ينصر المتحملين للشدائد. ٦٦ ما كان أي: ما صح ولا استقام. والنبى: من كلّفه الله بالدعوة مع العمل. ويكون: يصير. والأسرى: جمع أسير في الحرب. ويثخن: يبالغ القتل للعدو. والأرض: البلاد التي يقيم فيها وما حولها. وتريدون: تطلبون، أيها المسلمون. والعرض: المتاع يعرض لصاحبه ويزول. والدنيا: الحياة القريبة تعيشون فيها. ويريد: يرضى لكم. والآخرة: ثواب يوم القيامة. والعزيز: الغالب ينصر أوليائه على أعدائهم. والحكيم: الذي يُحكم وضع كل شيء موضعه اللائق به. ٦٧ لولا: لولا وجود. والكتاب: الحكم المكتوب في اللوح المحفوظ. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وسبق: تحقق إثباته. ومسكم: أصابكم. وفيما أخذتم: بسبب ما قبلتم من الفدية. والعذاب: التعذيب. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره. ٦٨ كلوا: خذوا وتملكوا. وغنمتم: اكتسبتموه بالقوة في الحرب والفدية. والحلال: ما أحله الشرع. والطيب: ما تستلذه النفوس السليمة. واتقوا الله: خافوه وامتلوا أمره ونهيه. وغفور رحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة والرحمة، أي: الستر للذنوب مع العفو، والعطف بالإحسان إلى التائبين. ٦٩

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَأْتِيكَ بِالنَّصْرِ. وَبِالْمُؤْمِنِينَ ٦٢ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبُهُمْ لَوَافَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٣ يَتَأْتِيهِمُ النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٦٤ يَتَأْتِيهِمُ النَّبِيُّ حَرَضٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٦٥ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَكُمْ فِيكُمْ ضَعْفًا إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٦٦ مَا كَانَتْ لِيَنْبَغَ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٨ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٩

المعنى العام: متابعة ما يكون من المعاهدات بأنه إذا كان المعاهدون يخادعونك - أيها النبي - فالله يكفيك بعونه، وقد أعانك بالنصر وتأييد المؤمنين لك، وجمع قلوبهم برحمته وعزته وحكمته، وما كنت تستطيع ذلك مهما فعلت. فاكثف بعون الله والمؤمنين، وهم يغلبون أضعافهم من الكافرين السفهاء يقاتلون للحمية الجاهلية والباطل. ثم ظهر قليل قصور من المؤمنين بعدما تبين في بدر امتثالهم للأمر رغم ثقله عليهم وتحقيق مضمون علم الله وكان خافياً على الناس، فوجب أن يغلبوا ضعفهم بإذن الله، وهو يعينهم وينصرهم. ولما استشار النبي ﷺ أصحابه في أسرى بدر، وأشار أبو بكر رضي الله عنه بالفدية، وأشار عمر رضي الله عنه بضرب أعناقهم، كان الاختيار بأخذ الفداء لإطلاق الأسرى. وفي اليوم التالي نزلت الآيات ٦٧-٦٩ بأن هذا ما جاز من قبل ولا يجوز لك - أيها النبي - قبل أن يكثر قتل المعتدين وإذلالهم، ويظهر استقرار الدين في القلوب لأن الفداء كسب مالي، والله يوجه إلى ثواب الآخرة. ولولا كتاب سبق به القدر أن أباح للمسلمين الغنائم وفداء الأسرى، وألا يعذب الله قوماً قبل تقديم التكليف، لحلّ بكم - أيها المسلمون - عذاب عظيم بتسليط أعدائكم وإنزال المحن والفتن والكوارث بكم. فتقبلوا الآن ما أخذتم حلالاً من الغنيمة والفداء، ولكم عليه أجر كريم أيضاً، ودوموا على التقوى، تناولوا المغفرة والرحمة.

تفسير المفردات: النبي: محمد ﷺ. وقل أي: خاطب بالقول. الأيدي: جمع يد. وفي أيديكم: في حوزتكم وتصرفكم. والأسرى: جمع أسير في الحرب. وإن يعلم الله أي: إن يحصل ويتبين للناس ما في علمه. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة. ويؤتكم: يعطكم ويرزقكم. وخيرًا: أكثر نفعًا وفائدة. وأخذ: قُبِلَ وتُسَلِّم بالفداء. ويغفر: يستر ذنوبكم ولا يؤاخذكم بها. والغفور: الكثير المغفرة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٧٠ يريدوا: يُضمر الأسرى ويقصدوا. والخيانة: الغدر. وخانوا الله: نقضوا ميثاق التوحيد بالفطرة. وقبّل أي: قبل غزوة بدر. وأمكن منهم: أقدرك عليهم. والعليم: المطلّع على ما يكون. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٧١ آمنوا أي: سبقوا بالإيمان. وهاجروا: سبقوا للهجرة. وجاهدوا: بذلوا أقصى جهدهم. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته وإعزاز دينه بما شرع من المقاومة. وأووا: أنزلوا في ديارهم النبي ﷺ والمهاجرين ﷺ وأسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم. ونصروا: دافعوا عنهم العدو. أولئك أي: المهاجرون والأنصار ﷺ. والبعض: الواحد أو الأكثر. والأولياء: جمع وليّ. وهو من يسعى في خير من يتولاه.

ولم يهاجروا: بقوا في مكة المكرمة أو في بواديهم. وما لكم: ليس لكم، أيها المسلمون. ولايتهم: تولّى أمورهم وموارثهم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويهاجروا: ينتقلوا إلى المدينة المنورة. واستنصروكم: طلبوا منكم العون والنصر. وفي الدين أي: في العون أو القتال لحماية دينهم. والنصر: عونهم وتأييدهم على جميع الأعداء. والقوم: الجماعة من الناس. والميثاق: العهد. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: الخبير بدقائق الأمور وما خفي منها. ٧٢ كفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوه رسوله وعصوهما. ولا تفعلوه يعني: إن لم تلتزموا أن يوالي المؤمنون بعضهم بعضًا في النصرة والإرث، ويقاطعوا الكفار مقاطعة تامة. وتكن: تحصل. والفتنة: المحنة والبلاء. والفساد: الاضطراب والخلل. والكبير: الضخم جدًا. ٧٣ هاجروا: هجروا ديارهم إلى المدينة بعد عام الحديبية. والمؤمنون: ذوو الإيمان البالغ الكمال. وحقًا أي: حق الإيمان لاشك فيه البتة. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. ورزق كريم: عطاء دائم لا تبعة فيه ولا منة. ٧٤ بعد أي: بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة. وأولئك منكم أي: هم مثلكم في النصرة والموالة. وأولو: واحد ذو، أي: الصاحب للشيء. والأرحام: جمع

يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيُعْظِلَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧٠ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُم فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ لِأَعْلَىٰ قُوَّةٍ يَنْصُرُكُمْ وَيَنْصُرُ اللَّهُ يَخْتَصِمُونَ بَصِيرٌ ٧٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٧٣ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧٥

رَحِم، القرابة التي تتعلق بالإرث عامة. وأولى: أحق بالتوارث ممن ليس بقريب. والكتاب: اللوح المحفوظ، سُجِّل فيه ما كان وما سيكون في الوجود، من قضاء محتوم أو محتمل بما يحصل من الظروف واختيارات الخلق. والعليم: الكامل الإحاطة بالخفايا والدقائق وغيرها. ٧٥

المعنى العام: أن يخاطب النبي ﷺ الأسرى الذين دفعوا الفداء ويريدون الإسلام، بأنه إن يكن فيهم خير ييسر الله لهم بالإيمان والمغفرة ما هو أفضل من المال، وإن كانوا مخادعين فسيصير لك عليهم الغلبة، كما حصل في بدر.

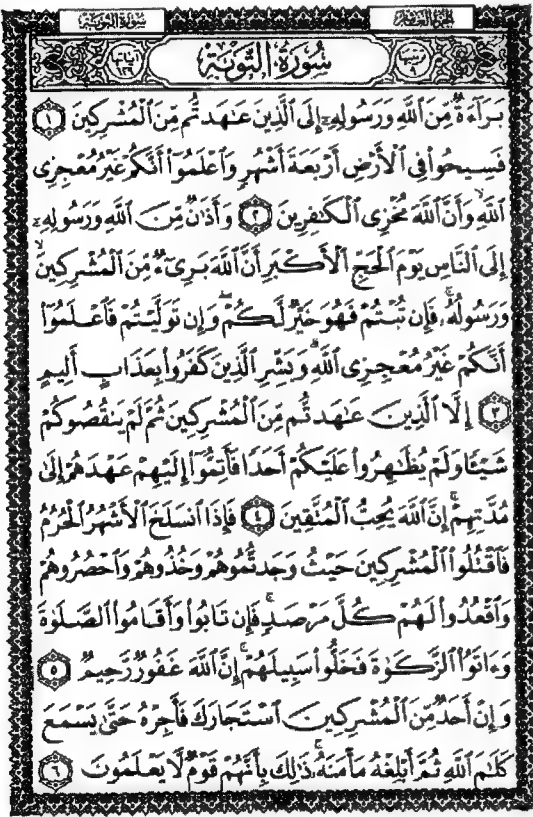
أما المهاجرون من مكة إلى المدينة أو الحبشة أو اليمن والأنصار فهم يد واحدة في التعاون، وهم أحق بالتوارث من الأقرباء الكافرين أو المؤمنين في مكة. وهؤلاء الباقيون في مكة لستم أولياء أمورهم، وإنما تنصرونهم في الدين، هم ومن يُظلم من المسلمين في كل مكان، تنصرونهم على غير المعاهدين لكم، وأما مشركو قريش وأعوانهم فأعداء لكم يتعاونون عليكم. وإن تساهلتم في هذا الحكم من التفرقة الواضحة كان لكم البلاء العظيم. ثم إن المهاجرين الأوائل والأنصار هم أصحاب الإيمان الكامل، ومن هاجر بعد ذلك صار منهم، وقد أصبح الميراث أخيرًا للأقرباء بحسب الحكم الشرعي، بعد أن كان بالإيمان والهجرة.

## ٩- سورة التوبة

تفسير المفردات: البراءة: التبرؤ والتخلي. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والرسول: محمد ﷺ. وعاهدتم أي: عقدتم بينكم وبينهم عهدًا موثقًا يمين. والمشركون: الذين يعبدون مع الله شيئًا من المخلوقات. ١ سيحوا: سيروا آمنين، أيها المشركون. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والأشهر هنا: شوال وذو القعدة وذو الحجة ومحرم. واعلموا أي: تيقنوا. وغير معجزى الله: لستم قادرين على النجاة من تعذيبه. والمخزي: المذل. والكافرون: من كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. ٢ الأذان: إخبار بوجوب الإنذار. والناس: البشر. واليوم: الوقت. والحج: زيارة الناس الكعبة للعبادة. والأكبر: غير العمرة التي هي الحج الأصغر. والبري: المتبرئ المتخلي. وتبتنم: تركتم الكفر ودخلتم في الإيمان والطاعة. وهو أي: المتأب. وخير: أفضل وأكثر نفعًا. وتوليتهم: أعرضتم وامتنعتم. وبشّر: أخبر، أيها النبي. والذين كفروا: المشركون المذكورون قبل. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم جدًا. ٣ لم ينقصوكم شيئًا أي: وفوا بالعهد كاملاً. ولم يظاهروا: لم يعاونوا. وأحدًا أي: من الأعداء. وأتموا أي: أكملوا دون نقص أو إخلال. وإلى مدتهم: إلى انتهاء الوقت المحدد لهم. ويجب المتقين: يود من يتجنبون غضبه ويطلبون رضاه بالطاعة والصلاح ويكرمهم بالفضل والإحسان. ٤ انسلخ: انتهى ومضى. والأشهر: جمع شهر، مدة



دوران القمر حول الأرض مرة. والحرم: جمع حرام. وهي الأشهر الأربعة المذكورة قبل. واقتلوا المشركين: أزهقوا أرواحهم، إن لم يتوبوا. وحيث: في كل مكان. ووجدتموهم: صادفتموهم والتقيتم بهم. وخذلوهم: اتسروهم وشدوا عليهم القيود. واحصروهم: حاصروهم وضيقوا عليهم بشدة. واقعدوا لهم أي: ترقبوا. والمرصد: الموضع الذي يراقب فيه العدو للهجوم عليه. وتابوا: دخلوا في الإيمان والطاعة. وأقاموا الصلاة: أدوها تامة. وآتوا الزكاة: دفعوها إلى مستحقيها. والزكاة: ما يجب في المال لتطهيره ومباركته وتطهير صاحبه. واخلوا سيبلهم أي: لا تعرضوا لهم فهم مثلكم في الحقوق والواجبات. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: العفو والعطف بالإحسان. ٥ من المشركين أي: من الكافرين غير المحافظين على العهد. واستجارك: طلب حمايتك. وأجره: آمنه. ويسمع: يتلقى ويطلع على حقيقة ما تدعو إليه. وكلام الله: آيات القرآن الكريم. وأبلغه: أوصله مع من يحميه ويحفظه. ومأمنه: مكان آمنه. وذلك بأنهم أي: وجوب الأمان والتبليغ حاصل بسبب أنهم. والقوم: الجماعة من الناس. ولا يعلمون: يجهلون الإسلام لأنهم لم يبلغوا بوعي وإدراك. ٦



المعنى العام: كان لبعض المشركين عهد بالموادعة، ونقضوه بتأييد أعداء المسلمين، فجاءت الآيات تحلل المسلمين مما نقضه أولئك، بأن الله - تعالى - والرسول ﷺ بريثان من عهود المشركين التي نقضوها. وكذلك التبرؤ ممن لم يكن له عهد من المشركين العرب - يُمهلون أربعة أشهر بأمان قبل إعلامهم بالحرب، ولا بد أن ينالهم انتقام الله وإذلاله لهم. فالتبرؤ يعلن في موسم الحج إنذارًا، ودخولهم في الإسلام خير لهم، وإصرارهم على الكفر جزاؤه العذاب والذل، دون أن يكون لهم خلاص أو نجاة أينما توجهوا. ومن كان له عهد ولم ينقضه بإخلال أو تأمر وخيانة فحافظوا على عهده - أيها المسلمون - لأن الله يحب المحافظين على العهود. وبعد الأشهر الحُرْم المحددة، عليكم قتال الناقضين لعهودهم وغير المعاهدين من المشركين العرب، أي: من يستطيع القتال منهم، وحصارهم وترصدهم. فإن آمنوا وقاموا بالعبادة اللازمة كان لهم الأمان مثلكم، وإن طلب كافر منهم جوارك - أيها النبي - فآمنه ليسمع الآيات ويفهم معنى الإسلام، ثم أرسل معه من يوصله إلى ديار قومه، لأنهم يحاربون المسلمين بجهلهم حقيقة الدين الخفيف.



تفسير المفردات: قاتلوهم: ابدؤوا بالقتال هؤلاء المشركين العرب الناكثين للعهد وغير المعاهدين. ويعذبهم: يقدر عليهم العذاب في الدنيا. والأيدي: جمع يد. ويخزيهم: يذلهم. وينصرهم: يغلبهم. ويشفي الصدور: يسرّها بالنصر وإعلاء دين الله. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب، موطن التدبّر والاعتقاد والعواطف. والقوم: الجماعة من الناس. ومؤمنين أي: مصدّقين لله ورسوله. ١٤ ويذهب: يزيل ويحلّ السرور. والغیظ: الحزن والغم. ويتوب: يصفح ولا يؤاخذ بالذنوب. ويشاء: يريد الله التوبة عليه. وعليم: محيط كامل الإحاطة بما يكون من توبة وغیظ وسرور. والحكيم: ذو الحكمة البالغة في أقواله وأفعاله وأحكامه. ١٥ أم حسبتم أي: بل لا تعتقدوا. وتترکوا: تُعفوا من الواجبات والجهاد. ولمّا يعلم: ولم يظهر علمه في الواقع. وجاهدوا: بذلوا ما يملكون في سبيل الله بإخلاص. ولم يتخذوا: لم يجعلوا. ودون الله: غيره. والرسول: محمد ﷺ. والوليعة: الأولياء المعتمدون. والخير: ذو الإحاطة التامة بدقائق الأمور ودخائلها. وتعملون أي: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. ١٦ ما كان: ما ينبغي ولا يجوز بعد اليوم. والمشرک: من يشرك بعبادة الله بعض مخلوقاته. ويعمر: يبني ويصلح ويخدم ويعظم. والمساجد: أبنية عبادة المسلمين ومنها المسجد الحرام. والشاهد: الذي يقرّ بما يعلم. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والكفر: تكذيب وحدانية الله ودعوة رسوله. وحبطت: بطلت وفستد.

وَالْأَعْمَالُ: جمع عمل. والنار: نار جهنم. وخالدون أي: مقيمون أبداً ١٧ يعمر: يبني ويزور للعبادة. وآمن: صدّق بقلبه وعمله. واليوم الآخر: وقت القيامة للحساب والجزاء. وأقام الصلاة: أداها كاملة. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وآتى الزكاة: أداها إلى مستحقّيها. والزكاة ما يجب في المال لتنميته وتطهيره وتطهير صاحبه. ولم يخش: لم يخف. وعسى: وجب وتحقق. وأولئك أي: الموصوفون بالأوصاف المتقدمة والمهتدون: المسترشدون إلى الصواب. ١٨ أجمعتم أي: لا تصيروا ولا تزعموا أيها المشركون. والسقاية: تقديم الماء وتيسير شربه. والحاج: مفردة حاج أيضاً. وهو الزائر بيت الله للعبادة. والعمارة: الزيارة والطواف. وكن أي: كعمل الذي. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته ونصرة دينه والمسلمين. ولا يستون: ليس الفريقان متساوين. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. ولا يهدي القوم: يصرف قدراتهم بحسب اختيارهم الفاسد واستعدادهم السيئ ويضلّهم. والظالمون: الكافرون. ١٩ هاجروا: هجروا ديارهم وأهلهم قبل عام الحديبية. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وأعظم: أرفع وأفخم. والدرجة: المرتبة. والفائزون: الظافرون بخير الدنيا والآخرة. ٢٠

المعنى العام: متابعة موقف الإسلام من المشركين الظالمين الخائنين للعهد، أن الله يأمر المسلمين بقتالهم، ليتحقق عذابهم ومذلتهم وهزيمتهم في الدنيا ونصر المؤمنين وسرورهم واطمئنانهم، والتوبة على من يؤمن من الكافرين، وينكر على المسلمين جهلهم وجوب ظهور علمه بحال المجاهدين عن طريق امتحانهم، لتمييز الذين بذلوا بنية خالصة وقاطعوا الكافرين يتميزوا ممن كانوا ضعاف الإيثار يوافقونهم.

ثم ليس للمشركين أن يبنوا ويعظموا المساجد والمسجد الحرام، وهم شاهدون على أنفسهم بأنهم كافرون. فقد أفسدوا ما لهم من عمل صالح بالكفر، وتحقق لهم الخلود في النار. وإنما بناء المساجد وزيارة المسجد الحرام ورعايته وخدمة الحجاج هي للمؤمنين بالتوحيد والبعث والحساب، والقائمين بتأدية الصلاة والزكاة شرعاً الله والفزعين منه وحده، وهم المهتدون بحق.

وعندما زعم بعض المشركين أنّ زيارة البيت الحرام وخدمته خير من التوحيد والجهاد نزلت الآية ١٩ تكذب ذلك وتفتي التساوي بين الأمرين عند الله، وتبين أن من لازم الثاني كان صاحب الفضل والفلاح، ومن لازم الأول من دون إيمان فهو كافر يزيد الله ضلّالاً. فالمؤمنون المهاجرون إلى المدينة قبل عام الحديبية والمجاهدون بأموالهم وأنفسهم يكرمهم الله بأرفع الدرجات، ويفوزون بخير الدنيا والآخرة.

تفسير المفردات: يبشر: يخبر الخبر السار. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرحمة: العطف بالفضل والإحسان. ومنه أي: من عنده بتفضله. والرضوان: القبول للأعمال مع بالغ الرضا. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الأشجار والقصور والأنهار والرضا. والنعيم: نضارة العيش وحسن الحال. والمقيم: الدائم. ٢١ خالدين أي: مقيمين مدة طويلة. والأبد: مدة الزمن كله. وعنده أي: في ملكه وتصرفه. والأجر: الثواب. والعظيم: الكبير لا مثيل له. ٢٢ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا تتخذوا: لا تجعلوا. والآباء: جمع أب. ويراد به الوالد والجد. والإخوان: جمع أخ. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق يواذه الإنسان بإخلاص. واستحبوا: أحبوا وفضلوا. والكفر: تكذيب وحدانية الله ودعوة رسوله. ويقابله الإيمان. ويتولاهم: يتخذهم أولياء. والظالمون: من تجاوزوا الحد لعصيانهم أمر الله. ٢٣ قل أي: للمؤمنين، أيها النبي. وكان: صار عندكم في القلوب والعمل. والأبناء: جمع ابن. وهو الولد والحفيد. والأزواج: الزوجات، جمع زوج. والعشيرة: الأقرباء من القبيلة. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. واقتربتموها: اكتسبتموها. والتجارة: البضائع تعد للبيع والريح. وتخشون: تخافون. والكساد: عدم رواجها. والمساكن: جمع مسكن. وهو الدار للإقامة والاستقرار. وترضونها: تحبونها لحسنها. وأحب: أكثر مودة وتفضيلاً. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرسول: محمد ﷺ. والجهاد: بذل أقصى ما يستطيع. وفي سبيله: لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه. وتربصوا: انتظروا. ويأتي بأمره: يُوقع حكمه بالعذاب ويقضيه. ولا يهدي أي: لا يرشد إلى الحق والصلاح. والقوم: الجماعة من الناس. والفاسقون: جمع فاسق، المصّر على الخروج عن الطاعة. ٢٤ نصركم: أعانكم على الأعداء وغلبكم. والمواطن: جمع موطن، الموقف للقاء العدو. وكثيرة: عددها وافر. واليوم: الوقت. وحُنين: واد بين مكة والطائف كان فيه معركة مع بني هوازن. وإذ أعجبتكم: حين سرتكم وصرفتكم عن التوكل على الله. والكثرة: العدد الوافر. ولم تغن: لم تدفع ولم تُسعف. وشيئاً: أيها إغناء! وضائق عليكم: كأنها انضم بعضها إلى بعض وصغر مداها. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وبما رحبت: مع سعتها وامتدادها. ووليتم: هربتم. ومدبرين أي: موجّهين ظهوركم لعدوكم في الحرب. ٢٥ أنزل سكينته: خلق طمأنينته وأثبتها في النفوس. وأنزل جنوداً: بعث الملائكة مقاتلين. ولم تروها: لم تبصروها بأعينكم. وعذب: أنزل ما يسوء من الانتقام بالخسارة والقتل والهزيمة. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وذلك أي: ما حلّ بالمشرّكين. والجزاء: العقاب. ٢٦

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا قِصَمٌ مُّثْقَلَةٌ ٢١ خَلِيدِينَ فِيهَا أَيْدٍ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٢٢ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ءَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْنَاكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٢٣ قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٢٤ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ٢٥ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ٢٦

المعنى العام: متابعة إكرام المؤمنين المجاهدين المهاجرين بأن الله

يبشرهم بتفضله عليهم وقبول أعمالهم وخلودهم في نعيم الجنة مع الأجر العظيم.

وعندما أمرهم بالتبرؤ من المشركين قال بعضهم: كيف يمكن أن نقاطع آباءنا وإخواننا وأبناءنا؟ فنزلت الآيتان ٢٣ و ٢٤ بوجوب مقاطعتهم شرعاً، والنهي أن ينقادوا للأقرباء الكافرين أو يفضلوهم على محبة الله والرسول والجهاد، لأن ذلك ظلم كبير. ومن يفضل أقرباءه وأمواله ووطنه، على الله والرسول والجهاد، فسيلقى عذاب الدنيا والآخرة، ولن يجد هداية إلى صواب.

وقد ذكرهم الله بنصره إياهم على الأعداء في عدة معارك، حين توكلوا عليه وحده، ولكنهم لما أعجبوا بكثرة عددهم يوم حنين تركهم لأنفسهم، فعجزوا عن اللقاء وهربوا أمام العدو، فما بقي يحارب مع الرسول ﷺ إلا بعض الصحابة وأم سليم تطعن بخنجر في يدها، وتقول: بأبي أنت وأمي، يارسول الله. أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك. فإنهم لذلك أهل. ويحييها: «أو يكفي الله، يا أم سليم». وقد كفى الله المسلمين فعلاً بطمأننتهم وإرسال الملائكة تعينهم في تقتل الكافرين أو تعذبهم، فرجعوا إلى المعركة وهزموا العدو، وكان الأسرى من النساء والصبيان ستة آلاف، وفي الغنائم من الإبل أكثر، ومن الغنم والمتاع ما لا يحصى.



تفسير المفردات: يتوب على من يشاء أي: يوفق من أراد له التوبة في الرجوع عن الكفر والعصيان. وذلك أي: التعذيب المذكور قبل. والغفور والرحيم: من المغفرة والرحمة. يعني أنه له كامل التجاوز عمن أسلم، ونهاية العطف بالإحسان إليه. ٢٧ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والمشركون: من جعلوا مع الله شريكاً له في الألوهية. والنجس: القدر لحُبث أنفسهم. ولا يقربوا المسجد الحرام: لا تسمحوا لهم أن يدنوا من المسجد الذي فيه الكعبة. والحرام: المحرّم فيه كثير مما يجوز في غيره. والعام: الحول، من أول محرم إلى آخر ذي الحجة. وهذا أي: التاسع من الهجرة. وخفتم: خشيتم وتوقعتم. والعيلة: الفقر والحاجة. وسوف يغنيكم: سيجعلكم بحق ذوي قدرات تكفيكم، فلا تحتاجون إلى الغير. والفضل: التفضل بالنعمة. وشاء: أراد إغناءكم. وعليم حكيم أي: محيط بأحوالكم وما يصلحكم، وتصدر مشيئته عن الحكمة. ٢٨ قاتلوا: حاربوا بكل وسيلة. ولا يؤمنون: يكذبون ويحسدون. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر بعد الموت يكون فيه البعث للحساب. ولا يحرمون: لا يجتنبون. وحرم: منع. ولا يدينون: لا يعتقدون بيقين. والدين: العقيدة والشرعة. والحق: الثابت من عند الله. وأوتوا الكتاب: أنزل إليهم وأمروا باتباعه. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويعطوا: يعطوكم. والجزية: الضريبة المفروضة عليهم عن حماية الأملاك والديار والأموال ورعاية مصالحهم، مقابل تمتعهم بدمّة الله ورسوله. يعني: أن يقرّوا بدفعها ويلتزموا ذلك بعقد موثّق. وعن يد أي: صادرين عن قدرة مالية منهم وقوة منكم وردع لهم. والصاغرون: من الصغار، المقادون بخضوع. ٢٩ وقالت أي: جاهرت بالقول. واليهود: واحده يهودي، من تحرى دين اليهودية. وعزير: نبيّ لهم جاء مجدّد عهد التوراة، فزعموا أنه ابن الله، تعالى. والنصارى: جمع نصران، من تحرى دين النصرانية واحدهم نصران. والمسيح: عيسى بن مريم، وزعم بعض النصارى أنه ابن الله. ذلك أي: ما قاله اليهود والنصارى. والقول: ما يقال. والأفواه: جمع فوه. وهو الفم. وبضاهئون: يشابهون. وكفروا: كذبوا التوحيد والبعث. ومن قبل أي: من قبلهم. وقتلهم الله: طردهم من رحمته. وأنّى يؤفكون: كيف يصرفون عن الحق، مع قيام الدليل؟ ٣٠ اتّخذوا: جعلوا. والأخبار: جمع الخبر، العالم اليهودي. والرهبان: جمع الراهب، العابد النصراني. والأرباب: جمع رب. وهو المعبود بالتقديس والطاعة. ومن دون الله أي: من غيره. وما أمروا: ما فرض عليهم. وليعبدوا أي: أن يقدسوا ويطيعوا. والآله: المعبود بحق. والواحد: المفرد لا شريك له. وسبحانه: تزيهاً له. وما يشركون أي: إشرأفهم في العبادة والطاعة. ٣١

المعنى العام: أن الله يتوب بعد عذاب الكافرين في الدنيا عمن يهديه لما

يعلم من استعداده للإيمان وحسن اختياره للصالح - وقد جاء بعض هوازن

مبايعين مسلمين بعد غزوة حُنين، واستردّوا ذراريهم ونساءهم - وأن المشركين نجس لا يجوز دخولهم البيت الحرام بعد العام التاسع، و سوف يسّر الله للمسلمين عوض خسارتهم بمقاطعة الكافرين موارد للعيش كالأمطار والتجارات والأصاحي ونفقات الحجّ والعمرة، وإقبال المسلمين على مكة، وهو عليم بحالهم وحكيم في تدبير شؤونهم.

وكان هرقل حينئذ قد جمع لحرب المسلمين بعض نصارى الروم والعرب واليهود، فأمر الله بقتال من يريد الحرب ولا يدين دين الحق من أهل الكتاب ليعطوا الجزية باقتدار واستسلام، يدفعونها لإقرارهم على الأملاك والمسألة، مقابل تمتعهم بدمّة الله ورسوله. ثم إن بعضهم مشركون، يؤفّهون عزيزاً أو المسيح، ويظنون بيوم القيامة الأباطيل، ويكذبون كثيراً من الأنبياء. أما مشركو قريش وأتباعهم فليس لهم إلا الإسلام أو القتال.

وما زعمه أهل الكتاب، من تأليه عزير والمسيح، قول لا صحة له، وتقليد للكافرين من الأمم المتقدمة - فلعنهم الله كيف ينحرفون هذا الانحراف الخبيث - ثم هم يعبدون الأخبار والرهبان بالطاعة والتقديس، مع أنهم أمروا بتوحيد الله تعالى وتزوّعاً عما يشركون.



تفسير المفردات: يريدون: يطلب الكافرون. ويطفئوا: يُخفوا ويُمحّدوا. والنور: ما يضيء فتيين به الأشياء، وهو الدين الإسلامي بما فيه من الحجج والبراهين على التوحيد. والأفواه: جمع فوه. وهو الفم. ويأبى: يمنع ولا يريد. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويتم: يزيد ويظهر بالإشارة الكاملة. ولو وكره: وإن أبغض ظهور الإسلام وتماه. والكافرون: الذين يخفون ذلك ويحذونه. ٣٢ أرسل: بعث إلى الناس جميعاً. والرسول: محمد ﷺ. وباهدى أي: مع الدلالة على الخير والصالح. ودين الحق: الإسلام. ويظهره: يُعليه. والمشركون: من يعبدون بعض المخلوقات مع الله. ٣٣ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والكثير: العدد الوافر لا يحصى. والأخبار: جمع خبر. وهو العالم من اليهود. والرهبان: جمع راهب. وهو العابد من النصارى. يأخذون بجشع. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والناس: البشر من اليهود والنصارى. وبالباطل أي: مع الظلم والعدوان. ويصدّون: يمنعون غيرهم. والسييل: الطريق الواضح أي: الدين الإسلامي. ويكنزون: يجمعون ويخزنون. والذهب: المعدن الأصفر الثمين. والفضة: المعدن الأبيض النفيس. ولا ينفقونها: لا يبذلون الأموال. وسيل الله: الطريق الذي شرعه للإنفاق. وبشرهم: أخبرهم. والعذاب: التعذيب في الآخرة. والأليم: الشديد الإيلاء. ٣٤ اليوم: الزمن. ويحصى عليها أي: تُسَخَّنُ الكنوز من الذهب والفضة حتى تصبح صفائح مُحْرِقَة. والنار: نار عذاب الآخرة. وجهنم: اسم علم لما أُعدَّ للكافرين من العذاب. وتكوى: تُحرق. والجباه: جمع جبهة، ما بين الحاجبين. والجنوب: جمع جنب. وهو الطرف. والظهور: جمع ظهر. وهو هنا جهة الخلف كلها. وهذا ما كنزتم أي: هذا الكيِّ عقاب ما كنزتم لمنفعتكم. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وذوقوا أي: تحملوا وقاسوا. ٣٥ العدة: العدد. والشهور: جمع شهر. وهو مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. وعند الله: في حكمه لا بابتداع الناس. وكتاب الله: اللوح المحفوظ، سُجِّلَ فيه ما سيكون في جميع الخلق، من قضاء محتوم أو محتمل. واليوم: الوقت. وخلق: أوجد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ومنها أي: من الشهور الاثني عشر. والأربعة: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب. والحرم: جمع حرام. وهو المحترم المعظم، يحرم فيه القتال وتكثر فيه الطاعات. وذلك أي: تحريمها. والدين: الشرع، أي: الحساب الشرعي. والقيم: المستقيم المنتظم البالغ النهاية في الإحكام. ولا تظلموا أنفسكم أي: لا تعتدوا عليها فتسببوا لها العقاب بتجاوز الحق. وفيهن: في

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُدْفِعَ نُورَهُ. وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَأْمَنُونَ كَثِيرًا مِنْ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الْذَهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ تَخْلَقُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ لِلَّذِينَ الْفَيْمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

الأشهر الحرم. وقتلوا المشركين: ابدؤوهم بالقتال. وكافة أي: جميعاً في الحرم وغيرها. واعلموا: تذكروا دائماً. ومع المتقين أي: يصاحب بالعون من يتجنبون العصيان ويلزمون الطاعة. ٣٦

المعنى العام: متابعة قبائح أهل الكتاب بأنهم يحاولون طمس معالم الإسلام، ولكن الله يكمله على رغم كرههم ذلك. فقد أرسل النبي ﷺ بالهداية، ليعلو دينه جميع الأديان رغم كره المشركين أيضاً. ولْيَعْلَمِ المسلمون أن كثيراً من علماء أهل الكتاب يمنعون الناس من الإتيان بالحق، ويجمعون المال بالباطل، ويكنزون الذهب والفضة وما يقابلها من النقد والجواهر، دون أن ينفقوا في الخير. فهم يكنزون لهب نار جهنم وتُحرق بها أجسامهم. ويشمل هذا الحكم مانعي الزكاة والحقوق المشروعة، من المسلمين وغيرهم.

ولما كانت العرب تؤخر شهر محرم فتجعله مكان صفر، خلافاً لما شرع الله لتستحل القتال، وتؤخر الأشهر التالية فتصير السنة ثلاثة عشر شهراً، صار الحج يقع تارة في غير وقته، فنزل الحكم بالرجوع إلى الحق وترك ما كان من النسيء. وفي حجة الوداع كان الحج قد صار على الصواب. فعلى المسلمين أن يحموا أنفسهم من مخالفة الحرمة المشروعة، ويقاتلوا المشركين في كل زمان ومكان كما بدؤوا هم ذلك. والله ينصر المتقين على الظالمين.

تفسير المفردات: النسيء: تأخير حرمة الشهر بنقل اسمه إلى غيره. والزيادة: المضاعفة والمبالغة. والكفر: التكذيب لأمر الله. ويُضَلُّ: يُمَدُّ بما هو فيه من الباطل. وبه أي: بسبب النسيء. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ويحلونه: يجعلون النسيء حلالاً. وعاماً أي: في أحد الأعوام. ويحرمونه: يجعلونه حراماً. ويواطئوا: يوافقوا بالنسيء. وعدة ما حرّم أي: العدد الحقيقي للأشهر الأربعة التي حرّمها. وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وزَيْنَ: حُسْنَ وَجْهٍ. والسوء: القبيح والفاسد. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. ولا يهدي: يُمَدُّ القدرات بما يناسب الاختيار الفاسد والاستعداد السيئ. والقوم: الجماعة من الناس. والكافرون: الذين يصرون على تكذيب الله وعصيانه. ٣٧ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله يقيناً. ومالكم: أي شيء حاصل لكم؟ إذا قيل أي: حين يقال. وانفروا: اخرجوا للجهاد سريعاً. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته وردع أعدائه ونصرة دينه بما شرع من أساليب الجهاد. واثأقنتم: تباطأتم وملنتم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأرضيتم: كيف قبلتم وفضّلتم؟ والحياة: العيش. والدنيا: القرية من الناس لأنهم يعيشون فيها. ومن الآخرة: بدل نعيم الجنة. وما متاع الحياة: ليس ما يُتمتع به منها ثم يزول. وفي الآخرة أي: بالنسبة إلى نعيم الآخرة.

وَالْقَلِيلُ: اليسير الحقير. ٣٨ إِنْ لَا تَنْفَرُوا: إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا لِلْجِهَادِ. وَيُعَذِّبُكُمْ: يعاقبكم بالقحط والفتن والكوارث والذلة في الدنيا، وبنار جهنم في الآخرة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ويستبدل: يبدل بكم. وغيركم أي: مغايرين لكم. ولا تضروه: لا تلحقوا بدينه أذى. وشيئاً: أيما ضرر موجود أو محتمل وجوده! والقدير: الكامل القدرة. وهي التمكن من الأمور والتحكم فيها. ٣٩ إِنْ لَا تَنْصُرُوهُ: إِنْ لَمْ تَعِينُوا النَّبِيَّ ﷺ بِالْجِهَادِ وَتَدَافَعُوا عَنْهُ أَعْدَاءَهُ. وَإِذْ أَخْرَجَهُ: حين حمله على الهجرة. والذين كفروا: مشركو مكة. وثاني اثنين: أحد اثنين لا ثالث لهما. والغار: نقب كبير منخفض في جبل ثور جنوب مكة على طريق اليمن. وإذ يقول: حين يقول النبي ﷺ. والصاحب: المرافق في الهجرة. وهو أبو بكر الصديق ﷺ. ولا تحزن: لا تغتم واطمئن. ومعنا أي: يصحبنا ويحفظنا. وأنزل: خلق. والسكينة: الطمأنينة. وعليه: على النبي ﷺ. وأيده: جعل له الغلبة. والجنود: واحده جندي. وهم الملائكة. ولم تروها: لم تبصروها. وجعل: صير. والكلمة: دعوة الشرك. والسفلى: الدنيا المغلوبة. وكلمة الله: عبارة التوحيد.

والعليا: المستعلية الغالبة. والعزير والحكيم: من العزة - وهي الغلبة والقهر - ومن الحكمة. وهي وضع الأمور فيما يقتضيه الصواب والحق. ٤٠

المعنى العام: أن تحويل اسم المحرم إلى صفر، للسماح بالقتال فيه بعد تحريمه ثلاثة أشهر، هو مبالغة في الكفر، يقوم بها المشركون في بعض السنوات، ليكون عدد الأشهر الحرم أربعة، وقد حسنها الشيطان لهم، والله لا يهدي المصيرين على الضلال، بل يزيدهم ويضاعف لهم ليستدرجهم إلى ما يستحقون من العذاب.

وعندما احتشد الروم واليهود والعرب في جنوبي الشام لغزو المدينة، ودعا النبي ﷺ المسلمين إلى الجهاد بغزوة تبوك، كانوا في عُسرة وحر شديد ولم يعجلوا بالإجابة، وتخلّف بعضهم عن الإجابة، فنزلت الآيات توبيخاً على ذلك، وإنكاراً أن يفضلوا الحياة بذلة على نعيم النصر والجنة، وتهديداً بالإفناء وخلق مجاهدين لنصرة النبي، وتذكيراً بما جرى يوم الهجرة، حين كان النبي ﷺ يُطمئن أبا بكر ﷺ في غار جبل ثور بتأييد الله، وجابرةً الشرك يطلبونهم للقضاء على الدعوة، فجاءت الملائكة تنصره، وهُزمت أباطيل الشرك، ودام علاء كلمة التوحيد بعزة الله وحكمته.

تفسير المفردات: انفروا: أسرعوا بالخروج لمقاومة العدو، أيها المسلمون. والخفاف: جمع خفيف. وهو الذي يسهل عليه الجهاد لشبابه وصحته وقلة مسؤولياته. والثقال: جمع ثقل. وهو الذي يشتد عليه ذلك لعجز أو موانع. وجاهدوا: ابذلوا أقصى الجهد. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه وجهاد المعتدين. وذلكم أي: السرعة في الجهاد. وخير: منفعة لكم في الدنيا والآخرة. وتعلمون: تدركون الحق وما في الجهاد من فضل. ٤١ العرض: ما يحصل بيسر. وهو المتاع أو الزينة. والقريب: ما يسهل الوصول إليه. والسفر: مغادرة البلد. والقاصد: غير العسير. واتبعوك: سار معك المنافقون للغنيمة، أيها النبي. ويعدت: صعب الوصول إليها. والشقة: المسافة. وسيحلفون: لا بد أن يُقسم المنافقون الأيمان. واستطعنا: قدرنا بقوة أبدان وعدة. وخرجنا: انطلقنا. ويهلكون: يُتلفون بالعصيان والكذب. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. وكاذبون: يقولون غير الحق فيما يدون من الأعداء. ٤٢ عفا الله عنك: أكرمك وأحسن إليك وزادك فضلاً وساعحك في تركك الأولى من الحكم. ولم أذنت: لماذا سمحت؟ وهلا تركتهم بلا إذن في التخلف. ويتبين: يظهر.

وصدقوا: قالوا الحق. وتعلم: تعرف. والكاذبون: من يقولون بالسبب ما لا أصل له. ٤٣ لا يستأذن: لا يطلب السماح. ويؤمنون: يصدقون قلباً ولساناً وعملاً. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وأن يجاهدوا أي: في التخلف عن أن يضحوا ويتبرعوا. والعليم: المحيط إحاطة كاملة. والمتقون: الذين يخافون الله فيتجنبون عصيانه ويلزمون طاعته ورضاه. ٤٤ ارتابت: شكت وضعف إيمانها. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والعواطف. والريب: الشك. وترددون: يتحيدون. ٤٥ أرادوا: قصدوا وطلبوا. والخروج: الانطلاق للجهاد معك. وأعدوا: هيؤوا وجهزوا. والعدة: ما يُعد للاستعمال وقت الحاجة. وكره: أبغض. وانبعاثهم: خروجهم للجهاد. وثبطهم: زادهم كسلاً وتباطؤاً. وقيل أي: قدر الله عليهم. واقعدوا: دعوا الجهاد والزمو التخلف. والقاعدون: المتخلفون لمرض أو عجز وقصور. ٤٦ فيكم أي: معكم. و زادوكم: أضافوا إلى ما يثبته ضعف الإيمان منكم. والخبال: الخلل والاضطراب. وأوضعوا خلالكم: أسرعوا بنقل الشر والنعمة والبغضاء بينكم. ويبغونكم: يطلبون لكم. والفتنة: الإفساد والتشيط عن

أنفروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَنْهُمْ آلُشَّقَّةِ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الْالَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْيَمِينُ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا يَرْدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَزَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لِمَعَدَّةٍ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبًا لَا تُؤْمِنُونَ بِهِ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَنَاقِبُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

الجهاد. والسامعون: الكثيرو الإنصات والتقبل. والظالمون: المنافقون المجاوزون للحق. ٤٧

المعنى العام: متابعة الحث على الجهاد بأمر المؤمنين أن يسرعوا الخروج لمقاومة المعتدين، على كل حال من العسر واليسر والقدرة والعجز، للتضحية بأقصى ما يمكن والحصول على ما هو خير لهم وعزة وسيادة. فالذين تخلفوا يريدون مكاسب ميسرة ينالونها بلا جهد أو تعب، وقد صعب عليهم بعد المكان ومشقة الحر، وسيعتذرون لكم بعد عودتكم بعجز عن الجهاد ويُقسمون على ذلك كاذبين، فيهلكون أنفسهم بالتخلف والكذب. ولهذا أكرم الله نبيه بالدعاء له قبل عتابه على الإذن لهم.

فقد كان الأولى ألا تأذن هؤلاء المنافقين - أيها النبي - وإن كان لك مباحاً ما فعلت، ليظهر بالفعل للجميع حال الصادقين والكاذبين. وليس من عادة المؤمنين الاستئذان في ترك الجهاد دون عذر، لأنهم يبادرون إلى الطاعة دائماً. واستئذان هؤلاء المنافقين يقتضي التأني في أمرهم لكشف نفاقهم. إذ لو عزموا على الجهاد لاستعدوا له، ولكن الله لم يرد ذلك فألهمهم أسباب الكسل والتخلف لأنهم مفسدون، ولو كانوا معكم في غزوة تبوك لنشروا بينكم الضعف وروح الانهزام، ولتأثر ببغيتهم من ينصتون إلى مزاعمهم من ضعف الإيمان، والله محيط بدقائق أمورهم وخفيات صدورهم، فيجازيهم بما يستحقون.

تفسير المفردات: ابتغوا: طلبوا. والفتنة: إثارة الشر والعداوة. وقبل أي: قبل هذه الغزوة. وقلّبوا الأمور: تصرّفوا في تقليب الأحوال والأقوال وتدبير الأكاذيب. ولك أي: لخداعك والمكر بك. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال. وجاء: حصل وثبت. والحق: الشيء الواقع حتمًا لا بدّ منه. وهو النصر على المشركين والكافرين والمنافقين. وظهر: عَزَّ وتغلب وانتصر. وأمر الله: حكمه ودينه. والكارهون: المبغضون لانتصارك والمتألمون. ٤٨ منهم أي: بعض المنافقين. ويقول أي: لك، أيها النبي. وإذن: اسمح لي بالعودة عن الجهاد. ولا تفتني: لا توقعني في محنة الافتتان بنساء الروم. وألا أي: حقًا. والفتنة أي: المعصية الحقيقية بالنفاق. وسقطوا: وقعوا وثبتوا. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين. والمحيط: المحدة من كل جانب. والكافرون: من يكذبون وحادانية الله ودعوة الرسول، ومنهم المنافقون. ٤٩ تصيبك: تُقدّر لك وتلحق بك. والحسنة: النعمة المحبوبة. وتسوءهم: تؤذيهم وتؤلمهم. والمصيبة: البلوى. ويقولوا أي: يجاهر المنافقون بالقول لك. وأخذنا أمرنا: احتطنا لأنفسنا وتلافينا ما أهمنا من الأمور بالحزم، وحفظنا مودة الكافرين لتتقي شرهم. وقبل أي: قبل المصيبة. ويتولّوا: ينصرفوا عنك ويُعرضوا عن الإيمان ومجالسة المسلمين. والفرحون: المسرورون بما أصابك والمعجبون بما فعلوا. ٥٠ قل أي: هؤلاء المنافقين المتخاذلين، أيها النبي. لن يصيبنا: لن ينالنا. وكتب: قدّر وقضى. ولنا: لحالنا بحسب نيائنا وأعمالنا.

ومولانا: ناصرنا ومتولّي أمورنا. ويتوكل عليه: يستسلم إليه وحده ويفوض أمره كله. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله قلبًا ولسانًا وعملاً. ٥١ هل تربصون: ما تربصون ولا تنتظرون وتتوقعون حذف التاء الثانية للتخفيف. وبنا أي: أن يقع بنا. والحسينان: ما كتب الله لنا من النصر والشهادة. والحسن: الأعظم حسنًا وفضلًا. ويصيبكم: يُنزل بكم. والعذاب: التعذيب في الدنيا. ومن عنده أي: بأمره من دون تدخل البشر. وبأيدينا أي: بفعلنا نحن. والأيدي: جمع يد. وتربصوا: انتظروا مواعيد الشيطان لكم من عاقبتنا. ومربصون: منتظرون مواعيد الرحمن من عاقبتكم. ٥٢ أنفقوا: ابذلوا أموالكم. والطوع: التطوع من غير إلزام. والكره: الإكراه والإلزام. ولن يُقبل منكم: لن يُتلقى منكم بالرضا ولن تُثابوا عليه. وكتتم أي: وما زلتهم. وفاسقين أي: عاتين متمردين على الطاعة. ٥٣ ما منعهم: ما حرّمهم. والنفقة: ما يُبذل من المال. وكفروا: كذبوا في قلوبهم وادّعوا الإيمان. ولا يأتون الصلاة: ولا يحضرون للصلاة جماعة. والكسالى: المتثاقلون، جمع كسلان. والكارهون: المضطّرون إلى ما لا يريدون. ٥٤

المعنى العام: متابعة ذكر قبائح المنافقين بأنهم سببوا الفتنة للإسلام والمسلمين، حين أثاروا الخصام بين الأوس والخزرج، وحرصوا المشركين واليهود، وانسحبوا في غزوة أحد، وأيدوهم في غزوة الخندق بتخلفهم عن الجهاد، واحتالوا للكيد والبغي.

وعندما دعا النبي ﷺ المسلمين لغزوة تبوك اعتذر بعض المنافقين خشية الافتتان بجمال الروميات، وعرضوا أن يدفعوا أموالاً لتجهيز الغزوة، فنزلت الآيات بأنهم أوقعوا أنفسهم في جهنم بهذه التصرفات، وهم يكرهون خير المسلمين ويفرحون بتغلب الكافرين ويساعدونهم ليضمنوا السلامة منهم بصراحة حين يتصرفون. فليعلموا أن الله يقدر ما يكون، بحكمته التي وضعت قوانين الكون والحياة، وهو نصير المؤمنين يقدر لهم خير الدنيا والآخرة ويتوكلون عليه، وما ينتظر لهم المنافقون إلا الشهادة أو النصر، وكلاهما أفضل الحسنات، ومتحققان في الاستشهاد لأن من يُقتل في سبيل الله يكون قد غرس شجرة بدمه في طريق النصر أيضًا.

أما المنافقون فينتظر لهم المؤمنون كارثة تحقّقهم أو أن يقتلوهم بأيديهم في الجهاد. فلينفقوا ما ارادوا، ولن يُقبل منهم لأنهم فاسقون كافرون، يحضرون الصلاة مع الجماعة نفاقًا، ولا يصلّون منفردين. ويبدلون أموالهم غرامة واضطرارًا لا يرجون عليها ثوابًا، ولا يخافون على تركها عقابًا، لأنهم يرونها خسارة كاملة.

لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَكَلَبُوا أَلْسِنَهُمْ فِي الْأُمُورِ حَقَّ  
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُون ٥١  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُنَا فِي وَلَا تَفْتِنُنَا إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ  
سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ  
٥٢ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسَبِّحْهُنَّ نُسُوحَهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ  
مُصِيبَةٌ يَسْأَلُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَسْأَلُوا  
وَهُمْ فَرِحُونَ ٥٣ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ  
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَتَنُوكُمْ كُلُّ الْمُؤْمِنُونَ  
٥٤ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا لِأَحَدٍ مِنَ الْحَسَنَيْنِ وَمَنْ  
نَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ  
أَوْ يَأْتِيَنَا فَتْرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ ٥٥ قُلْ  
أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ إِلَّا كُمْ كُنْتُمْ  
قَوْمًا فَاسِقِينَ ٥٦ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ  
إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ  
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ٥٧

تفسير المفردات: لا تعجبك: لا تتل إعجابك واستحسانك، أيها النبي. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. وهو الذكر والأنثى. ويريد: يشاء. وليعذبهم أي: أن يتقم منهم. وبها أي: بسبب الافتتان بالأموال والأولاد. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منهم وهم فيها. وتزهق: تخرج منهم بالقهر والعنف. والأنفس: الأرواح، جمع نفس. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ٥٥ يحلفون: يُقسمون. ومنكم أي: مثلكم في الدين. وما هم منكم أي: ليسوا مثلكم، بل هم كفرون يتظاهرون بالإسلام. والقوم: الجماعة من الناس. ويفرقون: يخافون بطشكم إن جاهرُوا بالكفر. ٥٦ يجدون: يصادفون. والملاجأ: الحصن يُحتَمَى به. والمغارة: ما انخفض في الأرض. والمدخل: الموضع يُختفى فيه. وولوا: التجؤوا. ويجمحون: يسرعون. ٥٧ منهم أي: بعض المنافقين. ويلمذك: يعيبك ويتقصص تصرفك. وفي الصدقات: بسبب تقسيم الغنائم. وأعطوا: مُنحوا قدر ما يريدون. ورضوا: قبلوا وطابت نفوسهم. وإذا هم يسخطون: يفاجئ عدم عطائهم غضبهم والإنكار. ٥٨ لو أي: لو حصل. وجواب الشرط محذوف. آتاهم: أعطاهم إياه. ورسوله: محمد ﷺ. وحسبنا أي: يكفينا. ومن فضله: بسبب إنعامه ما هو زيادة وتكرُّم. وإلى الله أي: إلى طاعته ورضاه. وراغبون أي: قاصدون ومتضرعون. ٥٩ الصدقات: الزكاة أي: ما يجب في المال من التأدية لتزكيته وتطهيره وتطهير صاحبه. والفقراء: جمع فقير. وهو من يحتاج إلى المعونة. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير جداً. والعاملون عليها: الذين يتولون أمر الزكاة إدارة وتنفيذاً. والمؤلفة قلوبهم: المكرمون لمصلحة الدعوة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وفي الرقاب أي: لتخليص المملوكين من رق العبودية. والرقاب: جمع رقبة، أي: النفس الإنسانية المملوكة لغير الله. والغارم: المدين لغير معصية وعاجز عن الوفاء. وفي سبيل الله: نفقة الجهاد لنصرة الدين. وابن السبيل: المنقطع في سفره بعيداً عن بلده. والفريضة: الفرض الواجب. ومن الله أي: بحكمه وشرعه. والعليم

الحكيم: الكامل العلم والحكمة لما يفعل ويأمر. ٦٠ يؤذون: يسببون الأذى بالغيبة والنميمة والمكائد. ويقولون أي: يعتذرون عندما يُهون عن الإيذاء. وهو أي: النبي ﷺ. والأذن: الذي يصدق ما يقال. وقل أي: لهم، أيها النبي. والخير: ما يحقق النفع في الدنيا والآخرة. ويؤمن بالله: يعترف بوجوده وصفاته يقيناً. ويؤمن للمؤمنين: يطمئن إليهم فيصدقهم. ورحمة أي: رحيم كثير العطف والشفقة. والذين آمنوا أي: أظهروا الإيمان ادعاء ونفاقاً. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. والأليم: المؤلم جداً. ٦١

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ  
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾  
وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنَّهُمْ  
قَوْمٌ يَفْسُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْدَنَةً  
أَوْ مَدْعًا إِلَّا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ  
فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا  
هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا أَتَاهُ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ  
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ  
وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ  
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ  
الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنَبُ قُلْ أَذْنُ خَيْرٍ  
لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ  
آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

المعنى العام: متابعة ذكر قبائح المنافقين بأن ما لديهم من أولاد وأموال لا

يجوز أن يعجب أحداً، لأنه استدراج لهم ظاهره نعمة، والمراد به ازدياد اغترارهم بالغنى قبل أن يأتيهم عذاب الدنيا والآخرة. فهم يحلفون أنهم مسلمون، ولكنهم كافرون يزعمون ذلك تقيّة خوف انتقامكم، ولو وجدوا مكاناً آمناً حيثما كان يلجؤون إليه بعيداً عنكم هربوا مسرعين.

وعندما قسم النبي ﷺ غنائم غزوة حُنين قال أحد المنافقين: اعدل فينا. فنزلت الآيات بدم حاظم، لا يرضون إلا أن يأخذوا ما يناسب جشعهم، ولو رضوا بالحق واكتفوا به وحيدوا الله والرسول لكان خيراً لهم.

والزكاة حق للفقراء والمساكين، ولمن يسعى في تحصيلها وتوزيعها وضبطها وكتابتها ويجمع المتركين والمستحقين ويحسب ما يجب في الجمع والتوزيع، ولمن يكرمون تشجيعاً على الإسلام أو الدفاع عنه، ولمن لا يستطيع وفاء دينه، وللمجاهدين ولتحرير الممالك، وللمنقطعين في الغربة.

ومن المنافقين من يؤذي النبي ﷺ بالنميمة والغيبة والكذب ويظنه قد صدقه لأنه ينصت ويستمع بلطف واحترام. فليعلموا أنه

يقبل الخير فقط، ويتألف قلوبهم برحمته، ثم يكون للمؤذنين عذاب جهنم.



تفسير المفردات: يحلفون: يُقسمون. ويرضوكم: ترضوا عنهم وتحموهم من الانتقام. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرسول: محمد ﷺ. وأحق أن يرضوه أي: إرضاءه أولى من إرضائكم. ومؤمنين أي: صادقي الاعتقاد يقيناً بالقلب واللسان والعمل. ٦٢ ألم يعلموا أي: إنهم يدركون ويعون. وأنه: أن الشأن الثابت لاشك فيه. ويحادث: يشاقق بإصرار على النفاق والعصيان والإيذاء. وله: مستحقه. ونار جهنم: التعذيب في دار عذاب الآخرة. وخالد أي: مقيماً أبداً. وذلك أي: التعذيب. والخزي: الذلة والفضيحة والهوان. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٦٣ يحذر: يخشى. والمنافقون: من يظهرون الإيمان ويطنون الكفر والعصيان. وتُنزل: توحى. وعليهم أي: بتبليغ المؤمنين عنهم. والسورة: الآيات تكون واحدة من سور القرآن. وتبتئهم: تخبرهم. وقلوبهم: قلوب المنافقين، جمع قلب. وهو الضمير. وقل أي: لهم مهذّداً، أيها النبي. واستهزئوا: اسخروا ما شئتم. ومخرج أي: مظهر. وتحذرون: تخافونه. ٦٤ لئن: أقسم إن. وسألتم: طلبت منهم الجواب عن أقوالهم الشنيعة. ونخوض: نداول الكلام عبثاً. ونلعب: نتلهى. وقل أي: لهم موبخاً ومنكراً. والآيات:

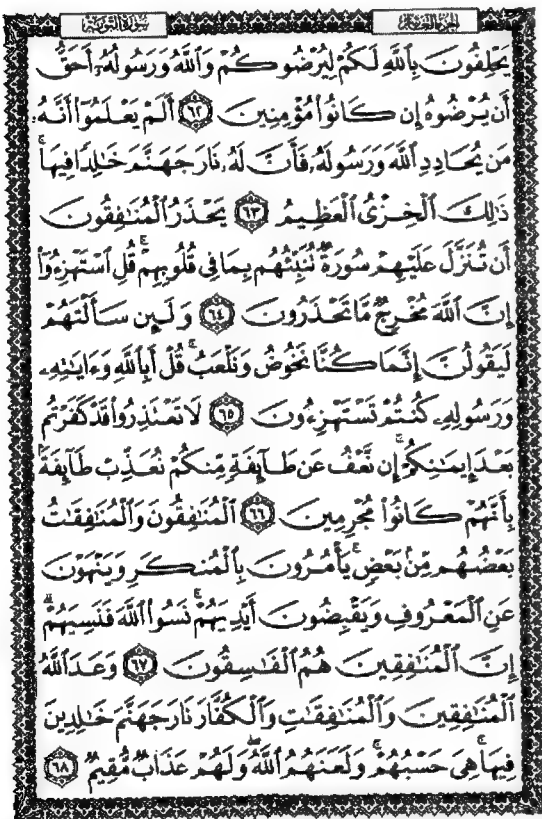
النصوص القرآنية. وأستهزئون: كيف تسخرون؟ ٦٥ لا تعتذروا: لا تدعوا عذراً. وكفرتهم: ظهر كفرهم. وإيمانكم: ادعائكم الإيمان. ونعفو: نصفح. والطائفة: الجماعة. ونعذب: ننتقم في الدنيا والآخرة. وبأنهم أي: بسبب أنهم. ومجرمين أي: مقترفين للجرائم باختيار وقصد. ٦٦ والبعض: الفرد أو الأكثر من الجماعة. ويأمرون: يوجبون. والمنكر: ما أنكره الشرع وحرّمه. وينهون: يمنعون. والمعروف: ما حسن في الشرع والعقل السليم. ويقبضون أيديهم: يمتنعون بإمسك المال وحجبه شحاً. والأيدي: جمع يد. ونسوا الله: تجاهلوا طاعته. ونسيهم: أهملهم وأبعدهم. والفاشقون: الخارجون عن الطاعة. ٦٧ وعد: هدد وأنذر. والكفار: جمع كافر. وهو من كذب وحدانية الله ودعوة رسوله. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للعذاب يوم القيامة. وخالدين أي: مقيمين إلى الأبد. وحسبهم: كافيتهم وحدها. ولعنهم: طردهم من رحمته. والعذاب: التعذيب انتقاماً وإهانة. والمقيم: الدائم أي: في الدنيا بخوف العقاب والقتل، وفي الآخرة بأصناف التعذيب. ٦٨

المعنى العام: متابعة وصف فضائح المنافقين بأنهم يحلفون كذباً لإرضاء المؤمنين عن تصرفاتهم ومنع انتقامهم، مع أن إرضاء الله والرسول ﷺ أوجب

عليهم، إن كانوا مؤمنين حقاً بلا زيف أو تردد ونفاق. ولقد علموا أن الذي يخاصمها أو يحاربها فله الخلود في جهنم ذليلاً مهاناً.

ولما كان المسلمون في الطريق إلى غزوة تبوك سخر المنافقون من الإسلام فيما بينهم بالقول: «أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ هيهات هيهات له ذلك! وإنه يزعم أنه أنزل في أصحابنا قرآن، وإنما هو قوله وكلامه»، وتمنوا ألا يقبضي الله ذلك، فنزلت الآيات تفضحهم وتوبيخهم على الكذب والادعاء، وعاتبهم النبي ﷺ فقالوا: «إنما كنا نخوض ونعبث بالحديث، ليقصر علينا الطريق». لكن لا يجوز العبث بالمقدسات، وقد ظهر كفرهم بعد ادعاء الإيمان فلا مجال للاعتذار، وسيعفو الله عمن يؤمن منهم حقاً، ويكون للمجرمين أشد العذاب في الدنيا والآخرة.

إنهم كلهم رجالاً ونساء من ملّة واحدة هي الكفر، يأمرهم بعضهم بعضاً بالمنكرات وينهون عن الإيمان وعمل الصالحات، ويبخلون عن الإنفاق في الخير، وقد تناسوا طاعة الله، فأهملهم في عذاب الدنيا والآخرة، لأنهم البالغون حد النهاية في الفسق حتى كأنهم الفسق نفسه، وكان لهم وللكافرين العقوبة الكافية مع الطرد من الرحمة، ولا شيء أبغى من هذا، فلاحاجة إلى الزيادة عليه.



تفسير المفردات: كالذين من قبلكم أي: أنتم - أيها المنافقون - أمثال الذين كانوا قبلكم في هذه الصفات. وأشد: أعظم وأضخم. والقوة: التمكن والقدرة في الأبدان والعزائم. وأكثر: أوفر قدرًا وعددًا. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والعقار والحيوان والسلاح والتجاراات والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. وهو الابن والحفيد. واستمتعوا: تمتعوا وتلذذوا. والخلق: ما قُدر وخلق لصاحبه من الرزق. وخضتم: دخلتم وتحتطمت في الباطل ومدة الإسلام. وكالذي خاضوا أي: مثل خوضهم. وأولئك أي: الفريقان المشبهون والمشبّه بهم. وحبطت: ضاعت وبطلت. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسب من نية أو قول أو فعل. والدنيا: الحياة القريبة منهم يعيشون فيها. والآخرة: الحياة المتأخرة بالبعث بعد الموت. والخاسرون: من ضيعوا خير الدنيا وثواب الآخرة. ٦٩ ألم يأتهم أي: قد وصل إلى المنافقين حقًا. والنبأ: الخبر الخطير. والقوم: الجماعة من الناس. ونوح: النبي الذي غرق بالطوفان قومه الكافرون. وعاد: قوم النبي هود، سام بن نوح أبو العرب وجميع من يوصفون بالساميين، عدا بني إسرائيل لأنهم سُومريون حاميون. وثمود: قوم النبي صالح قبيلة عربية بعد عاد. وهما أقدم الأمم التي عُرفت في التاريخ آثارها حتى الآن، كانت تقيم أولاهما بين عُمان وحضرموت، والثانية بين الحجاز والشام، وآثارهما باقية إلى الآن. وإبراهيم: أبو اسماعيل وإسحاق. والأصحاب: جمع صاحب. ومدين: بلدة على ساحل البحر الأحمر. وأصحابها أي: أهلها وهم قوم شعيب النبي العربي من سلالة مدين بن إبراهيم كان في عهد موسى وزوجه

ابنته. والمؤتفات: المتقلبات، أي: القرى التي قلبت بمن فيها من الكافرين في عهد لوط. وأتتهم: جاءتهم. والرسول: جمع رسول، الذين أرسلهم الله بالتوحيد. والبيّنات: المعجزات والأدلة الواضحة. وما كان: ما أراد. ويظلمهم: يجور عليهم في العقاب. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. ويظلمون: يعتدون ويسببون الهلاك. ٧٠ المؤمن هو الذي صدق الله ورسوله قلبًا ولسانًا وعملاً وبعضهم أي: الواحد منهم الأكثر. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق المحب والنصير. ويأمرون: ينصحون ويوجبون. والمعروف: ما أمر به الشرع. وينهون: يمنعون. والمنكر: ما نهى عنه الشرع. وقيمون الصلاة: يؤدونها بشروطها وأركانها وآدابها. ويؤتون الزكاة: يؤدون ما فرض عليهم في المال إلى مستحقه، ليطهروا أموالهم وأنفسهم. ويطيعون: يلزمون في الأمر والنهي. والرسول: محمد ﷺ. وسيرهم: لا بد أن يعطف عليهم بالإحسان في الدنيا والآخرة. والعزیز: الغالب على أمره. والحكيم: الذي يضع كل شيء في محله بإتقان. ٧١ وعد: بشر وهياً. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها أي: تحت أشجارها وقصورها.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ  
أَمْوَالُهُمْ وَأُولَدُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ  
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ  
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ  
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودَ وَقَوْمُ  
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفَاتِ كُنْتَ أَنْتَهُمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ  
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ  
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ  
وَرُسُلَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾  
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ  
وَرِضْوَانٌ مِمَّنْ أَلَّهَ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

والأنهار: من الماء والعسل والخمر واللبن، جمع نهر. وخالدين أي: مقيمين أبداً. والمساكن: المنازل والقصور، جمع مسكن. والطيبة: التي تستلذها النفوس. والعدن: الإقامة والطمأنينة. والرضوان: الرضا العظيم والقبول للعمل والنيات. ومن الله أي: من عنده. وأكبر: أعظم من ذلك كله. وذلك أي: جميع ما ذكر من النعم. والفوز: الظفر والنجاة. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٧٢

المعنى العام: متابعة وصف المنافقين والكافرين بأنهم مثل من أهلكوا قبلهم، وكانوا أقوى وأغنى منهم، فتمتعوا بالشهوات واللذائذ وتخطوا في محاربة الإسلام مثلهم، فأفسدوا القدمات والحاضرون ما اكتسبوا من خير وصاروا يستحقون عليه العقاب الشديد، بدل الثواب لو أنه قارن خيرهم بالإيمان. وهكذا خسروا الدنيا والآخرة.

ولقد بلغت هؤلاء المنافقين والكافرين أخبار ما فعله أقوام الأنبياء القدماء، نوح وهود وصالح وإبراهيم وشعيب ولوط، وما فعلوه من التكذيب والعصيان، وما نزل بهم من الهلاك، بظلم أنفسهم. أما المؤمنون نساء ورجالاً فصفااتهم تناقض صفات المنافقين، في الإيمان والعبادة والعمل، ولهم رحمة الله وبشائر الجنة والرضا والنجاة العظيمة.

تفسير المفردات: النبي: محمد ﷺ. وجاهد أي: قاوم بالسلاح وقاتل. والكفار: جمع كافر، من كذب التوحيد والبعث من العرب. والمنافقون: الذين يُظهرون الإيمان ويطنون الكفر. واغلظ: كن شديدًا قاسيًا. والمأوى: المكان يلجأ إليه. وجهنم: اسم علم للنار التي أُعدت للكافرين والمنافقين. وبئس: بلغت النهاية في السوء والشر والفساد. والمصير: المرجع يوم القيامة. ٧٣ يحلفون: يُقسم المنافقون. وما قالوا أي: لم يقولوا شيئًا مسيئًا إلى الإسلام والمسلمين. وكلمة الكفر: الشتم للنبي ﷺ والطعن في الدين. وكفروا: ارتدوا عن الإيمان. وإسلامهم: إظهارهم الإسلام. وهتوا: عزموا وحاولوا. ولم ينالوا: لم يدركوه ولم يحققوه. وما نعموا: ما أنكروا. وأغناهم: أكثر عطاءهم من الغنائم. وفضله أي: إحسان الله عليهم بالنعم. ويتوبوا: يرجعوا عن النفاق ويطلبوا المغفرة. ويك: يكن ذلك. وحذفت النون للتخفيف. وخيرًا أي: أنفع. ويتولوا: يمتنعوا عن الطاعة. ويعذبهم: ينتقم منهم. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم جدًا. والدنيا: الحياة القريبة منهم وهم فيها. والآخرة: الحياة يوم القيامة بالبعث بعد الموت. وما لهم أي: ليس لهم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والولي: الصديق يحفظهم من العذاب. والنصير: المعين يمنع البلاء. ٧٤ منهم: بعض المنافقين. وعاهد الله: أقر له عهدًا مؤكدًا بالقسم. ولئن أي: تُقسم إن. وآتانا: أعطانا. ومن فضله: بسبب إحسانه. ونصدق: نُؤدِّين الصدقات اللازمة. ونكونن: نصيرن. والصالحون: الذين يعملون ما حسنه الشرع من بذل وعطاء.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ  
وَمَا أُولَئِكَ بِجَهَنَّمَ وِبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ  
مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ  
وَهُمْ أُولَئِكَ لَئِيَّا لَتَرِيَّا لَؤُاْ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْهُمْ  
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧٤﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٥﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ  
آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٦﴾  
فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ جَحَلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَوَّاهُمْ مُعْرِضُونَ  
﴿٧٧﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا  
اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَذَبُوا ﴿٧٨﴾ لَتَرَعَلُّوا  
أَنْكَبَ اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنْكَبَ اللَّهُ عَلَدُ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا  
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٠﴾

٧٥ لما: عندما. وآتاهم: أعطاهم الله. وبخلوا: أمسكوا وضنوا. وبه أي: بحق الله من زكاة وبذل للجهاد. وتولوا: امتنعوا عن العطاء. ومعرضون: منصرفون عن الواجبات. ٧٦ أعقبهم: جعل الله عاقبتهم. ونفاقًا أي: زيادة على نفاقهم. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبُّر والاعتقاد والانفعال. واليوم: الوقت. ويلقونه: يُعِثُّون ليلقوا حساب الله وعقابه. وبيا أخلفوا: بسبب عدم توفيتهم. وما وعده: الوعد بالتصدق والزكاة. ويكذبون: يعدون ما لا يفعلون. ٧٧ ألم يعلموا: لقد أدرك هؤلاء بحق. ويعلم سرهم: يحيط بخفايا قلوبهم. ونجواهم: ما تحدثوا به بعضهم لبعض خفية. والعلام: مبالغة اسم الفاعل من العلم. والغيوب: جمع غيب، ما غاب عن حواس الناس وإدراكهم. ٧٨ يلمزون: يعيبون. والمطَّوعون: المتطوعون، من يتطوعون بالبذل. أدغمت التاء في الطاء. والمؤمنون: من صدقوا الله ورسوله يقينًا. والصدقات: صدقة التفضل والتطوع. ولا يجدون: لا يملكون ولا يحصلون. والجهد: متهى القدرة وهو الشيء اليسير. ويسخرون: يهزؤون. وسخر الله منهم: هزئ بهم فأهانهم وأذلهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جدًا. ٧٩

المعنى العام: متابعة عرض حال أعداء الإسلام بأن الله يأمر النبي ﷺ

بمحاربة الكفار والمنافقين ومعاملتهم بشدة وعنف، مع بيان نهايتهم يوم القيامة، وما أبأسها من نهاية! وكان بعض المنافقين شتموا النبي ﷺ، في طريق العودة من غزوة تبوك، وأرادوا الغدر به، ولما عاتبهم في ذلك أقسموا أنهم بريئون مما يقول، فنزلت الآية ٧٤ تفضحهم. فهم كفروا وعزموا على ما لم يستطيعوه، بعد أن نالوا الغنى بالغنائم والنعم. فإن تابوا كان خيرًا لهم مما يتوقعون في العصيان، وإن أصروا على النفاق كان لهم عذاب لا منقذ منه.

وعندما تعهدت جماعة من المنافقين، إن جاءهم فضل الله، أن يدفعوا ما يجب عليهم من البذل ويصلحوا أعمالهم، ثم امتنعوا عن الوفاء بذلك، نزلت الآيات ٧٥ - ٧٨ بأنهم بخلوا وعصوا وارتدوا، فثبت فيهم النفاق والكفر لنقضهم العهد، وهم يعلمون اطلاع الله على أسرارهم وجميع الغيب.

ولما تصدق بعض المؤمنين سخر المنافقون منهم ووصفوا المكثر بالرياء، وقالوا عمن أقل العطاء: «إن الله غني عن صدقته»، فنزلت الآيات تصف حالهم، وتبين أن الله يجازيهم بما يناسب سخرتهم، من العذاب الأليم.

تفسير المفردات: استغفر لهم أو لا تستغفر: اطلب المغفرة للمنافقين أو اترك الاستغفار لهم، أيها النبي. ولن يغفر: لن يستر الذنوب ولن يصفح عنها. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وذلك أي: اليأس من الغفران لهم. وبأنهم كفروا: حاصل بسبب كفرهم في قلوبهم وألسنتهم وأعمالهم. والرسول: محمد ﷺ. ولا يهدي: يوجه القدرات إلى ما يناسب الاختيار الفاسد والاستعداد السيئ. والقوم: الجماعة من الناس. والفاسقون: المتمردون في كفرهم بالخروج عن الإيمان. ٨٠ فرح: شعر بالسرور والسعادة. والمتخلفون: الذين تخلّفوا عن المسير إلى غزوة تبوك. والمقعد: القعود في الديار. وخلاف الرسول: بعد ذهاب النبي ﷺ للجهاد. وكرهوا: أبى نفوسهم. ويجاهدوا: يبذلوا ما يستطيعون. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وقالوا أي: للمسلمين. ولا تنفروا: لا تخرجوا للجهاد. والحر: شدة الحرارة في الصيف. وقل أي: لهم، أيها النبي. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. وأشد: أقوى مما في غزوة تبوك. ولو كانوا يفقهون: يُتمنى لهم أنهم يعلمون الحقيقة. ٨١ ليضحكوا: لتفرّج شفاههم من السرور في الدنيا. وليكفوا: ليحزنوا ويُعولوا في الآخرة. والجزاء: العقاب. وبما يكسبون: بسبب ما يقصدونه ويربحونه من نفاق

وكفر. ٨٢ رجعت: ردك من تبوك. وطائفة منهم: جماعة من المنافقين المتخلفين عن الجهاد. واستأذنوك: طلبوا منك السماح. والخروج: الذهاب معك للغزو. ولن تخرجوا معي: لن تصحبوني في جهاد. والأبد أي: مدة حياتكم ما دمت على النفاق. ولن تقتاتوا: لن تحاربوا. والعدو: المعادي بالحرب. ورضيتم: قبلتم وسررتم. والقعود: تخلفكم عن الجهاد. وأول مرة أي: وقت الخروج إلى غزوة تبوك. واقعدوا: أقيموا في دياركم. والخالفون: الصبيان والنساء والمتخلفون. ٨٣ لا تصل أي: صلاة الميت. ومنهم: من المنافقين. ومات: فارقت روحه جسده. وأبدا أي: مدة حياتك. ولا تقم: لا تزر ولا تقف ولا تنهض. والقبر: مكان دفن الميت. وكفروا: كذبوا وجحدوا. ٨٤ لا تعجبك: لا تتل إعجابك واستحسانك. والأولاد: جمع ولد. وهو الذكر والأنثى. ويريد: يشاء ويقضي. ويعذبهم: ينتقم منهم. وبها أي: بسبب الافتتان بالأموال والأولاد. والدنيا: الحياة القرية منهم وهم فيها. وتزق: تخرج. والأنفس: الأرواح، جمع نفس. وكافرون أي: مكذبون وحادية الله ودعوة رسوله. ٨٥ أنزلت: أوحيت إلى النبي ﷺ. والسورة القطعة من القرآن. وأن آمنوا أي: بأن أخلصوا في الإيمان والجهاد اعتقادًا وقولًا وعملاً.

أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُكُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨١﴾ قَرِيعَ الْمُتَخَلِّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٢﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى ظِلَافَةٍ يَتَّبِعْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَتْلِيِّينَ ﴿٨٧﴾

واستأذنك: طلب منك السماح بالتخلف. وأولو الطول: أصحاب الغنى والقدرة. وأولو واحده: ذو. ومنهم: من المنافقين. وذرنا: اتركنا. ونكون: نصير. والقاعدون: المقيمون المتخلفون عن الجهاد. ٨٦

المعنى العام: طلب بعض المنافقين المتخلفين من النبي ﷺ الاستغفار لهم، فاستجاب لهم، فنزلت الآيات تبين أنه لن يغفر الله لهم مهما كان الاستغفار بسبب الكفر والفسوق. فقد سعدوا بالتخلف عن الجهاد وحرّضوا غيرهم على ذلك بخطر الحرّ في الغزوة. ولعلموا أن حرّ جهنم أشد - وكم يُتمنى لهم أن يعلموا ذلك - وأنهم إن ضحكوا في الدنيا فسيحزنون كثيرًا في الآخرة، جزاء نفاقهم. وعندما تعود من تبوك - أيها النبي - ويطلب منك بعض المنافقين مشاركة في الجهاد فامنعهم من مصاحبتك، لأنهم رضوا بالتخلف من قبل. ولما توفي زعيم المنافقين عبد الله بن أبيّ وصلى عليه النبي الكريم تلبية لطلب ابنه المؤمن نزلت الآية بالنهي عن الصلاة عليهم، لأنهم ماتوا كافرين. وليس فيما رزقوا من النعيم ما يعجب المؤمن، لأن ذلك فتنة واستدرج ليزدادوا نفاقًا وكفرًا حتى الموت، وأغنياؤهم المقتدرون على القتال يقابلون آيات الجهاد بطلب التخلف مع العاجزين، رغم ما هم عليه من قدرات.

تفسير المفردات: رضوا: قَبِلُوا وُسْرًا واطْمَأَنَّنُوا. ويكونوا: يصيروا. والخوَالِف: جمع خالفة وخالف، المرأة تتخلف في البيت أو الرجل العاجز. وطُبِعَ على قلوبهم: خُتِمَتْ وُسُدَّتْ منافذها ومُنِعَتْ من قبول الإيمان. والقلوب: جمع قلب، موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. ولا يفقهون: لا يفهمون الخير ولا يدركونه. ٨٧ الرسول: محمد ﷺ المرسل بالتوحيد والشرعة مع العمل. وآمنوا: صدَّقوا الله قلبًا ولسانًا وعملاً. وجاهدوا: بذلوا جهدهم وأقصى ما يستطيعون. والأموال: جمع مال. وهو ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ولهم: استحقاقهم. والخيرات: جمع خيرة، النعمة الفاضلة لغيرها بالنفع الدائم. والمفلحون: الفائزون بالنعيم. ٨٨ أعد: خلق وهياً. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها أي: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. وخالدين: مقيمين أبداً. وذلك أي: ما أعدّه الله لهم. والفوز: الظفر بالخير والنجاة من الأذى والشر. والعظيم: الضخم جداً لا مثيل له. ٨٩ جاء: أتى إلى مجلسك، أيها النبي. والمعدرون: المعتذرون أي: من يدعون العذر الشرعي. أدغمت التاء في الذال. والأعراب: سكان البادية من العرب واحدهم أعرابي. ويؤذن لهم: يُسمح لهم بالعودة عن الجهاد. وقعد: أقام في

الديار. وكذبوا: أنكروا الوحداية والرسالة مع ادعائهم الإيمان. وسيصيب: لا بد أن ينال. وكفروا: كذبوا التوحيد والنبوة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلاء. ٩٠ الضعفاء: جمع ضعيف عاجز عن الجهاد. والمرضى: جمع مريض بما يحول دون الجهاد. ولا يجدون: لا يملكون ولا يحصلون. وينفقون: يبذلونه ويصرفونه. والخرج: الإثم. وإذا نصحوا: حين يقصدون الخير ويتركون الفتن. وما على المحسنين: ليس على الذين أخلصوا النية والقول والعمل. ومن سبيل أي: طريق للعقوبة. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة والرحمة، أي: ستر الذنوب والعفو عنها، والعطف بالإحسان. ٩١ أتوك: جاؤوا إليك، أيها النبي. وتحملهم: تهمي لهم ما يركبون للجهاد. ولا أجد: لا أملك. وتولّوا: انصرفوا. والأعين: جمع عين، عضو البصر. وتفيض: تمتلئ وتسيل. ومن الدمع: بسبب دمع البكاء. والحزن: الغم والألم. وآلا يجدوا أي: لأنهم لم يحصلوا. ٩٢ يستأذنونك: يطلبون منك السماح بالتخلف عن الجهاد. والأغنياء: جمع غني، من يملك ما يكفي للجهاد. ولا يعلمون: لا يدرون ولا يعرفون سوء عاقبة ذلك التخلف. ٩٣

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٨٧ لَيْكِنَ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ٨٨ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٨٩ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٩٠ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩١ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ٩٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٩٣

المعنى العام: متابعة فضائح المنافقين بأنهم اطمأننوا للتخلف عن الجهاد

في غزوة تبوك كالنساء والمقعدين، وخُتِمَتْ قلوبهم عن كل فهم للخير وإدراك لمعاني الجهاد وأحوال عذاب المتخلفين. أما الرسول ﷺ والمؤمنون المجاهدون ﷻ فلهم النعيم والفوز، فيما هيا الله لهم من الجنات، وأما الأعراب بنو أسد وغطفان ورهط عامر بن الطفيل وكانوا في شدة فلهم عذر عن الجهاد مقبول، وأما المنافقون فقد تهربوا من الواجب بدون عذر ولهم عذاب أليم.

ولما نزل الأمر بالجهاد في هذه السورة جاء صحابيٍّ أعمى فقال: كيف بي - يارسول الله - وأنا أعمى؟ فنزلت الآية ٩١ بأن العاجزين لضعف أو مرض والفاقرين للمال اللازم للجهاد معذورون في التخلف لا عقاب لهم، إذا أخلصوا النية والعمل، أمثال بني جُهينة ومُزينة وعُدرة ﷻ، كانوا فقراء جداً. وكذلك الذين لا يملكون شيئاً وليس عند النبي ﷺ ما يحتاجون إليه في الحرب، خرجوا من مجلسه باكين لذلك وسُمُّوا البكَّائين، فحمل العباس ﷻ اثنين منهم للجهاد، وعثمان ﷻ ثلاثة، وآخرون الباقين، ولكن العقاب للأغنياء الأقوياء، وهم واجدون لعدة الغزو، مع سلامتهم من الضعف والمرض، يختارون البقاء مع العاجزين والقاصرين. فقد سدَّ الله منافذ قلوبهم لئلا يعلموا الخير من الشر، ولا يعرفوا قيمة الجهاد وجريمة التخلف عنه.

تفسير المفردات: يعتذرون إليكم: يحتج المنافقون، للتملص من ذنب التخلف، إليكم أيها المؤمنون. وإذا رجعتهم: حين تعودون من غزوة تبوك. وقل أي: لهم، أيها النبي. ولا تعتذروا: اتركوا الاعتذار. ولن تؤمن لكم: لن نصدقكم. وثبأنا: أخبرنا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ومن أخباركم أي: بعضها. والأخبار: جمع خبر. وسيرى الله أي: لا بد أن يظهر للناس علمه القديم بأحوالكم. والعمل: ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. والرسول: محمد ﷺ. وتُردون: تُرجعون بالبعث. وإلى العالم: إلى ميعاد لقاء الله المحيط بالعلم كله. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والشهادة: ما يشهده الخلق ويعلمونه. وينبئكم: يخبركم. وتعملون: تكتسبونه من نية وقول وعمل. ٩٤ سيحلفون: لا بد أن يقسموا. ولكم أي: لإرضائكم. وإذا انقلبتم: حين ترجعون من غزوة تبوك. وتعرضوا عنهم: تمتنعوا عن المعاتبة لهم والتوبيخ والتقريع. وأعرضوا عنهم: تجنبوهم واحذروهم واتركوا كلامهم وسلامهم. والرجس: القذر. والمأوى: ما يلجأ إليه. وجهنم: اسم علم للنار التي أُعدت للكافرين. والجزاء: العقاب. وبما يكسبون: بسبب ما يكتفون من النفاق والعصيان والكذب. ٩٥ ترضوا عنهم: تقبلوا عذرهم وتحسنوا إليهم. ولا يرضى: لا يقبل ما اعتذروا به ولا قسّمهم عليه. والقوم: الجماعة من الرجال. والفاسقون: الخارجون عن الطاعة بإرادة. ٩٦ الأعراب: واحده أعرابي، أهل البادية. وأشد: أقسى وأعنف. والكفر: التكذيب لتوحيد الله ودعوة رسوله. والنفاق: إظهار الإيمان وإبطان الكفر. وأجدر: أحق وأولى. ولا يعلموا: لا يعرفوا ولا يدركوا. والحدود: جمع حدّ. وهي الفرائض ومقادير التكاليف والأحكام. وأنزل: أوحى وفرض. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفاياها. والحكيم: الذي يضع كل شيء فيما تقتضيه الحكمة. ٩٧ من الأعراب أي: بعضهم. ويتخذ: يجعل. ويفق: يبدل في سبيل الله. والمغرم: الغرامة والخسارة. ويربص بكم: ينتظر ويتمنى لكم. والدوائر: جمع دائرة، ما يتقلب من المصائب. والسوء: الشر والفساد. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. ٩٨ يؤمن: يصدق قلباً ولساناً وعملاً. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. والقربات: جمع قرابة، ما يُتقرب به. وعند الله أي: في جنته منزلة ورفعة. والصلوات: الدعوات. وألا أي: حقاً. وإنما أي: نفقة هؤلاء المؤمنين. وسيدخلهم: لا بد أن يسر لهم الدخول وبهيته. والرحمة: العطف بالفضل والإكرام. والغفور: الكثير الستر والمحو للذنوب. والرحيم: العظيم العطف على المؤمنين. ٩٩

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ وَيَعْرِضُونَ عَنْكُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَهُمْ بِجَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَيَرْضَوْا عَنْكُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا تَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُفَيْقُ مَغْرَمًا وَيَرْبِصُ بِكُمْ الدَّوَابِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُفَيْقُ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَىٰ لَهُمْ سَيَدْخُلُوهَا اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾

المعنى العام: متابعة العرض لقبائح المنافقين بأنهم سيعتذرون لكم - أيها المؤمنون - بعد غزوة تبوك لتقبلوا تخلفهم . فلا تقبلوا منهم ذلك، وأخبروهم أن الله فضح خبايا أمرهم، وسوف يرى هو والرسول ﷺ أعمالهم التي تحقق ما في نفوسهم وتكون المحاسبة عليها يوم القيامة. سيقسمون لكم على صدقهم لئلا تؤذوهم، وكانوا قد استأذنوا للتخلف عن غزوة تبوك، وأذن النبي الكريم لهم، فخرجوا من عنده يسخرون منه، وقد أمر الصحابة حين رجع إلى المدينة ألا يجالسوهم ولا يكلموهم، ثم نزلت الآية بوجوب تكذيبهم ومقاطعتهم، وما سيكون لهم من العذاب لأن الله قد غضب عليهم.

ونزلت الآيتان ٩٧ و٩٨ في أعراب بني أسد وتميم وغطفان، بأنهم أعظم كفراً ونفاقاً وأجدر بذلك من غيرهم، لبعدهم عن سماع القرآن ومجالسة العلماء. فهم في جهل وظلم يحاسبهم الله بما يعلم منهم. وكذلك أمثال بني غطفان وتميم. فقد كانوا يرون أن الزكاة والصدقات كالجزية، ويتمنون البلاء للمسلمين. فعليهم شر البلاء والعذاب. لكن بعض الأعراب كبنو جُهينة وبني رَشْدان ومن بايع تحت الشجرة وبني مُقرن المذكورين في تفسير الآية ٩٢ مؤمنون بالله والحساب، ويبدلون ما عندهم تقرباً إلى الله ودعاء النبي العظيم لهم، وهي كذلك ينالون بها رحمة الله وغفرانه وجنات النعيم.



تفسير المفردات: السابقون: الذين سبقوا بالإيمان والجهاد. والأولون: المتقدمون في ذلك. والمهاجرون: الذين هاجروا إلى المدينة المنورة. والأنصار: الأوس والخزرج. وآتبعوهم: اقتدوا بهم. وبإحسان أي: مع مراقبة الله في القول والعمل والنية. ورضي عنهم: قبل منهم ما فعلوا، وتجاوز عن سيئاتهم. ورضوا عنه: قبلوا قضاءه بالطمأنينة. وأعدّ: خلق. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. وخالدين أي: مقيمين زمناً طويلاً. والأبد: مدة الزمن. وذلك أي: ما ذكر من النعم. والفوز: الظفر. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ١٠٠ ممن حولكم أي: بعض الذين حول بلدكم، أيها المسلمون. والأعراب: المقيمون في البادية واحدهم أعرابي. ومنافقون: مدعون للإيمان ويخفون الكفر. وأهل المدينة: المقيمون في المدينة المنورة. ومردوا: استمروا وازدادوا. ولا تعلمهم: لا تعرف نفاقهم، أيها النبي. ونعلمهم: نعلم حقيقة أمرهم أنهم منافقون. وسنعتهم: لا بد أن نعاقبهم إذا استمروا على ذلك. ومرتين: عذابين في الدنيا وفي القبر. ويردون: يصير أمرهم في الآخرة بعد البعث. ١٠١ آخرون أي: رجال غير المنافقين والسابقين. واعترفوا: أقروا وندموا على ما فعلوا. والذنوب: جمع ذنب، المعصية عليها عقاب. وخطوا: مزجوا. والعمل: ما يكتسب ويُتحمل من القول والفعل. والصالح: النافع.

والسعي: الفاسد. وعسى: يُرجى. ويتوب عليهم: يصفح عنهم. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة والرحمة، أي: ستر الذنب مع العفو والعطف بالإحسان. ١٠٢ خذ أي: تقبل وأد إلى من يستحق، أيها النبي. والأموال: جمع مال. والصدقة: ما يُدفع تطوعاً. وتطهرهم: تزيل عنهم الذنوب. وتركيهم بها: ترفعهم بوساطتها إلى مراتب المخلصين. وصلّ عليهم: ادعُ الله لهم. والسكن: الرحمة. وسميع عليم: مبالغتا اسم الفاعل، أي: سميع لاعترافيهم عليم بندايتهم. ١٠٣ ألم يعلموا أي: على المتخلفين غير التائبين أن يعلموا ويفهموا. ويقبل: يرضى. والتوبة الرجوع عن المعاصي إلى الطاعة. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ويأخذ: يتقبل. والتواب: الكثير التوبة. والرحيم: العظيم العطف بالإكرام. ١٠٤ قل أي: للناس، أيها النبي. واعملوا: افعلوا ما شئتم. وسيرى الله أي: لا بد أن يظهر علمه القديم للناس بالفعل. والرسول: محمد ﷺ. وتردون: تُرجعون بالبعث. وإلى العالم: إلى ميعاد لقاء الله المحيط بالعلم كله. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والشهادة: ما يشهده الخلق ويعلمونه. وينبئكم: يخبركم. وتعملون: تكتسبونه وتحملونه. ١٠٥ آخرون أي: متخلفون عن الجهاد غير الذين ذكروا في الآيات المتقدمة. ومرجون: مؤخرون عن تبين

وَالسَّابِقُونَ وَالْأُولُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ  
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ  
مُنَافِقُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِيمَانِ لَا تَعْلَمُهُمْ  
مَنْ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ  
عَظِيمٍ ﴿١٠٣﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا  
وَعَمَلًا سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٤﴾  
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ  
إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا  
أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ  
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٦﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَارِعُوا إِلَى عِلَالِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ  
اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٨﴾

حالمهم. وأمر الله: حكمه وقضاؤه. ويعذبهم: يمتيهم بلا توبة فيحق عليهم عذابه. والحكيم: المتقن لما يصنع بهم. ١٠٦

المعنى العام: أن الله رضي عن المؤمنين السابقين بالهجرة وبالنصرة من الأوس والخزرج، ورضوا بحكمه ورحمته وما أعد لهم من فوز الخلود في نعيم الجنة، وبعض الأعراب وأهل المدينة المنورة منافقون جداً وخفي نفاقهم على النبي ﷺ والله مطلع على حقيقة نفوسهم، وسيكون لهم عذاب في الدنيا وفي القبر ويوم القيامة، وبعض المؤمنين تخلفوا عن غزوة تبوك، واعترفوا بذنوبهم فقيّدوا أنفسهم حتى تجيء توبتهم ويُطلق سراحهم، لهم أعمال سيئة وحسنة، ويُرجى لهم أن تقبل توبتهم وتُغفر ذنوبهم. فخذ من أموالهم - أيها النبي - ما يمسح ذنوبهم ويرفع درجاتهم، وادع لهم أن يصلحوا ويتوب الله عليهم.

أما غير التائبين فليعلموا أن الله يقبل التوبة عن عباده ويتقبل ما يتطوعون به للجهاد، وهو التواب الرحيم، وليعملوا ما شاؤوا لأنه لا بد أن تظهر حقائق ما في نفوسهم وسيحاسبون على ذلك في الدنيا والآخرة، وأما الذين لم ينزل حكم توبتهم من المتخلفين عن غزوة تبوك فمؤخرون لحكم الله، وهم بين أمرين: أن يكون موتهم على العصيان ثم عذاب الآخرة، أو يتحقق صلاحهم وقبول توبتهم مع العفو من الله العليم الحكيم.

تفسير المفردات: اتخذوا: صنعوا وبنوا. والمسجد: مكان للصلاة. وضارًا أي: لإيذاء المسلمين ومسجد قُباء. وكفرًا أي: لتشجيع الكفر والعصيان. وتفريقًا أي: لإثارة الفتن والقتال. وإرصادًا أي: للترصد والحشد. وحارب الله: خالفه وحارب دينه. والرسول: محمد ﷺ. وقبل: قبل بناء المسجد. وليلحفن: أقسم ليقسمن. وإن أردنا: ما قصدنا. والحسن: الأكثر خيرًا للمسلمين. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويشهد: يخبر خبرًا قاطعًا. وكاذبون: يقولون خلاف ما يضمرون. ١٠٧ لا تقم فيه: لا تدخله ولا تصل فيه. وأبدًا: مدة حياتك. وأسس: بنيت أسسه وقواعده. والتقوى: طلب رضا الله. وأول يوم أي: من بنائه. وأحق: أجدر وأولى. وأن تقوم فيه أي: بأن تصلي فيه. والرجال: جمع رجل، الذكر من البشر. ويحبون: يفضلون ويودّون. ويتطهروا: يزيلوا الحَدَث وسائر النجاسات. ويحب: يودّ ويمجزي بالخير. والمطهرون: المتطهرون أي: الحريصون جدًا على الطهارة. أدمغت التاء في الطاء. ١٠٨ آمن أسس: ليس من أنشأ. والبنيان: أمور الدين وما بنيت عليه. والتقوى: تجنب الغضب. ومن الله: من عنده وبأمره. والرضوان: القبول العالي للعمل الصالح. وخير: أفضل. وشفا الجرف: طرف الجانب. والهادي: الذي يكاد يسقط. وانهار به: سقط مع من بناه. وجهنم: دار العذاب في الآخرة. ولا يهدي: لا يرشد إلى الصلاح. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: من يتجاوز الحق بالكفر والنفاق. ١٠٩ لا يزال: سيستمر دائمًا. وريبة أي: سبب اضطراب وشك. وإلا أن تقطع أي: إلا وقت تقطعها. وتقطع: تنقطع بالموت. حذفت التاء الثانية للتخفيف. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والعليم: المحيط بالنيات ودقائق الأمور. والحكيم: المتقن لما يفعل. ١١٠ اشترى: قبل بثمان كريم. والأنفس: جمع نفس، الروح والجسد. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. ويقاتلون: يجاهدون المعتدين. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. ويقتلون: يزهقون أرواح العدو. ويقتلون: يستشهدون. ووعداً أي: شراء تعهد بالخير. وعليه: على الله فضله وإحسانه. وحققاً أي: وعدًا ثبت وصدق. والتوراة والإنجيل والقرآن: الكتب التي نزلت على موسى وعيسى ومحمد بالترتيب. ومن أوفى أي: لا أحد أكثر وأثبت وفاء. والعهد: الوعد. واستبشروا: اطمئنوا وافرحوا أقصى ما يكون. والبيع: صفقة الجهاد الذي يؤدي إلى الجنة. وبايعتم: تاجرتم مع الله. وذلك أي: بذل الأنفس والأموال في الجهاد. والفوز: الظفر بالخير. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ١١١

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ  
الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ  
وَيَحْلِفُونَ إِنَّا لَأُورْدُنَا إِلَى الْحُسَيْنِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ  
﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدَ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ  
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَرُوا  
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَقَمْنَا أُسُسَ بَيْتِكُنَا  
عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بَيْتَهُ  
عَلَى شِقَاجِرٍ هَاسِرًا قَائِمًا رِيبًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً  
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾  
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ  
بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ  
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ  
وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا  
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾



المعنى العام: متابعة عرض قبائح المنافقين ببيان ما فعله المنافق أبو عامر وأتباعه، من بناء مسجد في المدينة لجمع المنافقين واليهود والنصارى المحاربين للإسلام والمسلمين، وقد بلغوا النبي ﷺ ببناؤه وهو في طريقه إلى غزوة تبوك، وطلبوا منه الصلاة فيه، ووعدهم بذلك فور عودته، فنزلت الآيات في الطريق تفضح المؤامرة والمكايد. فهم سيحلفون أنهم يريدون أفضل عمل للدعوة، ولكنهم كاذبون. ولا يجوز أن تصلي فيه - أيها النبي - ومسجد قُباء الذي أسس على الخير أحق بالصلاة، وفيه مؤمنون يتطهرون منتهى التطهر ويحبهم الله ويمدح أعمالهم.

ولا شك أن العمل القائم على التقوى والرضوان في بناء مسجد قُباء خير مما بُني على الباطل، ويهوي بأصحابه الكافرين الظالمين في جهنم، بلا رحمة من الله ولا هداية. وسيتبقى إنشاء مسجد ضرار بلاء يتردد في صدور المنافقين ومن وراءهم دائمًا إلا وقت تقطع قلوبهم بالموت. فقد رضي الله من المؤمنين التضحية بالأنفس والأموال في الجهاد وعمارته مسجدهم، لينالوا الجنة في مبايعتهم الله أن يقاوموا المعتدين بالسلاح ليقتلوهم أو يستشهدوا، وعدًا ثابتًا من الله، يبشرهم بتفوق تجارتهم هذه أعظم ما يكون التفوق.

تفسير المفردات: التائب: المفارق للمعاصي طالباً للعفو والمغفرة. والعابد: المخلص في طاعة الله. والحمد: الشاكر على الفضل بالقلب واللسان والعمل. والسائح: الصائم عما يفطر في رمضان وما يتطوع به. والراعي الساجد: المقيم للصلاة بأركانها وآدابها. والأمر: الناصح والملمزم. والمعروف: ما استحسنته الله. والناهي: المانع. والمنكر: ما استقبحة الله. والحافظ: المراعي والملتزم. والحدود: جمع حد، حكم العمل في العقيدة والعبادة والعمل. وبشر المؤمنين: أبلغ - أيها النبي - هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ما يسرهم ويسعدهم، وهم المؤمنون أي: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١١٢ ما كان: لا يصح ولا يجوز. والنبي: محمد ﷺ. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله بالقلب واللسان والعمل. ويستغفروا: يطلبوا من الله ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والمشركون: من عبدوا مع الله بعض مخلوقاته بالتقديس والطاعة. ولو كانوا أي: مع كونهم. وأولو قربي: أهل قرابة. وأولو واحدة: ذو. وتبين لهم: اتضح وثبت للمؤمنين. وأنهم أي: المشركين. والأصحاب: جمع صاحب، المرافق للملازم. والجحيم: نار جهنم المتوقدة. ١١٣ إبراهيم خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. وأبوه: اسمه آزر وهو من المشركين. والموعدة: التعهد. ووعدنا إياه: تعهد بها لأبيه. والعدو: المعادي والمحارب للعقيدة

والعبادة. وتبرأ منه: تخلى عنه وترك استغفاره. والأوآء: الكثير التضرع والدعاء لله. والحليم: الصبور على الأذى. ١١٤ ما كان أي: ما أراد وما يريد. ويضل: يقع الضلال في القلوب. والقوم: الجماعة من الناس. وإذ هداهم: حين أرشدهم إلى ما يناسب اختيارهم واستعدادهم الطيب. وبين: يوضح. ويتقنون: يتجنبون. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعليم: المطلع المحيط بدقائق الأمور وخفياتها. ١١٥ الملك: الحيازة والتصرف. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويحيي: يخلق ما يشاء من العدم. ويميت: يقضي ما يشاء من الخلق. وما لكم: ليس لكم، أيها الناس. ودون الله أي: غيره. والولي: الذي يتولى الأمور ويرعى المصالح. والنصير: المعين المنقذ من العذاب. ١١٦ تاب على النبي: رفع درجاته إلى الكمال. والمهاجرون: المسلمون هجروا ديارهم إلى المدينة المنورة. والأنصار: المسلمون من أهل المدينة. واتبعوه: صاحبه. والساعة: الوقت. والعسرة: الشدة. وكاد: قرب جداً. ويزيغ: يميل عن الحق وينصرف. والقلوب: جمع قلب. والفريق: الجماعة. وتاب عليهم: قبل توبتهم وصفح عنهم. ومعنى الرؤوف الرحيم أنه يرفق بالمؤمنين دائماً، ويعطف عليهم كثيراً

في المعاملة، فلا يحملهم ما لا يطيقون، ويزيل عنهم الضرر ويقدر لهم النفع، ويتجاوز عما كان منهم في الشدائد. ١١٧

المعنى العام: أولئك الفائزون الفوز العظيم هم الملازمون للتوبة، من الرجال والنساء، وللعبادة والحمد والصوم والصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق الأحكام الشرعية عليهم وعلى غيرهم ممن يسألون عنهم، ويبشرون بالنعيم والرضا. وعندما استغفر النبي ﷺ لعمه أبي طالب نزلت الآيات بأنه لا يجوز استغفار المؤمنين للكافرين بعد إصرارهم على الكفر، مع أنهم من أقربائهم، وإنما استغفر إبراهيم لأبيه بوعده، على أمل إيمانه، ولما أصر أبوه على عداوة الله تبرأ إبراهيم منه.

وكان بعض المسلمين يعيدون عن المدينة، يشربون الخمر ويصلون إلى بيت المقدس، ثم علموا بعد مدة أن القرآن قد نزل بغير ذلك، وكان آخرون قد استغفروا للمشركين وخافوا أن يؤاخذوا بها فعلوا، فنزل الوحي يطمئن الجميع بالعفو، وأن الله له الملك والخلق وهو وليهم ونصيرهم، وقد أعلى مرتبة النبي ﷺ بما كان له من الجهاد، وقبل توبة المؤمنين المجاهدين معه عما كان من الوسواس خلال ما قبل غزوة تبوك، حين كادت تنصرف قلوب بعضهم عن الحق، وهو الرؤوف بهم والرحيم بهم كذلك.

التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْسِرُونَ الْمَغْلُوبُونَ  
الرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ الْمُسْتَغْفِرُونَ بِالنَّاسِ  
وَالْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ  
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ وَمَا كَانَتْ  
أَسْتَغْفَارُ إِبراهيمَ لِأبيه إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ  
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبراهيمَ لَوَاهٍ حَلِيمٌ  
۝ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ اللَّهِ لِقَوْمٍ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى  
يَبَيَّنَ لَهُمَّا يَتَّقُونَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ اللَّهَ  
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ  
دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى  
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ فِي  
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ  
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝

تفسير المفردات: على الثلاثة أي: تاب أيضًا على المذكورين في الآية ١٠٦. وخُلقوا: أُخروا وتركوا عن قبول العذر. وحتى إذا ضاقت: فإذا صغرت في أعينهم، كأنها تقلصت فلم يجدوا مكانًا فيها، تاب عليهم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وبما رحبت أي: مع كثرة سعتها. والأنفس: القلوب والصدور، جمع نفس. وظنوا: اعتقدوا وتيقنوا. وأن أي: أنه. والملجأ: المكان يُلجأ إليه ويُعتصم به. ومن الله: من غضبه وعقابه. وإليه: إلى استغفاره ولزوم طاعته. وتاب عليهم: وفقهم للتوبة وغفر لهم. ويتوبوا أي: توبة مقبولة. والتواب: الكثير القبول لتوبة الصادقين. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان على المؤمنين. ١١٨ آمَنُوا: صدَّقُوا الله ورسوله. واتَّقُوا الله: تَجَنَّبُوا غضبه واطلبوا بالطاعة والصلاح رضاه. وكونوا: صيروا دائمًا في النية والقول والعمل. والصادقون: أصحاب الصدق والوفاء. ١١٩ ما كان أي: لا يجوز. وأهل المدينة: من يقيم في المدينة المنورة. وحولهم: حول مدينتهم. والأعراب: سكان البادية، واحدهم أعرابي. ويتخلفوا: يبقوا في ديارهم وأهلهم منصرفين. والرسول: محمد ﷺ. ويرغبوا بأنفسهم: يترفعوا ويكبروها ويصونها. والأنفس: جمع نفس. وهي الروح والجسد. وذلك أي: ما مضى من النهي عن التخلف. وبأنهم لا يصيبهم: حاصل بسبب أنهم لا يقع بهم. والظمأ: العطش. والنصب: التعب. والمخمصة: الجوع. وفي سبيل الله: لأجل طاعته وإعلاء كلمته بالجهاد. ولا يطؤون: لا يدوسون

بأقدامهم. والموطئ: الوطء والدوس. ويغضب: يُغضب. والكفار: جمع كافر، من كَذَبَ وحدانية الله ودعوة رسوله. ولا ينالون: لا يصيبون. والعدو: المعادي المحارب. والنيل: القتل والأسر والغنيمة. وكتب: سُجِّلَ في صحائف الأعمال. وبه أي: بسبب كل ذلك. والعمل: ما يكتسبه الإنسان ويتحمله من نية أو قول أو فعل. والصالح: النافع في الدنيا والآخرة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا يضيع: لا يهمل. والأجر: الثواب. والمحسنون: الذين أحسنوا العمل مع مراقبة الله. ١٢٠ لا ينفقون: لا يبذلون في سبيل الله إيمانًا واحتسابًا. والصغيرة: القليلة القدر. والكبيرة: العظيمة القدر. ويقطعون: يتجاوزون. والوادي: ما بين مرتفعين. وكتب: سُجِّلَ ذلك الإنفاق أو القطع. ويجزيهم: يكافئهم. والأحسن: الأفضل. ويعملون: يكتسبون وتحملون.



١٢١ ما كان أي: ما صح أن يقصد. والمؤمنون: الصادقون في الإيثار الكاملون فيه. ولينفروا: أن يخرجوا بسرعة لمحاربة المعتدي. وكافة أي: جميعًا. ولولا: هلاً، للتوبيخ والزجر. والفرقة: القبيلة. والطائفة: الجماعة. ويتفقهوا: يتعلم

الباقون ويفهموا الأحكام والتكاليف. والدين: العقيدة والشرعية. ويندروا: يبلغوا ويرشدوا. وقومهم: جماعتهم التي يعيشون فيها. وإذا رجعوا: حين يعودون من الغزو. ولعلمهم: لِيُتَرَجَّى لهم. ويحذرون: يخافون عقاب الله ويتجنبون ما يسببه. ١٢٢

المعنى العام: متابعة تفصيل حال المجاهدين والمتخلفين بأن الله تاب على الثلاثة المتخلفين عن غزوة تبوك، ولم يختلقوا عذرًا. فبعد أن أهملوا وقاطعهم الصحابة رجالًا ونساء، حتى إذا اشتد عليهم ذلك ولم يجدوا مخرجًا أو متنفسًا لضيقهم وانكسارهم، وتيقنوا أن النجاة برحمة الله، هنالك جاء عفو الله. فليس للمسلمين أن يتخلفوا عن النبي ﷺ ويفضلوا أنفسهم عليه، لأن ما ينالون من المشقات ويبدلون من المال لإيذاء الكافرين المعتدين هو أعمال صالحة تسجل لهم، ويجزون عليها أحسن الجزاء بفضل الله الكريم.

ولما أمروا فيما مضى بالسرعة للجهاد صاروا يخرجون جميعًا، فنزلت الآية ١٢٢ بأنه ليس لهم قصد ذلك جميعًا إلا إذا كان عدوان على ديار المسلمين، وإنما يجب في غير ذلك أن يبقى منهم في المدينة من يتابعون العلم والعمل، حتى يهيئوا للمجاهدين وللأهل ما يحتاجون إليه من توجيه ونصح وعون، ويستطيع العلماء والمجاهدون قيامهم بالواجبات في طاعة وإحسان.

وَعَلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَتَخَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُوءِ أَلْفَافٍ لَوْلَا اللَّهُ هُوَ الْتَوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَوْغِطُ الْكُفَّارُ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا أَكُتِبَ لَهُمْ بِهِمْ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا قَتَلْتُمُنَّ كُلَّ فَرَقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةً لَيْسَ نَفَقَةٌ هِيَ فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

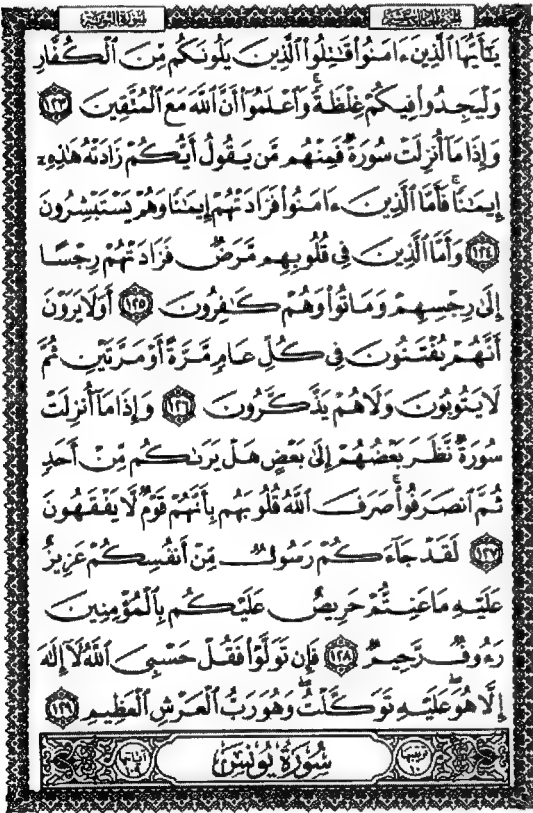
تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وقَاتِلُوا الذين يلونكم: ابدؤوا بحرب المعتدين القريبين من بلادكم. والكفّار: المشركون وأهل الكتاب والمجوس والملحدون والمحاربون للدولة الإسلامية، جمع كافر. وليجدوا: يجب أن يصادفوا. والغلظة: الشدة والقسوة. واعلموا: استحضروا العلم وتذكروا دائماً. ومع المتقين: يعين الذين يتجنبون عقابه ويطلبون رضاه. ١٢٣ أنزلت: أوحيت على لسان جبريل. والسورة: القطعة من القرآن الكريم. ومنهم أي: بعض المنافقين. ويقول أي: لأصحابه استهزاء. وأيكم يعني: أي واحد منكم؟ وزادته هذه أي: ضاعفته السورة المنزلة. والإيمان: الاعتقاد بالتوحيد والبعث. ويستبشرون: يفرحون بما جاءهم من الهدى. ١٢٤ القلوب: جمع قلب، موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. والمرض: الكفر والنفاق. والرجس: الكفر. وماتوا: فارقت أرواحهم الأجساد. وكافرون أي: مكذبون وحدانية الله ودعوة رسوله. ١٢٥ ألا يرون: إنهم يعلمون ويدركون يقيناً. ويفتنون: يعذبون بالنكبات والبلايا لما فيهم من النفاق. والعام: السنة الهجرية من أولها إلى آخرها. والمرة: المدة من الزمن. ولا يتوبون: لا يندمون على العصيان ولا يطلبون المغفرة. ولا يذكرون: لا يتذكرون أي: لا يتعظون. وأدغمت التاء في الذال. ١٢٦ نظر: وجه بصره. وبعضهم: الواحد منهم أو الأكثر. ويراكم من أحد: يصركم أحد المسلمين إذا خرجتم. وانصرفوا: ذهبوا من المجلس هارين. وصرف الله قلوبهم: منعها عن الهدى وحججها. وبأنهم أي: لما هم عليه من الخبث. وقوم: جماعة من

الناس. ولا يفقهون: لا يعلمون ولا يفهمون، أي: لعدم فقههم. ١٢٧ جاءكم: بعثه الله إليكم، أيها الناس. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشرية مع العمل. ومن أنفسكم: من جنسكم الإنساني، جمع نفس. والعزیز: الشديد. وما عتم: عتكم ومشقتكم. والحريص: الكثير الرغبة والسعي. وعليكم أي: على هدايتكم وصلاح شأنكم. وبالمؤمنين أي: بالمصدقين منكم قلباً ولساناً وعملاً. والرؤوف: العظيم الشفقة. والرحيم: الكثير العطف والإحسان. ١٢٨ تولّوا: أعرض الكفار والمنافقون عن الإيمان. وقل أي: لهم وفي نفسك أيضاً، أيها النبي. وحسبي: يكفيني. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإله: المعبود بحق. وعليه توكلت: فوضت كل أمر إليه وحده. والرب: الخالق المالك المتفرد. والعرش: مخلوق عظيم جداً يضم سائر المخلوقات ولا يعرف كنهه إلا الله. والعظيم: الذي لا مثيل له. ١٢٩

المعنى العام: متابعة موضوع الجهاد بأمر المسلمين أن يحاربوا المجاورين من المعتدين من مشركين وكافرين نصارى أو يهود وخارجين على الدولة الإسلامية، ثم يكون جهاد من هو أبعد منهم. ولتكن مقابلة المسلمين لهم

بالشدة والعنف، وليعلموا دائماً أن الله ناصرهم على الجميع. أما المنافقون فأمرهم آخر. لقد كانوا عندما تنزل الآيات يسخرون منها، ويتساءلون فيما بينهم: أيكم استفاد منها شيء من الإيمان؟ والحق أنها تزيد المؤمنين يقيناً وهداية وصلاًحاً، وتضيف إلى المنافقين زيادة كفر ونفاق، ليموتوا على ما هم عليه، وينالوا كامل العقاب يوم القيامة. إنهم يرون كثرة البلاء بالمحن والفحط والأمراض ويعلمون حقاً أنها لهم عظة وتنبيه ولكنهم لا يتعظون ولا يهتدون، وإذا أنزلت آيات تلملوا منها وتغامزوا ليهربوا من المجلس قبل أن يراهم أحد. فقد أضلهم الله وصرف قلوبهم عن الهداية لجهلهم وتعطيل عقولهم عن التفكير.

ويا أيها الناس، لقد أتاكم رسول من جنسكم ليتيسر لكم التلقي والفهم عنه والتأنس به، وهو يؤله ما يؤذيك، ويحرص على هدايتكم إلى الحق وصلاح أحوالكم، ويرؤف بالمؤمنين ويرحمهم. فإن أصر المشركون والكافرون على التكذيب ورأيت منهم - أيها النبي - إعراضاً فلا تيأس ولا تحزن، وقل لهم ولنفسك بأنك يكفيك عون الله المتفرد بالألوهية، وقد توكلت عليه، وهو رب العرش العظيم، وقادر وحده على العون والتوفيق في الخير.



## ١٠ - سورة يونس

تفسير المفردات: الر: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. وتلك أي: هذه الآيات معظمة. والكتاب: القرآن الكريم. والحكيم: المنظوم نظماً متقناً فيها جاء به من العقيدة والتشريع والعبادات والعلوم والمعارف والإعجاز. ١ أكان أي: ليس ولا يجوز أن يكون. والناس: أهل مكة. والعجب: المعجب يدعو إلى الدهشة والاستغراب. وأن أوحينا أي: إنزلنا القرآن الكريم. والرجل: الذكر من الناس. ومنهم أي: من جنسهم يالفونه ويفهمون كلامه. وأن بمعنى: أي. وأنذر: خوف وهدد. والناس: البشر. وبشر: أبلغ ما يسر. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والقدم: الأجر على ما قدمه المؤمنون من عمل. والصدق: الصلاح. وعند ربهم أي: في حكم الله وبالمنزلة المقررة. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وهذا أي: القرآن الكريم. والسحر: تمويه وخداع للعقول والحواس، يخيل إليها ما ليس له وجود في الواقع. والمين: البين. ٢ الرب: الخالق المالك المتفرد يرفع مصالح ملكه. وخلق: أنشأ من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والأيام: جمع يوم. وهو الوقت. فالمراد ستة أوقات غير محددة القدر.

وتم استوى أي: وعلا وارتفع كما يليق به. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بسائر المخلوقات. ويدبر: يقدر ويقضي على الوجه الأكمل. والأمر: شأن الكائنات. وما من شفيع أي: لا وجود لمن ينصر غيره لدفع البلاء وجلب الخير. والإذن: السماح. وذلكم أي: الخالق المدبر. واعبدوه: قدسوه وحده. وألا تذكرن: ألا تذكرن أي: اتعظوا واتركوا الكفر. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ٣ إليه أي: إلى ميعاد لقاء حسابه وجزائه. والمرجع: مصيركم بالبعث. وجميعاً أي: كلكم مجتمعين. ووعد أي: رجوع تعهد. وحقاً أي: وعد ثبت فعلاً. وإنه أي: الله تعالى. ويبدأ: يوجد من العدم. والخلق: المخلوق. ويعيده: يرده الخلق إلى الوجود بعد عدمه. ويجزي: يكافئ. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. والصلحاحات: الأعمال النافعة حسناتها الشرع. وبالقسط أي: مع العدل. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والشراب: ما يشرب. والحميم: الماء في نهاية الحرارة. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم جداً. وبما كانوا أي: بسبب كونهم في الدنيا. ٤ جعل: أنشأ من العدم. والشمس: النجم النهاري. وضياء أي: مضيئة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّيَّةَ أَيَّتَ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا  
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا  
أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا  
لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ٢ إِنْ رِئَاكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ  
إِلَّا يَنْتَظِرُ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ذَلِكَ اللَّهُ رِئَاكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَفَلَا  
تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ  
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ  
أَلِيمٌ مَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ  
ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ  
وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥ إِنْ فِي شَيْءٍ لَّعَذَابٍ لَّيْلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ  
اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٦

والقمر: الكوكب الليلي. ونوراً أي: منيراً. وقدره: وضع له المقادير المحكمة. والمنازل: مواقع القمر، جمع منزل. وهو الموضع يقع فيه القمر بالنسبة إلى الأرض بعد مسيرته يوماً كاملاً. وتعلموا: تعرفوا. والعدد: ما يُعدُّ به ويُحسب. والسنوات: جمع سنة. والحساب: تقدير الأوقات من فصول وأشهر وأيام وساعات. وما خلق: ما أوجد من العدم. وذلك أي: ما ذكر في الآيات ٣ - ٥. وبالحق أي: مع الحكمة البالغة. ويفصل: يبين. والآيات: الحجج الدالة على التوحيد والقدرة. والقوم: الجماعة من الناس. ويعلمون: يتدبرون ويفهمون. ٥ الاختلاف: التخالف في الصفات. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. ويتقون: يخافون غضب الله ويطلبون رضاه. ٦

المعنى العام: أن هذا القرآن كتاب مُحْكَم، ولا يجوز للناس أن يتعجبوا من إرسال إنسان صدوق، يهدد الكافر بالعذاب ويبشر من آمن بالخير. ولكن الكافرين اهتموا بالسحر، والله هو المعبود وحده، خلق الكون في أوقات متوالية طويلة الأمد، واستوى على العرش، يخلق الأمور ولا يشفع أحد عنده إلا بما يسمح له، وهو المتفرد بالألوهية، يحيي ويميت ويبعث الموتى للحساب والمكافأة بالعدل. فعليكم بتدبر ذلك لتتعظوا وتؤمنوا. وقد خلق الشمس مضيئة والقمر منيراً بالحق، يكون له مواقع مختلفة لتعرفوا الأوقات في تنظيم الحياة، وجعل ما في الليل والنهار والكون أدلة على قدرته، عند من يتجنب عقابه ويطلب رضاه.



تفسير المفردات: لا يرجون: لا يتوقعون ولا يخافون. واللقاء: موعد لقاء الله للحساب والعقاب. ورضوا بالحياة: قبلوها واكتفوا بها. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منهم يعيشون فيها. واطمأنوا بها: سكنوا إليها. والآيات: النصوص القرآنية ودلائل التوحيد وغافلون: لا يتفكرون لاستغراقهم فيما يشغلهم من الضلال. ٧ أولئك أي: الموصوفون بها في الآية المتقدمة. المأوى: المكان يُلجأ إليه. والنار: نار جهنم. وبما كانوا يكسبون أي: بسبب ما اقترفوا من نية أو قول أو فعل. ٨ وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا وتحملوا. والصالحات: الأعمال التي حسنّها الشرع. ويهديهم: يرشدهم إلى الخير في الدنيا والآخرة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويأبى عنهم أي: بسبب تصديقهم. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتهم: تحت مساكنهم. والأنهار: جمع نهر. والجنة: الحديقة العظيمة فيها السعادة الأبدية. والنعيم: طيب العيش. ٩ دعواهم: دعائهم لله ونداءه للذكر والشكر. وسبحانك: تنزيهاً لك عما لا يليق بجلالك. والهم: يا الله. والميم المشددة: عوض من حرف النداء. والتحية: ما يقال عند لقاء الآخرين. وسلام أي: سلامة من كل مكروه. وآخر دعواهم أي: خاتمة دعائهم في كل مجلس. وأن أي: أنه. والحمد: الثناء بالفضيلة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعالم: ما يدل على جنس من المخلوقات. ١٠

يعجل الشر: يوقع الضرر قبل أوانه المحدّد. والناس: البشر. واستعجالهم: مثل طلبهم التعجيل. والخير: ما فيه النفع والسعادة. وقضى إليهم: نُقِذَ فيهم وانتهى. والأجل: المدة المقدّرة لحياة المخلوق. ونذر: ترك وتهمّل. والطغيان: تجاوز الحد بالعصيان والكفر. ويعمّهون: يترددون متحيرين. ١١ مس: أصاب. والإنسان: المخلوق البشري. والضرّ: ما يضرّ ويؤذي. ودعانا: استغاث بنا. ولجنه أي: مضجعاً على أحد أطرافه. والقاعد: الجالس بتمكّن. والقائم: المنتصب القائمة. وكشفنا: أزلنا. ومزّ: استمر على ما هو فيه من الغفلة والإعراض عن الصلاح.



وكان: كآته. وكذلك: مثل ما ذكر من الدعاء والإعراض. وزين: جعل محبباً إلى النفس. والمصرف: من يبذل ما يملك من المال لمطامعه. ويعملون: يكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ١٢ أهلكنا: دمّرنا واستأصلنا. والقرون: الأمم، جمع قرن. وقبلكم: قبل المخاطبين بالقرآن. ولما ظلموا: حين تجاوزوا الحد في العصيان وجاءتهم: أتتهم. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل لتبليغ الدعوة مع العمل. وبالبينات: مع الدلالات على الصدق. وما كانوا ليؤمنوا أي: ما صح لهم أن يصدّقوا الله والرسل، لانهاكهم في الكفر. وكذلك أي: كما أهلكنا المذكورين قبل.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِمَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ مَا كَانَ لِأُولَٰئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِذْنِهِمْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مُدَارِكًا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ تَقْدِرُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّةٍ كَذَٰلِكَ نُزَيِّنُ لِلْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُم رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نُزَيِّنُ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

ونجزي: نعاقب بالعذاب الشديد. والقوم: الجماعة من الناس. والمجرمون: من يقتربون الجرائم والكبائر. ١٣ جعلناكم: صيرناكم، أيها المخاطبون. والخلائف: المستخلفون بعد من مضى. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وبعدهم: بعد إهلاكهم. وننظر أي: نُنْظِرُ علمنا القديم بتحقيق ما في نفوسكم. وكيف تعملون: أي عمل تكتسبون؟ ١٤

المعنى العام: أن المشغولين بالدنيا وحدها متجاهلين الآخرة والآيات جزاؤهم نار جهنم، والمؤمنين الذين يعملون الصالحات للدنيا والآخرة يرشدهم الله بسبب إيمانهم إلى الخير ونعيم الجنة، يبتهجون بتنزيه الله ويتعجبون مما تفضل به عليهم، ويحيي بعضهم بعضاً بالسلام والطمأنينة، ويحمدون الله كلهم على ما أنعم. وهو يقدر مصلحة الكون، ولا يعجل عذاب الكافرين كما يستعجلون الخير، ويركهم ليعيشوا في باطلهم متحيرين.

وعندما يصيب الإنسان شرّ يستجير بالله وحده في كل حال من أحواله، وعندما يكشف الله عنه ذلك يعود إلى الكفر والعصيان، ناسياً ما كان فيه، مفتوناً بإغراء الشيطان والشهوات. وكان عليه أن يذكر كثرة ما أهلك الله من الأمم حين كفروا بالرسول ليتعظ ويهتدي، لأن من خلفوا بعدهم إنما يتركون فيما يتصرفون، ليظهر منهم ما كان يعلمه الله فيهم من العصيان، وينالوا الجزاء مثل أولئك بالعدل.

تفسير المفردات: تتلى: ترتل للدعوة والتبليغ. والآيات: نصوص القرآن الكريم. والبينات: الواضحات الدلالة. وقال أي: جاهر بالقول. لا يرجون: لا يتوقعون ولا يخافون. واللقاء: لقاء موعد الله للحساب والعقاب. واثت بقرآن: اخترع غيره - يا محمد - واصنعه بنفسك. وبذله: غيره بما يناسب مطالبهم. وقل أي: لهم، أيها النبي. وما يكون: ما يجوز ولا يصح. ومن تلقاء نفسي: من قِبل نفسي. وإن أتبع: ما أطيع وما أتابع. ويوحى إلي: يُنزل إليّ على لسان جبريل. وأخاف: أتوقع. وعصيت ربي: خرجت عن طاعة الله. والعذاب: التعذيب. واليوم: الوقت. والعظيم: الرهيب لا مثيل لما فيه من الأحوال. ١٥ شاء: أراد ألا أتله. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وما تلوته: ما قرأته. ولا أدراكم: ما أعلمكم. ولبت: أقمت. وفيكم أي: بينكم. والعمر: المدة الطويلة من الحياة. وقبله: قبل نزوله وتبليغه. وألا تعقلون أي: استعملوا عقولكم وتدبروا الأمور واستدلوا بها على الحق لتهتدوا. ١٦ من أظلم أي: لا أحد أكثر ظلمًا. وافترى: اختلق. والكذب: ما لا أصل له في الواقع. وكذب: كفر وجحد. وإنه أي: إن الشأن والحال. ولا يفلق: لا يسعد. والمجرمون: من يقتربون الجرائم والكفر. ١٧ يعبدون: يؤثون بالتقديس والطاعة. ودون الله أي: غيره. ولا يضرهم: لا

يُلحق بهم الأذى بقدرته الخاصة. ولا ينفعهم: لا يوصل إليهم الخير في الدنيا والآخرة. وهؤلاء أي: الأصنام والأوثان. والشفعاء: جمع شفيع. وهو الذي ينصر غيره لدفع البلاء وجلب المنفعة. وعند الله أي: في الدنيا ليصلح معاشنا. وأتنبئون أي: محال أن تخبروا. ولا يعلم: لا يحيط به. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وسبحانه: تنزيهاً له. وتعالى: ترفع وتعظم. وما يشركون: ما يعبدونه مع الله من المخلوقات. ١٨ الناس: البشر. والأمة: الجماعة يربط بعضها ببعض دين واحد. واختلفوا: تفرقوا واختصموا. ولولا أي: لولا وجود. والكلمة: تقدير القضاء المحكم. وسبقت: ثبتت في أم الكتاب. ومن ربك: من حكمه وتقديره. وقضي بينهم: نُفِذ في مشركي مكة ما يستحقونه. وفيه أي: بسببه. ١٩ لولا أي: هلاً، للتحضيض والتعجيز. وأنزل عليه آية: أعطي القدرة على معجزة نراها بأعيننا. ومن ربه: من عند ربه الذي أرسله. والغيب: ما غاب عن العباد. وانتظروا: ترقبوا. ومن المنتظرين أي: من المترقبين لما يفعل الله بكم

وبنصرة الدعوة. ٢٠

وَأَذِّنْ لَهُمْ عَلَيْهِمْ أَيَا نَا بَيْنَتِي قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَى بِشَرِّهِ أَنْ يَبْدُلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي أَنفُسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يَوْحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٌ عَظِيمٌ ١٥ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ قُرْآنًا وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦ مَن أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ١٧ وَيَسْتَدُّونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُواَنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَشَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٨ وَالنَّاسُ إِلَّا أَلَمَّةٌ وَاحِدَةٌ فَخَلَفُوا وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٩ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّنَا فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ٢٠

المعنى العام: متابعة وصف أحوال الكافرين، بأن المشركين حين تتلى عليهم آيات القرآن الكريم يطلبون تغيير القرآن كله أو تبديله بشيء من صنع النبي ﷺ. وعليه أن يواجههم بأنه إنما يعمل بما يوحى إليه كما أراد الله، وهو الصادق الأمين بينهم، ويخشى عذابه إذا أخل بذلك، وعليهم هم أن يتفكروا في ذلك ليتعظوا، إذ أن النبي الكريم كان بينهم عمراً مديداً ليس معه شيء من الدعوة أو القرآن، ولو أراد الله عدم تبليغهم لما أوحى إليه ولتركههم في الضلال. وأكذب الناس من ينسب إلى الله غير الحق أو يكذب آياته، وهو من المجرمين الذين يعبدون ما لا يفيد ولا يضر بنفسه ويزعمون أنه شفيع له ومعين، والله منزّه عما يزعمون ويدعون، ثم هم يدعون أنهم يعرفون ما لا يعلمه الله - سبحانه وتعالى - ومحال أن يكون في الوجود ما لا يعلمه الله. فليتعظوا بما مضى قبلهم.

لقد كان الناس على دين واحد ثم اختلفوا في أنواع الضلال والشرك، وانتهى أمرهم بالاستتصال لما هم عليه من الكفر، وإنما لم يعاقب هؤلاء المشركون لئلا يُقضى عليهم خلاف ما يوجبه القضاء المبرم، ثم هم يطلبون المعجزات، وهي بيد الله. فليستظروا مع النبي ﷺ ما سيكون بهم من العذاب وبالدعوة من النصر.

تفسير المفردات: أذقنا الناس: يسرنا لكفار مكة ومنحناهم. والرحمة: العطف بالنعم. وبعد ضراء: بعد نزول شدة الضرر. ومستهم: لمستهم لمسا خفيفا. وإذا لهم مكر: يفاجئ رحمتهم السعي بالحيل والمكايد للتضليل والتشويه. والآيات: آيات القرآن الكريم والأدلة على التوحيد. وقل أي: لهم، أيها النبي. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأسرع أي: أعجل تحقيقا مما يفعلون. ومكر أي: مجازاة لكرهم باستدراجهم لينالوا العقوبة الهائلة. ورسلا أي: رسل ربنا، جمع رسول. وهو الملك المرسل لتسجيل أعمال الناس وأقوالهم. ويكتبون: يسجلون. وتمكرون: تدبرون من الكيد والخداع والحيل. ٢١ يسيركم: يجعلكم في البر راكبين ومشاة، وفي البحر راكبين وسابحين. وحتى إذا كنتم أي: فإذا صار بعضكم. والفلك: السفن، واحده فلك أيضا. وجرين بهم: اندفعت السفن مع الراكبين. والريح: الهبة من الهواء المتحرك. والطية: المناسبة للمنافع. وفرحوا بها: سرروا بسبب مجيئها. وجاءتها أي: توجهت إلى الفلك وضربت بها. والعاصف: الشديدة. وجاءهم: أقبل عليهم بقوة. والموج: ما ارتفع من الماء وتدافع. والمكان: الجهة. وظنوا: أيقنوا. وأحيط بهم: أحاط بهم الهلاك من كل صوب. ودعوا الله: استغاثوا به وحده. ومخلصين: متجربين من الشرك والنفاق ومجربين. والدين: الدعاء. ولئن: بك تقسيم إن. وأنجيتنا: أنقذتنا. وهذه أي: الشدة. ونكونن: نصيرن. والساكرون: الحامدون الموحدون. ٢٢ إذا هم

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في الآيات قل الله أسرع مكرًا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴿٢٣﴾ هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الذين لن أنجيناهم من هذا فكنون من الشكرين ﴿٢٤﴾ فلما أنجيتهم إذا هم يتفون في الأرض بغير الحق يكذبون الناس ليمان بكم على أنفسكم تمنع الحياة الدنيا ثم ليمان بكم فكنون بكم ما كنتم تعملون ﴿٢٥﴾ لئلا مثل الحياة الدنيا كمال أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام من ذلك فأنزلناه رجفها وأزيتها وظن أهلها أنهم قديرون عليها فزحزحوها وألقاها في البحر ففعلنا بها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لعلهم يفتكرون ﴿٢٦﴾ والله يدعوا إلى دار السلك ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿٢٧﴾

يغيون: فاجأ إنقاذهم بغيهم يظلمون ويفسدون ويؤذون. والأرض: موطن ديارهم وما حوله. والحق: العدل الثابت. وغير الحق أي: الباطل والشرك. والناس: البشر. والبغي: الظلم. والأنفس: جمع نفس، أي: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والمتاع: ما يتنفع به ويزول. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية التي يعيش فيها الناس. وإلينا أي: إلى لقاء موعدها بعد الموت. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء. وننبئكم: نخبركم. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ٢٣ المثل: الصفة العجيبة تذكر للوعظ. والماء: المطر. وأنزلناه: أسقطناه. والسماء: السحاب. واختلط: تداخل بعضه في بعض. وبه: بسبب الماء. والنبات: ما ينبت من شجر وغيره. ويأكل: يتغذى به طعاما أو شرابا. والأنعام: الإبل والبقر والغنم، جمع نعام. وحتى إذا أخذت أي: فإذا استكملت. والزخرف: البهجة والجمال. وأزيت: اكتست بأنواع الأزهار والثمار. وظن: حسب. وأهلها: أصحابها. والقادرون عليها: المتمكنون من محصولها. وأتاها: أصابها. والأمر: القضاء بالعذاب. والليل: ما بين غروب الشمس والفجر. والنهار عكسه. وجعلنا: صيرنا. والحصيد: المقطع والمشت. وكأن أي: كأنها. ولم تغن: لم يكن فيها زرع. والأمس: قبل مجيء أمرنا. وكذلك أي: مثل هذا التفصيل. ونفصل: نبين.

والآيات: آيات القرآن الكريم والأدلة الموجبة للإيمان والتوحيد. والقوم: الجماعة من الناس. ويتفكرون: يتدبرون الأدلة ويتعظون فينصرفون عن الباطل إلى الإيمان والطاعة. ٢٤ يدعو: يحث الناس ويرغبهم. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. والسلام: السلامة من كل سوء. ويهدي: يرشد ويوفق برحمته. ويشاء: يريد الله هدايته. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المؤدي إلى الحق في الدنيا والآخرة. ٢٥

المعنى العام: كان أهل مكة قد أصابهم القحط وطلبوا من النبي ﷺ الدعاء ليؤمنوا، فلما جاءهم الغيث استمروا على العصيان، فنزلت الآية بأنهم يقابلون الرحمة بالكفر، والله يحاسبهم بما يناسب كفرهم ويقابل كيدهم بما يبطله مع تسجيل أعمالهم للحساب والعقاب. فهم عندما تشتد عليهم المصائب في البحر مثلا يستغيثون به وحده متعهدين بالإيمان، ثم يعودون بعد النجاة إلى الكفر، وسيقع عليهم بلاؤه في الدنيا والآخرة، لأن مصيرهم لحسابه وعقابه.

أما منافع الدنيا فهي فانية متلاشية، كماء المطر يسقطه الله من السحاب، ويتولد عنه أنواع من النباتات المتداخلة لغذاء الإنسان والحيوان، حتى إذا بلغت النباتات نهاية جمالها ونضجها وتوهم أصحابها تملكها جاءت العواصف وحطمتها وأفتتها كأن الأرض لم يكن فيها ذلك، والله يفصل أدلته كذلك ويدعوهم إلى خير الدنيا والآخرة، ويهدي ويوفق من أراد له ذلك.

تفسير المفردات: أحسنوا: جعلوا ما يكتسبونه خالصاً لله. والحسنى: أفضل المكافأة بالجنة. والزيادة: المضاعفة المضافة إلى الحسنى. ولا يرهق: لا يغطي ولا يجهد. والوجوه: جمع وجه، ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. والقتل: التلون بالسواد. والذلة: الهوان. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. والجنة: الحديقة العظيمة فيها القصور والنخيل والأعنان، وأنهار المياه والعسل واللبن والخمر. وخالدون: مقيمون أبداً. ٢٦ كسبوا: عملوا وتحملوا. والسيئة: المعصية الشنيعة. والجزاء: العقاب. والمثل: المماثل في القيمة. وما لهم: ليس لهم. ومن الله أي: من غضبه وعذابه. ومن عاصم أي: عاصمٌ ما. والعاصم: الحامي. وأغشيت: ألبست. والقطع: جمع قطعة. وهي الجزء. والليل أي: سواده. والمظلم: الشديد السواد. والنار: نار جهنم. ٢٧ يوم نحشرهم: وقت نجمعهم بالبعث للحساب. وجميعاً: كلهم مجتمعين. ونقول أي: على لسان ملائكة العذاب. وأشركوا: أهوا بعض المخلوقات. ومكانكم: الزموا مكانكم. والشركاء: جمع شريك، ما جعله الكافرون مشاركاً في الألوهية. وزيلنا: فرقنا. وبينهم: بين العابدين والمعبودين. وإيانا تعبدون: تقدسوننا وتطيعوننا. ٢٨ كفى بالله: بلغ الله وحده الغاية في الكفاية. والشهيد: الشاهد بالخبر القاطع للخلاف. وإن: قد. والعبادة: الطاعة والانقياد. وغافلين أي: ساهين لا علم

لنا بها. ٢٩ هنالك أي: في ذلك الموقف العسير. وتبلو: تمتحن وتعلم. والنفس: المخلوق الإنساني. وأسلفت: قدمت من العمل. وردوا: أعيد المشركون. وإلى الله أي: إلى حسابه وعقابه. والمولى: من يتولى أمورهم ويجازيهم. وضل: غاب. ويفترون: يدعون من الشركاء. ٣٠ قل أي: للمشركين، أيها النبي. ويرزقكم: يقدر لكم ما تنتفعون به. والساء: السحاب. والأرض أي: باطنها. وأم من أي: بل من الذي؟ ويملك السمع: يخلق سمعكم ويتصرف فيه. والأبصار: جمع بصر، القدرة على الرؤية. ويخرج: يظهر ويخلق. والحي: من فيه الروح. والميت: من فارقت روحه جسده. ويدبر الأمر: يتولى تقدير شؤون الكون بحكمة ورحمة. وسيقولون: لا بد أن يجيوا. والله أي: هو الذي يفعل وحده ذلك كله. وألا تتقون أي: تحجبوا إذا غضبه والزموا طاعته. ٣١ ذلكم أي: الخالق لما مضى ذكره. وربكم: المعبود المستحق منكم للتأليه. والحق: الثابتة ربوبيته بالبراهين القاطعة. والحق: التوحيد الثابت في العبادة. وماذا أي: لا يكون شيء. وبعد الحق أي: غيره. والضلال: الضياع في الباطل. وأنى: كيف؟ وتصرفون:

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْتَقِيمِينَ زِيَادَةً وَلَا يَرَهُمْ وَجُوهُهُمْ قَرَّةٌ وَلَا ذُلٌّ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَنْشَأُ أُورْثَتُهُمْ ذَلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنْ آتِلٍ مُّظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرَيْلًا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِذْنَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ هُنَاكِ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَوْنَ ﴿٢٩﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ مَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٠﴾ فَلَا يَكُفُّ عَنْهُمْ هُمُومُ الْحَقِّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ لِمَنْ رَبَّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾

تنحرف قلوبكم مع وجود الدليل. ٣٢ كذلك أي: مثل استمرار انصراف هؤلاء عن الإيمان. وحقت: وجبت. والكلمة: الحكم بعذاب المصيرين على العصيان. وفسقوا: انصرفوا إلى الكفر. وأنهم لا يؤمنون أي: لكونهم لا يصدقون الله ورسوله. ٣٣

المعنى العام: متابعة ما يكون من عاقبة الناس يوم القيامة، بأن المؤمنين لهم مكافأة أفضل بالجنة والنعيم والعزة والكرامة، خالدين بوجوه نضرة وزيادة فضل من الله، والكافرين العصاة لهم عقاب يماثل سيئاتهم بعذاب ومذلة مع ظلمات في الوجوه من غضب الله وخلود في نار جهنم. وحين يوقفون مع معبوديهم بالقهر والعنف ويُفصل بينهم، ينكر المعبودون ما تُنسب إليهم، بأن المشركين كانوا يعبدون أهواءهم وشهواتهم والمعبودون عن عبادتهم غافلون، ويستعينون بالله ليحكم بينهم، فيظهر للناس جميعاً ما فعلوا ويكون الحساب بالحق مع ضياع أباطيل المشركين.

ولو سألتهم الآن - أيها النبي - عن الخالق للكون والرزق من خيرات السحب والأرض والأقدار والقدرات والحياة والموت أجابوا أنه الله وحده. وهذا يوجب عليهم التوحيد لله مع التقوى، ومخالفة ذلك تعني الضلال بلا مسوغ. وعلى هذه الحال ثبتت عليهم الضلالة وأحوال العذاب يوم القيامة، لأنهم فاسقون لا يقبلون الإيمان.

تفسير المفردات: قل أي: للمشركون، أيها النبي. ومن شركائكم أي: بعض المخلوقات التي تعبدونها مع الله. ومن يبدأ الخلق: الذي ينشئ المخلوقات من العدم. ويعيده: يرده الميت إلى الحياة ثانية بالبعث. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأنى تؤفكون: كيف تُصرفون عن التوحيد إلى الشرك بعد هذا؟ ٣٤ يهدي: يوجه بالأدلة والخلق. والحق: الصواب من الاعتقاد والعمل. ومن يهدي أي: الهادي. أحق: أجدر وأولى. ويتبع: يطاع ويعبد. وأمن: أم من. ولا يهدي: لا يهدي أي: لا يسترشد ولا يتحرك لذلك. وأدغمت التاء في الدال. وأن يهدي أي: حين يحرك ويوجه بأيدي عابديه. وما لكم: أي شيء فيكم من الضياع؟ وتحكمون: تُشرعون الأحكام الفاسدة وتعملون بها. ٣٥ ما يتبع: ما يتابع. وأكثرهم: غالبية المشركون. والظن: التخيل الوهمي. ولا يغني من الحق شيئاً: لا ينفع أياً نفع من العلم الثابت! والعليم: المحيط كامل الإحاطة بدقائق الأمور وخفياتها. ويفعلون: يكتسبونه من النيات والأقوال والأعمال القبيحة. ٣٦ أن يفترى أي: مفترى يُصطنع بالباطل. ودون الله أي: غيره. والتصديق: الموافقة والتوثيق. والذي بين يديه أي: ما كان قبله من كتب فيما مضى. والتفصيل: التبيين والتوضيح. والكتاب: المسجل من أمر الله. والريب: الشك. ومن رب العالمين أي: من عنده وبأمره. والعالمون: مجموع الأجناس من الخلق. ٣٧ أم يقولون أي:

بل كيف يزعم المشركون؟ واقتراه: اختلق القرآن محمد ﷺ. واتوا بسورة: اصنعوا مجموعة من الآيات وأحضروها. والمثل: المماثل في الكيفية والحقيقة. وادعوا: استعينوا. ومن استطعتم: الذي تقدر على الاستعانة به. وصادقين: من يقولون الحق. ٣٨ كذبوا: أنكروا. ولم يحيطوا بعلمه: لم يتدبروا ما يتضمنه من الحق. ولما يأتهم: لم ينزل بهم بعد. وتأويله: وقوع ما يتضمنه من التهديد. وكذلك أي: مثل ذلك التكذيب. وقبلهم: قبل مشركي مكة. وانظر: تأمل واعتبر، أيها المخاطب. وكان: صار. والعاقبة: النهاية. والظالمون: من يتجاوزون الحق ويكفرون. ٣٩ منهم أي: بعض المشركون. يؤمن به: سيعتقد صدق القرآن. ولا يؤمن: يصّر على الكفر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأعلم: مطلع ومحيط إحاطة كاملة. والمفسدون: المصرون على الكفر وإشاعة الفساد. ٤٠ كذبوا: تآمروا في تكذيبك. والعمل: ما يكسبه الإنسان ويتحمّله. والبريء: المتبرئ المتباعد. ٤١ يستمعون: يدعون أنهم يسمعون ويدركون. وتسمع الصم أي: تقدر على هداية من لا يدرك. والصم: جمع أصم، من لا يسمع. ولو كانوا أي: مع أنهم. ولا يعقلون: لا يتدبرون بالتفكير الواعي لأنهم عطلوا عقولهم. ٤٢

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ ۖ قُلْ اللَّهُ يَسْجُدُ  
الْخَلْقُ ثُمَّ يَعْبُدُهُ ۚ فَإِنْ تَوَفَّكُونَ ۖ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي  
إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ  
يَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي ۚ لَا أَتَى اللَّهُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ ۚ  
وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ أَظْلَمُ ۖ إِنَّ الظَّنَّ لَا يَقْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۚ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ  
اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ  
فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ  
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ  
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ لَوْلَا يُهْمُ ۚ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَلِكَ كَذَّبَ  
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۚ  
وَمِنْهُمْ مَن يَتُوبُ مِنْهُمْ ۚ وَمِنْهُمْ مَن لَا يُؤْمِنُ ۚ يُسْوَرُ لَهُ أَكْثَرُ  
بِالْمُفْسِدِينَ ۚ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۚ  
أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ ۚ وَمِمَّا تَعْمَلُونَ ۚ وَمِنْهُمْ مَن  
يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۚ

المعنى العام: متابعة إلزام الحجة للمشركون بأن يُسألوا عن قدرة معبوداتهم على الخلق أولاً وثانياً وعلى هدايتهم إلى الصواب. والجواب أنها عاجزة عن ذلك وهي لا تتحرك إلا إذا حركوها هم، والله وحده هو الخالق أولاً وثانية بالبعث والهادي إلى الصواب. فهو المعبود بحق وحده، لأن العاجز لا يستحق العبادة وعابديه يتبعون الأباطيل والأوهام بالظنون والأخيلة، وهي لا تفيد شيئاً في مجال الحق الثابت قطعاً.

ومحال أن يأتي أحد بالقرآن من عند غير الله، ثم هو توثيق للكتب قبله ولما أمر به الله وشرع، لا شك في ذلك. ومع هذا فالكافرون يدعون أن محمداً ﷺ صنعه. فليأتوا بشيء مماثلة في التشريع والعلوم والتوجيه والإعجاز. البياني، مستعينين بما يستطيعون، إن كانوا صادقين. إنهم أنكروا ما لم يفهموا حقيقته، وسارعوا إلى تكذيبه دون أن يطلعوا على ما فيه من الشواهد والأدلة القاطعة وما لم يتحقق بعدد مما يحمله من التهديد. فلا بد أن يكون لهم ما جرى على الكافرين قبلهم من عقاب يقع موقعه من العدل والكمال، فبعضهم يؤمن، وبعض يبقى على كفره، والله يعاقبه بما يستحق من الانتقام. وإذا استمروا في تكذيبهم فأخبرهم - أيها النبي - أن لكل إنسان عمله، ولن تستطيع هداية من يستمع قولك وهو مغلق أذنيه وعقله عن الإدراك والتفكير، إلا إذا هداه الله.

تفسير المفردات: منهم: بعض الكافرين. وينظر: يوجّه بصره. وتهدى: ترشد إلى الحق. والعُمى: جمع أعمى، من عطل بصيرته. ولو كانوا أي: مع أنهم. ولا يصرون: لا يدركون حقيقة ما يرون لفقد التنبيه والبصيرة. ٤٣ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا يظلم شيئاً: لا يجوز أيها جوراً والناس: البشر. وأنفسهم يظلمون أي: يسيئون لها وحدها الهلاك. والأنفس: جمع نفس، أي: الإنسان بروحه وجسده. ٤٤ اليوم: الوقت. ويحشرهم: يجمعهم بالقهر للحساب والجزاء. وكأن أي: كأنهم. ولم يلبثوا: لم يقيموا في الدنيا. والساعة: المدة القصيرة. والنهار: اليوم. ويتعارفون بينهم: يعرف بعضهم بعضاً فيما بينهم حين البعث. وخسر: ضيّع ما كان ينتظر من الرّيح. وكذبوا: أنكروا ولم يصدّقوا. ولقاء الله: المصير إلى بعثه للموتى وحسابهم. ومهتدين أي: مسترشدين إلى الحق والخير. ٤٥ إنا نرينك: إن نبصرك عياناً. وما: حرف زائد للتوكيد. والبعض: الجزء. ونعدهم: نتوعدهم به. ونتوفيتك: نستوفيت روحك الشريفة قبل ذلك. وإينا: إلى لقاء موعداً لهم بالبعث. والمرجع: المصير للحساب والجزاء. والشهيد: الحاضر المطلع. ويفعلون: يكتسبونه. ٤٦ الأمة: الجماعة من الناس. والرسول: من أرسل بالتوحيد والشرع. وجاء: حضر يوم القيامة للشهادة. وقضي: حُكم ونُفذ. وبينهم أي: بين الرسول ومن أرسل إليهم. والقسط: العدل المطلق. ولا يظلمون: لا يجار عليهم في الحساب. ٤٧ يقولون

أي: قال مشركو قريش ومن تابعهم للتعجيز والتهمك. ومتى الوعد: أي زمن وقت ما نهدد به؟ وصادقين أي: تقولون الحق. ٤٨ قل أي: لهم، أيها النبي. ولا أملك: ليس باستطاعتي. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وضراً أي: دفع ما يؤلم ويؤذي. ونفعاً أي: جلب ما يسر ويسعد. وشاء: أراد وقدر. ولكل أمة أجل أي: لكل جماعة وقت محدد لها. وجاء: حان. ولا يستأخرون: لا يتأخرون عن ذلك. ولا يستقدمون: لا يتقدمون عليه. ٤٩ أرايتم: تفكروا لتعلموا وأخبروني. وأناكم: أصابكم. وعذابه: تعذيب الله إياكم. والبيات: وقت قضاء الليل بالغفلة. والنهار: وقت الانشغال بالمصالح. وماذا يستعجل منه: أي شيء عظيم يطلب تعجيل وقوعه من العذاب؟ والمجرمون: الذي يقتربون الشرك. ٥٠ إذا وقع: أحيان يحصل العذاب. وآتمم به: تيقم أنه حق. وآلآن أي: أفي ذلك الوقت الحاصل فيه العذاب تؤمنون؟ وتستعجلون: تطلبون التعجيل. ٥١ وقيل أي: يقال للتبكيك والتعنيف. ظلموا: كفروا. وذوقوا أي: تناولوا وقاسوا. والعذاب: التعذيب. والخلد: البقاء الأبدي. وهل تجزون: ما تعاقبون. وبما كنتم تكسبون: بسبب ما جلبتموه لأنفسكم من جزاء للكفر والعصيان. ٥٢ يستنبونك: يستخبرونك. والحق: الثابت الواقع لا محالة. وهو أي: ما هددتنا به. و

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَكَانُوا فَاعِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّا نَرِيكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْتَوْفَيْتَكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّا لَنُرْسِلُ رُسُلًا إِلَىٰ جَاةٍ رَّسُولُهُمْ قَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَذَابِي بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَفَرَأَىٰ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنٌ بَعْضُهُمْ أَلْفَنَّ وَبَعْضُهُمْ يَدْعُو تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْغُلَاظِ هَلْ يُخْرَجُونَ ﴿٥٢﴾ لَا يَمَّا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٣﴾ وَتَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَفَرَأَىٰ هُوَ قَوْلِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٥﴾



إي ربّي: نعم أأسم ربّي. وما أنتم: لستم. وبمعجزين أي: قادرين على الهرب منه. ٥٣

المعنى العام: متابعة وصف حال الكافرين بأن بعضهم ينظرون إلى النبي ﷺ دون انتباه، فلن يستطيع إرشاد المتعامي وهو يُعَمّي بصيرته، والله لا يظلم الناس وإنما هم يظلمون أنفسهم.

فإذا كان يوم القيامة ظن المحشورون لشدة الهول وامتداد تتابعه أنهم قضوا قليلاً في الدنيا، ويعرف بعضهم بعضاً دون فائدة إذ يخسر الكافرون الضالون ما كانوا يتوقعون. فمهما كان من رؤيتك بعض عذابهم أو موتك قبله فنحن نريك عذابهم العظيم يوم القيامة، والله شاهد ما يفعلون، يحاسب بالحق والعدل. وحين يحضر رسول الأمة تحاسب لينال كل منها جزاءه.

وهؤلاء المشركون يسخرون بتهديدهم، ويتساءلون عن وقت حصوله، وجوابك لهم أنك لا تعرفه ولا تملك لنفسك ما لم يقدره الله، وأنه لكل أمة وقت محدد لها. لا يتغير. واسألهم أيضاً أن يخبروك: ألا يندمون حين يقع بهم ليلاً أو نهاراً، وكانوا يستعجلونهم؟ وأي شيء عظيم تستعجلون؟ أنؤمنون حين وقوعه، بدون جدوى؟ سينزل بهم عقاب ما فعلوا. وهم يسخرون بوقوعه مع أنه لا شك فيه، ولن ينجوا منه.



تفسير المفردات: لو أي: لو حصل. والنفس: الإنسان المكلف. وظلمت: وضعت الكفر موضع الإيمان. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وافتدت به: بذلته لتنجو من العذاب. وأسروا: كتم الكافرون وأخفوا. والندامة: الحسرة والأسف على ما كان منهم في الدنيا. ولما رأوا: حين عاينوا بحق. والعذاب: ما سيكون في النار من التعذيب. وقضي: فصل وحكم. وبالقسط أي: مع العدل. ولا يظلمون: لا يجار عليهم بنقص حسنات أو زيادة سيئات. ٥٤ ألا أي: حقاً. ما في السماوات والأرض أي: وما بينها وما في الكون كله من الخلق. والسماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والوعد: التعهد بما سيكون. والحق: الواقع حتماً. وأكثرهم: غالبية الكافرين. ولا يعلمون: لا يعرفون ثبوت ذلك. ٥٥ هو أي: الله تعالى. ويحيي ويميت: يخلق الحياة في الأموات والموت في الأحياء. وإليه أي: إلى لقاء موعده. وترجعون: تصيرون بالبعث للحساب والجزاء. ٥٦ الناس: البشر. وجاءكم: وصلت إليكم. والموعظة: الهداية إلى ما ينفع مع النصيح بإخلاص. ومن ربكم: من عنده وبأمره. والشفاء: الدواء الشافي. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف للإنقاذ من الضلال. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. ٥٧ الفضل: التفضل بزيادة الخير. وذلك وهو أي: ما ذكر من الرحمة

والفضل. ويفرح: يسعد. وخير أي: أكثر نفعاً في الدنيا والآخرة. ويجمعون: يحصلونه ويتملكونه. ٥٨ أرايتم: تفكروا واعلموا وأخبروني. وأنزل: خلق. والرزق: ما يسر للإنسان من متاع الدنيا وزيتها. وجعلتم أي: حكمتم عليه. والحرام: المحرم. والحلال: المحلل. والله أذن لكم أي: الله أعلمكم؟ وأم تفترون: بل تكذبون. ٥٩ ما ظن: أي شيء توهم. ويفترون أي: يصطنعون. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وذو فضل أي: صاحب الإحسان بزيادة النعم دون غيره. والناس: البشر. ولا يشكرون: لا يستحضرون النعم ولا يشنون على معطيها. ٦٠ ما تكون: لا تعمل. والشأن: الشيء المقصود. وما تلو: ما تقرأ. ومنه أي: من القرآن الكريم. والقرآن: ما أوحاه الله من الكلام المعجز. ولا تعملون: لا تفعلون من نية أو قول أو فعل. والشهود: جمع شاهد. وتفيضون: تأخذون وتتابعون. وفيه: في العمل. وما يعزب: ما يغيب. وعن ربك أي: عن علمه. ومن مثقال أي: وزن. والذرة: أصغر جزء مما يكون المادة. والأصغر: الأقل. وذلك أي: مثقال الذرة. والأكبر: الأضخم. والكتاب:

سجلّ اللوح المحفوظ. والمبين: البين جداً. ٦١

وَلَوْ أَنَّ لِلْكَافِرِينَ مَا فِي الْأَرْضِ لَأَفْتَدَتْ بِهِ. وَأَسْرَوْا  
الْندامةَ لِمَ آوَأَ الْعَذَابَ وَفُتِنَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ  
لَا يَظْلُمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ إِلَهًا لَّهُمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي  
وَيُمِيتُ وَتُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ  
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ  
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا  
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ  
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذُنٌ لَّكُمْ أَرَعَى  
تَقَرُّوبَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ  
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا نَحْكُمُ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ  
فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي  
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

المعنى العام: أنه لو ملك الإنسان الكافر ما في الدنيا لحاول أن يفتدي نفسه به من العذاب ولكن لا يجديه ذلك، وهناك يخفي الكافرون حسرتهم، ويحكم بينهم بالعدل المطلق. والحق أن الله يملك جميع المخلوقات، وما يعد به حق لا شك فيه، ويملك الموت والحياة والحساب يوم القيامة. فيا أيها الناس، لقد أتتكم موعظة الله، لشفاء النفوس من الكفر وهداية المؤمنين.

وقل لهم أيها النبي: إن هذا الهدى فضل الله يجب أن يفرحوا به لأنه أفضل مما في الدنيا كلها. وأخبروني هذا الذي تحرمون وتحللون من الرزق الله أمركم به؟ لا بل أنتم تكذبون، وما الذي تظنون به الله يوم القيامة؟ أتحسبون أنكم لا تعاقبون، وهو يتفضل عليكم بالنعم، ولكن أكثركم يكفرونها وينسبونها إلى معبوداتهم؟

ثم إن كل عمل تقوم به أنت أو غيرك من الناس يعلمه الله حين وقوعه، ولا يغيب شيء من ذلك عنه أيضاً، مهما كان صغيراً أو كبيراً ظاهراً أو خفياً، بل هو ثابت في اللوح المحفوظ، الذي يتضمن ما كان وما سيكون في الدنيا والآخرة من مبرم ومحمل.





تفسير المفردات: اتوني: أحضروا لي. والساحر: من يقوم بخداع العقول والحواس. والعليم: الماهر يفوق أقرانه في عمله. ٧٩ جاء السحرة: وصلوا إلى مكان الاحتفال. والسحرة: جمع ساحر. وألقوا: اطرحوا على الأرض. ٨٠ جثم به: فعلتموه. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وسيطره: لا بد أن يمحقه. ولا يصلح: يفسد ويهدم. والعمل: ما يُكتسب من النية والقول والفعل. والمفسدون: الذين يشيعون الشر والفساد. ٨١ يحق: يُثبت. والحق: الأمر الواقع كما يجب. وكلماته: مواعيده وأحكامه. ولو كره المجرمون: على الرغم من كرههم إحقاقه. والمجرمون: الذين يقتربون الجرائم والكفر. ٨٢ ما آمن لموسى: ما صدقه ولا اتبعه. والذرية: القليل من الرجال والنساء. وقومه أي: قوم موسى من بني إسرائيل والسحرة. وعلى خوف: مع توقع الشر. والملا: رؤساء الذرية وأسيادهم يملؤون المجالس بأجسامهم والعيون مهابة ويتملأون على الباطل. ويفتتهم: يمنعونهم بالتعذيب عن دين موسى. وهو الإسلام والتوحيد. والعالي: المتجبر. والأرض: مصر وما حولها. والمسرّفون: المتجاوزون للحد في الكفر والفساد. ٨٣ قوم أي: قومي. وهم بنو إسرائيل. حذفت الياء للتخفيف. وأمتهم: عرفت قلوبكم التوحيد وما يلزمه. وعليه توكّلوا: فوضوا أموركم إليه وحده. ومسلمين: متقادين لحكمه وطاعته. ٨٤ ربنا أي: يا ربنا. ولا تجعلنا فتنة:

لا تصيرنا سبب إضلال. والظالمون: المتجاوزون للحد بالكفر والعصيان. ٨٥ نجنا: أنقذنا. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن القوم: من جماعة فرعون وظلمهم. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ودعوة موسى. ٨٦ أوحينا: أمرنا على لسان جبريل. وأخوه: هارون. وأن بمعنى: أي. وتبوا: اتخذوا واجعلا. ومصر: البلد الكبير المعروف غربي فلسطين. والبيوت: جمع بيت. وهو بعض الدار كالغرفة. واجعلوا: صيروا، أيها المؤمنون. وبيوتكم أي: التي اتخذت من دوركم. والقبلة: مكان الصلاة. وأقيموا الصلاة: حافظوا على أدائها بشروطها وأركانها وآدابها. وبشر: أخبر - يا موسى - بما يسرّ ويسعد من العاقبة المحمودة. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله يقيناً. ٨٧ آتيت: أعطيت. والزينة: ما يُتزين به من اللباس والأثاث والمراكب. والأموال: جمع مال. وهو ما كان من الذهب والفضة والمتاع. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منهم يعيشون فيها. وليُصلوا أي: فهم يصرفون الناس. والسبيل: الدين. واطمس على أموالهم: أهلكها واحرقها. واشدد: شدّد بالكاره والبلاء. والقلوب: جمع قلب، موطن

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لَهْرُ مُوسَى أَلْقَا مَا أَنْتُمْ مُتَّفِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكُلِّ مَنزُومٍ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَمَّاعٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَلْيَيْنَا أَن يَوَدَّ الْقَوْمَ لَمَّا بَصُرْتُنَا وَعَجَّلُوا بُيُوتَكُمْ قِيلَ لَهُمْ أَفِيمَا أَنْتُمْ مُتَّفِقُونَ فَعَلُوا بِمُوسَى وَمَلَأَتْهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُصَلِّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٧﴾

التدبر والاعتقاد والانفعال. ولا يؤمنوا: لا يصدقوا توحيد الله والبعث ودعوة الرسول. ويروا العذاب: ينزل بهم التعذيب فيصروه ويعانوا ما فيه. والأليم: المؤلم جداً. ٨٨.

المعنى العام: متابعة ما كان من قصة موسى بأن فرعون أصّر على الكفر وأمر بإحضار علماء السحرة في بلاده ليغلبوا موسى فيما يظن أنه سحر، ولما اجتمع الناس طلب موسى من السحرة أن يعرضوا ما يستطيعون، وألقوا حبالهم وعصيّتهم لخداع بصائر الناس وعيونهم، فقال لهم موسى: إن ما فعلوه سحر والله يمحق عمل الأشرار ويثبت الحق بأمره، على الرغم منهم ومن فرعون. وكذلك ما حصل، فأمن بعض بني إسرائيل وهم خائفون بطش فرعون وأعوانه لما هم عليه من الجبروت والطغيان، ونصحهم موسى بالتوكل على الله إن كانوا مؤمنين، واستجابوا له وطلبوا العون والنجاة من عذاب المستبدين، وأمروا بالصلاة في بيوتهم نحو القبلة. وهي القدس حينذاك. ثم دعا موسى على الكافرين، لأن ما أعطاهم الله من الملك والغنى أفسدوا به الناس، وطلب من الله أن يمحق ذلك وينزل بالكافرين أنواع العذاب الشديد والمحن القاسية حتى يُضطروا إلى الإيمان.

تفسير المفردات: قال أي: الله - عز وجل - لموسى وهارون الذي كان يؤمن على دعاء أخيه. وأجيت: قُبلت وُلِّيت. والدعوة: طلب عقاب الكافرين. واستقيا: دوما على الصلاح والدعوة ولا تستعجلا العقاب. ولا تتبعان: لا تسلكان. والسيل: الطريق والتوجه. والذين لا يعلمون: الجهال لا يدركون حكمة القضاء في الوعود والتهديد. ٨٩ جاوزنا ببني إسرائيل: جعلناهم يتجاوزون. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب من أبنائه. والبحر: بحر القلزم المعروف الآن بالأحمر. وأتبعهم: لحقهم. وفرعون: ملك مصر في ذلك الوقت. والجنود: جمع جند، واحده جندي، من أعد للحرب والقتال. والبغي: طلب الاستعلاء بالباطل. والعدو: العدوان وتجاوز الحد بالظلم. وحتى إذا أدركه أي: فلما قارب القضاء على فرعون. وهو الغرق: الاختناق بقاء البحر. وآمنت: عرفت بقلبي. والإله: المعبود بحق وحده. وآمنت به: صدقته وأتبعته أمره. والمسلمون: الذين يستسلمون لأمر الله. ٩٠ آلآن أي: أفي هذه اللحظة من قرب الموت تؤمن وتقر بالعبودية؟ وعصيت: دمت على الخروج من الطاعة. وقبل: قبل الآن. والمفسدون: المقترفون للشر يشيعون الفساد باختيار وقصد. ٩١ اليوم: الزمن الذي كان فيه الغرق. وننجيك: نخرجك بأن يقدفك البحر إلى البر. ويبدنك أي: مصاحباً جسديك وحده، بلا روح ولا حياة. وتكون: تصير. وخلفك: بعدك. والآية: العبرة. والكثير: العدد الوافر. والناس: البشر. والآيات: الدلائل على وحدانية الله وصفاته العُلا.



وغافلون أي: ساهون لا يتبهون ولا يعتبرون. ٩٢ بؤانا: أنزلنا. والمبؤا: المنزل. والصدق: الصالح المحمود يصدق فيه الظن الخير. ورزقناهم: خلقنا لهم ما يتفنعون به. والطيبات: ما يُستلذ من الطعام والشراب والمتاع. وما اختلفوا: ما تنازعوا في الدين. وجاءهم: أتاهم من عند الله وكُلفوا به. والعلم: علم التوراة. والرب: الخالق المالك المفرد يرعى مصالح ملكه. ويقضي: يحكم بالحق. واليوم: الزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث. وكانوا أي: وما زالوا. وفيه يختلفون: بسببه يختصمون. ٩٣ الشك: الارتياب. وأنزلنا: أوحيناه في القرآن. واسأل: استخبر. ويقروون: يتلون. والكتاب: التوراة. وجاءك: أتاك بالوحي. والحق: ما ثبت وقوعه. ومن ربك: من عنده وبأمره. ولا تكونن من الممترين أي: دم على حالك من اليقين. والممترون: الذين يشكون في صحة ذلك. ٩٤ كذبوا: جحدوا وكفروا. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية على التوحيد. وتكون: تصير. والخاسرون: الذين فسد عملهم وأهلكوا أنفسهم وما يتظرون من الخير. ٩٥ حقت: وجبت. وكلمة ربك: علمه وقضاؤه بما يناسب الإصرار على الكفر والعصيان. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوبهم التوحيد والتصديق لله

الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ، بُغْيًا وَعَدُوا أَنَّهُمْ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ: آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِمُوسَى إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ أَفَكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدْرِيكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقْنَا آيَةً وَلِنَكْذِبَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَعَنُوفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِوَاثِدَاقَ رَبِّكَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْدَانُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ مِّنْ اللَّهِ فَكَفَرُوا فَكَفَرُوا مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٦﴾

والرسول. ٩٦ جاءتهم: أتتهم كما يطلبون. والآية: المعجزة والدلالة على التوحيد. ويراو العذاب: يصيبهم فيقاسوا شدته. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم جداً. ٩٧

المعنى العام: متابعة قصة موسى وفرعون بأن الله أجاب دعوة موسى وهارون بعقاب الكافرين، وأمرهما بالطاعة والاستقامة، فمحق أموال الكافرين، وصب عليهم أصناف العذاب، ثم يسر عبور البحر لموسى وبني إسرائيل، بأن صار لهم أرض يابسة بارزة بين الأمواج الخفيضة المنشفة، ولما لحقهم فرعون وجنوده للبغي والعدوان انخفضت الارتفاعات وانطبقت عليهم الأمواج. حينذاك اعترف فرعون بالإيمان والعبودية، فأنكر جبريل عليه فائدته، لأنه إيمان وقت الموت، ثم أنقذ الله جثته ليراها الناس في مومياة محنطة عبرة وعظة. وقد يسر الله للمؤمنين مكاناً يلجؤون إليه من التشرد، ورزقهم أنواع الطيبات، ولما جاءتهم التوراة بالهداية تنازعوا في العقيدة والشرعة.

وفي هذا ذم لهم ولقريش، لأن العلم يجب أن يكون سبباً للاتفاق. فإذا راودك شك في هذه الأخبار - أيها النبي وهو مستبعد عنك - فاسأل علماء التوراة عن ذلك. ومحال أن يؤمن جبابرة المشركين إلا حين ينزل بهم العذاب فلا ينفعهم الإيمان كما جرى لفرعون.

تفسير المفردات: لولا: هلاً، للتوبيخ والتشنيع. والقرية: البلدة، أي: أهلها. وآمنت: صدقت الله ورسوله قبل نزول العذاب بها. ونفعها إيمانها أي: قبله الله منها، فكشف عنها العذاب وتاب عليها. وقوم يونس: أهل نينوى قرب الموصل من العراق، كانوا يعبدون الأصنام. ولما آمنوا: حين صدقوا الله ورسوله يقيناً. وكشفنا: منعنا. والخزي: الغضب والإذلال. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدينا: القرية منهم يعيشون فيها. ومتعناهم: هيأنا لهم ما ينتفعون به من الخيرات. والحين: الوقت المحدد لموتهم. ٩٨ شاء: أراد الإيمان للناس. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وجميعاً أي: مجتمعين لا يتخلف منهم أحد. وأنت تُكره أي: لن تستطيع أن تُجبر، أيها النبي. والناس: البشر الذين حولك. ويكونوا: يصيروا. ٩٩ ما كان: ما صح وما استقام. والنفس: الفرد من المخلوقات العاقلة. وتؤمن: يعرف قلبها التوحيد وما يلزمه. وبإذن الله أي: مع إرادته وتوفيقه. ويجعل: يقدّر ويوقع. والرجس: العذاب والفساد. ولا يعقلون: لا يستعملون عقولهم للتدبر والاتعاظ. ١٠٠ قل أي: للكفار، أيها النبي. وانظروا: تأملوا بالأبصار والبصائر. وماذا أي: الذي. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما تغني عن قوم: لا تكفيهم ولا تنفعهم. والآيات: البراهين الدالة على التوحيد.

والنذر: جمع نذير، الرسول يهّد بالعذاب من يصرّ على الكفر. والقوم: الجماعة من الناس. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوبهم التوحيد. ١٠١ هل ينتظرون أي: لا يتوقعون بعد تكذيبك ونتيجة له. والمثل: المماثل. والأيام: جمع يوم. وهو زمن الواقعة التي كانت فيه. وخلوا: هلكوا ومضوا. وقبلهم: قبل مشركي مكة. والمنتظرون: المتوقعون المراقبون. ١٠٢ ننجي: نُنقذ من العذاب. والرسول: جمع رسول. وهو المكلف بالدعوة مع العمل. وكذلك أي: مثل ذلك الإنقاذ. وحقاً أي: واجباً ذلك المثل بتعهد الرحمة والفضل. وننج: ننجي، حذف الباء رسماً للتخفيف بالتقاء الساكنين في اللفظ. ١٠٣ الناس: البشر. والشك: التردد بين الإثبات والإنكار. والدين: العقيدة والشرعة، الإسلام دين التوحيد. ولا أعبد: لا أقُدّس ولا أطيع. والذين تعبدون: الأصنام التي تقدّسونها. ودون الله: غيره. ويتوفاكم: يستوفي أرواحكم. وأمرت: أعلمت وألّزمت. وأكون: أصير. والمؤمنون: الذين أيقنوا بما دل عليه العقل ونطق به الوحي. ١٠٤ أن أقم وجهك أي: بأن سدّد نفسك للإقبال على ما أمرت به. والحنيف: المتوجّه إلى التوحيد. ولا تكونن: لا تصيرن.

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَعَّمَهَا ءِيمَنَهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَسَعْنَاهُمْ إِلَىٰ الْحَيٰٓةِ ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۚ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِرَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۚ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ ۚ وَالْأَرْضِ وَمَا تَحْتِ الْأَيِّتِ ۚ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ قُلْ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنْ الْمُتَنظِّرِينَ ۚ ثُمَّ نَجِّنِي ۚ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْكَ السَّجُّ الْمُؤْمِنِينَ ۚ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَأَنْ أَقْرِبَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ وَلَا تَلْعَنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ۚ

والشركون: الذين يدعون مع الله بعض المخلوقات. ١٠٥ لا تدع: لا تعبد. ولا ينفع: لا يجلب الخير. ولا يضر: لا يجلب بنفسه الضرر والإيذاء. وفعلت: اكتسبت ما نُهيّت عنه. وإذا أي: إن فعلت ذلك. والظالمون: الكافرون تجاوزوا الحد بالشرك. ١٠٦

المعنى العام: أنه لم تؤمن تلك الأمم إلا مضطرة كما كان من فرعون، فلم ينفعها الإيمان، عدا قوم يونس لأنهم آمنوا عندما رأوا الدلالة على العذاب وقبل نزوله، فمنعه الله، وعظمهم بالخيرات. ولم يشأ الله إيمان الناس كلهم، بل آمن الذين فيهم استعداد طيب واختيار للصلاح. وليس إليك حمل الناس على ذلك، وما كان لنفس أن تختار إيمانها إلا بإرادة الله. فهو يُمدّها بما يناسب استعدادها الطيب واختيارها للحق، عندما تطلبه وتسعى له، ويقضي بالكفر والعذاب على الذين يعطلون عقولهم.

واؤمر الناس - أيها النبي - أن يتأملوا ما في الكون من أدلة على التوحيد، ولن تفيد الآيات وحدها والرسول من ليس عندهم استعداد لقبول الإيمان، لأنهم سينزل بهم مثل ما نزل بالكافرين قبل، ولينتظروا ذلك، حيث يُهلكون ويُنقذ المؤمنون بوعد رباني محقق، وأعلم الكافرين أنك، إذا استمروا على الشك في التوحيد، لن تتبعهم أيضاً وقد أمرت بالتوحيد، وبعبادة الله الذي يميّتهم، وبالاستقامة في الإيمان والإعراض عن الأوثان التي لا تنفع ولا تضر، وإلا كنت من الظالمين إذا في كفر وظلم وعدوان.



تفسير المفردات: يَمْسَسُكَ: يُصَبِّك. والضر: الأذى. والكاشف: الرافع والمزيل. ويريدك: يقدر عليك ويقضي. والخير: ما فيه نفع وفائدة. والراد: الدافع والمانع. والفضل: التفضل بزيادة النعم. ويصيب به أي: يقضي ما ذكر من ضر وخير ويخص به. ومن يشاء أي: من يريد إصابته. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا. والغفور والرحيم: مبالغة اسم الفاعل من المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، ومن الرحمة. وهي العطف والإحسان بالنعم. ١٠٧ قل أي: جاهر بالقول، أيها النبي. الناس: البشر. وجاءكم: أتاكم وبلغتكم به. والحق: دين الإسلام. ومن ربكم: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد المتكفل بمصلحة الخلق. واهتدى: استجاب. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وضل: دام على الانحراف. وعليها أي: على نفسه. وما أنا أي: لست. وبوكيل: حفيظًا توكل إليه أمور الغير. ١٠٨ اتبع: دُم على العمل في جميع شؤونك. ويوحى إليك أي: تُبَلِّغ على لسان جبريل، ويسر لك حفظه وتبليغه وبيانه. واصبر: تجلّد ودم على الثبات. ويحكم: يقضي. وخير الحاكمين: أعد لهم. ١٠٩

المعنى العام: متابعة توجيه النبي ﷺ بأن ما يقدره الله له من خير أو شر لا يمنعه أحد، وليل للناس بأنه وصل إليهم دين الحق من عند الله. فالمهتدي يفيد نفسه، والضال يؤذيها، وأنه هو رسول يبلغ ويعمل بما يوحى إليه، وليس مسؤولاً عن هدايتهم، وليلزم تنفيذ ما أنزل إليه مع الصبر حتى يحكم الله بعدله المطلق بينه وبينهم.

## ١١ - سورة هود

تفسير المفردات: الر: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. والكتاب أي: القرآن الكريم. وأحكمت: نُظمت نظمًا متقنًا أجود ما يكون البناء المحكم. والآيات: الجمل والعبارات من السور. وفصلت: بُيِّنت. ولدن: أي: عند. وحكيم خير أي: أحكمها حكيم بالغ الإتيان فيما يصدر، وفصلها خير عالم بوقائع الأمور. ١ ألا تعبدوا أي: بالآ تقصدوا. ومنه: من جهته وبأمره. والنذير: المهلّد بعذاب من يكفر. والبشير: المخبر بما يسعد من يؤمن. ٢ استغفروا: اطلبوا ستر ذنوبكم وعدم المحاسبة فيها. وتوبوا: ارجعوا بالطاعة. ويمتعكم: يُنعم عليكم ما تتفنون به وتسدون. والحسن: الطيب الواسع. والأجل: الوقت المعين لحياة المخلوق. والمسمى: المقدر عند الله. ويؤتي: يجزي في الآخرة. وذو فضل: صاحب عمل صالح يزيد على غيره في الخير. وفضله: جزاء فضله. وتولّوا: تُعرضوا عن الإتيان والطاعة. وأخاف: أتوقع



باليقين. والعذاب: التعذيب. واليوم: الزمن. والكبير: العظيم لا مثيل له. ٣ إلى الله أي: إلى لقاء مواعده يوم القيامة. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والقدير: ذو القدرة المطلقة دون معين أو منازع. ٤ ألا أي: حقًا. يشنون صدورهم: يطوي أحدهم بعضه ليخفي ما في صدره من الشحنة والعداوة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. ويستخفوا منه: يطلبوا التستر من الله. ويستغشون ثيابهم: يتغطون ويستترون بها. والثياب: جمع ثوب. ويعلم: يحيط الله إحاطة تامة. ويسرون: يُخفونه عن الآخرين. ويعلمون: يظهره. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وذات الصدور: السرائر المصاحبة للصدور، خفية لا يطلع عليها أحد. ٥

المعنى العام: أن الله أحكم آيات القرآن وفصل معانيه بحكمته وعلمه، وجاء فيه أمر الناس بالتوحيد والاستغفار، وأمر النبي ﷺ بإنذار العاصي وتبشير المطيعين، ليتوب عليهم ويرزقهم الخير ويجزي المحسن على إحسانه. فإن كفر المخاطبون واستمروا في العصيان يكن لهم عذاب فظيع يوم القيامة، لأنهم يرجعون فيه إلى الله القادر على كل شيء والمحاسب بما كان منهم، وهو يعلم كل شيء منهم أيضًا حين يتسترون ويتخفون، ويعلم ما تخفيه الضمائر.

تفسير المفردات: ما من دابة: لا حيوانٌ يمشي أو يتحرك، أي: ليست كل نفس. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ورزقها: ما تعيش به من الغذاء وغيره. ويعلم: يطلع ويحيط كامل الإحاطة. والمستقر: موضع الوجود والإقامة. والمستودع: موضع الحمل أو الدفن في المكان الخفي. وكل أي: ما ذكر عن الدابة ورزقها ومستودعها. والكتاب المين: اللوح المحفوظ الواضح البيان. ٦ هو أي: الله تعالى. وخلق: قدر الإيجاد من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأيام: الأزمان المتتابعة. واليوم: الزمن الفلكي المديد، لا اليوم المعروف في الدنيا. وكان أي: قبل خلق السماوات والأرض. والعرش: مخلوق عظيم لا يعلم حقيقته إلا الله. وعلى الماء أي: عاليًا فوقه. ويبلوكم: يمتحنكم فيظهر حقيقة كل منكم في الواقع. وأيكم: من منكم؟ والأحسن: الأفضل. والعمل: ما يكون من نية أو قول أو فعل. ولئن: أقسم إن. وقلت أي: للكافرين، أيها النبي. ومبعوثون أي: مخرجون من القبور أحياء للحساب والجزاء. والموت: مفارقة أرواحكم للأجساد. ويقولن: يجاهرن بالقول. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وإن هذا أي: ما هذا القول الذي يرد في القرآن. والسحر: تخييلات تخدع سفهاء الناس. والمين: البالغ البيان لا يخفى على أحد. ٧ أخرنا: أجلنا. والعذاب: تعذيبهم على الكفر. والأمة: الأوقات. والمعدودة: القليلة سهل عدها. وما يحبسه: أي شيء يمنع من النزول؟ وألا أي: حقًا. واليوم: الوقت.

ويأتينهم: يُصيبهم العذاب. والمصروف: المدفوع. وحاق: أحاط من كل جانب. ويستهنئون: يسخرون. ٨ أذقنا: أعطينا ما تُذوق لذائذه. والإنسان: الآدمي الكافر. ومنا أي: من عندنا وبفضلنا. والرحمة: العطف بالإحسان. ونزعناها: أزلناها. واليؤوس: الشديد اليأس من عودة الرحمة. والكفور: الكثير الكفر للنعم. ٩ النعماء: الحال الحسنة. والضراء: الحال السيئة. ومستته: أصابته. وذهب: مضى ولن يعود. والسيئات: ما يسوء الإنسان ويضره. والفرح: المبتهج بطرا. والفخور: المتبجح المتطاول. ١٠ صبروا: تجلدوا وتحملوا الشدائد. وعملوا: اكتسبوا نية أو قولاً أو فعلاً. والصالحات: ما استحسنته الشرع. وأولئك أي: الموصوفون بالصبر والصلاح. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها. والأجر: المكافأة. والكبير: العظيم لا مثيل له. ١١ لعلك أي: يُشفق عليك وتُتهى. والتارك: المهمل. والبعض: الجزء. ويوحى: يُنزل على لسان جبريل ويسر حفظه، ويكلف بتبليغه وبيانه والعمل به. والضائق: العاجز عن التحمل والأداء. والصدر مراد به القلب والضمير. وأن يقولوا أي: لأن الكافرين يقولون. ولولا: هلاً، للتمني والتعجيز. وأنزل: أرسل وأسقط من عند الله. والكنز: المال العظيم. وجاء معه: رافقه في التبليغ والرسالة. والملك: مخلوق نوراني عظيم معصوم مطهر. والنذير: المهلِّد بالعذاب لمن كفر. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والوكيل: الحفيظ يحاسب ويجازي. ١٢

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ إِنَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْبُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أَثَمٍ مَعْدُودٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَدَّيْسْتَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا قُحُورًا ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّةٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَمَّا تَرَاكَ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَصَافٍ بِمِصْرَدِكَ أَنْ يَقُولُوا أَلَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ كُنْزًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

المعنى العام: كل ذي حياة يرزقه الله ويعلم مكانه، ومسجل أمره وحاله في اللوح المحفوظ، وقد خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام متوالية، أولها يوافق السبت وآخرها يوافق الخميس، وكل يوم يقابله في عالم السماء ألوف السنوات، وكان عرشه قبل ذلك مستعلياً. وقد خلق هذا ليختبر الناس بما يعملون، ولكن الكافرين ينكرون البعث ووحى القرآن، وإذا تأخر عنهم عذاب الانتقام استعجلوه تحدياً وتعجيزاً، وعندما ينزل بهم يهلكهم ولا يُرد. وكل منهم يئس حين تنزع عنه النعمة، ويبطر ويتبجح حين ينال الخير، لكن المؤمن الصابر الصالح يصبر على الشدة ويشكر النعمة وله مغفرة الذنوب والمكافأة العظيمة.

ولما اقترح المشركون المعجزات بنزول كنز أو ملائكة تؤيده، خشي النبي ﷺ مقالاتهم المؤذية واشتد عليه التهكم والمعاجزة وكاد يضيق بالتحمل والمصابرة، فنزلت الآية بالحض على متابعة التبليغ، وعدم الضيق أو التأثر بما يقولون، لأنه مكلف بالتبليغ والتهديد، والله هو المعين له والرقيب المحاسب لهم.

تفسير المفردات: أم يقولون أي: بل كيف يزعم الكافرون؟ وافتراه أي: اختلق محمد ما يوحى إليه. وقل أي: لهم، أيها النبي. واتوا: اصنعوا وأحضروا. والمثل: المماثل في الكيفية والحقيقة. والسورة: مجموعة من الآيات. ومفتريات: جمع مفتراة، مختلقة صنعها البشر. وادعوا: نادوا مستعنيين. ومن استطعتم: الذي تقدر على الاستعانة به. ودون الله أي: غيره. وصادقين: من يقولون الحق. ١٣ لم يستجيبوا لكم: لم يجيبوكم إلى ما دعوتهم إليه لعجزهم. واعلموا أي: أذعنوا بثبوت ما يعلمكم النبي ﷺ علم اليقين. وأنزل: أوحى. وعلم الله: إذنه وأمره. وأن: أنه. والآله: المعبود بحق دون غيره. وهل أنتم مسلمون أي: كونوا مسلمين. ١٤ يريد: يطلب باستغراق. والحياة: العيشة. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. والزينة: ما يتلذذ به ويتفاخر. ونوحي: نوذي بالكمال. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان. وفيها: في الدنيا. ولا يبخسون: لا ينقصون شيئاً. ١٥ الآخرة: الحياة المؤخرة تكون بالبعث بعد الموت. والنار: العذاب في نار جهنم. وحبط: فسد وضاع. وصنعوا: عملوا بدون إيمان أو إخلاص. وفيها أي: بطل في الآخرة. والباطل: الفاسد لا يعتد به. ويعملون: يعملونه في الدنيا من البر والإحسان. ١٦ وأمن أي: ليس من. والبيئة: البيان والهداية. ومن ربه: من عنده وبوحيه وأمره. ويتلوه: يتبعه ويؤيده. والشاهد: المؤثق يشهد بصحة ما كان، أي: جبريل والصحابة. ومنه: من عند الله. وقبله: قبل القرآن. وكتاب موسى: التوراة

تشهد بذلك. والإمام: المقتدى به في الدين. والرحمة: العطف والإحسان بالنعم. وأولئك أي: الذين يوثقون. ويؤمنون به: يصدقونه قلباً ولساناً وعملاً. ويكفر به: يكذبه. والأحزاب: جماعات الكافرين، جمع حزب. وهو الجماعة من الناس على دين واحد. وموعده: مكان وعده الذي يصير إليه. ولا تك: لا تكن أي: لا تنصر. حذفت النون للتخفيف. والمرية: الشك. ومنه: من القرآن. والحق: الصدق الثابت. ومن ربك أي: من عنده وبوحيه وأمره. والأكثر: الغالبية. والناس: البشر. ولا يؤمنون أي: لقلّة تبصرهم لا يتدبرون ما في القرآن فلا يصدقونه. ١٧ من أظلم أي: لا أحد أكثر تجاوراً للحق. وافترى: اختلق. والكذب: ما ليس له أصل في الوجود. ويُعرضون على ربهم: يُحضرون يوم القيامة وتشر أعمالهم. والأشهاد: جمع شاهد. وألا: حقاً. واللعنة: الطرد من رحمة الله. والظالمون: الكافرون. ١٨ يصدون: يمتنعون ويمنعون الناس. والسبيل: الطريق الواضحة. ويغونها: يطلبون السبيل. وعوجاً أي: مُعوجة مضطربة. والكافرون: المكذبون قلباً ولساناً وعملاً. ١٩

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ  
وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾  
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لِلَّهِ  
الْأُھُوقَھَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ  
﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ  
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَنُحِلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ  
عَلَى يَمِينِ رَبِّيهِ يَقُولُ إِنَّهُ شَھَادَتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَتَبَ  
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ. وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ  
مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْهَمْنَا فِرْقَتَهُ الْخَلْقَ فَلَا تَكُ مِنْ مَرْبُوعَةٍ إِنَّهُ الْحَقُّ  
مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ  
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلْأَشْھَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلٰی  
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصْدُونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

المعنى العام: أن الكافرين يقولون منكراً ويزعمون اختلاق النبي ﷺ

للقرآن الكريم. فليأتوا بعشر سور مثله افتراها المخلوقون، وليستعينوا بمن يستطيعون من الخلق، إن كانوا صادقين فيما يزعمون. ولأنه لن يستجيب لهم أحد بذلك، فليعلموا أن القرآن الكريم وحي من عند الله المتفرد بالألوهية، وليسلموا مأمورين بذلك، تلطفاً بالدعوة وتأنيساً بالاستجابة والإذعان. ومن شغل بالدنيا وحدها نال ما فيها جزاء حسنة، وكان له عذاب جهنم لأنه ضيع أعماله بالكفر.

وليس من كان مصاحباً للقرآن، ويشهد له التوراة من قبل موثقة وجبريل والصحابة مؤمنين مصدقين، كالمشرك الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها، محال أن يكونا سواء، بل بينهما فرق عظيم، يتميز به الأول في الدنيا والآخرة، ويصدق النبي ﷺ، ومن يكفر به من المشركين وأهل الكتاب فله نار جهنم.

واستمر - أيها النبي - على الثقة بالوحي من ربك، وإن لم يؤمن كثير من الناس. فليس في الوجود من هو أشد ظلمًا ممن يكذب على الله، سيحضر هؤلاء يوم القيامة بالقهر والعنف وتعرض أعمالهم، ويشهد عليهم أعضاؤهم والملائكة والأنبياء. فلهم الطرد من الرحمة، لأنهم امتنعوا عن الإيمان ومنعوا الناس أيضًا، وأفسدوا العقائد والشرائع، وكفروا بالبعث والحساب.

تفسير المفردات: أولئك أي: المفترون الكافرون. ومعجزين: متفليتين هارين لا يدركهم العقاب. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ودون الله: غيره. والأولياء: جمع ولي، النصير يمنع من العذاب. ويضاعف: يجعل أضعافاً. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وما كانوا يستطيعون السمع: لم يكونوا قادرين على استعماله للحق. والسمع: إدراك المسموعات. ويصرون: يدركون دلائل الحق ويتعظون بها. ٢٠ خسروا أنفسهم: ضيعوا أنفسهم في الباطل وفقدوا ما كانوا يأملون من خير. وضل: غاب. ويفترون أي: يختلقون من الآلهة التي زعموا أنها تشفع لهم. ٢١ لا جرم: حقاً. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. والأخسرون: الأكثر خسارة من غيرهم. ٢٢ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا الصالحات: قاموا بالأعمال التي حسنّها الشرع. وأخبتوا: خضعوا واطمأنوا. وإلى ربهم: إلى طاعته ورضاه ورحمته. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأصحاب الجنة: المقيمون فيها كالمالكين. والأصحاب: جمع صاحب. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الأشجار والقصور والأنهار والنعيم. وخالدون: يطيلون البقاء فيلزمونه أبداً. ٢٣ المثل: الصفة. والفريقان: جماعة الكافرين والمؤمنين. وكالأعمى أي: كصفة الأعمى الذي لا يبصر. والبصير عكسه مع المبالغة في البصر. والأصم: الذي فقد السمع. والسميع عكسه مع المبالغة في السمع. وهل يستويان أي: لا يستوي الفريقان المختلفان في القدرة والعجز. ومثلاً أي: صفة. وألا تذكروا: ألا تتذكروا أي: استحضروا الأمور في الذهن، للاستدلال بها على الصواب. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ٢٤ أرسلنا: بعثنا رسولاً لتبليغ التوحيد. ونوح: رابع نبي كان بعد آدم وشيث وإدريس، فيما نعلم. وقومه: جماعته كانت تعبد الأصنام. والنذير: المخوف بالعذاب لمن كفر. والمين: البين الإنذار. ٢٥ ألا تعبدوا أي: بالآلات تطيعوا ولا تقدسوا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأخاف: أتوقع بيقين. واليوم: الوقت. والأليم: المؤلم ما يكون فيه. ٢٦ الملائكة الذين يملؤون المجالس بأجسامهم والعيون بمهابتهم. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله وأشركوا. وما نراك: ما نبصرك عياناً. والبشر: الآدمي. ومثلنا أي: مائلاً إيانا في الصفة والعمل. وأتبعك: قلّدك وأطاعك. والأراذل: جمع أرذل. وهو أكثر الناس رغبة عنه لرداءة حاله وضعف تفكيره. والبادي: الأول. والرأي: التفكير في الأمور لمعرفة الصواب والخطأ. ومن فضل أي: زيادة في القدرات والصفات والعمل. ونظنكم كاذبين: نعتقد أنكم كاذبون، أيها المؤمنون بالتوحيد والبعث. ٢٧ قال أي: نوح. وأرايتم أي: فكروا وتفهموا وأخبروني. والبينة: البيان والوضوح. ومن ربي أي: من عنده وبوحيه. وآتاني: أعطاني ومنحني. والرحمة: العطف بالإحسان والنبوة. ومن عنده أي: بفضله وإحسانه. وعُميت: أُخفيت. وأنزل مكموها: كيف نجبركم على قبولها؟ وكارهون: مبغضون منكرون جاحدون. ٢٨

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْبَرَ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِسْرَارِ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَنْتَ عَلَّمَكُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ سَابِغُوا إِلَهُنَّ وَأَنْتَ عَلَىٰ ظَنٍّ أَنْتَ لَمَنِ الْوَيْلُ مِنَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنْبُوتٍ مِنْ رَبِّي وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٨﴾ مِمَّنْ عِنْدِي فَفَعِمَيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْتُ مَكُوهَهَا وَاتَّخَذْتُهَا كَرِهُونِ ﴿٢٩﴾



المعنى العام: متابعة وصف المؤمنين والكافرين بأن المفترين على الله لن ينجوا من العذاب وليس لهم معين من معبوداتهم، وقد سبوا لأنفسهم مضاعفة العذاب وضياح ما كانوا ينتظرون، لتعطيل قدراتهم عن العمل. فحقاً ما أعظم خسارتهم! أما المؤمنون الصالحون المطيعون لله فلهم الخلود في الجنة. وفرق كبير بين هؤلاء وأولئك ولا يستوون أبداً. فاتعظوا - أيها الكافرون - والزمو الإيثار. وعندما أُنذر نوح قومه بوجوب التوحيد وتوقع عذابهم، إن أصرّوا على الكفر، أجابه الأشراف المترفون الكافرون بأنه مجرد إنسان مثلهم، آمن به كل بسيط منافق، سريع الاستجابة والانقياد بلا تفكير، ولا يبالي ما يقول ولا ما يقال له، وبأنهم يعتقدون كذب الدعوة أصلاً. فقال نوح لهم: أعلموني، إن كنت على حق ورسالة من الله لم تتضح لكم وتكرهونها، كيف نجبركم عليها؟ أي: لن يكون ذلك، وإنما نستطيع أن ندعوكم ونبين لكم وننذركم.

تفسير المفردات: يا قوم: يا قومي. وحذفت الياء للتخفيف. ولا أسألكم: لا أطلب منكم. وعليه: على تبليغ الرسالة. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. وإن أجري أي: ما مكافأتي. وعلى الله أي: أوجه على نفسه تفضلاً. وما أنا أي: لست. وبطارد الذين أي: مُبْعِدَ الذين. وآمنوا: عرفت قلوبهم الإيمان وما يلزمه. وملاقورهم: راجعون إليه يوم القيامة. وأرى: أعلم ييقن. والقوم: الجماعة من الناس. وتجهلون: لا تفكرون ولا تعلمون. ٢٩ من ينصري من الله: لا يمنعي أحد من عذابه. وطردتهم: أبعدتهم عني. وألا تذكرن: ألا تتذكرن أي: دعوا ما أنتم عليه، وسارعوا إلى الاعتاظ والإيمان. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ٣٠ لا أقول: لا أدعي. وعندي أي: في ملكي وتصرفي. والخزائن: جمع خزانة، مكان الحفظ للممتلكات. ولا أعلم: لا أعرف. والغيب: ما غاب عن حواس المخلوقات ومداركهم. والملك: واحد الملائكة. وللذين أي: عن الذين. وتزدرى: تحتقر. والأعين: جمع عين، عضو البصر. ولن يؤتيهم: لن يعطيهم. وخيراً أي: توفيقاً وهداية وإيثاراً وأجراً. وأعلم: مطلع ومحيط الإحاطة البالغة. والأنفس: جمع نفس، القلب والضمير. وإذا: إن ادعيت وفعلت ذلك. والظالمون: الجاثرون يضعون الأمور في غير مواضعها. ٣١ جادلنا: خاصمتنا وحاورتنا بعنف. وأكثر: أطلت كثيراً. واتنا بما تعدنا: استحضر العذاب الذي تهددنا به وأنزله علينا.

وَنَقُورٌ لَا أَشْتَكُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَّوْنَ رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَىٰكُمْ قَوْمًا يَتَّبِعُونَ ٢٩ وَنَقُورٌ مِّنْ نَّصْرِي مِنَ اللَّهِ إِنَّ طَرْدَهُمْ أَفْلَاذُكُرُونَ ٣٠ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ فِي مَلَائِكَةٍ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَنفُسُهُمْ إِنَّ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٣١ قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَدَلْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَلَيْنَا بِمَا نَعْدُ أَنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَفْعَلُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَصْغَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٣٤ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ ٣٥ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا نُوْحٌ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٦ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَحْطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ٣٧

والصادقون: من يقولون الحق. ٣٢ يأتيكم به: يُنْزِلُهُ عَلَيْكُمْ. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وشاء: أراد التعجيل. وما أنتم أي: لستم. وبمعجزين أي: هارين من عذاب الله. ٣٣ لا ينفعكم: لا يفيدكم ولا يجديكم. والنصح: الإرشاد إلى ما فيه الصلاح. وأردت: قصدت. ويريد: يقضي. ويغويكم: يضللكم ويثبت في قلوبكم الضلال. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وإليه: إلى لقاء مواعده يوم القيامة. وترجعون: تردون بالبعث للحساب والعقاب. ٣٤ أم يقولون أي: بل كيف يقول كفار مكة؟ وافتراه: اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه. وقل أي: لهم، أيها النبي. والإجرام: اكتساب الذنب. والبريء: المتبرئ البعيد كل البعد. وتحملون: تتحملون من الكفر والافتراء والكاذب. ٣٥ أوحى: بُلِّغَ على لسان جبريل. ولن يؤمن: لن يعترف قلبه بالتوحيد. وآمن: توجه إلى الإيمان باختياره الصالح. ولا تبئس: لا تحزن. وبما كانوا يفعلون: بسبب ما لا يزالون يكتسبونه ويتحملونه من الكفر والتكذيب. ٣٦ اصنع الفلك: اعمل السفينة متقنة محكمة. وبأعيننا أي: مصحوباً بمرأى منا ورعايتنا. والأعين: جمع عين، يراد به التعظيم لا التكثير، مبالغة في الحفظ والرعاية. والوحي: الأمر والإرادة. ولا تحاطبني: لا تراجعني ولا تدعني لرفع العذاب. وظلموا: تجاوزوا الحق فكفروا. ومغرقون أي: مخنوقون بالماء. ٣٧

المعنى العام: تتمه قول نوح، بأنه لا يطلب أجراً من قومه، وأجره على الله، وأنه سيحفظ بأصحابه المؤمنين طاعة الله، ويرى الكافرين جاهلين بالحقيقة فعليهم أن يفكروا ويتعظوا، وأنه لا يزعم ملك الكنوز والغيب، وهو إنسان لا ملك، وأن من احتقرهم الكافرون يعلم الله ما في نفوسهم ويكرمهم بالخير، وإن خالف ما ذكر يكن من الظالمين، فرد عليه قومه بأنه أطال في الخصام والجدال، وطالبوه بتعجيل العذاب الذي هددهم به، وأجابهم أن ذلك بيد الله، ولن ينجوا منه، ولن يفيدهم النصح إذا أراد الله لهم الضلال وسيحاسبهم عليه - وكذلك فعل مشركو مكة فكفروا، واتهموا النبي ﷺ أنه اختلق القرآن. فقل لهم، أيها النبي: إن حسابي على الله وأنا بريء مما تتهموني به وتفعلون من الكفر والعصيان - وقد بُلِّغَ الله نوحاً باستمرار قومه على الكفر، وأنه لن يؤمن به غير من اتبعوه. فلا يحزن لتكذيب قومه وكفرهم وعصيانهم، وليصنع السفينة بتوجيه الله وعنايته، ثم لا يشفع لقومه حين يحيط بهم الغرق.

المعنى العام: تتمه قول نوح، بأنه لا يطلب أجراً من قومه، وأجره على الله، وأنه سيحفظ بأصحابه المؤمنين طاعة الله، ويرى الكافرين جاهلين بالحقيقة فعليهم أن يفكروا ويتعظوا، وأنه لا يزعم ملك الكنوز والغيب، وهو إنسان لا ملك، وأن من احتقرهم الكافرون يعلم الله ما في نفوسهم ويكرمهم بالخير، وإن خالف ما ذكر يكن من الظالمين، فرد عليه قومه بأنه أطال في الخصام والجدال، وطالبوه بتعجيل العذاب الذي هددهم به، وأجابهم أن ذلك بيد الله، ولن ينجوا منه، ولن يفيدهم النصح إذا أراد الله لهم الضلال وسيحاسبهم عليه - وكذلك فعل مشركو مكة فكفروا، واتهموا النبي ﷺ أنه اختلق القرآن. فقل لهم، أيها النبي: إن حسابي على الله وأنا بريء مما تتهموني به وتفعلون من الكفر والعصيان - وقد بُلِّغَ الله نوحاً باستمرار قومه على الكفر، وأنه لن يؤمن به غير من اتبعوه. فلا يحزن لتكذيب قومه وكفرهم وعصيانهم، وليصنع السفينة بتوجيه الله وعنايته، ثم لا يشفع لقومه حين يحيط بهم الغرق.

تفسير المفردات: يصنع: يعمل بإتقان وإحكام. والفلك: السفينة. وكلما مرّ: كلّ وقت مرور. ومر عليه: مشى قريباً منه. والملاّ: الجماعة. وقومه: الذين كذبوه وكفروا. وسخروا منه: استهزؤوا به. وقال أي: نوح لهم. وكما تسخرون: مثل سخريتكم. ٣٨ سوف تعلمون: لا بد أن تعرفوا بيقين. ومن يأتيه: الذي ينزل به. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويخزيه: يفضحه. ويحل: ينزل. والمقيم: الثابت الدائم. ٣٩ حتى إذا جاء أمرنا: فلما حلّ وقت إهلاكهم. وفار: نبع ماء. والتثور هنا: وجه الأرض. وقلنا أي: أوحينا إلى نوح. واحمل فيها: ضع في السفينة. والزوجان: كل فردين يحصل بينهما تزاوج. والأهل: الزوجة والأولاد. وسبق: مضى وتحقق في علم الله. والقول: الأمر بالإهلاك. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والقليل: العدد اليسير من قومه. ٤٠ قال أي: نوح للمؤمنين. واركبوا فيها: ادخلوا في السفينة. وباسم الله أي: مع ذكر اسمه العظيم. والمجرى: الجري. والمرسى: الإرساء والإيقاف. والربّ: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، ومن الرحمة، أي: العطف بالإحسان. ٤١ تجري بهم: تنطلق بسرعة وهم فيها. والموج: ارتفاع الماء حين اضطرابه. والجبال: جمع جبل، ما علا من الأرض وتصلّب. ونادى: صرخ منبهاً. وابنه: ولده الكافر كنعان. والمعزل: الموضع البعيد. ويُنّي: ابني. ولا تكن: لا تبق. والكافرون: الكاذبون المشركون. ٤٢ قال أي: كنعان لنوح. وسأوي: سألتجئ وأحصن. ويعصمني: يمنعني ويحميني. ومن الماء أي: من الغرق فيه. وقال أي: نوح له. والعاصم: المنجي. وأمر الله: عذابه. ورحم: رحمه أي: عطف عليه بالنجاة. وحال: فصل. وكان: صار كنعان. والمغروق: الميتون حقناً بالماء. ٤٣ قيل: قضى الله وأمر. وابلعي ماءك: اشربي ما عليك من الماء. والسهاء: السحب. وأقلعي: توقفي عن المطر. وغيض: استمرّ نقصه حتى ذهب كله. وقضى الأمر: تم وانتهى أمر هلاكهم. واستوت: وقفت وثبتت السفينة. والجودي: جبل في شمالي العراق. وبعداً: هلاكاً. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الذين جاوزوا الحد فكفروا وأشركوا. ٤٤ ونادى: دعا متضرعاً. ورب أي: يا ربي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى الأمر بالتنبيه، وحذفت الياء أيضاً للتخفيف. ومن أهلي أي: من صُلبي وأولادي. والوعد: العهد الموثق. والحق: النافذ فعلاً دون شك. وأحكم الحاكمين: أعلم القاضين ذوي الحكمة وأعدّهم وأكثرهم دقة. ٤٥

وَصَنَعَ الْفُلْكَ وَكَلَّمَ مَرْعَاهُ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلْ عَلَيْهِ عِثَابٌ مُقِيسٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجَّيْنَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ أَتَبْتَ مَوْكَاتٍ فِي مَعْرَلٍ يَبْتَغِي ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْبَى إِلَى جِبَلٍ يَعْصِي مِنْ أَمْرِ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَكَسِمَاءُ أَقْلَمِي وَغِيضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

المعنى العام: متابعة قصة نوح مع قومه بأنه استجاب لأمر الله وصار

يصنع السفينة مع المؤمنين، ويسخر منه الكافرون في كل وقت مرور بجانبه، وهو المؤمنون العاملون معه يردّون على الكافرين بأنهم سيسخرون منهم كذلك قريباً، وسيرى الكافرون من يحلّ به عذاب الدنيا بالعقاب، وعذاب الآخرة الأبدي. وقد استمر ذلك العمل مع السخرية من الجانبين، حتى إذا حلّ وقت الانتقام من الكافرين وتفجر نبع الأرض أمر الله نوحاً بحمل أنواع الحيوان والنبات والحاجات اللازمة، مع المؤمنين من قومه ومن أهله، فأمرهم نوح بالركوب، محفوظين بعناية الله في الانطلاق والتوقف.

وعندما جرت السفينة بين الأمواج نصح نوح ابنه الكافر البعيد عنه أن يأتي إلى السفينة سابحاً، وأجابه بأنه يلتجئ إلى الجبل لينجو من الغرق، فرد عليه أبوه بأن أمر الله لا ينجو منه إلا من عطف عليه وأنقذه، ثم فصل بينهما الماء، وغرق الابن الكافر. وبعد هلاك الكافرين جميعاً، قضى الله أن يذهب الماء في باطن الأرض، وينقطع المطر، وتستقر السفينة على جبل الجودي مع الدعاء على الكافرين بالهلاك والاستئصال. ثم نادى نوح ربه قائلاً: إنك وعدتني بنجاة أهلي من الغرق، وإن كنعان ابني من أهلي، وإن وعدك حق لا اختلال فيه، وأنت أعدل الحاكمين.



تفسير المفردات: قال أي: الله. وإنه ليس من أهلك: إن ابنك الكافر ليس من أهل دينك. وعمل أي: ذو عمل. وغير صالح: فاسد بالشهوات والكفر. ولا تسألن: لا تسألني أي: لا تلتمس مني. وحذفت الياء للتخفيف. وما ليس لك به علم: ما لا تعلم أصواب هو أم لا؟ والعلم: الإدراك اليقيني. وأعظك: أنصحك. وأن تكون: عن أن تصير. والجاهلون: الذين تصرّفهم العواطف عن معرفة ما يجب. ٤٦ قال أي: نوح. ورب: ياربي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى الأمر بالتنبيه، وحذفت الياء أيضًا للتخفيف. وأعوذ بك: ألتجئ إليك. وأن أسألك أي: من سؤالي لك. ولأ تغفر لي: إن لم تصفح عني وأخذتني. وترحمني: تعطف عليّ فتحسن إليّ بالعفو والهداية. وأكن: أصر. والخاسرون: الذين ضيّعوا أنفسهم وما كانوا يؤملون. ٤٧ قيل أي: قال الله. واهبط: انزل من السفينة. وبسلام أي: مع تحية وسلامة من سوء. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. والبركات: الخيرات الدائمة. والأمم: جمع أمة. ومن معك أي: من أولاد المؤمنين الذين معك. ونمتعهم: نهى لهم ما يتفنون به ويتلذذون. ويمسهم: ينزل بهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جدًا. ٤٨ تلك أي: قصة نوح وقومه. ومن أنباء: بعض أخبار عظيمة. والأنباء: جمع نبأ. والغيب: ما غاب تفصيله عنك، أيها النبي. ونوحها إليك: نبّغك إياها على لسان جبريل. وتعلمها: تعرفها. وقومك: جماعة قريش ومن حولها. وهذا أي: الوحي والبيان. واصبر: تجلّد

وتحمّل ما يكون من الكافرين. والعاقبة: الخاتمة المحمودة. والمتقون: من يخافون الله ويتجنبون غضبه وعصيانهم ويلزمون الامتثال للأمر والنهي. ٤٩ إلى عاد أي: أرسلنا إلى قبيلة عاد. وهي من العرب العاربة مساكنها بين عَمّان وحضرموت. وأخوهم: من هو ابن قبيلتهم. واسمه هود أول نبي في الأمم المعروفة بعد نوح. ويا قوم أي: يا قومي. وحذفت الياء للتخفيف. وابدعوا الله: وحدوه بالتقديس والطاعة. وما لكم من إله: ليس لكم معبود بحق. وغيره: مغاير له. وإن أنتم: ما أنتم. ومفترون: كاذبون على الله. ٥٠ لا أسألكم: لا أطلب منكم. وعليه: على تبليغي إياكم التوحيد. والأجر: المكافأة. وإن أجري: ما ثوابي. وفطرتني: خلقتني. وألا تعقلون أي: استخدموا عقولكم لتعرفوا الصواب من الخطأ. ٥١ استغفروا ربكم: اطلبوا من خلقكم ستر الذنوب والصفح عنها. وتوبوا إليه: ارجعوا إلى الإيمان بالله وطاعته. ويرسل: ينزل. والساء: المطر. والمدار: الكثير النزول والتابع. ويزيدكم: يضاعف عليكم. والقوة: الشدة والبأس. وإلى قوتكم: مع قوتكم. ولا تتولّوا: لا تعرضوا عن التوحيد. ومجرمين أي: مقترفين الكفر والفساد. ٥٢ قالوا أي: قوم هود له. ما جئنا بيّنة: ما أحضرت لنا برهانًا على قولك. وما نحن أي: لسنّا. وبتاركي آلهتنا أي: متخليين عن عبادة الأصنام. والآلهة: جمع إله، المعبود من المخلوقات. وعن قولك: بسبب ما قلت. وما نحن لك بمؤمنين أي: لسنّا مصدّقين إياك ومتّبعين. ٥٣

قَالَ يَنْتُحِ إِيَّاهُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَعْظَمَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتُكَلِّمَ مَالِيسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا أَتُغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٤٧ قِيلَ يَنْتُحِ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَرَكَّبْ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمُومٍ مِّن مَّعَكَ وَأُمٌّ سَمِيَّةٌ مِّمَّهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَتَاعُ دَابِّ أَيْلَهُ ٤٨ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَذَابَ لِلْمُؤْتَفِكِينَ ٤٩ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودٌ قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ٥٠ يَقَوْمِ لَا أَتُكَلِّمُكُمْ عَلَىٰ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا لَعَلِّي الَّذِي فَطَرْتُ فَلَا تَعْقِلُونَ ٥١ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيَّ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ٥٢ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ بِكَ بِمُؤْمِنِينَ ٥٣

المعنى العام: متابعة قصة نوح، فخاطبه الله بأن ابنه خرج عن أهل دينه لكفره فهو ممن سبق عليه القول بالانتقام، ونصحه أن يطلب الحق، فاعتذر نوح بما قال قبل، وطلب المغفرة والرحمة لئلا يكون من الجاهلين للحقائق، فأمر بمغادرة السفينة مع المؤمنين، محفوظين بالخير هم وذرياتهم الصالحة من البشر بعد، وأعلم أنه سيكون من ذرياتهم ومن غيرها أمم كافرة يستدرجهم الله بالنعم إلى زيادة العصيان، لينالوا التعذيب الأليم.

فهذه الأخبار توحى إليك - أيها النبي - ويسر لك حفظها وتبليغ الناس إياها، وما كنت تعرفها مفصلة كما ذكرناها، وإن كنت تعلم بعض وقائعها مجملّة. فتحمل ما يكون من الكافرين، وانتظر بطمأنينة ما سيكون لك ولهم. وقد أرسلنا مثل نوح ومثلك هودًا إلى بني عاد الكافرين - وعاد هو سام بن نوح وأبو العرب - وبلغهم دعوة التوحيد ولزوم الاستغفار والتوبة، لينالوا نعم المطر وزيادة القوة، فأصروا على الشرك وتكذيب دعوته، وطلبوا منه المعجزات القاهرة استهزاء ومكابرة.

فهذه الأخبار توحى إليك - أيها النبي - ويسر لك حفظها وتبليغ الناس إياها، وما كنت تعرفها مفصلة كما ذكرناها، وإن كنت تعلم بعض وقائعها مجملّة. فتحمل ما يكون من الكافرين، وانتظر بطمأنينة ما سيكون لك ولهم. وقد أرسلنا مثل نوح ومثلك هودًا إلى بني عاد الكافرين - وعاد هو سام بن نوح وأبو العرب - وبلغهم دعوة التوحيد ولزوم الاستغفار والتوبة، لينالوا نعم المطر وزيادة القوة، فأصروا على الشرك وتكذيب دعوته، وطلبوا منه المعجزات القاهرة استهزاء ومكابرة.



تفسير المفردات: قال أي: النبي صالح. ويا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. وأرأيتم أي: تفكروا وتفهموا وأخبروني. والبيّنة: البيان والوضوح. ومن ربي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وآتاني: أعطاني. والرحمة: العطف بالإحسان، أي: النبوة. ومن ينصرن من الله أي: من يمنعي من عذابه. وعصيته: خالفت أمره. وما تزيدوني: ما تضيفون إلى ما أنا عليه. وتحسير أي: تضليل ٦٣ الناقة: الأثني اختارها صالح من إبل قومه. ولكم: مختصة بكم. والآية: المعجزة الدالة على صدق النبوة. وذروها أي: اتركوها. وتأكل: تتغذى. والأرض أي: البلاد التي فيها صالح وقبيلة ثمود. ولا تمسوها: لا تصيوها. والسوء: الأذى. وبأخذكم: يعاقبكم. والعذاب: التعذيب المستأصل. والقريب: العاجل لا يتأخر. ٦٤ عقروها: قطعوا إحدى قوائمها لذبحها. وقال أي: صالح لهم. وتمتعوا: عيشوا متمتعين. وداركم: بلدكم. والأيام: جمع يوم. وذلك أي: ما هددتكم به من عذاب بعد الأيام المذكورة. والوعد: الوعيد بالهلاك. وغير مكذوب أي: متحقق حتمًا. ٦٥ جاء: وقع وحصل. والأمر: الحكم والقضاء بالانتقام. ونجينا: أنقذنا. وآمنوا: عرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ومعه أي: في النجاة. والرحمة: العطف والإكرام. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. والحزني: الدلّة والعار. ويومئذ: يوم هلاك الكافرين. والقوي: الكامل القوة بذاته. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. ٦٦

أخذ: أهلك واستأصل بالقهر والعنف. وظلموا: تجاوزوا الحد بالكفر والعصيان. والصيحة: الصوت العظيم من السماء زلزلت له الأرض. وأصبحوا: دخلوا في الصباح. والديار: المساكن، جمع دار. وجاثمين أي: ميتين باركين على ركبهم. ٦٧ كأن أي: كأنهم. ولم يغنوا: لم يقيموا. وألا أي: حقًا. وكفروا ربهم: جحدوا ألوهيته وتوحيده. والبعد: الهلاك بالعذاب العظيم. ٦٨ جاءت: أتت وقابلت عيائنا. والرسول: جمع رسول. وهم هنا ملائكة فيهم جبريل وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. وبالبشرى أي: مع الخبر يسر ويسعد. وسلامًا أي: نسلم سلامًا. والسلام: السلامة والأمن. وقال أي: إبراهيم. وسلام أي: عليكم. وما لبث: ما أبطأ وما تأخر. وأن جاء بعجل حنيد: إحضاره ولد بقرة مشويًا. ٦٩ رأى: أبصر إبراهيم بعينه. والأيدي: جمع يد. ولا تصل إليه: لا تمتد إلى العجل للأكل. ونكرهم: أنكر حالهم لعدم الأكل. وأوجس: أضمر في نفسه. ومنهم: من جهتهم. والخيفة: الخوف. ولا تخف: اطمئن واثمن. وأرسلنا: بعثنا بأمر الله. وقوم لوط: الجماعة التي يعيش بينها قريبًا من مدينة حمص. ٧٠ امرأته: زوجة إبراهيم واسمها سارة. وقائمة: في حالة قيام

قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنْتُونِ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ٦٣ وَيَنْقُورُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَاْخُذُوا عَذَابَ قُرَيْبٍ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدُ غَيْرِ مَكْذُوبٍ ٦٥ فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ٦٦ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِينَ ٦٧ كَانَ لَمْ يَنْتُونِ فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُودَ أَكْفَرُوا وَارْتَبَهُمُ الْآبَعْدُ لِيَمُودَ ٦٨ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَهُ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ٦٩ فَلَمَّا رَأَىٰ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى الْعِجْلِ لِلْأَكْلِ وَنَكَرَهُمْ: أَنْكَرَ حَالَهُمْ لِعَدَمِ الْأَكْلِ وَأَوْجَسَ: أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ. وَمِنْهُمْ: مِنْ جِهَتِهِمْ. وَالْخِيفَةُ: الْخَوْفُ. وَلَا تَخَفْ: اطمئن واثمن. وَأَرْسَلْنَا: بَعَثْنَا بِأَمْرِ اللَّهِ. وَقَوْمُ لُوطَ: الْجَمَاعَةُ الَّتِي يَعِيشُ بَيْنَهَا قَرِيبًا مِنْ مَدِينَةِ حَمَصَ. ٧٠ امْرَأَتُهُ: زَوْجَةُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمُهَا سَارَةُ. وَقَائِمَةٌ: فِي حَالَةِ قِيَامٍ

لإكرام الضيف. وضحكت: انفرجت شفتاها سرورًا لبشارة هلاكهم. وبشرناها: أخبرناها على السنة الملائكة ما يسرها. وبإسحاق أي: بأن تحمل به وتلد. وكانت عقيمًا لم تحمل قط. ومن وراء إسحاق: بعده. ويعقوب: أبو يوسف وابن إسحاق. ٧١

المعنى العام: متابعة ما كان من النبي صالح، إذ قال لقومه: تفكروا في أمرنا وتفهموه وأخبروني: أي خلق يحميني من العذاب إن عصيت الله، وقد هداني ورحمني؟ إنكم تريدون ضلالي بأن أضيّع ما منحني الله من الخير، وقد اخترت ناقة لله أختبر صلاحكم. فدعوها ترعى وتشرب، ولا تؤذوها لئلا ينتقم الله منكم. فذبحها جزار اسمه قدار، وأنذرهم صالح لذلك بوقوع العذاب بعد ثلاثة أيام، ثم أنقذ الله المؤمنين، وصب الزلازل والصواعق على الكافرين، فهلكوا في ديارهم، مع اللعنة والغضب الرباني.

وعندما جاء الملائكة إبراهيم، وهو مقيم في نابلس، بعد أن هاجر مع زوجته سارة، حيّوه وردّ عليهم بالتحية، دون أن يعلم أنهم ملائكة، وأحضر لهم عجلًا مشويًا وامتنعوا عن الأكل، فخشي أن يكونوا لم يقبلوا الضيافة لأنهم أعداء، وأعلموه بحالهم وأن الله أرسلهم لإهلاك قوم لوط - وهو ابن أخي إبراهيم، أرسله الله إلى مدن قرب مدينة حمص بالشام بعد هجرته مع عمه إبراهيم وسارة من العراق - فضحكت سارة لذلك وهي قائمة بخدمتهم، فبشروها أنها تحمل بإسحاق يكون له ولد اسمه يعقوب، وكانت عقيمًا لا تلد.

تفسير المفردات: قالت أي: سارة بعجب. ويأويلتا: يا فضيحتي. يقال ذلك للتعجب والدهشة. وألد: كيف أحمل وأضع طفلاً؟ والعجوز: التي تجاوزت الستين سنة. والبعل: الزوج. والشيخ: من أدرك الشيخوخة. وهذا: ما أبشّر به. والعجيب: الغريب حصوله. ٧٢ قالوا أي: الملائكة لها. وأتعجبين: لا تعجبي. وأمر الله: قدرته. والرحمة: العطف بالإحسان. والبركة: الفضل الثابت النامي. وأهل البيت: أهل بيت إبراهيم من أزواج وأولاد. وإنه أي: الله تعالى. والحميد: المستحق للحمد والثناء دائماً. والمجيد: البالغ النهاية في الكرم والعز. ٧٣ ذهب: انكشف. والروع: الفزع من ضيوفه لعدم أكلهم. وجاءته: أتته. والبشرى: البشارة بالولد. ويجادلنا في قوم لوط: يعترض على قصد رسلنا الملائكة، حرصاً على استجابة قوم لوط للهداية. ٧٤ الحليم: الكثير التمهّل. والآواه: الكثير التضرّع إلى الله. والمنيّب: الكثير الرجوع والتوكل على الله في أموره. ٧٥ يا إبراهيم أي: قال الملائكة. وأعرض عن هذا: اترك هذا الجدل. وإنه أي: إن الشأن والموضوع. وجاء: حان وقت وقوعه. والأمر: ما حكم به. وإنهم أي: قوم لوط. وآتيهم: واقع بهم. والعذاب: التعذيب المستأصل. وغير مردود: حاصل لا محالة. ٧٦ جاءت رسلنا لوطاً: وصلت الملائكة إلى مدينة سدوم التي فيها لوط. وسيء بهم: لحقه بسبيهم ما يُحزن. وضاق بهم: لم يقوَ على احتمال زيارتهم لما هم عليه من الجبال. والذرع: القدرة. واليوم: الوقت. والعصيب: الشديد البلاء. ٧٧ جاءه: أتى إلى داره. والقوم: الجماعة من الرجال. ويهرعون: يساقون لطلب الفاحشة في الأضياف. وقبل أي: قبل مجيئهم. ويعملون: يقتربون. والسيئة: المعصية الشنيعة. قال أي: لوط لهم. ويا قوم أي: يا قومي. وهؤلاء: هذه. وبناتي أي: بنات قومي تتزوجونهن، لأن النبي يكون بمنزلة الأب لقومه. وأطهر: أزكى وأكرم. واتقوا الله: تجنبوا عصيانه والتزموا طاعته. ولا تُخزون: لا تُخزوني أي: لا تفضحوني. حذفت الياء للتخفيف. وفي ضيفي: في الإساءة إلى أضيافي. والرجل: الذكر من البشر. والرشد: المرشد إلى الحق. ٧٨ قالوا أي: قومه له. وعلمت: عرفت معرفة يقينية. وما لنا أي: ليس لنا. ومن حق أي: نصيب من الشهوة. ونريد: نطلب. ٧٩ لو أن لي: أتمنى أن يكون لي. وبكم قوة أي: قدرة على دفعكم. وآوي: ألتجئ للاستعانة. والركن: ما يُستند إليه. والشديد: القوي المنيع. ٨٠ قالوا أي: الملائكة. والرسل: جمع رسول، ملائكة لإهلاك الكافرين من قومك. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولن يصلوا إليك: لن يقدرُوا على إيصال ضرر إلينا، ليسبوا ضرراً لك. وأسر: يسز في الليل. وبأهلك: مع مَنْ آمن بك من أسرتك وقومك. ويقطع: في الجزء الأخير. والليل أي: هذه الليلة التي هم فيها. ولا يلتفت: لا يوجه بصره إلى ما وراءه. وامرأتك: زوجة لوط الأولى كافرة اسمها والهة. ومصيها: نازل بها ومهلكها. وموعدهم: وقت وعيد هلاكهم. والصبح: الفجر. وهو بُعيد السحر. وبقرِب أي: سريعاً مجيئه. ٨١

قَالَتْ يَتْلُوَنَ مَاءٍ أَلَدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخَانٌ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَرَزَقْنَاهُ عَلَيْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّا إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لِبَاتِهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مُرْدُوْرٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ بِهِمْ سَضَاقٍ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَقِيلَ لَهُمْ قَدْ جَاءَكُمْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقَهُمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا بِبَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَفَعَطٌ مَانِيْدٌ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ سَدِيدٌ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَنْفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

المعنى العام: متابعة ما كان من الملائكة في دار إبراهيم بتلك البشارة بأن سارة تعجبت أن تلد وهي عقيم وإبراهيم هرم، فطمأنتها الملائكة أن الله يكرم أهل الأنبياء بالبركات العظيمة. وعندما اطمأن إبراهيم شرع يجادل الملائكة لعلهم يدعون قوم لوط فيؤمنون، وهو كثير الحلم والتوكل على الله، فردوا عليه بأن هلاكهم أمر من الله، لا بد منه ولا راد له بجدل أو دعاء. ثم زاروا لوطاً في داره، وهم كثيرو الجلال ولم يعلم أنهم ملائكة، فخاف أن يعتدي قومه عليهم، وهم مشهورون باللواط. وفعلاً جاؤوا لذلك، فعرض عليهم زواج بنات من حوله، فأنكروا ذلك لأنهم يريدون الفاحشة الشنيعة. وتمنى لوط أن يستطيع دفعهم، أو أن يرى فيهم من يساعده على ذلك، فطمأنه الملائكة وأعلموه بما جاؤوا له، وأمروه أن يرحل في آخر الليل مع المؤمنين ولا يتبها إلى ما يقع خلفهم صباحاً على الكافرين، وأن يترك زوجته لأنها منهم وكافرة مثلهم، وما كانت تصدق تهديد زوجها.

تفسير المفردات: جاء أمرنا: قُضي ما قَدَرناه من العقاب. وجعلنا: صَيَّرنا. وعاليها: ما كان فوق الأرض من مساكن القرى. والسافل: ما كان تحت سطح الأرض. وأمطرنا: أسقطنا. والحجارة: جمع حجر. والسَّجِيل: الطين المطبوخ بالنار. والمنضود: المتتابع. ٨٢ المسومة: التي عليها علامات تميزها من حجارة الأرض. وعند ربك أي: سُوِّمت بأمر الله. وما هي أي: ليست. والظالمون: من تجاوزوا الحق بالكفر والعصيان. وبعيد أي: شيئاً بعيداً. ٨٣ إلى مَدِينٍ أخاهم أي: وأرسلنا إلى قبيلة جُدْها مَدِينٌ رسولاً منهم. ومعنى مدين: المُحكِّم. وهو ابن إبراهيم من زوجته قنطوري بنت مقطور من العرب، وكان له أشقاء أقاموا بمكة، ثم تفرقوا فكان منهم قوم شُعيب وترك خراسان وما حولها. وشُعيب هذا نبي عربي كان في عهد موسى وهو أبو زوجته. ويا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. واعبدوا الله: وخذوه. والإله: المعبود بحق وحده. وما لكم من إله أي: ليس لكم إله. وغيره أي: مغايرٌ له. ولا تنقصوا: لا تقللوا. والمكيال: الكيل. والميزان: الوزن. وأراكم: أعلمكم. والخير: النعمة وسعة العيش. وأخاف: أتوقع بيقين. والعذاب: التعذيب الشديد. واليوم: الوقت. ومحيط أي: يحاط من كل جانب ويُهْلِك. ٨٤ أوفو المكيال: اجعلوه وافيًا دون نقص. وبالقسط: مع العدل. ولا تبخسوا: لا تنقصوا. والناس: البشر ممن حولكم ومعكم. والأشياء: الأعمال والحقوق، واحدها شيء. ولا تعثوا: لا تُفسدوا. والأرض: بلدة مَدِينٌ وما حولها. ومفسدين أي: مقترفين الفساد ومشيعين له بين الناس. ٨٥ البقية: الرزق الباقي بالحق. وخير أي: أكثر نفعًا. ومؤمنين أي: مصدِّقين الله ورسوله. وما أنا أي: لستُ. والحفيظ: الرقيب يحاسب ويحازي. ٨٦ قالوا أي: قومه له استهزاء. والصلوات: العبادات. وأأمرك أي: كيف تفرض عليك؟ وترك: نهم. وما يعبد: ما يقدِّس من الأصنام. والآباء: جمع أب. وهو الوالد والجدّ ونفع: تنصَّرَف. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. ونشاء: نريد بدون احتيال وغش. والحليم: ذو العقل الراجح والرأي السليم. والرشيد: المهتدي إلى الحق والخير. ٨٧ أرايتم أي: تفكروا وافهموا وأخبروني. والبيئة: البيان والوضوح. ومن ربي: من عنده وبأمره. ورزقني: أعطاني. ومنه: من عنده وبفضله. والحسن: الحلال الطيب. وما أريد: لا أقصد. وأخالفكم إلى ما أنحكم: أخالف إصلاحكم لأعمل ما نهيتكم. وإن أريد: ما أقصد. والإصلاح: إصلاحكم. وما استطعت: قَدَرْتُ استطاعتي ذلك. وما توفيقي: ليس كوني ملهما الصواب. وبالله: بمعونه. وعليه توكلت: فوَّضت أمري إليه وحده. وإليه أُنِيب: أرجع إلى طاعته ورضاه. ٨٨



فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ عَذَابٌ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝٨٤ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَرْضَ مُفْسِدِينَ ۝٨٥ يَقِيتُ اللَّهُ خَيْرَ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ ۝٨٦ قَالُوا يَشْعِبُ أَصْلَوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا نَفْسَتُوا إِنَّكَ لَأَنَّ الْحَلِيمَ الرَّشِيدَ ۝٨٧ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝٨٨

المعنى العام: متابعة ما كان من عقاب قوم لوط أنه عندما تحقق أمر الله

بهلاكهم قلبت القرى ، فصار عاليها سافلاً وسافلها عاليًا، بما نالها من الزلازل والدمار وتساقط الحجارة المطبوخة المتتابعة الملعمة بأنها من انتقام الله. وهذه الأحوال القاصمة قريبة من كل كافر أيضًا كمشركي مكة وغيرهم، تنزل به حين يتحقق عليه الانتقام الرباني.

ثم أرسل الله شعيبًا إلى قومه قبيلة مدين، بالتوحيد والعدل والنصح وعدم الغش فيما يقدر من أصناف المبيعات ليبارك الله لهم المكاسب الطيبة، كما نصحهم بإنصاف الناس في حقوقهم، والإصلاح للعمل والحياة إن كان فيهم شيء من الإيمان بالله والحساب، وأنه يخاف عليهم عقاب الله يحيط بهم إن استمروا على الشرك والظلم والفساد، وأنه ليس مسؤولاً عنهم إذ هو رسول مبلغ، والله هو المحاسب المجازي.

فسخر المشركون من شعيب أن تدعوه صلواته إلى أمرهم بالتخلي عن عبادة الأصنام، وعن المكاسب التي تأتيهم بإنقاص المبيعات والغش فيها وغصب حقوق الناس، وهو المتوقع منه أن يكون ناصحًا بالنفع لا بالخسارة. فقال لهم: تدبروا ما أنتم فيه وتفهموه وأعلموني: أيجوز أن تردوا نصحي لكم بهذا الكلام، إن كان الله قد هداني ورزقني المال الطيب ؟ إنني أفعل ما أمركم به، وأريد صلاحكم بقدر ما أستطيع، وأتوكل على الله في جميع أعمالي.

تفسير المفردات: يا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. ولا يجر منكم: لا يُكسبكم. وشقاقي: خلافي. ويصيبكم: ينزل بكم. والمثل: المائل. والقوم: الجماعة من الناس. ونوح وهود وصالح ولوط: أنبياء أهلك الله أقوامهم لكفرهم. وما قوم لوط: ليسوا. وبيعيد: بعيدين في الزمان والمكان. ٨٩ استغفروا: اطلبوا ستر الذنوب والصفح عنها. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وتوبوا إليه: ارجعوا إليه بالطاعة والتوحيد والعبادة وترك العصيان. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان على المؤمنين. والودود: المحب للصالحين يريد لهم الخير. ٩٠ قالوا أي: قوم شعيب له. وما نفقه: ما نفهم. والكثير: الكمية الوافرة. وما تقول أي: ما تتكلم به وتدعو إليه. ونراك فينا: نعلمك فيما بيننا. والضعيف: الذي لا قوة له يتصر بها. ولولا أي: لولا وجود. ورهطك: عشيرتك. ورجناك: قتلناك بالحجارة. وما أنت أي: لست. ويعززي أي: غالبًا ممتنعًا بقوتك من الضرر. ٩١ الرهط: جماعة الإنسان من الأقربين. وأرهطي أي: كيف تكون جماعتي؟ وأعز: أكثر منعة وحماية. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واتخذتموه: جعلتموه. وظهرًا: مهملاً لا تطيعونه. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ومحيط: كامل الاطلاع والعلم والمعرفة. ٩٢ اعملوا: تصرفوا وتحملوا ما شئتم. وعلى مكانتكم: مصاحبين حالتكم الاعتقادية وجهة رضاكم. وعامل أي: مستمر في عملي. وسوف تعلمون: لا بد أن تعرفوا بيقين. ومن يأتيه: الذي يصيبه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويخزيه: يذله ويفضحه بين الأمم. ومن هو: الذي هو. والكاذب: من يقول الباطل. وارتقبوا: انتظروا عاقبة الأمر بيني وبينكم. وريب: متظر. ٩٣ جاء: حان وقت حصوله. والأمر: الحكم والقضاء. ونجينا: أنقذنا. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. وأخذت: أهلكت. وظلموا: تجاوزوا الحد بالكفر والعصيان. والصيحة: الصرخة العظيمة تزلزل الأرض بمن فيها. وأصبحوا: صاروا. والديار: المساكن، جمع دار. وجائمين: باركين على الركب ميتين. ٩٤ كأن أي: كأنهم. ولم يغنوا: لم يقيموا. وألا أي: حقًا. والبعد: الهلاك بالعذاب العظيم. ومدين: القبيلة التي كفرت بشعيب. وبعدت: هلكت وطردت من رحمة الله. وشمود: قوم النبي صالح. ٩٥ أرسلنا: بعثنا. وموسى: الرسول الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة. وبآياتنا: مع معجزاتنا. والسلطان المين: البرهان الواضح يشهد بنبو موسى. ٩٦ فرعون: ملك مصر في عهد

وَيَقُولُ لَا يَحْجُرُ مِنْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٌ ۝٨٩ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنْ رِئَيْتُمْ رَحِيمَ وَدُودٍ ۝٩٠ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِعَازِلٍ ۝٩١ قَالَ يَقُولُونَ حَتَّىٰ نَأْمُرَ بِكُمْ مِنْ أَتَمِّ الْأَمْرِ وَأَتَّخِذُ شُؤْمُكُمْ زُرَّاءَ لَكُمْ ظَهْرُنَا لَكُمْ رِيٌّ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝٩٢ وَيَقُولُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِيبٌ وَارْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝٩٣ وَأَمْرًا نَجْمِي شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٌ ۝٩٤ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْأَبْعَدُ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ شُؤْمُؤُهُمْ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ ۝٩٥ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوهُ أَمْرًا فِرْعَوْنُ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝٩٦

موسى. والملا: الرؤساء والسادة المترفون يتماثلون على الباطل. واتبعوا: استمروا على الاتباع والطاعة. والأمر: ما أوجه من المفسد والمظالم والكفر. وما أمر فرعون أي: ليس أمره. وبرشيد أي: سديدًا صالحًا. ٩٧

المعنى العام: متابعة ما كان من شعيب بأنه نهى قومه عن طلب الشر بمخالفته، لئلا يتعرضوا للانتقام الله، كما جرى للأمم الكافرة قبلهم، وذكرهم أن ما وقع على قوم لوط من الدمار والاستئصال قريب منهم في الزمان والمكان، وعليهم أن يتوبوا ويستغفروا ليرحمهم الله الودود، فزعموا أنهم لا يفهمون كلامه، وهو لا مكانة له عندهم وعاجز عن حماية نفسه، وهم لا يبيطشون به إكرامًا لعشيرته، فرد عليهم بأن الله أحق من عشيرته بخوفهم، ويعلم ما يفعلون وسيحاسبهم. فليسيروا في طريقهم المعتادين عليه، وشعيب في طريقه الذي يعتقد صوابه، وسوف يرون من هو المفسد ويحل عليه عذاب الله. وعندما جاء وقت الانتقام، أنقذ الله المؤمنين برحمته، وانصبت على الكافرين صيحة الهلاك، فدمرت ديارهم وهلكوا بغضب الله عاجزين عن القيام، كأنهم لم يكونوا من قبل. ثم جاء موسى بالمعجرات القاهرة إلى فرعون ورجال حاشيته المترفين المفسدين المتواطئين على الباطل، فأصروا على اتباع فرعون بالكفر والفساد.



تفسير المفردات: يقدم: يتقدم في الصدارة ويقود. وقومه: الجماعة من أتباعه وجنوده الأقباط العرب. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. وأوردتهم: سبب لهم الدخول. والنار: نار جهنم. وبئس: بلغ الغاية في الشر والضرر والبؤس. والورد: مكان الدخول. والمورد: المدخول. ٩٨ أتبعوا: ألحقوا. وهذه أي: الحياة الدنيا. واللعة: الدعاء بالطرد من رحمة الله. والرفد: العون والمرفود: المعان به. ٩٩ ذلك أي: ما ذكر في الآيات ٢٥-٩٩. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخبر العظيم. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. ونقصه: نسرده ونقصه. ومنها أي: بعضها. والقائم: ما بقي منه آثار ظاهرة. والحصيد: ما دُمّر واختفى. ١٠٠ ما ظلمناهم: ما تجاوزنا العدل في عقاب تلك الأمم المستأصلة. وظلموا أنفسهم: جاروا عليها فعرضوها للعذاب. والأنفس: جمع نفس، حققة الإنسان بروحه وجسده. وما أغنت: ما دفعت. والآلة: ما عُبد من المخلوقات، جمع إله. ويدعون: كانوا يعبدونها. ودون الله: غيره. ومن شيء: أيها إغناء! ولما جاء: حين وقع وحصل. والأمر: الحكم والقضاء بالانتقام. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وما زادوهم: ما أضاف إليهم معبودوهم. والتسيب: التخسير والتدمير. ١٠١ كذلك أي: مثل ما ذكر في الآيات ٢٥-١٠١. والأخذ: العقوبة قهراً. وإذا أخذ أي: حين يعاقب. والظالمة: المتجاوز أهلها للحق بالكفر والعصيان. والأليم: المؤلم جداً. والشديد: العنيف الفظيع.

١٠٢ الآية: العبرة والاتعاظ. وخاف: خشي. والعذاب: التعذيب الشديد. والآخرة: يوم القيامة في الحياة الآخرة. واليوم: الوقت. ومجموع: محشور من القبور بالقهر للحساب والجزاء. وله أي: فيه. والناس: البشر. والمشهود: الذي تشهد ما فيه الخلائق العاقلة وتحضره. ١٠٣ ما تؤخره: ما تؤجل وقوعه. والأجل: الوقت المحدد. والمعدود: القليل العدد بالنسبة إلى الزمن المطلق. ١٠٤ يوم أي: حين. ويأت: يأتي أي: يحدث. حذفت الياء للتخفيف. ولا تكلم: لا تتكلم أي: لا تنطق بما ينفع. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. والنفس: الكائن الحي من العاقلين. والإذن: السماح. ومنهم أي: بعضهم. والشقي: الذي وجبت له النار فكان له الشقاء، لاختياره الكفر وإصراره عليه. والسعيد: الذي ينعم بالجنة، لاختياره الإيمان وصلاحه. ١٠٥ شقوا: تعسوا. والنار: نار جهنم. والزفير: الصوت الشديد. والشهيق: الصوت الضعيف. ١٠٦ خالدين أي: مقيمين أبداً. وما دامت: مدة بقائها. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما شاء: الزمن الذي أراه. وفعل: محقق للفعل. ولما يريد: ما يشاؤه. ١٠٧ أسعدوا: أسعدهم الله بالنعيم الدائم. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الأشجار والقصور والنعيم. والعطاء: المنح تكرماً. والمجدوذ: المقطوع أو المنوع. ١٠٨

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُسَّ الْوَرْدِ  
الْمُورِدُ ١٠٨ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُسَّ  
الرَّفْدِ الْمَرْفُودُ ٩٩ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ  
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ١٠٠ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا  
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيبُ ١٠١  
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ  
أَلَمٌ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ  
ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ لَكَ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٌ ١٠٣ وَمَا  
تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ١٠٤ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ  
إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُوءٌ مُسْتَعِيدٌ ١٠٥ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي  
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ  
١٠٧ وَأَمَّا الَّذِينَ سُوءُوا فَمِنْهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاةٌ غَيْرُ مُجَدُّوفٍ ١٠٨



المعنى العام: متابعة ما يكون لفرعون بأنه يتصدر قومه يوم القيامة ويقودهم إلى جهنم، وما أشقاها من مورداً وقد لحقتهم في الدنيا لعنة الله وسائر الأمم، لما خلفوا من أخبارهم القبيحة، ولهم في الآخرة عطاء فظيع، ما أشقاها من عطاء! فاللعنة مزدوجة لهم في الدارين: الأولى رقد للهلاك بالغرق، والثانية رقد للعذاب في جهنم.

فما ذكر من قصص الأمم المهلكة أوحاه الله وبيّنه للظة والاعتبار، فبقيت آثار لبعضها، وأتحت الأخرى بها غمرها من الأراضي، وكان الحكم فيهم عادلاً وهم ظلموا أنفسهم بالكفر والعصيان، ولم تسعفهم معبوداتهم، بل زادتهم خسارة بما سببت لهم من الضلال. وكذلك يكون انتقام الله ممن يكفرون، وفيه عبرة لمن خاف الله ويوم الحساب والعقاب، حين يُحشر الناس، ولا يتكلم أحد إلا بإذن الله، ويفترقون: الأشقياء خالدون في جهنم بالعويل والصراخ، والسعداء خالدون في نعيم الجنة بعطاء دائم. وكلهم فيما انتهوا إليه يستمرون مادامت السماوات والأرض. غير أن عصاة المؤمنين يخرجون من النار إلى الجنة بفضل الله استثناءً بالقضاء المحتمل، وقد أمضوا في عذاب جهنم ما شاء لهم، وحُرموا ما شاء لهم من نعيم الجنة.

تفسير المفردات: لا تك في مرية أي: دُم على ما تعتقده، أيها النبي. وحذفت نون « تكن » للتخفيف. والمرية: الشك والتردد. وما يعبد: ما يقُدَس من المخلوقات. وهؤلاء أي: المشركون. والآباء: جمع أب. وقَبْلُ أي: قبل هؤلاء المشركين. وموقوهم نصيبهم: نطيعهم حظهم كاملاً. والمنقوص: المتروك بعضه. ١٠٩ آتينا: أعطينا وكلفنا بالتبليغ. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. والكتاب: التوراة. واختلف فيه: كان خلاف بسبب تقبل الكتاب. ولولا أي: لولا وجود. والكلمة: الحكم الأزلي من الله فيما قَدَره. وسبقت: وقع تقديرها ووجب القضاء بها. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقُضي بينهم: فصل عاجلاً بين المختلفين. وإنهم أي: المشركين والكافرين بالقرآن الكريم. والشك: التردد بين القبول والإنكار. والمريب: الموقع في الرب والداعي إلى توهم الأباطيل. ١١٠ كلاً أي: كل البشر. ولما أي: لم يُجزوا بعد ما يستحقون. وليوقنهم أي: والله ليعطيهم بالفداء والتمام. والأعمال أي: جزاؤها، جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل بالاختيار والقصد. والخير: العالم بظاهر الأمور وبواطنها. ١١١ استقم: اثبت فيما أنت عليه، أيها النبي. وأمرت: فرض عليك. وتاب: رجع عن الشرك ولزم الإيمان. ولا تطغوا: لا تتجاوزوا حدود ما شرع الله. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: المطلع المحيط بدقائق الأمور وعظائمتها وخفياتها وظاهرها. ١١٢ لا تركنوا: لا تميلوا ولا تطمئنوا. وظلموا: كفروا وأشركوا. وتمسك: تصيبكم. والنار: نار جهنم. وما لكم أي: ليس لكم. ودون الله أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو النصير يعين في الشدائد. ولا تنصرون: لا تُثمنون من عذابه. ١١٣ أقم الصلاة: دُم على القيام بالعبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وطرفا النهار: جانباه أوله وآخره. والنهار: ما بين الفجر والغروب. والزلف: واحدها زلفة. وهي القطعة. والليل عكس النهار. والحسنة: ما استحسنة الشرع من العمل. ويذهبن: يمحون. والسيئات: الذنوب الصغائر. وذلك أي: الأمر بالاستقامة وما بعده. والذكرى: ما يعظ ويذكر بالصلاح. والذاكر: المتعظ. ١١٤ اصبر: تجلّد وتحمل. ولا يضيع: لا يهمل. والأجر: الثواب. والمحسن: من يخلص في نيته وعمله. ١١٥ لولا أي: هلاً، للتوبيخ والتشنيع. والقرون: الأمم، جمع قرن. وأولو بقية: أصحاب فضل من الصلاح. وأولو مفردة: ذو. وينهون: يمنعون ويزجرون. والفساد: عمل الشر. والقليل: العدد اليسير من الناس.

فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ۝١٠٩ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ۝١١٠ وَإِن كَلَّلْنَا لَيُوقِنَنَّ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١١ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١٢ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَنَسِكُمُ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝١١٣ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلَانِ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ ۝١١٤ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَمْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝١١٥ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝١١٦ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝١١٧

وأنجينا: أنقذنا. واتبع: انقاد. وظلموا: أفسدوا وكفروا. وما أترفوا: ما تنعموا وتلذذوا. ومجرمين: مقترفين للجرائم والكفر. ١١٦ ما كان أي: ما أراد. وليهلك أي: أن يدمر بالكوارث والعذاب. والقرى أي: ومن فيها. وهي جمع قرية، أي: بلدة. والظلم: مجاوزة العدل. وأهلها: المقيمون فيها. ومصلحون أي: طالبون للخير في العمل والتوجيه ومجتنبون للشر. ١١٧

المعنى العام: لا يراودك شك في ضلال المشركين - أيها النبي - ودم على ما تعتقده في بطلان ما يعبدون من الأصنام وغيرها من المخلوقات كالملائكة والجن والبشر والحيوان والأوهام، كما عبد آبائهم. وسوف نجزيهم ما فعلوا بالفداء والتمام. وكذلك كان قوم موسى، إذ أعطيناه التوراة، فاختلّفوا في تقبلها كما يختلف المشركون في القرآن الكريم، ولولا القضاء المقدر بتعيين زمن الانتقام لنزل بهم ما يلزمهم، وهم في حيرة مضللة من ذلك. فكل منهم لم يكافأ بعد، وليعاقبهم الله بالعدل، وهو خير بأعمالهم.

وعليكم بالاستقامة والإحسان وعدم المساهلة للكافرين بالتنازل عن الحق - أيها المؤمنون - لئلا تنالوا العذاب بلا نصير، ودم على الصلاة في أوقاتها. ونزل فيمن ارتكب بعض المعاصي أن الحسنات يذهبن السيئات، والسيئات يذهبن الحسنات. ولم يكن في الأمم الماضية إلا قليل من الصالحين الواعظين، أنقذناهم من العذاب، وقد انساق المتفرون مع شهواتهم، فأهلكناهم بظلمهم وإعراضهم عن الصلاح.

تفسير المفردات: شاء: أراد هداية الناس جميعاً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وجعل الناس: صيّرهم. والأمة: الجماعة على دين واحد. ولا يزالون مختلفين: سيقون أبداً متنازعين متخاصمين. ١١٧ رحم أي: عطف عليه بالإحسان. ولذلك أي: ليحصل الاختلاف والرحمة. وخلقهم: أنشأ أهل الخلاف وأهل الرحمة. وتمت: وجبت. وكلمة ربك: حكمه الأزلي بحسب علمه - عز وجل - ما سيخاره كل مكلف. ولأملأن جهنم أي: بي حلفت لأضعن فيها ما يشغلها تماماً. وجهنم: دار العذاب للكافرين وأمثالهم. والجنة: الجن. والناس: البشر. وأجمعين: كلهم مجتمعين. ١١٩ كلاً أي: كل ما يفيدك في الدعوة والعمل. ونقص: نسرذ وتتلو. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخبر العظيم. والرسل أي: مع أقوامهم، جمع رسول. وهو من كلفه الله بالدعوة مع العمل. وثبت: نُطمئن ونسكن. والفؤاد: القلب الواعي. وجاءك: وصل إليك بالوحي. وهذه أي: الأنباء والآيات. والحق: الصدق من الأخبار والعلوم، والثابت من الأدلة على التوحيد والعدل والنبوة والبعث. والموعظة: ما يزرع سامعاً ويحملة على الصلاح. والذكرى: التذكير بالحق ووجوب الإيمان. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١٢٠ قل يعني: أيها النبي. واعملوا: استمروا في العمل. ومكانتكم: حالتكم التي أنتم عليها من الكفر. وعاملون أي: مستمرّون على ما نحن فيه من الإيمان والعمل. ١٢١ انتظروا: ترقبوا عاقبة أمركم وأمرنا. ومنتظرون أي: مترقبون. ١٢٢

الغيب: ما غاب عن إدراك البشر. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم علوية. وإليه: إلى قضائه وحكمته. ويرجع: يعاد في الدنيا والآخرة. والأمر: الحكم على الخلائق. واعبد: وخذ. وتوكل عليه: ثق به وحده. وما ربك أي: ليس ربك. وبغافل أي: ساهياً لا يدري ما يكون. وتعملون: تكتسبونه. ١٢٣

المعنى العام: أن الله لم يرد جعل الناس على دين واحد، ولذلك سيقون في خلاف إلا الذين رحمهم وهداهم إلى الحق. ولكي يحصل ذلك فعلاً خلق الله الناس، فتحققت إرادته، وهي ملء جهنم من الكافرين والعاصين.

وقد سردنا عليك - أيها النبي - من أخبار الرسل ما يطمئنتك بما فيه من الحق والإرشاد. فقل للكافرين مهدداً: اعملوا ما يناسبكم، ونحن نعمل ما يناسبنا، وترقبوا معنا نتائج ذلك. والله يحاسبكم بما تستحقون لأنه يعلم ما غاب في السموات والأرض وفي غيرها من الكون، وإليه تُرد أمور الخلق كلهم. واستمرّ على التوحيد والثقة بالله - أيها النبي - وهو مطلع على ما تعملون جميعاً، يحاسب كلاً بما يستحق.

## ١٢ - سورة يوسف

تفسير المفردات: الرّ: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في

كتابه العزيز. وتلك أي: هذه معظمة. والآيات: النصوص التي توحى. والكتاب: القرآن الكريم. والمبين: المظهر للحق من الباطل. ١ أنزلناه: أوحيناه على لسان جبريل. والقرآن: المقروء. والعربي: الواضح البيان بلغة العرب المتناهية في البلاغة. ولعلكم: ليترجى لكم، أيها المخاطبون. وتعملون: تفهمون المعاني. ٢ نقص عليك: تتلو عليك، أيها النبي. والأحسن: الأجود لما فيه من بالغ الصدق والعلم. والقصاص: ما يروى من الأحداث. وبما أوحينا أي: بتبليغنا على لسان جبريل. وإن أي: قد. والغافلون: من لم يكن لهم علم بما في القرآن. ٣ إذ قال يوسف أي: اذكر. وقت قوله. ويوسف: ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ومعناه الضيف. وبأبت أي: يا أبي. ورأيت: حلمت في المنام. والكوكب: الجرم يدور حول الشمس. والشمس: النجم النهاري. والقمر: الكوكب الليلي. وساجدين أي: خاضعين لي داخلين تحت أمري. ٤

المعنى العام: نزلت هذه السورة إجابة لطلب قريش أن يعرفوا قصة حياة يوسف. فهذه الآيات من القرآن المبين أوحاها الله ببلاغة العرب وبيانهم الرفيع، ليدركوا ويتعظوا. وهو يسرد أحسن القصص عليك - أيها النبي - مما لم يكن لك به ولا بالعقيدة والشريعة والأخبار والعلوم من معرفة. فاذكر لقومك ولنفسك ما جرى ليوسف، حين قال لأبيه: إنه رأى في منامه أحد عشر كوكباً مع الشمس والقمر تخضع له وتحجري كما يريد.



تفسير المفردات: قال أي: يعقوب لابنه يوسف. بُني: ابني الصغير، وهو في حوالي العاشرة من عمره. ولا تقصص: لا تسرد. والإخوة: جمع أخ، أبناء يعقوب من أم غير أم يوسف. والرؤيا: ما يُرى في النوم من الأحلام. ويكيدوا لك: يحتالوا بالماكيد لقتلك. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري به من الإنس أو الجن. والإنسان: جنس البشر. والعدو: المعادي. والمبين: المظهر للعداوة. ٥ كذلك: كما رأيت في المنام من اختصاص الله إياك بالخير. ويجتبيك: يختصك بفضل منه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويعلمك: يلهمك ويسر لك. والتأويل: تفسير الشيء برده إلى الغاية المقصودة به. والأحاديث: جمع حديث، ما يُحدث به من الأحلام. ويتم نعمته: يجعل إحسانه تاماً. والآل: الأهل من الزوجة والأولاد والحفدة. ويعقوب هو أبو يوسف نفسه. وأبواك يعني: إسحاق جد يوسف وإبراهيم جد أبيه. وقبل: قبلك. والعليم: المحيط علمه بالخفايا والظواهر. والحكيم: الذي تكون أقواله وأفعاله مع الحكمة البالغة، يضع الأشياء مواضعها الحققة. ٦ في يوسف أي: في قصته. والآيات: العبر والعظات. والسائلون: من يطلبون إخباراً. ٧ إذ قالوا: وقت قول إخوة يوسف فيما بينهم. وأخوه هو شقيقه بنيامين. وأحب: أكثر حُباً وتفضيلاً. ونحن عصابة: نحن جماعة أكثر نفعا لأبينا. والضلال: الخطأ. والمبين: اليّن جداً. ٨ اقتلوا يوسف: أجهزوا عليه لتفارق روحه جسده. واطرحوه أرضاً: ألقيه في أرض بعيدة. ويخلو: يتفرغ ويصفو. ووجه أبيكم: توجهه بشخصه. وتكونوا: تصيروا. والقوم: الجماعة من الرجال. والصالحون: من أصلحوا عملهم بالتوبة والإحسان. ٩ القاتل هو يهوذا. وألقوه: أسقطوه. والغيبة: ما غاب لحفائه وظلمته. والجَب: البثر. ويلتقطه: يأخذه لقطعة. والبعض: الواحد أو الأكثر. والسيارة: مفردة سيار. وهو الكثير الأسفار. وفاعلين أي: عازمين على التفرقة بينه وبين أبيه. ١٠ قالوا أي: الإخوة. وما لك: أي عذر لك؟ ولا تأمناً: لا تطمئن إلينا. والناصحون: من يخلصون المودة وإرادة الخير. ١١ أرسله: أطلقه ولا تمنعه من الذهاب. وغداً: في اليوم التالي. ويرتع: يتشبط. ويلعب: يسابق ويتدرب على الرمي والمناضلة. وناصحون أي: موجهون إلى الخير وحامون من كل أذى. ١٢ قال أي: يعقوب لهم. ويجزني: يؤلم قلبي. وتذهبوا به: تصطحبوه. وأخشى: أخشى. ويأكله: يقتله ويفترسه. والذئب أي: حيواناً ما متوحش. وغافلون أي: مشغولون باللعب والتدرب. ١٣ لئن أي: نَقَسِمُ إن. والعصبة: الجماعة المتعاونة على حمايته. وإذا أي: إن أكله الذئب. وخاسرون أي: عاجزون نضيع ما نأمله ولا خير فينا. ١٤

قَالَ بَنِي يَاقُوبَ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٥ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُؤْيَاكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَهُوَ مُسْتَعِينٌ ٦ وَأَخُوهُ هُوَ شَقِيقُهُ بَنِيَامِينَ. وَأَحَبُّ: أَكْثَرَ حُبًّا وَتُفْضِيلًا. وَنَحْنُ عَصَبَةٌ: نَحْنُ جَمَاعَةٌ أَكْثَرُ نَفْعًا لِأَبِينَا. وَالضَّلَالُ: الْخَطَأُ. وَالْمُبِينُ: الْيَقِينُ جَدًّا. ٨ اقْتُلُوا يُوسُفَ: أَجْهَظُوا عَلَيْهِ لِتَفَارِقِ رُوحَهُ جَسَدِهِ. وَاطْرَحُوهُ أَرْضًا: أَلْقِيهِ فِي أَرْضٍ بَعِيدَةٍ. وَيَخْلُو: يَتَفَرَّغُ وَيَصْفُو. وَوَجْهَ أَبِيكُمْ: تَوَجَّهْ بِشَخْصِهِ. وَتَكُونُوا: تَصِيرُوا. وَالْقَوْمُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ. وَالصَّالِحُونَ: مِنَ أَصْلَحُوا عَمَلَهُمْ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِحْسَانِ. ٩ الْقَاتِلُ هُوَ يَهُوذَى. وَأَلْقُوهُ: أَسْقِطُوهُ. وَالْغَيْبَةُ: مَا غَابَ لِحَفَائِهِ وَظُلُمَتِهِ. وَالْجَبُّ: الْبَثْرُ. وَيَلْتَقِطُهُ: يَأْخُذُهُ لِقِطْعَةٍ. وَالبعض: الْوَاحِدُ أَوْ الْأَكْثَرُ. وَالسَّيَّارَةُ: مَفْرَدَةٌ سَيَّار. وَهُوَ الْكَثِيرُ الْأَسْفَارِ. وَفَاعِلِينَ أَيُّ: عَازِمِينَ عَلَى التَّفَرُّقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ. ١٠ قَالُوا أَيُّ: الْإِخْوَةُ. وَمَا لَكَ: أَيُّ عِذْرٍ لَكَ؟ وَلَا تَأْمَنَّا: لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا. وَالنَّاصِحُونَ: مِنَ يَخْلُصُونَ الْمَوَدَّةَ وَإِرَادَةَ الْخَيْرِ. ١١ أَرْسَلَهُ: أَطْلَقَهُ وَلَا تَمْنَعُهُ مِنَ الذَّهَابِ. وَغَدًا: فِي الْيَوْمِ التَّالِي. وَيَرْتَعُ: يَتَشَبَّطُ. وَيَلْعَبُ: يَسَاقِبُ وَيَتَدَرَّبُ عَلَى الرَّمْيِ وَالْمُنَاضَلَةِ. وَنَاصِحُونَ أَيُّ: مُوجِّهُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَحَامُونَ مِنْ كُلِّ آذَى. ١٢ قَالَ أَيُّ: يَعْقُوبُ لَهُمْ. وَيَجْزَنِي: يُؤَلِّمُ قَلْبِي. وَتَذْهَبُوا بِهِ: تَصْطَحِبُونَهُ. وَأَخْشَى: أَخْشَى. وَيَأْكُلُهُ: يَقْتُلُهُ وَيَفْتَرِسُهُ. وَالذِّئْبُ أَيُّ: حَيَوَانٌ مَا تَوَحَّشَ. وَغَافِلُونَ أَيُّ: مُشْغُولُونَ بِاللَّعْبِ وَالتَّدْرِيبِ. ١٣ لَئِنْ أَيُّ: نَقَسِمُ إِنْ. وَالْعَصْبَةُ: الْجَمَاعَةُ الْمُتَعَاوِنَةُ عَلَى حِمَايَتِهِ. وَإِذَا أَيُّ: إِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ. وَخَاسِرُونَ أَيُّ: عَاجِزُونَ نَضِيعٌ مَا نَأْمَلُهُ وَلَا خَيْرَ فِيْنَا. ١٤

المعنى العام: أن يعقوب علم من قصة الرؤيا أن الله يصطفي يوسف للرسالة دون إخوته من زوجاته الثلاث، وإذا علموا ذلك احتالوا للتخلص

منه بالكيد لما يوسوس لهم الشيطان به من المؤامرات، فنصحهم أن يكتفوا خبر رؤياه، وأعلمه أن الله سيفضله بنعم كتفسير الرؤى وإلهام الخير والهداية، فتحصل له منها أنواع المكررات، كما كان لأجداده قبل بالفضل على إبراهيم وابنه إسحاق أبي يعقوب.

وكان الإخوة المذكورون يحسدون يوسف لمحبة أبيه له ولشقيقه بنيامين، ويرون أنهم أحق بها منها وأن أباهم مخطئ في ذلك خطأ فادحاً، فكان بينهم تأمر على يوسف ليتخلصوا منه. كانوا يقترحون قتله، فنصحهم واحد منهم أن يلقوه في الجب ليأخذه عابرو الطريق مملوكاً مشرداً في بلاد بعيدة.

وعلى هذا اتفقوا، وطلبوا من أبيهم السماح ليوسف أن يذهب ليلعب معهم في الصحراء، مستنكرين الاحتفاظ به عنده وعدم اتئامهم عليه مع أنهم يريدون له الخير، كما يزعمون، فأجابهم أبوه أنه يشفق من ذهاب يوسف معهم لئلا يفترسه ذئب وهو يلعبون، ثم سمح لهم باصطحابه، وكأته بذكره الذئب، لقنهم ما يقولون من العذر بعد. فأجابوه بالحرص على سلامته، لأنهم جماعة متعاونة وليسوا قاصرين مضيعين للأمانة.

تفسير المفردات: لما ذهبوا به: عندما أخذوه معهم. وأجمعوا: اتفقوا وعزموا. ويجعلوه: يلقوه. والغاية: ما هو خفي غائب لظلمته. والجَبّ: بئر قرب نابلس. وأوحينا إليه أي: أعلمناه على لسان جبريل. ولتنبئتهم: والله لتعلمنهم وتخبرتهم. وأمرهم: عملهم ذلك. ولا يشعرون: لا يحسون ولا يعلمون بك قبيل الإنباء. ١٥ جاؤوا: رجعوا قاصدين. وأبوهم: يعقوب. وعشاء: مساء. وييكون: يصرخون ويُعولون. ١٦ ذهبنا: انطلقنا. ونستبق: نتسابق بالجري ورمي السهام. وتركنا: جعلنا. ومتاعنا: بعض حوائجنا. وأكله: قتله وأكل بعضه. والذئب: الوحش المفترس. وما أنت أي: لست. وبمؤ من أي: مصدقًا. ولو كنّا صادقين: مع أننا نقول الحق. ١٧ جاؤوا: أحضروا. والقميمص: ما يُلبس من الثياب. والدم: ما يسيل من جرح الإنسان. والكذب: المكذوب المختلق. وقال أي: أبوهم لهم. ويل سؤلت: ليس الأمر كما تزعمون، وإنها زينت وحيبت. والأنفس: جمع نفس، الضمير. والأمر: العمل. والصبر: حُسن الاحتمال والتجلّد. والجميل: الذي لا غضب فيه ولا تأنيب. والمستعان: المطلوب منه العون. وعلى ما تصفون: على تحمّل ماتصفونه من المزايع. ١٨ جاءت: وصلت. والسيارة: المسافرين، واحدهم سيار. وأرسلوا: بعثوا. والوارد: من يأتي إلى البئر يستخرج منها الماء لجماعته. وأدلى: دلى. والدلو: إناء يربط بحبل ويُستقى به الماء من البئر. ويا بُشراي: يا بُشارتي، أحضري لما لقيت من الدهشة. وهذا أي: مع الدلو. والغلام: الطفل. وأسروه أي:

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَآمَرُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَرْجَنَّا  
إِلَيْهِ لَتَنَتَّبِعُنَّهُ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَهُ  
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا نَادِ بِنَا نَسْتَجِيبُ  
وَقَدْ كُنَّا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتِّعِينَ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ  
بِعَاوِمٍ نَآئِلٍ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُ عَلَى قَبِيضٍ  
يَدْمُ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ  
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا  
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْ رَأْيَ هَذَا عَالِمٌ لِّمَا تَصْنَعُونَ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ  
دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ  
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لَا مِرَّأَىٰ لَكَ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ  
أَنْ يَفْعَلْنَا أَوْ تَعْذَرَنَا لَهُ. وَلَئِنْ كُنَّا لَمَكْنًا يُوشَعٌ فِي  
الْأَرْضِ وَلِنُعْلِمَنَّ مِنْ نَّوْمِ بَيْتِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ  
أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ  
أَشَدَّهُ نَاظِحًا وَعَلَّمَآ وَكَانَ ذَلِكَ نَجْمَزِي السُّحُورِينَ ﴿٢٢﴾

لأحكام الصالحة. وكذلك أي: كما يسرنا له تلك الخيرات. ونجزي: نكافئ. والمحسنون: الذين يحسنون العمل مع مراقبة الله. ٢٢

المعنى العام: أنه لما اتفق إخوة يوسف على رميه في الجب، وسمح لهم أبوهم باصطحابه، أخذوه معهم وأنزلوه بحبل إلى الجب وتركوه فيه، وأوحى الله إليه يطمئنه أنه سينجو من البئر، ويُجبرهم بما كان منهم، وهم جاهلون بحاله يومذاك، ثم رجعوا مساء يتباكون زاعمين أنهم تركوا يوسف مع أغراضهم وأكله الذئب، ومحضرين ثوبه سليماً ملطخاً بالدم، فاتهمهم أبوهم بالكيد وفوض أمره إلى الله مع الصبر الجميل.

ولما أراد أحد المسافرين إخراج ماء من البئر لأصحابه تعلق يوسف بالدلو، فدهش الرجل بهذه البشري السعيدة، أن يرى غلامًا مع الدلو، وادعى إخوته أنه عبد لهم هرب منهم فباعوه لجماعة المسافرين بقليل من المال، ثم اشتراه من الجماعة وزيرُ ملك مصر المسؤول عن خزائنها، وهو عقيم لا ولد له، فأوصى زوجته زليخا بإكرامه، ليجعله ولدًا لها.

وعلى هذه الحال من الإكرام يَسِّرُ الله له الاستقرار، ولكي يَهَيِّئَ له اكتساب المعارف وحُسن تصريف الأمور وعلم تفسير الأحلام بصدق. وهكذا أبطل كيد إخوته له بما هو خير ونعمة، وأحسن جزاءه على الصبر والإيمان كما يجزي المحسنين دائماً.

تفسير المفردات: راودته: خادعته لتزليل تمنّعه عن مضاجعتها زنى. والبيت: القصر مكان الإقامة والاستقرار. ونفسه: قصده وإبائه. وغلّقت: شدّت الإغلاق بعنف. والأبواب: مداخل القصر، جمع باب. وقالت أي: له. وهيت: أقبل وأسرع. ولك أي: أخاطبك والخطاب لك. ومعاذ الله: أعوذ بالله من ذلك. وإنه ربي: إن زوجك سيدي. وأحسن مثنوي: تعهّدي بالإكرام وأمرِك بذلك فلا أخونه. وإنه أي: إن الشأن والحال. ولا يفلح: لا يظفر بخير. والظالمون: الكافرون للمعروف. ٢٣ همت به: قصدت مضاجعته بالقسر والعنف. وهم بها أي: كاد يقصد مضاجعتها. ولولا أي: لولا وجود. ورأى: تذكّر ببصيرته ما هو بمرتبة عين اليقين. والبرهان: العلم اليقيني والحجّة الدالة على تحرّم الفواحش. والربّ: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وكذلك أي: حال يوسف ثابتة على ما ذكرنا من امتناعه عن المهم لرؤية برهان ربه. ونصرف: نمنع ونحفظ. والسوء: ما يقبح من الفعل. والفحشاء: الشنيعة من الأفعال. والعباد: جمع عبد. وهو العابد. والمخلص: من اختاره الله وفضله بالإكرام. ٢٤ استبقا الباب: أسرع يوسف إلى باب القصر هرباً، وتابعته زليخا لتمسك به وتمنعه من الهرب. وقذت: شقت وقطعت. والقميص: الثوب. ومن دبر: من خلفه. وألفيا: وجدا. وسيدها: زوجها الوزير. ولدى: عند. وما جزاء أي: ليست عقوبة. وأراد: قصد. والأهل: الزوجة. والسوء: الزنى. ويسجن: يحبس. والعذاب: التعذيب.

والأليم: المؤلم بالضرب. ٢٥ قال أي: يوسف. وراودتني: خادعتني وأغرّتني. وعن نفسي أي: لتزليل تمنّعي. وشهد: قال ما يصلح لفض الخلاف. والشاهد: الرجل الحكيم. وأهلها: أقرباؤها الأذنون. وقذت: شقت وقطعت. ومن قبل: من قدام. وفصدت: فقد صح ما تقوله وثبت. والكاذبون: الذين يقولون غير الحق. ٢٦ فكذبت أي: فقد بطل قولها وثبت كذبها واختلافها. والصادقون: من يقولون الحق. ٢٧ رأى: أبصر زوجها عياناً. وإنه أي: إن فعلك وقولك. والكيد: المكر والخديعة. والعظيم: لا مثيل له. ٢٨ يوسف يعني: يا يوسف. وأعرض عن هذا: اكتم ما جرى. واستغفري: توبى واطلبي العفو. والذنب: المعصية تقتضي العقاب. والخاطئون: جمع خاطئ، وهم يشملون الرجال والنساء. والخطأ هنا: طلب الفاحشة واتهام يوسف. ٢٩ النسوة واحده امرأة. والمدينة: بلدة مصر. والعزير: الوزير. وتراود: تطلب الزنى. والفتى: العبد المملوك. شغفها: اخترق غلاف قلبها إلى صميمه. والحب: الرغبة القوية والشهوة. ونراها: نعلمها بحق. والضلال: الخطأ. والمبين: الظاهر الفاضح. ٣٠

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بَرَّهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءُ وَالْفَحْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْأُخْرَى سَيْدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كِبْدِكُنْ إِنَّ كِبْدَكُنْ يَكُنْ مِنْ أَلْيَسِ الْكِبْدِ قَالَ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾

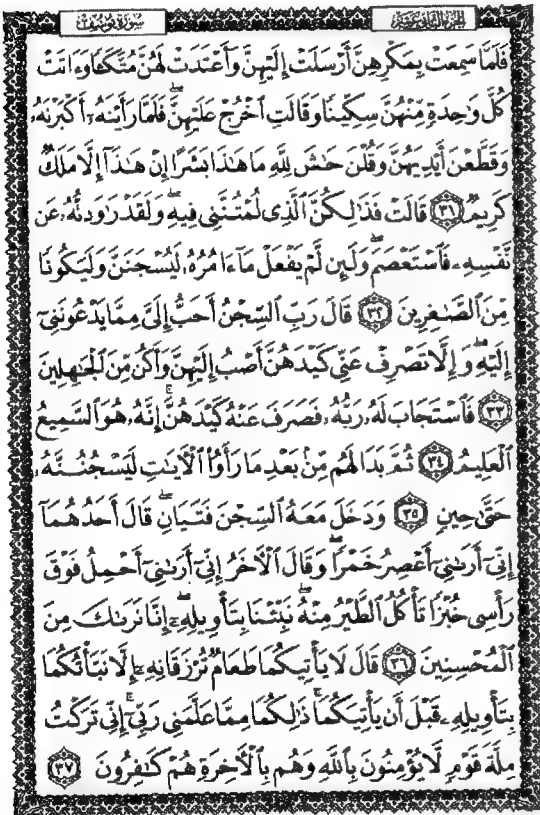


المعنى العام: أن زليخا أغلقت أبواب القصر بشدة وحاولت خداع يوسف، ودعته للزنى بالتشجيع والإغراء قاصدة مصممة، ثم هجمت عليه لذلك، ولولا تقواه لله وإخلاص الله إياه للنبوة والإحسان لقصد ذلك أيضاً، لكنه أبى وهرب فتمسكت بذيل قميصه وتمزق بيدها. وما ذكره القصاصون من أقوال متناقضة مردود، لأنه يجب الوقف هنا على «به»، ليكون التحقيق بـ «لقد» مقصوراً على مهما وحدها. وجواب «لولا» يدل عليه ما قبله، أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها. وهذا يعني أنه لم يهّم قط.

فيوسف لم يحدث نفسه بالفاحشة ولم ينوها، لأنه عرف البرهان الراسخ في نفسه، فهرب نحو الباب وتابعته لتمنعه من الهرب، وإذ ذاك صادف الزوج عند الباب فاتهمت يوسف بما أرادت هي، وطلبت عقابه، وردّ عليها بأنها هي المارودة له، ثم شهد أحد أقربائها بأن يُستدلّ على الصواب بما في القميص من تمزق. وعندما تبين أن التمزق من الخلف ثبت كذبها وصدق يوسف، فطلب الزوج من يوسف كتمان الموضوع، وعنفها وأمرها بالاستغفار. ولكن الخبر اشتهر لأن زليخا نفسها أخبرت بعض النساء بما حصل، ولا يكون سراً ماعرفته النساء، فدار بينهن الكلام على عشقها ومرادتها للفتى المملوك، وعلى ضلالها المبين في ذلك.



تفسير المفردات: سمعت: أدركت ما وصل إلى سمعها. والمكر: تدبير الأذى بالخفاء. وأرسلت إليهن: دعتهن لزيارتها. وأعدت: هيأت. والمتكأ: ما يُتكأ عليه في الجلوس بارتياح للطعام. وآت: أعطت. والسكين: ما يقطع به من أدوات الطعام. وقالت أي: ليوسف. واخرج عليهن أي: فاجئهن بالظهور. ورأينه: أبصره عياناً. وأكبرنه: أعظمته وذهشن بجماله وهيئته. وقطعن: جرحن. والأيدي: جمع يد. والمراد بها الكف. وحاش لله أي: تنزيهاً لله مع الإقرار بقدرته وعظمته، لخلق هذا الجمال الباهر! وحذفت ألف «حاشي» للتخفيف، تعبيراً عن الدهشة والاستعظام. وما هذا أي: ليس يوسف. والبشر: الإنسان. وإن هذا أي: ليس يوسف. والملك: المخلوق من نور. والكريم: الشريف المفضل عند الله. ٣١ قالت أي: زليخا للنسوة. وذلكن أي: هذا معظماً. ولمنتني فيه: وصفنتني بالقيح وعفنتني لحبه. وراودته عن نفسه: خادعته لأزبل تمنعه عن مضاجعتي. واستعصم: امتنع وعف وتزّره. ولئن أي: والله إن. ولم يفعل: لم ينفذ دون خلاف أو تقصير. وأمره به: أدعوه إليه وأطلبه منه. ويسجنن: يوضعن في السجن. ويكونن: يصيرن. والصاغرون: الأذلاء. ٣٢ قال أي: يوسف يدعو الله. ورب أي: يا ربّي. حذف حرف النداء لِمَا فيه من معنى الأمر، وحذفت ياء المتكلم للتخفيف. السجن: مكان الحبس. وأحب إليّ: هو الأفضل عندي. ويدعونني إليه: يأمرني به من الزنى. وإلا تصرف: إن لم تمنع. والكيد: المكر والإغراء وتدبير المكاييد. وأصبو: أمل. وأكن: أصر. والجاهلون: السفهاء لا يميزون الخير من الشر. ٣٣ استجاب: أجاب الدعاء. وإنه أي: الله. والسميع: العظيم الإدراك للمسموعات. والعليم: البالغ في علم كل شيء. ٣٤ بدا لهم: تحقق للعزیز ومن حوله وثبت في نفوسهم كاليقين مع القسم. ورأوا: علموا علم اليقين. والآيات: الحجج الدالة على براءة يوسف. ويسجننه: يحبسّه لإخفاء جريمة النساء. وحتى حين: إلى وقت اختفاء الفضيحة. ٣٥ دخل معه أي: صاحبه في الدخول. وفتيان: غلامان. وقال أي: ليوسف. أحدهما: واحد منهما. وأراني: رأيتني في الحلم. وأعصر: استخرج العصير من العنب. والخمر: ما يُسكر. والآخر: الفتى الثاني. وأحل: أضع. والخبز: ما يخبز من عجينة القمح وما يشبهه. وتغذى: والطير: واحده طائر، الحيوان يخلق بجناحيه. ونبتنا: أخبرنا. وتأويله: تفسير ما ذكرنا لك من الحلم. ونراك: نبصرك عياناً. والمحسنون: من يعملون الخير لأنفسهم ولغيرهم. ٣٦ قال أي: يوسف لهما. ولا يأتیکما: لا يصل إليكما. والطعام: ما يؤكل. وترزقانه: تُطعمانه. ونبتات: أخبرت. ويأتیکما أي: يصل إليكما الطعام. وذلكما أي: ما سأفّسر به لكما. وعلمني: أوحى إليّ وأهمني. وتركت: تجنّبت. والملة: الدين. والقوم: الجماعة من الناس. ولا يؤمنون: لا يصدقون ويكفرون. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وكافرون: جاحدون ومنكرون. ٣٧



المعنى العام: أن زليخا بلغها ما كان من لوم النسوة وغيبتهم وتجريمها، فدعتهم للطعام وقدمت لهن ما يقطع بالسكاكين، ثم أمرت يوسف أن يفاجئهن بالظهور، فرأين فيه العظمة البالغة، وقطعن أصابعهن وبعض الأكف من الدهشة، وعظمن الله على خلق ذلك الجمال الملائكي، وقلن: نحال أن يكون هذا من البشر، إذ منح هذا الحسن الباهر. فأبدت زليخا لهن عذرها فيما فعلت قبل، واعترفت بمراودته وتمنعه، وهددته بالسجن إن لم يستجب لها، فأمرنه بطاعتها وطاعتهم أيضاً للزنى فيهن، كما هو شأن النساء المترفات في المجتمعات الفاسدة. هنالك دعا يوسف الله بالعون مفضلاً السجن على الفاحشه، فدخل السجن معه غلامان من خدام الملك ورأيا فيه الصلاح والإحسان، لأنه يتقن عبادته ويساعد كل محتاج، فقصا عليه حلميهما، أن الأول رأى عصره خمرًا للملك والثاني رأى الطير تأكل خبزاً فوق رأسه، وطلبا تفسير ذلك، ووعدهما بالإجابة سريعاً موجهًا لهما إلى التوحيد والصلاح.

تفسير المفردات: اتبعت: وافقت وتابعت. والملة: الدين. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. ويعقوب أبو يوسف هو ابن إسحاق بن إبراهيم. وما كان: لا يجوز ولا يصح. ونشرك بالله: نعبد معه بعض مخلوقاته. ومن شيء أي: شيئاً، وهو ما كان موجوداً أو محتملاً وجوده أو متصوراً. وذلك أي: التوحيد. والفضل: التفضل بالإحسان والنعم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والناس: البشر. والأكثر: الغالية. ولا يشكرون: لا يستحضرون النعم في نفوسهم وألسنتهم ولا يثنون على المنعم فيكفرون. ٣٨ صاحب السجن: المقيان فيه. والأرباب: جمع رب. وهو المعبود. والمتفرقون: المختلفون من بشر وملائكة وجن وحيوان وذهب وفضة وخشب وحجارة. وخير: أجنب للنفع وأدفع للضرر. والواحد: المتفرد بذاته وصفاته وأفعاله. والقهار: الغالب لجميع الخلق بقدرته المطلقة. ٣٩ ما تعبدون: ما تقدسون ولا تطيعون، يا أهل السجن. ودونه: غير الله. والأسماء: جمع اسم. وهو لفظ يطلق على الشيء ليُعرف به. وسميتموها: جعلتموها أسماء لما تعبدون. وما أنزل: ما أوحى ولا أعلم. وبها أي: عليها. والسلطان: الحجة والبرهان. وإن الحكم أي: ليس القضاء والفصل. وأمر: فرض وأوجب. وتعبدوا: تقدسوا وتطيعوا. وذلك أي: التوحيد. والدين: العقيدة بالآلوهية وصفاتها. والقيم: المستقيم. ولا يعلمون: لا يعرفون

لأنهم يقلدون ولا يستعملون عقولهم. ٤٠ أحدكم: الواحد منكم. ويسقي ربه: يقدم للملك. والخمر: ما يُسكر. والآخر: الثاني. ويصلب: يثبت صلبه ومن أطرافه على شجرة أو جدار ليقتل. وتغذى: والطير: واحده طائر، ما يخلق بجناحيه من الحيوان. وقضي: وجب بإرادة الله. يعني: سيقع حتماً. والأمر: حكم التأويل. وفيه تستفتيان: عنه تسألان وتطلبان تفسيره. ٤١ وظن أي: أيقن يوسف. وناج أي: سيتخلص من السجن. واذكري: تحدث عما أنا فيه. والرب: السيد الملك. وأنساه: أذهله بما وسوس له من الهم. والشيطان: من يغري بالباطل من الجن. وذكر ربه أي: التحدث بخبر يوسف عند الملك. ولبت: مكث يوسف. والبضع: العدد من الواحد إلى العشرة. والسنون: جمع سنة. ٤٢ الملك: الحاكم العربي المتصرف حيثنذ، وهو الريان بن الوليد. وأرى أي: أبصر في الحلم. والبقرة: أنثى الحيوان تُشق به الأرض للزراعة. والسمان: جمع سمينة، كثيرة اللحم والشحم. ويأكلهن: يتلعهن. والعجاف: جمع عجفاء. وهي الضعيفة. والسنبل: الجزء الأعلى من نبات القمح وما يشبهه. والخضر: جمع خضراء. والآخر: المغايرات للسنبلات الأوائل، جمع أخرى. واليابسة: الجافة بلغت وقت حصادها.

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَجِي السَّجْنَاءُ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَجِي السَّجْنَاءُ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَسَيَقِي رَبَّهُ خَيْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَفِي الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَنَاهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيَنَّ الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُثْرَ اللَّزَّةِ يَأْتَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

والملا: الجماعة من الكهنة والسحرة. وأفنوني: بينوا لي التفسير. والرؤيا: ما يراه النائم من الخيالات. وللرؤيا تعبرون أي: الأحلام تفسرون. ٤٣ المعنى العام: أن يوسف تابع الدعوة إلى التوحيد الذي تفضل الله به على سلفه من الأنبياء، وذكر لمن في السجن أن ذلك هو الواجب على الناس ولكنهم يتجاهلونه، وهو خير من الشرك بعبادة ألفاظ فارغة اخترعوها لما لا صلة له بالآلوهية. فهي كلمات أحدثوها لا مسميات لها بالحق، والواجب هو الخضوع لله وحده، أي: ليس لأحد حكم نافذ دون إرادة الله، وفي ذلك سبيل الدين القيم الذي لا يعرفه أكثر الناس.

ثم فسر الحلمين لصاحبيه أن أحدهما يخرج من السجن ليكون ساقى الملك، والآخر يصلب وتأكل الطير من رأسه، وأن ذلك ما تحقق له من تأويل صادق لا بد من حصوله، وأوصى الأول أن يذكره عند الملك لينجو مما هو فيه، ففسي هذا وصيته بما شغله الشيطان من الهموم، وبقي يوسف في سجنه بضع سنوات. ثم رأى الملك - وهو من العرب سكان مصر قبل وجود بني إسرائيل - في منامه سبع بقرات ضعاف يتلعن سبعاً سماناً، وسبع سنابل خضر وسبعاً يابسات، وطلب من الكهنة تفسير ذلك له، إن كان لهم علم بتأويل الأحلام.

تفسير المفردات: قالوا أي: الكهنة للملك. والأضغاث: جمع ضغث، مأجّع وحُزم من أخلاط النبات، استعير للرؤيا الكاذبة. والأحلام: جمع حلم، ما يُرى في النوم من الأخيـلة. وما نحن أي: لسنا. والتأويل: التفسير والتعبير. ويعلمين أي: عارفين دقيق المعرفة. ٤٤ قال أي: الغلام الساقى. ونجا: تخلص من السجن. ومنها أي: صاحبي يوسف في السجن. وادكر: تذكر. والأمة: المدة الطويلة. وأنبتكم: أخبركم. وأرسلوني: أرسلوني أي: ابعثوا بي إلى من عنده علم ذلك. وحذفت الياء للتخفيف. ٤٥ يوسف يعني: يا يوسف. والصديق: الملازم للصدق بكثرة. وأفتنا: أعلمنا ويُن لنا. والسَّمان: جمع سمينة، كثيرة اللحم والشحم. ويأكلهنّ: يتلعهنّ. والعجاف: جمع عجفاء. وهي الضعيفة. والسنبلة: الجزء الأعلى من نبات القمح وما يشبهه. والخضر: جمع خضراء ناضجة. والأخر: المغايرات للسنبلات الأوائل، جمع أخرى. واليابسة: الجافة بلغت وقت حصادها. ولعلي: أترجى. وأرجع: أعود. والناس: الملك وأصحابه. ولعلمهم: كي يُرجى لهم. ويعلمون: يعرفون تفسيرها وما يُقصد بحلم الملك. ٤٦ قال أي: يوسف للفتى الساقى. وتزرعون: تثرون الحبّ في الأرض المعدة للزراعة. والسنون: جمع سنة. والدأب: المداومة والمتابعة. وحصدتم: قطعتموه مما انعقد حبه. وذروه: اتركوه. وفي سنبله أي: وفي قصبه ليكون أحفظ له من السوس. والقليل: القدر اليسير. وتأكلون: تستهلكونه في الغذاء. ٤٧ يأتي: يقع ويحصل. وذلك أي:

سبع السنوات المخصبات. وسبع أي: سبع سنين. والشداد: الصّعب، جمع شديدة. ويأكلن: يستهلكن، أي: تستهلكون أنتم فيهن. وقدمتم هن أي: ادخرتموه للاستهلاك فيهن، وللبدار حين الزراعة. وتحصنون: تخزنونه للبدار والاستنبات والغذاء. ٤٨ ذلك أي: سبع السنوات المجذبات. والعام: السنة. ويغاث: يعان بالغيث. وهو المطر. والناس: سكان مصر وما هو قريب منها. وفيه يعصرون أي: في ذلك العام يضغطون الحبوب الطرية بقوة لإخراج ما فيها من السائل. ٤٩ قال أي: للسادة الحاضرين في المجلس. والملك: ملك مصر المذكور في الآية ٤٣. واتنوي به: أحضروا الذي فسّر الحلم. وجاءه: وصل إلى يوسف. والرسول: الفتى الساقى الذي أرسل إليه من قبل. وقال أي: يوسف للساقى. وارجع: عد. وريك: سيدك الملك. واسأله: التمس منه الجواب عما جرى قبل لي. وما بال النسوة: أي شيء حالنّ وقصتهن معي؟ وقطعن: جرّحن. والأيدي: جمع يد. والمراد بها الكف. وربّي يعني: الله. والكيد: تدبير الحيل. والعليم: المحيط كامل الإحاطة. ٥٠ قال أي: الملك للنسوة. وما خطبكن: ما شأنكن وقصتن؟ وراودتن: خادعتن بطلب المضاجعة. وحاش لله أي: تنزيهاً لله مع الإقرار بقدرته وعظمته! وحذفت ألف

قَالُوا أَضْغَاثٌ أَحْلَامٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ لَا فِئْلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتَوَيْ بِرَبِّي فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْصَصُ حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْغَالِبِينَ ﴿٥٢﴾

«حاشى» للتخفيف، تعبيراً عن الاستعظام. وما علمنا عليه: ما عرفنا عن يوسف. ومن سوء أي: فعل الشر. والعزیز: الوزير الذي اشترى يوسف في مصر. والآن حصحص: في هذا الوقت وضع وظهر. والحق: الأمر الذي كان. والصادقون: من يقولون ما لاشك فيه. ٥١ ذلك أي: تبرئني ليوسف. ويعلم: يتيقن. ولم أخنه: لم أغدر به. والغيب: غيابه، أي: وهو غائب الآن. ولا يهدي: لا يفتد ولا يمضي. والكيد: المكر والمكايد. والخائفون: من يغدرون بمن اتقنهم. ٥٢

المعنى العام: أن الكهنة وصفوا الحلم بأنه أوهام، وتذكر الفتى الساقى علم يوسف بتأويل الرؤيا، فطلب من الملك أن يرسله إليه. وعندما قص عليه حلم الملك أجابه أن يزرعوا سبع سنوات، يحفظون القمح الفائض في السنابل، لما سيُسْتَهْلَك في السنوات السبع الماحلة، ثم يكون خير كثير يعصر فيه الناس العنب والزيتون وما أشبه ذلك، لكثرة الخصب والأمطار. فأمر الملك إحضار يوسف إليه، ولكن يوسف قبل استجابته طلب من الفتى الساقى أن يسأل الملك النسوة عن قصتهن معه، فاعترفن أنه طاهر وبريء وهن راودنه للزنى، وقالت زليخا: لقد ظهر الحق ببراءته، وأنها هي التي راودته للزنى أيضاً، وهي تعترف الآن في غيابه ليعلم أنها عادت إلى الصدق، وتركت الغدر الذي لا يفتح الله له باب النجاح.

تفسير المفردات: ما أبرئ نفسي: ما أصف شخصي بالبعد عن الزلل. والنفس أي: كل نفس بشرية. والأمانة بالسوء هي التي تدعو إلى الشهوات. وما رحم ربي أي: التي عطف عليها الله بالإحسان فعصمها من الشر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغفور: الكثير المغفرة. وهي ستر الذنب وعدم المؤاخذه به. والرحيم: العظيم الرحمة أي: العطف بتيسير الخير والعصمة للمؤمنين. ٥٣ الملك: ملك مصر حينئذ. واتوني به: أحضروا يوسف إليّ. وأستخلصه: أختاره ملازمًا. وكلمه أي: حدث يوسف الملك. وقال أي: أجاب الملك. واليوم: منذ الآن. ولدينا: عندنا. والمكين: صاحب المكانة المتميزة. والأمين: المؤتمن على الأسرار والأعمال. ٥٤ قال أي: يوسف. واجعلني: صيرني قيماً ومديراً. وخزائن الأرض: خزائن الأموال والثمار في مصر وما حولها. وحفيظ وعليم: مبالغتا اسم الفاعل من الحفظ والعلم، أي: الحماية والدراية بالكتابة والحساب. ٥٥ كذلك أي: مثل إنعامنا بنجاة يوسف وتثبيت السلطان له. ومكنا ليوسف: جعلناه ذا مكانة. ويتبأ: يتنقل وينزل. وحيث يشاء: أينما أراد. ونصيب برحمتنا: نخص بعطفنا. ونشاء: نريد أن نرحمه. ولا نضيع: لا نهمل. والأجر: المكافأة. والمحسنون: من يخلصون نياتهم ويتقنون أعمالهم بمراقبة الله. ٥٦ الآخرة: الحياة يوم القيامة. وخير: أكثر نفعاً وأبقى. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ويتقنون: يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه. ٥٧

جاء: أتى إلى مصر. ودخلوا عليه أي: صاروا في قصر يوسف أمامه. وعرفهم: علم أنهم إخوته. ومنكرون: جاهلون حقيقة أخيه. ٥٨ جهّزهم: أمر يوسف بتجهيزهم للعودة. والجهاز: ما يُعدّ من المتاع والميرة. واتوني بأخ لكم: أحضروا أخاكم الذي ذكرتم من قبل. وألا ترون أي: أنتم تعلمون حقاً. وأوفي الكيل: أتمم التقدير بالكيل. وخير: أفضل وأكثر نفعاً. والمُزِيلون: المُضَيِّفون. ٥٩ لا كيل لكم أي: ليس لكم طعام عندي أكيله مقابل ما تأتون به من البضاعة. ولا تقربون: لا تقربوني أي: لا تعودوا إليّ. وحذفت ياء المتكلم للتخفيف. ٦٠ نراود عنه أبانا: نطالبه بإلحاح أن يسمح لنا إحضار أخينا معنا. ولفاعلون: نحقق ما وعدناك. ٦١ قال أي: يوسف. والفتيان: جمع فتى، خدّمة بين يديه قليلون. واجعلوا: ضعوا. والبضاعة: القطعة من المال تكون للتجارة. والرحال: جمع رَحْل، ما يكون فوق الإبل يُحمل فيه الزاد وغيره. ولعلهم: ليُتوقَّع منهم. ويعرفونها: يرونها كما هي. وإذا انقلبوا: حين يرجعون. والأهل: الأسرة. ولعلهم: ليُرجَّح لهم. ويرجعون: يعودون إلى مصر. ٦٢ رجعوا: عادوا. وأبوه هو يعقوب. ومُنْع الكيل: حُكْم بمنع الطعام وحجبه في المستقبل.

وَمَا أَبرئُ نَفْسِي إِنَّ النِّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ اتَّبِعُونِي وَأَسْتَلْصِقْهُ نَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ ﴿٥٤﴾ أَمِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا أَمْرًا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ يَشَاءُ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا أَجْرَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِحِجَابِهِمْ قَالَ أَتَّبِعُونِي بِأَخْ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكِيلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِوَعْدِكُمْ لَا يَكِلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَتَرُوْهُ عَنْهُ آيَاتَهُ وَآلِنَا لِلْفِتْنَةِ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتَاتِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَهُمْ فِي رِجَالِهِمْ فَاتَّخِذُوا بِهِمُ عَمَلِي إِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكِيلَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾

وأرسل أخانا: اسمح له بالذهاب. ونكتل: نأخذ من الطعام ما نحتاج إليه. والحافظون: الحامون من كل أذى. ٦٣ المعنى العام: اعتذرت زليخا مما فعلت مع يوسف بأن النفس أمانة بالسوء إلا من عطف الله عليه بالفضل، فطلب الملك إحضار يوسف وبشره بالإكرام والتمكن والأمن، واقترح يوسف عليه أن يجعله الوزير على خزائن مصر لما هو عليه من الرعاية والعلم، فكان له ما أراد. وهكذا يسر الله ليوسف السيادة والسلطان جزاء إحسانه كما يكرم المحسنين، مع الإعلام أن نعيم الآخرة أعظم للمتقين. ثم جاء إخوته إلى مصر، لشراء ما يصلح للطعام، وهي موطن لجوئهم في محل شديد، وعندما دخلوا عليه في قصره عرفهم وأكرمهم وقربهم منه وحادثهم في أحوالهم وما لهم من الأهل دون أن يعرفوه، وأعطاهم من الميرة ما يقابل بضائعهم. ولما استعدوا للسفر طلب منهم أن يحضروا معهم أخاهم بنيامين، وهو شقيقه كما ذكروا له، وإلا فليس لهم ما يريدون من الميرة بعد، ولا يعودوا إلى مصر أيضاً، فوعده بإرضاء أبيهم أن يصطحبوا أخاهم المذكور، وأمر من حوله أن يعيدوا إليهم ما اشتروا به بين أمتعتهم، على أمل أن يعودوا ليردّوه. ولما رجعوا إلى أبيهم أخبروه أنهم منعوا من الميرة في المستقبل، إلا إذا أرسل معهم أخاهم ووعدوه أن يحفظوه من كل سوء.

تفسير المفردات: قال أي: أبوهم يعقوب. وهل آمنكم: ما أثق بكم. وعليه: على أخيه بنيامين. وأمنتكم: وثقت بكم للحفاظ. وأخوه: يوسف. ومن قبل: من قبل هذا الوقت. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وخير: أكثر نفعاً. وحافظاً أي: واقياً وحامياً. وأرحم: أعظم عطفاً. والراحمون: من يعطفون بالخير. ٦٤ لئلا: عندما. وفتحوا: فضوا لإخراج المحتوى. والمتاع: الأوعية التي فيها حوائجهم وما اشتروه. ووجدوا: رأوا. والبضاعة: ما كانوا دفعوه ليوسف مقابل الميرة التي اشتروها. وردت: أعيدت مع ما اشترؤا من الميرة. وما ينبغي: أي شيء نطلب أكثر من هذا؟ ونمير أهلنا: نأتي لأسرتنا بالطعام مرة ثانية. ونحفظ أخانا: نحمي بنيامين. ونزداد: يضاف إلينا. وكيل بعير: مقدار ما يحمله الجمل. واليسير: السهل بكرم الوزير. ٦٥ قال أي: أبوهم لهم. لن أرسله: لا أبعثه. ومعكم: بصحبكم. وتوتون: توتوني أي: تقدموا لي. وحذفت الياء للتخفيف. والموثق: العهد الموثق باليمين. ومن الله: مؤكداً بذكر الله. ولتأثنتي به أي: تقسمون لتعيده معكم على كل حال. وأن يحاط بكم أي: حالة أن يعمكم البلاء بالموت أو بالغلبة القاهرة. وآتوه موثقهم: عاهدوه مع القسم. قال أي: يعقوب. وما نقول: اتفاقنا وعهدنا. والوكيل: الشاهد المتوكل عليه للرعاية. ٦٦ يا بني: يا أبنائي. ولا تدخلوا من باب واحد: لا تنفذوا إلى مصر مجتمعين. والأبواب:

جمع باب، المدخل إلى البلد. والمتفرقة: المتباعدة. وما أغني: لا أدفع. ومن الله: من قضائه. ومن شيء أي: شيئاً من البلاء. وإن الحكم: ليس الأمر النافذ حتماً. وعليه توكلت: إليه وحده فوضت أمرنا مطمئناً. والمتوكلون: من يريدون التوكل. ٦٧ دخلوا أي: مصر وأسواقها. ومن حيث: من الأبواب المتفرقة. وأمرهم: طلب منهم. وما كان أي: ذلك الدخول. ويغني: يدفع ويمنع. والحاجة: المقصد يقتدر إليه ويتشبث به. والنفس: الضمير والعقل. وقضاها: أرادها وسعى لها. وذو علم: مصاحب فقه وإحاطة واعية. ولما علمناه أي: الشيء الذي أهمناه وأوحينا إليه. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر. ولا يعلمون: لا يدركون ولا يفقهون عواقب الأمور كما يعلم يعقوب. ٦٨ دخلوا على يوسف: حضروا في القصر متفرقين. وأوى أخاه: قرّبه وطمأنه. وأخوك أي: شقيقك يوسف. ولا تبتس: لا تحزن. ويعملون: يصنعون من المكر والتأمر. ٦٩

المعنى العام: أن يعقوب قال لأبنائه: أنا لا آمنكم على بنيامين لأنكم تعرفون ما جرى على يوسف حين أمنتكم عليه، وهو طفل صغير. ثم استسلم لأمر الله، ونوى أن يرسل بنيامين معهم، واثقاً بالحفظ والرعاية. وعندما فتحوا

قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حِفْظٍ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا يَضَعَتُهُمْ زِدَتْ لَهُمْ قَالُوا يَا بَنَا مَا نَبِغِي هَٰذَا يَضَعُونَا زِدَتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ ﴿٦٧﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٨﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدْ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْرُبِ مُتَفَرِّقَةً وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْنَاهُ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنَّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

ما معهم من مصر وجدوا بينه بضاعتهم التي أخذوها للتجارة مردودة بحالها، فبشروا أباهم بما لقوا وما يكسبونه بالسفر ثانية وما يكون لبنيامين من تجارته أيضاً. فأبى أن يوافقهم على اصطحاب بنيامين حتى عاهدوه مقسمين أن يعودوا به على كل حال إلا إذا قضي عليهم أو أصابهم من البلاء ما لا يقدر على تحمله. ثم أوصاهم أن يدخلوا مصر متفرقين، لأنه كان يأمل أن يرى بعضهم يوسف، في هذا التفرق، ويجب أن يلقي يوسف شقيقه بنيامين في خلوة من إخوته. وهذا خلاف ما ذكره المفسرون من خشية الأضرار وحسد الناس لهم في نية يعقوب. فقد كان في نفسه إلهام أن سيلقى بنيامين يوسف، ويريد أن يكون ذلك على انفراد. وهي الحاجة التي في نفسه، على ما سيلي في الآية ٦٨. وهكذا توكل يعقوب على الله، وفعل أبناءه ما أوصاهم به من الدخول إلى مصر متفرقين، تحقيقاً لما في نفسه من أمل، وهو مؤمن عليم بما علمه الله، خلافاً لأكثر الناس من الجاهلين الطائشين الذين لا يعلمون ما في حكمة الله من دقائق لعواقب الأمور في الدنيا والآخرة. وكان فعلاً ما قدره يعقوب، إذ انفرد يوسف بشقيقه بنيامين، وقرّبه إليه وعرفه نفسه، وطمأنه برعاية الله والحماية مما فعل إخوته الباقون في الكيد لهما من الصغر إلى ذلك الوقت.

تفسير المفردات: لما جهّزهم: عندما أمر من يقوم بإعدادهم للسفر. والجهاز: ما يُعدّ من المتاع وغيره من الحاجات. وجعل: وضع، أي: أمر من يضع. والسقاية: وعاء يُشرب به. والرحل: ما يُحمل فيه الزاد وغيره. وأخوه أي: شقيقه بنيامين. وأذن: أعلم بصوت مرتفع. والمؤذن: رجل ينادي للإعلام. والعر: اسم جمع عير. وهو ما يُحمل عليه من الحيوان. والمراد أصحاب العير. وسارقون أي: آخذون مال غيركم من دون إذن. ٧٠ قالوا أي: أبناء يعقوب. وأقبلوا عليهم: التفتوا إلى المنادي وأصحابه. وماذا تفقدون: ما الذي ضاع منكم؟ ٧١ قالوا أي: المنادي وأصحابه. والصواع: المكيال للشمار. والملك: ملك مصر. وجاء به: حصله أو دل عليه. وحمل بعير: ما يحمله البعير من الميرة. وأنا به زعيم أي: قال المنادي: أنا أؤدي حمل البعير إلى من جاء بالصواع. ٧٢ تالله: نُقسم بالله عجباً من أمركم. وعلمتم: أيقنتم لما رأيتم من صلاحنا، أيها الناس. ما جئنا: ما حضرنا مصر. ونفسد: نُشيع الشر. والأرض: أرض مصر. ٧٣ قالوا أي: المنادي وأصحابه. وما جزاؤه: أي شيء عقوبة السارق للصاع؟ وكاذبين: يقولون غير الواقع. ٧٤ قالوا أي: إخوة يوسف. ووجد في رحله: رؤي الصاع فيما يحمل على بعيره. وهو أي: صاحب البعير. وجزاؤه: أن يستعبده صاحب المسروق سنة واحدة. وكذلك أي: مثل هذا الجزاء. ونجزي: نعاقب. والظالمون: المعتدون بالسرقة. ٧٥ بدأ بأوعيتهم: فتحها يوسف أول شيء. والأوعية: جمع وعاء. وأخوه: شقيقه بنيامين. واستخرجها: أخرج السقاية. وكذلك: مثل هذا الكيد والتدبير. وكدنا ليوسف: دبرنا له كي يستبقي بنيامين. وما كان أي: ما قصد. ويأخذ أخاه: يستبقه عنده. والدين: الحكم والشرعية. وإلا أن يشاء الله أي: لكن في مشيئة الله وإذنه. ونرفع: نُعلي. والدرجة: المنزلة المقرّبة. ونشاء: نريد إعلاءه. وفوق أي: في درجات عالية. وذو علم: صاحب معرفة. وعليم: أعلم منه. ٧٦ قالوا أي: إخوة يوسف. ويسرق: يأخذ بنيامين السقاية. وقد سرق أي: لأنه سرق. وأخ أي: يوسف. وقبل: قبل هذا الوقت. وأسرّها: أخفى آثار قولهم. ونفسه أي: ضميره وقلبه. ولم يبدها: لم يُظهر الآثار. وقال أي: يوسف في نفسه. وشر أي: أكثر شراً مما تزعمون. والمكان: المنزلة عند الله. وأعلم: محيط بالغ الإحاطة. وتصفون: تذكرون من المزامع. ٧٧ العزيز: القيم على خزائن مصر. وهو يوسف. وله أي: لبنيامين. والشيخ: المسن تجاوز الخمسين. وكبيراً: في سنه وقدره. وخذ أحنّا: احتفظ بواحد منّا. ومكانه: بدلاً من بنيامين. ونراك: نعلمك يقيناً.

والمحسنون: الذين تتصف أقوالهم وأفعالهم بالخير. ٧٨

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا تَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَسْنَا بِهٖ جَمْلَ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمَا لِتُنْفِسُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ يُجِدُ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِ قَبْلَ وَعَاةِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاةِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفُوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ قَالُوا أَنتُمْ شَرُّ مَعَاذٍ قَالُوا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا وَيَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَّكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾



المعنى العام: أن يوسف أمر غلمانه بإعداد إخوته للسفر وتجهيز حوائجهم على الإبل والحمر، وإخفاء الصاع في رحل بنيامين، ثم نادى المنادي فيهم أنهم سارقون، فسألوا عما افتقده المنادي، فذكر لهم افتقاد الوعاء الذي تكال به البضاعة وأن يتكفل لمن يدل عليه بمكافأة هي مقدار ما يحمله جمل من الميرة. فأنكروا الاتهام بدهشة لأنهم معروفون بالأمانة والصلاح، وسألهم الغلمان عن عقوبة السارق في شريعتهم، فأجابوا أن من وجد عنده شيء سرقه فلصاحب المسروق أن يستعبده سنة، كما هو الشرع عندهم. وعلى هذا بدأ يوسف التفتيش بأوعية الإخوة، وأخيراً استخرج الصاع من وعاء بنيامين. وبهذا تيسر له الاحتفاظ بأخيه، وما كان له ذلك بشريعة الملك، فهيأ الله له من الحكمة ما ينجح به، والله عالم الغيب والشهادة فوق كل العارفين، وهم درجات في المعارف.

قال الإخوة: إن يسرق بنيامين يكن مقلداً أخاه يوسف فيما عُرف عنه. فهم يفترون على يوسف هنا أنه سارق، كما كذبوا قبل حين ادّعوا أن الذئب أكله. فقال يوسف في نفسه: إنهم أخطأ منزلة من يوسف وبنيامين بما يدّعون، والله عالم حقيقة ما يزعمون من الاتهامات. فطلبوا من يوسف أن يحتفظ بواحد منهم بدلاً من بنيامين، لأنهم يرونه يحسن المعاملة، ولأن أباهم كبير السن لا يحتمل فراق بنيامين.



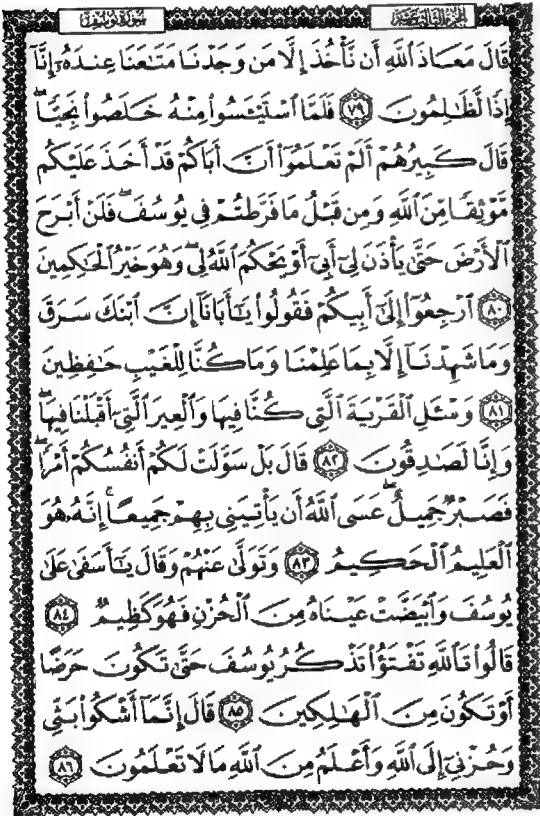
تفسير المفردات: قال أي: يوسف لإخوته. ومعاذ الله: نعوذ بالله ونعتصم به ونستجير! ونأخذ: نستبقي عندنا. ووجدنا: رأينا عياناً. والمتاع: ما يستخدم في الحاجات. وعنده أي: في رحله. وإذاً: إن فعلنا ما تطلبون. والظالمون: المجاوزون للحق. ٧٩ استئشسوا: قطع الإخوة الرجاء. ومنه: من يوسف أن يجيبهم إلى ما طلبوه. وخلصوا: اعتزلوا بعيداً. والنجي: المتحدثون سرّاً. وكبيرهم: أكبرهم سنّاً. وألم تعلموا أي: لقد علمتم بحقّ. وأبوكم أي: يعقوب. وأخذ: حصل وفرض. والموتق: العهد الموتق. ومن الله أي: مؤكداً باسمه في اليمين. وقبل أي: قبل هذا الموتق العظيم. وما فرطتم في يوسف: تفريطكم فيه وتضييعه. ولن أبرح: لا أفارق. والأرض: أرض مصر. ويأذن: يسمح. ويحكم: يأمر بخلاصي أو بخلص بنيامين. وهو أي: الله. وخير الحاكمين: أعدل القاضين بالفصل بين المختلفين. ٨٠ ارجعوا: عودوا. وابنك: بنيامين. وسرق: أخذ مال غيره خفية. وما شهدنا: ما أقرنا لك وأنبأناك. وعلمنا: رأينا عياناً. والغيب: ما خفي على عقولنا ومداركنا. وحافظين أي: عالمين بما سيكون عندما عاهدناك. ٨١ اسأل: استخبر طالباً ما تريد. والقرية: البلدة، أي: أهلها ومن كان فيها. والعرير: الإبل أي: القافلة. وأقبلنا: توجّهنا وجئنا. وفيها: معها. وصادقون: نقول الحق. ٨٢ قال أي: يعقوب. وبل أي: ليس الأمر كما زعمتم وإنما. وسوّلت: زينت.

والأنفس: جمع نفس. وهي الضمير والعقل. وأمرًا: مكيدة. والصبر: حُسن الاحتمال. والجميل: الذي لا غضب فيه ولا تأنيب. وعسى: أترجى. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويأتيهم بهم: يعيد عليّ يوسف وأخويه بنيامين والكبير المعتصم في مصر. وجميعاً: مجتمعين. والعليم: المحيط بما خفي وما ظهر. والحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها بإتقان بالغ. ٨٣ تولى: أعرض بوجهه وانصرف. ويا أسفا: الأسف: الحزن الشديد والحسرة والتلهف، أي: يا أسفي، هذا زمانك فاحضّر. وبيضت عيناه: صار سوادها أبيض. ومن الحزن: بسبب الغم. والكظيم: الممتلئ من الحزن بدون شكوى. ٨٤ قالوا أي: أبناء يعقوب له. وتالله: نقسم بالله مع التعجب من أمرك. وتفتأ: لا تفتأ أي: ستبقى وتستمر. وتذكر: تستحضر بالقلب واللسان تفجعاً. وتكون: تصوير. والحرص: المشرف على الهلاك. والهاكين: الميتين. ٨٥ قال أي: يعقوب لهم. وأشكو بشي: أذكر بيان ما في نفسي من الهم. والحزن: الغم الشديد. وأعلم: أعرف باليقين. ومن الله أي: من رحمته وإحسانه. وما لا تعلمون: ما لا تعرفونه. ٨٦

المعنى العام: أن يوسف استعاذ بالله وتحصن به أن يظلم في شرع أبناء

يعقوب باستبقاء غير من وجد عنه الصاع. وعند ذلك يشس الإخوة وانفردوا يتشاورون، فذكرهم أكبرهم بما عاهدوا أباهم عليه قبل المجيء إلى مصر أخيراً وبإضاعة يوسف من قبل ذلك، وأصرّ أن يبقى في مصر حتى يسمح له أبوه بالعودة، أو يتخلص بنيامين مما وقع فيه ليعود معه، وأمرهم أن يخبروا أباهم بما رأوا، ويستشهدوا أهل مصر ورجال القافلة الذين كانوا معهم، وهم جيران يعقوب. فهي شهادة بظاهر ما جرى عياناً. يعني أنهم لا يجزمون بالسرقه، ولكنهم يقرّرون ما رأوه بأعينهم.

وعندما أخبروا أباهم بما كان اتهمهم بالتآمر على استبعاد بنيامين، وتعزّى بالصبر الجميل، والرجاء من الله أن يعيد عليه الإخوة الثلاثة، ويجمعهم كلهم، لتأويل الرؤيا التي رآها يوسف في طفولته، فكان ينتظر تحقيقها ويحسن الظن بالله في كل حال، وهو العليم بالأحوال والحكيم فيما يدبر للخلق جميعاً. وقد اشتد به الحزن حتى افتقد البصر، وهو يخفي ما في نفسه بشدة ومعاناة، فلأموه أنه يتألم لما كان حتى يتهالك أو يهلك نفسه، فأجابهم أنه يخفي شكواه عنهم، وينقلها إلى الله وحده، مطمئناً إلى إيمانه برحمته وإلى علمه ما لم يعلمون عن الله، ولا بد أن يأتي بالفرج حين ينقطع الأمل.



تفسير المفردات: يا بَنِيَّ: يا أبنائي. واذهبوا: ارحلوا إلى مصر. وتحسسوا: تلمسوا وتعرفوا ما يتيسر لكم. وأخوه هو بنيامين. ولا تياسوا: لا تقنطوا. وروح الله: رحمته وتفريجه لهم. والقوم: الجماعة من الناس. والكافرون: من يكذبون وحادثية الله وصفاته الجليلة. ٨٧ دخلوا عليه: زاروا يوسف في قصره. والعزیز: الوزير القيم على خزائن المال والطعام. ومسننا: أصابنا. وأهلنا: من نعوهم من النساء والأولاد والموالي. والضّر: سوء الحال. وجئنا: أتينا إليك. والبضاعة: القطعة من المال للتجارة. والمزجاة: المرغوب عنها لردائها. وأوف: تتم. والكيل: التقدير بالكميال لمواد الغذاء. وتصدق: تفضل بالزيادة. ويجزي: يُثيب ويكافئ. والمتصدقين: المتفضلين بالمال على أهل الحاجة. ٨٨ قال أي: يوسف لهم. وهل علمتم: هل تذكرون؟ وفعلتم: صنعتم وأوقعتم. وأخوه أي: بنيامين. وأخي: شقيقي. وجاهلون: طائشون لا تدركون الحقائق والواجبات الشرعية. ٨٩ قالوا أي: له مستبتين منه متعجبين. إنك أي: ألسنت؟ وهذا أي: بنيامين. من: أنعم بالنجاة والاجتماع. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويتقي: يخاف الله ويتجنب عصيانه ويلزم طاعته ورضاه. ويصبر: يتجلد يتحمل البلاء. ولا يضيع: لا يهمل ولا يُنقص. والأجر: المكافأة والثواب.

والمحسنون: من كان عملهم بركة الله والإخلاص له. ٩٠ تالله: نُقسم بالله تعجباً من أمرك. وأترك: فضلك. وإن أي: لقد. والخطئون: المتعمدون للسوء والإيذاء. ٩١ قال أي: يوسف لهم. والتشريب: المبالغة في اللوم والعتب. واليوم: منذ هذا الوقت. ويغفر لكم: يستر ذنوبكم ولا يؤاخذكم عليها. والأرحم: الأكثر عطفًا بالإحسان. والراحمون: العاطفون على الخلق بالخير. ٩٢ اذهبوا بقميصي: ارحلوا إلى أبي مع ثوبي. وألقوه: ضعوه. والوجه: ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. ويأت بصيرًا: يرجع إليه بصره كما كان. واتوني بأهلكم: أحضروا معكم ما تعولون من النساء والأولاد والموالي. وأجمعين: كلهم مجتمعين. ٩٣ فصلت: خرجت من أرض مصر. والعير: القافلة. قال أي: لأبنائه الباقين عنده. وأبوهم أي: يعقوب. وأجد ربح يوسف: أشم رائحته. ولولا أي: لولا وجود. وتفندون: تفندوني أي: تصفوني بالطيش وضعف الرأي. وحذفت ياء المتكلم للتخفيف. ٩٤ الضلال: الخطأ. والقديم: الذي مضى عليه زمن طويل. ٩٥

يَبْنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّجَةٍ فَوَفَّوْنَا لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَتُؤَلِّقُكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَتَأْيُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا أَتَأْتَانَا لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِلِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَقُورُ اللَّهُ كُفُّوا رَأْسَهُمْ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّكُمْ جَاءْتُمْ يَدْرِيكُمْ وَأَنْتُمْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرَ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٣﴾ قَالُوا أَتَأْتَانَا لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِلِينَ ﴿٩٤﴾ قَالُوا أَتَأْتَانَا لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِلِينَ ﴿٩٥﴾

المعنى العام: أن يعقوب أمر أبناءه بالرحيل إلى مصر ليستقصوا أخبار

إخوتهم الثلاثة مطمئنين إلى عون الله وتيسيره، ولأن كانوا مثل الكافرين اليائسين، فذهبوا كما أمرهم وزاروا يوسف يشكون إليه ضيق العيش، ليكرمهم ويتصدق عليهم مقابل ما معهم من البضاعة الرديئة، فأشفق عليهم وذكرهم موبخاً بما فعلوا في يوسف من قبل لطيشهم. هنالك أدركوا مما خاطبهم به أنه هو يوسف، ولكنهم لم يكونوا على يقين، فاستفهموا لتثبيت ما بدا لهم، وردّ عليهم بالإيجاب وأن الله أنقذه وجعه بشقيقه بنيامين، لأنه لا يهمل مكافأة الأتقياء الصابرين المحسنين. فاعتذروا مما فعلوا معترفين بخطئهم ومتعجبين مما فضله الله به عليهم، وطالبن المسامحة.

قال لهم: لا عتب عليكم الآن وأبدًا، ولْيَغْفِرِ اللَّهُ لَكُمْ برحمته العظيمة، وارجلوا بقميصي لتضعوه على وجه أبي، فترتد بصره من السرور، وعودوا إليّ مع من تعولون من الناس. وعندما خرج الأبناء من مصر في طريقهم إلى نابلس وصلت رائحة القميص إلى يعقوب، وهم بعداء عنه، فذكر لمن حوله من بقية أبنائه أنه يشم تلك الرائحة، وأنهم لولا اتهامهم إياه بالوهم لصدقوه. أجابوه منكرين عليه ما قال، واتهموه أنه ما يزال في أوهامه القديمة، عن تردد ذكر يوسف وحياته.

تفسير المفردات: لما أن جاء: حينما وصل إلى يعقوب. والبشير: من يبلغ ما يسر. وألقاه: وضع القميص. ووجهه: وجه يعقوب. وارتد: رجع. والبصير: الذي يبصر بعينه. وقال أي: يعقوب لأبنائه. وألم أقل أي: لقد قلت. وأعلم: أعرف باليقين. ومن الله أي: من رحمته. ولا تعلمون: لا تعرفونه. ٩٦ استغفر لنا: اطلب لنا من الله المغفرة. والذنوب: جمع ذنب، المعصية يكون عليها عقاب. وخاطئين: مكتسبين الإثم عمدًا. ٩٧ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف على المؤمنين. ٩٨ دخلوا على يوسف: صار الأهل في مكان استقباله لهم. وآوى: قرب. وأبواه: أبوه وأمه. وقال أي: لأهله. وادخلوا: استقبلوا للنزول. ومصر: البلد المعروف. وشاء: أراد دخولكم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وآمنين: ناجين من المكروه ومطمئنين إلى السعادة. ٩٩ رفع أبويه: جعل لأبيه وأمه المكان الرفيع. والعرش: سريره الخاص. وخروا: حنوا ظهورهم. والسجد: جمع ساجد. وقال أي: يوسف. وبأبت: يا أبي. وهذا أي: ما نحن فيه الآن. والتأويل: التفسير الصحيح. ورؤياي: الحلم الذي رأيته. وقبل أي: قبل هذا الوقت في صغري. وجعلها: صيرها. والحق: الحاصلة بالصدق. وأحسن بي: تفضل عليّ وأكرمني. وإذ أخرجني:

حين أنقذني. والسجن: مكان الحبس. وجاء بكم: أحضركم. والبدو: البادية. ونزع: أفسد. والشیطان: من يوسوس بالشر. والإخوة: جمع أخ. واللطيف: المحسن إلى عباده في خفاء. ولما يشاء أي: لتحقيق ما يريد حصوله. والعليم: المحيط بالخفي وغيره من الأمور. والحكيم: المتصرف بعلم كامل وحكمة بالغة. ١٠٠ رب أي: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى الأمر، وحذفت ياء المتكلم للتخفيف. وآتيتني: أعطيتني. والملك: السيادة والتصرف. وعلمتني: فقهتني بالوحي والإلهام. والتأويل: تفسير الأحلام. والأحاديث: جمع حديث. وهو الحلم وغيره من الأمور. والفاطر: الخالق. والسموات: ما يحيط بالأرض من الأجواء والعوالم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والولي: الذي يتولى المصالح. والدنيا: الحياة القريبة. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وتوفني: استوف حياتي. ومستلمًا: مستسلمًا لأمرك. وألحقني بالصالحين: ارفعني إلى درجات العاملين للخيرات. ١٠١ ذلك: ما ذكر من قصة يوسف. والأنباء: الأخبار، جمع نبأ. والغيب: ما غاب عن الإدراك والمعرفة. ونوحيه إليك: أنزلناه لتبليغك، أيها النبي. ولديهم: مع إخوة يوسف. وإذ أجمعوا أمرهم: حين دبّروا كيدهم بعزم. ويمكرون: يكيّدون للتخلص من يوسف. ١٠٢ ما أكثر الناس: ليست الغالبية العظمى من البشر. ولو حرصت أي: وإن رغبت، أيها النبي. وبمؤمنين أي: مصدّقين الله ورسوله. ١٠٣

فَلَمَّا أَتَى الْبَشِيرُ أَقْبَنَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَزْدَ بِصِيرٍ قَالَ  
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا  
يَتَأَبَّأُنا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ  
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا  
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا  
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَأَبَّأُ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا  
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ  
مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ  
رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ  
قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي  
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ  
نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ  
﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

المعنى العام: أن مبشّر يعقوب وضع قميص يوسف على وجهه، فعاد إليه بصره، وذكر أبناءه بما قال لهم من الثقة برحمة الله، واعترفوا بذنوبهم وطلبوا الاستغفار، فوعدهم بذلك. وعندما وصل يعقوب ومن معه إلى مكان انتظار يوسف لهم رحب بهم، وبشرهم بالأمن والسلام، ورفع أبويه على سريره، وسجد له الإخوة والأبوان انحناء، فكان ذلك تفسيراً للرؤيا في الطفولة. فشكر الله على تحقيق الرؤيا ونجاته من السجن وخروج أهله من البادية إلى مصر، بعد ما كان من إفساد الشياطين بينهم. وعندما قربت وفاته استعرض ما أكرمه الله به من السيادة والعلم، ودعا أن يجعل موته على الإيمان، ويحشره مع الصالحين.

فهذه التفصيلات من حياة يوسف أخبار غيبية أوحاها الله إليك - أيها النبي - وأنت بعيد في الزمان والمكان عن الإخوة يدبرون المكائد. وفي هذا احتجاج نظري يلزم الكافرين الإقرار بصدق الرسالة والإيمان، مع تهكم بهم لأنهم أرادوا إعانت النبي ﷺ وإحراجه، إذ لا يخفى على أحد أنه لم يكن مع إخوة يوسف، ولكن معظم الناس لا يقبلون الإيمان، رغم حرص النبي ﷺ على هدايتهم.

تفسير المفردات: ما تسألهم: ما تطالب الكافرين، أيها النبي. وعليه: لتبليغ القرآن. والأجر: المكافأة. وإن هو: ليس القرآن. والذكر: التذكير والعظة. والعالمون: الإنس والجان. ١٠٤ كآين أي: كثير. والآية: الدليل على الوجدانية. والساوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويمرون عليها: يشاهدها الكافرون. ومعرضون: منصرفون لا يتفكرون. ١٠٥ ما يؤمن بالله: لا يتيقن وجوده وبعض صفاته. وأكثرهم: غالبيتهم العظمى. ومشركون أي: يقدسون بعض المخلوقات. ١٠٦ أفأمنوا: لا يطمئنوا وليخافوا. وتأتيهم: تنزل بهم. والغاشية: النعمة تغطيهم بالدمار. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والساعة: يوم القيامة. وبغته أي: مفاجئة. ولا يشعرون: لا يحسون بقرب مجيئها، لانشغالهم وعدم إيمانهم بها. ١٠٧ قل أي: للكافرين، أيها النبي. وهذه أي: عقيدة الإيمان بتوحيد الله والبعث. والسييل: الطريق والسنة. وأدعو إلى الله: أحث الناس وأوجههم إلى دينه. وعلى بصيرة أي: مصاحباً الحجة الواضحة. وأتبعني: آمن بي. وسبحان الله: تنزيهاً له عن الشركاء. وما أنا أي: لست. والمشركون: الذين يعبدون مع الله شيئاً من الخلق. ١٠٨ ما أرسلنا: ما بعثنا للدعوة. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. ونوحى إليهم: نبلغهم على لسان جبريل. والأهل: السكان والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. وألم يسيروا أي: لقد مشى بعض أهل مكة

ورحلوا. والأرض: ما هو أماكن للسفر. وينظروا: يتأملوا ويفتكروا. والعاقبة: النهاية. والذين من قبلهم: المكذبون للرسول قبل أهل مكة. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. والآخرة: يوم القيامة في الجنة. وخير: أكثر نفعاً وأبقى مما في الدنيا من المتاع. وأتقوا: تجنبوا عصيان الله ولزموا طاعته. وألا تعقلون أي: عليكم أن تستعملوا عقولكم لتعلموا ما هو خير، أيها المشركون. ١٠٩ حتى إذا استتس أي: فلما يثس من إيمان الكافرين. والرسول: جمع رسول. وظنوا: تيقن الكافرون. وأنهم كذبوا: أن الرسل أخلفوا ما وعدوه من النصر. وجاءهم: أتى الرسل. والنصر: العون على الكافرين بالهلاك. ونُجِّي: أنقذ. ونشاء: نريد تنجيته. ولا يُرد: لا يُمنع. والبأس: شدة العذاب. والقوم: الجماعة من الناس. والمجرمون: من يكتسبون الكفر والجرائم والشر. ١١٠ كان أي: وما يزال. وقصصهم: أخبار الرسل. والعبرة: الاعتبار والانتعاض. وأولو: أصحاب، مفردة ذو. والألباب: جمع لب، القلب السليم المستعصي على الفساد. وما كان أي: ليس القرآن بما تضمن من القصص وغيره. والحديث: ما يبلغ الناس من الكلام. ويفترى: يُختلق ويُصطنع. والتصديق: والمصدق.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يَأْمُرُكُمْ إِلَّا بِالَّذِى هُمْ بِاللهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِى الْمَوْتِى وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتَىٰ تَأْتِيهِمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلُى أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِىَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِّنَّا فَتَنَجَّىٰ مِّنْ نَّشَأٍ وَلَا يُردُّ بِأَسْئَاعِنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْقَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾

المصدق. والذي بين يديه أي: ما قبله من الكتب المنزلة. والتفصيل: التبيين. وكل شيء أي: ما يحتاج إليه في الحياة. وهدى أي: هادياً ومرشداً إلى الحق. ورحمة أي: راحماً بالإحسان ونعيم الآخرة. ويؤمنون: مستعدون لأن تعرف قلوبهم التوحيد والإخلاص. ١١١ المعنى العام: كان النبي ﷺ يتوقع أن يسبب نزول قصة يوسف إسلام الذين سألوا عنها، ولكنهم استمروا في العناد والمكابرة، فعزاه الله بإنزال الآيات ١٠٣-١٠٧. فأنت لا تسألهم مكافأة - أيها النبي - بل تريد تذكيرهم، وكثير من الآيات الكونية يتجاهلوها، ويخلطون الإيمان بالشرك. وعليهم ألا يأمنوا نزول العذاب بهم، أو مجيء يوم القيامة في غفلة منهم، وأبلغهم أنك تدعو وتسير على بينة مع المؤمنين، وأنت موحّد تنزه الله من كل شرك. وكذلك كان الرسل وأقوامهم قبلك في البلاد، وقد مرّ بعض المشركين بها مهذمة، وكان عليهم أن يتعظوا بأن نعيم الآخرة للمؤمنين أفضل مما هم فيه.

فقد اشتدت الأحوال على الرسل، ولما كادوا ييئسون، وتيقن الكافرون خذلان رسلهم، أتى نصر الله، ونُجِّي المؤمنون من العذاب الذي لا يُمنع عن الكافرين. وإن تلك الأخبار عظة لذوي القلوب السليمة، وليس القرآن أقوالاً مصطنعة، وإنما هو تصديق لما قبله من النبوات، وتبيين ما يحتاج إليه الناس، وهداية ورحمة لمن يقبل الإيمان.

## ١٣ - سورة الرعد

تفسير المفردات: السَّمَر: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. وتلك أي: هذه الآيات معظمة. والآيات: النصوص التي توحى. والكتاب: القرآن الكريم. وأنزل إليك: تُبَلِّغ به وحيًا. ومن ربك: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرى مصالح ملكه. والحق: الصدق لا شك فيه. وأكثر الناس: غالبية البشر. ولا يؤمنون: لا يصدقون أنه من عند الله. ١ رفع: بنى بارتفاع. والسموات: ما حول الأرض من عوالم علوية. والعمد: جمع عِمَاد، ما يُعَمَد به البناء ليستقر. وترون: تبصرون عيانًا. وثم استوى أي: وقصد كما يليق به. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالكون ولا يعرف كنهه إلا الله. وسخر: ذلل لطاعته وإرادته. والشمس: النجم النهاري المنير. والقمر: الكوكب يستضيء بنور الشمس ويضيء الأرض ليلاً. وكل أي: كل منها. ويجري: يتحرك في فلكه المحدد. والأجل: مدة حياة الكائن. والمسمى: المعين عند الله. ويدبر: يقضي ويوجه. والأمر: أحوال الكائنات. ويفصل: يبين. والآيات: دلائل قدرته. ولعلكم: ليُرَجَّى لكم. ولقاء ربكم: حضور حسابه. وتوقنون: تعلمون العلم اليقين. ٢ هو أي: الله. ومد الأرض: بسطها ومهدا لتيسير الحياة. وجعل: خلق. والرواسي:

جمع الراسي، الجبل المستقر. والأنهار: جمع نهر، ما يجري فيه الماء الكثير. والثمر: ما ينعد عن الزهر للغذاء والزينة والدواء. وزوجين أي: جنسين متقابلين متزاوجين. ويغشي: يجعل كالغطاء. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وذلك أي: ما ذكر من المخلوقات. والآيات: الأدلة. والقوم: الجماعة من الناس. ويفكرون: يستعملون عقولهم وبصائرهم. ٣ القطع: البقاع المتمايزة، جمع قطعة. والمتجاورات: المتلاصق بعضها ببعض. والجنة: البستان. والأعقاب: جمع عنب. والزرع: ما ينبت في الأرض. والنخيل: شجر ثمره البلح. والصنوان: جمع صنو، النخلات يجمعها أصل واحد. وغير صنوان أي: منفردات. ويسقى: يروى ويغذى. والماء: السائل المشروب بلا لون ولا رائحة ولا طعم. ونفضل: نميز بصفات معينة. والبعض: الواحد أو الأكثر. والأكل: ما يؤكل. وذلك أي: ما ذكر في هذه الآية. ويعقلون: يستعملون عقولهم. ٤ تعجب: تتعجب وتدهش، أيها النبي. وعجب أي: حقيق بالتعجب. وقولهم: قول الكافرين. وإذا كنا أي: حين نصير. والتراب: ما تفتت من الأجساد. وأنا أي: لسنا. والخلق: التكوين من العدم. والجديد: الحادث مرة ثانية. وأولئك أي: القائلون هذا القول. وكفروا:



كذبوا وجحدوا. والأغلال: جمع غُلٍّ، طوق من حديد تقيد به اليد إلى العنق مفرد الأعناق أي: الرقبة. والأصحاب: جمع صاحب، المصاحب الملازم. والنار: نار جهنم. وخالدون أي: مقيمون أبداً. ٥

المعنى العام: أن هذه الآيات المعظمة هي من القرآن، وهو أوحى بأمر الله من دون شك، ولكن الغالبية من الناس لا يصدقون ذلك. فالله أنشأ السموات بلا عمد، وقصد العرش يقدر ويدبر، فذلل الشمس والقمر لقدرته ومصالح الكون، يجريان فيما رُسم لهما من المكان والزمان والعمر، ونظم أمور الخلق ويبين الأدلة على الوجدانية، ليؤمن الناس بالبعث، ومهد الأرض خلافاً لما هي عليه الكواكب الأخرى، وخلق الجبال والأنهار والثمار المتفاوتة والليل والنهار والأراضي المتجاورة المتنوعة والنباتات المتمايزة في طعمها وأشكالها وتزاوجها، مع أنها تسقى من ماء واحد.

وفي ذلك كله أدلة للناس الذين يفكرون ويتعظون لترك الكفر والتوجه إلى الإيمان بالتوحيد والبعث. ولكن العجب العجيب لك - أيها النبي - قول المشركين: محال أن تُخلق بعد تفتتنا. فهم كافرون بالله ولهم يوم القيامة أغلال من النار في أعناقهم وخلود في جهنم.

تفسير المفردات: يستعجلونك: يطلبون التعجيل منك، أيها النبي. والسيئة: ما يسوء الإنسان من العذاب. والحسنة: ما يَسِرُّ من الرحمة والنعم. وخلت: مضت. والمثلة: عقوبة من يشبههم من المكذبين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مُلكه. وذو مغفرة: صاحبها المختص بستر الذنوب وعدم التعجيل بالعقوبة. والناس: البشر. وعلى ظلمهم: مع تجاوزهم الحق. والشديد: القوي. والعقاب: معاقبته. ٦ الذين كفروا: المكذِّبون للنبي ﷺ. ولولا: هلاً، للتمني والتعجيز. وأنزل عليه: أُعطي النبي. والآية: المعجزة تحمل على الإيـان. ومن ربه: من عند ربه كما يدعي. والمنذر: المهّدّ بالعذاب للكافرين. والقوم: الأُمّة. والهادي: المرشد إلى الحق بما يوحى إليه. ٧ يعلم: يحيط بالخفايا حين التكوّن وقبله وبعده. وما تحمل أي: حفظ البويضات والأجنّة والقدرة على الإنجاب. والأنثى: المخلوقة المعدّة للإنجاب. وما تغيض أي: النقض. والأرحام: جمع رَحِم، موضع تكون الجنين. وما تزداد: التكثر لئتم خلق الجنين. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وعنده بمقدار أي: في حكمه وقضائه علمٌ بالكَميَّة والكيفيَّة بلا لبس أو إخلال. ٨ العالم: المطّلع والمحيط كامل الإحاطة. والغيب: ما غاب عن المخلوقات. والشهادة: ما أدركته المخلوقات. والكبير: العظيم لا تحيط به العقول. والمتعال: المتعالي أي:

المرتفع المستعلي بذاته وصفاته وأفعاله. حذفت الياء للتخفيف ولموافقة بعض فواصل الآيات. ٩ سواء: متساوٍ في علم الله. وأسرّ: أخفى في نفسه. والقول: ما يقال. وجهر به: أظهره لغيره. والمستخفي: المتستر. والليل: ما بين الغروب والفجر. والسارب: الظاهر في طريقه. والنهار: ما بين الفجر والغروب. ١٠ له: للإنسان. والمعقات: جماعات الملائكة تتناوب المهام والأعمال لرعاية الخلق. بين يديه: أمامه. وخلفه: ورائه. ويحفظونه: يحمونه مما لا يقدر عليه. ومن أمر الله: بسبب قضائه وإرادته. ولا يغير: لا يبدل نعمة أو نقمة. ويغيروا: يبدّلوا. والأنفس: جمع نفس، ضمير الإنسان وعمله. وأراد: شاء. والسوء: العذاب. والمرّة: المنع. وما لهم: ليس للقوم. ودونه: غير الله. ومن وإل أي: ولي يتولّى أمورهم ويحميهم. ١١ هو أي: الله. ويريكهم: يبصرهم عياناً. والبرق: اللمعان من خلال السحب المتصادمة. وخوفاً أي: فزعاً من الأحوال. وطمعاً أي: طلباً للخير. وينشئ: يخلق. والسحاب: الغيم المتحرك، واحدته سحابة. والثقال: جمع ثقيلة بما فيها من المطر. ١٢ يستبح: بخضوعه ينزه الله عما يزعم المشركون. وبحمده أي: مع شكره والثناء عليه. والملائكة: جمع ملك. والخيفة: الهيبة والإجلال. ويرسل: يبعث. والصواعق: جمع صاعقة، نار تخرج من اصطدام السحاب. ويصيب: يرمي وينال. ويشاء: يريد إصابته. وهم أي: المشركون. ويجادلون: يخاصمون النبي ﷺ.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٦ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٧ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ٩ سَوَاءٌ يَنْصُرُكَ مِنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ١٠ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الْأَوْيَاتِ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا يُقَوِّمُ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأْسُهُمْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ١١ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَافَكُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ١٢ وَيَسْجِعُ الرِّعْدَ يَحْمَدُوهُ وَأَلْمَلِكُهُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الرِّيحَ فَيَغْصِبُ فِيهَا مِنَ الشَّيْءِ وَهُمْ يُجَادِلُونَكَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ١٣

ﷺ. في الله أي: بسبب وحدانيته وصفاته. والشديد: القوي الذي لا يقاوم. والمحال: الانتقام بالعنف مكايده ومغالبه. ١٣

المعنى العام: أن المشركين يعاجزون النبي ﷺ بطلب الشر، وقبلهم أمم كافرة نزلت بها نكبات، والله لا يعجل عقابه الشديد قبل أوانه، وهم يقترحون معجزات كالرسل قبل، وإنما أنت رسول مبلغ، ولكل رسول أساليه في الهداية، لا بما يريده الكافرون. ثم إن معجزتك تبليغهم إحاطة علم الله بما يتكوّن في الكون بمقدار محكم، وعلمه بما في الغيب والشهادة، وعظمته وتعاليه على المخلوقات، وإطلاعه على الأسرار والجهر من القول، وعلى المستخفين والظاهرين، أي: أن الله محيط علمه بأقوال المكلفين وتصرفاتهم، لا يغيب عنه شيء.

وقد خلق للناس ملائكة تتابعهم بالرقابة والعون من كل صوب والحفظ، ولا يبدّل بحالهم حالاً من الخير أو الشر إلا حين يبدّلون النيات والأعمال. وإنما ذكر السوء هنا لأن المراد التهديد، فلا يستطيع مخلوق منع ما قدره الله من التغيير. وهو يُظهر البرق تخويفاً وترغيباً في الخير، ويخلق السحب المحملة بالأقطار، وينزه الرعد ويحمده بلسان الحال عن الشريك، والملائكة تسبّحه مع خشيتها منه، وهو ينزل الصواعق على من يريد إهلاكه، والكافرون يخاصمون في صفاته، وهو قاهر للعباد لا يقاوم ولا يغالب.



تفسير المفردات: الدعوة: الدعاء. والحق: الصدق المحقق. ويدعون: يعبد المشركون. ودونه: غيره. ولا يستجيون: لا يقضون. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والباسط: الذي يمد. والكف: مقدم اليد. والماء: السائل المشروب بلا طعم ولا لون ولا رائحة. ويبلغ: يدرك. وفوه: فمه. وما هو أي: ليس الماء. وببالغه أي: مدركه. وما دعاء أي: ليست استغاثة. والكافرون: المشركون. والضلال: الضياع. ١٤ يسجد: يخضع لأجل ما خلق له. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والطوع: الامثال برضا. والكفرة: الانقياد بقهر. والظلال: جمع ظل، ما ينعكس عن الشيء إذا تعرض للنور. والغدو: جمع غدوة، أول النهار. والآصال: جمع أصل: جمع أصيل، ما بين العصر والغروب. ١٥ قل أي: للكافرين، أيها النبي. والرب: الخالق المالك المتفرد بالتصرف. والله أي: هو الرب. وأخذتم: كيف تجعلون؟ ودونه أي: غير الله. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود. ولا يملكون: لا يستطيعون. والأنفس: جمع نفس. وهي ذات الشيء. والنفع: الفائدة. والضر: الأذى. وهل يستويان أي: لا يتماثلان في الحق والصفات. والأعمى: الكافر. والبصير: المؤمن. والظلمات: أحوال الكفر، جمع ظلمة. والنور: حال الإيمان. وأم جعلوا أي: بل أصير الكافرون؟ والشركاء: جمع شريك، ما يشارك في الألوهية والعبادة. وخلقوا: أوجدوا من العدم. وكخلقه: شيئاً مثل ما خلق الله. وتشابه: التبس واختلط. والخلق: المخلوقات. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والواحد: المتفرد في الألوهية. والقهار: الذي يغلب ما عداه. ١٦ أنزل: أسقط. والسماء: السحاب. وسالت: جرت وتدفقت. والأودية: جمع الوادي، المتفرج بين مرتفعين. ويقدرها أي: مصاحبة مقدار ملئها. واحتمل: حمل معه. والسيل: ما سال من الماء. والزيد: الرغوة تطفو. والراي: العالي. ويوقدون: يشعل المشركون. والنار: ما يوقد بالحطب ونحوه. والابتغاء: الطلب. والحلية: ما يترتب به من الجواهر. والمتاع: ما يستفاد منه. والمثل: المماثل. وكذلك أي: مثل ما ذكر في الآية من الزيد والمنافع. ويضرب: يبين. والحق: الثابت أي: الإيمان. والباطل: ما لا أصل له أي: الكفر. ويذهب: يفنى. وجفاء أي: متلاشيًا منبذًا. وينفع: يكون فيه فائدة. ويمكث: يبقى ويثبت. والأمثال: جمع مثل، الحجة الدامغة. ١٧ استجابوا: أجابوا بالطاعة. والحسن: الجنة، أفضل الثواب. ولو أي: لو حصل. وجميعاً أي: كله مجتمعاً. ومعه أي: مضافاً إليه. واقتدوا: أرادوا أن ينقذوا أنفسهم. وسوء الحساب: الحساب الشديد العقاب. والمأوى: الملجأ. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. وبئس: بلغت الغاية من السوء والشقاء. والمهاد: الفراش. ١٨



لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَنَسِيطٍ كَثِيرٍ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَهُ مَا دَعَاَهُ الْكَاثِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۚ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۚ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَنْفَعُوا نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُوا الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَخْلٍ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۚ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۚ

المعنى العام: أن الله دعوة التوحيد، وما يُعبد من المخلوقات دعوته باطلة لا يفيد بشيء نفسه ولا غيره، كمن يمد كفيه مفتوحين ويطلب من الماء أن يرتفع بنفسه إليه دون فائدة. فليست دعوة المشركين إلّا في ضياع، والله تخضع جميع المخلوقات حتى الظلال بالرضا أو القهر. وإذا سألت - أيها النبي - الكافرين: من خالق الكون؟ فالجواب: الله. لا جواب غيره. فكيف يشركون به ما لا ينفع ولا يضر؟ محال أن يتساوى الكفر والإيمان. فهل خلقت المعبودات شيئاً، فتداخلت مخلوقاتنا وخلق الله، والتبست على المشركين الأمور بسبب خلق كخلق الله؟ محال ما يتوهمونه، والله هو الواحد القهار وخالق كل شيء.

والفرق بين التوحيد والشرك كالفرق بين زيد السيول وبين مياهها، وما يتصاعد من المعادن في النار وبين ما ينفع الناس من الخير. فهذا ثابت متحقق بمنافعه، وذاك باطل مضمحل، وهكذا يبين الله أدلة التوحيد والإيمان. فالذين آمنوا لهم نعيم الجنة، والكافرون لو ملكوا ضعف ما في الدنيا، وحاولوا فداء أنفسهم، لما أفادهم ذلك، لأن لهم حساباً عظيماً والخلود في جهنم. فإيا أبأس مقامهم!



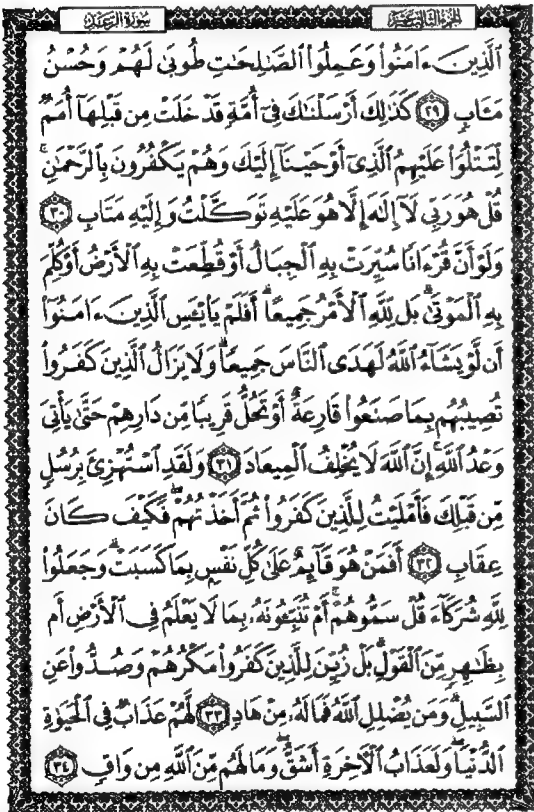
تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: الأعمال فيها خير. وطوبى: المقام الذي لا مثيل له. وحسن مآب: الرجوع الحسن إلى الله يوم القيامة. ٢٩ كذلك أي: مثل إرسالنا الأنبياء قبل. وأرسلناك: كلّفناك بالدعوة. والأمة: الجماعة من الناس. وخلت: مضت. والأُمم: جمع أمة. وتتلو: تقرأ من دون كتاب. وعليهم: على الكافرين. وأوحينا: نزلنا على لسان جبريل. ويكفرون: يُنكرون ويكذبون. والرحمن: العظيم العطف بالإحسان إلى الخلق كلهم. وقل أي: لهم، أيها النبي. وهو أي: الرحمن. والربّ: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والإله: المعبود بحق. وعليه توكلت: عليه وحده أعتمد. وإليه: إلى طاعته ورضاه. ومتاب: متابى، توتبى في الدعاء، ورجوعي في النية والعمل. وحذفت الباء للتخفيف. ٣٠ لو أي: لو حصل. والقرآن: الكتاب المنزل يُقرأ. وسيرت به: نُقلت بسببه من أماكنها. والجبال: جمع جبل، ما غلظ وارتفع من الأرض. وكلّم: خوطب فأجاب. والموتى: جمع ميت، من فارقت روحه جسده. والأمر جميعاً: القدرة على جميع الأشياء. وألم يأس أي: فليتذكر وليعلم. وآمنوا: عرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وأن أي: أنه. ويشاء: أراد إيمان الناس كلهم. وهدى الناس: صرف قدايرهم إلى الهداية والصلاح. وجميعاً أي: كلهم مجتمعين. ولا يزال: سيقى ويستمر. وتصيهم: تنزل بهم. وبما صنعوا: بسبب كفرهم. والقارة: المصيبة بأنواع البلاء. وتخل: تقيم وتستقر. وقريباً: مكاناً دانيّاً. والدار: البلد. ويأتي: يتحقّق. والوعد: البشارة بالنصر عليهم. ولا يخلف: يفى دائماً. والميعاد: وعده. ٣١ استهزئ برسل: سخر منهم أقوامهم. والرسل: جمع رسول. وأمليت: أخرت العقاب استدراجاً. وأخذتهم: أهلكتهم بالعذاب. وعقاب: عقابي، جزائي لهم على كفرهم. ٣٢ أمن هو قائم أي: ليس الرقيب المسيطر كالمعبودات القاصرة. والنفس: المخلوق الحي. وبما كسبت أي: مصاحبة عملها. وجعلوا: صيّر الكافرون. والشركاء: جمع شريك في العبادة والطاعة. وسموهم: صفوهم وبيّنوا حقيقتهم. وأم تبتّونه أي: بل أتخبرون الله؟ وما لا يعلم: ما ليس في علمه. وأم: بل تسمّونهم شركاء. وظاهر من القول: ما هو مجرد كلام سطحي تلفظه الأفواه من غير تدبّر. وزين: جعل محبباً. والمكر: الكيد. وصدّوا: ردّوا. والسبيل: طريق الهداية. ويضلّ: ويصرف إلى ما يناسب سوء الاختيار. وما له: ليس له. ومن هاد أي: مرشد يوصله إلى الحق. ٣٣ العذاب: التعذيب. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منهم يعيشون فيها.

والآخرة: الحياة يوم القيامة. وأشق: أعظم. ومن الله: من انتقامه. ومن وإي: مانع. ٣٤

المعنى العام: أن المؤمنين الصالحين لهم أطيب النعيم في الآخرة. وقد أرسلناك - يا محمد - كما أرسلنا الأنبياء قبلك، لتبلغ دعوة التوحيد ولكن الكافرين ينكرون الإيمان بالرحمن. فقل لهم: إنه هو من تعبدته وتتوكّل عليه، وترجع إليه في جميع أموركم.

وعندما طلب المشركون من النبي ﷺ أن يبعد عنهم جبال مكة ويفجر الأنهار ويحيي الموتى ليصدقوا نبوته، نزلت الآيات بأنه لو تحقق ذلك لما آمنوا، لأنهم يكابرون، ولأن الهداية هي بيد الله لمن يطلبها. فليعلم المؤمنون أن الكافرين يراوغون، ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً، ولكن يتركهم لما يختارون، وسيبقون على ما ينالهم من البلاء عاجلاً أو آجلاً، والله لا يخلف مواعيد عذابه. وقد استهزأ كثير من الأمم بأنبيائهم فأجل الله عقابهم، ثم نزل بهم على أحسن ما يجب.

وليس المالك للكون كالمعبودات من المخلوقات. وإلا فمن هؤلاء؟ وهل يستحقون العبادة فعلاً؟ بل إنهم أوهام ومسميات ليس لها من الوجود الحقيقي نصيب. ولقد تزين في نفوس الكافرين خداعهم، ومُنَعُوا من الهداية فلا مصلح لهم، ولهم عذاب الدنيا، وعذاب في الآخرة أعظم بدون نصير أو حافظ.



تفسير المفردات: المثل: الصفة العجيبة تُذكر للتعظيم. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. ووعد المتقون: ووعدنا ونُشر بها في الدنيا الذين يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر، المجرى العظيم للماء والعسل واللبن والخمر. والأكل: ما يؤكل. ودائم أي: أبدي. والظل: ما يرتسم للشخص إذا تعرض للنور. وتلك أي: الجنة. والعقبى: النهاية. واتقوا: تجنبوا الشرك وأنكروه. والكافرون: المكذبون للتوحيد والبعث. والنار: نار جهنم. ٣٥ آتيناهم: أعطيناهم. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويفرحون: يسعدون ويُسرّون. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ومن الأحزاب أي: بعضها. والأحزاب: جمع حزب، الجماعة من الناس تشاكلت أهواؤهم. وينكر: يكذب. والبعض: الجزء. وقل أي: للكافرين، أيها النبي. وأمرت: فرض عليّ. وأعبد: أقدّس وأطيع. ولا أشرك به: أوحدته في العبادة. وأدعو: أحضّ الناس. وإليه مآب: إلى لقاء مواعده بالبعث مرجعي بعد الموت. وحذفت الياء لموافقة فواصل الآيات. ٣٦ كذلك أي: مثل الإنزال للتوراة والإنجيل. وأنزلناه: أوحينا القرآن الكريم. وحكمًا: حاكمًا. والعربي: بلغة العرب فصيحًا مبينًا. ولئن: أقسم إن. واتبعت: وافقت. والأهواء: جمع هوى، ما تميل إليه النفس من الشهوة. وجاءك: أتاك. والعلم: المعرفة اليقينية. وما لك: ليس لك. ومن الله أي: من عذابه. ومن ولي أي: ناصر. والواقى: المانع. ٣٧ أرسلنا:

بعثنا. والرسول: جمع رسول. وجعلنا: خلقنا وسرنا. والأزواج: جمع زوج، امرأة الرجل. والذرية: الأولاد. وما كان: لا يصح ولا يجوز. ويأتي بآية: يحيى بمعجزة. ويأذن الله أي: مصاحبًا أمره وإرادته. والأجل: المدة لحدوث الشيء وبقائه. والكتاب: السجل. ٣٨ يمحو: يمسح ويزيل. ويشاء: يريد. وبشت: يثقي للوقت المحدد. وعنده: في علمه. وأم الكتاب: السجل الذي فيه القضاء المُبرّم. والكتاب هنا هو صحف الملائكة، أي: كتبهم. ٣٩ إنا نرينك: إن تبصرك عيانًا. والبعض: الجزء. ونعدهم: نتوعد الكافرين به من العذاب.. وتوفيتك: نستوفين روحك الشريفة. والبلاغ: تبليغ العقيدة والشرعة. وعلينا أي: متحقق بمقتضى الوعد. والحساب: حسابه. ٤٠ ألم يروا أي: لقد علموا. ونأتي الأرض: نقصدها بالإرادة والأمر. وننقصها: نزيل بعضها من حكمهم. والأطراف: الجوانب، جمع طرف. ويحكم: يقضي. والمعقب: المانع. والسريع: العاجل جدًا. والحساب: محاسبته. ٤١ مكر: دبر المكاييد خفية. وقبلهم: قبل أهل مكة. والمكر: تدبير القضاء كيدًا بعقوبته للكافرين. وجميعًا أي: مجتمعًا كله. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. وتكسب: تعمل وتحتمل. والنفس: المخلوق الحي. وسيعلم: لا بد أن يدرك



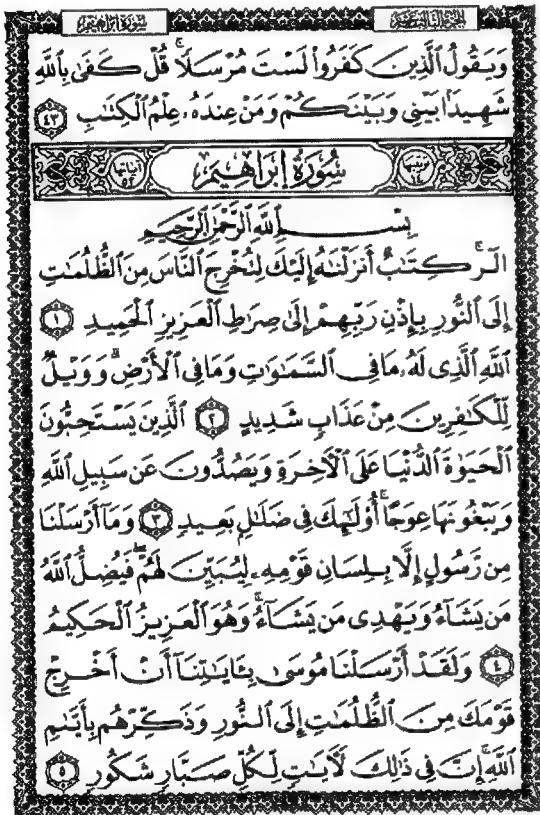
ويعاين. والكفار: كل كافر. والعقبى: ما تنتهي إليه أمور المخلوق من المكلفين. والدار: مكان الإقامة. ٤٢

المعنى العام: أن الجنة فيها النعيم والظل الدائم للمتقين، وللکافرين نار جهنم، والصالحون من أصحاب الكتاب كعبد الله بن سلام والنجاشي يُسعدهم نزول القرآن، والمشركون يكفرون به، وأنت - أيها النبي - أمرت بالتوحيد والدعوة ومعك كتاب منزل. هو الحكم الفصل فيما جاءت به الكتب السائدة. فهو المرجع المهيمن عليها وباللغة العربية. ولو اتبعت أهواءهم ما كان لك من يحميك. ولما عثر اليهود النبي بكثرة الزوجات وطالبوه بالمعجزات نزلت الآية بأن الأنبياء كان لهم مثل ما عنده وأكثر، ليعقوب ثلاث زوجات وجاريتان، ولسليمان مئآت الزوجات والسراري، والمعجزات لا تكون إلا بإرادة الله، وكل شيء مسجل عنده مع تحديد وقته المعين. وقد سجل تقدير ذلك في القضاء المُبرّم، مع تعيين ما هو غير محتوم منه. فالمحو والإثبات سبق بهما القضاء وثبتا في أم الكتاب. وإن شاهدت بعض عذاب الكافرين، أو توفيت قبله، فليس لك غير تبليغ الدعوة، وسترى عذابهم في الآخرة أيضًا، وها هم أولاء يرون سلطانك على بعض ما كان لهم بتقدير الله الذي لا يُردّ، وهم يخادعون، وهو يدبر القضاء كيدًا لهم بالعذاب من حيث لا يشعرون، ويعلم ما يكون من الخلق جميعًا، وسيعلم الكافرون يوم القيامة: من يكون له نعيم الخلود في الجنة؟

تفسير المفردات: كفروا: كذبوا دعوتك وكذبوا وحدانية الله. والمرسل: المبعوث من عند الله للدعوة. وقل أي: لهم. وكفى بالله: يغني الله عن دليل آخر. والشاهد: الشاهد يؤيد الحقيقة. ومن عنده: الذي في معرفته. وعلم الكتاب: ما في التوراة والإنجيل بحق. ٤٣ المعنى العام: أن الكافرين يكذبون دعوتك، أيها النبي. فقل لهم: حسبي شهادة الله بيننا لي بالصدق، وشهادة الذين يعلمون ما في التوراة والإنجيل من حقائق.

## ١٤ - سورة إبراهيم

تفسير المفردات: الر: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. والكتاب: القرآن الكريم. وأنزلناه: أوحيناه على لسان جبريل، وتكفلنا حفظه وتبليغه وبيانه. وتخرج: تنقل. والناس: البشر. والظلمات: جمع ظلمة، السواد الشديد تغيب فيه معالم الخير والشر. والنور: ما يضيء لتمييز الحق من الباطل. ويأذن ربهم أي: مصاحباً أمره وتيسيره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والصراط: الطريق المستقيم. والعزیز: الغالب لما عداه. والحميد: المستوجب للثناء على كل حال. ١ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته



وصفاته وأفعاله. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والويل: الهلاك وأشد العذاب. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي لا مثيل له. ٢ يستحبون: يفضلون ويختارون. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية وما فيها من المتع الزائلة. والآخرة: الحياة المتأخرة يوم القيامة وما فيها من النعيم. ويصدون: يمنعون الناس. والسييل: الطريق الواضحة. ويغونها: يطلبون السيل ويريدونها. وعوجاً أي: مُعَوَّجَةً. وأولئك أي: الموصوفون بما مضى. والضلال: الخطأ والضياع. والبعيد: المتناهي في الانحراف. ٣ ما أرسلنا: ما بعثنا بالوحي. والرسول: المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. ولسان قومه أي: مصاحباً لغة قومه للتبليغ. والقوم: الجماعة التي يعيش بينها. وبين: يشرح. ويضل: يصرف إلى ما يناسب الاختيار الفاسد. ويشاء: يريد الله إضلاله. ويهدي: يرشد إلى ما يناسب الاختيار للحق. ويشاء: يريد هدايته. وهو أي: الله. والعزیز: الغالب لكل الخلق. والحكيم: البالغ الإتيان فيما يريد ويقول ويفعل. ٤ موسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. والآيات: المعجزات

تُجبر على الإيمان. وأن بمعنى: أي. وأخرج: انقل بالدعوة. وذكرهم: اذكر لهم وعظهم. والأيام: جمع يوم، ما كان من نعم ونعم. وذلك أي: التذكير. والآيات: الدلالات القاطعة. والصبار: الشديد التحمل. والشكور: الكثير الشكر. ٥

المعنى العام: أن القرآن الكريم أوحاه الله إليك - أيها النبي - لتتخذ الناس بأمره من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وطريقه المستقيم، وهو المسيطر على الخلق والمحمود فيما يفعل والمالك للمخلوقات كلها. فالويل للكافرين مما سينالون من العذاب، ينصرفون إلى التمتع بلذات الدنيا عن الاستعداد لنعيم الآخرة، ويمنعون الناس من الهداية والإيمان، ويشوهون معالم الدين ليعيشوا في ضلال لا نهاية له. ولما قال المشركون: لماذا كانت الكتب كلها بالأعجمية، وهذا الكتاب عربي؟ نزلت الآيتان ٤ و٥ بأن الله ما أرسل رسولاً إلا بلغه القوم الذين هو منهم ليفهموا، وأنت أرسلناك - أيها النبي - للناس كافة بلغه قومك، وهم سيترجمون لغيرهم ويعلمونهم، والهداية والضلال بأمر الله العزيز الحكيم، يوجه إلى كل منهما من عنده استعداد له. وقد جاء موسى إلى قومه بالمعجزات ينقذهم من الكفر، ويعظهم بما هيأه الله للأمم المؤمنة والكافرة من مصير. وفي ذلك براهين لمن يصبر على الحق والبلاء ويشكر النعم.

تفسير المفردات: إذ قال موسى: وقت قوله. وقومه: الجماعة التي هو منها. واذكروا: استحضروا في أذهانكم. والنعمة: الإنعام بالخير. وأنجاكم: أنقذكم. وآل فرعون: أتباع ملك مصر. ويسومونكم: يذيقونكم. وسوء العذاب: التعذيب الشنيع. ويذبحون: يقتلون بالذبح. والأبناء: جمع ابن، الولد الذكر. يستحيون: يستبقون على الحياة للاستخدام والفجور. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة. وذلکم أي: الإنقاذ والعذاب. والبلاء: الامتحان ليظهر الشكور من الكفور. ومن ريكتم: من عنده ويقدره. وعظيم أي: ضخم جدًا لا مثيل له. ٦ تأذن: أعلم بعهد موثق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبده. ولئن: بي حلفت إن. وشكرتم: استحضرت النعم في أنفسكم وأنتم على المنعم. وأزبدنكم: أضاعفن لكم النعم. وكفرتم: جحدتم النعم وأنكرتموها بالعصيان. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي لا مثيل له. ٧ قال أي: لقومه بني إسرائيل. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وجميعا أي: كلکم مجتمعين. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والغني: المستغني عن كل شيء. والحميد: المستوجب للثناء على كل حال. ٨ ألم يأتكم أي: لقد بلغكم وعلمتم بحق. والنبأ: الخبر العظيم. والقوم: الجماعة من الناس. ونوح: النبي الرابع بعد آدم وشيث وإدريس، أول رسول كذب قومه الذين يعبدون الأصنام. ومعنى نوح: الساكن. وعاد: قوم النبي العربي هود. وثمرود: قوم النبي العربي صالح. ولا يعلمهم: لا يعرف حقيقة أخبارهم. وجاءتهم رسلهم: أتاهم الذين أرسلوا إليهم وبلغوهم دعوة التوحيد. والرسل: جمع رسول. وبالبيئات أي: مصاحبين الحجج على صدقهم. وردوا: دفع الأقوام. والأيدي: جمع يد، أي: الكف. وفي: إلى. والأفواه: جمع فوه، وهو الفم. وكفرنا: كذبنا. وما أرسلتم به: البيئات والدعوة. والشك: التردد والحيرة. وما تدعوننا إليه: التوحيد والبعث. والمريب: الذي يحدث القلق والاضطراب. ٩ أفي الله أي: ليس في توحيد صفاته الحسنى. والفاطر: الخالق من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويدعوكم: يحضكم على طاعته. ويغفر: يستر ويمحو. ومن ذنوبكم أي: بعضها. والذنوب: جمع ذنب، المعصية يكون عليها عقاب. ويؤخركم: يؤجل هلاككم. والأجل: المدة المحددة. والمسمى: المعلوم المعين عند الله. وقالوا أي: الأقوام لرسلهم. وإن أنتم أي: لستم. والبشر: الناس. ومثلنا: من جنسنا مماثلون لنا لا فضل لكم علينا. وتريدون: تقصدون. وتصدونا: تردونا. ويعبد: يقُدس ويطع. والآباء: جمع أب. وهو

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ آبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيرٌ حَمِيدٌ ٨ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا إِنْكُمْ أَرْسَلْتُمْ بِهِمْ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِمْ ٩ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْطَدُونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنْتُمْ نُسُلُنَا مِثْلُنَا ١٠



الوالد أو الجد. واتنونا: أحضرنا لنا وأوجدوا. والسلطان: البرهان والدليل القاطع. والمبين: الظاهر البيان. ١٠

المعنى العام: متابعة ما جرى لموسى، حين وعظ قومه وذكرهم بنعم الله عليهم وإنقاذهم من ظلم فرعون يذبح الأبناء ويذل النساء وبفسدهن، وبشرهم بتعهد الله لهم بالخير المحقق إن شكروا النعم، وبالعذاب العظيم إن كفروا، وأعلمهم أن كفرهم يعود وباله عليهم لأن الله ليس في حاجة إلى إيمانهم وإيمان غيرهم، وهو غني عن العالمين.

وقد ذكرهم أيضًا بما كان من هلاك أقوام نوح وهود وصالح، ولهم أمثال كثيرة من الأقوام لا يعلم تفاصيل أمورهم إلا الله - سبحانه تعالى - أنتهم الرسل بالهداية مع الأدلة على صدق الدعوة والرسالة، فأنكروا وكفروا وشكوا في التوحيد، فأنكر عليهم الرسل شكهم، إذ كيف يشكون في الله، وقد تفرد بخلق الكائنات كلها، ويريد لهم الهداية والمغفرة، ويصبر على عصيانهم فلا يعجل عليهم العذاب تيسيرًا لإيمانهم. ولكنهم ردوا على الرسل بتكذيبهم لأنهم مثلهم من البشر في الصفات. فليس لهم أن يكونوا أنبياء، ولو أراد الله بعث رسل لكانوا من جنس أفضل. فهو لاء الرسل يريدون إذًا أن يترك الناس ما يعبد آباؤهم، وليس مع الرسل أدلة بيّنة واضحة الدلالة.



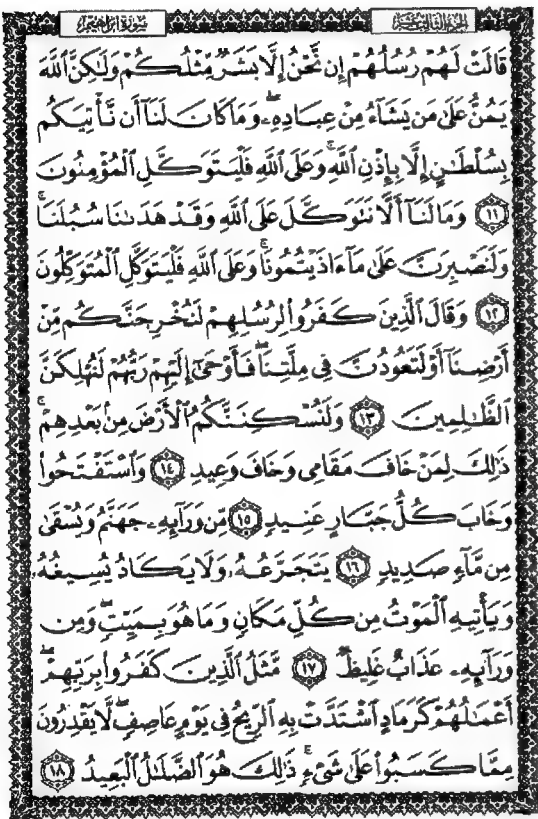
تفسير المفردات: قالت لهم أي: للكافرين. والرسول: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة مع العمل. وإن نحن أي: لسنا. والبشر: الناس. ومثلكم أي: مماثلون لكم في الصفات. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويمن: ينعم ويتفضل. ويشاء: يريد الله نبوته. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك الخاضع للطاعة. وما كان: لا يجوز ولا يمكن. ونأتيكم: نحضر لكم. والسلطان: الحجة والمعجزة. ويأذن الله أي: مع أمره وإرادته. وعلى الله فليتوكل: عليه وحده يجب أن يعتمد. والمؤمنون: الرسل وأتباعهم. ١١ مالنا أي: ما الذي يكون لنا. وألا نتوكل أي: في عدم الاعتماد. وهذان: صرفنا إلى ما يوافق استعدادنا الطيب. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق المستقيم في الدين. ولنصبرن أي: والله لنحتملن ونتجلدن. وأذيتونا: أنزلت بنا من الشر. والمتوكلون: الذين يريدون الاعتماد والاطمئنان. ١٢ كفروا: كذبوا وأنكروا. ولنخرجنكم: نُقسِم لنطردنكم ونبعدنكم. وأرضنا: مكان إقامتنا. وتعودن: تصيرن. والملة: الدين. وأوحى إليهم: بلغ الرسل على لسان جبريل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولنهلكن: أقسم لندمرن ولنستأصلن بالعذاب. والظالمون: من تجاوزوا الحد بالعصيان فكفروا. ١٣ ونسكنكم الأرض: نجعلنكم مستقرين فيها بدلاً من الكافرين. وذلك أي: الإهلاك

والنصر. وخاف: خشي. والمقام: مكان القيام للحساب. ووعيد: وعيدي، تهديدي بالانتقام من العصاة الكافرين. وحذفت الياء للتخفيف. ١٤ استفتحوا: طلب الرسل النصر من الله. وخاب: خسر. والجبار: المتكبر عن الطاعة. والعنيد: المعاند للحق والخير. ١٥ وراءه: أمامه يوم القيامة. وجهنم: دار العذاب فيها نار الله الموقدة. ويسقى: يُضطر إلى الشرب لشدة عطشه. والماء: السائل الذي يُشرب للارتواء. والصيد ما يسيل من أجسام أهل النار. ١٦ يتجرعه: يبتلعه بتعسر وتقطع. ولا يكاد: لا يقارب. ويسيفه: يتقبله ويبتلعه. ويأتيه: يحيط به. والموت: مفارقة روحه للجسد. وكل مكان: جميع الجهات. والميت: الصائر إلى الهلاك. ومن ورائه أي: بعد ذلك البلاء أيضاً. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والغليظ: القوي الفظيع لا مثيل له. ١٧ المثل: الحال التي تشبه الأمثال في الغرابة. وكفروا بربههم: كذبوا وحدانيته ودعوة رسله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يُكتسب من نية وقول وفعل. والرماد: ما يتخلف من احتراق المواد. واشتدت به: حملته ونثرته في الفضاء. والريح: الهواء الناثر. واليوم: الوقت. والعاصف: الشديد العواصف.

ولا يقدر على شيء: لا يستطيعونه ولا يصلون إليه. وكسبوا: عملوه مما يتفع. وذلك أي: ما دل عليه التمثيل من كفرهم وأعمالهم المتلاشية. والضلال: الهلاك والضياع. والبعيد: المبتعد عن طريق الحق فلا نهاية له. ١٨

المعنى العام: متابعة ما كان من الرسل بأن اعترفوا لأقوامهم بالبشرية، ثم ذكروا ما خصوا به من الصفات الكريمة، مبينين أنه من فضل الله، وهو وحده يعطي الأدلة والحجج حين يشاء، وإليه يجب أن يلجأ المؤمنون في جميع أمورهم، وليستمرن في التوكل على الله وحده، فهددهم الكافرون بالتشريد إن لم يكفروا، وأوحى الله أنه سيهلك الكافرين، ويملك المؤمنين البلاد، لأنهم متقون صالحون.

وعلى هذا استنصر الرسل بالله حين يشسوا من إيمان أقوامهم، وعجزوا عن دفع العدوان، فأهلك الله المتجبرين في الدنيا، وأعد لهم عذاب النار، يسيل منهم الصيد فيتجرعون من عطشهم بتقزز وغثيان، والموت يحيط بهم من كل صوب، ولا يموتون بما ينالون من التعذيب. فحال كفرهم مثل الريح العاصفة تشتت الرماد، يُبطل كفرهم الأعمال النافعة ويفسدها فتتلاشى دون أثر، ولا يظفرون بشيء منها يوم القيامة، لأن ثواب الأعمال يكون مع الإيمان والتوحيد، وهم كافرون مشركون وفي ضياع لا حد له.



تفسير المفردات: ألم تر أي: ألم تنظر - أيها الإنسان - وتتدبر وتعلم؟ والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وخلق: أوجد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. وبالحق أي: بسبب الأمر المحكم لا بد منه. ويشاء: يريد استبدالك. ويذهبكم: يهلككم جميعاً، أيها الناس. ويأتي بخلق: يوجد مخلوقات. وجديد: آخر لم يكن من قبل. ١٩ ما ذلك أي: ليس الإهلاك والخلق. ويعزى أي: متعذراً أو ممتنعاً. ٢٠ برزوا: خرج الناس بالبعث وظهروا من قبورهم يوم القيامة. والله أي: لحساب الله وجزائه إياهم. وجميعاً: كلهم مجتمعين. والضعفاء: جمع ضعيف، أي: المستضعفون من الناس. واستكبروا: امتنعوا عن قبول الإيمان وحملوا غيرهم على الكفر. والتبع: المقلدون بطاعة عمياء. وهل أنتم مغنون: لستم دافعين مع أنكم أضللتُمونا. والعذاب: التعذيب. ومن شيء أي: شيئاً، ما هو موجود الآن. وقالوا أي: المتبوعون. وهدانا: أَرشدنا إلى الإيمان ووفقنا. وهديناكم: أَرشدناكم. وسواء أي: متساويان بقدر واحد. وأجزعنا أي: ضعفنا عن التحمل. وصبرنا: تحمّلنا. وما لنا: ليس لنا. ومن محيص أي: مهرب مما نحن فيه. ٢١ قال أي: للتابعين والمتبوعين. والشیطان: من يغري بالشر من الجن. ولما قضي الأمر: حين انتهى حساب كل منهم بما يستحق. ووعدكم: بلغكم مبشراً ومهدداً. والحق: الثابت الواقع لا شك فيه. ووعدتكم: منيكم بعدم البعث والجزاء. وأخلفت: كنت كاذباً. والسلطان: التسلط والتحكم. ودعوتكم: أغريتكم بالكفر. واستجبتم: استسلمتم. ولا تلوُموني: لا تؤنبوني. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وما أنا أي: لست. وبمصرخ أي: مغنياً ومتقذاً. وما أنتم أي: لستم. وبمصرخي أي: منقذين لي. وكفرت بما أشركتمون: تبرات مما أشركتموني، إشراككم إياي مع الله في التقديس والطاعة. وحذفت الباء للتخفيف. وقبل: قبل هذا الوقت. والظالمون: الكافرون. والأليم: الشديد الإيلاء. ٢٢ أدخل: قاده الملائكة برفق حتى دخل. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله. وعملوا الصالحات: اكتسبوا في الدنيا ما حسنه الشرع. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم للماء واللبن والعسل والخمر. وخالدين أي: مقيمين أبداً. ويأذن ربهم أي: مصاحين أمره. والتحية: ما يدعى به حين المقابلة. والسلام: السلامة والاطمئنان الدائم. ٢٣ ألم تر أي: انظر بالقلب والبصيرة وتدبر، أيها الإنسان. وضرب: أوضح. والمثل: الأمر العجيب يبين ما يشبهه. والكلمة: ما يقال. والطيبة: المباركة الدائمة الخير أي: عبارة التوحيد وما يتصل بها من توجيه. والشجرة: ما ينبت وله ساق وأغصان. والطيبة: المباركة الخيرة في منبت كريم ورعاية صالحة. وأصلها: أسفلها بجذوره. والثابت: المستقر المتمكن. والفرع: الغصن. وفي الساء أي: متطاول في الأعلى. ٢٤

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَئُوسَ  
يَذْهَبَ بِكُمْ وَيَأْتِي بِحَلَقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ  
﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعِفَاتُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَمَا قُمْنَا أَنْتُمْ تُغْنُونَنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا  
أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحْصِينٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ  
لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ  
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كُنَّا بِكُمْ مِنْ شَاطِئِينَ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ  
فَأَسْتَجِبْتُمْ فَاذْكُرُوا لِي وَلِذِكْرِكُمْ لَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحِبُّونَ  
فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً  
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

المعنى العام: لقد رأيت وعلمت بحق - أيها الإنسان - أن الله خلق الكون لغايات محكمة. فلماذا لم تعتبر؟ ولو أراد لأفناكم - أيها الناس - وخلق غيركم مطيعين. وهذا يسير على الله. وعندما يُبعث الناس للحساب، يطلب المقلدون من زعمائهم أن ينقذوهم من العذاب، ويردون عليهم بأن الله أضلهم فأضلوا من تبعهم، ولا نجاة من العذاب. ولما انتهى الحساب اعتذر الشيطان، بأنه دعا الكافرين فاستجابوا وليس له سلطان عليهم - فليوموا أنفسهم - وأن الله هداهم بالحساب محققاً، ولن يفيد بعضهم بعضاً في إنقاذ، وأنكر إشراكهم إياه في العبادة. فأمر الله أن يكون للكافرين عذاب أليم، وللمؤمنين نعيم الخلود في الجنة، تقودهم الملائكة إليها مع التحيات الطيبات. وعلى الإنسان أن ينظر فيما بين الله له. فتوحيد ما يلزمه بركة وخير للمؤمنين، كالشجرة المباركة في الأرض الصالحة، مستقرة بجذور متأصلة في باطن الأرض، وغصون شاحخة في أعماق السماء...

تفسير المفردات: تؤتي: تعطي. والأكل: ما يؤكل من الثمار. والحين: الزمن. ويأذن ربها أي: مع إرادته. والرب: الخالق المالك المتفرد. ويضرب: يبين. والأمثال: جمع مثل، الأمر العجيب يبين ما يشبهه. والناس: البشر. ولعلمهم: ليُرجى لهم. ويتذكرون يستحضرون في أنفسهم ما تفيد الأمثال ليستدلوا على وجوب الإيمان والطاعة. ٢٥ ومثل كلمة أي: صفة العبارة وحالها. والخبيثة: الشنيعة من كلمات الكفر. والشجرة: ما ينبت. وخبيثة أي: شنيعة الثمر. واجتثت: اقتلعت. والأرض: مكان نباتها. وما لها أي: ليس لها. ومن قرار أي: استقراراً أو ثبات. ٢٦ يثبت: يقوي بالعزيمة والاستقرار. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله. والقول: الكلام في النفس أو باللسان. والثابت: المتمكن في القلوب. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية قبل الموت. والآخرة: بعد الموت. ويضل: يُمدّ بها يناسب الاختيار والاستعداد للباطل. والظالمون: من يجاوزون الحق فيكفرون. ويفعل: يخلق. وما يشاء: ما يريد. ٢٧ ألم تر أي: لقد نظرت - أيها المخاطب - وعلمت بحق. وبدلوا: جعلوا كفر النعم بدلاً من الشكر. والنعمة: الإحسان بالخير. وأحلوا: أنزلوا. والقوم: الجماعة من الناس. ودار البوار: أمكنة الهلاك. ٢٨ جهنم: النار المهيأة للكافرين. ويصلونها: يدخلونها ويقاسون عذابها.

وبش: بلغت نهاية البؤس والشر والشقاء. والقرار: مكان الإقامة. ٢٩ جعلوا: صيروا. والأنداد: جمع نداء، النظير المشابه. ويضلوا: يصرفوا الناس. والسبيل: الطريق الواضح للدين. وقل أي: لهم، أيها النبي. وتمتعوا: تمتعوا وتلذذوا. والمصير: المرد في النهاية. والنار: نار جهنم. ٣٠ العباد: العابدون المطيعون لله، جمع عبد. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد واليقين. وقيموا الصلاة: ليؤدوها بشروطها وأركانها وآدابها. وينفقوا: لينفقوا في وجوه الخير. ورزقناهم: خلقنا لهم من المتاع والزينة. وسراً: دون إطلاع أحد. وعلانية:

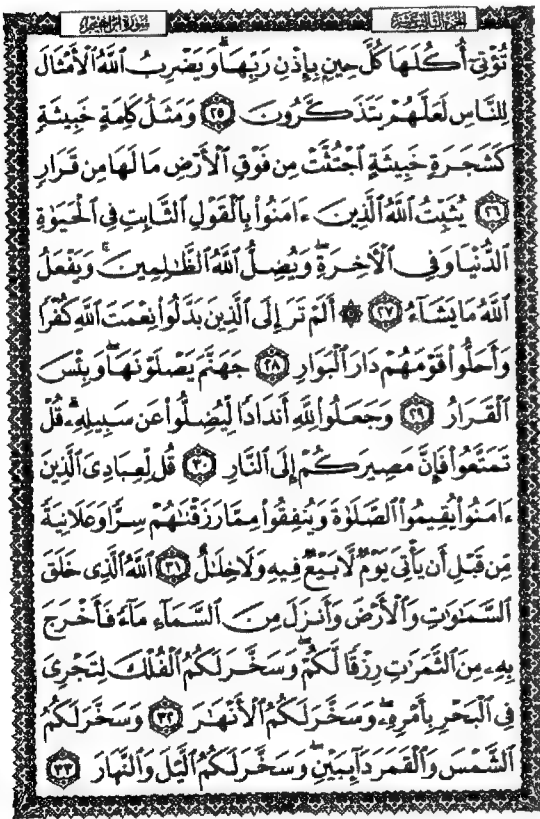


جهازاً بعلم الآخرين. ويأتي: يحصل. واليوم: الزمن. والبيع: المعاوضة بالشراء. والخلال: الصداقة النافعة. ٣١ خلق: أوجد من العدم. والسموات ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه. وأخرج به: أنبت بسببه. والثمرات: ما يتعقد من جنى النبات للطعام والدواء والزينة. والرزق: ما يُمنح من النعم. وسخر لكم: هياً لمصالحكم. والفلك: السفن، مفرده بلفظه. وتجري: تسير فوق الماء. والبحر: المكان الجامع للماء الكثير. وبأمره: مصاحبة تقديره. والأنهار: جمع نهر، المجرى الكبير للماء. ٣٢ الشمس والقمر: النجم

النهاري والكوكب الليلي المعروفان. ودائبين أي: مستمرين في النشاط. والليل: من الغروب إلى الفجر. والنهار عكسه. ٣٣

المعنى العام: متابعة وصف تلك الشجرة الطيبة بأنها تقدم دائماً الثمار تؤكل في كل وقت، وإن كان لجناها أجل معين. أما كلمات الكفر فكالشجرة الشنيعة الكريهة تُقتلع وتُلقي في الأرض بلا جذر أو عروق لأنها غير ثابتة أصلاً. وإنما يضرب الله الأمثال للتذكير والعظة، وليقوي عزائم المؤمنين بالبراهين القاطعة، فلا تزلزلهم الفتن ويفوزوا في الدنيا والآخرة، وليضل الظالمين، وهو يفعل ما يشاء.

وهؤلاء كفار مكة نزلت الآيات ٢٨-٣٠ فيهم بعد غزوة بدر، يراهم الإنسان قد أكرمهم الله بالحرّم، ووسّع عليهم الرزق، وشرّفهم بالنبوة والإسلام، فقابلوا ذلك كله بالكفر والإنكار، وسبّوا القومهم الهلاك في الدنيا وعذاب يوم القيامة، لأنهم أشركوا بالله ومنعوا الناس من الإيمان. فليتمتعوا بقليل اللذائذ، ونهايتهم إلى جهنم. وقل للمؤمنين - أيها النبي - أن يصلّوا ويزكّوا وينفقوا للخير في جميع أحوالهم قبل يوم الحساب بالحق. وقد خلق الله الكون وسخر ما فيه من المطر والنبات والسفن تجري في البحار والبحيرات والأنهار لمصلحة الناس، وكذلك الشمس والقمر يجريان مع مجرتيها بسرعة، ولكل جريان خاص أيضاً ضمن المجرة، وتعاقب الليل والنهار.



تفسير المفردات: آتاكم: أعطاكم. وما سألتكم أي: ما من شأنه أن تطلبوه أو تحتاجوا إليه. وتعدّوا: تحصّوا. والنعمة: التفضل بالخير. ولا تحصوها: لا تطبقوا عدّها. والإنسان: الفرد من البشر. والظلم: المجاوز كثيرًا للحق والعدل بالمعصية. والكفّار: الكثير الجحود وعدم الشكر للمنع. ٣٤ إذ قال إبراهيم: اذكر وقت قوله. وإبراهيم هو خليل الله، أرسل بالتوحيد في السُّومريين الحاميين، ومعنى اسمه: أب رحيم. كان في العراق، وانتقل إلى فلسطين ومصر، ثم صار يزور مكة. ورب: يا ربي. حُذِف حرفُ النداء لِمَا فيه من معنى الأمر، وياءُ المتكلم للتخفيف. واجعل هذا البلد: صير مكة. والأمن: السالم من كل أذى هو ومن فيه. واجنبي: أبعدني. وبنيّ: أولادي. ونعبد: نقدّس ونطيع. والأصنام: جمع صنم، تمثال مصنوع يزعم المشركون أن عبادته تقربهم إلى الله. ٣٥ أضللن: سبّبن اعتقاد الشرك. والكثير: العدد الوافر. والناس: بنو آدم. وتبعني: أطاعني وتابعني. ومتي: من أهل ديني. وعصاني: رفض دعوتي. والغفور: الكثير السّتر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: الكثير العطف بالتفضل على المؤمنين. ٣٦ ربّنا: أسكنت من ذرّيتي: أنزلت للإقامة بعض نسلي. والوادي: المنخفض بين جبلين. وغير ذي زرع: لا يصلح للزراعة. والبيت المحرم: المسجد المنع من العدوان والانتهاك. وقيموا الصلاة: يؤدّوها كما يجب. واجعل: صير. والأفئدة: القلوب، جمع فؤاد. وتهوي إليهم: تميل وتحنّ لزيارة بلدكم. وارزقهم: هيئ لهم ما يتفعون به. والثمر: ما ينعد عن زهر النبات من غذاء وزينة ودواء. ولعلمهم: ليترجّى لهم.

ويشكرون: يستحضرون النعم ويثنون عليك بالقلب واللسان والعمل. ٣٧ تعلم: تحيط العلم. ونخفي: نُسرّ في نفوسنا. ونعلن: نظهر للآخرين. وما يخفى: ما يغيب. والشيء: ما هو حاصل. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والساء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ٣٨ الحمد: الثناء على النعم. وهب لي: أعطاني. وعلى الكبر: مع بلوغ سن الشيخوخة. وإسماعيل: ابنه من زوجته هاجر العربية القبطية. وإسحاق: ابنه أيضًا من زوجته سارة السُّومرية الحامية. والسميع: المجيب. والدعاء: الطلب بتدلل. ٣٩ اجعلني مقيم الصلاة: ثبّتي على أدائها كاملة. ومن ذرّيتي: بعض أولادي وحفدي. وتقبل: يسّر الإجابة. ودعاء: دعائي، طلبي متضرعًا. حذفت الباء للتخفيف. ٤٠ اغفر: استر الذنوب ولا تؤاخذ عليها. والوالدان: الأب والأم. والمؤمنون: الذين عرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واليوم: الوقت. ويقوم: يحصل ويتحقق. والحساب: محاسبة الناس. ٤١ لا تحسبن: لا تظننّ ودم على يقينك القاطع، أيها النبي. والغافل: الساهي. ويعمل: يكتسبه بنياته أو قوله أو فعله. والظالمون: من يتجاوزون الحق. ويؤخّروهم: يؤجل عقابهم. وليوم: إلى وقت محدّد. وتشخص: تفرج ولا تغمض. والأبصار: العيون، جمع بصر. ٤٢

وَأَتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَسَآئِلُتُمْ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلْنِي كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ يَتَّبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا تُعَلِّمُهُ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ لَدُودٌ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

المعنى العام: متابعة ذكر الفضل بأن الله أعطى الناس ما طلبوا من النعم التي يعجزون عن عدّ أنواعها، فكيف بعدّ مفرداتها الكثيرة جدًّا غير المتناهية. ومع هذا كان الناس ظالمين بالكفر والمعصية.

واذكر للناس - أيها النبي - قصة إبراهيم حين دعا الله أن يحفظ مكة المكرمة، ويديمه مع ذريته على التوحيد، لأن الأصنام أفسدت عقائد أكثر الناس - فالطبعون لإبراهيم مؤمنون والعاصون يحاسبهم الله برحمته وغفرانه - وحين ذكر أيضًا أنه أنزل بعض أسرته: إسماعيل وإخوته المستعربين إذ نقل زوجته هاجر وابنه إسماعيل من الشام، للإقامة قرب ما سيبنى فيه البيت الحرام، فتعرّبت الذرّيته، ثم تزوج أيضًا امرأة عربية صار له منها أولاد تعرّبوها، منهم مدّين جد النبي شُعيب، وطلب أيضًا لهؤلاء الهداية وأن يحبّ المؤمنون مكة ويرزق أهلها الخيرات ليشكروا، وأقرّ بعلم الله ما في الوجود، وحده على نعمه بالولدين، وطلب أيضًا ثباته معها ومع بعض نسله على الإيثار، مع غفران الذنوب لوالديه وللمؤمنين.

فلا تظننّ - أيها النبي - أن الله غافل عن الظالمين، وإنما يؤجل حسابهم ليوم رهيب تشخص فيه الأبصار...

تفسير المفردات: مهطعين أي: مسرعين من الفزع. ومقنعين أي: رافعين إلى الأعلى. والرؤوس: جمع رأس. ولا يترد إليهم طرفهم: لا يملكون التصرف في أبصارهم. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو القلب. والهواء: الخالية من العقل. ٤٣ أنذر: هدد وخوف، أيها النبي. والناس: الكافرون. واليوم: الوقت وما يكون فيه من الأهوال. يأتيهم: ينزل بهم. والعذاب: تعذيب جهنم. وظلموا: تجاوزوا الحق فكفروا. وربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى الأمر. وأخرنا: أجل عذابنا. والأجل: المدة المحدودة. والقريب: اليسير. ونجب دعوتك: نؤمن كما أمرت. ونتبع الرسل: نعمل بما بلغوا. والرسل: جمع رسول، من كلف بالدعوة مع العمل. وألم تكونوا أي: يقال لهم: لقد كنتم، أيها الكافرون. وأقسمتم: حلفتهم. وقبل أي: قبل هذا الوقت في الدنيا. وما لكم: ليس لكم. والزوال: الانتقال إلى الآخرة. ٤٤ سكنتم: أقمتهم في الدنيا. والمساكن: جمع مسكن، مكان الإقامة والاستقرار. وظلموا أنفسهم: جاروا عليها بالكفر وسببوا لها الاستئصال وعذاب الآخرة. وتبين: اتضح يقيناً. وكيف فعلنا بهم: كيفية عقابنا لهم بالعذاب الماحق. وضربنا: بيناً. والأمثال: جمع مثل، قصة قوم مضوا تشبه حال المخاطبين. ٤٥ مكروا: دبر كفار مكة المكاييد لإيذاء النبي ﷺ. وعند الله أي: ثابت ومسجل في علمه. وإن كان: ما استطاع. ولتزلزل: أن تنقلع وتتصدع. والجبال: جمع جبل، ما ارتفع وغلظ من الأرض. ٤٦ لا تحسن: لا تظنن، أيها النبي. والمخلف للوعد: من لا يفي بما تعهد. والعزیز: الغالب للمخلوقات. وذو انتقام: مالك العقاب الشديد لمن أصر على العصيان. ٤٧ تبدل: تزول ليكون غيرها. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والسموات أي: تبدل سموات أخرى أيضاً. ويرزوا: خرج الناس من قبورهم بالبعث. والله: للقاء حكمه ومجازاته. والواحد: المتفرد بالالوهية. والقهار: الغلاب لكل ما عده. ٤٨ ترى: تبصر عياناً، أيها النبي. والمجرمون: من يقترون الشر والكفر. ويومئذ: يوم تبدل الأرض والسموات. ومقرنين: مشدودين مع الشياطين. والأصفاد: جمع صفد، القيد تُشد به اليدان. ٤٩ السراويل: الثياب، جمع سراويل. والقطران: ما تطلّى بها الإبل الجربى. وتغشى: تعلقو. والوجه: جمع وجه. والنار: نار جهنم. ٥٠ يجزي: يكافى. والنفس: المخلوق المكلف. وكسبت: عملته اختياراً وقصدًا. والسريع: العظيم السرعة. والحساب: محاسبته. ٥١ هذا أي: القرآن الكريم. والبلاغ: التبليغ والإعلام. وينذروا: يخوف الكافرون. ويعلموا: يعرفوا ويفهموا بتيقن. وهو أي: الله. والإله: المعبود بحق. ويتذكر: يستحضر ما يوجه ذلك التبليغ من الرشد. وأولو: أصحاب، واحده ذو. والألباب: جمع لب. وهو العقل الراسخ بالإيمان لا يتزعزع. ٥٢

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِينَ رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۝٤٣ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبِ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ۝٤٤ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَنَيْنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ۝٤٥ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۝٤٦ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝٤٧ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝٤٨ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ تَعْشَىٰ وَجُوهُهُمْ نَارٌ ۝٥٠ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝٥١ هَذَا الْقُرْآنُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٢ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَرَّوْاْ وَلَوْ أَلَّابِ ۝٥٣

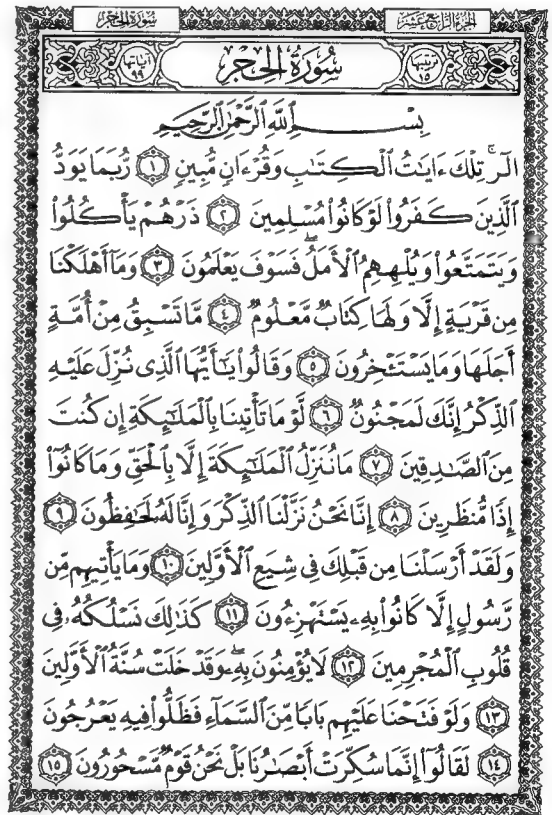
المعنى العام: متابعة ما يكون يوم القيامة بأن الناس يذهلهم الفزع، فيسرعون ورؤوسهم موجهة إلى أعلى لا تتحرك، وعيونهم شاخصة لا تطرف، وقلوبهم خالية من الوعي والتفكير.

فخوفهم - أيها النبي - وهددهم بما يكون من العذاب، حيث يتمنون أن يعودوا إلى الدنيا ليؤمنوا، ويحايون بأنهم قد أقسموا لن يُعْبَثُوا، وأقاموا في ديار الظالمين قبلهم، ورأوا ما جرى عليهم من العذاب، ثم تماذوا في الكيد للإسلام والمسلمين فكان كيدهم ضعيفاً متهافتاً، مُحَالاً أن تنهد به الجبال. فكيف بأصول التوحيد والشرائع، وهي أشد رسوخاً بإرادة الله؟

ولا تظنن أن الله يخلف وعده. فلا بد أن يتحقق وعده بالنصر، ويتقم من المجرمين في الدنيا، وفي الآخرة حين تتغير معالم الكون أرضاً وسماءً جديدين ويُبْعَثُ الناس للحساب، ويكون الكافرون مشدودين بالقيود مع الشياطين، ويغطي القطران وجوههم، وتحيط بهم النار من كل جانب، لينالوا جزاء جرائمهم، والله سريع حساب لا يعرف له بعضه بعضاً. فلعلهم يتعظون قبل الموت ويدعون الكفر ويبتدون إلى التوحيد. ولكن هذا لا يكون إلا لمن له قلب يتقبل الهداية ويستقر بالإيمان.

## ١٥ - سورة الحجر

تفسير المفردات: الر: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سره المكنون في كتابه العزيز. وتلك أي: هذه الآيات معظمة. والآيات: نصوص الوحي. والكتاب: القرآن الكريم. والمبين: المظهر للحق من الباطل. ١ ربنا يود أي: كثيرًا ما سيتمنى. وكفروا: كذبوا القرآن وما فيه. ولو كانوا مسلمين: أن استسلموا في الدنيا وآمنوا بالله ورسوله. ٢ ذرهم: لا تعرض لخصامهم ودعهم، أيها النبي. ويأكلوا: يتغذوا بالطعام والشراب. ويتمتعوا: يتنعموا ويتلذذوا. ويلهيهم: يشغلهم. والأمل: التمني للأوهام. وسوف أي: لا بد. ويعلمون: يعرفون باليقين عيانًا صدق دعوتك. ٣ ما أهلكنا: ما أفينا بالعذاب. والقرية: البلدة العامرة. والكتاب: المكتوب المسجل، أي: وقت مدون. ومعلوم: محدود في علم الله لا يتغير. ٤ ما تسبق: لا تقدم. والأمة: الجماعة يؤلف بينها عقيدة. وأجلها: المدة المعينة لنهاية حياتها. وما يستأخرون: لا يتأخرون أيضًا. ٥ قالوا أي: كفار قريش. ونزل عليه: أوحى إليه. والذكر: القرآن المذكور بالحق. ومجنون أي: فاقد للتفكير السوي. ٦ ولوما: هلا، للتمني والتعجيز. وتأيننا: نحضر إلينا للشهادة بصدق نبوتك. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية مطهرة. والصادقون: من يقولون الحق. ٧ ما ننزل: لا نهبط بصور مرئية. وبالحق أي: مع العذاب الثابت بالقدر المحكم. وما كانوا: ما أصبح المصرون على الكفر. إذا أي: حين ينزل الملائكة بالعذاب. ومنظرين أي: مؤخرًا هلاكهم. ٨ نحن: ضمير العظمة والتفخيم لله، سبحانه وتعالى. نزلنا: أوحينا. والحافظ: الوافي والحامي من النقص والزيادة والإخلال والتغير. ٩ أرسلنا: بعثنا الرسل للتبليغ والعمل. والشيع: جمع شيعة. وهي الجماعة لها توجه في الدين. والأولون: الأقوام الماضية المستأصلة. ١٠ ما يأتيهم: ما يحييهم. ومن رسول أي: مرسل لتبليغ العقيدة والشرعية مع العمل. ويستهزئون: يسخرون. ١١ كذلك أي: مثل إدخال ذلك الاستهزاء. ونسلكه: ندخل الاستهزاء بك والتكذيب لك. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والمجرمون: كفار مكة وغيرها. ١٢ لا يؤمنون به: لا يصدقون القرآن ولا يتبعونه. وخلت: مضت نافذة محققة. والسنة: الطريقة المحكمة. ١٣ فتحنا عليهم بابًا: هيأنا للكافرين سبيلًا ومكناهم من الصعود فيه. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وظلوا: استمروا. وفيه يعرجون: يصعدون في ملكوت السماء تحقيقًا لصدق الرسالة. ١٤ سكرت: أغلقت وسدت. والأبصار: العيون، جمع بصر. وبلى أي: لم تسكر أبصارنا وإنما. ومسحورون: مخدوعون بتخيلات لا حقيقة لها. ١٥



المعنى العام: أن ما يوحى من الآيات المعظمة هو كتاب الله لإظهار

الحق بأحسن لفظ وأوضح دلالة على المراد، وسوف يتمنى الكافرون كثيرًا يوم القيامة لو أنهم آمنوا، لينالوا النعيم وينجوا من العذاب. فلا تشغل نفسك بهم واتركهم يتمتعوا في الدنيا باللذائذ وينقادوا للأمال الكاذبة حتى يروا العقاب في الدنيا، كما كان لغيرهم بقدر محدّد، لم يكن لهم تقدم عليه ولا تأخر عنه.

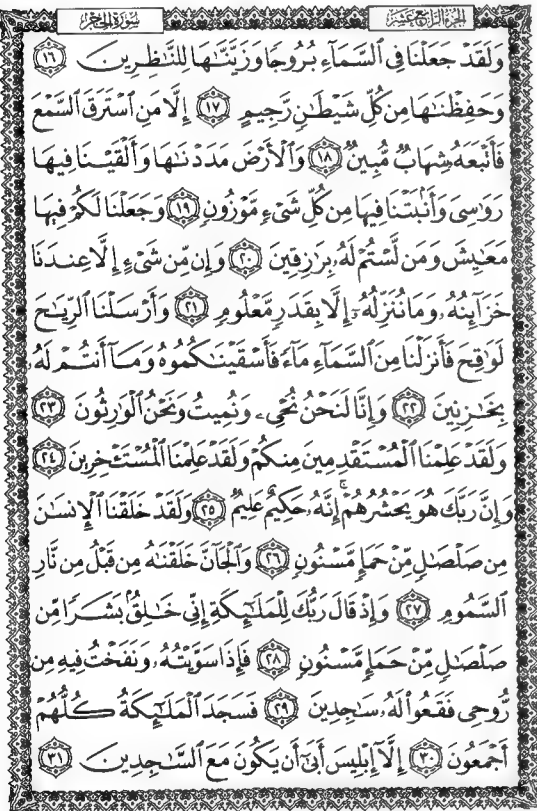
وهؤلاء الكافرون يتهمونك بالجنون، ويطلبون معاجزين ساخرين مجيء الملائكة لتشهد بصدقك، ولكن نزول الملائكة يكون لهلاك الكافرين، فخير لهم ألا يطلبوا ذلك.

ونحن إنما أنزلنا القرآن، وتكفلنا بحفظه مع حفظ العرب والعربية والإسلام والمسلمين، لتستمر دعوة الإيمان إلى الأبد. فلن ننهي حياة هؤلاء المكذبين، وسيؤمن بعضهم لتحقيق ذلك الحفظ المؤكد. فلا تحزن بما تسمع وترى من الكافرين، أيها النبي. فقد كانت الأمم المتقدمة تكذب رسلها وتسخر منها، وكذلك ما يظهر من قلوب جبابرة مشركي مكة. فهم لن يؤمنوا ولا بد أن تتحقق سنة الله فيهم، ولو صعدنا بهم في السماء كما طلبوا لتصديق رسالتك لزعموا أنهم عميان، بل وإنما يتخيلون الأباطيل بالسحر والتمويه. هذا إن لم تحرقهم الشهب المعدة لكل شيطان يتصعد في السماء، كما يلي بعدد.



تفسير المفردات: جعلنا: خلقنا. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والبروج: جمع برج، محل نزول أحد الكواكب الأحد عشر وسيره المحكم. وزينّاها: خلقنا في السماء ما يَجْمَلُها. والناظرون: المتأملون للاستدلال والإيمان. ١٦ حفظناها: حينئذ منع الدخول. والشيطان: مخلوق من النار. والرجيم: المطرود من الرحمة. ١٧ استرق: حاول السرقة اختلاسًا. والسمع: ما يُسمع من الكلام. وأنبعه: طارده. والشهاب: الكوكب المضيء. والمين: الظاهر للعيان. ١٨ الأرض: موطن الحياة الدنيا. ومددناها: جعلناها مبسوطة ممهدة لتيسير حياة المخلوقات. وألقينا: جعلنا وثبتنا. والرواسي: جمع الراسي، الجبل الثابت المثبت لما حوله. وأنبثنا: أوجدنا وأظهرنا أنواع المعادن والنبات والحيوان. والشيء: ما هو موجود. والموزون: الذي له قدر مُحْكَم بما يكون لمصلحة الخلق. ١٩ لكم أي: لأجل مصالحكم. والمعاش: جمع معيشة، ما يعيش به الأحياء من الحاجات. وبرازقين أي: مهينين ما يُتَفَع به. ٢٠ إن من شيء: ليس شيء. وعندنا: في علمنا وتصرفنا. والخزائن: جمع خزانة. وهي ما تخزن فيه الأشياء. وما ننزله: لا نوجده في الدنيا. وبقدر أي: مصاحبًا المقدار المعين. والمعلوم: المحسوب بما تقتضيه مصالح الخلق. ٢١ أرسلنا: بعثنا. والرياح: جمع ريح، الهواء المتحرك. واللواحق: جمع لاقح، الحاملة للماء تزود به السحب. وأنزلنا: أسقطنا. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما أشبهه. وأسقيناكموه: جعلناه لكم مُعَدًّا لسقي أنفسكم والأرض والمواشي. وما

أنتم أي: لستم. وبخازنين أي: جامعين ليخرج في الوقت المناسب. ٢٢ نحن: ضمير العظمة والتفخيم لله، تعالى. ونحيي: نخلق الحياة في فاقدها. ونميت: نزيل الحياة ممن هي فيه. والوارثون: الباقون بعد فناء الخلق، فيزول ملكهم المجازي لما كان، ويعود إلينا كما هو حقيقة. ٢٣ علمنا: أحطنا بالأحوال علمًا. والمستقدمون: الأمم الماضية. والمستأخرون: الأمم الآتية. ٢٤ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويحشرهم: يجمعهم بالقهر للحساب. والحكيم: من يتقن كل ما يصدر عنه بما فيه الحق ومصلحة الوجود. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفاياها. ٢٥ خلقنا: أوجدنا من العدم. والإنسان: آدم. والصلصال: الطين اليابس إذا نُفِرَ كان له صلصلة. والحمأ: المسود. والمسنون: الذي تغيرت رائحته بعد زمن. ٢٦ الجآن: خلق مستورون عن أعين البشر، منهم المؤمنون ومنهم الشياطين يغرون بالبشر. وقبل: قبل آدم. والنار: اللهب يبدو من الاشتعال. والسموم: السريعة الاختراق. ٢٧ إذ قال ربك: اذكر وقت قوله. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات من النور. والخالق: الموجد للشيء من العدم. والبشر: آدم. ٢٨ سويته: أتممته وجعلته مستويًا. ونفخت فيه من روحي: خلقت فيه الحياة. وقعوا:



انحنوا مسرعين. وساجدين: حانين الظهور مطأطين الرؤوس احترامًا. ٢٩ أجمعون: مجتمعون في وقت واحد. ٣٠ إبليس: أبو الشياطين. وأبى: امتنع. ويكون: يصير. ومع الساجدين: مع الملائكة في استجابتهم لأمر الله. ٣١

المعنى العام: أن الله خلق في السماء بروجًا لتنظيم حركة الكواكب، وجمل مناظر السماء وحفظها من تسمع شياطين الجن، شهب تطاردهم وتحرق من يحاول ذلك بتصعده بين الأجرام العليا، وبسط سطح الأرض وسهله للعيش وثبته بالجبال الراسخة، وأخرج منه ما ييسر حياة المخلوقات وأرزاقها، وجعل لكل ذلك نظامًا مُحْكَمًا، وأرسل المياه في الرياح لتغذي السحب، وأسقط منها الأمطار للسقي، وهو يحيي ويميت ويرث ما كان للناس من ملك بعد فنائهم، ويعلم من جاء منهم ومن سيأتي، وسيحشرهم للحساب يوم القيامة، وقد خلق آدم من الطين، والجن من لهيب النار.

فاذكر للناس - أيها النبي - ما كان لآدم، حين خبر الله الملائكة بخلقه من الطين اليابس المسود، وجعله مستعدًا لفيضان الروح، وأمر الملائكة بالانحناء له حين تدب فيه الحياة، فاستجابوا لذلك، عدا إبليس الذي كان بينهم فعصى وتكبر عن السجود.

تفسير المفردات: قال أي: الله تعالى. وما لك: أي عذر لك؟ وألا تكون مع الساجدين: في عدم كونك مع الملائكة في سجودهم. وتكون: تصير. ٣٢ قال أي: إبليس. ولم أكن: ما يليق بي. والبشر: الإنسان. وخلقته: أوجده. والصلصال: الطين اليابس له صلصلة. والحمأ: المسود. والمسنون: الذي تغيرت رائحته بمرور الزمن. ٣٣ قال أي: الله تعالى. وأخرج منها: فارق الجنة وأبعد عنها. وإنك رجيم أي: لأنك مطرود من الرحمة. ٣٤ اللعنة: التعذيب الأبدي. واليوم: الوقت. والدين: الجزاء بالحق. ٣٥ رب: يا ربي. حذف حرف النداء لِمَا فيه من التنبيه والأمر، وحذفت الياء للتخفيف. وأنظري: آخر وفاي. ويعثون: يخرج الناس من قبورهم للحساب. قال أي: الله تعالى. والمنظرون: المؤخرون وفاتهم. ٣٧ الوقت: الزمن. والمعلوم: في علم الله محدّد لنهاية الأحياء. ٣٨ بما أغويتني أي: أقسم بإعانتك إياي على استحسان العصيان والضلال. وأزيتن: أحبين. ولهم: للناس. والأرض: مكان الحياة الدنيا. وأغويتهم: أحملتهم على الضلال والعصيان. وأجمعين: كلهم. ٣٩ العباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والمخلصون: من اختارهم الله وأخلصهم للطاعة والإحسان. ٤٠ قال أي: الله تعالى. وهذا أي: عجزك عن إغواء المخلصين. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٤١ السلطان: التسلبط. وأتبعك: أطاعك وانقاد لك. والغاؤون: الضالّون يستجيون للكفر. ٤٢ جهنم: النار المهيأة للكافرين. والموعود: موضع تحقق الوعد. ٤٣ ها أي: لجهنم. والأبواب: جمع باب. وهو المدخل. ومنهم: بعض الكافرين. والجزء: النصيب. والمقسوم: المتميّز. ٤٤ المتقون: الذين تجنبوا عصيان الله ولزموا الصلاح وطلبوا الرضا. والجنة: البستان العظيم فيه القصور والنخيل والأعنان وأنهار المياه والعسل واللبن والخمر. والعيون: جمع عين، ما ينبع من الماء. ٤٥ ادخلوها: صيروا فيها وأقيموا. وبسلام أي: مع النجاة من كل سوء. وآمنين أي: مطمئنات إلى النعيم. ٤٦ نزعنا: نحونا وأزلنا. والصدور: جمع صدر. وهو القلب. والغلّ: الحقد. وإخواناً أي: متحابين، جمع أخ. والسرر: جمع سرير، ما ينصب للجلوس أو النوم. ومتقابلين: متساوين في التواصل والتزاور. ٤٧ لا يمسه: لا يصيبهم. وفيها: في الجنات. والنصب: التعب. وما هم أي: ليسوا. وبمخرجين أي: مبعدين بزوال أو فناء. ٤٨ نبي: أخبر، أيها النبي. والغفور: الكثير المغفرة للتائبين بستر الذنوب وعدم المؤاخذه. والرحيم: المبالغ في العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٤٩ العذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ٥٠ الضيف: الضيوف، نزلوا على غيرهم لينالوا معروفه. إبراهيم هو خليل الله،

قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ اَكُنْ لَآسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ. مِنْ صَلَّصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاَخْرِجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَٰجِيْمٌ ﴿٣٤﴾ وَاِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ اِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِي اِلَى يَوْمِ يُعْتَبُوْنَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ﴿٣٧﴾ اِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا اَغْوَيْتَنِيْ لَا اُزَيِّنْ لَهُمْ فِى الْاَرْضِ وَلَا اُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٣٩﴾ اِلَّا بِعَاذِكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هٰذَا صِرَاطٌ عَلٰى مُسْتَقِيْمٍ ﴿٤١﴾ اِنَّ عِبَادِىْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَنْ اَتٰكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ ﴿٤٢﴾ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ ﴿٤٤﴾ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ فِىْ جَهَنَّمَ وَعِيُوْنَ ﴿٤٥﴾ اَدْخُلُوْهَا سَلَاسِلًا اِمْبِيْنَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلٰى سُرُرٍ مُّقَبَّلِيْنَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِيْنَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِىْ اَنِّ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٤٩﴾ وَاَنْ عَذَابِىْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ ﴿٥١﴾



أرسل بالتوحيد في السُّومريين الحاميين، ومعنى اسمه: أب رحيم، كان في العراق، وانتقل إلى فلسطين. ٥١

المعنى العام: متابعة ما كان من عصيان إبليس بأن الله أنكر عليه ذلك وطلب منه بيان الداعي إليه، فاحتج بهوان أصل آدم وتكوّنه من الطين الجاف المسود، وطرده الله من الجنة والرحمة حتى يوم القيامة، فطلب تأخير موته إلى وقت البعث بالنفخة الثانية لئلا يناله ذلك، وأجيب أن موته لن يؤخر إلى ذلك الوقت بل يكون حين يفنى جميع المخلوقات الحية بالنفخة الأولى، فأقسم بإغواء الله إياه أن يزيّن الشهوات للعاصين من الناس في الأرض ويفسدهم، ولم يذكر ما في الجنة لئلا يحذر آدم فيها إغراءه، وأجابه الله بوضوح الدين لدى الصالحين المخلصين، وما سيكون لمن تبع إبليس في جهنم بطبقاتها لأنواع من العذاب متفاوتة، وللمؤمنين في الجنات من نعيم ونحيات واطمئنان وصفاء نفوس وتزاور وراحة وخلود.

فأخبر الناس - أيها النبي - ما عند الله للمستحقين من المغفرة والرحمة والعذاب الأليم، وما كان من الملائكة، حين زاروا إبراهيم بصورة الغلمان الحسان، ليبشروه بالولد وإهلاك قوم لوط. وجعلوا ضيفاً لأنهم في صورة من كان ينزل عنده كذلك.

تفسير المفردات: إذ دخلوا عليه: حين قابل الملائكة إبراهيم داخل داره. وسلامًا: نحيي تحية بالأمان والطمأنينة. وقال أي: إبراهيم لهم ووجولون: خائفون، لأن الضيف إذا لم يأكل مما يُقدَّم إليه يكون في نيته شرٌّ للمضيف. ٥٢ لا توجل: لا تخف واطمئن. ونبشرك: نبليغك ما يسرك. والغلام: الشاب البالغ، أي: الوليد الذي يكبر ويبلغ الشباب. والعليم: صاحب العلم الكثير. ٥٣ أبشركوني: كيف تبشرونني؟ وعلى أن مسني: مع ما أصابني. والكبر: الشيخوخة. وبم أي: بأي شيء عجيب؟ ٥٤ الحق: الصدق الواقع فعلاً. ولا تكن: لا تصر. والقانطون: اليائسون من رحمة الله. ٥٥ من يقنط أي: لا يئأس. والرحمة: العطف بالإحسان. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والضالون: المخطئون لسبيل الإيثار. ٥٦ الخطب: القصد العظيم. والمرسلون: الملائكة يبعثهم الله إلى الناس لأمر مهم. ٥٧ أرسلنا: بعثنا بالعذاب المستأصل. والقوم: الجماعة. والمجرمون: الذين يقتربون الكفر والشر باختيار وقصد. ٥٨ الآل: الأهل والمؤمنون. ولوط: ابن أخي إبراهيم نبي في بلدة سدوم وما حولها قرب مدينة حمص. ومنجّوهم أي: منقذون لهم من العذاب. وأجمعين: كلهم لا يتخلف منهم أحد. ٥٩ امرأته: زوجته الأولى الكافرة التي تحرّض القوم عليه. وقدّرنا: قضينا، أي: قضى الله لنا. والغابرون: الباقون في العذاب. ٦٠ جاء المرسلون: وصلوا. والآل: أهل البيت من زوجة وأبناء. ٦١ قال أي: لوط لهم. ومنكرون: غريباء في زيمهم وجمالهم لا يعرفون. ٦٢ بل أي: ليس الأمر كما تظن وإنما. وجنتك: أتيناك إليك لقصد. وبما كانوا يمترون أي: مصاحين ما كان قومك يشكون ويمجادلون. وفيه: في وقوعه بهم. ٦٣ أتيناك: حضرنا بيتك. وبالحق أي: مصاحين الأمر المتيقن. وصادقون: نتكلم بما هو واقع فعلاً. ٦٤ أسر: سُر في الليل. وبأهلك أي: معهم. والقطع: الجزء الأخير. والليل: ما بين الغروب والفجر. واتبع أدبارهم: سر وراءهم. والأدبار: جمع دبر. وهو الظهر. ولا يلتفت: لا يوجّه نظره إلى الخلف. وامضوا: اذهبوا. وحيث تؤمرون: مكان الطلب والإلزام. ٦٥ قضينا: أوحينا على لسان جبريل. وإليه: إلى لوط. والأمر: الحكم. ودابر القوم: آخر من يبقى منهم على قيد الحياة. والمقطوع: المقضي عليه بالهلاك. ومصبحين: صائرين في الصباح. ٦٦ جاء أهل المدينة: أتى سكان سدوم إلى دار لوط. ويستبشرون: يغمرهم الفرح والسرور بما سيرون. ٦٧ قال أي: لوط للأتين. وهؤلاء أي: من ترونهم في داري من الغريباء. وضيضي: نازلون في ضيافتي وحمايتي. ولا تفضحون: لا تفصحوني أي: لا تفعلوا ما يلزمني العار منه بإيذاء ضيفي. وحذفت الياء للتخفيف. ٦٨ اتقوا الله: تحبّوا عصيانه والزموا طاعته. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال

المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا تحزون: لا تذلوني بظلم ضيوفي. ٦٩ قالوا أي: الأتون من قومه. وألم نهك أي: لقد منعناك. والعالمون: الناس. ٧٠

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونِ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بِشْرُوكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَنَمُنُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَأَسْرَبْنَا إِلَيْكَ الْمَقْطُوعَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَنْتَ بِنَظَرٍ مُّكْرِهٍ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٥﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٧﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَنْهَآ عَنْ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾

المعنى العام: متابعة ما كان من الملائكة بأنهم زاروا إبراهيم وحيّوه بالسّلام، وخافهم لأنهم لم يأكلوا ما قدّمه لهم، فطمأنوه وبشّروه بإسحاق يكون من العلماء حين يشبّ، وعجب أن يكون له ولد وقد جاوز المائة من العمر، ولم يكن يعلم أنهم ملائكة، فأعلموه حقيقة أمرهم وأن ما بشّروه حق ولا يجوز له أن يقنط، وأجابهم بالطمأنينة والإيمان بما بشّروه وأنه لا يقنط من رحمة الله إلا الكافرون، وسألهم أيضًا عن مقصدهم، فأبلغوه قصد إهلاك قوم لوط مع زوجته الكافرة ونجاة المؤمنين.

وعندما وصل الملائكة إلى دار لوط أنكر حضورهم خوف عدوان قومه، فبلغوه قصدهم وأن عليه التوجه آخر الليل مع المؤمنين إلى مكان إقامة إبراهيم من فلسطين، وسوف يُقضى على الكافرين كلهم وفيهم زوجته الكافرة، ثم جاء قوم لوط إلى داره وهم منغمسون في اللواط، فرجاهم عدم إيذاء الضيف، وردوا عليه أنهم كثيرًا ما أمروه بالتخلي عن حماية الناس.

تفسير المفردات: ابتأي أي: بناتي وبنات قومي فتزوجوهن ونسأؤكم تكفيكم. وفاعلين أي: راغبين في النكاح الشرعي. ٧١ لعمرك: أقسم بحياتك، أيها النبي. والسكر: شدة الشهوة للواط. ويعمّهون: يترددون بضياح تائهن. ٧٢ أخذتهم: أهلكتهم. والصيحة: صرخة الصواعق من السماء. ومشرقين أي: داخلين في وقت الشروق. ٧٣ جعلنا: صيرنا. وعاليها: ما هو فوق أرض بلادهم. وسافلها: ما كان تحت أرضها. وأمطرنا: أسقطنا. والحجارة: جمع حجر. والسجيل: الطين المطبوخ بالنار. ٧٤ ذلك أي: المذكور في الآيات ٥٧ - ٧٤. والآيات: الدلالات على وحدانية الله. والمتوسمون: الناظرون بتأمل للاتعاض. ٧٥ إنها أي: قري قوم لوط. والسبيل: الطريق السهل. والمقيم: الباقي. ٧٦ ذلك أي: ما بقي من الآثار. والآية: العظة. والمؤمنون: الذين يصدقون الحق. ٧٧ إن أي: لقد. وأصحاب الأيكة: قوم النبي شعيب، المقيمون في موضع كثير الشجر. وظالمين: متجاوزين الحق بالكفر والعصيان. ٧٨ انتقمنا منهم: عاقبناهم. وإنها لبيام أم أي: موطني لوط وشعيب لفي طريق معروف. والمبين: الواضح. ٧٩ كذب: نسب إلى الكذب. وأصحاب الحجر: قوم صالح أهل وادي القرى. والمرسلون: من أرسلهم الله بالهداية. وتكذيب صالح تكذيب لجميع الرسل. ٨٠ آتيناهم: قدّمنا لهم. والآيات: الأدلة القاطعة بصدق النبي صالح. ومعرضين أي: منصرفين استهانة. ٨١ ينحتون: يحفرون. والجبال: جمع جبل، ما ارتفع وغلظ من الأرض. والبيوت: جمع بيت، مكان الإقامة والاستقرار. وآمنين أي: محظوظين من الشدائد. ٨٢ مصبحين أي: داخلين في وقت الصباح. ٨٣ ما أغنى: ما دفع العذاب. ويكسبون: يعملونه ويجمعونه. ٨٤ ما خلقنا: ما أوجدنا من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وبالحق أي: خلقاً مصاحباً الحكمة ومصلحة الكون. والساعة: القيامة بالبعث. وآتية: حاصلة فعلاً. واصفح: سامح قومك، أيها النبي. والجميل: اللطيف بدون عتاب ولا عقاب. ٨٥ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والخلاق: الموجد بكثرة عجيبة لكل شيء من العدم. والعليم: المحيط بخفايا الأمور وظواهرها. ٨٦ آتيناك: أعطيناك بالوحي. والسبع: الآيات السبع في سورة الفاتحة. والمثاني: جمع مثناة، ما تُعاد تلاوته في الصلاة. والقرآن: الآيات القرآنية كلها. والعظيم: الفخم لا مثيل له. ٨٧ لا تمدن عينيكَ: لا تطمح ببصرِكَ رغباً. ومتّعنا: هيأنا ما يُتفّع به. والأزواج: جمع زوج، الرجل وامرأته. ومنهم: من الكافرين. ولا تحزن: لا تتألم ولا تجزع. وعليهم: بسبب كفرهم. واخفض جناحك: تواضع وسهل جانبك في المعاملة. والمؤمنون: المسلمون حولك. ٨٨ قل أي: للكافرين، أيها النبي. النذير: المهذّب بالعذاب لمن كفر.

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْتَوَسَّعِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَلْسَبِيلِ مُقِيمِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانِ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَغَالِجِينَ ﴿٧٨﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لِبِأَمْرٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَتْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمْدَن عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

والمبين: البين الإنذار. ٨٩ كما أنزلنا أي: إيتاء مثلاً أوحينا. والمقتسمون: اليهود والنصارى الذين قسّموا ما أوحى إليهم تبعاً لشهواتهم. ٩٠ المعنى العام: متابعة ما كان من قوم لوط أنه ذكّرهم بنسائهم والزواج ببنتيه وبنات من حولهم، وقد أقسم الله بحياة محمد ﷺ، أنهم في ضياح بين الشهوات لا ينصرفون عن الفواحش، فنزلت عليهم الصواعق في الصباح، وقلبت بلادهم رأساً على عقب وعقباً على رأس وتساقطت من السماء عليها الحجارة المدمرة، وفيها عظة للمعتبرين، وهي في الشام يمرّ بها تجار قريش. وكذلك مَدِينُ العامرة بالخيرات وهي ديار قوم شعيب، كذبوه فكان الانتقام منهم بالهلاك، والحجر ديار قوم صالح بين مكة والشام، أنكروا الآيات والمعجزات وتجبروا بما ينحتون من الجبال، فنزلتهم الصواعق صباحاً، دون أن ينفعهم الجبروت والطغيان. فلقد خلق الله الكون لحكمة عالية، ولا بد من حساب المكلفين. فتصبر على قومك - أيها النبي - والله خلق الناس ويعلم ما يكون منهم، ومعك الوحي العظيم فلا تغتر أنت والمؤمنون بما عند المشركين من النعم ولا تحزن عليهم أو تُشغَلْ بهم، وتابع أمور المؤمنين بالتواضع واللفظ، وبلغ الكافرين ما يتهدّدونهم من العذاب. وقد أوحينا إليك ما في القرآن كما أوحينا إلى أهل الكتاب، فصار كل منهم يؤمن ببعض كتابه ويكفر ببعض...

تفسير المفردات: جعلوا: صيروا. والقرآن: ما يُقرأ من التوراة والإنجيل. وعضين أي: أقساماً وأجزاء متناقضة. ٩١ وَرَبُّكَ: تُقَسِّمُ بمن خلق وملك وتفرد ورعى مصالح خلقه. نسألنهم: نذكرتهم على لسان ملائكة العذاب. وأجمعين: كلهم. ٩٢ يعملون: يكتسبون من التفرقة في الدين والتكذيب ومنع الإيمان. ٩٣ اصدع: جاهر وتابع الدعوة. وما يؤحى إليك ويفرض عليك. وأعرض عن المشركين: لا تخاصم الذين يقدسون بعض المخلوقات ولا تبال بهم. ٩٤ كفييناك: تولينا وقايتك. والمستهزئون: الساخرون منك ومن الدعوة. ٩٥ يجعلون: يصيرون. والإله: المعبود المقدس. وآخر أي: غير الله. وسوف يعلمون: لا بد أن يدركوا في المستقبل عاقبة كفرهم. ٩٦ قد نعلم أي: لقد علمنا وما زلنا كذلك. ويضيق: ينقبض ويعجز عن التحمل. والصدر: ما بين البطن والعنق. ويراد به القلب. ويقولون: يتهمونك ويكذبون. ٩٧ سبيح: نزه الله عما يصفون. وبحمد ربك أي: مع الثناء عليه لكثرة نعمه. وكن: دُم على حالك. والساجدون: من يحنون ظهورهم ويطأطئون رؤوسهم ليعضوا جباههم على الأرض تقديساً وخضوعاً. ٩٨ اعبد: قدس وادع للعون. ويأتيتك: ينالك. واليقين: تحقق الموت. ٩٩

المعنى العام: متابعة ما كان من أهل الكتاب بأنهم شوّهوا ما أنزل إليهم من العقيدة والشرعية، حين حلّلوا وحرّموا وتناقضوا

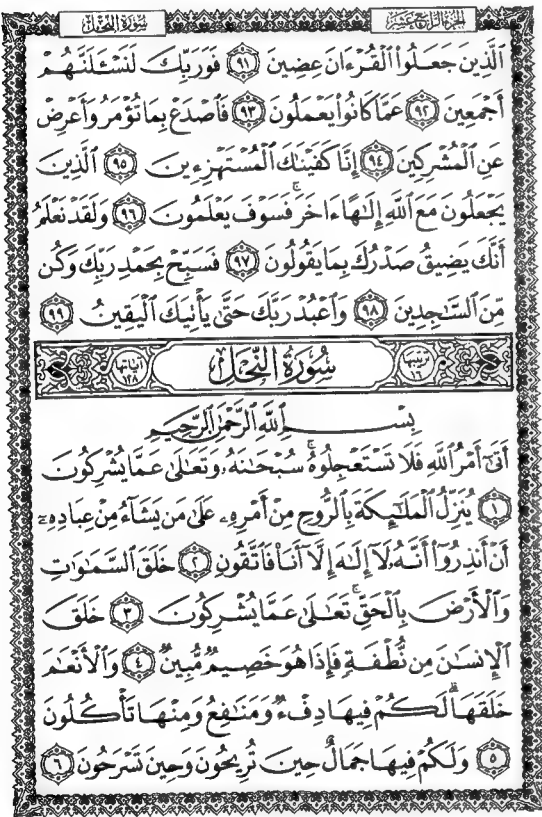
بخلاف ما أمرهم الله، ولا بد أن يحاسبهم على ذلك. فعليك تبليغ الدعوة جهاراً - أيها النبي - والإعراض عن الكافرين، أي: لا تشغل نفسك بكفرهم عن واجبك. فقد حفظناك من كيد المستهزئين المشركين، وعلمنا تألك من أقوالهم. دم على التسبيح والحمد والصلاة لتخفيف البلاء، حتى ينالك ما تيقن من وفاتك الكريمة.

### ١٦ - سورة النحل

تفسير المفردات: أتى: قُرب حتّى. والأمر: الحكم بيوم القيامة

والحساب. ولا تستعجلوه: لا تطلبوا تعجيله. وسبحانه: تنزيهاً لله. وتعالى: ترفع وتعظم. ويشركون: يجعلون لله بعض مخلوقاته مشاركاً في الألوهية. ١ ينزل: يرسل للتبليغ. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات من النور. والروح: الوحي. ومن أمره: بسبب إرادته. ويشاء: يريد الله جعله رسلاً بالدعوة مع العمل. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وأن بمعنى: أي. وأنذروا: هذّبوا بالعذاب من كفر وبلغوا. والإله: المعبود بحق وحده. واتقون: اتقوني أي: خافوني وتجنّبوا غضبي والزموا الطاعة. حذفت الياء للتخفيف. ٢ خلق: أوجد من العدم. والسموات والأرض أي: وما فيها أيضاً. وبالحق أي: محققاً مع ما يليق بمن هو صاحب الحياة والعلم والإرادة والقدرة. ٣ خلق: أوجد وكون. والإنسان: البشر عدا آدم وحواء وعيسى. والنطفة: أدق قطرة من ماء الرجل لتكوين الجنين. وإذا هو خصيم أي: فاجأ الخلق له من الضعف شدة خصومته. والمبين: البين. ٤ الأنعام: جمع نَعَم، أي: وخلق الأنعام. وهي الإبل والبقر والغنم. والدفء: ما يُستدفأ به. والمنافع: جمع منفعة، ما فيه خير. وتأكلون: تتغذون. ٥ الجمال: الزينة. وترجون: تردون الأنعام إلى مكان راحتها. وتسرحون: تُخرجونها للمرعى. ٦

المعنى العام: لقد قُرب أمر الله بقيام الساعة وحسابكم. فلا تطلبوا تعجيله تعجيزاً، أيها الكافرون. والله المنزه عن الشريك يوحى على السنة الملائكة إلى الأنبياء إنذار الكافرين، وإعلامهم بالتوحيد، ليتقوا الله الذي خلق الكون بالحق، وتنزه عن كل شرك. ولما جاء أبي بن خلف بعظم متفتت إلى الرسول ﷺ وقال: يا محمد، أترى الله يحبي هذا، بعدما قد تفتت؟ نزلت الآيات التالية والآيات ٧٧-٨٣ من سورة يس، بأن الله أنشأ الناس من قطرة المني لا حس لها ولا قدرة على النمو - وخُصت القطرة بالذكر، دون البَيضة النسوية، لأنها هي عنصر الإخصاب وبه تصبح البَيضة مُنْجِية - فصار الإنسان يخاصم ويجادل بالباطل. وقد أنشأ الله الإبل والبقر والغنم بما تقدّمه لكم من الثياب والخيام والخير والغذاء، والزينة في ذهابها وعودتها من المرعى.



تفسير المفردات: تحمل: تنقل بعض الأنعام على ظهورها. والأثقال: جمع ثقل. وهو الإنسان وما يحتاج إليه. والبلد: المكان المسكون. وبالغية أي: واصلين إليه. ويشق الأنفس أي: مع جهدها ومشقتها. والأنفس: جمع نفس، الإنسان بروحه وجسده. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرووف: الكثير التعطف بالفضل. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٧ الخيل: اسم جمع واحد خائل من الخيلاء، مثل طير وطائر. والبغال: جمع بغل. وهو ابن الفرس من الحمار. والحميز: جمع حمار. وهو الحيوان المعروف ببلادته. وتركبوها: تمتطوا ظهورها. والزينة: الجمال والمتعة. ويخلق: ينشئ من العدم. ولا تعلمون: لا تعرفونه. ٨ وعلى الله أي: ثابت عليه بفضلته. وقصد السبيل: بيان الطريق الواضح للهداية. ومنها أي: بعض السبيل. والجائر: المنحرف. وشاء: أراد الله هدايتكم. وهداكم: وجهكم إلى الحق وأوصلكم إليه. وأجمعين: كلهم. ٩ أنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والماء أي: والثلج والبرد والندى. ومنه أي: بعضه. والشراب: ما يشرب. ومنه أي: بسببه. والشجر: النبات. وتسمون: ترعون دوابكم. ١٠ ينبت لكم: يخرج لأجلكم. والزرع: ما زرع لقوت الناس والحيوان والزينة والدواء. والزيتون: ثمر شجر يعصر منه الزيت. والنخيل: جمع نخل، شجر يثمر البلح. والأعناب: جمع عنب، شجر الكرم. والتمر: ما انعقد من نتاج الشجر. وذلك: ما ذكر من النعم. والآية: البرهان على الوجدانية. والقوم: الجماعة من الناس. ويتفكرون: يستدلون بما يرون على كمال الألوهية والقدرة على الخلق والإبداع. ١١ سخر: جعل وهيئاً للفائدة. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. والشمس والقمر: كوكبا النهار والليل. والنجوم: جمع نجم، ما يظهر ليلاً يبرقه في السماء. والمسخرات: الميسرات للنفع. وأمره: إرادته. وذلك: ما ذكر في الآية. والآيات: البراهين على الوجدانية. ويعقلون: يتدبرون بعقولهم هذه الآثار الدالة على وجود الصانع وتفرد. ١٢ ما ذرا أي: الشيء الذي خلقه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمختلف: المتباين. والألوان: جمع لون، النوع والهيئة والمنظر والشكل. ويدكرون: يتذكرون أي: يتعظون. أدغمت التاء في الذال. ١٣ البحر: ما اجتمع فيه ماء كثير على وجه الأرض. وتأكلوا: تغذوا وتتلاذذوا. واللحم: المادة العضوية الرخوة بين الجلد والعظم. والطري: الغض. وتستخرجوا: تخرجوا. والحلية: ما يترن به. وتلبسونها: تزينون بها. وترى: تبصر عياناً، أيها المخاطب. والفلك: السفن، واحده بلفظه نفسه. والمواخر: جمع ماخرة، تشق الماء بجريها. وتبلغوا: تطلبوا وتدرکوا. ومن فضله: بسبب تفضله تيسير المخلوقات. ولعلكم أي: ليترجي

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّا تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٧ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَكُنَّ بِهَا وَزِينَةٌ وَيَخْتَلُونَ بِهَا لَاتَعْلَمُونَ ٨ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ٩ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١١ وَسَخَّرَ لَكُم مِّنْ آيَاتِهِ الْفُلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٣ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا ثَلَبَسُونَهَا وَتَركَ الْفُلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤

لكم. وتشكرون: تُظهرون نعم الله وتستحضرونها في نفوسكم، وتننون عليه بالقلب واللسان والعمل. ١٤

المعنى العام: متابعة ذكر ما خلق الله من الفضل بأن بعض الأنعام يحملكم مع حاجاتكم بين البلاد بيسر، وكذلك الخيل والبغال والحميز، ويخلق الله ما لا تعلمون أيضاً، وهو يوجه إلى الإسلام طريق الخير. وفي السبل طريق الكفر من يهودية ونصرانية ومجوسية وشرك وإلحاد، ولو أراد جعلكم جميعاً مهديين بدون حاجة إلى أدلة ورسول. يعني: بل لم يرد هداية الجميع وقضى بيان الطريق والدلالة عليه، ليحمل كل إنسان مسؤولية ما يختاره قصداً باستعداداته وتدبره.

وهو أيضاً أنزل الماء لنفعكم بالشرب والزرع، وهيئاً بإرادته ما في الليل والنهار والنبات المختلف الأشكال والهيئات والطعم لنفعكم، آيات على وحدانيته، وكذلك ما في البحر من أسماك للغذاء وحلية. وإنها جعلت الحلية للرجال لأن أكثر ما تزين به النساء من حلي يكون من أجلهن، فكانها زيتهم، ثم إن بعض الرجال يزين بذلك. وإنك لترى - أيها المخاطب - السفن تشق مياه البحار لطلب الكسب من نعم الله، وما في ذلك من تيسير قدرة على العلم والعمل والجهاد، وسبب لشكر الله والثناء عليه.



تفسير المفردات: ألقى: وضع الله ورسخ. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والرواسي: جمع الراسي، الجبل الثابت. وأن تميد بكم: لتضطرب أجزاء الأرض أو تُحسف أو تزلزل معكم. والأنهار: جمع نهر. المجرى الكبير من الماء غير المالح. والسبل: جمع سبيل، الطريق للسير. ولعلكم: ليتيسر لكم. وتمتدون: تتوجهون إلى مقاصدكم. ١٥ العلامة: الدليل الواضح من جبل أو نهر أو أثر كبير. وبالنجم أي: بوساطة الكوكب يظهر في الليل بريقه أو في النهار بضيائه. وهم أي: الناس. ويتمدون: يسترشدون في التوجه. ١٦ وأمن يخلق أي: ليس الخالق الذي يبدع الأشياء من العدم. وكمن لا يخلق: مثل المعبودات المخلوقة. وألا تذكرن: ألا تتذكرون؟ أي: عليكم أن تستحضروا هذا وما في الشرك من الجهل، لتعرفوا الحق فتؤمنوا بالتوحيد. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ١٧ تعدوا: تحصوا. والنعمة: التفضل بالخير. ولا تحصوها: لا تطبقوا عد أجناسها. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليه. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ١٨ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويعلم: يتطلع ويحيط كامل الإحاطة. وتسرون: تخفونه في أنفسكم. وتعلنون: تظهرونه للناس. ١٩ يدعون: يعبدونهم من الأصنام والأوثان. دون الله: غيره. ولا يخلقون: لا يوجدون من العدم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويخلقون: هم ذوات

مفكرة إلى التخليق. ٢٠ الأموات: جمع ميت، الفارق للحياة. والأحياء: جمع حي، ما فيه روح. وما يشعرون: لا يحسون. وآيان: متى؟ ويبعثون: يخرج العابدون من القبور للحساب والجزاء. ٢١ إلهكم: معبودكم بحق وحده. وواحد: متفرد لا نظير له. ولا يؤمنون: يكذبون ولا يعترفون. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والمنكرة: الجاحدة للوحدانية. والمستكبرون: الذين يطلبون من الأمور ما ليس لهم تكبرا. ٢٢ لا جرم: حقًا. ولا يجب: لا يؤيد فكره ويمقت. ٢٣ قيل لهم: سئل الكفار. وما ذا أنزل: ما الذي أوحى وبلغ؟ والرب: الخالق المالك المتفرد. والأساطير: الأكاذيب، جمع أسطورة. والأولون: الأمم الماضية. ٢٤ يحملوا: يتحملوا للحساب والعقاب. والأوزار: جمع وزر، الذنب. والكاملة: التامة كما هي من دون نقص أو زيادة. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. ومن أوزار: بسبب أوزار. ويضلوهم: يسيئون لهم الكفر. وبغير علم أي: جهلاً من الأتباع بأن الداعين ضالون. وألا أي: حقًا. وساء: بلغ الغاية في السوء والشر والفساد. ويزرون: يحملون. ٢٥ مكر: دبر المكائد ليضل الناس. وأتى: قصد. والبنیان: ما بُنِيَ. والقواعد: جمع قاعدة، الأصل يعتمد عليه البناء. وخر: سقط سريعًا. والسقف: غطاء البيت يُبنى على الجدران. ومن فوقهم يعني أنهم تحته. وأتاهم: نزل بهم. والعذاب: التعذيب المهلك. وحيث لا يشعرون: جهة عدم توقعهم واطمئنانهم لما هم عليه من الاستغراق في الضلال. ٢٦

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمْنَاكُم مَّا تَدْعُونَ ﴿١٦﴾ أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُمْ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ هُمْ إِلَّا كُفَّارٌ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَتَىٰ مَا يَدْعُونَ ﴿٢٢﴾ لَّعَلَّهُمْ لَارْتَدًّا لَهُمْ ﴿٢٣﴾ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكِرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٤﴾ لَّعَلَّهُمْ لَارْتَدًّا لَهُمْ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أُنْزِلَ رُكُوعًا قَالُوا السَّاطِيرُ الْأُولَىٰ ﴿٢٦﴾ لِيُحْمَلُوا أَوْزَارُهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿٢٧﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاقْبَلْهُم بِنِعْمَتِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٨﴾

عليه البناء. وخر: سقط سريعًا. والسقف: غطاء البيت يُبنى على الجدران. ومن فوقهم يعني أنهم تحته. وأتاهم: نزل بهم. والعذاب: التعذيب المهلك. وحيث لا يشعرون: جهة عدم توقعهم واطمئنانهم لما هم عليه من الاستغراق في الضلال. ٢٦

المعنى العام: متابعة ذكر ما خلق الله من الفضل بأنه رسخ جبالاً في الأرض تحفظ توازن أجزائها، وأنهاراً وطرقاً للتوجه بها وبالنجوم في السعي - فليس الخالق كالمخلوق. وعلى الكافرين أن يتفكروا ليؤمنوا - وقد أعطى الناس ما طلبوا من النعم التي يعجزون عن عد أنواعها، لامفرداتها غير المتناهية، ويستوي في علمه ما خفي وما ظهر. والمعبودات المخلوقة لا تخلق شيئاً، أموات لا يعلمون متى يبعث عابدهم، والله متفرد بالآلوهية، والمشركون يكفرون بالبعث وقلوبهم تنكر التوحيد الثابت بما مضى من الأدلة القاطعة، ويتعالمون عن الحق ويخالفونه، ولا شك أن الله يعلم ما يفعلون ويكرههم وسيحاسبهم.

وكان النضر بن الحارث يستقبل زوار مكة ويزعم لهم أن القرآن أكاذيب الأمم الماضية، فنزلت الآيات بأنه وأمثاله يكتسبون ذنوبهم مضاعفة بسبب تضليل الآخرين. فما أشنع ما يتحملون! وقد فعل مثلهم من قبلهم كالثمود حين دعاه إبراهيم، فهدم الله ما كان لهم من القصور فوق رؤوسهم، وحل بهم العذاب الدنيوي من مكان ظنهم الأمان وتجنب البلاء.

تفسير المفردات: اليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. ونجزهم: يُذِلُّ الله الكافرين. ويقول أي: لهم على لسان الملائكة. وأين شركائي: لماذا لم تحضر الآلهة للدفاع عنكم؟ والشركاء: جمع شريك، المشارك في الألوهية والطاعة. وتشاقون فيهم: تحاصمون المؤمنين لأجلهم. وقال أي: في موقف الحساب. وأوتوا: أعطوا. والعلم: المعرفة اليقينية. والخزي: الهوان. واليوم: هذا الوقت. والسوء: ما يَغْمُّ ويؤذي. والكافرون: من ينكرون التوحيد والبعث. ٢٧ تتوفاهم: تقبض أرواحهم. والملائكة: ملك الموت وأعوانه. والظالم: المتجاوز للحق يُكسب عذاب جهنم. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وألقوا السلم: قدّموا الخضوع طوعاً يوم القيامة. ونعمل: نكسب ونجني. والسوء: الكفر والشرك. وبلى أي: تقول الملائكة لهم: كذبتُم. والعليم: المحيط إحاطة تامة. ٢٨ ادخلوا: اعبروا. والأبواب: المداخل، جمع باب. وجهنم: دار العذاب. وخالدين: مقيمين أبداً. وبئس: بلغ الغاية في السوء والبؤس والشقاء. والثوى: المأوى. والمتكبرون: من تكلفوا العظمة وترفعوا أن يكونوا من المؤمنين. ٢٩ قيل للذين أي: سئلوا وقت قبض الأرواح. واتقوا: تجنبوا بالإيمان والطاعة كل شرك. وماذا أنزل: أي شيء أوحى؟ والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والخير: ما فيه نفع الدنيا والآخرة. وأحسنوا: اكتسبوا الأعمال المرصية لإيماناً واحتساباً. والدنيا: الحياة التي يعيش فيها الناس. والحسنة: الحياة البهيجة. والدار:

مكان الإقامة في الجنة. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وخير: أكثر نفعاً من الدنيا وما فيها. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم والسعادة. ٣٠ الجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. والعدن: الإقامة الدائمة. ويدخلونها: يصيرون فيها وقيمون. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها: تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم من الماء والعسل واللبن والخمر. وشاؤون: يريدون من النعم. وكذلك: مثل هذا الجزاء. ويجزي: يكافئ. ٣١ طيبين أي: طاهرين من الكفر. ويقولون أي: تقول الملائكة لهم يوم القيامة. والسلام: السلامة من كل سوء. وبما كنتم تعملون: بسبب ما كنتم تكتسبون من الصالحات. ٣٢ هل ينظرون: ما ينتظر الكفار. وتأتيهم الملائكة: تقصدهم لقبض الأرواح. ويأتي: يحصل ويُقضى. وأمر ربك: حكمه وقضاؤه بالعذاب. وكذلك: مثل فعل المشركين في مكة. وفعل: اكتسب واقترب. وما ظلمهم: لقد عاقبهم بما يستحقون. ويظلمون: يؤذون ويكسبون العذاب والخسارة الأبدية بالكفر. ٣٣ أصابهم: نالهم. والسيئة: ما قبح من القول والفعل. وعملوا: اكتسبوا وتحملوا. وحق: نزل وأحاط من كل جانب. ويستهنئون: يسخرون. ٣٤

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَائِلِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا لَسْنَا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَاذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبِيرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ مِنْ دَرٍّ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

المعنى العام: والمعنى أن الله يُذِلُّ الكافرين يوم القيامة، وتسألهم الملائكة: لماذا لم يحضر المعبودون معكم ليدافعوا عنكم، وكنتم تحاصمون لأجلهم؟ فيذكر المؤمنون العلماء أن الذل والعذاب للذين قبضت أرواحهم وهم كافرون، فسببوا لأنفسهم العذاب، ثم يدعون أنهم ما كفروا، فتكذبهم الملائكة بعلم الله ما فعلوا وتحشرهم في جهنم، وما أشنع نهاية المتكبرين ومأواهم! فللكفار عند موتهم عذاب شديد، خلاف ما يكون للمؤمنين من طمأنينة، إذ يعترفون بما أنزل الله من الخير للمحسنين، وأن ما يكون لهم في الآخرة أفضل. فما أنعم نهايتهم ومأواهم! جنات الخلود بخيراتها الدائمة، مع ما يريدون من أنواع النعيم. كذلك هي مكافأة المتقين الذين تنوف الملائكة أرواحهم على الإيمان، ويحيون يوم القيامة بالسلام لما تجنبوا من الفسق وقبائح الأعمال، ولما تحلوا به من العلم والإيمان والصلاح والإحسان.

أما الكافرون في الدنيا فينتظرهم عذاب الموت، أو عذاب الدنيا باستئصالهم ونصر المؤمنين. وقد سبقهم كفار الأمم المتقدمة بمثل فعلهم فاستحقوا أشد العذاب، وكان عقاب الله لهم بالعدل وما جنوه لأنفسهم هو الظلم الحقيقي، فنزل بهم جزاء قبائحهم والانتقام الذي كانوا يسخرون منه.

تفسير المفردات: أشركوا: جعلوا بعض المخلوقات شريكة لله في التقديس والطاعة. وشاء: أراد منع إشراكنا وشريعتنا. وما عبدنا: ما قدسنا وما أطعنا. ودونه: غيره. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متصور. والآباء: جمع أب. وحرّم: منع. ومن دونه أي: بغير إرادته. وكذلك أي: مثل هذا العمل. وفعل: عمل من التكذيب والكفر. وهل على الرسل أي: ما عليهم. والرسل: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. والبلاغ: التبليغ لا الهداية. والمبين: البيان. ٣٥ بعثنا: أرسلنا بالوحي للتبليغ والعمل. والأمة: الجماعة من الناس. وأن أي: بأن. وابدعوا: وحدوا وأطيعوا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واجتنبوا: اتركوا وحاربوا. والطاغوت: كل ما يُعبد من المخلوقات. ومنهم أي: بعض الناس المذكورين. وهدى الله: صرف وأرشد إلى ما يناسب الاستعداد الطيب. وحقت: وجبت لما في النفس من الإصرار على الكفر. والضلالة: الانصراف إلى التكذيب والشرك. وسيروا: تنقلوا للنظر والاعتبار، أيها الكافرون. وانظروا: تبصروا وتفكروا. والعاقبة: النهاية. والمكذبون: المنكرون للتوحيد والبعث. ٣٦ وتحرص: ترغب وتصر، أيها النبي. وهدهم: هداية رؤساء الكفر إلى الإيثار. ولا يهدي: لا يرشد ولا يوفق في الهداية. ويضل: يصرفه إلى ما يناسب

اختياره السيئ. وما لهم أي: ليس لهم. ومن ناصرين أي: مانعون من العذاب في الدنيا والآخرة. ٣٧ أقسموا: حلف المشركون. والجهد: نهاية العزم. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. ولا يبعث: لا يحيي بعد الموت. ويموت: تفارق روحه جسده. وبلى أي: قال الله: كذبوا وهو يبعثهم. ووعدا أي: بعث تعهد. وحقا أي: تعهد وجوب بالحكمة والعدل. وأكثر الناس: غالبيتهم. ولا يعلمون: يجهلون قدرة الله لعدم تفكيرهم بالأدلة القاطعة. ٣٨ يبين: يوضح يوم القيامة. ولهم: للكافرين. ويختلفون فيه: يختصمون بسببه. ويعلم: يدرك يقينا. وكفروا: أنكروا التوحيد والبعث. وكاذبين: قائلين للباطل حين أقسموا ذلك القسم. ٣٩ قولنا: حكمنا وقضاؤنا. وإذا أردناه: حين مشيئتنا لإيجاده. ونقول له أي: نقضي خلقه. وكن: احدث. ويكون: يحدث. ٤٠ هاجروا: انتقلوا من مكة إلى غيرها. وفي الله: لأجل رضاه وإظهار دينه. وظلموا: أصابهم عدوان المشركين. ولنبوئتهم: أقسم لننزلتهم ونجعلنهم. والدنيا: الحياة الحاضرة. والحسنة: الدار التي فيها الخير والسعادة. والأجر: الثواب. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وأكبر: أعظم من الأجر في الدنيا. ولو كانوا يعلمون أي: كم يتمنى للمشركين أن يدركوا ذلك! ٤١

صبروا: تحملوا البلاء والشدائد. وعلى ربهم يتوكلون: يفوضون أمرهم إليه وحده. ٤٢

المعنى العام: أن المشركين ينسبون كفرهم وأباطيلهم إلى مشيئة الله، وكذلك فعل من قبلهم، والاحتجاج بالمشيئة تهرب من المسؤولية وإنكار للإصلاح، ما زال يتردد على ألسنة كثير من المسلمين جهلا أو مكابرة أو مغالطة. فالرسل مكلفون بالتبليغ وحده، وليس عليهم إلزام الهداية. لقد بلغوا أمهم بالتوحيد، واهتدى بعض بطيب أنفسهم وكفر آخرون لما في نفوسهم من الباطل. وهذه آثار هلاكهم بالعذاب في بقايا الديار، ترونها حين تنقلكم بين البلدان.

أما المكابرون من المشركين فلن تفيدهم مهما عملت - أيها النبي - لأن الله ثبتهم على الكفر. فلقد أنكروا بأغلظ الأيمان حصول البعث، وهم كاذبون وسيبعث الله الناس جميعا لتحقيق الحق فيما اختلفوا وتكذيب الكافرين، وهم أكثر الناس وفي جهل وضلال. وعندما يريد الله شيئا يحصل فوراً بالإرادة، وليس هناك قول ولا مقول له ولا مأمور يطلب وجوده حتى يوجه إليه الأمر. إنها هي إرادة وحصول معاً. وهذا بيان لسرعة الخلق بمحض المشيئة والقدرة. وأما المهاجرون من الظلم لنصرة دينهم فلمهم وطن كريم في الدنيا، ومكافأة أعظم في الآخرة، لصبرهم وتوكلهم على الله إطلاقاً. وما أخرى الكافرين بعلم ذلك!

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِن أَكْثَر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرٌ لَّآخِرَةً أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

تفسير المفردات: ما أرسلنا: لم نبعث لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. وقبلك أي: قبل زمانك، أيها النبي. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من الناس. ونوحى إليهم: يبلغهم جبريل أمرنا. واسألوا: اطلبوا معرفة الحقيقة، أيها المشركون. والأهل: العلماء. والذكر: التوراة والإنجيل. ولا تعلمون: تجهلون كون الأنبياء من البشر. ٤٣ بالبينات أي: مصاحبين الحجج الواضحة. والزبر: الكتب، جمع زبور. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. والذكر: القرآن الكريم. وتبين: توضّح. والناس: البشر. ونُزل: أوحى على دفعات. ولعلمهم: ليُترجى لهم. ويتفكرون: يتدبرون الوحي ليدركوا دلالاته على التوحيد وصدق النبوة. ٤٤ أأمن: كيف يأمن ويسلم من العقاب؟ ومكروا: احتالوا ودبروا المكائد. والسيئة: شنيعة الأعمال. ويخسف الله بهم الأرض: يزلزها ويطمّرهم فيها. ويأتيهم: ينزل بهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ومن حيث لا يشعرون: من جهة اطمئنانهم وعدم توقعهم الخطر. ٤٥ يأخذهم: يعاقبهم. والتقلب: التنقل في السفر. وما هم أي: ليسوا. وبمعجزين أي: هارين متخلصين من العذاب. ٤٦ على التخوف أي: في حال الفرع من الأحوال. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرؤوف: الكثير الرأفة بالخلق. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان على المؤمنين. ٤٧ ألم يروا أي: لقد رأى الكافرون ونظروا بأعينهم. وخلق: أوجد من العدم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود

المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والشيء: ما هو موجود. ويتفياً: ينتقل من جانب إلى آخر. والظلال: جمع ظل، ما ينعكس عن الشيء إذا تعرض للضوء. واليمين: يمين الشيء. والشمال: جمع الشمال. وسجداً أي: خاضعة للإرادة والتسيير، جمع ساجد. وهم أي: المخلوقون. وداخرون: صاغرون ذليون. ٤٨ السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والدابة: ما فيه حياة من المخلوقات فيتحرك في السماوات أو الأرض. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية. ولا يستكبرون: يتدللون ولا يتكبرون عن العبادة. ٤٩ يخافون: يخشون ويطلبون الرضا. ومن فوقهم أي: مستعليًا بالقهر. ويفعلون: يقدّون. ويؤمنون: يطلب منهم. ٥٠ قال أي: أمر وفرض. ولا تتخذوا: لا تعبدوا ولا تقدسوا. وإلهين أي: معبودين. وهو أي: المعبود بحق. وواحد أي: متفرد لا مثيل له. وإلإي يعني: خافوني وحدي. وارهبون: ارهبوني أي: خافوني. حذفت الياء للتخفيف ولموافقة فواصل الآيات. ٥١ والدين: الخضوع بالطاعة. والواصب: الدائم. وأغير الله تتقون أي: لا يجوز أن تخافوا غيره. ٥٢ النعمة: الحال الحسنة. ومن الله: من عنده وبفضله. ومسكم: أصابكم.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَهُمْ يَشْعَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَّروا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ فَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَفْتَنُوا أَظَلُّوا بِلِلَّهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْكَرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَّا الْهَيْئَاتِ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا هُمْ إِلَهُ لَكُمْ وَإِنَّمَا هُمْ كَالْفُتَاتِ فَارْهَبُونِ ﴿٥٢﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْدِّينُ وَإِصْبَا أَفْعِدَ اللَّهُ نَفَقُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا يَكُمُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِنَّكُمْ تَبْجُرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾

أصابكم. والضر: ما يؤدي كالفقر والمرض. وإليه أي: إلى الله. وتجأرون: ترفعون أصواتكم بالدعاء. ٥٣ كشف: رفع وأزال. وإذا فريق يشركون أي: يفاجئ كشف الضر إشرأفهم. والفريق: الجماعة. وبربهم يشركون: يعبدون معه بعض مخلوقاته تقديساً وطاعة. ٥٤

المعنى العام: كان المشركون في مكة يقولون: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً. فهلاً بعث إلينا ملكاً. فنزلت الآيات ٤٣-٤٧ بأن جميع الرسل كانوا رجالاً. وليسأل المشركون أهل الكتاب، إن كانوا يجهلون ذلك، وإنما كان الوحي ليتفكروا ويهتدوا إلى الحق. فلا يأمنوا نعمة الله بزلزلة أو عذاب أو عقاب وهم مطمئنون أو فزعون من عقاب، لأنهم تحت سلطانه ولا نجاة لهم منه، وهو يلطف بهم ويمهلهم فلا يعجل ذلك.

ولقد رأوا قدرته في حركة الظلال من جميع الجهات، وخضوع جميع المخلوقات لإرادته وتسييره. حتى إن الملائكة يخضعون له مع عظمتهم ويفعلون ما يؤمرون به. وقد أمر بالتوحيد المطلق وخشيته وحده، وهو يملك الكون وله الطاعة أيضاً. والمشركون موبّخون لما يقومون به من الكفر، بعد ما عرفوا من تفرد الله بالملك والطاعة، ويزداد تحقق التوبيخ عليهم بوجود الإنعام والغوث. فهم يستغيثون به وحده كلما أصابهم بلاء، ثم يعودون إلى الشرك بعد النجاة.

تفسير المفردات: يكفروا: يجهلوا وينكروا ويعبدوا بعض المخلوقات للشكر. وآتيناهم: أعطيناهم إياه من النعم. وتمتعوا: انتفعوا وتلذذوا. وسوف تعلمون أي: لا بد أن تدركوا باليقين والمعينة. ٥٥ يجعلون: يصير المشركون. ولا يعلمون: ليس عندهم به علم يقيني. والنصيب: القدر المعين. ورزقناهم: أعطيناهم من الزرع والإبل والبقر والغنم. وتالله: أقسم بالله مع التعجب مما تعملون. ولتسألن: ليطلبن منكم البيان يوم القيامة. وتفترون: تخلقونه وتكذبونه من الأحكام الباطلة. ٥٦ يجعلون لله: ينسبون إليه أبوة. والبنات أي: الملائكة، يزعمون فيهم أنهم بنات الله. وسبحانه: تنزيهاً له عما يزعمون. وما يشتهون: ما تميل إليه نفوسهم، أي: الذكور. ٥٧ بشر: أخبر. والأنثى: المولودة. وظل: صار. والوجه: ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. والمسود: المتلون بالسواد للغيط. والكظيم: الحابس للغضب. ٥٨ يتوارى: يختفي خوف التعير. والقوم: الناس. ومن سوء: بسبب قبح وإيذاء. ويمسكه: يقيه حياً. وعلى هون أي: مع الهوان والمذلة. ويدسه: يطمره ويدفنه وهو حي. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. وساء: بلغ الغاية في السوء والفساد والشر. وما يحكمون: اختلاقهم الأحكام والعمل بها. ٥٩ لا يؤمنون: يكفرون ويجهلون. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والمثل: الصفة. والسوء: القبح والشناعة. والأعلى: الوصف الذي يفوق كل صفة كريمة. والعزیز: الغالب القهار لما سواه. والحكيم: البالغ الإتيان بوضع الأشياء في

مواضعها. ٦٠ يؤاخذ: يعاقب ويهلك. والناس: البشر. ويظلمهم: بسبب عصيانهم وكفرهم. وما ترك: أفنى وأهلك. وعليها: على الأرض. والدابة: ما فيه حياة من المخلوقات يتحرك. ويؤخرهم: يرجئ عقابهم. والأجل: وقت نهاية حياة المخلوق. والمسمى: المعين عند الله. وجاء: أتى وقت حصوله. ولا يستأخرون: لا يتأخرون. والساعة: القليل من الزمن. ولا يستقدمون: لا يتقدمون. ٦١ يكرهون أي: يغيظونه لأنفسهم. وتصف: تقول. والألسنة: جمع لسان أي: الفم. والكذب: ما هو مخلوق. والحسنى: المنزلة الرفيعة أي: الجنة. ولا جرم: لا بد. والنار: نار جهنم. ومفرطون أي: مقدمون إليها ومتروكون فيها. ٦٢ أرسلنا: بعثنا على لسان جبريل والرسل. والأمم: جمع أمة، الجماعة من الناس على دين واحد. وقبلك: قبل زمانك، أيها النبي. وزين لهم: حسن لأجلهم وحبب إليهم. والشیطان: من يوسوس بالشر من الجن أو الإنس. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. والولي: متولي الأمور والتوجيه. واليوم: هذا الزمن في الدنيا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المولم جداً. ٦٣ ما أنزلنا: ما أوحينا على لسان جبريل. والكتاب: القرآن الكريم. وتبين لهم: توضح

لِكُفْرِهِمْ وَإِنَّمَا آتَيْنَاهُمْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ وَأَنَّهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَسْتُمْ عَلَيَّ كُفْرًا تَقْرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْكَرُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَشْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جُرْمَ أَنَّ لَهُمْ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ قَبْلِكَ فَرِزْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ فِيهِمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

وتفسر للناس بالقول والعمل. واختلفوا فيه: تنازعوا بسببه وتخاصموا. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. ويؤمنون: يصدقون ويتيقنون أن القرآن حق من عند الله. ٦٤

المعنى العام: أن الله يهدد الكافرين بأن يفعلوا ما يريدون من الشرك والتمتع، فلا بد من السؤال والعقاب، وهم يخصون الأصنام ببعض رزقهم، يزعمون أن الملائكة بنات الله، مع أنهم يكرهون البنات ويثدونها، ويغضب كل منهم لولادة الأنثى، حائراً بين قتلها وتحمل عارها. ألا ما أسوأ أحكامهم!

فهم في حالة حقيرة، والله المثل الأعلى بعزته وحكمته، ولو عاقبهم على ظلمهم لأفنى الحياة بمن فيها، ولكن يؤجل حساب ما يزعمون ويفعلون إلى الوقت المحدد لنهاية آجالهم دون تأخير أو تقديم. إنهم ينسبون لله ما يكرهون من البنات فيزعمون أن الملائكة بنات له، ويخلقون الأباطيل ثم يدعون أنهم سيكرمون يوم القيامة بالمنازل الرفيعة. والحق أنهم سيلقون في جهنم جزاءهم بلا شك. والله إن الله قد بعث رسلاً إلى أمم كثيرة في الماضي، وأضلها الشيطان بتزيين الأباطيل لها وتولى شؤونها في الحياة الدنيا، وسيكون لها العقاب الشديد في الآخرة، وقد أوحى الله القرآن الكريم إلى النبي ﷺ ليهدي الناس إلى الحق، ويكون رحمة لمن يؤمن ويطيع.

تفسير المفردات: الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته. وأنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما أشبهه. وأحيا به الأرض: خلق بسببه فيها الحياة. وموتها: يبسها. وذلك: ما ذكر. والآية: البرهان على القدرة والبعث. والقوم: الجماعة من الناس. ويسمعون: يدركون ما يقال. ٦٥ الأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. والعبرة: العظة. وتُسقيكم: نهى لشربكم. والبطون: جمع بطن، ما بين الصدر والفخذين. ومن بين فرث ودم أي: من بين أجزاء ما بقي في المعدة والدم. واللبن: ما يُحلب من الضرع. والخالص: الصافي المعقم. والسائغ: السهل التقبل. والشاربون: من يريدون الشرب. ٦٦ الثمرات: جمع ثمرة، ما ينعد عن زهر النبات. والنخيل: شجر البلح. والأعناب: جمع عنب، شجر الكرمة. وتتخذون: تحصلون. والسكر: الخمر. والرزق: ما يخلقه الله غذاء ومتاعاً. والحسن: ما يسر وينفع. وذلك أي: المذكور في الآيتين ٦٦ و ٦٧. ويعقلون: يستعملون عقولهم لإدراك البراهين. ٦٧ أوحى: ألهم وقدر في النفس والفتنة ما سُخرت له من العمل. والرب: الخالق المالك المتقرد يرعى مصالح ملكه. والنحل: واحدة نحلة، الحشرة تصنع العسل. وأن بمعنى: أي. واتخذني: اجعلي. والجبال: جمع جبل، ما غلظ وارتفع من الأرض. والبيوت: جمع بيت للعيش فيه. والشجر: واحدة شجرة، النبتة لها ساق وأغصان. وما يعرشون: ما يبني النحل لنفسه أو

الناس للنحل من خلايا. ٦٨ كلي: تغذي. واسلكي: ادخلي. والسبل: جمع سبيل، طريق الرزق والعمل. والذل: المسخرة الميسرة، جمع ذلول. ويخرج: يظهر. والشراب: ما يُشرب ويؤكل. ومختلف أي: متفرقة متفاوتة. والألوان: جمع لون. وهو الشكل والصفات. وفيه: في تناوله. والشفاء: البرء من المرض. وذلك أي: ما ذكر في الآيتين ٦٨ و ٦٩. ويتفكرون: يتدبرون تلك النعم ليعلموا حقيقة الألوهية. ٦٩ خلقكم: أنشأكم وأوجد فيكم الحياة. ويتوفاكم: يستوفي أرواحكم. ومنكم أي: بعضكم. ويرد: يُنقل ويحول. وأرذل العمر: آخره الذي تفسد فيه الحواس والقدرات. ولكيلا يعلم: لئلا يدرك. والشيء: ما يدرك ويُعقل. والعليم: المحيط كامل الإحاطة بما يدبر. والقدير: البالغ القدرة والتمكن مما يريد. ٧٠ فضل: ميّز بشيء من القدرات. والبعض: الواحد أو الأكثر. والرزق: ما يهيأ للإنسان من النعم. وما أي: ليس. وبرأدي رزقهم أي: معطين ما عندهم. وما ملكت أيانهم أي: من تملكوا من العبيد والإماء. والأيان: جمع يمين، اليد اليمنى. وفيه أي: في الرزق. والسواء: المتساون. والنعمة: الإنعام بما ينفع. وأبنته الله يمحذون أي: كيف يمحذون نعم الله فيشركون به؟ ٧١ وجعل لكم: خلق لمصلحتكم. ومن أنفسكم: من جنسكم. والأزواج: النساء، جمع زوج. والبنون: جمع ابن. والحفدة: جمع حافد، ولد الولد. ورزقكم: هيأ لكم والطيب: ما يستلذ من النعم. والباطل: ما بُني على الكذب. وأيؤمنون: كيف يعتقدون؟ ويكفرون: يمحذون. ٧٢

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقِيَهُمْ فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُرَوِّفُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدِّدْ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يُعْمَرُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِي كَفَرْتُمْ بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

المعنى العام: أن نعم الله كثيرة، يحيا الأرض بالمطر، وفي لبن الأنعام السائغ للشرب عظة، وهو مستخلص من أخلاط مستفجرة في باطن الحيوان، متميز تولد من بعض تلك الأجزاء، أي ما يتبقى من الطعام بعد امتصاص ما فيه، وكذلك في ثمر النخيل والأعناب، وما خلق في النحل من نشاط وعمل وإنتاج يشفي بعض الأمراض، وفيما يمر به الإنسان من خلق وموت أو حياة مديدة يختل في آخرها النطق والفكر والحركة والإرادة، وليس هذا مقيداً بسنّ معينة، فتكون سرعة النسيان بضعف الذاكرة، أو العجز عن الإدراك والفهم، بعد ما كان من تعلم كثير. والمعنيان مقصودان معاً وحاصلان بكثرة في حياة الناس. وقد فضل الله بعضهم على بعض، فما المالكون ومماليكهم بالسواء، وخلق لهم نساء يسكنون إليها وبنين وحفدة، ورزقهم مستلذات الطعام والشراب والمتع. فكيف يجيزون لأنفسهم اعتقاد الباطل، بإشراك المخلوقات مع الله ونسبة ما يكرهون إليه وكفران النعم بنسبتها إلى الآلهة المزعومة وإنكار فضل الله؟

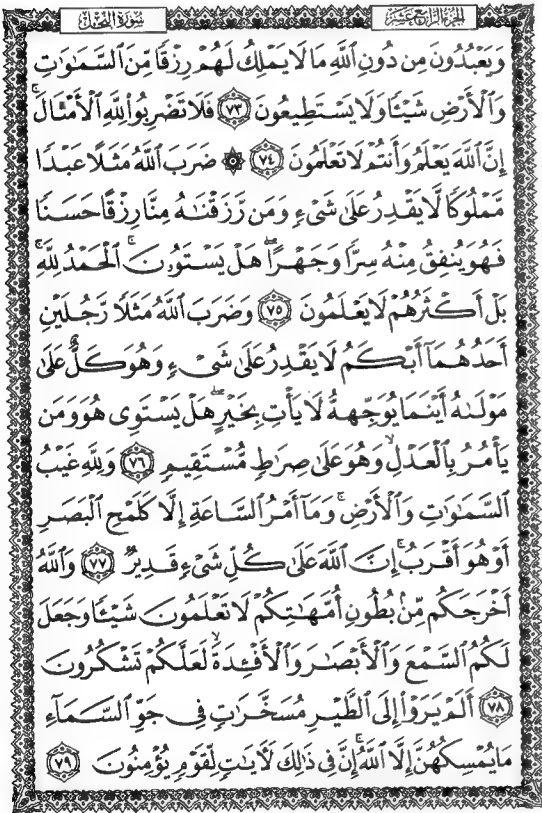


تفسير المفردات: يعبدون: يقدّس المشركون ويطيعون. ودون الله: غيره. ولا يملك: لا يفرد بحيازة ولا تصرّف. ولهم: للعابدين. والرزق: ما يهياً من المتاع والزينة. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ولا يستطيعون: لا يقدرون على شيء من ذلك. ٧٣ لا تضربوا: لا تجعلوا. والأمثال: جمع مثل. وهو الشبيه والمثل. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويعلم: يحيط إحاطة كاملة بدقائق الأمور وخفاياها. ولا تعلمون: تجهلون ذلك ولا تعرفونه. ٧٤ ضرب: وضح ويّّن. والمثل: ما يُذكر لبيان شيء يشبهه. والعبد: المخلوق من البشر. والمملوك: من يملكه إنسان آخر فهو سيّده. ولا يقدر: لا يستطيع ولا يحكم بدون إذن سيّده. ومن رزقناه: وإنساناً أعطيناه. ومنا أي: بفضلنا. والحسن: ما يسّر وينفع. وينفق: يبذل بحرّة. وسراً: دون أن يُطلع أحداً. وجهراً: بإطلاع الناس. وهل يستون: لا يكون المملوكون والمالكون متساوين في القدرة والعمل والمنزلة. والحمد: الشاء على الفضل والإنعام. وأكثرهم: أكثر الناس. ولا يعلمون: مجهلون الحق وما سيصرون إليه فيشركون. ٧٥ والأبكم: من وُلد أعمى مع بلاءة وعجز عن الإبانة. والكلّ: الثقيل. ومولاه: وليّ أمره وسيّده. وأينما يوجّه: إلى أيّ مكان يرسله في حاجة. ولا يأتي بخير: يرجع بشرّ وإخفاق.

ويستوي هو ومن: يتساويان في المنزلة والقدرة والعمل. ويأمر بالعدل: يحكم بالحق ويوجّه الناس إليه. والصرط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٧٦ الغيب: ما غاب عن إدراك المخلوقات. وما أمر أي: ليس شأن. والساعة: وقت إماتة الأحياء أو إحياء الأموات. ولمح البصر: فتح العين للإبصار. وأو هو أي: بل مجيء الساعة. وأقرب: أسرع من لمح البصر. والقدير: البالغ القدرة بذاته دون عون أو ممانع. ٧٧ أخرجكم: قدر إخراجكم. والبطون: جمع بطن، ما بين الصدر والفخذين. والمراد به الرّحم. والأمّهات: جمع أم أي: الوالدة للإنسان. ولا تعلمون شيئاً: تجهلون كل الجهل. وجعل: خلق. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع بصر، القدرة على الرؤية. والأفتدة: جمع فؤاد، القلب المتوقد بالذكاء موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. ولعلكم: ليبرجى لكم. وتشكرون: تستحضرون النعم وتذكرونها بالثناء على منعمها. ٧٨ ألم يروا أي: لقد نظروا و رأوا بحق ويقين. والطير: مفردة طائر. وهو الحيوان ذو الجناحين. والمسخر: المذلّل لما خلق له. والجو: الفضاء الواسع. والسماء أي: القرية من الأرض. وما يمسكهن: ما يحفظهن في القيام بالطيران. وذلك أي: ما ذكر في الآيات ٧٣-٧٩.

والآية: البرهان القاطع. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يصدّقون ما يرون من الحق ويقرّون به. ٧٩

المعنى العام: متابعة جحود المشركين وكفرائهم النعم، بأنهم يعبدون ما لا ملك له في الكون بل هو عاجز عن كل شيء أيضاً. ولهذا يخاطبهم الله بقوله: فلا تجعلوا معي إلهاً آخر - أيها المشركون - بجهل وتنطع، واعلموا أنه لا معبود بحق غيري، إذ ليس العبد المملوك عاجز عن كل شيء بنفسه كالغني يتصرف بإرادته - فالحمد كله لله وأكثر المشركين جاهلون - وما يستوي الأبله الأعمى يفسد كل شيء يعمل فيه والحكم العادل بين الناس في وضوح واستقامة. والله ملك الكون وما اختفى فيه عن حواس المخلوقات وإدراكها. وأمر البعث والحساب عنده أسرع من لمح البصر عندهم، لأنه على كل شيء بالغ القدرة. ولقد أخرجكم بالولادة عاجزين عن كل شيء، وخلق لكم قدرات الإدراك والتفهم والإرادة والاختيار، لتعلموا وحدانيته وتشكروه. ثم كل عاقل منكم يرى تحليق الطير في الأجواء، بتقدير الله يتصرفن بيسر ونشاط محفوظات من الوقوع. وفي تلك الأمثال والنعم أدلة كافية لبيان التوحيد والبعث عند ذوي العقول والإيمان بما يدركونه يقيناً.



تفسير المفردات: الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجعل لكم: صيّر لأجلكم. والبيوت: جمع بيت، مكان الإقامة. وسكنّا أي: موطن سكّون واستقرار. والجلود: جمع جلد. وهو غشاء الجسم. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. وتستخفونها: تجدونها يسيرة الاستعمال والنقل. واليوم: الوقت. والظعن: السفر والرحيل. والإقامة: المبيت والاستقرار. والأصواف: جمع صوف، الشعر يغطي جلد الضأن. والأوبار: جمع وَبَر، يغطي جلد الإبل. والأشعار: جمع شعر، يغطي جلد الماعز. والأثاث: ما كَثُرَ من آلات البيت وحوائجه، واحدته أثاثه. والمتاع: ما يُستفَع به في الحياة. والحين: الوقت المحدّد للشيء. ٨٠ جعل لكم: يسّر لمصالحكم. وخلق: أوجده من العدم. والظلال: جمع ظلّ، ما يرتسم عن الشيء إذا تعرّض للشمس. وجعل: خلق. والجال: جمع جبل، ما غلظ وارتفع من الأرض. والأكنان: جمع كِنّ، كالغار والكهف. والسرايل: جمع سِرْبَال، القميص والثوب. وتقيكم الحر: تحفظكم من حرارة الشمس. والبأس: شدة الحرب والعدوان. وكذلك أي: كما خلق هذه الأشياء تامة الفائدة. ويتم نعمته: يجعل عطايه الدنيوية وافية بالحاجات. ولعلكم: ليترجى لكم. وتسلمون: تستجيئون للهدى وتوحدون. ٨١ تولّوا: أعرضوا عن الإيذان بعد هذه الأدلة القاطعة. وعليك البلاغ أي: أنت مسؤول عن التبليغ، أيها النبي. والمبين: البين. ٨٢ يعرفون: يدرك المشركون ويعلمون. والنعمة: الفضل والتكرم. وينكرونها: يزعمون أنها بشفاعة آلهتهم. وأكثرهم: معظمهم. وكافرون أي: مكذبون لوحداية الله ودعوة رسوله. ٨٣ ويوم نبعث: أذكر وقت البعث والحشر بالقهر. والأمة: الجماعة من الناس. والشهيد: الشاهد يؤدي ما يعلمه يقيناً. ولا يؤذن: لا يباح الاعتذار ولا يسمح به. ولا هم: ليسوا. ويستعقبون: يطلب منهم الرجوع إلى الطاعة. ٨٤ ورأى: أدرك ونال. وظلموا: كفروا. والعذاب: تعذيب جهنم. ولا يخفف: لا يقلّل ولا يهوّن. ولا يُنظرون: لا يُمهّلون ولا يؤخّرون. ٨٥ رأى: أبصر. وأشركوا: عبدوا مع الله بعض مخلوقاته والشركاء: جمع شريك لله في التقديس. وربّنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لِمَا فيه من معنى التنبيه. وندعو: نعبدهم. ودونك: غيرك. وألقوا إليهم: قدّم المعبودون إلى العابدين. وكاذبون أي: قائلون غير الواقع. ٨٦ ألقوا السلم: قدّم الذين أشركوا الاستسلام طائعين. وإلى الله: إلى حكمه وقضائه. ويومئذ أي: يوم وقت الحساب والعقاب. وضل: غاب واختفى دون فائدة. ويفترون: يختلقونه من شفاعة المعبودات لهم. ٨٧

وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمِنَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سُرُرًا يَتَقَوَّيْكُمْ بِهَا الْحَرَّ وَسُرُرًا أُخْرَىٰ لَكُم مِّنْ أَسْفَلَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَمْكُرُونَهَا أَكْثَرُهُمْ مُّكَذِّبُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَّاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

المعنى العام: متابعة ذكر الأدلة على فضل الله وقدرته أنه أنعم على

الناس بالمساكن الثابتة بالبناء، والمتنقلة مع الأثاث والأمتعة من جلود

الأنعام، وبالظلال تقي حر الشمس، وبمناافع الجبال وفوائد اللباس للحفظ من الحر والبرد ومضار السعي والأمراض وقبائح الجسم والعلل، وباللدروع وأمثالها للحماية من سلاح الحرب والخصام. وهكذا يتم نعمه الأخرى ليتعظوا بفضله وعظمته ويؤمنوا. فإن أعرضوا عن الإيذان لم تكن مسؤولاً عنهم - أيها النبي - وحسبك التبليغ الواضح، لأنهم يعرفون أن النعم هي من عند الله وحده، ويزعمون أنها بشفاعة آلهتهم ويشركون.

فاذكر لهم ما يكون يوم القيامة، حين يبعث الله الأنبياء ليشهدوا على أممهم بما فعلوا، أي: على بعضها بالكفر والعصيان، وعلى بعضها الآخر بالإيذان والطاعة، فلا يُسمح للمشركين بالاعتذار عما أجزموا، بعد شهادة الأنبياء عليهم، لأن الاعتذار يكون لمن آمن وأطاع في الدنيا، وكان منه بعض الذنوب، ولا يسمح بالرجوع إلى الطاعة. وعندما يقاسون العذاب يدوم عليهم ولا يؤجل، ويطلبون زيادة التعذيب لمعبوداتهم المضلّة لهم من البشر، فيكذبهم هؤلاء بأنهم كانوا يعبدون شهواتهم ومصالحهم، وتسيرهم الأهواء ومكاسب الدنيا. وبذلك يستسلم الجميع لما هم فيه، ولا يفيدهم ما زعموا من الأباطيل.

تفسير المفردات: كفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. وصدّوا: منعوا الناس. والسبيل: الطريق الواضح. وزدناهم: أضفنا عليهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وبما كانوا يفسدون أي: بسبب كونهم يقتربون الشر ويشيعونه. ٨٨ يوم نبعث: اذكر وقت البعث والحشر بالقهر. والأمة: الجماعة من الناس. والشاهد: الشاهد يؤدي ما يعلمه يقيناً. ومن أنفسهم: منهم عاش بينهم ويشهد لهم وعليهم بما يعلمه حقاً. وجئنا بك: أحضرناك بعد البعث. وهؤلاء أي: الأمة الإسلامية. ونزلنا: أوحينا على لسان جبريل في مراحل متعددة. والكتاب: القرآن الكريم. والبيان: البيان الواضح. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده مما يحتاج إليه الناس. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالفضل والصلاح. والبشرى: التبشير السار. والمسلمون: من انقادوا لله واستسلموا لأمره ونهيه. ٨٩ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويأمر: يفرض ويلزم. والعدل: التوسط في كل شيء، والتوحيد أساس لذلك. والإحسان: الإخلاص في العمل مع مراقبة الله. والإيتاء: الإعطاء. وذو القربى: صاحب القرابة. وينهى عن الفحشاء: يأمر بالكف عما قُبِح من القول والفعل. والمنكر: ما قبحه الشرع. والبغي: الظلم والعدوان. ويعظكم: يذكركم بفعل الخير وترك الشر وينصحكم. ولعلكم: ليترجى لكم. وتذكرون: تتذكرون أي: تتعظون. حذف

التاء الثانية للتخفيف. ٩٠ أوفوا: أدوا بالوفاء والتبام، أيها الناس. وعهد الله: ما تلتزمونه مما يوافق الشريعة. وإذا عاهدتم: حين تعاهدون بالالتزام. ولا تنقضوا: لا تخلفوا ولا تخالفوا. والأيمان: جمع يمين، القسم. والتوكيد: التوثيق. وجعلتم: صيرتم. والكفيل: الشاهد. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. وتفعلون: تكتسبونه من النيات والأقوال والأعمال. ٩١ لا تكونوا: لا تصيروا. ونقضت: نفست وخلخلت. والغزل: ما غزلت من القطن وجعلته خيوطاً. والقوة: الأحكام بالبرم والتقوية. والأنكاث: جمع نكث، ما يُخلخل إحكامه. وتتخذون: تمجّلون. والدخل: الفساد والخديعة. وأن تكون أمة: بسبب وجود جماعة. وأرى: أكثر عدداً وعدة ومالاً. ويبلوكم: يمتحنكم ليظهر كل إنسان على حقيقته. وليستين: أقسم ليكشفن. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وفيه تختلفون: بسببه تختصمون. ٩٢ شاء: أراد إيمان جميع الناس أو كفرهم. وجعلكم: صيركم. وواحدة: متوحدّة في العقيدة والشريعة والعمل. ويضل: يصرف إلى ما يناسب الاختيار السيئ. ويهدي: يوجه إلى ما يناسب الاستعداد لقبول الخير. ويشاء: يريد إضلاله أو هدايته، لما في نفسه. ولتسألن: أقسم ليطلبن منكم الإجابة للإشعار بالذنب والحساب. وتعملون: تكتسبونه من الكفر والإيمان. ٩٣

الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَقَتْ غَرْلُهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يُلْوِكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ لَنْ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

المعنى العام: متابعة ما يكون يوم القيامة من الحساب، بأن الكافرين يضاعف عذابهم جزاء ما منعوا الناس من الإيمان والصلاح وما أشاعوا من الشر والضلال. فاذكر للناس - أيها النبي - ذلك اليوم حين يبعث الله الأنبياء معك ليشهد كل نبي على ما كان من قومه. ولقد جاءك القرآن الكريم بالهداية والرحمة وبشارة الخير، وتبيناً لكل شيء بما فيه من نص على الكثير الكثير، وإحالة بالباقي على السنة الشريفة التي هي تطبيق له وتفصيل.

والله يوجب على عباده في أحكامه وشريعته الإنصاف ومراقبته في العمل وإكرام القرباء، ويأمر بالبعد عن الشرور والمعاصي والظلم، وبوفاء العهود وهو شاهد عليها. وفي هذا وعظ وتوجيه إلى الهداية والخير. فلا تحالفوا شيئاً من العهود بالفساد والخداع، كما تفعل الغيبة بغزها تنقضه بعد إيقانه، لمحالفة القوي وخيانة الضعيف المعاهد.

والله يمتحنكم بالعهود، ليظهر كل بما يُسر له وما في ضميره من الخير أو الشر، ولسوف يكشف يوم القيامة ما فعلتم من الخلاف، ولو أراد لكتنم على دين واحد، ولكنه سيركم فيما تختارون من العمل، لتحاسبوا على ما فعلتم بقصد واختيار.

تفسير المفردات: لا تتخذوا: لا تجعلوا. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. والدخل: الفساد والخذلية. وتزل: تنزل وتتحرف. والقدم: ما يطأ الإنسان به الأرض. والثبوت: الاستقرار. وتذوقوا: تناولوا وتقاسوا. والسوء: عذاب الدنيا بالحقن والبلاء. وبما صدقتم: بسبب امتناعكم ومنعكم غيركم. وسبيل الله: دين الإسلام بما فيه من العقيدة والشرعية. والعذاب: التعذيب في الآخرة عقوبة وإهانة. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٩٤ لا تشتروا: لا تستبدلوا. وعهد الله: ما التزمتم بما يوافق الشريعة. والتمن: ما يكون عوضاً في بيع أو مبادلة. والقليل: اليسير مهما كثر. وإن ما أي: إن الذي. وعند الله: في حكمه وتفضله من الثواب. وخير: أكثر نفعاً. وتعلمون: تعرفون الحق معرفة يقينية. ٩٥ ما عندكم أي: الشيء الذي بحوزتكم وتصرفكم في الدنيا. وينفذ: يفنى. والباقي: الدائم. ولنجزين: والله لنكافئن وثمين. وصبروا: تجلدوا وتحملوا الشدائد. والأجر: الثواب. وبأحسن: بأفضل. ويعملون: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. ٩٦ الصالح: ما حسنه الشرع. والذكر: الرجل المكلف. والأنثى: المرأة المكلفة. والمؤمن: الذي صدق قلبه التوحيد وما يلزمه. ولنحيينه: والله لنجعلته يعيش بروحه وجسده. والطيبة: السعيدة المطمئنة الراضية. ٩٧ قرأت: أردت أن تلو سراً أو جهراً. والقرآن أي: شيئاً من الآيات. واستعد بالله: أسأله أن يحميك من الوسواس. ومن الشيطان: بسبب إبليس وأعدائه من الجن والإنس. والرجيم: المطرود من رحمة الله. ٩٨ إنه أي: الشيطان.

والسلطان: التسلط والتحكم. وأمنوا: صدقوا الله والرسول. وعلى ربهم يتوكلون: إلى الله وحده يقوضون أمورهم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ٩٩ يتولونه: يطيعون وسأوسه. وبه مشركون أي: جاعلون لله شركاء في الألوهية والطاعة. ١٠٠ بدلنا آية مكان آية: جعلنا نصاً قرآنياً بدلاً من آخر. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأعلم بما ينزل: محيط كامل الإحاطة بما يوحيه من أحكام لمصلحة العباد. وقالوا أي: المشركون للنبي ﷺ. والمفتري: الكذاب يخترع الآيات من تلقاء نفسه. وبلى أي: ليس الأمر كما قالوا وهم كاذبون. والأكثر: الغالبية. ولا يعلمون: ولا يعرفون ما هو الحق والأفضل، فيلقون الاتهام تقليداً لزعماهم من المعاندين. ١٠١ قل أي: لهم، أيها النبي. ونزله: نزل به وجاء وحياً للإبلاغ وإيجاب العمل. وروح القدس: جبريل. ومن ربك: من عنده وبأمره. وبالحق: مصاحباً ما هو واقع ثابت لا شك فيه. ويثبت: يقوي ويرسخ. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والبشرى: التبشير بما فيه

الخير والسعادة. والمسلمون: من استسلموا لحكم الله. ١٠٢

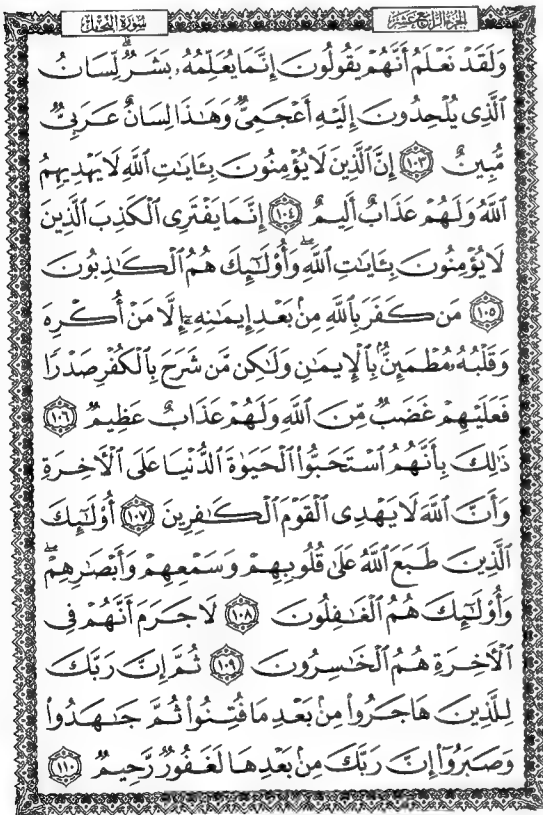
وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْضِكُمْ بَعْدَ بَعْضٍ وَتَذَرُوا الشُّرُوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَكِّي ۚ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

المعنى العام: متابعة توجيه الناس مرة ثانية بالنهاي عن خيانة العهود ، لثلاً تضطرب أحوال الأمم بعد استقرار المواثيق، ويناهاهم الشر في الدنيا جزاء الكفر والعصيان ثم أعظم العذاب في الآخرة، وبالنهاي أيضاً عن التجارة بالمواثيق للكسب الرخيص، لأن نعم الله أعظم من المكاسب الفانية، ومكافأة الصابرين تكون بخير مما فعلوا. فالصالحون المؤمنون من الرجال والنساء لهم حياة كريمة في الدنيا وأفضل المكافأة في الآخرة على ما قدموا من خير الأعمال.

وعندما تريدون تلاوة شيء من القرآن - أيها المسلمون - يجب عليكم الاستعاذة من شيطان الجن والإنس، بقول كل منكم: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، وهو يتسلط على متابعيه ومطيعيه في الكفر والشرك لا على المؤمنين المتحصنين بالله. وكلما نسخ الله آية بغيرها لما يناسب الأحوال المتجددة في عهد النبوة بعلمه وحكمته، اتهم المشركون النبي ﷺ بأن ذلك من صنعه، وهم جاهلون بحقيقة الوحي، وأنه ينزل به جبريل بأمر الله - عز وجل - لتثبيت المسلمين بما تحتاج إليه أوضاعهم ومصالحهم، ولهدايتهم إلى الصواب وتبشيرهم بالخير.

تفسير المفردات: لقد نعلم أي: لقد علمنا ونحيط إحاطة تامة. وأنهم: أن الكافرين. ويعلمه: ينقل إلى النبي ﷺ وبقائه. والبشر: الإنسان. واللسان: اللغة والكلام المنطوق. ويلحدون إليه: يميلون إليه بأقوالهم فينسبون إليه ما يزعمون. وأعجمي أي: منسوب إلى غير العرب. وهذا أي: القرآن الكريم. وعربي: متميز بلغة العرب. والمبين: ذو البيان العالي والفصاحة العليا. ١٠٣ لا يؤمنون: يكذبون مكابرة وعنادًا. والآيات: آيات القرآن الكريم والأدلة الكونية. ولا يهديهم: لا يرشدهم إلى الحق. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جدًا. ١٠٤ يفترى: يختلق ويصطنع. والكذب: ما لا أصل له في الواقع الحق. والكاذبون: البالغون حد النهاية في الكذب. ١٠٥ كفر: أنكر التوحيد. وإيانه: تصديقه بتوحيد الله وبالنبوة. ولأ من أكره أي: غير الذي أجبر بالقوة على لفظ الكفر. والقلب: العضو بين الرئتين، وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال يمد الدماغ بهاء الحياة صافيًا ويعينه على القيام بوظائفه. وقلبه مطمئن بالإيمان أي: لم تتغير عقيدته الراسخة بما استقر في قلبه. ولكن أي: وإنما. وشرح بالكفر صدرًا: فتح صدره وما فيه من ضمير واعتقاد للكفر والشرك. والصدر: ما بين البطن والعنق. ويراد به القلب.

والغضب: السخط الشديد. ومن الله: من عنده وتقديره. والعظيم: الضخم الذي لا مثيل له. ١٠٦ ذلك أي: الوعيد والتهديد. وبأنهم: بسبب أن المرتدين إلى الكفر. واستحبوا: اختاروا وفضلوا. والحياة أي: حياتهم. والدنيا: التي هم فيها. والآخرة: الحياة يوم القيامة بها فيها من النعيم. ولا يهدي: لا يرشد إلى الحق لما يعلم من سوء الاستعداد. والقوم: الجماعة من الناس. والكافرون: الذين كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ١٠٧ أولئك أي: الموصوفون بالكفر. وطبع: ختم لثلا ينفذ خير. والقلوب: جمع قلب. والسمع: حاسة الإدراك للمسموعات. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. والغافلون: البالغون نهاية السهو لا يتدبرون العواقب. ١٠٨ لا جرم: لا بد. والخاسرون: الذين بلغوا نهاية إضاعة كل شيء مما بذلوه ويتظرونه. ١٠٩ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وهاجروا: غادروا ديارهم هربًا بدينهم من طغيان المشركين إلى المدينة أو الحبشة. وقتنوا: عذبوا وأهينوا ليكفروا. وجاهدوا: بذلوا جهدهم لنصرة دين الله. وصبروا: تجلدوا وتحملوا الشدائد والعذاب. وبعدها أي: بعد تلك الفتنة. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان على المؤمنين. ١١٠



المعنى العام: لما زعم بعض المشركين أن القرآن تعليم من رومي يزوره النبي ﷺ نزلت الآيات بتكذيبهم، لما بين اللغتين من فارق عظيم. فالرومي المذكور لغته أعجمية، والقرآن الكريم في أعلى مراتب البيان العربي المبين، والكافرون يضلهم الله بما يزعمون ويعملون ويبغى لهم أشد العذاب، لما يعلم من سوء استعدادهم، ويتركهم على ما اختاروه من الانهالك في العصيان ويمدهم في ذلك، وهم البالغون منتهى درجات الكذب بإنكارهم لآيات الله وهدايته.

وعندما عذب المشركون عمار بن ياسر وبعض الصحابة رضي الله عنهم، ليرتدوا عن الإسلام، واضطر عمار أن يلفظ كلمة الكفر، نزلت الآيات ١٠٦-١٠٩ بأن الذي يكفر مضطرًا لا يؤخذ، وإنما الذي يرضى بالكفر بعد الإيمان يغضب الله عليه لتفضيله الدنيا على الآخرة، ولا يهديه إلى الحق ويسد على قلبه منافذ الخير، فيخسر ما أمل في الدنيا والآخرة. ولما هاجر بعض المسلمين إلى الحبشة نزلت الآية ١١٠ بمديح عملهم والوعد بكل خير. فلقد صبروا وبذلوا نفوسهم وأموالهم وأوطانهم في سبيل الله، ولهم الرحمة ومغفرة ما كان من الذنوب.

تفسير المفردات: يوم تأتي: اذكر وقت الحضور بعد البعث. والنفس: المخلوق المكلف من البشر بروحه وكيانه. وتجادل: تخاصم بالتحجج. وعن نفسها: عن ذاتها وحقيقتها. وتوَقَّى: تُعطى بالوفاء لا نقص ولا زيادة. وعملت: اكتسبت من نية أو قول أو فعل. وهم: جميع البشر. ولا يظلمون: يجوزون بلا نقص أو إهمال. ١١١ ضرب: أوضح ويّن. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والمثل: قول فيه ما يشبه حوادث أخرى. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. والأمنة: المحفوظة المحمية. والمطمئنة: الهادئة المستقرة بأهلها. ويأتيها: يصل إليها. والرزق: ما يحصل عليه الناس من متاع وزينة. والرغد: الواسع. والمكان: الموضع والجهة. وكفرت: جحد أهلها وكذبوا. والأنعم: جمع نعمة. وهي الإكرام بالرزق والخير. وأذاقها لباس الجوع: خصها بالقحط والحاجة إلى الغذاء. والخوف: الفرع من العدوان والمصائب. وبما كانوا يصنعون: بسبب ما كانوا يُقننونه من الشرك والظلم. ١١٢ جاءهم: أرسل إليهم وبلغهم. والرسول: محمد ﷺ مرسلًا بوحى من الله لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. ومنهم: من قومهم لتيسير التبين والإقناع. وكذبوه: أنكروا أنه رسول من عند الله. وأخذهم: نزل بهم للعقاب فأذاهم. والعذاب: التعذيب. وظالمون: كافرون. ١١٣ كلوا: تناولوا الطعام والشراب، أيها المؤمنون والكافرون في مكة. ورزقكم: أعطاكم وهبًا لكم من

المباح. والحلال: الذي أباحه الله وعليه ثواب. والطيب: ما تستلذه الأذواق السليمة. واشكروا: استحضروا النعم في قلوبكم وأثروا على الله باللسان والعمل. وإياه تعبدون: تقدسونه وحده وتطيعونه. ١١٤ حرم: جعل ذنبًا. والميتة: أكل ما



يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَابِدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَإٍ وَلَا عَادٍ فَلَا رِيبَ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبُ الْإِنْسَانُ كُفْرًا الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقُتُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلَحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا فَضَضْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

مات مما كان حلالاً أن يؤكل بعد ذبحه. والدم: ما يسيل من الحيوان حين ذبحه. واللحم: ما كان بين الجلد والعظم من عضل وشحم. والخنزير: الحيوان البري المعروف إنسيًا كان أو وحشيًا. وأهل: صيغ بصوت عال. ولغير أي: لأجل غير. وبه أي: في وقت ذبحه. واضطر: ألجأته الضرورة. والباغي: الظالم. والعادي: المجاوز لحاجته. والغفور: الكثير العفو وستر القبيح. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة والتيسير للمؤمنين. ١١٥ لا تقولوا أي: لا تشرعوا قائلين. وتصف: تذكر. والألسنة: جمع لسان، والمراد به الفم. والكذب: ما لا أصل له من شرع أو حكمة. والحرام: المنوع شرعًا. وتفتروا: تختلقوا وتصطنعوا. ولا يفلحون: لا يفوزون في الدنيا ولا الآخرة. ١١٦ المتاع: ما يتمتع به الإنسان من منافع زائلة. والقليل: اليسير بالنسبة إلى ما في الآخرة من نعيم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلام. ١١٧ هادوا: اعتنقوا اليهودية. وحرمنا: جعلنا ممنوعًا لا يجوز أكله. وقصصنا: حكينا بالوحي في الآية ١٤٦ من سورة الأنعام. وما ظلمناهم: لم نعاقبهم بما لا يستحقون. ولكن: وإنما.

والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويظلمون: يسيئون العقوبة والعذاب. ١١٨

المعنى العام: واذكر لقومك ولنفسك وأصحابك تهديدًا وتأنيسًا - أي النبي - ما يكون في يوم القيامة، من دفاع الناس عن أنفسهم والعدل في الحكم دون نقص لحسنه ولا زيادة لسيئته. وقد جعل الله مكة مثلًا لما فيها من عجيب فعل أهلها، كانت بأمن واطمئنان وخير ونعم تأتيها من جميع الجهات، فكذب أهلها النبي ﷺ، فعمها الجوع والخوف لكفر أهلها وظلمهم كالثوب اللاصق بالجلد.

فكلوا ما أحله الله لكم - أيها الناس - واشكروه على نعمه، إن كنتم موحدين. فلقد حرم عليكم ما هو فاسد وخبيث أي: أكل ما مات مما كان حلالاً أكل لحمه، وما كان من الدم السائل، ولحم الخنزير، وما ذبح لأجل الآلهة المزعومة. وكل هذا يجوز للمضطر أن يأكل منه حاجته، إن لم يكن ظالمًا أو متجاوزًا لحاجته. فلا تغيروا ذلك بالباطل، لأن المفترين لا يفلحون، إذ يكون لهم تمتع محدود في الدنيا، وعذاب دائم في الآخرة. وعلى اليهود حرم الله ما ذكر قبل هذا، فظلموا أنفسهم بالكفر والعصيان.



تفسير المفردات: الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعملوا: اقترفوا واكتسبوا باختيار وقصد. والسوء: الشر يشين صاحبه ويقبحه. وبجهالة: مع عدم المعرفة للفساد والصلاح. وتابوا: تركوا ما كانوا عليه وطلبوا المغفرة. وذلك أي: عمل السوء. وأصلحوا: جعلوا عملهم موافقاً لأمر الله. وبعدها أي: بعد التوبة. والغفور: العظيم الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: الكثير العطف بالعمو والإحسان إلى المؤمنين. ١١٩ إبراهيم: أبو الأنبياء العرب وأنبياء بني إسرائيل الحاميين السومريين. والأمة: الإمام. والقانت: الخاضع والطيع. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والحنيف: المائل عن جميع الأديان الفاسدة متوجّهاً إلى الإسلام. ويكن: حذف النون للتخفيف. والمشركون: الذين يعبدون مع الله بعض المخلوقات. ١٢٠ الشاكر للأنعم: من يستحضرها في ذهنه ويشي على صانعها بقلبه ولسانه وعمله. والأنعم: جمع نعمة. وهي الإكرام بالحال الحسنة. واجتباؤه: اختاره نبياً وخليلاً. وهده: أرشده إلى ما يناسب استعداد الطيب. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ١٢١ آتيانه: أعطياه. والدنيا: الحياة التي فيها الناس. والحسنة: الثناء الجميل. والآخرة: يوم القيامة. والصالحون: من صلحت أعمالهم لوجه الله. ١٢٢ أوحينا إليك: أنزلنا إليك - أيها النبي - على لسان جبريل. وأن بمعنى: أي.

وأتبع: تابع منقاداً. والملة: دين الإسلام. ١٢٣ جعل السبت: فرض تعظيمه بترك الأعمال فيه والتفرغ للعبادة. واختلفوا فيه: خالفوا الأمر في تعيين اليوم للعبادة. ويحكم: يقضي بالحق. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وفيه يختلفون: بسببه يختصمون ويقتلون. ١٢٤ ادع: حُصّ الناس على الاستجابة والاتباع، أيها النبي. والسبيل: الطريق الواضح. وبالحكمة أي: مصاحباً القول المحكم والدليل الموضح. والموعظة: النصيحة بالطاعة مع بيان العواقب. والحسنة: اللطيفة بالترغيب والترهيب. وجادلهم: حاورهم. والتي: الطريقة والوسيلة. والأحسن: الأكثر رفقا وليناً بالوجه الأيسر. وأعلم أي: محيط بما خفي أو ظهر. وضل عن سبيله: انحرف عنه وخرج عليه. والمهتدون: المسترشدون الطالبون للحق والطاعة. ١٢٥ عاقبتهم: أردتهم المجازاة، أيها المسلمون. وعاقبوا: جازوا. وبمثل ما عوقبتهم: بما يائلا ما نالكم دون زيادة. ولئن أقسم إن: وصبرتم: تحملتم الشدائد. وهو أي: الصبر. وخير: أكثر نفعا من الانتقام. ١٢٦ ما صبرك أي: ليس تحمّلك. وبالله أي: حاصل بتوفيقه وعونه. ولا تحزن: لا تألم. وتك: حذف النون للتخفيف. والضيق: الهم والحسرة. ومما يملكون: بسبب تدبيرهم المكاييد. ١٢٧ ومع الذين اتقوا: ينصر الذين تجنّبوا الكفر والمعصية ولا زموا طاعة الله. والمحسنون: الذين يعبدون الله مستحضرين رقابته. ١٢٨

المعنى العام: أن الله الغفور الرحيم يغفر للمسيء الجاهل التائب، ولجميع من تاب وأصلح عمله. وكان إبراهيم إمام المسلمين موحّداً وشاكراً لله، لا مشركاً كما يفعل العرب واليهود والنصارى، اختاره الله للنبوة وهده وجعل له في الدنيا حجة وفي الآخرة مقام الصالحين، وأوحى إليك وجوب اتباع دينه.

وعندما زعم اليهود أن تعظيم يوم السبت من شرع إبراهيم، جاءت الآية ١٢٤ تبين أن فرض تعظيمه كان في عهد موسى على اليهود المعاندين به، بعد إبراهيم الذي كان يعظم يوم الجمعة، كما في الإسلام. فعليك - أيها النبي - دعوة الناس بأحسن ما يكون من القول المرغّب والمجادلة الكريمة، والله يعلم الكافر ومن يريد الهداية.

ولما نوى الأنصار رضي الله عنهم الانتقام المضاعف من المشركين، لتمثيلهم بحمزة في غزوة أحد، نزلت الآيات ١٢٦ - ١٢٨ بالصبر والاعتدال، والانصراف عن مكر المشركين وكيدهم، وبالتقوى والإحسان في العمل ليدوم عون الله للمؤمنين المتقين المحسنين.

## ١٧ - سورة الإسراء

تفسير المفردات: سبحانه: نَزَّهَ التنزيه من السوء وما يصف المشركون والكافرون. وأسرى بعبده ليلاً: نقل محمداً ﷺ بشخصه الكريم روحاً وجسداً في بعض الليل. والمسجد الحرام أي: مكة المحرّم فيها كثير مما يجوز في غيرها. والمسجد الأقصى: بيت المقدس البعيد جداً. وباركنا حوله: أدمنا خيرات ما يحيط به. ونريه: نبصر محمداً ﷺ عياناً. والآيات: عجائب القدرة. وإنه أي: الله تعالى. والسميع: البالغ السمع لما له صوت مهما خفي. والبصير: البالغ الاطلاع والإحاطة بالغيب والشهادة. آتيناً: أعطينا بالوحي. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. والكتاب: التوراة كُتبت في ألواح بعد الوحي. وجعلناه: صيرنا التوراة. والهدى: المرشد إلى الحق. وبنو إسرائيل: قوم موسى من ذرية يعقوب. وأن بمعنى: أي. ولا تتخذوا: لا تجعلوا. ودوني: غيري. والوكيل: من يفوض بالأمر ويُتكل عليه. ٢ ذرية أي: يا نسل وسلالة. وحملنا: يَسَّرنا الحمل في السفينة للنجاة من الغرق. ومع نوح أي: أهل النبي نوح والمؤمنون. والعبد: المخلوق المملوك قهراً وتعبداً. والشكور: الكثير استحضر النعم مع الثناء على المنعم. ٣ قضينا: حكمنا مع القسم. والكتاب: التوراة. ولتفسدن: لتُشيعن الشر. والأرض: موطن الحياة الدنيا، حيثما وجد يهودي. ومرتين أي: مراراً. ولتعلن: لتبغُن وتظلمُن. والكبير: العظيم لا مثيل له. ٤ جاء: حان. والوعد: وقت الإفساد. وأولاهما: مرحلة الإفساد الأولى. وبعثنا: سلطنا. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وأولو بأس: أصحاب قوة وبطش. والشديد: الفظيع. وجاسوا: طافوا وتفتلوا. وخلال الديار: وسط بلدكم. والديار: جمع دار. وكان أي: تحقق وعد أولاهما. ومفعولاً: مقضياً لا بد منه. ٥ ردنا لكم: أعدنا إليكم. والكرة: الغلبة. وأمددناكم: أعانكم. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: جمع ابن. وجعلناكم: صيرناكم. والنفير: جمع نفر، القوم المعينون. ٦ أحستم: جعلتم أعمالكم مع الشرع. ولأنفسكم أي: ذلك لها. والأنفس: جمع نفس، الإنسان بروحه وجسده. وأسأتم: خالفتم الأمر والنهي. والآخر: المرة التالية من الفساد. ويسوءوا: يُلحقوا التقيح. والوجوه: جمع وجه، ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. ويدخلوا: يقتحموا بالقوة. والمسجد: بيت المقدس. ويتبروا: يهلكوا. وما علوا أي: ما تغلبوا عليه. ٧



المعنى العام: لما وصل النبي ﷺ إلى المراتب الرفيعة في المعراج ليلاً أوحى

الله إليه: «يا محمد، بِمَ أُشْرَفُكَ؟» قال: «يا رب، ينسبني إليك بالعبودية»، فأنزل الله هذه الآية بأن التنزيه الكامل لله الذي أسرى بعبده روحاً وجسداً، من مكة إلى القدس الذي جعل فيه وحوله خيراً دائماً، ليطلع محمداً ﷺ على عجائب خلقه، والله سميع بصير بما يكون.

وقد أوحى إلى موسى التوراة، ثم سُجِّلَت على ألواح لتهدتوا - يا بني إسرائيل - بالتوحيد. فيا سلالة المؤمنين الذين كانوا في سفينة نوح، إنه رسول شكور للنعم. فاقصدوا به. ولقد حكمنا عليكم وبلغناكم في التوراة بالقسم أنكم تفسدون في الأرض وتطفون كثيراً لأنكم شياطين البشر، وكأنكم من سلالة إبليس كما جاء عن عيسى ﷺ في الإصحاح ٨ من الإنجيل.

وفي المرة الأولى أرسل الله عليهم العرب الجبابرة بقيادة جالوت، فقتلوا وشرّدوا وسلبوا التوراة، ثم انتصر اليهود بما أعطاهم الله من القوة والعدد، وقتل ملكهم طالوت جالوت، ثم أفسدوا ثانية بقتل النبي شعيب، فجاءهم بُخْتَنَصْرُ بالعرب وقتل كثيراً وشرّد. وإنما إحسانهم وإساءتهم لأنفسهم في الدنيا والآخرة. وسيكون منهم الإفساد الأخير، بغزوهم فلسطين ليقضي عليهم المجاهدون، إن شاء الله، كما سترى في الآية ١٠٤.

تفسير المفردات: عسى ربكم: يُرجى منه. والرب: الخالق المالك المتفرد. ويرحمكم: يعطف عليكم بالنجاة. وعدتم: رجعتم إلى الإفساد. وعدنا: رجعتنا نعاقبكم. وجعلنا: صيرنا. وجهنم: دار العذاب. والكافرون: المكذبون للوحدانية والبعث. وحصيرا: ذات حصر وحبس. ٨ القرآن: الكتاب الكريم. ويهدي: يرشد من بلغهم. والتي هي أقوم: الطريقة المثلى في الخير. ويسر: يخبر بما يسعد. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ويعملون: يكتسبون. والصالحات: الأعمال التي يرضاها الشرع. والأجر: الثواب. والكبير: العظيم. ٩ لا يؤمنون: ينكرون. والآخرة: الحياة بعد الموت. وأعدنا لهم: هيأنا لأجلهم. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم جداً. ١٠ يدع: يدعو أي: يطلب بإلحاح. حذفت الواو في الرسم لأنها تحذف في القراءة لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف بعد. والإنسان: كل إنسان في الغالب. والشر: ما يضره أو يضر غيره. ودعاه أي: بسرعة واهتمام مثل دعائه. والخير: ما ينفع. وكان: خلق. والإنسان: جنس الناس، إذ لا يخلو أكثرهم مما سيذكر. والعجول: الذي يسارع إلى ما يخطر بباله أو يريده. ١١ جعلنا: صيرنا. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وآيتين: علامتين دالتين على الوحدانية والقدرة والإحكام، بما فيهما من الانتظام والاختلاف والخير. ومحونا: خلقنا على حال الظلام. والمبصرة: المضيئة يبصر من فيها المراتب. وتبتغوا: تتوصلوا إلى مصالحكم. والفضل: التفضل بالنعيم. ومن ربكم: من عنده وبأمره.

وتعلموا: تدرکوا بالاستدلال. والعدد: ما يُعد. والسنون: جمع سنة. والحساب: إحصاء ما يتعلق بالوقت والعمل. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وفصلناه: بيّنا حاله. ١٢ الإنسان: الأدمي المكلف. والأزمانه: ألصقنا به. وطأته: ما صدر عنه من العمل. والعنق: الرقبة. ونخرج: نُظهر. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث. والكتاب: ما يُكتب فيه. ويلقاه: يراه بعينه. والمنشور: المفتوح. ١٣ اقرأ: تتبع القراءة. وكتابتك: سجل أعمالك. وكفى بنفسك: أغنت نفسك عن غيرها. والحسب: المحاسب. ١٤ اهتدى: استرشد إلى الخير. ولنفسه أي: الثواب لها. وضل: انحرف إلى الكفر. وعليها أي: العقاب. ولا تزر: لا تحمل. والوازنة: النفس الأثمة. والوزر: ثقل الذنوب. والأخرى: المغايرة. وما كنا أي: لم نكن. ومعذنين: متقمين بعذاب استئصال. ونبعث رسولا: نكلفه بتبليغ الدين ولزوم الطاعة. ١٥ أردنا: شئنا. ونهلك قرية: ندمر بلدة ومن فيها. وأمرنا مترفها: بلغنا المنعمين أن يطيعوا الحق. وفسقوا: خالفوا الأمر. وحق: وجب. والقول: وعيدنا وتهديدنا. ودمرناها: خربناها بإهلاك أهلها. ١٦ كم أي: كثيرا. والقرون: الأمم، جمع قرن. ونوح: أول رسول كذبه قومه. وكفى بربك: أغنى ربك عن غيره. والذنوب: جمع ذنب. والعباد: جمع عبد. والخير: العليم بواطن الأمور. والبصير: العليم بظواهرها. ١٧



المعنى العام: متابعة ما جاء في التوراة بأن الله قد يرحم اليهود بعد بُخْتَنَصْر، كما لجؤوا إلى مخيمات حول المدينة ثم في فلسطين أخيراً، وإن عادوا إلى البغي أعاد عليهم الانتقام. وإذا تحقق وعد آخر مخازيك، على ما سيأتي في الآية ١٠٤، جاهدكم المسلمون في فلسطين، وأهلكوكم جميعاً، وكانت لكم جهنم يوم القيامة لا خلاص منها. والقرآن الكريم يدعو إلى أمثل الديانات، ويشر المؤمنين بخير الدنيا والآخرة، والكافرين بعذاب جهنم. وكثيراً ما يدعو الإنسان بالشر حين الغضب كدعائه بالخير، لِمَا هو عليه من الطيش والنزق.

وقد خلق الله الليل والنهار دليلين على الألوهية، فكان الليل مظلماً والنهار مضيئاً، لتيسير العمل ومعرفة حساب ما فيه، وكل إنسان يحمل عمله ويراه مسجلاً يوم القيامة، ليطلع عليه ويكون هو محاسباً نفسه، فالمهتدي والضال كل منهما ينال ما عمل، ولا يحمل إلا ما اكتسب، ولا يكون تعذيب الهلاك إلا بعد تبليغ الرسول أمته وإصرارها على الكفر. فعندما تفضل الأمة يبعث الله فيها رسولا للدعوة، ويكفر به المترفون فيكون الهلاك. وكثيراً ما أهلك الله من الأمم بعد نوح. وحسبك بعلمه وخبرته فيما يكون وبحسابه المطلق العادل!

تفسير المفردات: يريد العاجلة: يطلب متاع الدنيا. وجعلنا له فيها: حققنا له في الدنيا. وما نشاء: ما نريد حصوله. ونريد أي: عطاءه. وجعلنا: صيرنا. وجهنم: الدار التي أعدت للكافرين يوم القيامة. ويصلاها: يقاسي أهوالها. والمذموم: المألوم. والمدحور: المطرود من الرحمة. ١٨ أراد الآخرة: طلب ثواب الدار الآخرة. وسعى لها: عمل لأجلها. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والمشكور: المكافأ عند الله. ١٩ كلاً أي: من الفريقين. ونمد: نعطي. والعطاء: ما قُدر ويُسر من الرزق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. والمحظور: الممنوع. ٢٠ انظر: تفكر وتدبر، أيها المخاطب. وكيف فضلنا: كيفية تمييزنا في الرزق والجاه. والبعض: الواحد أو الأكثر. وأكبر: أعظم. والدرجات: التفاوت في الجزاء. ٢١ لا تجعل: لا تتخذ. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإله: المعبود المطاع. والآخر: الثاني مغايراً للمولى، تعالى. وتقعّد: تصير. والمخدول: المهمل بلا عون. ٢٢ قضى: أمر. وأن أي: بأن. ولا تعبدوا: لا تقدسوا وتطيعوا. والوالدان: الأب والأم. وكذلك الجدّ والجدّة. والإحسان: البرّ وحسن المعاملة. وإما يبلغ: إن يصل ويدرك. وعندك: في حياتك. والكبر: السنّ العالية. وأحدهما: الواحد منهما. وكلاهما: الوالدان معاً. ولها: لكليهما معاً أو لواحد منهما. وأف أي: خسراناً وتأفقاً. ولا تنهرهما: لا ترفع صوتك أمامهما. والكريم: اللطيف. ٢٣ اخفض جناح الذل: تواضع وسهّل جانبك الدليل في المعاملة. ومن الرحمة: للعطف والإحسان. ورب أي: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. وارحمهما: اعطف عليهما بالإكرام. وكما ربّاني: بسبب عطفها عليّ. والصغير: العاجز بجسمه وقدراته. ٢٤ أعلم: أكثر اطلاعاً منكم. والنفوس: جمع نفس، القلب والضمير. والصالح: من يعمل كما أمر الله. وكان أي: وما يزال دون حد من الزمان. والأواب: الكثير الرجوع إلى الطاعة بالتوبة والاستغفار. والغفور: الكثير الستر للذنوب والصفح عنها. ٢٥ أت: أعط. وذو القربى: صاحب قرابتك. وحقه: ما يتعين له شرعاً من الحقوق والبرّ. والمسكين: من لا يملك شيئاً. وابن السبيل: البعيد عن بلده وهو في حاجة إلى المساعدة. والتبذير: الإسراف وإتلاف المال في الترف والمفاخر والعبث. ٢٦ كانوا أي: وما يزالون. والإخوان: جمع أخ، المصاحب في الدنيا والآخرة. والشياطين: جمع شيطان، من يوسوس بالشر من الجنّ والناس. والكفور: الشديد الجحود وعدم الشكر. ٢٧

مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْمَغَالَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝ كَلَّا نُمَدِّدْ هَٰؤُلَاءِ وَهُنَّآ مِن عَظَمَةِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعَّدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ أَلْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْكِبَرُ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝ زَكُّوا أَنْفُسَكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ۝ وَآتَاكَ الْقُرْآنُ حَقَّهُ ۖ وَالْمُسْرِكِينَ وَأَبْنِ السَّبِيلَ وَلَا تَبْذِرُوا ۝ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝

المعنى العام: أن من يطلب الدنيا بعمله يدرك ما يسر له الله من متاعها ثم له يوم القيامة عذاب جهنم، ومن يفضل الآخرة على متاع الدنيا بإيمان وعمل صالح يحصل نعيم الجنة مع الشكر والتقدير، والله يعين كليهما بالعطاء الواسع غير الممنوع. فتأمل وتدبر - أيها الإنسان - كيفية التفضيل بين الناس - وما سيكون في الآخرة أعظم اختلافاً في ذلك - ولا تشرك بالله وكن موحدًا في العبادة والطاعة لئلا تصير ملوماً بلا ناص ولا معين.

وقد أمر الله بواجبات أساسية هي اثنا عشر، أولها التوحيد المطلق، والثاني إكرام الأبوين - فمن عاش منهما في حياتك كان عليك الخطاب اللطيف له، والتواضع والإحسان في المعاملة، والدعاء له بالرحمة لما قدمه لك من العناية. والله يعلم ما تضمرون، ويكرم الصالحين التوابين بمغفرته - وثالث الواجبات تأدية حقوق القرباء والمحتاجين والمنقطعين بعيداً عن الديار، والرابع هو الاقتصاد والاعتدال في النفقة المباحة، لأن المبذرين يشجعهم الشيطان على الترف والمفاخرة واللذات المتكاثرة بالعبث والأباطيل، وهو كافر يطيعونه ويجرهم بذلك معه إلى الكفر....

تفسير المفردات: إمّا تُعرض: إن تعرض وتصرف بوجهك. وعنهم: عن القرباء والمساكين والمنقطعين. والابتغاء: الطلب. والرحمة: العطف بالرزق تنظره. ومن ربك: من عنده. والرب: الخالق المالك المتصرف يرعى مصالح ملكه. وترجوها: تأمل حصولها. والميسور: الودع بالميسر القريب. ٢٨ لا تجعل: لا تصير. واليد: الكف. ومغلول: مقيدة مشدودة تمنعك من العطاء. والعنق: الرقبة. ولا تبسطها: لا تمدّها وتفتحها في الإنفاق. وتقعّد: تصير. والملوم: الذي يذمه الخلق والخالق. والمحسور: المنقطع. ٢٩ يسط: يوسع. والرزق: ما يُعطاه المخلوق من المتاع والمنافع والزينة. ويشاء: يريد التوسعة عليه. ويقدر: يضيقه لمن يشاء. وكان أي: وما يزال دون قيد بالزمان. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والخير: العالم بواطن العباد. والبصير: المطلع على ظواهرهم. ٣٠ لا تقتلوا: لا ترهبوا الروح بوأد البنات وذبح البنين. والأولاد: الأبناء والبنات، جمع ولد. والخشية: الخوف. والإملاق: الفقر. ونرزقهم: نيسر ما يحتاجون إليه في حياتهم. والخطء: الذنب. والكبير: العظيم. ٣١ لا تقربوا الزنى: تجنبوا مقدماته، كالخلوة والتغزل واللمس والنظر والقبلة. والزنى: مجاعة المرأة بخلاف حكم الشرع. وإنه أي: الزنى. وكان أي: وما يزال. والفاحشة: الذنب الشنيع. وساء: بلغ الغاية في القبح والسوء والشر. وسيلاً: طريقاً واضحاً إلى الفساد وعذاب النار. ٣٢

النفس: الإنسان الحي. وحرّم: منع قتلها. وبالحق: مع العدل الذي يوجب القتل. والمظلوم: الذي لا يحق قتله. وجعلنا: شرّعنا. والولي: الوارث. والسلطان: التحكم والتسلط على القاتل. ولا يسرف: لا يتجاوز حدّ الشرع من الحكم. والقتل: العقوبة للقاتل. وإنه أي: الولي الوارث للقتيل. والمنصور: المؤيد بالشرع والحكام. ٣٣ لا تقربوا: تجنبوا الأخذ والتصرف. والمال: ما اجتمع في الملك من نقد ومتاع وزينة. واليتيم: الطفل فقد والده. والتي هي أحسن: تنمية المال والإنفاق على صاحبه بالمعروف وأفضل السبل. ويبلغ: يدرك. والأشد: مرحلة الرشد واكمال العقل. وأوفوا بالعهد: أدوا تاماً ما تعهدتم بالتزامه. والمسؤول: المحاسب صاحبه. ٣٤ الكيل: تحديد ما يقاس مقداره بالكيل من المبيعات. وكلتم: قدرتم المبيع. والقسطاس: الميزان. والمستقيم: السوي العادل. وذلك أي: إتمام الكيل والوزن العادل. وخير: أكثر نفعاً من مكاسب الظلم في الكيل والوزن. وأحسن: أجمل وأهنأ. والتأويل: العاقبة في الدنيا والآخرة. ٣٥ لا تقف: لا تتبع. والعلم: الإدراك والمعرفة. والسمع: إدراك المسموعات. والبصر: إدراك المرئيات. والفؤاد: العقل الذي يدرك. وهو القلب يمدّ الدماغ بهاء الحياة. ومسؤول أي: محاسباً صاحبه للجزاء على استعماله بحق والاستفادة منه. ٣٦ لا تمس: لا تسير ولا

وَمَا تَعْرَضْن عَنْهُمْ أَبِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ بِسَبْطِ الرِّزْقِ لِمَنِ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِنْ مَاتُوا نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّكُمْ فَلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوِائِجِهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي أَقْتِلَ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزَنُوا بِالْقُسْطَاسِ السَّتَوِيَّةِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ لِبَالِهَا طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

تنتقل. والأرض: حيث كنت. والمرح: البطر والتكبر. وتخرق: تخفر وتثقب بقدميك. وتبلغ: تدرج. والجبال: جمع جبل، ما غلظ وعلا من الأرض. والطول: الارتفاع. ٣٧ ذلك: المذكور في الآيات ٢٢-٣٧، مما نُهي عنه أو أمر به أو بتركه. وهو أربع وعشرون خصلة. وكان أي: وما يزال. والسيئ: العمل القبيح حرّمه الله. وعند ربك: في حكمه وشرعه. والمكروه: البغيض يعاقب فاعله. ٣٨

المعنى العام: متابعة ما فرض الله أي: أن يصحب عدم عطاء القرباء والمساكين والمنقطعين لفقد المال قول طيب. وخامس الواجبات الاعتدال في الإنفاق، بلا بخل ولا تبذير بسبب الحاجة، والله يعطي من يشاء بكثرة أو قلة، والسادس تجنب قتل الأولاد خشية الفقر، والسابع تجنب الزنى، والثامن تجنب قتل النفس المحرّمة ولأهل من قتل حق القصاص بالعدل ونصرة الحكام له، والثامن التصرف في مال اليتيم لمصلحته بأفضل الوسائل، والتاسع عدم الخيانة للعهد، والعاشر التزام الدقة فيما يباع بمقياس، والحادي عشر اتباع ما يحققه السماع والقياس والاجتهاد مما سئّل عنه وتحاسب عليه - أيها الإنسان - والثاني عشر التواضع في العمل والمعاملة. والإساءة في هذه الواجبات، أي: القيام بخلاف ذلك أو عكسه، عمل شنيع ييغضه الله ويغض من يقوم به.

تفسير المفردات: ذلك أي: ما ذكر في الآيات ٢٢-٣٨. وما أي: بعض الذي. وأوحى: أنزله إليك على لسان جبريل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والحكمة: معرفة الحق للعمل به والإلتقان لوضع الأمور في مواضعها. ولا تجعل: لا تتخذ، أيها الإنسان. والآله: المعبود. والآخر: المغاير لله. وتلقى: تُرمى. وجهنم: دار العذاب. والملوم: المذموم. والمدحور: المطرود من الرحمة. ٣٩ أأصفاكم أي: لم يخصكم، أيها المشركون. والبنون: الذكور من الأولاد، جمع ابن. واتخذ: ولم يصنع لنفسه. والملائكة: جمع ملك. والإناث: جمع أنثى. وعظيماً: مبالغاً في القبح. ٤٠ صرفنا: أوضحنا مراراً بالأمثال والأدلة. والقرآن: الكتاب الكريم. ويذكروا: يتذكروا: يتعظ الكافرون. أدغمت التاء في الذال. ويزيدهم: يضيف التصريف إليهم. والنفور: البعد عن الحق. ٤١ قل أي: لهم، أيها النبي. ومعهم: مع الله. والآلهة: جمع إله، المعبود المطاع. ويقولون: يزعمون. وإذا أي: لو كان فعلاً. وابتغوا: طلبوا. وذو العرش: صاحب الملك والريوية متفرداً بهما. والسبيل: الطريق للقتال والخلاف. ٤٢ سبحانه: تنزيهاً له. وتعالى: تعظّم وتنزه. ويقولون: يزعمون. والكبير: العظيم لاحتد له. ٤٣ تسبح: تخضع وتدلّ على التوحيد. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ومن فيهن أي: من في السماوات والأرض وبينهما من المخلوقات. وإن من شيء: ليس شيء موجود. وبحمده أي: مع الثناء على فضله والإحسان. ولا تفقهون: لا تفهمون. وكان أي: ولا يزال بدون قيد من الزمان. والحليم: المتأني في العقاب مع قوة وتمكن. والغفور: الكثير السّر للذنوب والصفح عنها. ٤٤ قرأت: تلوت. والقرآن أي: بعض آياته الكريمة. وجعلنا: صيرنا. ولا يؤمنون: ينكرون. والآخرة: الحياة بالبعث. والحجاب: الحاجز. والمستور: الخفي. ٤٥ القلوب: جمع قلب، موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. والأكنة: جمع كنان. وهو الغطاء. وأن يفقهوه: لئلا يفهموه. والأذان: جمع أذن. والوقر: الصمم. وذكرت ربك: تلوت آيات التوحيد. ووحده: متفرداً متوحدًا. وولّوا: ابتعدوا عنك. والأدبار: الظهر، جمع ذبر. والنفور: جمع نافر، المتبعد هرباً. ٤٦ نحن: ضمير العظمة. وأعلم: أدري وأكثر إحاطة. وبها يستمعون به أي: بالطريقة التي يُصتون بها إلى القرآن. وإذا أي: حين. والنجوى: المتحدثون سرّاً بينهم، جمع نجوى. والظالمون: الكافرون. وإن تتبّعون: ما توافقون وما تطيعون. والمسحور: المخدوع بالسحر. ٤٧ انظر: تفكر وتأمل، أيها النبي. وضربوا: جعلوا. والأمثال: جمع مثل. وهو الشبه. وضلوا: ضاعوا وانحرفوا عن الهدى. ولا يستطيعون سبيلاً: لا يجدون طريقاً إلى الهدى بخيرتهم وجهلهم. ٤٨ وإذا كنا أي: حين نصير. والعظام: جمع عظم، قصب الجسم يكون عليه اللحم. والرفات: الأجزاء المفتتة كالتراب. وأبنا أي: محال أننا. والمبعوث: الذي يحييه الله للحساب والجزاء. والخلق: التكوين من العدم. والجديد: المستحدث مرة ثانية. ٤٩

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
آخَرَ فَلَنَقُصَّ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ  
بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا لِّتَقُولُوا لَا عِظِيمًا ﴿٤٠﴾  
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾  
قُلْ لَوْ كُنَّا مُعَذِّبًا لَّوَلَّيْتُمُ الْمَوْتَ إِذَا تُبْعَثُونَ أَلَيْسَ لَآلِهَتِكُمْ  
إِلَٰهٌ سِوَاهُ اللَّهِ تَعَالَىٰ ۚ فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا تُسْبِيحُهُ لَآلِهَتُكَ  
تَتَسَبَّحُونَ لَهُ بِالْغَدَاةِ وَالْآخِرَةِ وَمِمَّا بَيْنَهُمَا يَوْمًا ۚ وَلَٰكِن  
لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٢﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ  
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا  
مَّسْتُورًا ﴿٤٣﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ  
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّثُوا وَلَٰكِن لَّا يَذَّكَّرُونَ ﴿٤٤﴾  
لَّحَنَّا أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ بِحُجُوتِ  
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَكَ إِلَّا زَجَلًا فَسَحُورًا ﴿٤٥﴾ أَنْظِرْ  
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾  
وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا أَوْ تَالَعْنَا مَوْثِقًا جَدِيدًا ﴿٤٧﴾

للمعنى العام: أن ما ذكر في الآيات الثماني عشرة ٢٢-٣٩ هو من الوحي والحكمة. فالزموا التوحيد - أيها الناس - لئلا تخلدوا في جهنم، وباطل و كفر شنيع ما تزعمون من أن لكم الذكور والله بنات هن الملائكة، وكم ذكرنا من أدلة التوحيد، وأنتم تزدادون ضلالاً! ولو كان مع الله شركاء لخاصموه وأفسدوا الكون، كما يحدث بين الملوك. فقد تنزه الله عن الشريك، والمخلوقات كلها تدل على ذلك، ولكن المشركين لا يعتبرون. والعاقلون يسبحونه بألسنتهم، وغير العاقلين بالخضوع للدلالة على الوجدانية. وكلما قرأ النبي ﷺ شيئاً من القرآن كان بينه وبين المشركين حاجز معنوي، وعلى قلوبهم أغطية وفي آذانهم انسداد لئلا يفهموا، وكلما ذكر الله وحده هربوا مدبرين منقلبين. وعندما لقيهم وقرأ عليهم بعض الآيات، وصاروا يتهايمسون أنه مجنون أو مسحور أو شاعر، نزل الوحي لفضح أسرارهم، بأنهم يتسارون بما يحيرهم، ويقول بعضهم لبعض: إن اتبعتموه فإنما تطيعون من فقد عقله. فتأمل كيفية حيرتهم في وصفك. وهم ينكرون أن يُبعثوا من جديد للحساب بعد الفناء.



تفسير المفردات: قل أي: للكافرين، أيها النبي. وكونوا: صيروا. والحجارة: جمع حجر، ما تصلب من وجه الأرض. والحديد: المعدن الصلب الأسود المعروف. ٥٠ الخلق: المخلوق. ويكبر: يتعالى ويستبعد عن قبول الحياة. والصدور أي: القلوب التي تدرك وتعي، جمع صدر. ويعيدنا: يقدر أن يعيشتنا. وفطركم: خلقكم. وأول مرة: الحلقة الأولى. وينغضون: يُميلون ويجرّون تعجباً. والرؤوس: جمع رأس، ما يعلو العنق من الإنسان. ومتى هو يعني: أي وقت زمن البعث؟ وعسى: وجب وتحقق. ويكون: يحصل ويقع. وقریباً أي: في قريب. ٥١ اليوم: الزمن. ويدعوكم: يناديكم الله على لسان الملك. وتستجيون: تسارعون الإجابة. وبحمده: مع الثناء على فضله. وتظنون: تتيقنون. وإن لبشتم: ما أقمتم في الدنيا والقبور. وقليلًا أي: زمنًا يسيرًا. ٥٢ العباد أي: المؤمنون، جمع عبد. ويقولوا أي: إن أمرتهم قالوا. والتي هي أحسن: العبارة الأنفع. والشیطان: إبليس وأعدائه من الجن والإنس. ويتزغ: يُفسد. والعدو: المعادي. والمبين: البين العداوة. ٥٣ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأعلم: أدرى منكم. ويشاء: يريد رحمتكم. ويرحمكم: يعطف عليكم بالإحسان. ويشاء: يريد عذابكم. ويعذبكم: يحكم بموتكم على الكفر. وما أرسلناك: ما بعثناك. ووكيلًا: كفيلاً بهديتهم. ٥٤ بمن أي: بالكائنات. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وفضلنا: ميّزنا بشيء من النعم. والبعض:

الواحد أو الأكثر. والنبیون: الأنبياء. وآتينا: أعطينا. وداد: من أنبياء بني إسرائيل. والزبور: كتاب فيه مائة وخمسون سورة، كلها دعاء وتمجيد ومواعظ. ٥٥ قل أي: للمشركين، أيها النبي. وادعوا: استغيثوا. وزعمتم: ادعيتهم ألوهيتهم. ودونه: غير الله. ولا يملكون: لا يستطيعون بأنفسهم. والكشف: الإزالة. والضر: الأذى. والتحويل: التبديل. ٥٦ الذين يدعون: الملائكة الذين يسميهم المشركون معبودات بالكذب. ويتغنون: يطلبون. والوسيلة: التقرب بالطاعة. وأهم أقرب: الذي هو أدنى إلى طاعة الله. ويرجون: يتمنون. والرحمة: العطف بالإحسان. ويخافون: يخشون. والعذاب: التعذيب. والمحذور: المخوف. ٥٧ إن من قرية: ليست بلدة. ونحن: ضمير العظمة والتفخيم لله تعالى. ومهلكوها: نفني أهلها حتف الأنف. واليوم: الزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. ومعذبوها: نعذب أهلها. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد الفظيع لا مثيل له. وذلك: ما ذكر من الإهلاك والتعذيب. والكتاب: اللوح المحفوظ. والمسطور: المسجل بقدر. ٥٨

المعنى العام: متابعة تسفيه المنكرين للبعث والتعجبين من ذلك،

بتحديهم أن يصيروا بعيدين عن الاتصال بالبشرية، حجارة أو حديدًا أو أبعد من ذلك فيما يتصورون. ومع هذا يرد الله إليهم الأرواح ويجدد فيهم الحياة حين يشاء، كما خلقهم من قبل. وهم سيهزون رؤوسهم منكرين ومتسائلين عن تعيين الوقت. والجواب أنه سيعيدهم الله في وقت تحقق قربه، حين يناديهم جبريل من قبورهم، وينفخ إسرافيل في الصور، ويلبسون النداء فيبعثون من قبورهم، حامدين الله وحده على كمال قدرته بليان وصدق ولا ينفعهم ذلك لأنهم ماتوا على الكفر، وظانين أن ما قضوه في الدنيا والقبور زمن يسير.

فقل للمؤمنين - أيها النبي - إن تقل لهم يدعوا الناس بالحسنى من القول والعمل، ولا يستجيبوا للشیطان فإنه عدو لهم يفسد بينهم، والله محيط بما في النفوس يهدي من يشاء ويعذب من يشاء، ولست مطالبًا بهداية الكافرين، وهو يعلم أيضًا ما في الكون كله، وقد فضل بعض الأنبياء على بعض بما أعطى من الصفات والوحي. وقل للمشركين أن يستعينوا بمعبوداتهم الملائكة. فإنها لا تفيدهم لأنها مخلوقات تتنافس في التقرب إلى الله وتتضرع إليه في طلب رضاه وتخاف عذابه الرهيب.

ثم إن الناس جميعًا إلى فناء، فبعضهم يموت حتف أنفه، وبعض يناله عذاب الانتقام، وذلك مسجل بأقداره في اللوح المحفوظ.



تفسير المفردات: منعنا: كان سبب تركنا. ونرسل بالآيات: نحقق المعجزات للمشركين. وأن كذب بها الأولون: إنكار الأمم الماضية لها. وآتينا: أعطينا. وشمود: قوم النبي صالح من العرب العاربة. والناقة: الأثى من الإبل، اختارها لهم معجزة. والمبصرة: الواضحة الدلالة على نبوته. وظلموا بها: كفروا بها وأنكروها بالذبح. والتخويف: التهديد بالعذاب لمن يكفر. ٥٩ إذ قلنا لك: اذكر وقت تبليغنا إياك بالوحي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأحاط بالناس أي: هو عالم بما يكون وقاهرهم على ما يريد. وما جعلنا: ما صيرنا. والرؤيا: ما يرى بالعين. وأريناك: جعلناك تنظر بعينك ليلة الإسراء والمعراج. والفتنة: امتحان الناس لتمييز الصالح من الفاسد. والشجرة: النبتة لها ساق وأغصان. والملعونة: الخبيثة مطرودًا من رحمة الله أكل ثمارها. والقرآن: ما أوحى الله من الآيات على محمد ﷺ. ونخوفهم: نهدد المشركين. وما يزيدهم: ما يضيف إليهم التخويف. والطغيان: التهادي في العصيان. والكبير: الضخم جدًا. ٦٠ الملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية مطهرة. واسجدوا: انحنا سجودًا احترام. وآدم: أبو البشر. وإيليس: أبو شياطين الجن. قال أي: إيليس لله، تعالى. وأسجد: كيف أسجد؟. وخلقت: أوجدت. والطين: التراب المجبول بالماء. ٦١ أرايتك أي: أخبرني. وهذا أي: آدم. وكرمت: فضلت بالسجود. ولئن أي: أقسم إن. وأخرتن: أخرتني أي: أجلت موتي. حذفت الياء للتخفيف. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب. وأحتكن: أهلكن بالإغواء. والذرية: ما يكون من النسل. والقليل: العدد اليسير. ٦٢ قال أي: الله له. واذهب: امض لشأنك الذي اخترته. وتبعك: أطاعك. وجهنم: دار العذاب للكافرين. والجزاء: العقاب. والموفور: الوافر الكامل. ٦٣ استغفر: هيج. واستطعت: تتمكن من إضلاله. والصوت: الوسوسة. وأجلب عليهم: اجمع عليهم وتصرف بكل ما تستطيع. والخيل: اسم جمع واحده خائل من الخيلاء. وهو الفرس، والمراد من يركبه. والرجل: الرجل. وهو الماشي. وشاركهم في الأموال أي: كن شريكًا لهم فيما يملكون من المتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد من الذكور والإناث. وعدهم: اخدعهم بالوعد الكاذب. والشیطان: إيليس. والغرور: تزيين الباطل. ٦٤ العباد: جمع عبد. وهو المؤمن العابد الصالح. والسلطان: التحكم بالإغواء. وكفى بربك أي: يكفي ربك ويغني عن غيره. والوكيل: الحافظ من الضلال. ٦٥ يزجي لكم: يسر الجريان لمصالحكم. والفلک: السفن، مفردة من لفظه. والبحر: ما كان فيه ماء كثير، كالنهر وغيره. وتبتغوا: تطلبوا. ومن فضله: بسبب تفضله. وكان أي: وما يزال بدون قيد زمني. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٦٦

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ  
وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّعَذَّبُوا بِعِصَّةِ الْفَاسِقِ فَمَا تَزِيدُهُمْ إِلَّا بُعْدًا  
إِلَّا تَخَوِّفًا ٥٩ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا  
جَعَلْنَا الرُّسُلَ إِلَّا رِجَالًا لَّا تَفْقَهُ الْفِتْنَةَ لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ  
فِي الْفُرْقَانِ وَنَخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ٦٠  
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ  
قَالَ مَا أَكْبَرُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ٦١ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي  
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا خَسِرْتُمْ  
دُرَيْتَهُ إِلَّا خَسِيرًا ٦٢ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَثُ مِنْهُمْ فَإِنَّ  
جَهَنَّمَ جَزَاءُ أَكْثَرِ جَزَاءٍ مَوْفُورًا ٦٣ وَاسْتَغْفِرُ مَنْ اسْتَطَعْتُ  
مِنْهُمْ بِصُوتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَلْقِكَ وَرَجُلِكَ وَشَارِكُهُمْ  
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا  
غُرُورًا ٦٤ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى  
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ٦٥ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلُوكَ  
فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٦٦

المعنى العام: أن الله لم ينزل المعجزات للمشركين لأنها تكون إنذارًا باستئصال من يكفر بها، ولأنها قد كذبتها الأمم قبل، كما جرى لقوم صالح حين ذبحوا الناقة فقتلهم.

واذكر - أيها النبي - تهديدنا المشركين بالعلم والقدرة عليهم ومعجزة الإسراء والمعراج وتخويفنا إياهم بشجرة الزقوم في جهنم، فسخرُوا، وقال أبو جهل: «إن الزقوم هو الشريد بالزبد. أما والله لئن أمكننا منه لتزقمنه تزقماً». والتخويف يزيدهم كفرًا.

واذكر أيضًا أمرنا الملائكة بالسجود احترامًا لآدم فأطاعوا، لكن إيليس أبى أن يسجد لمن خلق من طين، وتساءل عن سبب تفضيله عليه، وأقسم أن يضل من يستطيع إضلاله من بني آدم، فطرده الله متوعدًا إياه ومن يتبعه بنار جهنم، وسمح له أن يغريهم بما شاء هو والبشر الذين يمشون معه بإشاعة الفواحش والمنكرات والمعاصي. وذكر الراكبين والمشاة يراد به جميع المضللين من الإنس والجان. فالشياطين مشاركون للمجرمين في أموالم ومصيرهم إلى جهنم، يعدونهم بالباطل، ولا يستجيب لهم المؤمنون الصالحون، لأن الله يحفظهم من الإغواء بقدرته القاهرة. وهذه آيات معجزة ونعم أيضًا من تفضل الله، هي تيسير جريان السفن في البحار والأنهار والبحيرات، لحصولكم على ما تفضل به، وهو ذو الرحمة والإحسان...

تفسير المفردات: مسكم الضّر: أصابكم شديد الخطر. والبحر: المكان فيه الماء الكثير. وضل: غاب عن خواطركم وعونكم. وتدعون: تذكرونه بالتقديس والطاعة من المعبودات. وإياه أي: الله. ونجاكم: أنقذكم وخلصكم من الغرق. والبر: الأرض اليابسة. وأعرضتم: انصرفتم إلى تقديس غير الله. وكان أي: وما يزال. والإنسان: جنس البشر. والكفور: الكثير الكفر بالنعم. ٦٧ أمتتم: كيف تأمنون؟ ويخسف بكم: يصيركم تحت الصخور والتراب أو الماء. وجانب البر: الجزء من الأرض اليابسة. ويرسل: يوجه. والحاصب: الريح ترمي بالحصى. ولا تجددوا: لا تروا. والوكيل: الحافظ من البلاء. ٦٨ يعيدكم فيه: يجعلكم في البحر. والتارة: المدة من الزمن. والأخرى: المغيرة لما كان وقت الإنقاذ. والقاصف: المحطّم المهلك. والريح: الهواء المتحرك بعنف. ويفرقكم: يميّتكم خنقًا بالماء. وبما كفرتم: بسبب تكذيبكم وحدانية الله ودعوة رسوله. وبه تبعًا أي: ناصرًا لكم يتابعنا مطالبًا إيانا بما فعلنا. ٦٩ كرمنا بني آدم: جعلنا البشر أصحاب شرف ومحاسن بالعقول والأنبياء. وحملناهم: جعلناهم ما يحملون عليه. ورزقناهم: خلقناهم. والطيب: ما يستلذ من الطعام والمتاع. وفضلناهم: ميّزناهم بمنزلة أظهر وأرفع بالتعقل والإرادة والاختيار. والكثير: العدد الوافر. وخلقنا: أوجدناه من العدم. ٧٠ يوم ندعو: اذكر وقت ننادي للحساب والجزاء. وأناس:

اسم جمع واحد إنسان. والإمام: من يقتدى به. وأوتي: أعطي. وكتابه: صحائف تسجيل أعماله. واليمين: اليد اليمنى. ويقروون: يتلون ما فيه. ولا يظلمون: لا يُنقص من عملهم. والقتيل: الخيط الدقيق في شق النواة. ٧١ هذه أي: الدنيا. والأعمى: الفاقد للبصيرة والرشد. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وأضل: أكثر ضلالًا مما هو فيه. والسييل: طريق الهداية والنجاة. ٧٢ إن كادوا: لقد قارب المشركون بزعمهم وتوهمهم. ويفتنوك: يضلونك ويجعلونك توافقهم. والذي أوحينا: ما أنزلناه في القرآن الكريم. وتفترى: تخلق. وغيره: ما يغيره. وإذا أي: حين ذلك. ولا تخذوك خليلاً: والله ليجعلنك صديقًا مصافيًا. ٧٣ لولا أي: لولا وجود. وثبتناك: رسخناك وأيدناك. وكدت: قاربت. وتركن: تميل. وشيئًا: ميلًا. والقليل: اليسير. ٧٤ أذقناك: أنزلنا بك. وضعف الحياة: مثلي ما يعذب به غيرك في الحياة. وضعف الممات: ضعفي ما يعاقب به الكافرون في الآخرة. ولا تجد لك: لا ترى لأجلك. والنصير: المانع من العذاب. ٧٥

المعنى العام: متابعة ما ذكر من فضل الله ودلالات قدرته، بأن المشركين إذا كانوا في البحر يستغيثون بالله وحده حين تحيط بهم المهالك، ولا يبقى للشرك في نفوسهم ذكر، ثم يعودون إلى كفرهم بعد النجاة، لما هم عليه من الشرك المتأصل. فليس لهم أن يأمنوا خسف البر كما جرى لقارون، أو العواصف مع الحجارة كما كان لثمود، أو عودتهم إلى بلاء البحر مع الغرق كما كان لفرعون، ولا معين لهم إذ ذاك.

ولقد أكرم الله جنس البشر وفضلهم على كثير من المخلوقات، ويسر لهم التعقل والتنقل بين البحار والسهول والجبال، والرزق من المستلذات. فذكرهم بيوم القيامة - أيها النبي - حين تُدعى كل أمة باسم نبيها. فالذي يتناول سجل أعماله يمينه يقرؤه بسرور وينال حقه، والذي كان في الدنيا ضالًا مصرًا على العصيان حتى الموت فهو أشد ضياعًا يوم القيامة يغمّ بها في كتابه ويتمنى ألا يكون.

وعندما سأل بنو ثقيف النبي ﷺ بعض الامتيازات، كتحرير واديهم مثل مكة وإعفائهم من الجهاد والزكاة والانحناء في الصلاة وتأخير هدم اللات سنة، وخالفهم في ذلك نزلت الآية بأنه كاد يوافق شيئًا من ذلك ويخالف ما جاء من الهداية، وإنما امتنع عنه بتثبيت الله. ولو أجاب طلبهم لجعلوه خليلهم المحب، ولنال في الدنيا والآخرة أضعاف جزاء الكافرين، وبلا نصير أو معين أيضًا. وروي أن النبي ﷺ صار يقول بعد نزول هذه الآية: «اللَّهُمَّ، لا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

وَأَمَّا مَسْكُ الضَّرِّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَنَّكَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمْسُرَ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَفَأَمْسُرَ أَنْ يُبْعِدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِبًا مِنْ الرِّيحِ فَيُغَرِّقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْكُمْ سَبِيلًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَدِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أَوقَى كِتَابَهُ بِسْمِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فَبِئْسَ مَا كَانُوا فِي هَذِهِ أَصْحَابُ هَؤُلَاءِ فِي الْآخِرَةِ أَصْحَابُ الْأَرْضِ سَبِيلًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تُفْعَدُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُنَبِّتَكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرَكُنَ الْيَهُودَ شِئًا خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ إِذَا لَا أَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْكُمْ نَصِيرًا ﴿٧٤﴾

تفسير المفردات: إن كادوا: لقد قارب المشركون والكافرون. ويستفزونك: يُزعجونك بالتشريد. والأرض: مكة المكرمة. ويخرجوك: يبعدوك عن مكة. وإذا أي: لو تمكنوا من ذلك. ولا يلبثون: لا يبقون في البلاد فيستأصلون.. وخلافك: بعدك. وقليلًا أي: زمانًا يسيرًا. ٧٦ السُّنة: الطريقة المستقرّة. وأرسلنا: بعثنا لتبليغ الدعوة والعمل. والرسول: جمع رسول. ولا تجد: لا ترى. والتحويل: التبديل. ٧٧ أقم الصلاة: أدها كما فرضت. ولدلوك الشمس أي: من وقت تحولها وسط السماء في النهار. والغسق: سواد الليل. وقرآن الفجر: قراءة الآيات الكريمة في الصلاة وقت انكشاف ظلمة الليل. والمشهود: تشهد الملائكة. ٧٨ من الليل أي: في بعض أوقاته. وتهجد: قم أو اسهر للصلاة. وبه: بتلاوة القرآن. والنافلة: الفريضة الزائدة لك يلزمك القيام بها. وعسى: وجب وتحقق. ويبعثك: يُقيمك يوم القيامة للفصل بين الناس. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمقام: القيام للشفاعة في الآخرة. والمحمود: الذي يُذكر بالشكر. ٧٩ ربّ: يا ربّي. حذف حرف النداء لِمَا فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. وأدخلني: يسّر لي الدخول إلى المدينة. والمُدخل: الإدخال. والصدق: المرضي برضاء الله ويطمئن صاحبه. وأخرجني: يسّر لي الخروج من مكة. والمُخرج: الإخراج. واجعل لي: صيّر لأجلي. ومن لدنك: من عندك وبأمرك. والسلطان: القوة. والنصير: الناصر على العدو. ٨٠ وقل أي: عند فتح مكة ودخولك إياها. وجاء: ظهر. والحق: الإسلام والتوحيد. وزهق: بطل واضمحل. والباطل: الكفر والشرك. وكان أي: وما يزال. والزهوق: الزائل حتمًا. ٨١ نزل: نوحى. والقرآن: الكتاب الكريم الذي أوحى إلى محمد ﷺ. والشفاء: الشافي يكشف علل القلوب في العقيدة والفكر والخلق ويعض علل الأبدان. والرحمة: العطف بالهداية. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. ولا يزيد الظالمين: لا يضيف إلى الكافرين. والخسار: تضييع خير الدنيا والآخرة. ٨٢ أنعمنا: تفضلنا بالخير. والإنسان: جنس البشر. وأعرض: انصرف عن الشكر. ونأى بجانبه: انصرف متبخرًا وأبعد أحد طرفيه. ومسّه: نزل به. والشرّ: ما فيه ضرر. وكان: صار. واليؤوس: الشديد اليأس من الرحمة. ٨٣ قل أي: للكافرين. وكل أي: كل واحد منكم. ويعمل: يتصرّف باختيار. وشاكلته: مُشابهته من الاستعدادات وما ألقه من الأخلاق. وأعلم بمن: أكثر دراية به من نفسه. وأهدى: أكثر رشادًا إلى الحق. والسييل: الطريق إلى الخير. ٨٤ يسألونك: يطلب اليهود منك الجواب تعجيزًا. والروح: حقيقة ما تقوم به حياة البدن. ومن أمر ربي أي: مما استأثر الله بعلمه ولا تدركه العقول. وما أوتيتم: ما أعطيتكم. والعلم: المعرفة للحقائق. وقليلًا أي: شيئًا يسيرًا. ٨٥ لئن: أقسم إن. وشئنا: أردنا إذهاب القرآن كما فعلنا بالكتب المنزلة قبلك. ونذهبن بالذي أوحينا: نمحو ما أنزلنا على لسان جبريل.

وَأِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسِتِنَا نَحْوِيًّا ۚ أَفَبِالضَّلَاطَةِ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانِ الْفَجْرِ أَنْ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَاتِبٌ مَّشْهُودًا ۚ وَمِنْ آيَاتِ فَتْحِجَدِّ بِهِ نَاقِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۚ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ۚ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۚ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۚ وَإِذَا أَنعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِلَى مَسَاجِدِ الشُّرَكَاءِ يَتَوَسَّلُ ۚ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ۚ وَسَيَلَّوْا نَدَىٰ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۚ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَيَجِدَنَّكَ يَوْمَ عِلِّيْنَا وَكِيْلًا ۚ

ولا تجد: لا تلقى. وبه وكيلاً: متسلطاً يطالبنا برده ما نمحو. ٨٦

المعنى العام: كانت قريش تحاول إخراج النبي ﷺ من مكة، وأراد الله ألا يكون ذلك منهم فأنزل الآيات بأنهم كادوا يخرجونك - أيها النبي - ولو فعلوه لقضي عليهم بالهلاك، كما جرى في الأمم المستأصلة، وهي سنة لا تتغير. فدُم على الصلوات وتلاوة القرآن بالفجر وقيام الليل فريضة عليك، محققاً مقامك المحمود يوم القيامة، وادع أن تكون هجرتك من مكة إلى المدينة بخير واعتزاز، وأن تعود إلى مكة بالنصر وظهور الإيمان على الكفر.

والله يوحى ما يشفي من الضلالة، ويزيد المشركين خسارة، والإنسان بشكل عام يقابل النعم بالتكبر لا بالشكر والحمد، والمصائب باليأس لا بالصبر، لأنه قل أن يقدر نعم الله حق قدرها، وكلُّ يعمل بما يناسب عقيدته ونفسه، والله يعلم من طلب الهداية فيوفقه في ذلك. وعندما سأل اليهود النبي ﷺ عن الروح للتحدي والتعجيز نزلت الآيات بأن ذلك من علم الله، وما يعرفه الناس من الحقائق قليل جداً مما هو في الكون، ولو شاء الله لمحا ما نزل من القرآن أيضاً ليمنع الهداية عن الناس، ولا معارض له يطالب برده...

تفسير المفردات: الرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والفضل: التفضل بالخير. والكبير: العظيم لا مثيل له. ٨٧ قل أي: لمنكري الوحي عليك، أيها النبي. ولئن أي: أقسم إن. واجتمعت: اتفقت. والإنس والجن أي: وسائر المخلوقات. ويأتوا بمثل القرآن: يصنعوا مماثله. ولو كان أي: وإن صار. والبعض: الواحد أو الأكثر. والظهير: المعين. ٨٨ وصرفنا للناس: بيتاً لأجل البشر. والمثل: المعنى البديع للوعظ والهداية، يشبه الأمثال في غرابته. وأبى: أنكر ولم يقبل. والأكثر: الغالبية. والكفور: الجحود والإنكار للحق. ٨٩ وقالوا أي: المشركون. ولن تؤمن لك: لن نصدق نبوتك. وتفجر: تشقق وتجرى. والأرض: أرض مكة. والنبوع: النبع الجاري. ٩٠ تكون: تصير. الجنة: البستان العظيم. والنخيل: الشجر ثمره التمر. والعنب: ثمر شجر الكرم واحدته عنبه. والأنهار: جمع نهر، المجرى العظيم للماء. وخلالها: وسط الجنة. ٩١ تسقط: تُنزل. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وكما زعمت أي: مثلاً ادّعت بتهديدك لنا من قبل. والكشف: جمع كشفة، القطع. وتأتي بالله: تحضره إلينا. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية. وقبلاً: مقابلًا ومواجهًا لنا. ٩٢ يكون: يصير. البيت: ما بُني للإقامة. والزخرف: الذهب المزين. وترقى: تصعد. وفي السماء: في السبل التي تؤدي إليها. والرقى: الصعود.

وتنزل علينا: تلقي إلينا. والكتاب: الصحف فيها كتابة. ونقرؤه: نتلو ما كُتب فيه. وقل أي: لهم، أيها النبي. وسبحان ربي: تنزيهاً له عما تقترحون من الأباطيل. وهل كنت أي: ما كنت. والبشر: الإنسان. والرسول: المرسل للعمل والتبليغ. ٩٣ منع الناس: صرف الكافرين. ويؤمنوا: تعترف قلوبهم بالتوحيد والبعث. وإذ جاءهم: حين أتاهم من عند الله. والهدى: الإرشاد إلى خير الدنيا والآخرة. وقالوا: تكلموا معتقدين. وأبعث الله بشراً رسولاً: محال أن يرسل الله إنساناً بالنبوة. ٩٤ قل أي: لهم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويمشون: يتصرفون في الأرض. ومطمئنين أي: مقيمين مستقرين. ونزلنا: أرسل الله. ٩٥ كفى بالله: بلغ الله الغاية في الاستغناء عما سواه. والشهيد: الشاهد والمثبت أني رسول بلغتكم ما كُلفت به، وأنكم تعاندون وتكابرون. وكان أي: وما يزال دائماً أبداً. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والخير: المطلع على بواطن الأمور. والبصير: العالم بظواهرها. ٩٦

المعنى العام: متابعة ما ذكر من تثبيت الوحي والنبوة بأنه إنما استمر إقام الرسالة رحمة من الله، وهو تفضل عظيم عليك، أيها النبي. فقل للكافرين: لو أراد جميع الإنس والجن وسائر المخلوقات تقليد القرآن الكريم بما فيه من الفصاحة وبلغ البيان والعلوم الكونية والأخبار الحقيقية والعقيدة والشرعة لعجزوا، وهم متعاونون متناصرون.

وعندما طلب رؤساء قريش من النبي ﷺ المعجزات: تفجير الينابيع، وجعل جبال مكة ذهباً، وخلق الحدائق والبساتين فيها، وإحضار الملائكة تشهد له، والبيت من ذهب، وصعوده إلى السماء، وأنهم لا يؤمنون حتى تُنزل عليهم كتب تُقرأ لتصديقه، وإلا فليُسقط عليهم السماء، نزلت هذه الآيات بأنه رسول للتبليغ والإرشاد، لا سلطان له فيما يقترحون، وأنه قد أنزل الله - عز وجل - في القرآن الكريم عظيم الهداية الفاتكة، فأصروا على الكفر والعناد، ولو حقق لهم ما طلبوه لم يؤمنوا لتعتهم. فأجبههم - أيها النبي - بتنزيه الله عما يظنون من الأباطيل وأنتك إنسان تبلغ الرسالة، وليس عليك أن تهديهم.

وإنما منع الكافرين من الإيمان، حين وصلت إليهم دعوة الهداية، أنهم ينكرون ولا يصدقون أبداً أن يكون الرسول من البشر. فقل لهم: لو كان من في الأرض ملائكة يعيشون بطمأنينة واستقرار لجاءتهم رسل ملائكة من جنسهم ليكون بينهم استئناس وتقبل، وحسبنا حكماً فيما بيننا وفي صدق النبوة شهادة الله، وهو العليم كل العلم بما في الكون من ظواهر وخفايا.







تفسير المفردات: بالحق: مع الحكمة المقتضية للتبليغ. وأنزلناه: أوحينا القرآن الكريم. وبالحق أي: بما يتضمن من الهداية إلى الخير والصلاح. ونزل أي: على لسان جبريل دون تبديل. وما أرسلناك: ما بعثناك، أيها النبي. والمبشر: المبلغ بالخير لمن آمن. والنذير: المنذر المهّد بالعذاب لمن كفر. ١٠٥ قرآنًا فرقناه أي: نزلنا على مراحل ما يُتلى. وتقرؤه: تلوّه وتبلّغه. والناس: البشر. والمكث: التمهّل. ونزلناه أي: أوحيناه مفرّقًا لا دفعة واحدة. ١٠٦ قل أي: للكفار تهديدًا. وآمنوا به: صدّقوا ما جئتُ به. وأوتوا العلم: أعطوا المعرفة اليقينية. وقبله: قبل نزول القرآن الكريم. ويتلى: يقرأ. ويخرون: يسقطون بسرعة. وللأذقان: على أذقانهم، جمع ذقن. والسجد: جمع ساجد. ١٠٧ سبحان ربنا: تنزيهاً له عن إخلاف الوعد بإرسال محمد ﷺ. والرب: الخالق المالك المتفرد يرى مصالح مُلكه. وإن: لقد. وكان أي: وما يزال. والوعد: التعهّد بما سيكون. والمفعول: المحقّق. ١٠٨ يكون أي: تدلّلاً وفرحاً. ويزيدهم: يضيف إليهم. والخشوع: التواضع. ١٠٩ ادعوا: نادوا في العبادة. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده، والواجب الوجود المستحق للآلوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرحمن من أسماء الله. وأيا ما: أيّ أسماؤه. والأسماء: جمع اسم. والحسنى: أحسن الأسماء وأفضلها. ولا تجهر: لا تُظهر صوتك عاليًا. وبصلاتك: في الصلاة. ولا تخافت: لا تحفّف صوتك. وابتغ: اطلب واقصد. وذلك أي: الجهر والمخافتة. والسبيل: الطريق الوسط. ١١٠ الحمد: الثناء على الفضل والإحسان. ولم يتخذ ولدًا أي: لا ولد له. والشريك: المشارك. والملك: الحيازة والتصرف في الكون. والولي: الناصر المعين. ومن الذل: بسبب حدوث شيء من المذلة. وكبره: عظّمه بالإجلال. ١١١

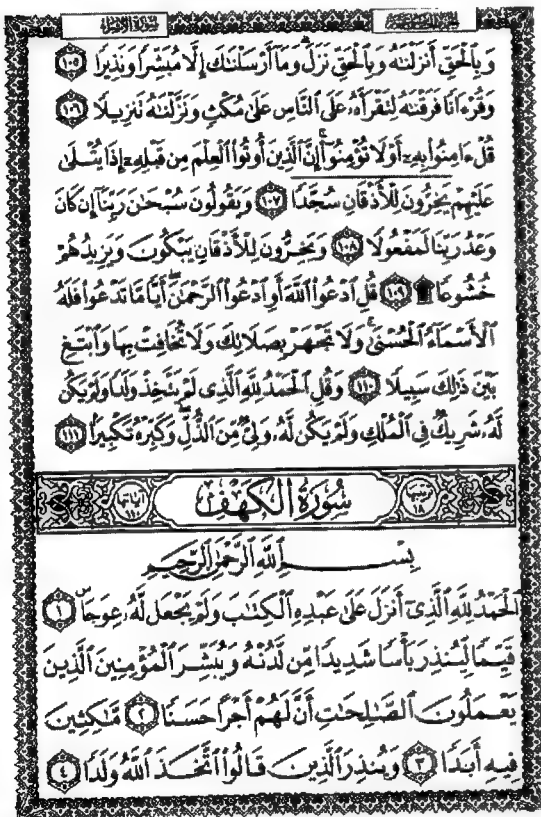
المعنى العام: أن القرآن أوحى بحكمة الله مشتملاً على ما أَراده كاملاً، وأرسل محمد ﷺ للتبشير والإنذار، وجعل الوحي على مراحل ليقرأه بتمهل وتُفصّل أحكامه. فخبر الكافرين - أيها النبي - بين الإيوان والكفر، ومؤمنو أهل الكتاب يتلقون تلاوة القرآن بالسجود والبكاء والخشوع، متزيّنين الله أن يخلف وعده ببعثك الشريفة لأن ما يعدّ به لا بد أن يتحقّق، وخيرهم أيضًا أن ينادوا الله أو الرحمن. فهما من أسمائه العليا.

ولما كان النبي يرفع صوته في قراءة الصلاة، والمشركون يشتمون ذلك، نزلت الآية بأن تكون قراءته وسطاً لدفع الأذى، وأن يحمّد ويعظم الله المنتزّه عن الولد والشريك والحاجة إلى العون.

### ١٨ - سورة الكهف

تفسير المفردات: الحمد: الثناء بالجميل على النعم. والله أي: مُلك الله ويستحقّه وحده. وأنزل الكتاب: أوحى القرآن الكريم على لسان جبريل. والعبد: المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ولم يجعل له: لم يصيّر فيه. والعوج: الاختلاف والتناقض. ١ القيم: المستقيم. وينذر: يهّد الكتاب. والبأس: العذاب. والشديد: القوي العنيف. ومن لدنه: من عند الله وبأمره. ويشر: يبلغ الخبر السار. والمؤمنون: المصدّقون بيقين. ويعملون: يكتسبون. والصالحات: الأعمال التي حسنّها الشرع. والأجر: الثواب. والحسن: الجميل. وهو الجنة. ٢ ماكنين أي: مقيمين. وفيه: في الأجر. والأبد: الزمن غير المتناهي. ٣ اتّخذ الله: صنع لنفسه. والولد: الأولاد من ذكور وإناث. ٤

المعنى العام: عندما سمع بعض أهل الكتاب آيات من القرآن الكريم، آمنوا وذكروا أنه جاء مصدّقاً للتوراة والإنجيل، فنزلت هذه الآيات بحمد الله أن أوحى القرآن متقناً مستقيماً لإنذار الكافرين بالعذاب العظيم من عنده، وتبشير المؤمنين الصالحين العاملين للخير والمعروف بالخلود في نعيم الجنة. فهو يهّد مشركي اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين، لما زعموا من بؤة عزير والمسيح والملائكة لله...



تفسير المفردات: ما لهم به من علم: ليس للمشركون معرفة يقينية بزعم أولاد الله. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. وكبرت: عظمت جدًا في الباطل. والكلمة: عبارة الشرك. وتخرج: تُلَفِّظ. والأفواه مفردة فُوه. وهو الفم. وإن يقولون: ما يقولون. والكذب: المكذوب من الباطل. ٥ لعلك: يُشَفِّقُ عليك وتُنهى. والباخع: المُهْلِك. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وعلى آثارهم: بعد توالي الكافرين عنك. والآثار: جمع أثر. ويؤمنوا: يصدقوا. وهذا الحديث: القرآن الكريم. والأسف: الغيظ والحزن والتلهف. ٦ جعلنا: صيرنا. وما على الأرض: ما على موطن الحياة الدنيا، من الإنسان والحيوان والنبات والجماد. والزينة: التجميل. ونبلوهم: نختبر الناس ليظهر المحسن من المسيء. وأئيم أحسن: مَنْ منهم أجود؟ والعمل: ما يقوم به القلب واللسان والأعضاء. ٧ جاعلون: مصيرون. وعليها: على الأرض. والصعيد: التراب المتفتت. والجرز: اليابس لا يُنبِت. ٨ أم حسبت أي: بل أظننت، أيها المخاطب؟ الأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم كالساكن. والكهف: الغار في الجبل. والرقيم: اللوح الطيني يكتب عليه. والآيات: المعجزات. والعجب: الغريبة العجيبة دون آيات الله في خلق الكون والحياة. ٩ إذ أوى: حين التجأ. والفتية: جمع فتى. وهو الشاب. وربنا: ياربنا. حذف حرف النداء لِمَا فيه من معنى التنييه. وآتنا: أعطنا. ولدنك: عندك. والرحمة: العطف بالإحسان. وهَيَّ: يسر. وأمرنا:

شأننا الذي صرنا إليه. والرشد: الهداية والثبوت على الإيمان والصلاح. ١٠ ضربنا: أوجدنا وألقينا حجابًا. والأذان: جمع أذن، عضو السمع. والسنون: السنوات. والعدد: الكثيرة. ١١ بعثناهم: أيقظناهم من النوم. ولنعلم: لنُظهر لهم ويشاهد ما علمناه من ضبطهم مُدَّة لبثهم في النوم. وأي الحزبين يعني: مَنْ منهما؟ والحزبان: الفريقان من أهل الكهف. وأحصى: ضبط الحسبة وحفظها. وما لبثوا: المدة التي أقاموا فيها نائمين. والأمد: مُدَّة الزمن. ١٢ نقص: نسرِد بالتفصيل. والنبأ: الخبر العظيم. والحق: الصدق. وآمنوا برهم: اعتقدوا وحدانيته. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وزدناهم: أضفنا إليهم. والهدى: الإرشاد إلى الحق. ١٣ ربطنا على قلوبهم: شددنا عليها وقويناها. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبُّر والاعتقاد والانفعال. وقاموا أي: انتصبوا أمام المشركين ولم يسجدوا للأصنام. والساوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ولن ندعو: لن نعبد ولن نطيع. ودونه: غيره. والآله: المعبود. وإذا: إن دعونا غيره. والشطط: الإفراط في الكفر. ١٤ هؤلاء أي: المشركون. وقومنا: الجماعة التي نعيش معها. واتخذوا: صيروا. والآلهة: المعبودات، جمع إله. ولولا:

هَلَا، للتحضيض والإنكار. ويأتون: يُحضرون. والسلطان: الحُجَّة والبرهان. والبين: الظاهر. ومن أظلم: لا أحد أكثر تجاوزًا للحق. وافترى: اختلق واصطنع: والكذب: ما لا أصل له في الواقع. ١٥

المعنى العام: أن الشرك بالله إنما حصل بجهل المشركين وآبائهم، وما أفضع ما يخرج من أفواههم في ذلك، من عبارة مكذوبة لا مثيل لها في الأباطيل! وما هو إلا كذب ضراح. وأنت - أي النبي - يشفق عليك أن تُهلك نفسك حزناً لإعراض قومك، إن استمروا على الكفر. فاعلم أن ما في الكون فتنة لهم تظهر بها أعمالهم، وسوف نفني ذلك كله فيتلاشى.

ودع هذا الموضوع - أيها المخاطب - لأنه حق لا شك فيه، ولا تحسب قصة الكهف أعجب من خلق السماوات والأرض، وهم سُبان جَاهَرُوا بالتوحيد، ولجؤوا إلى الكهف للنجاة من الشرك، وطلبوا الرحمة والهداية فاستجبنا دعاءهم وقضينا عليهم النوم وسدَّ أسماهم سنوات كثيرة، ثم أيقظناهم لتظهر معرفتهم لما مضى عليهم. وقصتهم بالحق أنهم خالفوا قومهم المشركين وهديناهم، وقويناها حتى جَاهَرُوا بالتوحيد وتكفروا من حولهم لما هم عليه من الشرك، وجعلهم أظلم الناس لافتراءهم على الله...



تفسير المفردات: وإذا اعتزلتموهم أي: لأنكم خالفتموهم وفارقتموهم. ويعبدون: يقدسونه ويطيعونه من المخلوقات. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأنثوا إلى الكهف: التجئوا إلى غار في الجبل. وينشر: يوسع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرحمة: العطف بالإحسان. ويهيئ: ييسر. والأمر: الشأن والحال. والرفق: العون من حاجات الحياة. ١٦ ترى: تبصر عياناً، أيها الإنسان المشاهد لهم. والشمس: النجم النهاري. وطلعت: ظهرت. وتزاور: تتزاور: تميل. حذفت التاء الثانية للتخفيف. وذات اليمين: نحو يمين الكهف. وغربت: دنت من الغيب. وتقرضهم: تتجاوزهم. وذات الشمال: نحو شمال الكهف. والفجوة: المتسع. ومنه أي: من الكهف. وذلك أي: شأنهم المذكور. والآيات: دلائل الألوهية والقدرة. ويهدي: يرشده إلى الحق. والمهتدي: المخلص في إيمانه. حذفت الياء للتخفيف وإتباعاً لرسم المصاحف. ويضل: يدعه في الكفر ولا يرشده. ولن تجد: لن ترى. والولي: من يتولى أمره ويعينه. والمرشد: الذي يدل على الخير. ١٧ تحسبهم: تتوهمهم. والأيقاظ: جمع يقظ. وهو الصاحي غير النائم. والرقود: جمع راقد. وهو النائم. ونقلهم: نقدرهم التقلب. واليمين: يمينهم. والشمال: شمالهم. والكلب: الحيوان المعروف بالوفاء والحراسة. وباسط ذراعيه: ماذ يديه مسترخ على الأرض في نومه.

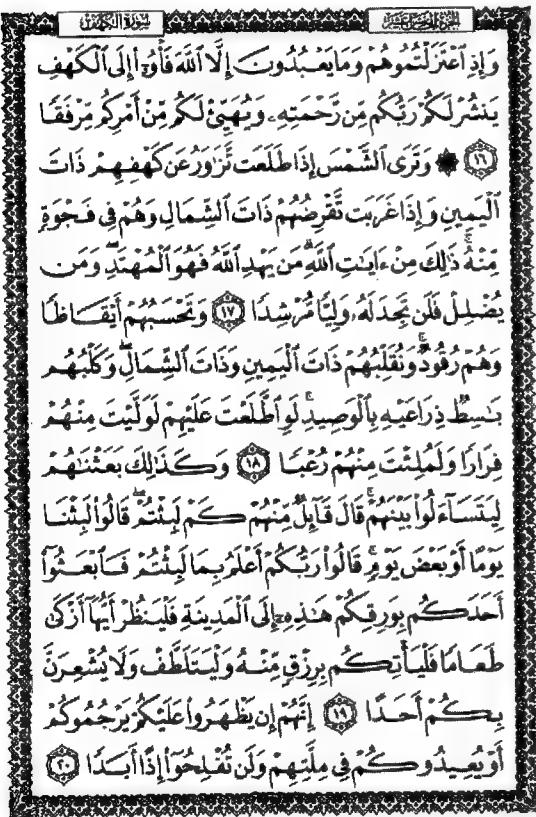
والوصيد: ما اتسع في أول الكهف. واطلعت عليهم: نظرت إليهم. ووليت: أعرضت بنفسك وجسمك. والفرار: الهرب. وملكت: امتلأت نفسك. والرعب: الفزع. ١٨ كذلك أي: مثل ما ذكرنا من التقدير. وبعثناهم: أيقظناهم من النوم. ويتساءلون: يسأل بعضهم بعضاً. وكم لبثتم: كم يوماً بقيتم في النوم؟ وقالوا أي: المسؤولون منهم. واليوم: النهار والليل. وبعض يوم: قطعة من زمنه. وأعلم: أصبح علماً. وابعثوا: أرسلوا. وأحدكم: واحداً منكم. والورق: الفضة المضروبة عملة للتداول. والمدينة: بلدة طرسوس. وينظر: يتدبر ويعلم. وأياها أركى: أي أطعمة المدينة أحل؟ ويأتيكم برزق: يجيء إليكم بما يتيسر من الطعام والحاجات. ويتلطف: يتكلف اللطف والتأني في المعاملة. ولا يشعرون: لا يعملون ما يؤدي إلى الشعور. وبكم: بما أنتم عليه من العقيدة. ١٩ إنهم أي: الكفار أهل المدينة. ويظهروا عليكم: يطلعوا على أمركم من الإيثار ومخالفة الشرك. ويرجموكم: يقتلوكم رمياً بالحجارة. ويعيدوكم: يصيرونكم بالقوة. والملة: دين الكفر والشرك. ولن تغفلوا: لن تغفروا بخير. وأبدًا: على مدى الزمن في الدنيا والآخرة. ٢٠

المعنى العام: متابعة ما قاله الفتيان بأن أمر بعضهم بعضاً باللجوء إلى

الكهف، لأنهم خالفوا بالتوحيد ما عليه قومهم من الشرك، معتمدين على الله أن يمددهم بالعون ويسر لهم أسباب العيش. ولو راقبتهم - أيها المخاطب - وهم في الكهف راقدون في فُسحة منه لرأيت الشمس تنحرف عنهم صباحاً وعصراً، لاتجاه الكهف نحو الجنوب. فهي تقابل يمينه صباحاً وشماله قبل الغروب، وتدخله ظهراً دون أن تتوجه إليهم. وذلك بتقدير الله وهدايته.

وقد تيسرت لي منذ سنوات زيارة الكهف في طرسوس، بين أنطاكية وحلب على ساحل البحر. وكان اسمها من قبل أفسوس - فشاهدته كما قلت، وصليت في المسجد قربه. والحمد لله. ولو رأيتهم - أيها المخاطب - لظننتهم يقظين لتفتح أعينهم، مع أنهم نائمون، يتقلبون يمنة ويسرة، وكلبهم منبسط بنومه على الأرض في ساحة الكهف الأمامية، ولوليتهم ظهر ك وهربت ممتلئاً بالفزع منهم.

ثم أيقظناهم بآية معجزة كآية إنامتهم، وتساءلوا عن مدة نومهم، وظنوا أنها يوم أو ساعات منه، ثم فوضوا ذلك إلى الله، واتفقوا أن يرسلوا بها معهم من الدراهم القديمة من يختار لهم الحاجات الطاهرة البعيد من الظلم والشرك، وأوصوه بالتلطف والكياسة في المعاملة لئلا يشعر بأمرهم الناس، فيقتلوهم أو يجعلوهم كافرين فاقدين للخير أبداً.



تفسير المفردات: كذلك أي: كما بعثناهم بعد نومهم. وأعثرنا: أطلعنا الناس من مؤمنين وكافرين. ويعلموا: يدرك الناس باليقين. والوعد: التعهد بما سيكون. والحق: الصدق الثابت. والساعة: القيامة. والريب: الشك. وفيها: في مجيئها. وإذ يتنازعون: حين يختصمون ويتداولون. وأمرهم: شأن الفتية. وقالوا أي: الكفار بعد موت الفتية. وابنوا عليهم بنياناً: شيدوا حولهم بناء يغطيهم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وأعلم: أدق وأصح علماً. وقال الذين غلبوا أي: المؤمنون الذين تغلبوا في الخصام. ونتخذ عليهم: بنينا قريهم. والمسجد: المكان للصلاة. ٢١ يقولون أي: بعض المتنازعين أيام النبوة في عدد الفتية. وثلاثة أي: هم ثلاثة. ورابعهم كلبهم أي يصير عددهم مع الكلب أربعة. ويقولون أي: بعض آخر. ورجماً بالغيب: رمياً للرأي فيها غاب عنهم دون علم. وقل أي: للمختلفين، أيها النبي. والعدة: المعدود. وما يعلمهم: ما يعرف حقيقة عددهم. وقليل أي: عدد يسير من الخلق. ولا تمار فيهم: لا تجادل بسببهم. وظاهراً أي: بما أوحى إليك من غير تجهيل ولا تعنيف. ولا تستفت فيهم: لا تطلب الحكم فيما يشكلك عليك من أمرهم. ومنهم: من اليهود والنصارى. ٢٢ لا تقولن لشيء أي: لا تذكرن عن شيء يمكن وقوعه. وفاعل: منفذ. وغداً: في اليوم التالي. ٢٣ أن يشاء الله أي: مصاحباً لإرادة الله لوقوعه. واذكر ربك أي: قل: إن شاء الله. وإذا نسيت: حين تنسى ذكر المشيئة. وعسى: أترجى وأتوقع. ويهدين: يهديني أي: يرشدني. حذفت الياء للتخفيف. ولأقرب أي: إلى شيء أدنى وأعظم. وهذا أي: الأمر الذي تحدثت عنه. والرشد: الهداية إلى الحق. ٢٤ لبثوا: بقوا. والكهف: المغارة في الجبل. والسنون: السنوات، جمع سنة. وازدادوا: أضيف إلى الثلاثمائة. ٢٥ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وما لبثوا: مدة بقائهم في الكهف. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والساوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأبصر به وأسمع: ما أبصره وما أسمعته بكل موجود وحاصل! وما لهم: ليس لأهل السماوات والأرض. ودونه: غير الله. والولي: الناصر والمعين. ولا يشرك في حكمه أحداً: لا يجعل الله مخلوقاً مشاركاً له في الملك والأمر والقضاء. ٢٦ اتل: اقرأ وبلغ. وأوحى: أنزل على لسان جبريل مع التكفل بالتبليغ والحفظ والبيان. والكتاب: القرآن الكريم. والمبدل: القادر من الخلق على التبديل. والكلمات: الآيات وما فيها. ولن تجد: لن ترى. ومن دونه: من عند غيره. والمتلحد: الملجأ. ٢٧

وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ  
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا  
ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا إِنَّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى  
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ  
رَأَيْتُمْ كُلُّهُمْ يَقُولُوكَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا  
بِالْغَيْبِ وَيَقُولُوكَ سَبْعَةٌ وَنَأْمُتُهُمْ كُلُّهُمْ عَلٰى رَءِىِّكَ  
يَعِزُّهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا لِمَا رَأٰى ظُهُرًا  
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُ أَحَدًا ٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ أَرَأَيْتُمْ  
إِنِّيْ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذَكَرَ رَبَّكَ  
إِذْ أَنْسَيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّيْ لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا  
٢٤ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا  
٢٥ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
أَبْصَرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ  
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ٢٦ وَأَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ  
رَبِّكَ لَا تُمَدِّدْ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٧

المعنى العام: متابعة قصة أهل الكهف بأن الله يسر عثور الناس عليهم، كما

يسر نومهم ويقظتهم، ليعلم الناس تحقق وعد الله بالبعث دون شك، فاختلفوا

وأراد الكافرون أن يبنوا فوقهم بعد موتهم بناء يسد الغار ويمسح ذكرهم، ولكن تغلب رأي المؤمنين فبنوا حولهم مسجداً للتذكير بأمر الله. وسيختلف أهل الكتاب في عدد الفتيان: ثلاثة أو أربعة أو خمسة - وصوابه سبعة - فرد ذلك إلى علم الله - أيها النبي - ولا تجادلهم إلا بلطف، ولا تستعن في ذلك بما عندهم.

ولما سأل أهل مكة النبي ﷺ عن خبر أهل الكهف ووعدهم بالغد، من دون قول: «إن شاء الله»، نزلت الآيتان ٢٣ و ٢٤ تأديباً له ولأمته بوجوب رد الأمور إلى مشيئة الله بذلك القول، تقييداً للأمر المحتمل وتوكيداً للمحتم، ووجوب ذكره فيما يُستقبل حين نسيانه، ولو بعد حين، مع الترجي أن يسر الله الهداية إلى الصواب.

أما الفتية فقصوا في الكهف ٣٠٠ سنة شمسية، أي ٣٠٩ سنوات قمرية. ومع هذا فعلم الله أوفى وأصح في تلك المدة وغيرها من أمور الكون، لأنه علم عظيم عجيب جداً، خارج عن حد ما عليه بصر وسمع المخلوقات كلها. والمراد بالتعجب هنا الإخبار بما في ذلك من استعظام أمر خفي على الخلق سببه، وليس لهم معين غيره. فبلغهم - أيها النبي - ما أوحى إليك، وهو يحفظه دون تبديل إلى الأبد، وهو أيضاً الملجأ الوحيد لك في جميع الأحوال.

تفسير المفردات: اصبر نفسك: صبرها لتحمل الشدائد، أيها النبي. ويدعون: يعبدون ويوحّدون. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغداة: أول النهار. والعشي: آخره. ويريدون وجهه: يطلبون بعبادتهم وجه الله مخلصين. ولا تعدّ عيناك: لا تنصرف بنفسك. وتريد: تطلب. والزينة: ما يُتزين به. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدينا: القرية من الناس لأنهم فيها. ولا تطع: لا توافق. وأغفلنا قلبه: شغلناه بالضلال وصرفناه. وذكرنا: تذكّر الله وصفاته مع التسييح والتهليل والحمد. واتبع هواه: انتقاد لما تشتهي نفسه. وكان: صار. والأمر: الشأن في جميع أعماله. وفرطاً أي: ضائعاً مسرفاً في مجاوزة حد الصواب. ٢٨ قل أي: للكافرين. والحق: الصدق الثابت. ومن ربكم أي: حاصل من عنده. وشاء: أراد الإيمان. ويؤمن أي: يصدق الله ورسوله ويعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وشاء: أراد الكفر بالتوحيد والبعث. وأعدنا: هيأنا. والظالمون: الكافرون. والنار: نار جهنم. وأحاط بهم: كان من جميع جوانبهم. والسرادق: جدار من النار والدخان. ويستغيثوا: يطلبوا الإنقاذ. ويغاثوا: يقدم لهم. والماء: ما يُشرب. والمهل: عكر الزيت بأعلى درجات الحرارة. ويشوي: يحرق. والوجوه: جمع وجه. وهو ما يستقبل به الإنسان غيره من رأسه. وبئس: بلغ الغاية في السوء والبؤس والشقاء. والشراب: ما يُشرب. وساءت: بلغت النار الغاية من السوء والشر. والمرتق: مكان الراحة والانتفاع. ٢٩ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزم عنه.

وعملوا: اكتسبوا بالنية أو القول أو الفعل. والصالحات: الأعمال التي حسنها الشرع. ولا نضيع: نؤدي بالكمال. والأجر: المكافأة. وأحسن عملاً: جاء بعمله على ما يرضاه الله. ٣٠ أولئك: الموصوفون في الآية الماضية. والجنان: الحدائق العظيمة بالنعيم الأبدي. والعدن: الإقامة الدائمة. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتهم: من تحت مساكنهم. والأنهار: جمع نهر. ويحلون: يزيّنون. والأساور: جمع أسورة. والأسورة: جمع سوار، ما يوضع في المعصم من الزينة. ويلبسون: يرتدون. والثياب: جمع ثوب، ما يلبس. والخضر: جمع أخضر. والسندس: ما رقّ من الحرير. والإستبرق: الغليظ من الحرير. ومتكئين أي: مضطجعين بارتياح وطمأنينة. والأرائك: جمع أريكة، السرير في البيت المزين بالسطور. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعم. والثواب: المكافأة. وحسنت: بلغت الجنة الغاية في الجمال والحسن. ٣١ اضرب لهم: اجعل للمشركين، أيها النبي. والمثل: الشبه تُبين به حال الأمور الخفية بحال واضحة. ورجلين أي: ذكرين من البشر. وجعلنا: صيرنا. وأحدهما: واحد منهما. والجنة: البستان العظيم. والأعنان: جمع عنب، ثمر الكرم. وحففناهما بنخل: جعلنا النخل محيطاً بكل منهما. والنخل ثمره التمر بأنواعه. وجعلنا: خلقنا وأنبئنا. والزرع: ما يزرع للغذاء والزينة والدواء. ٣٢ كلتا الجنتين: كل واحدة منهما. وآتت: أعطت. والأكل: ما يؤكل. ولم تظلم: لم تنقص. وفجّرنا: شققنا. وخلالهما: بينهما. والنهر: المجرى العظيم من الماء. ٣٣ له أي: للرجل المذكور قبل. والثمر: ما يزيد وينمو من المال كالنقد والمواشي. وصاحبه: الرجل الثاني المذكور قبل. ويحاوره: يجاوبه ويفاخره. وأكثر: أغنى. وأعز: أقوى. والنفر: واحده نافر من ينفر مع الرجل لعونه. ٣٤

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مِثْلُ لَاجِنٍ جَمَلًا لَاحِدًا جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كُلَّا لَاجِنٍ أَتَتْ كُلَّهُمَا وَلَهُ تَقْلِيلٌ ﴿٣٣﴾ وَقَدْ لَعَنَّا هَهُنَا أَكْثَرُ مِنْكُمْ وَلَا وَاعٍ نَفَعَا لَصَاحِبِهِ هُوَ وَمَا وَدَّ أَنْ أَكْثَرُ مِنْكُمْ وَلَا وَاعٍ نَفَعَا لَصَاحِبِهِ

المعنى العام: طلب بعض المشركين إبعاد مساكين المؤمنين عن مجلس النبي ﷺ ليجالسوه فتزلت الآيات ٢٧ - ٢٩، بوجوب اصطحاب المؤمنين العابدين كل وقت من النهار، وعدم الانصراف عنهم إلى متاع الحياة وقول الكافرين الغافلين، وأن يهدّد هؤلاء بأن يختاروا بين الإيمان الذي ثوابه جنات الخلود مع فاخر الزينة والثياب والمجالس المريحة الفاخرة، ما أجودها مكافأة وأحسنها منزلاً! وبين الكفر الذي جزاؤه جهنم والمهل الملهب يشوي الوجوه، ما أبأسه وأسوأ جهنم من منزل! وأن يوضح حال المكابرين والمؤمنين بقصة رجلين من بني إسرائيل، أحدهما كافر كان له بستانان عامران بالخيرات الدائمة، لما فيهما من الثمار والمياه الجارية، فتبيح أمام الآخر لأنه أغنى منه وأقوى، بما عنده من المال والأولاد والأملاك المختلفة...

تفسير المفردات: دخل جنته: طاف مع صاحبه في بستانه العظيم. وظالم لنفسه: معرض إياها بالكفر لغضب الله ونقمته. وقال أي: لصاحبه. وما أظن: ما أعتقد. وتبید: تنعدم. وهذه أي: الجنة في الدنيا. والأبد: ما لا ينتهي من الزمن. ٣٥ ما أظن الساعة: لا أعتقد أن حياة البعث للحساب. وقائمة: كائنة وحاصلة. ولئن أي: أقسم إن. ورُدَدت: أُرجعت بعد الموت. وإلى ربي: إلى لقاء موعد حسابيه. وأجد: أرى. وخيرًا: أكثر انتفاعًا. ومنها: من جنة الدنيا. والمنقلب: العاقبة لما أنا عليه. ٣٦ الصاحب: الرجل الثاني مصاحبًا للأول. ومحاوره: يجاوبه. وأكفرت: كيف تكفر؟ وخلقت: أوجدك. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة من ماء الرجل والمرأة في الجماع. وسواك: صيرك باعتدال. والرجل: الذكر من البشر. ٣٧ لكننا أي: لكن أنا. حذفت الهمزة للتخفيف وأدغمت النون في الثانية. وهو أي: الشأن والأمير الذي نتحدث عنه. والله: المعبود بحق وحده والمستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولا أشرك به: أوحده ولا أجعل له شريكًا. وأحدًا أي: مخلوقًا. ٣٨ لولا: هلاً. للزجر والتوبيخ. وإذا دخلت: حين دخلت. وما شاء الله: ما أَراده الله كان. والقوة: القدرة على كل عمل. وبالله أي: بعونه وإرادته. وترن: ترني أي: تجدني. حذفت الياء للتخفيف. وأقل: أدنى في العدد. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. والولد: الأولاد. والواحد بلفظه أيضًا.

وعسى: أترجى. ويؤتين: يؤتيني أي: يعطيني. وحذفت الياء للتخفيف. وخيرًا: أفضل. ويرسل عليها: يبعث على جنتك. والحسبان: واحدته حُسبانة، الصاعقة. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام. وتصبح: تصير. والصعيد: الأرض. والزلق: الملساء. ٤٠ ماؤها: النهر الذي يجري فيها. والغور: الغائر. ولن تستطيع: لا تقدر ولا تملك. والطلب: الإدراك والتحصيل. ٤١ أحيط بشمره: أصاب ثمر النبات دمارًا من كل جانب. وأصبح: صار صاحب البستان. ويقلب كفيه: يحركهما وجهًا لظهر، ويضرب إحدهما على الأخرى. وعلى ما أنفق: بسبب ما بذله من المال والعناية. وهي أي: الجنة. والخواوية: الساقطة. والعروش: جمع عرش، ما يُصنَّب كالجدران والسقف تمتد عليه فروع الأشجار. ويا ليتني: أتمنى. ولم أشرك بربي: لم أعبد ولم أعترّ بغيره. ٤٢ الفئة: الجماعة. وينصرونه: يدفعون عنه العذاب. ودون الله أي: غيره. ومستصرًا: قادرًا على ما عجزت عنه أعوانه. ٤٣ هنالك أي: يوم القيامة. والولاية: الملك والتسلط. والحق: المتحقق الثابت وجوده أزلًا وأبدًا. وهو أي: الله. وخير: أكثر نفعًا وأدوم. والثواب: المكافأة. والعقب: العاقبة والنهاية لمن يتولاه. ٤٤ اضرب لهم: اجعل لقومك، أيها النبي. مثل الحياة:

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ۖ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَاصِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۚ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۚ لَئِكَآ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۚ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ۚ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُوَفِّيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحُ صَبِغًا زَلِقًا ۚ أَوْ يُصْبِحَ مَا وَهَّاءُ غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۚ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِرْ لِقَائِهِ عَلٰى مَا نَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْ لِي بِرَبِّي أَحَدًا ۚ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًا ۚ هَٰذَا لِكُلِّ الْوَلِيَّةِ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ نُّوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۚ وَاضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الَّتِي كَانَتْ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۚ

صفتها وحالها. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. وكاء أي: شبه صفة ماءٍ وحاله. وأنزلناه: أسقطناه. والسماء: السحاب. واختلط: امتزج. والنبات: ما ينبت من شجر وغيره. وأصبح: صار. وهشيمًا أي: يابسًا متكسرًا. وتذروه: تسفه وتفرفقه. والرياح: جمع ربح، الهواء المتحرك بشدة. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زمني. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والمقتدر: العظيم الاقتدار بذاته. ٤٥

المعنى العام: أن صاحب البستان في الدنيا طاف فيه مع صاحبه كافرًا بالبعث يدعي أن بستانه سيبقى أبدًا، وأنه لا بعث بعد الموت وإن بُعث نال خيرًا منه بكرامته، فوبخه صاحبه على كفر خالقه، معترفًا بالإيمان والتوحيد، وذكره أن واجبه نسبة النعم والقوة إلى الله، وأن ما يرى من فقر صاحبه لا يمنع أن يُنزل الله بالبستان ما يحقه ويذهب بمائه، دون أن يستطيع الدفاع عنهما. وفعلًا تهاوت الأشجار والعرائش والأبنية برياح ماحقة، فصار صاحبها يتأسف ويتمنى أنه لم يكفر. ويوم القيامة لسوف يجد حكم الله بالعدل على ما كان. فاجعل لقومك - أيها النبي - شبه حياتهم بالنبات الحاصل من الماء، يكون فيه الاخضرار فالتحطم والضياع بما تثيره الرياح. والله مقتدر على ذلك وغيره من الأحوال. فلا يغترّ الناس بما في الحياة من متاع زائل، وينسوا ما يكون في الآخرة.



تفسير المفردات: المال: ما يملك من النقد والمتاع والزخارف. والبنون: الأبناء. والزينة: ما يُتزين به ويفخر. والحياة: المعيشة. والدنيا: التي يعيش فيها الناس. والباقيات: الدائمات أبداً. والصالحات: الأعمال التي يرضاها الله. وخير: أكثر وأعظم. وعند ربك: في حكمه وقضائه. والثواب: المكافأة. والأمل: الرجاء والترقب. ٤٦ يوم نسير: اذكر حين نسف ونفتت. والجبال: جمع جبل، ما غلظ وارتفع من الأرض. وترى: تبصر عياناً - أيها المخاطب حيثئذ - والأرض أي: سطحها. والبارزة: الظاهرة بدون حواجز. وحشرناهم: أخرجنا الناس من القبور بالبعث. ولم نغادر: لم نترك. وأحدًا أي: فردًا. ٤٧ عرضوا: أوقفوا للحساب. والرب: الخالق المالك المتفرد. والصف: الصفوف. وجثمت: حضرت حقيقة. وكما خلقناكم: مثلاً أو وجدناكم من العدم. وأول مرة أي: أول خلقه في الأرحام. وزعمتم أن: ادعيتم أنه. ولن نجعل: لن نحقق. والموعود: مكان الوعد وزمانه للحشر. ٤٨ وضع: أحضر في أيدي أصحابه. والكتاب: ما كتب عن البشر في الدنيا. والمجرمون: الذين اقترفوا الكفر والجرائم. ومشفقين أي: فزعين. وفيه أي: في الكتاب. وبأبصارنا: يا هلاكنا، احضر الآن. وما لهذا الكتاب: ما أعجب أمره! ولا يغادر: لا يهمل. الصغيرة: البسيطة من الحوادث. والكبيرة: العظيمة. وأحصاها: عدّها وأثبتها. ووجدوا: رأوا بأعينهم. وعملوا: اكتسبوه من نية أو قول أو فعل.

والحاضر: المثبت في الكتاب. ولا يظلم: لا يجور بل يضع كل حكم موضعه من العدل. ٤٩ إذ قلنا: حين خاطبنا بالقول. والملائكة: مخلوقون من نور. والمفرد ملك. واسجدوا أي: سجود تحية بالانحناء. وآدم: أبو البشر. وإلا إبليس أي: لم يسجد. وهو أبو شياطين الجن. والجن: مخلوقات من النار. وفسق عن أمر ربه: خرج عن طاعته. وأتخذونه: كيف تجعلون إبليس؟ والذرية: الأبناء والأعوان والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق يتولى أمور غيره ويطاع. ومن دوني: بدلاً مني. والعدو: الأعداء. وبس: بلغ الغاية في الشر والبؤس والشقاء. والظالمون: المجاوزون للحق بالعصيان. والبدل: العوض. ٥٠ ما أشهدتهم: ما أحضرتهم ليروا. والخلق: الإيجاد من عدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والأنفس: الأشخاص المخلوقة، جمع نفس. وما كنت أي: لم أكن وما أزال. والمتخذ: الجاعل والمصير. والمضلون: الداعون إلى العصيان. والعصاة: المستعار للدلالة على المساعدة. ٥١ يوم يقول: وقت قول الله للمشركون على لسان ملائكة العذاب. ونادوا: ادعوا واستحضروا. والشركاء: جمع شريك. وهو من يشارك غيره في صفاته وأفعاله. وزعمتم: جعلتموهم شركاء في الألوهية. ودعّوهم: نادوهم. ولم يستجيبوا لهم: لم يجيبوهم. وجعلنا بينهم: صيّرنا بين العابدين والمعبودين. والموق: مكان الهلاك. ٥٢ رأى النار: صار أمام نار جهنم. وظنوا: أيقنوا. ومواقعها أي: واقعون فيها ومخالطوها. ولم يجدوا: لم يروا. والمصرف: موضع الانصراف والهرب. ٥٣

أَمَّا أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَنِينَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَنَاتِ الْفُتَيَاتِ الَّذِينَ حَسِبْتَ أَنَّ أَزْوَاجَكَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۖ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ وَعَرَّضْنَاهُمْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۖ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَسْتَعْجِلُونَهُ ۖ وَذُرِّيَّتَهُ أُولَآئِكَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۖ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَعَدِّينَ لِمُتَعَدِّينَ عَصَا ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۖ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۖ



المعنى العام: متابعة وصف الحياة بتوكيد ما في الآية الماضية، أن نعيم الدنيا زائل وأعمال الخير إذا أريد بها وجه الله أبقى وأنفع. فليذكر الناس ما سيكون حين مسح وجه الأرض بما فيها من الجبال، وحشر الناس جميعاً للحساب مجردين من كل ما يملكون، خلافاً لما زعم الكافرون من إنكار البعث، وكما وجدوا زمن الخلقة الأولى في الأرحام، وأحضرت سجلات الأعمال فيها كل ما كان منهم بالعدل المطلق، فيفزعون لما جمعت من الأعمال دون إخلال بصغير أو كبير، ويتمنون أن يكون لهم الهلاك حيثئذ.

وليذكروا أيضاً انحناء الملائكة لآدم بأمر الله، وعصيان إبليس معادياً البشر. فلا يجوز لهم أن يتقادوا له ولسلالته لأنهم شرٌ ولي، وبعيدون عن السلطان والولاية والقيادة، ما شهدوا خلق الكون ولا خلق أنفسهم، والله لا يحتاج إلى معين، ولا سيما إذا كان مضلاً، وليذكروا ما سيكون من استعانتهم بالآلهة يوم القيامة دون جدوى، وحضورهم في جهنم بلا عون ولا نجاة.

تفسير المفردات: صرّفنا: بيّنا وفصلنا. والقرآن: ما أوحى على محمد ﷺ من الآيات الكريمة. والناس: البشر. والمثل: المعنى الغريب يشبه الأمثال المضروبة للاعتاظ. وكان أي: وما يزال. والإنسان: جنس البشر. والشيء: المخلوقات التي يكون منها تفكير. والجدل: المجادلة. ٥٤ ما منع الناس: ما أبعد الكفار. ويؤمنوا: يقبلوا تصديق توحيد الله ودعوة رسوله. وإذ جاءهم: حين أنزل إليهم. والهدى: القرآن الكريم. ويستغفروا: يطلبوا ستر الذنوب والعفو عنها. وتأتيتهم: تنزل بهم. والسنة: العادة المتبعة. والأولون: الأمم المستأصلة بالعذاب. ويأتيتهم: يصيبهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وقبلاً: جماعات من الأنواع، جمع قبيل. ٥٥ ما نرسل: ما نكلف بالدعوة والعمل. والمرسل: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة. ومبشرين أي: مبلغين المؤمنين بالنعيم. ومنذرين أي: مهتدين بالانتقام من الكافرين. ويجادل: يخاصم. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وبالباطل أي: معتمدين المختلق الذي لا أصل له. ويُدحضوا: يُطْلَوْنَ. والحق: القرآن الكريم. واتخذوا: جعلوا. والآيات: النصوص القرآنية والحُجج الدالة على التوحيد والبعث. وما أنذروا: إنذارهم بالنار. وهزّوا: سخرية. ٥٦ من أظلم أي: لا أحد أكثر تجاوراً للحق. وذُكّر: وعظ. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأعرض عنها: انصرف عنها ولم يدرك ما تدل عليه. ونسي: تجاهل. وما قدّمت يده أي: ما اكتسب هو من قول أو عمل. وجعلنا: صيرنا. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. والأكنة: جمع كنان، الغطاء. وأن يفقهوه: لئلا يفهموا القرآن الكريم. والآذان: جمع أذن، عضو السمع. والوقر: الصمم. وتدعوهم: تحضّهم. والهدى: الرشد. ولن يهتدوا: لن يستجيبوا ولن يصلحوا. وإذا أي: نتيجة للغطاء والصمم. وأبدًا: مدّة حياتهم. ٥٧ الغفور: الكثير السّر للذنوب والتجاوز عنها. وذو الرحمة: المتفرد بالعطف والإحسان المتميّزين. ويؤاخذهم: يريد عقاب الكافرين. وبما كسبوا أي: بسبب ما اقترفوه من الكفر. وعجل العذاب: أوقعه سريعاً. ويل لهم أي: لكن لهم. والموعّد: زمن الوعد. ولن يجدوا: لن يروا. ومن دونه أي: قبل العذاب. والموئل: النجاة. ٥٨ القرى: جمع قرية، أي: أهل البلدان وهم المكذّبون. وأهلكناهم: استأصلناهم بالعذاب. ولما ظلموا: حين كفروا. وجعلنا: عيّنّا. ومهلكهم: هلاكهم. والموعّد: الزمن المحدد. ٥٩ إذ قال موسى أي: اذكر لقومك - أيها النبي - وقت قوله. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. وفناه: خادمه وتلميذه. ولا أبرح: لا أزال أسير. وأبلغ مجمع البحرين: أصل إلى مكان التقاء بحر العرب وبحر فارس. وأمضي: أسير. والحقب: الدهر الطويل. ٦٠ بلغا: أدركا. والين: الافتراق. ومجمع بينهما: مكان اجتماع البحرين المذكورين. ونسيا: أغفلا بالنوم. والحوث: السمكة من البرمائي. واتخذ سبيله: انطلق الحوت



في طريقه. والسرب: الكوة المسدودة بالماء. ٦١

المعنى العام: أن الله عرض في القرآن الكريم أمثالا متنوعة ليتعظ الناس بها فاعترضوا وجادلوا، والإنسان أكثر العاقلين في الاعتراض والمجادلة. وإنّا امتنع الكافرون من الإيمان والاستغفار حين جاءتهم الدعوة، امتنعوا لتناهم سنة الله بأنواع العذاب. فهو يرسل من يشهرهم وينذرهم ولكنهم يجادلون بالباطل لدفع الحق، ويسخرون بالدعوة والدعاة. إنهم أظلم أهل الأرض بكفرهم وتجاهل ما هم فيه من الفساد، قلوبهم محجوبة لا تفهم، وآذانهم مغلقة لئلا يسمعون القرآن سماع انتفاع، ولن يهتدوا. ولو عاقبهم الله بما يستحقون لأهلكهم سريعاً، وإنّا يؤجلهم لموعدهم المحدد. وهذه بلاد من قبلهم دُمرت في مواعدها بالعقاب الرباني.

واذكر قصة موسى مع الحضر - أيها النبي - لما فيها من العبر، حين بلغ موسى تلميذه يوشع ابن أخته أنه يطلب ملتقى البحرين في جنوبي العراق عند مصب الفرات ودجلة، ولما ناما هناك غفلا عن تفقد حوت اصطاداه، فارتد إلى البحر يشق الماء في مثل الكوة مسدودة الآخر لا نفوذ منها.

تفسير المفردات: جاوزا: غادرا ملتقى البحرين. وقال أي: موسى. وفتاه: يوشع بن نون. وآتانا: قدم لنا. والغداء: ما يؤكل أول النهار. ولقينا: صادفنا وتحملنا. والسفر: التنقل. والنصب: التعب. ٦٢ قال أي: الفتى. وأرايت: أعلمت ما جرى؟ أي: أتذكر؟ وإذ أوتينا: حين لجأنا. والصخرة: القطعة الضخمة من الحجر؟ ونسيئ الحوت: نسيئ إخبارك ما جرى للسمكة. وأنسانيه: شغلني عنه بالوسوسة. وضم الهاء هنا لغة الحجازيين. والشيطان: من نسل إبليس يشغل عن الخير. وأذكره أي: أحدثك عنه. واتخذ سبيله: انطلق الحوت في طريقه. والبحر أي: مجمع البحرين. وعجباً أي: مُدهشاً من يراه. ٦٣ قال أي: موسى. وذلك أي: ما جرى للحوت. ونبغ: نبغي أي: نطلبه لأنه علامة لمكان أقصده. وحذفت الياء تبعاً لرسم المصاحف. وارتداً على آثارهما أي: رجعا على طريقهما من حيث جاءا. والآثار: جمع أثر، ما يتركه الإنسان من تأثير في الأرض بمشيئه. والقصص: الاتباع. ٦٤ وجداً: لقيا. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وتصرفاً وتعبداً. وهو الخضر، نبي من بني إسرائيل، اسمه إيليا بن ملكان والخضر لقب له. وآتيناه: أعطيناه. والرحمة: العطف بالإحسان أي: النبوة. وعلمناه: أوحينا إليه وألهمناه. ومن لدنا أي: مما يخصنا ولا يعلمه أحد إلا بتوقيفنا. والعلم: المعرفة الحقيقية. ٦٥ هل أتبعك: أسمح لي أن أصحبك؟ وعلى أن تعلمن: شريطة أن تجعلني أعلم. وحذفت الياء للتخفيف تبعاً لرسم المصاحف. وعُلمت أي: علّمك الله إياه.

تفسير المفردات: قال أي: الخضر. وألم أقل أي: لقد قلت. ولن تستطيع: لن تقدر. والصبر: التحمل بدون اعتراض. ٧٥ قال أي: موسى. سألتك: بادرتك بسؤال أو اعتراض. وشيء أي: عمل أو قول تقوم به. وبعدها: بعد هذه المرة. ولا تصاحبني: لا تتركني معك. وبلغت عذراً: وجدت الحجة الكافية. ومن لدني: من جهتي. ٧٦ انطلقا: تابعا رحلتكما. وحتى إذا أي: فلما. وأتيا أهل قرية: دخلا بلدة أناس. واستطعما: طلبا الضيافة بطعام. وأهلها: جميع أهلها واحداً واحداً. وأبوا: امتنعوا. ويضيئوهما: يُزِلُّوهما عندهم للضيافة. ووجدا: رأيا. والجدار: الحائط المني. ويريد أي: يكاد. وينقض: يسقط. وأقامه: أصلحه الخضر برده معتدلاً كما يجب. وقال أي: موسى. وشئت: أردت أخذ الأجر. واتخذت: تناولت. والأجر: المكافأة. ٧٧ قال أي: الخضر. وهذا أي: اعتراضك الأخير يوجب. والفراق: ترك الصلابة. وأثبتك: أبين لك. والتأويل: إظهار ما كان خفياً. ٧٨ السفينة أي: التي خرقتها الخضر. والمساكين: جمع مسكين، من لا يملك ما يكفيه. ويعملون: يشتغلون بأجر. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. وأردت: قصدت. وأعيها: أجعلها ذات نقص. ووراءهم: أمامهم. والملك: الحاكم المستبد. ويأخذ: يتزع. والسفينة: ما يُركب في البحر. والغصب: القهر والظلم. ٧٩ الغلام أي: الشاب الذي قتله الخضر. وأبواه: أبوه وأمه. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد. وخشينا: خفنا. ويرهقها: يكلفها شدة. والطغيان: مجاوزة الحد بالشر. والكفر: الجحود للإيمان والجميل. ٨٠ أردنا: قصدنا. وبيدكما: يرفقهما

بديلاً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وخيراً منه: ولذا نفعه أكثر. وزكاة أي: صلاحاً وتقوى. وأقرب رحماً: رحمته أشد. ٨١ الجدار أي: الذي أصلحه الخضر. الغلامان: الطفلان الصغيران. واليتيمان: اللذان فقدوا أباهما. والمدينة: البلدة التي زارها الخضر وموسى. والكثر: المال المدفون. والصالح: المؤمن يفعل ما يرضي الله. وأراد: قضى. وبلغا: يدركا. والأشد: كمال القوة والاعتدال. ويستخرجان: يخرجان. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك أي: من عنده وبفضله. وما فعلته: لم أقم بكل ذلك. وعن أمري أي: باختياري وتلقاء نفسي. وذلك أي: ما ذكرته لك. ٨٢ يسألونك: يطلب اليهود بياناً منك، أيها النبي. وذو القرنين: الإسكندر ملك أعجمي من الصالحين هو غير المقدوني، عاش قبل موسى وكان الخضر وزيره، وله سدّ عظيم مشهور. وقل أي: لهم. وأتلوا: أقص وأسرد. ومنه: من حاله. والذكر: الخبر. ٨٣

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٧٥ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ٧٦ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فِرْجًا فِيهَا جِدَارٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ٧٧ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ٧٨ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٧٩ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٨٠ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ٨١ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا كَفَرُوا وَزَكَّاهُ ٨٢ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٨٣ وَتَسْتَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ٨٤

المعنى العام: متابعة ما كان بين الخضر وموسى بأن الخضر عاتب موسى مرة ثانية على تعجله بالاعتراض، واعتذر موسى طالباً إعطاء فرصة أخيرة، يكون بعدها للخضر حق في الفراق لأنه يكون قد استقصى كل عذر. وفي طريق رحلتها زارا قرية أبى جميع سكانها ضيافتهما بطعام، ثم وجدا فيها

جداراً مائلاً يكاد يسقط، وأصلحه الخضر حتى صار معتدلاً، واعترضه موسى أن يخدم هؤلاء البخلاء بدون أجر، فواجهه الخضر بتحقيق المفارقة بينهما للمخالفة الثالثة والشرط المتفق عليه، ثم فسّر له الأحداث الثلاثة بقوله:

أما السفينة فيملكها مساكين يؤجرونها ويعملون فيها ليعيشوا بالأجر، وملكهم يغتصب كل سفينة صالحة، وثقبها يحول دون ذلك، وأما الشاب فعاق لأبويه المؤمنين ومشهور بأنه قاطع طريق وكافر للإيمان والجميل، وأراد الله أن يكون لهما ابن غيره فيه خير وصلاح، وأما الجدار فيملكه طفلان يتيمان وتحت كثر لأب صالح، فأراد الله أن يُحفظ الكنز حتى يبلغا الشباب، ويستفيدا منه. فكل ما جرى من الخرق للسفينة وقتل الشاب وإصلاح الجدار كان من تفضل الله بخير على محتاجين لذلك، وليس من التصرفات الخاصة لي، وهو ما لم تصبر عليه حتى تعرف حقيقته.

ولما سأل اليهود النبي ﷺ عن إسكندر ذي القرنين تعجيزاً نزلت الآيات بأن يخبرهم بعض ما يسر الله له من السلطان والأعمال

العظيمة في حياته.

تفسير المفردات: مكَّنَّا له: ثبتنا له التمكَّن والملك. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وآتيناه: أعطيناه ويسرنا له. والشيء: ما هو موجود حينذاك. والسبب: الطريق الموصل إلى المراد. ٨٤ أتبع سببًا: جد في اتخاذ الأسباب والعمل. ٨٥ حتى إذا بلغ: فلما وصل وأدرك. ومغرب الشمس: مكان غروبها أي: غرب إفريقية. ووجدها: رأى الشمس. وتغرب: تغوص. والعين: الماء الكثير، أي: ماء البحر. والحمئة: السوداء كأن فيها الطين. وعندها: قرب الماء المذكور. والقوم: الجماعة من الناس. وقلنا أي: ألهمه الله. وتعذب: ترهق القوم بشدة أو قتل إذا أنكروا الإيمان. وتتخذ: تجعل وتستعمل. والحسن: العمل فيه اللطف والإرشاد. ٨٦ قال أي: ذو القرنين في نفسه. وظلم: أصر على الكفر والظلم. ويرد: يصير في الآخرة. وإلى ربه: إلى لقاء حسابه يوم القيامة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: التعذيب في جهنم. والنكر: الشديد. ٨٧ آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب من النية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الله. والجزاء: المكافأة. والحسنى: أفضل الثواب، أي: الجنة. ونقول له أي: نخاطبه ونعامله. ومن أمرنا يسر أي: مما نيسره له من التصرف. ٨٨ أتبع أي: جد في مسيره نحو الشرق. ٨٩ مطلع الشمس: موضع طلوعها، البلاد التي تشرق الشمس عليها أولاً من الهند وما حولها. وتطلع: تشرق. ولم نجعل: لم نيسر. ومن دونها أي: بينها وبينهم.

والستر: السقف والألبسة الكافية. ٩٠ كذلك أي: هذا ما كان. وأحطنا: علمنا كل شيء. ولديه: عند ذي القرنين. والخبر: العلم الدقيق المفصل. ٩١ أتبع سببًا: جد نحو شمالي إيران. ٩٢ وبين السدين: ما يفصل كلاً من الجبلين عن الآخر. ودونها: أمامها. ولا يكادون يفقهون قولاً: لا يفهمون بسرعة ما يقال من الكلام. ٩٣ قالوا أي: هؤلاء القوم المذكورون. وأجوج ومأجوج: قومان مشهوران بالبدائية والعدوان والخلقة الشوها. ومفسدون: عملهم الشر وإشاعته. وهل نجعل أي: أترضى أن نصير؟ والخرج: الأجر. وتجعل: تبني. والسد: الحاجز يمنع الاتصال والعدوان. ٩٤ ما مكَّنِّي: ما مكنتني وبسط لي ويسر. أدغمت النون الأولى في الثانية. وخير: أكثر فائدة من الأجر. وأعينوني: ساعدوني. والقوة: ما يتقوى به من عمال وحاجات. والردم: الحاجز الحصين. ٩٥ آتوني: أحضروا لي. والزبر: القطع. والحديد: المعدن الأسود المعروف. وحتى إذا أي: فلما. وسأوى بين الصدفين: ملأ ما بين جانبي الجبلين المتقابلين. وانفخوا: أثيروا الهواء بالمنافخ. وجعله نارا: صير الحديد ملتهباً كالنار. وأفرغ: أصب. والقطر: النحاس المذاب. ٩٦ ما استطاعوا: لم يستطيع يأجوج ومأجوج.

ويظهروه: يعلوا ظهر الردم للغزو. وما استطاعوا: لم يستطيعوا. والنقب: الخرق من أسفل. ٩٧

المعنى العام: متابعة ما كان من إسكندر المقدوني ذي القرنين، بأن هيأ الله له سلطاناً في الأرض وقدرات على التصرف فائقة، فتوجه نحو غرب إفريقية حتى أدرك آخر ما يمكن منه حيث رأى الشمس تغيب في البحر، وكأنها تغرق في طين أسود، وخيره الله إلهاماً في معاملة الأقوام الكافرة هناك بالعذاب أو الإحسان، فكان له مع المصرين على الكفر شدة ومع المؤمنين رحمة، وأخيراً ينال الجميع حساب الله. ثم توجه نحو الشرق فوجد الأقوام البدائية في أقصاه معرضين للشمس بلا حواجز أو قباب حافظة، والله عليم بكل ما كان من ذي القرنين مفصلاً، يوجهه نحو عمل الخير.

ثم انصرف ذو القرنين إلى الشمال حتى صار بين جبلين في بلاد الصين أو بين أرمينية وأذربيجان، حيث الأقوام الأكثر بدائية وقصوراً في الفهم. فشكا هؤلاء إليه عدوان يأجوج ومأجوج عليهم، ورجوه أن يقيم دونهم سداً بأجر يدفعونه له، فأبى الأجر وطلب منهم معونته بالعمال والحديد، يذيه بين الحجارة والصخور ويصب على ذلك ذائب النحاس، حتى بنى لهم سداً لا يستطيع المعتدون له صعوداً أو اختراقاً للغزو.

إِنَّمَا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَّكَّرُ الَّذِينَ إِيْمَانُ أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا لِلنَّارِ خِزْيٌ فِيهِمْ حَسْبًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا نَظَرُ فَسَوْفَ تَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا نِدَاءُ آمِنٍ وَآمِنٍ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَسَقَوْنَ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا نِسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِمْ خَبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَذَّكَّرُ الَّذِينَ إِيْمَانُ بِأَجُوجٍ وَمَأُجُوجٍ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

تفسير المفردات: قال أي: ذو القرنين. وهذا أي: الردم. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وجاء: قُضي. والوعد: الوقت المقدّر لطغيان الأقوام الباغية الماحقة. وجعله دكاء: زلزه ونسفه وصيّره مبسوطاً. وكان أي: وما يزال. ووعد ربي: ما وعد الخلق به مما سيكون. والحق: الواقع فعلاً بتحقيق. ٩٨ تركنا: جعلنا. وبعضهم: بعض الناس. ويومئذ: يوم تجاوز الطغاة للسدد وكّته. ويموج: يصطدم ويتداخل لتنتهي الحياة الدنيا. ونفخ: دُفع الهواء بصوت يبعث الموتى. والصور: خلق عجيب يشبه القرن. وجمعناهم: حشرنا الإنس والجن والملائكة بالبعث. ٩٩ عرضنا جهنم: أبرزناها قريبة للرؤية. ويومئذ: يوم الحشر. والكافرون: المكذبون لوحداية الله ودعوة رسوله. ١٠٠ الأعين: جمع عين، عضو البصر. والغطاء: الحجاب. والذكر: التوحيد في الألوهية. ولا يستطيعون: لا يحتملون ولا يقدرّون. والسمع: إدراك ما يقال من الهداية. ١٠١ أحسب: لا يظنّ. وكفروا: كذبوا التوحيد والدعوة. ويتخذوا: يجعلوا بلا عقاب لهم. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك قهراً وتعبدًا. ودوني: غيري. والأولياء: الأرباب، جمع وليّ. واعتدنا: هيأنا. وجهنم: دار العذاب في الآخرة. والتزل: ما يُعدّ للإقامة. ١٠٢ قل أي: للكافرين، أيها النبيّ. وتنبئكم: نخبركم. والأخسرون: الأشدّ خسارة ونتيجة. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسبه الإنسان

من نية أو قول أو فعل. ١٠٣ ضل: بطل وفسد. والسعي: العمل. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منهم يعيشون فيها. ومحسون: يظنون. ويحسنون: يُتقنون. والصنع: العمل لنيل الجزاء. ١٠٤ كفروا: كذبوا. والآيات: النصوص القرآنية ودلائل التوحيد. ولقاؤه: تلقي حسابه وجزائه يوم القيامة. وحبطت: بطلت وانحطت. ولا نقيم: لا نجعل. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث. والوزن: القيمة والقدر. ١٠٥ ذلك أي: ما ذكر من العاقبة. والجزاء: العقاب. وبما كفروا: بسبب كفرهم. واتخذوا: جعلوا. والرسول: جمع رسول، من يكلفه الله بالدعوة مع العمل. والهزو: السخرية. ١٠٦ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا الصالحات: اكتسبوا ما حسنه الشرع. وكانت: قُدرت في علم الله الأزليّ. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. والفردوس: وسط الجنة وأعلاها. ١٠٧ خالدين أي: مقيمين دائماً وأبداً. ولا ييغون: لا يطلبون ولا يرضون. والجول: التحول والانتقال. ١٠٨ كان: صار. والبحر: ما يجتمع فيه الماء الكثير، من ينابيع وبحيرات وغيرها. والمداد: ما يُكتب به كالحبر وغيره. والكلمات: ما يُعبّر به من الحكم والأقدار والعجائب. ونفذ: فني وانقضى. ولو جئنا بمثله: وإن خلقنا ثمائله أيضًا. والمدد: الزيادة للمساعدة. ١٠٩ البشر: الآدمي. ومثلكم أي: ثمائل لكم في صفات الآدمية. ويوحى: يُنزل على لسان جبريل. والإله: المعبود بحق. والواحد: المتفرد لا مثيل له. ويرجو: يتوقّع ويأمل. ويعمل: يكتسب ويتحمّل. ولا يشرك أحداً: لا يجعل أحد مخلوقات الله شريكاً له. والعبادة: الطاعة والتقديس. ١١٠

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي مَعْلَمَهُ، دَكَّاهُ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جُمُوعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَسْجُدُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْ أَنَا أَنَعِدُنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَآتَيْنَتْ رَبَّهُمْ وَلِقَائِهِمْ أَوْحًا ﴿١٠٥﴾ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِرَارٌ وَلَا نَجَاتٌ ﴿١٠٦﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَهُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَسَبَّحُوا بُحْبُوحَةً ﴿١٠٧﴾ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيْكُمْ فَسَبَّحُوا بُحْبُوحَةً ﴿١٠٨﴾ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيْكُمْ فَسَبَّحُوا بُحْبُوحَةً ﴿١٠٩﴾ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيْكُمْ فَسَبَّحُوا بُحْبُوحَةً ﴿١١٠﴾

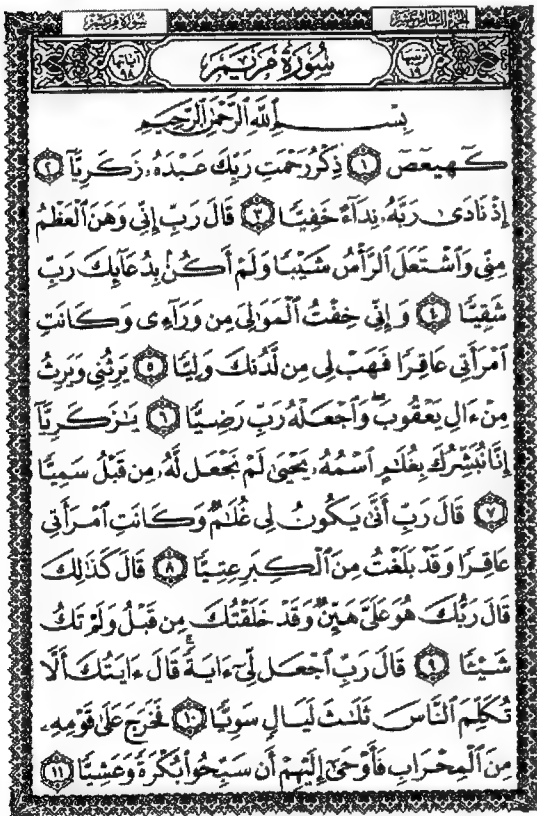
المعنى العام: متابعة ما كان من ذي القرنين في الشمال الشرقي من العالم بقوله: إن السد هو رحمة من الله، سيندك في أجله المحدد، وهو وعد ربانيّ محقق. وسيكون حين تطفئ الأقوام الهمجية، وبعد ذلك تنتهي الحياة الدنيا، ثم يُنفخ في الصور النفخة الثانية للبعث والحشر، ويرى الكافرون جهنم. فلا يظنّوا أن يشركوا ولا يحاسبوا، لأن لهم الخلود في جهنم.

فأبلغ الناس - أيها النبيّ - بخسارة الكافرين، لأنهم قد ضاعت أعمالهم بالكفر والسخرية من الأنبياء، وبشر المؤمنين الصالحين بخلودهم في أعظم الجنات، لا يرضون بها بديلاً. وقل للكافرين أيضًا: لو كان للبحار أضعاف يخلقها الله، وجُعِلت كلها مداداً لأقداره وحكمه، لعجزت عن الإحاطة بها. أما أنتَ فإنسان مثلهم، ولكنك رسول تبليغ التوحيد، والمؤمن بالبعث يستعد له فيُصلح عمله ويعبد الله وحده.



## ١٩ - سورة مريم

تفسير المفردات: كَهَيْعَصَ: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهو سره المكتون في كتابه العزيز. ١ الذكر: الإيراد والبيان. والرحمة: العطف بالإحسان والخير. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعبد: المخلوق المملوك قهراً وتعبداً. وزكريا: أحد أنبياء بني إسرائيل، وهم قتلوه بعد قتل ابنه يحيى. ٢ إذ نادى ربه: حين دعاه باسمه متضرعاً مستغيثاً. والخفي: المكتوم عن الآخرين. ٣ رب أي: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. ووَهَن: ضعف. والعظم: عظام جسمه. وهي القصب أو اللوح الذي يكون عليه اللحم. واشتعل الرأس شيباً: انتشر الشيب في شعر رأسي. ولم أكن: ما كنت في حياتي. وبدعائك أي: بسبب طلب عونك. والشقي: الخائب المحروم الاستجابة. ٤ خفت: خشيت على الدين والناس. والموالي: جمع مولى، بنو العم والقرابة. وورائي: بعد موق. وامرأتي: زوجتي أشاع. وهي خالة مريم. والعاقرة: التي لا تلد. وهب لي: ارزقني بفضلك. ولدنك: عندك. والولي: الابن المعين. ٥ يرثني: يتولى أمر الدين عني. ويرث: يتلقى. ومن آل يعقوب أي: العلم والنبوة من ذريته أبنائه اليهود. واجعله: صيره وقدر فيه أن يكون. والرضي: المرضي عندك. ٦ نبشرك: نبأك الخبر السار. والغلام: الولد الذكر. ويحيى هو ابن زكريا وابن خالة مريم، قتله ملك بني إسرائيل. ولم نجعل: لم نصير. وقبل: قبل زمانه. والسمي: المسمى بهذا الاسم. ٧ قال أي: زكريا. وأنى يعني: كيف؟ ويكون: يصير. وكانت أي: وما زالت. وبلغت: أدركت. والكبير: العمر. والعتي: النهاية بالضعف واليأس. ٨ قال أي: الملك جبريل. وكذلك أي: شأن خلق الغلام منكما على ما ذكر. وهو أي: ذلك الخلق. والهيئ: اليسير لا عجب فيه ولا استبعاد له. وخلقتك: أوجدتك من العدم. وقبل: قبل وجودك. وتكن: حذفت النون للتخفيف. والشيء: ما هو موجود. ٩ قال أي: زكريا. واجعل لي: صير لأجلي. والآية: العلامة على حمل زوجتي. وقال أي: الله لزكريا. وآلا تكلم الناس: أن تمتنع من تكليم من حولك من البشر. والليالي: جمع ليلة. وهي ما بين الغروب والفجر، مراداً به اليوم كله. وسوياً أي: سليم الأعضاء بلا علة ولا مرض، وإنما المنع بقدرة الله، سبحانه وتعالى. ١٠ أخرج على قومه أي: فاجأ زكريا بني إسرائيل وظهر لهم. والمحراب عندهم اسم للمسجد. وأوحى: أشار بالحركات. وأن بمعنى: أي.



وسبّحوا: صلّوا وادعوا مع الحمد والتعظيم. والبكرة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: ما بعد الظهر إلى غروب الشمس. ١١ المعنى العام: أن الله - عزّ وجلّ - يذكر قصة رحمته للنبي زكريا، حين دعا ربه في خفاء مستغيثاً به، وشكا إليه بتذلل وتضرّع شيخوخته بما فيها من العجز والشيب الطاغي مع ثقته برحمة الله له واستجابة دعائه في جميع حياته الماضية، وأوضح خشيته أن يفسد أقرباؤه الدين والبلاد، بالإضافة إلى عجز زوجته عن الحمل والولادة، ودعا الله أن يهبه ولداً باراً مرضياً يحل محله في الهداية، فأجابه الله على لسان جبريل يبشّره بابن يولد له ويكون اسمه يحيى. وهو اسم لم يعرف من قبل.

عجب زكريا أن يكون له على عجزه ولد من زوجته وهي عاقرة لا تلد، فقيل له: إن هذا أمر الله يسير عليه ولا عجب فيه، وقد خلق زكريا نفسه من العدم. فطلب دليلاً على حمل زوجته، وأجيب با نقطاعه عن الكلام ثلاثة أيام دون مرض أو قصور. وعندما منع من الكلام فعلاً كما ذكر من قبل، علم أن امرأته حملت بيحيى، فخرج إلى قومه من المسجد وطلب منهم بالإشارة أن يسبّحوا الله شكراً على ما قدر ويحمدوه ويصلّوا له في الصباح والمساء.

تفسير المفردات: يا يحيى: خطاب لابن زكريا على لسان جبريل بعد ولادته بسنوات. وخذ الكتاب: اشتغل بالتوراة حفظاً وفهماً وعملاً. والقوة: الجِدّ والنشاط. وآتيناه: وهب الله له. والحكم: الحكمة في التدبّر والقول والعمل. وصيباً أي: في شبابه. ١٢ الحنان: رحمة الناس. ومن لدنا أي: من عند الله. والزكاة: الطهارة من الآثام والزيادة في الخير. والتقّي: من يطلب رضا الله بامثال الأمر والنهي. ١٣ البرّ: البارّ المحسن في المعاملة. ويوالديه أي: إلى أمّه وأبيه. والجبار: المتكبر المتعنت في التصرف. والعصي: المتمرد على أمر الله وطاعة والديه. ١٤ سلام أي: أمان وطمأنينة من الشر. وولد: وضعته أمّه. ويموت: يفارق الحياة. ويُبعث: يقوم من قبره. والحي: من هو بروحه وجسده. ١٥ اذكر: اقرأ على من بُعث إليهم، أيها النبي. والكتاب: القرآن الكريم. ومريم: ابنة عمران وأم عيسى. وإذا انتبذت: حين اعتزلت وتباعدت. وأهلها: الذين تعيش بينهم من اليهود الأقرباء والمتعبدین. والمكان: الموضع. والشرقي: الواقع شرق منازلهم. ١٦ اتخذت: جعلت. ومن دونهم: بينها وبينهم. والحجاب: الستار. وأرسلنا: بعثنا. وروحنا: أميننا جبريل. وتمثل: تحول وتصور. والبشر: الإنسان. والسوي: التام الخلق. ١٧ قالت أي: له. وأعوذ: التجئ وأتخصن. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. ومنك: بسببك. ١٨ الرسول: المرسل بمهمة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأهب: أرزق بأمره وإرادته. والغلام: الصبي. والزكي: الصالح الطاهر من الآثام والذنوب. ١٩ أتى: كيف؟ ويكون: يصير. ولم يمسنني: لم ينكحني. ويشر أي: زوج. وأك: أكن. حذفت النون للتخفيف. والبغي: الزانية. ٢٠ كذلك أي: الأمر كما ذكرت، من خلق الغلام بدون أب. وهو أي: خلقه. والهين: اليسير. ونجعله: نصيره. والآية: الحجة القاهرة والدلالة على قدرة الله. والناس: البشر. ورحمة أي: عطفًا بالتكرم وطريق هداية. والأمر: الشيء المأمور به. والمفضي: المحقق. ٢١ حملته: علقت به في رحمها ليتكوّن جنيناً. وبه أي: معه. والقصي: البعيد. ٢٢ أجهها: ألبأها. والمخاض: وجع الولادة. والجذع: الساق. والنخلة: شجرة ثمرها البلح والرطب. ويا ليتني: أئتمنى. ومث: فارقت الحياة. وهذا أي: الأمر العصيب. وكنت: صرت. والنسي المنسي: ما يُنسى لأنه لا قيمة له. ٢٣ ناداها من تحتها: خاطبها جبريل وهو تحت الربرة. وأن بمعنى: أي. ولا تحزني: لا تغتمي ولا تجزعي. وجعل: صير. وتحك: قربك في أسفل من مكانك. والسري: النهر الجاري. ٢٤ هزي إليك: قربي منك وحركي. وتساقت: تسقط النخلة بكثرة.

يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنبَتَهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا ١٢  
وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ١٣  
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ١٤  
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٥  
وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ  
مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٦  
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا  
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧  
قَالَتْ إِنِّي  
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ١٨  
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ  
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩  
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي  
غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠  
قَالَ كَذَلِكَ  
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً  
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ٢١  
فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ  
بِهِ مَكَانًا قَاصِيًّا ٢٢  
قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّوْسِيًّا ٢٣  
فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٤  
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَمِيًّا ٢٥

والرطب: ثمر النخل إذا لان وحلا. والجني: الطري طاب واستحق أن يُجنى. ٢٥

المعنى العام: متابعة ما كان من أمر يحيى بأن الله خاطبه وهو في صباه على لسان جبريل، ليحمل علم التوراة ودعوتها بجِدّ، ومنحه النبوة والرحمة والبرّ للناس والطاعة للوالدين والتقوى والتواضع، ومصاحبة الطمأنينة والرضا في جميع حياته دنيا وآخرة، وإن هدّده المجرمون. أما مقتله فشهادة له يأمن بها من عذاب القبر وتُقرّبه من ربه، ولا يناقض الرضا والطمأنينة.

وعلى محمد ﷺ أن يقرأ على الناس قصة مريم في القرآن الكريم، حين ابتعدت عن قومها في مكان شرقيّ مستور بحجاب عنهم، وجاءها جبريل في صورة الإنسان، فخشيت حضوره واستعادت بالله منه إن كان من الثقة، وطمأنها بأن حضوره إليها بأمر الله، ونفخ في طوق القميص ما انتقل إلى رحمها وجعلها تحمل بجنين دون أب، يكون دلالة على الألوهية والقدرة ورحمة للناس وسبيل هداية. وهو حكم ربانيّ متحقّق. ولما انتهى وقت الولادة ابتعدت عن قومها، حيث استندت إلى نخلة، وتمنّت أن تكون ميتة قبل ذلك وتغيب عن الوجود دون ذكر، فشجعها جبريل أن تطمئن، وتستعين بما حولها من الماء والشجر، وتحرك النخلة ليسقط عليها البلح الناضج...

تفسير المفردات: كلي أي: من الرطب. واشري أي: من النهر. وقري عينا: طيبي نفسك واتركي ما تحزن. وإما ترين: إن صادفت. والبشر: الناس. وقولي أي: في نفسك. ونذرت: أوجبت على نفسي. والرحمن: الله الكثير العطف والإحسان. والصوم: الامتناع عن الكلام. أكلم: أحاطب بالكلام. واليوم: هذا الوقت. والإنسي: الإنسان. ٢٦ أتت به: جاءت معها الوليد. والقوم: الجماعة من اليهود تعيش بينهم. وتحمله: تضع عيسى بين يديها. وقالوا أي: اليهود لها. جئت: ارتكبت. والشئ: العمل. والفري: الفطير. ٢٧ أخت هارون أي: شبيهة إسرائيلي يضرب به المثل في العفاف. وأبوك: والدك عمران. وامرؤ السوء: مصاحب الفحش وفاعله. وأمك: والدتك حنة. والبغي: الزانية. ٢٨ أشارت أي: بيدها أو برأسها. وإليه: إلى عيسى أن كلموه. وكيف نكلم أي: محال أن نكلم. وكان: حصل واستقر. والمهد: ما يمهّد كالسرير للوليد. والصبي: الصغير الذي لم يقطع. ٢٩ قال أي: عيسى. والعبد: المملوك خلقاً وتصرفاً وتعبداً. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وآتاني الكتاب: سيعطيني الإنجيل. وجعلني: صيرني. والنبى: من كلف بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. ٣٠ المبارك: الكثير النفع للناس. وأينما كنت: في كل مكان أحله. وأوصاني: أمرني. والصلاة: العبادة المعروفة مع الدعاء. والزكاة: تطهير النفس والمال من كل حرام. وما دمت حياً: مدة بقائي على الحياة. ٣١ البر: البار المحسن للمعاملة. والوالدة: الأم. والجبار: المتكبر. والشقي: العاصي لربه. ٣٢ السلام: الأمان الكامل والطمأنينة التامة من كل شر. وولدت: وضعتني أُمِّي. وأموت: ألحق بربي. وأبعث: أقوم حياً مع البشر. ٣٣ ذلك أي: المولود كما وصف نفسه حقيقة. وابن مريم يعني ثبوت بُتوته منها خاصة دون أب. وقول الحق أي: قائلاً القول الصادق الثابت. وفيه يمترون: يشكون في أمره ويختصمون. ٣٤ ما كان: لا يصح ويستحيل. ويتخذ ولداً: يصنع لنفسه ابناً بحمل أنثى أو غيرها. وسبحانه: تنزيهاً له عما زعموه من اتخاذ من ولد. وقضى: أراد. والأمر: الشيء. ويقول له أي: يأمره أمر تكوين بلا كلام. وكن فيكون أي: احدث فيحدث. ٣٥ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واعبدوه: خُصوه وحده بالتقديس. وهذا أي: المذكور من الدعوة. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٣٦ اختلف: اختصم واقتتل. والأحزاب: جمع حزب، الجماعة على مذهب. وبينهم أي: بين اليهود والنصارى. والويل: العذاب الشديد. وكفروا أي: بما ذكر من أمر عيسى. والمشهد: الحضور. والعظيم: لا مثيل له في الشدة. ٣٧ أسمع بهم وأبصر: ما أشد سمعهم وبصرهم! ويأتوننا: يحضرون للحساب. والظالم: من يتجاوز الحق بالكفر. واليوم: في أيام الدنيا. والضلال: الضياع والانحراف. والمين: اللين الواضح. ٣٨

فَكُلِّ وَأَشْرِي وَقَرِي عَيْنًا فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ فَأَلَا يَسْمِعُونَ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا يَتَأَخَذُ هَزُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرَّ أَبَوَيْكَ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَلَئِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِشَيْءٍ لَّا يَسْخَرُهُ عَابِدُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الْفَالِغُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

المعنى العام: متابعة قول جبريل إذ أمر مريم أن تأكل من البلح المتساقط، وتشرب من ماء النهر، وتذهب عن نفسها الاضطراب، وتواجه الناس بالصمت. فلما وصلت إليهم تحمل عيسى اتموها بالزنى، وهي الصالحة ابنة الطاهرين الأتقياء، فأشارت إليهم أن يكلموه، واستنكروا تكليم الوليد فأنطقه الله، وذكر لهم أنه عبد الله ونبي ومبارك وتقي وبار بوالدته ومطيع مرضي، يصاحبه السلام الكامل في مراحل حياته أكثر من يحيى - ولذلك أنقذه الله من كيد اليهود لصلبه ورفعته إليه - وأن الله ربه ورب الناس جميعاً، يجب عليهم توحيده، كما جاء في الدين القويم.

تلك هي حقيقة عيسى، وباطل ما زعمه النصارى. فليس لله ولد، وهو يقضي ما يشاء بمجرد الإرادة دون قول يذكر. ومع هذا اختلف النصارى في عيسى، فكان منهم أربعة مذاهب: أنه ابن الله، أو إله معه، أو الآلهة ثلاثة، أو هو عبد الله وكلمته وروح منه. فالذين كفروا هم الأحزاب الثلاثة الأولى، لهم العذاب الشديد يوم القيامة، وقد تجاهلوا الحقيقة في الدنيا بالضلال المطبق عن التبصر، وسوف يكونون في الآخرة على عكس ذلك، شدة سمع وبصر. وما أشد سمعهم وبصرهم حينذاك!

تفسير المفردات: أنذرهم: خوّف الناس، أيها النبي. ويوم الحسرة: وقت التلّهُف والندامة في الآخرة على ما كان من العصيان. وإذ قضي الأمر: حين انتهى الحساب. وهم في غفلة: الناس بالدنيا في انشغال عن الحساب. ولا يؤمنون: لا يصدّقون حصوله. ٣٩ نحن: ضمير العظمة والتفخيم لله، تعالى. نرت: نتفرد بالملك ظاهرًا وحقيقة. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وإلينا: إلى لقاء حسابنا. ويرجعون: يُردّ جميع الناس. ٤٠ اذكر: اقرأ للتذكير. والكتاب: القرآن الكريم. وإبراهيم خليل الله: أبو الأنبياء، كان حامياً من السُّومريين في مدينة كُوءى من العراق. والصديق: المبالغ في الصدق. والنبي: الذي كلفه الله بالدعوة مع العمل. ٤١ الأب: الوالد. وبأبت: يا أبي. ولم تعبد: لا يجوز لك أن تقدّس. وما لا يسمع ولا يبصر: الصنم لا يستطيع السمع ولا البصر. ولا يغني: لا يدفع. وشيئاً: أيما دفع! ٤٢ جاءني: أوحى إليّ. والعلم: المعرفة اليقينية. ولم يأتك: لم تعلمه. وأتبعني: وافقني في التوحيد. وأهدك: إن تتبّعني أرشدك. والصراط: الطريق. والسوي: المستقيم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. ٤٣ لا تعبد: لا تطع بعبادة الأصنام. والشیطان: إبليس وأتباعه من الجنّ والإنس. وكان أي: ولا يزال. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. والعصي: الكثير المخالفة للأمر والنهي. ٤٤ أخاف: أتوقع وأخشى. ويمسك: يتزلّ بك. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ومن الرحمن: من عنده ويأمره. وتكون: تصير. والولي: الناصر والمقارن في النار. ٤٥ قال أي: أزر أبو إبراهيم له. أراغب: لا تنصرف وتبتعد. والآلهة: الأصنام المعبودة، جمع إله. ولئن: أقسم إن. ولم تنته: لم تمتنع عما تقول. وأرجنك: أرميتك بالحجارة فأقتلك. واهجرني: فارقني. والملي: الزمن الطويل. ٤٦ قال أي: إبراهيم لأبيه. والسلام: الوعد بالموادعة. وأستغفر: أطلب المغفرة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وكان أي: وما يزال. والحفي: الرؤوف المكرم يحيب الدعاء. ٤٧ اعتزلكم: أفرقكم - أيها الكافرون - بترك البلد. وتدعون: تعبدونه. ودون الله: غيره. وأدعو: أطلب العون والهداية. وعسى أي: أترجى. وآلا أكون: ألا أصير. وبالدعاء: بسبب الدعاء. والشقي: الضائع السعي. ٤٨ وهبنا: يسرنا. وإسحاق: ابن إبراهيم. ويعقوب: ابن إسحاق حفيد إبراهيم. وكلّ أي: كلّ واحد منهما. وجعلنا: صيرنا. ٤٩ ومن رحمتنا أي: بسبب عطفنا وإحساننا. واللسان: ما يصدر عنه من الذكر الحميد والخير. والصدق: الفضل ظاهرًا وباطنًا. والعلّي: العظيم القدر. ٥٠ اذكر في الكتاب: أخبر الناس - أيها النبي - بما في القرآن. وموسى: أعظم أنبياء اليهود أنزلت عليه التوراة. والمخلص: من طهره الله من السوء.

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْكُمْ يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا لِّنَبِيِّنَا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبَةِ يَنُوتُهُمْ لَبِنٌ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجِنَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مِثْلًا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّكَ حَفِيفًا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَآذَرْنَا فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

والرسول: من أرسله الله وأوحى إليه كتابًا. والنبي: من يخبر عن الله التزام التوحيد والشرعة. ٥١

المعنى العام: أن على محمد ﷺ التهديد بعذاب الآخرة للكافرين، حين يرث الله الكون وما فيه ويرجع الناس بالبعث من القبور للحساب والجزاء، وتذكيرهم بقصة إبراهيم الصديق النبي حين أنكر على أبيه عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تفيد شيئاً، ونصحه بالتوحيد الذي أوحاه الله وبمعصية الشيطان العظيم العصيان وبتجنب غضب الله وعذابه، وهما جزاؤه إن أصّر على الكفر وطاعة الشيطان، وأمره أبوه بالتزام عبادة الأصنام وأنكر عليه الكفر بها، وهدده بالعذاب والقتل والطرده بعيداً، فأجابه بالموادعة والاستغفار له بما يعهد عن الله من استجابة له، وبأمر الرحيل إلى نابلس، مع الاتكال على الله، حيث رزقه الله مع شيخوخته وعقم زوجته نبيين: ابنه إسحاق، وبعده يعقوب بن إسحاق، وأكرمهم بالعناية والإحسان والذكر الحميد بين المؤمنين.

وعلى محمد ﷺ تذكير الناس أيضاً بما في القرآن الكريم من قصة موسى ﷺ الذي أخلصه الله من الدنس السوء وجعله أحد



تفسير المفردات: الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. واعبد: أخلص له التقديس. واصطر عبادته: تصبر عليها بشدة. وهل تعلم: ما تعرف ولن تعرف. والسمي: من له اسم غيره. ٦٥ الإنسان أي: المنكر للبعث. وإذا مت: محال حين تفارق روحي الجسد. وأخرج: أبعث من القبر. والحي: الذي يعيش بروحه وجسده. ٦٦ ألا يذكر: عليه أن يستحضر الأحداث للاستدلال. وخلقه: أوجدناه من العدم. وقبل أي: قبل هذا الوقت. ويك: يكن. حذفت النون للتخفيف. والشيء: ما له حضور في الوجود. ٦٧ وربك: أقسم بربك. نحشرهم: نجتمع بالقهر من ينكرون البعث بعد الموت. والشياطين: جمع شيطان، من يغري بالشرك من سلالة إبليس. ونحضرهم: نأتي بهم. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. والحيي: جمع الحائي، القائم على ركبته بمذلة. ٦٨ ننزع: نفتلق للإلقاء في النار. والشيع: الفرقة. وأهم: من منهم. وأشد أي: هو أكثر شدة. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. والعتي: الجرأة والوقاحة. ٦٩ نحن: ضمير العظمة والتفخيم لله تعالى. وأعلم: أكثر اطلاعاً وإحاطة من جميع المخلوقات. وأولى بها: أحقّ بجهنم. والصلي: الدخول ومقاساة الأهوال. ٧٠ إن منكم: ما أحد من الناس عدا الأنبياء والرسل. وواردها: داخل في جهنم. وكان أي: ولا يزال الورود بمقتضى الحكمة والعدل. والحتم: الواجب الحصول. والمقضي: المحكوم به. ٧١ وننجي: نقاذ من جهنم. واتقوا: تجنبوا الشرك وآمنوا بالتوحيد والرسالات. ونذر: ترك. والظالمون: المشركون والكافرون. وفيها: في جهنم. ٧٢ تتلى: تقرأ. وعليهم: على الناس. والآيات: النصوص القرآنية. والبيّنات: الواضحات الدلالة. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وأي الفريقين: من من الجماعتين؟ نحن أم أنتم؟ وخير: أفضل. والمقام: المنزلة في الدنيا. والأحسن: الأفضل. والندي: النادي ومجتمع السادة. ٧٣ كم أهلكنا: كثيراً استأصلنا بالعذاب. والقرن: الأمة. وهم أي: المهلكون. وأحسن: أفضل من مشركي مكة وأجل. والأثاث: المال والمتاع. والرثي: المنظر والهبة يراها الإنسان عياناً. ٧٤ قل أي: للكافرين، أيها النبي. والضلالة: الكفر. ويمد: يزيده متعاً ويمهله. وحتى إذا أي: فإذا. ورأوا: أبصروا عياناً. وما يوعدون: ما هددوا به. والعذاب: القتل والأسر في الدنيا. والساعة: يوم القيامة. وسيعلمون أي: لا بد أن يعلموا يقيناً. وشر: أحقر. والمكان: المنزلة. وأضعف: أقل قدرة. والجند: واحده جندي، المعين والنصير. ٧٥ يزيد: يبارك ويضاعف. واهتدوا: اتبعوا الحق. والهدى: البصيرة والرشاد. والباقيات: الأعمال الثابتة في ميزان الحق. والصالحات:

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ أَمْ لَا يَذْكُرْ ﴿٦٦﴾ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنَنْحَضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنَ كُلِّ شَيْعَةٍ أَسْخَرًا لَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يَنْصَرِكُوا إِلَّا يَنْصَرِكُوا لَنَا وَكُنَّا آلَآؤُهُمْ أَكْثَرُ لَدَيْكَ حَتَّىٰ مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَنصِيهِ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُوا ظُلُمَاتٍ فِيهَا جَثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَإِنْتُمْ بَادِعَاتُ كُفْرًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَى الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَذَلِكَ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَبْلِهِمْ أَهْلًا أَحْسَنُ أَتَانَا وَرَعِيَّا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَسُدَّ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَافِقَ إِذَا رَأَوْا مَأْوِعَدُونَ إِنَّمَا الْعَذَابُ بِمَا الْعَاسَةُ فَمَنْ يَعْلَمُونَ مَن هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

التي حسنّها الشرع. وعند ربك: في حكمه وقضائه. والثواب: الأجر. والمرد: ما يُرد إليه ويرجع في النهاية، أي: الجنة. ٧٦.

المعنى العام: أن الله مالك الكون ومسيره ومتفرد بالربوبية والألوهية، وعليك ملازمة عبادته وتوحيده - أيها النبي - مع التصبر على ما تلقى. أما المنكر للبعث كأبي بن خلف والوليد بن المغيرة، من جبابرة قريش، فيقول: «لن نُخرج أحياء بعد الموت». فليتعض لتتحقق البعث بما في خلقه من العدم، إذ لم يكن له وجود. ولا بد أن يحشر الكافرون والشياطين أذلاء حول جهنم، ويُقتلع من بينهم المبالغون في الطغيان، ويلقون قبل غيرهم فيها، والله أعلم بمن هو أجدر من غيره بذلك، ثم يدخلها جميع المكلفين عدا الأنبياء. فالؤمن الصالح يمر بها وتكون برداً وسلاماً عليه، ثم يُخرج إلى الجنة، ويبقى الكافرون خالدين. فقد كانوا يفتخرون بالمال والمظهر، حين يسمعون ذكر الجنة وجهنم، مدعين أن ذلك يدل على كرامتهم في الآخرة، وقد أهلك الله كثيراً من الأمم كانت أكثر منهم غنى وترفاً.

فبلغ - أيها النبي - الناس أن الله يزيّد الكافرين ضللاً، حتى يروا العذاب ويعلموا: أهم أعز أم المؤمنون؟ ويزيد المهتدين هدى، وأن الأعمال الصالحة هي أفضل عنده وأجود عاقبة يوم القيامة لصاحبها.



تفسير المفردات: أرأيت: تفكر وأخبر، أيها المخاطب. وكفر: كذب. والآيات: دلائل التوحيد والعبودية والبعث. ولأوتين أي: أقيسم لأعطيت يوم القيامة. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. والولد بمعنى الأولاد. ٧٧ أطلع أي: هل رأى وأدرك؟ حذفت همزة الوصل لدلالة الهمزة قبلها. والغيب: ما كان في علم الله. واتخذ: نال وحصل. والرحمن: الله الكثير الرحمة. والعهد: الوعد المؤكد. ٧٨ كلاً: ما حصل شيء من ذلك. وسنكتب أي: لقد أمرنا بالتسجيل في صحيفة عمله. وما يقول: ما يدعيه. ونمد له: نزيد له. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ٧٩ نرثه ما يقول: نكون كالوارث لما افتخر به، ولا يكون له في الآخرة ما زعم. ويأتينا: يحضر لحسابنا إياه. وفرداً أي: وحيداً مجزئاً مما معه وحوله. ٨٠ اتخذوا: جعل المشركون. ودون الله: غيره. والآلهة: جمع إله للتقديس والعبادة. ويكونوا: يصيروا. والعز: العون يتصورون به في الشفاعة. ٨١ كلاً أي: كذبوا، لا عز لهم ولا شفعاً في العذاب. وسيكفرون: لا بد أن يكذب المعبودون ويحذوا يوم القيامة. وعبادتهم: تقديس المشركين لهم. ويكونون: يصيرون. والضد: المضاد المعادي. ٨٢ ألم تر أي: أنت تعلم حقاً، أيها المخاطب. وأرسلنا: سلطنا. والشياطين: جمع شيطان، من يغري بالشرك من الإنس والجن. والكافرون: المكذبون لوحانية الله ودعوة رسوله. وتؤزهم: تثيرهم وتهيجهم بالسوسة وترين الكفر والشهوات. ٨٣ لا تعجل: لا تطلب التعجيل، أيها النبي. وعليهم: لأجلهم. ونعذ: نحسب ونحصى بلا زيادة ولا

نقص. ٨٤ يوم نحشر: وقت جمعنا من القبور للحساب. والمتقون: الذين يخافون الله فيمثلون الأمر والنهي. والوفد: القادمون على من يكرمهم ويعزهم. ٨٥ نسوق: ندفع بالذلة. والمجرمون: من يقتفون الكفر والشرك. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. والورد: المستعجلون إلى الماء، جمع وارد. ٨٦ لا يملكون الشفاعة: لا يستطيع أحد منهم طلب العفو عنه أو عن غيره. واتخذ: جعل لنفسه. وعند الرحمن: في حكمه وقضائه. والعهد: الوعد المؤكد. وهو الشهادة بعبارة التوحيد. ٨٧ قالوا أي: أهل الكتاب وبعض العرب المشركين. واتخذ ولداً: صنع لنفسه أولاداً. ٨٨ جثم: قلمت. والشيء: القول. والإد: القطيع المنكر بشدة. ٨٩ تكاد: تقارب. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ويتفطرن: يتشققن ويتفتتن. ومنه: بسبب القول المزعوم. وتنشق: تنزل وتتفسخ. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وتحتر: تسقط وتتداعى. والجبال: جمع جبل، ما علا وصلب من الأرض. وهذا: مهدمة. ٩٠ أن دعوا: بسبب ما سموا وزعموا. ٩١ ما ينبغي: لا يمكن ولا يجوز. ويتخذ: يصنع لنفسه. ٩٢ إن كل من في السموات والأرض أي: ما كل المكلفين من المخلوقات. والآتي: الحاضر بالبعث والحشر. والعبد: المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ٩٣ أحصاهم: أحاط

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا وُودَ لَهُ ۖ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ كَلَّا ۖ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۖ وَنَرُوهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۖ وَأَخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونَ لَهُمْ عِزًّا ۖ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ ۚ إِنَّهُمْ أَفْتَنَّا قُلُوبَهُمْ فَلَا يَعْلَمُونَ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۖ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ ۖ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا ۖ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۖ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ۖ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۖ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَعَدُّهُمْ عَدًّا ۚ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْفِتْنَةِ فَرْدًا ۚ

علمه بهم وبكل شيء منهم. وعدهم: علم عددهم وأعمالهم وأنفاسهم. ٩٤ كلهم أي: جميع المخلوقات المكلفة. وآتيه: آتٍ لحسابه. ٩٥

المعنى العام: أن يفكر الإنسان ويتدبر حال من كفر وادعى أن سيكون له في الآخرة بعزته وسيادته أموال كثيرة وأولاد كما له في الدنيا، أليس كاذباً في ذلك، أعلم ما في الغيب أم نال عهداً من الله بما زعم؟ فقد سجل ما فعل واستدرج بالنعم، ليأتي يوم القيامة مجزئاً من ذلك للحساب. ولقد عبد المشركون من ينكر عبادتهم ويعاديهم يوم القيامة، وينفي أنها كانت لأجله، ويثبت أنها تلبية لأطماع العابدين في المستلذات.

ولقد رأيت - أيها النبي - كيف نسلط عليهم الشياطين تثيرهم للبغي والضلال؟ فلا تستعجل لهم العقاب. إنهم يستجيون للشياطين، و يوم نكرم المتقين نسوق المجرمين، إلى جهنم دون شفع، لأنهم زعموا لله أولاداً. وهو قول فطيع لا تحتمله السموات والأرض والجبال وتلاشى لفظاعته، ولا يكون التوالد إلا فيما هو مخلوق ومن جنس واحد، والله ليس كذلك، وكل الخلق حتى المسيح وعزير والملائكة خاضعون لله، مقيدون بسلطانه وعلمه بما لا يكون منهم، وسيأتي كل منهم للحساب يوم القيامة منفرداً بلا معين.

تفسير المفردات: آمنوا: صدقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: الأعمال التي يرضاها الله. وسيجعل: لا بد أن يخلق. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. والود: المحبة فيما بينهم. ٩٦ يسرناه: جعلنا القرآن الكريم سهلاً ميسراً حفظه وبيانه وفهمه. واللسان: اللغة. وتبشّر: تبلغ ما يسرّ. والمتقون: الذين يتجنبون الشرك ويلزمون الإيمان والصلاح. وتنذر: تحوّف. والقوم: الجماعة من الناس. واللذ: جمع ألدّ، الممعن في الجدل بالباطل. ٩٧ كم أهلكنا: لقد أفينا بالعذاب كثيراً. والقرن: الأمة. وهل تحس: لا تجد، أيها المخاطب. ومن أحد أي: إنساناً. وتسمع: تتلقى. ولهم أي: للأقوام المهلكة بالاستئصال. والركز: الصوت الخفي. ٩٨ المعنى العام: أن المؤمنين الصالحين يقدر الله بينهم المودة، وأن القرآن هو باللغة العربية ميسر للعرب وغيرهم حفظه وفهمه، خلاف الكتب التي قبله، كانت خاصة بمن نزلت عليهم ثم انقرضت. وأنت - أيها النبي - تبشّر المتقين وتهذّب بالعذاب للمشرّكين الألداء، ليكونوا مثل كثرة من أفينا من الأمم المكذّبة، ما بقي منها مكابر ولا صدى لما كانت تعتز به.

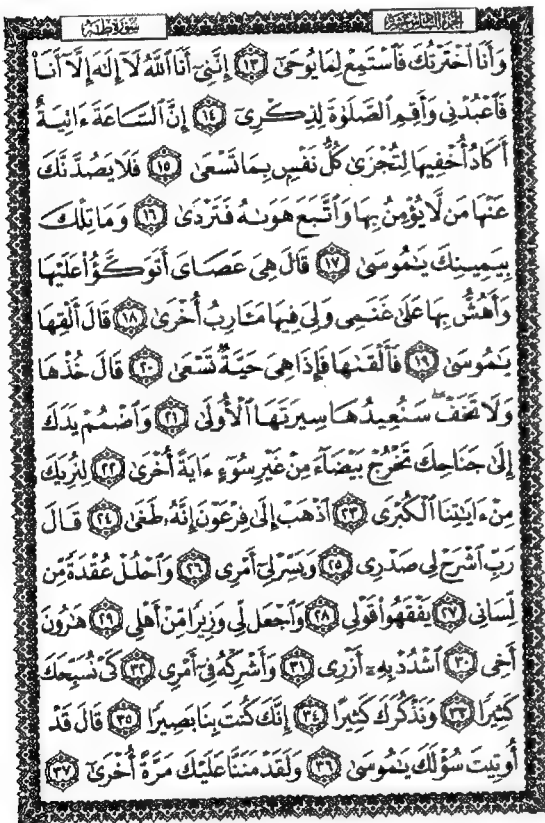
## ٢٠ - سورة طه

تفسير المفردات: طه: من الأحرف المقطّعة استأثر الله بعلمها، وهي سرّه المكنون في كتابه العزيز. ١ ما أنزلنا عليك: ما أوحينا إليك، أيها النبي. والقرآن: الكتاب الكريم. وتشقى: تتعب وتألّم. ٢ إلا تذكرة أي: لكن أوحينا تذكرة بالحق. ويخشى: يخاف عقاب الله. ٣ التنزيل: الوحي على مراحل. ومن خلق: من عند من أوجد وأنشأ. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والساوات: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم علوية. والعلی: جمع عُليا، العظيمة الارتفاع. ٤ الرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. والعرش: مخلوق عظيم لا يعرف حقيقته إلا الله. واستوى: قصد قصداً يليق بعظمته. ٥ الثرى: التراب. ٦ تجهج بالقول: تظهر قولك بصوت مسموع. وإنه أي: الله تعالى. ويعلم: يحيط إحاطة تامة. والسرّ: ما يكتُم في النفس. والأخفى: ما كان أبعد في الخفاء. ٧ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإله: المعبود بحق. وله أي: مُلكه ومستحقه وحده. والأسماء الحُسنى: التسميات الفائقة كل حُسن في الوجود. ٨ هل أتاك أي: قد وصل إليك. وحديث موسى: قصته مع فرعون. وموسى معناه: الماء والشجر. وهو من السُومريين الحاميين أعظم أنبياء اليهود. ٩ إذ رأى: حين أبصر عياناً. والنار: شجرة خضراء تتقد بنور رباني. وأهله: زوجته وولده والخادم. وامكثوا: أقيموا حيث أنتم. وآتست: أبصرت بوضوح. ولعلي: أترجى. وآتيكم: أحضر لكم. والقبس: الشعلة بعود. وأجد: أرى. وعلى النار أي: قربها. والهدى: الهادي إلى الطريق. ١٠ أتاها: دنا من الشجرة. ونودي: قيل له. ١١ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واخلع: انزع من قدميك. والنعل: لباس القدم في الطرقات. والوادي: منخفض بين مرتفعين. حذفت الياء لحذفها لفظاً بالتقاء الساكنين. والمقدس: المطهر المبارك. وطوى: اسم مكان بين مدينَ ومصر. ١٢



المعنى العام: نزلت الآيات ١ - ٨ بياناً للغاية من التكليف بالرسالة، ودفعاً لما يعانيه النبي ﷺ والمؤمنون من تعنت المشركين. فغاية الوحي تبليغ وهداية من خالق الكون، لا الشقاء والألم. وهو الرحمن يملك المخلوقات كلها، حتى ما هو تحت الثرى في باطن الأرض، ويعلم الظاهر والخفي، ويتفرد بالألوهية والأسماء والصفات الحسنى. وها قد جاءك - أيها النبي - تفصيل ما كان من موسى وقومه وفرعون، إذ رأى النور الرباني في شجرة مباركة، وطلب من أهله الانتظار، ليأتي بشعلة أو هداية في السفر، بين مدين ومصر، ولما دنا من الشجرة أعلمه الله أنه ربه، وعليه خلع نعليه لأنه في الوادي المبارك طوى...

تفسير المفردات: اخترتك: خصصتك بالرسالة. واستمع: أصغ وتفهّم. ويوحى: يلقي إليك. ١٣ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والآله: المعبود بحق وحده. واعبدي: قدسني وحدي وأطعني. وأقم الصلاة: أدّها كاملة بشروطها وآدابها. ولذكري: لتذكرني وتسبحني. ١٤ الساعة: يوم القيامة. وآتية: حاصلة لا محالة. وأكاد أخفيها: أقارب سترها من نفسي. وتجزى: تكافأ. والنفس: المخلوق المكلف من البشر والجن. وبما تسعى: بسبب عملها من نية أو قول أو فعل. ١٥ لا يصدّنك عنها: لا يصرفنك عن الاهتمام بالعمل للساعة. ولا يؤمن: لا يصدّق ويكفر. واتع هواه: أطاع ما تزينه له نفسه من الشهوة. وتردى: تهلك. ١٦ تلك أي: هذه معظمة. واليمين: اليد اليمنى. ١٧ قال أي: موسى. والعصا: ما يكون من الخشب للاستعانة به. وأتوكأ: أعتد في القفز والنهوض للقيام. وأهش: أخبط ورق الشجر ليسقط. والغنم: القطيع من المعز والضأن. والمأرب: الحاجات، جمع مأرب. والأخرى: المغايرة لما ذكرت. ١٨ قال أي: الله. وألقها: اطرحتها في الأرض. ١٩ إذا هي حية: فاجأ إلقاءها وموسى تحوّلها ثعباناً عظيماً. وتسعى: تجري بسرعة. ٢٠ قال أي: الله. وخذاها: أمسكها. ولا تخف: لا تفزع. ونعيدها سيرتها: نصيرها على حالتها بوضع يدك في فمها. والأولى: السابقة. ٢١ اضمم يدك: أدخل كفك من فتحة عنق القميص. والجناح: الجنب الأيسر تحت الإبط. وتخرج: تظهر إذا سحبتها. وبيضاء: مبيضة. ومن غير: بدون. والسوء: القبح والأذى. وآية: معجزة بيّنة. ٢٢ نريك: نطلعك عياناً. ومن آياتنا: بعض معجزاتنا. والكبرى: العظمى. ٢٣ اذهب: توجه. وفرعون: ملك مصر حينذاك. وطغى: جاوز الحق فادّعى الألوهية. ٢٤ قال أي: موسى. ربّ: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذف الياء للتخفيف. وشرح: وسّع. والصدر: ما بين البطن والعنق. ٢٥ يسر: سهّل. وأمري: ما كلفتنى به. ٢٦ احلل: أطلق وأزل. والعقدة: الثقل عن التعبير. واللسان: ما يكون به نطق الكلام. ٢٧ يفقهوا: يفهم فرعون وقومه. والقول: ما يقال. ٢٨ اجعل: صير. والوزير: المعين. والأهل: الأسرة والأقربون. ٢٩ أخي: شقيقي. ٣٠ اشدّد: ادعم وثبّت. والأزر: الظّهر والعزم. ٣١ أشركه: اجعله مشاركاً. ٣٢ كي نسبحك: ليتيسر لنا أن ننزهك عما لا يليق بجلالك. وكثيراً: عدداً وافراً. ٣٣ نذكرك: نردّد ذكرك للعبادة والتوحيد. ٣٤ وكنت أي: ولا تزال. والبصير: البالغ العلم. ٣٥ قال أي: الله. وأوتيت: أعطيت. والسؤل: المطلوب. ٣٦ منّا: أنعمنا. ومرة أخرى: مئة غير ما أنت عليه الآن. ٣٧



المعنى العام: متابعة قول الله لموسى بأنه اصطفاه للرسالة من دون الناس في عصره، وأمره بالإصغاء إلى ما يبلغه، أي: وجوب التوحيد وملازمة العبادة بالصلاة والزكاة، وأن يوم القيامة سيأتي بلا شك ليحاسب الناس، والله يكاد يخفي علم زمن ذلك اليوم عن نفسه، فمحال أن يعلمه أحد من الخلق كلهم، ولا يجوز لموسى الانشغال عن ذلك لتلا يهلك بالباطل. ثم سأله عما في يمينه، فأجاب موسى أنها عصا يستفيد منها في الحركة والمشي والرعي، وأمره الله بإلقائها فاستجاب للأمر وطرحتها في الأرض فصارت ثعباناً متوتّباً وفزع موسى من ذلك، فطمأنه الله وأمره أن يتناولها لأنها ستعود كما كانت بأن يضع يده في فمها، وأمره أيضاً بوضع كفه اليمنى تحت إبطه الأيسر وأن يخرجها، فأصبحت بيضاء بعد سمرتها من دون خلل، ثم تعود إلى حالها بتكرار وضعها وإخراجها.

وبلّغه أن تحوّل العصا واليد من المعجزات العظيمة على صدق النبوة، وأمره بالتوجه لدعوة فرعون المتأله، فطلب موسى العون على ذلك باليسر وإزالة ضعف بيانه وجعل أخيه هارون مساعداً له، ليتيسر لهما العبادة والعمل، فأجابه الله إلى ما سأل، وذكره بعونه ونجاته من القتل حين وُلد وحين قتل القبطي، وفي ذلك مئة تضاف إلى ما ناله بحمل الرسالة...

تفسير المفردات: إذ أوحينا: حين ألهمنا وأعلمنا. والأم: الوالدة. وما يوحى أي: ما ألهمت إياه. ٣٨ أن أقذفه أي: إلقاء موسى. والتابوت: صندوق من الخشب. واليم: نهر النيل. ويلقيه: يطرحه ويضعه. والساحل: الشاطئ. ويأخذه: يخرج به ويتناوله. والعدو: المعادي. وألقيت: جعلت في الناس. والمحبة: المودة والإكرام. ومتي: من عندي. وتصنع: تُربى وتنشأ. وعلى عيني: على مرأى مني ورعايتي. ٣٩ إذ تمشي: حين تنتقل بين المنازل. وأختك: شقيقتك. وتقول أي: لأهل فرعون. وهل أدلكم: أتريدون أن أرشدكم؟ ويكفله: يرضعه ويربّه. ورجعناك: أعدناك. وكي تقرّ عينها: لتطمئن ويهدأ قلبها. ولا تحزن: يزول عنها الغم. وقتلت نفساً: أفقدت القبطي روحه. ونجيناك: أنقذناك. والغم: الحزن. وقتاك: اخترناك بالمصائب. والفتون: المحنة الشديدة. ولبثت: أقمت. وأهل مدين: سكّان بلدة مدين وفيها النبي شُعيب. وجئت: حضرت الآن. وعلى قدر: مصاحباً الوقت المعين قدرناه. ٤٠ اصطعنتك: اخترتك وهيأتك بالعناية. ولنفي أي: موضع الصنيعة عندي ومقر الإكمال والإحسان. ٤١ اذهب: ارحل إلى فرعون ومن حوله. وأخوك أي: هارون. وبآياتي: مصاحبين المعجزات التي ذكرت قبل، من تغيرات العصا واليد. ولا تنيا: لا تقصرا. والذكر: التسبيح والتعظيم والعبادة. ٤٢ طغى: تجاوز حد العبودية فتأله. ٤٣ اللين: اللطيف. ولعله يتذكر، ليرجى له الاتعاظ والاستجابة. ويخشى: يتهيب العظمة الإلهية. ٤٤ ربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. ونخاف: نخشى. ويفرط علينا: يُعاجلنا بالبطش. ويطغى: يظلمنا. ٤٥ قال أي: الله. ولا تخافا: كونا مطمئنين. ومعكما: مصاحب لكما بالعون. وأسمع وأرى أي: أطلع على حالكما وأحفظكما منه. ٤٦ اثياه: احضرا مجلسه. والرسول: من كلفه الله تبليغ الدعوة مع العمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأرسل بني إسرائيل: أطلق ذرية يعقوب من التحكم، ودعهم يذهبون إلى بيت المقدس. ولا تعذبهم: ارفع عنهم العذاب والقتل والإهانة. وجنتك بآية: أتيناك ومعنا حجة على النبوة والتوحيد. ومن ربك: من عنده ويأمره. والسلام: السلامة من عذاب الله. وأتبع الهدى: استجاب للحق وأسلم. ٤٧ أوحى إلينا: أعلمنا الله وأمرنا بالتبليغ. والعذاب: التعذيب الرباني. وكذب: أنكر وجحد. وتولى: أعرض عن الإيذان. ٤٨ قال أي: فرعون. ومن أي: من هو وما صفته. ٤٩ قال أي: موسى. وأعطى كل شيء: جعل في كل موجود. وخلقه: تكوينه وما يناسبه من الإتيان. وهدى: وجهه وعرفه كيف ينتفع بما أعطاه. ٥٠ قال أي: فرعون.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآفُذْ بِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّكَ وَعَدُوٌّ لَّهُ. وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي لِأُنْثَىٰ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ. فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَرَجَعْنَاهَا مِن الْغَيْرِ وَفُتِنْتَ فُتُونًا ۚ فَلَمِيتَ سِينِينَ ۖ وَفِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ مِّنْهُمْ ۚ وَتَوَلَّىٰ وَاصْطَنَعْتَنِي بِنَفْسِي ﴿٤٠﴾ أَذْهَبَ أَنتَ وَلَوْ كُنتَ بِآيَاتِنَا فِي ذِكْرِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٢﴾ فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَنَّكَ زَاوٍ وَنَحْنُ ۖ وَقَالَ رَبُّنَا إِنَّا تَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٣﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٤﴾ فَأَنبَأَهُ قَوْلًا إِنَّا رُسُلُكَ فَآرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا ۖ نَتَّبِعُ الْهُدَىٰ ﴿٤٥﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٦﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٤٧﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٤٨﴾

وما بال القرون: ماذا تقول في عبادة الأمم للأوثان؟ والأولى: الماضية. ٥١

المعنى العام: متابعة ما ذكر الله به موسى من العون والنعم، في أمره أمه أن تلقيه في النيل ضمن صندوق لينقذه الأعداء، مطمئناً لها بالحفظ والإعادة، وفيما أحاطه به من المحبة والرعاية، ووصوله إلى فرعون وإكرامه، وكيف سعت أخته في متابعة الصندوق مع جريان النهر، وإقناع أهل فرعون بعودته إلى أمه للرضاعة دون معرفتهم لها. وكذلك ما كان في إنقاذه من عقوبة قتله للقبطي، واطمئنانه في مدين، ثم مجيئه لتلقي الرسالة وتبليغها وإقامة الحجج عليها، مع بالغ العناية له ورعايته وعونه.

ثم أمر الله موسى بالذهاب مع أخيه إلى فرعون ودعوته بلطف لعله يؤمن، فخشيا أن يبطش بهما وطمأنهما الله بالمصاحبة والحفظ من شر فرعون. وعندما بلغاه الرسالة والتوحيد والتهديد للكافرين بالاستئصال وسلامة المؤمنين من العذاب، وطلباً منه رفع الظلم عن بني إسرائيل وإطلاق سراحهم ليرحلوا إلى القدس، سألها عن ربهما: أي الله، وأجابه موسى بأنه الخالق للكائنات مع الإعداد والتوجيه إلى التصرف المناسب لها، فاعترض فرعون على تهديد الكافرين بأن الأمم الماضية لم تكن على التوحيد، وإن كان الحق ما وصفت فلم بقيت تلك الأمم على عبادة الأوثان، ولم تهتد إلى التوحيد الذي تدعو إليه؟

تفسير المفردات: قال أي: موسى لفرعون. وعلمها: معرفة أحوال تلك الأمم وما جرى عليها. وعند ربي: حاضر عنده. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والكتاب: اللوح المحفوظ، السجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود. ولا يضل: لا يخطئ فيما يريد ويفعل. ولا ينسى: لا يذهل عن شيء. ٥٢ الذي جعل أي: قال الله: ربكم هو الذي صير. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمهد: الممهدة للسعي والعمل. وسلك لكم: سهّل لأجل مصالحكم. والسبل: الطرق، جمع سبيل. وأنزل: أسقط إلى الأرض. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه. وأخرجنا به: أظهرنا من الأرض بسبب الماء. والأزواج: الأصناف، جمع زوج. والنبات: ما يظهر على الأرض من شجر وحشائش وأعشاب. والشتى: المختلفة الصفات، جمع شتيت. ٥٣ كلوا: تغذوا منه وتمتعوا به. وارعوا أنعامكم: دعوها تسرح لتتغذى مع غيرها من الحيوانات كالخيل والحمير. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. وذلك أي: ما ذكر من النعم الربانية. والآيات: العبر والأدلة على الألوهية. وأولو: أصحاب، اسم جمع واحد ذو. والنهي: جمع نهي، العقول تنهى عن القبائح. ٥٤ منها: من تربة الأرض. وخلقناكم: أوجدنا أبابكم آدم. ونعيدكم: نردكم ونرجعكم بالموت. ونخرجكم: نبرزكم ونخلقكم بالبعث. والتارة الأخرى: الإخراجة الثانية المغيرة. ٥٥ أريناه: بصرنا فرعون عياناً. والآيات: المعجزات الدالة على صدق موسى. وكذب: أنكر أنها من عندنا. وأبى: رفض التوحيد. ٥٦ قال أي: فرعون بعد ما رأى آتِي العصا واليد.

وأجبتنا: كيف تأتي إلينا؟ وتخرجنا أي: توهم الناس أنك نبي فتخرجني مع أتباعي. وأرضنا: مصر. والسحر: ما يخدع الحواس والعقول الساذجة ويخيل لها غير الواقع. ٥٧ لتأتينك أي: تُقسِمُ لنُحْضِرَنَّ لك. ومثله: مماثل إياه في الخصائص والتأثير. واجعل: صير وحدد. وموعداً أي: زمن لقاء نتعهد بحضوره. ولا نخلفه: لا نخلّ بالوفاء به. ومكاناً أي: في موضع. والسوى: الوسط بين الآتين إليه من طرفي مصر. ٥٨ قال أي: موسى لفرعون. وموعداً: وقت لقائكم. واليوم: النهار. والزينة: التزيّن للاحتفال بالعيد. ويحشر الناس: يجمع أهل مصر. والضحي: قبل الظهر. ٥٩ تولى: انصرف من المجلس. وجمع: أمر بالجمع والحشد. والكيد: الاحتيال بما يخدع الناس. وأتى: جاء بالسحرة والناس. ٦٠ لهم أي: للسحرة. الويل: العذاب والهلاك. ولا تفترؤا: لا تكذبوا بما تحذعون الناس من السحر. والكذب: ما لا أصل له في الحق. يُسحِتكم: يهلككم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وخاب: خسر. ٦١ تنازعوا أمرهم: تشاور السحرة في العمل. وأسرؤا: أخفوا وكنموا بينهم. والنجوى: الكلام الخفي. ٦٢ قالوا أي:

قَالَ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ٥٦  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّاهَا لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ٥٧  
وَأَرْعَاكُمْ أَنْتُمْ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِّأُولِي النُّعْمِ ٥٨  
خَلَقْنَاهُمْ وَفِيهَا نَعْمٌ لِّكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٩  
وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ٦٠  
قَالَ أَجِئْتُنَا بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ٦١  
مِنَ الْأَرْضِ نَعْمَ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ٦٢  
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ٦٣  
فَجَعَلَ يَتَنَبَّأُ بَيْنَهُمْ مَوْعِدًا لَا يُخْلَفُهُ نَعْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا ٦٤  
سَوًى ٦٥  
قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ٦٦  
فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٧  
مُوسَى وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَيْدًا بِأَيْسَحْتَكُمْ بِعَذَابٍ ٦٨  
وَقَدْ خَابَ مَن أَفْتَرَى ٦٩  
النَّجْوَى ٧٠  
قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرُ بَرِيدٍ ٧١  
أَن يُخْرِجَاكُمْ ٧٢  
مِنَ الْأَرْضِ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمْ النَّسْلَ ٧٣  
فَاجْمَعُوا ٧٤  
كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَن أَسْتَعْلَى ٧٥

بعضهم لبعض سراً. وإن هذان: إن موسى وهارون. وفي قراءة «إن» يكون نصب اسم الإشارة بحركة مقدرة على الألف كالاسم المقصور. وهي لغة بعض العرب. والساحر: من يخدع الحواس والعقول الساذجة ويخيل إليها غير الواقع. ويريدان: يقصدان. ويخرجاكم: يشرداكم. ويذهب بطريقتكم: يقضي على طريقتكم في السحر وتأليه فرعون. والمثل: العظيمة جداً. ٦٣ أجمعوا كيدكم: أحكموا السحر وأتقنوه لتكون له الغلبة. واتوا صفاً: اندفعوا للسحر مصطفين متعاونين. وأفلح: فاز. واليوم: هذا الوقت. واستعلى: تغلب على خصمه في المعارضة. ٦٤

المعنى العام: أن موسى تابع كلامه على ضلال الأمم الماضية بأن أحوالها محفوظة عند ربه، فذكر الله بعض نعمه دلالة على قدرته: تمهيد الأرض وإنزال المطر وخلق النباتات للإنسان والحيوان، وخلق آدم من التراب وموت البشر وبعثهم. ولما عرضت المعجزات على فرعون تكبر على الإيذان واتهم موسى بقصد تشريده مع قومه، وأنه سيقابل معجزاته بسحر، وتم الاتفاق على اللقاء في ضحى يوم عيد لهم، فجمع فرعون في ذلك الموعد ما في مملكته من السحرة الإسرائيليين وفيهم السامري، وهددهم موسى لعلمهم يتراجعون عن باطلهم، ولكنهم ردّوا مقولة فرعون في اتهام موسى وهارون أنهما يريدان تشريدهم وتضليلهم، واتفقوا على العمل دفعة واحدة للفوز والتغلب.





تفسير المفردات: أوحينا إلى موسى: أمره الله. وأن بمعنى: أي. وأسر بعبادي: سر مع بني إسرائيل ليلاً. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. واضرب لهم: اجعل بعصاك لعبورهم. والطريق: المسلك تطؤه الأقدام. والبحر معروف باسم الأحمر. واليبس: اليابس. ولا تخاف: لا تتوقع. والدرك: لحاق فرعون بك. ولا تحشى: لا ترهب غرقاً. ٧٧ أتبعهم بجنوده: تبعهم وأرسل وراءهم الجنود، واحده جندي. وغشيمهم: طمرهم. واليم: موج البحر. ٧٨ أضل: ضلّل وأهلك. وقومه: الأقباط العرب. وما هدى: ما أرشدهم إلى الصواب. ٧٩ بنو إسرائيل: سلالة اليهود الحاميون من ذرية يعقوب ولقبه إسرائيل، أي: عبد الله. وأنجيناكم: أنقذناكم. العدو: المعادي. وواعدناكم: حدّدنا لكم وقتاً. والجانب: الطرف. والطور: جبل في سيناء. والأيمن: المبارك. ونزلنا: أسقطنا. والمن: نوع من الحلوى كالثليج. والسلوى: طير الشباني. ٨٠ كلوا: تغذّوا. والطيب: الحلال المستلذ. ورزقناكم: أنعمنا عليكم. ولا تطغوا: لا تتجاوزوا بالإسراف ومنع الحقوق وعدم الشكر. ويحل: يجب. والغضب: السخط العظيم وإرادة الانتقام. وهوى: سقط في النار. ٨١ الغفّار: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. وتاب: رجع عن الشرك. وآمن: وحّد الله. وعمل: اكتسب وتحمل. والصالح: ما شرعه الله. واهتدى: استقام على الحق. ٨٢ ما أعجلك: ما الذي أوجب سبقك؟ والقوم: وفد بني إسرائيل. ٨٣

قال أي: موسى. أولاء: قريون مني. وعلى أثري: يمشون بتتبع أثري. وعجلت: سبقت إلى المناجاة. وربّ: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الباء للتخفيف. وترضى: يزداد رضاك عليّ. ٨٤ قال أي: الله. وفتنا قومك: ابتلينا بني إسرائيل لامتحان إخلاصهم. وبعذك: بعد فراقك لهم. وأضلّهم: أفسد اعتقادهم. والسامري: صائغ منافق من بني إسرائيل اسمه موسى بن ظفر، أحد سحرة فرعون. ٨٥ رجع: عاد من موقف المناجاة. والغضبان: الشديد السخط عليهم. والأسف: الشديد الحزن. ويا قوم: يا قومي. حذفت الباء للتخفيف. ولم يعدكم: لقد أمّلكم وتعهد لكم. والحسن: الخير. وطال: امتدّ. والعهد: زمن مفارقتي لكم. وأردتم: قصدتم. ومن ربكم: من عنده. وأخلفتم موعدي: نقضتم ما تعهدتم به من التوحيد. ٨٦ بملكانا: مع قدرتنا على ضبط أمرنا. ومحملنا: حملنا قوم فرعون بمصر. والأوزار: الأثقال، جمع وزر. والزينة: ما يُتزيّن به من مصوغات المعادن الثمينة. وقذفناها: ألقيناها في النار. وكذلك أي: كما ألقينا. وألقى: رمى تراب أثرك - يا موسى - فيما صاغه من صورة العجل. ٨٧ المعنى العام: أن الله أمر موسى بالذهاب ليلاً مع بني إسرائيل إلى ما

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَحْشَى ۚ وَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۚ وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۚ فَجَنَّبَ السُّبُلَ وَيَتَّبِعْ آلَ عَادٍ ۚ فَكُنْ لَهُمْ مَخْرُجًا كَاثِرًا ۚ فَأَرْسَلْنَا فِي الْطُّورِ الْإِيمَانَ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَكُونَ مِنْ عَادٍ ۚ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ الْغُلَامَ الْإِيمَانَ ۚ وَتَزَكُّوا لِلْإِيمَانِ ۚ وَالسُّلُوى ۚ كُلُوا ۚ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۚ وَمَنْ يَحْمِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۚ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ ۚ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۚ وَمَا أَعَجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَّى ۚ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۚ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۚ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَقُولُ أَلَمْ يَمْدِكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنَ أَفْطَالٍ عَلَيْكُمْ ۚ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۚ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا ۚ أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقُورِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۚ

كانوا فيه قبل من التشرد، وأن يضرب البحر بعصاه، لتتشق المياه بمرتفعات من قاعه، تحفّ ويعبر عليها قومه ناجين دون خوف أو خطر من فرعون، وقد تبعهم هذا وأراد العبور بجنوده، فغارت المرتفعات وغرقوا جميعاً، وأنقذ الله موسى وقومه من الهلاك. وهكذا سبب فرعون لقومه الكفر والهلاك ولم يقدم لهم ما وعدهم من الخير.

وقد خاطب الله بني إسرائيل في عهد النبوة، يذكرهم بنعمه على أجدادهم حين أنجاهم من التعذيب والهوان، وحين ضرب لهم موعداً لرحي التوراة، وأنزل عليهم في التيه المنّ والسلوى - فليأكلوا وليستقيموا لثلاث يتنقم الله منهم. وهو المنتقم من الظالمين والغفور للصالحين - وأنه لما تعجّل موسى لتلقي التوراة ورضا الله أعلمه الله أن قومه أضلهم السامري بعبادة العجل، فعاد موسى غاضباً حزيناً، وأنكر عليهم الكفر، وحين أنعم الله عليهم بالنجاة والتوراة، فاعتذروا بأن ما فعلوه فوق طاقتهم، لأن السامري صنع لهم من المعادن الثمينة التي كانت معهم صنم العجل، وألقى فيه تراب أثر مشي موسى...

فما ذكره المفسرون من تراب حافر فرس جبريل كلام باطل لا أصل له، لأن بني إسرائيل يكفرون بجبريل، ولا يقبلون منه شيئاً. فكيف يؤمنون بتراب أثر حافر فرسه؟ وجبريل مخلوق نوراني، لا يحتاج إلى فرس في زيارة الأنبياء للتبليغ.

تفسير المفردات: أخرج لهم: صنع السامري وصاغ لتضليلهم. وعجلاً: صنماً في صورة ولد البقرة. والجسد: شكل الجسم. والخوار: صوت كخوار البقر. وقالوا أي: السامري وأتباعه لبني إسرائيل. وهذا أي: العجل. والإله: المعبود بحق. ونسي: نسيه، أي: غفل عنه وتركه. ٨٨ أ يرون أن: إنهم يرون ويعلمون أنه. ولا يرجع قولاً: لا يرد جواباً. ولا يملك: لا يقدر ولا يستطيع. والضرب: دفع الأذى. والنفع: جلب ما فيه الخير. ٨٩ هارون: أخو موسى. وقبل: قبل عودة موسى. وقوم: قومي. حذفت الياء للتخفيف. وقُتِم: ابتليتُم لتصرفوا عن الإيمان. وبه: بتضليل العجل لكم وعبادته. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. وأتبعوني: استجيبوا لي. وأطيعوا أمري: امتثلوا ما أمركم به. ٩٠ لن نبرح: لا نزال. وعليه عاكفين: على عبادته مقيمين. ويرجع: يعود من المناجاة. ٩١ قال أي: موسى. وما منعك: ما الذي صدك؟ وإذ رأيتم: حين بصرت بهم. وضلوا: خرجوا عن الإيمان إلى الكفر. ٩٢ ألا تتبعني: من ألا تتبعني أي: لا تلحقني إلى الجبل لتخبرني بما حصل. وحذفت الياء للتخفيف. وأعصيت: هل خالفت؟ والأمر: الطلب بما يجب. ٩٣ قال أي: هارون. ويا ابن أم: يا ابن أُمِّي. حذفت الألف المبدلة من الياء تخفيفاً. ولا تأخذ بلحيتي: لا تمسكها ولا تجرها. واللحية: شعر الخدين والذقن. والرأس: ما فوق العنق. وخشيت: خفت. وفرت بين بني إسرائيل: قسمتهم وجعلتهم يختصمون. وترقب: تنتظر. وقولي: حكمي وأمرني. ٩٤ قال أي: موسى. وما خطبك: ما شأنك الذي دعاك إلى ما صنعت؟ ٩٥ قال أي: السامري لموسى. وبصرت: علمت. ولم يصروا به: لم يعلموه. وقبضت: ملأت كفي. والقبضة: ما يملأ الكف. والأثر: ما يتركه المشي على التراب. والرسول أي: أنت يا موسى. ونبتها: ألقيتها في صورة العجل المصوغ. وكذلك أي: هذا العمل. وسولت: زينت. والنفس: الضمير والعقل. ٩٦ قال أي: موسى للسامري. واذهب: ارحل عنا. والحياة: حياتك. وتقول أي: لمن تراه. ولا مساس: لا لمس باليد أو غيرها، أي: لا تقرني ولا تمسني ولا أمسك. والموعِد: الوقت المحدد للعذاب. ولكن تخلفه: لن يخلفك الله إياه. وانظر: وجه بصرك. وإهلك: معبودك. وظلت: ظلت أي: دمت. حذفت اللام الأولى للتخفيف. وعليه عاكف: على عبادته مقيم. ولنحرقه: أقمس لنبردته بالمبرد برداً نمحقه به. ونسفته: ثلقينه بتفرقة وتشتيت. واليم: البحر. ٩٧ والإله: المعبود بحق وحده. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ووسع كل شيء: احتوى كل مخلوق وحفظه. والعلم: الإحاطة المطلقة. ٩٨

فَأَخْرَجَ لَهُمْ صِمْلاً جَسَداً لَهُ خَوَارُ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ  
وَاللَّهُ مُوسَى فَقَسَى ٨٨ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى  
يَمَلِكٍ لَهُمْ صُرًاءُ وَلَا تَنْفَعُ ٨٩ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ  
يَقُولُوا إِنَّمَا أَفْتِنُكُمْ بِخَيْبَةٍ وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَاذْكُرُوا  
أَمْرِي ٩٠ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى  
٩١ قَالِ نَهْدُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ٩٢ أَأَلَّا تَتَّبِعَنِ  
أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ٩٣ قَالِ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا يَأْتِي  
إِلَيَّ خَشْيَةٌ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ  
قَوْلِي ٩٤ قَالِ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ٩٥ قَالِ بَصُرْتُ  
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ  
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ٩٦ قَالِ  
فَإَذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ  
مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ  
عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ٩٧ إِنَّمَا  
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ٩٨

المعنى العام: متابعة ما فعل السامري بأنه صاغ لبني إسرائيل من

المعادن الثمينة صنماً على شكل العجل، جثة جامدة من المعادن، إذا جرت الريح في جوفها صدر منه ما يشبه الخوار، وزعم مع أصحابه لبني إسرائيل أن ذلك هو رب موسى نسيه بينهم.

هكذا ضلوا بعبادة العجل مع أنهم يعلمون عجزه عن الكلام وجلب النفع ومنع الضر، وكان هارون قد نصحهم بأنهم فتنوا بالباطل وعليهم العودة إلى التوحيد فلم يطيعوه، واستمروا على عبادة العجل حتى يعود موسى.

وعندما رجع موسى من المناجاة ومعه ألواح التوراة، أتب أخاه هارون وشده من لحيته ورأسه يعتقه، فرجاه هارون أن يراف به، واعتذر بخشية تفرق القوم واقتتلهم، وسأل موسى السامري عما دعاه إلى ما فعل لقومه، فأجابه أنه علم ما لم يعلموا، وأخذ قبضة من تراب الرسول، لا من أثر حافر فرس جبريل كما يزعم المفسرون، وألقاها على العجل المصوغ بما زينته له نفسه، ليوهمهم أنه إله.

والرسول هنا هو موسى ﷺ خاطبه السامري، كما يخاطب الإنسان الأمير أو صاحبه بقوله: ما يقول الأمير أو الأخ في كذا؟

فطرده موسى ودعا عليه أن يصاب بالحمى، لا يحتمل مس إنسان، وله عذاب في موعده المحدد، ثم حطم العجل وبرده بالمبارد وألقى نثاره في هواء البحر، وذكر للقوم أن الله هو المعبود بحق وحده، والمحيط بالكون كله علماً وتصرفاً.

تفسير المفردات: كذلك: كما سردنا عليك قصة موسى، أيها النبي. ونقص: نسرد. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخبر العظيم. وما سبق: من مضى من الأمم. وآتيناك: أعطيناك. ولدنا: عندنا. والذكر: القرآن بما فيه تذكير وهداية ووعظ. ٩٩ أعرض: انصرف وامتنع. ويحمل: يكلف بالحمل ونيل الجزاء. واليوم: الوقت. والقيامة: بعث الناس للحساب. والوزر: ما ثقل من عذاب العصيان. ١٠٠ خالدين أي: مقيمين أبداً. وفيه: في العذاب. وساء: بلغ الغاية في السوء والقبح والشر. والحمل: ما يُحمل من الإثم والعقاب. ١٠١ ينفخ: يدفع الريح من فم إسرافيل. والصور: مخلوق عظيم يشبه القرن. ونحشر: نُخرج من القبور ونجمع بالقهر. والمجرمون: الكافرون. ويومئذ: حين الحشر. والزرق: جمع أزرق. والمراد زُرقة الجلود من مكابدة الشدائد. ١٠٢ يتخافتون: يتهايمسون. وإن لبشتم: ما أقمتم في الدنيا والقبور. وعشراً أي: عشر ليال بأيامها. ١٠٣ نحن: ضمير العظمة والتفخيم لله، تعالى. وأعلم: أكثر إحاطة منهم ودقة اطلاع. وما يقولون أي: قولهم. وأمثلهم: أعد لهم. والطريقة: الرأي. واليوم: ليل ونهار. ١٠٤ يسألونك: يطلب الكافرون جواباً منك، أيها النبي. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وصلب من الأرض. وقل أي: لهم. وينسفها: يدكها ويفجرها ويشترها. والرب: الخالق المالك المتصرف المتفرد. ١٠٥ يذرهما: يجعلها. والقاع: الأرض المنبسطة. والصفصف: المستوي. ١٠٦ لا

ترى: لا تبصر، أيها المخاطب. والعوج: الانخفاض والتعرج. والأمث: الارتفاع. ١٠٧ يومئذ: حين تُنسف الجبال. ويتبعون: يتابع الناس. والداعي: جبريل يدعو الناس جميعاً يوم القيامة للعرض على الحساب. والعوج: الزيغ في الاتباع. وخشعت: سكنت وهذأت. والأصوات: ما يصدر عن الناس من كلام وصراخ، جمع صوت. وللرحمن: لهية الله الكثير العطف بالإحسان. ولا تسمع: لا تدرك بالسمع. والهمس: الصوت الخفي. ١٠٨ يومئذ: يوم القيامة. ولا تنفع: لا تفيد. والشفاعة: طلب الإحسان والتجاوز عن الذنب. وأذن له: سمح بالشفاعة لأجله. ورضي: قبل. والقول هو عبارة التوحيد التي كان يقولها في الدنيا. ١٠٩ يعلم: يطّلع الله ويحيط بالغ الإحاطة. وما بين أيديهم: ما سيحصل لهم في الآخرة. وما خلفهم: ما مضى في الدنيا. ولا يحيطون به: لا يدركون من ذات الله وصفاته. والعلم: الدراية اليقينية. ١١٠ عنت: خضعت. والوجوه: جمع وجه، أي الرؤوس. وللحي: لعظمة الله وجلاله. وهو الدائم الوجود. والقيوم: الدائم القيام بتدبير شؤون الخلق. وخاب: خسر. وحمل: اكتسب وتحمل. والظلم: الكفر. ١١١ يعمل: يكتسب. والصالحات: ما حسنه الشرع. والمؤمن: الذي صدّق الله ورسوله.



كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ ﴿١١١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ ﴿١١٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ۖ ﴿١١٣﴾ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ ﴿١١٤﴾ يَخْفَتُونَ مِنْهُمْ لَبِئْسَ لِلْآعِمِّمْ أَلْعَمَى ۖ ﴿١١٥﴾ فَتَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِئْسَ الْإِنشَاءُ ۖ ﴿١١٦﴾ وَتَسْأَلُونَ عَنْ الْجِبَالِ فَكُلٌّ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ ﴿١١٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ ﴿١١٨﴾ لَا تَبْقَىٰ فِيهَا جَبَلًا ۖ وَلَا أَمَّا ۖ ﴿١١٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَنْدُبُوتُ الدَّاعِي لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۖ ﴿١٢٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۖ ﴿١٢١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ۖ ﴿١٢٢﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۖ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۖ ﴿١٢٤﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ ﴿١٢٥﴾

ولا يخاف: لا يخشى ولا يتوقع. والظلم: الجور. والهضم: نقص الثواب. ١١٢ كذلك: كما أنزلنا القصص المتقدمة. وأنزلناه: أوحينا القرآن. وقرأنا: مقروءاً. وعربياً: فصيحاً في منتهى البلاغة بلغة المخاطبين. وصرفنا: فصلنا. والوعيد: التهديد بالانتقام من المشركين. ولعلهم: ليُترجى لهم. ويتقون: يتجنبون الشرك ويلزمون الطاعة. ويحدث: يوجد القرآن. والذكر: الاتعاظ والاعتبار. ١١٣

المعنى العام: أن أخبار الأمم ترد في القرآن كما جاء فيها مضى وفي ذلك تذكير وتوجيه إلى الهداية، وللكافرين ما يحملون من الذنوب مع خلود في العذاب أسوأ ما يكون، يوم يستجيبون بالقهر لنفخة إسرافيل في الصور، ويُحشرون بأشنع الهيئات، يتهايمسون بأن ما أمضوه في الدنيا والقبور أيام قليلة أو يوم واحد، والله أعلم بقولهم وبذلك.

يسألك الكافرون - أيها النبي - عن الجبال، والجواب أن الله يفجرها ويسوي بها الأرض، وينساقون خلف جبريل للحساب، بخشوع وذلة وهمس. وهنالك لا شفاعة إلا لمن رضي الله عنه بإيمانه - والله يحيط بعلمه الكون ولا يعلم المخلوقون من حقيقته شيئاً - وقد ذلت العباد وانقادت له وكانت الخسارة لمن كفر.

وهذا القرآن أوحى واضحاً يتكرر فيه التهديد بالحساب، ليستجيب إليه الكافرون أو يتعظوا بشيء من الهداية.

تفسير المفردات: تعالى: تعظم وتزهر. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والمَلِك: المالك للخلق. والحق: الثابت في ذاته وصفاته. ولا تعجل بالقرآن: تمهل - أيها النبي - في التلقي والتلاوة والحفظ لما يوحى إليك. ويقضى: يُنهي. والوحي: التنزيل. وربّ: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. وزدني: أضف إلى علمي. والعلم: المعرفة. ١١٤ عهدنا إلى آدم: وصيناه وأمرناه بعدم الأكل من الشجرة. قبل أي: قبل أكله منها. ونسي: غفل عن الأمر. ولم نجد له عزماً: لم يكن له في علمنا حفظ للأمر. ١١٥ إذ قلنا: وقت أمرنا. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية مطهرة. واسجدوا أي: سجدوا انحناء للإكرام. وإبليس: أبو شياطين الجن. وأبى: امتنع. ١١٦ هذا أي: إبليس. والعدو: المعادي. والزوج: الزوجة حواء. ولا يخرجكما أي: لاتفعلا بطاعته أسباب الخروج. والجنة: الحديقة العظيمة في الأرض. وتشقى: تتعب كثيراً. ١١٧ لا تجوع: لا تشعر بالحاجة إلى الطعام ولا تجده. وفيها: في الجنة. وتعري: تكون بدون ما بقي بدنك من الضرر. ١١٨ نظماً: تعطش ولا تجد الشراب. وتضحى: تتأذى بحر الشمس. ١١٩ وسوس إليه: أسر إليه إغراء بالعصيان. والشیطان: إبليس. وهل أدلك أي: أتريد أن أرشدك؟ والشجرة: ما ينبت مما له ساق وجذور وثمر. والخلد: البقاء وعدم الموت.

والمَلِك: التملك والتصرف. ولا يبلى: يدوم أبداً ولا يفنى. ١٢٠ أكلا: أكل آدم وحواء. ومنها: من ثمر الشجرة. وبدت: انكشفت لسقوط ما كان يسترها. والسوء: ما يسوء صاحبه إذا انكشف: الفرج والدبر. وطفقا: صارا. ويخصفان: يلزقان للتستر. وورق الجنة: ورق أشجارها. وعصى: خالف. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وغوى: ضلّ عن الصواب. ١٢١ اجتبه: قرّبه إلى رحمته. وتاب عليه: قبل توبته وغفر له. وهدى: أرشده إلى الحق. ١٢٢ قال أي: الله. واهبطا منها: اخرجنا من الجنة المتميزة في الأرض وانزلا من المرتبة العالية. والبعض: الواحد أو الأكثر. وإما يأتينكم: إن يصل إليكم. ومني: من عندي وبأمري. والهدى: ما يرشد إلى التوحيد. وأتبع هداي: أطاع ما فيه من الأمر والنهي. ولا يضل: يهتدي ولا يخرج عن الحق. ولا يشقى: لا تسوء حاله. ١٢٣ أعرض: انصرف بالكفر. والذكر: التذكير والوعظ. والمعيشة: العيش والحياة. والضعف: العسيرة الخائفة. ونحشره: نخرجه من قبره للحساب. واليوم: الوقت. والقيامة: بعث الناس للحساب. والأعمى: الذي لا يبصر. ١٢٤ لم أي: لأي سبب؟ وكنت أي: في الدنيا. والبصير: ذو البصر. ١٢٥

فَعَلَّيْ اللَّهُ الْمَلِكَ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسِئَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۖ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجْلِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۚ إِنَّكَ إِلَّا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ۚ وَأَنْتَ لَا تَقْضُوا فِيهَا وَلَا تَنْصَحِي ۚ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبَدٍ ۖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۖ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَغَابَ عَنْهُ ۖ وَهَدَىٰ ۖ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۚ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ۚ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۚ

المعنى العام: أن الله المالك للخلائق بحق تعظم وترفع عن كل نقص.

ولما كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي يُتعب نفسه في التسرع بالترداد والحفظ نزلت الآيات توجّهه إلى التريث ليتيسر له التلقي باطمئنان، وإلى دعاء الله أن يزيده علماً وثباتاً، وتذكر ما كان من نسيان آدم وصية الله إياه، وضعفه عن حفظ الأمر في الجنة. فقد أمر الله الملائكة بالسجود احتراماً لآدم واستجابوا لذلك بالطاعة، وأبى الجنى إبليس، وهو بين الملائكة، فنبه الله آدم إلى عداوة إبليس له ولحواء وحذرهما أن يطيعاه لئلا يسبب لهما الخروج من الجنة للشقاء في غيرها، وهي عامرة بما يحتاج إليه من الغذاء والشراب والوقاية من كل أذى، ونهاه عن الأكل من الشجرة، فأغراه إبليس بأن الأكل من ثمرها يجعله ملكاً خالداً. ولما نسي آدم نهي الله له وأكل منها هو وحواء انكشفت عوراتهما وصارا يتستران بورق الشجر، ثم تاب آدم عن العصيان واستغفر فقرّبه الله وعفا عنه وعن حواء وهما سبيل الصواب، وأخرجهما من الجنة ليكون بين أبنائه الحياة بما فيها من العداوة، وليتلقوا النبوة والهداية، فالطبع من سلالة يسعد في الدنيا والآخرة بالصلاح والنعيم، والعاصي بالكفر عن الوعظ والإرشاد والإيمان يشقى في الدنيا بوحية شاقة، ويُحشر يوم القيامة أعمى، فيعجب لما هو فيه متسائلاً لأنه لم يكن كذلك في الدنيا...

تفسير المفردات: قال أي: الله للأعمى يوم القيامة على لسان ملائكة العذاب. وكذلك: مثل هذه الحال تلقيت الهداية بالتعامي. وأنتك: جاءت إليك وكُلِّفت باتباعها. والآيات: الأدلة على التوحيد من الوحي على الرسل. ونسيتهما: تعاميت عنها. واليوم: يوم القيامة. ونُسي: نُهمل وترك في النار أعمى. ١٢٦ كذلك: مثل هذا الجزاء. ونجزي: نعاقب في الدنيا. وأسرف: جاوز الحد بالعصيان فأشرك. ولم يؤمن: لم يصدق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والآخرة: يوم القيامة. وأشد: أقوى. وأبقى: أدام. ١٢٧ ألم يهد لهم: كان على كفار قريش أن يبين لهم ويرشدتهم. وكما أهلكنا: كثير إهلاكنا وإفنائنا. والقرون: الأمم، جمع قرن. ويمشون: يسير كفار قريش ويتنقلون. ومسكنهم أي: مساكن الأمم الماضية. والمفرد مسكن. وذلك أي: الإهلاك للأمم الكافرة. والآيات: العبر والعظات. وأولو: أصحاب، واحده ذو. والنهي: جمع نهي. وهو العقل. ١٢٨ لولا أي: لولا وجود. وكلمة أي: حكم أزل. وسبقت: سُجلت وقُدرت فيما مضى. ومن ربك: من عنده ويعلمه. وكان لزماً: كان إفتاء مشركي قريش لازماً في الدنيا. والأجل: الزمن المؤخر. والمسمى: المحدد لحدوث الشيء. ١٢٩ اصبر: تجلّد وتحمل، أيها النبي. ويقولون أي: المشركون. وسبح: صلّ ونزّه الله. وبحمد ربك: مع الثناء عليه بالجميل للهداية والتوفيق. وطلوع الشمس: شروقها. وغروبها: غيابها. والآناء: الساعات، جمع نأي. والليل: ما بين الغروب والفجر. والأطراف: الجوانب، جمع طرف. ولعلك: لتترجى. وترضى: تطمئن وتُسعد. ١٣٠ لا تمدن عينيك: لا تطل النظر إعجاباً. ومتعنا: أعطينا من المتع استدراجاً. والأزواج: جمع زوج، الفرد من الناس. والزهرة: الزينة والبهجة. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. ونفتنهم: نختبرهم ليظهر المحسن من المسيء. والرزق: ما يصل إلى المؤمنين في الجنة. وخير: أفضل من نعم الدنيا. ١٣١ أوامر: دُم على المطالبة والمتابعة. وأهلك: أهل بيتك وملتك. والصلاة: العبادة المكتوبة خمس مرات في اليوم. واصطبر عليها: تصبّر لأدائهم إياها. ولا نسألك: لا نكلفك. والرزق: تأمين حاجات الناس. ونرزقك: نعطيك. والعاقبة: النتيجة المحمودة. والتقوى: خشية الله وتجنب غضبه وطلب رضاه بالطاعة. ١٣٢ قالوا أي: المشركون. ولولا: هلاً، للتحضيض والتعجيز. ويأتينا: يحضر لنا محمد. والآية: المعجزة. ومن ربه: من عند ربه. وألم تأتهم: لقد وصلت إليهم. والبينة: البيان الواضح في القرآن الكريم. والصحف: الكتب الإلهية، جمع صحيفة. والأولى: القديمة. ١٣٣ لو أي: لو حصل. وأهلكناهم: أفينا مشركي قريش. والعذاب: التعذيب بالكوارث والجائحات. وقبله: قبل محمد. وربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التثنية. ولولا: هلاً، للتمني والابتهال. أرسلت: بعثت بالعقيدة والشرعية. ونسبع: نصدق ونطيع. ونذل: نُحتقر يوم القيامة. ونخزي: نُفتضح. ١٣٤ قل أي: لهم. وكل: كل واحد منكم. ومتربص: منتظر بمشقة ما سيكون. وتربصوا: انتظروا. وستعلمون:

سترن باليقين. والأصحاب: جمع صاحب. والصراط: الطريق. والسوي: المستقيم. واهتدى: توجه إلى الصواب والحق. ١٣٥ المعنى العام: متابعة ما كان يوم القيام بأنه يقال للكافر: إنه ينال عقاب تعاميه عن الوعظ وانصرافه إلى الكفر. وسينال الكافرون مثل عقابه في الدنيا وأشد منه في الآخرة.



وقد كان على مشركي قريش أن يتعظوا بما جاءهم من إهلاكنا للأمم الكافرة، وهم يمرون بديارها، وفيها عبرة للعاقلين. ولولا القدر المسجل بأن أمة محمد ﷺ يؤخر عذابها، ولولا الأجل المضروب لها، لهلك كما جرى لغيرها. فاصبر على مزاعمهم - أيها النبي - ودُم على تأدية الصلوات الخمس في أوقاتها مع التسبيح، ليكون لك الرضا والطأنية، ولا تشغل نفسك أنت وأمتك بما أنعمنا على الكافرين من المتاع نستدرجهم به، لأن نعيم الآخرة أعظم وأثبت، وتابع أمر الصلاة بين المؤمنين بصبر، ولك الرزق من في الدنيا ونعيم الجنة في الآخرة. وقد طالبك الكافرون بالمعجزات ليكذبوها، وفيها بلغهم من أخبار الماضين عظة لهم وبيان لما في كتب الرسل المتقدمين، ولو نزل بهم الدمار لكفرهم قبلك لاحتجوا في الآخرة بأنهم ظلموا وإنما ضلوا لفقد المرسلين. فبلغهم - أيها النبي - أنكم أنتم وهم جميعاً تنتظرون حكم الله بينكم. فليستظروا ليروا: من هو المهتدي إلى الصواب؟

## ٢١ - سورة الأنبياء

تفسير المفردات: اقترَب: دنّا. والناس: أهل مكة. وحسابهم: وقت محاسبتهم. والغفلة: السهو لعدم التفكير. ومعرضون أي: لا يبالون إذا ذكروا. ١ ما يأتيهم: ما ينزل ويُتلى عليهم. ومن ذكر أي: ذكر. وهو: النص القرآني. ومن ربه: من عند خالقهم ومالكهم المتفرد. ومحدث: يتجدد وقتاً بعد آخر. واستمعوه: سمعوه. ويلعبون: يسخرون. ٢ اللاهية: الغافلة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمدّ الدماغ بهاء الحياة سائغاً ويساعده على القيام بوظائفه. وأسروا: كتموا بينهم. والنجوى: تحاورهم فيما بينهم بالكلام الخفي. وظلموا: كفروا. وهل هذا أي: ليس محمد. وبشر أي: إنسان لا ملك ولا جنّي. ومثلكم: مماثل لكم في الخلقة. وأتأتون: لا يجوز أن تتبعوا. والسحر: ما يوهم الحواس والعقول السفيهة ويخيّل إليها غير الواقع. وتبصرون: تعلمون ذلك. ٣ قال أي: النبي ﷺ لهم. ويعلم القول: يطّلع ويحيط بما يقال. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة. ٤ قالوا أي: المشركون عن القرآن الكريم. والأضغاث: جمع ضغث، المجموعة من الأمور المختلطة. والأحلام: جمع حلم، الأوهام مما يُرى في المنام والخيال.

واقترأه: اختلقه محمد ﷺ وليس من عند الله. وشاعر أي: كذاب، لأن الشعر عندهم مصدره الكذب. ويأتينا: يُحضر لنا. والآية: المعجزة الخارقة تحملنا على الإيمان. وأرسل: بُعث بالدعوة. والأولون: الرسل المتقدمون. ٥ ما آمنت: ما صدقت. ومن قرية أي: بلدة طلب أهلها من رسولهم معجزات. وأهلكناها: قضينا تدميرها. وأهم يؤمنون أي: لن يؤمنوا إذا جئتهم بالمعجزات. ٦ ما أرسلنا: ما كلّفنا بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. والرجال: جمع رجل، الذكر من البشر. ونوحى إليهم: نبّغهم. واسألوا: اطلبوا المعرفة عن الرسل، أبشرا كانوا أم ملائكة؟ وأهل الذكر: علماء الكتب المقدسة كالإنجيل والتوراة. ولا تعلمون: لا تدرون حقيقة الرسل. ٧ ما جعلناهم: ما صيّرنا الرسل. والجسد: الجسم. لا يأكلون: لا يتغذّون كالبشر. والطعام: ما يكون للأكل والشرب. وخالدين أي: باقين في الدنيا. ٨ صدقناهم الوعد: حقّقنا ما وعدناهم به من النصر. وأنجيناهم أي: أنقذناهم. ونشاء: نريد إنقاذه. وأهلكنا أي: أفنيّا بالاستئصال. والمسرفون: المفرطون في الكفر. ٩ أنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وإليكم يعني: أيها العرب. والكتاب: القرآن الكريم. وذكركم:



وصفكم الحميد خالداً. وألا تعقلون: استعملوا عقولكم للاتعاظ وترك المكابرة بالباطل. ١٠

المعنى العام: أن يوم القيامة اقترَب لحساب الكافرين، ولكنهم مشغولون بالإعراض والشهوات، يتقبلون الدعوة متهمين عابثين، متهامين أن النبي إنسان من الناس مسحور، فلا يجوز اتباع السحر المرئي عياناً. وقد ردّ عليهم النبي ﷺ بأن أسرارهم مكشوفة لأن الله يعلم ما يقولون وما في الكون كله.

ثم زعموا أن ما في القرآن أوهام أحلام واختلاق شاعر، وطلبوا معجزة مثل معجزات الرسل، وتجاهلوا أن الأمم التي جاءتها المعجزات كفرت بها فأهلكت، وهؤلاء سيكذبون المعجزات إن جاءتهم فيكون مصيرهم كمصير أولئك.

وإنما كان الرسل فيما مضى رجالاً مثلك من البشر يأكلون ويموتون، نصرهم الله وأنقذهم مع المؤمنين، وأهلك الكافرين. فاسألوا - أيها الكافرون - أصحاب الكتب السأوية، إن كنتم جاهلين.

وهذا القرآن يخلّد ذكركم الحميد بين الأمم. فتدبروا بالعقل ما هو خير لكم واعملوا ما يوجه عليكم لمصلحتكم في الدنيا والآخرة.



تفسير المفردات: كم قصمنا: كثيرًا ما حطمنا وأهلكنا. ومن قرية أي: بلدة بمن فيها. والظالمه: الكافرة. وأنشأنا: أوجدنا بدلًا ممن استؤصلوا. والقوم: الجماعة من الناس. والآخرون: المغايرون لمن أئيد. ١١ لما أحسوا: حينما رأوا وأدركوا. والبأس: البطش. وإذا هم يركضون: فاجأ نزول البأس هربهم للنجاة. ومنها: من القرية. ١٢ لا تركضوا: لا تهربوا. وارجعوا: عودوا. وأترفتهم: تنعمتهم. والمساكن: جمع مسكن، مكان الإقامة. ولعلكم: ليُترجى لكم. وتسالون: يطلب منكم العطاء من النعم عندكم. ١٣ يا ويلنا: يا هلاكنا عجل علينا. وظالمين: متجاوزين الحد بالكفر. ١٤ ما زالت: استمرت. وتلك أي: الكلمات. والدعوى: الدعاء. وجعلناهم: صيرناهم. وحصيدًا: مقطعين ممزقين. وخامدين: هامدين بلا حياة ولا حركة. ١٥ ما خلقنا: ما أوجدنا من العدم. والساءات: والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما بينهما أي: من المخلوقات. ولا عين أي: عابثين لغير قصد كما يتوهمون. ١٦ أردنا: شئنا. ونتخذ: نصنع لأنفسنا. واللهو: العبث. واتخذنا: جعلنا. ومن لدنا: من عندنا. وفاعلين: قائمين باللهو وعابثين. ١٧ نقذف: نرمي. والحق: ما هو ثابت. والباطل: ما لا أصل له في الحقيقة. ويدمغه: يُذهبه ويمحقه. وإذا أي: يتحقق. وهو أي: الباطل. وزاهق: ذاهب لا وجود له. والويل: العذاب الشديد.

ومما تصفون: بسبب ما تصفون الله به من الشرك. ١٨ من عنده أي: في شرف المكانة وعلو المنزلة من الملائكة. ولا يستكبرون: لا يأنفون. والعبادة: الطاعة والتقديس. ولا يستحسرون: لا يتعبون في ذلك. ١٩ يسبحون: ينزهون الله عما لا يليق به. والليل والنهار أي: دائمًا في كل وقت. ولا يفترون: لا يضعفون ولا ينقطعون. ٢٠ أم اتخذوا: بل كيف زعم المشركون لأنفسهم؟ والآلهة: جمع إله، المعبود المقدس. وهم ينشرون: ليست المعبودات تحيي الموتى. ٢١ فيها: في السماوات والأرض. وإلا الله: غيره. وفسدتا: اختل نظامهما وتهدم. وسبحان الله: تنزيهاً له عما لا يليق به. والرب: الخالق المالك المتفرد. والعرش: مخلوق عظيم لا يعرف حقيقته إلا الله. ٢٢ لا يسأل: لا يرجع لعظمته وكمال حكمته. ويفعل: يقضي في الكون. ويسألون: يراجعون ويحاسبون. ٢٣ قل أي: لهم، أيها النبي. وهاتوا: أحضروا. والبرهان: الدليل اليقيني. وهذا أي: القرآن الكريم. والذكر: ما يذكر فيه الحق ويعتمد عليه. ومن معي أي: المؤمنون. ومن قبلي أي: أهل الكتاب. وأكثرهم: غالبية الكافرين. ولا يعلمون الحق: يقلدون الأباطيل دون معرفة. ومعرضون أي: منصرفون عن الحق استهانة. ٢٤



المعنى العام: ما أكثر ما أهلك الله من الأمم لكفرها، وأنشأ بعدها أقوامًا

أخرى! ولما شعرت تلك الأمم بحضور البطش حاولت النجاة، فأمر أنبأؤها سخرية أن يعودوا إلى ترفهم ويفاخروا بالغنى والمجد والعطاء، ولكنهم هربوا ساخطين على أنفسهم يطلبون عجلة هلاكهم، فكانوا أوصالاً ممزقة خامدة.

وقد خلق الله الكون لحكمة بالغة، ومقاصد مقدرة، لا عبثاً بلا غاية مما يناقض الألوهية ولا يناسبها كما يزعم الكافرون، ولو أراد الله لخلق ذلك بلا أرض ولا سماء، وهو يلقي بالإيمان والجِدِّ الذي ضدُّ اللهو على الكفر والفساد اللذين في نفوس الكفار وأمثالهم ليمحقهما، ولهم أشد العذاب بسبب ما يزعمون.

ولله ملك المخلوقات كلها، والملائكة مسبحة له لا تقصر ولا تتكبر ولا تعجز. فكيف يعبد المشركون آلهة لا تحيي الموتى؟ ولو كان واحد منها شريكاً لله لاختل نظام الكون واتَّحى ما فيه. فاستقرار نظامه دليل على الوحدانية، وسبحان الله رب الكون عما يصفون. إنه يفعل ما يريد بلا منازع، والكافرون سيحاسبون فيما يفعلون. فاطلب منهم - أيها النبي - برهاناً على ما يعبدون من الآلهة، وأنت برهانك ما في القرآن والتوراة والإنجيل من دليل قاطع على التوحيد.

تفسير المفردات: ما أرسلنا من رسول: ما بعثنا مكلفًا بالتوحيد والتبليغ مع العمل. وقبلك يعني: أيها النبي الكريم. ونوحى إليه: نبأه بالوحي. والإله: المعبود بحق وحده. وأنا أي: الله. وابدؤن: اعبدونني أي: وحدوني في الألوهية والتقديس والطاعة. حذفت الباء للتخفيف. ٢٥ قالوا أي: بعض العرب، زعموا أن الملائكة بنات الله. واتخذ: صنع لنفسه. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. والولد: البنات. وسبحانه: تنزيهاً له عما يزعمون. وبل أي: كذبوا فيما زعموا. والعباد: جمع عبد، المخلوق المملوك المقهور. ومكرمون أي: مفضلون. ٢٦ ولا يسبقونه بالقول: يتبعون أمر الله بما يقولون. وبأمره: بما يأمرهم. ويعملون: يتصرفون. ٢٧ يعلم ما بين أيديهم: يحيط جملة وتفصيلاً بما تقدم من أعمالهم. وما خلفهم: ما تأخر من ذلك. ولا يشفعون: لا يتوسلون لدفع الشر والعقاب. وارتضى: قبل أن يشفع له. ومن خشيته: بسبب خوفهم إياه. ومشفقون: حذرون. ٢٨ يقل: يزعم. ومنهم: من الملائكة. وإله: معبود. ودونه: غيره. ونجزيه: نعاقيه. وجهنم: دار العذاب في الآخرة. وكذلك: مثل ذلك الجزاء. والظالمين: المشركين. ٢٩ ألم ير الذين كفروا: ليتفكر الكافرون وليعلموا. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ورتقا: مضمومًا بعضها إلى بعض باتحاد. وفتقناهما: فصلنا بينهما بتميز بعض من بعض. وجعلنا: صيرنا. ومن الماء: بسبب السائل المشروب لا لون له ولا طعم ولا رائحة. والشيء: ما هو مخلوق، عدا الملائكة وما لا يعلمه إلا الله. والحي: ذو الحياة. وألا يؤمنون أي: يجب عليهم الاعتقاد بالتوحيد يقيناً جازماً.

٣٠ جعلنا: خلقنا. والرواسي: جمع الراسي، الجبل الثابت. وأن تميد: لتلا تضطرب أجزاؤها وتزلزل. وفيها: في جبال الأرض وسهولها. والفجاج: جمع فج، الطريق الوعر الضيق بين مرتفعين. والسبل: جمع سبل، الطريق السهل الواسع. ولعلمهم: ليتيسر للناس. ويهدون: يتجهون إلى مقاصدهم. ٣١ جعلنا: صيرنا. وسقفاً: بناء كالسقف للبيت. والمحفوظ: المحمي من السقوط والسايطن. وهم أي: الكافرون. وآياتها: ما فيها من الأدلة تحقق الألوهية والوحدانية وكمال الحكمة. والمعرضون: المنصرفون بلا تفكير. ٣٢ هو أي: الله. وخلق: أوجد من العدم. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. والشمس: النجم النهاري. والقمر: الكوكب المضيء ليلاً. وكل أي: كل واحد منها وما يليه أيضاً. وفلك أي: أفلاك، مستديرات في السماء. ويسبحون: يتحركون ويطفون ويدورون. ٣٣ ما جعلنا: ما صيرنا. والبشر: الإنسان. والخلد: البقاء في الدنيا. ومث: فارقت روحك الشريفة الجسد الطاهر، أيها النبي العظيم. وأهم: ليس الكافرون. ٣٤ النفس: المخلوق الحي بروحه وتكوينه. وذائقة الموت: ينالها وينزل بها موتها في الدنيا. ونبلوكم: نمتحنكم. والشر: ما يغم

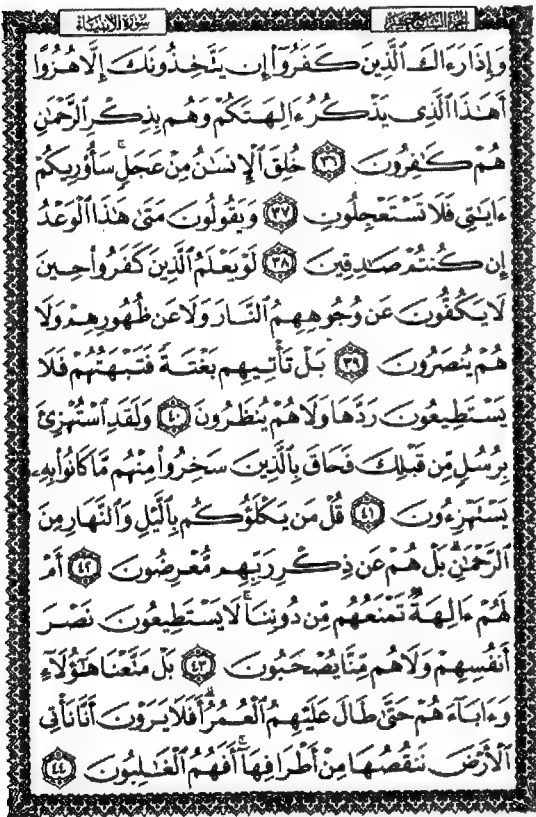
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَقَدْ كَبِّرَ بِهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَاللَّيْثُ نَجْعَمُونَ ﴿٣٥﴾

المخلوق ويضره. والخير: ما ينفعه ويسره. والفتنة: الامتحان. وإلينا: إلى موعد لقاء حسابنا. وترجعون: تُردون بالبعث للجزاء. ٣٥ المعنى العام: أن الله كلف بالتوحيد كل رسول وأُمَّته، ولكن المشركين زعموا أن الملائكة بنات الله، والتنزيه الكامل له عن ذلك، لأنهم عباد مخلوقون خاضعون لإرادته وعلمه وتديره مع الفرع منه، ولا يشفعون إلا لمن سمح لهم بالشفاعة له، ومن ادعى الربوبية منهم عاقبه الله بجهنم. وهذا كله ينافي بالبُنية ويعارضها أبداً.

وعلى الكافرين العلم أن السماوات والأرض كانت شيئاً واحداً وحقيقة متحدة، فصلها الله - جلّ ثناؤه - بالتنوع والتميز، وجعل الماء أساساً في تكوين كل مخلوق حي ما عدا الملائكة والجن - وهذا يحمل الناس على الإيثار والتوحيد - وغرس في الأرض جبلاً لا تحفظ تماسكها، وطرقاً لتيسير الحياة، وفوقها سماء محفوظة، وهم لاهون عن دلالة كل ذلك لا يفكرون، وخلق الليل والنهار والشمس والقمر، يدور كل منها في نظامه. والتعبير بضمير العقلاء هو لذكر السباحة التي يعرفها الناس في الماء.

وعندما قال الكفار «إن محمداً سيموت»، شاةً وإنكاراً للنبوّة، لأنه بشر يأكل ويشرب ويموت، فكيف يصح إرساله؟ نزلت الآيتان بأن كل إنسان غير خالد، وإن مات النبي ﷺ فلا علاقة للحياة بالرسالة، وهم أيضاً ميتون، وميتون بها في الدنيا للامتحان ثم الحساب يوم القيامة.

تفسير المفردات: رَأَى: أبصر، أيها النبي الكريم. وكفروا: كذبوا وحادثوا الله وكذبوك. وإن يتخذونك: ما يجعلونك. وهزواً أي: مهزواً بك للسخرية. ويذكر أي: يصف ويذم بالعيب والتسفيه. والآلهة: الأصنام، جمع إله. وذكر الرحمن: ما أنزل الله من القرآن والتوحيد. وكافرون أي: جاحدون مكذبون. ٣٦ خلق: أنشئ ولم يكن له وجود. والإنسان: آدم وحواء وذريتهما. والعجل: التعجل في طلب الأمور قبل أوانها. وسأريكم: لا بد أن أبصركم عياناً باليقين، أيها الكافرون. والآيات: جمع آية، إيعادات التهديد. ولا تستعجلون: لا تستعجلوني أي: لا تطلبوا العجلة في رؤية العذاب. وحذفت الياء للتخفيف وموافقة فواصل الآيات. ٣٧ يقولون أي: تعجبوا وتهكموا. ومتى: أي زمن؟ والوعد: وقت حصول ما تُتوَعَد به. وصادقين: تقولون الحق. ٣٨ يعلم: يدري يقيناً. وحين لا يكفون: وقت لا يستطيعون أن يدفعوا. والوجوه: جمع وجه، ما يستقبل به الإنسان غيره من رأسه. والنار: نار جهنم. والظهور: جمع ظهر، ما يقابل الصدر من الجسم. ولا هم أي: ليسوا. وينصرون: يُمنعون ويُنقذون من العذاب. ٣٩ تأتيهم: تنزل القيامة بهم. وبغثة: مفاجئة. وتبتهتهم: تحيرهم بقلق واضطراب. ولا يستطيعون: لا يقدرّون ولا يملكون. والرد: المنع والدفع. ولا هم يُنظرون: لا يُمهّلون ليتوبوا. ٤٠ استهزئ برسل: قابلهم أقوامهم بالسخرية والتهكم. والرسل: جمع رسول، من بعث للدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. وقبلك يعني: أيها النبي العظيم. وحق: نزل وأحاط من كل جانب. وسخروا: استهزؤوا وتهكموا. ومنهم أي: من الرسل. ٤١ قل أي: للكفار، أيها النبي. ومن يكلؤكم: لا أحد يحفظكم. وبالليل والنهار أي: في جميع أوقاتكم. ومن الرحمن: من انتقام الله الكثير العطف بالإحسان على جميع خلقه. وهم أي: الكافرون. ومعرضون أي: منصرفون بالكفر والشرك استهتاراً. ٤٢ أم لهم أي: بل ليس لهم. والآلهة: جمع قلة لإله. وهو المعبود. وحصر الجمع في القلة دائماً مراد به الاحتقار والتهكم. وتمنع: تحفظ وتحمي. ومن دوننا: من غيرنا نحن. ونصر أنفسهم: عونها وإنقاذها. والأنفس: جمع نفس، ذات المخلوق بحقيقته. ومنا: من عذابنا. ويُصحبون: يُحفظون ويُجأرون. ٤٣ متعنا: يسرنا المتع واللذات. والآباء: جمع أب. وهو الوالد والجد. وطال: امتد دون عذاب. والعمر: مدة الحياة. وألا يرون: لقد رأوا بتبصر ويقين. ونأتي: نقصد بالأمر والإرادة. والأرض: أرض الكافرين. وننقصها: نزيلها من تسلطهم. والأطراف: جمع طرف. وهو الجانب. وأهم الغالبون أي: ليسوا بمتغلبين على المؤمنين ٤٤.



المعنى العام: أن المشركين يسخرون بالنبي ﷺ كلما رأوه، لإنكاره عبادة الأصنام، ويكفرون بتوحيد الله.

وحينما طلب النصر بن الحارث نزول العذاب، إن كان القرآن حقاً من عند الله، نزلت الآيات بأنهم يتعجلون انتقام الله، لما في خلق كل إنسان من صفة التعجل - حتى كأن العجلة أصله ومادته. (ومثل ذلك ما ذكر عن المرأة أنها خلقت من ضلع). فلا يستعجلوا عذابهم لأنه آتيهم في حينه - ويتساءلون عن موعد العذاب، وهم عاجزون عن رده حين ينزل بهم فجأة ويحيط بهم من كل جانب، فيتحيرون ويضطربون في ذلك ولا ناصر لهم، كما جرى في كثير من الأمم المكذبة المستهزئة من قبل.

فأخبرهم - أيها النبي الكريم - أنه لا أحد يحفظهم من العذاب حين ينزل - وأمر النبي ﷺ هنا يعني أنه رسول مكلف بالدعوة والعمل، لا كما يزعم الكافرون من الأباطيل، وتكرار ذلك من قبل ومن بعد هو للمبالغة في تأكيد هذا المعنى - وهم يعلمون أنه لا حامي لهم، ويُعرضون عن الهداية منصرفين إلى الكفر والشرك ومتاع الحياة وطولها، وليس لآلهتهم قدرة على حماية أنفسهم أو حمايتهم، ويعلمون ما كان من انتصارات المؤمنين عليهم. فكيف يتوهمون أنهم على صواب، وأن لهم الغلبة؟ الحق أنه لن يكون النصر إلا للمؤمنين.



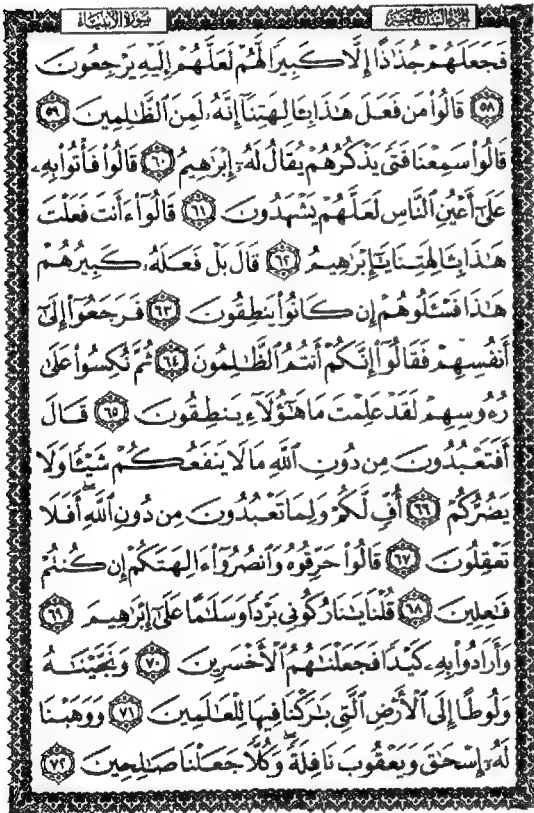
تفسير المفردات: جعلهم: صيّر إبراهيم الأصنام. والجذاذ: الفئات والحطام. والكبير: الأكبر. ولعلمهم: لعل القوم، أي: ليُتَوَقَّعَ منهم. وإليه يرجعون: يعودون إلى هذا الصنم يسألونه، على ما يعتقدون فيه. ٥٨ قالوا أي: الكافرون بعضهم لبعض بعد رجوعهم. وفعل هذا: قام بالتحطيم. والآلهة: جمع إله، المعبود المقدس. والظالمون: المتجاوزون للحد بالعمل. ٥٩ قالوا أي: بعضهم لبعض. وسمعنا: أدر كنا بأساعنا. والفتى: الشاب. ويذكرهم: يعيهم ويتهدهم. ويقال له أي: يُسمَّى. ومعنى إبراهيم: أبٌ رحيم. ٦٠ قالوا أي: الثمر وذريته. واتوا به: أحضروه. وعلى أعين الناس أي: معانيًا بمرأى منهم. والأعين: جمع عين. والناس: من كان يعيش في ذلك المكان. ولعلمهم: ليكون لهم. ويشهدون: يذكر بعضهم ما سمعوا منه، أو ما رأوا من تكسيره. ٦١ قالوا أي: سألوهم. وفعلت هذا: قمت به. ٦٢ كبيرهم: أكبر الأصنام. وأسألوهم: استخبروهم. وينطقون أي: يتكلمون. ٦٣ رجعوا: عادوا بالتفكير. والأنفس: جمع نفس. وهي العقل. ٦٤ نكسوا: انقلبوا. وعلى رؤوسهم أي: كان رجوعهم إلى الحجاج كمن قُلب رأساً على عقب. وعلمت: عرفت يقيناً. وما هؤلاء أي: ليسوا. ٦٥ أتعبدون: كيف تقدسون؟ ودون الله: غيره. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود

المستحق للأنوذية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا ينفع:  
لا يفيد. وشيئاً: أيها نفع! ولا يضر: لا يقوم بما هو مكروه. ٦٦ أف أي: قُبْحاً  
وخبثاً. وألا تعقلون أي: هَلَّا تفكّرون وتتدبّرون لتعلموا. ٦٧ قالوا أي:  
النُمرود وزبانيته للقوم. وحرّقه: أهلكوه تحريقاً بالنار. وانصروا أهلكتم:  
أعينوها بالانتقام من أذاها. وفاعلين أي: مريدين وقاصدين العون والانتقام.  
٦٨ قلنا أي: أمرنا بالإرادة أمر خلق. وكوني: صيري. وبرداً: ذات بُرود، أي:  
ابريدي برداً غير ضارّ. والسلام: السلامة والنجاة من الأذى والضرر. ٦٩  
أرادوا: قصدوا. والكيد: تدبير الهلاك. وجعلناهم: صيّرناهم. والأخسرون:  
البالغون نهاية الخسارة. ٧٠ نجّيناه: أنقذناه وأخرجناه. ولوط: ابن هاران أخي  
إبراهيم. والأرض: بلاد الشام. وباركنا: جعلنا الخير دائماً. والعالون: أجناس  
المخلوقات. ٧١ وهبنا له: منحنا إبراهيم إجابة لدعائه. وإسحاق: ابن إبراهيم.  
ويعقوب: ابن إسحاق. والنافلة: زيادة على السؤال. وكلّ أي: كلّ واحد  
منهم. وصالحين أي: من كانت أفعالهم على ما يرضى الله. ٧٢

المعنى العام: أن إبراهيم حطم الأصنام، وترك أكبرها ليحتج به عليهم بما هم فيه من الأباطيل، ولما عادوا ورأوا ذلك تساءلوا عمن فعله واصفين

إياه بالظلم، فذكر بعضهم أنهم سمعوا إبراهيم يعيها، وطلبوا إحضاره على مشهد من الناس ليروا ما يكون منه ويُدلّوا بما يعرفون عنه. وعلى هذا جاؤوا بإبراهيم وسألوه يقرّرونه: أأنت حطّمت الأصنام؟ فلم ينكر ذلك، ولكنه أجابهم متهمّكاً بأن الفاعل هو أكبر الأصنام، وهي تخبرهم. وفي هذا إلزام الخصم بالحجّة، أي: ارجعوا إلى معبوداتكم واسألوها، إن كانت تتكلم. هنالك أدركوا ضلالهم، ولكنهم رجعوا إلى المكابرة بأن الأصنام لا تنطق ولا يجوز سؤالها، فوبخهم بعبادة ما لا ينفع ولا يضر، وحرصهم على التفكير والتعقل، فأمر النمرود وزبانيته الناس بإحراق إبراهيم لنصر الأصنام، إن كانوا غاضبين لها وراغبين في الانتقام.

ولما أعدّوا النار لذلك وألقوه فيها قدّر الله لها أن تكون بردًا وسلامًا، ليخرج منها إبراهيم معافً ناجيًا من الكيد والأذى، ومحققًا هزيمة الكافرين، فكانت أعظم آية له على صدقه وحقّ الباطل. وبذلك انقلب كيد الكافرين عليهم، وأرسل الله إبراهيم مع لوط ابن أخيه إلى الشام، فنزل الأول في القدس، والثاني بقرية سدوم قرب مدينة حصص، ثم أجاب الله دعاء إبراهيم بأنه سيكون له ابنٌ اسمه إسحاق وحفيده يعقوب، وجعلهم جميعًا من الأنبياء الصالحين المصلحين...



تفسير المفردات: جعلناهم: صيرنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب. والأئمة: جمع إمام، من يأتى الناس بعمله. ويهدون: يرشدون إلى الدين القويم. وبأمرنا أي: مصاحبين الوحي والتكليف. وأوحينا إليهم: بلغناهم على لسان جبريل. والفعل: العمل من نية أو قول أو تصرف. والخيرات: الشرائع المنزلة. وإقام الصلاة: إقامتها أي أدائها كاملة. وحذفت التاء تخفيفاً لإضافة إقامة إلى الصلاة. وإيتاء الزكاة: دفعها لمن يستحقها. والزكاة: ما يجب في المال لمباركته وتطهيره وتطهير صاحبه. ولنا عابدين أي: لله وحده مقدسين مطيعين. ٧٣ لوطاً أي: وآتيناه لوطاً. وآتيناه: وهبنا له ومنحناه. والحكم: الحكمة والنبوة والفصل بين الناس. والعلم: الفقه اللائق بالنبوة. ونجيناه: أنقذناه. والقرية: مدينته التي كان فيها واسمها سدوم. وتعمل أي: يقترف أهلها. والخبائث: جمع خبيثة أي: الفاحشة في أدبار الذكور. والقوم: الجماعة من الناس. والسوء: الشر. وفاسقين أي: خارجين عن طاعة الله إلى الكفر والفواحش. ٧٤ أدخلناه: قدّرنا للوط الدخول وجعلناه. وفي رحمتنا أي: فيمن يستحق عطفنا بالإحسان والنجاة من العذاب. والصالحون: من كانت أعمالهم على ما يرضي الله. ٧٥ نوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس فيما نعلم، وهو أول نبي كذّبه قومه. وإذ نادى: حين دعا الله على قومه. وقبل: قبل إبراهيم. واستجبنا له: حققنا ما طلبه. وأهله: أصحاب دينه من أسرته وقومه. والكرب: أقصى الغم. والعظيم: الذي لا مثيل له. ٧٦ نصرناه: منعناه. والقوم: الجماعة من الناس. وكذبوا: أنكروا. والآيات: الدلالات على صحة رسالته. وأغرقناهم: أمتناهم خنقاً بالطوفان. وأجمعين: كلهم مجتمعين. ٧٧ داود وسليمان: من عطاء أنبياء بني إسرائيل، وسليمان ابن داود. ويحكما: يقضيان بين المتخاصمين. والحراث: الزرع. وإذا نفشت فيه: حين انتشرت ورعته بلا راع. والغنم: الماعز والضأن. والقوم أي: بعض الناس. ولحكمهم: قضاءهم في الخلافات. وشاهدين: حاضرين بعلم ومرأى. ٧٨ فهمناها سليمان: خصصناه بفضل من فهم الحكمة، فأدرك به الصواب. وكلاً آتيناه: أعطينا كل واحد منها. وسخرنا: ذللنا وكلفنا العمل. والجبال: جمع جبل، ما غلظ وارتفع من الأرض. ويسبحن: يترنهن الله ويقدّسنه بالخضوع والاستجابة للإرادة. والطير: واحده طائر، ما يخلق بجناحين من الحيوان. وكنا أي: وما نزال دون قيد بزمان. وفاعلين أي: قادرين على فعل ذلك وغيره. ٧٩ علمناه: ألهنا داود. والصنعة: العمل المتقن. واللبوس: ما يلبس للوقاية من الأذى في القتال. وتُحصنكم: تحميكم. والبأس: الشدة في الحرب والخصام. وهل أنتم شاكرون أي: اشكروا الله على ذلك. ٨٠ لسليمان أي: سخرنا له. والريح: الهواء المتحرك.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَآءَ أُنْثَيْنِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْكَثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوُوءٍ فَاسْقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوُوءٍ فَأَعْرِضْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْتَكِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِيَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

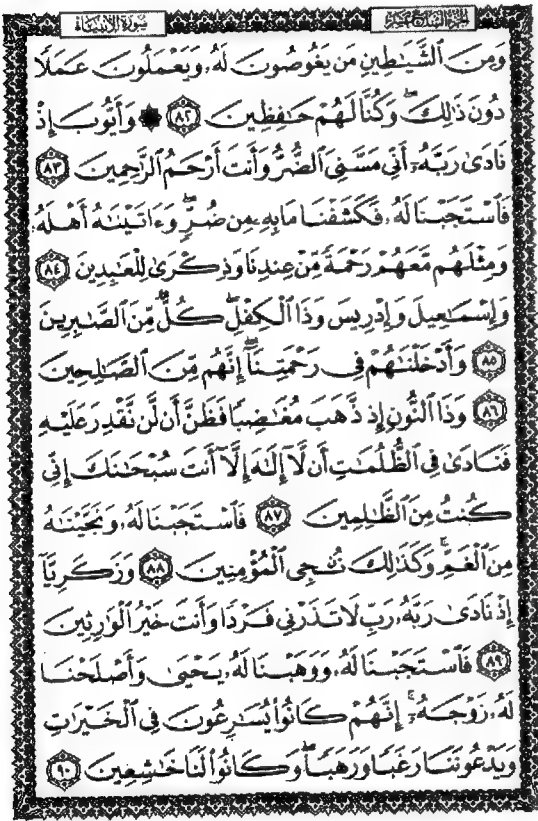
والعاصفة: الشديدة الهبوب. وتجري: تسير. وبأمره أي: بسبب دعائه وطلبه. والأرض: أرض الشام. وباركنا: جعلنا الخير. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وعالمين: محيطين علماً بالخفايا والظواهر. ٨١

المعنى العام: متابعة ما أكرم الله به إبراهيم وإسحاق ويعقوب بأن جعلهم أئمة، يرشدون إلى الخير ويعملون بما يوحى إليهم من العبادات، وكذلك لوط نال النبوة ومعرفة الأحكام، وأنقذه الله من القوم الذين دُمّرت عليهم ديارهم بكفرهم وفواحشهم الشنيعة، ونوح دعا على قومه المكذبين فأغرقهم الله بالطوفان ونجاه مع المؤمنين.

أما داود وسليمان فأوتيا الخبرة بالقضاء فيما بين المختلفين، مع النبوة والعلم ورقابتنا لهما، وظهر سليمان على أبيه في ذلك بفهمه المتميز، وكان لداود أن سخرت الجبال والطير تسبح معه بلسان الحال، وهُدي إلى صناعة الدروع للوقاية في الحرب والقتال، ولسليمان أن سخرت الرياح تسير بدعائه وطلبه في أراضي الشام المباركة تحمل معها الخيرات، وهي تسبح منزّهة الله عما لا يليق بجلاله بخضوعها المطلق لما خلقت له في الكون من الواجبات والمصالح الربّانية. كل ذلك بقدرته الله على ما يريد وبعلمه وإرادته وفضله. فلا بد أن تشكروه - أيها الناس - وتعظموه على ما تفضل ويسر.



تفسير المفردات: الشياطين: جمع شيطان، أي: الكافر من الجن. ويغوصون له: يخوضون البحار لخدمة سليمان. ويعملون: يتقنون بطاعة وخضوع. ودون ذلك أي: أعمالاً كثيرة غير الغوص. وحافظين أي: مانعين من العصيان والأذى والشر. ٨٢ أيوب: نبي من ذرية إسحاق وزوجته اسمها رحمة حفيدة يوسف. وإذ نادى ربه: حين استغاث بذكر اسمه الأعظم لينقذه من الأحوال وافتقار الأهل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومسني: أصابني. والضر: شديد البلاء والمصائب. والراحمون: المتفضلون بالعطف والإحسان. ٨٣ استجبنا له: أجبنا دعاءه وحققنا طلبه. وكشفنا: أزلنا ورفعنا. وآتيناه: أعدنا إليه ورددنا عليه. وأهله: زوجته وأولاده. ومثلهم: ما يماثلهم في العدد. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن عندنا أي: بأمرنا وتقديرنا. والذكرى: التذكير والعظة. والعابدون: المقدسون المطيعون لله. ٨٤ إسماعيل: ابن إبراهيم من زوجته العربية القبطية هاجر، عاش في مكة وكان جدياً للعرب العدنانيين. وإدريس: جد نوح أوحيت إليه ثلاثون صحيفة. وذو الكفل: بشر بن أيوب. وكل أي: كل واحد منهم. والصابرون: المتجالدون على العبادة والمصائب بدون جزع. ٨٥ أدخلناهم: يسرنا لهم وجعلناهم. والرحمة: النبوة والفضل والإحسان. والصالحون: المستحقون للنبوة والخير. ٨٦ ذو النون: صاحب الحوت، يونس بن متى، وهو نبي من بني إسرائيل كان في نينوى قرب الموصل. وإذ ذهب: حين غادر القوم في نينوى من دون أمر الله. والمغاضب: هو ساخط على قومه وهم ساخطون عليه. وظن: حسب. وأن أي: أنه. وتقدر: تقدر وتحكم. ونادى: دعا الله باسمه الأعظم. والظلمة: السواد الشديد في بطن الحوت. والإله: المعبود بحق وحده. وسبحانك: تنزيهاً لك عما لا يليق بجلالك. والظالمون: المخطئون. ٨٧ نجيناه: أنقذناه. والغم: الحزن الشديد. وكذلك أي: مثل ذلك الإنقاذ والعون. وننجي: ننقذ. والمؤمنون: المصدقون لله ورسوله. ٨٨ زكريا: نبي من بني إسرائيل قتلوه، وهو زوج خالة مريم. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذف الياء للتخفيف. ولا تذرني: لا تتركني ولا تدعني. والفرد: الوحيد لانسُل له. وخير الوارثين: أفضلهم، أي: إنك من يملك الأشياء بعد فناء أصحابها. ٨٩ وهبنا له: يسرنا له وأعطيناه. ويحيى: ابن زكريا نبي قتلته اليهود مهراً لزوج الملك. وأصلحنا له زوجه: جعلنا امرأة زكريا صالحة للحمل بعد عقم. وإنهم أي: من ذكر من الأنبياء في الآيات ٤٨-٩٠. ويسارعون: يسعون بسرعة. وفي الخيرات: في عمل الطاعات والدعوة لها. ويدعوننا: يرجوننا متذللين. ورغباً: راغبين في الرحمة ومؤملين. ورهباً: خائفين العذاب وفزعين منه. وخاشعين أي: متواضعين متضرعين. ٩٠



المعنى العام: متابعة ذكر نعم الله على الأنبياء بأنه سخر لسليمان شياطين من الجن يستخرجون له الجواهر من البحر، ويقومون بالأعمال التي يريدونها خاضعين، وأجاب دعاء أيوب لما نزل به من الأحوال والمصائب، فأنقذه من الأمراض والشدائد، وأكرمه برده أهله إليه مع ما يماثلهم من زوج وأولاد عظة للمعتبرين، وتفضل على إسماعيل وإدريس وذو الكفل بالرحمة والصلاح لما هم فيه من الصبر، وعلى ذي النون الذي خاصم قومه معتقداً سهولة ذلك وعدم عقاب الله له، وهرب منهم بركوب سفينة في البحر، وكان له نصيب القذف في الأمواج وصار في باطن الحوت ثم استغاث بالله معترفاً بخطئه، فأنقذه مما هو فيه برحمته وفضله كما ينقذ المؤمنين، وأجاب دعاء زكريا بشفاء زوجته العاقر وإعادة قدرته على الإنجاب، فولدت له يحيى ليحمل معه أعباء النبوة والإصلاح. وهؤلاء الأنبياء المذكورون في الآيات المتقدمة كانوا يسارعون في عمل الخير، ويستعينون بالله رغبة في رحمته وفضله ورهبة من غضبه وعذابه، ويتذللون له بالعبودية والطاعة.

تفسير المفردات: أحصنت فرجها: حفظت مكان الجماع منها أن يناله أحد بحلال أو حرام. وهي مريم بنت عمران أم عيسى. ونفخنا: أجريناه الهواء بنفس جبريل. وفيها: في جيب درعها لتكوين ابنها من دون أب. ومن روحنا: من جهة جبريل. وجعلناها: صيرناها. والآية: المعجزة. والعالمون: مجموع الأجناس من الخلق. ٩١ هذه أي: ملّة الأنبياء المذكورين في الآيات ٤٨-٩٠. ومِلّتكم: عقيدتكم، أيها الناس. و واحدة أي: متفردة متوحدة في العقيدة والعبادة. وأنا أي: الله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واعبدون: اعبدوني أي: وخذوني في التقديس. حذفت الياء للتخفيف. ٩٢ تقطعوا أمرهم: تفرقت الأقوام فيما أمروا به من العقيدة والشرائع. وكل أي: كل واحد منهم. وإلينا أي: إلى لقاء حسابنا. والراجعون: العائدون من قبورهم بالبعث. ٩٣ يعمل: يكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما شرع من الفرائض والنوافل. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله. والكفران: الجحود والتضييع. والسعي: العمل بقصد. وكاتبون أي: مسجلون وحافظون ليوم القيامة. ٩٤ حرام أي: لا يكون أبداً. والقرية: البلدة العامرة. وأهلكناها: قضينا على أهلها بالاستتصال لكفرهم. وأنهم لا يرجعون: عودتهم إلى الحياة الدنيا ليستدركوا ما فرطوا فيه. ٩٥ حتى إذا أي: فإذا. وفتحت: أزيل ما يمنع انتشارها في العالم. والمراد بياجوج ومأجوج هنا هجم البشر، وما يخرج اليوم أو مستقبلاً بعمليات الاستنساخ أو الاستئصال والبعث والأعضاء. والحدب: المرتفع من الأرض. وينسلون: يسرعون في العدوان والغزو. ٩٦ اقترب: قرب. والوعد: يوم القيامة. والحق: الثابت المتحقق. وإذا أي: فجأة حيثئذ. وهي أي: القصة والموضوع. وشاخصة: مرتفعة لا تكاد تطرف. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والويل: الهلاك. وكنا أي: في الدنيا. والغفلة: السهو والانشغال. والظالمون: المعتدون على أنفسهم بالكفر. ٩٧ إنكم أي: المخاطبين من الكافرين. وتعبدون: تقدسون. ودون الله: غيره. والحصب: ما يرمى به للاشتعال. وجهنم: دار العذاب في الآخرة. والواردون: الداخلون. ٩٨ هؤلاء أي: الأوثان ومن عبد برغبته من البشر. والآلهة: جمع إله، المعبود بحق. وما وردوها: ما دخلوا جهنم. وكل أي: كل واحد من العابدين والمعبودين الراضين بذلك. وخالدون: مقيمون أبداً. ٩٩ الزفير: الأئين مع التنفس الشديد. ولا يسمعون: لا يدركون الأصوات لشدة غليان جهنم الصراخ والغم. ١٠٠ سبقت: قضي بها. ومنا أي: من عندنا. والحسنى: أفضل المراتب. وعنهما مبعدون: لا يدخلون جهنم ولا يردونها. ١٠١

وَأَلْقَى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَفَتَحْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا  
وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ  
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾  
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهَةٍ مِمَّا دُعُوا  
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ  
لِسَعِيدٍ. وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴿٩٣﴾ وَحَرَّمْ عَلَى قَرِينِهِ  
أَهْلَكَنَّهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٤﴾ حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ  
يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٥﴾  
وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا بِآيَاتِنَا فَذَكَّرْنَاهُمْ فِي غَمَلٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا  
ظَالِمِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٧﴾ لَوْ كَانَتْ  
هَذِهِ آلَهِةَ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٨﴾  
لَهُمْ فِيهَا زَوْجُهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠٠﴾

المعنى العام: أن مريم حفظت عفتها وحملت بعيسى من دون أب، بنفخة

جبريل في فتحة قميصها عند العنق، فكانت مع ابنها معجزة للإنس والجن

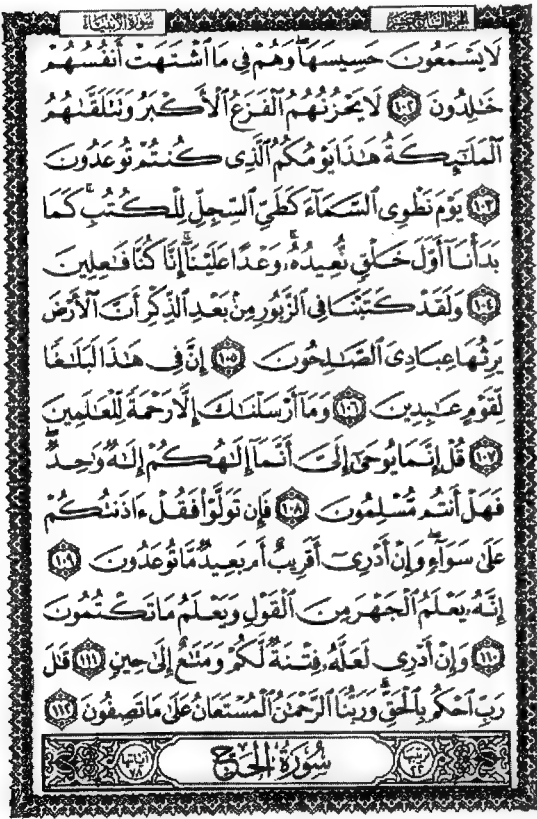
والملائكة. وقد كان جميع الرسل والأنبياء المذكورين قبل في الآيات على دين واحد هو الإسلام والتوحيد. فكان على الناس جميعاً أن يتبعوه بالتوحيد، ولكنهم تفرقوا فآمن كل قوم بشيء منه وكفر بغيره، وهم عائدون للحساب، لينالوا جزاء ذلك. وما مضى من الأمم المهلكة بالاستتصال لن يعود إلى الحياة الدنيا، ليتدارك ما فاته من الإيمان والصلاح.

وعندما تنحل القيود المانعة لنهاية تلك الحياة، وتقرب أيام الآخرة، تتدفق الشعوب الهمجية المتوحشة والمشوهة، وتتدفق بالتقتيل والتخريب والتكفير حتى يكون الفناء الكامل، ثم يُبعث الناس فيكون الكافرون شاخصي الأبصار يدعون على أنفسهم بالهلاك، لظلمهم في الدنيا وانهاكهم في الضلال. فالمشركون وما عبدوا من دون الله هم وقود جهنم، خالدين مستغيثين لا يسمعون شيئاً لكثرة الضجيج، ولو كان هؤلاء آلهة بحق لما دخلوا جهنم.

ولما نزلت الآيتان ٩٩ و ١٠٠ ذكر الكافر عبد الله بن الزُّبَيْرِ أن المشركين يرضون بوجود عيسى وعُزَيْرِ والملائكة مع الأوثان في جهنم لعبادة الناس إياهم، فنزلت الآيات التالية بأن المذكورين موحدون لم يرضوا بعبادتهم وهم بعيدون عن النار، ولهم منزلة رفيعة في نعيم الجنة، والمراد من المعبودات الحية إبليس والطغاة المتألهون من البشر، أي: من عبد برضاه.

تفسير المفردات: لا يسمعون: لا يصل إلى سمعهم. وحسبها: صوت جهنم. واشتت: طلبت وتمنت. والأنفس: جمع نفس، الروح والجسد معاً. وخالدون أي: مقيمون أبداً. ١٠٢ لا يحزنهم: لا يؤلمهم ولا يغممهم. والفرع: الخوف. والأكبر: الأضخم من كل خوف. وتلقاهم: تستقبلهم. والملائكة: جمع ملك. وهم مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وهذا أي: يوم القيامة. ويومكم: وقتكم الكريم. وتوعدون: تبشرون به. ١٠٣ يوم نظوي السماء: وقت درجها وإخفائها. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والسجل: الصحيفة. وللكتاب أي: على ما كُتب فيها من العمل كله. وكما بدأنا: مثلاً أنشأنا من العدم. وأول خلق: الخلق الأول للبشر والجن والملائكة. ونعيده: نكرر خلقه مرة ثانية. والوعد: التعهد. وعلينا أي: ثابت علينا إنجازَه بمقتضى الرحمة. وكنا أي: ولا نزال دون قيد زمني. وفاعلين أي: محققين وقادرين على الفعل لما نريد أو نقول. ١٠٤ كتبنا: أوحيًا وأمرنا بالكتابة. والزبور: الكتب المنزلّة. والذكر: أم الكتاب، مخلوق عظيم مسجل فيه ما كان وما سيكون، من الأقدار المبرمة محققة والمحتملة مطلقة، لا يعلم ما فيه إلا الله. والأرض: أرض الجنة بعد تغيير أرض الدنيا. ويرثها: ينزل فيها كأنه مالك لها. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والصالحون: من عملوا ما يرضاه الله مع الإيثار والتوحيد. ١٠٥ هذا أي: القرآن الكريم. والبلاغ: العبرة

الكافية للصلاح ودخول الجنة. والقوم: الجماعة من الإنس أو الجن. وعابدين أي: مقدسين لله وخاضعين. ١٠٦ ما أرسلناك: ما بعثناك، أيها النبي. والرحمة: الإحسان واللطف والرأفة والتفضل بالنعم. والعالمون: مجموع الأجناس من الخلق. ١٠٧ قل أي: للمشركين والكافرين. ويوحى إليّ: ينزل جبريل للتبليغ، ويسر لي الحفظ والتفسير. وإلهكم: الله تعالى. والإله: المعبود بحق. والواحد: المتفرد لا شريك له. وهل أنتم مسلمون أي: أسلموا لله مخلصين. ١٠٨ تولّوا: أصرّوا على الإعراض والكفر. وأذنتكم: أعلمتكم ما أنزل إليّ. وعلى سواء أي: متساوين في علم ما أنزل. وإن أدري: لا أعلم. والقريب: العاجل حصوله. والبعيد: المتأخر. وما توعدون: الذي تهدّدون به وتنبّهون. ١٠٩ إنه أي: الله تعالى. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. والجهر: ما يظهر للغير. والقول: ما يقال. وتكتمون: تخفون عن الغير. ١١٠ لعله: يتوقع أن يكون ما هددتكم به. والفتنة: الاختبار والاستدراج. ومتاع أي: هو تمتع وتنعم. والحين: الوقت المحدد. ١١١ قال أي: النبي في الدعاء. وربّ: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. واحكم: افصل بيني وبين



الكافرين. والحق: حكمك العادل. والرب: الخالق المالك المفرد يرعى مصالح ملكه، والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. والمستعان: المطلوب منه العون. وما تصفون: وصفكم الحقائق بما لا يصح فيها. ١١٢

المعنى العام: متابعة ما يكون للمؤمنين أنهم يُعَدّون عن النار، فلا يسمعون الخفي من صوتها، وخالدون في نعيم الجنة، لا يُفزعهم الهول العظيم الذي يواجهه الكافرون، وتستقبلهم الملائكة بالبشائر المباركة، أنّ ما هم فيه هو الوعد الرباني الكريم الذي كانوا يبشرون به.

وعند البعث تُطوى السماوات ويُبعث الموتى للحساب، يُخلقون ثانية كما خلقوا أولاً، بالوعد المحقق لا محالة. ولقد سجل الله في أم الكتاب، ثم في الكتب المنزلّة، أن الجنة يتملكها المؤمنون الصالحون، وحسبهم بما في القرآن من هداية إلى ذلك.

وما أرسلناك - أيها النبي - إلا رحمة وإكراماً للعالمين. فمن آمن بك سعد، ومن كفر أضر عنه العقاب المستأصل. فبلغ الناس ما أوحى إليك من التوحيد، ومزهم أن يكونوا مسلمين. وإذا أصرّ الكافرون على إعراضهم فأعلمهم أنك بلّغتهم الدعوة، وصرتهم فيها سواء، وأنك لا تعلم متى يكون عقابهم؟ فهو من علم الله المحيط بالظاهر والخفي. أما تأخير العقوبة فاستدراج لهم، ولا بد أن يكون في وقته المحدد. ولهذا فقد دعا النبي ﷺ الله أن يحكم بالعدل في أمره. وهو الربّ الرحمن والمستعان على حق ما يزعمه الكافرون.

## ٢٢ - سورة الحج

تفسير المفردات: الناس: البشر. واتقوا ربكم: تجنبوا عذابه واطلبوا رضاه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والزلزلة: الاضطراب العظيم مع التدمير، من علامات قرب نهاية الحياة الدنيا. والساعة: يوم القيامة. والشيء: الأمر. والعظيم: الخطير لا مثيل له. ١ اليوم: الوقت. وترونها: تبصرون الزلزلة عياناً. وتذهل: تشغل دهشة وفزعاً. والمرضة: التي تُلَقَّم الرضيع ثديها. وما أرضعت: من ألقمته ثديها ليمص اللبن الحليب. وتضع: تلقي. وذات حمل: صاحبة جنين في بطنها. وترى: تبصر - أيها الإنسان - عياناً. والسكارى: جمع سكران. وهو الفاقد للعقل والإدراك. وما هم أي: ليسوا. والعذاب: التعذيب. والشديد: القوي الفظيع. ٢ من الناس: بعضهم. ويجادل يخاصم. وفي الله: بسبب وحدانيته وصفاته. وبغير: بدون. والعلم: الدراية اليقينية. ويتبع: يتولى ويطيع. والشیطان: من يغري بالضلal من الجن أو البشر. والمريد: المتمرد المصّر على العصيان. ٣ كتب عليه: قضي على الشيطان. وتولاه: انقاد إليه. ويضله: يسبب الشيطان له الخروج عن الحق. ويهديه: يدعوه. والسعير: النار الموقدة. ٤ الريب: الشك. والبعث: خروج الناس من قبورهم أحياء للحساب. وخلقناكم: أوجدناكم ولم تكونوا من قبل. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض، خلق منه آدم. والنطفة:

القطرة الدقيقة جداً من مني الرجل، خلق منها أبناء آدم ما عدا عيسى. والعلة: الدم الجامد يعلق بما حوله. والمضغة: القطعة من اللحم. والمخلقة: النائمة التكوين. وغير المخلقة: التي تسقط من الرحم قبل تمام التكوين. ونبين: نوضح. ونقر: ثبت. والأرحام: جمع رحم، موضع استقرار الجنين. ونشاء: نريد تهيئة. والأجل: الوقت الخاص للشيء. والمسمى: المقدّر تعيينه. ونخرجكم: نقدر لكم الخروج ونيسره. والطفل: واحده من لفظه أيضاً. وهو الوليد يكون ضعيفاً في بدنه وقدراته. وتبلغوا: تدركوا. والأشد: جمع شدة، كمال القوة بين الثلاثين والأربعين. ومنكم أي: بعضكم. ويتوفى: تستوفي الملائكة روحه. ويرد: يترك في الحياة. والأرذل: الأسوأ. والعمر: مدة الحياة. ولا يعلم: لا يعقل ولا يدرك. وعلم أي: علمه. والشيء: ما هو موجود. والأرض: القطعة منها. والهامدة: اليابسة الميتة. وأنزلنا: أسقطنا. والماء: المطر وما في الأنهار والينابيع. واهتزت: تحركت وتنشطت. وربت: ارتفعت. وأنبتت: أخرجت النبات بأمر الله. والزوج: الصنف. والبهيج: الجميل السار. ٥

المعنى العام: أن الله أمر الناس بالتقوى وحذرهم من زلزلة نهاية الحياة

وما في ذلك من الأهوال العظيمة، حيث تلقي الأمهات والمرضعات أجنثها وأولادها، ويبدو الجميع كالسكارى من دون خمر، لشدة ما يكون من الهول والعذاب.

ولما كان النضر بن الحارث يدعي أنه أحسن حديثاً بكتب القدماء عنده مما في القرآن الكريم نزلت فيه الآيات ٣-٧، بأن المجادل للقرآن الكريم بجهله ينقاد للشياطين ويضل الناس بالأباطيل، وقد كتب على تلك الشياطين أن من انقاد إليها أوصلته إلى جهنم. فإن كنتم - أيها الناس - في شك من البعث وجدتم الأدلة في تكوين الإنسان والنبات بإرادة الله. فآدم خلق من تراب، وأبناؤه من قطرة مني الرجل - وإنما خصص المنى هنا بالذكر دون ما يكون من بويضة المرأة، لأنه مصدر الخصوبة وأصل فيها - ثم يكون تسلسل الخلق في الرحم: علة فمضغة واستقراراً وتكاملاً، وفيما يمر به الإنسان من خلق وموت أو حياة مديدة يختل في آخرها النطق والفكر والحركة والإرادة، فيفقد الإنسان ما اكتسبه ولا يضيف إليه شيئاً. وليس هذا مقيداً بسن معينة، فتكون سرعة النسيان بضعف الذاكرة، أو العجز عن الإدراك والفهم، بعد ما كان من تعلم كثير. والمعنيان مقصودان معاً وحاصلان بكثرة في حياة الناس. ففي هذا كله دلالات وكذلك دلالة النبات على تحقق البعث، ترى الأرض اليابسة ميتة، فتأتيها المياه لتحيتها وتخرج أنواع النبات الفتانة.



تفسير المفردات: ذلك أي: المذكور من خلق الإنسان والنبات. وبأن أي: حاصل بسبب أن. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والحق: المعبود وحده والثابت الدائم. ويحيى الموتى: يخلق الحياة في الموتى: جمع ميت أي: فاقد الحياة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ الاقتدار بذاته. ٦ الساعة: يوم القيامة. وآتية: واقعة حتمًا. والريب: الشك. ويبعث: يُخرج بالإحياء ويحشر للحساب والجزاء. جمع قبر، موضع الميت أينما كان. ٧ من الناس: بعضهم. ويجادل: يخاصم. وفي الله: بسبب وجوده وصفاته. والعلم: المعرفة الفطرية للإنسان. والهدى: الاستدلال يرشد إلى المعرفة اليقينية. والكتاب: ما أنزل الله من وحي مسجل. والمنير: الكاشف للحقيقة. ٨ ثاني عطفه أي: لاوي عنقه وجانبه منصرفاً ومستخفاً ومعارضاً. ويُضِلُّ: يُخرج الناس ويدفعهم. والسبيل: الطريق الواضح للحق. والدنيا: الحياة الدنيوية. والحزني: العذاب والهوان. ونذيقه: نُزل به. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الموتى من القبور بالبعث. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والحريق: الإحراق بنار جهنم. ٩ ذلك أي: ما ذكر من الحزني والعذاب. وبما قدمت: حاصل بسبب ما اكتسبت لك مقدماً. واليد: ما تُعمل به الأشياء. وبظلام أي: كثير الجور. والعبيد: جمع عبد،

المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ١٠ يعبد: يوحد ويطيع. وعلى حرف أي: مصاحباً التردد كمن هو على حرف جبل. وأصابه: نزل به. والخير: ما ينفع ويسر. واطمأن به: سكن إلى الإيوان واستقر فيه. والفتنة: المحنة والاختبار بما تكرهه النفس. وانقلب على وجهه: ارتد ساقطاً إلى الشرك كمن سقط على وجهه. وخسر: ضيع. والآخرة: ما في يوم القيامة من النعيم. وذلك أي: الارتداد والتضييع. والمبين: البين جداً. ١١ يدعو: يعبد. ودون الله: غيره. ولا يضُرُّه: لا يلحق به المكروه بذاته. ولا ينفعه: لا يلحق به ما يسر. وذلك أي: دعاء الشرك. والضلال: الذهاب عن الصواب. والبعيد: الذي لا حد له. ١٢ لمن ضره أقرب أي: المعبود الذي ضره أكثر. والنفع: الفائدة. وبشس: بلغ الغاية في الشقاء والشر! والمولى: الناصر. والعشير: الصاحب. ١٣ يدخل: يقضي بالدخول. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو عمل. والصالح: ما يرضاه الله. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. ويفعل: يخلق. ويريد: يقضي. ١٤ يظن: يتوهم. وأن لن ينصره: أن محمداً ﷺ لن يغلبه على الكفر. ويمدُّ: يعلي ويعلق. والسبب: الحبل. والساء: ما يحيط بالأرض. ويقطع: يفصل بحبس مجاري نفسه. وينظر:

يتصور في نفسه. ويذهبن: يمتنعن. وكيده: ما فعل بنفسه. وما يغيظ: ما يغضبه من نصره الله لرسوله ﷺ. ١٥

المعنى العام: أن ما جاء في الآية السابقة من الخلق العجيب الباهر حاصل لأن الله المعبود بحق هو القادر على كل شيء، وبرهان على مجيء يوم القيامة وبعث الموتى من القبور. فمن يخاصم في ذلك بالجهل ليفسد الناس له عذاب الدنيا والآخرة، ويقال له: هذا العقاب هو بسبب ما فعلت ببناتك وأقوالك وأعمالك - وإنما خصت اليدان بالذكر لأنها الأصل في أكثر الأعمال - وبسبب أن الله هو ذو العدل والإنصاف. ونفي المبالغة هو مبالغة في نفي الفعل أصلاً.

وبما أن البعض كان يؤمن، وإذا كثر ماله رضي وإذا أصابه شر ارتد، فقد نزلت الآيات بأنه متردد يكون على شك في الاعتقاد، يخسر خير الدنيا والآخرة. فهو غير مطمئن إلى التوحيد، يعبد المخلوقات التي تسبب له البلاء، وما أسوأه من معبود! أما المؤمن الصالح فله الخلود في نعيم الجنة، ومن يحقد على النبي ﷺ ويظن أنه غير منصور على الكفر فليخنق نفسه، ليرى ما يحقق له ذلك من ذهاب حقه وغیظه.



تفسير المفردات: كذلك أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة بما فيها من الأدلة. وأنزلناه: أوحينا القرآن الكريم ونوحيه. والآيات: النصوص والأدلة. والبينة: الواضحة الدلالة. ويهدي: يوجه إلى الصلاح. ويريد: يشاء الله هدايته. ١٦ آمنوا: صدقوا الله ورسوله. وهادوا: تهودوا. والصابئون: كانوا على اعتقاد الفطرة بلا دين مقرر، تنصر بعضهم وتهود آخرون وبقي آخرون على حالهم. والنصارى: جمع نصران، الذي يتبع النصرانية. والمجوس: العابدون للنار. وأشركوا: جعلوا لله شريكاً في التقديس. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويفصل: يحكم. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الموتى من قبورهم بالبعث. والشيء: ما هو حاصل. والشهيد: العالم علم مشاهدة وتحقيق واقع يترتب عليه الحساب بالعدل. ١٧ ألم تر أي: اعلم، أيها الإنسان. ويسجد: يخضع ويذل. والسموات: ما حول الأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والشمس: النجم النهاري. والقمر: الكوكب الليلي. والنجوم: جمع نجم، ما يتلألأ في السماء ليلاً. والجبال: جمع جبل، ما علا وغلظ من الأرض. والشجر: واحدة شجرة، أي: النبات عامة. والدواب: جمع دابة، ما يمشي أو يتحرك من المذكر والمؤنث. والكثير: العدد الوافر جداً. والناس: البشر. وحق عليه:

وجب عليه لكفره. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويهين: يشقيه ويذله بالشقاوة. وما له من مكرم أي: ليس له مُعزُّ مُسعدٌ. ويفعل أي: قادر على الفعل والتحقيق لا رادَّ له ولا مانع. ويشاء: يريد ويقضيه. ١٨ هذان أي: المؤمن والكافر. وخصمان أي: فريقان مختلفان متعاديان. واختصموا في ربه: اختلفوا وتجادلوا بسبب وجوده وصفاته. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وقطعت لهم: فصلت لأجلهم على مقدار أجسامهم وأعمالهم. والثياب: جمع ثوب، ما يلبس. والنار: نيران جهنم. ويصب: يلقى. والرؤوس: جمع رأس، ما فوق العنق من الإنسان. والحميم: الماء البالغ نهاية الحرارة. ١٩ يُصهر به: يُذاب بسببه. والبطون: جمع بطن، ما بين الصدر والفخذين. والجلود: جمع جلد، غشاء الجسم. ٢٠ المقامع: جمع مقمعة. وهي المطرقة. والحديد: المعدن الأسود المعروف. ٢١ كلمًا: كل وقت. وأرادوا: قصدوا. ويخرجونها: يهربوا من النار المخصصة لهم. ومن غم أي: بسبب شدة الحزن. وأعيدوا فيها: رُدُّوا في المواضع المُعدَّة لتعذيبهم. وذوقوا: تحسَّسوا وكابدوا. والحريق: البالغ نهاية الإحراق. ٢٢ يدخل: ييسر



وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ  
 ١٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى  
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٧ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ  
 يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ  
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ  
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ١٨ هَذَانِ خَصِمَانِ اخْتَصَمُوا  
 فِي رَبِّهِمَا الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ  
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٩ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ  
 وَالْجُلُودُ ٢٠ وَهُمْ مَقْنَعٌ مِنْ حَدِيدٍ ٢١ كُلَّمَا أَرَادُوا  
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ  
 ٢٢ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنْ  
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٢٣

الدخول. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والجنة: الحديقة العظيمة فيها النعيم الأبدي. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. ويحلَّون: يلبسون حُلِيَّ المجوهرات. ومن أساور أي: بعضها. والأساور: جمع أسورة: جمع سوار. وهو ما يوضع في المعصم من الحُلِيِّ. والذهب: المعدن الأصفر الثمين. واللؤلؤ: ما يُخرج من أصداف البحر. واللباس: ما يلبس من الثياب. والحريز: ما نسج من الخيوط التي تفرزها دودة القز. ٢٣

المعنى العام: أن الله أنزل آياته، كما فصل من قبل، ليهدي من كان عنده استعداد للهداية ويضل من فقد ذلك، وسيفصل بالعدل يوم القيامة بين المختلفين في الأديان، لأنه عالم بكل ما فعلوا. ولْيَعْلَمِ الإنسان المفكر الواعي أن المخلوقات في الكون تخضع كلها بانقياد لقدرة الله، فكأنها تسجد له، ويخضع المؤمنون بمثل ذلك الانقياد مع العبادة والطاعة. فسجودهم نوعان حقيقي ومجازي. ومن أدله الله فلا مكرم له.

والناس فريقان مختصمان في العقيدة. أما الكافرون فلمهم أنواع العذاب الأبدي في جهنم، تحيط بهم النار، مع المهل الذي لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا لأذابتها، ومع المطارق المتهاوية عليهم، وتوجيه عبارات التوبيخ والتحقير لهم، وأما المؤمنون الصالحون فخلودهم في الجنة، بين القصور والأشجار والزينة باللباس والمجوهرات والنعيم الأبدي.



تفسير المفردات: هدوا: ألهموا، أي: ألهمهم الله وأرشدهم في الدنيا. والطيب: الصالح الكثير الخير. والقول: ما يقال من الكلام. والصرط: الطريق الواضح. والحميد: الله المستحق لجميع الثناء بذاته وصفاته وأفعاله. ٢٤ كفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوه رسوله. ويصدون: يردون الناس. والسبيل: الطاعة. والمسجد: مكان العبادة والتوحيد في الكعبة. والحرام: المحرم فيه ما لا يحرم في غيره. وجعلناه: صيرناه. والناس: البشر. والسواء: المستوي في حقوق النزول والعبادة. والعاكف: المقيم في مكة. والباد: البادي، البدوي القادم للعبادة. وحذفت الياء للتخفيف تبعاً لرسم المصاحف. ويريد فيه بإلحاد: يفعل في المسجد انحرفاً عن الحق. وبظلم: بسبب عدوان. ونذيقه: نُزل به. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ٢٥ إذ بؤنا: وقت تبييننا. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. ومكان البيت: موضع الكعبة المشرفة، وكان تلاً صغيراً. والكعبة لم تُنشأ قبل إبراهيم. وأن بمعنى: أي. ولا تشرك شيئاً: لا تجعل مخلوقاً شريكاً في التقديس والطاعة. وطهر: انزع ما يكون من الأوثان. والطائف: من يطوف حول الكعبة عبادة. والقائم: المقيم فيه. والرُّكْع: جمع راكم للعبادة. والسجود: جمع ساجد. ٢٦ أذن في الناس: أعلم البشر بصوت عال. وبالْحَج: بالدعوة إلى زيارة البيت الحرام عبادة. ويأتوك: يجيئوا إلى البيت الحرام. والرجال: المشاة على أقدامهم، جمع راجل. والضامر: البعير الضعيف.

ويأتين أي: تأتي الإبل الضعيفة. والفج: الطريق. والعميق: البعيد. ٢٧ يشهدوا: يكونوا حاضرين مشاهدين. والمنافع: جمع منفعة، خير الدنيا والآخرة. ويذكروا اسم الله: يرددوا الدعاء باسمه الكريم. والأيام: جمع يوم. والمعلومات: المعينات شرعاً. وعلى ما رزقهم أي: بسبب ما أعطاهم. والبهيمة: ذات القوائم الأربع من الدواب عدا الوحوش. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. وكلوا منها أي: تغذوا من لحومها. وأطعموا: قدموا الطعام. والبائس الفقير: الشديد الفقر. ٢٨ يقضوا: يقطعوا ويزيلوا. والتفت: ما ظهر من الأظافر والأوساخ وبعض شعر الرأس. ويوفوا: يحققوا الأداء تامةً. والنذور: جمع نذر، ما أوجبه الإنسان على نفسه من ذبح الأنعام. ويطوفوا بالبيت العتيق أي: يطوفوا طواف الإفاضة حول الكعبة المشرفة سبعة أشواط بعد النزول من عرفات. ٢٩ ذلك أي: المذكور في الآيات ٢٦-٢٩ هو حكم الله. ويعظم: يُجَلَّ بالمرعاة والامثال. والحُرُمات: جمع حُرمة، ما حُرِّم شرعاً. وهو أي: التعظيم. والخير: العمل المكرم. وعند ربه أي: في حكمه. وأحلَّت: جعل أكل لحمها حلالاً. ويُتلى: يُقرأ تحريمه. واجتنبوا الرجس: ابتعدوا عن القدر واكفروا به. والأوثان: جمع وثن، تماثيل يعبد ويقدس. والزور: الشهادة بالكذب وتلبية المشركين في الحج. ٣٠

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
 (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالسَّبِيلِ  
 الْكَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَافِ فِيهِ وَالْبَادِ  
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٥)  
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ  
 شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ  
 السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى  
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا  
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ  
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْهِيمَةٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَمَا كَانَ مِنْهَا وَأَطِيعُوا  
 الْبَاسِ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا  
 نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَلِكَ وَمَنْ  
 يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ، وَأُحِلَّتْ  
 لَكُمْ الْبَاسِ الْفَقِيرَ (٣٠) لِيَأْتِيَكُمْ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا  
 الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣١)

المعنى العام: متابعة وصف المؤمنين بأنهم كانوا في الدنيا مع الكلام الطيب والاعتقاد المحمود. أما الكافرون المانعون للإيمان وللتوحيد وللمسلمين من العمرة في الكعبة، والمفسدون فيها بالظلم والكفر، فلهم العذاب العظيم.

وعليهم أن يتذكروا ما وجه الله به إبراهيم إلى موضع الكعبة، وأمره أن ينشئها للتوحيد، ويدعو الناس إليها، فيزورها من كل صوب المشاة والراكبون، يحضرون في الحج والعمرة ما يفيدهم في الدنيا والآخرة، ويلبثون بالحمد والشكر على ما يسر لهم من النعم وذبح الهدى والأضاحي، يأكلون منها ويقدمون الباقي للفقراء والمحتاجين، ثم ينهوا الإحرام بقص بعض الشعر وما كان من ظفر وتنظيف ما علق بهم، ويؤدّوا ما عليهم من كفارة أو نذر، ويطوفوا طواف الإفاضة للرحيل. هذا هو ما أوجبه الله، ومن أحسن القيام به والتزم حدود الحرمات كان خيراً له عند الله، وكذلك أكل ما أبيح من لحم الأنعام، وتجنب ما ذكر تحريمه في الشرع.

فعلى المؤمنين الكفر بالأوثان وإنكار عبادتها، وكذلك تجنب شهادة الزور وما كان يليق به المشركون في المسجد الحرام من عبارات الشرك...

تفسير المفردات: الخنفاء: جمع حنيف، المتوجه باستقامة إلى الإسلام. وغير مشركين به أي: غير عابدين مع الله أو مطيعين في المعصية شيئاً من المخلوقات. وخرّ: سقط. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجواء وفضاء. وتحطفه: تسلبه وتوزعه. والطيّر: واحده طائر، ما يخلق بجناحيه. وتهوي به: تلقيه. والريح: الهواء الشديد الحركة. والمكان: الموضع من الأرض. والسحيق: البعيد العمق. ٣١ ذلك أي: ما ذكر من التوجيه هو حكم الله. ويعظم: يُجِلُّ في الالتزام والعمل. والشعائر: جمع شعيرة. وهي العبادات المشروعة في الحج وغيره. وتقوى القلوب: أفعال قلوبهم التقية. والتقوى: خشية الله وتجنب غضبه وطلب رضاه بالطاعة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ٣٢ فيها: فيها يذبح في الحرم. والمنافع: جمع منفعة. وهي خير الدنيا والآخرة. والأجل: الوقت المحدد. والمسعى: المعلوم شرعاً. ومحلها: مكان ذبحها. والبيت: الكعبة المشرفة وما حولها من مكة. والعتيق: القديم الكريم. ٣٣ الأمة: الجماعة المؤمنة من الأقدمين. وجعلنا: فرضنا. والمنسك: ذبح ما يُتَقَرَّب به إلى الله. ويذكروا اسم الله: يرددوا اسمه الكريم وحده عند الذبح. وعلى ما رزقهم أي: بسبب ما يسر لهم. والبهيمة: الحيوان لا يميز. والأنعام: الإبل والبقر والغنم. والحكم: المعبود بحق. وواحد أي: متفرد بالألوهية ليس كمثله شيء. وأسلموا: انقادوا بالإيمان والطاعة. وبشّر: بلغ - أيها النبي - ما يسر. والمختبون: المطيعون المتذللون لله. ٣٤ ذكر الله: ذكر اسمه الكريم أو وعده ووعيده وأحكامه. ووجلت: خافت إجلالاً له.

والصابرون: المتجلدون يتحملون. وأصابهم: نزل بهم. والمقيم الصلاة: الذين يؤدونها بشروطها وأركانها وآدابها. ورزقنا: أعطينا. وينفقون: يتصدقون فوق ما يجب من الزكاة. ٣٥ البدن: واحدها بدنة، الإبل والبقر. وجعلناها: صيرناها. والخير: منافع الدنيا والآخرة. واذكروا اسم الله عليها أي: قولوا عند ذبحها: «الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، اللهم منك وإليك». والصواف: جمع صاقة للذبح، قائمة تصف رجلها ويدها اليمنى، واليسرى مقيدة بالجل. ووجبت: سقطت بعد النحر على الأرض. والجنوب: جمع جنب، طرف الحيوان. وكلوا منها: تغذوا ببعض لحمها. وأطعموا: قدموا طعاماً. والقانع: من يرضى ما يُعطى ولا يتعرض للسؤال. والمعتز: السائل. وكذلك أي: مثل ذلك التسخير. وسخرناها: هيأناها لما خلقت له. ولعلكم: ليترجى لكم. وتشكرون: تُثْنون على المسخر بالقلب واللسان والعمل. ٣٦ لن ينال الله: لا يصل إليه. واللحوم: جمع لحم. وهو العضل الرخو بين الجلد والعظم. والدماء: جمع دم، ما يسيل من الذبيح. ومنكم: من أعمالكم. وتكبروا الله: تعظموه وتشكروه وحده. وعلى ما هداكم: بسبب هدايته لكم. والمحسنون: المؤمنون الموحدون يحسنون عبادتهم. ٣٧ يدافع: يمنع ويدفع الشر. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا يجب: يكره. والخوان: الكثير

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرًا لِلَّهِ فَأَنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْيَهُ كُنْزُ اللَّهِ وَجَدُّ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا ذِكْرٌ وَآذِكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَنَاعِ وَالْمُعْتَزِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

الغدر. والكفور: الكثير الإنكار، يزعم أن النعم تأتيه من الأصنام. ٣٨

المعنى العام: متابعة ما يكون عليه المؤمنون من الصفات بالتوجه إلى الإسلام وحده. أما المشرك فإنه يسقط في الضلال هالكا، كمن تمرق وهوى في الفضاء بين النصور تتنازع أشلاءه أو قذفته الرياح في أعماق المجاهيل. وما ذكر قبل هو أحكام الله، ومنها ما يُنحر من الأضاحي بمكة تقرباً إلى الله. فمن يحسن فيها يكن تقياً، وهي خير في الدنيا والآخرة، ولكل شريعة شعائر لذكر الله وشكره، وهو متفرد بالألوهية. فعلى النبي ﷺ أن يبشر بنعيم الدنيا والآخرة هؤلاء المتقين لله والصابرين والعابدين والمنفقين في وجوه الخير.

ولما كان الجاهليون يلطخون بالدماء شرائح اللحم حول الكعبة، وأراد المسلمون فعل ذلك، نزلت الآيات تبين طريقة الذبح والتوزيع. فالله لا يقبل نحر الهدى ولا يثيب عليه، إلا إذا ذكر اسمه عليه وكان لوجه من وجوه الخير، وحينئذ يأكل أصحاب الذبائح منها ويطعمون المحتاجين منها أيضاً. ولقد سخرها لمنافعهم ولتيسير شكرهم له. وهو يريد منهم التوحيد والتقوى في ذبحها، وتعظيمه على الهداية، وهو يبشرهم ويحميهم وينصرهم، ويكره الخوانين الكفورين ويتنقم منهم.

تفسير المفردات: أذن: أبيع الجهاد بالسلاح. ويقاثلون: يحاربهم الكفار بالعدوان والظلم والتشريد. وبأنهم ظلموا: لأنهم اعتدوا عليهم. والنصر: العون والتغليب على المعتدين. وقدير أي: مبالغ في الاقتدار. ٣٩ أخرجوا: أُلجئوا إلى الهجرة. والديار: جمع دار، موضع الإقامة والاستقرار. والحق: السبب الموجب للإخراج. وأن يقولوا أي: بسبب قولهم. والرب: الخالق المالك المتفرد. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولولا أي: لولا وجود. ودفع بعضهم ببعض أي: الردع بقوة وتسليط المؤمنين على الكافرين. وهُدمت: خُربت وتُفُضت من أساسها. والصوامع: جمع صومعة، متعبد للربان. والبيع: جمع بيعة، كنيسة النصراني. والصلوات: بمعنى المصلّى، مكان صلاة اليهود. والمساجد: جمع مسجد، موضع صلاة المسلمين. ويذكر: يقدس بالدعاء والعبادة. ولينصرون الله: أقسم ليقوين ويغلب على الأعداء. وينصره: يجاهد للدفاع عن دين الله وحماية المؤمنين وحقوقهم. والقوي: المتسلط الغلب. والعزيز: المنيع الغالب على أمره. ٤٠ مكّناهم: جعلنا لهم السلطان. والأرض أي: بعض منها. وأقاموا الصلاة: أدّوها كما فُرضت. وآتوا الزكاة: دفعوها لمن يستحقها. وأمرؤا بالمعروف: حضوا على ما استحسنة الشرع. ونهوا عن المنكر: منعوا ما أنكره الشرع. والله أي: إليه وحده. وعاقبة الأمور: رجوع الحكم في أمور الخلق في الآخرة للثواب والعقاب. ٤١ يكذبوك: ينكر الكافرون دعوة التوحيد. وكذبت:

أنكرت دعوات الأنبياء. وقبلهم: قبل كفار مكة. والقوم: الجماعة من الناس. ونوح: أول نبي كذبه قومه. وعاد وثمود: الجيل الأول والجيل الثاني بعد نوح، وهما العرب العاربة. ٤٢ إبراهيم: أبو إسماعيل وإسحاق. ولوط: ابن أخي إبراهيم. ٤٣ أصحاب مدين: أهل بلدة على ساحل البحر الأحمر، نبياها شعيب العربي من ذرية مدين بن إبراهيم. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل، كذبه فرعون والقبط العرب القدماء. وأملت للكافرين: أمهلت المكذبين. وأخذتهم: أهلكتهم. ونكيري: إنكاري كفرهم وانتقامي. وحذفت الياء للتخفيف. ٤٤ كآين: كثير. والقرية: البلدة العامرة بأهلها. وأهلكناها: دمرناها واستأصلنا أصحابها. والظالملة: أهلها مجاوزون الحد بالتكذيب والكفر. والخابية: فارغة من الخير وساقطة البنيان. والعروش: جمع عرش، ما يكون فوق الجدران من سقف ونحوه. والبشر: ما يحفر في الأرض لاستخراج الماء. والمعلقة: المتروكة إهمالاً. والقصر: البناء الضخم المحصن. والمشيد: العالي. ٤٥ ألم يسروا أي: لقد سافر مشركو قريش. والأرض: ما حول مكة من البلدان. والقلوب: جمع قلب، موطن الإدراك والاعتقاد والانفعال. ويعقلون: يتدبرون ويعتبرون. والآذان: جمع أذن. ويسمعون أي: أخبار الأمم المهلكة ليتعظوا. وإنها أي: إن الشأن والقضية في هذا الموضوع. ولا تعمى: لم تفقد القدرة. والأبصار: جمع بصر. والصدور: جمع صدر. ٤٦

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّ سَوَاعِدُ وَيَبْعُ وَصَلَوَاتُ وَمَنْ جَدَّ ذَكَرَ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلِيُنْصِرَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِبَةٌ عَلَىٰ غُرُوبِهَا وَمِنْ مُعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ فَأَلْهَمْنَا فِرْعَوْنَ الْأَرْضَ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

المعنى العام: أن الله سمح للمظلومين أن يجاهدوا بالسلاح الطغاة، وهو قادر على نصرهم. فقد شردوا لا شيء إلا أنهم موحدون، ولولا جهاد المؤمنين لعطل المشركون عبادات النصراني واليهود والمسلمين في كل زمان ومكان. فواجب المسلمين حمايتها، والله ناصرهم إن نصروا دينه وحققوا العبادات والشرعية، وله وحده عاقبة الحساب والجزاء.

ولك أسوة - أي النبي - بالرسول الذين كذبتهم أقوامهم قبلك من نوح إلى موسى، فلا تحزن لأن التكذيب ليس لك ولا لهم، وإنما هو للتوحيد الذي يهدم مطاعم الكافرين. وقد أمهل الله أولئك الكافرين ثم أهلكهم بالعذاب، وحصل فيه الجزاء لهم على أحسن ما يكون. فكثير من المدن دُمّرت وسقطت السقوف وتداعت فوقها الجدران، وبقيت القصور والآبار مهتمة مهجورة، ورأى أثارها مشركو مكة أو بلغتهم أخبارها، ولكن قلوبهم معطلة لا تعقل ولا تتعظ. وجعل العقل للقلوب لا ينكر أن للدماغ بالقلب اتصالاً يقتضي فساد العقل إذا فسد الدماغ، لأنه يستمد من القلب ماء الحياة صافياً بما يحمله من التدبر والانفعال، ويستعين بذلك على القيام بوظائفه.

تفسير المفردات: يستعجلونك بالعذاب: يطلب الكافرون تعجيل عذاب الدنيا. ولن يخلف الله وعده: لن يخلّ بما تعهد وهدد. واليوم: يوم في الآخرة. وعنده كألف سنة أي: في لقاء عذابه، يعني أن مقدار اليوم الواحد كمقدار ألف سنة. وتعدون: تحسبونه. ٤٧ كآين: كثير. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. وأمليت لها: أمهلت أهلها. والظالمة: المجاوزة الحدّ أهلها. وأخذتها: عاقبت أهلها. وإليّ: إلى لقاء حسابي يوم القيامة. والمصير: المرجع النهائي بعد البعث. ٤٨ قل أي: للكافرين، أيها النبيّ. والناس: البشر. النذير: المهدّد بالعذاب لمن كفر. والمبين: البين الإنذار. ٤٩ آمنوا: اعترفت قلوبهم بالتوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها. والرزق: ما يعطى ويسرّ من حاجات مادية ومعنوية. والكريم: ما كان جامعاً للفضائل والكمالات. ٥٠ سعوا: اجتهدوا مختارين قاصدين. وفي آياتنا أي: لأجل إبطائها بالتكذيب. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية على التوحيد. ومعاجزين أي: مسبقين لنا ومغالين. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم لا يفارق. والجحيم: نار جهنم. ٥١ ما أرسلنا: ما بعثنا. ومن رسول أي: مكلفاً بالدعوة للتوحيد ومعه كتاب منزل. والنبي: من يبلغ رسالة غيره. وتمتّى: ودّ وحاول بكل رغبة وتقدير أن يبلغ الدعوة. وألقى: دسّ بين أقواله شُبّهًا في نفوس الناس يثبطهم بها عن الإيمان. والشیطان: من يوسوس بالشر من الإنس أو الجنّ. والأمنية: الرغبة والتقدير. وينسخ: يبطل ويزيل. ويحكم: يُثبت. والعليم: المحيط بخفايا الأمور وظواهرها. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٥٢ يجعل: يصير. والفتنة: المحنة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتاظ والانفعال. والمرض: الشك والنفاق. والقاسية: المتصلبة لا يدخلها صلاح. والظالمون: الكافرون. والشقاق: العداوة والخلاف لله ورسوله. والبعيد: الذي لا حدّ له. ٥٣ يعلم: يدرك باليقين. وأوتوا: أعطوا. والعلم أي: المعرفة القائمة على الأدلة والبراهين. وأنه أي: القرآن الكريم. والحق: الصديق الموحى. ومن ربك: من عنده ويأمره. ويؤمنوا به: يثبتوا ويستمروا على تصديقه. وتحبّ: تطمئن وتستجيب. والهادي: المرشد الموفق. وحذفت الياء في الرسم تبعاً لحذفها في اللفظ بالتقاء الساكنين. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: القويم وهو دين الإسلام. ٥٤ لا يزال: سيقى. والمرية: الشك والتردد. ومنه: من القرآن. وتأتيهم: تنزل بهم. والساعة: ساعة موتهم. والبغته: المفاجئة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. واليوم: الوقت. والعقيم: الذي لا خير فيه بل الشرّ كله. ٥٥

المعنى العام: متابعة ما عليه المشركون من الأباطيل. فهم يطلبون تعجيل عذاب الدنيا، والله محققه ولا يؤخره عن مواعده يوماً واحداً، لأن



اليوم بالنسبة إلى الآخرة وتقدير الله كعشرات آلاف السنوات. وكثير من المدن أمهلت ثم أهلكت بالعذاب وحسابها لله.

فقل للناس - أيها النبي - بأنك نذير وبشير لا معاقب، والأمر بيد الله لمكافأة المؤمنين بالمغفرة والنعم، والعقاب بالكفرين للمعتدين أنهم يخاصمونهم وينجون منه. وهذه هي حال من عاش قبلك، كل رسول أو نبي كان عندما يعظ الناس لإصلاح عقائدهم يدسّ شياطين الكفر بين عباراته الشبهات التي تشوّها من تعليق وتوجيه وتفسير مضلل، فيمحق الله الشبهات ويثبت ما كان على ألسنة الرسول أو النبي من آيات ربانية.

وإنما يقع مثل هذا ليُمْتَحَن المنافقون والكافرون. وسيبقى هؤلاء في خصام، ويزداد العلماء المؤمنون الراسخون في العلم طمأنينة إلى صدق القرآن، يرشداهم الله إلى الحق، ويبقى الكافرون في شك منه وتردد حتى ينزل بهم الموت أو عذاب الآخرة. والذي عليه المحققون أن قصة الغرائق التي ترد في بعض كتب التفسير هي موضوعة، صنعها الزنادقة من دسائس الإسرائيليات، للطعن في عصمة الأنبياء، ولا علاقة لها بهذه الآيات ولا بالقرآن الكريم كله.

تفسير المفردات: الملك: التملك الحقيقي والتصرف المطلق بلا منازع أو شريك. ويومئذ: يوم القيامة. ويحكم بينهم: يقضي بين المؤمنين والكافرين. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا من نية وقول وفعل. والصالحات: ما حسّنه الشرع. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والرضا. والنعيم: المبالغة في طيب العيش. ٥٦ كفروا: جحدوا التوحيد والرسالة. وكذبوا: أنكروا. والآيات: نصوص القرآن الكريم والأدلة على التوحيد. والعذاب: التعذيب. والمهين: الذي يهين من ينزل به. ٥٧ هاجروا: فارقوا وطنهم وأهلهم من ظلم الكافرين. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وقتلوا: قتلهم العدو. وماتوا: فارقت أرواحهم الأجساد بدون قتال. وليرزقنهم أي: أقسم لبيسّرّن لهم ويعطيهم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والحسن: المبهج تستلذه النفس الصالحة. وخير الرازقين: أفضل المعطين. ٥٨ يدخلهم: يقضي بدخولهم. والمُدخل: الإدخال. ويرضونه: يرغبون فيه ويطمنون إليه. والعليم: المحيط إحاطة مطلقة. والحليم: ذو العفو المطلق لا يستخفه عصيان ولا يعجل الانتقام. ٥٩ ذلك أي: الأمر المقرر هو ما ذكر في الآيتين ٥٨ و٥٩. وعاقب: جازى. والمثل: المماثل دون تجاوز للحق. وعوقب: اعتُدي عليه. وبُغِيَ: اعتُدي. ولنصرته أي: أقسم ليعينته ويقوّيته على عدوه.

والعفو: الكثير الترك للمؤاخذه على الذنوب. والغفور: العظيم الإظهار للجميل والستر للقيبح. ٦٠ ذلك أي: النصر. وبأن الله أي: حاصل لأن الله، تعالى. ويولج: يدخل. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. والسميع: المدرك لأقوال العباد مهما خفيت. والبصير: العليم بالباطن والظواهر. ٦١ ذلك: ما ذكر في الآية الماضية. والحق: الذي يستحق العبادة وحده ويتفرد بالقدرة على كل شيء. ويدعون: يعبد الكافرون. ودونه: غيره من المخلوقات. والباطل: الزائل لا ينفع ولا يضر. والعلي: المستعلي على كل شيء. والكبير: العظيم عجزت عن إدراكه العقول والحواس. ٦٢ ألم تر أي: لقد علمت، أيها المخاطب البصير. وأنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والماء: المطر والثلج والبرد وما أشبه ذلك. وتصبح: تصير. والأرض: اليابس منها. والمخضرة: التي يكثر فيها النبات. واللطف: الذي يصل فضله إلى كل شيء. والخير: العليم ببواطن الأمور ودقائقها. ٦٣ السماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والغني: المستغني عما سواه لا يحتاج إلى شيء. والحميد: الكثير الثناء والرضا والتقدير للصالح. ٦٤

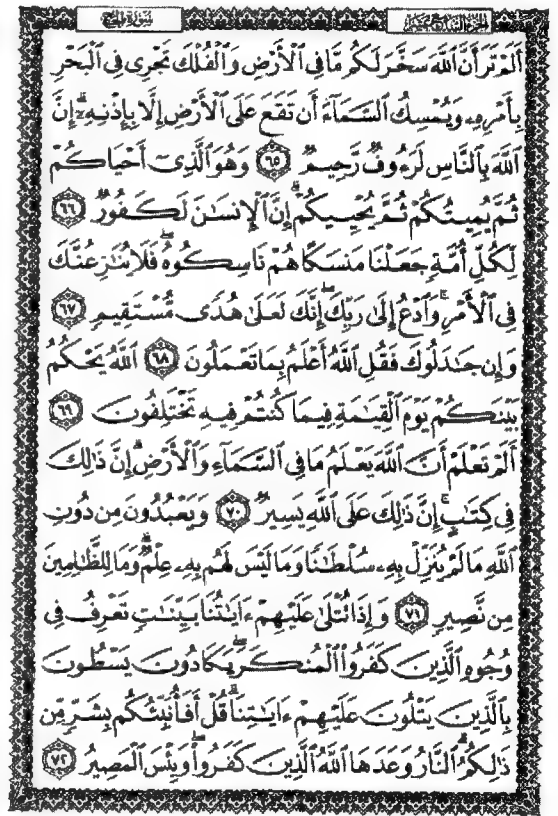
الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٦  
وَعَسَى أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ٥٧  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا ٥٨  
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا  
لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمْ وَلَيُخْرِجَهُمْ مِنْهُ رِزْقًا كَرِيمًا ٥٩  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا ٦٠  
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا  
لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمْ وَلَيُخْرِجَهُمْ مِنْهُ رِزْقًا كَرِيمًا ٦١  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا ٦٢  
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا  
لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمْ وَلَيُخْرِجَهُمْ مِنْهُ رِزْقًا كَرِيمًا ٦٣  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا ٦٤  
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا  
لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمْ وَلَيُخْرِجَهُمْ مِنْهُ رِزْقًا كَرِيمًا ٦٥

المعنى العام: متابعة ما يكون يوم القيامة بأن الملك حينئذ يتحقق لله وحده، بعد أن كان ظاهر بعضه في الدنيا للناس، فيحكم بنعيم الجنة للمؤمنين الصالحين وبالجهنم والعذاب المهين للكافرين الجاحدين بآياته، وبالإكرام الزائد والمنزلة الرفيعة المُرضية للمهاجرين بدينهم من مكاييد الكافرين، إن قتلوا في سبيل الله شهداء أو ماتوا على فراشهم. فلهم على كل حال الرزق الكريم في الجنة، والله خير الرازقين بما يديم من النعم وعليم حليم يجزي بالحق.

هذا ما يكون يوم القيامة لكل فئة من الناس باختلاف مواقفهم إزاء دعوة الإيثار، وفي الدنيا ينصر الله من اقتصر بمثل ما وقع عليه ثم ظلم، وقدرته على النصر والتصرف لعظمة سلطانه. فهو يقبّل الليل والنهار بدخول كل منهما في الآخر ليزيد به أي: يجعل كلاً منهما يزيد فيه ما ينقص من الآخر، وهو السميع البصير لما يكون ويستحق العبادة وحده ويتفرد بالقدرة على كل شيء، وسائر المعبودات باطلة متلاشية لا بقاء لها، وهو المستعلي على الكائنات والعظيم في ذاته وصفاته، وقد أنزل من السحب ما يحيي الأرض الميتة، فتصير مزدهرة بالنبات، وله ملك ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما في غيرهما أيضًا - وإنما خصهما بالذكر لأنها منتهى علم المخاطبين - وهو غني عن العباد وما عندهم وشاكر بالإكرام والفضل لكل عمل طيب.

تفسير المفردات: ألم تر أي: لقد علمت بحق، أيها المخاطب المفكر. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وسخر: ذلل ويسر لتأمين المقاصد. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والفلك: السفن، واحده فلك أيضًا. وتجري: تسير وتندفع. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير، كالنهر والبحيرة وأمثالها. وبأمره أي: مصاحبة إذن الله وإرادته. ويمسك: يحفظ ويمنع. والسماء: ما يقابل الأرض من العوالم التي لانهاية لها. وتقع: تسقط. ويأذنه أي: مصاحبة إرادته. والناس: البشر. والرووف: الكثير التعطف بالتوبة والإحسان. والرحيم: العظيم العطف بالفضل على المؤمنين. ٦٥ أحياكم: أنشأكم وخلق فيكم الحياة. ويميتكم: ينزع منكم الأرواح. ويحييكم أي: يخلق فيكم الحياة بالبعث. والإنسان أي: المشرك. والكفور: الكثير الإنكار للحق والنعم بعبادة المخلوقات. ٦٦ الأمة: الجماعة من أصحاب الأديان المشروعة. وجعلنا: وضعنا. والمنسك: الشريعة. وناسكوه أي: عاملون به. ولا ينازعك أي: لا تيسر لهم أن يجادلوك ويخاصموك. والأمر: الشريعة التي أمرك الله بها. وادع إلى ربك: وجه الناس إلى توحيد دينه. والهدى: الرشد إلى الحق. والمستقيم: السوي يؤدي إلى رضا الله وثوابه. ٦٧ جادلوك: خاصمك المشركون. وقل أي: لهم. وأعلم: أكثر اطلاعًا وإحاطة. وتعملون: تقترفونه نية أو قولًا أو فعلًا. ٦٨ يحكم: يبين الحق من الباطل، ويجازي كل إنسان بما يستحق. وبينكم: بين المؤمنين والكافرين.

واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. وفيه تختلفون: بسببه تختصمون. ٦٩ ألم تعلم أي: لقد علمت بحق، أيها الإنسان المفكر. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. وذلك أي: ما ذكر من العلم. والكتاب: اللوح المحفوظ. وذلك أي: علمه جملة وتفصيلًا. واليسير: السهل جدًا. ٧٠ يعبدون: يقصد المشركون ويطيعون. ودون الله: غيره. ولم ينزل به: لم يوح عليه. والسلطان: الحجة والدليل. والعلم: المعرفة العقلية اليقينية. وما للظالمين أي: ليس للمشركين. ومن نصير أي: معين يدفع عنهم العذاب. ٧١ تتلى: تُقرأ. والآيات: نصوص القرآن الكريم. وبيّنات أي: ظاهرات في رفض الشرك. وتعرف: تدرك، أيها النبي. والوجه: جمع وجه. وهو ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. وكفروا: ستروا الحق وغطوه وهو واضح. والمنكر: الإنكار لما تتلو. ويكادون: يقاربون. ويسطون: يبطشون. ويتلون: يقرؤون. وقل أي: للمشركين. وأنبئكم: أخطبكم وأخبركم؟ وشر: أكثر سوءًا إليكم وإيذاء. وذلكم أي: سماع الحق. والنار: نار جهنم. ووعدا: تعهد لها وقضى. ويشس: بلغ الغاية في الشقاء والبؤس. والمصير: مكان النهاية والعاقبة بعد البعث. ٧٢



المعنى العام: متابعة ذكر نعم الله ودلائل قدرته بأن الناس يرون تسخير

الأرض مسهلة والسفن تجري في البحار لمصالحهم، وحفظ السماء من السقوط وخلق الحياة والموت، وكل هذا برهان على الوحدانية وقدرة الله على البعث بعد الموت، ولكنهم يكفرون بذلك ويشركون.

وعندما قال بنو خُزاعة للمسلمين في الجdal: «ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم»، يسخرون بتحريم الأكل من لحم الميتة، نزلت الآيات ٦٩-٦٧ بأن الله قد شرع لكل دين سبل العقيدة والعبادة، فلا تدع مجالاً للنزاع والخلاف - أيها النبي - بينك وبين الكافرين والمشركين لأن أمر الدين أظهر من أن يقبل النزاع، وادع إلى الإسلام. فإن جادلوك الكافرون فاترك الأمر لعلم الله، هو يحكم بالحق فيما كان من الخلاف. يعني: فادفعهم برد الحكم إلي، مترفقًا ومتلطفاً. فهم يعرفون علم الله وقدرته، وقد سجل ما كان وما سيكون من المخلوقات والأحداث في اللوح المحفوظ، ولكنهم يتجاهلون وجوب التوحيد ويشركون ما لا دليل لهم عليه، وإذا سمعوا آيات التوحيد ظهر منهم الإنكار وكادوا يقتلون من يقرؤها وإنما خصت الوجوه بالذكر لأنها أوضح ما يبدو فيه القبول والرفض. فقل لهم بأنه تنتظرهم نار جهنم بوعده من الله، وهي أشد عليهم مما يسمعون. فكان النار وعدت بالكفار لتناول منهم، وما أبأسها من نهاية!



تفسير المفردات: الناس: المشركون. وضرب: وُضِح. والمثل: قصة عجيبة فيها العظة والاعتبار. واستمعوا له: تنبهوا له وتدبروه. وتدعون: تعبدونه. ودون الله: غيره. ولن يخلقوا: لن ينشئوا من العدم. والذباب: حشرات معروفة واحدها ذبابة. ولو اجتمعوا له: إن احتشدوا لأجله وتعاونوا. ويسلبهم شيئاً: يختطف بسرعة ما عليهم من الطيب والعسل مثلاً. ولا يستنقذوه: لا يستردوه. وضعف: بلغ الغاية في العجز والقصور. الطالب: العابد. المطلوب: المعبود المطلوب منه إيصال الخير ودفع الشر. ٧٣ ما قدروا: ما عظم المشركون والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وحق قدره: ما يستحقه من التقدير والإجلال. والقوي: الكامل القوة والتمكن من كل شيء. والعزيز: الغالب القاهر لجميع الخلق. ٧٤ يصطفي: يختار. ومن الملائكة أي: بعضهم كجبريل وميكائيل لأعمال عظيمة خاصة. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية. والرسول: جمع رسول. وهو من يكلف بعمل. والناس: البشر. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: الخبير بكل شيء. ٧٥ يعلم: يحيط كامل الإحاطة. وما بين أيديهم: ما قدموا من العمل. وما خلفهم: ما تركوا. وإلى الله: إلى حكمه وقضائه. وترجع: ترد في تقديرها والحكم فيها. والأمور: جمع أمر، شؤون الخلق كلهم. ٧٦ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واركعوا واسجدوا أي: صلوا. واعبدوا: وحدوا في التقديس. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وافعلوا الخير: قوموا بها حسنه الشرع من نية أو قول أو عمل. ولعلكم: ليترجى لكم. وتفلقون: تفوزون بالنعيم. ٧٧ جاهدوا: ابذلوا الجهد من كل ما تملكون. وفي الله: لأجل نصرته دينه. وحق جهاده: جهاده الصادق بنية خالصة. واجتباكم: اختاركم للإسلام. وما جعل: ما وضع. والدين: العقيدة والشرعة. والخرج: الضيق. والملة: عقيدة التوحيد. وأبيكم: جدكم. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل جد عرب الشمال وإسحاق جد اليهود، سوري من بني حام، انتقل من العراق إلى القدس ومصر ومكة. وهو أي: الله تعالى. وسماكم أي: اختار لكم اسماً تميزون به. والمسلمون: المنقادون لأمر الله في جميع شؤونهم. وقبل أي: قبل نزول القرآن. وهذا أي: القرآن الكريم. ويكون: يصير. والرسول: محمد ﷺ. والشاهد: الشاهد يبلغ ما علمه بحق. وتكونوا: تصيروا. والشهداء: جمع شهيد أي: شاهد. وأقيموا الصلاة: أدوها وداوموا عليها بشروطها وأركانها وآدابها. وآتوا الزكاة: أعطوها مستحقيها. والزكاة: ما فُرض في المال لتطهيره وتنميته وتطهير صاحبه. واعتصموا بالله: تقوا به والجزؤا إليه وحده. والمولى: المتولي للأمر. ونعم: بلغ الغاية في الخير والفضل والإنعام. والنصير: الناصر المعين على كل بلاء. ٧٨



المعنى العام: أن الله ضرب مثلاً لبيان عجز ما يُعبد من المخلوقات، فيه تدرُّج من عدم القدرة على الخلق، إلى القصور عن حماية النفس، فاسترداد الحق من أضعف المخلوقات أي: الذباب إذا اختطف شيئاً منها. فما أضعف العابد والمعبود! وقد قَصُرُوا في تعظيم الله بما أشركوا، وهو القوي العزيز.

وعندما قال الوليد بن المغيرة حسداً عن النبي ﷺ في اختيار الله له: «ليس بأكبرنا ولا أشرفنا»، نزلت الآيات بأن الله يختار بحكمته من الملائكة والبشر من يكلفه، فاخياره محمداً ﷺ عن حكمة وتقدير لمصالح الكون. وعلى المسلمين القيام بالعبادة وفعل الخير ليفلحوا، والجهاد اللازم لنصرة الدين. وقد اختارهم للإسلام أيضاً ويسر لهم أحكامه، كما كانت ملة جدهم إبراهيم، وسماهم بالمسلمين في الكتب المنزلة، ليشهد النبي عليهم، ويشهدوا هم على غيرهم لما أعلمهم الله، بنصوص القرآن والسنة، أن الأنبياء بلغَتْ أقوامها وأخبرتهم بوجوب التوحيد والطاعة لله. فليلزم المسلمون عباداتهم والاعتصام بالله مولاهم الحق، وما أكرمه وأنعمه من مولى ونصير!

والمعنى العام: أن الله ضرب مثلاً لبيان عجز ما يُعبد من المخلوقات، فيه تدرُّج من عدم القدرة على الخلق، إلى القصور عن حماية النفس، فاسترداد الحق من أضعف المخلوقات أي: الذباب إذا اختطف شيئاً منها. فما أضعف العابد والمعبود! وقد قَصُرُوا في تعظيم الله بما أشركوا، وهو القوي العزيز.

## ٢٣ - سورة المؤمنون

تفسير المفردات: أفلح: فاز بخير الدنيا والآخرة. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله وعرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه، من الرجال والنساء. ١ الصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وخاشعون أي: متواضعون متذلّلون لله. ٢ اللغو: ما كان من الكلام حراماً أو مكروهاً، أو مباحاً ولم تدعُ إليه حاجة. و معرضون: متجنّبون يتعدون وينكرون. ٣ الزكاة: ما يجب في المال لتطهيره وتنميته وتطهير صاحبه. و فاعلون أي: مؤدّون لمن يستحق. ٤ الفروج: جمع فرج، عورة ما بين الرّجلين من أمام. وحافظون: مانعون. ٥ الأزواج: جمع زوج. وهو المرأة المتزوجة أو الرجل المتزوج. وملك: حازت بتملك شرعي. والأيمان: جمع يمين، اليد اليمنى للرجل. وملومين أي: مؤاخذين بمعصية. ٦ ابتغى: قصد بشهوته. ووراء ذلك: غير ما استثنى من الزوجات والمملوكات. والعادون: المتجاوزون الحلال إلى الحرام. ٧ الأمانة: ما تكفل الإنسان برعايته أو القيام به. والعهد: ما وُعد به الغير. وراعون أي: حافظون الوفاء والأداء. ٨ على صلواتهم يحافظون: يقيمونها بشروطها وآدابها. ٩ أولئك أي: الموصوفون في الآيات ٦١ و ٨ و ٩. والوارثون: المستحقون أن يسمّوا وارثين لنعيم الآخرة. ١٠ يرثون: ينالون كالمالكين. والفردوس: أعلى الجنّات. وخالدون أي: مقيمون

أبداً. ١١ خلقنا: أنشأنا من العدم. والإنسان: آدم. والسلالة: الشيء المستخرج. والطين: التراب المجلوب بالماء. ١٢ جعلناه: صيّرنا نسل آدم من ذكور وإناث ما عدا عيسى. والنطفة: القطرة الدقيقة جدّاً من ماء شهوة الرجل. والقرار: المستقر. والمكين: المتمكّن المحوط بالوقاية. ١٣ خلقنا: جعلنا وصيّرنا. والعلة: الدم الجامد يلصق بها حوله. والمضغة: القطعة من اللحم. والعظام: جمع عظم، القصب أو اللوح الذي في الجسم. وكسونا: غطينا. واللحم: العضل وما يشبهه. وأنشأناه: خلقناه بالروح. والآخر: المغاير لما كان قبل. وتبارك: تعالى شأنه في جميع ما يقدر وما يخلق. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والأحسن: الأعظم لا مثيل له. والخالقون: المقدّرون لما يعملون. ١٤ إنكم أي: أيها الناس. ذلك أي: الإنشاء بالروح. والميت: الذي فارقت روحه الجسد. ١٥ اليوم: الوقت. والقيامة: القيام من القبور، حيثما كانت بقايا الجسد. وتبعثون: تُخرجون أحياء بالبعث. ١٦ فوقكم: فوق أرضكم. والطرائق: الساعات، جمع طريقة. وما كنا أي: لم نكن ولا نزال من دون قيد



زمني. والخلق: المخلوقات في الكون. وغافلين أي: ساهين لا تنتبه للأمور ولا نرعاها. ١٧

المعنى العام: أن الفوز بخير الدنيا والآخرة هو للمؤمنين رجالاً ونساء، الخاشعين في صلاتهم، المتجنّين لما لم يحسنه الشرع من القول، والمؤدّين لزكاة أموالهم إلى المستحقين، والمانعين لفروجهم إلّا بمضاجعة الزوجة والسّرية، أي: المملوكة تُنكح سراً، وحكم السّري خاص بالرجال - والقاصد لغير ما ذكر في النكاح مرتكب لما هو محرّم - والحافظين بالوفاء للأمانة والعهد، والمقيمين لصلاتهم بشروطها وآدابها. فهؤلاء يرثون الخلود في أعالي الجنان.

وقد أنشأ الله آدم من طين الأرض، وصيّر كل فرد من نسله عدا عيسى قطرة منّي في الرحم مع بويضة المرأة، فدماً جامداً يلتصق بها حوله، فقطعة من اللحم صغيرة، فعظاماً مجردة فمكسوة باللحم، ثم هيئة تمتاز بالبشرية الحية - فالعظمة المثلّي لله أحسن من يقدر ويخطّط لما يريد ويعمل - وبعد ذلك الإحياء يموت كل إنسان، ويبعث يوم القيامة للحساب. وخلق الله أيضاً الساعات السبع وما تحويه من أجرام وعوالم علوية في طبقات فوق الأرض وحولها، وهو محيط كل الإحاطة بها في الكون وما تُحدثه المخلوقات من صغيرة أو كبيرة...

تفسير المفردات: أنزلنا: أسقطنا. والسماء: السحاب. والماء: المطر والثلج والبرد والندى. وبقدر أي: مصاحباً المقدار المعين بحسب مصلحة الكون والحياة. وأسكنناه: جعلناه يستقرّ أو يجري من مكان إلى آخر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وذهاب به: إفناؤه وإبادته. والقادر: المتمكن بأقصى الاقتدار. ١٨ أنشأنا لكم به: خلقنا لأجلكم بسبب الماء من العدم. والجنة: الحديقة والبستان فيها النبات. والنخيل: شجر ثمره التمر. والأعقاب: جمع عنب. وهو ثمر الكرم. وفيها: في الجنات والبساتين. والفواكه: جمع فاكهة. وهي الثمار المستلذّة. والكثيرة: الوفرة الأنواع والأشكال. وتأكلون: تتناولون طعاماً وشراباً للتغذية والمتعة والاستشفاء. ١٩ الشجرة: النبتة لها جذور وساق وأغصان وأوراق وثمار. تخرج: تظهر. والطور: الجبل. وسيناء: منطقة في غربي فلسطين. وتثبت: تنمو وتثمر. والدهن: عُصرة الدسم. والصَّبْغ: ما يؤتد به من الغذاء. والأكلون: المتغذّون. ٢٠ الأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. والعبرة: العظة للاستدلال على عظمة الخالق ووحدانيته. وتُسقيكم: ييسر لكم الشرب. والبطون: جمع بطن، ما بين الفخذين والصدر. وفيها: في الأنعام. والمنافع: جمع منفعة، ينفع. والكثيرة: الوفرة العدد. ومنها: من لحمها وألبانها. وتأكلون: تتناولون الطعام والشراب. ٢١ عليها: أي: الإبل. والفلك: السفن، واحدها بلفظها أيضاً. وتحمّلون: تُرفعون للركوب في السفر والانتقال.

٢٢ أرسلنا: كلّفنا بالدعوة للتوحيد مع العمل. ونوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس. والقوم: الجماعة يعيش فيها الإنسان وهو من أبنائها. ويا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. وابدعوا: وحدوا في التقديس والطاعة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ومن إلّه أي: إلّه. وهو المعبود بحق. وغيره: مغاير له. وألا تتقون أي: اتقوا عقوبته واطلبوا رضاه بالطاعة. ٢٣ قال الملأ أي: الأشراف والزعماء، أي: بعضهم لبعض. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وما هذا أي: ليس نوح. والبشر: الإنسان. ومثلكم أي: في الصفات. ويريد: يطلب. ويتفضل: يتشرف ويتزعم. وشاء: أراد ألا يعبد غيره. وأنزل: أرسل. والملائكة: مخلوقات نورانية، جمع ملك. وما سمعنا: ما علمنا. وهذا: ما يدعو إليه نوح. والآباء: جمع أب، الوالد أو الجد. والأولون: المتقدمون من قبل. ٢٤ إن هو أي: ليس نوح. والرجل: الإنسان الذكر. والجنة: الجنون. وتربصوا به: انتظروه في مشقة. وحتى حين: إلى وقت موته. ٢٥ قال أي: نوح. وربّ أي: يا ربي. حُذِف حرف النداء لما فيه من معنى

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَ فِي الْأَرْضِ وَنَاغَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَدَرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُم فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُؤْخَذُوا بِهَا حِكْمَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ أُعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ الْبُرْجَانِ مَآسِجَةً مِّثْلَ هَٰذِهِ فِي مَآبِنِ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُدْعَىٰ جِنَّةً فَرَصُوا بِهٖ حَتَّىٰ جَاءَهُنَّ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنتُ بَرًّا ﴿٢٦﴾ فَنَادَىٰ أَتَىٰ إِلَهُهُ أَنِ اصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا فَأَاجِءْ أَمْرُنَا وَكَارَ السُّورُ فَأَسْلَفَ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ مِّنْهُنَّ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنهُمْ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

التنبية. وانصرني: أعني. وبما كذبون: بما كذبوني، بسبب تكذيبهم رسالتي. وحذفت الياء لموافقة الفواصل. ٢٦ أوحينا: أنزلنا على لسان جبريل. وأن بمعنى: أي. واصنع الفلك: اعمل السفينة متقنة محكمة. وبأعيننا: مصاحباً مرأى منا ورعاية. وجمع العين للتعظيم. والوحي: الأمر والإرادة. وجاء: ابتدأ ظهوره. وأمرنا: قضاؤنا بإهلاك الكافرين. وفار: نبع الماء. والتور هنا: وجه الأرض. واسلك فيها: أدخل في السفينة. والزوج: الصنف له مقابل من جنسه للتزاوج. واثنين أي: ذكرًا وأنثى. وأهلك: أسرتك ومن تعولهم. وسبق عليه القول: وقع عليه من الأزل حكم الله بالعذاب، لإصراره على الكفر. ومنهم: من أهلك أي: زوجته الكافرة، وكنعان الكافر أيضاً، وهو غير جد الكنعانيين العرب. ولا تخاطبني: لا تراجعني في الكلام بعدم الإهلاك. وظلموا: تجاوزوا الحد وكفروا. ومغرقون: أي: مختنقون غرقاً بالطوفان. ٢٧

المعنى العام: متابعة ذكر نعم الله بأنه أرسل الماء من السحب، يُخْتزن في الأرض ويجري، فينشئ البساتين والحدائق بالفواكه والنباتات، منها الزيتون في جبل سيناء بما فيه من الخير، وخلق الأنعام بما فيها من اللبن والمنافع في الغذاء والركوب كالسفن، وبعث نوحاً بالتوحيد فكذب زعماء قومه بدعوى أنه إنسان يريد التسلط عليهم، وأوصى بعضهم بعضاً أن يتصبروا عليه ينتظرون وفاته، فدعا عليهم بالهلاك وأجاب الله ذلك أن يصنع نوح السفينة برعايته - تعالى - حتى يأتي الطوفان ويحمل فيها المؤمنين، ولا يشفع للكافرين لأنهم هالكون غرقاً...

تفسير المفردات: استويت: اعتدلت واستقررت. ومعك أي: من المؤمنين والمخلوقات. والفلك: السفينة. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل والإنعام. ولله أي: ملك ومستحق له وحده. ونجانا: أنقذنا. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الذين تجاوزوا الحق وأصرّوا على الباطل. ٢٨ ربّ: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنييه، وحذفت الياء للتخفيف. وأنزلي: هيّ لي النزول ويسره. والمُنزّل: الإنزال من السفينة إلى الأرض. والمبارك: الكثير الخير. وخير المُنزّلين: أفضلهم في التقدير والتوفيق. ٢٩ ذلك أي: ما ذكر من قصة نوح. والآيات: الدلالات على قدرة الله. وإن: لقد. وكنا أي: ولا نزال من دون قيد زمني. ومبتلين أي: مختبرين الناس بإرسال الرسل. ٣٠ أنشأنا: أوجدنا. وبعدهم: بعد ما غرق من قوم نوح. والقرن: القوم. والآخرين: غير قوم نوح. ٣١ أرسلنا: بعثنا. والرسول: النبيّ هُود كلف بالدعوة إلى التوحيد والشرعة مع العمل. ومنهم أي: من جنسهم، وهم الساميون العرب، الجيل الأول بعد نوح. وأن بمعنى: أي. واعبدوا: وخذوا في التقديس والطاعة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإله: المعبود بحق. وغيره أي: مغاير لله تعالى. وألا تتقون أي: اتقوه: تجنبوا غضبه وتطلبوا رضاه بالطاعة. ٣٢ قال الملأ أي: السادة الأشراف بعضهم لبعض. وكفروا: أنكروا التوحيد. وكذبوا: أنكروا.

ولقاء الآخرة: المصير إلى يوم القيامة بالبعث. وأترفناهم: أنعمنا عليهم بالغنى والترف. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. وما هذا أي: ليس النبي هود. والبشر: الآدمي. ومثلكم: مماثل لكم في البشرية. ويأكل: يتغذى بالطعام. ويشرب: يرتوي بالشراب. ٣٣ لئن أي: نقسم إن. وأطعتم: استجبتم للدعوة. وإذا أي: إن فعلتم ذلك. والخاسرون: المضيعون للمكاسب والنعم. ٣٤ أيعدكم أي: كيف يهددكم؟ لا تصدقوا ما يقول. وإذا متم أي: حين فقدكم للحياة. وكنتم: صرتم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والعظام: جمع عظم. ومخرجون أي: مبعوثون إلى الحياة والحساب. ٣٥ هيهات: بعد جدًا. وما تواعدون: ما تهلّدون به. ٣٦ إن هي أي: ليست الحياة. ونموت: تفارق أرواحنا الأجساد. ونحيا: يستمرّ نسلنا بحياة أبائنا. وما نحن أي: لسنّا.



ویمبعوثین أي: مخرجين من القبور أحياء. ٣٧ إن هو: ليس هود. وافترى: اختلق واصطنع. والكذب: ما ليس له أصل. وله بمؤمنين أي: مصدقين إياه. ٣٨ انصربي: أعني عليهم. وبما كذبون أي: بسبب تكذيبهم إياي. ٣٩ قال أي: الله تعالى. وعمّا قليل: بعد قليل من الزمن. وليصحبن: أقسم ليصيرن. ونادمين أي: متحسرين على ما ضيعوا بالكفر. ٤٠ أخذتهم: تناولتهم بالعقاب. والصيحة: الصوت الهائل الصاعق يدمر ويقتل. وبالحق أي: مصاحبة الوجوب، لأنهم استحقوا العذاب بكفرهم. وجعلناهم: صيرناهم. والغناء: كالنبت اليابس. والبعد: الطرد من الرحمة. والظالمون: المجاوزون للحق بالتكذيب والكفر. ٤١ أنشأنا: خلقنا وأوجدنا. والقرون: جمع قرن. وهو الأمة. والآخرين: المغايرون لقوم هود. ٤٢

المعنى العام: متابعة ما كان من نوح أن الله أمره بحمده على نجاته مع المؤمنين، وبدعائه لتيسير نزولهم إلى البرّ بسلام. وفي ذلك أدلة على وجوب الإيمان، وامتحان يُظهر الصالح من المفسد.

ثم كانت كثرة ذرية المؤمنين الذين نجوا في السفينة، وظهر الكفر في قوم عاد - وهو جد العرب سام بن نوح - فأرسل الله إليهم النبيّ هودًا بالتوحيد، فكذّبه المترفون بدعوى أنه إنسان مثلهم في صفاته وتصرفاته، ولا يجوز أن يصدّق بما يهدّد من البعث بعد الموت، لأن ذلك من المستحيلات، وإنما تستمر الحياة أبدًا بتناسل الناس في أجيال متعاقبة. فهو يختلق الكذب ولن يصدّقه أبدًا. هنالك دعا هود عليهم، وبلّغه الله بالاستجابة لإهلاكهم بعد قليل من الزمن، فاستأصلهم بالصواعق فصاروا كاهلشيم من النبات، ثم أنشأ الله بعدهم أمّا أخرى...

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنَ الْقَوْمِ الْفَٰلِغِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأُتُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَٰكِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْدِيَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ لَمَّا تَوَعَّدُونَّ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِيَةً ﴿٤٠﴾ فَلَا تَحْزَنْهُمْ غَمًّا لِّمَنْ لَّدُنَّا الْكُفُورُ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾

تفسير المفردات: ما تسبق من أمة أجلها: لا تتقدم أمة عليه بالموت. والأجل: المدة المحددة لحياة المخلوق. وما يستأخرون: لا يتأخرون ليكون موتهم بعد الزمن المعين. ٤٣ أرسلنا: بعثنا. والرسول: جمع رسول، من يكلف بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. وتترى أي: متتابعين. وكلما: كل وقت. وجاء أمة: أتى الجماعة من الناس. وكذبوه: أنكروا ما جاء به. وأتبعنا بعضهم بعضاً: ألحقنا المتأخرين بالمقدمين في الهلاك. وجعلناهم: صيرناهم. والأحاديث: جمع أحادثة، ما يتحدث به عجباً. والبعد: الطرد من الرحمة. والقوم: الجماعة من الناس. ولا يؤمنون: لا يستجيبون للإيمان بالحق. ٤٤ موسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. وهارون: شقيقه. وبآياتنا أي: مع معجزاتنا. والسلطان: البرهان القاطع يحمل على التصديق. والميين: البين الواضح. ٤٥ فرعون: ملك مصر حينذاك. والملا: السادة الأشراف من الأقباط العرب. واستكبروا: تكلفوا ما ليس لهم من التعالي. والعالون: المتطاولون على الناس. ٤٦ أنؤمن لبشرين: لا نصدق آدميين. ومثلنا أي: نمثلنا في البشرية. وقومها هم بنو إسرائيل السومريون الحاميون. والعابدون: الخاضعون المطيعون. ٤٧ كذبوها: أنكروا دعوتها. وكانوا: صاروا. والمهلكون: المحكوم عليهم بالإهلاك. ٤٨ آتينا موسى: أعطينا بالوحي. والكتاب: التوراة. ولعلمهم: لئلا يرجي لبني إسرائيل. ويهدنون: يسترشدون إلى الحق. ٤٩ جعلنا ابن مريم: صيرنا عيسى. وأمه أي: والدته مريم. والمعجزة الخارقة للعادة: وآيينهما:

الجأناهما حين ولادة عيسى، أي: يسرنا لهما ذلك. والربوة: المكان المرتفع في القدس. وذات أي: صاحبة. والقرار: الاستقرار والوقاية. والمعين: النهر الجاري. ٥٠ كلوا: تغذوا وتمتعوا. والطيبات: المستلذات أحلها الشرع. واعملوا: اكتسبوا. والصالح: ما يرضاه الله. والعليم: البالغ في الاطلاع والإحاطة. ٥١ هذه أي: دعوة الإسلام. وأمتكم: ملئتكم جميعاً. وواحدة: متوحدة متميزة لا تختلف في أصولها. والرب: الخالق المالك المتفرد. وآتقوني أي: تجنبوا غضبي واطلبوا رضاي بالطاعة. حذفت الياء لموافقة الفواصل. ٥٢ تقطعوا أمرهم: قطع الأتباع أمر دينهم وجزؤوه. والزبر: جمع زبرة وهي الفتة. والحزب: الجماعة من الناس يؤلف بينهم دين. ولديهم: عندهم من الدين. وفرحون أي: مسرورون بما هم فيه. ٥٣ ذرهم: اترك كفار مكة، أيها النبي. والغمرة: الماء يغمر القامة، استعيرت للجهالة والضلال. وحتى حين: إلى وقت عقابهم. ٥٤ أيجسبون أي: لا يظنوا. وأن ما نمدهم به: أن الذي نعطيهم إياه ونجعله لهم متاعاً وزينة. والمال: ما يملك من النقد والمتاع. والبنون: الأولاد. ٥٥ نسارع: نجعل للإكرام. والخيرات: ما ينفع. وبل: ليس الأمر كما ظنوا. ولا يشعرون أي: هم لا يستفيدون من حواسهم

لمعرفة الخير من الشر. ٥٦ الخشية: الخوف والفرع. ومشفقون أي: فيهم مع الخشية والفرع زيادة رقة وحذر وضعف. ٥٧ الآيات: نصوص القرآن. ٥٨ لا يشركون: يخصونه وحده بالتقديس والطاعة. ٥٩

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعِجِرُونَ ﴿١﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا  
كُلَّ مَاجَاءٍ أُمَّةٍ رُسُلًا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ  
أَحَادِيثَ فَبِعَدَا الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ  
هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ  
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ  
وَقَوْمَهُمَا لَنَا عِبَادُونَ ﴿٥﴾ كَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنْ الْمُهْلَكِينَ ﴿٦﴾  
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا  
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مَائَةً وَأَوْسَيْنَاهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٨﴾  
يَتْلُوهُمَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا  
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٩﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ  
فَاتَّقُونِ ﴿١٠﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ  
فَرِحُونَ ﴿١١﴾ فَذَرَهُمْ فِي عَمْرِيهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٢﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا  
نُعَذِّبُهُمْ بِمَنَالٍ وَإِنِّينَ ﴿١٣﴾ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾  
إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ ثُؤْمُونًا ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ رَبِّهِمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾

المعنى العام: أن نهاية حياة الأمم محدّدة لا تتغير، وقد جاءها الرسل متتابعين فكذبتهم وذهبت بالاستئصال لكفرها عبداً في التاريخ. ثم جاء موسى وهارون إلى فرعون وزبانيته من الأقباط بالمعجزات والبراهين، فكذبوا على الإيذان بإنسانين قومها عابدون لهم وطفوا، فكان لهم الهلاك غرقاً في البحر، وأوحى الله التوراة ليهتدي بنو إسرائيل بها، وجعل عيسى وأمه مريم معجزة تلده من دون أب في مكان آمن وغذاء وشراب. وفي ذلك دلالة على وحدانية الله وعظمة قدرته وسلطانه.

وقد وجه الله إلى كل رسول في حينه على مر الزمن والشرائع المنزلة، أن يبلغوا الدعوة ويعملوا الصالحات ويعيشوا في خيرات، وأن دينهم واحد، ولكن التابعين لهم تفرقوا شيعاً يكفر بعضهم بعضاً فرحين بما عندهم. فلا تشغل نفسك - أيها النبي - بإعراض الكافرين حتى يأتي وقت عقابهم أو هلاكهم، وليعلموا أن الأمر ليس كما يزعمون، فنحن نسارع لهم بالخيرات استدراجاً لا إكراماً، وهم يعطلون حواسهم أضل من البهائم التي تعتمد لها لنيل الخير أما المؤمنون المتقون لله فيوحدونه في العبادة ويخلصون له.

تفسير المفردات: يؤتون: يبذلون المال والجهد والعلم والعمل في سبيل الخير. وآتوا: أعطوا وبذلوا. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. والوجلة: الخائفة. وأنهم أي: لأنهم. وإلى ربهم: إلى لقاء حسابه وجزائه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وراجعون: مردودون بالبعث. ٦٠ أولئك أي: الموصوفون بما مضى. ويسارعون في الخيرات: يرغبون في الأعمال الصالحة أشد الرغبة فيبادرونها. ولها سابقون أي: إلى نيلها يتقدمون غيرهم من الناس. ٦١ لا تكلف: لا نُلزم ولا نحمل. والنفس: الإنسان. والسع: القدرة، ما يُطاق القيام به دون مشقة. ولدنيا: عندنا. والكتاب: اللوح المحفوظ. وينطق: يبيّن ويظهر. والحق: الصدق مما حصل. ولا يظلمون: لا يجار عليهم في الحكم والحساب. ٦٢ قلوبهم أي: قلوب الكفار. والغمرة: ما يغطّي ويمنع من التدبّر. ومن هذا أي: بسبب الإعراض عن القرآن. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسبه الإنسان. ودون ذلك أي: مضاد لما ذكر عن المؤمنين. ولها عاملون: لها معتادون ولا يُشغلون عنها. ٦٣ حتى إذا أي: فلما. وأخذنا: عاقبنا: والمترفون: الأغنياء. والعذاب: تعذيب الدنيا. وإذا هم يجأرون: فاجأ نزول العذاب صراخهم بالدعاء والاستغاثة. ٦٤ لا تجأروا أي: يقال لهم: لا تصرخوا. واليوم: هذا الوقت. ولا تتصرون: لا تمنعون العذاب. ٦٥ الآيات: نصوص القرآن الكريم. وتلى: تقرأ. والأعقاب: جمع عقب. وهو الدبر أي: الظهر. وتنكصون: تراجعون القهقري، إلى جهة الخلف. ٦٦ مستكبرين به أي: مترفين بسبب ما لكم في البيت الحرام من عزّة. وسامراً أي: تتسامرون ليلاً حول الكعبة. وتهجرون: تُعرضون عن القرآن وتكذبونه. ٦٧ ألم يدبّروا: ألم يتدبّروا أي: عليهم أن يفكروا ليستدلوا على الصحة والصدق. وأدغمت التاء في الدال. والقول: القرآن الكريم. وأم جاءهم أي: بل هل يدعون أنه بلغهم من الوحي. ولم يأت أباهم: لم يصل إليهم ولم يكلفوا به. والآباء: جمع أب. ويطلق على الجد أيضاً. والأولون: الأقدمون من العرب. ٦٨ أم لم يعرفوا رسولهم أي: بل هم يعلمون مكانته ﷺ فيهم وصدقه وأمانته. والمنكرون: المكذبون. ٦٩ أم يقولون أي: بل يزعمون. وبه أي: في النبي ﷺ. والجنة: حالة من الجنون. وبلى أي: لقد كذبوا. وجاءهم: أتاهم وبلغهم. والحق: القرآن الكريم بما فيه. وأكثرهم: غالبيتهم. والكارهون: المبغضون حسداً. ٧٠ اتبع: وافق واستجاب في المزاعم. والأهواء: جمع هوى، ميل النفس إلى الشهوة. وفست: اضطربت وتدمّرت. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ومن فيهن: المخلوقات. وأتيناهم: أنزلنا إليهم الوحي والتكليف. وذكرهم: القرآن وهو شرف لهم بين الأمم. والمعرضون: المتهزون نفوراً. ٧١ أم تسألهم أي: إنك لا تطلب منهم ولا تريد. والخرج: الأجر. والخراج: ما يلزم دفعه مراراً. وخير: أكثر نفعاً. وهو أي: الله تعالى. والرازقون: الذين يعطون غيرهم الأجر. ٧٢ تدعوهم: توجّهم. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اضطراب فيه. ٧٣ ولا يؤمنون بالآخرة: يكذبون بالقيامة وينكرون حصولها. والناكبون: المنحرفون والخارجون. ٧٤



المعنى العام: متابعة وصف المؤمنين المتقين بأنهم يبذلون ما عندهم، وهم خائفون ألا يقبل منهم لأنهم سيحاسبون، ويستعجلون إلى فعل الخير، والله يشرّع ما يناسب قدرات الناس، وقد سُجل في اللوح المحفوظ بالحق ما كان وما سيكون، ولكن الكافرين غارقون في الضلال لا يتدبّرون القرآن، ويعملون خلاف ما يقوم به المؤمنون، وقد ضجّ مترفهم حين نزل بهم عذاب الدنيا مستغيثين، فقيل لهم تهكمّا: لا تضجّوا، فلا ناصر لكم، وقد أعرضتم عن الاستجابة للقرآن بتكبر وسخرية. لقد كان عليهم أن يتفكروا فيه، وهو مما يعرفون قبل، دعا إليه إبراهيم وإسماعيل، وما روي أن عدنان ومعداً وربيعة ومضر وخزيمة وأسد وتبع كانوا عليه تبعاً لإبراهيم، وكان عليهم أيضاً الثقة بما يعرفون عن محمد ﷺ ولا يدعوا له الصفات المكذوبة. فلقد بلغهم الحق وخلود ذكرهم بما في القرآن الكريم، وأكثرهم نافرون من ذلك حسداً، ولم يطلب منهم أجراً لأن ثواب الله أعظم، ودعاهم إلى طريق الإسلام، وهم ينكرونه وينصرفون إلى الأباطيل.



تفسير المفردات: رحمتهم: عطفنا عليهم فأكرمناهم. وكشفنا: رفعنا. والضّر: الأذى بالقحط والجوع. ولجّوا: تملّكوا. والطغيان: المبالغة في الضلال. ويعمّهون: يتردّدون في حيرة واضطراب. ٧٥ أخذناهم: عاقبناهم من قبل. والعذاب: المصائب وشدة البلاء. وما استكانوا: لم يتواضعوا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وما يتضرعون: ما يتذلّلون. ٧٦ حتى إذا: فإذا. وفتحنا باباً: أزلنا حجاب الحياة الدنيا وأطلقنا ما وراءه من العقاب. وذا عذاب: صاحب تعذيب. والشديد: القوي الفظيع. وإذا هم مبلسون: فاجأ فتح الباب يأشهم من كل خير. ٧٧ هو أي: الله تعالى. وأنشأ لكم: خلق لمصالحكم. والسمع: الحاسة التي تدرك الأصوات. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. والأفتدة: جمع فؤاد، القلب الواعي. وقليلًا ما تشكرون أي: ما أقل شكركم لله! وتشكرون: تستحضرون النعم وتظهرونها وتثنون على منعمها بالقلب واللسان والعمل. ٧٨ ذرأكم: خلقكم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وإليه: إلى لقاء حسابه. وتحشرون: تبعثون. ٧٩ يحیی: يخلق الحياة في فاقدها. ويميت: يخلق الموت في الحي. وله أي: بيده وحده. والاختلاف: التعاقب والتباين والتضاد. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وألا تعقلون أي: عليكم أن تستعملوا عقولكم للاستدلال والإيمان. ٨٠ قالوا أي: ادعى مشركو مكة. ومثلما قال الأولون: قولاً مماثلاً لقول الأمم الماضية المهلكة. ٨١ قالوا أي: الأولون. وإذا متنا: حين نموت.

وكنّا: صرنا. والتراب: ما تفتت من الأجساد. والعظام: جمع عظم. وأنا لمبعوثون أي: لن نبعث. ٨٢ وعدنا: هُددنا وأنذرنا. والآباء: جمع أب. وهو الوالد أو الجد. وهذا أي: البعث بعد الموت. وقبل: قبل الآن. وإن هذا أي:



ليس هذا القول. والأساطير: جمع أسطورة، ما يُسطر في الكتب أو الأذهان من أباطيل. ٨٣ قل أي: لهم، أيها النبي. ولئن الأرض أي: من الخالق المالك المتصرف فيها؟ ومن فيها أي: المخلوقات. وتعلمون: تدركون يقينًا. ٨٤ سيقولون أي: لا بد أن يقولوا. وألا تذكرون: ألا تتذكرون أي: عليكم أن تتذكروا إذا تتعظوا وتؤمنوا. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ٨٥ السماوات: جمع سماء، ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والعرش: مخلوق كريم يحيط بالسماوات والأرض وسائر الخلق، ولا يعلم حقيقته إلا الله. والعظيم: الفخم لا مثيل له. ٨٦ وألا تتقون أي: تجنبوا إذا عبادة غير الله وأخلصوها له وحده. ٨٧ بيده: في قبضته تحت تصرفه وقدرته وأمره وحده. والملكوت: عظمة الملك والتصرف. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود. ويجير: يحمي المظلومين. ولا يجار عليه: لا يمكن أن يُحمى من يعاقبه. ٨٨ أتى: كيف؟ وتُسحرون: تُخدعون وتُصرفون عن الإيمان بالتوحيد والبعث، وتتصورون أنه باطل. ٨٩

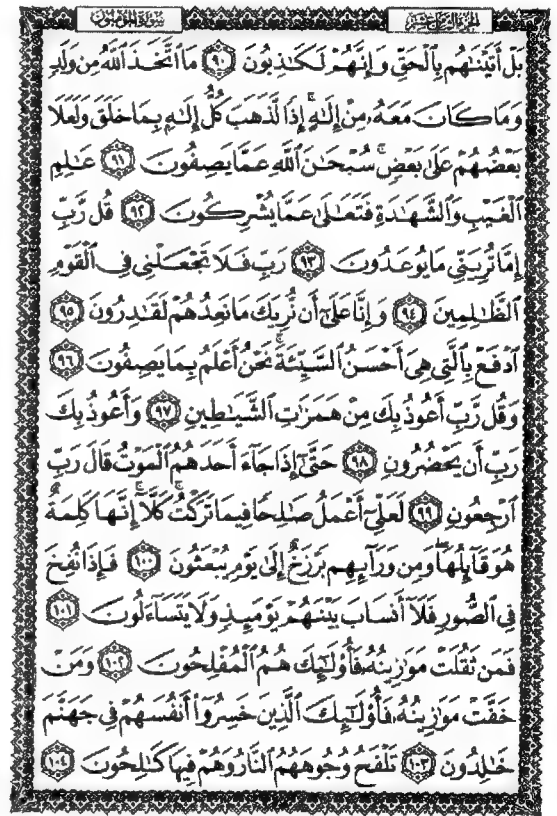
﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُورُ فِي ظُهُونِهِمْ يُعْمَهُونَ﴾ (٧٥) ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ (٧٦) ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْهُمْ فِيهِ مَبْسُوءُونَ﴾ (٧٧) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨) ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٧٩) ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٨٠) ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ (٨١) ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا تُبْعَثُونَ﴾ (٨٢) ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٨٣) ﴿قُلْ لَنْ يَخْشَى اللَّهَ مِنْ الْأَرْضِ مَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٥) ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِوتِ السَّجْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ أَفَلَا نُنْقِوتُ﴾ (٨٧) ﴿قُلْ مَنْ يُبْرِئُ مَكْوُتٍ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٨) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ أَفَلَا نُنْقِوتُ﴾ (٨٩)

المعنى العام: متابعة ذكر قبائح الكافرين بأنهم لو كشف عنهم القحط ليتوبوا لازداد طغيانهم في حيرة وتخبط، كما قابلوا عذاباً قبل ذلك بالتكبر والكفران. لكنهم عندما يتحقق يوم القيامة وتحيط بهم جهنم يتخبطون في اليأس النهائي.

ولقد خلق الله لكم - أيها الكافرون - نعم السمع والبصر والتدبر، فما أقل ما شكرتم ذلك واستفدتم به! وخلقكم في الأرض، وسيحشركم للحساب، وخلق الموت والحياة، وبقبضته اختلاف الليل والنهار في الصفات واستمرار الحضور والغياب. وكان عليكم أن تفكروا في هذا وتؤمنوا. لكن زعماء الكفر أنكروا البعث مثلما فعل الأقدمون الذين أنكروه بدعوى أن من مضى قبلهم لم يعد إلى الحياة. فهو عندهم من أباطيل الأمم المتقدمة أيضاً.

وقد وُجّهت إليهم أسئلة ثلاثة في الآيات ٨٤ و ٨٦ و ٨٨، وجاءت الإجابات الثلاث إخباراً من الله بما سيقع منهم قبل حصوله، وهي أن ملك الأرض ومن فيها، والسلطان في الكون كله، والتصرف في كل شيء وحماية المظلومين دون منازع أو مانع، كل ذلك لله - عز وجل - وحده. وهذا يوجب عليهم أن يتفكروا ويتقوا الله فيؤمنوا بما يُدعون إليه ويوحّدوه في العبادة، ولا ينصرفوا إلى أباطيل الآباء والأجداد، من دون تدبر واتعاظ.

تفسير المفردات: بل أي: لقد ضلوا وما اتعظوا. وأتيناهم: بلغناهم. والحق: الصدق. وكاذبون أي: في نفيه وإنكاره. ٩٠ ما اتخذ: ما صنع لنفسه. والولد: الذكر أو الأنثى. ومن إله أي: معبود بحق. وإذا أي: لو كان ذلك. وذهب: انفرد. وخلق أي: أنشأه من العدم. وعلا: تسلط بالخصام. وبعضهم: الواحد منهم أو الأكثر. وسبحان الله: تنزيهاً له. وما يصفون: ما يذكره الكافرون من الصفات الباطلة. ٩١ العالم: المحيط بالشيء. والغيب: ما غاب عن حواس المخلوقات وإدراكها. والشهادة: ما تدركه الحواس أو العقول. وتعالى: تعظم وترفع. وما يشركون: ما يجعلونه نداً له في العبادة والطاعة. ٩٢ قل أي: في الدعاء، أيها النبي. ورب أي: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التثنية، وحذفت الياء للتخفيف. وإما تريني: إن تبصّرني عياناً. وما يوعدون: ما يهدّدون به من العذاب. ٩٣ لا تجعلني: لا تصيّرني. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الكافرون المعرضون للعذاب. ٩٤ نريك: نبصرك. ونعدهم: نهدهم به. وقادرون: متمكنون ولا يمتنعنا أحد. ٩٥ ادفع: قابل وجاز. وبألتي هي أحسن: بوساطة أفضل المعاملات. والسيئة: الإيذاء والإساءة. ونحن: ضمير العظمة والتفخيم لله، تعالى. وأعلم: أكثر إحاطة ودراية من جميع الخلق. ٩٦ وأعوذ: أعتصم وأحتمي. والهزمة: الدفعة إلى الشر. والشياطين: جمع شيطان، من يغري بالباطل من الإنس والجن. ٩٧ يحضرون: يحضروني أي: يحيثوني ويحوموا حولي في أموري وأحوالي. ٩٨ حتى إذا أي: فإذا. وجاء أحدهم الموت: أتى واحداً من الكافرين ملك الموت. قال أي: الكافر. وارجعون: ارجعوني أي: أعيدوني إلى الحياة. حذفت الياء للتخفيف. ٩٩ لعلني أي: ليكون لي. وأعمل: أكتسب. والصالح: ما يرضاه الله. وتركت: ضيعت في عمري. وكلاً أي: لا عودة ولا رجوع. وإنها كلمة: إن دعوته عبارة. وقائلها أي: يقولها بدون فائدة. ومن ورائهم أي: من أمامهم. والبرزخ: المانع من الرجوع لا بد من حصوله. واليوم: الوقت. ويعثون: يخرجون من القبور للحساب والجزاء. ١٠٠ نفخ: دفع الهواء ليكون صوت عظيم. والصور: ما يشبه القرن. والأنساب: جمع نسب. وهو القرابة. ويومئذ: يوم البعث. ولا يتساءلون: لا يسأل بعضهم بعضاً عن القرابات. ١٠١ ثقلت: كان لها وزن أثقل من السيئات. والموازين: جمع موزون، ما يكون له قدر من النية والقول والفعل. والمفلحون: الفائزون بالخير. ١٠٢ خفت: ضعفت بتغلب السيئات عليها. وخسروا: ضيعوا بالكفر. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وجهنم: دار العذاب. وخالدون أي: مقيمون أبداً. ١٠٣ تلفح: تحرق. والنار: نار جهنم.



وفيهما: في جهنم. وكالحون أي: منشورة شفاههم عن أسنانهم من الأهوال. ١٠٤

المعنى العام: متابعة ذكر قبائح الكافرين بأن الله أرسل إليهم التوحيد، فأصروا على إنكاره وادعاء الشركاء، وهو متفرد في الألوهية بلا ولد ولا شريك، وقد تعالى وتنزه عما يزعمون، ولو كان معه شركاء لا اختصموا وتنافسوا في السيادة كما تفعل الملوك والرؤساء. فادعُ - أيها النبي - أن يحفظك الله من عقاب الكافرين، إن أنزل بهم العذاب، وهو قادر على ذلك وعالم بما يقولون، وادفع إيذاءهم بأحسن التصرفات والأقوال، وادعُ أيضاً أن يحفظك من وسوسة شياطين الجن والإنس وتضليلهم. فالواحد من الكافرين إذا حضره ملك الموت تمتى العودة إلى الدنيا ليصلح عمله بالإيمان، والحق أنه كاذب فيما يدّعيه، والموت مانع من العودة إلى الدنيا، ببرزخ بعده البعث والحساب. وإذا نفخ إسرافيل في الصور وانبعث الناس تحلى كل امرئ عن علاقته بالآخرين ولم يكن بينهم تساؤل عن ذلك. هنالك يكون الفوز لمن رجحت حسناته على سيئاته، والخسارة لمن ترجح سيئاته، بتضييع نفسه وما كان يؤمل من الخير، إذ يصير إلى الخلود في جهنم معانياً الأهوال ومكشراً عن أنيابه لشدة ما يعاني من الأهوال.

تفسير المفردات: ألم تكن أي: لقد كانت. والآيات: نصوص القرآن الكريم. وتلى: تقرأ وتبين للوعظ والتهديد. وبها تكذبون: تنكرونها وتكبرون في جحودها، أيها الكافرون. ١٠٥ ربنا أي: يا ربنا. حُذِف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وغلبت علينا: استبدت بنا وأضلتنا. والشقوة: التعاسة وسوء العاقبة. والقوم: الجماعة من الناس. وضالين أي: منصرفين عن الهدى إلى الباطل. ١٠٦ أخرجنا منها: أنقذنا من جهنم. وعدنا: رجعنا إلى العصيان والكفر. والظالمون: المتجاوزون الحد في البغي والعدوان. ١٠٧ قال أي: الله على لسان خازن جهنم. واخسؤوا: ابعُدوا أذلاء في النار. ولا تكلمون: لا تكلموني أي: لا تعودوا إلى سؤالي. وحذفت الياء لموافقة فواصل الآيات. ١٠٨ إنه أي: إن الأمر العظيم والفريق: الجماعة. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا. واغفر لنا: استر ذنوبنا ولا تؤاخذنا بها. وارحمنا: اعطف علينا بالعفو. وخير الراحمين: أفضلهم لأن رحمتك واسعة ودائمة. ١٠٩ اتخذتموهم: جعلتم أولئك المؤمنين الداعين. والسخري: التهكم والهزاء. وأنسوكم: أبعدكم الاستهزاء بهم. وذكرني: أن تذكرني وتؤمنوا وتخافوني في معاملة أوليائي. ومنهم تضحكون أي: بسببهم تستهزئون. ١١٠ جزيتهم: قابلت عملهم وكافأتهم. واليوم: في هذا الوقت. وبيا صبروا: بسبب تحملهم. والفائزون: الحاصلون على النعيم. ١١١ قال أي: الله على لسان مالك خازن جهنم. وكم لبستم: ما زمن حياتكم؟ والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعدد:

ما يُعدّ. والسنون: جمع سنة. ١١٢ بعض يوم أي: جزءًا منه. واسأل: استخبر. والعاثون: الذين يضبطون الحسبة. ١١٣ قال أي: مالك. وإن لبستم: ما أقمت. وقليلًا أي: زمنًا يسيرًا جدًا بالنسبة إلى ما سترون في الآخرة. ولو أي: كم يُتمنى لكم! وتعلمون: تدركون باليقين ما كان وما سيكون. ١١٤ أحسبتم أي: كيف ظننتم؟ وخلقناكم: أنشأناكم من العدم. والعبث: اللهو بما لاغرض له. والينا: إلى ما هددناكم به. ولا تُرجعون: لا تعادون بالبعث. ١١٥ تعالى: تعظم في ذاته وصفاته وأفعاله. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والملك: المالك لكل الخلق. والحق: الثابت أزلاً وأبدًا في تملكه. والإله: المعبود بحق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعرش: كائن عظيم يحيط بسائر الخلق. والكريم: المكرم المعظم. ١١٦ يدعو: يعبد ويطيع. والإله: المعبود المطاع. والآخر: المغاير لله. والبرهان: الدليل القطعي. والحساب: المحاسبة والجزاء. وعند ربه أي: في تقديره وقضائه. ولا يفلح: لا يسعد بل يشقى. والكافرون: الذين كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله بقلب أو قول أو عمل. ١١٧



قل أي: ادعُ للمؤمنين، أيها النبي. ورب: يا ربي. وحذفت الياء للتخفيف. واغفر: امح الذنوب ولا تؤاخذ عليها. وارحم: أوصل العطف بالتسديد، والتوفيق في القول والعمل. وخير الراحمين: أفضلهم رحمة بدوامها. ١١٨

المعنى العام: متابعة ما يكون للكافرين يوم القيامة أن الله يقول لهم على لسان مالك خازن النار بأنهم كذبوا ما جاءهم من القرآن الكريم، فيردّون بأن شقاهم وضلالهم سببا ذلك، ويطلبون أن يعادوا إلى الدنيا ليصلحوا ما أفسدوا، فيُجرون عن الادعاء والدعاء ويمنعون من الكلام لأنهم كانوا يسخرون بشهواتهم من المؤمنين الذين حازوا نعيم الجنة. ثم يسأل مالك الكافرين عما أمضوا في الدنيا من الزمن، ويكون جوابهم بالقليل وعجزهم عن المعرفة، فيقول لهم بأنهم فعلاً لبثوا قليلاً بالنسبة إلى ما يقضون في الآخرة، وكما يُتمنى لهم أن يكونوا عرفوا ذلك في الدنيا ليتعظوا ويؤمنوا! فلقد كان عليهم أن يعرفوا حكمة خلقهم وما سيؤول إليه أمرهم. وتعالى الله المالك المتفرد بالعرش العظيم وبالألوهية أن يخلق الدنيا لغير حكم ومقاصد ربانية، ولن يسعد من يشرك بالله شيئاً، وكل ما عبد من دون الله ليس عليه دليل، فمحال وجود الشريك.

وادعُ للمؤمنين - أيها النبي - أن تُغفر ذنوبهم ويرحمهم في الدنيا والآخرة ربهم الله - سبحانه وتعالى - خير الراحمين.

## ٢٤ - سورة النور

تفسير المفردات: السورة: مجموعة آيات لها بدء وختام. وأنزلناها: أوحيناها على لسان جبريل إلى النبي ﷺ للتبليغ مع العمل. وفرضناها: أوجبنا ما فيها من أحكام إيجاباً قطعياً. والآيات: نصوص القرآن. والبينات: الواضحات الدلالة. ولعلكم: ليُرجى لكم. وتذكرون: تذكرون أي: تتعظون وتعملون الصواب. حذفت التاء الثانية للتخفيف. ١ الزانية: التي ترتكب الزنى برضا، وهي لم تتزوج. والزاني: كذلك. واجلدوا: اضربوا ضرب جلد، أيها الولاة للأمور. ومنها: من الزاني والزانية. ولا تأخذكم: لا تؤثر فيكم. وبها رافة: رحمة لها. والدين: الحكم الشرعي. وتؤمنون بالله: تصدقونه وتقرون بقلوبكم ما يوجهه. واليوم الآخر: يوم القيامة. وليشهد: ليحضر وير عياناً. وعذابها: جلدتها. والطائفة: الجماعة ما فوق الاثنين. والمؤمنون: من صدقوا الله ورسوله. ٢ لا ينكح: لا يتزوج. والمشرقة: التي تقدس غير الله. وحُرِّم ذلك: جعل الزواج من الزانية محرماً حتى تتوب. ٣ يرمون: يشتمون بالزنى. والمحصنة: النفس المكلفة العفيفة من رجل أو امرأته. ولم يأتوا: لم يحيثوا. والشهداء: جمع شهيد عدل يقر بذلك عياناً. واجلدوهم أي: كل واحد منهم. ولا تقبلوا: لا ترضوا. والشهادة: القول للقضاء في الأمور الشرعية. وأبدًا: مدة حياة المذکور. والفاسقون:

الخارجون عن الشرع. ٤ تابوا: أقروا بالذنب واستغفروا وتعهدوا ألا يعودوا إليه. وذلك أي: الرمي بالزنى. وأصلحو: جعلوا عملهم كما أمر الله. والغفور: الكثير السر والعمو عن الذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٥ يرمون: يتهمون بالزنى. والأزواج: جمع زوج أي: الزوجة. وشهداء: أي: على الزنى. وإلا أنفسهم: غيرهم. والأنفس: جمع نفس، ذات الإنسان وحقيقته. والشهادة: الإقرار المؤكد. وأحدهم: الواحد منهم. وشهادات أي: مرات. وبالله أي: مع القسم بالله. والصادقون: من يقولون الحق. ٦ الخامسة: الشهادة الخامسة. واللعة: الطرد من الرحمة. والكاذبون: من يقولون الكذب. ٧ يدرأ: يدفع. وعنهما: عن الزوجة المتهممة. والعذاب: حد الزنى وهو الرجم. وأن تشهد: شهادتها. ٨ والخامسة: الشهادة الخامسة منها. والغضب: السخط الشديد مع الانتقام. ٩ لولا أي: لولا وجود. والفضل: التفضل بالخير. والرحمة: العطف بالإحسان. والتواب: الكثير المغفرة والعفو. والحكيم: ذوو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ١٠



المعنى العام: أن الله أوحى سورة النور وفرض ما فيها من الأحكام لتوجيه المسلمين إلى الحق. فمن لم يتزوج وزنى يجلده ولاية الأمور مائة مرة بدون تهاون أو رافة في تنفيذ الشرع، ذكرًا كان أو أنثى من غير المالك، ويحضر ذلك بعض المسلمين، مع الإبعاد له عن البلد مدة عام. وللمملوك من الذكور أو الإناث نصف ما ذكر من الجلد والتغريب.

وعندما أراد بعض المهاجرين أن يتزوج زانية تنفق عليه، نزلت الآية ٣ بتحريم ذلك لأن الزاني لا يرغب في نكاح الصالحة، وإنما يرغب في نكاح من هي مثله، وكذلك شأن الزانية لا ينكحها المؤمن الصالح حتى تتوب. ومن اتهم رجلاً أو امرأة بالزنى ولم يحضر أربعة شهداء أنهم رأوا الزنى بالمعينة البليغة يجلد ثمانين جلدة، وترفض شهادته بعد في القضاء إلا إذا تاب وأصلح عمله، ومن يتهم زوجته بذلك وليس عنده شهداء يحلف أربع مرات على صدقه، ويزيد في الشهادة الخامسة أن يلعنه الله إن كان كاذباً، ويدفع عن امرأته حد الزنى أن تشهد أربعاً أيضاً، وتزيد في الخامسة أن يغضب الله عليها إن كانت كاذبة. ولولا تفضل الله التواب الحكيم على المسلمين ورحمته إياهم بوضع هذه الأحكام وتيسير أمورهم، لأنزل بالمجرم عقوبته في الدنيا، وكان البلاء أعظم.

تفسير المفردات: جاؤوا: اختلقوا واصطنعوا. والإفك: اتهام السيدة عائشة رضي الله عنها بالفاحشة. والعصبة: المجموعة القليلة جدًا. ومنكم: من المؤمنين والمنافقين. ولا تحسبوه: لا تظنوا الإفك وتوهموه. والشر: ما زاد ضرره على نفعه. بل أي: إنما. والخير: ما زاد نفعه على ضره. والمرء: الإنسان. ومنهم: من المقتريين للإفك. وما اكتسب: جزاء ما اقترف بقصد. والإثم: ما يستحق العقوبة من الذنب. وتولى: تحمّل. وكبره: معظم الخوض في الإفك. ومنهم أي: من المتهمين. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة يوم القيامة. والعظيم: الكبير لا مثيل له. ١١ لولا: هلاً، للتوبيخ والزجر. وإذا سمعتموه: حين بلغ خبر الإفك أسماعكم. وظن: دام ظنه واعتقاده. والمؤمن: الذي عرف قلبه الإيمان وما يلزمه. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والخير: الاستقامة والصلاح والتقوى. وهذا أي: ما يشاع وينقل من التهم. والإفك: الكذب الفظيع الفاحش. والمبين: الواضح البيان. ١٢ لولا: هلاً. وجاؤوا: أتوا وأحضروا. والشهداء: جمع شاهد، عاينوا حقاً ما يزعمون. وإذا لم يأتوا: لأنهم لم يحضروا. وأولئك أي: القائلون للإفك. وعند الله: في حكمه المؤسس على الدلائل الشرعية. والكاذبون: الذين يقولون الكذب. ١٣ لولا أي: لولا وجود. والفضل: التفضل بالهداية والرعاية. والرحمة: العطف بالإحسان. والدنيا: الحياة القريبة من الناس وهم فيها. والآخرة: المتأخرة تكون بالبعث يوم القيامة. ومسكم:

خصمكم ونزل بكم. وفيما أفضتم: بسبب خوضكم. والعذاب: التعذيب. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ١٤ إذ تلقونه: حين تلقونه أي: تتقبلونه وتنقلونه. والألسنة: جمع لسان أي: الفم وجهاز النطق كله. وتقولون: تلفظون. والأفواه: جمع الفوه: الفم. والعلم: الدراية اليقينية. وتحسبونه: تظنونه وتوهمونه. والهين: اليسير من الذنب. وعند الله أي: في حكمه وعلمه. والعظيم: الخطير من الكبائر. ١٥ لولا: هلاً، للتوبيخ والزجر. وإذا سمعتموه: حين بلغ الإفك سمعكم. وما يكون: ما يجوز ولا يصح. وتكلم: نلفظ بالستنا. وهذا أي: الإفك. وسبحانك: تنزيهاً لك - يارب - عن أن يكون حُرمة نبيك ما يفترون. والبهتان: ما ييهت سامعه ويُدهشه لفظاعته. ١٦ يعظكم: ينهاكم ويحذركم. وتعودوا: تتعرضوا مرة ثانية. ومثله: مماثل إياه في قذف المحصنات. وأبدأ أي: مدة حياتكم. ١٧ يبين: يوضح ويفصل. والآيات: النصوص القرآنية والأحكام. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية فيما يأمر وينهى ويقضي ويفعل. ١٨ يحبون: يريدون ويتمنون. وتشيع: تنتشر. والفاحشة: الزنى وما يشبهه من الفساد. والأليم: المؤلم جدًا. ويعلم:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢ لَوْلَا جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٣ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٧ وَبَشِّرِ اللَّهُ لَكُمُ الْآلِثَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ ٢٠

يحيط كامل الإحاطة بكذب المقتريين المفسدين. ولا تعلمون: تجهلون حقائق ما يكون وما يعلمه المولى. ١٩ لولا أي: لولا وجود. والرؤوف: الكثير التعطف بالتوبة والعصمة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٢٠

المعنى العام: أن الإفك اختلقه بعض المسلمين والمنافقين، وفيه خير ينزول الآيات ١١-٢٦ لتشريع حكم القذف، ولكل جزء ما فعل، وللمنافق منهم عبد الله بن أبيّ تعذيب عظيم، لما تحمّل من كثرة نشره الاختلاق، وكان عليكم حين سماع الإفك أن تستمروا على حسن الظن بالمؤمنين وتكذيب الإفك، فضلاً عن التماهي في السماع والنقل، وعلى القاذفين المقتريين أن يأتوا بأربعة شهداء عيان، ولأنهم لم يأتوا بذلك فهم كاذبون حقيقة، ولولا فضل الله ورحمته لنزل بكم عذابه العظيم، حين تشيعون قول ما لا علم لكم به.

وعندما سمع أبو أيوب الأنصاري قول أهل الإفك قال: «ما يكون لنا أن نتكلم بهذا - سبحانك - هذا بهتان عظيم»، فنزلت الآية بمثل قوله، مع النهي عن تكرار قذف المحصنات بشكل عام، وبيان أن من يشيع الفواحش والمنكرات والمفاسد باللسان أو الإغراء والضغط والإعلانات له تعذيب شديد الإيلام في الدنيا بالعقوبة، وفي الآخرة بنار جهنم، وأن الله يعلم كذب الآفكين، وتفضل على المسلمين بلطفه ورحمته فلم يعاجلهم بالعقوبة.

تفسير المفردات: آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا تتبعوا: لا تتبعوا ولا توافقوا. والخطوات: طرق التزين والإغراء، جمع خطوة. والشیطان: من يوسوس بالشر والضلال من الإنس والجن. وإنه أي: من يتبع الشيطان. ويأمر: يُغري ويحبب. والفحشاء: الخصلة الشنيعة. والمنكر: ما نهى عنه الشرع. ولولا أي: لولا وجود. والفضل: التفضل بالإحسان. والرحمة: التعطف بالخير. وما زكا: ما طهر. ومن أحد أي: أحد. وأبدأ: آخر الدهر. ويزكي: يطهر بالهداية. ويشاء: يريد تزكيته. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المحيط بالبحر الإحاطة بكل شيء. ٢١ لا يأتلي: لا يحلف. وأولو الفضل: أصحاب التفضل والسخاء. ومنكم: من المسلمين. والسعة: الرفاهية بالمال. وأن يؤتوا: ألا يعطوا. وأولو القربى: أصحاب قرابتهم. وأولو: واحده ذو. والمساكين: جمع مسكين، الفقير المحتاج. والمهاجرون: الذين هاجروا إلى المدينة. وفي سبيل الله: للاحتفاظ بدينه. وليعفوا: ليتجاوزوا عن الذنب. وليصفحوا: ليركعوا اللوم ويتناسوا الجرم. وألا تحبون أي: أنتم تمنون. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه. والغفور: الكثير المغفرة والعفو. والرحيم: الكثير العطف بالعصمة والإكرام للمؤمنين. ٢٢ يرمون: يشتمون بالزنى من الرجال والنساء. والمحصنات: الأنفس المحصنة من ذكور وإناث. والغافلات: السليبات الصدور المشغولات بالتقى والصلاح. والمؤمنات: المقرات بالتوحيد وما يلزمه. ولعنوا: أبعدوا عن رحمة الله.

والدنيا: الحياة القريية من الناس وهم فيها. والآخرة: المتأخرة تكون بالبعث يوم القيامة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٢٣ يوم تشهد: حين تعترف يقيناً. والألسنة: جمع لسان، أي: جهاز الكلام. والأيدي والأرجل: مفردهما يد ورجل. ويعملون: يكتبونه من قول وفعل. ٢٤ يومئذ: حين تلك الشهادة. ويوفيههم: يؤدي إليهم بالكامل. والدين: الجزاء. والحق: الواجب عليهم. ويعلمون: يدركون باليقين. وهو الحق: هو وحده الثابت في ذاته وصفاته وأفعاله. والمين: المظهر للأشياء كما هي حقيقة. ٢٥ الخبيث: الخسيس الحقير من الناس والكلمات والأفعال. والطيب: المتحلي بالخير والصلاح من ذلك. وأولئك أي: الطيبون والطيبات. ومبرؤون: طاهرون منزهون. ويقولون أي: يزعمه الخبيثون والخبيثات. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والرزق: ما يعطيه الله عباده من حاجات الدنيا والآخرة. والكريم: العظيم لا مثيل له. ٢٦ لا تدخلوا: لا تبدؤوا الدخول. والبيوت: جمع بيت، موضع السكن. وحتى تستأنسوا: إلى أن تستأذنوا. وتسلموا: تحيوا وتدعوا بالسلامة. وأهلها: المقيمون فيها. وذلكم أي: الدخول باستئذان وتحية. وخير:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢١ وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٢ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَأَسْوَأُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢٣ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤ يَوْمَ يُنْفَخُ يُوفَّى اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ٢٥ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٢٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧

أفضل وأنفع. ولعلكم: لتترجوا. وتذكرون: تذكرون أي: تستحضرون الخير في العمل. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ٢٧

المعنى العام: توجيه المسلمين أن يتجنبوا متابعة الشيطان، لئلا يشيعوا الفواحش والمنكرات، والله تفضل عليهم فطهر نفوس الصالحين منهم. وعندما أقسم أبو بكر عليه السلام ألا يتصدق على أحد المتكلمين بالإفك، وهو من أقربائه، نزلت الآية بالنهي عن ذلك وبالصفح والعفو كما يجب كل مؤمن أن يعفو الله عنه. أما الذين يقذفون المؤمنات فلهن لعنة الله في الدنيا والآخرة، والعذاب العظيم حين تشهد عليهم أعضاؤهم بما فعلوا، وحينئذ ينالون عقابهم العادل ويتحقق لديهم أن الله لا يظلم أحداً. وإنما تكون الكلمات القدرة والنفوس الحقيرة للحقيرين من الناس رجالاً ونساء، وتصدر الكلمات الصالحات وتكون النفوس الخيرة للطيبين من الناس أيضاً، البريئين من مزاعم الخبيثاء، ولهم المغفرة والعطاء الكريم.

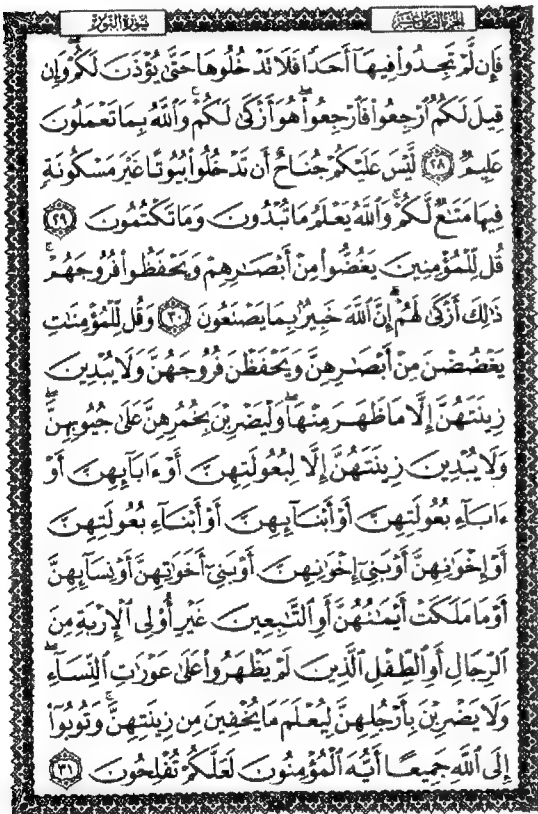
ولما قالت امرأة من الأنصار: «يارسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد» نزلت الآيتان ٢٧ و ٢٨ بوجوب الاستئذان والتحية قبل الدخول في بيوت الآخرين. وفي ذلك تذكير بخير الدنيا والآخرة من العمل الكريم.



تفسير المفردات: لم تجدوا فيها أحداً أي: لم يكن في البيوت أحد فلم تروه. ولا تدخلوها: لا تعبروا إليها واصبروا. وحتى يؤذن: إلى أن يُسمح بالدخول. وقيل لكم أي: أُمِرتُم بالقول. وارجعوا: لا تدخلوا. وهو أي: الرجوع من حيث أتيتُم. وأزكى: خير وأطهر. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة. ٢٨ الجناح: الإثم. والبيوت: جمع بيت، مكان المبيت والاستقرار. وغير مسكونة: لا ساكن فيها. والمتاع: ما يُستفَع به. ويعلم: يحيط بالجميع الإحاطة. وتبدون: تُظهرونه من العمل. وتكتُمون: تُخفون. ٢٩ قل أي: يا أيها النبي. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ويغضوا من أبصارهم أي: إن تأمرهم يخفصوا أجبانهم لئلا يروا ما لا يحل نظره. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. ويحفظوا: يمنعوا من الحرام ويستروا. والفروج: جمع الفرج، العورة المغلظة من أمام ومن خلف. والخير: العالم ببواطن الأمور ودقائقها. يصنعون: يتصرفون فيه بقصد. ٣٠ لا يبدن: لا يُظهرن. والزينة: ما في البدن وما عليه يثير الشهوة. وما ظهر: ما جرت الحال على ظهوره ضرورة في التصرف. ومنها أي: من الزينة المذكورة. ويضربن: يلقين ويضعن. والخمر: جمع خمار، وهو المُقنعة أي: ما تستر به المرأة رأسها وبعض وجهها. والجيوب: جمع جيب. وهو العنق. والبعولة:

جمع بعل، الزوج. والآباء: جمع أب، الوالد والجد. والأبناء: جمع ابن، الذكر من الأولاد والحفدة. والإخوان: جمع أخ، الشقيق وغيره. والأخوات: جمع أخت، الشقيقة وغيرها. ونساؤهن أي: الإناث من المسلمات. وملكت: كان لها ملك شرعي من عبد أو أمة. والأيمان: جمع يمين. عبَّر باليد اليمنى عن صاحبها المرأة، أي: ما ملكن. والتابعون: من يرافقون المرأة كالأجراء. وأولو الإرية: أصحاب الشهوة إلى النساء. والرجال: جمع رجل، الإنسان الذكر. والطفل: واحد طفل أيضاً. وهو من دون البلوغ. ولم يظهرها: لم يطلعوا ولا يعرفون لعدم بلوغهم الشهوة. والعورة: ما يجب ستره من المرأة. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة. ولا يضربن: لا يخططن الأرض وما يمشين عليه. والأرجل: جمع رجل أي: القدم والخذاء ونحوه. ويُعلم: يُلاحظ ويرى. ويخفين: يسترن. والزينة: ما يُتَحلى به من ثياب ومصوغات وأصباغ. وتوبوا: ارجعوا إلى الطاعة. ولعلكم: ليُرَجَّى لكم. وتفلحون: تنجون بقبول التوبة. ٣١

المعنى العام: متابعة التوجيه بأن البيوت التي ليس فيها أهلها لا تدخلوها إلا بإذنهم - أيها المسلمون - وإن مُنعتُم فارجعوا خير لكم، وغير



المسكونة وفيها حاجاتكم لا مانع من دخولها، وعلى المؤمنين والمؤمنات أن يغضوا أبصارهم ويمنعوا فروجهم عن الحرام.

وعندما استقبحت أسماء بنت مرثد ما رأت من كشف صدور بعض النساء وشعورهن، نزلت الآية تفصل أمر الحجاب، بإخفاء ما يثير شهوة من الجسم وبإلقاء الخمار على العنق، وإظهار ما يجوز للأقرباء من أزواج وآباء وأبناء وإخوة وأخوات وأعمام وأخوال وفروع ذلك كله، وللعبيد وإناث المسلمات والمصاحبين من الأطفال وغير البالغين والمصاحبات للخدمة من الكتابيات والكافرات، مع وجوب عدم الخطب بالأقدام حين المشي، سواء كان فيه تنبيه إلى الزينة أو لم يكن، وإنما ذكر الإعلام بالزينة من باب الأغلبية. أما الوجه والكفان بغير زينة فلا بأس في ظهورها عند بعض الفقهاء، إن لم يكن في ذلك إثارة. ثم تختلف مراتب المذكورين في حرمة الحجاب ومقدار ما يُكشف عنه من المرأة، إذ للآب والأخ مثلاً ما لا يجوز لابن الزوج، وكذلك من هم أبعد في القرابة. وأبو حنيفة وآخرون من العلماء يرون أن العبيد ليسوا من المحارم، وإن كانوا خصيائناً.

وعلى جميع المسلمين أن يرجعوا عن المعاصي إلى الطاعة والإحسان، مقرين بالخطأ وطالبيين للمغفرة، وألا يعودوا إلى ما كانوا عليه، ليتيسر لهم النجاة بالرحمة وقبول التوبة.

تفسير المفردات: أنكحوا: زوّجوا. والأيامى: جمع أيمى وأيمان، التي لا زوج لها والذي لا زوجة له. ومنكم: من المسلمين. والصالحون: المؤمنون يعملون الصالحات. والعباد: جمع عبد، المملوك. والإماء: جمع أمة، المملوكة. والفقراء: جمع فقير، من يحتاج إلى العون. ويغنيهم: يوسع رزقهم بالتزوج. والفضل: التفضل بالنعم. وواسع: ذو غنى لا حد له. وعليم: مطلع على ما يكون. ٣٢ يستعفف: ليجتهد في صون النفس. ولا يجدون نكاحاً: لا يملكون ما يتزوجون به من مال. وحتى يغنيهم: إلى أن يرزقهم ما يكفيهم. ويتعجون: يريدون ويطلبون. والكتاب: المكتبة للتححرر من الملك للغير. وملكت: كان لها ملك شرعي. والأيمان: جمع يمين، اليد اليمنى أي: صاحبها من الرجال والنساء. وكاتبوهم: أجروا لهم بالمكتبة ما يسر تحريرهم. وعلمتم: وجدتم. والخير: الأمانة والقدرة على التحرر. وآتوهم: وأعطوهم بالعون. ومال الله يعني: أن ما يملكه الإنسان هو ملك الله أصلاً. وآتاكم: أعطاكم. ولا تکرهوا: لا تترغموا. والفتيات: الإماء. والبغاء: الزنى. وأردن: طلبن. والتحصن: التعفف. وتبتغوا: تطلبوا. والعرض: ما يزول من النفع. والحياة: المعيشة. والدنيا: التي يعيش فيها الناس. والغفور: الكثير العفو عن المكرهات. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إليهن. ٣٣ أنزلنا: أوحينا. والآيات: النصوص القرآنية. ومبينات: موضحات بالتفصيل. والمثل: الخبر العجيب المفيد. وخلوا: مضوا. والموعظة: ما يزرع ويوجه إلى الصلاح. والمتقون:

الذين يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه. ٣٤ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والنور: الفاضل بالأنوار العظيمة. والسموات والأرض أي: وغيرهما وما في ذلك من المخلوقات. والمثل: الصفة العجيبة. وكمشكاة: مثل الكوة. والمصباح: السراج يتوقد ويتلهب. والزجاجة: وعاء شفاف. والكوكب: النجم النير. والدرّي: كالدرّ. ويوقد: يكون وقوده. والشجرة: النبتة لها ساق وأغصان وأوراق وثمار. والمباركة: العميمة النفع. والشرقية: التي تصيبها الشمس إذا شرقت. والغربية عكسها. ويكاد: يقارب. وزيتها: ما توقد به. ويضيء: يتوقد. ولم تمسه: لم تقرب منه. والنار: ما يُشعل به. ونور أي: في الزيت وحده. وعلى نور أي: مضاف إلى مثله. ويهدي: يرشد. ونوره: دينه بما فيه من عقيدة وشرعية وعبادة. ويشاء: يريد هدايته. ويضرب: يبين. والأمثال: جمع مثل، الأمر العجيب. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. ٣٥ البيوت: جمع بيت العبادة. وأذن: أمر. وترفع: تُبنى وتعظم بالتطهير والعبادة. ويذكر: يردد بالقلوب والألسنة والأعمال. واسمه: أسماؤه الحسنى. ويسبح: يصلي.

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢ وَلِلَّسَّعِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِن عِلَّمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِن أَرَدْنَ حَصَنًا فَلْيَنكِحُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣٣ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٣٤ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥ فِي بُيُوتٍ أُذِّنَ اللَّهُ أَن تَرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ ٣٦

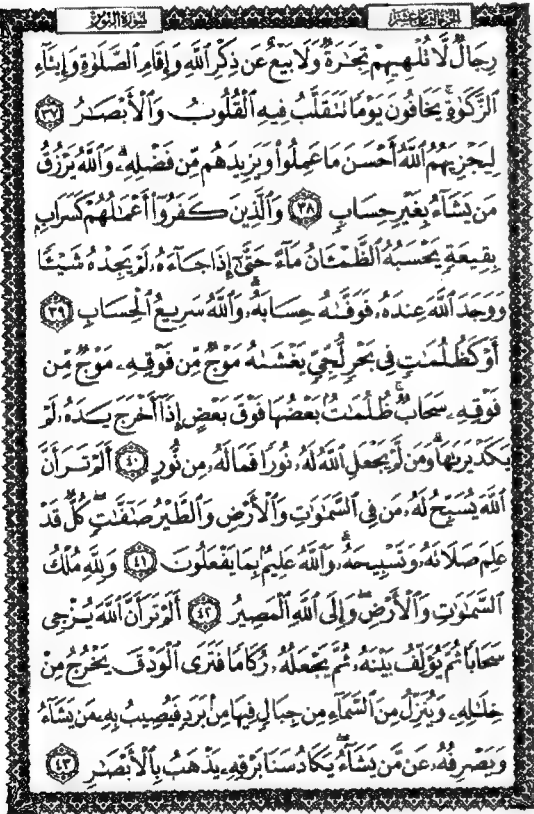


والغدو: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والآصال: جمع أصل. والأصل جمع أصيل، ما بعد الظهر إلى المساء. ٣٦

المعنى العام: الأمر بتزويج من لم يتزوج من الذكور والإناث، والله يغني الفقراء منهم، لأن الزواج يكون سبباً للغنى لما فيه من بركة، وبتعفف من لم يملك المهر والنفقة حتى يتيسر له ذلك، وبمكاتبة المالكين الذين يريدون التحرر وهم صالحون له، مع إسقاط بعض المال عنهم مساححة، وبعدم حمل الإماء على الزنى طلباً للكسب الخبيث، أردن التعفف أم لم يردنه. فالشرط لا يعني جواز الحمل على البغاء، إذا لم يردن التعفف، بل المراد هو المبالغة في النهي أصلاً. وقد جاء في القرآن الكريم هلاك الأمم العاصية، عظة للمتقين. والله يعم الكون بأنواره الربانية الغامرة، بالشمس والقمر وما أفاضه في الوجود من كواكب، وآيات تكوينية وتزلية دالة على الصفات العظمى، مع النعم التي هيأها للخلق، وإحكام أمور الحياة والكائنات، وتيسير كل ما خلق له، وإمداده بما يساعده على القيام بوظائفه. والصفة التقريبية لنوره ما ينبعث من كوة تجمع نور مصباح في قنديل، يتوقد كالنجم الدرّي من زيت شجرة تمر بها الشمس من كل صوب، ويكاد الزيت لصفائه يضيء بنفسه. فهو أنوار مضاعفة متألثة يهدي الله إليها من كان عنده استعداد للصلاح، وله مساجد أمر بينائها وتعظيمها وإشراقها بالعبادة والذكر والتسبيح دائماً، وفي أوقات صلوات الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء...

تفسير المفردات: الرجال: جمع رجل، أي: ونساء أيضًا. ولا تلهيهم: لا تشغلهم. والتجارة: الشراء للبضائع. والبيع: تصريف البضائع. وذكر الله: ترديد أسمائه بالدعاء والتسبيح. وإقام الصلاة: أداء الصلوات. وحذفت تاء «إقامة» للإضافة. وإيتاء الزكاة: أداء ما فرض في المال لتطهيره وتنميته وتطهير صاحبه. ويخافون: يخشون. واليوم: الزمن. وتتقلب: تضطرب. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والأبصار: جمع بصر، العين. ٣٧ يجزيهم: يكافئهم. والأحسن: الحسن. وعملوا: اكتسبوا وتحملوا. ويزيدهم: يضيف إلى ثوابهم. ومن فضله أي: بسبب تفضله. ويرزق: يعطي. ويشاء: يريد الله أن يعطيه. وبغير حساب: من غير أن يكون الرزق على قدر الاستحقاق. ٣٨ كفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. والأعمال: جمع عمل من نية أو قول أو تصرف. والسراب: شعاع يظهر في وسط النهار بالصحراء كالمياه الجارية. والقيعة: جمع قاع، الأرض المستوية كالقلاة. ومحسبه: يظنه. والظمان: العطشان. وحتى إذا جاءه أي: فإذا أتى الكافر إلى موضع عمله يوم القيامة. ولم يجده: لم يره. ووجد الله عنده أي: رأى حكم الله بالمرصاد عند عمله. ووفاه حسابه: أعطاه جزاء عمله كاملاً. والسريع: المعجل. والحساب: مجازاته للناس. ٣٩ الظلمة: السواد الدامس. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. واللحي: المنسوب

إلى اللج، الماء الغزير. ويغشاه: يغمره. والموج: ما يعلو من الماء ويضطرب. والسحاب: الغيم، واحدته سحابة. والبعض: القسم. وأخرج يده: رفعها. ولم يكدر أراها: لم يقارب رؤيتها بعينه. ولم يجعل: لم يخلق ولم يقدّر. والنور: الهداية والتوفيق فيها. ٤٠ ألم تر أي: لقد علمت - أيها النبي - بالوحي والاستدلال. ويسبح له: ينزهه بالخضوع لسلطانه. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والطير: واحد طائر، ما يطير بجناحين. وصفات: باسطات أجنحتها. وكل: كل واحد مما ذكر. وعلم: أحاط الله بالغ الإحاطة. والصلاة: الدعاء من العاقلين. والتسبيح: التنزيه من العاقلين وغيرهم بالخضوع. والعليم: العظيم العلم لا مثيل له. ويفعلون: يكتسبون في الحياة من نية وقول وعمل. ٣١ لله أي: مستحق له وحده. والمملك: الحياة والتصرف. وإلى الله: إلى حكمه يوم القيامة. والمصير: رجوع الإنس والجن والملائكة. ٤٢ ألم تر أي: لقد رأيت عياناً، أيها المخاطب. ويزجي: يسوق ويدفع. ويؤلف: يجمع. وبينه أي: بين أجزائه. ويجعله: يصيره. وركاماً: متركماً مكديساً. وترى: تبصر بعينيك. والودق: المطر والثلج والبرد. ويخرج: يظهر ويهوي. والخلال: جمع خلل. وهو الشق. ويتزل: يسقط. والسماء: السحاب. والجبال: جمع جبل،



الكتلة الضخمة كجبال الدنيا. والبرد: حبات الماء الجامد. ويصيب: ينال. ويشاء: يريد الله إصابته به. ويصرفه: يُبعده. ويشاء: يريد إبعاده عنه. ويكاد: يقارب. وسنا برقه: لمعان برق السحاب. ويذهب بالأبصار: يمحى بصر العيون الناضرة إليه. ٤٣

المعنى العام: يستبح في المساجد المذكورة قبل رجال ونساء، ولا يشغلون بالأعمال عن ترديد أسماء الله وصفاته ومواعيده، وأداء الصلاة والزكاة كما يجب، ويستعدون ليوم القيامة الرهيب حيث تضطرب القلوب والأبصار بين الخوف والرجاء في المصير، لينالوا أحسن الجزاء، مع زيادات من تفضل الله. أما الكافرون فأعمالهم كالسراب، تضمحل في الآخرة لفقد الإيمان، ويكون الحساب وافيًا بما جنوا أسرع ما يمكن، أو هي كالظلمات المتراكمة فوق سحب كثيمة وأمواج بحر متلاطم بالظلام، لا يرى فيها شيء أبداً، لأن الله منع عنهم نور الهداية.

ولقد رأيت - أيها النبي - بالوحي والعيان كيف تسبح المخلوقات لله، المؤمنين بلسان المقال والعمل، وغيرهم بلسان الحال خضوعاً للتحكم والسلطان؟ وهو عالم بكل ذلك وله وحده الملك والحساب يوم القيامة، وقد رأيت عياناً - أيها الإنسان - تأليفه السحاب وتساقط الأمطار منه بين أجزائه، ونزول البرد كالجبال في بعض المواطن بمشيئة الله، والبرق يلتمع بشدة فيكاد يخطف أبصار من يروونه.

تفسير المفردات: يقلب: يراوح في الإظهار والإخفاء. والليل: ما بين الغروب والشروق. والنهار عكسه. وذلك أي: التقلب. والعبرة: الدلالة. وأولوا: أصحاب، واحده ذو. والأبصار: جمع بصر، قوة الإدراك والتدبر للدلائل. ٤٨ خلق: أوجد من العدم. والدابة: من يمشي أو يتحرك في الأرض أو الجو. والماء: السائل المعروف بلا لون ولا طعم ولا رائحة. ومنهم: بعض المخلوقات. ويمشي: يتقل. والبطن: ما يقابل الظهر. والرّجل: أسفل القدم. والأربع: القوائم. ويشاء: يريد الله خلقه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود. والقدير: المبالغ في التمكن مما يريد. ٤٥ أنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. والآيات: نصوص القرآن. والمبينات: الموضحات للدلالة. ويهدي: يرشد ويوفق. ويشاء: يريد الله هدايته. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٤٦ يقولون أي: المنافقون بالسبب خلاف ما في قلوبهم. وآمنّا: صدّقنا. والرسول: محمد ﷺ. وأطعنا: امتثلنا الأمر والنهي. ويتولى: يعرض ويخالف. والفريق: الجماعة. وذلك أي: الإقرار بالإيمان والطاعة. وما أولئك: ليس المنافقون. والمؤمنون: الذين عرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ٤٧ دُعوا: طُلب منهم الانقياد. وإلى الله أي: إلى حكمه. والرسول: محمد ﷺ. ويحكم: يقضي الرسول. والمعرضون: الممتنعون. ٤٨ يكن: يثبت. والحق: الحكم على الخصم. ويأتوا إليه: يجيئوا إلى الرسول. والمذعنون: المطيعون. ٤٩ القلوب: جمع قلب، موطن الاعتقاد والتدبر والاتعاظ. والمرض: الكفر والنفاق. وارتابوا: شكوا في النبوة. ويخافون: يتوقعون. ويخيف: يحور. وبل أي: ليس الأمر خوفهم. وأولئك أي: المنافقون. والظالمون: الجاثرون على الحقيقة وأنفسهم بالكفر والنفاق. ٥٠ القول: الجواب. وإذا دعوا: حين يُطلب منهم الانقياد للحكم. وسمعنا: أدرکنا وفهمنا. وأطعنا: نقوم بالإجابة والعمل. وأولئك أي: المؤمنون. والمفلحون: الناجون من العذاب إلى رحمة الله. ٥١ يطيع الله: يحية إلى ما أمر ونهى. ويخشى الله: يخافه. ويتقه: يتجنب غضبه ويطلب رضاه بالطاعة. والفائزون: الظافرون بما طلبوا من الخير. ٥٢ أقسموا: حلف المنافقون. والجهد: أقصى ما يكون. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. وأمرتهم: ألزمتهم الجهاد. ويخرجون: يغادرون ديارهم للقاء العدو. وقل أي: لهم، أيها النبي. لا تقسموا: لا تحلفوا. والطاعة: الاستجابة والانقياد. والمعروفة: المعلومة المحققة. والخير: المطلع المحيط بالغ الإحاطة. وتعملون: تكتسبونه وتحملونه من نية أو

قول أو فعل. ٥٣



المعنى العام: أن الله يتابع إظهار الليل والنهار أحدهما بدل الآخر،

في نظام محكم وعظة لمن يتدبر ويفكر، وخلق من جنس الماء جميع الكائنات

الحية المتحركة المرئية، بألوان من المشي والتحرك، ولم يذكر من يمشي على أكثر من أربع لقلته - فالندرة مشمولة بما فصل أمره - ويخلق ما يشاء باقتدار، وقد أوحى القرآن الكريم بياناً يهدي إلى الخير من عنده استعداد للصالح.

ولما اختصم منافق اسمه بشر ويهودي، وأراد اليهودي الاحتكام إلى النبي ﷺ وبشر وأقرباؤه الاحتكام إلى كعب بن الأشرف اليهودي، نزلت الآيات ٤٧-٥٢ ببيان ردائلهم النفسية. فهم غير مؤمنين، يطلبون الظلم ويترددون في العقيدة، ويعلمون عدل النبي الكريم في الحكم فيحضرون إليه إذا كان في مصلحتهم. فما سبب إعراضهم؟ أهو ضعف الإيمان أم النفاق أم خوف جور النبي؟ لا الخوف ولكنهم بنفاقهم يريدون حكم اليهود لتحقيق ظلمهم. أما المؤمنون فمستسلمون لحكم الله ورسوله بالاستجابة والتنفيذ، ولهم الفوز بنعيم الدنيا والآخرة. وروي أن المنافقين كانوا يقولون للرسول ﷺ: «أينما كنت نكن معك، ولئن أمرتنا بالجهاد جاهدنا»، ثم يتخلفون في الغزوات، فنزلت الآيتان ٥٣ و٥٤ توجهان إلى العمل مع القول، أي: طاعة لا شك فيها ولا تردد كطاعة المخلصين الصادقين في الخير، ولا حاجة إلى القسم والأكاذيب، لأن الله خير بما يكون.



تفسير المفردات: قل أي: للمنافقين، أيها النبي. وأطيعوا: استجبوا بالانقياد والعمل. والرسول: محمد ﷺ. وتولوا: تولوا أي: تعرضوا وتمتنعوا. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. وعليه: على النبي ﷺ. وحمل: كُلف به من التبليغ. وحملت: كُلفت به من الطاعة. وتهتدوا: تُصيبوا الحق والرشد. والبلاغ: تبليغ الرسالة. والمبين: الموضح. ٥٤ وعَد الله: تعهد وتكفل. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. ومنكم أي: من الناس المخاطبين. وعملوا: اكتسبوا بالنية أو اللسان أو الفعل. والصالحات: ما شرع الله. ويستخلفهم: يجعلهم خلفاء بالحكم والتصرف. والأرض: بلاد العرب والعجم. واستخلف أي: الأمم المؤمنة المتقدمة. ويمكن: يقوِي بالاستقرار ويغلب على الجميع. ودينهم: الإسلام. وارضى: اختار وقبّل. ويدهم من بعد خوفهم أمناً: يزيل الفزع ويثبت الطمأنينة مكانه. ويعبدون: يقدسون ويطيعون. ولا يشركون: يوحّدون ويخلصون الطاعة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود أو متخيّل. وكفر: جحد النعمة ولم يقم بحقها من الشكر والإخلاص. وذلك أي: الإنعام. والفاسقون: المخلّون بأحكام الشريعة والإيمان. ٥٥ أقيموا الصلاة: أدّوها بأحكامها وآدابها. وآتوا الزكاة: أدفعوها إلى مستحقيها لتطهير المال وتنميته وتطهيركم. ولعلكم: لتترجّوا. وترحون: يُعطف عليكم بالتوفيق والنعم. ٥٦ لا تحسبن: لا تظننّ، أيها الإنسان المخاطب. وكفروا: كذبوا وحداية الله ودعوة رسوله. ومعجزين أي: سابقين عذاب الله لا يدركهم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمأوى: المكان الذي يُلتجأ إليه. والنار: نار جهنم. وبش: بلغ الغاية في البؤس والشر والضرر. والمصير: المرجع النهائي. ٥٧ ليستأذنكم: يجب أن يطلب منكم السماح بالدخول عليكم. وملكت أيانكم: حازت أيديكم من العبيد والجواري. والأيمان: جمع يمين، اليد اليمنى. ولم يبلغوا الحلم: لم يصلوا إلى القدرة على الجماع. ومنكم: من أولادكم. والمرّة: المدة من الوقت. والفجر: الصبح. وتضعون: تنزعون عنكم. والثياب أي: بعضها، جمع ثوب. والظهيرة: وقت الظهر. والعشاء: ما بعد صلاة المغرب. والعورة: اختلال التستر. وليس عليكم أي: لا عليكم في تمكينهم من الدخول. ولا عليهم أي: في الدخول. والجناح: الذنب. وبعدهن: في غير تلك الأوقات الثلاثة. وطوّافون عليكم: يذهبون ويحيثون للخدمة وأنتم تصرّفون. والبعض: الواحد أو الأكثر. وكذلك: كما بين ما مضى. وبين: يوضح ويفصّل. والآيات: نصوص الأحكام. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٥٨

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَّحْمِلُ  
وَعَلَيْكُمْ مَّحْمِلُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٤ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ  
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ  
وَلَيَسْخَرَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي  
شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ  
تُرحَمُونَ ٥٦ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا أُولَٰئِكَ إِلَّا فِي أَعْيُنِنَا وَإِن يَتَّبِعُوا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُوا بِالْهَيْبَةِ  
مِنْكُمْ وَكَانَ مَقَرُّكَ مُبَارَكًا ٥٧ وَكَانَ مَقَرُّكَ مُبَارَكًا ٥٨  
وَمِن بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْدَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ  
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوُّفَاتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى  
بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٩

وإتقان الأشياء. ٥٨

المعنى العام: أن يؤمر المنافقون بالطاعة، فإن خالفوا كان النبي ﷺ قد قام بواجبه وتحملوا نتائج عصيانهم، والطاعة خير لهم. ولما شكوا بعض الصحابة ما يلحقون من عداوة المشركين وأهل الكتاب، ومن دوام الحروب وحمل السلاح، نزلت الآية تبشرهم بالنصر والسيادة وتغليب الإسلام وترسيخ الأمن والطمأنينة، كما جرى للمؤمنين في الأمم الماضية جزاء توحيدهم. فوجب للمسلمين قيامهم بالعبادات ليرحمهم الله، ولا يظننّ أحد أن الكافرين سيهربون من عذاب الله في الدنيا والآخرة، لأن نهايتهم العقاب في جهنم، وما أشقاها من نهاية!

وروي أن النبي ﷺ بعث غلاماً إلى عمر، وقت الظهيرة، فرأى من عورة عمر ما لا يجوز، فقال عمر رضي الله عنه: «وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ نَهَى أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، عَنِ الدَّخُولِ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ، إِلَّا بِإِذْنِ»، ثم انطلق إلى الرسول ﷺ، فوجد الآيات ٥٨-٦٠ قد نزلت، فخرّ ساجداً. فلا يستئذان واجب بعد العشاء وقبل الفجر وفي الظهيرة على العبيد والإماء ومن أدرك أمور النساء من الأحرار، ولا مانع من الدخول بدون استئذان في غير ذلك، لما يكون من واجبات الاختلاط والخدمة والمساعدة، والله يفصّل الأحكام بعلم وحكمة.

تفسير المفردات: بلغ: أدرك. والأطفال: جمع طفل، الصبي الصغير. ومنكم: من أولادكم. والحلم: القدرة على الجماع. وليستأذنوا: ليطلبوا دائماً الإذن قبل الدخول عليكم. والذين من قبلهم: الكبار الذين ورد حكمهم في الآية ٥٨. وكذلك أي: كما يبين ذلك الحكم. ويبين: يوضح ويفصل. والآيات: نصوص الأحكام. والعليم: البالغ في الإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٥٩ القواعد: جمع قاعد، المرأة انقطعت عن الحيض والحمل. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: واحدة امرأة. واللاتي: اللواتي. ولا يرجون: لا يرغبن. والنكاح: المضاجعة. والجناح: الذنب. ويضعن: يخلعن. والثياب: جمع ثوب، أي: ثياب الحجاب: الخمار والجلباب. والمتبرجات: المتأنفات. والزينة: ما يُتزين به. ويستعففن: يطلبن العفة بعدم نزع بعض تلك الثياب. وخير: أفضل. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. ٦٠ الأعمى: الذي لا يبصر. والخرج: الإثم في مؤاكلة الأصحاء. والأعرج: من في رجله عرج. والمريض: من فسدت صحته بعلّة. وعلى أنفسكم أي: عليكم أنتم وأمثالكم، أيها المسلمون. والأنفس: جمع نفس، الإنسان بروحه وجسده. وتأكلوا أي: طعاماً أو شرباً. والبيوت: جمع بيت، مكان الإقامة والسكن. والآباء: جمع أب. وهو الوالد والجد. والأمهات: جمع أمّة. وهي الوالدة والجدّة. والإخوان: جمع أخ، الشقيق وغيره. والأخوات: جمع أخت، الشقيقة وغيرها. والأعمام: جمع عم، أخو الأب. والعّمات: جمع عمّة، أخت الأب. والأخوال: جمع خال، أخو الأمّ. والخالات: جمع خالة، أخت الأم. وملكنكم: صار في حوزتكم حق التصرف فيه. والمفتاح: جمع مفتاح، الآلة لفتح ما يغلق به. وصديقكم أي: بيوت أصدقائكم. والصديق: واحد صديق أيضاً. وجميعاً أي: باجتماع بيوت المذكورين قبل. والأشتات: جمع شتّ أي: المنفرد مما ذكر. ودخلتم: بدأنتم بالدخول. وبيوتاً أي: لا أهل فيها خالية من السكان. وسلموا: ادعوا بالسلامة من كل بلاء وضرر. وتحية: دعاء بالخير. ومن عند الله أي: بأمره وحكمته. والباركة: التي يثاب عليها ويرجى بها دوام الخير والثواب. والطيبة: التي تطيب بها نفس السامع وتطمئن. وكذلك: كما يبين الله حكم الأكل والدخول هنا. ولعلكم: لتترجّوا. وتعقلون: تفكرون وتصلحون أحوالكم. ٦١

المعنى العام: متابعة بيان حكم الحجاب والاستئذان من الزوجين، بالوجوب على البالغين أن يستأذنوا قبل الدخول إليهما دائماً، كما تبيّن في دخول الكبار للبيوت عامّة في الآيات ٢٧-٢٩، لافي الأوقات الثلاثة المذكورة قبل فقط.

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فلا يستأذنوا كما استأذن  
الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم ما ينهى الله  
عليكم حكمه ٥٩ وألقوا من النساء التي لا يرجون  
نكاحاً فلا تنس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن  
غير متبرجات زينة وأن يستعففن خير لهن والله  
سميع عليم ٦٠ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج  
حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا  
من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم  
أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت  
أعمامكم أو بيوت عّماتكم أو بيوت أخوالكم  
أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتكم مفاتيحه  
أو صديقيكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا  
جميعاً أو أشتاتاً فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم  
تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك  
يبيّن الله لكم الآية لعلكم تعقلون ٦١

ولعجائز النساء أن يخلعن في البيوت أمام البالغين لباس الحجاب، كالمحففة التي تستر الثياب، بدون تبرج وتأنق، وعدم خلعهن ذلك أفضل. ولما حصل أن بعض المسلمين يتخرجون من مؤاكلة المرضى، وهؤلاء يتنزهون عن مؤاكلتهم، وأن آخرين كانوا إذا خرجوا من ديارهم وتركوا مفاتيحها مع أقاربهم تخرج الأقارب أن يأكلوا مما فيها، وأن آخرين تخرجوا من دخول ديار غير مسكونة، نزلت الآية ٦١ ببيان الحكم في ذلك، بجواز الأكل من منازل الأقارب: الآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأعمام والعّمات والأخوال والخالات، وما كان من طعام في بيوت الأصدقاء، وجواز مؤاكلة المرضى بالعمى والعرج وأشبه ذلك. فلا حرج فيها ذكر، بل عليه أجر أيضاً، لما يشيعه من المودة وتبادل الإكرام.

أما دخول الديار غير المسكونة فيكون بسلام الداخلين على أنفسهم، بالتحية الطيبة المباركة من الله: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، فتجيئهم الملائكة على ذلك. وعلى هذه الصورة من التفصيل يبين الله أحكام شريعته ليتدبر المسلمون أحوالهم ويفهموا صلاحها بالعمل الكريم.



تفسير المفردات: المؤمنون: الكاملو الإيمان. وآمنوا: صدّقوا تصديقاً يقينياً. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرسول: من كلفه الله بالدعوة مع العمل. ومعه: مع محمد ﷺ. والأمر: الشأن والحال. وجامع أي: سبب جمعهم. ولم يذهبوا: لم يغادروا مكان الاجتماع. ويستأذنوه: يطلبوا منه السماح بالذهاب. وشأنهم: أحوالهم. وأئذن: اسمح بالذهاب. وشئت: أردت الإذن له. ومنهم: من المؤمنين. واستغفر: اطلب ستر الذنوب والعفو عنها. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان إلى المؤمنين. ٦٢ لا تجعلوا: لا تصيروا. والدعاء: النداء. والبعض: الواحد أو الأكثر. وقد يعلم: قد علم وأحاط بالأمر والعمل. ويتسللون: يخرجون خفية. ومنكم: من جماعتكم. واللواذ: الاستتار، والمراد: المتسترون بشيء. ويحذرون: يتوقى. ويخالفون: يعرضون ويصدّون. والأمر: الطلب للفعل. وتصيهم: تنزل بهم في الدنيا. والفتنة: البلاء والمحن. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. والأليم: المؤلم جداً. ٦٣ لله أي: مُلكه واستحقاقه وحده. والسموات والأرض أي: وما بينهما وما في غيرهما من مخلوق. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما أنتم عليه: ما فيكم من

الإيمان والنفاق. واليوم: الوقت. ويرجعون: يُردّ الناس بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. وإليه: إلى قضائه وحكمه. وينبئهم: يخبرهم ليجازيهم. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة. ٦٤

المعنى العام: كان المنافقون يتسللون، بدون إذن في غزوة الخندق، وبعض المسلمين يستأذن ويعود، وآخرون ينادون النبي ﷺ باسمه، فنزلت الآيات ٦٢- ٦٤ ببيان أحوالهم، وبالإذن للمساءلة في حاجة مع الدعاء له لأن خروجه أيضاً تقصير عن حضور الجماعة، وبوجوب القول: « يا رسول الله » في ندائه، وترك المخالفة والعصيان لئلا يحلّ البلاء والعذاب في الدنيا وما سيكون في الآخرة.

فالله يعلم ما يحصل من الظاهر والخفي، ويملك جميع المخلوقات العاقلة وغيرها، وخَصّ السموات والأرض بالذكر لأنها منتهى ما يعرفه المخاطبون، وسينبئ المكلفين ما عملوا ويكافئهم عليه يوم القيامة. وفي هذا تهديد ووعد للردع، والحث على الطاعة والإخلاص.

## ٢٥ - سورة الفرقان

تفسير المفردات: تبارك: تكاثر خيره وتعالى وتسامى. ونزل: أوحى مفرقاً مفصلاً. والفرقان: القرآن يفرق بين الحق والباطل. والعبد: المخلوق المملوك بالقهر والرعاية والتعبد. ويكون: يصير. والعالمون: مجموع أجناس المخلوقات. والنذير: المخوف بالعذاب للكافر. ١ المُلْك: الحياة والقهر والتصرف. ولم يتخذ: لم يصنع لنفسه ولن يُنزل أحداً تلك المنزلة. والولد: الابن ذكراً أو أنثى. والشريك: المشارك والمماثل. وخلق: أوجد من العدم. والشيء: ما هو موجود. وقدره: جعله مستوياً وميسراً لما خلق له. ٢

المعنى العام: أن الله هو المتعالي عما سواه، في ذاته وصفاته وأفعاله، وقد أوحى ويوحى القرآن على محمد ﷺ، ليدعو الإنسان والجن ويهدد بعذاب الدنيا والآخرة من كفر، والله - عز وجل - يملك المخلوقات كلها منتزهاً عن الولد والشريك، ويخلق كل شيء بتقدير وإحكام يناسب وظيفته في الكون والحياة.



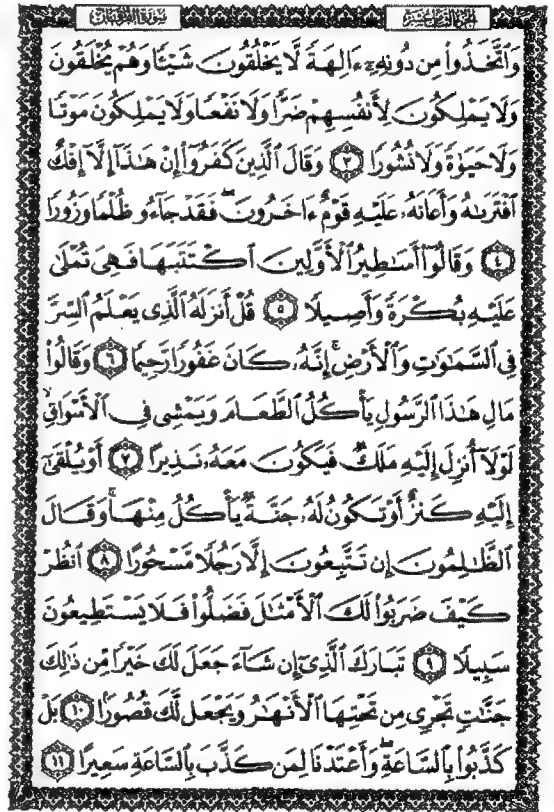
تفسير المفردات: اتخذوا: جعل المشركون. ودونه: غير الله. والآلهة: جمع إله، المعبود تقديساً وطاعة. ولا يخلقون شيئاً: لا يوجدونه من عدم. ويخلقون: يصنعون بأيدي الناس أو أوهامهم. ولا يملكون: لا يستطيعون. والأنفس: جمع نفس، ذات الشيء وحقيقته. والضرر: ما فيه الأذى، أي: دفعه ومنعه. والنفع: ما فيه الخير أي: جلبه. والموت: خلق الموت في الحي. والحياة: خلق الحياة في الميت. والنشور: بعث الأموات من القبور. ٣ قال أي: جاهر بالقول. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وإن هذا: ليس القرآن. والإفك: الكذب الصراح. وافترأه: اختلقه محمد ﷺ من نفسه وليس وحياً من عند الله. وأعانه: ساعده فيه وقدم له أخبار الأمم وبعض شرائعهم. والقوم: الجماعة من الناس. والآخرون: المغايرون للنبي ﷺ. وجاؤوا ظلماً: اقترفوا كفراً. والزور: الكذب والباطل. ٤ قالوا أي: الكافرون. والأساطير: الأكاذيب المتداولة، جمع أسطورة. والأولون: الأمم الماضية. واكتبها: طلب كتابتها له. وتملى: تقرأ ليحفظها. والبكرة: الصباح. والأصيل: المساء. ٥ قل أي: للكافرين، أيها النبي. وأنزله: أوحاه وأمر باتباعه. ويعلم: يحيط إحاطة كاملة. والسر: الغيب ما غاب عن إدراك المخلوقات وحواسهم. السماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وكان أي: وما يزال دون قيد زمني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالصفح عن المؤمنين. ٦ ما

لهذا الرسول: أي شيء عجيب لهذا الذي يزعم أنه رسول؟ ويأكل الطعام: يتغذى بما يؤكل مثل الناس. ويمشي في الأسواق: يسير في مواضع اجتماع الناس للبيع والشراء. والأسواق: جمع سوق. ولولا أنزل: هلاً أرسل. والملك: مخلوق نوراني مطهر مكرم. ويكون: يصير. والنذير: المهتد بالانتقام من العاصي. ٧ يلقي: يسقط. والكتز: ما كثر من مال ومجوهرات ومعادن ثمينة. والجنة: البستان العظيم. ومنها: من ثمارها. وقال الظالمون أي: قال الكافرون للمؤمنين. وإن تتبعون: ما تطيعون وما توافقون. والرجل: الإنسان الذكر. والمسحور: من خدع بالأوهام وغلبته الجن على عقله. ٨ انظر: تدبر وتأمل، أيها النبي. وضربوا: جعلوا. والأمثال: جمع مثل، الأمر العجيب المخالف للمعقول يذكر للتندر. وضلوا: خرجوا عن الصواب. ولا يستطيعون سبيلاً: لا يجدون وسيلة يهتدون بها إلى تصحيح تكذيبهم وتأنيده. ٩ تبارك: تكاثر خيره وتعالى وتسامى. وشاء: أراد عطاءك في الدنيا. وجعل: وهب. والخير: الأفضل. وذلك أي: ما ذكره من الكنوز والبساتين الدنيوية. والجنان: الحدائق العظيمة بالنعيم الأبدي في الآخرة. ونجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر، مجرى الماء والعسل واللبن والخمر. والقصور: جمع قصر، البيت الرفيع الفخم. ١٠ كذبوا بالساعة: أنكروا مجيء القيامة. وأعتدنا: هيأنا.

والسعير: النار المتوقدة. ١١

المعنى العام: أن المشركين يعبدون ما يصنعونه من الأصنام ولا يستطيع لنفسه أو لغيره شيئاً من النفع والضرر والموت والحياة والبعث. ولما زعموا أن النبي ﷺ اقتبس القرآن الكريم من أهل الكتاب نزلت الآيات تفصل تكذيبهم الوحي، وادعاءهم نقل القرآن بوساطة من يكتب له من النصارى في الأوقات المختلفة. فليعلمهم النبي الكريم أن الله - عز وجل - هو الذي أوحى القرآن، وهو العليم بخفايا الكون وصاحب المغفرة لمن تاب والرحمة للمؤمنين.

وهم يعجبون من محمد كيف يأكل ويتصرف كالبشر، ويتظنون أن يكون للنبي ملك يؤيده وكنوز وبساتين خاصة، ويهتمون المؤمنون باتباع من هو مسحور مخمل العقل، ويضطربون في مزاعم وصفه بمختلف الصفات للطعن في نبوته. لقد كان عليهم الاحتجاج المعقول، لا اقتراحات متضاربة متوهمة، وما منعهم من الإيمان أنك بشر تتصرف مثلهم، بل تكذيبهم بالساعة لما سيلقون فيها من عذاب جهنم...



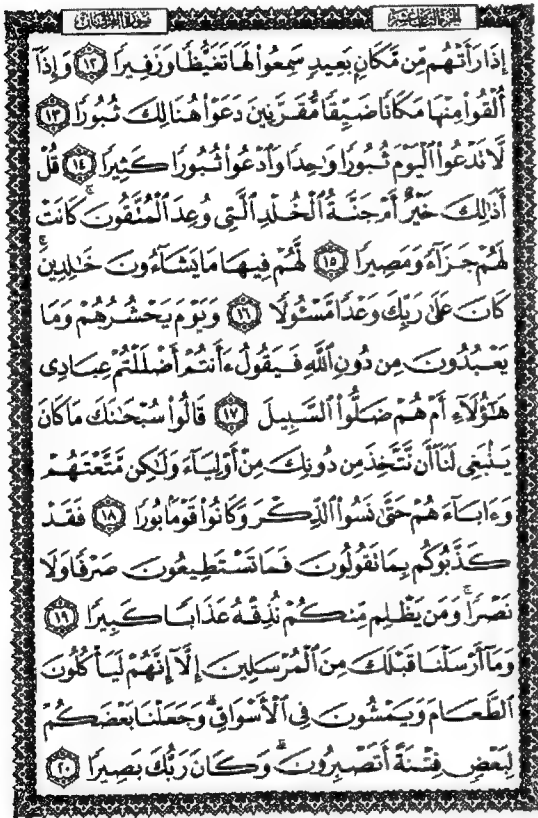
تفسير المفردات: رأته أي: رأى الكافرون جهنم عياناً. وفي العبارة قلب للمبالغة. والمكان: الموضع. والبعد: الأقصى لا يمكن أن يرى منه الشيء. وسمعوا: أدرك سمعهم. والتغيظ: إظهار الغضب بحركات وغلجان وأصوات. والزفير: الصوت الشديد. ١٢ ألقوا: قذفوا. والضيق: المنضم بعضه إلى بعض. ومقرنين أي: مشدودة أرجلهم بالقيود، وشدت أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال. ودعوا ثبوراً: نادوا مستغيثين: يا هلاكنا احضر. وهنالك: في ذلك المكان. والثبور: الهلاك. ١٣ لا تدعوا: لا تطلبوا. واليوم: في هذا الوقت. والواحد: المفرد. وادعوا: اطلبوا. والكثير: المتعدد. ١٤ قل أي: لهم، أيها النبي. وذلك: ما ذكر من العذاب. وخير: أفضل. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم. والخلد: البقاء أبداً. ووعد المتقون: بئس بها الذين يخافون الله ويطلبون رضاه. وكانت: تحققت في علم الله. والجزاء: الثواب. والمصير: المسكن النهائي. ١٥ ما يشاؤون: ما يريدون من النعيم. وخالدين أي: مقيمين أبداً. وكان: تحقق حكمها. وعلى ربك: بسبب ما أوجبه على نفسه. والوعد: التعهد والتكفل. والمسؤول: المطلوب تحقيقه. ١٦ اليوم: الوقت. ويحشرهم: يخرج الله الكافرين من قبورهم ويجمعهم للحساب. وما يعبدون: ما يقدسونه ويطيعونه من البشر والجن والملائكة. ودون الله: غيره. ويقول أي: الله للمعبودين.

وأصللتم: أخرجتم عن طريق الإيثار. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وضلوا: ضيعوا بأنفسهم. والسبيل: طريق الحق. ١٧ قالوا أي: المعبدون. وسبحانك: تنزيهاً لك عما لا يليق بك. وينبغي: يصح ويستقيم. ونتخذ: نجعل. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود. ومتعتهم: أنعمت عليهم بلذائذ الحياة. والآباء: جمع أب. وهو الوالد وما فوقه من الجدود. ونسوا: تركوا. والذكر: تذكر أدلة التوحيد للعظة والإيثار. وكانوا: صاروا. والقوم: الجماعة من الناس. والبور: الهالكون بكفرهم. ١٨ كذبوكم: أنكر المعبدون عليكم ادعاءكم. وبما تقولون أي: في قولكم. وما تستطيعون: ما تملكون. والصرف: دفع العذاب. والنصر: الامتناع من العذاب. ويظلم: يضع الشيء في غير موضعه بعبادة المخلوقات. ومنكم أي: من المكلفين جميعاً. ونذيقه: نُنزل به في الدنيا والآخرة. والعذاب: التعذيب. والكبير: الشديد الفظيع. ١٩ ما أرسلنا: ما بعثنا للعمل والتبليغ. والمرسلون: الرسل. ويأكلون الطعام: يتغذون بالمأكولات والمشروبات. ويمشون: يسرون. والأسواق: جمع سوق، مكان اجتماع الناس للبيع والشراء. وجعلنا: صيرنا. وبعضكم: بعض الناس. وقتنة: امتحاناً ليظهر المصلح من المفسد. وأتصبرون أي: اصبروا على ما ابتليتكم به.

به. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والبصير: العالم المحيط بكل شيء. ٢٠

المعنى العام: متابعة ما يكون لمن أنكر يوم القيامة بأن الكافرين حين يرون جهنم من بعيد يسمعون تفجر غليانها، ويُقذفون فيما ضاق منها مقيدين بالسلاسل والأغلال فيستغيثون بالموت: تعال - يا هلاكنا - فهذا أوانك، وأنت أهون علينا مما نحن فيه. فيقال لهم سخرية: ادعوا مجموعة من الهلاك تناسب أنواع عذابكم، ليكون دعاؤكم موافقاً لقدرها.

فاسألهم، أيها النبي: أهذا العذاب أفضل أم جنة الخلد بنعيمها المطلوب محققة بوعد الله؟ وسيسأل الله المعبدون كالمسيح وعزير والملائكة يوم القيامة عن تضليلهم المشركين، فيتعجبون مما نُسب إليهم مسيحين، وينكرونه لأنهم هم يعبدون الله ولا يرضون الشرك، ويعملونه بطغيان المترفين وانشغالهم عن التذكر والهداية. وهكذا يكذب المعبدون المشركين، لينال هؤلاء العذاب بلا نجاة ولا نصير. وكل المرسلين كانوا بشرًا في طعامهم وتصرفاتهم، وما أنتم تُفتنون بتفاوت أفرادكم في الإيثار والتملك والقدرات وتضطربون لذلك. فاصبروا إن استطعتم واحبسوا أنفسكم عن الضجر من تمييز النبي عليكم وما بينكم من التفاوت، والله خير بمن صبر ومن ضجر.



تفسير المفردات: لا يرجون: لا يخافون. ولقاءنا: الوصول إلى حسابنا بالبعث. ولولا أنزل: هلاً أرسل. والملائكة: مخلوقات نورانية معصومة مكرمة، جمع ملك. ونرى: نبصر عياناً. وربنا أي: الله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واستكبروا: تكبروا. الأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان وذاته. وعتوا: طغوا. والكبير: العظيم المبالغ فيه. ٢١ اليوم: الوقت. والبشرى: التبليغ بالخير. ويومئذ: يوم رؤيتهم الملائكة. والمجرمون: الذين يقتربون الجرائم بالكفر. ويقولون أي: المجرمون لأنفسهم. والحجر: الاستعانة والامتناع من الشر. والمحجور: المستعاض به. ٢٢ قدمنا: قصدنا. وعملوا: اكتسبوا وتحملوا. والعمل: ما كان من نية أو قول أو فعل. وجعلناه: صيرناه. والهباء: الغبار الدقيق جداً. والمنثور: المفرق المشتت. ٢٣ الأصحاب: جمع صاحب، المرافق للشيء. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الأشجار والقصور والنعيم. ويومئذ: يوم القيامة. وخير: أفضل. والمستقر: مكان الاستقرار. وأحسن: أكثر جمالاً. والمقيل: موضع القيلولة في منتصف النهار. ٢٤ تشقق: تنقطع. والسماء: ما يحيط بالأرض من الأكوان العليا. وبالغمام أي: مصاحبة السحاب الأبيض. ونزل: أنزل بالتابع. ٢٥ الملك: الحياة والتصرف في الأمور كلها. ويومئذ: يوم تشقق السماء. والحق: الثابت. والرحن: الله الكثير العطف بالإحسان. وكان أي: سيكون اليوم. والكافرون: المكذبون وحادثية الله ودعوة رسوله. والعسير: الشديد. ٢٦

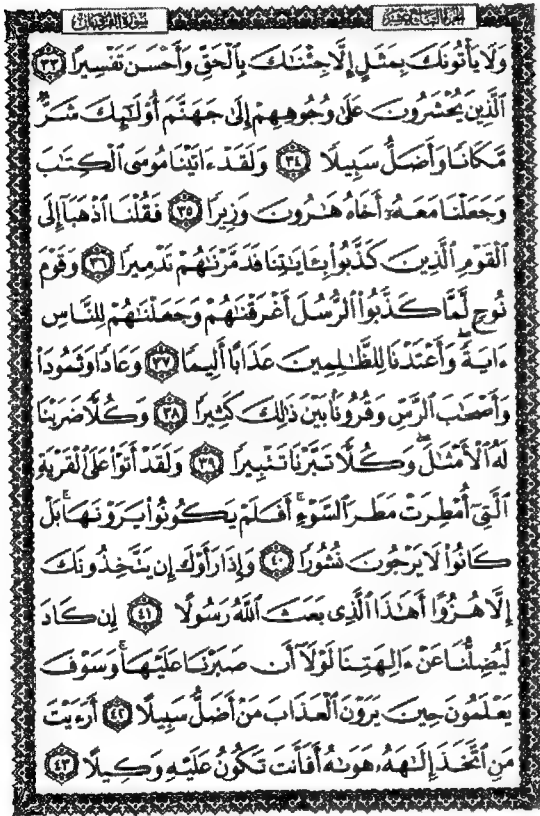
يعض: يضغط بأسنانه. والظالم: المشرك والكافر. واليد: الكف. ويا ليتني: أتمنى. واتخذت: سلكت. والرسول: محمد ﷺ. والسييل: الطريق إلى الهدى. ٢٧ يا ويلتا: يا ويلتي أي: يا هلكتي احضري. ولم أأخذ: لم أجعل. وفلاتنا أي: الذي اتبعته من المشركين. والخليل: الصديق المطاع. ٢٨ أضلني: كان سبب انصرافي. والذكر: القرآن الكريم. وإذ جاءني: حين وصل إلي الذكر. وكان أي: وما يزال. والشیطان: من يوسوس بالشر من الإنس والجن. والإنسان: البشر. والخذول: من يتخلى عن غيره بعد تضليله. ٢٩ الرسول: محمد ﷺ. ويا رب: يا ربي. حذفت الباء للتخفيف. وقومي أي: قريش ومن معهم. واتخذوا: جعلوا. والمهجور: المتروك المهمل. ٣٠ كذلك: مثل جعلنا أعداء لك. وجعلنا: صيرنا. والنبى: من بعثه الله للهداية إلى التوحيد والشرعة مع العمل. والعدو: المعادي. وكفى بربك: بلغ ربك الغاية في الكفاية والإغناء عن معونة الآخرين. والهادي: المرشد إلى الحق. والنصير: المؤيد والمعين. ٣١ لولا نزل: هلاً أوحى. وجملة: دُفعة مجتمعة الأجزاء. وكذلك أي: هذا التفريق حاصل. ونشبت: تقوي. والفؤاد: القلب الواعي المطمئن. ورتلناه: أنزلناه على دفعات بتمهل وتؤدة. ٣٢

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أُنْزِلْ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَنْزِلْ رِيشًا فَقَدْ آمَنُوا بِهَؤُلَاءِ نَفْسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ۝٢١ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرًا يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ۝٢٢ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْزَلَ فِيهِ الْفُصْحَاءَ الَّتِي فِي الْكُتُبِ ۝٢٣ أَصْحَابَ الْغَنَةِ يَوْمَ لَا شَرَفٌ لَكُمُ الْعَمَلُ ۝٢٤ وَأَحْسَنَ مَقِيلًا ۝٢٥ يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ وَالْفُجُورُ ۝٢٦ تَنْزِيلًا ۝٢٧ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَبِيٌّ بَارِئًا ۝٢٨ يَوْمَ يَكْفُرُ بَعْضُ النَّاسِ بِاللَّهِ ۝٢٩ يَوْمَ يَكْفُرُ بَعْضُ النَّاسِ بِاللَّهِ ۝٣٠ يَوْمَ يَكْفُرُ بَعْضُ النَّاسِ بِاللَّهِ ۝٣١ يَوْمَ يَكْفُرُ بَعْضُ النَّاسِ بِاللَّهِ ۝٣٢

المعنى العام: أن الكافرين يتناولون في أنفسهم متكبرين عن الإيمان، ويتطلبون للتعجيز والتحدي والتعنت أن تُنزل عليهم الملائكة أو يروا الله ليؤمنوا به. ولكن إذا ظهرت لهم الملائكة جاءتهم بالعذاب أي: يوم القيامة، واستعاضوا منها وما جاءت به يطلبون النجاة والحياة، وقد تناثرت أعمالهم الخيرة وتلاشت كالغبار، لأنها لم يرافقها الإيمان والتوحيد، وتحققت الجنة للمؤمنين الناعمين بالخير والجمال، وهي أعظم مما سيكون للكافرين بلا شك. فذلك النزول للملائكة على الكافرين يصحبه تشقق السماوات مع السحب، وتجريد الناس من كل ملك لهم كان مؤقتاً، ليتفرد الله به ويشدد العذاب على الكافر، فيعض يديه ندماً، ويتمنى أن يكون آمناً، ولم يستجب لمغريات شياطين الإنس والجن، وقد خذلوه بعد أن أوقعوه في الضلال والعذاب.

وهذا محمد ﷺ يشكو في الدنيا ما يلاقي من قومه بالإعراض عن القرآن - وقد كان لكل رسول أمثال هؤلاء المكذبين - وما يسمع من مطالب التعنت والتعجيز أن يُنزل القرآن دُفعة واحدة، كما كانت التوراة، مع أن تنزيله كذلك هو لحكمة ربانية، منها متابعة التثبيت للرسول في المواقف العارضة، وتيسير الفهم والحفظ والعمل لما فيه من العلوم والأحكام...

تفسير المفردات: لا يأتونك: لا يجابهك الكافرون. والمثل: العجيب من الأسئلة والاعتراضات. وجئناك بالحق: أوحينا إليك القول المحكم لدفع أباطيلهم. والأحسن: الأكثر وضوحاً وكمالاً. والتفسير: البيان. ٣٣ يحشرون: يجزّون بالعنف. والوجوه: جمع وجه. وجههم: دار العذاب يوم القيامة. وشر: أكثر ضرراً وفساداً. والمكان: منزلة الإقامة الاستقرار. وأضل: أكثر بعداً عن الصواب. والسبيل: طريق الحق. ٣٤ آتينا: أعطينا. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. والكتاب: التوراة. وجعلنا: صيرنا. والوزير: المعين في النبوة، وهو نبي أيضاً. ٣٥ قلنا أي: لها. اذهبا إلى القوم: اقصدا الجماعة من الناس في مجالسهم. وكذبوا بآياتنا: أنكروا ما خلقناه وفيه الدلالة على التوحيد والبعث ولم يعتبروا به. ودمرناهم: أهلكناهم غرقاً في البحر. ٣٦ نوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس كذبه قومه. ولما: عندما. والرسول: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة مع العمل. وأغرقناهم: أمتناهم خنقاً بالماء. وجعلناهم: صيرنا إغراقهم. والناس: البشر. والآية: العبرة والعظة. وأعتدنا: هيأنا في الآخرة. والظالمون: الكافرون. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ٣٧ عاد: قوم النبي هود. وثمود: قوم النبي صالح. والأصحاب: الأهل المصاحبون، جمع صاحب. والرس: بئر كانت لقوم النبي العربي شعيب في بلدة مدين. والقرون: جمع قرن. وهو مائة سنة. والمراد: أهل تلك القرون من الأمم. وبين ذلك: بين ثمود وأصحاب الرس. وكثيراً أي: بعدد كبير جداً. ٣٨ كلاً: كل من مضى من المهلكين. وضرنا: أوضحنا. والأمثال: جمع مثل، القصة العجيبة تشبه حال من تُذكر له عظة وإرشاداً. وتبرنا: أهلكنا وقتنا. ٣٩ أتوا: مرّ جبابرة كفار قريش. والقرية: بلدة قوم لوط. وأمطرت مطر السوء أي: جزيث برمي حجارة من سجيل. والسوء: ما يكره ويضر. وألم يكونوا أي: لقد كانوا. ويرونها: يبصرون آثارها عياناً. وبل أي: لم يعتبروا. وكانوا أي: وما زالوا. ولا يرجون: لا يخافون ولا يؤمنون. والنشور: البعث. ٤٠ رأوك: أبصروك. وإن يتخذونك: ما يجعلونك. والهزؤ: السخرية. وبعث الله: أرسله ليلغ دعوته. ٤١ إن كاد: لقد قارب. ويضلنا: يصرفنا ويصدنا. والآلهة: جمع إله، ما يعبد ويطاع من المخلوقات. ولولا أي: لولا حصول. وصبرنا: تجلدنا وتحملنا. وعليها: على عبادتها. وسوف يعلمون: لا بد أن يدروا باليقين. ويرون: يبصرون عياناً. وأضل سبيلاً: أخطأ طريقاً. ٤٢ أرايت: انظر وأخبرني ما في رأيك من العجب. واتخذ: جعل. وإلهه: معبوده المطاع. والهوى: الشهوة وما تميل إليه النفس بشدة. ألئت تكون: لن تكون. والوكيل: الحافظ يمنع من الضلال. ٤٣



المعنى العام: متابعة تنزيل الوحي على دفعات، بأن من حكّم توزيع

نزول القرآن أيضاً حلّ المشكلات التي يصطنعها المشركون بما هو جواب متميز بالحق والجودة. وسوف يُسحبون على وجوههم إلى جهنم، بما فيها من أسوأ العذاب وأفظع المصير لكفرهم وتكذيبهم، كما كذب فرعون وقومه الأقباط موسى وهارون وأهلكهم الله في البحر، وكذلك أهلك قوم نوح بالغرق، فكانوا عبرة للناس، وعاداً وثمود من العرب العاربة قبل الميلاد بعشرات آلاف السنين، وأصحاب البئر التي انهارت بهم وبمنازلهم، وأما كثيرة جداً لا يعلمها إلا الله كانت بين ثمود وأصحاب البئر. وقد أوضح الله لهم الحجج والأدلة على التوحيد والبعث فأبوا وأهلكوا، وكثيراً ما يمر كفار قريش بتلك البلاد المهذمة ويرون آثارها الدالة على الدمار، ولكنهم لا يعتبرون لإنكارهم البعث، وكلما رأوك - أيها النبي - سخروا منك وكذبوا نبوتك لأنك تحاول صرفهم عن الأصنام، وسوف يعلمون أنهم في ضلال مبين.

وروي أن الحارث بن قيس كان يعبد ما تهواه نفسه، ويبدّل آهته دائماً فنزلت الآية بأنه متروك لشهوته وتصرفاته العجيبة، ولم يكلف النبي بحمله على الهداية وليس مسؤولاً عنه. فليفوّض أمره إلى الله، ولا يجزّن لكفره.

تفسير المفردات: أم تحسب أي: بل لا تظن. وأكثرهم: معظم من اتخذك هزواً أو عبد هواه. ويسمعون: يتدبرون ما يطرق أسماعهم. ويعقلون: يدركون ويفهمون. وإن هم: ليسوا. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. وأضل سبيلاً: أكثر ضلالاً منها في التوجه. ٤٤ ألم تر أي: لقد نظرت، أيها المخاطب. وإلى ربك أي: إلى خلقه العجيب. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومدّ: وسّع. والظل: ما كان بين الظلمة والنور وقت صلاة الصبح. وشاء: أراد تهيئة. وجعله: صيره. والساكن: الثابت على صورته الأولى. والشمس أي: نورها. وعليه: على حركة الظل وتغيراته. والدليل: المرشد. ٤٥ قبضناه إلينا: نقصنا من الظل بقدرتنا. ويسيراً أي: ببطء خفي. ٤٦ هو أي: الله عز وجل. والليل: ما بين الغروب والفجر. ولباساً: ساتراً كاللباس. والنوم: راحة البدن والعقل بغياب الإرادة والوعي. والسبات: القطع، أي: السكون تكون به راحة النفوس والأبدان. والنهار: ما بين الفجر والغروب. والنشور: الإحياء واليقظة. ٤٧ أرسل: أطلق. والرياح: جمع ريح، الهواء المتحرك. وبُشراً أي: مبشرات، جمع بشيرة. وبين يدي: أمام وقبل. والرحمة: العطف بالإحسان. وأنزلنا: أسقطنا. والساء: السحاب. والماء: المطر وما أشبهه. والظهور: المظهر. ٤٨ نحى: نبعت الحياة. والبلدة: الأرض. والميت: الهامدة لا نبات فيها. ونسقيه: نُروِّي به. وخلقنا أي: أنشأناه. والأناسي: الأناسين أي: البشر، جمع إنسان. ٤٩ صرّفناه: فرقنا الماء في

البلاد والأوقات. وبينهم: بين الناس. ويذكروا: يستحضروا النعمة في أنفسهم، ويشكروا منعمها على رحمته بالقلب واللسان والعمل. وأبى: امتنع. والأكثر: الغالبية العظمى. والكفور: الجحود للنعم. ٥٠ شئنا: أردنا بعث النذر في جميع القرى. وبعثنا: أرسلنا في زمانك معاونين لك. والقرية: البلدة العامرة. والنذير: المهتد بالعذاب للكافرين. ٥١ لا تطع: لا توافق واثبت على ما كُلفت به. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ورسالة نبيه. وجاهدهم: ابذل أقصى قدرتك في مقاومتهم. وبه: بالقرآن الكريم. والكبير: العظيم لا مثيل له. ٥٢ هو أي: الله سبحانه وتعالى. ومرج: مزج وفصل. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. وهذا أي: أحدهما. وعذب أي: ماؤه مستلذ. وملح: ماؤه مالح. والأجاج: الشديد الملوحة. وجعل: خلق. والبرزخ: الحاجز المادي من الأرض. والحجر: التنافر المرئي كالستر الحائل بين الشيئين. والمحجور: الممنوع به اختلاط المائين. ٥٣ خلق: أنشأ. والماء: مني الرجل وبويضة المرأة. والبشر: الإنسان الحي. وجعل: صير. والنسب: الذكر تُنسب إليه القرابة. والصهر: الأثنى يكون بزواجها المصاهرة.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنَخْشِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْفَاسَ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ أَنْ يَكْفُرُوا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَنَدُهُمْ بِحِجَابٍ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

وكان أي: وما يزال بدون قيد زمني. والقدير: البالغ القدرة على ما يشاء. ٥٤ يعبدون: يقدس المشركون ويطيعون. ودون الله: غيره. ولا ينفعهم: لا يقدم لهم بعبادته ما يفيدهم. ولا يضرهم: لا يؤذيهم بترك عبادته. وعلى ربه: على عصيان الله. والظهير: العون للشيطان. ٥٥

المعنى العام: اعلم - أيها النبي - أن أكثر المشركين أخط من الحيوانات، عطلوا أسماهم فلا يدركون بها وعقولهم فلا يستفيدون منها. وأنت - أيها الإنسان - ترى كيف خلق الله الظل وحركته ببطء تبعاً لتدرج طلوع الشمس، وخلق الليل راحة للبشر وللحيوان والنهار نشاطاً للجميع، وبعث الرياح بشارة بالخير وأنزل المطر ونشره في الأرض حياة للكائنات إنعاماً وتذكيراً بالفضل، ولكن الكافرين يتجاهلون ذلك، وينسبون الأمطار إلى الأنواء التي تكون بحركة بعض النجوم. وقد خصك الله بالرسالة - أيها النبي - وهو قادر على يعث رسل معك، فدم على الدعوة والجهاد، ومزج بعض البحار ببعض، وفصل بين العذبة والمالحة بحواجر مادية تلمس، وخلقية غير ملموسة كالذي في مكان واحد منها يفصل بين نوعين متدافعين من المياه، وجعل من المنى والبويضات رجالاً للنسب ونساء للمصاهرة. فقدرت لا حد لها، والكافرون يعبدون الأصنام العاجزة عن كل شيء، ويناصرون الشيطان.



تفسير المفردات: ما أرسلناك - أيها النبي - بالعقيدة والشريعة مع العمل. والمبشر: المبلغ بالخير للمؤمنين. والنذير: المخوف بالعذاب للكافرين. ٥٦ قل أي: للمشركين. وما أسألكم: لا أطلب منكم. والأجر: المكافأة بما ل أو جاء. وإلا من شاء: لكن من أراد. ويتخذ: يسلك. وإلى ربه: إلى طاعته. والسييل: طريق الحق. ٥٧ توكل: استمر في الاعتماد. والحي الذي لا يموت: الله الدائم الوجود. وسبح: نزهه عن النقصان في ذاته وصفاته وأفعاله. وبحمده: مع الثناء بأوصاف الكمال على الفضل. وكفى به: بلغ الله الغاية في الكفاية والإغناء عما سواه. والذنوب: جمع ذنب، المعصية عليها عقاب. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وخيراً أي: عالماً كمال العلم. ٥٨ خلق: أوجد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من الأكوان العلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما بينهما أي: ومن أجناس الكائنات ما فيها أيضاً. وستة أيام: ستة أوقات متتابعة من الأزمان الفلكية الكبرى. وثم أي: في ذلك الوقت أيضاً. استوى: قصد يدبر ويخلق بقدرته. والعرش: كائن عظيم يحيط بالخلق كله. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وأسأل: اطلب العلم، أيها الإنسان. وبه أي: عنه. والخير: العالم باليقين. ٥٩ قيل لهم: وجه القول إلى الكافرين. واسجدوا: خروا على جباهكم ذلة وتقديساً. وما الرحمن: لا نعرف أي شيء هو الرحمن؟ وأنسجد: لن نسجد. ولما تأمرنا: استجابة لأمر. وزادهم:

أضاف قولك إلههم. والنفور: الابتعاد. ٦٠ تبارك: تعظم وكثر خيره. وجعل: خلق. والبروج: جمع برج، فلك الكوكب السيار يدور فيه. وفيها: في السماء. والسراج: الشمس تضيء بنفسها. والقمر: الكوكب الليلي. والمنير: ما ينعكس نوره عن غيره. ٦١ هو أي: الله تعالى. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار: عكسه. وخلفه أي: مختلفين في الصفات والحضور. وأراد: قصد. ويذكر: يتذكر:

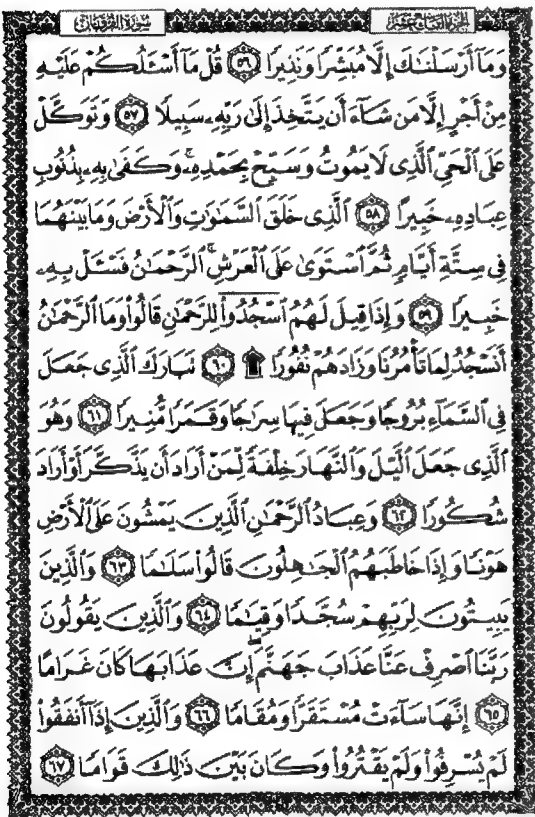


يتعظ بما يرى فيؤمن. أدغمت التاء في الذال. والشكور: الشكر على النعم. ٦٢ يشعرون: يسرون. والهنون: السكينة والتواضع. وخاطبهم: كلمهم بسوء. والجاهل: الأحق المؤذي. وسلاماً أي: قولاً سليماً من الإثم. ٦٣ يبيتون: يقضون بعض الليل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والسجد: جمع ساجد في الصلاة والتعظيم. والقيام: جمع قائم، المنتصب للعبادة. ٦٤ ربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. واصرف: أبعد. والعذاب: التعذيب. وجهنم: الدار المهيأة للكافرين يوم القيامة. والغرام: اللزوم. ٦٥ ساءت: بلغت الغاية في الضرر والبؤس. والمستقر: موضع الاستقرار. والمقام: مكان الإقامة. ٦٦ أنفقوا: بذلوا المال على الأهل وغيرهم. ولم يسرفوا: لم يبدروا.

ولم يفتروا: لم يضيّقوا ويخلوا. وكان أي: إنفاقهم. وذلك أي: الإسراف والتقتير. والقوام: المعتدل بتوسط واقتصاد. ٦٧

المعنى العام: أن الله أرسلك - يا محمد - لبشارة الصالحين وتهديد العاصين. فقل للكافرين بأنك لا تطلب أجراً على دعوتك لهم وإنما ترشد المؤمنين، وتوكل على الله الحي الباقي ونزّهه عن النقصان مع حمده، ويكفي علمه بعباده ليكون حسابهم العادل. فهو خلق الكون في ستة أوقات فلكية، واستوى على العرش يدبر أمور الحياة، وهو الرحمن يُخبر الناس عنه الحقائق ويعلمهم به من كان عنده علم يقيني. ولكن المشركين يتجاهلون ذلك وينكرون معرفته، ويزدادون كفراً، كلما وجهوا إلى عبادته. وهو - تعاظمت بركاته - قد خلق بروج السماء والشمس والقمر واختلاف الليل والنهار تيسيراً للحياة، وتذكراً لمن يفكر ويتعظ ويشكر.

وعباد الصالحون من الرجال والنساء يتصرفون بوقار وسكينة، ويقابلون كلام الجاهلين بالمسألة، ويقضون كثيراً من الليل في عبادة، ويدعون الله أن ينقذهم من جهنم، لما فيها من العذاب الدائم والبلاء العظيم، ألا ما أسوأها مكان استقرار وإقامة! وينفقون في سبيل الخير والجهاد باعتدال لا إسراف ولا تقتير...



تفسير المفردات: لا يدعون: لا يعبدون ولا يقدسون. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والآله: المعبود المقدس. والآخر: المغاير لله. ولا يقتلون: لا يزهقون الروح. والنفس: الإنسان الحي. وحرّم: جعل من المحرّمات. والحق: العدل الموجب للقتل. ولا يزنون: لا يستحلون الفروج بدون نكاح مشروع. ويفعل: يقترب ويرتكب. وذلك أي: ما ذكر من المحرّمات. ويلقى: ويصادف وينال. والأثام: عقوبة الجريمة. ٦٨ يضاعف: يكرّر ويغلّظ. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ويخلد: يستقرّ مدة طويلة، بحسب ما يستحق. وفيه: في العذاب. والمهان: المحقّر. ٦٩ إلّا من تاب: لكن من اعترف بذنبه وندم على فعله وتعهد بتركه وأصلح ما أفسد وطلب العفو. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. ويبدل سيئاتهم حسنات: يمحو السيئات ويثبت مكانها أعمالاً صالحات. وكان أي: وما يزال من دون قيد زمني. والغفور: الكثير السرّ للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان على المؤمنين. ٧٠ تاب أي: صلح من غير من ورد ذكرهم في الآيات ٦٨-٧٠. ويتوب: يرجع. وإلى الله: إلى طاعته. ٧١ لا يشهدون: لا يقيمون شهادة الاعتراف والإقرار. والزور: الكذب. ومروا باللغو: صادفوا أهل قبيح الكلام والفعل. وكراماً: جمع كريم، أي: مكرمين أنفسهم عن الخوض أو المتابعة. ٧٢ إذا ذكروا: كلّما وعظوا. والآيات: النصوص القرآنية ودلائل التوحيد. ولم يخروا عليها: لم يقعوا ويسقطوا بسببها. والصم: جمع أصم، من لا يسمع. والعميان: جمع أعمى، من لا يبصر. ٧٣ ربنا: ياربنا. وحذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وهب لنا: ارزقنا. والأزواج: جمع زوج، المرأة لزوجها والرجل لامرأته. والذرية: النسل من بنين وبنات. والقرّة: ما يكون سبباً للبرودة والطمأنينة. والأعين: جمع عين، عضو الإبصار. واجعلنا: صيرنا. والمتقين: الذين يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه. والإمام: القدوة. ٧٤ أولئك أي: المتصفون بما جاء مع الموصولات الثمانية: الذين. ويجزون: يكافؤون. والغرفة: أشرف أماكن الجنة. وبما صبروا: بسبب تحملهم الشدائد. ويلقون: يُعطون. وفيها: في الغرفة. والتحية: الدعاء بالبقاء الطيب الدائم. والسلام: الدعاء بالسلامة من كل سوء. ٧٥ الخالدون: المقيمون أبداً. وحسنت: بلغت الغاية في الخير والنعيم والبركة. والمستقر: موضع الاستقرار. والمقام: مكان الإقامة. ٧٦ قل أي: للمشرّكين، أيها النبي. وما يعبا: ما يكثر. ولولا أي: لولا حصول. والدعاء: التضرع. وكذبتم: أنكرتم صدق



الرسول والقرآن. ويكون لزماً أي: يصبح العذاب ملازماً لكم. ٧٧

المعنى العام: ومن صفات عباد الرحمن ذكوراً وإنثاً توحيدهم في العبادة، وحماية النفس من القتل إلّا بالحق، والتعفف عن الزنى. ومن يخالف تلك الصفات الكريمة باقتراف الذنوب المذكورة يستحق خلوداً وهواناً في عذاب مضاعف. لكن إذا تاب بالعودة إلى الله والعمل الصالح في الدنيا تصبح له حسنات مكان سيئاته الماضية بالرحمة والمغفرة، وكذلك من كان له معاص تاب عنها وأصلح عمله. ومن صفات عباد الرحمن أيضاً عدم شهادة الزور، والترفع عن قبيح الكلام والفعل، واستماع القرآن بوعي وتنبه للتوجه إلى ما يستلزمه التدبر، والدعاء أن يكونوا أئمة للخير وتكون ذريتهم بصلاحها مصدر السرور والفرح.

فلهم مكافأة صبرهم بالخلود في أعلى مراتب الجنة، مع التحية والسلام وطيب المستقر والمقام. أما الكافرون فقل لهم - أيها النبي - بأنه لولا دعاؤهم لما بالى بهم الله، أي: أن الله لم ينتقم منهم عاجلاً بما يستحقون، ودفع عنهم كثيراً من الشدائد والعذاب، بسبب دعائهم إياه. ولكن لا بد أن ينزل فيما بعد بهم ذلك العقاب بسبب كفرهم ويكون ملازماً إياهم.

## ٢٦ - سورة الشعراء

تفسير المفردات: طَسَمَ: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ تلك أي: هذه الآيات معظمة. والآيات: النصوص القرآنية. والكتاب: القرآن. والمبين: المظهر للحق من الباطل. ٢ لعلك: يُشَفِّقُ عليك وتُنْهَى. والباحع: المهلك بالغم. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وألا يكونوا: بسبب عدم كون أهل مكة. والمؤمنون: الذين يصدقون الله ورسوله. ٣ نشاء: نريد تأييدك بمعجزات. وننزل: نسقط. والساء: ما يحيط بالأرض من مخلوقات علوية. والآية: المعجزة. وظلت: تدوم وتستمر. والأعناق: جمع عنق، الرقبة. ولها أي: بسبب تلك الآية. والخاضع: المستجيب بذلة. ٤ ما يأتيهم: ما يُتلى عليهم. والذكر: ما يذكر بالإيمان. ومن الرحمن: من عند الله الكثير العطف بالإحسان. والمحدث: المتجدد نزوله. وكانوا: صاروا. وعنه: عن الإيمان به. والمعرضون: المنصرفون استصغارا. ٥ كذبوا: أنكروا صحة القرآن. ويأتيهم: ينزل بهم. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخبر العظيم أي: عاقبته وتأويله. ويستهزئون: يسخرون. ٦ ألم يروا أي: لقد نظروا بأعينهم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وكم أنبتنا: كثيرا ما أخرجنا. والزوج: النوع منه جنسان متقابلان. والكريم: الحسن. ٧ ذلك أي: الإنابت. والآية: الدلالة على قدرة الله. وما كان أي: ولن يكون. وأكثرهم: أكثر المشركين. ٨ الرب: الخالق المالك المفرد يرعى مصالح ملكه. والعزیز: المغلب لك بالقوة والانتقام من الكافرين. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٩ إذ نادى: اذكر - أيها النبي - لقومك وقت تنبيه. وموسى: الرسول الذي أنزلت عليه التوراة. وأن ات أي: بأن اذهب لتبليغ التوحيد. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: المجاوزون للحد بالكفر والعدوان. ١٠ قوم فرعون هم العرب الأقباط. وألا يتقون أي: يجب عليهم أن يتجنبوا غضب الله ويوحده. ١١ قال أي: موسى. ورب أي: يا ربي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه وأخاف: أخشى. ويكذبون: يكذبوني أي: ينكروا رسالتي. وحذفت الياء للتخفيف. ١٢ يضيق صدري: يعجز قلبي عن الاحتمال. ولا ينطلق: يحتبس ويتلجلج فلا يفصح عن المقصود. واللسان: آلة النطق. وأرسل إلى هارون: ابعث إلى أخي من يبلغه أنه رسول. ١٣ لهم: لفرعون وقومه. وذنب: عقوبة جناية. ويقتلون: يقتلونني أي: يزهقوا روحي عقوبة. ١٤ قال أي: الله. كلاً أي: لا يقتلونك. واذها: انطلق أنت وهارون. وبآياتنا: مع معجزاتنا الدالة على صدق الرسالة. ومعكم أي: بالعون والرعاية. ومستمعون أي: شاهدون بحضورنا. ١٥ اثنيًا فرعون: احضرًا مجلس ملك مصر. وقولا أي: لفرعون. وإنا رسول: إن كلاً منا مرسل بالتوحيد وتحرير بني إسرائيل. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ١٦ وأن أرسل: بأن اسمح بالذهاب إلى فلسطين. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب المشردون. ١٧ قال أي: فرعون. وألم نريك أي: لقد أشرفنا عليك بالرعاية والعطف. وفيها: في منازلنا. والوليد: الطفل الصغير. ولبت: أقمت واطمأنتت. وفيها: بيننا. والعمر: مدة الحياة. والسنون: السنوات. ١٨ فعلت فعلتك: جنيت جنايتك بقتل القبطي. والكافرون: الجاحدون لنعمة التربية وعدم الاستعباد. ١٩



المعنى العام: أن هذه الآيات المعظمة هي من كتاب الله الفارق بين الحق والباطل. فاشفق على نفسك - أيها النبي - ولا تحمّلها ما لا تطيق من الحزن لكفر أهل مكة. ولو أراد الله إعجازهم لأنزل آية واحدة تجبرهم على الخضوع والاستسلام، وهم الآن يكذبون كل برهان، وسوف يرون تحقيق ما يهزؤون به من الوعيد. وهذه الأدلة على التوحيد يرونها في الأرض من نبات كريم، ولكن أكثرهم لا يتفكرون ليؤمنوا، والله منتقم منهم ورحيم بالمؤمنين. فاذا ذكر لهم للوعظ ما كان من موسى، حين أمره الله بدعوة فرعون والأقباط، وخشي موسى أن يعجز عن البيان لما في لسانه من أثر حرقه بالنار في صغره، وأن يقتلوه بجنايته على القبطي، فأيداه الله بأخيه هارون، وطمأنه بالرعاية والسلامة، وذهبا إلى قصر فرعون يدعوانه ويطلبان السباح بسفر بني إسرائيل من مصر، فذكر فرعون موسى بتربيته ونشأته في قصور الملك، وقتله القبطي وكفرانه لنعم التربية والعفو...

المعنى العام: أن هذه الآيات المعظمة هي من كتاب الله الفارق بين الحق والباطل. فاشفق على نفسك - أيها النبي - ولا تحمّلها ما لا تطيق من الحزن لكفر أهل مكة. ولو أراد الله إعجازهم لأنزل آية واحدة تجبرهم على الخضوع والاستسلام، وهم الآن يكذبون كل برهان، وسوف يرون تحقيق ما يهزؤون به من الوعيد. وهذه الأدلة على التوحيد يرونها في الأرض من نبات كريم، ولكن أكثرهم لا يتفكرون ليؤمنوا، والله منتقم منهم ورحيم بالمؤمنين. فاذا ذكر لهم للوعظ ما كان من موسى، حين أمره الله بدعوة فرعون والأقباط، وخشي موسى أن يعجز عن البيان لما في لسانه من أثر حرقه بالنار في صغره، وأن يقتلوه بجنايته على القبطي، فأيداه الله بأخيه هارون، وطمأنه بالرعاية والسلامة، وذهبا إلى قصر فرعون يدعوانه ويطلبان السباح بسفر بني إسرائيل من مصر، فذكر فرعون موسى بتربيته ونشأته في قصور الملك، وقتله القبطي وكفرانه لنعم التربية والعفو...

تفسير المفردات: قال أي: موسى لفرعون. وفعلتها إذا: جنتها يومئذ. والضالون: الجاهلون لهداية الله. ٢٠ فررت: هربت. ولما خفتكم: حين خشيت انتقامكم. ووهب لي: أعطاني. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والحكم: العلم. وجعلني: صيرني. والمرسلون: المكلفون بالدعوة مع العمل. ٢١ تلك أي: استعباد بني إسرائيل وعدم استعبادي، كما سيذكر بعد. والنعمة: ما يكون من الإحسان. وتمناها: تذكرها بالفخر. وعبدت: استعبدت. ٢٢ قال أي: فرعون لموسى. وما رب العالمين: أي شيء رب المخلوقات؟ ٢٣ قال أي: موسى لمن حوله. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا وما بينهما أي: من الخلائق. والموقنون: الذين يستطيعون الاعتقاد الحق. ٢٤ قال أي: فرعون. ومن حوله أي: الزبانية المترفون والكهنة. وألا تستمعون: هل أصغيتم إلى كلامه؟ ٢٥ قال أي: موسى لهم. والآباء: جمع أب. والأولون: الأقدمون. ٢٦ قال أي: فرعون لمن حوله. ورسولكم: من يزعم أنه مرسل إليكم. وأرسل: كلف بالتبليغ. ومجنون: لا يعقل السؤال فيجيب عن غيره. ٢٧ قال أي: موسى لهم. والمشرق: مكان الشروق. والمغرب: مكان الغروب. وما بينهما أي: الكون والمخلوقات. وتعقلون: تدركون الحقائق. ٢٨ قال أي: فرعون ولئن: أقسم إن. لموسى. واتخذت: جعلت. والآله: المعبود المطاع. وأجعلك: أصيرك. والمسجونون: المحبوسون في شديد العذاب. ٢٩ قال أي: موسى له. وأولو جنتك شيء أي: أتسجنني وإن أريتك برهاناً؟ والمبين: البين الدلالة. ٣٠ قال أي: فرعون له. وأنت به: أحضره. والصادقون: من يقولون الحق. ٣١ ألقى عصاه: رمى موسى ما يتوكأ عليه حين المشي. وإذا هي ثعبان أي: فاجأ إلقاءها كوئها حية عظيمة. والمبين: الظاهر حقيقة. ٣٢ نزع يده: أخرج كفه بعد أن وضعها تحت إبطه. وإذا هي بيضاء أي: فاجأ خروجها كوئها مبيضة ذات شعاع. والناظرون: من يبصرون. ٣٣ قال أي: فرعون. والملا: السادة والأشراف المترفون. وهذا أي: موسى. والساحر: من يخيل للحواس والعقول بالتمويه ما هو غير حقيقي. والعليم: المتمكن من السحر. ٣٤ يريد: يقصد. ويخرجكم: يبعدكم - أيها السادة - ليكون له السيادة. وأرضكم: وطنكم. وبسحرة: بوساطة أباطيله المموهة. وماذا تأمرون: أي شيء تطلبون في شأنه؟ ٣٥ قالوا أي: المخاطبون. وأرجه: أجل أمره. وأخوه: هارون. وابعث: أرسل. والمدائن: جمع مدينة، البلد العامر. والحاشر: الجامعون للسحرة. ٣٦ يأتوك:

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فَرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رُكُوعًا يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَدَى أَرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونًا ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنْ أَخَذْتُ بِالْغَايَةِ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِقِيٍّ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِي يَكْفُلُ سَحَابَ عِيسَى ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِيَبْقَيَنَّ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

يُحضروا لطاعتك. والسحار: العظيم السحر. ٣٧ جمع: جعل في مكان واحد. والسحرة: جمع ساحر. وليقات يوم: في وقت محدد من يوم. والمعلوم: المعين بين موسى وفرعون. ٣٨ قيل للناس: أمر أهل مصر. وهل أنتم مجتمعون أي: اجتمعوا. ٣٩

المعنى العام: متابعة الحوار بين موسى وفرعون، فيعتذر موسى أنه قتل القبطي بجهل وهرب خوف العقوبة فكلفه الله بالرسالة، وأن إطلاق سراحه مع استعباد قومه ليس مما يُمَنّ به عليه. فسأله فرعون عن حقيقة الله وأجابه بأنه خالق الكون، فنبه فرعون من معه إلى إخلال موسى بالجوّاب، لأن السؤال كان عن الحقيقة، وجوابه هو ذكر الصفة لا الحقيقة. فتابع موسى أن الله هو خالق البشر ومالكهم، واتهمه فرعون بالجنون وهدده بالسجن، فأنكر عليه موسى ذلك لأن معه البرهان على صدق الرسالة، وطلب فرعون منه ذلك، فرمى عصاه على الأرض لتكون حية عظيمة تتوثب بسرعة، وأدخل كفه السماء تحت إبطه وأخرجها لتصير بيضاء مشعة، فاتهمه فرعون بأنه ساحر عظيم، يريد السيادة وتشريد أهل مصر ليتحكم فيها، وسأل من حوله رأيهم فيه، فطلبوا تأجيل الحكم عليه وعلى هارون، وجمع السحرة ليغلبوه بها عندهم، ثم أحضر هؤلاء في يوم عيد، وقد أمر الناس بالاحتشاد لمشاهدة ما يكون.

تفسير المفردات: لعننا: نترجى. ونتبع السحرة: نستمر على موافقتهم في تأليه فرعون. وكانوا: صاروا. والغالبون: القاهرون لموسى والمستعلون بما يصنعونه من سحر. ٤٠ لما: عندما. وجاء السحرة: حضروا للمغالبة. إن لنا لأجراً: أيكون لنا مكافأة؟ والغالبون: المتغلبون على موسى. ٤١ نعم أي: لكم مكافأة. وإذا: حيثئذ. والمقربون: المفضلون في حسن المعاملة. ٤٢ لهم: للسحرة. وألقوا ما أنتم ملقون: ارموا ما تريدون رميه من السحر. ٤٣ الحبال: جمع حبل، ما يُربط به ويجزم. والعصي: جمع عصا، قناة من الخشب. وقالوا أي: مقسمين. والعزة: العظمة. ٤٤ ألقى موسى عصاه: رماها على الأرض. وإذا هي تلقف ما يأفكون: فاجأ إلقاءها ابتلاعها ما خيلوا للناس من السحر. ٤٥ ألقى السحرة ساجدين: طرخوا فجأة على وجوههم وأيديهم. ٤٦ آمناً: عرفت قلوبنا التوحيد. والرب: الخالق المالك المتفرد. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٤٧ موسى وهارون: النبيان اللذان معهم. ٤٨ قال أي: فرعون للسحرة. أمتم له: صدقتم موسى. وأذن: أسمع. وإنه أي: موسى. وكبيركم: أعظمكم في السحر. وعلمكم: منحكم بعض الخبرة وغلبكم. وتعلمون: تدركون يقيناً. وأقطع: أمر بالتقطيع. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. والخلاف: مخالفة جهة اليد لجهة الرجل. وأصلبكم: أشد أصلابكم على الشجر بالمسامير والحبال. وأجمعين أي: كلكم مجتمعين. ٤٩ قالوا أي: السحرة لفرعون. ولا ضير: لا ضرر علينا في هذا. وإلى ربنا: إلى لقائه وثوابه. والمتقلبون: الراجعون يوم القيامة. ٥٠ نطمع: نرجو. ويغفر: يستر ويمحو. والخطايا: جمع خطيئة، الذنب المتعمد. وأن كنا: بأن صرنا. والمؤمنون: الذين يصدقون الله ورسوله. ٥١ أوحينا: بلغنا على لسان جبريل. وأسر: سر ليلاً. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ومتبعون: ملاحقون من قبل فرعون وجنوده. ٥٢ أرسل: بعث. والمدائن: جمع مدينة، البلدة العامرة. والحاشر: الجامعون للجيش. ٥٣ هؤلاء أي: موسى وهارون وقومهما. والشرذمة: الطائفة. والقليلون أي: في العدد والعدة. ٥٤ الغائظون: المغضبون. ٥٥ والجميع: الجماعة المؤتلفة. والحذرون: المتيقظون لما يفعل قوم موسى. ٥٦ أخرجناهم: حملنا فرعون وجنوده على الخروج من ديارهم. والجنة: البستان العظيم. والعيون: جمع عين، الماء الجاري. ٥٧ الكنوز: جمع كنز، المال المكسب من النقد والمجوهرات والمعادن الثمينة. والمقام: المجلس. والكريم: المكرم بالمفاخر. ٥٨ كذلك أي: إخراجهم كما ذكر. وأورثناها بني إسرائيل: جعلنا النعم ملكاً لهم. ٥٩ أتبعوهم: لحق فرعون وجنوده موسى وقومه. والمشرقون: من كانوا في وقت الشروق. ٦٠

لَمَلْنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْقَائِلِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِن لَّنَا أَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَئِن الْمَقْرِبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ ﴿٤٦﴾ فَأَلْهَمْنَا رُسُلَنَا الْوَيْلَ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَمِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَبَّرُوا عَلَى آيَاتِهِمْ كَذَّبُوا وَاصْتَبَرُوا هَبْطًا وَدَاخِلُوا يُسْرًا ﴿٤٨﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَجَعَلْنَاهُمْ أَمْثِلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَكْرَهُمْ فَذُكِّرُوا كَذِّبُوا ﴿٤٩﴾ وَأَوْرَثْنَاهَا بِنِي إِسْرَائِيلَ وَكَرَّمْنَا دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ كَذِّبُوا ﴿٥٠﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٥١﴾



المعنى العام: أن الجامعين للناس كانوا يبشرونهم بتغلب السحرة واستمرار تأليه فرعون، فطلب السحرة منه المكافأة فوعدهم بها مع التكريم. ثم اجتمع موسى وإيابه في الحفل، وأمرهم البدء بما يريدون فعله، فألقوا من العصي والحبال ما سحر أعين الناس بأفاع تتواءم، وألقى موسى عصاه فابتلعت ما خيلوه للناس، وسجد السحرة معلنين التوحيد، وأنكر فرعون ذلك واتهمهم بالتواطؤ على تغلب معلمهم موسى لأنه رئيسهم في السحر، وهددهم بتقطيع أطرافهم مخالفاً بعضها جهات البعض وبالتصليب، فأجابوا باستسلامهم لله وطلب مغفرته لأنهم أول المسلمين في زمانهم. ثم أمر الله موسى بالرحيل مع قومه ليلاً نحو بحر القلزم أي: الأحمر، وأعلمه باتباع فرعون لهم، فجمع فرعون جنوده ليقضي على موسى وقومه، مدعيًا عجزهم وقوة جيشه، وخرجوا صباحاً من القصور والجنان والكنوز يلاحقونهم، لتكون أمثالها في الدنيا بعد للملاحقين، إذ لم يُعرف في التاريخ أنهم رجعوا إلى مصر. وزعم بعض القصاصين أن الكنوز مدفونة في جبل المقطم، فأصبح بعض المصريين مفتونين بالبحث عنها، بالحفر والجهد والمال ومتابعة الطلاسمة والشعبذة.

تفسير المفردات: تراءى الجمعان: رأى كل منهما الآخر. والجمع: الفئة المجتمعة. والأصحاب: جمع صاحب. وهم المرافقون. ومدركون أي: سيصل إلينا جيش فرعون وينال ما يريد. ٦١ قال أي: موسى لهم. وكلاً: لا لن يدركونا. ومعني ربي أي: يصحبني بعونه ونصره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويهدين: يهديني أي: يرشدني إلى النجاة من فرعون وقومه. وحذفت الياء للتخفيف وموافقة الفواصل. ٦٢ أوحينا: أخبرنا على لسان جبريل. واضرب: اصدم واقرع. والبحر: ماء بحر القلزم، أي: الأحمر. والعصا: ما يؤتك عليه من قضيب. وانفلق: تشقق بارتفاع قطع من الأرض بين المياه. وكان: صار. والفرق: الطريق نفسه. والطود: الجبل. والعظيم: الضخم. ٦٣ أزلنا ثم: قربنا إلى تلك الطرق. والآخرين: فرعون وجنوده. ٦٤ أنجينا: أنقذنا. وأجمعين: كلهم جميعاً. ٦٥ أغرقنا الآخرين: أهلكناهم خنقاً بالماء. ٦٦ ذلك أي: نجاة قوم موسى وغرق فرعون وجنوده. والآية: العظة تنبه من يفكر. وأكثرهم: الغالبية العظمى من قوم فرعون. وهم الأقباط العرب. والمؤمنون: الذين صدقوا الله وموسى. ٦٧ العزيز: الغلاب يذل لعزته من عداه. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان على المؤمنين. ٦٨ اتل عليهم: اقصص على كفار قريش، أيها النبي. والنبأ: الخبر العظيم. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. ٦٩ إذ قال: حين خاطب بالقول جهازاً. وأبوه: والده. وقومه: الجماعة من السومريين الحاميين، هو منها ويعيش بينها. وما تعبدون: أي شيء تقدسون وتستعينون به؟ ٧٠ قالوا أي: لإبراهيم. والأصنام: جمع صنم، ما يصنع من الحجارة أو غيرها للعبادة. ونظل: نبقي ونستمر. ولها: لأجلها. والعاكفون: المقيمون على التقديس. ٧١ قال أي: إبراهيم لهم. ويسمعونكم: يدركون ما تقولون لهم. وإذا تدعون: حين تنادونهم وتستعينون بهم. ٧٢ ينفعونكم: يوصلون الخير إليكم. ويضرون: يوصلون الشر. ٧٣ بل أي: لا يسمعون لكن. ووجدنا: أبصرنا. والآباء: جمع أب. وهو الوالد والجد. وكذلك يفعلون أي: يعملون مثل عملنا هذا. ٧٣ أرايتم ما كنتم تعبدون أي: هل أبصرتم وتفكرتم فعرفتم أنكم على ضلال؟ وكنتم أي: وما زلت. ٧٤ الأقدمون: القدماء. ٧٥ إنهم عدولي: إن الأصنام معادية لي لا أعبدها. وإلا رب العلمين: لكن أعبد خالق الكائنات ومالكها متفرداً. ٧٦ خلقتني: أنشأني من العدم. ويهدين: يهديني أي: يرشدني إلى مصالح الدنيا والآخرة ويوقني فيها. ٧٨ يطعمني ويسقين: يسر لي الطعام والشراب. ٧٩ مرضت: أصابني مرض. ويشفين: يقنني من المرض. ٨٠ ويميتني ويحييني أي: يقدر لي ذلك من الموت والبعث ويخلق. ٨١ أطعم: أرجو. ويغفر: يستر ويمحو. والخطيئة: المعصية والذنوب. واليوم: الوقت. والدين: الجزاء. ٨٢ رب أي: يا ربي. وحذف حرف النداء لما فيه من معنى التثنية. وهب لي: أعطني. والحكم: العلم. وألحقني بالصالحين: اجعلني مع العاملين للصالحات. ٨٣



المعنى العام: أن بني إسرائيل خافوا لحاق فرعون بهم فطمأنهم موسى برعاية الله والعون، وأمره الله فضرب البحر بعصاه فتفلق عن مرتفعات بعدد فرقهم، كل مرتفع كالجبل، انحسر عنه الماء بانخفاض يسر ارتفاع المسالك المذكورة، وعبر عليها بنو إسرائيل، ثم تابعهم فرعون وقومه فانخفضت المرتفعات تحتهم وهلكوا غرقاً بآء البحر، ولم يكن بينهم الذين آمنوا منهم، كزوجة فرعون وبعض السحرة الأقباط وفيهم السامري المناققين للعين، وهياً الله للناجين من الغرق ملأ وسيادة بعد ذلة وهوان، ولكنهم لم يتعظوا فضلوا وأضلوا الناس. وفي ذلك عبرة وفي قصة إبراهيم أيضاً، حين أنكر على قومه عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وجاهرهم بعداوتها وتوحيد الله الذي له التصرف المطلق بأمور الخلق في الهداية والرزق والشفاء والموت والبعث، ليحاسبهم يوم القيامة، ودعاه الله أن يسر له العلم والهداية ويجمعه بالصالحين...





تفسير المفردات: قال أي: نوح لقومه. والعلم: المعرفة اليقينية. وكانوا أي: وما زالوا. ويعملون: يكسبونه من إيمان صادق وغيره. ١١٢ وإن حسابهم: ما محاسبتهم وجزاء ما في نفوسهم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ولو تشعرون: أتمنى أن تعلموا حقيقة ما تعيرونهم به. ١١٣ ما أنا: لست. والطارد: المبعد. المؤمنون: الذين عرفوا قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١١٤ إن أنا: ما أنا. والنذير: المهديد بعذاب الكافرين. والمبين: البين الإنذار. ١١٥ لئن أي: تُقسِمُ إن. ولم تنته: لم تترك دعوتك وتشاركنا في عبادة الأصنام. وتكون: تصير. والمرجومون: المقذوفون بالحجارة حتى الموت. ١١٦ قال أي: نوح. ورب: ياربي. حُذِفَ حرفُ النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. وكذبون: كذبوني أي: أصروا على تكذيب ما جئت به من التوحيد. ١١٧ افتح: افصل بَعْدَ لِكَ. ونجني: أنقِذني. ومن معي أي: أصحابي. ١١٨ من معه أي: من المؤمنين. والفلك: السفينة العظيمة. والمشحون: المملوء بالناس والحيوانات والنبات والحاجات الضرورية. ١١٩ أغرقنا: أمتنا خنقًا بالماء وبعد أي: بعد النجاة للمؤمنين. والباقون: من بقي من قومه على الكفر. ١٢٠ ذلك أي: قصة نوح وقومه. والآية: العبرة والعظة. وأكثرهم: الأغلبية العظمى من الناس. ١٢١ العزيز: الغلاب للخلق. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ١٢٢ كذبت: نسبت إلى الكذب. وعاد هو سام بن نوح جد العرب العاربة، أي: جماعة قبيلته. وكانت بلادها بين حضرموت وعمان. والمرسلون: من بعثوا لتبليغ التوحيد والبعث مع العمل. ١٢٣ إذ أي: حين. وأخوهم أي: في النسب. وهود: نبي من ذرية عاد. وألا تقول أي: تجنبوا غضب الله واطلبوا رضاه بالإيمان والطاعة. ١٢٤ الأمين: المؤمن على التبليغ. ١٢٥ أطيعون: أطيعوني، أي: استجبوا لما أقول. ١٢٦ ما أسألكم عليه: لا أطلب منكم على التبليغ. والأجر: المكافأة. وإن أجري: ما ثوابي. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ١٢٧ تبون: تُشِيدُونَ وترفعون. والريع: المكان المرتفع. والآية: البناء العالي كالقصور والقلاع. وتعبون: تلعبون وتلهون بالشر والشهوات والإيذاء. ١٢٨ تتخذون: تبون وتعملون. والمصانع: جمع مصنع، مكان خزن الماء. ولعلكم: ليكون لكم الترتيبي. وتخلدون: تعيشون أبدًا. ١٢٩ إذا بطشتم: كلما أردتم تعذيب الناس. والجبارون: الظالمون القاهرون المتفردون بالترفع على الجميع. ١٣٠ أطيعون: أطيعوني. انظر ما مضى. ١٣١ أمدمكم: أنعم عليكم. وما تعلمون أي: ما تعرفونه من أنواع النعم عندكم. ١٣٢ الأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. والبنون: جمع ابن، الأولاد من الذكور. ١٣٣ والجنات: البساتين والحدائق. والعيون: جمع عين، النهر والينبوع. ١٣٤ أخاف: أتوقع وأخشى. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. واليوم: الوقت. والعظيم: الفظيع لا مثيل له. ١٣٥ قالوا أي: قوم هود له. وسواء: مستويان لا فرق بينهما. ووعظت: نصحت مع تبين عاقبة المخالفة. والواعظون: الناصحون. ١٣٦

قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ لَآ عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَوَلَيْدُكُمْ فَتَنَّاكَ تَهْتَبُ بِذُنُوبِكُمْ لَئِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ بِبُيُوتٍ مَبْنُوعَةٍ مِّنْ لِّصَانِيٍّ فَتَنَّاكَ وَجِئْتُكَ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾ فَأَنْفَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَنًا وَنَجَّيْتُ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْفَعْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَأَمَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ مَّائَةٍ تَبْنُونَ ﴿١٢٧﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٢٨﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٢٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَأَتَّقُوا الْوَيْلَ الَّذِي آتَمَدَّ مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾ أَمَدَّكُمْ وَأَنْفَعُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَنَّاكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَجِئْتُكُمْ بِبُيُوتٍ مَبْنُوعَةٍ مِّنْ لِّصَانِيٍّ فَتَنَّاكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَنْفَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَنًا وَنَجَّيْتُ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾ فَأَنْفَعْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٤﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٣٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٧﴾

المعنى العام: أن نوحًا أصر على تقريب الصالحين، لأنه منذر ناصح ولا علم له بأعمالهم السابقة ولا يُسأل عنها، وفوض أمرهم لله، وهدهد قومه بالرجم إن استمر فيما يقول، فدعا عليهم وكان جزاءهم الغرق ونجاة نوح بالسفينة مع المؤمنين. وفي هذا عظة واعتبار للناس وقل من يتعظ، وكذلك ما كان من أجيال عاد بن نوح، أقدم من عرفت لهم آثار حتى الآن، كذبوا نبيهم هودًا، فكان ذلك تكذيبًا لجميع الأنبياء، لأن دعوتهم واحدة. فقد نصحهم هود متجردًا من المكاسب، وأنكر عليهم الانصراف إلى الترف والعبث والمفاسد والبطش والجبروت، والاعتماد على الخلود في الدنيا بما يبنون من القصور، وذكرهم بنعم الله عليهم، وخوفهم ما يكون في الدنيا من العذاب المستأصل، وما سيكون في الآخرة مما هو أعظم، فكان ردهم عليه أن كلامه وصمته سواء عندهم، وجعلوا دعوته وعظًا لا رسالة، إذ لم يؤمنوا بصحة ما جاء به. وفي ذلك استخفاف وتهكم.

تفسير المفردات: إن هذا: ما الذي نحن عليه من الكفر. والخلق: العادات الظاهرة من العيش والموت بدون بعث. والأولون: الأمم الماضية. ١٣٧ ما نحن: لسنا. والمعذبون: المعرضون للعذاب. ١٣٨ كذبوه: أصروا على تكذيبه بما توعدهم من التعذيب. وأهلكناهم: أفتيناهم واستأصلناهم. وذلك أي: قصة هود وقومه. والآية: العبرة والعظة. وأكثرهم: الأغلبية العظمى من القوم. والمؤمنون: المصدقون للوحدانية والبعث. ١٣٩ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعزیز: الغلاب للخلق. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ١٤٠ كذبت: نسبت إلى الكذب. وثمود: من العرب بعد قوم هود منازلها بوادي القرى بين الشام والحجاز. والمرسلون: من بعثوا لتبليغ العقيدة والشرية مع العمل. ١٤١ إذ أي: حين. وقال لهم أي: خاطبهم بالقول. وأخوهم: من هو من قبيلتهم. وصالح: نبي عربي. وألا تتقون أي: تحجبوا غضب الله واطلبوا رضاه بالطاعة. ١٤٢ الرسول: المرسل. والأمين: المؤمن على التبليغ. ١٤٣ أطيعون: أطيعوني، أي: استجبوا لما أقول. حذفت الياء للتخفيف. ١٤٤ ما أسألكم عليه: لا أطلب منكم على التبليغ. والأجر: المكافأة. وإن أجري: ما ثوابي. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ١٤٥ أتركون: لن تهملوا دون عقاب. وههنا: هذا المكان. والآمنون: المطمئنون. ١٤٦ الجنات: البساتين والحدائق. والعيون: جمع عين،

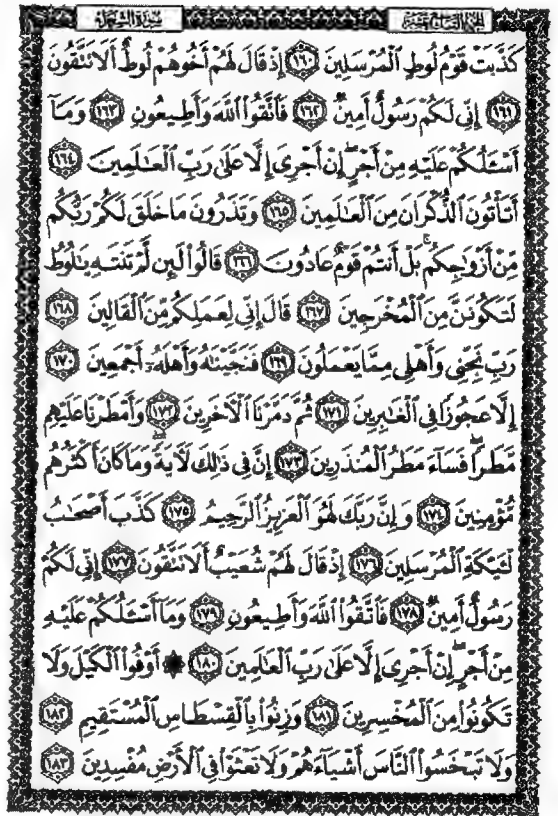
النهر والينبوع. ١٤٧ الزروع: جمع زرع، ما يزرع من النبات. والتخل: واحده نخلة ثمرها التمر. والطلع: أول ما يظهر من الثمر. والمضيم: البائع النضيج. ١٤٨ تنحتون: تحفرون. والجبال: جمع جبل، ما علا من الأرض وصلب. والبيوت: جمع بيت، مكان الإقامة. والفاهون: المتقنون لما يعملون. ١٤٩ أطيعون: أطيعوني أي: اعملوا ما أقول لكم. ١٥٠ لا تطيعوا أي: خالفوا واستجبوا لطاعة الله. والأمر: ما يوجب عليهم بالإغراء والتهديد. والمصرفون: المنهمكون في الكفر. ١٥١ يفسدون: يصنعون الفساد وينشرونه. والأرض: المكان يعيشون فيه. ولا يصلحون: لا يعملون ما يرضاه الله. ١٥٢ قالوا أي: أجاب القوم رسوله صالحا. والمسحرون: الذين سحروا مرارا وفسدت عقولهم. ١٥٣ ما أنت: لست. والبشر: الإنسان. ومثلنا: ثمائل لنا في الحياة. وأنت بآية: اصنع المعجزة الدالة على صحة دعواك ترغمننا على الخضوع. والصادقون: من يقولون الحق. ١٥٤ قال أي: صالح لقومه. الناقة: الأنثى من الإبل. ولها شرب أي: ما يشرب في يوم خاص بها لا تراحمونها فيه. ولكم شرب أي: ما يشرب في يوم خاص بكم. والمعلوم: المحدد لا تراحمكم فيه أيضا. ١٥٥ لا تمسوها بسوء: لا تسبوا لها ضررا. ويأخذكم: يهلككم جميعا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الشديد لا مثيل له. ١٥٦



عقروها: ضرب بعضهم ساقها بالسيف لتقع إلى الأرض فتذبح. وأصبحوا: صاروا. ونادمين: آسفين كارهين ما جرى خوف العذاب. ١٥٧ أخذهم: عاقبهم وأهلكهم. وذلك أي: قصة صالح وقومه. والآية: العبرة والعظة. وأكثرهم: الأغلبية العظمى من القوم. والمؤمنون: المصدقون للوحدانية والبعث. ١٥٨ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ١٥٩

المعنى العام: زعم قوم هود أن الأقدمين كانوا مثلهم ولن يبعثوا ولن يعذبوا، فأهلكهم الله عقوبة وانتقاما، وكان في ذلك عبرة للناس ولكنهم قلما يعتبرون ببطش الله ورحمته. وكذلك ثمود كذبوا النبي صالحا، مع إخلاصه لهم وتجرده عن المكاسب، وتذكيرهم بما هم عليه من النعم والجبروت، وتوجيههم إلى عصيان المفسدين وطاعة الله، فاتهموه بالجنون لأنه إنسان مثلهم، فكيف يكون رسولا؟ وطالبوه بمعجزة، فاختر لهم ناقة بوحى الله، يكون لها أن تشرب في يوم، وهم يشربون في آخر، دون تعرض لها بإيذاء. وقد لزموا ذلك مدة، ثم ضاقوا بما يتطلبه الإيمان، من توحيد وصلاح وأحكام، فحرض بعضهم بعضا وذبح الناقة قدار بن سالف، أحد الجزارين الأشقياء بمساعدتهم، ثم ندموا خوف العقاب فنزل بهم، والله غالب على أمره، وكان في ذلك عبرة للناس أيضا ولكنهم قلما يعتبرون ببطش الله ورحمته.

تفسير المفردات: كَذَّبَتْ: نسبت إلى الكذب. والقوم: الجماعة التي يقيم بينها لوط. وهو حامي سُومريّ ابن أخي إبراهيم، جاء من العراق إلى مدينة سدوم قرب حصص بالشام للدعوة. والمرسلون: من بعثهم الله لتبليغ الدعوة مع العمل. ١٦٠ إذ أي: حين. وأخوهم: مجاورهم في البلد وصهرهم. وألا تتقون: تجنبوا غضب الله واطلبوا رضاه بالطاعة. ١٦١ الرسول: المرسل. والأمين: المؤمن على التبليغ. ١٦٢ أطيعون: أطيعوني، أي: استجبوا لما أقول. حذفت الياء للتخفيف وموافقة الفواصل ١٦٣ ما أسألكم عليه: لا أطلب منكم على التبليغ. والأجر: المكافأة. وإن أجري: ما ثوابي. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ١٦٤ تأتون الذكران: تزئنون بأدبار الرجال. والذكران: جمع ذكر. ١٦٥ تذرون: تهملون. وخلق: أوجد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبيده. والأزواج: جمع زوج، أي: الزوجة. والعادون: المتجاوزون الحلال إلى الحرام. ١٦٦ قالوا أي: القوم للوط. ولئن أي: نقسم إن. ولم تنته: لم تترك ما تقوله. وتكون: تصير. والمخرجون: المطرودون المبعدون عن البلد. ١٦٧ قال أي: لوط لهم. وعملكم: ما تقومون به من قول أو فعل. والقالون: المبخضون المحاربون. ١٦٨ رب: ياربي. حُذِف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. ونجني: أنقذني. والأهل: الزوجة المؤمنة وابتناه المؤمنون. ويعملون: يكتبون القوم من نية أو قول أو فعل. ١٦٩ نجيناه: أنقذناه. وأجمعين أي: كلهم مجتمعين. ١٧٠ العجوز: التي بلغت سنّ العجز. والغابرون: الباقون في العذاب. ١٧١ دمرنا: أتلطنا ومحقنا. والآخرون: المغايرون. للذين نجوا. ١٧٢ أمطرنا: أسقطنا. والمطر: ما سقط من الحجارة. وساء: بلغ الغاية في السوء والضرر. والمنذرون: المهتدون بالانتقام لعصيانهم. ١٧٣ ذلك: قصة قوم لوط. والآية: العبرة والعظة. وأكثرهم: الأغلبية العظمى من القوم. والمؤمنون: المصدقون للواحدانية والبعث. ١٧٤ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعزیز: الغلاب للخلق. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ١٧٥ الأصحاب: جمع صاحب. والأيكة: المكان شجره كثير ملتف بعضه على بعض. ١٧٦ شعيب: نبي عربي من ذرية مدين بن إبراهيم. ١٧٧ ولتفسير الآيات ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ انظر تفسير الآيات ١٦١ - ١٦٤. أوفوا: أتموا إذا كُلتُم لغيركم. والكيل: التقدير بالمكيال. والمخسرون: الذين ينقصون ما يبيعون. ١٨١ زنوا: أدوا حقوق غيركم في البيع. والقسطاس: الميزان. والمستقيم: العادل. ١٨٢ لا تبخسوا: لا تنقصوا. والناس: البشر. والأشياء: جمع شيء، ما وجد وما يحتمل وجوده من المال والمتاع والزينة والقول والفعل. ولا تعثوا: لا تفسدوا. والأرض أي: البلاد. والمفسدون: الذين يرتكبون الشر بقصد



وعزم وينشرونه بين الناس. ١٨٣

المعنى العام: أن النبي لوطاً دعا أهل سدوم وما حولها من المدن إلى الإيثار وتقوى الله بالطاعة والصلاح، وتزويج النساء وترك اللواط وما يلزم ذلك من الكفر والفساد والفواحش، وصارحهم بأنه مرسل إليهم ومخلص لهم في نصحه، ليكون منهم الاستجابة الكريمة، وهو لا يريد منهم مكافأة على نصحه وإرشاده، لأن ثوابه على الله تعالى، وبين لهم أنهم في الزنى بأدبار الرجال يخرجون عن الحق إلى الباطل، فكذبوه وهددوه بالنبد والتشريد، إن بقي على دعوته، وأصر على مجابتهم بكراهية أعماهم، ودعا أن ينقذه الله من شرورهم وما يكون عقاباً لها، فنزلت الحجارة من السماء بهم مع امرأته العجوز التي كانت كافرة به تبليغهم أخباره، ونجا لوط مع زوجته الأخرى المؤمنة وابتنيه والمؤمنين به. وفي ذلك عظة بهلاك الكافرين، وانتقام الله العزيز، ورحمته للمؤمنين بالنجاة والنصر على الأعداء، ولكن أكثر الناس لا يتعظون.

وقد كَذَّب أيضاً أهل مَدْيَن: البلدة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك، كَذَّبُوا النبي العربي شُعيباً حين دعاهم إلى الإيثار متجرّداً من المكاسب، وأمرهم بوفاء الكيل وما يشبهه واحترام حقوق الناس، وترك الفساد والإفساد في البلاد...

تفسير المفردات: اتقوا الذي خلقكم: تجنبوا غضب الله خالقكم من نطفة والزموا طاعته. والجبلّة: الخلائق. والأولون: الماضون قبلكم من الأمم. ١٨٤ المسحرون: الذين سحروا مراراً وفسدت عقولهم. ١٨٥ ما أنت: لست. والبشر: الإنسان. ومثلنا أي: مماثل لنا في الحياة والتصرف. وإن نظنك: إننا نعتقدك. والكاذبون: من يدعون غير الحق. ١٨٦ أسقط: ادع الذي أرسلك أن يسقط. والكسيف: القطع، جمع كسفة. والسماء: العوالم العلوية. والصادقون: من يقولون الحق. ١٨٧ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأعلم: أكثر إحاطة من الجميع. وتعملون: تكتسبون وتتحملون عقابه. ١٨٨ وكذبوه: استمروا في تكذيبه. وأخذهم: عاقبهم وأهلكهم. والعذاب: التعذيب. واليوم: الوقت. والظلة: السحابة أمطرت عليهم نيراناً واستأصلتهم. وإنه أي: العذاب. والعظيم: الفظيع لا مثيل له. ١٨٩ ذلك: ما جرى على قوم شعيب. والآية: العبرة والعظة. وأكثرهم: الأغلبية العظمى من القوم. والمؤمنون: المصدقون للوحدانية والبعث. ١٩٠ العزيز: الغلاب للخلق. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ١٩١ إنه أي: القرآن الكريم. والتنزيل: الوحي المنزل. والعالمون: مجموع الأجناس من الخلق. ١٩٢ نزل به: جاء معه مكلفاً بالتبليغ. والروح: جبريل. والأمين: المؤمن على الوحي. ١٩٣ على قلبك أي: عليك ليحفظه قلبك،

موضع الوعي والتثيت والتمييز والاختيار. وتكون: تصير. والمنذرون: المهذدون بعذاب الكافرين. ١٩٤. اللسان: الكلام. والعربي: المنسوب إلى العرب. والمبين: الفصيح الواضح. والرسل العرب: هود وصالح والشعبيان وإسماعيل ومحمد، عليهم السلام. ١٩٥ إنه أي: ذكر القرآن. والزبر: جمع زبور. وهو الكتاب. والأولون: الأمم المتقدمة. ١٩٦ ألم يكن لهم أي: لقد كان لكفار مكة. والآية: العلامة والدلالة على صحة الوحي. ويعلمه: يدره يقيناً. والعلماء: جمع عالم بحقائق الكتب المنزلة. وبنو إسرائيل: سلالة يعقوب من أولاده الحاميين السومريين. ١٩٧ نزلناه: أوحيناه. وبعض الأعجمين: أحد من لا يحسن العربية. ١٩٨ قرأه عليهم: تلاه على العرب. والمؤمنون: المصدقون. ١٩٩ كذلك أي: مثل إدخالنا التكذيب له بقراءة الأعجمي. وسلكناه: أدخلنا التكذيب للقرآن. والقلوب: جمع قلب. والمجرمون: الكافرون. ٢٠٠ لا يؤمنون به: لا يصدقونه. ويروا: يبصروا عياناً. والأليم: المؤلم جداً يضطرهم إلى الإيمان. ٢٠١ يأتيهم: ينزل بهم. وبغته: مفاجئاً. ولا يشعرون أي: يتلهون بما كان يصرفهم عن توقع العذاب. ٢٠٢ والمنظرون:

وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولَى ۖ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۖ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ قَالَ رَبِّیْ عَلَّمَهُمْ مَا تَعْمَلُونَ ۖ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يُّومِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ یُّومٍ عَظِيمٍ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۖ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۖ عَلَّمَ الْقَلَمَ ۖ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۖ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۖ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولَى ۖ وَأَوَّلُكُمْ لَمْ يَأْمُرْ أَن يَعْلَمَهُ مَلَكُوْنَا بَلْ أَسْرَىٰ بِهِ ۖ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِمُؤْمِنِينَ ۖ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۖ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۖ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۖ أَوْعَدَانَا يُسْتَعْجِلُونَ ۖ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۖ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۖ

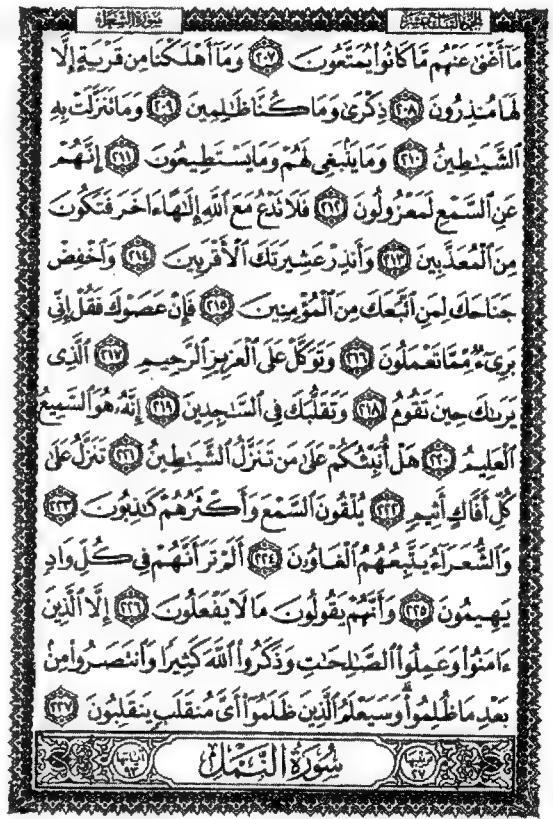
المهملون كي نؤمن. ٢٠٣ أبعذابنا يستعجلون: لا يطلب مشركو مكة وقوع عذابنا سريعاً لأن له وقتاً محدداً. ٢٠٤ أرايت: تفكر - أيها النبي - وأخبرني: أي غناء يغني عنهم تمتعهم؟ ومتعناهم: منحناهم ما يتلذذون به. والسنون: عدة سنوات. ٢٠٥ جاءهم: حل بهم. ويوعدون: يهددون به. ٢٠٦

المعنى العام: أن شعبياً أمر القوم بتقوى الله الذي خلقهم وخلق البشر الماضين، فاتهموه بالجنون والكذب، لأنه إنسان مثلهم، فكيف يكون رسولاً؟ وتحذوه أن ينزل عليهم ما هددهم به، فسقطت عليهم نيران من السحب أهلكتهم. وفي ذلك عظة بانتقام الله من الكافرين وإنقاذ المؤمنين، ولكن لم يستجب للإيمان إلا القليل.

وكذلك شأن القرآن الكريم، نزل به جبريل عربياً يتيماً ليحفظ ويبلغ، ومضمونه ثابت في الكتب المنزلة قبله، وإيمان الحبر عبد الله بن سلام وبعض أصحابه أقرب دليل للمشركين. ولو أرسل إليهم أعجمي لما قبلوا منه ذلك، والقضية واحدة في تقبلهم الدعوة بالإنكار، لن يؤمنوا حتى ينزل بهم العذاب الماحق وهم منهمكون في الضلال، فيطلبوا تأجيله ليصلحوا ما أفسدوا. وخير لهم ألا يستعجلوا ذلك.

فتدبر حالهم - أيها النبي - ما الذي يكون لهم بعد تمتعهم بالشهوات؟ سيأتيهم ما كانوا يهددون به من العذاب العظيم...

تفسير المفردات: ما أغنى عنهم: لم ينفعهم قط. وما كانوا يمتعون: ما استمتعوا به من السيادة والغنى والشهوات. ٢٠٧ ما أهلكنا: ما أفينا بالعقوبة. ومن قرية: بلدة أي: بمن فيها. والمندرون: الأنبياء المهذون بالانتقام ممن كفر. ٢٠٨ ذكرى أي: عظة وتذكيراً لأهل القرية. وما كنا أي: ولا نزال دون قيد زمني. والظالم: من يتجاوز الحق والعدل. ٢٠٩ ما تنزلت به: ما حملت القرآن ولا بلغته. والشياطين: جمع شيطان، الجنّي يغري بالشر والضلال. ٢١٠ ما ينبغي لهم: لا يصلح لهم أن يتزلبوا به. وما يستطيعون: لا يقدرّون على ذلك. ٢١١ السمع: الإنصات لما يكون في السماء. والمعزولون: المحجوبون. ٢١٢ لا تدع: لا تعبد ولا تطع. والآله: المعبود. والآخر: المغاير لله. وتكون: تصير. والمعذبون: المستحقون للعذاب. ٢١٣ أنذر عشيرتك: هدد بالعذاب أهلك الذين تستعين بهم. والأقربون: الأكثر قرباً كالأبناء والأعمام والعمات وأبنائهم. ٢١٤ واخفض جناحك: ألن جانبك بتواضع وتلطّف. وأتبعك: استجاب لك. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ٢١٥ عصوك: خالفك أقبائك. وقل أي: لهم. والبريء: المتبرئ. وتعملون: تكتسبون من الشرك والعصيان. ٢١٦ توكل أي: دم على توكلك. والعزیز: الغلاب يذلّ لعزته ما عداه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين. ٢١٧ يراك: يكون معك فيصرك ويرعاك. وتقوم: تنهض إلى الصلاة وغيرها. ٢١٨ القلب: التصرف والعمل. وفي الساجدين أي: في صلاتهم معك. ٢١٩ السميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة. ٢٢٠ أنبئكم: أخبركم، أيها الكافرون. وتنزل: توسوس إيهاماً وتضليلاً. ٢٢١ الآفاك: الكذاب. والأثيم: الكثير الفجور. ٢٢٢ يلقون: يوسوسون. والسمع: ما سمعوه من الكهنة والمضللين. وأكثرهم أي: أكثر الشياطين والكهنة. والكاذبون: من يقولون غير الواقع. ٢٢٣ الشعراء: جمع شاعر. وهو الذي ينظم الشعر ويتقنه. ويتبعه: ينقاد إليه بما في شعره. والغاؤون: الضالّون. ٢٢٤ ألم تر أي: إنك تعلم. وأنهم أي: الشعراء. والوادي: توجه الكلام. ويهيئون: يعتسفون الأباطيل على غير قصد للصدق. ٢٢٥ يقولون أي: في أشعارهم. وما لا يفعلون: الشيء الذي لم يكن منهم ولم يعملوه. ٢٢٦ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا بقلوبهم وألسنتهم وفعلهم. والصالحات: ما رضيها الله. وذكروا الله: استحضروا عظمته في قلوبهم وأقوالهم وأعمالهم. وكثيراً أي: عدداً وافراً من المرات. انتصروا: ردّوا العدوان. وظلموا: اعتدي عليهم. وسيعلم: لا بد أن يدرك عياناً. وظلموا: تجاوزوا حد الحق. والمنقلب: الانتكاس والانقلاب. ويقولون: يتكسون في الآخرة. ٢٢٧



المعنى العام: أن المشركين المستعجلين للعذاب لن يدفعه عنهم الغنى والزعامة، وكل أمة كذبت رسولها بإصرار أهلك بالعقاب، وفي ذلك عظة بأن الله لا يظلم أبداً وحكمه العدل المطلق.

وعندما زعم كفار قريش أن الشياطين يُلقون القرآن إلى الرسول ﷺ، كما ينقلون إلى الكهنة بعض أخبار السماء في الجاهلية، نزلت الآيات بأن القرآن وحى من عند الله، وأن الشياطين لا علاقة لهم بوحيه ولا قدرة لهم على شيء منه، وهم قد مُنعوا بالشهب عن استماع الملا الأعلى، لأنها تحرق من دنا لذلك. فدم على التوحيد - أيها النبي - وبلغ أقبائك ذلك. ولما عظم هذا التعيين للمبليين على بعض الصحابة نزلت الآية ٢١٥ تطمئنهم بتواضع النبي لهم ومرعاتهم، وبرأته ممن يخالفه، وتوكله على الله الذي يراعه في جميع أحواله.

أما وسوسة الشياطين فتكون للكذابين الفاجرين من الشعراء والكهنة، أمثال مُسيلم الكذاب الذي تنبأ في الجاهلية وتلقب برحمن اليامة، يدسّون لهم الأباطيل والأوهام. فالشعراء يصوغون ذلك ويُفسدون به من يصدقهم من الضالين، لأنهم يتبعون سبل الفساد ويزعمون في شعرهم أكاذيب القول، عدا المؤمنين الصالحين منهم يردّون بغى الكافرين، ويتصرفون لدينهم وأمّتهم. وسوف يرى جميع الظالمين ما سيصيرون إليه من ذلة وعذاب في الآخرة، خلاف ما هم عليه في الدنيا من مظاهر المتاع والزينة.



## ٢٧ - سورة النمل

تفسير المفردات: طس: من الأحرف المقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. وتلك أي: هذه الآيات معظمة. وآيات القرآن: نصوصه الكريمة. والكتاب: القرآن العظيم. والمين: المظهر للحق من الباطل. ١ الهدى: الهادي المرشد إلى الخير. والبشرى: البشارة. والمؤمنون: الذين صدقوا الله ورسوله. ٢ يقيمون الصلاة: يؤدونها بشروطها وأركانها وآدابها. ويؤتون الزكاة: يعطونها مستحقيها لتطهير المال وصاحبه. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب. ويوقنون: يعلمون حصولها بالاستدلال والاطمئنان. ٣ لا يؤمنون بالآخرة: يكذبون حصولها. وزينًا: جملنا بالشهوات وإغراء الشياطين. وأعمالهم أي: القبيحة من نية أو قول أو فعل، جمع عمل. ويعمهمون: يتحiron ويترددون في المتابعة. ٤ والسوء: السيئ. والعذاب: التعذيب في الدنيا. والأخسرون: أشد الناس خسارة. ٥ تلقى القرآن: يوحى إليك. ولدن: عند. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والإحسان للفعل وإتقان الأشياء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بما كان وما يكون. ٦ إذ: حين. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. وأهله: من معه من زوجة وولد وخادم. وأنست: أبصرت من بعيد. والنار: النور الوضاح. وآتيكم: أحضر لكم. والخبر: المعلومات عن طريق السفر.

والشهاب: الشُّعلة. والقبس: النار. ولعلكم: لتترجوا. وتصلطون: تستدفئون. ٧

لما: عندما. وجاءها: وصل إليها. ونودي: خوطب باسمه. وأن بورك: بأن بارك الله وطهر. ومن في النار أي: موسى. ومن حولها أي: الملائكة. وسبحان الله: تنزيهاً له عما يزعمه المشركون. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٨ إنه: إن الشأن العظيم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعزيز: الغالب لا يُعجزه شيء. ٩ ألقى: اطرح من يدك على الأرض. والعصا: ما يُتوكأ عليه حين المشي. ورأها: أبصر العصا عياناً. وتمتد: تتحرك وتتواثب. والجنان: الحياة العظيمة. وولى مدبراً: هرب منصرفاً. ولم يعقب: ترك العصا ولم يرجع. لا تخف أي: لا تفزع واطمئن. ولدي: عندي في موقف المناجاة. والمرسلون: الذين يكلفون بالدعوة والعمل. ١٠ إلا من ظلم: لكن الظالم لنفسه. وبدل حسناً: جعل العمل الحسن. والسوء: السيئ. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة للمؤمنين. ١١ أدخل يدك: ضع كفك. والجيب: فتحة الثوب يدخل منها الرأس.



وتخرج: تظهر حين تسحبها. والبيضاء: الميضة. والسوء: المرض. والآيات: المعجزات. وفرعون: ملك مصر حينذاك. وقومه: الأقباط العرب. والفساقون: الخارجون على الحق. ١٢ جاءتهم: وصلت إليهم. والمبصرة: الواضحة الدلالة. وهذا أي: ما نراه من الآيات. والسحر: ما يخيل للحواس والعقول السفيهة ويوهها خلاف الواقع. والمين: الواضح البيان. ١٣

المعنى العام: أن آيات القرآن العظيم وحي من الله، هداية وبشارة للمؤمنين القائمين بالعبادات الواثقة بحصول يوم القيامة، وأن الكافرين مفتونون بضلالهم تائهون في متابعته، ولهم عذاب الدنيا والخسارة العظمى في الآخرة.

ويا أيها النبي، إنك تتلقى القرآن من الحكيم العليم. فاذكر لنفسك ولقومك ما كان من موسى، حين رأى نوراً في سفره مع أهله ليلاً، وأخبرهم أنه سيحضر لهم من النور ما يفيدهم، ثم قصده لينال شعلة أو دلالة على الطريق، فناده الله بمباركته له وللملائكة معه، وبلغه كيفية التنزيه والتوحيد، وأمره أن يلقي عصاه فصارت ثعباناً متواثباً خافه وهرب منه، فطمأنه برحمته، وأمره بإدخال كفه اليمنى تحت إبطه الأيسر وسحبها فصارت ذات شعاع أبيض، وتبليغ فرعون والأقباط. ولكنهم عندما رأوا المعجزات ادَّعوا أنها أباطيل من السحر المكشوف.

تفسير المفردات: جحدوا: أنكر الكافرون ولم يُقرّوا. وبها: بالآيات المعجزة التي زعموا أنها سحر. واستيقنتها: أدركتها وتيقنت أنها من عند الله. والأنفس: جمع نفس، القلب والعقل. والظلم: مجاوزة حد المعقول. والعلو: التكبر عن الإيمان. وانظر: تفكر وتدبر عظة واعتبارًا، أيها السامع والقارئ. والعاقبة: النهاية والنتيجة. والمفسدون: المقترفون للفساد والمشيعون له بين المخلوقات. ١٤ آتينا: أعطينا ومنحنا. وداود وسليمان: نبيان عظيمين من يهود بني إسرائيل سُومريّان حاميّان. والعلم: الدراية بالقضاء بين الناس. والحمد: الثناء العظيم على النعم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وفضلنا: رفع منزلتنا. والكثير: العدد الوافر. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١٥ ورث: ملك النبوة والعلم بالوحي والإلهام والتعليم. وقال أي: سليمان. والناس: من حوله من اليهود. وعلمنا منطق الطير: علّمنا الله فهم نطقها. والطير: واحده طائر، ما يخلق بجناحيه من الحيوان. ومن كل شيء أي: مما يصلح لنا ونتمناه ونحتاج إليه. وهذا أي: ما أعطانا الله من النعم. والفضل: الزيادة في الإنعام والإكرام. والمين: الظاهر البيان. ١٦ حشر: جمع بالقوة والعنف. والجند: جمع جند. والجند واحده جندي، من أعدّ للحرب والقتال. والجن: مخلوقات نارية، واحدها جنيّ. والإنس: البشر، واحده إنسي. ويوزعون: يجمعون ويساقون. ١٧ حتى إذا أتوا: فلما أشرفوا. والوادي: ما انخفض بين مرتفعين. حذفت الياء أتباعًا لرسم المصاحف. والنمل: واحده نملة. وادخلوا: أسرعوا إلى الدخول. والمسكن: جمع مسكن، مكان الاستقرار. ولا يحطمنكم: لا يسحقكم. ولا يشعرون: لا يعلمون. ١٨ تبسم ضاحكًا: شرع سليمان في قليل من الضحك. ومن قولها: بسبب ما قالته. وربّ: ياربيّ. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، والياء للتخفيف. وأوزعني: ألهمني ووفقني. وأشكر نعمتك: أستحضرها في نفسي وأقابلها بالثناء والطاعة. وأنعمت: تكرمت بفضلك. والوالدان: الأب والأم. وأعمل: اكتسب وأتحمل من النيات والأقوال والأفعال. والصالح: ما حسنه الله والشرع الحنيف. وترضاه: تقبله وتثيب عليه. وأدخلني في عبادك: اجعلني في جملتهم. والرحمة: العطف بالإحسان إلى المؤمنين. والصالحون: من يعملون ما شرعه الله. ١٩ تفقد الطير: طلب سليمان ما فقد منها. وما لي: أي شيء يجعلني؟ ولا أرى: لا أجد بين الطير. والهدهد: طائر يشبه الحمام وفي رأسه قترعة. والغائبون: البعيدون عني. ٢٠ أعذبه: أعرضه للعذاب. والشديد: القوي المؤذي. وأذبحه: أقطع خلّقه ليموت. ويأتيني: يُخبر لي.

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِن هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَخُشِعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ فَنَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّ هَذَا أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاكِيسِ ﴿٢١﴾ لَا أُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أُولَٰئِكَ أَزْجَحُهُمْ أَوْ لَآتِيَنِي سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٣﴾

والسلطان: البرهان على عذره في الغياب. ٢١ مكث: بقي الهدهد في غيابه. وغير بعيد: وقتًا قليلًا. وقال أي: الهدهد لسليمان بعد عودته من الغياب. وأحطت: علمت. ولم تحط: لم تعلم. وجئتك: أحضرت لك. وسبأ: قبيلة عربية في اليمن. والنبا: الخبر العظيم. واليقين: الثابت. ٢٢ المعنى العام: أن فرعون وقومه أنكروا معجزات موسى ظلمًا وتكبرًا، وهم يعلمون صدقها في أنفسهم، وانتهوا بالغرق. فليتأمل الناس كيفية نهاية المفسدين الكافرين.

ولقد أعطى الله داود وسليمان نعمًا كثيرة من العلم والنبوة وميّزهما عن كثير من الصالحين فشكرا بالقول والفعل، وكان لسليمان جيوش عظيمة من الإنس والجن سار بها مرة، ولما وصل إلى الطائف في طريقه إلى الحج وقرب من واد فيه نمل كثير حذرت إحداها من معها وأمرتها أن تدخل مساكنها لئلا تسحقها الجنود بدون تنبه إلى وجودها، فتبسم سليمان من ذلك لما سمعه ودعا أن يلهمه الله الشكر على ما أنعم، والعمل الصالح وجعله من الصالحين، ثم بحث عن الهدهد ولم يجده بين الطير فعزم أن يعذبه أو يذبحه إن لم يكن معه عذر من غيابه. وبعد قليل من الزمن جاء الهدهد واعتذر لسليمان بأنه يحمل له خبرًا مهمًا عن قوم سبأ الذين يعيشون في اليمن حينذاك.



تفسير المفردات: جاء: أتى الوفد وقابل بما معه من الهدية. وقال أي: سليمان لهم موبخاً. وأمدونن: كيف تمدونني أي: تساعدونني؟ حذفت الياء للتخفيف. والمال: الأشياء الثمينة. وآتان: آتاني أي: أعطاني إياه. وخير: أفضل وأعظم. وآتاكم: أعطاكم. وبهديتكم: بما يهدي إليكم. وتفرحون: تُسرون وتُسعدون. ٣٦ ارجع إليهم: عُد إلى قومك، أيها الوفد. ونأتيتهم: ندخلن بلدتهم. ويعجود: مع جنود، جمع جند. والجند واحد جندي، من أعد للحرب والقتال. ولا قيل لهم: لا قدرة ولا طاقة لقومك. وبها: بمقاومة الجنود المذكورة. ونخرجنهم: نظردهم ونشردتهم. ومنها: من البلدة. والأذلة: جمع ذليل، المهان المحتقر. والصاغرون: الراضعون المستعبدون. ٣٧ قال أي: سليمان لمن حوله. والملا: الأسياد يملأون العيون والقلوب مهابة والمجالس بأجسامهم. وأيكم: من منكم؟ ويأتيني: يجيئني ويحضر لي. وعرشها: سرير ملكها. ويأتوني: يحضروا إلى مجلسي. ومسلمين أي: طائعين مؤمنين بالتوحيد. ٣٨ قال أي: لسليمان. والعفريت: المارد الداهي المشيطان. والجن: واحد جني، مخلوق من النار. وآتيك به: أحضر العرش إلى مجلسك. وتقوم: تنصرف. والمقام: مجلس القضاء. والقوي: المستطيع المقتدر. والأمين: الحافظ للأمانة. ٣٩ العلم: الدراية اليقينية. والكتاب: الذي أنزله الله على الرسل. ويرتد: يرجع. وإليك: إلى جفك الأسفل. والطرف: الجفن الأعلى. ولما: عندما. ورآه: أبصر سليمان العرش. ومستقراً أي: ثابتاً ساكناً.

وعنده: أمامه في مجلسه. وهذا أي: إحضار العرش. والفضل: الإحسان والإكرام. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويلوني: يمتحنني. وأشكر: أقوم بحق ذلك من الثناء بالقلب واللسان والعمل. وأكفر: أقصر في حمد النعم. ويشكر لنفسه: يكون مردود شكره لنفسه هو. والغني: المستغني عما سواه. والكريم: الكثير الجود بالخير على الناس جميعاً. ٤٠ قال أي: سليمان لمن حوله. ونكروا: غيروا بزيادة ونقص وتبديل لبعض الصفات. وننظر: نرى ونعلم. وتهدي: تستدل على معرفة العرش. وتكون: تبدو وتظهر. لا يهتدون: ليس عندهم قدرة على التعرف. ٤١ جاءت: دخلت مجلس سليمان. وقيل أي: لها. وهكذا: مثل هذا. وكأنه هو أي: إنه يشبهه. وأوتينا أي: أعطانا نحن - سليمان - الله. والعلم: معرفة الصواب. والمسلمون: الذين استسلموا لأمر الله. ٤٢ وصدّها: كان قد منعها من التوحيد. وتعبد: تسجد له وتقده. ودون الله: غيره. والقوم: الجماعة من الناس. والكافرون: المشركون. ٤٣ قيل لها: أمرت بلقيس. وادخلي الصرح: اعبريه. وهو سطح زجاجي شفاف فوق ماء تسبح فيه الأسماك. ورأته: أبصرته. وحسبته: توهمته. واللجة: الأمواج المضطربة. وكشفت: شمريت

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتَيْدُوكُنَّ بِمَا لِي فَأَمَّا أَتَيْنِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَتَيْتُكُمْ بَلْ أَنتُمْ هَدَيْتُكُمْ لِقَرْحُونٍ ۖ أَتَجْعَلُ إِلَهُكُمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُزُودٍ لَا قِيْلَ لَهُمْ بِهَا وَخُزِجْنَهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ۖ قَالَ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۖ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا وَالْإِنْسُ بِمَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۖ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا أَشْكُرَ آمَنَ الْكَافِرُ مِنْ شُكْرٍ فَلَمَّا شَكَّرَ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ لِرَبِّهِ غَفَى كَرِيمٌ ۖ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۖ فَلَمَّا لَمَسَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتِنَا أَلْعَلَّ مِنْ قِبَلِكُمْ لُغَابُ السَّامِيَةِ ۖ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ۖ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُثَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ

ثوبها. والساق: ما بين الركبة والكعب. قال أي: سليمان لها. وإنه أي: ما رأته. والممرّد: المملّس. والقوارير: الزجاج، جمع قارورة. وربّ أي: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وظلمت نفسي: سببت لنفسني ارتكاب العصيان. وأسلمتُ لله: استسلمت له. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٤٤

المعنى العام: أن سليمان أنكر على الوفد الحضور بالهدية دون الإسلام، وردّهم مهدداً بالحرب والتشريد والاستعباد، وسأل جلساءه عمن يُحضر عرشها قبل مجيئهم مسلمين، فأخبره جني أنه يحضره قبل انتهاء المجلس، وذكر رجل صالح عليم أنه يحضره قبل لحظة بصر، وعندما صار العرش أمام سليمان ذكر أن ذلك تفضّل من الله ليتمتحن صحة ما في نفسه، وهو يجزي الشاكين والكافرين باستغناء وكرم، وطلب تبديل ظواهر العرش ليختبر ذكاء بلقيس.

ولما حضرت خاضعة سئلت: أهكذا عرشك؟ قالت: «كأنه هو». فكان في جوابها مثل ما سئلت به من التشبيه. فذكر سليمان أنه أعلم منها، وهي ضالة لما كانت عليه من الشرك مع قومها، ثم وُجّهت إلى الصرح لتجتازة، فظنته أمواجاً جارية، ورفعت ثوبها عن ساقها لئلا يبتل، فبين لها سليمان حقيقة الزجاجية. عند ذلك شعرت بالقصور واعترفت بظلمها نفسها، وأعلنت إسلامها لله رب العالمين.

تفسير المفردات: أرسلنا: بعثنا للعمل والتبليغ. وثمود: قوم النبي صالح، من أقدم العرب عرفت آثارهم في وادي القرى بين المدينة والشام. وأخوهم: واحد منهم. وأن اعبدوا الله أي: بالتوحيد له. وإذا هم فريقان: فاجأ الدعوة انقسامهم جماعتين: مؤمنة وكافرة. ويختصمون: يتنازعون في الدين. ٤٥ قال أي: صالح للكافرين حين تحدّوه أن يتقم منهم بسبب كفرهم. ويا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. ولم تستعجلون بالسيئة: لا تعجلوا وتكابروا، لماذا تطلبون تعجيل عذابكم تحدّياً ومكابرة؟ والحسنة: الرحمة. ولولا تستغفرون: هلاً تطلبون سترَ ذنب الشرك وعدم المؤاخذه عليه، بالتوبة والتوحيد والطاعة. ولعلكم: لتترجّوا. وترحمون: يعطف عليكم الله بإحسانه وعفوه. ٤٦ قالوا أي: القوم للنبي صالح. واطّيرنا بك: أصابنا الشؤم والضرر بوجودك وكلامك. أدغمت تاء «تطير» في الطاء وزيدت الهمزة للنطق بالسّاكن. ومن معك أي: من المؤمنين. وقال أي: صالح للقوم. وطائركم: عملكم الذي يصدر عنكم ويسبب المصائب. وعند الله أي: في علمه وتقديره. والقوم: الجماعة من الناس. وتقتنون: تمتحنون بالخير والشر. ٤٧ المدينة: بلدة الحجر، في وادي القرى. والرهط: الرجال دون العشرة. ويفسدون: يشيعون الفساد والجرائم. والأرض: البلاد التي كانوا فيها وما حولها. ولا يصلحون: لا يفعلون الخير. ٤٨ قالوا أي: بعض الرهط لبعض. وتقاسموا: احلفوا فيما بينكم. ونبيّته: نقتلته ليلاً. وأهله: من آمن به.

لبعض. وتقاسموا: احلفوا فيما بينكم. وَبَيَّنَّهٗ نَقْلَتْنَهٗ لَيْلًا. وأهله: من آمن به. والولي: المسؤول عن الحماية. وما شهدنا: ما حضرنا. والمهلك: الهلاك. وصادقون أي: قائلون للصدق. ٤٩ مكروا: دبروا الغدر. ومكرنا: جازينا مكرهم بتعجيل العقوبة قبل غدرهم. ولا يشعرون: لا يعلمون ما قَدَرْنَا. ٥٠ انظر: تأمل وتدبر. والعاقبة: النهاية. ودمرناهم: أهلكنا الرهط وأفنيانهم بالعذاب المستأصل. وأجمعين أي: كلهم جميعًا. ٥١ تلك أي: ها هي ذي قرية. والبيوت: جمع بيت، أي: آثارها. وخاوية: خالية من السكان. وبما ظلموا: بسبب كفرهم. وذلك أي: ما جرى منهم ولهم. والآية: العبرة والعظة. ويعلمون: يدركون الحقائق بقولهم ويستفيدون منها. ٥٢ أنجينا: أنقذنا من الدمار والهلاك. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. ويتقون: يتجنبون الشرك. ٥٣ لوط: رسول من السُّومريِّين الحاميين هو ابن أخي إبراهيم، جاء من العراق إلى سدوم وما حولها قرب مدينة حمص بالشام. والقوم: الجماعة يعيش بينها الإنسان. وأتأتون أي: لا تقترفوا. والفاحشة: الشنيع من الذنوب والآثام. وتبصرون: تشهدون بأعينكم ما يفعل بعضكم ببعض. ٥٤ أتأتون الرجال: تستحلون الزنى في أدبار الذكور. والشهوة: ميل النفس إلى ما تريده من الشر. ودون أي: غير. والنساء أي: نكاح فُروجهن كما أباح الشرع. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: واحدة امرأة. وتجهلون: لا تعلمون ولا تتدبرون بقولكم. ٥٥

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِهِمُ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فِي مِرْيَاقٍ يَمْتَحِصُونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا اطَّعْنَا نيكَ وَيَمَنُ مَعَكَ قَالَ طِعْتُمْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٥٨﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَعُوءٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا نَقَاسُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿٦١﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَادَرْتَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٢﴾ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّائِي فِي ذَلِكَ لَا آيَةَ لِقَوْمِ يَعْلُمُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَنْبِئْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا فِي شُكٍّ أَنَّ أَتَاهُمُ الْيَقِينُ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ طَافَ الْأَرْضُ لَقَوْمِهِمْ أَتَاهُمُ الْفَجَاسَةُ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٦٥﴾ إِنْ كُنْتُمْ لَتَاقُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٦٦﴾

المعنى العام: أن الله أرسل النبي صالحًا إلى قومه بني ثمود بالتحديد، فاختلفوا وصاروا فريقين يختصمون في ذلك، وطلب الكافرون منه للتحدي أن ينزل بهم ما يهددهم به من العذاب، فنصحهم بالكف عن ذلك والاستجابة للإيمان والاستغفار، ثم تشاءموا به وبالمؤمنين لما شاع فيهم من البلاء، وبيّن لهم أن ما أصابهم هو نتيجة الكفر والفحش، فاستمر منهم جماعة بقتله وقتل المؤمنين وإنكار ذلك، ولكن الله واجه مكرهم بما هو أشد، دمر ديارهم فوقهم فأهلكهم وأنجى النبي صالحًا والمؤمنين، وهم عاد الثانية من العرب العاربة، أقدم الأمم التي عُرفت لها آثار في التاريخ، رحلوا إلى حضرموت ثم أقاموا مع أبناء عمهم من بقية عاد الأولى مملكة في اليمن، ونقلوا ذلك إلى مصر والمغرب والشام والعراق في ممالكهم. وهذه آثار ديارهم القديمة بين المدينة والشام يمر بها كفّار مكة ولا يتعظون. وكذلك كان الانتقام من قوم النبي لوط قرب مدينة حمص في الشام، أنكر عليهم فاحشة اللواط، وهم يرتكبونها فيما بينهم بمشاهدة بعضهم بعضًا، ونصحهم بتجنب ذلك وبالإيمان موحدتين والصلاح والانصراف إلى نكاح زوجاتهم، والتخلي عن الجهل الخبيث.

تفسير المفردات: الجواب: نتيجة الرد على النصيحة. والقوم: الجماعة من الناس. وقالوا أي: بعضهم لبعض. وأخرجوا: طردوا وشرّدوا. وآل لوط: أهله والمؤمنون به معه. والقرية هي مدينة سدوم. والأناس: الناس. ويتطهرون: يتزهدون عن اللواط والفواحش والكفر والمنكرات. ٥٦ أنجيناه: أنقذناه من التشريد والدمار. وامراته هي الكافرة كانت تنقل أخباره إلى قومها وتعينهم عليه. وقدرناها: جعلناها بقدر. والغابرون: الباقون في العذاب. ٥٧ أمطرنّا: أنزلنا وأسقطنا. ومطرًا أي: حجارة الطين المحروق. وساء: بلغ النهاية في السوء والشر والضرر. والمنذرون: المهذّون بالانتقام لكفرهم. ٥٨ قل أي: للكافرين - أيها النبي - فيما تذكر من الوعظ والتنبية والتعليم. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. والله أي: مستحقه وحده. والسلام: التحية بدوام الخير. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وتعبداً. واصطفى: خصهم بواجب تبليغ التوحيد والشرائع. وخير: أكثر نفعاً وأدومه. وما يشركون: ما يجعلونه شريكاً في الألوهية والتقديس والطاعة؟ ٥٩ أم من خلق: بل من الذي أوجد من العدم؟ والسموات: ما حول الأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأنزل: أمطر. والسماء: السحاب. والماء: المطر والبرد والثلج والندى. وأنبئنا به: أخرجنا بسببه. والحدائق: جمع حديقة، البستان المحوط بسيّاح. وذات يهجة: صاحبة حسن وجمال. وما كان

لكم أي: ليس بمقدوركم، أيها المخاطبون. والشجر: واحدته شجرة، النبتة لها ساق وأغصان. والآله: المعبود. ومع الله أي: أعانه في ذلك وكان شريكاً له. ويل أي: ليس الأمر كذلك. وهم أي: المشركون. يعدلون: يُسوون بالله غيره في الألوهية. ٦٠ أم من جعل: بل من الذي صير؟ والأرض: اليابسة من الكرة الأرضية. وقرارًا: مستقرة لا تميد بمن فيها. وجعل أي: خلق. والخلال: جمع خلل، المنفراج بين شيئين. والأنهار: جمع نهر، ما يجري فيه ماء كثير. والرواسي: جمع الراسي، ما استقر من الجبال وكان مثبتاً لغيره. والبحر: موضع اجتماع الماء الكثير. والحاجز: ما فصل بأرض يابسة أو تنافر يمنع امتزاج المائين المختلفين. وأكثرهم: الغالية العظمى من الكافرين. لا يعلمون: يجهلون قدرة الله فيشركون. ٦١ أم من يهيب: بل من الذي يستجيب ويعين؟ والمضطر: الإنسان يصيبه ضرر يحمله على الاستغاثة بعد سعيه وعجزه عن النجاح. وإذا دعاه: حين يتضرع إليه يطلب عونه. ويكشف: يزيل. والسوء: ما يُحزن ويؤلم. ويجعلكم: يصيركم. والخلفاء: يخلف بعضهم بعضاً، جمع خليفة. وقليلًا ما تذكرون: ما أقل اتعاظكم بالحق! ٦٢ أم من يهديكم: بل من الذي يرشدكم إلى المقاصد. والظلمة: فقد النور. والبر: الأرض اليابسة. ويرسل: يحرك ويبعث. والرياح: جمع ريح، الهواء

المتحرك. ويشراً: مبشرات بالخير، جمع بشيرة. وبين يدي رحمته: أمام عطفه بالمطر. وتعالى: ترفع وتعظم. وما يجعلونه شريكاً في الألوهية والتقديس. ٦٣

المعنى العام: أن قوم لوط أنكروا دعوته واتمروا بإخراجه مع المؤمنين من البلدة، بوصفهم أنهم يتزهدون عن الفواحش، فدمر الله عليهم ديارهم بحجارة قاصمة، وأنقذ المؤمنين وبقيت امرأة لوط بين قومها لأنها كافرة مثلهم. وما أسوأ المطر ينزل بالكافرين المنذرين! فخطب كفار قريش - أيها النبي - بحمد الله والدعاء لعباده المخلصين بالسلامة من كل سوء، وأن الله لا تجوز مقارنته بما يعبد المشركون، وأسألهم من خلق نعم الكون والنبات وتيسير الأرض للحياة، وتيسير الأنهار وتثبيت الجبال، والفصل بين البحار بحواجز مادية ملموسة وأخرى تنافرية تمنع التمازج؟ ومن أجاب دعاء المصاب لإنقاذه بعد أن سعى هو بكل الوسائل، وجعل الكافرين متتابعين بعضهم بعد بعض، وهبأ لهم التوجه في البر والبحر بالكواكب وعلامات الأرض، وأرسل الرياح مبشرة أمام الغيث الكريم؟ كل هذا خلقه الله وحده، فليس له شريك، وتعالى عما يزعمون من الأباطيل، وما أقل ما يتفكرون ليتعظوا ويستجيروا للإيمان!

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوْنَا لَوْ طَرَدْنَا مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَطْهَرُونَ ٥٦ فَأُنْجِيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ٥٧ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ٥٨ قُلِ الْمَعْدَنُ لِلَّهِ وَسَكَنُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ٥٩ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٦٠ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٦١ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلُوفًا الْأَرْضِ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ٦٢ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمِنْ رَسُولِ الرِّيحِ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣



تفسير المفردات: أم من يبدأ: بل من الذي ينشئ من النطفة؟ والخلق: الناس. ويعيده: يعثه حياً. ويرزقكم: يخلق لكم ما تحتاجون إليه. ومن السماء والأرض أي: من الأرزاق السماوية والأرضية. والآله: المعبود. ومع الله أي: أعانه في ذلك وكان شريكاً له. وقل أي: للمشركين، أيها النبي. وهاتوا: قدموا لي. والبرهان: الحجة والدليل. والصادقون: من يقولون الحق. ٦٤ لا يعلم: لا يحيط كامل الإحاطة. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. وما يشعرون: لا يعلمون. وأيان يعثون: وقت عودتهم إلى الحياة بعد الموت. ٦٥ بل أدرك أي: ما تلاحق ولا تكامل. والعلم: الدراية والمعرفة. وفي الآخرة: بوقتها وما يكون فيها. وشك منها: تحير من أمرها. والعمون: جمع العمي، من اختلت بصيرته فلا يتدبر الدلائل كالبهائم. ٦٦ كفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة نبيه. إذا كنا: حين نصير. والتراب: ما تفتت وانثر من وجه الأرض. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد ومن قبله من الجدود. وأنا أي: لسنا نحن ولا آباؤنا. والمخرجون: المبعوثون أحياء. ٦٧ وعدنا هذا: أنذرنا بالبعث. ومن قبل: الذين كانوا قبل مجيء محمد ﷺ. وإن هذا: ما البعث. والأساطير: جمع أسطورة، ما يُسطر من الكذب. والأولون: المتقدمون من المنتبين. ٦٨ سيروا: امشوا للعمل والتجارة والتصرف. وانظروا: تأملوا. والعاقبة: النتيجة. والمجرمون: الكافرون يقتربون الجرائم. ٦٩ لا تحزن عليهم: لا تألم لكفر المشركين. ولا تكن: لا تصر. والضيق: الحال الشاقة. ومما يمكرون: بسبب ما يدبرون من الكيد والمؤامرات. ٧٠ يقولون أي: الكافرون تعجيزاً وتحدياً. ومتى: أي وقت؟ والوعد: وقت الوعيد. ٧١ قل أي: لهم. وعسى: يتوقع ويُشفق عليكم. وردف: قُرب. والبعض: القسم. وتستعجلون: تطلبون تعجيله. ٧٢ والرب: الخالق المالك المتفرد. وذو فضل: صاحب الفضل بالنعم. والناس: البشر. وأكثرهم: الغالبية العظمى منهم. ولا يشكرون: لا يقومون بحق الشاء على الله. ٧٣ يعلم: يحيط الإحاطة التامة. وتكن: تُخفي. والصدور: جمع صدر، أي: القلب الذي فيه. ويعلمون: يظهره بالستهم وأعمالهم. ٧٤ ما من غائبة أي: ليست غائبة. وهي: الشيء الخفي جداً. وفي السماء والأرض أي: وبينهما وفي غيرها أيضاً. والكتاب: اللوح المحفوظ. والمبين: الواضح البيان. ٧٥ القرآن: ما أوحى على محمد ﷺ. ويقص: يبين. وبنو إسرائيل: أتباع التوراة والإنجيل. والأكثر: الأغلب. وفيه يختلفون: بسببه يختصمون. ٧٦

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ يُرْزَقُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَسَاؤُا بُرْهَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾  
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ  
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلَىٰ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ  
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَيُّ ذَا كُنَّا نُرَبِّيَا وَمَا أَبَوْنَا أَيْنَا الْمَخْرُجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا  
هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾  
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾  
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ  
أَنْ يَكُونَ رَدْفُكُمْ بِبَعْضِ الَّذِي سْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ رَأَيْتُمْ  
لِذَوِّ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنْ  
رَأَيْتُمْ لِعِلمٍ مَا تَكُنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ  
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ  
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

المعنى العام: متابعة السؤال للمشركين عن من يخلق البشر ويرزقهم. إنه الله وحده، وليس له شريك. ولأفليحضروا الدليل على مزاعمهم. وقد كُـرِّرَ «أله مع الله» في الآيات ٦٠-٦٤، على سبيل التوكيد والتقرير للإلزام بالحجة على التوحيد، أنه لا إله إلا هو تعالى.

ولما سأل المشركون عن وقت الساعة للتعجيز وأنكروا البعث نزلت الآيات بأن علم الغيب لله وحده، وهم لا يعلمون وقت بعثهم، وليس عندهم من ذلك شيء يُعتد به، يشكون ويتيهون في الضلال، وينكرون أن يُبعث أحد بعد الموت، لأن من مضوا قبلهم من البشر لم يبعثوا. والتهديد بذلك عندهم هو من أكاذيب قدماء المنتبين.

فليمشوا فيما حولهم من البلاد، ليروا ما انتهى إليه الكافرون من الدمار والهلاك بالعذاب. لقد كانت نهاية في موقعها من الحق والوحوب، ولكنهم لم يتدبروا ذلك ولم يتعظوا، لما هم عليه من الجهل والغباء. وفي هذا تدرج في أحوال المشركين: فقد الشعور حين البعث، ثم عدم الإيمان بيوم القيامة، ثم التخبط في الشك والمراء، ثم تعطيل البصائر والعقول.

فلا تألم ولا تتضايق - أيها النبي - من أعمالهم، وأخبرهم أن ما يستعجلونه آت قريباً وفطيع لا مثيل له، والله يُكرم الناس بالفضل والنعم وأكثرهم كافرون جاحدون، وهو يعلم ما يكون منهم في سر أو جهر، وكل ما يحصل في الكون من محتوم ومحتمل هو مسجل واضح في اللوح المحفوظ، والقرآن يفصل لليهود والنصارى ويروي لهم صواب أكثر ما يختلفون بسبه ويختصمون.

تفسير المفردات: إنه أي: القرآن الكريم. والهدى: المرشد إلى الحق. والرحمة: المحسن والمنقذ. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. ٧٧ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويقضي: يفصل. وبينهم: بين اليهود والنصارى. والحكم: القضاء العادل بالجزاء. والعزير: الغالب لمن عداه. والعليم: المحيط بإتقان وحكمة بالغة. ٧٨ توكل على الله: دُم على الثقة به وحده، أيها النبي. والحق: الدين الصحيح الثابت. والمبين: الواضح البيان. ٧٩ لا تُسمع: لا تستطيع الإسماع. والموتى: جمع ميت، الذي فارقت روحه جسده. والصمّ: جمع أصمّ، الذي فقد حاسة السمع. والدعاء: النداء والتصويت. وإذا ولوا: حين ينصرفون عنك. والمديرون: من وجّهوا ظهورهم لك إعراضاً واستخفافاً. ٨٠ ما أنت: لست. والهادي: الصارف والمناع. والعمي: جمع أعمى، الذي فقد البصيرة. والضلالة: اتباع الباطل. وإن تُسمع. لا تُسمع. ويؤمن: يصدّق لأنه على استعداد وتقبل. والآيات: النصوص القرآنية وأدلة الكون على التوحيد وصدق الرسالة. والمسلمون: المخلصون بتوحيد الله. ٨١ وقع: وجب وتحقق. والقول: الوعيد بالعذاب. وأخرجنا لهم: أظهرنا للبشر. والدابة: مخلوق عظيم يدب ويتحرك. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وتكلمهم: تخاطب البشر بالكلام. والناس: الكافرون عامة حتى ذلك الزمن. ولا يوقنون: لا يؤمنون ويكذبون. ٨٢ يوم نحشر: وقت الجمع بالقوة للحساب. والأمة: الجماعة على دين أو زعامة. والفوج: الفئة. ويكذب: يأتينا: ينكرها ويكفر بها. وهم: الفوج المحشور. ويوزعون: يُدفعون برّد آخرهم إلى أولهم. ٨٣ حتى إذا جاؤوا: فإذا صاروا في مكان الحساب. وقال أي: الله على لسان ملائكة العذاب. وأكذبت: لماذا أنكرتم؟ ولم تحيطوا بها: لم تحاولوا فهم دلائلها. والعلم: الإدراك والمعرفة. وأم ماذا: بل ما الذي؟ وتعملون: تكتسبون مما أمرتم به. ٨٤ بما ظلموا: بسبب كفرهم. ولا ينطقون: لا يتكلمون بجواب لأنه



لا حجة عندهم. ٨٥ ألم يروا: لقد علموا. وجعلنا: خلقنا. والليل: ما بين الغروب والفجر. ويسكنوا: يهدؤوا من العمل. والنهار: ما بين الفجر والغروب. ومبصرًا أي: مضيئًا يصير الناس فيه ليتصرّفوا. وذلك أي: خلق الليل والنهار. ٨٦ ينفخ: يُدفع الهواء بشدة لأجل فناء الأحياء. والصور: مخلوق عظيم على شكل القرن. وفرع: خاف واضطرب. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. وشاء الله: أراد ألا يميتة حينذاك. وكل أي: كل الذين يُبعثون ويعادون إلى الحياة. وآتوه: جاؤوا إلى حساب الله. والداخرون: الأذلاء الصاغرون. ٨٧ ترى: تبصر عيانًا، أيها المخاطب. والجبال: جمع جبل، ما علا وصلب من الأرض. وتحسبها: تظنها. والجامدة: الثابتة لا تتحرك. وتمر: تتقل مع الأرض. والسحاب: الغيم، واحدته سحابة. والصنع: الخلق البديع. وأتقن: أحكم بدقة. والشيء: المخلوق. والخير: العالم بظواهر الأمور وخفاياها. وتفعّلون: تكتسبونه من نية وقول وعمل. ٨٨

وَاللَّهُ الْمُدِّي وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ آلِهِ مَعْلُومٌ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِمَدْيُ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يَوْمُنَ يَنْتَظِمُ أَهْلَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نُحْشَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَرَجًا مِّنْ يُكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَعَمَّ يُزَعِّونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمَ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ ﴿٨٤﴾ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَعَمَّ لَا يُطِيقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لِنَمُوتَنَّهُمْ وَالنَّهَارُ مُبْصِرٌ إِلَيْكَ فِي ذَلِكَ لَا يَكْفُرُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَنُجَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ لَأَمَّا شَكَاةُ اللَّهِ وَكُلُّ أُنُوفٍ ذَخِيرٍ ﴿٨٧﴾ وَرَى الْجِبَالُ تَحْشَرًا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا هُوَ خَيْرٌ لِّمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

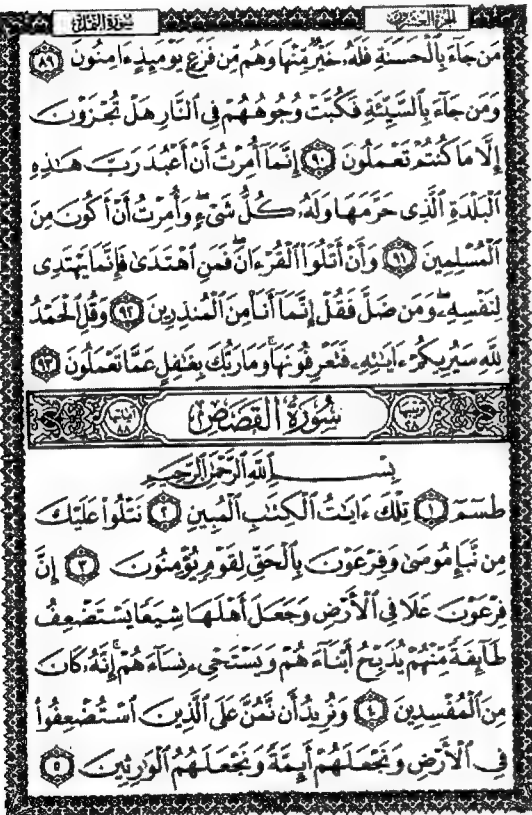
المعنى العام: أن القرآن الكريم يهدي المؤمنين وينقذهم من العذاب، والله يقضي بين اليهود والنصارى بالعدل والعلم. فدم على الثقة بالله - أيها النبي - لأنك على الحق، ولن تستطيع هداية المصرّين على الكفر، ولن تُسمع الصمّ دعاءك وهم نافرون، ولن تهدي العميان في الضلال، وإنما تُصلح حال المؤمنين المخلصين، واذكر للناس أنه عندما يقرب وقت حصول الساعة تخاطبهم دابة الأرض بما كان من كفر المشركين، وأنهم يُحشرون يوم القيامة، ويؤيخون بكفرهم وتقصيرهم عما أمروا به، فلا يستطيعون الكلام لفقدتهم الحجة على ما كان. وقد خلق الله نعم الليل والنهار للبشر البشر، فإذا نُفخ في الصور النفخة الأولى فزع الناس مما سيكون إلا الملائكة والشهداء. وما أنت ذا - أيها الإنسان - ترى الجبال في الحياة الدنيا تمرّ بسرعة مرّ السحاب مع دوران الأرض، وتبدو ثابتة فلا تشعر بتحركها لأنها تسبح مع الأرض، ولأن الأجسام العظيمة المتحركة يظنها البصر ثابتة. وهذا صنع الله المتقن لكل شيء والخير بما تفعلون، أيها الناس.

تفسير المفردات: جاء بالحسنة: أتى يوم القيامة مصاحباً للعمل الصالح. وخير منها: ثواب كريم بسببها. وهم أي: المصاحبون للحسنة. والفرع: الخوف والاضطراب. ويومئذ أي: يوم مجيئهم. والآمنون: السالمون المطمئنون. ٨٩ السيئة: العمل القبيح. وكبت: أُلقيت. والوجوه: جمع وجه، ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. والنار: نار جهنم. وهل تجزون: لا تعاقبون. وتعملون: تقترفونه بنية أو قول أو فعل. ٩٠ أُمِرَت أي: قل، أيها النبي: فُرض عليّ. وأُعيد: أُقدّس وأُطيع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وهذه البلدة: مكة المكرمة. وحرّمها: جعلها حَرَمًا آمِنًا فَمَنع فيها كثيراً مما يجوز في غيرها. وله أي: مُلكه وحده. وكل شيء: كل المخلوقات. وأكون: أبقى. والمسلمون: المؤمنون بالتوحيد لله. ٩١ أتلو: أقرأ وأُوضّح. والقرآن: ما أوحى إليّ وهو معجز. واهتدى: استرشد واستجاب. ولنفسه أي: ثواب هدايته لمصلحته بنفسه. وضل: أخطأ طريق الهدى. وقل أي: للكافرين، أيها النبي. والمنذرون: المخوَّفون بعذاب الله من كفر وعصى. ٩٢ الحمد: الثناء الجميل على الفضل. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وسيركم: لا بد أن يبصركم عياناً. والآيات: الأحداث والوقائع الدالة على صدق التوحيد والتهديد. وتعرفونها: تُضطرّون إلى الإقرار بصدقها. وما ربك: ليس الله. وبغافل أي: ساهياً يهمل ما يكون. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ٩٣

المعنى العام: أن الموحدين ينالون الخير والطمأنينة من فزع يوم القيامة بما فعلوا، والكافرين يُجْرُونَ على وجوههم في النار، مخاطبين للتهكم على لسان ملائكة العذاب: ليس هذا إلّا جزاء الشرك والكفر. فقل لهم - يا محمد - بأنك مأمور بتوحيد من جعل مكة حَرَمًا مقدّساً، وله الملك والتصرف في جميع المخلوقات، وأنك أولهم إيماناً بالتوحيد تستمر على الإسلام وتبلغ القرآن، فلمهتدي ينفع نفسه، والكافر أنت تنذره ولا تُسأل عن هدايته، والحمد مستحق لله وحده، وسيحقق لكم ما هددكم به من العذاب ختمًا، فتُقرّون بالإيمان حينذاك، والله مطلع على أعمالكم يحاسبكم عليها بعلم وعدل واقتدار.

### ٢٨ - سورة القصص

تفسير المفردات: طسم: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ تلك أي: هذه الآيات القرآنية معظمة. والكتاب: القرآن الكريم. والمين: المظهر للحق من الباطل. ٢ تلو: نسرّد بلسان جبريل. والنبأ: الخبر العظيم. وموسى: النبي الذي أوحيت إليه التوراة. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. والحق:



الصدق الثابت. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون أي: مستعدون لتصديق أن ما نزل إليك هو الحق. ٣ علا: تكبر على الخلق وادّعى الألوهية. والأرض: مصر وما حولها. وجعل: صيّر. وأهلها: المقيمون فيها من أقباط عرب وإسرائيليين سُومريّين حاميّين. والشيع: جمع شيعه. وهي الجماعة المتناصرة. ويستضعف: يستذل. والطائفة: الفرقة جماعة بني إسرائيل. ويذبح: يقطع الحلاقيم. والأبناء: جمع ابن، المولود الذكر. ويستحي: يُتقي على الحياة للخدمة والإذلال والفجور. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة. والمفسدون: الراسخون في إشاعة الشر والفساد. ٤ نريد أي: شتًا. ومن: نفضّل. ونجعلهم: نصيّرهم. والأئمة: جمع إمام، من يُقتدى به في الخير. والوارثون: المتصرفون في بعض ممتلكات فرعون. ٥

المعنى العام: أن هذه الآيات العظيمة هي من القرآن الكريم المبين للحق، تُسرّد قصة موسى وفرعون لمن عنده استعداد للإيمان. فقد تألّه فرعون في مصر، وقرق من فيها شيعاً متميزة متناحرة، يذبح بأيدي الأقباط العرب ذكور بني إسرائيل السُومريّين المشرّدين من عهد إبراهيم ويوسف، ويستبقي النساء للبغي والهوان، ويشيع الفساد في البلاد، والله يريد لهم أن يهتدوا إلى الحق، ويكونوا قدوة، ووارثين لأمثال ما كان يستبدّ به فرعون.

تفسير المفردات: نمكّن لهم: نجعل لهم مكانًا يلجؤون إليه. والأرض: موطن الحياة الدنيا في الموضعين. ونُري فرعون: نبصره عيانًا. وهامان: وزير فرعون. والجنود: جمع جند. والجند واحد جندي، من أعد للقتال. ومنهم: من بني إسرائيل. ويحذرون: يخافون ويتجنبون. ٦. أوحينا: ألقينا بالإلهام. وأم موسى: التي حملته وولدت. وأرضعيه: ألقميه ثديك ليرضع. وخفت: خشيت أن يذبحه جنود فرعون. وألقيه: ضعيه. واليم: بحر النيل. ولا تخافي: اطمئني إلى نجاته. ولا تحزني: لا تغتمي ولا تتألمي لفراقه. وراذوه: سرجعه لرتبته. وجاعلوه: مصيروه. والمرسلون: الذين كلّفهم الله بالدعوة إلى العقيدة والشرعة والعمل، مع كتاب منزل. ٧. التقطه: أخذ الطفل بسرعة من صندوق على سطح الماء. وآكل فرعون: أعوانه من الأقباط. وليكون: سوف يصير. والعدو: المعادي بشدة. والحزن: المسبب للحزن بما يقول ويفعل. والخابثون: المرتكبون للذنوب والجرائم. ٨. قالت: خاطبت فرعون بالقول. وامرأة فرعون: زوجته واسمها آسية، وهي من خير النساء وقد آمنت بعد موسى. وقرة عين أي: أن الطفل الملتقط يطمأن به ويسر. ولك أي: يا فرعون. ولا تقتلوه: اتركوه حيًا. وعسى: نتوقع وترجى. وينفع: يسبب الخير. وتتخذ: ولداً: نجعله ابناً لنا. ولا يشعرون: لا يعلمون ما يكون منه بعد. ٩. أصبح: صار. والفؤاد: القلب. وفارغاً أي: طاش لُبّها ونفّرخ. وإن كادت: لقد قاربت. وتبدي به: تصرّح أن الطفل ولدها. ولولا أي: لولا حصول وربطنا: شدنا بالهدوء والطمأنينة. وتكون: تصير. والمؤمنون: المصدّقون لوعده الله. ١٠.

أختها اسمها مريم وهي غير أم عيسى. قصيه: اتبعني أثر موسى من شاطئ النهر. وبصرت به: رآته عياناً. وعن جنب: من مكان بعيد. وهم لا يشعرون: آل فرعون لا يحسون بها. ١١. حرّما عليه: منعنا عنه القبول. والمراضع: جمع مريض، المرأة ترضع غير ابنها. وقبل: قبل إعادته إلى أمه. وقالت أي: أخته مريم لأعوان فرعون. وهل أدلكم: هل تريدون أن أُرشدكم؟ وأهل بيت: أسرة. ويكفلونه: يتعهدون برعايته. والناصحون: المشفقون يُخلصون عملهم من كل فساد. ١٢. رددناه: أعيدناه كما وعدنا. وتقر: تهدأ وتستقر. ولا تحزن: لا تغتم لفراقه. وتعلم: تدرك بالمشاهدة والواقع. والوعد: التعهد بما يسر. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وحق: صدق متحقق لا محالة. وأكثرهم: أكثر المعاصرين آنذاك. ولا يعلمون: يجهلون حكمة الله فيما يدبر للخلق. ١٣.

وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالتَقَطَهُ أُولَٰئُ الْفِرْعَوْنَ لَيْسَ كُنْ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِلِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتْ أُمُّ آدَمَ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَوْ لَا تَقْتُلُونَهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ يَتَّبِعُنَا وَنَفْذُ عَنْهُ وَلَدًا أَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ قُصِّرْتُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَوْ لَمْ يَأْتِكَ عَنْ رَبِّكَ وَاعْدَ اللَّهُ حَقَّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

المعنى العام: أن الله هياً للمظلومين المشردين من بني إسرائيل الفرج واللجوء إلى مقر، وأهلك انتقاماً لهم فرعون وهامان وجنودهما غرقاً في بحر القلزم - وقد سُمّي «الأحمر» لما كان فيه من دماء غرقى الأقباط العرب - وألهم الله أيضاً أم موسى أن تكثر إرضاعه وتضعه في صندوق وتدفعه مع موج النيل يحمله ويسير به، مطمئناً لها بعودته إلى رعايته وكونه رسولاً لقومه فيما بعد، فأوصله ماء النيل إلى جانب قصر فرعون، وأخرجه أعوانه ليصير عدوهم بعد، ففرحت به زوجة فرعون إذ لم يكن لها ولد، وحمته من القتل الذي كان يلحق جميع ذكور بني إسرائيل، لتنبهه منتظرة أن يكون لها ولفرعون منه السعادة والهناء.

هذا في حين أن أمه اشتد اضطرابها وكادت تصرّح للقوم بالحقيقة، لولا طمأنة الله إياها، فأرسلت أخته تتابع مسيره في النيل حتى علمت وصوله إلى قصر فرعون، فعرضت عليهم عوهم بمن يرضعه ويحسن رعايته، وهو يرفض قبول رضاعة جميع النساء المعروض عليها. وهكذا أعاده الله إلى أمه ليتحقق وعده لها ولا تغتم، وإن كان أكثر الناس يجهلون ذلك، ولا يعرفون ما يقدره الله للبشر، وبحقّه حتّى بلا معين أو منازع. هذا ما جرى لموسى في ولادته، وكثير مما جاء في التفسير تفصيلات لقصته ليس له مصدر موثق، وهو من الإسرائيليات المصنوعة. فلا يلتفت إليه.

تفسير المفردات: لما: عندما. وبلغ: أدرك موسى. والأشد: العمر قبل الثلاثين، جمع شدة. واستوى: استحکم بنيانه وعقله ببلوغ الثلاثين. وآتيانه: ألهمناه ورسخنا فيه. والحكم: إحسان القول والعمل. والعلم: الفقه الشرعي في ذلك الزمن. وكذلك أي: كما جزينا موسى وأمه. ونجزي: نكافئ ونكرم. والمحسنون: الذين يعملون الخير بنية خالصة وصلاح. ١٤ دخل المدينة: صار في مدينة من بعد غياب عنها. وعلى حين الغفلة: في وقت الانصراف إلى هوا أو راحة. والأهل: السكّان من الأقباط. ووجد: لقي في الطريق. والرجل: الذكر البالغ من الناس. ويقتلان: يختصمان بعنف وشراسة. وهذا أي: أحدهما. وشيعته: جماعة موسى بنو إسرائيل. وهذا أي: الآخر. وعدوه: أعداؤه الأقباط العرب. واستغاثه: طلب منه العون والنصر بالقتال. ووكزه: دفع موسى بقبضته القبطي. وقضى عليه: قتله عن غير قصد للقتل. وقال أي: موسى. وهذا أي: قتله. وعمل الشيطان أي: شر وفساد وإغراء من يوسوس بالفساد. والعدو: المعادي للخير. والمصل: المسبب لمخالفة الحق. والمبين: الظاهر الإضلال. ١٥ رب: يا ربّي. حُذِف حرفُ النداء لما فيه من معنى التنبيه، والياءُ للتخفيف. وظلمت نفسي: سببت لها الذنب الكبير. واغفر لي: استر ما فعلت ولا تؤاخذني عليه. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان للمؤمنين. ١٦ بما

أنعمت: لشكر تفضلك. ولن أكون: لن أصير أبدًا. والظهير: المعاون المناصر. والمجرمون: المقترفون للجرائم والكفر. ١٧ أصبح: صار موسى بعد يوم من ذلك. والمدينة هي بلدة من عاصمة حكم فرعون. والخائف: الفزع. ويرقب: يتوقع الشر والأذى لقتله القبطي. وإذا الذي: فاجأ تخوفه وتوقعه الرجل. واستنصره: طلب منه العون. والأمس: اليوم الماضي. ويستصرخه: يناديه مستغيثًا. وله أي: للإسرائيلي. والغوي: الكثير الشر والضرر. والمبين: الظاهر الإغواء. ١٨ لما أن أراد: حين قصد. ويبطش أي: يستعمل العنف والقسوة بقوة. وقال أي: القبطي. وتريد: تقصد. وتقتلني: تُزهق روحي. والنفس: الإنسان. وإن تريد: لا تطلب. وتكون: تصير. والجبار: المتعاضم لا ينظر في العواقب. والأرض: مصر وما حولها. والمصلحون: من يعملون الخير ويدعون الناس إليه. ١٩ جاء: أتى إلى موسى. وأقصى المدينة: أبعد منطقة في البلدة. ويسعى: يسرع في قدمه. والملا: السادة الذين يملأون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم ويتواطؤون على الفساد. ويأثمرون بك: يتشاورون في أمرك. ويقتلوك: يزهقوا روحك. وأخرج: غادر البلدة مهاجرًا إلى مكان آخر. والناصحون: المشفقون يرشدون إلى ما فيه الصلاح والخير. ٢٠ أخرج: انطلق. ويرقب: يتوقع البلاء أو رحمة الله. ونجني: خلصني واحفظني. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الذين يتجاوزون حد الحق فيطغون. ٢١

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ۖ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَةِ هَٰذَا وَمِنَ الْآخَرِ ۖ وَكَانَ وَحْدَهُمَا مَخْلُوعٌ ۚ فَاسْتَنْصَاهُ الَّذِي مِّن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ ۖ فَوَكَّزَهُ ۖ مَوْجِبَ فُتْحٍ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِآلَمِينَ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ ۖ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَمَوْتٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ ۖ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ ۖ يَمْوَسَّىٰ أَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ ۖ كَمَا قَتَلْتُنَا مِن قَبْلَ ۖ أَفَنَعْمَ ۖ إِن تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَرِيدُ أَنْ نَكُونَ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ۚ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنَّكَ لَمَسْلُومٌ ۖ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِتَقْتُلَهُمْ ۖ فَأَخْرَجَهُم لِيَكُنِيَ لَكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢١﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾

المعنى العام: أن موسى أكرمه الله بالعلم والإحسان لحل الأمور المشكلات عندما بلغ الشباب، كما يكافئ المحسنين، ثم غاب عن عاصمة ملك فرعون مدة - وهي بلدة من بعد غياب عن مصر، وقريبة من الفسطاط وعين شمس - وعندما رجع إليها صادف قبطيًا يقاتل إسرائيليًا ليزله، واستغاث به الإسرائيلي، فضرب موسى القبطي بقبضته ليدفعه عن الإسرائيلي، فسقط ذلك ميتًا وكان القتل للعدو خطأ عن غير عمد. ومع هذا ندم موسى وأعلن التوبة طالبًا المغفرة، ومتعهدًا بترك عون المجرمين.

وفي اليوم التالي كان يترصد في المدينة ما يكون بين الناس من حديث عن قتل القبطي بخوف من العقاب، فاستغاث به الإسرائيلي نفسه على قبطي آخر يقاتله، فوبخه موسى، ثم حاول القسوة على القبطي، فأنكر عليه أن يفعل ما كان منه بالأمس، لئلا يصير متجبرًا، وهو معروف بالصلاح. وإذ ذاك وصل رجل من حاشية فرعون مسرعًا، يبلغ موسى ما قرره الزبانية من قتله، وينصحه بالنجاة هربًا، فانطلق موسى من البلدة بين الخوف والرجاء، داعيًا الله أن ينقذه من رجال فرعون السفاحين.

تفسير المفردات: لما: عندما. وتوجه: قصد للنجاة. وتلقاء مدين: نحو بلدة قرب الساحل الشرقي للبحر الأحمر من جزيرة العرب. وقال: دعا. وعسى: أترجى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويهديني: يرشدني ويوفقني. وسواء السبيل: الطريق المستقيم المقاصد للخير. ٢٢ ورد: وصل وأدرك. وماء مدين: مكان فيه بئر مشهورة هناك. ووجد عليه: لقي حوله. والأمة: الجماعة. والناس: العرب. ويسقون: يعرضون مواشيهم على الماء. ومن دونهم أي: بعيداً منهم. وامرأتين أي: فتاتين. وتذودان: تدفعان غنمهما عن الماء. وقال أي: موسى لهما. وما خطبكما: ما المانع لكما أن تسقيا الغنم؟ لا نسقي: نمتنع من السقي لضعفنا. ويصير الرعاء: يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء. والرعاء: جمع الراعي. والأب: الوالد. والشيخ: من تجاوز الستين من العمر. وهو شعيب النبي العربي حينذاك. والكبير: العاجز. ٢٣ سقى لهما: ساق غنمهما إلى الماء وشرب. وتولى: انصرف. والظل: ظل شجرة يقيه حرّ الشمس. ورب: يا ربّي. ولما أنزلت أي: إلى أي شيء تُسّرّه. والخير: ما ينفع. والفقير: المحتاج. ٢٤ جاءته: رجعت إليه. وإحداهما: إحدى الفتاتين. وتمشي: تسير. والاستحياء: المبالغة في الحشمة والحياء. وقالت أي: له. وأبي: والدي. ويدعوك: يطلب حضورك إليه. ويجزيك: يكافئك. والأجر: الثواب. وما سقيت: سقيك الغنم. وجاءه: وصل موسى إلى والدها شعيب. وقصّ: حكى. والقصص: ما يُحكى. قال أي: شعيب لموسى. ولا تخف: اطمئن واهدا. ونجوت: تخلّصت. والقوم: الجماعة من الأقباط العرب. والظالمون: الكافرون. ٢٥ قالت أي: لأبيها. يا أبت! يا أبتى. حذفت الياء للتخفيف. استأجره: استخدمه بالأجرة. والخير: الأكثر نفعاً. واستأجرت أي: تستأجره. والقوي: القادر على العمل العسير. والأمين: من يُطمأن إليه. ٢٦ قال أي: شعيب لموسى. وأريد: أرغب وأعرض عليك. وأنكِحك: أزوّجك. وعلى أن أي: شريطة أن. وتأجري: تكون أجيراً لي. والحجج: السنوات، جمع حجة. وأتممت: أكملت. ومن عندك أي: هو تفضل منك لا إلزام مني لك. وما أريد: لا أطلب. وأشقّ عليك: أحملك ما يصعب عليك من السنوات العشر. وستجديني: سوف تراني بحق. وشاء الله: أراد الله أن أصدق. والصالحون: الوافون بالعهد. ٢٧ قال أي: موسى. وذلك أي: ما قلته. وبينى وبينك أي: عهد مؤكّد بيننا لا نخالفه. وأيّما الأجلين: أيّ المدينتين المحددتين للعمل. وقضيت: أمضيت. والعدوان: التجاوز للحق. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وما نقول: ما تعاهدنا عليه. والوكيل: الشهيد الحافظ. ٢٨

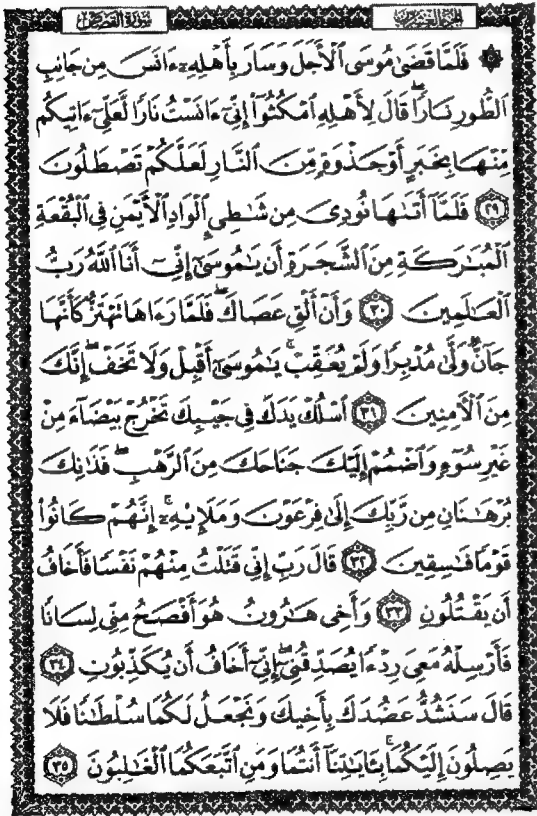
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ٢٢ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ٢٣ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٤ فَجَاءَهُ تَهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ مَوْقَفٌ عَلَيْهِ الْقَصَصُ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٥ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَيُّهَا اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ٢٦ قَالَ إِنِّي أَنَا زَيْدٌ أَنْكِحْكُمَا إِحْدَى ابْنَتَي هَذَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجْجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٧ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٢٨

المعنى العام: أن موسى غادر مصر إلى بلدة مَدْيَنَ، بلدة شعيب النبي العربي من ذرية مَدْيَنَ بن إبراهيم قرب ساحل للبحر الأحمر محاذية لتبوك، ودعا أن يرشده الله إلى الطريق المبارك، وعندما وصل إلى بئر مدين رأى حولها رعاة يسقون ماشيتهم، وفتاتين مع غنمهما بعيدتين عنهم، فسألها عن ذلك وأجابته بأنها ضعيفتان لا تستطيعان مدافعة الناس، وتنتظران انتهاء الرعاة لتسقيا بعدهم، وأبوهما عجوز لا يستطيع العمل. إذ ذاك ساق لهما غنمهما، ودافع الرعاة حتى سقى لهما، ثم استظل بشجرة ودعا أن يوفق في الخير وهو في حاجة إليه دائماً، فذهبت الفتاتان بالغنم.

ثم عادت إحداهما واسمها صفوراء من عند أبيها، تدعو موسى ليجزيه بما ساعدهما، فاستجاب لطلبها دون أن يفكر في الجزاء، وحكى لشعيب ما كان له في مصر فطمأنه، وطلبت صفوراء من أبيها أن يستأجره لما فيه من القوة والأمانة، فعرض عليه تزويجها شريطة خدمته باختياره ثماني سنين أو عشرًا، مع الإكرام والإحسان، معلّقًا ذلك بمشيئة الله، فقبل موسى ما خيره إياه وعاهده على ذلك مؤكّدًا بشهادة الله. وفي قصة موسى هنا أيضًا وفيها بعدُ مبالغات من الإسرائيليات المصنوعة، نقلها المفسرون على غير بيان للحقيقة.



تفسير المفردات: لما: عندما. وقضى: وفى بالتمام. والأجل: المدة المتفق عليها للخدمة. وسار بأهله: خرج من مدينَ عائداً إلى مصر مع زوجته وابنتيه وخادمه. وأنس: أبصر. والجانب: الطرف. والطور: الجبل المشهور في سيناء. والنار: النور الفياض. وامكنوا: ابقوا هنا. ولعلي: أترجى. وأتيكم: أخضر لكم. والخبر: الهداية في طريق السفر. والجذوة: الشعلة. ولعلكم: ليترجى لكم. وتصطلون: تستدفئون. ٢٩: أناها: قُرب من الأنوار. ونودي: دعاه الله باسمه. والشاطئ: الجانب. والوادي: الوادي أي: ما يفصل بين جبلين. وحذفت الباء تبعاً لرسم المصاحف. والأيمن: الكثير الثمن والنفع. والبقة: القطعة من الأرض. والمباركة: العقيمة الخير. والشجرة: التي تشع منها الأنوار. وأن أي: بأن. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود والمستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد في ذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٣٠: ألقى: أرم من يدك إلى الأرض. والعصا: القناة من خشب يُتوكأ عليها حين المشي. ورأها: وجد العصا عياناً. وتمتر: تحرك وتتوَّب. والجنان: الحية العظيمة. وولى: هرب منها. ومدبراً أي: موجهاً ظهره إليها دون التفات. ولم يعقب: لم يعد إليها. وأقبل: تقرب. ولا تحف: اهدأ واطمئن. والآمنون: المحفوظون من كل خطر. ٣١: اسلك: أدخل تحت الإبط. ويدك أي: كفك اليمنى. والجيب: الفتحة العليا من الثوب يدخل منها الرأس. وتخرج: تظهر بإخراجها بعد إدخالها. وبيضاء: مبيضة مشعة. والسوء: المرض والأذى كالبرص. واضمم إليك: أدخل إلى إبطك مرة ثانية. والجناح: الكف اليمنى. ومن الرهب: بسبب خوف ضياء الكف. وذانك: هاذان. والبرهان: الدليل القاطع على صدقك. ومن ربك: من عنده وبأمره. وفرعون: ملك مصر من العرب حيثنذ. والملا: الأعوان من الأشراف يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم ويتمالئون على الباطل. والقوم: الجماعة من الناس. والفاسقون: الكافرون الخارجون على الحق والصواب. ٣٢: قال أي: موسى. ورب: يا ربّي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وحذفت الباء للتخفيف. وقتلت نفساً: سببت قتل إنسان حي. ومنهم: من قوم فرعون. وأخاف: أتوقع وأخشى. ويقتلون: يقتلونني أي: يُزهقوا روحي عقوبة. ٣٣: أخي: شقيقي. وأفصح: أبين وأوضح. واللسان: الكلام. وأرسله: اجعله رسولاً. والردء: المعين. ويصدقني: يكون مصدقاً لي ومؤيداً. ويكذبون: يكذبوني أي: ينكروا رسالتي. ٣٤: قال أي: الله لموسى. وسنشد: سوف نقوي حتاً. والعضد: ما بين الكتف والرفق، أي: نؤيدك ونساعدك. ونجعل: نخلق. والسلطان: التسلط والغلبة على فرعون وقومه. ولا يصلون إليك: لا ينالونك بأذى. وبآياتنا: بسبب المعجزات الدالة على الحق. واتبعكما: يستجيب لدعوة التوحيد ويؤمن. والغالبون: المنتصرون القاهرون. ٣٥



والمعنى العام: أن موسى وفى بعهدة لشعيب في مهر زواجه، ورجع بها مع ابنتين لها وخادم يطلب مصر، ورأى في الليل أنواراً بعيدة، فطلب من أهله انتظاره ليعود إليهم منها بضيء ودلالة على الطريق أو شعلة لنار تدفئهم. وعندما دنا من الأنوار ناداه الله في الوادي المقدس من الشجرة المباركة، وبلغه توحيد ألوهيته والربوبية أمراً إياه برمي عصاه، فصارت كالشعاع المتوِّب، وهرب موسى خوفاً دون أن يلتفت أو يعود، ثم أمر بالعودة والاطمئنان، وإدخال كفه اليمنى تحت إبطه اليسرى، ليخرجها بعد سمرتها ببيضاء ياشعاع يكاد يحول دون البصر، ثم يدخلها ثانية ليخرجها بعد ابيضاضها كما كانت قبل.

وهكذا ستكون العصا واليد دليلين على صدق الرسالة التي أمره الله بتبليغها فرعون وأعوانه من الأقباط العرب. فاعتذر موسى عن ذهابه وحده بقتل القبطي وخوفه الانتقام، وطلب العون بأخيه هارون لأنه أفصح منه، واستجاب الله دعاءه ليقويه بأخيه، وبمنع الكافرين منها والتغلب عليهم بما معها من المعجزات. وقد عبّر عن العصا واليد بالجمع لأن كل واحدة تشتمل على عدد من الآيات.

تفسير المفردات: لمّا: عندما. وجاءهم بآياتنا: عرض على فرعون وأعوانه المعجزات عيانًا. وبينات أي: واضحات في الدلالة على صحة الرسالة. وقالوا أي: فرعون وأعوانه. وما هذا: ليس ما جئت به. والسحر: ما يخدع الحواس والعقول الساذجة ويخيّل لها غير الواقع. والمفتري: الذي اخترع للتضليل والإفساد. وما سمعنا بهذا: لم يبلغنا خبر مثل قولك بالتوحيد. وفي آياتنا: في أيامهم. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد وأقدم الجدد. والأولون: المتقدمون. ٣٦ قال أي: موسى. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأعلم: محيط كامل الإحاطة. وجاء: أحضر وبلغ الآخرين. والهدى: الرشاد إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة. وعنده: بأمر الرب وإرادته. وتكون: تصير. والعاقبة: النهاية المحمودة. والدار أي: الآخرة يوم القيامة. وإنه: إن الشأن والأمر العظيم. ولا يفلح: لا يظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة. والظالمون: الكافرون. ٣٧ فرعون: ملك مصر حينئذ. والملا: السادة والقادة يملؤون النفوس مهابة والمجالس بأجسامهم ويتواطؤون على الباطل. وما علمت: لم يصل إلي خبر. والإله: المعبود. وأوقد: أشعل نارًا. وهامان: وزير فرعون من الأقباط العرب. وعلى الطين: حول التراب المجبول بعد جعله لبنات ليتصلب كالحجارة. واجعل: ابن واصنع. والصرح: القصر المرتفع. ولعلي: أترجى. وأطلع: أنظر. وأظنه: أعتقد أن موسى. والكاذبون: الذين يقولون غير الواقع. ٣٨ واستكبر: أظهر فرعون في نفسه ما لا تستحقه من التعالي. والجنود: جمع جند. والجند واحد جندي، الإنسان المعد للقتال والحرب. والأرض: مصر وما حولها. وبغير الحق: مصاحبًا الباطل الذي لا أصل له في الواقع. وظنوا: اعتقدوا. وإينا: إلى لقاء حسابنا والعقاب. ولا يرجعون: يكون الموت نهاية أخيرة لهم فلا يُردّون بالبعث للحساب والجزاء. ٣٩ أخذناه: قضينا اقتلعه من مصر إلى البحر. ونبذناهم: رميناهم. واليم: بحر القلزم «الأحمر». وانظر: تأمل وتدبر بفكرك، أيها السامع أو القارئ. وكان: صار. والعاقبة: النهاية والختام. ٤٠ جعلناهم: صيرناهم. والأئمة: جمع إمام، الرئيس يقتدى به. ويدعون: يحضون الناس. وإلى النار: إلى الخلود في عذاب جهنم. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. ولا يُصرون: لا يُمنع عنهم العذاب. ٤١ أتبعناهم: ألحقنا بهم. والدنيا: الحياة القريية من الناس يعيشون فيها. واللعة: الخزي والطرده من رحمة الله. والمقبوحون: المستقذرون المبعدون إلى العذاب. ٤٢ آتينا: أوحينا على لسان جبريل. والكتاب: التوراة. وأهلكنا: أفينا بالعذاب انتقامًا. والقرون: جمع قرن، الجيل البشري.



والأولى: الماضية المتقدمة. والبصائر: ما يُبصّر به من العظات والأنوار للقلوب، جمع بصيرة. والناس: البشر من بني إسرائيل. والهدى: الإرشاد والتوجيه. والرحمة: الإحسان والعطف. ولعلمهم: ليُرجى لهم. ويتذكرون: يتعظون فيتركون الشرك ويؤمنون بالتوحيد والبعث. ٤٣

المعنى العام: أن فرعون وأتباعه لما رأوا معجزتي العصا واليد وصفوا ذلك بأنه سحر واضح يخدع الناس بالباطل، وأنهم ما علموا بشيء من دعوة التوحيد فيما مضى من الأمم، وردّ عليهم موسى بأن الله يعلم حقيقة الصادق ومن تكون له عقبى الآخرة بالنعيم، إذ لا يفلح إلا المؤمنون. أما فرعون فادّعى أنه المعبود الوحيد وأمر هامان ببناء قصر عال ليرى الله، وكذب رسالة موسى، وتجبر مع جنوده بالباطل منكرين البعث، فعاقبهم الله برميهم في البحر والهلاك غرقًا.

وفي ذلك العقاب عظة واعتبار، فصاروا بكفرهم قدوة يدفعون الناس إلى جهنم بلا نصير، وعليهم اللعة في الدنيا بالسنة المؤمنين والملائكة، ولهم الاستقذار والحقارة يوم القيامة. وأما موسى فقد أوحى الله إليه التوراة، ثم كُتبت على الألواح، كالأنوار يُستبصر بها فيها من الهداية والأحكام، فيتعظ بنو إسرائيل بها لطلب الحق، وقد مضت قبلهم أمم كافرة مستأصلة، كما جرى لفرعون وقومه.

تفسير المفردات: ما كنت أي: لم تكن، أيها النبي. والجانب: طرف الوادي. والغربي: موضع المناجاة لله غربي الوادي. وإذ قضينا: حين أوحينا. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. الأمر: التكليف بالرسالة. والشاهدون: الحاضرون يرون ويسمعون. ٤٤ أنشأنا: خلقنا وأوجدنا بعد موسى. والقرون: الأمم، جمع قرن. وتناول: امتد كثيرًا. والعمر: المدة المحددة لحياة المخلوق. والثاوي: المقيم. والأهل: السكّان. ومدين: البلدة التي كان فيها شعيب وأقام فيها موسى. وتتلو: تقرأ وترتل. والآيات: النصوص القرآنية فيها قصة شعيب ومن معه. وكنا أي: وما زلنا. والمرسل: المبلغ بالوحي للتكليف والدعوة. ٤٥ الطور: الجبل الذي كانت فيه المناجاة. وإذ نادينا: حين خاطبنا موسى باسمه. ولكن أي: وإنما أرسلناك. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من قضائه وأمره. وتنذر: تخوف انتقام الله من العصيين. والقوم: الجماعة من الناس. وما أتاهم: ما جاءهم بتكليف من الله. ومن نذير: مخوف بالعذاب لمن كفر. وقبلك أي: في الفترة بينك وبين إسماعيل. ولعلمهم: ليترجى لهم. ويتذكرون: يتعظون ويؤمنون. ٤٦ لولا: لولا توقع. وتصيهم: تنزل بهم. والمصيبة: العقوبة العظيمة. وبما قدمت أيديهم أي: بسبب ما اكتسبوه وتحملوه. والأيدي: جمع يد. وربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه ولولا: هلا. وأرسلت: كلّفت وبعثت بالدعوة. ونتبع آياتك: نعمل بما أوحيت وأمرت. ونكون: نصير. والمؤمنون: المصدقون لله والرسول. ٤٧ لما: عندما. وجاءهم: أتى مشركي مكة مبلغًا ومنذرًا. والحق: محمد ﷺ الصادق صدق اليقين. ومن عندنا: بأمرنا وتكليفنا. قالوا أي: مشركو مكة. ولولا: هلا. وأوتي: أعطي. والمثل: المائل من المعجزات. وألم يكفروا: لقد أنكروا وجحدوا. وقبل: قبل القرآن الكريم. وقالوا: جاهرنا بالقول. وساحران أي: موسى ومحمد يخدعان العقول والحواس بتخييل ما ليس له وجود. وتظاهرا: عاون كل منهما الآخر في الباطل. وبكل أي: من التوراة والقرآن. والكافرون: المكذبون. ٤٨ قل أي: للكافرين، أيها النبي. واثتوا بكتاب: أحضروا كتابًا. ومن عند الله: بوحيه وأمره. وأهدى: أوضح في إرشاد الناس إلى الحق. ومنها أي: من التوراة والقرآن الكريم. وأتبعه: أومن بصحته. والصادقون: الذين يقولون الحق. ٤٩ لم يستجيبوا لك: لم يفعلوا ما أمرتهم بإحضاره. واعلم أي: دم على علمك اليقيني. وتبعون: يفضلون على الحق في الانقياد. والأهواء: جمع هوى، ما تزينه النفس وتشتهي. ومن أضل أي: لا أحد أكثر بعدًا عن الحق. وبغير أي: بدون.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَتْ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَائِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحِمَةً مِن رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ هُدًى مِّنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كِفْرٍ لَّوْنٌ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا تَوَلَّوْا يَكْتُمُونَ مِمَّنْ عِندَ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَفْزِعْهُ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

والهدى: الرشاد والتوفيق. ومن الله: من عنده وأمره. ولا يهديه: لا يؤمده بتقبل الإيمان لما في نفسه من الخبث والعناد، ويتركه لما هو فيه ويزيده. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الذين اختاروا الكفر فظلموا الحقيقة وجاروا على أنفسهم. ٥٠

المعنى العام: أن محمدًا ﷺ لم يكن حاضرًا مناجاة موسى ولا دعوة شعيب أهل مدين. فكيف يزعم المشركون أن ما يسمعون من منقول من هناك؟ فقد كانت بعد موسى وشعيب أمم طالت أعمارهم فضاعت حقائق الإيمان وضل الناس، واقتضت الحكمة تجديد العقيدة والتشريع برسول يبلغ الناس، وما كان هذا الرسول حين أوحى الله على موسى التوراة، ليصير ما يتلوه في القرآن هو من تلقاء نفسه، وإنما أرسله الله إرشادًا لقوم لم يأتهم رسول رجاء لهم أن يتعظوا ويستجيبوا للحق، ومنعًا لا احتجاجهم بأنهم لم يبلغوا، ويتمنوا أن يكونوا قد بلغوا ليؤمنوا. ولولا توقع احتجاجهم هذا لما جاءهم رسول.

فقد جاءهم محمد ﷺ وتمنوا عليه أن يكون له معجزات كموسى، مع أنهم اتهموها معًا بالسحر، وكفروا بالتوراة والقرآن الكريم معًا. فاطلب منهم - أيها النبي - أن يأتوا من عند الله بما هو أهدى من القرآن لتبعه، وهم لن يستطيعوا ذلك لأنهم جاحدون للحق يتبعون شهواتهم، وما أضل من يتبعها من دون تبصر، ولا هداية من الله !

تفسير المفردات: وصلنا: تابعنا التنزيل متواصلًا. ولهم: للكافرين في مكة. والقول: ما يقال بالوحي. ولعلمهم: ليترجى لهم. ويتذكرون: يتعظون ويتركون الشرك والعصيان. ٥١ آيتناهم: أنزلنا إلى آبائهم فبلغوهم وعلموهم. والكتاب: الكتب نزلت على موسى وداود وعيسى. وقبله: قبل القرآن. وبه يؤمنون: يصدقونه يقينًا ويتبعونه. ٥٢ يتلى: يقرأ. وآمنّا به: أيقنا أنه كلام الله. والحق: الصدق لا شك فيه. ومن ربنا: من عنده وبأمره. ومن قبله: من قبل تنزيله. والمسلمون: المستسلمون لأمر الله مصدقين للوحي وللقرآن الكريم. ٥٣ أولئك أي: أهل الكتاب المؤمنون بالقرآن. ويؤتون: يكافؤون في الدنيا والآخرة. ومّرتين: في زمانين مختلفين فيكون الأجر مضاعفًا. وبما صبروا: بسبب حبس أنفسهم على الثبات والتحمل. ويدروون: يدفعون. وبالحسنة: بوساطة العمل الصالح. والسيئة: المعصية منهم، أو إيذاء الأعداء لهم. ورزقناهم: خلقنا وهبنا لهم من المال الطاهر والحاجات الحيوية. ويفقون: يبدلون في العون والبرّ والجهاد. ٥٤ سمعوا: بلغ سمعهم. واللغو: الباطل والأذى. وأعرضوا: انصرفوا. وقالوا أي: للكافرين المؤذنين. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسبه الإنسان بقلبه أو لسانه أو جوارحه. والسلام: التحية بالمسالة والمواذعة. ولا نبتغي: لا نصحب ولا نقابل بالمثل. والجاهلون: الطائشون لا يحسنون التصرف. ٥٥ إنك أي: أيها النبي. ولا تهدي: لا

تقدر على خلق الهداية، وإنما ترشد وتنصح. وأحييت: رغبت هدايته. وشاء: يريد

هدايته. وأعلم: عالم مع المبالغة. والمهتدون: الذين يتقبلون الهداية لما لديهم من

استعداد وطيب نفس. ٥٦ قالوا أي: كفار قريش. ونبتع الهدى معك أي: نوافقك

ونصاحبك في التوحيد. وتخطف: ننتزع بالقتل والأسر. والأرض: مكة المكرمة.

والممكن: لقد أثبتنا. والحرّم: البلد يُحرّم القتال فيه والعدوان. والأمين: الذي

يأمن أهله ويطمثون. ويحیی: يجمع ويساق. والثمر: ما ينعد عن زهر النبات

غذاء وزينة ومتاعًا ودواء. والشيء: ما هو موجود. والرزق: ما يسر للخلق من

الحاجات المادية والمعنوية. ولدنا: عندنا. وأكثرهم: غالبيتهم. ولا يعلمون:

يجهلون حقيقة ما نقول. ٥٧ كم أهلكتنا: ما أكثر ما أفينا! والقرية: البلدة بمن

فيها. وبطرت: طغت لعدم القيام بحق النعمة. ومعيشتها: في عيشها. والمساكن:

جمع مسكن، ما بقي من آثار التدمير. ولم تسكن: هُجرت وأُهملت. وقليلًا أي:

بالزيارة والمرور. والوارثون: المالكون للشيء تنصرف فيه. ٥٨ ما كان: ما صح في

القضاء المحكم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مملكه. والمهلك:

المستأصل. والقرى: جمع قرية. وبيعث: يرسل للدعوة والإنذار. وأمها: أعظم

المدن. والرسول: من يكلف بالدعوة مع العمل. ويتلو: يبلغ ويقرأ. والآيات:

النصوص الإلهية في العقيدة والتشريع. وأهلها: أصحابها المقيمون فيها. والظالمون: الكافرون بالرسول. ٥٩

المعنى العام: أن الله تابع الوحي بالمواظع والعقيدة والشرعة ليهتدي كفار مكة. ولما جاء بعض اليهود والنصارى مؤمنين من المدينة

والحبة والشام نزلت الآيات ٥١-٥٥، تذكر استجابتهم للحق وما كانوا عليه من التوحيد والبحث عن نبوة محمد ﷺ لأنهم علموا ذلك

مما في أصل التوراة والإنجيل، ويتنظرونه للإيمان به. فهؤلاء لهم أجر مضاعف في الدنيا والآخرة، لإثباتهم على الحق في دينهم ورسالة

القرآن الكريم، ولسعيتهم بالخير دون الشر، وبذلهم ما يملكون في سبيل الله، وإعراضهم عن الشتم والأذى، ولمسالة الكافرين إذ الإنسان

مسؤول وحده عن عمله. ولما أراد النبي ﷺ هداية عمه أبي طالب نزلت الآية ٥٦ بأن ذلك لا يفيد، والله يهدي من كان عنده استعداد

للصلاح. وهؤلاء المشركون يحتجون بكفرهم بخوف اعتداء الناس عليهم، متجاهلين ما أحاط الله به مكة من أمن ونعم ورخاء. وما أكثر

ما أهلك الله أمما كافرة، هُجرت منازلها المدمرة إلا من زيارات خاطفة للभाرة، ورجع ملكها لله كما هو الأصل! وهو لا يهلك قومًا بكفرهم

إلا بعد أن يأتيهم من أعظم مدتهم رسول يبلغهم، ليكون الانتقام منهم بحق وعدل.



تفسير المفردات: أوتيتهم: أعطيتهم. والشيء: ما هو موجود من النعم. والمتاع: ما يُستلذ به ويفآخر. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. والزينة: ما يحسن به الشيء. وعند الله: في ملكه وتصرفه من مكافأة الإيمان. وخير: أكثر نفعًا. وأبقى: أكثر دوامًا. وألا تعقلون: استعملوا عقولكم لتدبر الأدلة والتوجه إلى التوحيد. ٦٠ آمن وعدناه: ليس من تعهدنا له. والحسن: الجميل يُسعد به. ولاقيه: واصل إليه ومدركه لا محالة. ومتعناه: أمددناه بما يستلذه مؤقتًا. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب. والمحضرون: الذين يحشرون للعقاب. ٦١ يوم يناديهم: وقت دعوة الله المشركين على لسان ملائكة العذاب. وأين الشركاء: لماذا لم يحضر الذين جعلتم لهم شركة في استحقاق العبادة؟ وتزعمون: تظنونهم آلهة. ٦٢ حق: وجب لما هم عليه من الكفر. والقول: ما يقتضيه الوعيد بالعذاب. وربنا: يا ربنا. وأغويننا: زينا لهم الشرك والباطل. وكما غويننا: مثلًا ضللنا. وتبرأنا: تخلصنا منهم. وإيانا يعبدون: يقدسوننا ويطيعوننا. ٦٣ قيل أي: قالت ملائكة العذاب للمشركين. وادعوا شركاءكم: استغيثوا بمعبودكم من الأصنام. ولم يستجيبوا: لم يجيبوهم بشيء. ورأوا: أبصر المشركون المخاطبون عيانًا. والعذاب: التعذيب. ولو أنهم: تمنوا أنهم. ويهتدون: يستجيبون للتوحيد والطاعة. ٦٤ يوم يناديهم: وقت ندائهم على لسان الزبانية. وماذا: أي جواب؟ وأجبتهم المرسلين: رددتم على من أرسلناهم

لتبليغ التوحيد. ٦٥ عميت: صارت كالعمى لانهدي. والأنباء: الأخبار المفيدة، جمع نبأ. ويومئذ: يوم القيامة. ولا يتساءلون: يسكتون من الحيرة واليأس، فلا يسأل بعضهم بعضًا. ٦٦ تاب: اعترف بذنبه وتعهد بعدم العودة إليه وأصلح ما أفسد في الدنيا وطلب المغفرة. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الله. وعسى: وجب. ويكون: يصير. والفلاحون: الناجون من العذاب لما وعد الله إياهم. ٦٧ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مملكه. ويخلق: ينشئ. ويشاء: يريد أن يخلقه. ويختار: يصطفي من البشر من يريده للنوبة. وما كان لهم: ما صح للمشركون ولا يجوز. والخيرة: اختيار شيء بإرادة مطلقة. وسبحان الله: تنزيهاً له عما يدعونه. وتعالى: ترفع وتسامى. ويشركون: يزعمون من الشركاء في الألوهية. ٦٨ يعلم: يحيط إحاطة تامة. وتكن: تُخفي وتستر. والصدور: جمع صدر. والمراد هو القلب موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ويعلمون: يجيرون به. ٦٩ الإله: المعبود بحق. وله أي: ملكه وحده. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. والأولى: الحياة الدنيا. والآخرة: يوم القيامة. والحكم: القضاء المحقق. وإليه: إلى لقاء وعده بالحشر. وترجعون: تُردون للحساب والجزاء. ٧٠

وَمَا أَوْفَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَفُتِنَ الْبُحُورَةُ الدُّنْيَا وَبَيْنَهُمَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ وَابِقٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ آمَنَ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٦﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ يَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا فِتْنَتَاكَ يَعْبُدُونَ ﴿٦٨﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ ﴿٦٩﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ يَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٠﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧١﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبُكَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٧٤﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٥﴾

المعنى العام: أن ما في الدنيا من المستلذات آتٍ من المتاع والزينة، وثواب الله أفضل وأدوم - فعلى الكافرين تدبر ذلك - وليس الموعد بالجنة كالذي يتمتع في الدنيا ومصيره جهنم، حين يُطلب من المشركين إحضار معبوداتهم لتتقدمهم، وتبرأ المعبودون البشريون من عبدوهم، لأنهم كانوا يقدسون أهواءهم وشهواتهم، والأصنام ليس لها حضور فقد فُتِنَتْ، ويتمنى المشركون أنهم كانوا مؤمنين، وحين يُسأل المشركون عما أجابوا به المرسلين، فيعمون عن الإجابة بشيء، ولا يتعاونون على الجواب. أما التائبون والمؤمنون الصالحون فواجب لهم الفوز بالنجاة. والخلق كله بيد الله، وليس لأحد أن يختار شيئاً اختياراً حقيقياً قاطعاً، بدون إذن الله وعلمه.

فسبحانه وتعالى عما يشركون ويصفون، وهو يعلم أسرار القلوب وظواهر الأعمال، متفرداً في الألوهية والحكم بالدنيا والآخرة والحساب والجزاء النهائي، حيث يُبعث الناس من قبورهم ويُحشرون للقاء ما كانوا يوعدون.

وإنما يذكّر القلب السليم في مثل هذه الأحوال ويقبل الهداية لأنه هو موطن التفكير والاعتقاد والأسرار، يمد الدماغ بناء الحياة صافياً، ولا يُنكر بهذا ما بينهما من اتصال، يقتضي فساد العقل إذا فسد الدماغ، لأن ذلك ينعكس من القلب أيضاً.

تفسير المفردات: قل أي: للكافرين - أيها النبي - إلزامًا بالحجة. وأرأيتم: انظروا في حقائق الكون وتدبروها لتخبروني بالجواب الصحيح. وجعل: صيّر. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والليل: ما بين الغروب والفجر. وسمدًا: دائماً بحجب الشمس وعدم شروقها. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب. والإله: المعبود. ويأتيكم بضياء: يحضر لكم ضوء نهار. وألا تسمعون: اسمعوا وأدركوا ما يقال لترجعوا عن الإشراف إلى التوحيد والطاعة. ٧١ النهار: من الفجر إلى الغروب. وسمدًا: دائماً يحجب الليل بعدم غروب الشمس. وليل أي: ظلام. وتسكنون: تستريحون. وألا تبصرون: تبصروا ما أنتم فيه من الخطأ وارجعوا إلى الصواب. ٧٢ رحمته: عطف الله بالفضل والنعم. وجعل لكم: خلق لأجلكم. وتبتغوا: تطلبوا في النهار. وفضل الله بتيسير متاع الدنيا وزيتها. ولعلكم: ليترجى لكم. وتشكرون: تذكرون النعمة وتثنون على منعمها بالقلب واللسان والعمل. ٧٣ يوم يناديهم: وقت نداء الله المشركين على لسان ملائكة العذاب. وأين شركائي: لماذا لم يحضر الذين جعلتموهم شركاء في العبادة؟ وتزعمون: تدعون لهم التآله. ٧٤ نزعنا: أخرجنا. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد. والشهيد: من يتكلم بما يعلم للفصل في الحكم. وقلنا أي: لأفراد الأمم من المشركين. وهاتوا: أحضروا وقدموا. وبرهانكم: الحجة التي تؤيدكم. وعلموا: أدركوا بالعيان واليقين. والحق: الأمر الثابت دون شك أو إخلال. وضل: غاب. ويفترون: يصطنعون الأكاذيب والأباطيل عن الشركة في الألوهية. ٧٥ قارون: أحد أقرباء موسى. وقوم موسى: ذرية يعقوب الحامية المشردة في مصر. وبغى: طلب التعالي والتسلط بهالة وسيادته. وآتيناه: أعطيناه ورزقناه. والكنوز: جمع كنز، ما يجمع من المال ولا يؤدي حقه. والمفاتح: جمع مفتاح، ما يكون لفتح الأقفال وإغلاقها. وتنوء بالعصبة: تُثقل الجماعة من الناس فلا يستطيعون حملها ولا ضبط ما تحفظه. وأولو: أصحاب، واحده ذو. والقوة: القدرة العظيمة. وقومه: المؤمنون من بني إسرائيل. ولا تفرح: اترك السرور والتفاخر. ولا يحب الفرحين: يكره البطرين بما عندهم فيستقم منهم. ٧٦ ابتغ: اطلب. وفيما آتاك: بما أعطاك من المال. والدار الآخرة هي الجنة. ولا تنس: لا تترك. ونصيبك: ما تحتاج إليه في الحقوق والواجبات. ومن الدنيا: من حاجات الحياة الدنيا. وأحسن: قدم الحسن النافع. وكما أحسن إليك: مثلما أنعم عليك. ولا تبغ: لا تلتمس وتطلب. والفساد:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
مِنَ اللَّيْلِ غَيْرَ أَنَّهُ يَأْتِيَكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ اللَّيْلِ غَيْرَ أَنَّهُ يَأْتِيَكُم بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ  
فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَنَزَعْنَا مِن لَدُنْكَ آلَكَرَّ  
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ  
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ  
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا  
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِن قَدْ فَرَّقْنَا كَاتِبَ مِنَ الْقَوْمِ مَوْسَى فَقَبَّلْ  
عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُمُ الْكُتُوبَ مِمَّا إِن مَفَاحِشُهُ لَنُفِئُوا بِالْعَصْبَةِ  
أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ  
﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ  
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ  
وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

إشاعة الضرر والشر. والأرض: مصر وما حولها. والمفسدون: الذين يقتربون الفساد ويشيعونه. ٧٧

المعنى العام: أن يأمر محمد ﷺ الكافرين من أهل مكة المكرمة بتدبر حال الدنيا وما يحدث فيها، ويخبروه بعد التفكير والعلم اليقين: إن محق الله الليل أو النهار إلى الأبد بتثبيت أحدهما دون الآخر فمن يأتيهم بشيء من ضياء يعملون فيه أو ظلام يهدؤون فيه؟ فليتبصروا ما في الليل والنهار وتعاقبهما وما يكون فيهما من نقص وزيادة واختلاف في الصفات، تيسيراً للسعي والراحة للبشر البشر، وليتعظوا ويؤمنوا ويشكروا، وليذكروا ما سيكون يوم القيامة حين يُسألون عن غياب آلهتهم، وتشهد عليهم أنبياءهم بالكفر، وبطالبتهم المشركون بالدليل على شركهم، ويتحقق لهم توحيد الله وبطلان ما كانوا يختلقون من الأكاذيب.

وهذا قارون قد أغناه الله بما تعجز الجماعة القوية عن تحمل مفاتيح كنوزه وحساباتها، وتكبر بما يملك من النعيم والجاه، فنصحه المؤمنون أن يتواضع ليتفادى انتقام الله من البطرين المتفافرين بالمتاع، وينفق ما ييسر له النجاة يوم القيامة، مع التمتع بما يحتاج إليه في الدنيا، وأن يحسن بالصدقات كما أحسن الله إليه، ولا يطلب المعاصي والشر لأن الله يكره المفسدين ويعاقبهم بدون رحمة.



تفسير المفردات: قال أي: قارون للمؤمنين. أوتيته: أعطيت المال والجاه. وعلى علم عندي: مكافأة باستحقاق دراتي ومعرفتي، لا تفضلاً وإنعاماً من الله. وألم يعلم: لقد علم يقيناً. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأهلك: أفنى بالانتقام. والقرون: الأمم، جمع قرن. وأشد: أعظم وأبلغ. والقوة: الصلابة والعزم. وأكثر: أوفر. والجمع: الحشد والكنز للمال. ولا يُسأل أي: سؤال استعلام عن مجهول. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية. والمجرمون: الذين يقتربون الجرائم. ٧٨ خرج: برز قارون من قصوره مفاجئاً. والقوم: الجماعة من بني إسرائيل. وفي زيته: متلبساً ما يتحلى به ويفخر. وقال أي: صرح بالقول أو أضمره. ويريدون الحياة الدنيا: يفضلون الحياة التي هم فيها على الآخرة. ويا ليت: تمنى. والمثل: الشبيه المقارب في القدر. وأوتي: أعطيه. وذو حظ: صاحب نصيب. والعظيم: الكثير يُحمد ويغبط عليه. ٧٩ وقال أي: لأصحاب القول الماضي. وأوتوا: أعطوا. والعلم: الدراية اليقينية. وويلكم: الويل والشقاء لكم مما قلتم. والثواب: المكافأة. وخير: أكثر نفعاً. وآمن: عرف قلبه بالإيمان وما يلزمه. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما أمر الله به. ولا يلقاها: لا يعطى تلك الحال المذكورة. والصابرون: الذين يتجلدون وتحملون عمل الطاعة وترك المعصية. ٨٠ خسفنا بداره: غورنا قصوره وغمرناها بالانقراض. وبه أي: وهو فيها. والأرض: ما كانت عليه تلك القصور والكنوز. والفئة: الجماعة من الناس وغيرهم. وينصرونه: يمتنعون عنه الهلاك. ودون الله: غيره. والمتصرون: الممتنعون بأنفسهم من العذاب. ٨١ أصبح: صار. وتمنوا: أحبوا. والمكان: المنزلة من الغنى والجاه. والأمس: الزمن القريب. ووي: نعجب. وكأن أي: لأن. ويسط: يوسع. والرزق: ما يُعطاه المخلوق من المتاع والزينة مادة ومعنى. ويشاء: يريد أن ييسط رزقه. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. ويقدر: يضيق على من يشاء. ولولا: لولا حصل. ومن علينا: تفضل علينا بالإيمان والرحمة. وخسف بنا: غور الأرض وطمرنا بالانقراض. ولا يفلح: لا يظفر بالرحمة. والكافرون: الذين لا يقومون بواجب النعم من الشكر. ٨٢ الدار: مكان الإقامة. والآخرة: الأخيرة تكون بعد الحساب يوم القيامة. ونجعلها: نصيرها ونهيئها. ولا يريدون: لا يطلبون. والعلو: التكبر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والفساد: عمل المعاصي والفواحش. والعاقبة: النهاية المحمودة. والمتقون: الذين يخافون العذاب ويتجنبون ما يسببه ويلزمون الطاعة. ٨٣ جاء: حضر يوم القيامة. وبالحسنة: مع ما يُحمد فعله شرعاً. وخير: أكثر نفعاً. وبالسيسة: مع ما يُذم فاعله شرعاً. ولا يجزى: لا يعاقب. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. ٨٤

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي وَأَلَمْ يَلْمِزْكَ اللَّهُ فَمَا أَهْلَكَ  
مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مُؤْتَةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا  
وَلَا يُسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ  
فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَبِيتْنَا  
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الْعَالِيُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا  
بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنْ الْإِنْتَصَرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا  
مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَذِّبُ اللَّهُ بِسُطِّ الرِّزْقِ لِمَنْ  
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا  
وَمَا كُنَّا لَنُغْنِيَهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الْأَرْضُ الَّتِي جَعَلْنَاهَا  
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ  
﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا  
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

المعنى العام: زعم قارون لنفسه وصرح للقوم أن غناه وسيادته هما مكافأة لعلمه، ونسي ما لقيت قبله الأمم الكافرة من الدمار، رغم أنها أغنى منه وأقوى، ولن يُسأل أولئك المجرمون في الآخرة سؤال استعلام أو عتاب، بل سؤال توبيخ وتقريع وتجريم. وكان قارون يتظاهر بالزينة دائماً، فخرج على بني إسرائيل من قصوره بها عنده من الحرس ومظاهر الأبهة، وتعجب الإسرائيليون من ذلك وتمنى أصحاب الدنيا منهم أن يكونوا مثله، فوبخهم العلماء بالويل والشقاء على ما كان منهم لأن ثواب الآخرة أنفع للمؤمن الصالح، ولا يكون ذلك إلا بالصبر والتقوى. ثم نزل الانتقام الرباني بقارون وأملاكه، فزلزل الله القصور وطمره بأنقاضها، دون أن ينقذه أحد، فصار أصحاب الدنيا يعجبون لعدم فلاح الكافرين، مع غناهم الذي يوسعه الله على من يشاء للاستدراج والامتحان، ويذكرون أن الله أكرمهم فلم يعاقبهم كما عاقب قارون، وأنه لا نجاة للكافرين من العذاب. فنعيم الآخرة والعاقبة المحمودة للمتقين يتواضعون ولا يفسدون، والحسنة تجزى بخير منها، والسيسة تقابل بقدرها من العقاب والعذاب.

تفسير المفردات: فرض عليك: أوحى إليك - أيها النبي - وكلفك بالتبليغ والعمل. والقرآن: ما أوحى من الكتاب العظيم. والراد: من يردّ ويعيد. والمعاد: الموضع الذي خرجت منه مهاجرًا. وقل أي: للكافرين، أيها النبي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والأعلم: العالم بالغ العلم. وجاء بالهدى: صاحب الهداية إلى الحق في الدنيا. والضلال: الخروج عن الحق إلى الباطل. والمبين: الظاهر لاشك فيه. ٨٥ ترجو: تطلب قبل تكليفك بالرسالة. ويلقى: يوحى. والكتاب: القرآن الكريم. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. ولا تكونن ظهيرًا للكافرين أي: اثبت على التوحيد ولا تلتفت إلى عون المشركين. والكافر: من كذب وحادثه الله ودعوة رسوله. ٨٦ لا يصدّنك: لا يمنعك. وعن الآيات: عن تلاوتها وتبليغها والعمل بها. وإذا أنزلت إليك: وقت إحيائها إليك وتكليفك العمل بها. وادع: بلغ الناس الدعوة. وإلى ربك: إلى دينه وطاعته. والمشركون: الذين يقدسون غير الله. ٨٧ لا تدع: لا تعبد. والإله: المعبود. والآخر: المغاير لله. والشيء: المخلوق. والهلك: الفاني بالعدم. ووجهه أي: وجه الله صفة له كما يلقى بجلاله، وحياة الوجه تقتضي حياة الذات بالضرورة. والحكم: القضاء النافذ. وإليه: إلى لقاء حسابه وجزائه. وترجعون: تُردّون. ٨٨

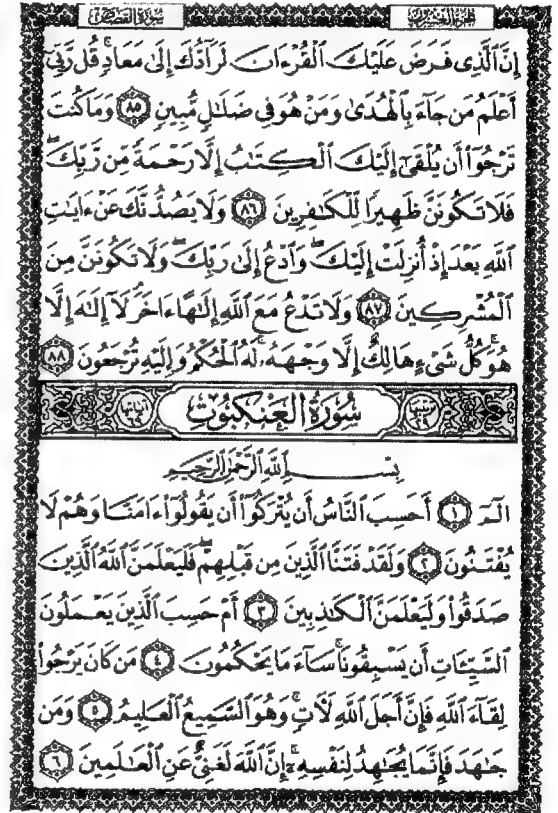
المعنى العام: أن النبي ﷺ عندما هاجر اشتاق إلى مكة، فنزلت الآية تبشّره بالعودة إليها. فالله الذي أوحى إليه القرآن سيعيد النبي منتصرًا على المشركين، فلا يتضعض من عناد الكافرين ولا يكونوا مانعين له من الدعوة بمضايقتهم، وليواجههم بأن الله يعلم المصلح من المفسد، وليتابع التبليغ والتوحيد. وقد اختصه بالوحي رحمة، والله الحكم النافذ دائمًا وله البقاء بعد فناء المخلوقات، ثم يعود الناس إلى الحساب.

#### ٢٩ - سورة العنكبوت

تفسير المفردات: الهم: أحرف مقطعة هي سرّ الله المكنون في كتابه العزيز. ١ أحسب: لا يظن ولا يحسب. والناس: المؤمنون. وتركوا أن يقولوا: يميلوا بقولهم. وأمنّا: صدقنا الله ورسوله. ولا يفتنون: لا يمتحنون بالشدائد المختلفة. ٢ فتنا: امتحنا بالبلاء. ويعلمن الله: يظهرن علمه للبيان في الواقع. وصدقوا: وافق فعلهم ما قالوا واعتقدوا. والكاذبون: الذين ينافقون. ٣ أم حسب: بل أظن؟ ويعملون: يكتسبون بنية أو قول أو فعل. والسيئة: الشر والمعصية. ويسبقونا: ينجوا من عذابنا. وساء: بلغ الغاية في السوء والشر والقبح. وما يحكمون: الذي يظنونه ويدّعون. ٤ يرجو: يخاف. ولقاء الله: لقاء حسابه وعقابه. وأجل الله: الوقت الذي حدّده للقاء الجزاء. وآت: واقع لا محالة. والسميع: البالغ الإدراك لما خفي وظهر. والعليم: المحيط إحاطة بالغة بكل شيء. ٥ جاهد: بذل أقصى ما يستطيع من المال والقدرة والصبر والعلم والعمل في سبيل الله. ولنفسه أي: أن نفع الجهاد يعود عليه في الدنيا والآخرة. والغني: المستغني لا يحتاج إلى أحد. والعالمون: مجموع جنس المخلوقات. ٦

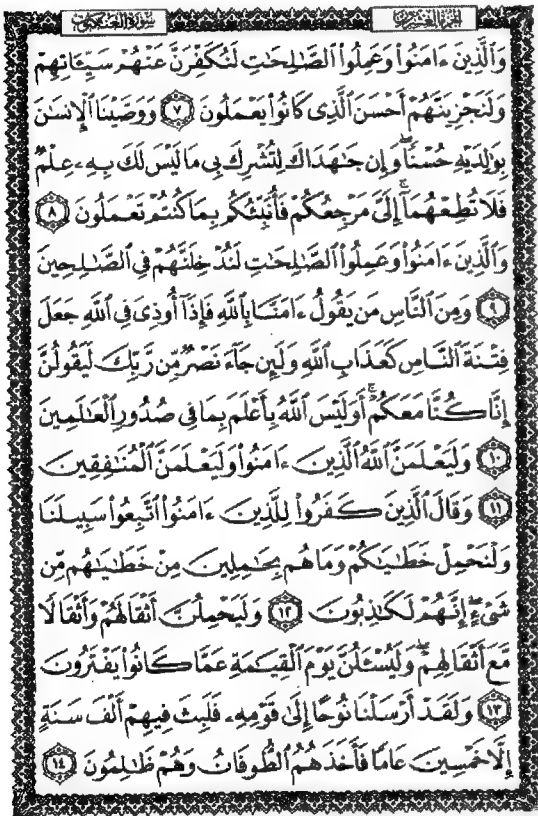
المعنى العام: ليعلم المؤمنون أنه لا تتحقق العقيدة بلا بذل تضحيات، فلا بد من نزول المصائب عليهم بسبب إيمانهم، كما جرى للأمم الماضية من قبلهم، إذ امتحنهم الله بكثير من الأهوال لتظهر حقائق نفوس الصادقين والمنافقين، ويُشاهد ما تتضمنه بعد أن كان خفيًا في علم الله وقدره. وعلى الكافرين أن يعلموا أيضًا تحقق ما ينتظرهم من العذاب، ولن ينجوا منه مهما فعلوا. فما أشنع ما يدّعون ويظنون من عدم الحساب، أو نجاتهم منه!

ولهذا فإن المؤمن الذي يخاف لقاء حساب الله يوم القيامة يستعد بالطاعة له في الأمر والنهي، لأن ذلك اللقاء لا مفر منه، والأعمال مسجلة باطلاع وعلم. ومن استجاب لجهاد العدو ونصرة دين الله، بما يملك من القدرات، فإن نتيجة عمله ترتد عليه عزة في الدنيا وثوابًا في الآخرة، والله يعلم كل شيء وغني عن المخلوقات جميعًا، فيكون حسابه بعلم وعدل.



تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما حسنه الشرع. ونكفر: نسترد ونمحو. والسيئة: ما نهى عنه الشرع. ونجزي: نكافئ. والأحسن: الأفضل. ٧ وصينا: أمرنا بالتعهد والبر. والإنسان: ابن آدم. والوالدان: الأب والأم، أو الجد والجددة. والحسن: جمال القول والفعل والمعاملة. وجاهدك: أكرهك وحملك. وتشرك بي: تجعل معي شريكاً في الألوهية والعبادة. والعلم: المعرفة الحقيقية. ولا تطعهما: لا تستجب لهما. وإلى: إلى لقاء ما وعدت في يوم القيامة. والمرجع: العودة بعد البعث للحساب والجزاء. وأنبئ: أخبر وأذكر. ٨ ندخلهم: نجعلهم. وفي الصالحين: في جملة المطيعين المخلصين ومنزلتهم معهم في الجنة. ٩ من الناس: بعضهم. وآمنا بالله: صدّقناه وأقرنا بوحدانيته. وأوذى: عذب تعذيباً لا يصبر عليه. وفي الله: بسبب دينه واعتقاده. وجعل: صيّر. والفتنة: الأذى. والناس: الكافرون. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. ولئن: أقسم إن. وجاء: وقع وحصل. والنصر: العون والتغلب على العدو. ومن ربك: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويقول: يجاهر بالقول لكم. ومعكم أي: في الإيوان. وأليس الله أي: إنه حقاً. وأعلم: عالم نهاية العلم وبالغته. والصدور: جمع صدر. يراد به القلب الذي فيه. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والعالمون: مجموع

أجناس المخلوقات التي تعقل. ١٠ ليعلمن: ليظهرن في الواقع فعلاً ما هو في علمه القديم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والمنافقون: الذين أظهروا الإيوان بألستهم ولم تطمئن به قلوبهم. ١١ كفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. واتبعوا: اسلكوا ووافقوا. وسيلنا: طريقنا في الدين. ونحمل خطايكم: نتحمل عنكم عقاب ذنوبكم. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب والمعصية. وما هم: ليس الذين كفروا. وخطاياهم: خطايا المسلمين. والشيء: ما هو موجود. والكاذبون: من يقولون غير الحق. ١٢ الأثقال: جمع ثقل، مسؤولية الذنب. ويسأل: يذكر. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب والجزاء. ويفترون: يكذبون على الله. ١٣ وأرسلنا: بعثنا للتبليغ والإنذار. ونوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس، فيما نعلم. وقومه: الجماعة التي هو من أبنائها، وكانت تعبد الأصنام. ولبث: أقام وبقي. والسنة والعام شيء واحد في المدة. وأخذهم: عاقبهم وأهلكهم. والطوفان: الماء الغامر الجارف. والظالمون: الذين تجاوزوا الحق وكفروا. ١٤



المعنى العام: أن المؤمنين الصالحين تُغفر ذنوبهم بما لهم من حسنات ،

ويُجزون الجزاء الكريم يفوق ما كان منهم. وعندما أسلم سعد بن أبي وقاص أقسمت أمه ألا تكلمه ولا تأكل ولا تشرب حتى يعود إلى الشرك ولم يستجب لها، فنزلت الآية ٨ بوجوب برّ الوالدين وطاعتها، ولكن لا في الكفر والمعصية، ولا سبياً الشرك الذي ليس له أصل ليُعلم ويُتبع، والله هو الذي يحاسب ويكافئ المؤمنين ويجعلهم مع الصالحين في نعيم الجنة. ونزلت الآيتان ١٠ و ١١ في بعض المسلمين، آذاهم المشركون فرجعوا إلى الكفر، فوصفوا بالنفاق يستجيبون للكفر، ويدعون أنهم مؤمنون عندما ينتصر المسلمون، ليشتروا في المغانم. ولكن الله عالم بالسرائر، ويمتحن الناس ليظهر علمه على حقيقة ما في نفوسهم من إيمان أو نفاق.

وكان بعض المشركين يقولون لمن آمن: لا تُبعث نحن ولا أنتم. فاكفروا بالتوحيد والبعث، وإن كان عليكم من العودة إلى دين الآباء شيء من الخطايا فحسابه علينا نتحملة عنكم وتنجون أنتم من العقاب، وجاءت الآيتان ١٢ و ١٣ تبين حقيقة الأمر، بأنهم كاذبون فيما يقولون من نجاة المضللين، وسيحملون مسؤولية جرائمهم وجريمة إضلالهم الآخرين، ويوتخون يوم القيامة على مزاعمهم. ولهم عبرة بما كان لقوم نوح، دعاهم في مئات السنوات، ولم يستجيبوا فكان الانتقام منهم حقاً بالطوفان، لكفرهم والإصرار على العصيان.

تفسير المفردات: أنجيناه: أنقذنا نوحًا. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء كمن يملكه. وجعلناها: صيرنا عاقبة الكافرين والمؤمنين. والآية: العبرة والعظة. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ١٥ إبراهيم: أبو إسماعيل وإسحاق وهو خليل الله أرسله بالتوحيد، ومعنى اسمه: أب رحيم. كان في العراق، وانتقل إلى فلسطين ومصر، ثم صار يزور مكة. وقومه: الجماعة التي هو منها ويعيش بينها، وهي من السومريين الحاميين. وابدعوا الله: قدسوه وحده. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة في الأمر والنهي. وذلكم أي: التوحيد والطاعة. وخير: أكثر نفعًا. وتعلمون: تميزون الخير من الشر. ١٦ دون الله: غيره. والأوثان: جمع وثن، ما جعل معبودًا من خشب أو غير ذلك. وتخلقون: تصطنعون من الباطل. والإفك: الكذب الصراح. ولا يملكون: لا يستطيعون. والرزق: تيسير المتاع والزينة. وابتغوا: اطلبوا. واشكروا له: أثنا عليه بالقلب واللسان والطاعة. وإليه: إلى لقاء حسابه. وترجعون: تُردّون بالبعث بعد الموت. ١٧ تكذّبوا: تنكروا ما دعوتني ورسالتي، يا أهل مكة. وكذب: نسب أنبياء إلى الكذب. والأمم: جمع أمة، الجماعة من الناس. والرسول: من كلّفه الله بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع كتاب منزل. والبلاغ: إيلاغ الرسالة. والمين: اليّن الواضح. ١٨ ألم يروا: لقد علم كفار مكة بما رأوا من آيات وأدلة كونية. وينشئ: ينشئ من العدم.

والخلق: المخلوقات. ويعيده: يرّد تكوين الأجسام بعد الفناء ويردّ إليها أرواحها. وذلك أي: الخلق الأول والإعادة. واليسير: الهين. ١٩ قل أي: للمشرّكين، أيها النبي. وسيروا: امشوا مسافرين ومتقلّين. والأرض: ما فيه طريق السير. وانظروا: تأملوا بالتفكر وتفهم الدلائل. وبدأ: أنشأ ابتداء دون سابق وجود. والخلق: الإيجاد من العدم. وينشئ: يكوّن ويُحدث. والآخرة: التالية تكون يوم القيامة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في الاقتدار لا يعجزه شيء. ٢٠ يعذب: يخصّ بها يسوء ويُشقي في الدنيا والآخرة. ويشاء: يريد تعذيبه. ويرحم: يعطف بها يُسعد في الدارين. ويشاء: يريد رحمته. وتقلبون: تردّون يوم القيامة للحساب والجزاء. ٢١ ما أنتم: لستم، أيها الكافرون. المعجزون: القادرون على التخلص والنجاة من القهر والحساب. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والعوالم الغيبية. وما لكم: ليس لكم. والولي: من يتولّى أمور غيره ويرعى مصالحه. والنصير: من يدفع البلاء وينقذ منه. ٢٢ كفروا: جحدوا وأنكروا. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية على التوحيد والبعث. واللقاء: حضور الحساب. ويشوا: قطعوا



الأمل والرجاء. والرحمة: العطف بالإحسان. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وإهانة. والأليم: المولم جدًا. ٢٣

المعنى العام: أن الله أنقذ نوحًا والمؤمنين بركوب السفينة لتفادي الغرق الذي أهلك الكافرين، فكان ذلك عظة لمن بعدهم، وكذلك ما حصل لإبراهيم، أمر قومه بتوحيد الله والتقوى له وتجنب أباطيل عبادة الأوثان التي لا تفيد، وأن يطلبوا النعم من الله مع الشكر بالقول والفعل، لأنهم سيتهون إلى لقاء حسابه وجزاء أعمالهم يوم القيامة، فكذبوه وأرادوا إحراقه، وانتقم الله منهم وأنقذه.

ليقل النبي الكريم للمشرّكين إن استمررتم في تكذيبي فلن تضروني لأنني ليس عليّ إلّا تبليغ. الرسالة بالبيان والتوضيح، ثم كم في خلق الكائنات من العدم برهان على الألوهية وتحقيق البعث حتّى، وليسيروا فيما حول بلادهم ليروا بالتفكر والتدبر قدرة الله على الخلق والبعث، فيما يحصل من تكوين الإنسان والحيوان والنبات والجماد، ويسرّ ما سيكون منه بالبعث والنشور. فهو سيجازي كلًّا بما يستحق في الدنيا والآخرة حين يُحشر الناس لحسابه، وليس لهم خلاص في الأرض ولا في السماء، ولن يجدوا معيّنًا ولا متقدّمًا، لأنهم لم يتدبروا أدلة الإيثار بالتوحيد والبعث، واستمروا في كفرهم، وافقدوا الأمل في الرحمة والإحسان، وفعلوا من المعاصي والجرائم ما يستحق العذاب الأليم.

تفسير المفردات: جواب قومه: رد قوم إبراهيم على حججه الإيمانية. وقالوا أي: أمر زعماء القوم أتباعهم. واقتلوه: أزهقوا روح إبراهيم. وحرقوه: ألقوه في نار لتحرقه. وأنجاه: أنقذه وحفظه. والنار: ما أوقده الكافرون وألقوا فيه إبراهيم. وذلك أي: الإنجاء. والآيات: البراهين الدالة على التوحيد والقدرة البالغة، بعدم تأثير النار في إبراهيم. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يستطيعون الإيمان بالحق. ٢٤ قال أي: إبراهيم لقومه. واتخذتم: جعلتم للعبادة. ودون الله: غيره. والأوثان: جمع وثن، ما يصنع من حجر وغيره للعبادة. ومودة بينكم: للألفة والصدقة فيما بينكم، أيها الكافرون. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منهم لأنهم يعيشون فيها. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. ويكفر: يتبرأ. وبعضكم: الواحد منكم أو الأكثر. ويلعن: يدعو بالطرده من الرحمة. والمأوى: الملجأ النهائي. والنار: نار جهنم. ومالككم: ليس لكم. والناصر: المانع من العذاب. ٢٥ آمن له. صدق نبوته. ولوط: ابن أخي إبراهيم. وقال أي: إبراهيم. والمهاجر: المغادر للوطن ولقومه. وإلى ربي: إلى حيث أمرني من الشام. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعزیز: الغالب على أمره لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٢٦ وهبنا له: منحناه. وإسحاق: ابنه. ويعقوب: ابنُ

إسحاق حفيد إبراهيم. وجعلنا: صيرنا. وذريته: نسل إبراهيم من العرب الساميين وبني إسرائيل الحاميين. والنبوة: التكليف بوحي وإلهام للدعوة إلى التوحيد مع العمل. والكتاب: الكتب المنزل. وآتيناه: أعطيناه. والأجر: المكافأة. والآخرة: الحياة يوم القيامة بالبعث بعد الموت. والصالحون: الذين لهم الدرجات العليا. ٢٧ قومه: الجماعة التي يعيش لوط بينها وقد صاهرها. وإنكم أي: التوبيخ لكم والعجب منكم. وتأتون الرجال: تفعلون. والفاحشة: اللواط الشنيعة بين المذكرات. وما سبقكم بها: لم يفعلها قبلكم. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٢٨



تأتون الرجال: تستحلون أدبارهم بالواط. والرجال: جمع رجل، الذكر من الناس. وتقطعون السبيل: تمنعون الناس من العبور في طريق السير بالعدوان عليهم وعلى أعراضهم. والنادي: مكان الاجتماع. والمنكر: ما قبحه الشرع والنفس الكريمة. والجواب: رد ما قيل. وقالوا: جاهرُوا بالقول تحديًا وتعجيزًا. واتنا بعذاب الله: أوقع علينا ما هددتنا به من التعذيب. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والصادقون: الذين يقولون الحق. ٢٩ قال أي: لوط. ورب: يا ربي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذف الياء للتخفيف. وانصرفي: أعني للتغلب. والمفسدون: الذين ينشرون الفساد والنشر. ٣٠

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم مِّمَّنْ بَعْضُكُم يَتَّبِعُونَ وَيَلْعَنُونَ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنَّ الصَّالِحِينَ ﴿٢٨﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ أَهْيَكُم لَأَتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣١﴾

المعنى العام: أن زعماء قوم إبراهيم أمروا بقتله أو تحريقه، وأنقذه الله من النار إذ جعلها بردًا وسلامًا له، معجزة للذين يستطيعون التفكير والاعتبار والإيمان، وكان إبراهيم يصف عبادة المشركين أوثانهم بأنها لإرضاء بعضهم بعضًا ومودته، لا لاعتقادهم صحة ما يفعلون، وسيختصمون ويتلاعنون يوم القيامة، لما يرون من العذاب، ثم آمن معه ابن أخيه لوط وهاجر معه من العراق إلى الشام، يهديهما الله إلى الخير، فكان لإبراهيم إكرام بابنه إسحاق وحفيده يعقوب، وسلالة فيها الأنبياء والرسل من العرب واليهود مع كتب التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، ورحمة بنعم الدنيا والآخرة.

وفارقه لوط نبيًا إلى بلدة سدوم وما حولها قرب مدينة حمص في الشام، فدعا من فيها إلى التوحيد مهددًا بعذاب الله، وأنكر عليهم اللواط التي لم يعرفها الإنس والجن والحيوان أيضًا، فهم بما يقومون أحط من البهائم، إضافة إلى إيذائهم الناس المارين ببلدهم ومجاورتهم بالفواحش الجماعية في مجالسهم العامة، فتحدوه أن ينزل بهم عذاب الله مصرين على الكفر والفواحش، واستغاث لوط بالله أن ينصره على المفسدين، وكان في ذلك فناؤهم بالدمار ونجاة لوط ومن آمن معه.

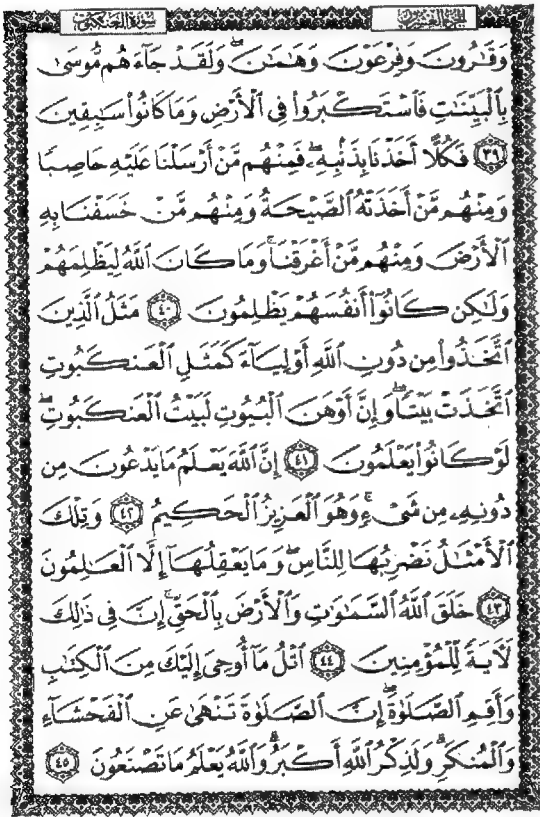
تفسير المفردات: جاءت: أتت وقابلت. والرسول: جمع رسول. وهم الملائكة هنا وبينهم جبريل. وكذلك ما سيرد في الآية ٣٣. وإبراهيم هو خليل الله، أرسل بالتوحيد في السومريين الحاميين، كان في العراق، وانتقل إلى فلسطين ومصر، ثم صار يزور مكة. والبشرى: البشارة بالخبر السار. والمهلكون: المنفون بالعذاب. والأهل: السكّان والأصحاب. والقرية: بلدة سدوم وما حولها. وكانوا أي: وما زالوا حينذاك. والظالمون: المجاوزون للحق بالكفر والفواحش. ٣١ قال أي: إبراهيم للملائكة. وفيها: في القرية. ولوط: النبي ابن أخي إبراهيم. وقالوا أي: الملائكة. وأعلم: أدري منك. وننجيه: ننفذه من العذاب. والأهل: من يعولهم الرجل من نساء وأولاد. وامراته: زوجة لوط الكافرة. وكانت أي: في علم الله وحكمه الأزلي لأنها تساعد قومها على زوجها. والغابرون: المنغمسون في العذاب. ٣٣ سيء بهم: حزن لحضورهم. وضاق بهم ذرعاً: عجز عن احتمال جلالهم الباهر في بلده، ولم يكن يعلم أنهم ملائكة. ولا تخف: لا تخش أذى لنا أولك واطمئن. ولا تحزن: لا تجزع. ومنجوك: منقذك من العذاب. والأهل: ما يعولهم الرجال من نساء وأولاد. ٣٣ منزّلون: مرسلون ومسقطون. والرجز: العذاب يسبب الاضطراب والهلاك. ومن السماء: من عند الله. وبما يفسقون: بسبب خروجهم على الحق وارتكاب الفواحش. ٣٤ تركنا منها: جعلنا من ديار قوم لوط. والآية: العظة فيما ينزل بالكافرين العصاة. والبينة: الظاهرة الدلالة. والقوم: الجماعة من الناس. ويعقلون: يفكرون تفكير ذوي العقول. ٣٥ إلى مدين أي: أرسلنا إلى من فيها من قدماء العرب ذرية مدين بن إبراهيم. وأخوهم: واحد منهم. وشعيب: نبي زوج ابنته موسى. يا قوم: يا قومي. وحذفت الباء للتخفيف. وابدوا: وحدوا بالتقديس والطاعة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وارجوا: اخشوا. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. ولا تمثوا: لا تشيعوا الشر والسوء بين الناس. والأرض: البلدة التي هم فيها وما حولها. والمفسدون: الذين يشيعون الفساد والشر. ٣٦ كذبوه: أنكروا ما ذكره من التوحيد والحساب. وأخذتهم: أهلكتهم. والرجفة: الزلزلة الشديدة التي دمرت ديارهم وخسفت بهم الأرض. وأصبحوا: صاروا. والجاثمون: الباركون على ركبهم أمواتاً. ٣٧ عاداً أي: أهلكنا عاداً قوم النبي هود بين عُمان وحضرموت. وثمود: قوم النبي صالح كانوا بالحجر في وادي القرى على طريق المدينة إلى الشام. وتبين لكم: ظهر هلاكهم لبصركم، يا مشركي مكة. والمسكن: جمع مسكن، ما بقي في الديار من آثار الدمار. وزين: جمل. والشیطان: من يوسوس بالشر والضلال من الجن والإنس. والأعمال: جمع عمل، ما يقوم به الإنسان من تفكير أو تدبير أو تصرف. وصدّهم: منعهم. والسييل: الطريق المستقيم. والمستبصرون: العقلاء أصحاب القدرات على معرفة الحق من الباطل. ٣٨

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا  
أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾  
قَالَ إِن فِيهَا لَكُمْ لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا لَتُنَجِّيَنَّ  
وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا  
أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا مَعَهُ يَوْمَ ضَمَّ بِهَمَّ ذَرْعًا  
وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانَكَ  
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مَرْسُلُونَ عَلَى أَهْلِ  
هَذِهِ الْقَرْيَةِ بِخَبَرٍ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ  
﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ  
﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ  
اللَّهِ وَارْجُوا يَوْمَ الْآخِرِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ  
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي  
دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادَ وَاعْتَدُوا وَكَانُوا قَدْ ثَبَرَتْ  
لَكُمْ مِنْ مَسْكَنِهِمْ وَزُكِرَتْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

المعنى العام: أن الملائكة بشرت إبراهيم بإهلاك قوم لوط وما سيكون من ولادة ابنه إسحاق وحفيده يعقوب، فذكّرهم بوجود لوط بين قومه لينشئوا عن الإهلاك، ووعدوه بنجاة مع المؤمنين إلا امراته الكافرة كانت تؤيد قومها وتنقل إليهم أخباره. وعندما وصلت الملائكة إلى دار لوط ظنهم من البشر، وضاق بجلالهم في بلده، فعرفوه أنفسهم وطمأنوه بتدمير البلدة فوق أهلها ونجاة مع المؤمنين، فكان في ذلك دلالة لمن يتفكر. وكذلك قوم شعيب في مدينة على ساحل البحر القلزم «الأحمر» محاذية لتبوك، نصحبهم بالتوحيد والتقوى وترك الفساد، وأن يخشوا عذاب يوم القيامة بالامتنال للأمر والنهي، وكذبوه فزلزلت بلدتهم وانظمروا بأنقاضها، وقوما النبيين هود وصالح من أبناء إرم العرب العاربة، في ديارهم المنكوبة للدلالة على الانتقام الرباني، يراها من يمر بها ويعرف مصير الكافرين، وقد كانوا متمكنين من التدبر والتفكير، لكنهم لم يفعلوا ذلك تعتوا وإصراراً على الكفر والعصيان.



تفسير المفردات: قارون: من قوم موسى وابن عمه. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وهامان: وزير فرعون. وجاءهم بالبينات: أحضر لهم المعجزات والبراهين يدعوهم إلى التوحيد. واستكبروا: طلبوا بتكبرهم ما ليس لهم من العالي. والأرض: المكان الذي يعيشون فيه. والسابقون: الهاربون من الانتقام الرباني. ٣٩ كلاً أي: كل واحد من الأقوام والأفراد المذكورة. أخذنا: عاقبنا وأهلكنا. وبذنبه: بسبب معصيته. ومنهم: بعضهم. وأرسلنا: أطلقنا وبعثنا. والحاصب: العاصفة معها حجارة. وأخذته: قضت عليه. والصيحة: الصرخة العظيمة تزلزل الأرض وتدمر. وخسفنا به الأرض: أغرناها وأخفيناها تحت الأنقاض. وأغرقتنا: أمتناه خنقاً بالماء. وما كان: ما قصد ولا أراد. ويظلمهم: يتجاوز الحق والعدل في عقابهم. ولكن: إنما. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويظلمون: يسيئون لها الشر والضرر. ٤٠ المثل: الصفة والحال. واتخذوا: جعلوا. ودون الله أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو ما يتولاه الإنسان ويعتمد عليه. وكمثل أي: مثل صفة. والعنكبوت: دُوَيْبَّة تنسج في الهواء من لعابها شبكة خيوط دقيقة تسكن فيها وتصيد بها ما تأكله. واتخذت: صنعت. والبيت: ما يسكن فيه. والأوهن: الأضعف. والبيوت: جمع بيت. ولو كانوا يعلمون: يُتَمَنَّى للمشركين أنهم كانوا يدركون هشاشة ما يعتقدون. ٤١ يعلم: يحيط بالغ الإحاطة. ويدعون: يعبدون. ودونه أي: غيره من المخلوقات. والعزير: الغالب القهار يذل له ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٤٢ تلك أي: الأمثال هذا وغيره. والأمثال: جمع مثل. وهو الأمر العجيب يُذكر لبيان ما يشبهه من الأحوال للعظة والاعتبار. ونضربها: نذكرها ونوضحها. والناس: البشر. وما يعقلها: ما يدرك فائدتها. والعالمون: الذين يفهمون ما يذكره الله من الآيات والشرعة. ٤٣ خلق: أوجد من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام ومغنيات علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والحق: الواجب للخير والصلاح. وذلك أي: الخلق المذكور. والآية: الدلالة تبين وتوضح. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. ٤٤ اتل: اقرأ تقريباً إلى الله - أيها النبي - وتذكراً للمعاني وتذكيراً للمؤمنين بالعمل. وأوحى: أنزل على لسان جبريل ويُسَر حفظه وتبليغه. والكتاب: القرآن الكريم. وأقم الصلاة: دُم على تأدية العبادة المكتوبة كما يجب. وتنهي: تصرف وتمنع. والفحشاء: العمل الذي قبحه الشرع. والمنكر: ما أنكره الشرع وحرّمه. وذكر الله: استحضار عظمته وجلاله بالقلب واللسان والعمل. وأكبر: أعظم أثراً من سائر الطاعات في النهي. ويعلم: يحيط إحاطة تامة. وتصنعون: تكتسبونه من خير وشر. ٤٥

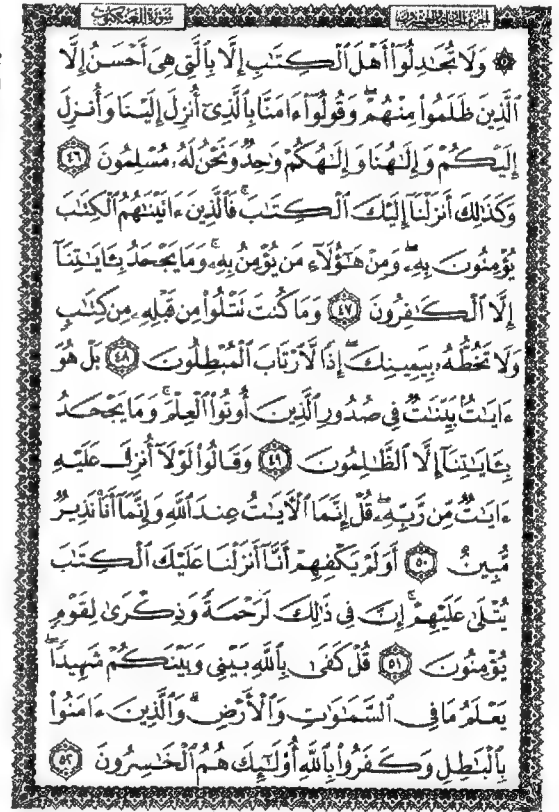


المعنى العام: أن موسى بلغ قارون وفرعون وهامان دعوة التوحيد وأظهر لهم المعجزات المؤكدة لذلك، فتكبروا على الإيمان وأصرواعلى الكفر والعصيان، فما نجوا من العذاب الماحق. تلك هي حال الكافرين بشكل عام، أهلكهم الله بما يناسب أعمالهم بالعواصف والزلازل والدمار والغرق، رغم ما هم عليه من الغنى والسلطان. فعقابهم ظلم منهم لأنفسهم وهو العدل من الله، لإصرارهم على الكفر والعصيان. وإن اعتماد المشركين على آلهتهم، من الأصنام والجن والملائكة والبشر والحيوانات، كاعتماد العنكبوت على بيتها للعيش والحماية، بالغ من الوهن أقصى الغاية، فليتهم كانوا يعلمون ذلك من حالهم، والله محيط بما عبدوا من المخلوقات ومنتقم منهم حكيم في انتقامه. وإنما تُضرب الأمثال، من العنكبوت وغيرها، ليفهمها الذين يتدبرون الحقائق، ويعملوا بطاعة الله ويتجنبوا سخطه. فقد خلق الكون قاصداً ما يجب بالحكمة، لإفاضة الخير ودلالة المؤمنين على ذاته وصفاته، لا عابثاً أو لاعباً.

فاقرأ آيات القرآن - أيها النبي - ودُم أنت والمؤمنون على الصلاة، لأنها تقي من القبائح والمنكرات، واذكروا عظمة الله ومواعيده الكريمة المتناهية في الفائدة، تزدادوا خيراً. وهو يعلم ما تفعلون ويجازيكم عليه في الدنيا والآخرة.

تفسير المفردات: لا تجادلوا: لا تناقشوا، أيها المؤمنون. وأهل الكتاب: أصحاب الكتب الإلهية كالنوراة والإنجيل. والأحسن: الأفضل في الأسلوب ملاطفة للترغيب. وظلموا: اعتدوا عليكم بالكيد والإيذاء. وقولوا أي: لهم. وآمنّا: صدّقنا وأقرّنا. وأنزل: أوحى من عند الله. وإليكم: إلى آبائكم القدماء. والإله: المعبود بحق. والواحد: المتفرد لا شريك له ولا مثيل. والمسلمون: المطيعون باستسلام كامل. ٤٦ كذلك أي: كما أنزلنا النوراة والإنجيل. وأنزلنا: أوحينا وكلفنا بالدعوة والعمل. والكتاب: القرآن الكريم. وآتيناهم: أعطيناهم. والكتاب: كتب النوراة والإنجيل والزبور. ويؤمنون به: يصدقون القرآن الكريم يقيناً. ومن هؤلاء: بعض أهل مكة. وما يبيحدها بآياتنا: لا ينكر ما نوحيه إليك وهو يعلم أنه حق. والكافرون: الذين استغرقوا في تكذيب الله ورسوله. ٤٧ تتلو: تقرأ. وقبله: قبل نزول القرآن. والكتاب: ما يكتب ويقرأ. ولا نخط: لا تكتب. واليمين: اليد اليمنى. وإذا أي: لو كنت قارئاً كاتباً للكتب. وارتاب: تشكك بذلك في دعوتك. والمبطلون: المصرون على الباطل وإنكار الحق. ٤٨ هو أي: القرآن الكريم. والآيات: النصوص الإلهية. والبينات: الواضحات الإعجاز والدلالة على صدق الرسالة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب يعي ويحفظ بالعلم. وأوتوا: أعطوا. والعلم: الدراية اليقينية لما جاء بالوحي والسنة. والظالمون: الكافرون الذين تجاوزوا الحق كاليهود والمشرّكين. ٤٩ قالوا أي: كفّار مكة.

ولولا: هلاً، للتعجيز والتحضيض. وأنزل عليه: يوحى إلى محمد. والآيات: المعجزات تحمل على الإيمان. ومن ربه: من عند الله. وقل أي: لهم، أيها النبي. وعند الله أي: في قدرته وقضائه. والنذير: المخوف بالعذاب لمن عصى. واليمين: الظاهر البيان. ٥٠ ألم يكفهم أي: لقد كفاهم وأغناهم عن طلب المعجزات. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. والكتاب: القرآن الكريم. ويتلى: يقرأ باستمرار. وذلك أي: الكتاب وإنزاله. والرحمة: العطف بالإحسان. والذكرى: العظة. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يصدقون الحق ويقرّون به. ٥١ قل أي: للذين يترحون المعجزات. وكفى بالله: بلغ الله الغاية في الكفاية والإغناء عن كل شيء. والشاهد: من يشهد بالعلم اليقيني للفصل في الخلاف. ويعلم: يحيط إحاطة بالغة. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. أي: وما بينهما وما في غيرهما من العوالم الخفية. وآمنوا بالباطل: اعتقدوا ألوهية المخلوقات وقدسوها. وكفروا بالله: جحدوا وحدانيته. والخاسرون: الكاملو الخسارة في الدنيا والآخرة. ٥٢



المعنى العام: أمر المسلمين أن يخاطبوا اليهود والنصارى بأفضل الكلام

للدعوة إلى الإيمان، فإن تعتوا وقتلوا فلا بد من مقابلتهم بالمثل، مع تصديقهم فيما أقره الإسلام وتكذيبهم فيما أنكره الإسلام أو الحق، وإخبارهم بالإيمان بما أنزل من النوراة والإنجيل والقرآن، وبالتوحيد والإسلام.

فقد أوحى القرآن كما أوحيت الكتب قبله، والذين كانوا قبل عصر النبوة من اليهود والنصارى وأهل مكة ينتظرون نزول القرآن هم يؤمنون به، ولا ينكره إلا المكابرون بالإصرار على الكفر. وقد كان أهل الكتاب يجحدون في كتبهم أن محمداً لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتاباً، فنزلت الآية بذلك، وأنه دليل على صحة الرسالة، وأن القرآن وحي يحفظه علماء المؤمنين عن ظهر قلب. فهو مثبت في الصدور، مع كتابته في الصحف، لا يمكن تحريفه أبداً خلافاً للنوراة والإنجيل وغيرهما، وإنما يكذبه الكافرون الذين يعلمون الحق ويحسدونه.

فهم يتابعون توجيهات اليهود ويطلبون بالمعجزات تعتاً، وهي بتقدير الله وأمره، لا تكون بطلبهم أو طلب النبي ﷺ. فحسبهم دلالة على صحة الرسالة والوحدانية والبعث ما جاء في القرآن من أخبار الأمم والأمور الغيبية والبلاغة، وهو أعظم دليل على أنه من عند الله، وحسبهم أيضاً شهادة الله بصدق ذلك، وهو عالم بكل شيء، ولكن العابدين للأوهام والأباطيل سيظلّمون أنفسهم بالكفر، وما أخسرهم في الدنيا والآخرة !

تفسير المفردات: يستعجلونك بالعذاب: يطلب الكافرون إنزال التعذيب المستأصل قبل أوانه. ولولا: لولا وجود. والأجل: وقت وقوع الشيء. والمسمى: المحدد عند الله. وجاءهم: نزل بهم عاجلاً. ويأتيهم: يقع بهم. والبغاة: الفجأة. ولا يشعرون: لا يحسون بوقت إتيانه لانشغالهم بالكفر والشهوات. ٥٣ جهنم: اسم علم لدار العذاب المهيأة للكافرين. ومحطة أي: ستضم في جنباتها محتفظة. والكافرون: الذين كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. ٥٤ اليوم: الوقت. ويغشاهم: يغمر الكافرين. والأرجل: جمع رجل. ويقول أي: الله لهم على لسان ملك العذاب. وذوقوا: تحسسوا وقاسوا بكامل أجسامكم. وما تعملون: جزاء ما تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ٥٥ العباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وتعبداً. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والواسعة: الفسيحة للسعي والهجرة من الظلم. وإياي: أنا وحدي. وعبدون: اعبدوني أي: قدسوني بلا شريك. ٥٦ النفس: المخلوق الحي. وذائقة: مقاسية بجميع جوارحها. والموت: مفارقة الروح لجسدها. وإلينا أي: إلى حسابنا والجزاء. وترجعون: تردون، أيها الناس. ٥٧ عملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. ونبؤتهم: نزلتهم. والجنة: الحديقة العظيمة فيها القصور والنخيل والأعنان والنعيم. والغرف: جمع غرفة، البناء العالي. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت الغرف.

والأنهار: جمع نهر. وخالدين أي: مقيمين أبداً. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم. والأجر: الثواب والمكافأة. والعاملون: الذين يكتسبون الصالحات. ٥٨ صبروا: تحمّلوا الأذى والشدائد. ويتوكلون: يعتمدون في جميع أمورهم. ٥٩ كآين: كثير. والدابة: ما يدب أو يتحرك. ولا تحمل: لا تجمع ولا تملك لضعفها. والرزق: النصيب من الحاجات. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويرزقها: يقدر لها ما تحتاج إليه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة بما في الضمائر. ٦٠ لئن: أقسم إن. سألتهم: استجوبت الكفار، أيها النبي. وخلق: أوجد من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وسخر: ذلل وسهل التكوين والحركة للمصالح. والشمس: النجم النهاري. والقمر: الكوكب الليلي. ويقولون: يحيون. والله أي: هو الذي خلق ذلك. وأتى: كيف؟ ويؤفكون: يُصرفون عن التوحيد. ٦١ يسط: يوسع للامتحان. ويشاء: يريد الله أن يوسع له. ويقدر له: يضيّقه ويقلّله لمن يريد ابتلاءه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ٦٢ نزل: أطلق وأسقط. والساء: السحاب. وماء أي: وبرداً

وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَ هُمُ الْعَذَابُ  
وَلِيَأْتِيَهُمْ بَعْتُهُ وَهُمْ لَا شَعْرُونَ ﴿٥٣﴾ وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ  
وَلِيَأْتِيَهُمْ لَمِحَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ  
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ يَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
﴿٥٥﴾ يُعَذِّبُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى آذُنٍ وَبِغَاةٍ فَإِنِّي فَأَعَذُّوهُمْ  
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ  
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيُّ مَن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ  
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَاشِعُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَلَنَسْأَلَنَّهُمْ  
سَأَلَنَّهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَلَنَسْأَلَنَّهُمْ  
مِّنْ نَّزْلِ مَاءِ السَّجَاءِ مَاءً فَالْحَيَاءُ بِهِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾

وثلجاً وندى. وأحيا به: خلق الحياة بسبب الماء. والأرض: ما ليس منها. وموتها: هودها بالجذب والقحط. والله أي: هو الذي فعل ذلك. وقل أي: لهم، أيها النبي. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وأكثرهم: غالبية الكافرين. ولا يعقلون: لا يستخدمون عقولهم فيما هم عليه. ٦٣ المعنى العام: كان المشركون يكذبون ما يهدّدون به من العذاب، ويطلبون تعجيل إنزاله بهم تعجيراً واستهزاء، فنزلت الآيات بأن ذلك له وقت محدد، وسيكون لهم يوم القيامة أيضاً ما هو أشدّ جزاء لأعمالهم.

وكان ضعفاء المسلمين لا يستطيعون إظهار دينهم في مكة فوجهتهم الآيات ٥٦ - ٦٢ إلى الهجرة في سعة الأرض، ليظهروا التوحيد، ولا مفرّ من الموت بالجبن والكسل، فالؤمنون الصالحون لهم نعيم الجنة بعملهم وصبرهم وتوكلهم على الله، ورزق جميع المخلوقات يهيئه الله السميع العليم. ولكن المشركين يناقضون أنفسهم ولا يستخدمون عقولهم، فهم يعلمون أن خالق الكون بما فيه ومحبي الأرض بالماء بعد موتها هو الله، ثم يكفرون بوحدانيته، ويقولون للمؤمنين: «لو كنتم على حق لم تكونوا فقراء»، مع علمهم أن الله يوزّع الرزق بحكمته لا تبعاً لمنازل الناس. فالحجة ثابتة على زيغ عقيدتهم وجهلهم، والحمد لله رب العالمين.

تفسير المفردات: الحياة: ما فيها من المتع والزينة. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. واللهو: الاستمتاع باللذات. واللعب: العبث بما هو باطل لا خير فيه. والدار الآخرة: ما في يوم القيامة. والحيوان: الكافرون والمشركون. ويعلمون: يدركون الحق من الباطل. ٦٤ ركبو في الفلك: صار الكافرون في السفن وخافوا الغرق. ودعوا الله: استغاثوا به. ومخلصين أي: متجربين من كل شرك. والدين: الدعاء. ولما: عندما. ونجاهم: أنقذهم. والبر: الأرض اليابسة. وإذا هم يشركون: فاجأت إنقاذكم عبادتكم بعض المخلوقات بالشرك. ٦٥ يكفروا: يجحدوا وينكروا. وآتيناهم: أعطيناهم من النعم. ويتمتعوا: يتلذذوا بالشرك. وسوف يعلمون: لا بد أن يدركوا باليقين عاقبة ذلك. ٦٦ ألم يروا: لقد رأى مشركو مكة وعلموا بحق ويقين. وجعلنا: صيرنا بلدهم. والحرم: ما يُمنع فيه كثير مما يحل في غيره. والآمن: ذو الأمن يطمئن من فيه. ويتخطف: يُسلب وينزع بالعدوان. والناس: البشر. ومن حولهم أي: من حول أهل مكة في جميع البلاد. وأبالباطل يؤمنون: لا يجوز أن يعتقدوا استحقات الأصنام للعبادة. وبنعمة الله يكفرون: لا يجوز أن يجحدوا بشركهم نعمة الله. ٦٧ ومن أظلم أي: لا أحد أكثر مجاوزة للحق وكفرًا. وافترى: اختلق وادّعى. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. وكذب بالحق: أنكر صدق النبي ﷺ وتكر له. ولما جاءه: حين وصل إليه. وأليس في جهنم: إن في نار الله الموقدة. والثوى: مكان الإقامة. والكافرون: الجاحدون للتوحيد والرسالة. ٦٨ جاهدوا: بذلوا أقصى ما لديهم من الإمكانيات. وفيها: لأداء حقنا، من مقاومة الفتن والمنكرات والظلم والعدوان. ونهديم: نزيدهم إرشادًا. والسبل: جمع سبيل، الطريق المستقيم إلى طاعة الله. ومع المحسنين أي: يؤيد الذين أخلصوا في عملهم كما حدده الشرع، مع رقابتهم الدائمة لرضا الله. ٦٩ المعنى العام: أن ما في الدنيا عبث زائل، والخلود هو في الدار الآخرة، وكم يكون للمشركين من الخير لو علموا ذلك! فهم يستغيثون بالله وحده حين يشعرون بأخطار البحر، ثم يعودون إلى الشرك بعد النجاة، فيجحدون الرحمة ويتنعمون بعبادة الأصنام ومتابعة الباطل، مع أنهم يعرفون باليقين أنهم في مكة وخيراتها، وغيرهم في أخطار وفتن وقتل وتشريد.

فما أحرأهم أن يؤمنوا بالتوحيد ويكفروا بالأباطيل! إنهم أظلم الناس، باختلاق الكذب في العقائد وإنكارهم الحق، وقد تحقق لهم الخلود في جهنم، وللمجاهدين الصابرين المحسنين هداية إلى الخير وعون الله في الدنيا والآخرة.



## ٣٠ - سورة الروم

تفسير المفردات: الهم: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ غلبت: هزمها الفرس المشركون. والروم: الفرنجة من النصارى. ٢ أدنى الأرض: أقرب أراضي الشام. وهم أي: الروم. وغلبهم: تغلب الفرس عليهم. وسيغلبون: يهزمون الفرس حتمًا. ٣ البضع: ما بين ثلاث وعشر. والسنة: مدة قطع الشمس البروج الاثني عشر ظاهراً. والأمر: الإرادة والقضاء. ومن قبل ومن بعد أي: من قبل ذلك وبعده وبينهما أيضًا. ويومئذ أي: حين يتنصر الروم. ويفرح: يُسرّ ويسعد. والمؤمنون: من صدّقوا الله ورسوله. ٤ النصر: العون والتقوية للتغلب على العدو. ويشاء: يريد الله نصره. والعزیز: الغالب لما عداه. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٥.

المعنى العام: غزا الفرس المشركون بلاد الشام وهزموا الروم، فنزلت الآيات تواسي المسلمين في مكة وتعلمهم قرب انتصار الروم، ثم حصل ذلك بعد سبع سنوات من الهزيمة، فبشّر جبريل المسلمين وهم في غزوة بدر، فكان فرحهم مضاعفًا بالنصر على الشرك. فتصريف الأمور هو دائمًا بيد الله، يساعد من يريد له الغلبة، وهو الغالب القهار الرؤوف الرحيم.

تفسير المفردات: الوعد: التعهد بالخير. ولا يُخلف وعده: لا يهمل تحقيقه ولا يخُلّ به. والأكثر: الغالبية. والناس: البشر. ولا يعلمون: يجهلون حقيقة وعود الله لعدم إيمانهم وإهمال التفكير السوي. ٦ يعلمون: يعرفون. والظاهر: ما يبدو لكل طائش ولا يقتضي التدبر للحقائق. والحياة: العيش بالروح والجسد وما فيه من عمل. والدنيا: القرية يعيش فيها الناس. والآخرة: البعيدة يوم القيامة. والغافلون: الساهون لا يدرون ما يحيط بهم. ٧ ألم يتفكروا: عليهم أن يشغلوا قلوبهم بالتدبر والاعتبار. والأنفس: جمع نفس. وهي العقل والضمير. وما خلق: ما أوجد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والغيبيات. والحق: الحكمة البالغة حد الكمال. والأجل: مدة بقاء المخلوق. والمسمى: المحدد عند الله. والكثير: العدد الوافر. واللقاء: الحضور للحساب والجزاء. والكافرون: المكذبون ينكرون ويحسدون. ٨ ألم يسيروا: فلم يشوا للتنقل والتجارة والسعي. والأرض: ما حولهم من البلاد. وينظروا: يتأملوا ويفكروا بعقولهم. والعاقبة: العقوبة والنهاية الفظيعة بالهلاك. والأشد: الأكثر شدة. والقوة: التمكن من العمل والمقاومة والتمتع. وأثأروا: حثوا للزراعة والعمل والسعي في قضاء الحاجات. وعمروها: بنوا فيها وأنشؤا العمارات. وأكثر أي: عددًا وضخامة وأثراً. وما عمروها أي: مما فعل مشركو مكة في الأرض. وجاءتهم: حضرت

مجالس القدماء. والرسول: جمع رسول. وهو المكلف بتبليغ التوحيد والشرعة مع العمل. والبيانات: الحُجج الظاهرة. وما كان: ما قصد ولا أراد. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويظلمهم: يحور عليهم ويغبنهم حقهم. ولكن: إنا. والأنفس: جمع نفس، الإنسان بروحه وجسده. ٩ كان أي: يكون يوم القيامة. وأسأؤا: اقترفوا الشر وقبيح القول والفعل. والسوءى: أقبح العقوبات. وأن كذبوا: بسبب إنكارهم وعدم تصديقهم. والآيات: نصوص القرآن والأدلة الكونية على التوحيد والبعث. ويستهزئون: يسخرون. ١٠ يبدأ: يفعل ابتداء على غير مثال سابق. والخلق: إيجاد الإنسان من نقطة. ويعيده: يُعيدُه ثانية بعد الموت. وإليه: إلى مواعده يوم القيامة. وترجعون: تردون للحساب. ١١ اليوم: الزمن. وتقوم الساعة: يكون يوم القيامة. ويُبلس: يسكت لفقد الحجّة. والمجرمون: الذين يقترون الجرائم والشرك. ١٢ ولم يكن: ولا يكون. والشركاء: جمع شريك، الأصنام وغيرها من المخلوقات تقدّس وتطاع. والشفعاء: جمع شفيع، من يتوسط ليدفع الضرر ويحلب الخير. وكانوا: صار المشركون. والكافرون: المتبرّثون من

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مَقَامَةً وَاتَّأَثَرُوا فِي الْأَرْضِ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لَازِلِينَ لِّظُلْمِهِمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءَ أَنَّ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا إِشْرَاكِيهِمْ كَاذِبِينَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذِّبُ نَفَرًا مِّنْهُمْ فَأَمَّا الْاِيزِزُ فَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٤﴾

التأليه والعبادة. ١٣ يومئذ أي: يوم قيام الساعة. ويتفرقون: ينفصل الناس ويمتازون بعضهم من بعض. ١٤ آمنوا: صدقوا الله ورسوله.

وعملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والروضة: الجنة. ويحبرون: يُسَرُّون ويسعدون. ١٥

المعنى العام: أن نصر الروم هو وعد قضاه الله متحقق فعلاً، وأكثر الناس جاهلون بذلك منصرفون عنه وعن أمثاله من أسرار الدنيا والآخرة، لا يعرفون إلا مظاهر الحياة وزخارفها، وكان عليهم أن يتدبروا بعقولهم أحوال الوجود ليعلموا أنها بحكمة الله لغايات كريمة معينة الزمان والمكان ومحقة، فلا يكونوا كافرين للبعث والحساب، وأن يستفيدوا من أسفارهم ليعتبروا بما لقيت الأمم الكافرة، وهي أقوى منهم وأكثر نشاطاً، فظلموا أنفسهم بالانتقام الرباني جزاء إجرامهم واستهزائهم بالحق.

فالله يخلق البشر ابتداء ويبعثهم للحساب، ويومئذ يلزم الكافرون الصمت لعجزهم عن الاحتجاج، ولا يجدون شفاعة لما عبدوا من الأصنام، بل يتبرؤون من ألوهيتها واستحقاقها العبادة والطاعة. والناس جميعاً حينئذ صنفان: أما المؤمنون الصالحون ففي نعيم الجنة خالدين سعداء، وأما الكافرون...

تفسير المفردات: كفروا: جحدوا الرسالة والتوحيد والبعث. وكذبوا بالآيات: أنكروا النصوص القرآنية والأدلة الكونية على صدق الدعوة. واللقاء: المقابلة والحضور. والآخرة: يوم القيامة يكون بالبعث بعد الموت. والعذاب: التعذيب في جهنم عقوبة وإهانة. ومحضرون أي: مجموعون بالقهر والعنف. ١٦ سبحان الله أي: سبحوا الله منزّهين له عما لا يليق بجلاله وأدّوا الصلوات المفروضة. وتمسون: تدخلون في المساء. وتصبحون: تدخلون في الصباح. ١٧ له أي: يحق له وحده على الخلق. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعشي: آخر النهار. وتظهرون: تدخلون في وقت الظهر. ١٨ يُخرج: يُظهر ويخلق. والحي: ما فيه حياة بخلقها فيه. والميت: ما ليس فيه حياة بنزعها منه. ويحيي الأرض: يخلق فيها القدرة على العطاء. وموتها: يبسها بالمحل. وكذلك: مثل إخراج الحي من الميت. وتُخرجون: تُبعثون أحياء بعد الموت. ١٩ من آياته: بعض العلامات والبراهين القاطعة التي أوجدها الله. وخلقكم: أنشأكم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. وإذا أنتم بشر: فاجأت بشريّكم الحية تكوّن الخلق. وتتشرون: تتصرفون بفكر وتدبر واختيار وإرادة. ٢٠ خلق لكم: أوجد من العدم لمصلحتكم، أيها الرجال والنساء. وأنفسكم أي: جنس ذواتكم البشرية. ونفس الإنسان حقيقته بروحه وجسده. والأزواج: جمع زوج، الذكر والأنثى. وتسكنوا: تميلوا وتطمثوا. وجعل: خلق وأوجد. والمودة: ميل النفس والرغبة. والرحمة: العطف والشفقة. وذلك: ما ذكر في الآيات ١٩ - ٢١. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. ويتفكرون: يستعملون عقولهم لمعرفة الحق من الباطل. ٢١ الخلق: الإنشاء من العدم دون سابق مثال. والاختلاف: التنوع وعدم التماثل. والألسنة: اللغات، جمع لسان. والألوان: جمع لون، ما يكون من بياض وسواد وهيئة مميزة للفرد من غيره. وذلك أي: الخلق والاختلاف. والعالمون: أصحاب العلم والمعرفة. ٢٢ المنام: النوم. وبالليل: ما بين الغروب والفجر للراحة. والنهار فيما يقابل الليل للقيام. والابتغاء: الطلب والسعي. والفضل: التفضل بالنعم. وذلك أي: النوم والسعي. ويسمعون: يدركون المسموعات سماع تأمل وتفكير واعتبار. ٢٣ يريكم: أن يضرّكم عياناً. والبرق: اللهب الخاطف من اصطدام السحب بعضها ببعض. والخوف: الفزع. والطمع: الشهوة وطلب المزيد. ويتزلّ: يُطلق ويسقط. والسماء: السحاب. والماء: المطر والبرد والثلج والندى. وذلك أي: البرق وإحياء الأرض. ويعقلون: يتدبرون بعقولهم ليدركوا العلم والمعرفة ويؤمنوا بالحق. ٢٤



المعنى العام: وأما الكافرون المكذبون فيحشرون يومئذ بالقهر والعنف والقهر للعقاب في جهنم. فعلى المسلمين أن ينزهوا الله عما يصفه البشر من النقص ويشكروه، ويؤدّوا الصلوات في أوقاتها، وله كل الحمد في جميع الكون والأوقات، لما خلق من الحياة والموت متعاقبين في الكائنات، ويولّد الله أحدهما من الآخر مع أنها متناقضان - وكذلك يكون البعث بعد الموت - وخلق البشر من تراب فانطلقوا أحياء منتشرين في الأرض يتصرفون بقدرات عجيبة من الإرادة والاختيار والتفكير والقول والسعي، وخلق الأزواج من جنس واحد وبعضهم من بعض للتوافق والتمازج والتوادّ وحسن المعاشرة والسكن، وأنشأ إبداع السموات والأرض وما بينهما وتنوع اللغات والألوان بين الناس، ونومهم ليلاً ونهاراً وسعيهم لحاجات الحياة، وإظهار البرق بما فيه من أخطار ومنافع كثيرة وإنزال المطر لإحياء الأرض وما فيها بعد الجفاف والجذب.

ففي تلك العجائب العظمى، من حياة الناس والحيوان والنبات وتكوّن الجمادات والمظاهر الحيوية المختلفة، أدلة وبراهين لذوي التفكير الواعي والعلم المتقن والسمع المدرك والعقل المستوعب للحقائق، براهين وأدلة على قدرة الله وتوحيده وصفاته الحسنى...



تفسير المفردات: الآيات: الأدلة والبراهين الكونية. وتقوم: تدوم ما شاء الله لها ذلك. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام ومغيبات. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأمره: إرادته. ودعاكم: ناداكم بنفخ إسرافيل في الصور، ونداء جبريل لكم. وإذا أنتم تخرجون: فاجأ الدعوة خروجكم أحياء. ٢٥ له أي: مستحقه وحده الخلق والملك والتصرف. وكلُّ: كلٌّ من في السماوات والأرض وغيرهما أيضًا. والقانتون: المطيعون انقيادًا لإرادته في الحياة والموت والبعث والحساب. ٢٦ يبدأ: يفعل ابتداء على غير مثال سابق. والخلق: إيجاد الإنسان من نقطة. ويعيده: يُعيدُه ثانية بعد الموت. وهو أي: إنشاء الخلق ثانية. وأهون: أيسر. والمثل: الصفة العجيبة تذكر للانعاظ. والأعلى: المتعالي لا مثيل له. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه شيء ويَدِلُّ لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٢٧ ضرب: جعل. والمثل: الأمر الواضح يُذكر لبيان ما يشبهه من الأحوال. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وهل لكم: ليس لكم. وملكت: كان لها حق التسلط والتصرف فيه. والأيمان: جمع يمين، اليد اليمنى بها يكون البيع والشراء. والشركاء: جمع شريك، من يساوي غيره في حق التسلط. ورزقناكم: يَسِّرنا وأعطيناكم من المنافع. وفيه: في تملكه. وسواء: متساوون. وتحافونهم: تخشون أن يَنَازِعوكم في التملك. وكذلك: مثل

هذا التفصيل. ونفصل: نيتين. والآيات: الأدلة والبراهين المعقولة. والقوم: الجماعة من الناس. ويعقلون: يتفكرون ويفهمون. ٢٨ اتبع: انقاد وتابع. وظلموا: أشركوا. والأهواء: جمع هوى، ما تشتهي النفس. والعلم: الدراية اليقينية. ومن يهدي: لا أحد يرشد إلى الحق. وأضل: صرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد. وما لهم: ليس لمن أضلهم الله. ومن ناصرين أي: مانعون من العذاب. ٢٩ أقم وجهك: دُم على التوجه والإقبال. والدين: عقيدة الإسلام وشريعته. والحنيف: المخلص لله. والفطرة: ما خَلَقَ من القابلية للحق وإدراكه. وفطر: أنشأ. والناس: البشر. والتبديل: الإزالة للشيء ووضع غيره محله. وخلق الله: فطرة القابلية للحق. وذلك: ما ذكر من الفطرة والتوحيد. والقيم: المستقيم. الأكثر: الغالبية. ولا يعلمون: لا يعرفون تمييز الحق من الباطل. ٣٠ منيين إليه أي: راجعين

إلى الله في الطاعة. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. وأقيموا الصلاة: أدوها كاملة. ولا تكونوا: لاتصيروا. والمشركون: الذين جعلوا مع الله شريكاً. ٣١ وفرقوا دينهم: جعلوا دين التوحيد أدياناً متباينة. وكانوا: صاروا. والشيع: جمع شيعة، الفرقة بمذهب من الدين. والحزب: الجماعة من الناس تتبع وجهة واحدة. ولديهم: عندهم. والفرحون: المسرورون. ٣٢

وَمِنْ مَّا يَنْتَهِ عَنْ تَقَوُّمِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ  
دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ كُلُّهُ فَنَسُوا ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ  
ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّن  
أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ فِي  
مَا رَزَقْتُم مِّن فَاتَمَرْتُمْ فِيهِ سَوَاءً تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ  
أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾  
بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي  
مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٦٩﴾ فَأَقْرَرُوا وَجْهَهُكَ لِلدِّينِ  
حَيْثُ مَا فُطِرْتَ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ  
اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ لِّكُلِّ نَسَبٍ  
لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا  
بَيْنَهُمْ وَكَانُوا اشْبَعَاءَ كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٧٢﴾

المعنى العام: متابعة ذكر الأدلة على الوحداية. فقد كان الكافرون ينكرون إحياء الموتى، فنزلت الآيات بأن انتظام السماء والأرض وخضوع المخلوقات لما يُسرّرت له، وإنشاء الخلق الأول، دلائل على يسر البعث. فالله له المثل الأعلى والصفات الحُسنى والتوحيد بعبارة «لا إِلَهَ إِلَّا الله». وكان أهل الشرك يقولون في التلبية: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شريك لك لَبَّيْكَ، إِلَّا شَرِيكًا هو لك، تملكه وما ملك»، فنزلت الآية بالتمثيل لإثبات الحُجّة عليهم بالضلال. فالملك للناس لا يشاركونهم أمواهم، ولا يُخشى تسلطهم، وكذلك ما يُعبد من الأباطيل، لا صلة له بالألوهية. وإنما يدرك هذا من يعقل، لا من يجري مع الشهوات في ضلال، لا علم له ولا ناصر يتخذ من العقاب.

فواجب النبي ﷺ والمسلمين أن يدوموا على الاستقامة في دين الفطرة التي يُخلق الناس عليها باستعداد وقدرات، وهو الدين الإسلامي، لا يقدر أحد أن يغير ذلك الأصل الخُلقي، وإن كان أكثر الناس لا يعرفه، وقد يفسده شياطين الإنس والجن بالشرك والكفر فيما ينشأ الإنسان عليه بعد، وواجبهم أيضًا أن يعودوا بالطاعة لله دائمًا في العبادة والتوحيد، ولا يصيروا كأصحاب الأديان السابقة، تقسموا ما جاءهم من الله، وكانوا أحزابًا وفرقًا متخاصمة سعيدة بالتفرق والخضام.

تفسير المفردات: مسّ الناس: نزل بهم. والضر: شدّة البلاء. ودعوا: نادوا باستغاثة. والرب: الخالق المالك المتفرد. ومنيين أي: راجعين بالعبادة والطاعة. وأذاقهم: تفضل عليهم. ومنه: من عنده وبأمره. والرحمة: العطف بالإحسان. وإذا فريق برهم يشركون: فاجأ الرحمة إشرأك جماعة، جعلهم الله مشاركا في الألوهية ينسبون إليه كشف الضر. ٣٣ ليكفروا: ليكن منهم إنكار التوحيد والنبوة. وبما آتيناهم: بسبب ما أعطيناهم من النعم. وتمتعوا: انتفعوا بالنعم. وسوف تعلمون: لا بد أن تدركوا عاقبة الكفر والتمتع. ٣٤ أم أنزلنا: بل ما أوحينا. وسلطانا أي: برهاناً. ويتكلم: يدل بما فيه من البيان. وبما يشركون: بالإشراك. وبه أي: بالله. ٣٥ أذقنا: رزقنا ومنحنا. والناس: البشر. وفرحوا: سعدوا وبطروا. وتصيبهم: تنزل بهم. والسيئة: الضرر والأذى. وبما قدمت: بسبب ما اكتسبته من قبل. والأيدي: جمع يد. وإذا هم يقنطون: فاجأ إصابة السيئة يأشهم. ٣٦ ألم يروا: لقد علموا. ويسط: يوسع. والرزق: ما يهب للخلق ويسر من المتاع والزينة. ولئن يشاء: للذي يريد الله بسط رزقه امتحاناً. ويقدر: يضيق على من يشاء. وذلك أي: المذكور من التوسعة والتضييق. والآيات: البراهين القاطعة الدلالة على الوحدانية. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يصدقون ما يرون من الأدلة اليقينية ويستجيبون لما تقتضيه. ٣٧ آت: أعط، أيها المسلم. وذو القرى: صاحب القرابة. وحقه: نصيبه وهو محتاج إليه. والمسكين: من يملك ما لا يكفي حاجاته. وابن السبيل: من كان في طريق سفر واحتاج إلى ما يوصله إلى بلده. وذلك أي: إيتاء الحق. وخير أي: عمل نافع يضاعف الأجر وينمي المال. ويريدون: يطلبون. ووجه الله: الإخلاص لوجهه الكريم. والمفلحون: الفائزون برضا الله. ٣٨ آتينم: أعطيتهم. والربا هنا: ما يقتضي طلب الزيادة في الهبة والمهاداة. ويربو: يزداد. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والناس: الذين يعطون الهبة والهدية. وعند الله: في حكمه. والزكاة هنا: ما يدفع بدون قدر معين. وأولئك أي: المزكون. والمضعفون: المضاعفون للشيء بزيادة الثواب. ٣٩ خلقكم: أوجدكم من العدم. ورزقكم: أعطاكم النعم. ويميتكم: يتزع منكم الحياة. ويحييكم: يعيدكم إلى الحياة. وهل من شركائكم: ليس فيهم. والشركاء: جمع شريك، ما يعبد من دون الله. ويفعل ذلكم: يخلق الموت والحياة والرزق. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وسبحانه: تنزهها له. وتعالى: تعظم وتكبر. وما يشركون: ما يجعلونه شريكاً في العبادة والطاعة. ٤٠ ظهر: حصل وانتشر ولم يكن له وجود. والفساد: الشر والأذى. وبما كسبت: بسبب ربحها واستمتاعها واقترافها المعاصي. والأيدي: جمع يد. ويذيقهم: ينزل بهم الله في الدنيا. والبعض: القسم. وعملوا:

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ عَوَّاهُمْ تُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ  
مِنَهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ ٣٣ لِيَكْفُرُوا بِمَا  
كَفَرُوا وَأُتُوا بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ ٣٤ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ  
سُلْطَانًا فَهُمْ يَكْفُرُونَ ٣٥ وَإِذَا أَذَقْنَا  
النَّاسَ رَحْمَةً وَجُوعًا وَبَاسًا وَإِنْ نَضِيقُ كَيْدَهُمْ يَمِاسًا فَإِنَّهُمْ  
يَكْفُرُونَ ٣٦ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ ٣٧ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣٨ فَآتَى ذَا الْقُرْبَى  
حَقَّهُ وَآلَ السَّبِيلِ وَأَمَّا السَّبِيلُ فَمِنْ دُونِ  
وَجْهِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٣٩ وَمَا أَنْشَأْنَاهُمْ بَرَاءً  
لِيَبْذُوبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُوبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا أَنْشَأْنَاهُمْ  
رُكُودًا ٤٠ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْطَرُونَ ٤١ اللَّهُ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَرْجِعْكُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ هَلْ مِنْ  
شُرَكَائِكُمْ مِمَّنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلِيلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَنُفِخَ فِي سُورٍ  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ٤٢ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ  
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤٣

اقترفوا واكتسبوا. ولعلهم: لئلا يجي لهم. ويرجعون: يتوبون عما هم فيه من العصيان. ٤١

المعنى العام: أن الناس يرجعون إلى الله بالاستغاثة حين يصيبهم ضرر شديد، وبعضهم يشرك به حين ينال الخير. فليفعلوا ما شأوا من الكفر والانتفاع لأنهم سيحاسبون على الكفر والعصيان. فالله لم ينزل ما يأمرهم بالشرك، ولكن الرحمة تبطريهم، والمصيبة بسبب معاصيهم تدعوهم للئاس، وهم يعلمون أن النعم والنقم ابتلاء للجميع. وهي أيضاً عبرة للمؤمنين، يستدلون بها على أن الله هو الباسط القابض، فيشكرون ويصبرون مع التوبة، ولا يبطلون ولا يياسون.

فعلى المسلم أداء الحق للأقرباء والمحتاجين والمنقطعين في الغربة، طلباً لثواب الله. أما العطاء بهدية أو هبة طمعاً بالكسب الأعلى - وهو غير الربا المحرم قطعاً - فلا يضاعف عند الله، وإنما تضاعف الصدقات الخالصة لوجه الكريم، وهو الذي يخلق الحياة والرزق والموت - سبحانه وتعالى عما يشركون - وليس في المعبودات من يفعل ذلك. أما هذه المفاسد في الدنيا فقد انتشرت بأعمال الناس، زما فعلوا من الشرور والآثام ليروا قبل الآخرة عقوبة بعض ما عملوا، فيعودوا إلى الإيمان والصلاح، وينكشف عنهم ما ظهر من الفساد.

تفسير المفردات: قل أي: للمشركين، أيها النبي. وسيروا: امشوا وتنقلوا للتأمل والاعتبار. والأرض: ما هو قريب من مكة في الشمال والجنوب. وانظروا: تفكروا وتدبروا. والعاقبة: النهاية. وقبل أي: قبلكم. والأكثر: الغالبية. والمشركون: من يجعلون مع الله نداً له في الألوهية. ٤٢ أقم وجهك أي: دُم على التوجه والإقبال بالقلب واللسان والعمل، أيها المخاطب. والدين: الإسلام. والقيم: المستقيم. ويأتي: يقع ويحصل. واليوم: الوقت والزمن. والمرد: الرد والمنع. ومن الله: من أمره وقضائه. ويومئذ: يوم يأتي ذلك الوقت. ويصدّعون: يتصدّعون: يتفرق الناس لنيل الجزاء. أدغمت التاء في الصاد. ٤٣ كفر: كذب وحادانية الله ودعوة رسوله. وكفره أي: عقاب كفره. وعمل: اكتسب وتحمل. والصالح: ما يرضاه الله. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان وذاته. ويمهدون: يوطئون المنازل في الجنة. ٤٤ يجزي: يكافئ. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. والفضل: التفضل بالإحسان. ولا يجب: لا يوجب بل يكره فلا يرحم. ٤٥ الآيات: العلامات والدلالات على بديع قدرته ورحمته. ويرسل: يطلق ويحرك. والرياح: جمع ربح، أنواع الهواء المتحرك. والمبشرة: التي تبلى ما فيه الخير والسعادة. ويذيقكم: يسرّ لكم بها ما تنالونه. والرحمة: العطف بالنعم. وتجري: تسير. والفلك: السفن، واحده من لفظه. وأمره: إرادته. وتبتغوا: تطلبوا الرزق. ولعلكم: ليترجى لكم. وتشكرون:

تستحضرون النعم وتثنون بالقلوب والألسنة والعمل على خالقها. ٤٦ أرسلنا: بعثنا. والرسل: جمع رسول، من يكلفه الله بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. والقوم: الجماعة من الناس. وجاؤوهم بالبينات: أتوهم بالحجج على صدقهم. وانتقمنا: جازينا وعاقبنا. وأجرموا: اقترفوا الكفر والمعاصي. والحق: الثابت لا بد منه. والنصر: العون والتأييد. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله قلباً وعملاً. ٤٧ الله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وتثير: تحرك وتهيج. والسحاب: واحده سحابة، الغيم فيه الماء. ويسطه: ينشره متواصلًا. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو. وكيف يشاء: بالصورة التي يريد أن يسطه عليها. ويجعله: يصيره. والكسف: القطع المتفرقة، جمع كسفة. وترى: تبصر بعينك، أيها الإنسان. والودق: المطر. ويخرج: يظهر وينفذ. والخلال: جمع خلل، الوسط. وأصاب به: أنزله ومنحه. ويشاء: يريد إصابته بالمطر. والعباد: جمع عبد، المخلوق المملوك تعبدًا وقهرًا. وإذا هم يستبشرون: يفاجئ الإصابه بالمطر فرحهم. ٤٨ إن: لقد. وينزل: يسقط. والمبلسون: الياثسون لشدة القحط وفقد المطر. ٤٩ انظر: تفكر باستبصار واعتبار،

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ  
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٦﴾ فَأَقْرَرْتُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ ﴿٤٧﴾ مَنْ  
كَفَرَ فَلَعَنَهُ كُفْرُهُ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلَا نَفْسٍ يَمُدُّهُنَّ مِنْ  
لَيْعِنِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ  
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْأَنْهَارُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا مُبَسِّطُهُ  
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَيْفَ يَشَاءُ فَمَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَبْسِيسٍ  
فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُغِي الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجَى الْمُوتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾

أيها المخاطب. والأثر: حصول ما يترتب على الشيء. ويحيي: يخلق الحياة. والأرض: القسم اليابس من الدنيا. والموت: اليبس. وذلك أي: المحيي للأرض. والموتى: جمع ميت، الفاقد للحياة. وهو أي: المحيي. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والتقدير: البالغ القدرة بذاته. ٥٠ المعنى العام: أمر النبي بتوجيه المشركين إلى التفكير فيما جرى على البلاد المجاورة وأهلها الكافرين من دمار، وأمر المؤمنين بملازمة الإسلام حتى يوم القيامة، حيث يتفرق الناس متفاوتين، لينال كل منهم جزاء ما فعل، الكافر يكون وباله عليه، والمؤمن الصالح قد هبأ نفسه منزلة رفيعة في الجنة، والله يكافئ المحسنين ويمقت الكافرين فلا يرحمهم.

ولهم في حمل الرياح للأمطار والحركة للسفن مع الخيرات والمنافع أدلة على وجوب الإيمان، وقد جاءت بمثل هذه الأدلة رسل كثيرة قبل محمد ﷺ فكان الهلاك للكافرين والنصر للمؤمنين. فالله هو الذي يوجه تلك السحب حاملة الأمطار تبشر بالخير والبركات من تصل إليهم، بعد أن استحكم بأسهم، فيكون استبشارهم على قدر اغتنامهم بذلك. فتأمل - أيها الإنسان - آثار الرحمة، وما فيها من أدلة على التوحيد وعجيب القدرة وتحقيق البعث. فإن الذي خلق تلك الكائنات العظيمة قادر أن يحيي الموتى بلا شك.

تفسير المفردات: أرسلنا: أطلقنا وحرّكنا. والريح: الهواء فيه ضرر. ورأوه: أبصر المشركون النبات. والمصفر: الذي تغير لونه ليسه. وظلّوا: صاروا. وبعده: بعد اصفراره. ويكفرون: يمحذون نعمة المطر. ٥١ إنك أي: أنت، أيها النبي. لا تُسمع: لا تُبلّغ المسموعات. والموتى: جمع ميت، الذي مات قلبه فلا يدرك الحق. والصم: جمع أصم، الذي فقد حاسة السمع. والدعاء: النداء والأصوات. وإذا: حين. وولوا: أعرضوا. والمدبرون: الذين يوجهون ظهورهم هرباً واستصغاراً. ٥٢ ما أنت: لست. وهادي: هادي أي: صارف إلى الحق. وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. والعمي: جمع أعمى، من لا يبصر. والضلالة: الخروج على الصواب. وإن تُسمع: ما تُسمع. ويؤمن: يصدّق يقيناً. والآيات: نصوص القرآن الكريم. والمسلمون: المخلصون بالتوحيد خاضعين لأمر الله. ٥٣ خلقكم: أنشأكم وأوجدكم. والضعف: الشيء الضعيف لا قوة فيه. وجعل: خلق. والضعف الثاني والثالث بمعنى العجز والقصور. والقوة: القدرة المؤثرة. والشيبة: بياض الشعر. ويشاء: يريد خلقه. والعليم: المبالغ في الإحاطة بما يكون. والقدير: البالغ القدرة بذاته. ٥٤ اليوم: الوقت. وتقوم: تحصل وتقع. والساعة: القيامة. ويقسم: يحلف. والمجرمون: الذين يقرّفون الكفر. ما لبثوا: ما بقوا في الدنيا والقبور. والساعة: القطعة اليسيرة من الزمن. وكذلك: مثل هذا الصرف عن المعرفة

للمدة. ويؤفكون: يصرفون ويمتنعون في الدنيا من الإقرار بالبعث. ٥٥ أوتوا: أعطوا. والعلم: الدراية اليقينية. والإيمان: إقرار القلب بالتوحيد وما يلزم عنه. ولبثتم: بقيتم في الدنيا والقبور، أيها الكافرون. وكتاب الله: اللوح المحفوظ وأم الكتاب، بحسب ما علمه الله وقدره. والبعث: الخروج بالحياة من القبور، حيثما كان فئات الميت. ولا تعلمون: لا تعترفون وقوعه ولا تقرون بأنه سيكون. ٥٦



يومئذ: يوم تقوم الساعة. ولا ينفع: لا يفيد بتقديم خير ودفع شر. وظلموا: تجاوزوا حد الحق فكفروا. والمعذرة: الاعتذار وطلب العفو. ولا هم: ليسوا. ويستعبدون: يطلب منهم أن يُرضوا الله. ٥٨ ضربنا: جعلنا. والناس: البشر. والمثل: الأمر العجيب يذكر للعظة. ولئن: أقسم إن. وجنتهم: بلغتهم. والآية: المعجزة للدلالة على صدق الرسالة. ويقول: يجاهر بالقول مكابرة. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وإن أنتم: لستم، يا مسلمون. والمبطلون: أصحاب الأباطيل والأوهام. ٥٨ كذلك: كما طبع الله على قلوب هؤلاء. ويطبع: يختم ويقدر بعلمه وإرادته. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ولا يعلمون: لا يدركون الحقائق والأدلة. ٥٩ اصبر: استمر على التحمل، أيها



المسلم. والوعد: ما تعهد به وبشر. والحق: الثابت لاشك فيه. ولا يستخفك: لا يزعجك عن الصبر. ولا يوقنون: لا يصدّقون البعث. ٦٠ المعنى العام: أن المشركين يمحذون الرحمة والنعمة، وإذا أصابت زرعهم ريح متلفة كفروا بالله، وهم لا يفيدهم نصحك - أيها النبي - لأنهم كالموتى والصم الذين لا يسمعون، معرضون بطيشهم وإصرارهم على الكفر، وإنما يبتدي المؤمنون المخلصون ويتنفعون بالتوجيه إلى أدلة التوحيد. ومن هذه الأدلة أن الله خلق الإنسان من قطرة المنّي المتناهية في الضعف والعجز عن الحياة والنمو، ثم سيّره في مراحل من الضعف والقوة بعلم واقتدار. وسوف يذهل الكافرون يوم القيامة حتى يظنوا بجهلهم اللازم لهم أنهم أقاموا في الدنيا والقبور ساعة من الزمن، في حين أن المؤمنين يذكرون أن ذلك مضى بطوله المديد حتى جاء البعث الذي أنكره الكافرون، ولا فائدة لهم حينذاك إذ لا يسمح لهم باعتذار أو رجوع إلى الصواب. فقد ضرب الله لهم في الدنيا أمثالا للبيان، ولكنهم لا يؤمنون بها ولا بالمعجزات، بل يتهمون المؤمنين بأنهم أتباع الأباطيل. هذه هي عادة المكابرين، قلوبهم مغلقة عن الحق. فلا يشغلك إنكارهم - أيها المسلم - عن العمل والصبر والإحسان، ولا بد أن يتحقق وعد الله بالنصر عليهم.

## ٣١- سورة لقمان

تفسير المفردات: آلم: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ تلك أي: هذه الآيات معظمة. وآيات الكتاب: نصوص القرآن الكريم. والحكيم: ذو الحكمة المتقنة في العقيدة والشرعة والأخبار والعلوم والمعارف والإعجازين البياني والنحوي. ٢ والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالفضل. والمحسنون: الذين يعبدون الله بإخلاص. ٣ يقيمون الصلاة: يؤدّون العبادة المكتوبة كاملة. ويؤتون الزكاة: يؤدّون ما يطهر أموالهم وأنفسهم إلى مستحقه. والآخرة: الحياة يوم القيامة. ويوقنون: يصدّقون واثقين مطمئنين. ٤ أولئك أي: الموصوفون بها مضى. ومن ربهم: من عنده وبأمره. والفلاحون: الفائزون بالخير. ٥ من الناس: بعضهم. ويشتري: يختار ويفضل بدلاً من القرآن الكريم. واللهو: العبث بما يلهي عن الخير. والحديث: الكلام. ويُضِلُّ: يصدّ الناس. والسييل: طريق الإسلام. والعلم: الدراية اليقينية. ويتخذها: يجعل سبيل الله. والهزؤ: السخرية والتهكم. والعذاب: التعذيب. والمهين: المذلّ المحقّر. ٦ تتلى: تقرأ وتبيّن. وولى: أعرض. والمستكبر: المتكبر. وكان: كأنه. ولم يسمعها: لم يدرك الآيات بالسمع. والأذن: عضو السمع. والوقر: الصمم. وبشره: أعلمه مهدداً. والأليم: المؤلم جداً. ٧ وآمنوا:

اعترفت قلوبهم بالتوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضي الله. والجنة: البستان العظيم فيه القصور والنخيل والأعنان والأنهار. والنعيم: الخير الكثير الدائم. ٨ الخالدون: المقيمون أبداً. ووعد أي: خلود العهد بشارة. والحق: وعد الوقوع الثابت. وهو أي: الله. والعزیز: الغالب المحقق لما يريد. والحكيم: المتقن لما يفعل. ٩ خلق: أنشأ من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والعمد: جمع عِمَد، ما يُعمد به. وترونها: تبصرونها عياناً. وألقى: أثبت. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والرواسي: جمع الراسي. وهو الراسخ من الجبال. وأن تميد بكم: لئلا تضطرب وتنهار وتترجح أجزاؤها وأنتم فيها. وبث: فرق ونشر. والدابة: ما يمشي أو يتحرك. وأنزلنا: أطلقنا وأسقطنا. والسماء: السحاب. والماء: المطر والثلج والبرد والندى. وأنبتنا: أخرجنا. وفيها: في الأرض. والزوج: الصنف. والبهيج: الحسن. ١٠ هذا أي: ما ذكر في الآية المقدمة من النعم. والخلق: المخلوق. وأروني: أخبروني، أيها المشركون. ودونه: غير الله. وبل أي: ليس عندهم شيء من ذلك. والظالمون: الذين يتجاوزون الحق فيكفرون. والضلال: البعد عن الصواب.

والمين: الظاهر بوضوح. ١١

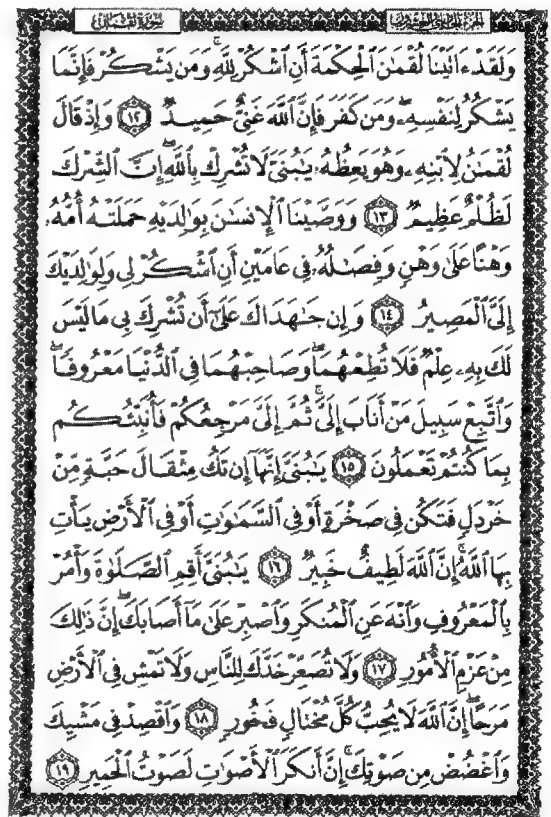


المعنى العام: أن آيات القرآن المحكم بما فيه، من التشريع والتوجيه والتعليم والإعجاز، تهدي المؤمنين القائمين بعبادات الصلاة والزكاة والواثقين بيوم القيامة، تهديهم إلى الحق والصواب، وهم مسترشدون إلى توجيه ربهم وفائزون بكل خير في الدنيا والآخرة.

وكان النضر بن الحارث من مشركي مكة يقرأ عليهم كتب القدماء ويزعم أنه ينقل مثل ما جاء في القرآن الكريم، فنزلت الآيتان ٦ و٧ بوصف تضليله وسخريته وجهله وسخف مزاعمه، وإعراضه وتكبره كأنه أصم لا يسمع ولا يفهم، وبما سيكون له من العذاب يوم القيامة. أما المؤمنون الصالحون فلهم الخلود في نعيم الجنة خلود وعد محقق من فضل الله الغالب على أمره والمتقن لما يريد، والرافع للسماء بقدرته من دون عمد، والمثبت للأرض بالجبال تحفظها من التشقق والانحيار والاضطراب، والمفرق للأحياء المختلفة المتنوعة، والمنزل للمطر بالخير العميم.

تلك النعم خلقها الله، وليس للآلهة المزعومة نصيب في إيجاد شيء منها، ولكن المشركين يتيهون في الضلال الواضح للعيان، فيعبدون ويقدّسون ما لا يستحق ذلك.

تفسير المفردات: آتينا: أعطينا. ولقمان: من الحكماء الصالحين، اختلف القصاصون في أوصافه وسرد أقواله. والحكمة: إتقان الفهم والمعرفة والقول والعمل. واشكر الله: استحضر نعمه وأثن عليه بالقلب واللسان والعمل. ولنفسه أي: أن الشكر يعود خيره عليه. وكفر: لم يشكر على النعم. والغني: المستغني لا يحتاج إلى شيء. والحميد: الحقيق بأن يُحمد. ١٢ إذ قال: وقت قوله. وابنه: ولده. ويعظه: يوجهه إلى الصواب. وبني: تصغير ابني للتودد. ولا تشرك بالله: لا تجعل له مشاركاً في الألوهية. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه بالجهل والكفر. والعظيم: الذي لا مثيل له. ١٣ وصينا: أوجبنا البر والإحسان. والإنسان: كل إنسان. والوالدان: الأب والأم. وحملته أي: في رحمها. والوهن: الضعف. وعلى وهن أي: مع ضعف آخر. والفصال: الفطام. والعامان: ستان، مدة الحمل مع الرضاعة. وإليّ المصير: إلى لقاء حسابي رجوعك يوم القيامة. ١٤ جاهدك: قاومك لإرغامك. والعلم: الدراية اليقينية. ولا تطعه: خالفه ولا توافقه. وصاحبه: عاشره. وفي الدنيا أي: في أمور الحياة عامة. والمعروف: المعاملة الكريمة. وأتبع: تابع بالموافقة. والسيل: الطريق. وأتاب إليّ: أقبل إلى طاعتي. وإليّ مرجعكم: إلى لقاء حسابي مصيركم يوم القيامة. وأنبئكم: أخبركم. وتعملون: تكسبون بالقلب واللسان والجوارح. ١٥ إنها أي: الحصلة السيئة أو الحسنة من العمل. وتك: تكن. حذفت النون للتخفيف ومثقال حبة: مقدار ثقل ثمرة. والخردل: ثمر نبات يضرب به المثل في الدقة. وتكن: تحصل وتحتفي. والصخرة: ما صلب من الحجارة. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم غيبية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويأتي بها: يحضرها يوم القيامة للحساب. واللطيف: الذي يتوصل علمه إلى كل خفي. والخير: العليم ببواطن الأشياء ودقائقها. ١٦ أقم الصلاة: أدها بشروطها وواجباتها وآدابها. وأمر بالمعروف: حُض الناس على ما يرضي الله. وأنه عن المنكر: أجز الناس وامنعهم من عمل ما حرّمه الشرع. واصبر: تحمل وتصبر. وأصابك: نزل بك. وذلك أي: المذكور من الأمر والنهي في الآيتين ١٣ و ١٧. وعزم الأمور: الضبط والمراعاة لصلاح الأحوال الواجب متابعتها. ١٧ لا تصعر خدك: تواضع ولا تمل بوجهك تكبراً. وللناس: عنهم. ولا تمس: لا تسر. ومرحاً: متكبراً. ولا يجب: يبغيض ولا يرحم. والمختال: المتبختر في مشيه. والفخور: المتبجح بالنعم لا يشكر عليها. ١٨ واغضض: اخفض ولين. والصوت: قرع الكلام. والأنكر: الأقيح. والأصوات: جمع صوت. والحمير: جمع حمار، الحيوان الأهلي المعروف بالبلادة. ١٩



المعنى العام: أن الله وهب عبده الصالح لقمان المشهور بالحكمة والصلاح، وهبه إتقان التدبر والقول والعمل، وألهمه الشكر على ذلك - وكل من الشكر والكفر يعود بالنتيجة على صاحبه - فنصح لقمان ابنه من تجاربه ومعارفه وحكمته بالتوحيد في الاعتقاد والعبادة، لأن الشرك ظلم لا مثيل له.

ولما أسلم سعد بن أبي وقاص أقسمت أمه أن تترك الطعام والشراب حتى يرجع إلى الكفر، فنزلت الآيتان ١٤ و ١٥ بوجوب بر الوالدين، ولا سيما الأم التي حملت وأرضعت مدة عامين، ويلزوم الشكر لله ولهما وطاعتها، إذا لم يأمر بأمر شرك أو معصية، مع وجوب مصاحبتها بالإحسان، والاستقامة في العمل لأن الحساب قادم في يوم القيامة.

ومما أوصى به لقمان ابنه الاستمرار في مراعاة الأمور العالية الأهمية، والاستعداد لذلك الحساب، إذ يُحضر الله جميع أعمال الناس من خير أو شر مهما صغرت وكانت بعيدة أو خفية، ومتابعة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما يصيب من الشدائد والتواضع للناس وعدم التفاخر والاختيال وخفض الصوت في الكلام والخطاب، لأن ارتفاعه يشبه صوت الحمير، وهو أشنع الأصوات أوله زفير بصوت قوي وآخره شهيق بصوت ضعيف.



تفسير المفردات: ألم تروا أي: لقد علمتم بحق، أيها الناس. والله: لفظ الجلالة اسمٌ علم للمعبود بحق وحده، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وسخر لكم: جعل لمنافعكم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأسبغ: وسع وتمم. والنعم: جمع نعمة، الحال الحسنة. والظاهرة: التي تُرى وتشاهد. والباطنة: الخفية تُدرك بالعقول. ومن الناس: بعضهم. ويجادل في الله: يخاصم في وجود الله وصفاته. والعلم: ما كان بدليل يقيني. والهدى: الرشاد بقول رسول. والكتاب: الكتب السماوية. والمنير: المضيء بالحقائق والتوجيه. ٢٠ قيل أي: لهؤلاء المجادلين. واتبعوا: تابعوا. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. وقالوا أي: أجابوا. وبلى أي: لا تتبع ذلك وإنما ووجدنا رأينا. والآباء: جمع أب. وأولو كان: أتبعوهم وإن كان. والشیطان: من يغري بالباطل من الإنس والجن. ويدعوهم: يحض الآباء ويقودهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والسعير: نار جهنم الموقدة. ٢١ يسلم وجهه: يتوجه بنفسه وعمله. والمحسن: الموحد بإخلاص وتجرد من كل شرك أو هوى. واستمسك: ارتبط. والعروة: ما يكون في الحبل من مستمسك كالعقدة الأنشودة تُضم فيها الأصابع. والوثقى: الأشد قوة وثباتًا. وإلى الله: إلى حكمه وقضائه. والعاقبة: الرجوع للحكم. والأمور: جمع أمر،

شؤون الخلق. ٢٢ كفر: كذب وحادثية الله ودعوة رسوله. ولا يحزنك: لا يسبب لك الألم، أيها النبي. والمرجع: العودة يوم القيامة للحساب. وننبئهم: نخبرهم. وعملوا: اكتسبوه من نية أو قول أو فعل. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وذات الصدور: ما في الصدور، والمراد بها القلوب. ٢٣ ومنتعمهم: نمدهم بالنعم إيمانًا أنهم مكرمون. والقليل: ما يكون في الدنيا ثم يزول. ونضطرهم: نلزمهم وندفعهم. والغليظ: الشديد الثقيل. ٢٤ لئن: أقسم إن. وسألتهم: طلبت الجواب من المشركين. وأوجد من العدم. ويقولون: يحيون. والله أي: الله هو خلق ذلك. وقل أي: قل توجيهًا لهم. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. وبلى أكثرهم: لكن الغالبية منهم. ولا يعلمون: لا يدركون وجوب توحيد الله وحده. ٢٥ لله أي: مُلكه ومستحقه وحده. والغني: المستغني لا يحتاج إلى شيء. والحميد: الحقيق وحده بأن يُحمد. ٢٦ لو: لو حصل. وأما: أن الذي. والشجرة: النبتة الكبيرة لها جذع وساق وأغصان. والأقلام: جمع قلم، آلة الكتابة. والبحر: ما يجتمع فيه الماء الكثير كالنهر والبحيرة والمحيط. ويمدّه: ينصبّ فيه. والأبحر: جمع بحر. والمراد بالسبعة المبالغة في الكثرة. وما نفدت: ما انتهت. وكلمات الله: كلامه القديم وما يحيط به من علم. والعزیز: الغالب قهرًا لكل ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية

الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ وَبَاطَنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ٢٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آيَةً نَّاوَلَوْكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ٢١ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ٢٢ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُہٗ ۚ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢٣ نُمِيعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٢٤ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢٥ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٢٦ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ آبِحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٧ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَفَفٌ وَاحِدٌ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٢٨

بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٢٧ ما خلقكم: ليس إيجادكم من العدم. والبعث: الإحياء بعد الموت. وكنفس: كخلق نفس أو بعثها. والسميع: المدرك لأصوات. والبصير: المبصر لما يكون. ٢٨

المعنى العام: أن الكافرين يعلمون ما هيأ الله لهم في الكون وأنعم عليهم، ولكن بعضهم يخاصم في التوحيد بجهل، ويصر على تقليد الآباء وإن كانوا تابعين للشياطين إلى جهنم، والمؤمنين المحسنين يعتصمون بأوثق التوجهات، ولكل حساب عند الله. فلا تحزن - أيها النبي - بكفر المشركين، لأن الله يعلم ما هم فيه، فيتمتعون قليلاً في الدنيا ويبعثون يوم القيامة لعذاب غليظ، وهم يعرفون بأن الله خالق الكون، ثم يشركون بجهلهم، والله غني عنهم ومحمود فيما يفعل بهم وبغيرهم. ولما احتج اليهود بأن عندهم التوراة وفيها علم كثير، وأنكروا أن يوصف علمهم بالقلّة، نزلت الآية ٢٧ بأن علم الله هو العظيم، لا تستوعب كتابته بحار المداد مضاعفة ولا أقلام الأشجار. وعندما قال بعض الكافرين للنبي: «إن الله خلقنا أطواراً، نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً، ثم تقول: إنا نبعث خلقاً جديداً، جميعاً في ساعة واحدة»، نزلت الآية ٢٨ بأن خلق البشر وبعثهم يسيران كالنفس الواحدة، والله سميع بهم وبصير بأعمالهم والأقوال.

تفسير المفردات: ألم تر أي: لقد علمت بحق، أيها الإنسان. ويولج: يُدخل. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وسخر: ذلّل لنفع الخلق في نظام دقيق متقن. والشمس: النجم النهاري. والقمر: الكوكب الليلي. ويجري: يتحرك ويدور في فلكه المحدّد. والأجل: مدة حياة الكائن. والمسمى: المعين في علم الله. وتعملون: تكتسبون بالقلب واللسان والجوارح. والخير: المحيط علماً. ٢٩ ذلك أي: المذكور في الآيات ٢٠-٢٩ من سعة العلم وشمول القدرة لعجائب الصنع واختصاص الباري بها. وبأن أي: حاصل لأن. والحق: المعبود الثابتة ألوهيته وحده. ويدعون: يعبد المشركون. ودونه: غيره. والباطل: ما لا أصل له وهو زائل. والعلّي: المتكبر المتعالي على جميع الخلق. والكبير: العظيم لا مثيل له في ذاته وصفاته وأفعاله، ولا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة. ٣٠ الفلك: السفن، واحدها بلفظها. وتجري: تسير. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير كالنهر والبحيرة والمحيط. وبنعمة الله: بفضل من تهيئة أسباب الجري. ويريكهم: يعرفكم. وآياته: دلائله على التفرد بالألوهية. وذلك أي: ما ذكر من خلق النعم. والصبار: الكثير الاحتمال للطاعة والبلاء. والشكور: الكثير الاعتراف بالنعم يستحضرها ويشني على ميسرها بالقلب واللسان والعمل. ٣١ غشيهم: علا الكفار وأحاط بهم في سفن البحر. والموج: ما يعلو من سطح الماء ويتتابع، واحده موجة. والظلل: جمع ظلّة، الجبل يظلّل ما حوله. ودعوا الله: نادوه وحده مستغيثين. والمخلصون: الذين يتجرّدون من كل شرك. والدين: العبادة والدعاء. ونجاهم: أنقذهم. والبر: ما ييس من الأرض. ومنهم: بعضهم. والمقتصد: المقيم على التوحيد والإخلاص. وما ييحد: ما ينكر ويكفر. والختار: الكثير الغدر. والكفور: الكثير السّر والإنكار للنعم. ٣٢ الناس: بنو آدم. واتقوا: تجنبوا الغضب واطلبوا الرضا بالطاعة. والرب: الخالق المالك المتفرد. واخشوا: اعملوا ما ينجيكم من العذاب ويدخلكم النعيم. واليوم: الوقت. ولا يجزي: لا يغني. والوالد: الأب. والمولود: الولد. والجازي: الدافع والمغني. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والوعد: ما تعهّد به من نعيم أو عذاب. والحق: الواقع في حينه لا يتخلف. ولا تعزّركم: لا تصرفنكم. والحياة أي: ما فيها من المنع والزينة. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. وبالله: في حلمه وإمهاله. والغرور: الشيطان الكثير الإغراء بالشر. ٣٣ عنده أي: مختص به وحده. وعلم الساعة: الإحاطة التامة بوقت حصول يوم القيامة. ويتزل: يرسل ويطلق. والغيث: المطر. ويعلم أي: يعرف قبل تخلق الجنين وبعده من جميع الأحياء. والأرحام: جمع رَحِم، ما يستقر فيه الجنين. وما تدري: ما تعرف معرفة اليقين. والنفس: المخلوق من العاقلين. وتكسب: تعمل وتُرزق. والغد: الوقت القادم بعد لحظة أو أكثر. والأرض: المكان. وموت: تفارق الحياة. والعليم: البالغ الإحاطة بكل شيء. والخير: البالغ الخبرة والاطلاع على الظواهر والخفايا. ٣٤

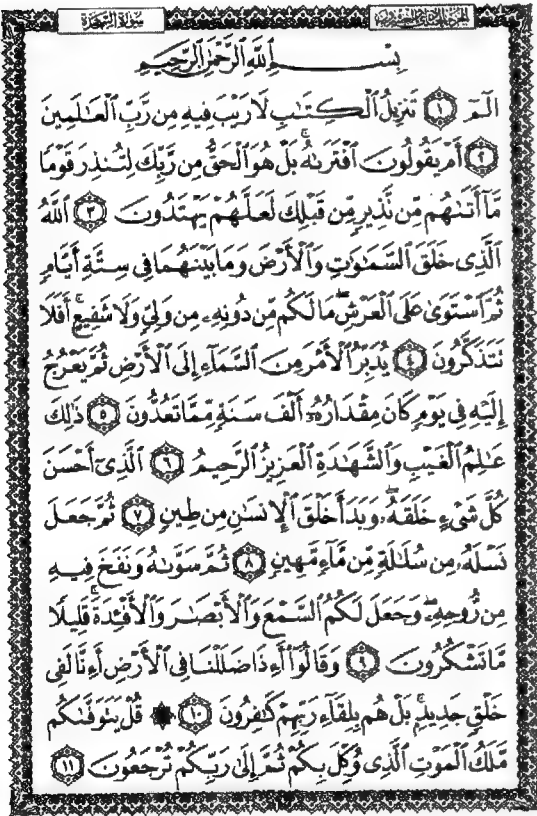


المعنى العام: أنت تعلم بحق - أيها الإنسان - أن الله خالق لتعاقب الليل والنهار، ولتسير الكواكب في أفلاكها بتقدير تحقيقاً لمصالح الكون، ومطلعاً على الخفايا والظواهر، وتعلم كيف تسير السفن في البحر بفضل الله، وكل ذلك يحقق التوحيد لدى الصابرين الشاكرين. وهؤلاء الناس يناقضون أنفسهم في العقيدة، يستغيثون بالله وحده حين الخطر في البحار، وبعد نجاتهم يستقيم بعضهم، ويكفر الخائنون الجاحدون. فعلى الجميع أن يتقوا الله ولا يغتروا بمتاع الحياة وكيد الشيطان، ويعملوا ما ينجيهم من عذاب يوم القيامة، حين لا يغني أحد عن غيره أيها إغناء، ولو كان أقرب الأقربين. وإن وعد الله محقق، فلا يغترّ الناس بتضليل الشياطين. ولما سأل أعرابي النبي عن وقت قيام الساعة ونزول المطر وبعض المعيّات نزلت الآية ٣٤ بأن مفاتيح الغيب خمسة: وقت الساعة ونزول الغيث وما في الأجنة كلها وأرزاق البشر وأمكنته الوفيات، لا تحيط بها قدرات الخلق، ولا يعلمها بدقة وإحكام وتفصيل إلا الله العليم الخبير.

## ٣٢ - سورة السجدة

تفسير المفردات: ألم: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ التنزيل: الإيحاء على لسان جبريل. والكتاب: القرآن الكريم. والريب: الشك. وفيه: في التنزيل. ومن الرب: من عند الخالق المالك المتفرد. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٢ أم يقولون أي: بل يقول الكافرون. وافتراه: اختلقه محمد ﷺ بنفسه وزعم أنه من عند الله. وبل أي: إنها. وهو أي: القرآن الكريم. والحق: الثابت قطعاً. وتندر: تخوف بانتقام الله. والقوم: الجماعة من الناس. وما أتاهم: ما جاءهم. والذير: الرسول المنذر بالعذاب. ومن قبلك: في الفترة بعد الرسل. ولعلمهم: ليترجى لهم. ويهتدون: يسترشدون إلى الحق. ٣ الله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وخلق: قدر الإيجاد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية والأرض: موطن الحياة الدنيا. والأيام: الأزمنة الفلكية، جمع يوم. ومقداره ألف سنة وأكثر من سنوات الدنيا. وثم استوى أي: وقصد وعلا يُحكّم بقدرته ويخلق. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالعالم كله. وما لكم: ليس لكم، أيها الناس. ودونه: غيره. ومن ولي أي: ناصر. والشفيع: الدافع للعذاب. وألا تتذكرون: تفكروا لتعظوا وتوحدوا. ٤ يدبر: يقضي بإرادته

الأزلية للكون. والأمر: شؤون الخلق. ويعرج: يعود الأمر والتدبير. وإليه: إلى قضائه دائماً. واليوم: الوقت، وقت القضاء في الأمور. ومقداره: مدته بالنسبة إلى البشر. وتعدون: تحسبونه. ٥ ذلك أي: الموصوف بما ذكر في الآيتين ٤ و ٥. والعالم: المحيط إحاطة بالغة ودائمة. والغيب: ما غاب عن قدرات الخلق. والشهادة: ما يشاهده الخلق. والعزیز: المنيع في ملكه. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة للمؤمنين. ٦ أحسن: أتقن. والشيء: ما هو موجود. وخلقه: أوجده. وبدأ: أحدث أول مرة. والإنسان: آدم. والطين: التراب المجبول بالماء. ٧ جعل: صير. والنسل: الذرية. والسلالة: ما يسُل ويُنزَع. والماء: شهوة الرجل والمرأة. والمهين: الضعيف المتبدل. ٨ سواه: قومه بتكوينه على ما ينبغي. ونفخ فيه من روحه: جعل فيه الروح التي خلقها للإحياء. وجعل: أنشأ. والسمع: نعم الأسماع. والأبصار: جمع بصر، قدرة الرؤية. والأفتدة: جمع فؤاد، صميم القلب موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وقليلًا ما أي: نادراً. وتشكرون: تستحضرون النعم وتثنون على منعمها. ٩ قالوا أي: الكافرون. وإذا ضللنا: حين غيابنا. والأرض أي: التراب. وإنا: لسنا. والخلق: النشأة. والجديد: الثاني بالبعث. واللقاء: لقاء الحساب والجزاء. والكافرون: الجاحدون المكذبون. ١٠ قل أي: لهم، أيها النبي. ويتوفاكم: يستردّ أرواحكم. وملك الموت عزرائيل، ومعناه: عبد الله. وله أعوان من الملائكة. ووكل بكم: فوّض إليه أمر موتكم. وإلى ربكم: إلى لقاء حسابه وعقابه. وترجعون: تعودون بالبعث. ١١



المعنى العام: أن القرآن الكريم منزل من عند الله حقاً، لينذر الذين ما جاءهم رسول فيهتدوا، وهم يدعون أنه من صنع محمد ﷺ، ويؤيخون على ذلك.

فالله هو الذي خلق الكون واستوى على العرش يدبر الخلق، وستعودون إليه يوم القيامة، لا معين لكم غيره ولا شفيع، وعليكم التدبر والاتعاظ بذلك لتؤمنوا، وهو عالم الغيب والشهادة والعزیز الرحيم المتقن لما يخلق، خلق آدم من طين، وسلالته من قطرة دقيقة من مني الرجل وبويضة المرأة، وعدله ونفخ فيه من روحه لإحيائه - وإضافة الروح إلى ذاته دلالة على أنه خلق عجب، لا يعلم حقيقته إلا هو - ومنحه قدرات السمع والبصر والتفكير. فما أقل ما تشكرون!

لقد أنكر المشركون أن يبعثوا بعد الموت، لأنهم كافرون بقاء حساب الله. فليعلموا أن ملك الموت يتوفى أرواحهم، والمتوفى حقيقة هو الله يخلق الموت، ثم يُبعثون يوم القيامة ويردون لنيل الجزاء بالحق.

تفسير المفردات: ترى: تُبصر عياناً، أيها الإنسان. وإذ المجرمون: وقت كون من يقتربون الكفر والجرائم. والناكسون: المطأطئون الخافضون. والرؤوس: جمع رأس. وعند ربهم: في موقف حسابه. وربنا أي: يقولون: يا ربنا. وحذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأبصرنا وسمعنا: حصل لنا الآن استعداد للإبصار والسمع كاملين. وارجعنا: أعدنا إلى الدنيا. ونعمل: نكتسب ونتحمل. والصالح: ما يرضاه الله. وموقنون أي: مؤمنون بما كنا نكذب من التوحيد والبعث. ١٢ شئنا: أردنا هداية جميع الناس. وآتينا: أعطينا. والنفس: الإنسان المكلف. وهداها: هدايتها إلى الإيمان. ولكن: إنا. وحق القول: ثبت الوعيد. وأملأ جهنم: أضع في نار جهنم بقدر ما تسع. والجنة: الجن، مخلوقات نارية فيها المؤمنون والكافرون. والناس: البشر، واحدهم إنسان. وأجمعين أي: كلهم مجتمعين. ١٣ ذوقوا: تحسسوا وتحملوا. وبما نسيتم: بسبب نسيانكم وإهمالكم. واللقاء: الحضور بالبعث للحساب. واليوم: الوقت. ونسيانكم: أهملناكم ولم نبال بكم. والعذاب: التعذيب. والخلد: الدوام الأبدي. وتعملون: تكتسبون بنية أو قول أو فعل. ١٤ يؤمن: يصدق ويعمل بما يجب. والآيات: القرآن الكريم. وذكروا بها: وعظوا بمعانيها أو تلاوتها. وخروا: سقطوا ملاصقة وجوههم للأرض. والسجد: جمع ساجد. وسبحوا: نزهوا الله عما لا يليق بجلاله. ويحمد أي: مع ثناء القول

الجميل على النعم. ولا يستكبرون: لا يتكبرون عن الإيمان والطاعة. ١٥ تتجافى: تتباعد. والجنوب: جمع جنب، طرف الإنسان. والمضاجع: جمع مضجع، موضع الاضطجاع في الفراش. ويدعون: ينادون مستغيثين. والخوف: الفرع. والطمع: طلب الزيادة. ورزقناهم: أعطيناهم. وينفقون: يبذلون في سبيل الخير والجهد. ١٦ لا تعلم: لا تعرف بالتفصيل. والنفس: المخلوق الواعي. وأخفي: خفي. وقرة الأعين: ما تطمئن وتُسَرُّ به أعينهم. والجزاء: المكافأة. ١٧ أمن: أي: ليس الذي. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. والفاسق: من خرج على الإيمان. ولا يستون أي: يتفاوتون في المرتبة. ١٨ الصالحات: ما حسنه الشرع. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. والمأوى: ما يلجأ إليه. والزل: ما يُعدُّ للضيف. وبما يعملون: بسبب ما اكتسبوه. ١٩ النار: نار جهنم. وكلما أرادوا: في كل وقت محاولة منهم. ويخرجوا: يتخلصوا وينجوا. وأعيدوا: رُدُّوا بالقهر والعنف. وقيل لهم أي: تقول لهم الزبانية. وبه تكذبون: تنكرون وقوعه وتكذبون في رفض حصوله. ٢٠

وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ آلَافُ أَلْفَيْنِ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

المعنى العام: لو ترى - أيها المخاطب - ذلة الكافرين يوم القيامة بالخضوع والانكسار، وهم يطلبون العودة إلى الدنيا ليؤمنوا بعد أن كانوا عُصيًا وُصُفًا عن التدبر والاتعاظ، لرأيت أمرًا فظيماً. والتعبير بالمضارع هنا عن الماضي للدلالة على التجدد والاستمرار، وجعل سياقه بالماضي للدلالة على تحقق الوقوع، كأنه حصل فيما مضى مع ما ذكرنا من التجدد والاستمرار. ولو أراد الله هداية الناس جميعاً لكان ذلك، ولكنه تركهم لاختيارهم، وقد تعهد أن يملأ النار من الجن والإنس، وتويخهم ملائكة العذاب بأنهم أنكروا الحساب، فأهملوا في النار جزاء كفرهم.

وقد نزلت الآيتان ١٦ و ١٧ فيمن يصلي المغرب من المؤمنين، وينتظر صلاة العشاء وهو في ذكر ودعاء، بأنهم يتركون النوم قياماً للصلاة والدعاء خوف العقاب وطمعاً في الثواب، وينفقون ما رزقهم الله من المال الطيب. فلهم ما لا يعرفه أحد من النعيم وطمأنينة النفس، جزاء ما كانوا فيه من الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

ولما نازع الوليد بن عقبة علي بن أبي طالب ﷺ مفتخرًا بالبيان والشجاعة والسيادة نزلت الآيات بتكذيبه وإنكار مزاعمه، لأنه ليس سواء هو وأحد المؤمنين، بل الفرق كبير جداً بين المنزلتين: فوز المؤمنين والصالحين بنعيم الجنات مكرمين مطمئنين، وعقاب الكافرين بنار جهنم يحاولون النجاة منها ويُرَدُّون إليها قسراً، ثم يواجهون بالتوبيخ والتبكيث مع ما نالوا جزاء كفرهم وإنكارهم البعث...

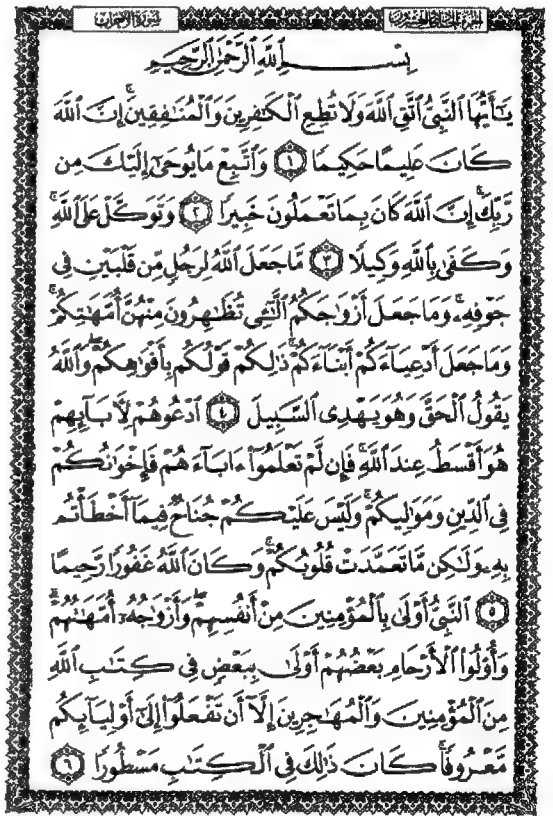
تفسير المفردات: نذيقنهم: نزلن بهم في الدنيا. والعذاب: التعذيب. والأدنى: الأصغر. ودون: قبل. والأكبر: الأعظم. ولعلهم أي: ليكون لهم رجاء. ويرجعون: يتوبون عن الكفر ويؤمنون. ٢١ من أظلم أي: لا أحد أكثر مجاوزة للحق وكفراً. وذُكر: وُعظ ونُصح. والآيات: الأدلة القاطعة من القرآن والحياة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، يدبر الجميع بالحكمة والاعتدال. وأعرض: انصرف مستخفياً. ومن المجرمين أي: ممن ذُكروا. والمجرمون: من يقتفون الكفر والفساد. ومتقون: معاقبون بالعذاب. ٢٢ آتينا موسى: أعطينا نبي بني إسرائيل مكلفين له بالدعوة مع العمل. والكتاب: التوراة على لسان جبريل. ولا تكن أي: أثبت على ما أنت عليه - أيها النبي - ولا تصر. والمرية: الشك. واللقاء: المقابلة والمصادفة لموسى. وجعلناه: صيرنا موسى أو التوراة. والهدى: المرشد إلى الحق. وبنو إسرائيل: سلالة يعقوب من أبنائه وهم سُومريون حاميون. ٢٣ منهم: بعضهم. والأئمة: القادة، جمع إمام. ويهدون: يرشدون إلى الحق. والأمر: الإرادة والتوفيق. ولما صبروا: حين تحمّلوا بلاء الإيمان. والآيات: النصوص الإلهية والمعجزات. ويوقنون: يصدقون يقيناً. ٢٤ يفصل: يحكم. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وفيه يختلفون: بسببه يختصمون. ٢٥ ألم يهد لهم: لقد تبين للكافرين واتضح. وكم أهلكنا: كثرة ما أفينا بالعذاب. والقرون: الأمم المكذبة، جمع قرن. ويمشون: يسير المشركون ويتقلون. والمساكن: جمع مسكن، منازل الأمم المكذبة. وذلك أي: كثرة إهلاكنا للمكذبين. والآيات: الدلالات على الانتقام والقدرة. وألا يسمعون: على المشركين أن يسمعوا ويتدبروا ما يقال. ٢٦ ألم يروا أي: لقد أبصروا عياناً. ونسوق: نرسل وندفع. والماء: المطر والينابيع والأنهار. والأرض: البر. والجرز: اليابسة الغليظة. ونخرج به: نُظهر وتُثبت بالماء. والزرع: ما يُزرع وينبت. وتأكل: تتغذى وتستمتع. ومنه: من بقاياه وأوراقه وأغصانه وثماره وحبوه. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. والأنفس: جمع نفس، ذات الإنسان. وألا يصرون: عليهم أن يتبصروا في ذلك ويعلموا منه أن الله قادر على إعادتهم بالبعث. ٢٧ يقولون أي: الكافرون للمؤمنين استهزاء. ومتى: أي وقت يكون؟ والفتح: الفصل بالحكم القاطع. والصادقون: من يقولون الحق. ٢٨ قل أي: للمشركين، أيها النبي. ويوم الفتح: وقت نزول العذاب بهم. ولا ينفع: لا يفيد ولا يقدم خيراً. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله وماتوا على ذلك. والإيمان: التصديق والإقرار بالتوحيد والبعث. ولا هم: ليسوا. وينظرون: يُمهلون للتوبة أو المَعذرة. ٢٩ أعرض عنهم: انصرف عن تكذيبهم ولا تقابلهم بالجدال. وانتظر: ترقّب وتوقع عقابهم. ومتظرون: يتوقعون لك وللمؤمنين موتاً أو بلاء عظيماً.



المعنى العام: متابعة تهديد الكافرين بأن يعذبهم الله في الدنيا قليلاً قبل العذاب الشديد يوم القيامة، لعلهم يؤمنون. فهم لا مثيل لهم في الظلم العظيم بسبب إعراضهم عن الاعتاظ، وسيكون لهم انتقام رباني، وكذلك كان شأن موسى مع الكافرين. فذم على اليقين أنك ستلقاه، أيها النبي. ولقد أوحينا إليه التوراة، لهداية بني إسرائيل، فأمن منهم جماعة تهدي إلى الخير، وكفر آخرون، وسيحكم بينهم الله يوم القيامة. وكان على المشركين أن يهتدوا بما جرى للأمم المكذبة قبلهم من كثرة الانتقام، يرون في آثارها ما نالت من العذاب، وفي ذلك دلالات على صحة الانتقام الرباني منهم أيضاً، ولكنهم لا يهتدون، وفي حياة الأرض بالماء بعد موتها دليل لهم على البعث، إلا أنهم لا يتبصرون. ولما سخر المشركون بتهديد انتقام الله، وسألوا الصحابة: متى يكون؟ نزلت الآيات ببيان استهزائهم، وأنه حين ينزل بهم العذاب المستأصل لا يفيدهم أن يؤمنوا، ولا يُقبل منهم الإيمان لأنه كان بعد الإصرار على الكفر. فدعهم ولا تُشغل بجداهم - أيها النبي - وانتظر ما يصيبهم من العذاب، وهم ينتظرون لكم البلاء العظيم.

## ٣٣- سورة الأحزاب

تفسير المفردات: النبي: محمد ﷺ. واتق الله: دُم على تجب غضبه وطلب رضاه. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا تطع الكافرين: لا توافق المشركين وأهل الكتاب. والمنافقون: الذين أظهروا الإسلام بالستهم وهم كافرون. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والعليم: المحيط بما كان وما سيكون. والحكيم: ذو الحكمة العالية في قوله وحكمه وفعله. ١ اتبع: الزم. ويوحى: يُنزل على لسان جبريل ويسر حفظه وبيانه. ومن ربك: من عنده ويأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وتعملون: تكتسبون وتحملون من نية وقول وعمل. والخير: العالم المطلق. ٢ توكل على الله: اعتمد عليه وحده في أمورك. وكفى بالله: بلغ الله الغاية في الكفاية! والوكيل: من تفوض إليه الأمور ويعتمد عليه. ٣ ما جعل: ما وضع ولا خلق. والرجل: الذكر من البشر. والأنتى تدخل في هذا الحكم من باب الأولى، لأنها أقل قدرة على الاحتمال. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والشعور. والجوف: باطن الصدر. وما جعل: ما صير. والأزواج: جمع زوج، أي: الزوجة. واللائي: اللاتي. وتظاهرون: تحرمون نكاحهن كحرمة الأم. والأمهات: جمع أمه، الأم. وما جعل: ما صير أيضًا. والأدعياء: جمع دعي، من يتبناه غير أبيه. والأبناء: جمع ابن. وذلکم أي: ادعاء التبني. والقول: ما يقال. والأفواه: جمع فوه. وهو الفم. ويقول: يبلغ ويحكم. الحق: ما هو العدل الثابت. ويهدي: يرشد الخلق. والسبيل: طريق الصواب. ٤ ادعوهم لأبائهم: انسبوا الأولاد إلى والديهم. والآباء: جمع أب. وهو أي: نسبتهم إلى آبائهم. وأقسط: العدل والصواب. وعند الله: في حكمه. ولم تعلموا: جهلتم. والإخوان: جمع أخ. والدين: الاعتقاد. والموالي: جمع مولى، ابن العم والنصير والمعين. والجناح: الإثم. وأخطأتم: غلطتم عن غير قصد. ولكن: وإثما. وتعمدت: قصدت. والقلوب: جمع قلب. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٥ النبي: محمد ﷺ. وأولى: أحق وأرأف. والمؤمنون: الذين صدقوا الله ورسوله. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وأزواجه: من عقد عليهن من النساء. وأمهاتهم: كأمهات المؤمنين في حرمة النكاح. وأولو: واحده: ذو، أي: صاحب. والأرحام: جمع رحم، من يكون لهم حق الإرث. وبعضهم: الواحد منهم والأكثر. والأولى: ذو الحق الشرعي. وكتاب الله: اللوح المحفوظ، في الموضعين. والمهاجرون: الذين تركوا بلدكم هربًا بدينهم إلى المدينة. وإلا أن تفعلوا: لكن أن تُقدّموا. والأولياء: جمع ولي، من تتولونه من المؤمنين. والمعروف: ما حسنه الشرع من الوصية والبر. وذلك أي: نسخ الإرث بصلات الإيثار والهجرة، ليعود إلى



الأقرباء. والمسطور: المثبت كتابة. ٦

المعنى العام: أمر النبي ﷺ بالاستمرار على التقوى ومخالفة الكافرين والمنافقين، واتباع الوحي والتوكل على الله العليم الحكيم الخبير. وعندما ادعى المشرك أبو معمر أن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من النبي الكريم ثم انهزم في بدر وطاش لبه، وكان الجاهليون يقرّون الظهار والتبني، نزلت الآية تهزأ بذلك وتفصل أمر الظهار والتبني. فما زعمه هذا الغبي محال، وما جمع الله قلبين في جوف إنسان، ولا الأمومة والزوجة لابن في امرأة، ولا الادعاء والنبوة في أحد، وإنما تلك ادعاءات التقاليد الجاهلية أقوال لا حقيقة لها. ولما طلق زيد ﷺ ربيب النبي زوجته وتزوجها النبي ﷺ، وقال المرجفون ما قالوا في ذلك من تزوج مطلقة الابن، للتشهير والإيذاء، جاءت الآية بأن ينسب الولد إلى أبيه، وأن يقال لمن لم يعرف أبوه: يا أخي، يا ابن عمي. وكان العفو عما مضى من خلاف ذلك، وأن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وزوجاته كأمهاتهم في الحرمة والمنزلة، ونسخ إرث أخوة الإيثار والهجرة الذي كان بالآية ٧٥ من سورة الأنفال أول الهجرة إلى المدينة، وجاءت الآية ٦ تؤكد ذلك النسخ للحكم مع جواز إكرام المؤمنين غير الورثة، وأن إرث القرابة مسجل في اللوح المحفوظ منذ الأزل.





تفسير المفردات: قل أي: للمنافقين - أيها النبي - ومن يفر من المراقبة والقتال. ولن ينفع: لن يفيد بتأخير الموت. والفرار: هربكم. وفررتم: حاولتم النجاة. والموت: فراق الروح للجسد. والقتل: زهوق الروح في الحرب. وإذا: لو هربتم. ولا تُمْتعون: لم تُمتنعوا اللذائذ. وقليلًا: قدرًا يسيرًا. ١٦ من ذا: من هذا؟ أي: لا أحد. ويعصمكم من الله: يمنعكم من قضائه. وأراد بكم: حكم عليكم. والسوء: ما فيه ضرر. والرحمة: العطف بالإحسان والنعيم. ولا يجدون: لا يرون. ودون الله: غيره. والولي: من يتولى الأمور ويرعى المصالح. والنصير: من يدفع البلاء والأذى. ١٧ قد يعلم أي: لقد أحاط بالأحوال إحاطة تامة. والمعوقون: المثبطون عن الجهاد. والإخوان: جمع أخ، الجار والصدیق كالأخ في المعاملة والتقدير. وهلم: تعالوا وانضموا. ولا يأتون: لا يحضرون ولا يشاركون. والبأس: القتال. ١٨ الأشعة: جمع شحيح، الشديد البخل بالمعاونة. وجاء: حضر وحصل. والخوف: خشية بطش العدو. ورأيتم: أبصرتهم عيانًا. وينظرون إليك: يحدقون النظر إليك خوفًا من القتال، لعلك تُعفيهم منه. وتدور: تضطرب وتجول يمنة ويسرة. والأعين: جمع عين، عضو البصر. ويُعشى عليه: يُغنى عليه فيشخص بصره. وذهب: مضى وانتهى. وسلقوكم: آذوكم. والألسنة: جمع لسان، والمراد الأفواه يكون بها الكلام. والحداد: جمع حديد، السليط المؤذي. وأشعة على الخير:

بخلاء بالمال حريصون على حيازته دون غيرهم. وأولئك أي: الموصوفون بها مضى

من الآيتين. ولم يؤمنوا: لم تعترف قلوبهم بالتوحيد والبعث. وأحبط الأعمال: أظهر

بطلانها ومحق ثوابها لفساد عقيدة أصحابها. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسب من

قول وفعل. وذلك أي: الإحباط. واليسير: الهين السهل. ١٩ يحسبون: يتوهم

المنافقون لجبنهم. والأحزاب: جمع حزب، مجموعات قريش واليهود وغطفان

وقيس عيلان. ولم يذهبوا أي: هم ما زالوا حول المدينة. ويأتي: يعود مرة ثانية.

ويودوا: يتمن المنافقون. ولو أنهم بادون: أن يكونوا في البداية. والأعراب: واحده

أعربي، من يقيم في البادية. ويسألون: يستخبرون. والأنباء: الأخبار، جمع نبأ.

وكانوا فيكم أي: بقوا معكم يوم الخندق. وما قاتلوا: ما حاربوا. ٢٠ لكم: الخطاب

للمؤمنين. والرسول: محمد ﷺ. والأسوة: ما يؤتسى به ويُقتدى. والحسنة:

الصالحة من حقها أن تقلد. ويرجو: يخاف. واليوم الآخر: يوم القيامة. وذكر الله:

ردد اسمه ووعده الجميل. وكثيرًا: مرارًا ووفرة ٢١ لَمَّا: عندما. ورأى: أبصر عيانًا.

وقالوا: صرحوا بالقول جهارًا، يشجع بعضهم بعضًا. وهذا أي: البلاء بمجيء

العدو وحصاره. ووعدنا الله: بلغنا وأعلمنا إياه. ووعد الرسول: أعلمنا، حين حفر

الخندق، أن الأحزاب سيحضرون ويشدد بهم الأمر. وصدق أي: ظهر صدق خبره. وما زادهم: ما أضاف إلى المؤمنين ذلك البلاء. والإيمان:

التصديق بما وعد الله من النصر. والتسليم: التفويض والتوكل بإخلاص. ٢٢

المعنى العام: أمر النبي ﷺ أن يُعلم المنافقين بعدم جدوى الفرار، لأنهم لا ينجون من الموت، ولا يحفظهم من قضاء الله أحد، ولا ينصرهم من عذابه معين. وقد كان بعضهم متخلفين عن الخندق، ويُغرون الأنصار بالفرار، يقولون: «ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس - أي: جماعة قليلة - ولو كانوا لحِمًا لالتهمهم أبو سفيان وأحزابه. فخلّوهم وتعالوا إلينا»، فنزلت الآيات بخيانتهم وجبنهم ومنعهم العون، والفرز من القتال كمن فقد الإدراك والإحساس، وشناعة القول، وخشيتهم الأحزاب وتمنيهم الهرب إلى البادية، والنجاة من القتال. فهم غير مؤمنين، قد أبطل الله تصنعهم ومحق ما ينتظرونه من الثواب لفساد عقيدتهم، فلم يبق لتصنعهم منفعة أصلاً، ولا أثر له في جلب خير ولا منع شر عن المؤمنين. أما القدوة الممتازة فبالنبي العظيم، تمثلها المؤمنون الصادقون، واستقبلوا الأحزاب باطمئنان إلى وعد الله ورسوله وتحقق النصر، وازديادهم إيمانًا وتسليماً.



تفسير المفردات: من المؤمنين أي: بعضهم. والرجال: جمع رجل، الذكر من البشر بالغاً حد الرجولة. وصدقوا: وفوا وحققوا. وعاهدوا الله: عاهدوه بيمين موثق. وقضى: أنهى بالشهادة. والنحب: مدة الأجل. ويتنظر: يترقب. وما بدلوا: ما غيروا العهد ولا أخلوا به. ٢٣ يجزي: يكافئ. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والصادقون: المحققون ما يقولون. ويصدقهم: بسبب صحة قولهم. ويعذب المنافقين: يقدر لهم العذاب. وإن شاء: إن أراد تعذيبهم بموتهم على النفاق. ويتوب عليهم: يقبل توبتهم، إن تابوا من النفاق. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان إلى المؤمنين. ٢٤ رد: أبعد عنكم. وكفروا: كذبوا وحادية الله ودعوة رسوله. ويغيظهم: مصاحبين أشد الغضب. ولم ينالوا: لم يحصلوا. والخير: ما فيه نفع. وكفى: منع. والقتال: مقاتلة العدو. والقوي: الكامل القدرة لا يعجزه شيء. والعزیز: الغلاب لمن عداه. ٢٥ أنزل: قضى بالاستسلام والنزول. وظاهروهم: أعانوا المشركين. وأهل الكتاب: اليهود والصياصي: الحصون، جمع صصية. وقذف: ألقى ويث. والقلوب: جمع قلب، فيه يكون التدبر والعواطف والشعور. والرعب: الفرع الشديد. والفریق: الجماعة. وتقتلون: تجهزون عليهم. وتأسرون: تحوزون أسرى وسبايا.

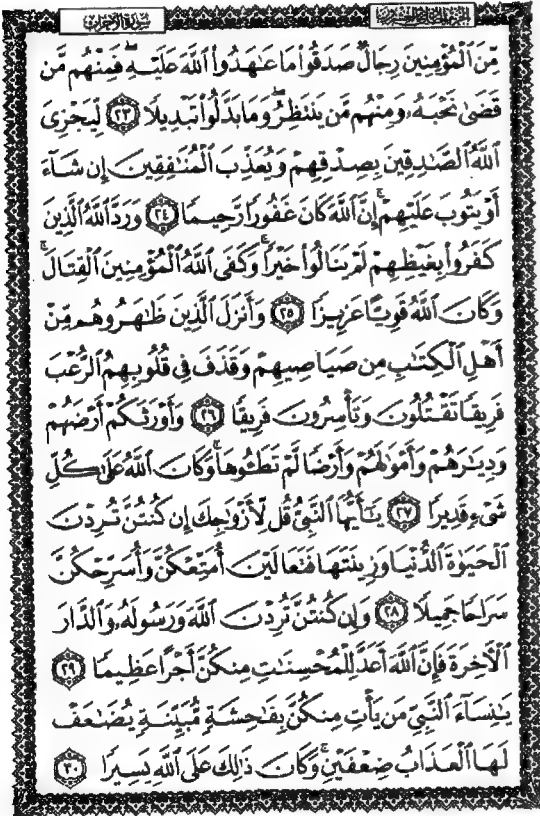
٢٦ أورثكم: ملككم الشيء بعد ذهاب صاحبه. والأرض: مكان الاستقرار. والديار: جمع دار، المسكن. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. ولم تطووها: لم تدوسوها قبل لعزة أصحابها. والشيء: المخلوق. والقدير: الكامل الاقتدار دون حاجة إلى أحد. ٢٧ النبي محمد ﷺ. والأزواج: جمع زوج، الزوجة. وتردن: تطلبن. والحياة الدنيا أي: ما فيها من التمتع. والزينة: الزخارف والأبهة. وتعالين: أقبلن. وأمتعن: أكرمن بنفقة الطلاق. وأسرحكن: أطلقكن بدون ضرار. والجميل: الحسن الكريم. ٢٨ الله ورسوله أي: ما عندهما من الخير. والدار الآخرة أي: ما فيها من النعيم الأبدي. وأعد: هيأ. والمحسنات: اللواتي يفعلن الحسنات. والأجر: المكافأة. والعظيم: الفخم لا مثيل له. ٢٩ النساء: جمع نسوة، والواحدة امرأة. ويأتي بفاحشة: يفعل المعصية أو الشوز. والميئة: الظاهرة ويضاعف: يزداد عليه. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وكان ذلك سيرا أي: كان تضعيف العذاب هيئاً رغم منزلتكم العالية. ٣٠

المعنى العام: كان أنس بن النضر قد تخلف عن بدر فأقسم أن يكفر عن ذنبه، ولما تضعض المسلمون في أحد اندفع بسلاحه على المشركين، حتى استشهد، فنزلت الآيتان فيه وفي أمثاله. فبعض المؤمنين حققوا الاستشهاد أي: طلب

الشهادة، وبعض يتابع ذلك ولهم الجزاء الطيب، وللمنافقين عذاب إن ماتوا على النفاق، وتوبة إن رجعوا إلى الإيمان.

ولقد هزم الله الأحزاب مغتاضين خاسرين، وحفظ المؤمنين من العدوان، فقال النبي ﷺ بعد الخندق عن المشركين واليهود: «الآن نغزوهم ولا يغزونا». ولأن بني قريظة جمعوا الأحزاب لغزو الخندق، أمر الله المسلمين بعد الغزوة فحاصروهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ: قتل المحاربين وسبي الذراري والنساء والأموال، وأن تكون الأرض والثمار للمهاجرين. ونزلت الآيتان ٢٦ و ٢٧ بأنه قد نال اليهود جزاءهم، وصارت ديارهم للمجاهدين، مع البشارة أن يفتحوا بلاداً بعد نزول الآية: خير وكل ما حصل بالجهاد.

ولما كان فتح ديار قريظة والنضير ظن نساء النبي الكريم أنه اختص بنفائس اليهود، وطالبنه بما يكون لنساء الملوك من زينة ونفقة وأبهة، فهجرهن على ذلك شهراً، حتى نزلت الآيتان بتخيرهن بين الرضا بما هن فيه وبين الطلاق والنفقة، وبأن الله هيأ لمحسناتهن نعيم الجنة، وللناشزة منهن عذاباً مضاعفاً، إذ ليس زواج النبي إياهن مما يدفع عنهن العذاب، بل يسبب لهن مضاعفة العقاب. ولهذا اختارت كل منهن الرضا بالله ورسوله...





تفسير المفردات: ما كان: ما صحَّ وما ينبغي. والمؤمن: الذي صدَّق الله ورسوله. وإذا قضى: حين أوجب. والرسول: محمد ﷺ. والأمر: الحكم. ويكون: يصير. والخيرة: الاختيار. وأمرهم: شأنهم. ويعصي الله: يخالف أمره. وضل: سار في الباطل. والمين: البين. ٣٦ إذ تقول: وقت قولك، أيها النبي. أنعم عليه: أكرمه. وأمسك عليك: لا تطلق. والزوج: الزوجة. واتق الله: تجنب سخطه في معاشرتها وأمر طلاقها. وتخفي: تكتم. والنفس: الضمير. ومبديه: مظهره. وتخشى الناس: تخاف ادعاءات المنافقين. وأحق: أولى. وتخشاه: تخافه. وقضى منها وطراً: لم يبق له فيها حاجة وطلقها. وزوجناكها: قضينا زواجك إياها. والخرج: الضيق. والأزواج: جمع زوج، الزوجة. والأدعياء: جمع دعي، الذي يتبناه غير أبيه. وكان أي: وما يزال. ومفعولاً: محققاً لا مرد له. ٣٧ النبي: محمد ﷺ. وفرض: أحل. والسنة: الشرع والسبيل المتبع. وخلوا: مضوا. وقبل: قبل النبي. والقدر: الحكم الثابت. والمقدور: المحقق. ٣٨ يلبغون: يؤذون بأمانة إلى المكلفين. والرسالة: ما يُرسل به من العقيدة والشرعة. ويخشون: يخافون. وكفى بالله: بلغ الله الغاية في الكفاية. والحسب: المحاسب. ٣٩ الأب: الوالد الحقيقي. والرجال: جمع رجل، الذكر. والرسول: المكلف بالدعوة مع كتاب منزل. والخاتم: من به يُختتم. والنبي: المكلف بالدعوة. والشيء: الموجود. والعليم: المبالغ في الإحاطة دائماً. ٤٠ اذكروا أي:

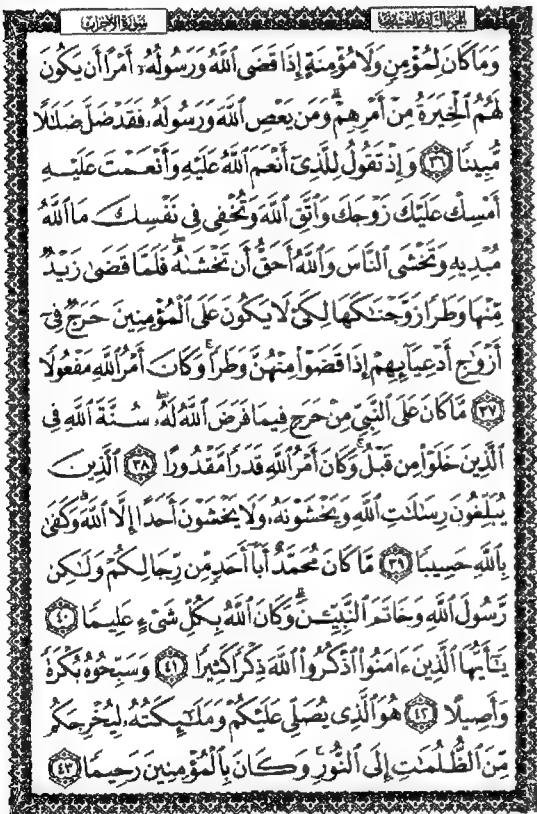
بالتمجيد والدعاء والتهليل. والله: اسمٌ علمٌ للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ٤١ سبَّحوه: نزهوه عما لا يليق به. وبكرة وأصيلاً: أول النهار وآخره. ٤٢ يصلي عليكم: يرحمكم. والملائكة: مخلوقات نورانية. ويخرجكم: يسر خلاصكم. والظلمة: السواد الدامس يمنع الرؤية والهداية، ويضل من فيه. والنور: عكسها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة. ٤٣

المعنى العام: خطب النبي ﷺ ابنة عمته زينب - وهو يريد لها لربيها زيد بن حارثة - وظنت أن الخطبة للنبي نفسه فرضيت، ولما علمت أنها لزيد، وهي بيضاء اللون وهو أسود، قالت: أنا خير منه حسباً. أنا بنت عمتك. فلا أرضاه. فنزلت الآية موجبة الزواج، ومنع الاختيار فيما يقضي الله أو الرسول، لأن ذلك عصيان وضلال مبين. وقد أهدى الله النبي ما سيكون من نشوز زينب، ووجوب تزوجه إياها بعد طلاقها، لإبطال ما تعارفه الجاهليون من حرمة تزوج الرجل مطلقة ابنه الدعي. فلما شكَا زيد نشوزها أمره بالإمسك، كراهة أن يقال: وافقه على الطلاق، ليتزوجها هو، فنزلت الآيات بأن النبي يلح على زيد بالتقوى وعدم الطلاق،

ويخفي ما سيظهره الله من وجوب زواجها، معاتباً إياه على الإخفاء مخافة كلام المنافقين، وهو لم يؤمر بتبليغ ما يعلمه من ذلك، وقاضياً بعد طلاقها من زيد بزواج النبي إياها دون عقد ولا مهر ولا شهود. فهي هدية منه، سبحانه. وما يرويه المفسرون من قصة الحب افتراه القديس يوحنا الدمشقي للطعن في عصمة النبي ﷺ. وقد جاء خبر زواج زينب في كتب الصحاح، خالياً من تلك الافتراءات، وذكر علي بن الحسين أن الله أوحى إلى النبي ما سيكون مما أوردنا نحن، وذكر عائشة أنه لما تزوج النبي زينب قال المرجفون: «تزوج حليلة ابنه»، فنزلت الآية تكذيبهم.

و روي أن اليهود عابوا النبي بكثرة الأزواج - وكان لداود وسليمان أضعاف أضعاف ذلك - فنزلت الآية ٣٨ بأنه لا حرج في تنفيذ الشريعة، كما كان في الرسائل المتقدمة وهي قدر محتوم، بالإرادة الأزلية في الكون، والأنبياء مكلفون بالعمل طاعة لله ودون خشية أحد، وليس لمحمد ﷺ ولد ذكر يعيش، لأنه آخر الأنبياء.

ولما نزلت الآية ٥٦ قال أبو بكر: «يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشر كنا فيه»، فنزلت الآية ٤٣ تأمر المؤمنين بذكر الله وتسيحه دائماً، وأنه يرحمهم والملائكة تستغفر لهم، ليكونوا في الخير على كل حال، وهو يتغمدهم بالعطف والإحسان في الدنيا والآخرة.



تفسير المفردات: التحية: ما يُحَيَّى به من الدعاء. واليوم: الوقت. ويلقونه: يصادفهم قضاء الله بالموت والبعث ودخول الجنة. وسلام أي: إخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة. وأعد: هيا ويسر. والأجر: الثواب والمكافأة. والكريم: الممتاز بالرحمة والفضل. ٤٤ النبي: محمد ﷺ. وأرسلناك: بعثناك بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والشاهد: من يقول ما يعلمه يقيناً يوم القيامة. والمبشر: المبلغ بالسعادة لمن آمن. والنذير: المهذد بالعقاب لمن كذب. ٤٥ الداعي: من يحض. وإلى الله: إلى توحيد وعبادته وطاعته. وبإذنه: مصاحباً أمره. والسراج: المضيء كالشمس. والمنير: الذي ينشر النور لتبديد الظلمات. ٤٦ بشر: أبلغ بالسعادة والخير العميم. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ومن الله: من عنده وبأمره. والفضل: التفضل بالزيد من الخير. والكبير: العظيم لا مثيل له. ٤٧ لا تطع: خالف ولا توافق. والكافرون: من كذبوا توحيد الله ودعوة رسوله. والمنافقون: من ادعوا الإيمان بالأسنتهم وفي قلوبهم الكفر. ودع: اترك وأهمل. وأذاهم: ما يقولونه ويفعلونه من التكذيب والكيد. وتوكل على الله: دُم على تفويض أمرك إليه وحده. وكفى بالله: بلغ الله الغاية في الكفاية. والوكيل: المفوض إليه الأمر. ٤٨ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ونكحتم: عقدتم عقد النكاح. والمؤمنات: اللواتي صدقن الله ورسوله. وطلقتموهن: حللتموهن من قيد النكاح. وتمسوهن: تجمعهن. وما لكم: ليس لكم.

والعدة: المدة المحددة شرعاً تقضيها المرأة المطلقة دون زواج لاستبراء الرحم من الحمل. وتعتدونها: تحصونها. ومتعهن: أعطوهن ما يستمتعن به من نفقة الطلاق. وسرحوهن: أطلقوا سبيلهن. والجميل: الحسن الكريم. ٤٩ أحللنا: جعلنا مباحاً وعليه أجر أيضاً. والأزواج أي: نكاح زوجاتك. وآتيت أي: أعطيتهن أو سميت لهن في عقد. والأجور: جمع أجر، المهر. وملكت يمينك: ملكتها فكانت أمة لك. واليمين: اليد اليمنى بها يكون عقد الشراء. وأفاء الله: جعله غنمة. والبنات: جمع بنت. والعَمَّ والخال أي: الأعمام والأخوال أي: إخوة الأب وإخوة الأم. والعمات: أخوات الأب. والخالات: أخوات الأم. وهاجرن: تركن بلدهن وقومهن هرباً لدينهن، ليُقمن في المدينة. ومعك أي: في الهجرة إلى المدينة، دون شرط المصاحبة فيها. والمرأة: الأنثى. ووهبت نفسها: عرضت نفسها للنكاح دون مهر. وللنبي والنبي: لك وأنت، فيها عدول عن ضمير الخطاب إلى الاسم الصريح، للإيذان أن ذلك مما خص به وحده، تكرمة لأجل النبوة وما يتحمله



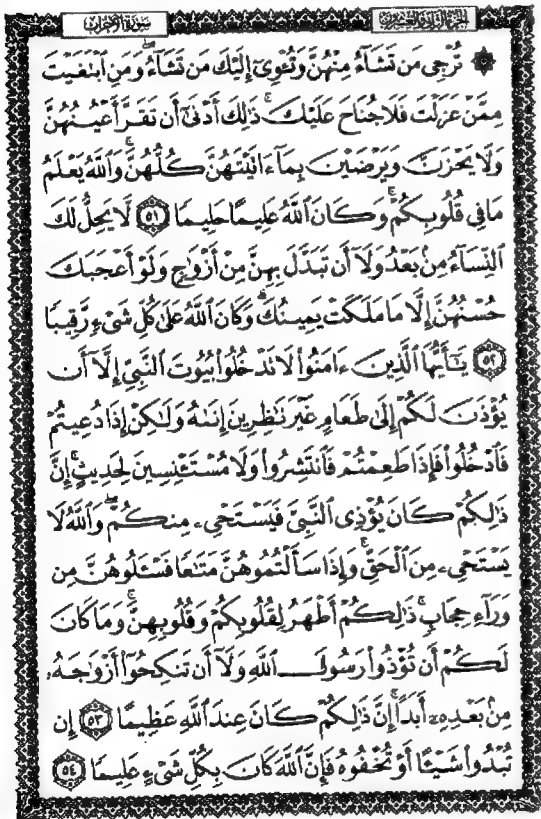
صاحبها. وأراد: رضي. ويستنكحها: يطلب نكاحها. وخلصة أي: خلوصاً وخصوصاً. وعلمنا: أحطنا إحاطة تامة. وفرضنا: أوجبنا. والأزواج: الزوجات، جمع زوج. ولكيلاً: لثلاً. ويكون: يصير. والخرج: الضيق في النكاح. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زمني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والصفح عنه. والرحيم: العظيم العطف باليسير والإحسان إلى المؤمنين. ٥٠

المعنى العام: متابعة ما للمؤمنين، فلهم في الجنة تحية بالسلام الدائم والثواب الكريم. أما النبي فقد أرسله الله شاهداً على ما يكون من الناس في قول وعمل، ومبشراً للمؤمنين بالمنازل الرفيعة، ونذيراً للكافرين بالعذاب الشديد، وداعياً وهادياً إلى الخير والصالح. فعليه الاستمرار في مخالفة المشركين وعدم مقابلة أذاهم، ولتوكل على الله لأنه كافيه شرهم وحده.

وإذا طلق المسلم زوجته المسلمة دون أن يضاجعها فلها النفقة وحسن المعاملة وليس عليها عدة في تلك الحال، وللنبي ﷺ زوجاته وسرياته وما يكون من زواجه قريباته المهاجرات والمرأة التي تعرض نفسها بدون مهر ويرضى زواجها، وهذا خاص به توسعة عليه وليس لغيره الزواج بدون مهر. وللمؤمنين زوجاتهم بالعقود الشرعية ومملوكاتهم بلا حرج، مع ثواب الله وعطفه، وهو عظيم المغفرة والرحمة...



تفسير المفردات: ترجي: تؤخر في قسمة المييت. وتشاء: تريد تأخيرها. وتؤوي: تقرب. وتشاء: تريد تقربها. وابتغيت: طلبت ردها إلى المييت معها. وعزلت: أبعدت. والجناح: الضيق. وذلك أي: التخير في القسمة. وأدنى: أقرب. وتقر: تبرد وتطمئن. والأعين: جمع عين، عضو البصر. ولا يحزن: لا يصيبه حزن. ويرضين: يقبلن. وآتيتهن: أعطيتهن من القسمة. وكلهن: جميعهن. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبير والاعتقاد والانفعال يمد الدماغ وسائر الجسم بهاء الحياة صافيًا. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زمني. والحليم: العظيم الصفح وتأخير العقوبة للعصاة. ٥١ لا يحل: يكون حرامًا. والنساء أي: نكاحهن، جمع نسوة. والنسوة: واحدة امرأة. وبعد أي: بعد ما حُدد لك في الآية ٥٠. وتبدل: تبدل أي: تتخذ عوضًا بالبدل. حذفت التاء الثانية للتخفيف. والأزواج: الزوجات، جمع زوج. ولو أعجبك: وإن عظم في نفسك. والحسن: الجمال. وملكت يمينك: ملكت أنت بسبي أو شراء أو هبة. والشيء: ما هو موجود. والرقيب: المراقب الحفيظ. ٥٢ آمنوا: عرفت قلوبهم الإيثار وما يلزمه. لا تدخلوا: لا تشرعوا في الدخول. والبيوت: جمع بيت، مكان المييت والاستقرار. وأن يؤذن: في حال الإباحة والسباح. والطعام: ما يؤكل أو يشرب. والناظرون: المتظرون. والأي: النضج والإعداد. ولكن: إنها. ودعيتم: طلب منكم الحضور. ودخلوا: استجبوا بالدخول. وطعمتم: تناولتم الطعام أو الشراب. وانتشروا: اخرجوا وتفرقوا لشؤونكم. والمستأنسون: المستمعون بملاطفة. والحديث: ما يلقي من الكلام. وذلكم أي: ما ذكر من الدخول بغير إذن والانتظار والاستئناس لحديث. ويؤذي: يؤلم. والنبى: محمد ﷺ. ويستحي: يخجل. ولا يستحي: لا يمتنع. والحق: ما يجب ولا يجوز إغفاله. وسألتموهن أي: أردتم الطلب من زوجات النبي ﷺ. والمتاع: ما يستعان به في حوائج الدين والدنيا. واسألوهن: اطلبوا ذلك المتاع منهن. ووراء حجاب: خلف ستر. وذلكم: ما ذكر من الدخول بإذن، وعدم الانتظار، والسؤال من وراء حجاب. وأطهر: أحصن وأبعد للتهمة وأفى للريبة. وما كان أي: ما صح ولا استقام. وتؤذوا: تفعلوا ما يكره. وتنكحوا: تتزوجوا. وبعده: بعد زواجه. وأبدًا: مدة الزمن. وذلكم: إيذاؤه أو نكاح إحدى زوجاته. وعند الله أي: في حكمه وشرعه. والعظيم: الإثم الكبير جدًا لا مثيل له. ٥٣ تبدوا: تظهروا. وتحفوا: تكتموا في أنفسكم. ٥٤



المعنى العام: متابعة أحكام نكاح النبي الكريم للنساء بأن الله وسع عليه في قسمة المييت بين زوجاته، وأجاز له من دون المؤمنين الحكم بأن يعتزل من شاء منهن ويبيت عند من شاء، ليكون له ولهن الرضا - ومع هذا فقد بقي يلزم العدل بينهن برحمته وفضله - وليس له زواج بعد أو طلاق إحداهن لتزوج غيرها، عدا ما يكون من الإماء المملوكات.

ولما تزوج النبي ﷺ زينب بنت عمته دعا الناس إلى وليمة، وبقي ثلاثة منهم أطالوا الجلوس، وكان بعضهم يدخلون بيوتهم أحياناً دون دعوة ويطيلون الجلوس ثم يأكلون، فقال عمر: «يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر. فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب»، فنزل في الآية ٥٣ أنه ليس للمؤمنين دخول بيته إلا بإذنه لطعام جاهز، وعليهم الذهاب بعد دون تأخر، لأنه يتحرج أن يصرفهم، والله يحكم بالحق دون حرج، وإذا حدثوا إحدى نسائه فليكن من وراء حجاب لدفع الريبة والتطفل.

وعندما قال أحد سادات قريش: «لئن مات محمد لأتزوجن عائشة»، نزل آخر الآية ٥٣ والآية ٥٤ بتحريم ذلك تحريماً قطعياً، ووجوب صلاح ما يكون من السر والجهري في القول والفعل، لأن الله يعلمه ويحاسب عليه.

تفسير المفردات: الجناح: الخرج والإثم. وعليهن: على نساء النبي ﷺ وغيرهن. وفي آبائهن أي: في إظهار الزينة وعدم الاحتجاب أمامهم. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد والأبناء: جمع ابن، الولد والحفيد. والإخوان: جمع أخ، الشقيق وغيره. والأخوات: جمع أخت، الشقيقة وغيرها. والنساء أي: المؤمنات. والواحدة امرأة. وما ملكت أبايهن أي: ما ملكتهن من الإماء والعبيد. والأبيان: جمع يمين، اليد اليمنى. واتقين الله: تجنبين سخطه - أيها النساء - واطلبن الرضا. وكان أي: وما يزال دون قيد زمني. والشيء: ما يحصل في الكون. والشهيد: المطلع غاية الاطلاع للحساب والجزاء. ٥٥ الله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود، المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والصلاة من الله رحمة وإعلاء للمقام، ومن الملائكة دعاء واستغفار، ومن الأمة دعاء وتعظيم. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والتسليم: الدعاء بالسلامة من كل مكروه. وصلوا عليه وسلموا أي: قولوا: ٥٦ يؤذون الله: يفعلون ما يكره من كفر وعصيان. والرسول: محمد ﷺ. ولعنهم: طردهم من رحمته. والدنيا: الحياة الأقرب إلى الناس وهم فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأعدّ: خلق وهياً. والعذاب: التعذيب عقوبة وتحقيراً. والمهين: المذل. ٥٧ يؤذون: يسيئون الإيذاء والضرر.

والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. وكذلك المؤمنات في الحكم. وبغير ما كسبوا. بسبب ما لم يعملوا. واحتملوا: اكتسبوا واقترفوا. والبهتان: أفحش الكذب. والإثم: الذنب الذي يستحق العقاب. والمين: الواضح الظهور. ٥٨ قل لأزواجك: مَرَّ نساءك، أيها النبي. البنات: واحدة بنت. ويذنين: يقرّين ويُرخين. والجلايب: جمع جلباب، الملاءة وكل ما تستر به المرأة نفسها فوق اللباس. وذلك أي: التستر المذكور. وأدنى: أقرب. ويُعرفن: يُميزن من الإماء والمريّيات. ولا يؤذين: لا يُعرّض لهن بسوء. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والعون للمؤمنين. ٥٩ لئن أقسم إن. ولم يته: لم يرتدع. والمنافقون: الذين أظهروا الإيمان باللسان دون الاعتقاد. والقلوب: جمع قلب، موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والمرض: ضعف الإيمان وتسلب الشهوة. والمرجفون: الذين يُثيرون الفتن ويختلقون الأكاذيب لإضعاف المسلمين وإيذائهم. والمدينة: البلدة المنورة برسول الله. ونغرينك بهم: نسلطنك عليهم. ولا يحاورونك: لا يُقيمون. وفيها: في المدينة المنورة. والقليل: الوقت اليسير. ٦٠ الملعونون: المطرودون من الرحمة. وأينما تقفوا: في أي مكان وجودهم. وأخذوا: أسروا واعتقلوا. وقتلوا: أزهقت أرواحهم

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَاءَهُمْ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ أُنْتَبِهُنَّ وَأَتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٥ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا أُولَئِكَ أَلَمُومُونَ ٥٨ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَسَيِّدَاتُكُمْ يُدْرِكُنَّ عَلَيْكُمْ مِنْ جُلُوبِهِمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُصْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩ لَئِنْ لَرَيْنَاهُ الْمُتَنَفِقِينَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦٠ لَمُعُونِينَ ٦١ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا قَتْلًا ٦٢ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لَسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٦٣



بالسلاح. ٦١ السُّنة: طريقة الحكمة والشرع. وخلوا: مضوا وماتوا. وقبل: قبلك. ولن تجد: لن ترى. والتبديل: التغيير والتحويل. ٦٢

المعنى العام: لما نزلت الآية ٥٣ سأل أقارب نساء النبي ﷺ عن حالهم معهن فنزلت الآية ٥٥ بجواز إظهار زينتهن - وكذلك حكم النساء المؤمنات أمام أقاربهن - وعدم الاحتجاب أمامهم وأمام المخالطين المذكورين، ونزل أن الله والملائكة والمؤمنين يصلون على النبي، فالله يرحمه ويعلي منزلته والملائكة والمؤمنون مأمورون أن يُثبتوا عليه ويدعوا له بالخير والسلامة من كل سوء، والذين يسيئون إليه لهم اللعنة والعذاب المهين.

وكانت المؤمنات يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، فيتعرض لهن المنافقون ويؤذونهن بالكلام، وشكا أزواجهن ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت الآيات بوعيد للمنافقين المتعرضين بالإيذاء، وبوجوب التستر التام للمؤمنات الحرائر تميّزاً عن مواقع الإيذاء، وبتيسير الأمر على غيرهن في الحجاب. فإن استمر المنافقون والمثيرون للفتن وأكاذيب الشر في بغيتهم سلط الله رسوله عليهم بالعقاب قتلاً وتشريداً، كما كان الحكم في الشرائع الماضية، لا تُبدل سنة الله لأنها مبنية على أساس الحكمة التي توجّه التشريع، وليست كغيرها تُبدل أو تُغيّر.

تفسير المفردات: يسألك: يطلب الجواب منك تعجيزاً، أيها النبي. والناس: من في المدينة من الكفار واليهود. والساعة: وقت قيام الناس بالبعث. وقل أي: لهم. وعلمها أي: علم وقت حصولها. وعند الله أي: هو متفرد به وحده. وما يدريك: أنت لا تعلم. ولعل: يُتوقع. وتكون: تصوير. وقريباً: في وقت غير بعيد. ٦٣ لعن: أبعد عن رحمته. والكافرون: المكذبون للوحدانية والدعوة. وأعدّ: خلق وهياً. والسعير: النار الفظيعة. ٦٤ الخالدين: المقيمين مدة طويلة. والأبد: الزمن كله. ولا يجدون: لا يرون. والولي: من يتولى الأمور ويرعاها. والنصير: المنقذ من العذاب. ٦٥ اليوم: الوقت والزمن. وتقلب: تحرك كاللحم حين يشوى. والوجه: جمع وجه، ما يستقبل به الإنسان غيره من رأسه. والنار: نار جهنم. وبإلينا: نتمنى. وأطعنا: استجبنا للأمر والنهي. والرسول: من بعثه الله للدعوة إلى العقيدة والشرعة ومعه كتاب منزل. وثبتت الألف في الآخر جوازاً للوقف على الفاصلة القرآنية. ٦٦ قالوا أي: أتباع الكافرين. وربنا: يا ربنا. وأطعنا: اتبعنا بجهل. والسادة: جمع سائد، الرؤساء المستبدون. والكبراء: جمع كبير، القواد الذين يلقنون الكفر. وأضلونا السبيل: صرفونا عن طريق الهدى والإيمان إلى الكفر والعصيان. وثبتت الألف في الآخر هنا أيضاً كما ذكرنا قبل. ٦٧ أتهم: أعطهم وأنزل بهم. والضعف: المضاعف. والعذاب: التعذيب. والعنهم: اطردهم من الرحمة والكبير: العظيم. ٦٨ آمنوا: صدقوا الله ورسوله. ولا تكونوا: لا تصيروا. وأذوا: سببوا ما يحزن بالقول. وموسى: النبي الذي تلقى التوراة. وبرأه: أظهر براءته. وقالوا أي: ادعوا. وعند الله: في حكمه بالمنزلة المقررة. والوجه: صاحب الوجهة والمكانة العالية. ٦٩ اتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالاستجابة للأمر والنهي. والسديد: الصواب الطيب. ٧٠ يصلح: يوجه إلى الخير. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. ويغفر: يستر ولا يعاقب. والذنوب: جمع ذنب، ما يستحق العقاب. ويطيع: يستجيب ويوافق. وفاز: ظفر بخير الدنيا والآخرة. والعظيم: الضخم لا مثيل له في القدر. ٧١ عرضنا: بسطنا وكشفنا للتكليف. والأمانة: مسؤولية التكليف الشرعية. والساء: ما يحيط بالأرض من الأجرام العلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والجبال: جمع جبل، ما ارتفع وغلظ من الأرض. وأين: امتنعن لثلا يقصرن. وأشفت: خفن وفزعن. ويحملنها: يُلزمن التكليف المذكورة. وحملها: رضي بحملها لما فيه من الإرادة والاختيار. والإنسان: البشر. والظلم: الكثير الإعتاب والإرهاق لنفسه. والجهول: الكثير الطيش والاغترار. ٧٢ يعذب: يقضي بالعذاب. والمنافقون: الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر. والمشركون: الذين يجعلون مع الله بعض خلقه شريكاً في الألوهية والطاعة. ويتوب: يوفق للتوبة ويقبلها. وكان أي: وما

يزال دون قيد زمني. والغفور: الكثير الستر والعفو. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. ٧٣

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ لَا يُجَدُّونَ وَلَا يَنْصَرُونَ ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَ اللَّهُ مِنْهَا قَالَ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَعْدٌ جَاءُهَا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفَعَلُوا قَوْلَ سَيِّدِكُمْ ﴿٧٠﴾ يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَاهِلًا ﴿٧٢﴾ لَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

المعنى العام: أن الكافرين يسألون النبي ﷺ عن وقت الساعة للتعجيز. فليجبههم أن ذلك من علم الله وحده، ومتوقع أن يحصل قريباً. فليستعدوا له، وقد لعنهم الله وهياً لهم خلوداً في عذاب جهنم، حيث يتقلبون فيها وتشوى وجوههم ويتمنون أنهم آمنوا وأطاعوا، ويطلب أتباع الكافرين أن تضاعف عقوبات زعمائهم، مع اللعنة الأبدية.

فعلى المؤمنين أن يتجنبوا إيذاء النبي ﷺ، كما كان من قول بعضهم في زواجه بزينب، وكما زعم اليهود مرض موسى في جلده، واتهموه بالزنى والكذب والسحر والجنون، وغير ذلك، فحقق الله براءته وكذبهم بكرمه بالمقام الرفيع.

والمسؤولية عن تكاليف الشريعة عظيمة جداً، حتى إن الأجرام المادية العظيمة عندما عُرِضت عليها للتكليف بها اعتذرت وخافت، لما يكون من الحساب على العجز والتقصير، ولكن الإنسان بما خلق عليه من الفطرة الإيمانية والإرادة والاختيار والسعي تقبل التكاليف والمسؤولية برضا، فتنتطح بطيشه وغروره وظلم نفسه حين تساهل في العمل. فالعصاة من المنافقين والكافرين لهم عذاب شديد، والمؤمنون لهم المغفرة والرحمة.

## ٣٤ - سورة سبأ

تفسير المفردات: الحمد: المدح والثناء بالوصف الجميل على النعم. ولله أي: ملكه ومستحقه وحده. والسموات: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام العلوية والأفلاك. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والخير: العليم ببواطن الأشياء وظواهرها. ١ يعلم: يحيط إحاطة تامة. ويلج: يدخل. ويخرج: يظهر. وينزل: يهبط. ويعرج: يصعد. وفيها: في السماء. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والتوفيق للمؤمنين. والغفور: الكثير الستر والتجاوز عن الذنوب. ٢ قال: جاهر بالقول. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ولا تأتينا: لا تصادف أحدًا من البشر ولا تكون. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وبلى أي: ليس شأن الساعة كما زعمتم. وربّي: أقسم بالله. وتأيتنكم: تحيثنكم جميعًا وتلاقنّها. والعالم: العليم كامل العلم. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. ولا يعزب: لا يغيب. ومثقال ذرة: وزن أبسط كائن في الوجود. والأصغر: الأدق والأخفى. والأكبر: الأضخم والأعظم. والكتاب: اللوح المحفوظ. والمبين: الواضح البيان. ٣ يجزي: يكافئ. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذه عليه. والرزق: ما يهيئ للإنسان ويسر من النعيم الأبدي. والكريم: الحسن المحمود العاقبة. ٤ سعوا: عملوا بجِدٍّ ونشاط. وفي آياتنا: للطعن في النصوص القرآنية ونسبتها إلى السحر والكذب. ومعاجزين أي: مقدّرين ومعتقدين عجزنا عن حسابهم. والعذاب: التعذيب. والرجز: السيء الشنيع من العقوبة. والأليم: المؤلم جدًّا. ٥ يرى: يعلم بالتيقن. وأوتوا: أعطوا. والعلم: الدراية اليقينية بالتوراة والإنجيل. وأنزل: أوحى على لسان جبريل ويُسّر حفظه وتبليغه وبيانه. ومن ربك: من عنده وبأمره. والحق: الصدق الثابت. ويهدي: يرشد ويوصل. والصراط: الطريق. والعزیز: صاحب الغلبة والقهر للخلق. والحميد: المحمود في ذاته وصفاته وأفعاله. ٦ قال الذين كفروا أي: بعضهم لبعض متهمين. ندلكم: نرشدكم. والرجل: محمد ﷺ. وينبئكم: يخبركم. وإذا مَرَقْتُمْ: حين تمزيقكم بعد الموت. والممزق: التمزيق. والخلق: الإيجاد والإحياء. والجديد: الحادث ثانية بالبعث. ٧



المعنى العام: يمدح الله نفسه ثناءً عليها، وإعلامًا للخلق بذلك في

الدنيا للإيمان به والتعبد بحمده، وهو مالك لما في الكون من سماوات وأرض ومخلوقات ماثلة فيها، وفي غيرهما مما لا يعلمه إلا هو، وله الثناء في الآخرة أيضًا، ويعلم ما ينتقل بين السماوات والأرض ويظهر ويختفي فيها، وهو الرحيم بأوليائه والغفور لهم.

ولما قال أبو سفيان - وهو في الشرك - لكفار مكة: «إن محمدًا يتوعدنا بالعذاب بعد الموت، ويخوفنا بالبعث. واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبدًا ولا تُبعث»، نزلت الآيات ردًا لقوله، وباقي السورة تهديدًا لهم وتخويفًا. فالساعة حاصلة حقًا، ولا يخفى على الله شيء في الكون، مهما دق أو عظم، لينال المؤمنون نعيم الآخرة والمغفرة، وينزل العذاب الأليم بالكافرين المتصورين أنهم ينجون من الانتقام ويطمعون في التفلت من العقاب.

أما العلماء من اليهود والنصارى بحق، وهم الذين آمنوا بالقرآن، فيعتقدون أن ما أوحى عليك - أيها النبي - هو الصدق لا شك فيه ويرشد إلى طاعة الله، وأما المشركون فيسخرّون من التهديد بالبعث، ويتبادلون التهكم بمن يحدثهم عن ذلك ويذكر لهم أنهم سوف يخلقون ثانية من جديد بعد فنائهم كل فناء.

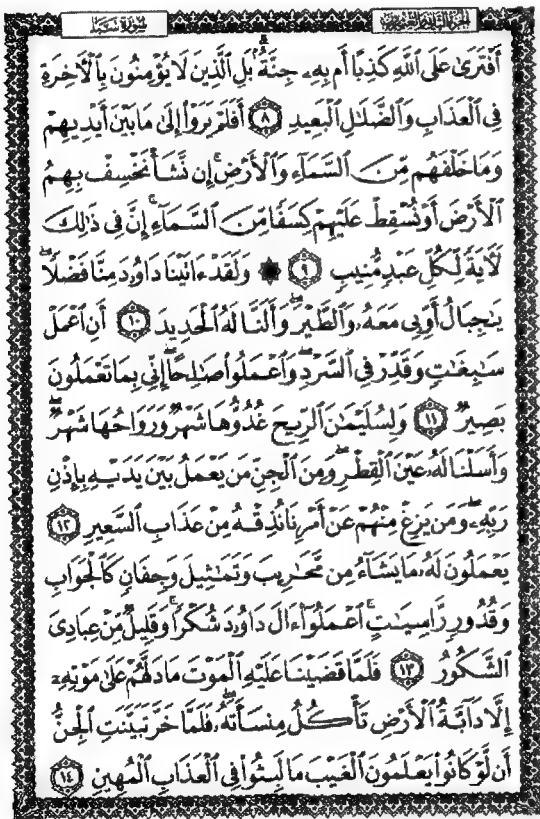
تفسير المفردات: أفترى: أحمّدُ اختلق التهديد بالبعث؟ والكذب: ما ليس له أصل. وبه جنة: فيه جنون. ويل أي: ليس الأمر كما يزعمون. ولا يؤمنون: لا يعتقدون ولا يصدقون. وبالأخرة أي: بحصولها. والعذاب: التعذيب فيها. والضلال: الخروج عن الحق. والبعد: الذي لا حد له. ٨ ألم يروا: لقد نظر المشركون وعلموا. وما بين أيديهم وما خلفهم أي: أن ما حولهم من الكون خاضع لقدرة الله وتصرفه. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ونشاء: نريد إهلاكهم. ونخسف بهم: نزلزل مع محقهم. ونسقط: ننزل. والكسف: جمع كشف أي: قطعة. وذلك أي: ما يروونه ويمكن حصوله. والآية: الحجة القاطعة. والعبد: المخلوق المملوك قهراً وتعبدًا. والمنيب: العائد إلى التوبة وطاعة الله. ٩ آتينا: أعطينا. وداود: نبي لليهود، معنى اسمه الودود. ومنا: من عندنا. والفضل: التفضل بالنعيم. والجبال: جمع جبل، ما ارتفع وصلب من الأرض. وأوي: رددي التسبيح. والطير: واحده طائر، ما يخلق بجناحيه. وألنا الحديد: طوعنا المعدن الصلب كالعجين. ١٠ أن بمعنى: أي. واعمل: اصنع بمهارة وإتقان. والسباغات: الدروع الطويلة تنجر على الأرض. وقدر: دقّ الصنعة المنتظمة. والسرد: نسج حلقات الدروع. واعملوا: اكتسبوا وتحملوا. والصالح: ما يرضاه الله. والبصير: المدرك للأحداث والأسرار حال وجودها. ١١ لسليمان أي: سخرنا له، وهو ابن داود نبي معنى اسمه من السلام.

والريح: اهواء المتحرك. وغدوها: مدة ذهابها. وشهر أي: شهر من الزمان. ورواحها: مدة عودتها. وأسلنا: وأذنا. والعين: ما ينبع ويجري كالماء. والقطر: النحاس. والجن: مفردة جني، مخلوق من النار مستتر عن حواس البشر وقدراتهم. ويعمل: يصنع بإتقان. وبين يديه: في مملكة سليمان. والإذن: الأمر والإرادة. والرب: الخالق المالك المتفرد. ويزيغ: يطيش وينحرف. والأمر: التوجيه والإلزام. ونذيقه: نُزل به. والعذاب: التعذيب. والسعير: نار جهنم. ١٢ يشاء: يريد سليمان صنعه. والمحارب: جمع محارب، البناء العالي. والتماثيل: جمع تمثال، ما يصنع من النحاس أو الحجر أو الخشب للزينة. والجفان: جمع جفنة، القصعة الضخمة. والجواب: الجوابي: جمع جابية، الحوض الكبير. حذفت الياء للتخفيف. والقدر: جمع قدر، ما يطبخ به. والراسية: الثابتة على قوائم. وآل داود: أهل بيته. والشكر: الاعتراف بالنعمة والثناء على منعمها. والقليل: العدد اليسير. والعباد: جمع عبد. ١٣ لما: عندما. وقضينا: أنفذنا القضاء. والموت: مفارقة روحه لجسده. وما دهم: ما أرشدهم. ودابة الأرض: حشرة دقيقة تنخر الخشب ونحوه. وتأكل: تقرض. والنساء: العصا يتوكأ عليها. وخر: سقط سليمان على وجهه. وتبينت: علمت.

وأن: أنهم. ويعلمون: يعرفون. والغيب: ما يخفى على البشر. وما لبثوا: ما أقاموا. والمهين: المذل المحقر. ١٤

المعنى العام: أن المشركين يحارون في تلقي التهديد بالبعث، فيتهمون النبي ﷺ باطلاً بالكذب أو الجنون، وهم في الآخرة لهم عذاب جهنم، وفي الدنيا ضالون تائهون ومحاطون ومهددون بالنقمة والعذاب أيضًا، ويعلمون أن ما حولهم من الكون هو بيد الله زلزله وإسقاط بعضه عليهم، ولكنهم لا يعتبرون بذلك لانصرافهم عن الحق.

وقد أنعم الله على داود بالجبال والطير تردد معه التسبيح، وطوع له الحديد ليتقن صنع الدروع، وأمورًا مع أهله أن يشكر الله على الفضل، وكذلك ابنه سليمان سخر الله له طوع الرياح، تنقلها في الأرض خلال أشهر، وذوب له النحاس للصناعة، وذلل له الجن مهددين بالعذاب إن عصوا، فهم يعملون ما يريد، من أبنية وتماثيل وأدوات الإعداد للطعام، لي شكر النعم أيضًا وما أقل الشاكرين! وعندما جاءه الموت كان معتمدًا على عصاه للعبادة، فبقي كذلك حتى أكلت الأرضة أسفل العصا وسقط. حينذاك علمت الجن بموته، وأنهم لا يعرفون من الغيب شيئًا. فما جاء عن مدة موته قبل السقوط وحسابها هو من الإسرائيليات وليس له ما يصححه.



تفسير المفردات: لسبأ أي: لبني تلك القبيلة العربية في اليمن، وجدها سبأ بن يشجب. وفي مساكنهم أي: عندها. والمساكن: جمع مسكن، موضع الإقامة والاستيطان. والآية: البرهان على قدرة الله. وجنتان: جماعتان من الجنان. واليمين والشمال: يمين واديهم وشماله. وكلوا: تمتعوا بالغذاء والشراب. والرزق: ما ييسر للمخلوق من المنافع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واشكروا له: أثنوا عليه بالقلب واللسان والعمل. والبلدة: المدينة العامرة. والطيبة: الكريمة التربة والهواء. والغفور: الكثير ستر الذنوب والصفح عنها. ١٥ أعرضوا: امتنعوا عن الطاعة والشكر. وأرسلنا: فجّرنا. والسيل: الماء العظيم الغامر الجارف. والعرم هو سد مأرب. وبدلنا: أبدلنا. وذواتنا: صاحبنا. والمفرد: ذات. والأكل: ما يؤكل. والخمط: المرّ الشنيع. والأثل: شجر عظيم لا ثمر له. والسدر: نوع من الشجر. ١٦ ذلك أي: التبديل. وجزيئا: عاقبنا. وبما كفروا: بسبب كفرهم. وهل نجازي: لا نجازي. والكفور: المبالغ في إنكار النعم مصراً عليه. ١٧ جعلنا: أنشأنا قبل مجيء السيل. وبينهم: بين سبأ. والقرى: مدن الشام، جمع قرية. وباركنا: أكثرنا الخير. وظاهرة أي: يرى من كان في واحدة منها ما حولها من القرى. وقدرنا: جعلنا مقدراً بين القرى. والسير: التنقل بالسفر للتجارة. وسيروا: ترحلوا. والليالي: جمع ليلة، ما بين الغروب والفجر. والأيام: جمع يوم يراد به النهار، وهو عكس الليل. وآمنين أي: مطمئنين لا تخافون خطراً. ١٨ قالوا أي: بنو سبأ.

وربنا: ياربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وباعد: أبعد بالصحرارى التي تمنع الفقراء من التنقل. والأسفار: جمع سفر، الترحل بين البلاد. وظلموا: سبوا العذاب والعقاب بكفر النعم. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وجعلناهم: صيرناهم. وأحاديث: جمع حديث، الخبر للعظة. ومزقناهم: فرقناهم بالعذاب في البلاد. والمزق: التمزيق. وذلك: عقاب الكافرين للنعم. والآيات: العبر والعظات. والصبار: الكثير التجلّد على البلاء. والشكور: الدائم الشكر على النعم. ١٩ صدق ظنه: وجد ما توقعه من تضليله محققاً. وإبليس: أبو شياطين الجن. واتبعوه: اتقادوا له وحققوا ظنه. والفريق: الجماعة. والمؤمنون: الذين اعترفت قلوبهم بالتوحيد وما يلزمه. ٢٠ ما كان: ما صار. ومن سلطان أي: تسلط وتحكم. ونعلم: نميز ونحقق علمنا القديم بظهور الواقع فعلاً في الحياة الدنيا. ويؤمن: يصدق يقيناً. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. ومنها: فيها. والشك: التردد. والشيء: الموجود. الحفيظ: الرقيب. ٢١ قل أي: للمشرّكين، أيها النبي. وادعوا: نادوا مستغيثين. والذين زعمتم: الذين ادعيتهم لهم شركة في الألوهية. ودون الله: غيره. ولا يملكون الثقال: لا يقوون على إيجاده. ومثقال ذرة: وزن أصغر كائن في الوجود. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا.

ومن شرك أي: شرك في الحياة والتصرف. وما له إي: ليس لله. ومن ظهير أي: معين. ٢٢

المعنى العام: أن قوم سبأ كان لهم دليل على الإيثار في نعم بلادهم من الحداثق، وكأنهم يوجّهون إلى التمتع والشكر لله، ولكنهم شغلوا بالشهوات والكفر، فجاءهم العذاب باجتياع السيل ديارهم، فصار عندهم الدمار والنبات المر، وإنما يكون العقاب لكافري النعم. وكان بين بلادهم ومدن متواصلة، ييسر التنقل بينها والمبيت في خير وأمن، فكفروا ذلك أيضاً وتمنوا أن تتلف تلك المدن لئلا يستفيد الفقراء من التجارة. وبذلك ظلموا أنفسهم ثانية ونزل بهم العقاب، فتشردوا وصاروا قصة في التاريخ لعظة الصابرين الشاكرين، وتحقق لإبليس ما أراد لهم، إلا بعض المؤمنين منهم لم يكن له تسلط عليهم. وما كان لإبليس تلك الصولة لولا إرادة الله أن يظهر علمه الأزلي بتميز المؤمنين من الكافرين، وهو رقيب على الجميع للحساب. فقل للمشرّكين - يا محمد - أن يستعينوا بمعبوداتهم على البلاء، وهي عاجزة عن ذلك إذ ليس لها خلق شيء أو تصرف فيه، وليس لها من مساعدة أو عون لله.





تفسير المفردات: لا تنفع: لا تقدم خيراً ولا تدفع شراً. والشفاعة: طلب التجاوز عن الذنوب. وعنده: عند الله في الآخرة. ولمن أي: للشفيع. وأذن: أباح الله. وحتى إذا فزع: فإذا كشف الفزع بقبول الشفاعة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والانفعال. وقالوا أي: بعض الناس لبعض. وماذا: أي شيء؟ والرب: الخالق المالك المتفرد. والحق: الإذن بالحق. والعلي: البالغ في علو الرتبة والقدرة فوق ما سواه. والكبير: العظيم لا يدرك قدره. ٢٣ قل أي: للمشركون، أيها النبي. ويرزقكم: يسر لكم المتع والزينة. والسموات: ما حول الأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وقل الله أي: قل «الله يرزقهم»، إن لم يقولوا ذلك وتلعثموا في الجواب. والهدى: الرشد إلى الحق. والضلال: الخروج إلى الباطل. والمبين: الواضح البيان. ٢٤ لا تسألون: لا تحاسبون وتجازون. وأجرمتنا: أذنبنا. ولا نسأل: لا نحاسب. وتعملون: تكتسبون بالقلب واللسان والجوارح. ٢٥ يجمع بيننا: يبعثنا معاً بعد الموت ويمحسنا. ويفتح: يحكم. والحق: العدل المطلق. والفتاح: الحكم العادل. والعليم أي: العظيم العلم بما كان وبما يحكم. ٢٦ أروني: أعلموني بالحجة شيئاً من الشركة المزعومة. وألحقتم به: أتبعتموه بالله. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك. وكلّا: للردع والزجر، أي: اتركوا دعوى المشاركة والزمو التوحيد. ويل أي: إنّا. وهو أي: الذي أشركتم به مخلوقاته.

والعزيز: الغالب لغيره. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والفعل وإتقان الأشياء. ٢٧ ما أرسلناك: ما بعثناك - أيها النبي - وما كلّفناك بالعمل والتبليغ. وكافة: جميعاً. والناس: بنو آدم. والبشير: من يبلغ المؤمنين بالخير. والنذير: من يهدد الكافرين بالعذاب. والأكثر: الغالية العظمى. ولا يعلمون: يجهلون عموم الرسالة وما فيها. ٢٨ متى: أي وقت؟ والوعد: وقت وقوع العذاب. والصادقون: الذين يقولون الحق. ٢٩ وقل أي: أجبه. والميعاد: الوعد المحدد. ولا تستأخرون: لا تتأخرون وإن طلبتم التأخير. والساعة: القدر القليل من الزمن. ولا تستقدمون: لا تقدّمون وإن طلبتم التقديم. ٣٠ كفروا: كذبوا وحادّية الله ودعوة رسوله. ولن نؤمن: لن نصدق ولن نتبع. والقرآن: ما أوحاه الله. وبين يديه أي: كان قبله كالنور والآنجيل. وترى أي: تبصر عياناً، أيها النبي. وإذا الظالمون: وقت الكافرون. والموقوفون: المحبوسون بالقهر لا يستطيعون النجاة. وعند ربهم أي: في موقف حسابه وجزائه. ويرجع القول: يردّد ويتداول في جدال ونزاع. وبعضهم: الواحد منهم أو الأكثر. والقول: الكلام. واستضعفوا: وُجدوا ضعفاء واستدلّوا. واستكبروا: تعاضموا وتسلبوا. وأنتم أي: ما كان من إضلالكم. والمؤمنون: المصدّقون للنبي بالتوحيد والبعث. ٣١

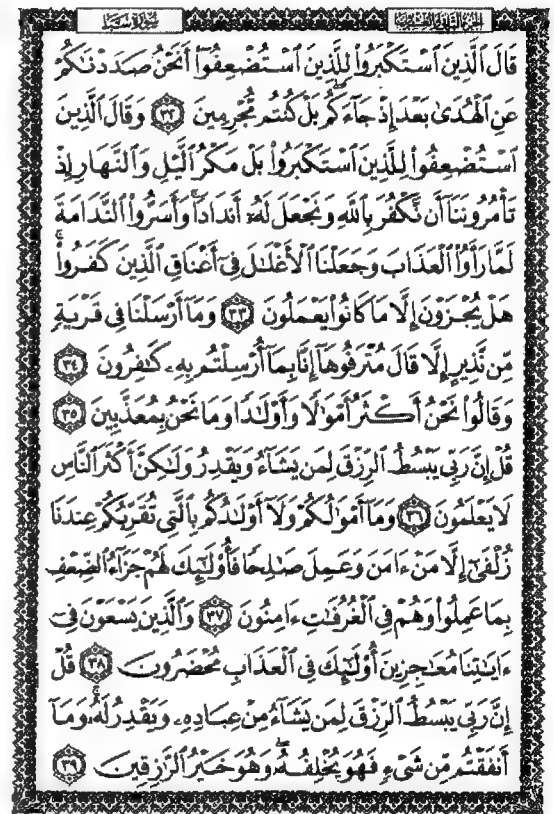
وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنِ الْأَرْضِ أَذِنَ لَهُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكَ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلٌّ هُنَّ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٥﴾ لَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا آجُرَمْنَا وَلَا نَشْتُلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتِ الَّذِينَ اتَّخَفْتُم بِهِ، شُرَكَاءَ كَلَّالٍ هُمْ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعِجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْنُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُؤْمِرَنَّ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَتَّضَعُفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنَّنَا لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾

المعنى العام: أن الشفاعة تكون يوم القيامة بإذن الله، يميزها بالحق، بعد أن تُزلزل النفوس من الرهبة، وهو القاهر للخلق والعظيم في صفاته، والرزاق للكافرين وإن لم يقرؤا بذلك حين تسألهم.

فخاطبهم - أيها النبي - متلطفاً في إبهام الحكم بالهدى بينكم لعلمهم يستجيون، وأعلمهم أن كل إنسان مسؤول عن عمله، والله يحاسب الجميع يوم القيامة بالعدل، واطلب منهم دليل الشرك المزعوم. فليس عندهم منه شيء، والله هو المتفرد بالعلو عما عداه والحكيم في تدبيره. وإنّا أنت - أيها النبي الكريم - مبشّر لجميع الناس في عصرك وما بعد ونذير لهم، ولست مسؤولاً عن إيمانهم ولا مكلفاً به، وأكثرهم يجهل ذلك، ويسألك مشركو مكة عن موعد البعث تعجيزاً وتحدياً، وهو لا يتأخر ولا يتقدم تبعاً لمطالبهم. ولما سألو أهل الكتاب عن النبي ﷺ، وأخبروا أن صفته في كتبهم موافقة له، قالوا: نكفر بكم وبه. فظهر بذلك أن تعنتهم هو لإنكار البعث، ونزلت الآية بذلك.

ولو تراهم يومئذ وهم محجوزون للحساب لرأيت العجب، إذ يعنت الضعفاء الجبابرة لمنعهم من الإيمان. والتعبير بالمضارع عن الماضي للدلالة على التجدد والاستمرار، وجعل سياقه بالماضي للدلالة على تحقق الوقوع، كأنه حصل فيما مضى مع التجدد والاستمرار.

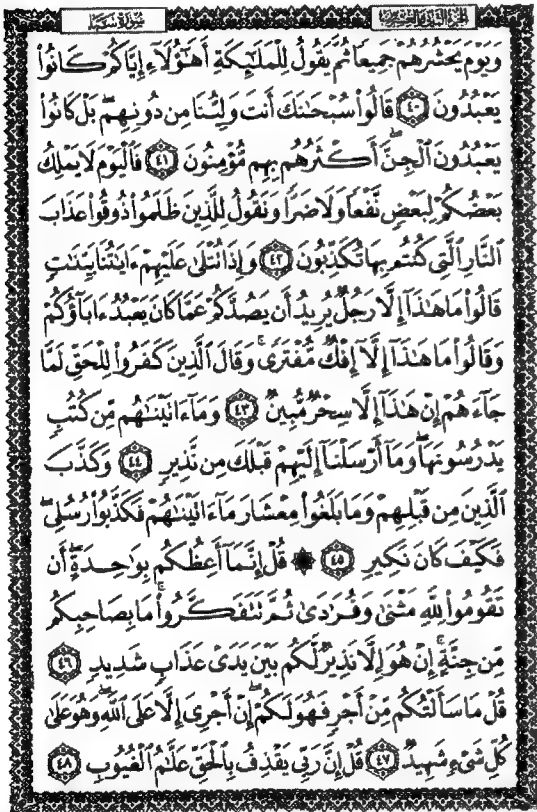
تفسير المفردات: استكبروا: تكبروا وتسلبوا. واستضعفوا: وجدوا ضعفاء تابعين. أنحن صددناكم: ما نحن منعناكم. والهدى: الرشد إلى الحق. وإذ جاءكم: حين بلغتم به. والمجرمون: الراسخون بأنفسهم في الإجرام باختيار. ٣٢ المكر: الخداع وتدبير المكاييد. والليل والنهار أي: في كل وقت من حياتنا. وإذ تأمرونا: حين تطلبون منا وتفرضون علينا. ونكفر: نكذب ونجحد. ونجعل له: نصير لله. والأنداد: جمع ند، الشريك والمثيل. وأسروا: أخفى الفريقان. والندامة: الأسف الشديد. ولما رأوا: حين أبصروا عياناً. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلاً. وجعلنا: حكمنا ووضعنا. والأغلال: جمع غل، الطوق من الحديد. والأعناق: جمع عنق، الرقبة. وكفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوه رسوله. وهل يجزون: ما يعاقبون. ويعملون: يكتسبون. ٣٣ وما أرسلنا: ما بعثنا لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. والقرية: البلدة العامرة. ومن نذير أي: مهذداً بعذاب العصاة. والمترفون: الأغنياء المنعمون. وأرسلتم: كلّتم تبليغه. وكافروا أي: مكذبون جاحدون. ٣٤ الأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد، من الذكور والإناث. وما نحن أي: لسنا. والمعذبون: المعاقبون في الآخرة، إن حصلت فعلاً. ٣٥ قل أي: لهم، أيها النبي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. ويسط: يوسع. الرزق: ما يهباً للمخلوق من المتاع والمنافع والزينة. ويشاء: يريد الله أن يرزقه. ويقدر: يضيقه على من يشاء. وأكثر الناس: الغالبية العظمى منهم. ولا يعلمون: لا يدرون ولا يدركون الحكمة من ذلك، فهم جاهلون بتقدير الله يظنون الغنى إكراماً والفقر إهانة. ٣٦ ما أموالكم: ليست أموالكم. وتقربكم: تُدني مراتبكم وتزيدها رفعة. وعندنا: في حكمنا وقضائنا. والزلزلى: التقرب. ولأ: لكن. وآمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. والجزاء: الثواب والضعف: الزيادة المضاعفة بقدر أمثال الشيء. والغرفات: جمع غرفة، القصر الفخم. والآمنون: السالمون والناجون من العذاب والموت والأذى. ٣٧ يسعون: يجدون ويسرعون. في الآيات أي: لإبطال حقيقة القرآن. ومعاجزين أي: مغالين للتهرب من العقاب. ومحضرون أي: تحيى بهم الزبانية فلا يستطيعون التفلت والنجاة. ٣٨ العباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وله أي: لمن يشاء التضيق عليه. وأنفقتم: بذلتم وصرفتم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ويخلفه: يعوضه. وخير: أفضل. ٣٩



المعنى العام: متابعة ما يكون من جدال بين الكافرين في جهنم، بأن المتسلطين ينكرون اتهام الضعفاء لهم، ويصفونهم بأنهم منعوا أنفسهم من الخير وسببوا لها العذاب، ويرد هؤلاء عليهم بأنهم حملوهم على الضلال بالكيد والأمر ليلاً ونهاراً، ثم يتكتم الجميع ويسترون ما في أنفسهم من الحسرة عندما يرون العذاب والأغلال في أعناقهم، ولا يكون ذلك إلا جزاء أعمالهم.

ففي الآيات تسلياً للنبي ﷺ، وتصديق لما قاله تاجر كان يقرأ كتب الأولين، ووصلت إليه أخبار الدعوة، فجاء مكة مسلماً وذكر أنه لم يرسل نبي إلا اتبعه المساكين، ثم نزلت الآيات بتصديق قوله وتعتت المترفين لأنهم يظنون أن الذي أغناهم في الدنيا لا يبينهم في الآخرة، إن جاءت. والحق أن الرزق بمشيئة الله وحكمته العالية لا بمنزلة الإنسان ومكانته عند ربه. فلن تفيد الممتلكات والأولاد أصحابها يوم القيامة، لأن المؤمنين الصالحين لهم نعيم الجنات ومضاعفة الإكرام لما عملوا، والمكابرين المحاربين للحق يحشرون بالقوة لنيل العذاب. فقل - أيها النبي - لهم بأن الله يقسم الأرزاق بحكمته في البسط والتضييق، ويعوض ما يبذل من خير في وجوه الحياة المختلفة، يعوض ذلك بهال أو كشف الضر أو توفيق في الخير أو قناعة أو ثواب، ورزقه أفضل مما عده لأصاليته في حقيقة الرزق والعطاء، وما يمنحه دائم لا ينقطع خلافاً لما يكون من عطاء الخلق.

تفسير المفردات: يوم يحشرهم: وقت جمع المشركين بالعنف والقهر. وجميعاً أي: كلهم مجتمعين. ويقول أي: الله. والملائكة: مخلوقات نورانية، جمع ملك. وإياكم يعبدون: يقدسونكم ويطيعونكم. ٤٠ قالوا: أجاب الملائكة. وسبحانك: تنزيهاً لك عن الشريك. وولينا: متولي أمورنا نتقرب إليك بالعبادة. ومن دونهم أي: لا علاقة لنا بهم ونتبرأ من عبادتهم. ويل: إيها. والجن: واحد هم جني، مخلوق من النار. وأكثرهم: الغالبية العظمى من المشركين. المؤمنون: المصدقون لما يوسوسون لهم. ٤١ اليوم: في هذا الوقت من القيامة. ولا يملك: لا يقدر ولا يستطيع. والبعض: الواحد أو الأكثر. ونفعاً أي: تقديم خير. وضراً أي: منع شر أو عذاب. ونقول أي: يقول الله على السنة ملائكة العذاب. وظلموا: أشركوا. وذوقوا: تحسسوا وقاسوا بكامل أجسامكم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والنار: نار جهنم. وبها تكذبون: تنكرونها. ٤٢ تتلى: تقرأ. والآيات: نصوص القرآن. والبينات: الواضحات البيان. وقالوا أي: بعض المشركين لبعض. وما هذا: ليس محمد ﷺ. ورجل أي: إنسان بشري. ويريد: يقصد. ويصدكم: يصرفكم. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. وما هذا: ليس القرآن. والإفك: الكذب. والمفتري: المصطنع منسوباً إلى الله. وللحق: عن القرآن. ولما جاءهم: حين وصل إليهم وبلغوا به. وإن هذا: ما هو. والسحر: ما يخدع العقل والحواس بما هو غير واقع. والمبين: الظاهر البيان. ٤٣ ما آتيناهم: ما أعطيناهم. والكتب: جمع كتاب. ويدرسونها: يقرؤونها. وما أرسلنا: ما بعثنا بالدعوة. والنذير: المهدد بعقوبة العصاة. ٤٤ كذب: أنكر التوحيد والبعث. وما بلغوا: ما نال هؤلاء المشركون. والمعشار: الجزء من الألف. وآتيناهم: أعطينا قداماء الكافرين. والرسول: جمع رسول، من بُعث بالدعوة والعمل. ونكير: نكيري: إيطالي للمنكر. ٤٥ قل أي: للمشركين، أيها النبي. وأعظكم: أوصيكم. وواحدة أي: خصلة منفردة لا ثانية لها. وتقوموا: تنهض هممكم وتشغل قلوبكم. والله: لأجله تعالى. ومشى أي: اثنين اثنين معاً يتحاوران. والفرادى: جمع فرد، المنفرد وحده. وتفكروا: تستعملوا عقولكم لتدبر الأدلة ومعرفة الصواب. وما بصاحبكم: ليس في الملازم لكم بالعيش. والجنة: الجنون. وإن هو: ما هو. وبين يدي عذاب أي: قبل التعذيب. والشديد: القوي لا مثل له. ٤٦ ما سألتكم: الذي طلبته منكم، إن حصل ذلك فعلاً. والأجر: المكافأة. ولكم أي: تنفردون به من دوني. وإن أجري: ما مكافأتي. وعلى الله: متحقق عليه بفضل. والشيء: ما هو موجود. والشهيد: المطلع يعلم صدقي وكفركم، فيبيني على طاعتي ويعاقبكم على العصيان. ٤٧ الرب: الخالق المالك المتفرد. ويقذف: يلقي إلى الأنبياء والرسول. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه،



ما يوحى به أو يلهم. والعلام: المبالغ في الإحاطة الكاملة. والغيوب: جمع غيب، ما غاب عن المخلوقات. ٤٨

المعنى العام: تذكير المشركين بما يحصل يوم القيامة، من توبيخهم بسؤال الملائكة عن عبادة المشركين لهم، وتبرؤون منها بأنهم مخلصون لله وأن عبادة أولئك كانت للجن، فلا يبقى نفع بينهم ويوبخ المشركون بما نالوا من عقاب.

لقد كانوا يكذبون الرسالة ويتمسكون بتقليد آبائهم في الشرك، ويصفون النبي ﷺ بالضلّل عن الصواب، والقرآن بالكذب والسحر، مع أنهم ليس عندهم دليل وحي يعتمدون عليه. وكذلك فعل الكافرون من قبل، وهؤلاء أضعف منهم بآلاف الدرجات، فقال أولئك جزاءهم في غاية الحق والعدل، خالياً من كل ظلم وجور. فليحذر هؤلاء أمثاله. وعظهم - أيها النبي - بشيء واحد، أن يتفكروا في رسالتك كل منهم منفرد أو متحاورين اثنين اثنين ليعلموا صدق دعوتك وتهديدك لهم، وأنت لا تطالبهم بأجر على ذلك لأن اعتمادك على الله الشهيد لما يكون.

وعندما قال المشركون للنبي: «تركت دين آبائك فضلت»، أمر أن يرد عليهم بأن الله يمحى بالوحي باطلهم، وهو علام الغيوب، يجزي كل إنسان بما يستحق.

تفسير المفردات: قل أي: للمشركين، أيها النبي. وجاء: ظهر وثبت. والحق: الإسلام. وما يبدئ: ما يحدث شيئاً يذكر. والباطل: الكفر. وما يعيد: لا يجدد أمراً مضى ولا يبقى له أثر بعد. ٤٩ ضللت: خرجت عن الحق. واهتديت: استرشدت إلى الحق. وبها يوحى إلي: بسبب ما يرسل إلي أو يلهمني مع تيسير الحفظ والتبليغ. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والسميع: المبالغ في الإدراك للمسموعات والأسرار. وقريب أي: من الخلق جميعاً يعلم ما يفعلون. ٥٠ ترى أي: تبصر. وإذ فزعوا: حين خوف المشركين واضطرابهم عند البعث. ولا فوت: لا تقلت ولا نجاة لهم من سلطاننا. وأخذوا: بُعثوا بقوة وقهر. والمكان: الموضع. وقريب أي: تناله قدرة الله بمنتهى اليسر. ٥١ قالوا أي: بعد البعث. وأمتاً به: أيقنا بها جاء به النبي. وأتني أي: كيف؟ والتناوش: تناول الإيمان والاستفادة منه. والبعيد: المحال إدراكه لأنه وهم باطل في الآخرة. ٥٢ كفروا به: كذبوه. ومن قبل أي: في الدنيا. ويقذفون: كانوا يرمون. والغيب: الظن ليس له حقيقة، أي: الاتهام بالكذب والسحر. ٥٣ حيل: حُجز. ويشتهون: يرغبون ويتمنون. وفعل: أوقع وأنزل. والأشباع: جمع شيع. والشيع: جمع شيعه. وهي الشبيه والمائل في الكفر. وقبل أي: قبلهم. والشك: التردد. والمريب: الموقع في الريب والحيرة. ٥٤

المعنى العام: أمر النبي ﷺ بمخاطبة المشركين أن دين الحق جاء بالوحي، وليس للكفر فائدة، وأن خطأ النبي إن حصل فهو من نفسه وعليها، وهديته من الله. وتكرار «قل» هنا وفيما قبل وبعد هو للمبالغة في تقرير أن المخاطب رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. ولو ترى - أيها الإنسان - ما يلقي المشركون يوم القيامة من الفزع لحشرهم بالقهر دون نجاة وإقارهم بالإيمان حيث لا يصلون إلى نفعه، وقد كفروا من قبل وتوهموا الأباطيل فلن يقبل منهم ما يقرون به في الآخرة، لأن الإيمان ينفع صاحبه في الدنيا وكفرهم قبل يسفه اعترافهم الآن، وهكذا يمنعون مما يطلبون، كما كان لأمثالهم من الكافرين الذين عاشوا في شك من الإيمان، لو ترى هذا كله لشاهدت أعجب العجب.

### ٣٥ - سورة فاطر

تفسير المفردات: الحمد: الثناء بالجميل على النعم. ولله: ملكه ومستحقه وحده. والفاطر: المخرج للشيء من العدم. والساوات: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والجاعل: المصير. والملائكة: جمع ملك. والرسول: جمع رسول، الوسيط لنقل الرسالات وآثار الصنع. وأولو: أصحاب، واحده ذو. والأجنحة: جمع جناح، ما يكون في المخلوق للطيران. ومشى أي: اثنين اثنين تكررًا. وكذلك: ثلاث ورباع. ويزيد: يضيف ويضاعف. والخلق: المخلوق. ويشاء: يريد زيادته. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة. ١ ما يفتح: ما يطلق ويرسل. والناس هنا: الكافرون. والرحمة: العطف بالنعمة. والمسك: الخابس. والمرسل: المطلق. وبعده: بعد فتحه أو إمساكه. والعزیز: الغالب لما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والإحسان والإنقان. ٢ والناس: البشر. واذكروا: أكثروا الثناء على المنعم. والنعمة: التفضل بالخير. وهل من خالق: لا منشئ من العدم. وغير الله: مغاير له. ويرزقكم: ييسر لكم النعم. والسماء: السحاب. والآله: المعبود بحق. وأتني: من أين؟ وتوفكون: يقع لكم الصرف عن التوحيد. ٣

المعنى العام: الثناء كله مستحق ومُلك لله الذي خلق الكون، وجعل بعض الملائكة رسله إلى البشر بالخير والرعاية والحماية، ولهم أجنحة مختلفة العدد لا تحصى، ويزيد في الخلق ما يشاء، ويعطي ويمنع ما لا يستطيع أحد التدخل فيه، لعزته وحكمته. فواجب الناس شكره على النعم، وهو الخالق المتفرد بذلك لا شريك له، ويرزقهم من نعم السماء والأرض. فمن أين يأتيهم الانصراف عن التوحيد إلى الشرك، ولا مجال لذلك؟



تفسير المفردات: إن يكذبوك: لقد جحد المشركون ماجئت به. وكذبت: اتهمت بالكذب. والرسول: جمع رسول، من يوحى إليه ويكلف بالدعوة مع العمل. وإلى الله: إلى حكمه وقضائه. وترجع: ترد للفصل والجزاء. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن. ٤ الناس: البشر. والوعد: التعهد بما سيكون. والحق: الثابت لا يتخلف. ولا تغرنكم: لا تحذعنكم وتصرفنكم عن الحق. والحياة: ما في العيش من متع وزينة. والدنيا: القرية التي أنتم فيها. وبالله: في حلمه وإمهاله بالعذاب. والغرور: المخلوق الكثير الخداع بخفاء. ٥ الشيطان: من يوسوس بالشر من الجن والإنس. والعدو: المعادي. واتخذوه: اجعلوه وجابهوه بعصيانه وطاعة الله. ويدعو: يحض. والحزب: الأتباع. ويكونوا: يصيروا. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء لا يفارقه. والسعير: النار المتوقدة. ٦ كفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. والعذاب: التعذيب. والشديد: القوي الفظيع. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب. والكبير: العظيم لا مثيل له. ٧ آمن زين له: ليس الذي جمل الشيطان ونفسه له. والسوء: القبيح الشنيع. ورآه: ظنه. والحسن: الصالح. ويضل: يوجه القدرات بحسب الفساد والاستعداد السيئ. ويشاء: يريد الله إضلاله. ويهدي: يصرف القدرات بحسب الاختيار الصالح والاستعداد الطيب. ولا تذهب: لا تتلف. والنفس:

الروح والجسد. وعليهم حسرات: تلهفًا على كفرهم. والحسرات: جمع حسرة. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. ويصنعون: يكتسبونه بقصد. ٨ أرسل: أطلق. والرياح: جمع ربح، الهواء المتحرك. وتثير: تحرك وتهيج. والسحاب: الغيم النافع، واحدته سحابة. وسقناه: دفعناه. والبلد: الأرض. والميت: اليابس لا نبات فيه ولا ماء. وأحيينا به: أنبتنا الزرع بالماء. وكذلك أي: مثل ذلك الإحياء للأراضي الموت، في صحة القدرة الربانية. والنشور: بعث الأموات. ٩ يريد: يطلب. والعزة: الرفعة والغلبة. وجميعًا: مجموعة كلها. وإليه: إلى المنزل المقرية. ويصعد: يعلو ويرتفع ويقبل ويبارك. والكلم: الكلمات والعبارات، واحدتها كلمة. والطيب: الحسن. والصالح: ما حسنه الشرع. ويرفعه: يعلي قدره ويكرمه. ويمكرون: يكيدون ويخدعون. والسيئة: الشنيع من الشر. والمكر: الكيد والخداع. ويبور: يفسد فيزل صاحبه ويخسر. ١٠ خلقكم: أوجد أباكم آدم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة من ماء الرجل. وجعلكم: صيركم. وأزواجًا: جمع زوج. وهو الصنف من رجال ونساء. وما تحمل أي: من جنين في الرحم. والأنثى: المرأة. ولا تضع: لا تلد أو تُسقط. ويعلمه أي: معلومة

وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور  
١ يأتيا التامين وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا  
ولا تغرنكم بالله الغرور ٢ إن الشيطان لكردو فاحذوه  
عدوا إنما يدعو أجريه ليكنوا من أصحاب السعير ٣ الذين  
كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم  
مغفرون وأجر كبير ٤ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنًا  
فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك  
عليهم حسرت إن الله عليم بما يصنعون ٥ والله الذي أرسل  
الرياح فتثير سحابا فسقنته إلى بلد ميتين فأحيينا به الأرض بعد  
موتها كذلك النشور ٦ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا  
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين  
يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور  
٧ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا  
وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر  
ولا ينقص من عمره ٨ إنا في كتاب إن ذلك على الله يسير ٩

لديه علما كاملا. وما يعمر: ما يزداد في عمر مدة معينة. والمعمر: الطويل العمر. ولا ينقص: لا يقضى ويذهب بمرور الأيام. والكتاب: اللوح

المحفوظ وأم الكتاب. وذلك أي: الخلق والعلم والحفظ. واليسير: الهين، أي: لا يتعذر مع كثرة وانتشاره. ١١

المعنى العام: لقد كذبك المشركون. وأمثال موقفهم في التاريخ كثيرة مع الرسل وعلى الله حسابها، وهو واقع لا محالة فلا يغتر الناس بالدنيا ومزاعم الشيطان المعادي لهم، وليعادوه ويخالفوه، لئلا يوصلهم إلى جهنم، في حين أن للمؤمنين نعيم الجنة وفرق كبير بين المفتون بكفره والمهتدي إلى الحق. فلا تتلف نفسك - أيها النبي - حزنا على المشركين، لأن الله مطلع عليهم ومحاسبهم بما يستحقون، وهو ينعم بالمطر لإحياء الأرض اليابسة، وكذلك يبعث الموتى يوم القيامة.

فالذين يريدون الغلبة يطلبونها من الله المالك لها، وهو يتقبل الكلام الطيب والعمل الكريم، ويمحق كيد الكافرين ويُنزل بهم أشد العذاب. وقد خلق آدم من تراب، ثم أنشأكم من أدق قطرة شهوة الرجل - وهي عنصر الإخصاب والتولد - وهو يحيط علمه بكل حمل وولادة، وكل حياة وموت، سُجل ذلك في اللوح المحفوظ وأم الكتاب، وفي كل منها ما كان وما سيحصل في الكون.





تفسير المفردات: ما يستوي: لا يتساويان في المنزلة أو العمل. والأعمى: الفاقِد البصيرة. وعكسه البصير. ١٩ الظلمة: افتقاد النور الذي يكشف الأمور لتمييز الحق من الباطل. ٢٠ الظل: ما ينعكس عن الأشياء في النور. والحرور: شدة الحر. ٢١ والأحياء والأموات: جمعا الحي والميت، من فيه روح ومن فقدها. ويُسمع: يخلق تقبل الهداية. ويشاء: يريد هدايته. وما أنت: لست، أيها النبي. والمسمع: المبلِّغ للمسموعات. والقبور: جمع قبر، أمكنة الموتى. ٢٢ إن أنت: لست. والنذير: المهَّد بالعذاب للكافرين. ٢٣ أرسلناك: بعثناك مكلِّفًا بالدعوة. والحق: الهدى إلى الصواب. والبشير: من يبلغ المطيعين بالخير. وإن من أمة: ما جماعة من الناس. وخلا: مضى. ٢٤ يكذبوك: يستمرُّ المشركون في تكذيب رسالتك. وكذب: أنكر وجحد. وقبلهم أي: قبل المشركين. وجاءتهم: أتتهم مبلِّغة. والرسول: جمع رسول، المكلف بالعقيدة والشرعة مع العمل. وبالبينات: مع الأدلة على صحة الرسالة. والزبر: جمع زبور، ما يسجل في صحف. والكتاب: الكتب كالنوراة والإنجيل. والمنير: الموضح لطريق الخير. ٢٥ أخذت: عاقبت. وكفروا: كذبوا الرسل والرسالات. ونكير: نكيري أي: إنكاري بالعقوبة تكذيبهم. حذفت الياء لموافقة فواصل الآيات. ٢٦ ألم تر: لقد علمت، أيها المخاطب. أنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه. وأخر جنا به: أنبتنا بالماء.

والثمرة: ما ينعقد عن الزهر للغذاء والدواء والزينة. والمختلف: المتنوع ليس بينه اتفاق. والألوان: جمع لون، ما يفيد الهيئة والشكل، بالإضافة إلى ما عُرف من: أخضر وأحمر وأصفر. والجبال: جمع جبل، ما صلب وارتفع من الأرض. والجُدَّة: جمع جُدَّة، المقطوعة المميَّزة كالطريق وغيره. والبيض: جمع بيضاء. والحمرة: جمع حمراء. ومختلف أي: صنف متنوع. والغرايب: جمع غريب، الصخر الخالك اللون. والسود: جمع أسود. ٢٧ من الناس: بعض البشر. والدواب: جمع دابة، ما يمشي أو يتحرك من الأحياء. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبق والغنم. وكذلك: باختلاف الثمار والجبال. ويخشى الله: يخافه ويطيعه. والعباد: جمع عبد، المخلوق المملوك قهراً وتعبدًا. والعلماء: جمع عالم، من يعرف ما يلزم من صفات الله، أو يطلع على حقائق العلوم ببصيرة. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عن المؤمنين. ٢٨ يتلون: يقرؤون. والكتاب: القرآن الكريم. وأقاموا: الصلاة: أدَّوا العبادة المكتوبة كما يجب. وأنفقوا: بذلوا في سبل الخير. ورزقناهم: أعطيناهم إياه ويسرناهم. والسر: الخفاء عن الآخرين. والعلانية: الإظهار والإعلام لهم. ويرجون: يطلبون ويتمنون. والتجارة: تحصيل ثواب الطاعة. ولن تبور: لن تلتف ولن تحسر. ٢٩ يوفيههم: يعطيهم بالوفاء والكمال.

والأجور: جمع أجر، ثواب العمل. ويزيدهم: يضيف إليهم ويضاعف. والفضل: التفضل بالنعمة. والشكور: الكثير الإثابة والمكافأة. ٣٠

المعنى العام: أن الفرق كبير بين المتناقضات في الكون كتناقض المؤمنين والكفار الذين ماتت قلوبهم، والله يهدي من يعلم فيه الاستجابة فيهديه، وأنت لا تهدي الموتى - أيها النبي - لأنك رسول تنذر وتبشر، وجميع الأمم كان لكل منها نبي ينذر أو عالم مصلح ينقل عنه، كما قد يكون في الأمم الآتية بعد البعثة النبوية.

وإن استمر الكافرون على تكذيبك فلك أسوة بمن قبلك، كذبتهم الأقوام بما معهم من الصحف: لإبراهيم ثلاثون، ولموسى عشر غير التوراة، ولشيث وإدريس ستون، كما كُذِّب مثل التوراة والإنجيل، فانقم الله من الكافرين، وكان انتقامه واقعًا موقعه من الحق. ولقد أنبت الله نباتًا مختلفًا في الصفات، وكذلك اختلاف الجبال والناس والدواب، وفي ذلك براهين للعلماء على وحدانية الله، فيكونون أخشى الناس له بحق، ومثلهم التالون للقرآن والمقيمون للصلاة والمنفقون من الرزق الطيب دائمًا، وهم يطلبون نجاحًا لا يخيب، ويجزيهم الله جزاءهم الكامل، ويزيدهم بمضاعفة الثواب والنظر إلى وجهه الكريم والتمتع برضوانه.



تفسير المفردات: أوحينا إليك: أنزلناه إليك - أيها النبي - على لسان جبريل ويسرنا الحفظ والتبليغ والبيان. والكتاب: القرآن الكريم. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. والمصدق: المؤيد المحقق بما يتضمن من العقيدة والشرعة والمواعظ والعلوم والمعارف والأخبار. وما بين يديه: ما كان قبله من الكتب. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والخير: العليم ببواطن الأمور. والبصير: العليم بظواهرها. ٣١ أورثنا الكتاب: نُورثه بعدك. واصطفينا: اخترنا وفضلنا. ومنهم: بعضهم. والظالم: الجائر المتجاوز للحق. والمقتصد: المتوسط بين الظالم والسابق: الذي يتقدم غيره ويرشده. والخيرة: العمل الصالح. وإذن الله: إرادته وقضاؤه. وذلك أي: توريث القرآن للمسلمين. والفضل: التفضل والإكرام. والكبير: العظيم لا مثيل له. ٣٢ الجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. والعدن: الإقامة الأبدية. ويدخلونها: يصيرون فيها. ويحملون: يزنون ويحملون. والأساور: جمع أسورة. والأسورة: جمع سوار، ما يحيط بالمعصم. والذهب واللؤلؤ: الكائنات الثمينان معروفان أصفر وأبيض براقان يصنع منهما الخلي. واللباس: ما يلبس. والحريز: النسيج مما تفرزه دودة القز. ٣٣ قالوا أي: يقول المؤمنون في نعيم الجنة. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وأذهب: أزال. والحزن: الغم والحلم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغفور: الكثير الستر والعفو عن الذنوب. والشكور: الكثير

الإثابة على الطاعات. ٣٤ أحلنا: أنزلنا. والدار: المنزل. والمقامة: الإقامة. والفضل: التفضل والإكرام. ولا يمسن: لا يصيبنا ولو إصابة خفيفة. واللغوب: الإعياء من التعب. ٣٥ كفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. ونار جهنم أي: عذابها. ولا يقضى عليهم: لا يهلكون بعد البعث. ويموتوا: تفارق أرواحهم أجسادهم. ولا يخفف: لا يقلل. والعذاب: التعذيب. وكذلك: كما جزيناهم بالعذاب. ونجزي: نعاقب. والكفور: الممعن في الكفر وقد مات عليه. ٣٦ يصطرخون: يستغيثون بعويل وصراخ. وربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وأخرجنا: أنقذنا ورُدنا إلى الدنيا. ونعمل: نكتسب ونتحمل. والصالح: ما يرضاه الله من العمل. وغير الذي: مغايراً الذي. وألم نمركم: لقد أمهلناكم وأخرناكم عمراً في الدنيا. وما يتذكر فيه أي: وقتاً يتدبر فيه ويمكن أن يتذكر. وجاءكم: أتاكم وبلغكم. والنذير: من ينذر بعذاب العصاة. وذوقوا: تحسسوا بكامل أجسامكم عذاب جهنم وتحملوه. وما: ليس. والظالمون: الكافرون. ومن نصير أي: دافع للعذاب. ٣٧ العالم: المطلع بالغ الاطلاع. والغيب: ما خفي على حواس الخلق وإدراكهم.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بَعْدَهُ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَاذِبٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرْ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

والساعات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعليم: المبالغ في الإحاطة والاطلاع. وذات الصدور: صاحبها التي تضم فيها. والصدور: جمع صدر. والمراد: القلب موطن التدبر والاعتقاد والنيات. ٣٨

المعنى العام: أن القرآن وحي من الله بكامل الثقة والتحقق، يصدق الكتب التي قبله بأصول العقيدة والشرعة والتوجيه إلى الخير والرشاد، والله الذي أوحاه محيط بما يكون من عباده لا يخفى عليه شيء، وسيحمله للدعوة والعمل من يصطفي من الناس بفضل ورحمة، فيكون بإرادته فيهم الظالمون والسباقون للخير والجادون في الحق، وللصالحين نعيم جنة الخلود مع زينة المجوهرات واللباس والسرور والاطمئنان، فيحمدون الله على ما جعلهم فيه من الطمأنينة وأنزلهم فيه من ديار الإقامة الأبدية الخيرة، وما غفر لهم وأكرمهم، بعيدين عن كل تعب أو إعياء. أما الكافرون فعذابهم أبدي أيضاً ولكنه في جهنم، لا يموتون ليتخلصوا منه ولا يخفف عنهم لينالوا شيئاً من الراحة، وهم يتبادلون الصراخ والعويل، ويطلبون الرجوع إلى الدنيا ليصلحوا ما أفسدوا، فيوبخون بأنهم عاشوا كثيراً من العمر ولم يتعظوا بما جاءهم من الدعوات الربانية. فليذوقوا جزاء الكفر بلا نصير. وفي هذا تهكم وتقريع على ما كان منهم، وتحقيق أن الله محيط بما في الكون وما في القلوب، يحاسب الناس بالحق، لأن جميع الأشياء منكشفة له على حد سواء، لا فرق بين ما خفي على الخلق وما ظهر لهم.

تفسير المفردات: هو أي: الله تعالى. وجعلكم: صيركم، أيها الناس. والخلائف: الذين يخلف بعضهم بعضًا في الحياة والأعمال والوراثة، جمع خليفة. وكفر: كذب وحدانية الله ودعوة رسوله. وكفره أي: جزاء كفره. ولا يزيد: لا يُكسب. وعند ربهم أي: في حسابه وتقديره. والمقت: الغضب والكره الشديد. والخسار: ضياع ما بُذِل وما يُتَظَر. ٣٩ قل أي: لشركي مكة وغيرها، أيها النبي. وأرأيتم: تفكروا أخبروني. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الألوهية والعبادة. وتدعون: تعبدونهم وتقصدونهم وتطيعونهم. ودون الله أي: غيره. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأروني: أعلموني. وهذا تأكيد لفظي لـ «أرأيتم» قبله. وماذا: أي شيء؟ وخلقوا: أوجدوا وأنشؤوا من العدم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمراد ما فيها أيضًا من المخلوقات. وأم لهم أي: بل ليس لهم. والشرك: الشركة مع الله. وفي السماوات: في خلق ما يحيط بالأرض من جو وعوالم علوية. وأم آتيناها أي: بل لم نوح إليهم. والكتاب: ما يُكتب من الوحي. وهم أي: ليس المشركون. والبيئة: الحجة الواضحة. وإن يعد: ما يتعهد ويُسَرِّبشفاعة الأصنام. والظالمون: المشركون. وبعضهم: الكبراء المتبوعون منهم. وبعضًا أي: المستضعفين التابعين. والغرور: الخداع والباطل. ٤٠ يمسك: يثبت. وتزول:

تنحرف عما وُضعت عليه وتتلاشى. ولئن: أقسم إن. وزالتا أي: قضى الله بزوالهما. وإن أمسكهما: ما يمنع زوالهما. وأحد أي: مخلوق. وإنه: إن الله. وكان أي: ولا يزال دون قيد بالزمن. والحليم: ذو العفو المطلق لا يعجل بالانتقام. والغفور: الكثير العفو للذنوب. ٤١ أقسموا: حلف المشركون. والجهد: غاية الاجتهاد. والأيمان: جمع يمين. وهي القسم. وجاءهم نذير: أرسل إليهم رسول وبلغهم. ويكونون: يصيرون. وأهدى: أكثر توجُّهاً إلى الحق. والأمم: جمع أمة، الجماعة من الناس. ولما: عندما. والنذير: محمد ﷺ. وزادهم: أضاف إليهم. والنفور: التباعد عن الهدى. ٤٢ الاستكبار: طلب التكبر والتعالي. والأرض: مكة المكرمة وما حوّلها. والمكر: الكيد والخداع. والسيء: القبيح. ولا يحق: لا يحيط وينال. وأهله: أصحابه الذين صنعوه. وهل ينظرون: ما يتظر المشركون. وسنة الأولين: الطريقة التي تحققت في الأمم الماضية من التعذيب. ولن تجد: لن ترى، أيها المخاطب. وسنة الله: حكمه الذي قضاه لعقوبة المصيرين على الكفر. والتبديل: التغيير. والتحويل: النقل من المستحق إلى غيره. ٤٣ ألم يسيروا أي: لقد تنقلوا وسافروا. والأرض: ما حولهم من البلاد. وينظروا أي: لم

يأملوا ولا فكروا. والعاقبة: الخاتمة والنهاية. والأشد: الأمتع والأحصن. والقوة: الاقتدار والتمكن. وما كان أي: ليس وما يزال. وليعجزه أي: أن يتخلص من قدرته. والشيء: ما كان من المخلوقات. والعليم: المطلع اطلاعًا تامًا. والتقدير: الكامل القدرة والتمكن. ٤٤ المعنى العام: متابعة بيان قدرات الله بأنه جعل البشر متتابعين في ميادين الحياة زمانًا ومكانًا، فالكافرون منهم يزدادون عند الله كرهاً وينالون جزاءهم غضبًا وخسارة. ولَيأتوا بشيء خلقته آلهتهم، أو شاركت فيه، أو بكتاب منزل يعتمدونه، وليس لهم من ذلك إلا الأباطيل والمواعيد الكاذبة التي يغري بعضهم بعضًا بها. فالله يقدر انتظام الكون ومسيرته كما قضى ودبر، وإن أراد دماره لم يستطع أحد منع ذلك أو تثبيته، وهو الحليم الغفور، لا يعجل الانتقام من المشركين والعصاة. وكانت قريش تسخر من أهل الكتاب، وتقول: «لئن بعث الله نبيًا منّا ما كانت أمة أطوع لخالقها وكتابها منّا»، فنزلت هذه الآيات إلى آخر السورة، توبخهم بأنهم قد ازدادوا كفرًا لنزول القرآن، وذلك لتكبرهم ومقاصدهم الكيد. فليس لهم إلا انتظار جزاء مكرهم، وما تحقّق في الأمم الكافرة الماضية من سنة ربانية لا تتغير. ولقد رأوا ما جرى عليها من عاقبة وخيمة، وهي أشد منهم، وكذلك انتقام الله مما هو أقوى وأعظم، ولكنهم لم يتعظوا فلن ينجوا من نقمة العليم القدير.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَلَا يُرِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مُقَاتِلًا. لَا يُرِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مُقَاتِلًا. قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ أَمْرُ اللَّهِ أَنْ يُنْزِلَ مِنْ سَمَاءٍ مَاءً بَلَاءً يُعْطَى السَّمَوَاتِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِنْ الْغُرُوثِ. وَإِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا أَفَإَنْ مَسْكَنَهُمَا مِنْ أَحَدِينَ بَعْدَهُ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا. وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِهْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا. أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّوءِ لَا يَبْحِثُ الْمَكْرُ السُّوءِ إِلَّا بِأَهْلِهِ، فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَجْدُلَسُنَّتِ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجْدُلَسُنَّتِ اللَّهُ تَحْوِيلًا. أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ يُعْجزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا.

تفسير المفردات: يؤاخذ الناس: ينتقم منهم عاجلاً. وبما كسبوا: بسبب ما اقترفوا من الكفر والعصيان. وما ترك: أفنى واستأصل بالعذاب وإزالة النعم. وظهرها: ما ظهر من الأرض للعيان. والدابة: ما يمشي أو يتحرك من الأحياء. ولكن: إنما. ويؤخرهم: يؤجل حسابهم. والأجل: الوقت. والمسمى: المعين عند الله. وجاء: تحقق تنفيذه. وكان أي: وما يزال. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والبصير: المدرك لخفايا الأمور وظواهرها. ٤٥

المعنى العام: لو حاسب الله الناس على معاصيهم في أوقاتها لأفناهم مع ما سخره لهم من المخلوقات، ولكنه يؤجل ذلك إلى أوقاته المحددة للانتقام والتعذيب والإهانة، وحين تأتي تلك الأوقات يحاسبهم على ما جمعه عنهم بعلم دقيق كامل.

## ٣٦- سورة يس

تفسير المفردات: يس: من الأحرف المقطعة التي استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ و- القرآن - : أقسم بالقرآن الكريم. والحكيم: المحكم بمعجز النظم والتركيب وبديع العلوم والأخبار والمعاني ودقائق العقيدة والشرعة والتوجيه. ٢ إنك أي: أيها النبي. والمرسلون: المكلفون بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ٣ الصراط: الطريق الواضح.

والمستقيم: القويم المعتدل. ٤ التنزيل: الإحياء على لسان جبريل، مع التكفل بتيسير التبليغ والبيان والحفظ. والعزير: الغالب لكل ما عداه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان إلى المؤمنين. ٥ تنذر: تهدد بعذاب الكافر. والقوم: الجماعة من الناس. وما أنذر: لم يأتيهم منذر. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والغافلون: الساهون المنصرفون عن الإيمان إلى شهواتهم. ٦ حق: وجب وثبت. والقول أي: الحكم الأزلي بحصول ما عليه المتعتون من استعداد خبيث. والأكثر: الغالبية العظمى. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ٧ جعلنا: قدرنا وصيرنا. والأعناق: الرقاب، جمع عنق. والأغلال: جمع غل، طوق من الحديد تُشد به اليدان إلى العنق. وهي أي: الأغلال. والأذقان: جمع ذقن، أسفل الوجه. والمقمحون: المشدودة رؤوسهم إلى أعلى. ٨ بين أيديهم أي: أمامهم. والسد: الحاجز القوي. والخلف: وراء. وأغشيناهم: غطينا أبصارهم وأعميناها. ولا يبصرون: لا يرون بأعينهم ما هو مرئي. ٩ السواء: المستويان. وأنذرته أي: إنذارك لهم. ولم تنذرهم أي: عدم إنذارك لهم. ولا يؤمنون: يكذبون وحادية الله ودعوة رسوله. ١٠ تنذر: ينفع إنذارك. واتبع الذكر: آمن



بالقرآن وعمل بما فيه. وخشي: خاف. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. وبالغيب أي: مصاحباً الخفاء على حواس المخلوقات وإدراكهم. ويشره: أبلغه ما يسعده. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب. والكريم: الحسن الجميل. ١١ نحبي: سوف نبعث. والموتى: جمع ميت، من فارقت روحه جسده. ونكتب: نسجل. وقدموا: فعلوا في حياتهم. والآثار: جمع أثر، ما يترك الإنسان من تقليد يُتبع. والشيء: ما هو موجود. وأحصيناه: ضبطنا حسابه. والإمام: السجل، اللوح المحفوظ وأم الكتاب. والمبين: الواضح البيان. ١٢

المعنى العام: أقسم الله بالقرآن الكريم على صدق رسالة النبي مكلِّفاً بالدعوة إلى الهداية والصلاح، ليبُلِّغ من لم يأتيهم رسول قبله فهم تائهون في الضلال، وقد ثبت ما في العلم الأزلي أن أكثر المعاندين لن يؤمنوا، كأنهم مقيدون محصورون لا يبصرون ولا يتوجهون إلى صواب، فلا يفيدهم الإنذار والتهديد، وإنما يستجيب للهداية الذين يؤمنون بالقرآن ويعملون بما فيه ويخافون الله دون أن يروه. فلهم البشارة بالمغفرة والثواب، وسوف يُبعث الناس من قبورهم، وقد سجّلت أعمالهم في اللوح المحفوظ وأم الكتاب، اللذين يتضمنان بكل وضوح ودقة واستيفاء ما كان وما سيكون في الوجود.



تفسير المفردات: ما أنزلنا: ما أرسلنا وما أطلقنا. والقوم: الجماعة من الناس. وبعده: بعد قتل الرجل المؤمن المذكور قبل. والجند: الملائكة لإهلاك الكافرين، واحده جندي. والسماء: العالم العلوي. وما كنا: لم نكن. ومنزلين أي: لإهلاك الأقوام المكذبة. ٢٨ إن كانت: ما كانت عقوبتهم. والصيحة: الصوت العظيم يزلزل ويهدم ويمحق. وإذا هم خامدون: فاجأ الصيحة خوذهم هامدين ميتين. ٢٩ الحسرة: شدة الألم والتلف. والعباد أي: الكافرون منهم، جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. وما يأتيهم: ما ينذرهم. والرسول: المكلف بالدعوة مع العمل. ويستهزئون: يسخرون. ٣٠ ألم يروا أي: قد علم يقيناً مشركو مكة المكرمة. وكما أهلكنا: كثرة من استأصلنا بالعذاب. والقرون: جمع قرن. وهو القوم مجتمعون في زمن واحد. ولا يرجعون: لا يعودون أحياء في الدنيا. ٣١ إن كل لما: ما كل الخلاق العاقلة إلا. وجميع أي: مجتمعون. ولدينا: عندنا يوم القيامة. والمحضرون: المحشورون بالقوة والقهر. ٣٢ آية لهم أي: البرهان القاطع للمشركين على التوحيد والبعث. والأرض أي: بعض أجزائها. والميتة: اليابسة لا نبات فيها ولا ماء. وأحييناها: خلقنا فيها النشاط وما هو حياة للناس والحيوان والنبات. وأخرجنا: أنبتنا. والحب: واحده حبة، ثمر النبات والأشجار. ويأكلون: يتغذون. ٣٣ جعلنا: خلقنا. الجنة: البستان. والنخل: الشجر ثمره التمر. والأعناب: جمع عنب، ثمر الكرمة. وفجرنا: أظهرنا وأطلقنا. والعيون:

جمع عين، ينبوع الماء. ٣٤ ما عملته: ما صنعتها ولا أنبتته. والأيدي: جمع يد. وألا يشكرون: عليهم أن يستحضروا النعمة في أنفسهم، ويشنوا على خالقها بالقلب واللسان والعمل. ٣٥ سبحانه: التنزيه عما لا يليق من الصفات. وخلق: أوجد من العدم. والأزواج: جمع زوج. وهو الصنف الذي يكون فيه متقابلان من ذكر وأنثى. وتنبت: نخرج. والأنفس: جنس البشر، جمع نفس. ولا يعلمون أي: يجهلون لأنهم لم يطلعوا عليه. ٣٦ الليل: ما بين الغروب والفجر. ونسلخ: نفصل. والنهار عكس الليل. وإذا هم مظلومون أي: فاجأ فصل النهار دخول المشركين في الظلام. ٣٧ الشمس: النجم النهاري. وتجري: تتحرك وتدور. والمستقر: وقت الاستقرار بانتهاء الحياة. وذلك أي: جريان الشمس. والتقدير: التنظيم والتسخير لمصلحة الكون. والعزير: الغالب لكل شيء. والعليم: المطلع والمحيط إحاطة تامة. ٣٨ القمر أي: جعلنا الكوكب الليلي بالتسخير أيضًا. والمنازل: المراتب والأشكال بالنقص والزيادة، جمع منزل. وعاد: صار في رؤية العين. والعرجون: العود المتقوس. والقديم: العتيق مضى عليه زمن. ٣٩ ينبغي: يسهل ويتيسر. وتدرك القمر: تلحقه في مسيره ليلاً. وسابق النهار أي: سابق

وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَلَمَّا هَمَّ حَكِيمُدُونَ ﴿٢٩﴾ تَحْسِرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي هُمْ فِيهَا حَيَاتُهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ أَتِلَّ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آتِلُ سَابِقِ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

انقضائه. وكل أي: كل ما ذكر. والفلك: المدار المتظم. ويسبحون: يسرون ويتحركون. ٤٠

المعنى العام: أن الله لم ينزل الملائكة على قوم المقتول المؤمن ليتنقموا له، وإنما هلكوا هم وأمثالهم بزلزل مدمرة، فإيا للأسف على الأقوام الكافرة، يردده الناس متألين لما جرى من الكافرين المجرمين وعليهم، استهزؤوا بالرسول فكان لهم انتقام الاستئصال الرباني. وقد علم مشركو قريش كثرة من أهلك الله من الأمم المكذبة ثم لم ترجع إلى الحياة الدنيا، وإنما سبغت كلها وتحضر قسراً للحساب هي وأمثالها من الكافرين بعد. ومن الأدلة لهم على ذلك البعث إحياء الأرض الجافة تبث بالأشجار والينابيع، فيكون فيها غذاؤهم وشرابهم بقدرة الله، سبحانه لما أنشأ من أزواج النبات والبشر والمخلوقات الغيبية لاستمرار الكون والحياة، وكذلك من الأدلة لهم تميز الليل عن النهار بالظلام عليهم، وما يكون من الشمس والقمر في الدوران والانتقال ضمن الفلك الخاص، وما يبدو من اختلاف شكل القمر في الليالي المختلفة، وحركة الكل من تلك المخلوقات العلوية محوطة بفلك السماوات العظمى، ومستمرة حتى تنتهي حياتهم المحددة بقدر، كالعقلاء يعيشون ويموتون بأقدارهم.





تفسير المفردات: الأصحاب: جمع صاحب، المرافق كالمالك. والجنة: البستان العظيم بالسعادة والأشجار والقصور والأنهار. واليوم: يوم القيامة. والشغل: ما يشغل ويسلي، كالنعيم وصحبة الأخيار ورضا الله والنظر إليه. والفاكهون: الناعمون بالسعادة رجالاً ونساء. ٥٥ الأزواج: جمع زوج، الزوجات للرجال والأزواج للنساء. والظلال: جمع ظلة، ما يظل من الحر. والأرائك: جمع أريكة، السرير والفرش. والمتكئون: القاعدون يتمكنون وارتياح. ٥٦ الفاكهة: ما يتناول من الثمار للتلذذ. ويدعون: يتمنون ويطلبون. ٥٧ السلام: إرادة حياة في النعيم، مع سلامة من الهموم والأذى والموت. وقولاً أي: بقول من جهة الله، تنقله الملائكة بشارة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٥٨ امتازوا: انفردوا عن المؤمنين. والمجرمون: الكافرون والمفسدون. ٥٩ ألم أعهد: لقد أبلغتكم. وبنو آدم: البشر. ولا تعبدوا: لا تطيعوا. والشیطان: من يغري بالبشر من الجن والإنس. والعدو: المعادي. والميين: البين العداوة. ٦٠ عبدوني: وحدوني وأطيعوني. وهذا أي: ما ذكر من العهد. والصرط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٦١ أضل: ضلل الشيطان وسبب الخروج عن الحق. والجبل: المخلوق المجبول. ولم تكونوا: ما كنتم وتعقلون: تدركون عداوته. ٦٢ جهنم: دار العذاب. توعدون: تهددون بها. ٦٣ اصلوها: قاسوا عذابها. وبما كنتم تكفرون: بسبب كفركم. ٦٤ نختم على أفواههم: نمنعها من الكلام. والأفواه: جمع فم. وتكلم وتشهد أي: تنطق وتقر. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. ويكسبون: يفعلونه من نية أو قول أو عمل. ٦٥ نشاء: أردنا في الدنيا. وطمسنا: مسحنا وأعمينا. الأعين: جمع عين. واستبقوا الصراط: أسرعوا باضطراب في الطرق. وآئي يصرون: نحال أن يصيروا جهة السلوك. ٦٦



مسخناهم: غيرنا صورهم وشؤونها. ومكانتهم: منازلهم وأماكنهم. وما استطاعوا: ما قدروا ولا عملوا. والمضي: الذهاب. ولا يرجعون: لا يقدرعون على الرجوع. ٦٧ نعبه: نطوّل عمره. وننكسه: نعكس نموه فيستمر ضعفه. والخلق: التكوين. وألا يعقلون: عليهم أن يدركوا ويتعظوا. ٦٨ ما علمناه الشعر أي: لم نخلق في النبي ﷺ موهبة الشعر منظوماً أو غير منظوم. وما ينبغي: لا يسهل ولا يصح. وإن هو: ليس القرآن الكريم. والذكر: التذكير والوعظ. والميين: المظهر للحقائق العظمى. ٦٩ ينذر: يهتد بالعذاب. والحى: الآدمي العائش، عبّر به عن يعقل ويؤمن، ليقابل الكافر الذي هو كالميت. ويحق: يجب ويظهر. والقول: القضاء بالعقوبة. والكافرون: المكذوبون وحدانية الله ودعوة رسوله. ٧٠

إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ ۖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِبُونَ ۖ هُمْ فِيهَا فَكِهِةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ۖ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ۖ وَامْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ۚ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَنِيَّ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۖ وَإِنْ أُغْبِذُوا فَبِهَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۖ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۖ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنصِتُّ أَصْوَابَهُمْ ۖ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْى يُبْصِرُونَ ۖ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۖ وَمَنْ يَعْصِرْ يُنْكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۖ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ۖ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ۖ

المعنى العام: متابعة وصف ما يكون يوم القيامة بأن المؤمنين مع أزواجهم في نعيم الجنة، بسعادة وهناء واستقرار ونيل ما يتمنون من الفضل العظيم، مع تحية من الله مباركة، وأن الكافرين مُبعدون عنهم يؤنخون بطاعتهم الشيطان الذي حذروا عداوته وإغراءاته بالبشر، فأضل كثيراً من البشر، وتركوا التوحيد وطاعة الله. فقد عطلوا عقولهم، وصاروا في جهنم التي أنكروا مجيئها من قبل، وهم يصلونها يوم القيامة وتشهد عليهم أعضاؤهم بما اكتسبوا. والله قد أنعم عليهم في الدنيا، ولو أراد لذهب بأبصارهم ومسخهم في ديارهم بلا حراك - وكذلك يستمر عمر العجوز بالتهافت والاستكائة - ولكن أبقي نعمه عليهم ليستطيعوا التدبر، ولعلمهم يشكرون ذلك، فما كان منهم إلا الكفر والجحود. ولو تدبروا لعرفوا الحق. ولما زعم عقبة بن أبي معيط أن قول النبي ﷺ شعر، وكان المشركون يرددون معه ذلك الزعم، نزلت الآية بأن محمداً ﷺ نبي مرسل، وليس من الشعراء، بل ليس له أن يقول الشعر، وذلك للحكمة العالية بإقامة الحجة ودفع مزاعم المكابرين. ولو كان ممن يقول الشعر لتطرت التهمة إليه، في أن القرآن هو من صنعه وإنشائه، ومن نسج الخيال والأوهام. فما أوحى إليه هو قرآن كريم واضح البيان، يرشد المؤمنين ويثبت جنابة الكافرين.

تفسير المفردات: ألم يروا: لقد علم الكافرون يقيناً. وخلقنا: أوجدنا من العدم. وعملت أيدينا أي: تولينا إحداثه متفردين. والأيدي: جمع يد هنا مبالغة في التعظيم لشأن المخلوق. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. والمالكون: الحائزون الضابطون. ٧١ ذلّلناها: سخرناها بالخضوع والعمل. والركوب: المركوب. ويأكلون: يتغذون بالطعام والشراب. ٧٢ المنافع: جمع مَنفعة، ما يكون فيه خير وفائدة. والمشارب: جمع مشرب، موضع الشرب هو الصّرع. وألا يشكروا أي: فليشكروا المنعم وليثبتوا عليه بما هو أهله من التوحيد والتمجيد. ٧٣ اتخذوا: جعلوا. ودون الله: غيره. والآلهة: المعبودون، جمع إله. ولعلهم: ليترجّوا. وينصرون: يعانون في الدنيا ويمنعون من العذاب بالشفاعة في الآخرة. ٧٤ لا يستطيعون نصرهم: لا يقدر المعبودون عليه. والجند: المعدّون للدفاع والنصر، واحده جندي. ومحضرون أي: محشورون بالعنف. ٧٥ لا يحزنك: لا يسبب لك الغم والحسرة، أيها النبي. وقولهم: قول المشركين تكذيباً وعصياناً. ونعلم: نطلع ونحيط بالغ الإحاطة. ويسرون: يُخفون عن الخلق في الضمائر. ويعلمون: يطلعون عليه الغير. ٧٦ ألم ير أي: لقد علم يقيناً. والإنسان: العاص بن وائل وأمثاله من المنكرين للبعث. وخلقناه: أوجدناه. والنطفة: القطرة الدقيقة من المنى. وإذا هو خصيم: فاجأت خلق القطرة شدة خصومته ونزاعه. والمبين: الّين الخصومة في

إنكار البعث. ٧٧ ضرب: قدّم. ولنا: للسؤال عن قدرتنا على البعث. والمثل: الحال الغريبة لبيان الإنكار. ونسي: ترك التذكر مكابرة. وخلقه: تكونه. وقال أي: العاص بن وائل. ويحيي: يبعث بالحياة. والعظام: جمع عظم، القصب أو اللوح الذي يكون عليه اللحم في الإنسان. والريم: البالية المفتتة كالتراب. ٧٨ قل أي: له، أيها النبي. وأنشأها: خلقها من العدم. وأول مرة: في ابتداء الخلق من تراب. والخلق: المخلوق. والعليم: المحيط بكامل التفصيلات والكيفيات. ٨٩ جعل: صيّر. والشجر: النبات له جذر وساق وأغصان، واحده شجرة. والأخضر: الطريّ النابت. والنار: ما يوقد. وإذا أنتم منه توقدون: فاجأ خضرة الشجر إيقادكم النار. ٨٠ أليس: إنه بحق يكون؟ والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والقادر: المستطيع. ومثلهم: المماثل للناس في الذات والصفات. وبلى أي: حقاً أنه قادر على ذلك. والخالق: العظيم الخلق جداً. ٨١ أمره: شأنه. وإذا أراد شيئاً: حين قصده خلق شيء. وكن أي: احدث. ويكون: يحدث. ٨٢ سبحانه: تنزيهاً له عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. وبيده: بقبضته وسلطانه. والملكوت: الملك الكامل. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وإليه: إلى لقاء حشره. وترجعون: تردّون بالبعث أحياء في الآخرة. ٨٣



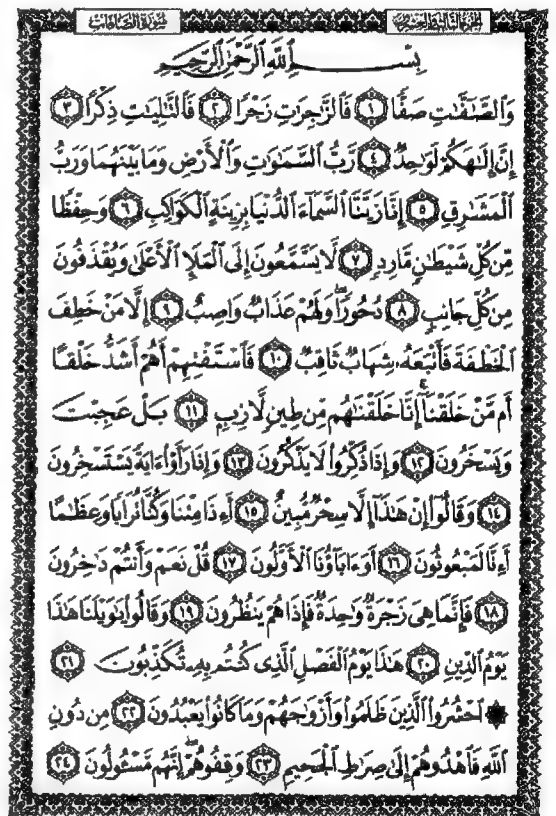
المعنى العام: المشركون يعلمون أن الله خلق الأنعام لمصلحتهم وحده، مسخرة يملكونها للركوب والغذاء والانتفاع، وكان عليهم شكر ذلك بالتوحيد، ولكنهم كفروا النعمة وكذبوا رسوله، وأشركوا به أصناماً يعتمدون عليها في الدنيا والآخرة، وهي عاجزة تُحرق في جهنم بلا معين. فلا تجزع - أيها النبي - بكفرهم، لأننا نحاسبهم بذلك.

وجاء العاص بن وائل بعظم بال وفتته كالتراب وقال: أترى يُحيي الله هذا بعدما بلى ورّم؟ وأجابه النبي ﷺ: «نعم ويُدخلك النار»، ونزلت الآيات تبين ذلك، لأن هذا المشرك يعلم خلق الله إياه من نطفة لا تملك النمو وحدها، فصار خاصماً بالجدال، وقد تناسى كيف خلق هو فالإجابة له أن الذي أنشأ الإنسان من التراب وجعل بعض الشجر كالمرخ والعفار يُتخذ من أغصانه عودانٍ لقدح النار بالحق، الذي فعل ذلك يحيي العظام البالية كالتراب، وأن الذي خلق الكون قادر بحق على بعث الموتى، وعندما يريد شيئاً، فهو يوجّد فعلاً بمجرد الإرادة. وإنما ذكر الأمر بالكون لبيان سرعة الخلق، بلا قول ولا مقول له. فالتنزيه له عن الشراكة، وهو مالك لكل مخلوق وإليه رجوع البشر للحساب يوم القيامة.

## ٣٧ - سورة الصافات

تفسير المفردات: الصافات: الملائكة تصطف للعبادة، جمع صافة. والصافة واحدها صاف. وكذلك يقال في الزاجرات والتاليات. ١ الزاجرات: الرياح الدافعات للسحاب. ٢ التاليات: جماعات قراءة القرآن. والذكر: التلاوة. ٣ الإله: المعبود بحق. والواحد: المتفرد لا مثيل له. ٤ الرب: الخالق المالك المتفرد. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمشارق: أمكنة شروق الشمس مع الأيام، جمع مشرق. ٥ زيتًا: جملنا. والدنيا: الأقرب إلى الناس. والزينة: ما يستعمل للترزين. والكواكب: النجوم المضيئة، جمع كوكب. ٦ الحفظ: الوقاية. والشیطان: مخلوق ناري غير مرئي للإنسان عدا الرسول. والمارد: المتمرد على الطاعة. ٧ لا يسمعون: لا يستطيعون الإصغاء. والملا: السادة من الملائكة. والأعلى: المقرب من المولى، تعالى. ويقذفون: يُرجمون. والجانب: طرف السماء. ٨ الدحور: الطرد والإبعاد. والعذاب: التعذيب. والواصب: الدائم. ٩ خطف: استرق بسرعة. وأتبعه: تبعه وأصابه فقتله. والشهاب: الكوكب المضيء يرى منقضا في السماء. والثاقب: المتوقد. ١٠ استفتهم: أسأل الكفار - أي النبي - للتقرير والتوييح. أشد خلقًا: أقوى بنية وأصعب إنشاء. وخلقنا: أوجدنا من الملائكة

والسموات. وخلقناهم: أنشأنا أباهم آدم. والطين: التراب المجبول بالماء. واللازب: السريع الالتصاق. ١١ عجبنا: رأيت - أي النبي - ما تُنكره من أعمالهم. ويسخرون: يهزؤون بقولك وتعجبك. ١٢ ذكروا: وعظوا ونصحوا. ولا يذكرون: لا يتذكرون. أدغمت الثاء في الذال. ١٣ رأوا: أبصروا عيانًا. والآية: المعجزة. ويستسخرون: يبالغون في التهكم. ١٤ قالوا: جاهروا بالقول. وإن هذا: ليس الذي يروونه من الآيات الباهرة. والسحر: خداع يخيل للإدراك والحواس ما يخالف الواقع. والمين: الين الخداع. ١٥ إذا متنا: حين نموت. وكنا: صرنا. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والعظام: جمع عظم، القصب أو اللوح يكون عليه العضل. وإنا أي: لسنا. والمبعوثون: المخرجون من القبور. ١٦ الآباء: جمع أب. وهو الجد. والأولون: الأقدمون. ١٧ قل أي: لهم. ونعم أي: سوف تُبعثون. والداخرون: الصاغرون. ١٨ هي أي: القيامة. والزجرة: النفخة الثانية في الصور. وإذا هم ينظرون: فاجأت الزجرة حياتهم يُصرون عيانًا ما يكون. ١٩ قالوا أي: الكفار حيثئذ. ويأولنا: الويل والهلاك لنا. وهذا أي: وقت البعث.



واليوم: الزمن. والدين: الحساب. ٢٠ الفصل: الحكم بين الخلائق المكلفة. وتكذبون: تكفرون وتجددون. ٢١ احشروا: اجمعوا بالقوة والعنف، أيها الملائكة. وظلموا: كفروا. والأزواج: القرناء من الشياطين، جمع زوج. ويعبدون: يقدسونه من المخلوقات. ٢٢ دون الله: غيره. واهدوهم: سوقوهم. والصراط: الطريق. والجحيم: دار العذاب. ٢٣ قفوههم: أوقفوهم عند الصراط. والمسؤولون: الموبخون على ما فعلوا. ٢٤

المعنى العام: أقسم الله بالملائكة والرياح والقراء، أنه متفرد خالق الكون والمشارق والمغرب، ومزين السماء بالكواكب، للتجميل وحفظها من استراق الشياطين السمع، فمن حاول ذلك اخترقه الشهاب وقضى عليه - وهذا يُبطل زعم اتصال الدجاجة بالجن ومعرفة الشياطين للغيب - وأمر محمدًا ﷺ أن يبين للمشركين ضالتهم بالنسبة إلى ما في الكون. فقد خلق الله آدم من الطين، وهم يسخرون من ذكر البعث، ويصفون أدلته بالسحر، وينكرون أن تبعث العظام بعد تفتتها كالتراب. فليعلموا أنهم سيعثون بنفخة واحدة من إسرافيل في الصور، ويحشرون أذلاء يرون الحقيقة بأعينهم، فيتمنون الهلاك والفناء النهائي لئلا ينالوا ما يتوقعون من العذاب، ثم يوبخون بأن ما هم فيه هو ما أنكروه، حيث يدعون مع أصحابهم من الشياطين إلى طريق جهنم، ثم يوقفون للتعنيف بما فعلوا...

تفسير المفردات: مالكم: أي شيء يجعلكم؟ ولا تناصرون: لا يتناصرون أي: لا ينصر بعضهم بعضًا. حذفت التاء الثانية للتخفيف. ٢٥ اليوم: يوم القيامة. ومستسلمون أي: متقادون طواعية لأمر الله. ٢٦ أقبل: توجه. وبعضهم: الواحد منهم أو الأكثر. ويتساءلون: يتخاصمون. ٢٧ قالوا أي: الضعفاء التابعون للزعماء. وتأتوننا: تحيثوننا للإغراء والإكراه. واليمين: الوجه المأمون بالقسم. ٢٨ قالوا أي: الزعماء المتبعون للتابعين. وبل أي: ليس الأمر كما ادعيتهم. ومؤمنين أي: متصفين بالإيمان. ٢٩ ومن سلطان أي: شيء من القدرة والقوة القاهرة. وبل أي: إنما والقوم: الجماعة من الناس. والطاغون: الضالّون. ٣٠ حق علينا: وجب علينا جميعًا. والقول: الحكم. والرب: الخالق المالك المتفرد برعى مصالح ملكه. والذائقون: الذين يقاسون العذاب. ٣١ أغويناكم: أغريناكم. والغاؤون: الضالّون. ٣٢ إنهم أي: التابعين والمتبعين. ويومئذ: يوم القيامة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والمشترون: الذين يشارك بعضهم بعضًا. ٣٣ كذلك أي: كما نفعل بهؤلاء. ونفعل: نجزي. والمجرمون: الذين استغرقوا في الشر بالكفر والعصيان. ٣٤ إنهم أي: إن المشركين. وقيل لهم: ذكرت لهم عبارة التوحيد. والإله: المعبود بحق. ويستكبرون: يترفعون عن القبول. ٣٥ إنا لتاركو آلهتنا: محال أن نهمل معبوداتنا. والآلهة: جمع إله. والشاعر: من ينظم الشعر ويقول ما لا أصل له. والمجنون: الذي فقد عقله. ٣٦ بل أي: لقد كذبوا فيما قالوا. وجاء: أرسل.

والحق: ما هو ثابت لا يتغير. وصدّق المرسلين: وافق ما دعا إليه الرسل وأثبتته. ٣٧ إنكم يعني: أيها المشركون. والأليم: الشديد الإيلاام. ٣٨ ما تجزون: ما تعاقبون. وتعملون: تكتسبون بالنية أو القول أو الفعل. ٣٩ العباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهراً وتعبداً. والمخلصون: الذين أخلصهم الله بالسلامة من كل سوء. ٤٠ أولئك أي: المخلصون. ولهم أي: يخصصهم. والرزق: ما يهيئه الله من المتاع والزينة. والمعلوم: المعين المقدار والصفات. ٤١ الفواكه: ما يؤكل للتلذذ، جمع فاكهة. والمكرمون: الذين يصل إليه ما يريدون من دون طلب. ٤٢ الجنة: البستان العظيم فيه القصور والشجر. والنعيم: حسن الحال. ٤٣ السرر: جمع سرير، ما يُعد للجلوس والراحة. والمتقابلون: المتساوون في التواصل والتزاور والشوق والصفاء. ٤٤ يطاف: يطوف الولدان والغلمان. والكأس: الإناء مملوءاً بالشراب. والمعين: الخمر المرئية بالعيون. ٤٥ البضاء: الصافية البياض. واللذة: اللذينة. والشاربون: الذين يشربون منها. ٤٦ لا: ليس. والغول: ما يغتال العقول ويفسدها. ولا هم: ليسوا. وعنها ينزفون: يسكرون بشربها. ٤٧ عندهم: في قصورهم. والقاصرات: الحاجزات. والطرف: العين، أي: قاصرات أبصارهن



لأجل أزواجهن. والعين: جمع عيناء، الواسعة العين تتسم بالجمال. ٤٨ البياض: بياض النعام، واحده بيضة. والمكنون: المستور بالريش. ٤٩ أقبل: توجه بالكلام. ويتساءلون: يتحدثون. ٥٠ القائل: المتكلم. والقرين: صاحب الملازم. ٥١

المعنى العام: متابعة وصف ما في يوم القيامة، إذ تسأل الزبانية الكافرين موبخين لهم: ما الذي يمنعكم من التناصر؟ والحق أنهم يستسلمون لحكم الله بذل، لا قدرة لهم على حماية أنفسهم. فمن أين لهم أن يدافع بعضهم عن بعض؟ بل يختصمون لأن الضعفاء يلومون الزعماء بتضليلهم، وينكر هؤلاء عليهم ذلك، ويصفونهم بأنهم كفروا لطغيانهم وشهوتهم وكونهم ضالّين، فلا بد من عذابهم معاً.

وهكذا يكون جزاء مشركي مكة، لأنهم لا يحتملون ذكر التوحيد ويصرون على الشرك، متهمين النبي ﷺ بقول الشعر والجنون، وهو المرسل بالحق والمصدق للرسول قبله. فهم أي: المشركون يوم القيامة في عذاب شديد بما عملوا، والمؤمنون في نعيم الجنة بإكرام دائم وتزاور ومودة، وحوْلهم الشراب الخالص من الضرر، والزوجات المخلصات مع سعة العيون وتناسب في الجمال شبيهة بالتناسب في ظاهر البياض المصون، وهم في حوار وتألف بينهم، فيذكر أحدهم صاحباً له كان كافراً...

تفسير المفردات: يقول أي: الكافر في الدنيا لصاحبه المؤمن. وأينك أي: كيف تكون؟ والمصدقون: المؤمنون. ٥٢ إذا متنا: محال حين موتنا. وكنا: صرنا. والتراب: ما تفتت. والعظام جمع عظم، القصب أو اللوح الذي يكون عليه العضل في الجسم. والمدينون: المجزيون المحاسبون. ٥٣ قال أي: المؤمن لمن معه في الجنة. ومطلعون أي: متوجهون بالنظر لتطلع على حال ذلك الكافر. ٥٤ أطلع: نظر المؤمن يبحث عن صاحبه. وراه: أبصره. وسواء الجحيم: وسط نار جهنم. ٥٥ قال أي: المؤمن للكافر. وتالله: أقسم بالله مع التعجب. وإن كدت: لقد قاربت. وتُردني: تُرديني أي: تُهلكني بالضلال. حُذفت الباء لموافقة فواصل الآيات. ٥٦ لولا: لولا وجود. والنعمة: الإنعام بالفضل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وكنتُ: صرتُ. والمحضرون: المسوقون بقوة وقهر معك إلى جهنم. ٥٧ أما نحن: ألسنا؟ وبميتين أي: مفارقين أرواحنا. ٥٨ الموة الأولى: التي في الدنيا. وما نحن: ألسنا؟ وبمعذيين أي: معاقين ينالنا الإيذاء. ٥٩ هذا أي: ما ذكر في الآيات ٥٩-٤٠. والفوز: النجاح ونيل المطلوب. والعظيم: الضخم لا نظير له. ٦٠ المثل: المماثل والمشابه. ويعمل: يسعى بجِدٍّ. ٦١ ذلك أي: المذكور عن المؤمنين. وخير أي: أفضل عاقبة. والتزل: ما يُعدُّ للضيف. والشجرة: النبتة لها جذر وساق وأغصان. والزقوم: مَرَّ المذاق لا يُستساغ. ٦٢ جعلناها: ذكرناها في الدنيا. والفتنة: الامتحان لكشف ما في النفوس. والظالمون: الكافرون المتجاوزون للحق. ٦٣ تخرج: تَنبَت. وأصل الجحيم: الأماكن السفلى من جهنم. ٦٤ الطلع: ما يظهر من الثمر قبل انعقاده. والرؤوس: جمع رأس. والشياطين: جمع شيطان الجن. ٦٥ إنهم أي: المشركين. والأكلون: الملتهمون. والمالئون: الحاشرون. والبطون: بطونهم جمع بطن، ما بين الصدر والفخذين. ٦٦ عليها: على ما يأكلون منها. والشوب: الخليط. والحميم: الماء العالي الحرارة. ٦٧ المرجع: الرجوع بإحساسهم بعد الشرب. ٦٨ ألقوا: وجدوا. الآباء: جمع أب. والضالون: الخارجون عن الحق. ٦٩ الآثار: جمع أثر، مزاعم الشرك. ويهرعون: يُدفعون فيسرعون. ٧٠ ضل: كفر وخرج عن الحق. والأكثر: الغالبية. والأولون: الأقوام الماضية. ٧١ أرسلنا: بعثنا وكلفنا بالدعوة مع العمل. والمنذرون: الرسل المهتدون بعذاب الكافر. ٧٢ انظر: تفكر وتدبر، أيها السامع أو القارئ. وكان: صار. والعاقبة: النهاية. والمنذرون: المهتدون. ٧٣ العباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والمخلصون: الذين أخلصهم الله بالسلامة من كل سوء. ٧٤ نادانا: استغاث بنا. ونوح: أول نبي عبد قومه الأصنام. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والنعيم والفضل. والمحييون: الذين يلبون دعوة المستغيث. ٧٥ نجينا: أنقذناه.

يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴿٥٧﴾ أَمْ أَنْتَ خَيْرٌ مِّنْ يَمِينٍ ﴿٥٨﴾ أَلَمْ نُنشَأُكَ الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَمَوْلَاكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّ أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقِمِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَأَنْتُمْ لَا تَكُونُ مِنْهَا قَائِلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَابِينَ حَيْرِينَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْقَوْا أَبَاءَهُمْ فَزَضَّالِينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يَمْهَرُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّذِيرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ الْإِبَادَةَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنعَمْ أَلْحُسْبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

وأهله: المؤمنون به. والكرب: الغم الشديد. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٧٦.

المعنى العام: متابعة حديث المؤمن لأصحابه بأن صديقه الكافر كان في الدنيا يسخر من إيمانه بالبعث منكراً عليه ذلك، ثم يبحث المؤمن عنه فيراه في وسط الجحيم، ويخاطبه بشيئة أنه كاد يجزه معه إلى العذاب، ولكن الله تفضل عليه بالرحمة فأنقذه. وهنا يتعجب المؤمنون مما يرون من النعيم الخالد لا موت بعد مودة الدنيا. ثم يخاطب الله أهل الدنيا بأن هذا أفضل النجاح، وليعملوا له بإخلاص، أي: قد سمعتم ما في الجنة، فاعملوا لنواله، وهو بلا شك خير من شجر الزقوم الكريه المنظر والطعم، يلتهمه أهل النار لكثرة ما فيها من الجوع والعطش، ويضيفون عليه المياه المحرقة، ثم يبقون في الجحيم إلى الأبد.

فقد انتقادوا لكفر آبائهم، وكانوا كغالبية الأمم قبلهم في الضلال، إذ جاءتها الرسل فكذبتهم وكانت عاقبتها الاستئصال بالعذاب، عدا من آمن منها. وهذا أعدل ما يكون من العقاب لأنه واقع موقعه الحق. وكذلك ما جرى لقوم نوح استغاث بالله من إصرارهم على الكفر بعد مئات السنوات من الدعوة، فأنجاه مع المؤمنين من الغرق العظيم. وما أعظم إنقاذ الله للمستغيثين! وما أكرم هذه النجاة!



تفسير المفردات: جعلنا: صيرنا. وذريته: نسل نوح ونسل من آمن معه. والباقي: الذين بقوا على الحياة فتناسلوا. ٧٧ تركنا عليه: أبقينا ثناء عليه كريماً. والآخر: القادمون من الأمم والأنبياء حتى يوم القيامة. ٧٨ السلام: السلامة من كل سوء. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٧٩ كذلك: كما جزينا نوحاً والمؤمنين. ونجزي: نكافئ. والمحسنون: الذين يخلصون العبادة برقابة الله. ٨٠ العباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ٨١ أغرقنا الآخرين: جعلنا موت كفار قومه خنقاً بالماء. ٨٢ الشيعة: الأتباع في أصول العقيدة والشرعية. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. ٨٣ إذ جاء: حين استجاب وأطاع مخلصاً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويقلب أي: مع قلب. وهو موطن التدبير والاعتقاد والانفعال. والسليم: الصافي والمعافى من كل ضلال. ٨٤ الأب: الوالد. وقومه: جماعته من السومريين الحاميين. وتعبدون: تقدسون. ٨٥ والإفك: أسوأ الكذب. والآلهة: جمع إله. وهو المعبود. ودون الله: غيره. وأتريدون أي: لا يجوز أن تطلبوا. ٨٦ ما ظنكم: أي شيء اعتقادكم؟ ٨٧ نظر: تأمل. والنجوم: الكواكب المضيئة، جمع نجم. ٨٨ السقيم: المريض. ٨٩ تولوا: أعرضوا وانصرفوا. والمدبر: من يوجه ظهره إلى غيره. ٩٠ راغ: مال وتوجه مستخفياً. وقال أي: للآلهة. وألا تأكلون أي: هيأ كلاً. ٩١ ما لكم: ما الذي يجعلكم؟ ولا تنطقون: لا تلفظون شيئاً. ٩٢ راغ عليهم: أقبل على الآلهة مسرعاً. والضرب: الخبط للتكسير. واليمين: القوة. ٩٣ أقبلوا: توجه القوم. ويزفون: يسرعون. ٩٤ قال أي: إبراهيم لهم موبخاً. وتحتون: تشكّلون بأيديكم. ٩٥ خلقكم: أوجدكم من العدم. وتعملون: تصنعونه وتفعلونه. ٩٦ قالوا أي: بعضهم لبعض. وابنوا: شيّدوا. وألقوه: اقدفوه. والجحيم: النار المتوقدة. ٩٧ أرادوا: قصدوا. والكيد: الإيذاء والمهلاك. وجعلناهم: صيرناهم. والأسفلون: المغلوبون المهزورون. ٩٨ قال أي: إبراهيم لمن حوله. والذاهب: المتوجه. وإلى ربي: إلى ما وجهني إليه. ويهدين: يهديني أي: يرشدني ويوفقني. حذفت الباء لموافقة فواصل الآيات. ٩٩ رب أي: يا ربي. وحذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وهب لي: ارزقني. والصالحون: الذين يعملون ما يرضي الله. ١٠٠ بشرناه: بلغناه على لسان الملائكة ما يسره. والغلام: الوليد الذكر إسماعيل. والحليم: المتزن في عقله وقت الرجولة ١٠١ لما: عندما. وبلغ السعي: صار إسماعيل في مرحلة الجد من العمل. وقال أي: إبراهيم لإسماعيل. وثنى: تصغير ابن. وأرى: رأيت مراراً. والنام: وقت نومي. وأذبحك أي: أومر بذبحك. وانظر أي: فكّر وأشر عليّ. وما ذا ترى أي: ما الذي تشير به؟ وقال أي: إسماعيل. ويا أبت: يا أبي. وافعل ما تؤمر: نفذ ما وجب عليك فعله بأمر الله. وستجدني: سوف تراني بحق. وشاء أي: أراد أن أصبر. والصابرون: المتحملون للبلاء والمحن. ١٠٢



المعنى العام: أن الله أغرق من كذبوا نوحاً، وأنقذه من ذلك مع المؤمنين، وأبقاهم على الحياة، ثم كان لهم سلالات تتناسل على الأيام والقرون، فتولّد العرب من سام بن نوح - وهو إرم - والروم من يافث، والسودان من حام، ومن سلالة المؤمنين وأبناء آخرين لنوح أيضاً أقوام آخرون، وخلّد الله - سبحانه وتعالى - لنوح ذكراً طيباً بين الأمم، كما يجزي المحسنين.

وقد تابعه في التوحيد إبراهيم فيما بعد، إذ أنكر على أبيه وقومه المنجمين عبادة الأصنام وسوء ظنهم بالله، ولما تأمل معهم النجوم وطلبوا منه الخروج لعيد لهم، قال: «إنه مريض لا يستطيع الذهاب». ثم أنكر على الأصنام بسخرية أنها لا تأكل من الطعام أمامها، ولا تنطق بجواب، وانهال عليها بالتكسير في غياب الناس، فغضبوا لفعله عندما رجعوا وأردوا إحراقه بالنار، فنصره الله عليهم وأنقذه منها، وألهمه مغادرة مدينة كوثى من العراق إلى الأرض المقدسة مقدراً له الهداية إلى الخير، حيث رزقه ابنه إسماعيل، فلما شبّ وشارك أباه في السعي والعمل رأى الأب في المنام أنه يذبح ابنه. وعندما أخبره ذلك استجاب بالطاعة صابراً لتنفيذ أمر الله.

تفسير المفردات: أسلمًا: تهيأً لطاعة أمر الله بالذبح. وتلّه للجين: ألقى إبراهيم إسماعيل على أحد الجنين يريد ذبحه. ١٩٣ نادبناه: خاطبناه. وأن يا إبراهيم: أي يا إبراهيم. ١٠٤ صدقت الرؤيا: حقت ما رأيت في المنام. وكذلك: كما جزيناك بالرضا والهداية. ونجزي: نكافئ. والمحسنون: المطيعون المخلصون. ١٠٥ هذا أي: أمرنا إياك بالذبح لإسماعيل. والبلاء: الامتحان لإظهار ما في النفس. والمبين: الظاهر البيان. ١٠٦ فديناه: أنقذنا إسماعيل. والذبح: ما يُذبح من الضأن. والعظيم: الكبير الكريم. ١٠٧ تركنا عليه: أبقينا ثناء عليه عظيمًا. والآخرين: القادمون من الأمم والأنبياء حتى يوم القيامة. ١٠٨ السلام: السلامة من كل سوء. ١٠٩ كذلك: كما جزينا إبراهيم. ونجزي: نكافئ. والمحسنون: الذين يخلصون العبادة. ١١٠ العباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا. والمؤمنون: الذين اعترفت قلوبهم بالتوحيد وما يلزمه. ١١١ بشرناه: بلغناه ما يسره. وإسحاق: ابنه أبو يعقوب وجد بني إسرائيل. ونبيا أي: مقلدًا لله له النبوة. والصالحون: الذين يعملون ما يرضي الله. ١١٢ باركنا: أفضنا خيرات الدين والدنيا. وعليه: على إبراهيم. والذرية: النسل. والظالم: الجائر بالكفر والخروج عن الحق. ونفس الإنسان: حقيقة بروحه وجسده. والمبين: البين الظلم. ١١٣ منّا: تفضلنا. وموسى: النبي الذي تلقى التوراة. وهارون: أخوه. ١١٤ نجيناها: أنقذناهما. وقومها: بنو إسرائيل الحاميون السومريون. والكرب: الغم الشديد. والعظيم: الكبير الضخم. ١١٥ نصرناهم: أعاناهم. وكانوا: صاروا. والغالبون: المتفوقون المستعلون على فرعون والأقباط العرب. ١١٦ آتيناهما: أعطينا موسى وهارون. والكتاب: التوراة. والمستبين: الواضح البيان لما فيه من العقيدة والتشريع. ١١٧ هديناهما: أرشدناهما. والصرط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل يوصل إلى الحق والصواب. ١١٨ تركنا عليهما: أبقينا ثناء عليهما كريمًا. ١١٩ السلام: السلامة من كل سوء. ١٢٠ كذلك: كما جزيناها بالهداية والنصر. ١٢١ إنها أي: موسى وهارون. ١٢٢ إلياس: نبي كان في بعلبك. والمرسلون: الذين بُعثوا لتبليغ التوحيد. ١٢٣ وإذ قال أي: حين قال. والقوم: الجماعة التي يعيش بينها الإنسان وهو منها. وألا تتقون أي: تجنبوا غضب الله واطلبوا رضاه بالإيمان والطاعة في الأمر والنهي. ١٢٤ وأتدعون أي: لا يجوز لكم أن تعبدوا. ويعل: اسم صنم لهم. وتلرون: تتركون. والأحسن: الأعظم والأكثر إتيانًا بفردته. والخالق: من يقدر تهيئة الشيء وتسويته وينشئه. ١٢٥ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته



وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وآباء: جمع أب. وهو الوالد والجد. والأولون: الأقدمون ومن جاء بعدهم. ١٢٦ المعنى العام: أن إبراهيم وإسماعيل استجابا لأمر الله وتهيأا للذبح، باستسلام إسماعيل على جنبه لذلك، فأعلم الله إبراهيم أنه حقق ما أمر به في المنام، وهو امتحان خطير نجح فيه مع ابنه إسماعيل، فجزاهما بالرضا على الطاعة الممتازة، واقتدى إسماعيل بكبش للذبح بدلًا منه، وخلّد له الذكر الطيب في التاريخ كما يكون للمخلصين في الإيمان، ثم بشره في شيخوخته وشيخوخة زوجته بولادة إسحاق منهما نبيًا مباركًا في قومه، مع المباركة له أيضًا باليمن والخير، فتولّد منهم المؤمنون والكافرون.

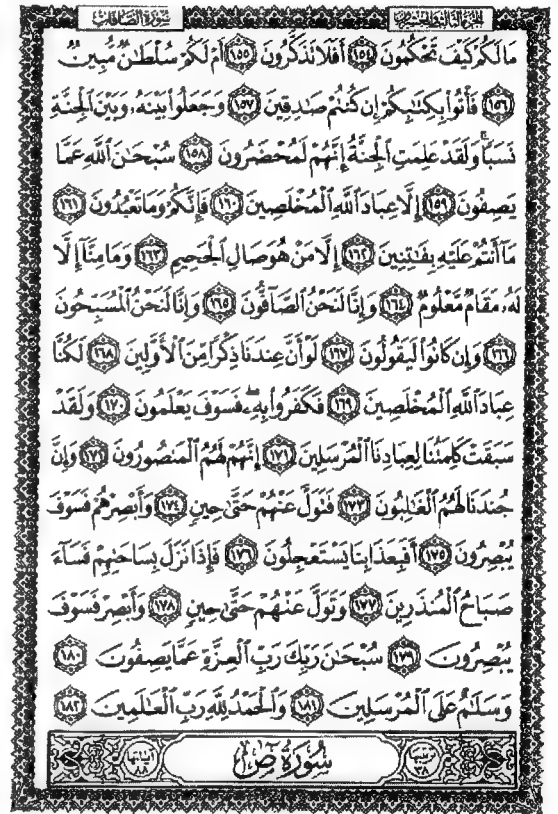
ثم كان فضل الله على موسى وهارون، فأنقذهما مع بني إسرائيل من بطش فرعون وقومه ومن الغرق، ونصرهم على ظالمهم هؤلاء حتى صاروا المتغلبين، وأوحى إلى موسى وهارون التوراة، وأرشدهما إلى سبيل الحق والصواب، وخلّد ذكرهما بالمديح بين الناس كما يجزي المخلصين للإيمان. وكذلك كان إلياس رسولًا في بعلبك، دعا قومه إلى تقوى الله وأنكر عليهم ترك توحيد الله وعبادة الصنم بعل، وحثهم على عبادة خالق الكون والحياة.

تفسير المفردات: كذبوه: أنكر قوم إلياس ما جاء به. والمحضرون: المحشورون في النار بالقوة. ١٢٧ العباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. والمخلصون: الذين أخلصهم الله من كل سوء. ١٢٨ تركنا عليه: أبقينا ثناء عليه كريماً. والآخرون: القادمون من الأمم حتى يوم القيامة. ١٢٩ والسلام: السلامة من كل شر. وإلياسين: إلياس ومن آمن معه، أي: أن كل مؤمن به أطلق عليه «إلياس» تغيلاً. ١٣٠ كذلك: كما جزيناه بالرضا والهداية. ونجزي: نكافئ. والمحسنون: المطيعون بإخلاص. ١٣١ المؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١٣٢ لوط: ابن هاران أخي إبراهيم، أقام في مدينة سدوم قرب حمص يدعو إلى التوحيد. والمرسلون: الذين كلّفهم الله بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. ١٣٣ إذ نجيناه: حين أنقذناه من العذاب المستأصل. والأهل: الأسرة والمؤمنون. وأجمعين أي: كلهم مجتمعين. ١٣٤ عجزوا أي: زوجته الكبيرة السن كانت تناصر قومها الكافرين. والغابرون: الباقون في العذاب. ١٣٥ دمرنا: أهلكنا بالتدمير. والآخرون: المغايرون للوط ومن آمن معه. ١٣٦ وقمرن عليهم: تعبرون قرب ديارهم المدمرة، يا أهل مكة. والمصبحون: الداخلون في الصباح. ١٣٧ الليل: ما بين الغروب والفجر. ألا تعقلون أي: تدبروا لتدركوا بعقولكم ما ترون. ١٣٨ يونس: بن متى وهو ذو النون، أرسل إلى قوم في نينوى من العراق. ١٣٩ أبق: هرب من قومه بدون إذن الله. والفلك: السفينة الضخمة. والمشحون: المملوء. ١٤٠ ساهم: شارك أهل السفينة في القرعة ليُعلم من يرمى في البحر. والمدحسون: المغلوبون بالقرعة. ١٤١ التقمه: ابتلعه. والحوث: السمكة الضخمة لها جوف واسع. والمليم: المستحق للوم. ١٤٢ لولا: لولا حصول. والمسبحون: الذين يذكرون الله ويزهونه تائبين. ١٤٣ لبث: بقي. وبطنه: بطن الحوت. واليوم: الوقت. ويبعثون: يُخرج الناس من قبورهم أحياء للحساب. ١٤٤ نبذناه: ألقيناه من بطن الحوت. والعراء: الأرض لا نبات فيها. والسقيم: العليل. ١٤٥ أنبتنا: أخرجنا من الأرض. واليقطين: نوع من القرع. ١٤٦ أرسلناه: كلّفناه بالدعوة ثانية. وأويزيدون أي: بل يتجاوزون مائة ألف. ١٤٧ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله عند معاينة العذاب قريباً منهم. ومتعناهم: أبقيناهم ممّعين متفعين. والحين: وقت انقضاء آجالهم. ١٤٨ استفتهم أي: أسأل الكافرين - أيها النبي - عن القسمة المزعومة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والبنات: الإناث، جمع بنت. والبنون: الذكور، جمع ابن. ١٤٩ خلقنا: أوجدنا وأنشأنا. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية. والإناث: جمع أنثى. والشاهدون: الحاضرون يدركون ما يرونه. ١٥٠ ألا أي: حقاً. والإفك: الكذب العظيم. ١٥١ ولد: صنع ولدًا لنفسه. والكاذبون: من يقولون الباطل. ١٥٢ أصطفى: هل اصطفى واختار؟ ١٥٣



المعنى العام: متابعة حال قوم إلياس، بأنهم أنكروا رسالته وسيُحشرون للعذاب، وخُلد ذكره الكريم في التاريخ لإحسانه، كما يُجزى المحسنون. وكذلك لوط عليه السلام أنقذه الله مع أهله والمؤمنين إلا امرأته الكافرة، من هلاك الدمار للمكذبين - وأنتم تمرّون بديارهم المهدامة كل وقت ولا تتعظون، يا مشركي مكة - وكذلك قوم يونس عليه السلام غضب عليهم لأنهم لم يؤمنوا، وغضبوا هم لتهديدهم بالعذاب، فهرب بدون أمر الله إلى سفينة، وأشرفت على الغرق لكثرة ما فيها، فساهم الركاب على من تقع القرعة فيلقى في البحر لتخفيف الثقل، فوقع القرعة عليه وعلى آخرين. ولما ألقي ابتلعه الحوت دون مضغ وهضم، فاستغاث مسبحاً تائباً وألقاه الحوت في الساحل عليلاً، وحفظه الله من حرّ الشمس والأذى بالعناية وعافاه، وأعادته إلى قومه الذين شاهدوا بواذر العذاب وآمنوا، وأنجاهم منه. فليتعظ هؤلاء المشركون في مكة، ويتركوا ما هم عليه من الشرك، بزعم أن الملائكة بنات الله، مع محبتهم للذكور دون الإناث. فهل شهدوا خلق الملائكة؟ إنهم يزعمون الأباطيل، وأن الله اصطفى البنات له وترك لهم البنين، ويتدوّن البنات لذلك.

تفسير المفردات: مالكم: أي شيء ينالكم؟ وتحكمون أي: هذا الحكم الفاسد. ١٥٤ ألا تذكرون: ألا تذكرون أي: تذكروا أنه محال ما تزعمون ودعوا الشرك. ١٥٥ أم لكم سلطان: بل ليس عندكم برهان على مزاعمكم؟ والمبين: الواضح البيان. ١٥٦ اثنا بكتابكم: أحضروا الكتاب الذي تعتمدون عليه. والصادقون: الذين يقولون الحق. ١٥٧ جعلوا: صير المشركون. وبينه: بين الله. والجنة: الملائكة وهم مخفون عن الأبصار. والنسب: القرابة بالولادة. وعلمت: أدركت باليقين. وإنهم لمحضرون: إن عابديهم المشركين لمحشورون بالعنف لحضور الحساب والعذاب. ١٥٨ سبحان الله: تنزيهاً له. ويصفون: يزعمه المشركون من الأوصاف الباطلة. وفي هذا تعليم للناس ما يجب عليهم من التسييح. ١٥٩ العباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والمخلصون: الذين أخلصهم الله من كل شر. ١٦٠ إنكم يعني: أيها المشركون. وتعبدون أي: تقدسونه من الأصنام. ١٦١ ما أنتم أي: لستم. وعليه: على معبودكم. والقاتنون: المفسدون المضلون. ١٦٢ صال الجحيم: صالي الجحيم: المقاسي لنار جهنم المتقدمة. حذفت الياء تبعاً لرسم المصاحف. ١٦٣ ما منّا: لا أحد منّا، نحن الملائكة. والمقام: مكان القيام بالعبادة. والمعلوم: المعروف المحدد. ١٦٤ الصافون: المنتظمون في صفوف للعبادة والطاعة. ١٦٥ المسبحون: المترهون الله عما لا يليق به. ١٦٦ إن كانوا أي: لقد كان كفار مكة قبل البعثة النبوية. ويقولون: يجاهرون بالقول. ١٦٧ لو أي: لو حصل. والذكر: الكتاب الإلهي يعظ وينبه. ومن الأولين: من كتب القدماء. ١٦٨ لكنّا: لصرنا. ١٦٩ كفروا به: كذبوا القرآن الكريم الذي جاءهم. وسوف يعلمون: لا بد أن يدركوا باليقين عاقبة كفرهم. ١٧٠ سبقت: قضي تحقيقها في أم الكتاب. والكلمة: القول. والمرسلون: الرسل يكلفون بالدعوة إلى التوحيد والشرعية مع العمل. ١٧١ المنصورون: المعاونون المتغلبون على عدوهم. ١٧٢ جندنا أي: المؤمنون. والواحد جندي، التابع استعد للتراع والقتال. والغالبون: المنتصرون على عدوهم. ١٧٣ تول عنهم: أعرض عن خصام المشركين وقتالهم، أيها النبي. وحتى حين: إلى وقت الأمر بالقتال. ١٧٤ أبصرهم: أجل أمرهم وانتظر لترى ما يحل بهم. ويبصرون: يرون نزول العذاب بالقتل والأسر والهوان. ١٧٥ أبعدنا يستعجلون: لا يطلبوا تعجيل وقوع العذاب قبل مواعده المحدد. ١٧٦ نزل: وقع. والساحة: ما كان من أرض أمام البيوت. وساء: بلغ الغاية في السوء والشر، حتى صار مما يُتعجب منه. والصبح: تصبيح العدو بالغارة، استعير لنزول العذاب صباحاً. والمنذرون: المهتدون بالعذاب. ١٧٧ حتى حين: حتى يأذن الله بعذابهم. ١٧٨ أبصر: انتظر لترى ما ينزل بهم ١٧٩ العزة: الغلبة. ١٨٠



والسلام: التحية بالسلامة والأمان. ١٨١ الحمد: الشاء بالجميل على النعم. والعالمون: مجموع أجناس المخلوقات. ١٨٢ المعنى العام: كان بعض المشركين يزعمون أن الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات الجن. فنزلت الآيات تكذبهم، إذ ليس عندهم برهان ولا كتاب بذلك، وسيحاسبون عليه، والتنزيه لله عنه، وهم يضلون به من يعرض نفسه لجهنم. ولما بلغ النبي ﷺ في المعراج سِدرة المنتهى تأخر عنه جبريل، فقال له: «أهنا تُفارقُنِي؟» فقال: ما أستطيع أن أتقدم عن مكاني. وأنزل الله ذكر جبريل تحديد إمكانية الملائكة وانتظامهم للعبادة.

أما المشركون فكانوا يتمنون نزول كتاب عليهم ليؤمنوا، وهامهم أولاء يكفرون بالقرآن، وسيأتيهم ما وعد الله به الرسل من النصر. وعندما نزل هذا التهديد، قال المشركون: «يا محمد، أرنا العذاب الذي تخوفنا به عجله لنا»، فنزلت الآيات ١٧٦-١٧٩ بالآل يستعجلوا، وسوف يأتيهم في وقته المحدد، وما أسوأه حين ينزل! فلا تشغل نفسك بخصامهم - أيها النبي - وانتظر ما سيروونه عياناً من البلاء. والتنزيه لله عما يصفون والثناء عليه لما أنعم، والأمان والنصر للرسل والمؤمنين.

## ٣٨- سورة ص

تفسير المفردات: ص: من الأحرف المقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. والذكر: البيان وتوضيح ما يحتاج إليه. ١ كفروا: كذبوا من مشركي مكة وعصوا. والعزة: التكبر عن الإيمان. والشقاق: المعاداة والخصام للنبي ﷺ. ٢ كم أهلكنا: كثيرا أفنيانا بالعذاب! والقرن: الأمة والقوم. ونادوا: رفعوا أصواتهم بالاستغاثة. ولات حين مناص: ليس الوقت وقت فرار ولا نجاة. ٣ عجبوا: دهش كفار مكة وأنكروا. وأن جاءهم منذر: من مجيء رسول يهددهم. ومنهم: من جنسهم. والساحر: من يوهم بالخداع ما ليس واقعاً. والكذاب: من يقول الباطل. ٤ أجعل: ليس له أن يصير. والآلهة: جمع إله. وهو المعبود. وواحداً أي: إلهاً متفرداً. وهذا أي: الذي يقوله. والعجاب: العجيب جداً. ٥ انطلق: انصرف من المجالس. والملا: سادة قريش. وأن امشوا يعني: أي: دوموا على ما أنتم عليه. واصبروا: استمروا بصبر. وعلى أهتكم: على عبادتها. وهذا أي: التوحيد. يراد أي: يقصد فرضه علينا. ٦ ما سمعنا: ما بلغنا خبر. والملة الآخرة: دين الآباء المشركين من العرب. وإن هذا: ما هذا التوحيد. والاختلاق: الكذب. ٧ أنزل عليه: لم ينزل على محمد ﷺ. والذكر: القرآن. والشك: التردد. وذكرني أي: وحيي. ولما يذوقوا: لم ينالوا حتى الآن وسينالون.

وعذاب: عذابي أي: تعذبي. حذفت الياء لموافقة فواصل الآيات. ٨ أم عندهم: بل ليس في حوزتهم. والخزائن: جمع خزينة، الشيء المخزون. والرحمة: العطف بالنعيم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعزيز: الغالب لما سواه. والوهاب: من يهب بكثرة ما يريد. ٩ أم لهم: بل ليس لهم. والمملك: الحيازة والتصرف. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويرتقوا: ليصعدوا ليأتوا بالوحي كما يريدون. والأسباب: الطرق المؤدية إلى السوء، جمع سبب. ١٠ جند ما أي: جنودهم المهيؤون للحرب حقرون لا قيمة لهم. وهنالك: في تكذيبهم. والمهزوم: المغلوب. والأحزاب: جمع حزب، الجماعة على دين أو زعامة في الأمم الماضية. ١١ كذبت أي: نسبت إلى الكذب: رسولها. والقوم: الجماعة من الناس. ونوح: أول نبي كان قومه يعبدون الأصنام. وعاد: قوم النبي هود. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وذو الأوتاد: صاحبها المشهور بها. والأوتاد: جمع وتد، ما تُشد به أطراف السجناء إلى الأرض أو الجدار. ١٢ ثمود: قوم النبي صالح. ولوط: ابن أخي إبراهيم. والأصحاب: جمع صاحب. والأئكة: الأشجار



الملتفة. وأصحابها هم قوم النبي شعيب. ١٣ إن كل: ما كل هؤلاء. والرسل: جمع رسول. وحق: وجب وتحقق. وعقاب: عقابي أي: انتقامي. ١٤ ما ينظر: ما ينتظر. وهؤلاء أي: كفار مكة. والصيحة: النفخة الثانية في الصور يُبعث بها الناس. ومالها من فوق: لا تُرد عنهم ولا تتأخر. ١٥ عجل لنا أي: قدم لنا. والقط: سجل العمل. واليوم: الزمن. والحساب: المحاسبة. ١٦

المعنى العام: أقسم الله بالقرآن لتكذيب المشركين ودواعي خصامهم، وما أكثر الأمم المكذبة استغاثت من الهلاك، ولم يكن لها نجاة! فهؤلاء مشركو مكة ينكرون نبوة إنسان منهم، ويتهمونه بالسحر والكذب في التوحيد، بدعوى أن هذا لا يعرف فيما كان عليه آبائهم من قبل، ويصرون على الشرك، ويرتابون في القرآن دون دليل، ولسوف ينالون العقاب. فليس لهم أن يوزعوا النبوات، ولا التصرف في الكون والهداية. وإلا فليصعدوا إلى السماء ليحققوا مزاعمهم. ولقد أهلكك بالعذاب قبلهم جنود الأمم المكذبة لنوح وهود وموسى وصالح ولوط، كما سيُهزم هؤلاء قريباً، ولهم بالبعث حساب آخر لا مفر منه. ولما نزلت الآية ١٩ من سورة الحاقة، بأن الإنسان يتسلم سجل عمله يوم القيامة، سخر المشركون من ذلك وطلبوا تعجيل تسليمهم سجلاتهم قبل يوم القيامة.

تفسير المفردات: اصبر: تجلد، أي النبي. ويقولون أي: يذكره المشركون لك من المزعجات. واذكر: تذكر للاعتبار. والعبد: المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. وداود من أنبياء بني إسرائيل. وذو الأيد: صاحب القوة في الجهاد والعبادة. والأواب: الكثير العودة إلى مرضاة الله وطاعته. ١٧ سخرنا: ذللنا وكلفنا بالعمل. والجبال: جمع جبل، ما غلظ وارتفع من الأرض. ومعه أي: مقتدية به في الطاعة. ويسبحن أي: يكون منهن بلسان الحال ما يؤكد التنزيه لله عما لا يليق به. والعشي: وقت صلاة المغرب. والإشراق: وقت صلاة الضحى. ١٨ الطير: واحدها طائر، ما يحلق بجناحيه. ومحشورة أي: مجموعة لديه للتسييح أيضًا. وكل: كل شيء من الجبال والطير. وله: لداود. وأواب: شديد الطاعة. ١٩ شددنا: قوينا. والملك: السيادة والتصرف. وآتيناه: أعطيناه. والحكمة: النبوة. وفصل الخطاب: البيان الشافي لكل مطلوب. ٢٠ أتاك: بلغك، أيها النبي. والنبأ: الخبر العظيم. والخصم: المتخاصمون. وهم رجالان متخاصمان على نعمة، عُبِّرَ عنهما بالجمع للمبالغة. وتسوروا المحراب: ارتقوا جدار المسجد للدخول. ٢١ إذ دخلوا: حين اقتحموا المسجد. وفرغ: اضطرب لأنهم دخلوا فجأة، فظن بهم شرًا. ولا تحف: اطمئن ولا تفرح. وخصمان: متخاصمان نريد حكمك. وبغى بعضنا: تجاوز أحدهما الصواب. واحكم: اقض وافصل. والحق: العدل. ولا تشطط: أنصف ولا تجر. واهدنا: أرشدنا. وسواء الصراط: وسط الطريق أي: الصواب. ٢٢ النعجة: الأثني من الضأن. وقال أي: لي. وأكفنيها: اجعلني كافلها وراعيها. وعزني: اشتد عليّ وغلبي. والخطاب: الجدال. ٢٣ قال أي: داود للمتكلم قبل. وظلمك: جار عليك واعتدى. والسؤال: الطلب. والكثير: العدد الوافر. والخطاء: جمع خليط، الشريك والمخالط في العمل. ويغني: يجور ويعتدي. والبعض: الواحد أو الأكثر. وآمنوا: اعترف قلوبهم بالتوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: الأعمال التي ترضي الله. وقليل ما هم أي: هم قليلون. وظن: أيقن. وفتناه: امتحناه بهذه الخصومة. واستغفر: طلب ستر الذنب والعفو عنه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وخز راعيًا: سقط بسرعة على ركبتيه. وأتاب: رجع عما لا يليق بالأنبياء. ٢٤ غفرنا: سترنا ومحونا. وذلك: تعجله في الحكم. وعندنا: في المتزلة المقربة. والزلفى: زيادة الخير في الدنيا. والحسن: الجمال. والمآب: المصير في الآخرة. ٢٥ جعلناك خليفة: استخلفناك على الملك والدعوة والأرض أي: ما حولك من البلاد. والناس: من عندك من البشر. والحق: العدل. ولا تتبع: لا تقصد ولا تحضع. والهوى: الميل المتبادر للنفس. ويضلك: يخرجك ويصرفك. والسبيل: الطريق الظاهر. ويضلون: يخرجون وينصرفون. وسبيل الله: شريعته ودينه. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. والشديد: القوي. وبما نسوا أي: بسبب نسيانهم وتجاهلهم. واليوم: الوقت. والحساب: المحاسبة على الخير والشر. ٢٦

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدًا دَاوُدَ إِذْ أَلَيْسَ لَهُ أَوَابٌ ١٧  
إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ ١٨ وَالطَّيْرَ  
مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ ١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَنبَتْنَا الْحِجْمَةَ  
وَفَصَّلَ الْخُطَابَ ٢٠ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا  
الْمِحْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ  
خَصْمَانِ بَيْنَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ  
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً  
وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ أَكَيْفَ لِي بِهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣ قَالَ  
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِنِّي نَجْمٌ مِّنَ النُّجُومِ وَلَئِن لَّمْ يَكُن لَّيَاقِينُ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ  
مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤  
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَّعَآبٍ ٢٥  
يَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦

وبما نسوا أي: بسبب نسيانهم وتجاهلهم. واليوم: الوقت. والحساب: المحاسبة على الخير والشر. ٢٦

المعنى العام: أن الله يأمر النبي الكريم بالصبر والاعتصام به، وتذكر ما كان لداود القوي العزيز من مثل ذلك. فقد أكرمه المولى بطواعية الجبال والطير له في ترديد التسييح، وبالسطة والحكمة والنفوذ في الأمور. ومع ذلك كان له زلة لا يُعرف تفصيلها كما هو. فقد تسلق جدار المسجد عليه رجالان، يشكو أحدهما ظلم الآخر باحتجاز نعجته غصبًا وضمها إلى نعاجه التسع والتسعين، وحكم داود بظلم الآخر دون أن يسمع رأيه - وما أكثر طغيان بعض الناس على بعض - ! ثم علم أنه لم يصبر وتعجل في الحكم وقد يكون جائزًا، فاستغفر وركع تائبًا، وغفر الله له وأعلى منزلته في الدنيا والآخرة، وجعله خليفة وملكًا وأمره بالحق وعدم التسرع في الحكم، لئلا يكون كالضالين المتجاهلين للبعث والمعذنين يوم القيامة أشد العذاب. والقصة التي يوردها المفسرون عن طلب داود امرأة غيره هي من أكاذيب الإسرائيليات، وقال فيها الإمام علي عليه السلام: من حدث بحديث داود، على ما يرويه القصاص، جلدته مائة وستين. وهي حد الفرية على الأنبياء.



تفسير المفردات: ما خلقنا: ما أوجدنا. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو ومخلوقات علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وباطلاً أي: عبثاً غير حكمة. وذلك أي: الخلق بلا غاية وحكمة. والظنّ: المظنون جهلاً. وكفروا: كذبوا وحادثية الله ودعوة رسوله. والويل: الدعاء بالعذاب الشديد. النار: نار جهنم. ٢٧ أم نجعل أي: بل لن نصير. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: ما حسنه الشرع. والمفسدون: الملازمون للشر ينشرونه بين المخلوقات. والمتقون: الذين يتجنبون غضب الله ويطلبون الرضا. والفجار: جمع فاجر، المنهمك في المعاصي. ٢٨ الكتاب: القرآن الكريم. وأنزلناه: أوحينا به على لسان جبريل. والمبارك: العميم الخير. ويدبروا: يتدبّروا أي: يفهموا ويدركوا. والآيات: النصوص الكريمة. ويتذكّر: يتعظ. وأولو الألباب: أصحاب العقول الراسخة في الحق. وأولو واحد ذو. والألباب: جمع لب. ٢٩ وهبنا: أعطينا. وسليمان: ابن داود. ونعم: بلغ الغاية في الخير والفضل. والعبد: المخلوق ملكاً وقهراً وتعبدّاً. والأواب: الكثير العودة إلى ذكر الله وتسيحه ورضاه. ٣٠ إذ عرّض عليه: حين أظهرت أمامه ليراها. والعشي: ما بعد الظهر. والصفائف: جمع صافنة من الخيل، يقوم كل منها على ثلاث وتضع الرابعة على طرف حافرها. والحياد: جمع جواد، الفرس السابق. ٣١ أحيت: وودت. والخير: ما في الخيل من المنافع. وعن ذكر ربي: لذكره وأمره بالتقوى. والرب: الخالق المالك المتفرد. وتوارت أي: جرت الخيل واختفت. والحجاب: المكان العالي يُخفي ما وراءه. ٣٢ رُدُّوها: أعيدوا عرضها. وطفق: جعل. والمسح: تمرير الكفّ والتريث تلطّفاً. والسوق: جمع ساق. والأعناق: جمع عنق، الرقبة. ٣٣ فتناً: ابتلينا بمُصيبة. وألقينا: رمينا. والكرسي: كرسي الملك. والجسد: الطفل المشوّه ولدته إحدى زوجاته. وأتاب: رجع إلى الطاعة والاستغفار. ٣٤ ربّ: يا ربي. واغفر: امسح الذنب. وهب لي: أعطني. والمُلك: التسلط والتحكم في الأمور. ولا ينبغي: لا يكون. والأحد: الإنسان. والوهاب: العظيم العطاء. ٣٥ سخرنا: ذللنا. والريح: الهواء المتحرك. وتجري: تسير. وأمره: طلبه. والرخاء: الرخية اللينة. وأصاب: أراد. ٣٦ الشياطين: جمع شيطان، من يوسوس بالشر من الجنّ. والبناء: الذي يبني الأبنية العجيبة. والغواص: الذي يغوص في البحر ويستخرج اللؤلؤ. ٣٧ الآخرين: الشياطين المغايرين لأولئك. والمقرنون: المشدودون. والأصفاد: جمع صَفْد، ما تُشدّ اليدان به إلى العنق. ٣٨ العطاء: ما يعطى. وامنن: أعطى من شئت بمن. وأمسك: امتنع عطاء من شئت. وبغير حساب: من دون محاسبة لمن تعطي أو تمنع. ٣٩ عندنا: في المنزلّة المقرّبة.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نجعل الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نجعلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ  
﴿٢٨﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيْكَ مَبْرُوكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِنَا وَلِيَتَذَكَّرُوا  
أَلَّا يُنْبِئُ ﴿٢٩﴾ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدَانِ إِنَّهُمَا وَابِقٌ  
﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفَيفَتِ الْخِيَادِ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي  
أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾  
رُدُّوهُمَا عَلَى فُطُوفٍ مَسَامٍ السُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا  
سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَاءَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ  
لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾  
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ  
كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا  
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى زِينَةٍ  
وَحُسْنٍ مَتَابٍ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ: إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ  
بُضْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

والزُّلْفَى: زيادة الخير في الدنيا. والحُسْن: الجمال. والمآب: المصير في الآخرة. ٤٠ اذكر: تذكر للاعتبار، أيها النبي. وأيوب: من حفدة إسحاق نبيّ كان شمال البحر الميت. ونادى: استغاث بالدعاء. ومسني: أصابني. والنُّصب: الضرر. والعذاب: الألم. ٤١ اركض: اضرب. والرجل: القدم. والمغتسل: الماء يُغتسل به. والشراب: ما يصلح للشرب. ٤٢

المعنى العام: إنما خلق الله الكون لحكمة وقصد رباني عظيم، لا عبثاً كما يظنّ الكافرون المهيؤون لنار جهنم، ولن تكون عاقبة المؤمنين والمتقين كالكافرين والمفسدين. فقد أنزل القرآن مباركاً ليهتدي به ذوو العقول المطمئنة، وهب لداود ابنه سليمان العابد الأواب، فاستعرض عشية يوم الخيل المعدّة للجهاد بمحبة وطاعة لله، وحينما بعدت عنه استعداد عرضها يكرمها ويتودد إليها بمسح سوقها وأعناقها. ولما أقسم أن نساءه ستلد له الفرسان المجاهدين، ولم يقل: «إن شاء الله»، امتحنه الله بعدم إنجابهن، إلّا واحدة جاءت بنصف ولد، كأنه الوارث لعرش ملكه، فتاب لذلك ودعا أن يكون له ملك متميز، وسخر الله لأمره الرياح وشياطين الجنّ خادمة ومذلّة، يعطي ويمنع بغير حساب، وله المنزلّة الكريمة. وأيوب في ذكره عظة واطمئنان إلى عون الله، أصيب بفقد أهله وأمراض شديدة، واستغاث بالله، فيسرّ له تفجير نبع بارد يغتسل به ويشرب منه للشفاء.

تفسير المفردات: وَهَبْنَا لَهُ: أعطينا. والأهل: الأسرة. ومثلهم: ما هو بقدرهم. والرحمة: العطف بالنعم. ومنا: من عندنا. والذكرى: العظة. وأولو الألباب: أصحاب العقول المطمئنة. وأولو واحد ذو. والألباب: جمع لب. ٤٣ خذ: أمسك. والضغث: الحزمة من الأغصان. واضرب به: اقرع به للبرِّ بِقَسْمِكَ. ولا تحنث: لا تذب بمخالفة القسم. ووجدناه: حققنا علماً ظاهراً في الواقع. والصابر: من يتجلد. ونعم: بلغ الغاية في الخير والفضل. والعبد: المخلوق. والأواب: الكثير العودة إلى طاعة الله. ٤٤ اذكر: تذكر للعظة، أيها النبي. العباد: جمع عبد. وإسحاق: ابن إبراهيم. ويعقوب: ابن إسحاق. وأولو الأيدي: أصحاب العزم في الطاعة والعبادة. والأيدي: جمع يد، أي: القوة. والأبصار: جمع بصيرة، التدبر والتفكير. ٤٥ أخلصناهم: جعلناهم خالصين لنا من كل ما يشغل. وبخالصة: بسبب خصلة صافية. والذكرى: التذكير للاعتبار. والدار: الآخرة. ٤٦ عندنا: في حكمنا وتقديرنا للمنزلة. والمصطفون: المختارون للصلاح. والأخيار: جمع خير، الكثير العمل الصالح. ٤٧ إسماعيل: ابن إبراهيم. واليسع: استخلفه إلياس على بني إسرائيل ثم استنبح. وذو الكفل: بشر بن أيوب. وكل: كل واحد من داود ومن ذكر بعده. ٤٨ الذكر: التشريف بإيراد الخبر والصفات. والمتقون: الذين يتجنبون غضب الله ويلزمون الطاعة. والحسن: الجمال. والمآب: المصير في الآخرة. ٤٩ الجنة: البستان العظيم بالنعيم. والعدن: الإقامة الدائمة. والمفتحة: المشرعة لتيسير الدخول. والأبواب: جمع باب. ٥٠ المتكثرون: الجالسون باستقرار وطمأنينة. ويدعون بفاكهة: يطلبون الثمار اللذيذة. والشراب: ما يُشرب من العسل واللبن والخمر. ٥١ عندهم أي: في منازلهم. وقاصرات الطرف أي: نساء حابسات النظر على الأزواج. والأثواب: اللواتي في عمر واحد، جمع ثوب. ٥٢ هذا أي: ما ذكر في الآيات ٤٩-٥٢. وتوعدون: تبشرون به ويهيباً لكم، أيها المتقون. واليوم: الوقت. والحساب: المحاسبة. ٥٣ الرزق: ما يهباً للخلق. ومن نفاذ: انتهاء. ٥٤ هذا أي: المذكور للمتقين. والطاغون: الكافرون المتجاوزون للحق. والشر: السوء. والمآب: المرجع الذي يُنتهى إليه. ٥٥ جهنم: دار العذاب في الآخرة. ويصلونها: يدخلونها ويقاسون أهوالها. ويشس: بلغ الغاية في الشر والبؤس والفساد. والمهاد: الفراش. ٥٦ هذا أي: العذاب المذكور. وليذوقوه: ليقاسوه ويعانوه. والحميم: الماء المحرق. والغساق: ما يسيل من جسم أهل النار. ٥٧ آخر أي: عذاب من نوع مغاير. وشكله أي: مثل المذكور في الشدة والإيذاء. والأزواج: جمع زوج. وهو الصنف. ٥٨ الفوج: الجمع من الناس. والمقتحم: الداخل بعنف تضطره ملائكة العذاب إلى رمي نفسه. ومعكم: مع زعماء الكافرين. ولا مرحباً بهم: لا سعة عليهم، أي: الضيق والشدة لهم. وصالو النار: مقاسو حرها وأهوالها. ٥٩ قالوا أي: ضعفاء الكفار لزعمائهم. وأنتم لا مرحباً بكم أي: أنتم أحق بهذا الدعاء. وقدمتموه لنا: أوقعتمونا فيه بما زبتم. والقرار: مكان الاستقرار والإقامة. ٦٠ قالوا أي: الضعفاء. وريتنا: يا ربنا. وزده: أضف إليه. والضعف: المضاعف. والنار: نار جهنم. ٦١



المعنى العام: أن الله عوّض أيوب بما فقدته بأهل مضاعفين، ويسر له البر بقسمه أن يجمع حزمة يضرب بها فتكون كالعدد الذي أقسم عليه. وكذلك كان الأنبياء من مثل إبراهيم ومن بعده، على عزم وبصيرة وإخلاص وتقوى وطلب للخير وذكرهم للتمجيد واقتداء الأتقياء بهم، فسيكون لهم نعيم الجنة باطمئنان ومتع من اللذات والزوجات الشابات المخلصات، وعداً من الله لا ينقص ولا يبدي في يوم القيامة. هذا هو نعيم المؤمنين، وللکافرين عاقبة وخيمة، نار جهنم يقاسون شدائدھا مع المياه المحرقة وصديد تمزق الجراح الملتهبة، وأنواع مختلفة من التعذيب. وعندما يدخل ضعفاء الكفار جهنم يستقبلهم الزعماء بالسخط والدعاء أن تُضيق عليهم الأحوال ويشتد العذاب، فيرد الضعفاء بأن يكون ذلك للزعماء مضاعفاً. وما أفزع ما يكون للزعماء الذين قدّموا لهم هذا العقاب!

تفسير المفردات: قالوا أي: الكفار في جهنم. وما لنا: أي شيء حاصل لنا؟ ولا نرى: لا نبصر في النار. والرجال: جمع رجل، الذكر من البشر. ونعدهم: نظرهم في الدنيا. والأشرار: جمع شرّ. وهو الفاسد. ٦٢ اتخذناهم سخرى: أسخريننا منهم على خطأ؟ وزاغت: مالت وانحرفت. والأبصار: جمع بصر. ٦٣ الحق: الواجب الوقوع. والتخاصم: تبادل الدعاء والمذمة. والأهل: الملازمون للشيء. والنار: نار جهنم. ٦٤ قل أي: للكافرين، أيها النبي. ومنذر أي: مخوف بالعذاب من يكفر. وما من إله: لا إله، أي: لا معبود بحق. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والواحد: المتفرد بالوحدانية. والقهار: المبالغ في تذليل الخلق. ٦٥ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى ما يملك. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعزیز: الغالب لمن سواه. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقيح. ٦٦ هو أي: القرآن الكريم بما فيه من العقيدة والشريعة والعلم. والنبأ: الخبر. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٦٧ المعرضون: المنصرفون استهانة. ٦٨ العلم: المعرفة والإدراك اليقيني. والملا: الخلق الكريم. والأعلى: الرفيع المقام. ويختصمون: يختلفون ويتحاورون في شأن آدم. ٦٩ إن يوحى: ما ينزل من عند الله. وأنا أنا: أنني. والنذير: المنذر بعذاب الكافرين. والمبين: البيان الإنذار.

٧٠ إذ قال ربك: وقت قوله. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية. وخالق: منشئ. والبشر: الإنسان. والطين: التراب المجلول بالماء. ٧١ سوّيته: أتممت خلقه. ونفخت: خلقت. وروحي: الروح التي أملكها ولا يملكها ولا يعرفها غيري. وقعوا: اسقطوا سريعاً. والساجدون: المنحنون إلى الأرض تكريماً. ٧٢ كلهم: جميعهم. وأجمعون: مجتمعون. ٧٣ إبليس: أبو شياطين الجن. واستكبر: طلب الترفع. والكافرون: المنكرون للنعم وما توجبه. ٧٤ قال أي: الله. وما منعل: أي شيء صدك؟ خلقت بيديّ أوجدته بيديّ وتوليت إنشاء متفرداً. وأستكبرت: كيف ترفع عما لا يجوز لك؟ وأم كنت أي: بل أكنت في تصوورك؟ والعالون: المتكبرون يحق لهم التكبر. ٧٥ قال أي: إبليس. والخير: الأكثر فضلاً ورفعة. والنار: ما يتقد ويتلهب. والطين: التراب المجلول بالماء. ٧٦ قال أي: الله. وأخرج منها: غادر الجنة وانصرف عنها. والرجيم: المطرود من الجنة. ٧٧ اللعنة: الحرمان من الرحمة. واليوم: الوقت. والدين: الجزاء. ٧٨ رب أي: ياربي. وأنظري: دعني حياً وأمهلي وأخر وفاتي. ويبعثون: ينشر الموتى من القبور للحساب. ٧٩ المنظرون: المؤخرة وفاتهم. ٨٠ المعلوم: المحدد لفناء الخلق. ٨١

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ٦٢ أَخَذْنَاهُمْ سَخَرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ٦٣ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَإِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَٰهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٦٤ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ٦٥ قُلْ هُوَ الَّذِي عَظِيمٌ ٦٦ أَنَّمَا عَنْهُ مُعْجِزَاتٌ ٦٧ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ٦٨ إِن يَوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٦٩ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ٧٠ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٧١ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٧٢ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧٣ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ٧٤ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ٧٥ قَالَ فَخُذْ مِنْهَا فَاكْرِهْ إِنَّكَ بِرُوحِي عَنِيبٌ ٧٦ وَإِن عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٧٧ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٧٨ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٧٩ إِلَى يَوْمِ الْوَلُوفِ الْعَلَمُورِ ٨٠ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨١ إِلَّا إِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَصِينَ ٨٢

العزة: الغلبة والقهر. وأغويهم: أغريتهم بتزيين الكفر والعصيان. وأجمعون: كلهم. ٨٢ العباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. والمخلصون: الذين سلمهم الله من كل سوء. ٨٣

المعنى العام: متابعة ما يكون يوم القيامة، بأن الكافرين تساءلوا عمن كانوا يصفونهم بالبشر لإيمانهم: لماذا لا يجدونهم في جهنم؟ لأنهم سخروا منهم خطأ فلم يدخلوها، أم هم فيها ولكنهم غير ظاهرين؟ فهذا المذكور في الآيات ٥٩-٦٢ لا بد من حصوله. وقل للكافرين، أيها النبي: ما أنت إلا رسول بتوحيد القهار الخالق للكون العزيز الغفار، لا شاعر ولا ساحر ولا مدّع، وإن القرآن خبر عظيم لا يأبهون له، وما فيه من المعلومات الغيبية لم تكن أنت تعرفها من قبل، وإنما هي وحي من الله.

ومن ذلك خلق آدم بيديه من دون تولد ولا وساطة أحد، وإجراء الروح فيه بإفاضة الحياة على المادة القابلة له بالإرادة، من دون نفخ ولا منفوخ، وجدال الملائكة في خلقه وسجودهم لآدم بالانحناء، وعصيان إبليس تكبراً بخلقته من نار أمام آدم المخلوق من طين، وطرده من الجنة مع لعنته الأبدية، وطلبه الحياة إلى يوم البعث عند النفخة الثانية، لئلا يموت بعد إذ لا موت بعد البعث، وتأجيل الله إياه إلى وقت النفخة الأولى مع موت الخلائق، وقسمه أن يفضل الناس إلا الذين اختارهم الله للسلامة والصلاح.

تفسير المفردات: قال أي: الله. الحق: الأمر الثابت الذي لا بد منه. وأقول: أعلم وأقرر. ٨٤ أملاً جهنم: أشغل دار العذاب كلها يوم القيامة. ومنك أي: ومن ذريتك، يا إبليس. وتبعك: وافق إغراءك وانقاد إليك. ومنهم: من الناس. وأجمعين أي: كلهم. ٨٥ قل أي: للكافرين، أيها النبي. وما أسألكم: ما أطلب منكم. وعليه أي: على تبليغ الرسالة. والأجر: المكافأة. وما أنا أي: لست. والمتكلفون: الذين يتصفون بما هم ليسوا من أهله. ٨٦ إن هو أي: ليس القرآن. والذكر: العظة. والعالمون: مجموع أجناس الخلق ومراد به جنسا الإنس والجن، جُمعا للمبالغة. ٨٧ تعلمون: تعرفون يقيناً. ونبأه: خبر صدقه. والحين: الوقت المحدد لعذابكم أو لحياة الناس. ٨٨

المعنى العام: إجابة الله إبليس أن أقسم بالحق، وهو قوله الذي لا مرأى فيه، ليحشرن في جهنم ما يملؤها من الجنّ والبشر التابعين لإبليس معه. فعلى محمد ﷺ إعلام الكافرين أنه يدعوهم إلى الإيمان ولا يسألهم عليه أجراً، ولا يقول ذلك من عنده، بل يبلغ ما هو عظة للإنس والجن، والله لسوف يرون حقيقة الأمر بعد هزيمتهم أو موتهم حين يلقون الحساب.

### ٣٩ - سورة الزمر

تفسير المفردات: التنزيل: الوحي على لسان جبريل، مع التعهد بالحفظ والتبليغ والبيان. والكتاب: القرآن الكريم. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه معاند. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ١ أنزلنا: أوحينا. وبالحق أي: مصاحباً شمول المنفعة للعالم. واعبد: قدس وأطع. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والمخلص: المجرد المصفي. والدين: العبادة والطاعة. ٢ ألا أي: حقاً. الخالص: المجرد السالم من الشرك. واتخذوا: جعلوا. ودونه: غير الله. والأولياء: جمع ولي، من يتولى أمور غيره ويُتكل عليه. وما نعبدهم: ما نقدرهم. ويقربونا: يدنونا منزلتنا بالشفاعة. والزلفى: التقريب. ويحكم بينهم: يفصل يوم القيامة بين الكافرين والمؤمنين. وفيه يختلفون: يتنازعون ويتجادلون بسببه. ولا يهدي: لا يرشد ولا يوفق في الاسترشاد، بل يصرف إلى ما يناسب الاختيار الفاسد والاستعداد الخبيث. والكاذب: من يقول غير الواقع. والكفار: الكثير التماهي في إنكار نعم الله. ٣ أراد: شاء. ويتخذ يصنع لنفسه. والولد: المولود ذكراً أو أنثى. واصطفى: اختار. ويخلق: يوجده. وما يشاء: من يريد اتخاذه. وسبحانه:



تنزيهاً له عما لا يليق بجلاله. والواحد: المتفرد بالألوهية والذات والصفات والأفعال. والقهار: الشديد الغلبة والتذليل لما سواه. ٤ خلق: أوجد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويكور الليل: يضيف بعض وقته. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وسخر: ذلل وهباً لمنفعة الخلق. والشمس: النجم النهاري. والقمر: الكوكب الليلي. وكل أي: كل واحد منها. ويجري: يتحرك بنظام معين في فلكه فيدور في مكانه ويتقل منه في حركته، أو يقوم بالعملين معاً. والأجل: وقت نهاية البقاء للمخلوق. والمسمى: المحدد في علم الله. والغفار: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. ٥

المعنى العام: أن القرآن الكريم وحي من عند الله لتحقيق ما هو ثابت من مصلحة الخلق. وكان بعض العرب يعبدون الأصنام ويقولون: «الملائكة بنات الله، وإنما نعبدهم ليقربونا إليه زلفى»، فنزلت الآيات تسفيهاً للشرك، بوجوب توحيد الله، وهو سيحكم بين الناس يوم القيامة، ولا يهدي من يصرون على الكفر واختلاق الأكاذيب، وهو متفرد في الألوهية عزيز غفار منزّه أن يكون له ولد أو شريك، وخلق الكون لقصد متحقق، وراوح بين الليل والنهار في النقص والزيادة، وسخر الشمس والقمر لمصلحة الكون، يدوران كل منهما في مداره ويتحرك بنظام محكم إلى يوم القيامة.

تفسير المفردات: خلقكم: أوجدكم في الحياة. والنفس: الإنسان بروحه وبدنه. وهو آدم. وثم جعل أي: وأنشأ. ومنها أي: من جنسها. والزوج: الزوجة. وهي حواء. وأنزل: خلق بأمره النازل المحقق. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. والأزواج: جمع زوج، المخلوق يقابل آخر من نوعه كالذكر والأنثى. البطون: جمع بطن، أي: ما فيه من الرحم. والأمهات: جمع أمهة. وهي الأم. والخلق: التكوين الرباني. والظلمات: جمع ظلمة أي: فقد النور. والثلاث: البطن والرحم والمشيمة. وذلكم أي: الموصوف بعظيم فعله. والله: المعبود بحق وحده والواجب الوجود، والمستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وله أي: استحقاقه وحده. والمُلْك: حيازة المخلوقات والتصرف فيها. والآله: المعبود بحق. وأنى: كيف؟ وتصرفون: تُمنعون من التوحيد. ٦ تكفروا: تجحدوا وحدانية الله ونعمه. والغني: المكفي بذاته لا يرجع إليه منفعة من أحد. ولا يرضى: لا يقبل بل يُنكر. ولعباده: لأجل منفعتهم. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والكفر: تكذيب الوحداية وجحود النعم. وتشكروا: تشنوا على المنعم. ويرضه: يقبله ويضاعف ثوابه. ولكم: لأجل منفعتكم. ولا تزر: لا تحمل. والوازة: النفس الحاملة للذنوب. والوزر: الذنب. والأخرى: النفس

الغائبة للأولى. وإلى ربكم: إلى لقاء حسابه. والمرجع: العودة بالبعث. وينبئكم: يُخبركم للمحاسبة. وتعملون: تكتسبون من النية والقول والفعل. والعليم: المطلع المحيط بالغ الإحاطة. وذات الصدور: ما في الضمائر والقلوب. والصدور: جمع صدر. ٧ مس الإنسان: نزل بالكافر. والضرب: ما يكره. ودعا ربه: نادى الله متضرعاً مستغيثاً. ومنياً إليه: راجعاً إلى تقديسه وحده. وخوله: أعطاه. والنعمة: الفضل بالإغاثة أو الخير. ومنه: من عنده وبأمره. ونسي: ترك

وتجاهل. وقبل: قبل تحويل النعمة. وجعل: ظن واعتقد. والأنداد: جمع نَد. وهو الشريك. ويضل: يصدّ غيره. وسيله: دين الله. وقل أي: للكافر، أيها النبي.

ومتع: تلذذ وانتفع. وقليل أي: بقية حياتك. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم لا يفارق. والنار: نار جهنم. ٨ أم من أي: بل ليس الذي. والقانت: المؤدّي للطاعة. والآناء: جمع إئى. وهو الساعة من الزمن. والليل: ما بين الغروب والفجر. وساجداً قائماً أي: مصلحاً. ويحذر: يخاف. والآخرة: ما في يوم القيامة. ويرجو رحمة ربه: يطلب عطفه ويعمل له. وهل يستوي: لا يستوي في المنزلة والعمل. ويعلمون: يدركون الحقائق باليقين. ويتذكر: يتعظ. وأولو: أصحاب، واحده ذو. والألباب: جمع لب، العقول الراسخة في الحق. ٩ قل أي: أيها النبي

عني بلسانك. ويا عباد: يا عبادي أي: يا عباد الله، جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. حذفت الياء للتخفيف. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واتقوا ربكم: تجنبوا غضبه وعذابه واطلبوا رضاه. وأحسنوا: أخلصوا عملهم لوجه الله. والدنيا: الحياة التي فيها الناس. والحسنة: الأجر الكريم، أي: الجنة. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والواسعة: الكبيرة المدى. ويوفى: يعطى الوافي. والصابرون: الثابتون على الطاعة والمتحملون للشدائد. والأجر: الثواب. وبغير حساب: بدون محاسبة على قدر العمل أو الاستحقاق. ١٠

المعنى العام: ذكر قدرة الله بخلق آدم وحواء ثم أنبأتهما في التكوين الجنيني، مما يدعو إلى التوحيد. فالكافر للتوحيد والنعم لا يضر إلا نفسه والشارك له ثوابه، وكل نفس تحمل مكافأة عملها، لتحاسب يوم القيامة بالحق، والمشارك يرجع إلى التوحيد حين يحيط به البلاء، ثم ينسى ذلك حين ينجو فيعود إلى الشرك واللذائذ ومصير جهنم، إذ ليس المؤمن الصالح كالعاصي الكافر، والفرق بينهما كبير، كما أنه ليس العالم كالجاهل. فقل أيها النبي للمؤمنين: إن الله يناديكم بقوله: الزموا التقوى، وللمحسن نعيم الجنة يوم القيامة، وأرض الله واسعة ليهاجروا من أرض الكفر، وللصابرين منهم ثواب أعظم مما اكتسبوا.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَدٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمِينًا أَرْوَجُ يَخْلَقُكُمْ فِي بَطْنٍ أُمَهَاتٍ كَيْفَ خَلَقَ مِنْ بَعْدِ خَلْقِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنَ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا أَفْأَنْتُمْ أَنْتُمْ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ آمَنَ هُوَ قَلِيلًا مَّا كَانَ الْإِنْسَانُ سَاجِدًا أَوْ قَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَرَجُوا رَحْمَةً رَّبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا إِلَهُ الْإِنْسَانَ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةُ الْإِنْسَانِ يَوْمَ يُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

تفسير المفردات: قل أي: للمشركين، أيها النبي. وأمرت: فُرض عليّ. وأعبد: أقدس وأطيع. والمخلص: المصفي والمجرد من الشرك. والدين: العبادة والطاعة. ١١ لأن أكون: أن أصير. والأول: السابق المتقدم في الإيمان والطاعة. والمسلمون: الذين أسلموا أمورهم لله. ١٢ أخاف: أتوقع. وعصيت: خالفت الأمر أو النهي. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: التعذيب. واليوم: الوقت. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ١٣ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ١٤ عبدوا: قدسوا وأطيعوا. وما شئتم: ما أردتم عبادته. ودونه: غير الله. والخاسرون: الذين ضيعوا ما كان لهم وما ينتظرون. وخسروا: ضيعوا بهلاكهم في العذاب. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والأهلون: جمع أهل، ما أعد للإنسان في الجنة من الحور العين والولدان. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب. وألا أي: حقًا. وذلك أي: خسارة الأنفس والأهل. والمبين: الواضح البيان. ١٥ الظلل: جمع ظلة، طبقات العذاب. والنار: نار جهنم. وذلك أي: العذاب المذكور. ويخوف: يهدد. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. ويعبادي: يا عبادي. واتقون: اتقوني أي: تجنبوا غضبي والزمو رضاي بالطاعة. ١٦ اجتنبوا: تجنبوا وأنكروا. والطاغوت: البالغ غاية الطغيان. وهو الأوثان. وأنابوا: أقبلوا. وإلى الله: إلى توحيد وطاعته. والبشرى: الخبر السارّ على السنة الرسل والملائكة. وبشر: بلغ الخير، أيها النبي. عباد: عبادي أي: المجتنبين لعبادة الطاغوت. ١٧ يستمعون: يتلقون بانتباه ويدركون. والقول: ما يقال من الكلام. ويتبعون: يتابعون ويتفقدون. والأحسن: الأكثر نفعًا في الدنيا والآخرة. وهداهم: أرشدهم إلى الحق وصرف قدراتهم إلى ما يناسب اختيارهم واستعداداتهم الصالحة. وأولو: أصحاب، واحده ذو. والألباب: جمع لب، القلب الراسخ في الإيمان. ١٨ أمن: ليس الذي. وحق: وجب وثبت. وكلمة العذاب: عبارة الحكم بالتعذيب. وأنت تنفذ أي: لن تستطيع الإنقاذ بالهداية. ١٩ اتقوا ربهم: تجنبوا غضبه وطلبوا رضاه. والغرف: جمع غرفة، العلالي والقصور. والمبينة: المشيدة بعضها فوق بعض. ونجري: تسيل بسرعة. والأنهار: جمع نهر. والوعد: التعهد بالخير. ولا يخلف: لا ينقض ولا ينقص. والميعاد: الوعد. ٢٠ ألم تر أي: لقد رأيت وعلمت، أيها المخاطب. وأنزل: أرسل وأسقط. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه. وسلكه: أدخله. والينابيع: الآبار والعيون، جمع ينبوع. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويخرج: يُنبِت. والزرع: ما يُنبِت. والمختلف: المتباين. والألوان: جمع لون، ما يُرى من هيئات وصفات ومظاهر. ويبهج: ييس. وتراه: تبصره عيانًا. والمصفر: ما تحوّل إلى الصفرة لجفافه. ويجعله: يصيّر. والخطام: المحطّم المفتت. وذلك أي: ما جاء في الآية. والذكرى: التذكير والعظة. ٢١



المعنى العام: على النبي ﷺ أن يبلغ الناس بما أُلزم من التوحيد والإخلاص قبل أفراد أمته، وأنه يخشى الله وعذابه إن عصاه فيطيعه ويوحده، وأن الكافرين يخترعون عبادة ما يريدون وهم الخاسرون بحق، يؤذون أنفسهم بتعريضها لأنواع عذاب جهنم وضياح نعيم الجنة. وهذا ما يخشاه المؤمنون المنكرون للشرك، والمنصتون للوعظ يتابعون منه أحسن الأعمال، وهم المهتدون إلى الخير والراسخون في الإيمان. فالذين تحقق عليهم عذاب النار لإصرارهم على الكفر لن يفيدهم نصح وتوجيه، وليس لك - أيها النبي - أن تنفذ من تحقق عليه عقاب الله لكفره، وليس المستحق للعذاب كالمؤمن المتقي. فهذا بخلاف ذلك.

أما المتقون فلهم نعيم الجنة وعدًا من الله محققًا. وكل إنسان يرى بحق أدلة التوحيد والقدرة على الإكرام والتعطيم، في هطول الأمطار وما يكون عنها في الينابيع والنبات، وما تصير إليه الثمار والأزهار والأشجار من الفناء. وفي هذا عبرة وعظة لمن يتدبر ويفكر.



تفسير المفردات: أمن شرح الله صدره أي: ليس من هياه الله للاستجابة واهتدى كالذي أصّر على الكفر والعصيان. والصدر: ما بين البطن والعنق، أي: ما في ذلك من القلب. والإسلام: الدين الخفيف. والنور: المعرفة للوصول إلى الحق. ومن ربه: من عند الله وبأمره. والويل: الدعاء بالتعذيب. والقاسية: المتصلبة. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ومن ذكر الله: عن قبول ما يذكر بالله والحق. والضلال: الضياع. والمين: الواضح البيان. ٢٢ نزل: أوحى بلسان جبريل على مراحل. والأحسن: الأفضل والأعلى. والحديث: ما يتكلم به. والكتاب: القرآن الكريم. والمتشابه: المتوافق يشبه بعضه بعضًا. والمثاني: جمع مثني، ما عطف بعضه على بعض من الهداية والوعيد والأحكام والعلوم. وتتشعر: ترتعد وترتجف. والجلود: جمع جلد، ويراد به الجسم كله. ويخشون: يخافون. والرب: الخالق المالك المتفرد. وتلين: تطمئن وتهدا. والذكر: التهليل والتسبيح والحمد ما يذكر في الآيات من الوعد والرحمة. وذلك أي: الكتاب. وهدى الله: ما يرشد به. ويهدي: يصرف القدرات إلى ما يناسب الاختيار الطيب والاستعداد للخير. ويشاء: يريد الله هدايته. ويضل: يصرف القدرات إلى ما يناسب الاختيار الفاسد والاستعداد للضلال. وما: ليس. والهادي: المرشد إلى الصواب. ٢٣ أمن يتيقي سوء العذاب أي: ليس من يلقي أشد التعذيب كالمطمئن بدخول الجنة. والوجه: ما يلقي به الإنسان غيره من رأسه. والسوء: السيئ. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويوم القيامة: وقت قيام الناس بالبعث للحساب. وقيل أي: يقول الزبانية. والظالمون: الكافرون الذين تجاوزوا الحق. وذوقوا: تحسسوا وقاسوا. وتكسبون: تجمعونه من نية أو قول أو فعل. ٢٤ كذب: أنكر الرسالات وجحد الإيمان. وقبلهم: قبل أهل مكة. وأتاهم: نزل بهم. ومن حيث لا يشعرون: من جهة اطمئنانهم لغفلتهم عن العذاب. ٢٥ أذاقهم: أنزل بهم. والحزني: الذل والهوان بأنواع الإهلاك والاستئصال. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إليهم وهم فيها. والآخرة: البعيدة عنهم تكون يوم القيامة. وأكبر: أعظم من عذاب الدنيا وأشد. ولو كانوا يعلمون: يمتنى لهم أن يدركوا باليقين ما سيكون. ٢٦ وضربنا: جعلنا وأوضحنا. والناس: البشر. والمثل: الأمر العجيب الواضح يذكر لبيان ما يشبهه. ولعلمهم: ليترجى لهم. ويتذكرون: يتعظون فيهدون. ٢٧ العربي: الواضح البيان بلغة العرب. وغير ذي عوج: قويمًا ليس مصاحب اضطراب ولا اختلاف. ويتقون: يحفظون أنفسهم من الكفر. ٢٨ الرجل: الذكر من الناس. والشركاء: جمع شريك، المشارك في الملك. والمتشاكسون: المتنازعون بأخلاق سيئة. وسلما لرجل أي: مملوكًا لواحد. وهل يستويان مثلاً أي: لا يستوي مثلهما، لا يكونان متساويين في التسلط والتصرف. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وأكثرهم: غالبية الكافرين. ولا يعلمون: لا يدركون وضوح هذا المثل، للتفريق بين العبوديتين، فيشركون ويكذبون. ٢٩ إنك أي: أيها النبي. والميت: من هو في الحياة وسوف يموت. وإنكم يعني: أيها الناس. ٣٠ عند ربكم: في مقام الحساب. وتخصمون: تتنازعون في الاتهام والبراءة. ٣١



المعنى العام: الفرق كبير بين المطمئن إلى الإيمان والهداية وبين المصّر على الكفر والضلال بقلب متحجر لا يتعظ. وقد أوحى الله في القرآن الكريم أفضل ما يمكن، يهدي إلى الحق بما فيه من البلاغة والإعجاز والمعاني والعلوم والأخبار والدلالة على الخير والصالح، فتضطرب نفوس المؤمنين لآيات العذاب ثم تطمئن بآيات الرحمة، وليس المتلقي للعذاب يقاسيه كالمتنعم بالجنة. وقد كذبت أمم كثيرة فمحقها الاستئصال في وقت اطمئنانها، ولها في الآخرة ما هو أعظم، وقد كثرت الأمثال في القرآن للهداية، كمثال الإنسان المورّع بين آلهة متنازعة والموحد لله، ولكن المشركين لا يفهمون ذلك. فهم ينتظرون موت النبي ﷺ، ليتخلصوا مما يدعوا إليه، وقد أخبرهم الله أن الموت يعمهم جميعًا، ولا شاةة للفاني بالفاني، ثم يكون خصامكم يوم القيامة، والفصل بينكم بالحق.

تفسير المفردات: من أظلم أي: لا أحد أكثر جورًا ومجازة للحق. وكذب: تقول ما هو باطل. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وكذب: أنكر وجحد. والصدق: الحق لاشك فيه. وإذا جاءه: حين أتاه وبلغه. وأليس: إنه. وجهنم: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. والمثوى: المأوى. والكافرون: المكذبون لوحداية الله ودعوة رسوله. ٣٢ جاء بالصدق: أتى بقول الله وصاحبه. وصدق به: آمن به واتبعه دائمًا. وأولئك أي: الجائي بالصدق والمصدقون. والمتقون: المتجنبون للشرك يحفظون أنفسهم منه. ٣٣ ما يشاؤون: ما يريدونه من النعيم في الآخرة. وعند ربهم: في المنزلة العالية المقررة. وذلك أي: ما ذكر من النعيم. والجزاء: المكافأة. والمحسنون: الذين يكتسبون أفضل الأعمال مع التوحيد. ٣٤ يكفر: يعفو ويصفح. والأسوأ: السيئ. وعملوا: اكتسبوه من نية أو قول أو فعل. ويجزي: يكافي. والأجر: الثواب. والأحسن: الحسن. ٣٥ أليس الله أي: إن الله. والكافي: من يغني عن الاستعانة بغيره. والعبد: المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. ويخوفونك: يهددك المشركون. ودونه: غير الله. ويضل: يوجه قدراته بحسب اختياره للضلال وما يناسب استعداده الخبيث. وما له: ليس له. والهادي: المرشد إلى الحق

والموفق فيه. ٣٦ يهدي: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الطيب واستعداده

الكريم فيوصل إلى الحق. والمضل: من يوجه إلى الكفر والفساد. والعزير: الغالب من عداه. وذو انتقام: مالك المعاقبة وحده للعاصي والمعتدي. ٣٧ لئن: أقسم إن.

وسألهم: استخبرت المشركين - أيها النبي - للاعتراف بما يعلمون. وخلق: أوجد. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويقولون: يصرحون بالقول. والله أي: الله خلقها. وقل أي: لهم. وأرايتهم: تفكروا وأخبروني. وتدعون: تعبدون. ودون الله: غيره. وأرادني بضر: قدر لي شدة بلاء. وهل هن: هل المعبودات. وكاشفات: مزيلات. والرحمة: العطف بالنعمة. وعمسكات: مانعات. وحسي: يكفيني ويغنيني عن غيره. وعليه يتوكل: عليه وحده يعتمد في جميع الأحوال. ٣٨ يا قوم: يا قومي. والقوم: الجماعة من الناس. واعملوا: اكتسبوا ما شئتم. ومكانتكم: ما يوافق حالتكم. وعامل أي: متصرف بما يوافق حالتي. وسوف: تعلمون: لا بد أن تعرفوا عيانًا باليقين. ٣٩ من أي: الذي. ويأتيه: ينزل به في الدنيا. والعذاب: التعذيب. ويخزيه: يهينه ويذلّه.

ويحل: يقع في الآخرة. والمقيم: الدائم. ٤٠

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۚ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۚ هُمْ مَّا يَشَاءُونَ ۚ وَصَدَّقَهُمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۚ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۚ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۚ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۚ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۚ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَافِقَاتُ ضُرِّيهِ ۚ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۚ قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ فِي عَمَلٍ قَسُوفٍ يَعْلَمُونَ ۚ مَنْ يَأْتِ بِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۚ

المعنى العام: أن أظلم الناس من يتقول على الله وينكر الحق حين يصادفه، وقد هيئت جهنم فكان فيها جزاؤه بحق، وأن المبلغ للصدق والمصدقين له هم الأتقياء لله بحق، ينالون نعيم الجنة مع المغفرة والجزاء بالرحمة والفضل، لأنهم يطيعون الله وكأنهم يرونه ويلاحظون رقابته لهم. ولذلك يغفر لهم سيئاتهم ويكافي حسناتهم بفضله ورحمته. وإنما فسّر الأسوأ والأحسن بالسيئ والحسن، ليعم العفو جميع السيئات، والثواب جميع الحسنات. وعندما قال المشركون للنبي ﷺ: «لتكفن عن شتم آلهتنا، أو لنأمرتها فلتخيلنك»، أي: تفسد عقلك، سألهم عن نفعها وضررها قالوا: «لا تدفع شيئاً قدره الله، ولكنها تشفع»، فنزلت الآيات ٣٦-٤٠ بأن تهديدهم بالأصنام لا قيمة له في نفع أو ضرر، لأن الله هو الذي يحفظ رسوله الكريم بلا معين ولا منازع، وقد أضلهم الله، وهو وحده يضل ويهدي، فلا يستطيع أحد تغيير ما قضى. وعندما يسألون عن الخالق للكون يحيون أنه الله، فهم يعتقدون ذلك. وقل لهم - أيها النبي - لنثبت الحجة عليهم: أخبروني هل تستطيع معبوداتكم دفع شيء قدره الله من خير أو شر؟ وسيكون جوابهم بالنفي. فبلغهم أن الله يكفيك عن غيره، وعليه يعتمد كل مؤمن في جميع أحواله، وليعملوا هم ما شاؤوا بحسب اعتقادهم، وأنت تعمل كذلك تبعاً لاعتقادك، ثم يرون من يكون له عذاب يذله في الدنيا وما هو أعظم منه وأثبت في الآخرة إلى الأبد.



تفسير المفردات: بدا لهم ظهر للكافرين يوم القيامة. والسيئة: العمل القبيح من الذنوب والمعاصي. وكسبوا: عملوه من نية أو قول أو فعل. وحاق: نزل وأحاط من كل جانب. ويستهنئون: يستخرون. ٤٨ مس: أصاب. والإنسان أي: الكافر. والقصر: ما يؤدي أو يؤلم. ودعانا: نادانا موحداً مستغيثاً لكشف الضر. وخولناه: أعطيناه ومنحناه. والنعمة: التفضل بخير وكشف الضر. ومنا أي: من عندنا وإبرادتنا. وقال: جاهر بالقول. وأوتيته: أعطيت ذلك. وعلى علم أي: بسبب معرفة الله لاستحقاقه لنعمته. وبل أي: لا وإنما. وهي أي: النعمة. والفتنة: الامتحان والابتلاء. وأكثرهم: غالبية الكافرين. ولا يعلمون: لا يدركون أن النعم امتحان ليظهر الصالح من الفاسد. ٤٩ قالها أي: قال مثل تلك المقولة. وقبلهم: قبل هؤلاء الكافرين. وما أغنى: ما منع. ويكسبون: يربحونه من الغنى والقوة. ٥٠ أصابهم: نزل بهم واستأصلهم. وظلموا: تجاوزوا الحد لأنهم كفروا. وهؤلاء أي: مشركو مكة. سيصيبهم: لا بد أن ينزل بهم، إن أصرّوا على الكفر. وما هم أي: ليسوا. والمعجزون: المتخلصون من العذاب. ٥١ ألم يعلموا: عليهم أن يدعوا الجهل ويعلموا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويسط: يوسع. والرزق: ما ييسر للمخلوق من الحاجات. ويشاء: يريد الله أن يوسع عليه. ويقدر: يضيّقه لمن يريد ابتلاءه.

وذلك: ما ذكر من التوسعة والتضييق. والآيات: أدلة القدرة الربانية. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: تعرف قلوبهم بالإيمان بالله. ٥٢ قل أي: جاهر المشركين والعصاة - أيها النبي - بالقول: ربكم المحسن إليكم يقول. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. وفي هذه الإضافة تشريف. وأسرفوا: أفرطوا في الجناية أو الكفر. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ولا تقنطوا: لا تيأسوا. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. ويغفر: يستر ويمحو. والذنوب: جمع ذنب، العمل القبيح عليه عقاب. والغفور: الكثير المغفرة للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة لعباده المؤمنين. ٥٣ أنيوا: ارجعوا بالتوبة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأسلموا: انقادوا وأخلصوا العبادة والعمل. ويأتيكم: يصيبكم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ولا تنصرون: لا تدفع عنكم العذاب. ٥٤ اتبعوا: استجيبوا بالعمل. والأحسن: الأفضل، وهو القرآن الكريم. وأنزل: وصل. ومن ربكم: من عنده وبأمره. وبغته أي: مفاجئًا. ولا تشعرون: لا تقدرون وقت مجيئه. ٥٥ أن تقول أي: كراهة أن تجاهر بالقول يوم القيامة. ونفس أي: إنسان. يعني بعض البشر وهم الكافرون. يا حسرتا: يا حسرتي أي: يا ندامتي وتأسفي. قلبت الياء ألفاً وقرطت: ضيعت. وجنب الله أي: ما يجب له من الحق عليّ. وإن كنت: ولقد كنت. والساخرون: المستهنئون. ٥٦

وَيَذَلُّهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَدَّعُونَ  
يَسْتَهْزِئُونَ ٥٨ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَتْهُ  
نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالُوا إِنَّمَا أَنَا بِلَهِّ الْفُتْنَةِ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مَّا أَغْنَىٰ  
عَنهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦٠ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا  
وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا  
وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ٦١ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ  
لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٢  
قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن  
رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٣  
وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ  
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ  
إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ  
بَغْتَةً وَتَأْتُوا لَا تَشْعُرُونَ ٥٥ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَةٍ  
عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ٥٦



المعنى العام: متابعة ما يكون من المشركين يوم القيامة، إذ يرون جزاء عملهم ويحيط بهم العذاب الذي سخروا منه، مع أنهم كانوا في الدنيا يستغيثون بالله عند البلاء، ثم ينكرون فضله ويطنون النعم وكشف البلاء إكراماً لمكانتهم، ولا يعلمون أن ذلك استدراج لكشف ما في نفوسهم وتحقق عذابهم، كما جرى على كافرين قبلهم نزل العقاب بهم جزاء كفرهم ولم تقدمهم زعاماتهم، وكذلك هؤلاء سينالهم عقاب عصيانهم، ويعلمون أنهم لا ينجون منه. ولما أراد بعض المشركين المرتدين والمجرمين، مثل وحشي قاتل حمزة، التوبة وخافوا ألا يُقبل منهم ذلك نزلت الآيات ٥٣ - ٧٠ تبشر بالقبول للإيمان والتوبة، وبالاطمئنان إلى رحمة الله. فليرجعوا إلى رضا الله بالإسلام إليه والتوبة قبل نزول العذاب بهم في الدنيا، وتعرضهم لما هو أقطع في الآخرة، وليتبعوا ما جاء في القرآن - وهو أفضل ما أكرمهم به الله - قبل مفاجأة العذاب لهم، وتحسرهم على العصيان بدون فائدة، واعترافهم بالظلم في سخرتهم بالتهديد والوعيد من قبل...

تفسير المفردات: تقول أي: النفس الكافرة. ولو أي: لو حصل. وهذاني: أرشدني ووفقني في الطاعة. وكنت: صرت. والمتقون: المتجنبون للعذاب بلزوم الإيمان والصلاح. ٥٧ ترى: تبصر عياناً. والعذاب: تعذيب جهنم. ولو أن: أتمنى أن تكون. والكرّة: الرجعة إلى الدنيا. وأكون: أصير. والمحسنون: المخلصون في الإيمان والعمل. ٥٨ بلى أي: ليس الأمر كما تدعي. جاءتك آياتي أي: قد هديتك بمجيء الآيات والأدلة وأرشدتك فأبیت. وكذّبت بها: أنكرتها وجحدتها. واستكبرت: تكبرت على الإيمان. والكافرون: المكذّبون لوحداية الله ودعوة رسوله. ٥٩ اليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. وترى: تبصر عياناً باليقين، أيها المخاطب. وكذبوا على الله: تقولوا عليه واختلقوا الأكاذيب في الأحكام والعلوم والمعارف والأخبار. والوجه: جمع وجه، ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. ومشوّة: شديدة السواد من اللعنة والهول. وأليس: إنه وجههم. دار العذاب. والمثوى: المأوى. والمتكبرون: المتعالون على الإيمان. ٦٠ ينبغي: ينقذ. واتّقوا: تحبّوا الشك ولزموا التوحيد. وبمفازتهم يعني: يجعلهم في مكان الفوز أي: الجنة. ولا يمسهم: لا يناهم. والسوء: القبيح المؤذي. ولا يحزنون: لا يتألمون. ٦١ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والخالق:

المنشئ من العدم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والوكيل: المتصرف كيف يشاء. ٦٢ المقاليد: جمع مقلاد، مفتاح الخزائن من الخير والشر. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وكفروا: كذبوا وجحدوا. والخاسرون: الذين ضيعوا أموالهم وأنفسهم وما كان لهم وما يتظرونه من الخير. ٦٣ قل أي: للمشركين، أيها النبي. وغير الله: المغاير له. وأتأمروني: كيف تطالبوني؟ وأعبد: أقدس وأطيع. والجاهلون: الذين لا يميزون الحق من الباطل. ٦٤ أوحى: أنزل وفرض. والذين من قبلك أي: الأنبياء قبلك. ولئن أشركت: بي أقسم إن عبدت بعض المخلوقات. ويحبط: يفسد. والعمل: ما يكتسب من نية وقول وفعل. وتكون: تصير. ٦٥ الله فاعبد: استمر على تقديسه وطاعته وحده. وكن: دُم على ما أنت عليه. والشاكرون: الذين يستحضرون النعم في النفس، ويشنون على منعمها بالقلب واللسان والعمل. ٦٦ ما قدروا الله: ما عرف المشركون وأهل الكتاب عظمتهم وما قاموا له بما يجب عليهم. والحق: الثابت اللازم. والأرض أي: أجزاؤها البادية والخفية. وجميعاً: كلها مجتمعة. وقبضته أي: مجموعة في قبضته مطواع لإرادته وقضائه. ومطويات: مجموعات. ويمينه أي: يده كما يليق بجلاله. وسبحانه: تنزيهاً له عما لا يليق بعظمته وجلاله. وتعالى عما يشركون: ترفع وتعظم عما يجعلونه مشاركاً له في الألوهية. ٦٧

المعنى العام: متابعة ما يكون من الكافر يوم القيامة، فيحتج أن الله لم يهده، ويتمنى العودة إلى الدنيا ليؤمن، فيؤبّخه الله على لسان الزبانية بتكذيب ما يدعيه، لأنه قد بلغته الدعوة بالآيات القرآنية والأدلة الكونية. فتكبر عليها بالكفر. وحينذاك تسود وجوه الكافرين من الشقاء والغضب، ويحشرون في جهنم، وينعم المؤمنون في الجنة بطمأنينة وسرور، لأن الله هو الذي يجزي الجميع، ويملك التصرف في الكون. فما أعظم خسارة الكافرين! ولما قال المشركون للنبي ﷺ: «استلم بعض أهتنا، ونؤمن بإلهك»، نزلت الآيات تسفه آراءهم، وتبين فرط غباثتهم، وتحث النبي العظيم على متابعة التوحيد، وتوبيخهم على الدعوة الباطلة، وتبين أن الأنبياء جميعاً هددوا بالخسارة في الدنيا والآخرة، إذا كان منهم شرك. فلتكن عبادته الله مع الشكر، وقد جهل المشركون والكافرون عظمة الله، فما قدّسوه كما يجب، وسوف يرون يوم القيامة تصرفه في الملكوت بما فيه السماوات والأرض. وإنما خُصّ يوم القيامة، مع أن ذلك ثابت في الدنيا أيضاً، للرد على المشركين ما زعموه من شفاعة آلهتهم لهم. فما أشدَّ بُعدَه وترفعَه عما يشركونه به، وهو هذه عظمتهم وقدرته!

تفسير المفردات: نُفِخَ: دفع الهواء بقوة للتصويت بالصرخة الأولى. والصور: ما يصوّت به فيزلزل الكائنات ويبعد الحياة، مخلوق عظيم كالقوق لا يُعرف قدره. وصعق: مات. ومن أي: الأحياء من الخلق. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وشاء: أراد له ألا يموت. وأخرى أي: نفخة ثانية. وهم: جميع الموتى من العاقلين. والقيام: جمع قائم، لما فيه من الحياة والفرح. وينظرون: ينتظرون ما يفعل بهم وعيونهم شاخصة من الهول. ٦٨ أشرقت: أضاءت. والأرض هي غير أرضنا هذه، يخلقها الله يوم القيامة. والنور: ما يبدد الظلمات ويمحق الباطل. والرب: الخالق المالك المتفرد. ووضع: أحضر ليرى كل في يده سجل أعماله. والكتاب: ما سُجلت فيه الأعمال. وجيء بالنبيين: أحضروا ليشهدوا على الأمم بما فعلت. والنبي: من بلغ الدعوة إلى التوحيد والشرعة. والشهداء: جمع شهيد، من يُقرّ بما يعلم. وقضي: حكم الله. وبينهم: بين الإنس والجن. وبالحق: مصاحباً العدل. ولا يظلمون: لا يجاز عليهم بنقص حسنات أو زيادة سيئات. ٦٩ وُفِّت: أعطيت حقّها كاملاً. والنفس: المخلوق المكلف. وعملت: اكتسبت وتحملت. وهو أي: الله. وأعلم: أكثر اطلاعاً وحفظاً من الشهود والكتاب وأصحاب الأعمال. ويفعلون: يعملونه. ٧٠ سيق: دُفع بالعنف والقهر. وكفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوة الرسل. وجهنم: دار العذاب. والزمر: الجماعات المتفرقة، جمع زُمرة. وحتى إذا: فإذا. وجاؤوها: وصلوا إليها. وفتحت: أزيل إغلاقها. والأبواب: جمع باب، الطرق المؤدية إلى النار. وقال لهم: استقبلهم بالقول عند الأبواب. والحزنة: جمع خازن، زبانية العذاب. وألم يأتكم رسل: لقد جاؤوا إليكم وبلغوكم. والرسل: جمع رسول، المكلف بالتبليغ للعقيدة والشرعة مع العمل. ومنكم أي: بشر من جنسكم. ويتلون: يقرؤون ويبتنون. والآيات: النصوص المنزلّة. وينذرونكم: يخوفونكم. واللقاء: المقابلة والحضور. واليوم: الزمن. وقالوا أي: الكافرون. وبلى: لقد حصل ذلك. وحقّت: وجبت. والكلمة: عبارة الحكم على الكافرين. والعذاب: التعذيب. ٧١ قيل أي: قالت الزبانية لهم. وادخلوا: مروا وعبروا. والخالدون: المقيمون أبداً. ويشس: بلغ الغاية في البؤس والسوء والشقاء. والثوى: المأوى. والمتكبرون: الذين يترفعون عما يجب عليهم. ٧٢ سيق: دعي للسير والتوجه بلطف. واتّقوا: تجنبوا غضب الله وطلبوا رضاه بلزوم الطاعة. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. وحتى إذا جاؤوها أي: إلى وقت وصولهم إليها. وفتحت أي: مفتحة. والحزنة: ملائكة الرحمة. وسلام أي: السلامة من كل مكروه. وطبتم: طابت حالكم في الاعتقاد والعمل. ٧٣ قالوا أي: المتقون. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. والله أي: مستحقّه وحده. وصدقنا: أخبرنا بما

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ  
٦٨ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ  
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ  
٦٩ وَوُفِّتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ  
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءَهُمْ  
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ  
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُوكُم لِقَاءَ يَوْمِكُمْ  
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ  
٧١ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قُلْتَ مَتَىٰ  
الْمُتَكَبِّرِينَ ۖ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ  
الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءَهُمْ وَقُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ  
خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ فَادْخُلُوا خَالِدِينَ  
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ  
نَتَّبِعُ أَمْرَ الْجَنَّةِ ۖ هَيْتَ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۖ

هو صدق وحققه فعلاً. والوعد: التعهد بخير. وأورثنا: ملكنا للتصرف والاستمتاع. والأرض: أرض الجنة. ونتبوا: تنزل ونقيم. وحيث نشاء: في مكان إرادتنا أن نتبوا. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم والسعادة. والأجر: الثواب والمكافأة. والعاملون: القائمون بالطاعة والإخلاص. ٧٤ المعنى العام: أن إسرافيل ينفخ في الصور النفخة الأولى، فتموت الخلائق، إلا بعض الملائكة المقرّين الذين سيموتون قبل النفخة الثانية، حيث يُبعث المكلفون للحساب، ويُشرق الكون بتجلّي الله ليراه المؤمنون عياناً، ويؤتّى بسجلّ الأعمال والشهداء من الأنبياء والملائكة وأمة محمد ﷺ، تذكيراً للمنكرين وإلزاماً بالحجة، لأن علم الله لا يحتاج إلى شهود الكتب وغيرها، ثم يُحكم بين الجميع ويتعين لكل ما يستحقّ بالعدل والعلم لما كان. فأما الكافرون فيُدفعون إلى النار بالقوة والقهر جماعات متفرقة، فتُفتح لهم أبوابها ويستقبلهم الزبانية بالتوبيخ لأنهم عصوا الأنبياء، ويعترفون بذلك ويقحمون في جهنم خالدين، وما أبأسها من ملجأ! وأما المتقون فيقادون برفق للوصول إلى الجنة وقد فتحت أبوابها، وتستقبلهم الملائكة بالترحاب والدعاء بالخير والبشارة بالخلود، فيحمدون الله على فضله وتحقيق وعده بدخول الجنة. وما أنعمها من مكافأة للمجتهدين في الطاعة!



تفسير المفردات: ترى: تبصر عياناً، أيها المخاطب. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية. وحافين: محقين ومحيطين بانتظام، جمع حاف. والعرش: أعظم مخلوقات الله ولا يعرف مخلوق وصفه. ويسبحون: ينزهون الله عما لا يليق بعظمته وجلاله. وبالحمد أي: مع الثناء على النعم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقُضي بينهم: حَكَمَ الله بين الإنس والجن. وبالحق: مع العدل. وقيل أي: قال الملائكة والمؤمنون. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٧٥

المعنى العام: أن الحاضرين من المؤمنين حينئذ يرون الملائكة محقين بالعرش، ينزهون الله مع حمده وتمجيده، وقد انتهى الحكم بين الإنس والجن، وخُتم بالحمد لله على ما كان منه.

#### ٤٠ - سورة غافر

تفسير المفردات: حم: من الأحرف المقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ التنزيل: الوحي على لسان جبريل. والكتاب: القرآن الكريم. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه شيء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. ٢ الغافر: الساتر والمأحي. والذنب: العمل يقتضي العقوبة. والقابل: المتقبل بالرضا. والتوب: الاعتراف بالذنب مع الندم على فعله والتعهد بتركه وإصلاح ما أفسد



وطلب المغفرة. والشديد: العظيم لا مثيل له. والعقاب: جزاء العصيان. وذو الطول: صاحب الإنعام الواسع متفرداً به. والإله: المعبود بحق. وإليه: إلى لقاء حسابه. والمصير: المرجع بالبعث بعد الموت. ٣ ما يجادل: ما يخاصم للتكذيب بالباطل. والآيات: نصوص القرآن الكريم. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ولا يغرك: لا يخدعك. والتقلب: التصرف بالتجارة والسيادة والغنى والنعم. والبلاد: جمع بلد، مواطن السكن وغيرها. ٤ وقبلهم: قبل كفار قريش.

والقوم: الجماعة من الناس. ونوح: أول نبي عبد قومه الأصنام. والأحزاب: جمع حزب، الجماعة تتحزب على رأي. وبعدهم: بعد قوم نوح. وهمت: قصدت الإيذاء. والأمة: الجيل من الناس على دين واحد. والرسول: من كلف بالدعوة مع العمل. ويأخذوه: يأسروه لقتله. وجادلوا: خاصموا الرسول. والباطل: ما لا أصل له ولا ثبات. ويُدحضوا: يزيلوا ويمحقوا. والحق: الأمر الثابت، التوحيد والبعث. وأخذتهم: انتقم منهم. وعقاب: عقابي أي: جزائي لهم. وحذفت الياء للتخفيف. ٥ كذلك: مثل عقاب أولئك. وحقت: وجبت. والكلمة: عبارة التهديد بوجوب التعذيب. والأصحاب: جمع صاحب، المرافق الملازم. والنار: نار جهنم. ٦ الذين يحملون العرش: الملائكة المكلفون بحفظه وتدبره حافين به.

ومن حوله: المحققون به من الملائكة. وفي التسييح إشارة إلى الإجلال، وفي التحميد إشارة إلى الإكرام. ويؤمنون به: يصدقون وحدانيته بحق. ويستغفرون: يطلبون ستر الذنوب والعفو عنها. وربنا أي: يقولون: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. ووسعت: أحطت وشملت. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والرحمة: العطف بالإحسان. والعلم: الاطلاع التام مع الحفظ. واغفر: استر الذنب ولا تؤاخذ به. وآتبعوا: تابعوا وسلکوا. والسييل: الطريق الواضح. وقهم: احفظهم وجنبهم. والعذاب: التعذيب. والجحيم: نار جهنم. ٧

المعنى العام: أن الله العزيز العليم أنزل القرآن، ويغفر ذنوب المؤمنين ويقبل توبتهم بشروطها الشرعية، ويعاقب الكافرين بشدة ويُنعم على الجميع، وهو المتفرد بالآلوهية ويعود إليه الحساب والعقاب، وإنما يجادل في آياته الكافرون، وليس في نعمهم ما يغر المؤمنين، لأن نهايتهم العذاب، كما جرى لأقوام نوح ومن بعده، كادوا يقتلون رسلهم فنزل بهم الهلاك الماحق، على أحسن ما يجب أن يكون، ليتحقق وعد الله بالحساب. هذا وإن أعلى طبقات الملائكة من المقرين يحملون العرش ويحفون به، مسبحين الله حامدين له ومؤمنين به ومستغفرين للمؤمنين، وداعين للتائبين المحسنين بالمغفرة والحماية من العذاب...

تفسير المفردات: ربنا: يا ربنا. وأدخلهم: يسر لهم الدخول. والجنة: الحديقة العظيمة بنعيم أبدي. والعدن: الإقامة الدائمة. ووعدتهم: تعهدت لهم بها. وصلح: كان في نيته وقوله وفعله كما أمر الشرع. والآباء: جمع أب. وهو الوالد أو الجد. والأزواج: جمع زوج، أي: الزوجة. والذرية: السلالة. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٨ قهم: احفظ الآباء والأزواج والذريات. والسيئات: المعاصي، أي: عقابها. ويومئذ: يوم القيامة. ورحمته: عطف عليه فأحسنّت إليه. وذلك أي: ما ذكر من الغفران ودخول الجنة والوقاية من العذاب. والفوز: النجاة والظفر. والعظيم: الذي لا مثيل له. ٩ كفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وينادون: تدعوهم الزبانية بأسائهم وتقول لهم. ومقت الله: كرهه الشديد لهم في الدنيا مع إرادة الانتقام. وأكبر: أعظم. والأنفس: جمع نفس، أي: الأمارة بالسوء. وإذ تدعون: لأنكم كنتم تُحْصُونَ. والإيمان: إقرار القلب بالتوحيد. وتكفرون: تأبون الإيمان وتختارون الكفر. ١٠ قالوا أي: الكافرون. وأمتنا: خلقت فينا الموت. واثنين: إمامتين قبل نفخ الروح في النطف، وحين انتهت حياتنا في الدنيا. وأحييتنا اثنين: خلقت فينا إحياء الأجنة وإحياء البعث. واعترفنا: أقرنا. والذنوب: جمع ذنب، ما يؤاخذ عليه من العمل. والخروج: النجاة. والسبيل: الطريق. ١١ ذلكم أي: يجابون أن ما هم فيه من ذلك العذاب. وبأنه: حاصل بسبب أنه. ودعي الله وحده: أفرد بالالوهية وذكر وحده. وكفرتهم: كذبتم بالتوحيد. ويشرك به: يُجعل له مشارك في الألوهية. وتؤمنوا: تصدقوا بالشرك. والحكم: القضاء. والعلي: البالغ في علو الرتبة دونه كل مخلوق. والكبير: العظيم الكبرياء. ١٢ يريكم: يبصركم عياناً - أيها المخاطبون - في أعاجيب خلقه. والآيات: دلائل التوحيد. وينزل: يطلق ويرسل مراراً. والسماء: السحاب. والرزق: ما يسر للخلق من المتاع. وما يتذكر: لا يتعظ. وينيب: يرجع إلى التوحيد والطاعة. ١٣ ادعوا: اعبدوا. ومخلصين له: جاعلين له وحده. والدين: الطاعة والعباد. ولو كره الكافرون: رغم كرههم ذلك. ١٤ رفيع الدرجات: الله عظيم الصفات. وذو العرش: صاحب العرش متفرد به. والعرش: المخلوق الأعظم الذي يحيط بسائر المخلوقات. ويلقي: يُنزل. والروح: الوحي. والأمر: القول والإرادة. ويشاء: يريد الله أن يكلفه بالدعوة. والعباد: جمع عبد، المملوك تعبدًا. وينذر: يخوف النبي الناس. واليوم: الوقت. والتلاق: التلاقي أي: اجتماع أهل السماء والأرض. ١٥ هم بارزون أي: الناس خارجون من القبور. ولا يخفى: لا يغيب. ومنهم: من أعمالهم وأحوالهم وسرائرهم. والمملك: الحيازة والتصرف والقهر. واليوم: هذا الوقت. والواحد: المتفرد بالالوهية. والقهار: البالغ التحكم والتسلط على خلقه. ١٦

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ذُوقُوا لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَاكَ أَتَيْنَا أَتَيْنَا فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَلَّيْتُمْ أَفَلَا تَحْكُمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَأَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

المعنى العام: متابعة ما يكون من الملائكة في الدنيا، يدعون الله للمؤمنين بدخولهم الجنة الموعودين بها، وحمائتهم من جهنم برحمته، ثم يخاطبون يوم القيامة الكافرين الكارهين لأنفسهم بأن بغض الله لهم أشد من بغضهم أنفسهم، لما كانوا عليه من إصرار على الكفر، فيعترفون بذنوبهم بعد إدراكهم حقائق الموت والحياة، ويطلبون العودة إلى الدنيا ليؤمنوا، فيجابون بأنه لا سبيل إلى الرجوع إلى الحياة الدنيا، وأن ما هم فيه جزاء نفورهم من التوحيد واستجابتهم للشرك، والحكم هو الله المتعالى العظيم، وهو الذي بصر الناس بأدلة قدرته وتوحيده، فيما أنزل من السماء من خير، ولكن لم يتعظ بذلك إلا المؤمنون الملازمون للطاعة وإخلاص العباد. فعليهم في الدنيا أن يعبدوه موحدين على الرغم من كره المشركين لذلك، وهو المتفرد بالصفات العليا، والمالك للكون والموحي إلى من يختارهم للرسالة بما يحبي القلوب ويجعلها على بصيرة، فيخوفوا الناس ما سيكون يوم تلاقي المخلوقات العاقلة كلها، حين يبعثون وما عملوه ظاهر للعيان، ويقول الله: لمن الملك اليوم، بعد أن كان في ظاهر بعضه للبشر؟ ويجيب نفسه: لله الواحد القهار، أي: الحكم متفرد به الله المبالغ في توحده وتذليل خلقه وإخضاعهم لإرادته...

تفسير المفردات: اليوم: يوم القيامة. وتجزى: تكافأ. والنفس: الإنسان المكلف. وبما كسبت أي: ما يقابل عملها بالقلب واللسان والجوارح. والظلم: مجاوزة الحق بنقص الثواب أو زيادة العقاب. والسريع: العاجل جداً. والحساب: المحاسبة والحكم بالجزاء. أي: سريع حساباً. ١٧ أُنذِرهم: خَوْفَ الكافرين، أيها النبي. واليوم: الوقت. والآفة: القيامة القريبة من الخلق. وإذ القلوب: حين قلوبهم، جمع قلب. ولدى الحناجر أي: مرتفعة من الفزع متعلقة بها. والحناجر: جمع حَنَجْرَة، مجرى النَّفْس في الرقبة. وكاظمين: ممتلئين غمًا. وما للظالمين أي: ليس للكافرين. والحميم: الصاحب المحب. الشفيع: من يُتوسل به ليدفع الشر. ويطاع: تُقبل شفاعته. ١٨ يعلم: يطلع الله ويحيط بالغ الإحاطة. والخائنة: المخالفة للشرع. والأعين: جمع عين، عضو البصر. وتخفي: تستر عن الغير. والصدور: جمع صدر أي: القلب الذي فيه. ١٩ يقضي: يحكم بين الجميع. والحق: العدل الكامل. ويدعون: يعبد الكفار. ودونه أي: غير الله. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متوهم. والسميع: العالم بالسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث في الكون. ٢٠ ألم يسروا: لقد تنقل المشركون حقاً للتجارة وغيرها. والأرض: ما حول مكة من البلاد. وينظروا: يروا ويتدبروا ليتعظوا. والعاقبة: النهاية. وهم أي: الأقوام المهلكة. وأشد: أكثر وأظهر. ومنهم أي:

من المشركين. والقوة: القدرة على التصرف. والآثار: جمع أثر، ما يخلقه الإنسان من عمل مادي ظاهر. وأخذهم: أهلكهم. ويدنوبهم: بسبب معاصيهم التي تقتضي العقوبة. وما كان أي: ليس. ومن الله أي: من انتقامه. والواقي: المانع الحامي. ٢١ ذلك بأنهم أي: إهلاكهم حاصل بسبب أنهم. وتأتيهم: تحيثهم وتبلغهم. والرسول: جمع رسول، المكلف بتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. والبيئات: المعجزات الواضحة البيان. وكفروا: كذبوا وأنكروا. والقوي: الكامل القدرة على كل شيء. والشديد: العنيف لا مثيل له. والعقاب: الانتقام من العصاة، أي: شديد عقابه.

٢٢ أرسلنا: بعثنا للتبليغ مع العمل. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. والآيات: المعجزات القاهرة كالعصا واليد. والسلطان: البرهان على صحة الرسالة. والمبين: البين الدلالة. ٢٣ فرعون: ملك مصر حينذاك. وهامان: وزيره ومعينه على الطغيان. وقارون: سيد غني من أقباء موسى. وقالوا أي: المذكورون من الكفار. والساحر: من يوهم في معجزاته العيون والعقول بما يخالف الواقع. والكذاب: الكثير الاختلاق في ادعاء الرسالة. ٢٤ جاءهم: أتاهم وبلغهم. والحق: الصدق الثابت لا شك فيه. ومن عندنا: من عند الله وإيرادته. وقالوا أي: للجنود والأقباط العرب. واقتلوا أي: أعيدوا القتل الذي تركموه. والأبناء: جمع ابن، الولد الذكر.

وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. واستحيوا: استبقوا على الحياة. والنساء: جمع نسوة، أي: الإناث. وواحدة النسوة امرأة. وما كيد الكافرين: ليس مكروهم وتدبير التعذيب. والضلال: الضياع والبطلان فلا يغني شيئاً ولا يدفع نقمة الله. ٢٥

المعنى العام: متابعة ما يكون يوم القيامة، بأن الناس ينالون جزاءهم بالعدل وأسرع ما يكون. فحذر الكافرين - أيها النبي - ذلك الموقف الرهيب وهو قريب مهما تأخر، حيث ترتفع قلوب الناس إلى الحناجر من الفزع، وقد ملأهم الغم، ولا معين أو شفيع تُرضى شفاعته للكافرين. والله يعلم كل خفي ويسمع الأقوال ويحيط بالأفعال ويحكم بالحق، والأصنام لا تحكم بشيء.

ولقد مر المشركون بديار الكافرين المهلكين. فلماذا لم يتعظوا بمن كانوا قبلهم، وهم جبابرة أكثر منهم تركوا آثار القلاع والسدود. ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم، ولم يكن لهم معين، لأنهم كذبوا الرسل ونالوا انتقام القوي السريع العقاب. وهذا موسى أرسلناه بالمعجزات إلى فرعون ومن معه من الكافرين، فاتهموه بالسحر والكذب، وأعادوا على بني إسرائيل قتل الأبناء المولودين، وأبقوا الإناث للخدمة والذل والفجور، ولكن طغيانهم انتهى بالخسارة وهلاك أصحابه معه في البحر...

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٧ وَأُنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ١٨ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١٩ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارُوا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٢٠ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَمُسْلَطِينَ يُبَيِّنُ ٢٢ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَقَوْمَهُ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ٢٣ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا نِسَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَأَسْخُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٢٤

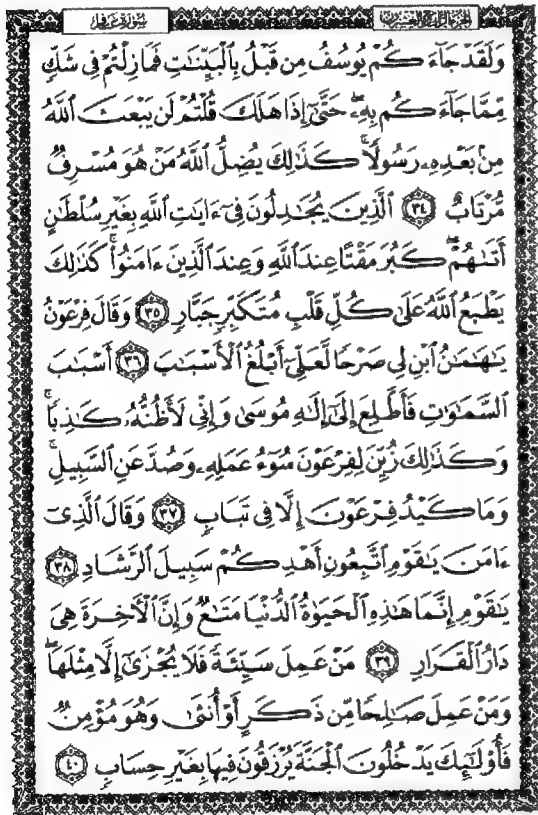
تفسير المفردات: قال أي: لأشرف قومه. وذروني أقتل: لا تتصحبوني بعدم قتل موسى. وليدع ربه: ليستعن بإلهه ومرسله كما يزعم. وأخاف: أخشى. ويبدل دينكم: يزيل عبادتكم إياي ويضع غيرها لكم. ويظهر: يصنع ويشيع. والأرض يعني مصر وما حولها. والفساد: السوء والشر. ٢٦ قال أي: لقوم فرعون وبني إسرائيل. وعذت: استعنت وتحصنت. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمتكبر: المتعظم في نفسه مع حقارته. ولا يؤمن: يكذب. واليوم: الزمن. والحساب: البعث والجزاء. ٢٧ قال أي: صرح بالقول جهارًا. والرجل: الذكر من البشر. ومؤمن أي: يصدق الله وموسى ويتبع أمرهما. والآل: الأهل، أي: الأقرباء. ويكنتم: يخفي عن الناس. وإيأناه: اعتقاده بالتوحيد وتصديقه موسى ورسالته. وأقتلون أي: لا يجوز لكم القتل. وأن يقول أي: لأنه يصرح بالقول اعتقادًا. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجاءكم: أتاكم وبصركم عيانًا. والبيئات: المعجزات. ومن ربكم: من عند ربكم وبأمره. وليك: يكن. والكاذب: من يدعي ما هو باطل لا أصل له. وكذبه أي: ضرر كذبه. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. ويصيبكم: ينزل بكم ويخصمكم. والبعض: الجزء. ويعدكم: يوعدكم ويخوفكم به. ولا يهدي أي: يوجه القدرات إلى ما يناسب الاختيار الفاسد ولا يرشد إلى الحق. والمسرف: المستغرق في الشرك والفساد. ٢٨ يا قوم أي: يا قومي. والمراد هنا السادة من الأقباط العرب. والملك: السلطان والقهر لبني إسرائيل. واليوم: هذا الزمن. والظاهرون: الغالبون. والأرض: أرض مصر وما حولها. ومن ينصرنا: لا ناصر لنا يعيننا. والبأس: العذاب الشديد. وجاءنا: نزل بنا. قال فرعون أي: لهم أيضًا. وما أرىكم: ما أعلمكم وما أحلمكم. وما أرى أي: الذي أعرفه وأريده. وما أهدىكم: ما أعرفكم وأعلمكم. والسييل: الطريق. والرشاد: الصواب. ٢٩ الذي آمن: هو المؤمن المذكور في الآية ٢٨. وأخاف: أخشى وأتوقع. والمثل: المشابهة في الأحوال المستأصلة. ويوم الأحزاب: الوقائع التي أهلكت فيها الأمم المكذبة. واليوم: الواقعة، اسم جنس يدل على الكثرة بإضافته إلى الجمع. والأحزاب: جمع حزب، الجماعة من الناس يتعصبون لمذهب أو زعيم. ٣٠ الدأب: العادة المستمرة. والقوم: الجماعة من الناس. ونوح: نبي غرق مكذبوه بالطوفان. وعاد: قوم النبي هود. وشمود: قوم النبي صالح. والذين من بعدهم: أقوام إبراهيم ولوط وغيرهما من الأنبياء. وما الله أي: ليس الله. ويريد ظلمًا أي: بل يريد العدل وجزاء كل بما يستحق. فهلاكهم كان عدلاً منه. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ۖ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ ۖ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۚ يَقُولُ لَكُمْ أَلْمُلُوكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۚ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْفَعُكُمْ إِخِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۖ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ۖ وَيَنْفَعُكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۚ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَالَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۚ

٣١ التناد: التنادي: أن يكون نداء متبادل بين أفراد أو فئات. وذلك في يوم القيامة. ٣٢ تولون: تنصرفون من موقف الحساب إلى جهنم ومدبرين: محاولين الهرب من النار. وما لكم: ليس لكم. ومن الله: من عذابه. والعاصم: المانع. ويضل: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره واستعداده الخبيث، ويدعه في طريق الفساد. والهادي: المرشد إلى الحق والخير. ٣٣

المعنى العام: متابعة ما كان بين موسى وفرعون، إذ يطلب هذا من ملئه أن يتركه يقتل موسى، خشية استبدال التوحيد بتألهه، وليستعن موسى بربه. وقد صرح موسى أنه يستعين بالله من المتجبرين الكافرين، ثم نصح مؤمن قبطي متكتم قومه بعدم قتل موسى لأنه يؤمن بالله ويدعم رسالته بالمعجزات، فعليه جزاء صدقه وكذبه ولا يهدي الله الكاذبين. وإلا فهم الآن متسلطون وسيعرضون للهلاك بلا مُعين. وصار فرعون يكرر للناس وجوب ألوهيته وقيادتهم فيما يريد، وذكر المؤمن قومه بما كان للأمم الكافرة من أقوام نوح وهود وصالح وغيرهم، يخوفهم مثل ذلك العقاب الماحق، لأن الله يتنقم بعدله من الظالمين، كما يخوفهم ما يكون يوم القيامة من أهوال الحساب، حين يحاولون الهرب من جهنم دون نصير، وأنهم مدعوون إلى التوحيد، وإذا أضلهم الله فليس لهم من يرشدهم إلى الصواب...

تفسير المفردات: جاءكم: أتى أسلافكم نبياً ليبلغكم أيضاً. ويوسف: ابن يعقوب صاحب القصة المشهورة. وقبل أي: قبل موسى. والبيئات: الأدلة الظاهرة على النبوة والتوحيد والبعث. وما زلتم: بقيتم واستمررتم. والمراد هم الأسلاف والمخاطبون. والشك: التردد والكفر. وجاءكم به أي: بلغ أسلافكم ليبلغوكم. وحتى إذا هلك أي: فلما مات. وقتلتم أي: قال أسلافكم وأنتم بعدهم. ولن يبعث: لن يرسل. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرسول: من يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. وكذلك أي: مثل إضلالكم. ويُضَلُّ: يوجه القدرات بحسب الاختيار الفاسد، فيقضي بدوام مخالفة الحق. والمسرف: المستغرق في الشرك. والمرتاب: الشاك فيما دلّت عليه البيئات. ٣٤ مجادلون: يخاصمون مكابرة. والآيات: المعجزات والأدلة القاطعة. وبغير: بدون. والسلطان: البرهان. وأتاهم: وصل إليهم بوحى أو علم يقيني. وكبر: عظم وبلغ الغاية في الضخامة. والمقت: الكره الشديد. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله. وكذلك أي: مثل إضلالهم. ويطع: يختم. والقلب: موطن التدبر والإدراك والعواطف. والمتكبر: من يتعاضم بما ليس فيه. والجبار: المتعالي عن قبول الحق. ٣٥ هامان: وزير فرعون ومعيه على الطغيان. وابن: شيد وارفع. والصرح: البناء العالي. ولعلي: أترجى وأتوقع. وأبلغ: أصّل وأدرك. والأسباب: الطرق، جمع سبب. ٣٦ السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وأطلع: أنظر وأتعرف. والآله: المعبود. وأظن: أعتقد. والكاذب: من يقول غير الحق. وكذلك: مثل ذلك التزيين لقوله المذكور. وزين له: حسن الشيطان وجمل له مغرياً. والسوء: القبيح المنكر. والعمل: ما يقوم به من نية أو قول أو فعل. وصدّ: صرّف صرّفه الشيطان ومنعه. والسبيل: طريق الهدى. وما كيد فرعون: ليس مكروه وخداعه لإبطال آيات موسى ودعوته. والتباب: الخسارة. ٣٧ الذي آمن: هو المؤمن المذكور قبل. انظر الآية ٣٠. ويا قوم: يا قومي. وأتبعون: أتبعوني أي: اعملوا بنصيحتي في الإيمان. وحذفت الياء للتخفيف في الموضعين؟ وأهدي: أدلّ وأبلغ. والسبيل: الطريق. والرشاد: الصواب. ٣٨ الحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الناس يعيشون فيها. والمتاع: ما يُتَنَفَع به قليلاً. والآخرة: الحياة في يوم القيامة. والدار: مكان النزول. والقرار: الإقامة الدائمة بلا انتقال ولا تحوّل. ٣٩ وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والسيئة: المعصية فيها الشر والإيذاء. ولا يجزى: لا يعاقب. ومثلها أي: ما يماثلها في القدر. والصالح: ما يرضاه الله. والذكر: الرجل. والأنثى: المرأة. والمؤمن: الذي اعترف



قلبه بالتوحيد وما يلزمه. ويدخلون: يقدّر لهم الدخول. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. ويرزقون: يبيأ لهم ما يحتاجون إليه. وبغير: بدون. والحساب: المحاسبة على ما يستحقه العمل في الدنيا. ٤٠

المعنى العام: متابعة ما يذكره المؤمن القبطي، بأن أجداد الأقباط تردّدوا في دعوة يوسف، واستمروا بعده في الكفر، مدّعين أن الله لن يبعث بعده نبياً، ثم ورّثوا أسلافهم ذلك، وبأن الله يُضلّ المتردّدين والمجادلين بالباطل المقنّون جداً عنده، فيسدّ منافذ الخير على كل قلوب جميع المتكبرين، لئلا تقبل الخير.

أما فرعون فقد زين له الشيطان عمله والاستمرار في تكذيب الدعوة، فطلب من هامان تشييد بناء عال، متأملاً أن يصعده ليرى الله، وهو يعتقد كذب موسى، ويدبر المكاييد المنتهية إلى الخسران، وأما المؤمن القبطي فناشد قومه أن يستجيبوا لقوله ويتبعوه بالهداية إلى الحق، لأن ما في الدنيا متاع آتٍ زائل، والخلود يكون في الآخرة، والحساب هناك للعمل، فالمعاصي تُجزى بمثلها، والعمل الصالح مع الإيمان له نعيم الجنة عطاءً فضلياً وتكريم غير محاسبة، أي: لا يكون ذلك بقدر ما يستحقه المؤمن فقط، بل بفضل الله ورحمته أيضاً...

تفسير المفردات: يا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. والقوم: الجماعة يعيش بينها الإنسان ونسبه من نسبها. ومالي: أي شيء عجيب حاصل لي وحاصل منكم؟ وأدعوكم: أرشدكم وأحضكم. والنجاة: الخلاص بالإيمان من الانتقام الرباني. والنار أي: التعذيب فيها للشرك. ٤١ تدعوني: تطلبون مني. وأكفر بالله: أنكر ألوهيته وتوحيده. وأشرك به: أجعل له شريكاً في الألوهية والعبادة. والعلم: الدراية اليقينية. والعزیز: الغالب لما سواه. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقيح مع العفو. ٤٢ لا جرم: لا منع، أي: ثبت حقاً. وأنا تدعوني إليه: أن الذي تطلبون مني عبادته. والدعوة: قبول التوجه. والدنيا والآخرة: الحياة فيها. والمرد: الرجوع يوم القيامة بالبعث. وإلى الله: إلى لقاء ما وعد به من الحساب. والمسرفون: الذين جاوزوا الحد بالكفر والعصيان. والأصحاب: جمع صاحب، من يلزم الشيء ولا يفارقه. والنار: نار جهنم. ٤٣ تذكرون: تستحضرون وتعلمون، فتندمون حين لا ينفع الندم. وما أقول لكم أي: ما أمرتكم به ونهيتكم عنه. وأفوض أمري إلى الله: أتوكل عليه وحده، وأعتمد في جميع شؤوني. والبصير: المدرك لكل شيء من الظواهر والخفايا. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ٤٤ وقاه: جنبه وحفظه. والسيئات: القبائح الشنيعة. ومكروا: دبّروا من الإيذاء. وحق: نزل من كل جانب. وآل فرعون: قومه من الجند والأقباط وهو معهم. والسوء: السيئ القبيح. والعذاب: التعذيب المالحق. ٤٥ النار: نار جهنم.

ويعرضون عليها: يخوفون بها ويهدّدون برؤيتها وهم في البرزخ قبل يوم القيامة. والغدو: الصباح. والعشي: المساء. واليوم: الوقت. وتقوم: تحصل. والساعة: القيام من القبور بالبعث للحساب والجزاء. وأدخلوا آل فرعون: ادفعوهم ليقاسوا. والأشد: الأقوى وليس له مثيل. ٤٦ إذ يتحاجون: حين يتخاصم الكفار. ويقول أي: يجاهر بالقول عتاباً وتوبيخاً. والضعفاء: جمع ضعيف، الذي استضعفه السادة وأغروه بالكفر. واستكبروا: ترفعوا بسيادتهم أن يستجيبوا للإيمان وتسلطوا على الضعفاء. والتبع: جمع تابع، من يقلّد غيره ويتقاد إليه. والمغنون: المانعون. والنصيب: الجزء. ٤٧ كل أي: كلنا نحن وأنتم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وحكم: قضى. ٤٨ الخزنة: جمع خازن، الزبانية الموكلون بالتعذيب. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. وادعوا ربكم: ارجوه وتوسّلوا إليه. ويخفف: يدفع ويقلل. ويوماً: قدر يوم من أيام الدنيا. ٤٩

وَيَقَوْمٍ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ١١ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ١٢ لَاحِرَمٌ أَنَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لِمُدْعَاؤِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ١٣ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ١٤ فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ١٥ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ١٦ وَإِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ بَعْثًا فَمَهِّلْ أَنْتُمْ مَغْنُوتٌ عَلَانِصِيبًا مِنَ النَّارِ ١٧ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ١٨ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ١٩

المعنى العام: متابعة ما مضى بأن المؤمن القبطي يعجب من قومه ومن حاله، فينكر عليهم ما يواجهون به خيره من الشر: كيف أدعوكم إلى التوحيد والنجاة من العذاب، وأنتم تدعوني إلى الشرك والخلود في جهنم؟ تطلبون مني الكفر والشرك، على ما تصوّره لكم أو هامكم بلا علم ولا معرفة، وأنا أدعوكم إلى الله العزيز الغفار. حقاً أن ما ترعمون من الاعتقاد به ليس له استجابة بشيء من منافع الدنيا والآخرة، لأن نهاية الجميع إلى حساب الله يوم القيامة، حيث يكون للكافرين عذاب النار، وستذكرون دعوتي لكم وتندمون حين لا ينفع الندم، وأفوض أمري إلى الله المحيط بأمر الناس وأحوالهم. فأنقذه الله من مكايدهم وضلالهم، وأنزل بهم أنواع العذاب عقوبة وإهانة: غرقاً في الدنيا، وترهيباً بالنار دائماً بعد الموت، وإقحاماً فيها يوم القيامة بأمره للزبانية أن يفعلوه بهم، ليقاسوا أفظع العذاب، يوم يكون خصام أهل النار من الكافرين والمشركين، يوبخ الضعفاء أسيادهم على ما سبوه لهم من التكفير، ويطلبون عونهم ولو على شيء يسير من عذاب جهنم، ويحييهم أولئك أنهم جميعاً في العذاب، وقد حكم الله بين الناس في نيل ما يستحقون بالعدل والحكمة البالغة، فلن يغني أحد في ذلك عن أحد شيئاً. وهنالک ينقطع أمل الجميع من الجدوى، فيستغيثون بالزبانية أن يدعوا الله بتخفيف شيء عنهم من العذاب...



تفسير المفردات: قالوا أي: الزبانية للكافرين. وتكن: حذفت النون للتخفيف. وتأيتكم: تحيئ إليكم لتبْلَغكم. والرسول: جمع رسول. وهو من يُبعث للتبليغ مع العمل. والبينات: المعجزات والأدلة الظاهرة. وقالوا أي: الكافرون يحيون. وبلى أي: لقد جاؤونا وكفرنا. وقالوا أي: الزبانية لهم. وادعوا أي: استغيثوا أنتم. والدعاء: الاستغاثة والرجاء. والضلال: الانعدام، لا ينفع كأنه لم يكن. ٥٠ نصر: نعين على الأعداء ونغلب بالحجة والانتقام. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الناس يعيشون فيها. واليوم: الوقت. ويقوم: ينهض ويحضر. والأشهاد: جمع شاهد، من يذكر حقيقة ما يعرف للفصل في الأمور. ٥١ لا ينفع: لا يفيد لأنه باطل. والظالمون: المتجاوزون للحق بالكفر. والمعدرة: الحجة للتبرؤ. واللعة: الطرد من الرحمة. والسوء: القبيح المنكر. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. ٥٢ وآتيناه: أعطينا وكلفنا بالرسالة. وموسى الرسول الذي تلقى التوراة. والهدى: ما يرشد إلى الحق. وأورثنا بني إسرائيل: جعلنا بينهم ما يتوارثونه. وبني إسرائيل: اليهود من ذرية يعقوب. والكتاب: التوراة. ٥٣ هدى أي: هادياً. وذكرى: تذكرة لما يمكن أن يُنسى. وأولو: أصحاب، واحده ذو. والألباب: جمع لب، القلب الراسخ في الإيثار. ٥٤ واصبر: استمر - أيها النبي - على الصبر. والوعد: التعهد بما هو محبوب. والحق: الصدق الواقع لاشك فيه. واستغفر: دُم على طلب السّر والعفو. والذنب: ما يؤاخذ عليه. وسبح: صل. ويحمد ربك: مع الثناء عليه بالجميل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعشي: ما بعد الظهر. والإبكار: ما بعد الفجر. ٥٥ يجادلون: يخاصمون بالباطل. وآيات الله: النصوص القرآنية والأدلة الكونية. وبغير سلطان: بدون برهان. وأتاهم: وصل إليهم بعلم يقيني. وإن أي: ليس. والصدور: جمع صدر، فيه القلب موطن العواطف والإدراك والتدبر. والكبر: التكبر. وما هم: ليسوا. وبالغية أي: مدركي غايته. واستعد بالله: الجأ إليه وتحصن به وحده. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: المدرك. ٥٦ الخلق: الإيجاد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأكبر: أعظم. والناس: البشر المنكرون للبعث. والأكثر: الغالبية العظمى. ولا يعلمون: لا يدركون الفرق بين الخلقين. ٥٧ ما يستوي: لا يكون متماثلاً في القدرة أو القيمة. والأعمى: الغافل عن التمييز بين الحق والباطل. والبصير: من يستبصر الأمور ويميز ما بينها من خلاف. وعملوا: اكتسبوا. والصالح: العمل يرضاه الله. والمسيء: من قبح قوله وعمله. وقليلاً ما أي: نادراً جداً. وتذكرون: تتعظون بما يُعرض عليكم. ٥٨

قَالُوا وَلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٥٠ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ٥١ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٥٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدًى وَأَوْثَقْنَا بِسُرٍّ إِلَهُكَ بِلِ الْكِتَابِ ٥٣ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ٥٤ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ٥٥ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْرِضُونَ سُلْطَانًا أَنَّهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِسَلَفِيَةٍ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٥٦ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٥٨

المعنى العام: متابعة ما يجري في جهنم بسؤال الزبانية للكافرين عن رسلهم، وإجابتهم أنهم لم يؤمنوا، فتخبرهم الزبانية متهمين أن ليدعوا بأنفسهم، وأن الله يبين عدم جدوى ذلك. فهو يعين الرسل والمؤمنين في الدنيا، وفي الآخرة حين يشهد الملائكة والأنبياء والمؤمنون وجوارح الناس كل بما يعلم، ولا يفيد الاعتذار شيئاً، فينال الكافرون اللعنة وأقبح المصير،

وهو قد أوحى إلى موسى وقومه التوراة ليهتدوا ويتذكروا الخير، ونصرهم على فرعون، وفي هذا بشارة وتسلية للنبي ﷺ عما يلقيه من الكافرين. فليصبر حتى يأتي النصر بالحق، وليستغفر ويصل مع الحمد دائماً، فيصير ذلك سنة لأمة.

ولما قال يهود له: «لست صاحبنا، بل هو المسيح بن داود - يعنون المسيح الدجال - يبلغ سلطانه البر والبحر، وتسير معه الأنهار، وهو آية من آيات الله، يرجع إلينا مُلْكنا»، نزلت الآية ٥٦ تبين تكبرهم، وتطمئنه بنصر الله، يستطيع حفظه مما يكيدون.

أمّا من ينكر إحياء الموتى فليعلم أن خلق الكون أعظم من بعثه بحسب ما تعارفه الناس من الأعمال، وإن كان بالنسبة إلى الله لتفاوت بين مستويات الخلق، ولكن أكثر الكافرين لا يعلمون هذا، والفرق كبير بين المؤمنين الصالحين وبينهم. وما أقل ما يتعظون!

تفسير المفردات: الساعة: وقت البعث للحساب. وآية أي: حاصلة في وقتها المحدد. والريب: الشك. وفيها: في مجيئها المقدر. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر. ولا يؤمنون: لا يصدقون أنها واقعة لا محالة. ٥٩ الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وادعوني أستجب لكم: اعبدوني وحدي واطلبوا ما تحتاجون إليه، أُجِبْ رجاءكم وأكافئكم بالخير والنعم. ويستكبرون: يترفعون ويتكبرون. والعبادة: التقديس والطاعة. وسيدخلون جهنم: سوف يصيرون في دار العذاب بلا شك. وداخرين أي: أذلاء محترقين. ٦٠ الله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجعل: خلق وأوجد. والليل: ما بين غروب الشمس والفجر. وتسكنوا: تستقروا وتستريحوا بالهدوء والنوم، أيها البشر البشر. والنهار: مدة ما بين الفجر والغروب بما فيها من النشاط. ومبصرًا: مضيئًا يُبصر الأحياء فيه ما يحتاجون إليه. وذو فضل: صاحبه المتفرد به. والفضل: التفضل والإحسان بالنعم. ولا يشكرون: لا يثنون على الله لما تفضل به وأنعم. ٦١ ذلكم أي: الموصوف باستجابة الدعاء وخلق الليل والنهار والتفضل. والخالق: المنشئ من العدم. والشيء: ما هو موجود. والآله: المعبود بحق. وأتَى: كيف؟ وتوفكون: تُصرفون عن الإيثار إلى الكفر. ٦٢

كذلك: مثل ذلك الصرف والمنع. والآيات: النصوص الربانية والمعجزات. ويحذون: يكذبون وينكرون. ٦٣ جعل: خلق وصيّر. والأرض موطن الحياة الدنيا. وقرارًا: مستقرة لتيسير الإقامة والسعي. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والعوالم العلوية. وبناء أي: مبنية كالقبة المضروبة من غير عمد. وصوركم: أنشأ صوركم على غير مثال واحد. وأحسن صوركم: جعلها حسنة لما يناسب العمل واكتساب الكمالات. والصور: جمع صورة، الشكل والهيئة والبنيان. ورزقكم: هيأ لكم ما تحتاجون إليه ويسره. والطيب: ما يُستلذ طعمه وملبسه ومكسبه وفيه الخير. وذلكم أي: المذكور بالجعل والتصوير والرزق. وتبارك: تعظم عما لا يليق به وكثر خيره العليم. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٦٤ الحي: المتفرد بالحياة الحقيقية الدائمة لا أول لها ولا انقضاء. وادعوه: اعبدوه. وخلصين أي: مجردين مصفّين. والدين: العبادة والتقديس. والحمد: الثناء الجميل على الفضل. ٦٥ قل أي: للمشرّكين، أيها النبي. ونُهِيت: مُنعت وحُرّم عليّ بأمر الله. وأعبد: أقدس وأطيع. وتدعون: تعبدونهم. ودون الله: غيره. ولما

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّةٌ لَّارِيبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ لَتَسْكُنُوا فِيهَا وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِن تَوَفَّكُم مِّنْ ذَٰلِكُمْ يُوَفُّهُمُ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَأَن تَابَتِ إِلَهُهُمُ يَجْعَلُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَارًا وَالسَّمَاءَ بِسَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾



جاءني: حين نزل عليّ. والبينات: دلائل التوحيد والآيات الواضحة. ومن ربي: من عنده بالوحي والإلهام. وأمرت: وجب عليّ وألُزمت. وأسلم: أخلص وأنقاد بالرضا وأفوض أمري. ٦٦

المعنى العام: أن يوم القيامة آت بلا شك، ولكن أكثر الناس يكفرون به، وقد أمر الله الناس بتوحيده واللجوء إليه بالدعاء، ليلبي حاجاتهم وشيئهم بالرحمة والفضل، ويعذب الكافرين بنار جهنم عقوبة وإهانة. فهو وحده الذي خلق الليل ليسكن فيه البشر البشر، والنهار ليعملوا في ضيائه بفضل وعونه، وخلق كل شيء متفردًا بالألوهية. فكيف يكفر الضالّون قديمًا وحديثًا وبعد، مع ثبوت البراهين على وجوب الإيثار والتوحيد؟ وهو الذي جعل الأرض مستقرة لسعيكم والسماء بناء لمنافعكم، وأحسن صوركم ويسر رزقكم من الطيبات، فما أعظم تعاليه وخيراته على العالمين! وهو الحي الباقي متفردًا بالألوهية، وقد وجب له التوحيد والإخلاص والحمد.

وعندما قال بعض مشركي مكة: «يا محمد، ارجع عما تقول، وعليك بدين آبائك وأجدادك»، نزلت الآية ٦٦ تردّ عليهم ما دعوا إليه، وأن محمدًا ﷺ مأمور بالتوحيد والاستسلام والإخلاص، لله رب العالمين...

تفسير المفردات: هو أي: الله. وخلقكم: أوجدكم وأنشأكم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: أدق قطرة من المنى والبويضة. والعلة: الدم الغليظ. ويخرجكم: يسر خروجكم من الأرحام. والطفل: الأطفال، والمفرد طفل أيضًا. وتبلغوا: تدرکوا. والأشد: تكامل القوة بين سن الثلاثين والأربعين، جمع شدة. وتكونوا: تصيروا. والشيخوخة: جمع شيخ، الذي قارب سن الستين. ومنكم أي: بعضكم. ويتوفى: تسترد روحه من جسده. وقبل أي: قبل الخروج من الرحم أو بلوغ الأشد أو الشيخوخة. وتبلغوا: تدرکوا. والأجل: مدة عمر المخلوق. والمسمى: المحدد عند الله. ولعلكم: ليترجى لكم. وتعقلون: تتفكرون لتدرکوا ما يجب من الاعتقاد والعمل. ٦٧ يحيي: يخلق الحياة ببث الروح في الجسد. ويميت: يخلق الموت بنزع الروح من الجسد. وقضى: أراد. والأمر: الشيء. وكن أي: احدث وتحقق. ويكون: يحدث ويتحقق. ٦٨ ألم تر: ألا تنظر وتعجب؟ أيها النبي. ويجادلون: يخاصمون بالباطل لدفع الحق. وآيات الله: نصوص القرآن. وأنى: كيف؟ ويصرفون: يبدعون عن الإيمان إلى الكفر. ٦٩ كذبوا بالكتاب: أنكروا صحة القرآن الكريم. وأرسلنا: بعثنا للدعوة. والرسول: جمع رسول. وسوف يعلمون: لا بد أن يدركوا عقوبة تكذيبهم عيانًا. ٧٠ إذ: حين. والأغلال: جمع غل، طوق من الحديد يجمع اليدين إلى العنق. والأعناق: جمع عنق، الرقبة. والسلاسل: جمع سلسلة، حلقات من المعدن متواصلة.

ويسحبون: يُجرّون. ٧١ الحميم: الماء الحار جدًا يشوي الأجسام. والنار: نار جهنم. ويسجرون: يوقدون كما يوقد الحطب والحجارة. ٧٢ قيل أي: تقول الزبانية. وتشركون: تجعلونه شريكًا في الألوهية. ٧٣ دون الله: غيره. وقالوا أي: المشركون للزبانية. وضلوا: غابوا. وندعو: نعبد. وقبل: قبل هذا الوقت. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متصور. وكذلك: مثل إضلال هؤلاء المذكورين في الآيات ٦٩-٧٤. ويضل: يحير بالكذب والمكابرة. والكافرون: المكذبون لوحداية الله ودعوة رسوله. ٧٤ ذلكم أي: العذاب. وبما كنتم: حاصل بسبب كونكم. وتفرحون: تظهرون السرور والبطر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وبغير الحق أي: مع الباطل. وتمرحون: تبالغون في الفرح. ٧٥ ادخلوا: اعبروا إلى الداخل. والأبواب: جمع باب، المعبر. وجهنم: دار العذاب. وخالدين أي: مقيمين أبدًا. وبئس: بلغ الغاية في السوء والشر والضرر. والمأوى: والمتكبرون: المتعالون عن الإيمان والطاعة. ٧٦ اصبر: دم على تحمل مشاق الدعوة، أيها النبي. والوعد: البشارة بالنصر والتهديد بالعذاب. والحق: الصدق يحصل فعلاً. وإما نرينك: إن نبصرك عيانًا. والبعض: الجزء. وتوفيتك: نقبض

روحك الشريفة قبل تعذيبهم. وإلينا: إلى ميعاد حسابنا. ويرجعون: يُردّون بالبعث والنشور بعد الموت. ٧٧

المعنى العام: متابعة ذكر نعم الله وقدرته بأنه هو وحده الذي خلق أبا البشر آدم من تراب، والناس في مراحل عجيبة من التكوين، ليبروا من ضعف إلى قوة فضعف، ويموت بعضهم بين ذلك في أعمار محدّدة، ويخلق الموت والحياة فيحصل ما يريد به بمجرد الإرادة. وإنا ذكر القول «كن» تمثيلًا لتأثير قدرته في إيجاد المخلوقات، وتصويرًا للسرعة في الوجود، من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور.

كل هذا يورد ليعقل الناس حقيقة الألوهية ويستجيبوا للإيمان بالتوحيد والبعث. أفلا تعجب - أيها النبي - إلى هؤلاء، في جدالهم بالباطل وانصرافهم عن الإيمان وتكذيبهم الحق؟ لا بد أن يروا ما يكون لهم من التعذيب والإهانة، مع التوبيخ بسؤال الزبانية لهم عن غياب آهتهم وعدم شفاعتها لهم، فينكروا ما كانوا عليه من الشرك. وهكذا يتحIRON هم وأمثالهم بسبب أباطيلهم ويطرهم بها. فليدخلوا جهنم خالدين، وما أبأسها مأوى للمتكبرين! واصبر - أيها النبي - على ما ترى وتسمع منهم، حتى يتحقق ما نهددهم به. ومهما يكن لهم في الدنيا فنحن نُقرّ عينك ببعض عذابهم فيها، ونريك عذابهم الشديد بعد وفاتك يوم القيامة، لأن إلينا مرجعهم.



تفسير المفردات: أرسلنا: بعثنا للدعوة. والرسل: جمع رسول. وقبلك أي: الأزمان الماضية قبلك، أيها النبي. ومنهم: بعضهم. وقصصنا: سردنا أخبارهم وأسماءهم في القرآن وغيره. وما كان: ما صح وما جاز. ويأتي بآية: يصنع معجزة. ويأذن الله: مع أمره وإرادته. وجاء: وقع وتحقق. والأمر: القضاء بالعذاب. وقُضي: حُكم. والحق: العدل. وخسر: أضاع ما كان لديه أو يتوقعه. وهنالك: حين نزول العذاب. والمبطلون: الذين يلزمون الباطل ويعاندون باقتراح الآيات مكابرة. ٧٨ الله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجعل: خلق وأنشأ من العدم. ولكم: لأجل منافعتكم، أيها الناس. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. وتركبوا منها: تمتطوا بعضها. ومنها تأكلون: تتغذون من بعضها بالطعام والشراب. ٧٩ المنافع: جمع منفعة، المتعة والزينة. وتبلغوا: تدركوا وتناولوا. والحاجة: ما يطلبه الإنسان ويفتقر إليه. والصدور: جمع صدر، أي: القلب موطن التدبر والإرادة والعواطف. والفلك: السفن، واحده من لفظه. وتُحمَلون: تُرفعون للركوب والاستخدام. ٨٠ يريكم: يبين لكم ويفصل. والآيات: أدلة التوحيد. وأي الآيات: أي واحدة منها؟ وتنكرون: تكذبون بالبراهين العلمية فلا تصدقونها. ٨١ ألم يسيروا: لقد تنقل المشركون للتجارة والارتحال. والأرض: ما حول مكة من البلاد. وينظروا: يروا ويتدبروا.

والعاقبة: النهاية. وأكثر: أوفر عددًا. وأشد: أعنف وأمتن. والقوة: القدرة على نيل المراد. والآثار: جمع أثر، ما يبقى ظاهرًا من نتائج العمل. والأرض: موطن حياتهم. وما أغنى: ما دفع البلاء. ويكسبون: يعملونه من القلاع والحصون وينالونه من المال والسيادة. ٨٢ لما: عندما. وجاءتهم: أتتهم تبلغهم. والبيئات: المعجزات والنصوص المنزلة. وفرحوا: أظهر الكفار سرور الاستهزاء والإنكار. وبما عندهم أي: بسبب ما يملكون. والعلم هنا: المعارف الخرافية المتناقضة، مقابل المعرفة اليقينية بالتوحيد والبعث عند الرسل. وحق: نزل محيطًا من كل جانب. ويستهنئون: يسخرون. ٨٣ رأوا بأسنا: أبصروا عذابنا عيانًا في الدنيا، وهو نازل بهم. وآمنّا: صدقنا يقينًا. ووحده: متفردًا بالألوهية. وكفرنا: أنكرنا. ومشركين: جاعلين مع الله مثيلًا له في الألوهية. ٨٤ لم يك: لم يكن أي: لم يصح. وحذفت النون للتخفيف. وينفع: يفيد في دفع العقاب. إيمانهم: توحيدهم. ولما رأوا: حين أبصروا. والسنة: الطريقة المحققة دائمًا. وخلت: مضت واستمر وقوعها. وفي عباده أي: في عقابهم. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والكافرون: المكذبون لوحدانية الله ودعوة الرسول. ٨٥

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَصِىءَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَتَسْبَلُونَ عَلَيْهَا حِمَاجًا فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُشْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَلَمْ تَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَآرَأً وَأَبْأَسَانَا سُنَّتِ اللَّهُ أَتَى قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

المعنى العام: أن الله بعث كثيرًا من الرسل قبل محمد - ﷺ - بعضهم ورد ذكره في القرآن الكريم وبعض لم يذكروا، وكل منهم لم يستجب لما اقترحه قومه من المعجزات إلا برضا الله وإرادته، لأن الله أعلم بما يصلح من ذلك، وما هو مطالب عناد وتعنت. وعندما يتعين حصول عقاب الكافرين يكون الخسران فعلاً لهم.

وقد خلق الأنعام أيضًا لمنافع الناس بالغذاء والسعي، وكذلك السفن وما يفصل لمشركي مكة من الأدلة على التوحيد. فما هي الآية منها ينكرونها براهين موقفة واضحة لا يمكن نقض شيء منها؟ ليدعوا ما هم عليه من التعنت وليلزموا الإيمان والطاعة. وهامهم أولاء يسيرون في أسفارهم ويرون نكبات المشركين قبلهم واقعة على أحسن ما يكون من الحكمة والعدل بالانتقام. فلماذا لا يتعظون، وقد كان أولئك أعظم منهم، فما أفادتهم العظمة دفعًا للعذاب؟ لقد تفاخر أولئك بسيادتهم ومعارفهم الباطلة عندما بلغتهم الرسالة، وسخروا بالأنبياء، ولكنهم حين نزل بهم العقاب عرفوا الحقيقة، فآمنوا بالتوحيد وكفروا بالشرك، ولم يفدهم ذلك شيئًا، لأنه كان عند تحقق الانتقام. وهذا هو الحكم الرباني الدائم، جرى فيما مضى فهلك الكافرون، وسيكون له استمرار حتى الأبد.

## ٤١ - سورة فُصِّلَتْ

تفسير المفردات: حمّ: من الأحرف المقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ تنزيل أي: مُنَزَّل. ومن الرحمن: من عند الله الكثير العطف بالإحسان. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين. ٢ كتاب أي: القرآن الكريم يُكتب ويُقرأ. وفُصِّلَتْ: بُيِّنَتْ بالأحكام والعلوم والمعارف والمواظ. والآيات: النصوص القرآنية. والعربي: المنسوب إلى العرب، أي: نزل بلغتهم الفصيحة البليغة، لتيسير قراءته وفهمه والعمل به. والقوم: الجماعة من الناس. ويعلمون: يفهمون لغته ومعانيه وتوجيهاته. ٣ البشير: المبشّر بالنعيم لمن آمن. والنذير: المهذد بالعذاب لمن كفر. وأعرض: امتنع عن فهمه وتقبّله. والأكثر: الغالبية العظمى. ولا يسمعون أي: سماع قبول. ٤ قالوا أي: لمحمد ﷺ. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبّر والاعتقاد والانفعال. والأكنة: جمع كِنَان، الغطاء المغلق يمنع الفهم. وتدعوننا: توجّهنا وتحضّنا. والأذان: جمع أذن، عضو السمع. والوقر: الصمم. والحجاب: حاجز في الدين والاعتقاد يمنع التفاهم. واعمل: استمِرَّ وحدك على دينك. وعاملون: مستمرّون على ديننا لا نستجيب لك. ٥ قل أي: لهم، أيها النبي. وبشر أي: إنسان. ومثلكم: مماثل إياكم في البشرية، ولا مانع بيننا من التواصل. ويوحى: يُنزل بأمر الله ويسر له الحفظ والتبليغ. والآله: المعبود بحق. والواحد:

المتفرد بالألوهية. واستقيموا: توجّهوا واستسلموا. واستغفروه: اطلبوا منه ستر ذنوبكم والعفو عنها. وويل: دعاء بالتعذيب والمهلك. والمشركون: الذين يجعلون مع الله شريكاً في الألوهية. ٦ لا يؤتون الزكاة: لا يؤدون النفقات التي تطهر أموالهم وأنفسهم. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. والكافرون: المنكرون. ٧ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والأجر: المكافأة. والممنون: المقطوع. ٨ أنكم: لا يجوز لكم. وتكفرون: تجحدون الوحدانية في الألوهية. وخلق: قضى أن يوجد ذلك. والأرض: موطن الحياة الدنيا. واليومان هما السبت والأحد. واليوم هنا: ما يقابله في العالم الفلكي ألف سنة وأكثر. وتجعلون: تظنون. والأنداد: جمع ندّ، الشريك والمماثل في الصفات. وذلك أي: الخالق. والرب: المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٩ جعل: قضى أن يكون ذلك وخلق. وفيها: في الأرض. والرواسي: جمع الراسي، الجبل الثابت. وبارك: جعل الخيرات كثيرة. وقدر: قسّم ونظّم. والأقوات: جمع قوت، ما يحتاج إليه المخلوق. وأربعة الأيام هنا: تقابل السبت والأحد والاثنين والثلاثاء في العالم الفلكي. وسواء أي:



مستوية لا تزيد ولا تنقص. والسائلون: المستخبرون عن خلق الأرض. ١٠ ثم استوى أي: وقصد يقدر ويخلق. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام العلوية. والدخان: البخار المرتفع. وقال: أمر بالإرادة والقصد. وأتينا: اخضعنا. الطوع: الانقياد برضا. والكراهة: الانقياد بالقهر. وفي «أتينا»: تصوير لتأثير القدرة فيهما وتمثيلهما بالمجيب المطيع. ١١

المعنى العام: أن القرآن وحي من الله الرحمن الرحيم، في تفصيل وبيان للعرب بلغتهم الفصحى يفهمونه بلا واسطة، وللناس جميعاً لا يفهمونه إلا بواسطتهم ومعرفة لغتهم. وهذا إكرام للعرب وذكر خالد، وفيه بشارة للمصدقين وتهديد للمكذبين، الذين أغلقوا قلوبهم وآذانهم واصطنعوا حاجزاً بينهم وبين الإيمان، واستمروا على الكفر.

فقل لهم، أيها النبي: إنهم كاذبون فيما يدّعون من الحواجز. وإنك إنسان مثلهم يمكن أن يفهموا قولك، تبلغهم ما يوحى من التوحيد والطاعة، والعذاب للمشرّكين المانعين للزكاة والكافرين بيوم القيامة، والنعيم الدائم للمؤمنين الصالحين. فليدعوا الكفر بمن خلق الأرض وما فيها من النعم في أربعة أوقات متوالية مديدة، والسماء من الدخان، وقدّر فيها الانتظام والخضوع لإرادته فيما يشاء...

تفسير المفردات: قضاهن: جعل السماوات. واليومان: ما يقابل الأربعاء والخميس من العالم الفلكي. وأوحى: خلق. والأمر: الشأن اللازم بانتظام. وزيناً: جملنا. والدنيا: الأقرب إلى الأرض. والمصاييح: جمع مصباح، ما يضيء وينير. وحفظاً أي: وقاية من الاضطراب واستراق الشياطين سماع المغييات. وذلك: ما ذكر في الآيات ٩-١٢ من الخلق والتكوين. والتقدير: الإبداع المتقن المتظم بلا زيادة أو نقصان. والعزیز: الغلاب لكل مخلوق. والعليم: المبالغ في الاطلاع والإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. ١٢ أعرضوا: امتنع المشركون عن الاستجابة بالإيمان والتصديق للتوحيد والرسالة. وقل أي: لهم، أيها النبي. وأنذرتكم: هذتكم وخوفتكم. والصاعقة: الصوت العنيف يزلزل مع نار من السماء تحرق. والمثل: الماثلة. وعاد: قوم النبي هود. وثمرود: قوم النبي صالح. ١٣ إذ جاءتهم: حين وصلت إليهم وبلغتهم. والرسول: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة مع العمل. وبين أيديهم: أمامهم. والأيدي: جمع يد. والخلف: الورا. وأن لا تعبدوا: بأن لا تقدسوا ولا تطيعوا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وقالوا أي: أقوام الرسل. وشاء ربنا: أراد الله إرسال مبلغ بالتوحيد. وأنزل: بعث وكلف. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات من النور. وأرسلتم به: كلفتم بالدعوة إليه. وكافرون: منكرون وجاحدون. ١٤ استكبروا: طلبوا التعظيم والترفع عن الإيمان. والأرض: موطن عيشتهم. والحق: استحقاقهم. ومن أشد: لا أحد أعظم. والقوة: القدرة على المراد. وألم يروا: لقد علموا يقيناً. وخلقهم: أنشأهم على هذه القوة الظاهرة. وأشد: أعظم. والآيات: الحجج والأدلة على التوحيد. ويحجدون: يكفرون. ١٥ أرسلنا: أطلقنا. والريح: الهواء العنيف. والصرصر: العظيمة الصوت بلا مطر. والأيام: جمع يوم من الفجر إلى مثله بعده. والنحسات: المشؤمات. ونذيقهم: نزل بهم. والعذاب: التعذيب. والخزي: الذل. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية يعيشون فيها. والآخرة: البعيدة بعد الموت تكون بالبعث. وأخزي: أشد بالذل والهوان. ولا ينصرون: لا يدفع عنهم ما يضرهم. ١٦ هديناهم: أرشدناهم إلى الخير. واستحبوا: فضلوا واختاروا. والعمى: الضلال بفقد البصيرة. والهدى: الرشاد إلى الحق. وأخذتهم: عاقبتهم بالهلاك. والهون: الهوان. وبما يكسبون: بسبب ما يقترفونه من الكفر والتكذيب. ١٧ نجينا: ألقنا. وأمنوا: صدقوا الله ورسوله. ويتقون: يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه بطاعة الأمر والنهي. ١٨ يوم يحشر: وقت الحشر. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي، أي: الكافرون من الأمم كلها. وإلى النار أي: لدخول جهنم بعد الحساب. ويزعون: يساقون بالعنف. ١٩ حتى إذا جاؤوها: فإذا قُربوا منها للدخول. وشهد: أقر بما يعلم. والسمع: عضو السمع. والأبصار: جمع بصر، العين. والجلود: جمع جلد. غشاء الجسم، ويراد به هنا أعضاء الإنسان كلها. ويعملون: يكتسبونه من المعاصي. ٢٠

فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَعَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا  
وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِصَبِيحٍ وَحَفَظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ  
الْعَلِيمِ ١٢ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صِغَةً مِّثْلَ صِغَةِ  
عَادٍ وَثَمُودَ ١٣ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ  
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً  
فَلِنَأْتِيَهُمْ أَرْسِلْهُمْ بِمُكْفِرِينَ ١٤ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي  
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ  
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ  
١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْصُورَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ  
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ  
لَا يُصْرونَ ١٦ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى  
الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صِغَةُ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ  
١٧ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٨ وَيَوْمَ يُحْشَرُ  
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ  
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَأَوَّلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠

المعنى العام: متابعة الخلق بأن الله جعل السماوات سبعاً في زمانين متوالين مديدين جداً يقابلان الأربعاء والخميس، ثم كان خلق آدم يوم جمعة، بعد ذلك بألوف القرون، وخلق في كل سماء ما يناسبها، وفي أولها نجومًا تزيناها وتحفظ انتظامها وتمنع تجسس الشياطين. هذه بعض أدلة القدرة والوحدانية. فإن لم يستجب المشركون لذلك فهم مهتدون بالصواعق كما حصل لقوم كل من هود وصالح، وهما نبيان من العرب العاربة بين نوح وإبراهيم، بلغا قوميهما التوحيد فسخرها منهما بأن الله لا يرسل بشرًا للهداية، بل يرسل ملائكة، واعتزوا بجبروتهم المتميز، ناسين عظمة الله وبطشه وأنه في ذلك قادر على محققهم، فأطلق عليهم الرياح والصواعق بعذاب الدنيا، ولهم في الآخرة بلا معين ما هو أفظع، وأنجى المؤمنين برحمته. فاذا ذكر - أيها النبي - لقومك أهوال يوم القيامة، حين يجمع الكافرون للنار بالقهر، وتشهد عليهم أعضاؤهم بما فعلوا من العصيان...



تفسير المفردات: قالوا أي: الكافرون. وجلودهم أي: أعضاؤهم. ولم شهدتم أي: ما الذي حملكم على هذه الشهادات والمقولات؟ وقالوا أي: تكلمت الجلود وأجابت جهازاً. وأنطقنا: خلق فينا القدرة على الكلام. والشيء: ما هو موجود. وخلقكم: أوجدكم وأنشأكم من العدم. وأول مرة: في الحياة الدنيا. وإليه: إلى لقاء حسابه. وترجعون: تردون بالبعث الآن. ٢١ تسترون: تستخفون من أنفسكم. ويشهد: يطلع ويقر بما يعلم. والسمع: عضو السمع. والأبصار: جمع بصر، عضو الرؤية. وظننتم: اعتقدتم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا يعلم: لا يطلع ولا يحفظ. وكثيراً أي: عددًا وافرًا. وهو ما يخفى ويُستر. وتعملون: تكتسب من النية والقول والفعل. ٢٢ ذلكم أي: ما ذكر من الاعتقاد الباطل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأرداكم: أهلككم بما أنتم فيه الآن. وأصبحتم: صرتم. والخاسرون: الذين ضيعوا ما لديهم وما يتوقعون. ٢٣ يصبروا: يتحملوا. والنار: نار جهنم. والمثوى: المأوى. ويستعبوا: يطلبوا الرضا ورفع العتب عنهم. وما هم: ليسوا. والمعتبون: الذين تقبل توبتهم ويُرضى عنهم. ٢٤ قيضنا: قدرنا وهبنا. والقرناء: جمع قرين، النظير في البغي من الشياطين يقارن ويلازم. وزينوا: جملوا. وبين أيديهم أي:

أمامهم من شهوات الدنيا. والأيدي: جمع يد. وما خلفهم: ما يكون بعد من زعم عدم البعث. وحق: وجب وثبت. والقول: ما قيل، أي: الحكم بعذاب الكافرين. وفي أمم أي: مع جماعات الأمم المستأصلة بالعذاب. وخلت: مضت. والجن: واحده جني. وهو المخلوق من النار. والإنس: البشر، واحده إنسي. وكانوا أي: وسيبقون. والخاسرون: الأشقياء أضاعوا ما لديهم وما يتوقعون من النعيم. ٢٥

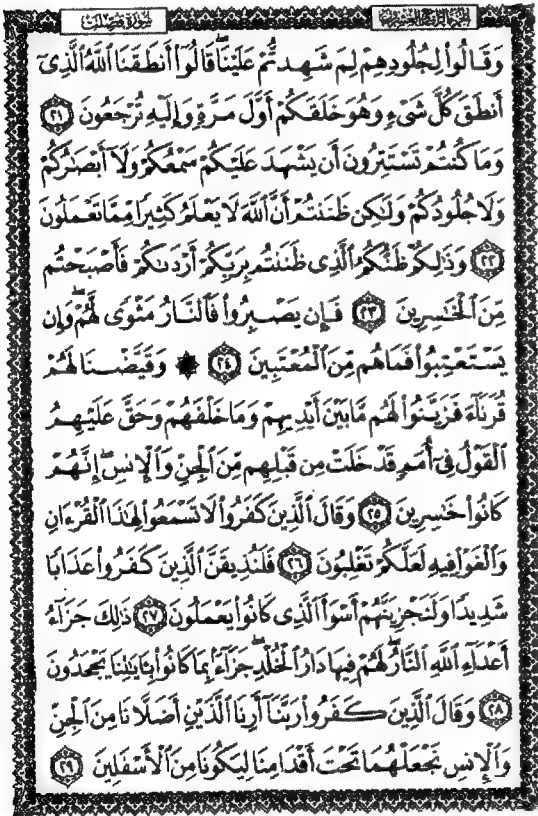
قال أي: بعضهم لبعض. وكفروا: كذبوا وحادية الله ودعوة رسوله. ولا تسمعوا: لا تئنصوا ولا تتبهاوا. والقرآن: المقروء من الآيات الكريمة. والغوا فيه: صيخوا وضجوا وخططوا حين يُقرأ. ولعلكم: ليكون لكم الترحي والتوقع. وتغلبون:

تتغلبون على مقصده وتميتون ذكره. ٢٦ نذيق: نخص ونحمل. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: العنيف لا مثيل له. ونجزي: نعاقب. والأسوأ: الأقيح. ويعملون: يكتسبون بالنية أو القول أو الفعل. ٢٧ ذلك أي: العذاب والجزاء: المكافأة. والأعداء: جمع عدو، المعادي يحارب الإسلام والمسلمين. والنار أي: عذابها. والدار: مكان النزول للاستقرار. والخلد: الإقامة الدائمة أبدًا. وبما كانوا: بسبب كونهم. والآيات: القرآن الكريم. ويححدون: يكفرون. ٢٨ ربنا: يا ربنا. وأرنا: بصرنا عيانًا. وأضلانا: سببنا لنا الخروج عن الحق واتباع الباطل.

ونجعلها: نضعها. والأقدام: جمع قدم. وهي ما يطاء الإنسان به الأرض. ويكونا: يصيرا. والأسفلون: الأكثر انخفاضًا في النار وذلة. ٢٩

المعنى العام: متابعة ما يكون للكافرين في جهنم بأنهم يستغربون من أعضائهم الشهادات، فتجيبهم أن الله أنطقها كما ينطق كل شيء يريد له الكلام، وهم كانوا يظنون أن الله لا يطلع على خفاياهم ولا يخلق هذه الشهادات فلم يستتروا من أنفسهم، وسقطوا بجهلهم وعصيانهم في الخسران الذي لا يفيد فيه صبر ولا اعتذار، لأنهم خالدون في جهنم ولا يقبل منهم عذر.

ولقد هيأ الله في الدنيا لكل كافر شيطانًا من الإنس والجن يغريه بالشهوات ويوهمه عدم البعث، فتحقق عليه ما يجب من الخسارة والعذاب للأمم الكافرة الماضية والقادمة. وهؤلاء مشركو مكة يأمر بعضهم بعضًا بالتهرب من سماع القرآن، ويصطنعون الفوضى والإنكار حين تلاوته، لتنتهي بلا فائدة. فلا بد أن ينالوا العقاب القطيع، والجزاء بأشنع ما فعلوا. وهو عقاب المعادين لله ودينه بخلودهم في جهنم، حيث يطلبون أن يروا زوَاد الضلال والبغي، إبليس رمز الموسوسين بالكفر والشر، وقابيل قاتل أخيه هابيل، ومن سنوا الفواحش والمنكرات، ليطوؤهم في أحط منازل العذاب.



تفسير المفردات: قالوا: صرّحوا بالقول. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واستقاموا: داموا واستمروا في العقيدة والعمل. وتنزل عليهم أي: تبشّروهم وتطمئنّهم. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات من النور. وأن لا تخافوا: بأن لا تفزعوا مما يكون من مكروه واطمئنّوا. ولا تحزنوا: لا تغتموا لفوات ما ذهب من خير. وأبشروا: افرحوا واسعدوا. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي في الآخرة. وكنتم توعدون أي: تعهد لكم بها الله من قبل. ٣٠ الأولياء: جمع ولي، القرين يتولّى الحفظ والمعونة. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الناس يعيشون فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وتشتهي: ترغب فيه. والأنفس: جمع نفس. وهي الضمير. وتدعون: تطلبون. ٣١ النزول: ما يُخضّر للضيف إكراماً له. ومن غفور: من عنده في المراتب المقرّبة. والغفور: الكثير السّر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين. ٣٢ من أحسن: لا أحد أجمل وأفضل. وقولاً أي: ما يكون باللسان أو الإشارة أو التوجيه. ودعا: حضّ. وإلى الله: إلى طريقه المستقيم. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الله. والمسلمون: من استسلموا إلى الله في جميع شؤونهم. ٣٣ لا تستوي: لا تكون متساوية في القيمة والجزاء. والحسنة: السجّيات والأعمال النافعة. والسيئة: المعاملات الضارة. وادفع: قابل وعامل. وأحسن: أفضل من غيرها بين الأقوال والمعاملات. وإذا الذي... وليّ أي: فاجأ الإحسان صيرورة العدو كالصديق. والعداوة: والخصومة. والوليّ: الصديق. والحميم: المحبّ. ٣٤ ما يلقاها: ما يعطى الخصلة الأحسن، وصيرورة العدو ولياً حمياً. وصبروا: تجلّدوا وتحملوا المكروه. وذو حظ: صاحب نصيب من الخلق الكريم. والعظيم: الكبير لا مثيل له. ٣٥ إمّا ينزغتك: إن يؤسوسن إليك. والشیطان: من يغري بالشّر من الجن أو الإنس. والترزغ: الإغراء والغية والنميمة. واستعدّ: تحصّن من الشيطان. والسميع: المدرك للمسموعات مهما كانت خفية. والعليم: المبالغ في الاطلاع والإحاطة بكل شيء. ٣٦ الآيات: الأدلة على الألوهية والوحدانية. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. والشمس: النجم النهاري. والقمر: الكوكب الليلي. ولا تسجدوا: لا تحنوا ظهوركم وركبكم لتضعوا جباهكم على الأرض عبادة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وخلقهن: أوجد الليل والنهار والشمس والقمر من العدم. وإياه تعبدون: تقدسونه وحده. ٣٧ استكبروا: تعاضم المشركون وامتنعوا عن السجود. وعند ربك: في المنزلة المقرّبة. ويسبحون له: ينزهونه عما لا يليق بجلاله. ولا يسأمون: لا يملّون من العبادة والتتزيه. ٣٨



يليق بجلاله. ولا يسأمون: لا يملّون من العبادة والتتزيه. ٣٨

المعنى العام: أن المؤمنين الصالحين تطمئنّهم الملائكة دائماً، وتبشّروهم بنعيم الجنة، وعونهم في الدنيا والآخرة مع إكرام الله لهم بالطمأنة والرحمة، لأنهم متميزون بالدعوة إلى الخير والعمل الصالح والاستسلام له، وليس لهم نظير بين الآخرين ولن يفضلهم أحد. وإذا كانت الحسنات لا تتساوى والسيئات كذلك فكيف تساوي السيئة الحسنة؟ محال ذلك. فعلى المؤمن مقابلة الآخرين بالإحسان، لتألف القلوب وتقريب الخصم من المسالمة والمحبة. لكن ليس الإحسان بمُصلح نفس العدو، إلا إذا كان فيه استعداد لذلك، أي: من الذين صبروا وملكوا النصيب العظيم من المواعدة.

فإن أصابك من الشيطان إثارة فاستعن بالله السميع العليم - أيها المؤمن - بحفظك برحمته وفضله. وما كان هنا من الجن إثارة فهو للمؤمنين عامة، وما كان من الإنس فهو لهم وللنبي، لأن سلطان الجن عليه محال. ومن دلائل القدرة والوحدانية ما في الكون من المخلوقات المحكّمة فالعبادة له لا لشيء من تلك المخلوقات، وإن امتنع المشركون عن التوحيد كان ضررهم لأنفسهم، لأن الله غني عنهم، والملائكة عنده يلازمون عبادته وتنزيهه بلا ملل.

تفسير المفردات: الآيات: دلائل التوحيد والبعث. وترى: تبصر عياناً، أيها المخاطب. والأرض: ما يس منها. وخاشعة: هامة من الجفاف. وأنزلنا: أسقطنا. والماء: المطر وما يشبهه. واهتزت: تحركت. وربت: انتفخت قبل تصدعها بالنبات. وأحيانا: خلق فيها الحياة. والمحيي: الخالق للحياة. والموتى: جمع ميت، من فارقت روحه جسده. والشئ: ما هو موجود أو محتمل الوجود. والقدير: البالغ القدرة دون معين. ٣٩ يلحدون: يميلون عن الحق بالجدال. وفي آياتنا: بتكذيب القرآن. ولا يخفون: لا يستترون. ويلقى: يرمى. والنار: نار جهنم. وخير: أحسن حالاً. ويأتي: يحضر بنفسه. وأمنّا: مطمئناً إلى ما هو عليه من الصلاح. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. واعملوا: افعلوا وتحملوا. وشتم: أردتم عمله. وإنه أي: الله. والبصير: المدرك للأحداث مهما كانت خفية. ٤٠ كفروا بالذكر: كذبوا القرآن. ولما جاءهم: حين وصل إليهم وتلغوه. والعزیز: النيع. ٤١ لا يأتيه: لا يصل إليه ولا يناله. والباطل: ما هو خطأ أو اختلال. وبين يديه: بعد نزوله. وخلفه: قبل نزوله. والتنزيل: الوحي. والحكيم: المتقن لما يفعل. والحميد: الممجّد في أمره. ٤٢ ما يقال لك أي: لا تواجه - أيها النبي - بشيء من التكذيب. والرسول: جمع رسول، من كلّف بالدعوة والعمل. وذو مغفرة: مالك العفو عن الذنوب للمؤمنين. وذو عقاب: مالك الجزاء للكافرين والعاصين. والأليم: المؤلم جداً. ٤٣ جعلناه: أوحيناه. والأعجمي: المنسوب إلى الأعجم، أي: بلغة العجم. وقالوا أي: المشركون. ولولا فصلت: هلاً

تُفصل وتبين. والآيات: النصوص التي تتميز بالفواصل المعروفة. والعربي: المنسوب إلى العرب، أي: بلغتهم الواضحة البيان. وقل أي: لهم، أيها النبي. وهو أي: القرآن الكريم. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. والهدى: الهادي يرشد إلى الحق والخير. والشفاء: الشافي لما في النفوس والعقول. والآذان: جمع أذن، عضو السمع. والوقر: الثقل والانسداد. والعمى: العمى المُشكِـل المستغلق. وينادون: يخاطبون. والبعيد: المغرق في البعد. ٤٤ آتينا: أعطينا وكلّفنا بالدعوة والعمل. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. والكتاب: التوراة. واختلف فيه: كان خصام بين قوم موسى ومن حولهم وبعدهم في شأنه والحكم عليه. ولولا: لولا وجود. والكلمة: القضاء المحكم. وسبقت: مضت في اللوح المحفوظ. ومن ربك: من عنده وبأمره. وقضي بينهم: فصل بين قومك، بتعجيل العذاب على الكافرين. وإنهم أي: المكذّبين للقرآن. وفي شك منه أي: في اضطراب بشأن القرآن. والمريب: الموقع في التردد والحيرة. ٤٥ عمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الله. ولنفسه: الثواب حاصل لشخصه وحده. وأساء: أفسد العمل وقبحه. وعليها:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ ۖ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۖ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاَهَا الْمَجْيُ السَّوْفِيَّةُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَنُبَلِّغُ فِي الْآخِرَةِ أَمَّا مَنْ يَأْتِيءَ آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكُنْتُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ تَأْيِذٌ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا لَقَالُوا لَا بَشَرٌ فِيهِ ۖ فَصَلِّتْ ۖ إِنَّهُ ۖ عَجَبِيٌّ وَعَرَفِيٌّ ۚ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ هُدًى وَشِفَاءً ۚ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آيَاتِنَاهُمْ وَفَرُّهُمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٤﴾ يَتَذَكَّرُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَالْتَخِيفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٧﴾

الإثم كائن على نفسه. وما ربك: ليس ربك. والظلام: الكثير الجور. والعيد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ٤٦

المعنى العام: ومن أدلة التوحيد والبعث ما يكون في الأرض من الجفاف، فيصير بالماء حياة ونباتاً تنتفخ به وتنشق عنه، والذي أحيا هذا يحيي الموتى بالبعث. فالمكذّبون للقرآن يعلمهم الله، ولا شك أن المؤمنين أفضل منهم في الدنيا والآخرة، وكل ما في القرآن حق. فلا يتطرق إليه اعتراض بما نزل قبله ولا ما سيرد بعده من العلوم، بل يكون ذلك كله مصدقاً له. والمشركون يكذبون كما كُذّب الرسل من قبل، والله يتقم من الكافرين ويغفر للمؤمنين. وكان النبي ﷺ يلقي ساراً اليهودي الأعجمي ليدعوه ويعظه، فزعم المشركون أنه يعلم النبي العظيم آيات القرآن الكريم، وتمنى بعض المشركين للتعجيز أن ينزل بلغة العجم كالكتب المتقدمة، وآخرون أن يكون بعضه بلغة العجم والآخر بلغة العرب، فنزلت الآية ٤٤ تنكر ما هم عليه من التناقض والاضطراب، إذ كيف يجمعون بين عجمة اليهودي وعروبة القرآن، ثم لو نزل بالأعجمية لاحتاجوا هم إلى ترجمته. فهو هداية وشفاء للمؤمنين، وللکافرين تعمية كأنهم يخاطبون به من المجاهيل. وقد جرى مثل هذا التكذيب والخلاف في التوراة، وهذه عادة مألوفة منذ القدم. ولكن الله يمهّل المشركين، لما قضى من تأجيل العذاب، وهو ذو العدل المطلق حقاً. وما كان من نفي للمبالغة هنا فهو مبالغة في النفي للظلم أصلاً، وتثبيت مؤكد للعدل البالغ.

تفسير المفردات: إليه: إلى الله وحده. ويرد: يُصرف ويُرجع. والعلم: الإحاطة بالحقة بالوقت المحدد. والساعة: يوم القيامة. وما تخرج: ما تظهر. والثمرة: ما ينعد عن الزهر للغذاء والزينة والدواء. والأكام: جمع كُم، ما يحيط بالثمرة قبل ظهورها. وتحمل: تحوي من الأجنة. والأنثى: التي تلد من الإنسان والحيوان. وتضع: تلد. والعلم: الإحاطة التامة والإرادة. واليوم: الوقت. ويناديهم: يسأل الله المشركين على لسان ملائكة العذاب. والشركاء: جمع شريك، المخلوقات التي جعلت شريكة في الألوهية. وأذنك: اعترفنا الآن. وما منا من شهيد: ليس فينا شاهد بشريك لك. ٤٧ ضل: غاب. ويدعون: يعبدونه. وقبل: قبل يوم القيامة. وظنوا: أيقنوا. وما لهم: ليس لهم. والمحيص: المهرب من العذاب. ٤٨ لا يسأم: لا ينقطع رجاؤه. والإنسان: المشرك. والدعاء: الإلحاح في الطلب. والخير: ما يتغلب فيه النفع. ومسه: أصابه. والشر: ما فيه ضرر. واليؤوس: من يشتد فيه قطع الأمل. والقنوط: من يكثر فيه اليأس والغم. ٤٩ لئن: أقسم إن. أذقناه: آتيناه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا: من عندنا. والضراء: الشدة. وهذا لي أي: الإنعام أستحقه بعملي وما لي من الفضل. وما أظن: لا أعتقد. وقائمة: حاصلة كما يزعم المؤمنون. ورُجعت: بُعثت للحساب. والرب: الخالق المالك المتفرد. وعنده: في حكمه. والحسنى: الكبرى من النعم. وننبئن: نُخبرن. وكفروا: كذبوا وحادثية الله ودعوة رسوله. وعملوا: اكتسبوه بقلوبهم وألستهم وفعلهم. ونذيقنهم: نزلن بهم. والعذاب: التعذيب. والغليظ: الشديد. ٥٠ أنعمنا:

ونفضلنا بالمتاع والزينة. وأعرض: شغل بالشرك واللذائذ. ونأى: انحرف وتبعد. والجانب: أحد طرفي الإنسان. والشر: الأذى. وذو دعاء أي: صاحب استغاثة وطلب للعون والعريض: الواسع. ٥١ قل أي: للكافرين، أيها النبي. وأرايتم: تفكروا وأعلموني ما يتحقق لديكم. وكان أي: القرآن الكريم. ومن عند الله أي: من وحيه. وكفرتم به: أنكرتموه من غير دليل. وأضل: أكثر انسياقا إلى الباطل. والشقاق: الخلاف والخصام. والبعيد: المفارق للحق. ٥٢ سنريهم: لا بد أن نبصرهم ونعرفهم بما يُكشف لهم من أسرار في الكون والحياة، والأحداث العجيبة الخلق والتقدير. والآيات: الأدلة القاطعة. والأفاق: جمع أفق، أقطار السماوات والأرض. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويتبين: يتحقق بالبراهين. وأنه أي: القرآن الكريم. والحق: الثابت أنه منزل من عند الله. وألم يكف بربك: قد كفى ربك وأغنى عن التعنت. والشيء: ما هو موجود. والشهيد: العالم جملة وتفصيلا. ٥٣ وألا: حقا. والمرية: الشك والتردد. ولقاء ربهم: مقابلة ما توعدهم به من يوم القيامة. وإنه أي: الله. والمحيط: العالم بالغ العلم لا يخفى عليه أبدا. ٥٤

إِلَيْهِ يُرْجَعُ كُلُّ شَيْءٍ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ شَرْكَتِهِ مِنْ أَكْمَالِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ شُرَكَاءَ إِي قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَا مِنْ شَهِيدٍ ٥٧ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ ٥٨ لَا يَسْتَعْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسِقُنُوطٌ ٥٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحَسَنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٦٠ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى حَنَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٦١ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِنْ هَؤُلَاءِ شِقَاقِ بَعِيدٍ ٦٢ سَرَّيْهِمْ أَيْنِيتَانِي فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَشَهِيدٌ ٦٣ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ٦٤

المعنى العام: لما قال المشركون: يا محمد، إن كنت نبيا فخبرنا: متى قيام الساعة؟ نزلت الآيتان ٤٧ و ٤٨ بأن عند الله وحده علم ذلك، وكل حل وعطاء من ثمر وجنين، ويوم القيامة يسأل الزبانية الكافرين للتوبيخ عن غياب معبوداتهم التي تشفع لهم فينكرون الشرك، ويفتقدون أباطيل كفرهم ويتحقق لديهم أنه لا نجاة من العذاب.

لقد كان الواحد منهم لا يتوانى في طلب الخير، ويتلقى الأذى باليأس الشديد والدعاء العريض، وإذا أكرمه الله بنعمة وأنقذه من سوء يزعم أنه يستحق ذلك بمنزلته، ومع إنكاره للبعث يدعي أن إكرامه في الدنيا يقتضي تفضيله في الآخرة، إن حصلت. فهو يتجاهل شكر الله على النعم، ويستغيث به عند النقم، ولا بد أن يرى الكافرون أعمالهم يوم القيامة، وينالوا عليها أشد العقاب.

وسلهم أن يخبروك - أيها النبي - عن مدى شقاوتهم ونتائج كفرهم، إذا علموا أن نزول القرآن هو وحي محقق من عند الله. ثم ولا بد أن يروا في عجائب الكون والنفس الإنسانية من الحقائق العلمية ومباهر التكوين المحكم وغرائب الأحداث في الناس والأمم والحيوان والنبات والجماد والعلم والخيال والعاطفة ما يؤكد لهم ذلك، وكفى بالله شهيدا عليه، وهو بكل شيء عليم مهما بعد أو غاب. غير أنهم يترددون في قبول الإيمان للتهرب من مسؤولية البعث، وسوف يجازيهم الله بما يقابل كفرهم من العقاب.

## ٤٢ - سورة الشورى

تفسير المفردات: حم ١ عسق: أحرف مقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ٢ كذلك أي: مثل إجماع ما كان قبل الآيات التالية. ويوحى: يبلغ على لسان جبريل للتكليف بالعمل والدعوة، ويتكفل بالتبليغ والحفظ والبيان. والذين أي: الرسل. والعزیز: الغلاب يدل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٣ له أي: مُلكه متفردًا به. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعلی: البالغ في علو الرتبة ودونه كل مخلوق. والعظيم: الذي لا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة. ٤ تكاد: تقارب. ويتفطرون من فوقهن: تتشقق كل واحدة فوق التي تليها. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات من النور. ويسبّحون: يزهون الله عما لا يليق بجلاله. ويحمد: مع ثناء بالجميل على الفضل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مُلكه. ويستغفرون: يشفعون بطلب محو الذنوب. ومن في الأرض أي: من المؤمنين. وألا أي: حقًا. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالغفرة للمؤمنين. ٥ اتخذوا: جعلوا. ودونه: غير الله. والأولياء: جمع وليّ. وهو المعبود يُعتمد عليه. والحفيظ: المحصي للأعمال كلها والمجازي عليها. وما أنت عليهم

بوكيل أي: لست بموكل إليك - أيها النبي - أمرهم في إلزام الهداية والطاعة. ٦ قرأنا أي: ما يُقرأ ويُكتب. وعريبًا يعني: أنه بلغة العرب واضح بين لك ولهم. وتنذر: تهدد بالعذاب لمن يصّر على الكفر. وأم القرى أي: سُكان أعظم المدن وأكرمها مكة. والقرى: المدن، جمع قرية. ومن حولها أي: سائر الناس. واليوم: الوقت. والجمع أي: جمعهم للحساب. ولا ريب فيه: لا شك في مجيئه كما قُدر له. والفريق: القسم التميز. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. والسعير: نار جهنم المتوقدة. ٧ شاء: أراد أن يجعل الناس على الهدى. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجعلهم: صيّر الناس. والأمة: الجماعة على دين واحد في العقيدة والشرعية. ويدخل: يقدر الدخول ويقضيه. ويشاء: يريد الله أن يرحمه لما في نفسه من الصلاح والرحمة: العطف بالإحسان أي: الإسلام. والظالمون: المجاوزون للحق بالكفر. وما لهم: ليس لهم. والولي: من يتولى أمر غيره ويحميه. والنصير: المدافع للعذاب. ٨ أم اتخذوا: بل لا يجوز أن يجعلوا. ويحيي: يخلق الحياة.



والموتى: جمع ميت، من كان بغير روح. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة والتمكن. ٩ واختلقتهم فيه: تنازعتهم والكفار بسببه. والحكم: الفصل والقضاء بالحق. وإلى الله أي: إلى كتابه المنزل في الدنيا وإلى حسابه يوم القيامة. وذلكم أي: الموصوف بما مضى من الصفات الحسنى. وتوكلت: اعتمدت في جميع شؤوني. وإليه: إلى أمره ونهيه ورضاه. وأنيب: أراجع دائمًا. ١٠

المعنى العام: أن الله العزيز الحكيم والعلی العظيم والمالك لما في الكون هو الذي أوحى إلى محمد ﷺ والأنبياء، ومن عظمته تكاد السماوات تتشقق متوالية وتنهار، والملائكة ينزهونه مع حمده ويستغفرون للمؤمنين، لأنه هو الغفور الرحيم.

أما المشركون فيعبدون غير الله، وسيحاسبهم وليس عليك - أيها النبي - غير تبليغ الرسالة والإنذار. فالقرآن كالكتب المتقدمة قبله وحي من الله، وهو واضح بلغة العرب تبلغه أهل مكة وغيرهم، وتهدهم بها في البعث الذي لا شك فيه من نعيم للمؤمن وعذاب للكافر. وقد ترك الله للناس حق اختيار العقيدة، لينال كل جزاء من الرحمة والعذاب، ولو شاء لجعلهم جميعًا على دين واحد من إيمان أو كفر. والمشركون يوبّخون على إشراكهم، ويؤمرون بالتوحيد، لأن الله هو الولي بحق، بيده الحياة والموت والقدرة على كل شيء، ثم له الحكم فيها يختلف بسببه الناس. وأنت - أيها النبي - تبليغ التوحيد والتوكل على الله.

تفسير المفردات: الفاطر: المبدع على غير مثال سابق. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وجعل لكم: خلق لأجلكم. ومن أنفسكم أي: من جنسها الإنساني. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والأزواج: الزوجات، جمع زوج. وهو الزوجة. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. وأزواجًا أي: أصنافًا يتقابل فيها ذكر وأنثى. ويذركم: يكثركم بالتوالد. وفيه: بسبب التزاوج. وليس كمثله: ليس مثلاً له في الذات أو الصفات أو الأفعال. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متصور. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث وقت وقوعها. ١١ له أي: ملكه وحده. والمقاليد: مفاتيح الخزائن، جمع مقلاد. ويسط: يوسع. والرزق: ما يبيأ للمخلوق من حاجاته المادية. ويشاء: يريد أن يسط له. ويقدر: يضيقه لمن يشاء تضيقه عليه. والعليم: المطلع المحيط بالغ الإحاطة. ١٢ شرع لكم: بين لأجلكم وفرض عليكم. والدين: العقيدة والعبادة والأخلاق والعمل. ووصى به: أمر وأوجب. ونوح هو رابع نبي فيما نعلم كان قومه يعبدون الأصنام. وأوحينا: أنزلنا على لسان جبريل وتكفلنا بالحفظ والتبليغ والبيان. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. وعيسى: نبي النصارى. وأن أقيموا الدين أي: إقامته وتحقيقه والمواظبة عليه قويًا تامًا. ولا تفرقوا: لا تتوزعوا جماعات متنازعة. وكبر: عظم. والمشركون: الذين يقدسون مع الله غيره. وتدعوهم إليه: تحضهم عليه، وهو التوحيد. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويختار: يختار. ويشاء: يريد الله أن يجتبه. ويهدي إليه: يصرف إلى توحيده. وينيب: يقبل إلى الطاعة. ١٣ ما تفرقوا: ما اختلف أهل الأديان. وجاءهم: وصل إليهم. والعلم: المعرفة اليقينية. والبغي: الظلم والحسد. ولولا أي: لولا وجود. والكلمة: الحكم والقضاء. وسبقت: وقعت بتأخير العقاب فوجب تحقيقها. ومن ربك: بحكمه وقضائه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والأجل: الزمن المؤخر لحدوث الشيء. والمسمى: المحدد عند الله. وقضي: حكم وفصل. وأورثوا الكتاب: كان لهم التوراة والإنجيل كالإرث. ويعدهم أي: بعد من تفرقوا في أمر الكتاب. والشك: الزيف. ومنه: من كتابهم بما فيه من التوحيد والتبشير بمحمد ﷺ. والمريب: الموقع في الريبة، قلق النفس واضطرابها. ١٤ لذلك أي: إلى التوحيد. وادع: حُض الناس، أيها النبي. واستقم: اثبت عليه في التوجه والعمل. وأمرت: فُرض عليك. ولا تتبع: لا توافق. والأهواء: جمع هوى، شهوة النفس.

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا  
وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
﴿١٣﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ  
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ  
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٤﴾ وَمَا  
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيْنَهُمْ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ  
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّ بَيْنَهُمْ وَلَئِنْ  
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفَن شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٥﴾  
فَلِذَلِكَ فَادِّعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
وَقُلْ مَا مَنَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ  
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالٌ وَأَلَيْكُمْ أَعْمَالُكُمْ  
لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

وقل أي: للكافرين. وآمنت: صدقت. وأنزل: أوحى. وأعدل: أحكم بالعدل. والأعمال: جمع عمل، ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. والحجة: الخصام والقتال. ويجمع بيننا: يحشرنا بالبعث. وإليه: إلى لقاء حسابه. والمصير: المرجع يوم القيامة للحكم بيننا. ١٥

المعنى العام: أن الله أبدع خلق الكون على غير مثال سابق، وخلق النساء من جنس الرجال لا من ضلوعهم، والأنعام جعلها جنسين أيضًا للتزاوج والتكاثر، وهو المتفرد لا مثيل له في ذاته وصفاته، وله التصرف المطلق في الكون والرزق بالتوسعة والتضييق على من يشاء، وقد أوضح الدين القويم للأنبياء جميعًا، أمرًا بالاستقامة والتألف، ولكن أتباعهم اختلفوا بعد وصول الدعوة إليهم ظلمًا وحسدًا وجشعًا، وعظم على المشركين وأهل الكتاب قبول الإسلام، فأمرهم الله ولم يحكم بينهم بما يستحقون من العقاب، لأنهم مؤجلون إلى وقت محدد.

فادع إلى الإسلام - أيها النبي - ودم على الحق، وقل لهم بأنك مؤمن بالكتب المنزلة وستعدل بين الجميع، ولكل عمل يسأل عنه وحده فلا خصام ولا قتال بيننا، والله يحشر الجميع بالبعث يوم القيامة للحساب والجزاء.



تفسير المفردات: يحاجون: يخاصمون ويجادلون. في الله: بسبب توحيده وشرعيته. واستجيب له أي: استجاب له الصحابة. والحجة: الخصومة والمجادلة. وداحضة: باطلة مضمحلّة. وعند ربهم: في حكمه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والغضب: السخط يكون عنه الانتقام. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: العظيم في الآخرة لا مثيل له. ١٦ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأنزل: أوحى وأمر بالعمل. والكتاب: القرآن الكريم. وبالحق أي: لبيان ما يجب من العقيدة والشرعية. والميزان: آلة العدل. وما يدريك: أي شيء يُعلمك؟ ولعلّ: تحقق وثبت. والساعة: وقت القيامة. وقريب: عاجل غير بعيد. ١٧ يستعجل بها أي: يطلب تعجيلها تهكماً. ولا يؤمنون بها: ينكرون صحة وقوعها. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. ومشفقون منها أي: فزعون مما يكون فيها. ويعلمون: يدركون باليقين. والحق: الواقعة لا محالة. وألاً: حقاً. ويبارون: يجادلون بشك وتكذيب. وفي الساعة: في صحة إتيانها. والضلال: الجهل والخطأ. ويعيد أي: عن الحق والصواب. ١٨ اللطيف: يرفق ويحسن بخفاء. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ويرزق: يوسع بتيسير الحاجات. ويشاء: يريد الله أن يرزقه. والقوي: الكامل القدرة بذاته. والعزیز: الغالب على أمره. ١٩ يريد: يطلب ويفضّل. والحرث: إلقاء البذر للزراعة، أي:

ثمرة الأعمال وثوابها. والآخرة: الحياة يوم القيامة. ونزید: نضيف ونضاعف. وحرث الدنيا: متاعها ولذائذها. والدنيا: الحياة القرية يعيش فيها الناس. ونؤتيه: نعطيهِ. وما له: ليس له. والنصيب: الحظ من النعيم. ٢٠ أم لهم: بل للكفار. والشركاء: جمع شريك، أي: في الألوهية والطاعة. وهم الشياطين من الجن والإنس. وشرعوا: وضعوا شريعة. والدين: ما يشمل العقيدة والعبادة. ولم يأذن: لم يأمر. ولولا أي: لولا وجود. والكلمة: القول. والفصل: الحكم المحتّم بالإمهال. وقضي: حُكم وفُصل. والظالمون: المجاوزون للحق بالكفر. والأليم: المؤلم جداً. ٢١ ترى: تبصر عياناً، أيها المخاطب. ومما كسبوا: بسبب أعمالهم. والواقع: النافذ المحقق. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والروضة: المكان المرتفع المتميز بجماله. والجنة: البستان العظيم فيه القصور والنعيم الأبدي. ويشاؤون: يريدونه ويشتهونه. وعند ربهم: في المنزلة المقرّبة. وذلك أي: ما ذكر من النعيم والإكرام. والفضل: التفضل بالخير. والكبير: العظيم لا مثيل له. ٢٢

وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ مِنْهُمْ  
دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ  
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ  
الْآنَ الَّذِينَ يُعَارِضُونَكَ فِي السَّاعَةِ لِتَضِلَّ فِيهِمْ  
اللَّهُ لَطِيفٌ بِمَا يَصَادُونَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ  
﴿١٨﴾ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدْنَاهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ  
كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ  
نَصِيبٍ ﴿١٩﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ  
مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ  
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ  
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ بِرُؤُوسِهِمْ فِي السَّمَاءِ  
﴿٢١﴾ وَمَنْ يَرْزُقُكَ اللَّهُ فَاعْلَمْ وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْكَافَّةُ  
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ  
هَادٍ ﴿٢٢﴾

المعنى العام: أن كفار قريش يجادلون المؤمنين في دين الله من التوحيد

والبعث، وقد آمن به الناس، ليردّوهم إلى الجاهلية، ولكن جداهم فاسد لا أثر له وحججهم باطلة عند الله وعليهم غضبه ولهم العقاب الشديد. وقد أنزل الله القرآن الكريم لما يجب اتباعه في الدنيا، من العقيدة والشرعية ومقاييس العدل بالعمل الكريم.

وعندما ذكر النبي ﷺ الساعة أمام المشركين قالوا استهزاء: متى تكون؟ فتزلت الآيتان ١٧ و ١٨ بأنه لا يعلم وقتها إلا الله وهو قريب، والمؤمنون واثقون بتحقيق وقوعها وفزعون مما سيكون فيها، والمجادلون في ذلك تائهون في ضلال لا حد له. فالله يحسن إلى العباد يرزقهم بما يريد من سعة وتضييق، وهو قوي على التقدير والخلق وعزيز في ملكه يذلّ له ما في الكون جميعاً، ويضاعف ثواب من يريد الآخرة بنيته وعمله، ويعطي طالب الدنيا ما يناسبه من المتاع الآني الزائل، ثم لا يكون له في الآخرة إلا العذاب.

وهؤلاء المشركون اتبعوا شياطين الإنس والجن، فيما ضلّوهم من الكفر والباطل ووضعوا لهم ما لم يأمر به الله من الاعتقادات والأحكام، ولولا القضاء المحدّد للحساب في اللوح المحفوظ وأُمّ الكتاب لحكم الله بين الجميع، ولكن سيكون حسابهم يوم القيامة بعذاب شديد للكافرين، حيث يفزعون مما سيقع بهم من العذاب، والمؤمنون الصالحون في نعيم الجنات المتميزة ولهم ما يطلبون من الخير بفضل الله.

تفسير المفردات: ذلك أي: ما أعدّه الله من الإكرام. ويشتر: يبلغ ما يسرّ. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما حسّنه الله. وقل أي: للأنصار، أيها النبي. ولا أسألكم: لا أطلب منكم. والأجر: المكافأة. والمودة: المحبة والوفاء. والقريبى: أقرب أقرائي. ويقترب: يكتسب. والحسنة: العمل الذي حسّنه الشرع. ونزید: نضاعف. والحسن: الثواب الكثير. والغفور: الكثير الستر والعفو عن الذنوب. والشكور: المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل. ٢٣ أم يقولون: بل يقول الكافرون. وافتري: اختلق محمد القرآن من تأليفه. والكذب: الباطل. ويشاء: يريد لك الصبر على الأذى. ويختم: يربط ويشد بالتحمّل. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ويمح: يمحو أي: يمحى. حذف الواو للتخفيف. والباطل: الكذب لا أصل له. ويحق: يُثبت. والحق: الصدق. والكلمات: الآيات القرآنية. والعليم: المطلع المحيط بالغ الإحاطة. وذات الصدور أي: ما فيها من القلوب. والصدور: جمع صدر. ٢٤ يقبل: يرضى. والتوبة: الرجوع إلى الطاعة. ويعفو: يصفح. والسيئة: ما قبح لمخالفته الشرع. ويعلم: يطّلع ويحيط إحاطة مطلقة. وما تفعلون: ما تكتسبون من نية أو قول أو عمل. ٢٥ يستجيب: يجيب الله إلى تحقيق ما يُسأل. ويزيدهم: يضيف إليهم ويضاعف. والفضل: الإحسان بالخير. والكافرون: الذين كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي لا مثيل له. ٢٦ بسط: أطلق دون حكمة. والرزق: ما يُعطاه المخلوق من النعم. وبغوا: طغوا وتجاوزوا الحق فكان الاضطراب والدمار. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وينزل: يقضي ويخلق من الرزق. والقدر: التقدير المحكم. ويشاء: يريد أن ينزله. وخير بصير: يعلم خفايا أمرهم وجلایا حالهم. ٢٧ ينزل: يُطلق ويُسقط بدفعات. والغيث: المطر المفيد. وقطوا: يش العباد. وينشر: يسط ويوسع. والرحمة: العطف بالإحسان. والولي: المحسن إلى المؤمنين. والحميد: المستحق للشاء. ٢٨ من آياته: بعض الأدلة القاطعة على الألوهية والوحدانية والبعث. والخلق: الإيجاد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وبث: نشر وقرق. وفيهما: في السموات والأرض. والدابة: المخلوق الحي يتحرك أو يمشي. والجمع: الحشد والتلاقي في الدنيا، أو الإحياء بالبعث للعاقلين بعد الموت. وإذا يشاء أي: وقت إرادته أن يجمعهم. والقدير: الكامل الاقدار بذاته. ٢٩ ما أصابكم: أي شيء نزل بكم. والمصيبة: البلية. وبما كسبت: حاصل بسبب ما عملته

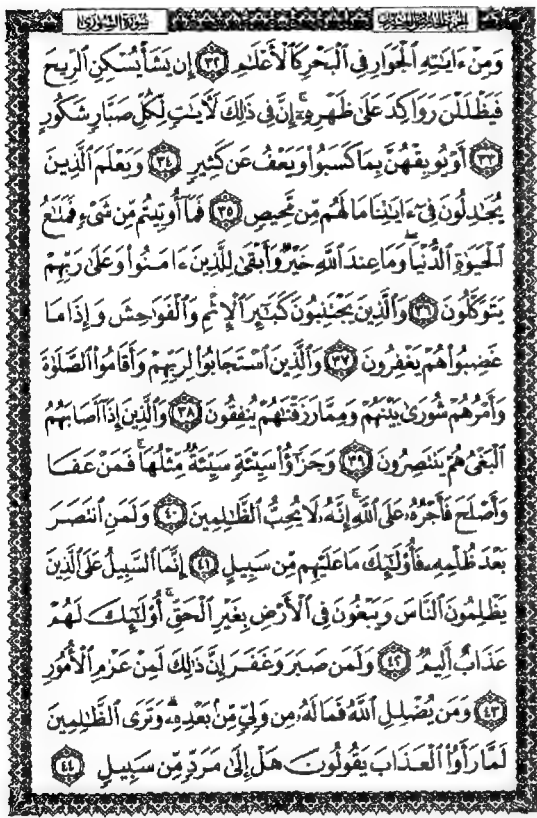
ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِمْ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ بِهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُو اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخْلِقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَئَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن مَّعَدَدٍ مَّا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۖ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَ فِيهَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَمَا كَانَ بِكُمْ إِلَّا بِكْرٌ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

خالفة أمر الله. والأيدي: جمع يد. والكثير: العدد الوافر. ٣٠ ما أنتم: لستم، أيها المشركون. ومعجزين أي: قادرين على التخلص من العبودية والعقاب. وما لكم: ليس لكم. ودون الله: غيره. والولي: من يتولى الأمور. والنصير: من يدافع ويعين. ٣١

المعنى العام: أن ما ذكر قبل من الفضل هو بشارة للمؤمنين الصالحين. وقد جمع بعض الأنصار مالا، ليستعين به النبي ﷺ فرده عليهم شاكراً، ونزل في الآية ما يقوله لهم من مودة أقربائه وإحسان الله إليهم، فظن الأنصار أن المراد هو عون أهل البيت والقتال عنهم، فنزلت الآيات ٢٤-٢٦ تعرض بتكذيب الكافرين وتهدهم، وتبشر المؤمنين بالفضل والعون والتوبة. فالله يثبت النبي الكريم ويمحق أكاذيب الكافرين ويعاقبهم أشد العقاب، ويحسن إلى المؤمنين التائبين بالعفو والفضل. وعندما تمنى فقراء الصحابة أن يغنيهم الله، نزلت الآيات تبين وجه الحكمة. فالرزق الكثير يسبب كثرة الفساد والبغي والبغاء، والتقدير المناسب للغيث والنعم يحفظ العباد والبلاد بالرحمة. وفي خلق الكون والأحياء وغيرهم أدلة على توحيد الله، وهو يوزعهم في الحياة، ثم يجمع ما يشاء منهم يوم القيامة، وتنزل المصائب على الناس بسبب أعمالهم، مع أن الله يهمل الكثير منها، ولن ينجو الكافرون من العذاب، وليس لهم معين ولا منقذ...

تفسير المفردات: من آياته أي: بعض الأدلة على الألوهية والوحدانية. والجوار: الجواري: جمع جارية، السفينة التي تجري. حذفت الياء من الجمع للتخفيف. والبحر: ما اجتمع من الماء الكثير كالنهر والبحيرة وغيرهما. والأعلام: الجبال، جمع علم. ٣٢ يشاء: يريد أن يسكن الريح أي: يوقفها ويمنع حركتها. والريح: الهواء المتحرك. ويظللن: تصير السفن. والرواكد: الثوابت، جمع راكدة. وظهره: سطح البحر. وذلك أي: المذكور من الخلق العجيب. والصبار: المؤمن الكثير التحمل للبلاء. والشكور: الكثير الشكر على النعم. ٣٣ يوبقهن: يدمر السفن بالغرق. وبها كسبوا: بسبب ذنوب أهلها. ويعفو: يعفو. يصفح: حذفت الواو للتخفيف. والكثير: العدد الوافر من الذنوب. ٣٤ يعلم: يدرك يقيناً بالأدلة القاطعة. ويجادلون: يخاصمون وينازعون. وما لهم: ليس لهم. والمحيص: المهرب من العذاب. ٣٥ ما أوتيتم: الذي أعطيتهم إياه. والشيء: ما هو موجود من نعيم الدنيا. والمتاع: ما يتلذذ به ويفآخر. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية منكم تعيشون فيها. وما عند الله أي: الذي أعده في المنزلة المقررة. والخير: الأفضل. وأبقى: أثبت لا ينقطع. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله. وعلى ربهم يتوكلون: إليه وحده يفوضون الأمر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ٣٦ يجتنبون: يتعدون وينكرون. والكبائر: جمع كبيرة، ما هو عظيم خطير. والإثم: ما يكون

عليه عقاب. والفواحش: جمع فاحشة، أقبح الذنوب كالقتل والزنى والسرقة. وإذا ما غضبوا: حين يثرون لنزاع أو خلاف. ويغفرون: يصفحون. ٣٧ استجابوا: أجابوا وأطاعوا. وأقاموا الصلاة: أدوها بأركانها وآدابها كما يجب. وأمرهم: ما يجري بينهم من الأحداث. والشورى: التشاور بهدوء. ورزقناهم: أعطيناهم. وينفقون: يبدلون في سبل الخير. ٣٨ وإذا أصابهم البغي: حين ينزل الظلم بهم. ويتصرون: يتقنون ويعاقبون. ٣٩ والجزاء: العقوبة. والسيئة: ما قبحه الشرع. ومثلها: ماثلة لها في القدر. وعفا: صفح عن ظالمه. وأصلح: أزال الخلاف. والأجر: الثواب. ولا يجب: يكره ويعاقب. والظالمون: الذين يبدؤون بتجاوز الحد في قول أو فعل. ٤٠ ومن انتصر: الذي انتقم وجازى ظالمه. وما عليهم: ليس عليهم. والسييل: الطريق للمواخاة. ٤١ الناس: البشر. ويعتدون: يتكبرون. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والحق: العدل. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلاء. ٤٢ صبر: تحمل الأذى. وغفر: سامح من تردعه المسامحة ولا تطفه. وذلك أي: الصبر والمسامحة. والعزم: الطلب والحض. والأمور: جمع أمر، ما يؤمر به. ٤٣ يضل: يوجه القدرات إلى ما يناسب الاستعداد



الخيث. والولي: من يتولى الأمر والهداية. وبعده: بعد الإضلال. وترى: تبصر يوم القيامة عياناً، أيها المخاطب. والظالمون: الكافرون ماتوا على الكفر. ولما رأوا العذاب: حين يصرون النار وأنها لهم. والمرد: الرجوع إلى الدنيا للإيمان. ومن سييل: طريق بشفاعة أو رحمة. ٤٤

المعنى العام: متابعة ذكر أدلة التوحيد، بأن منها أيضاً حركة السفن كالجبال في البحر، ولو أراد الله لثبثها أو أغرقها عقاباً للظالمين، ولكنه يعفو ليفتح مجال التوبة والإيمان لكل صابر شاكر لمعرفة أنه لا مهرب من الجزاء. أما متاع الدنيا فزائل بالنسبة إلى نعيم الآخرة للمؤمنين المحسنين، والمسامحين حين الغضب، والمطيعين بالصلاة والتشاور والإنفاق في الخير، والمعاييين للظالمين بمثل ما فعلوا. ومعاقبتهم هذه عدل، وإن عُبّر عنها بالظلم للمجانسة اللفظية، ولكن العفو والإصلاح أفضل، والله يثيب على ذلك، ويتنقم من المعتدين. وإذا جازى المظلوم ظالمه فلا مؤاخاة له بعقاب أو عتب، لأنه فعل ما هو جائز شرعاً، وإنما المؤاخاة في الدنيا والآخرة للمعتدين والمتكبرين. ثم إن فائدة التحمل والعفو تحصل لمن يصلحه ذلك ولا يشجعه على البغي، وهما مما أمر به وطلب شرعاً. أما الذين أضلهم الله فلا هادي لهم ولا معين، وسيتمنون حين يرون عذاب الآخرة تأجيله بالعودة إلى الدنيا حتى يصلحوا ما أفسدوا...

تفسير المفردات: تراهم: تُبصر الكافرين، أيها المخاطب. ويعرضون عليها: تعرض نار جهنم عليهم. والخاشعون: الخائفون المتواضعون. ومن الذل: بسبب الهوان. وينظرون: يوجهون أبصارهم إلى النار. والطرف: العين. والخفي: الضعيف النظر من الخوف. وقال أي: يقول يوم القيامة. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله في الدنيا. والخاسرون: الذين فقدوا ما كان عندهم وما يتوقعونه. والأنفس: جمع نفس، الإنسان بروحه وجسده. وأهلون: جمع أهل، أسرة الإنسان والأقربون إليه. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث. وألاً: حقاً. والظالمون: الكافرون. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والمقيم: الدائم. ٤٥ ما كان: ليس. والأولياء: جمع ولي، من يتولى شؤون غيره ويحسن إليه. وينصرونهم: يدفعون عنهم العذاب. ودون الله: غيره. ويضل: يوجه القدرات إلى ما يناسب الاستعداد الخيث. وما له: ليس له. والسييل: الطريق إلى الهداية والجنة. ٤٦ استجيبوا: أجبوا بالتوحيد والطاعة، أيها الكافرون. يأتي: يحصل. والمرد: الدفع. ومن الله: من عنده وبأمره. وما لكم: ليس لكم. والملجأ: المأوى. ويومئذ: يوم الحساب. والنيكر: الإنكار المقبول. ٤٧ أعرضوا: استمروا في الامتناع بإصرار على الكفر. وما أرسلناك: ما بعثناك ولا كلفناك، أيها النبي. والحفيظ: الوكيل المسؤول عن الهداية. وإن عليك: ما عليك. والبلاغ: التبليغ. وأدقنا: أعطينا. والإنسان أي: عموم الناس بالغالبية. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا: من عندنا. وفرح: بفرح ونسي الشكر. وتصيهم: تنزل بهم. والسيئة: البلية. وبما قدمت: بسبب ما فعلت. والأيدي: جمع يد. والكفور: البليغ الجحود للنعم. ٤٨ الملك: الحيازة والاستيلاء والتصرف. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويخلق: يوجد وينشئ من العدم. ويشاء: يريد. ويهب: يمنح. والإناث: جمع أنثى. وهي البنت. والذكور: جمع ذكر. وهو الابن. ٤٩ يزوجهم: يخلق الأولاد مختلفين ذكورا وإناثا معاً. والذكران: الذكور. ويجعل: يصير. والعقيم: من لا يستطيع إنجاب الأولاد. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة بها يكون. والقدير: العظيم الاقدار بلا معين. ٥٠ ما كان: لا يصح ولا يستقيم. والبشر: الإنسان. وكنهه: يخاطبه في الدنيا. والوحي: الأمر يلقي إلى الأنبياء في منام أو إلهام، كلام خفي ينقش في الذهن، وليس بصوت وترتيب وحروف. والحجاب: المانع من الرؤية بسبب عجز التكوين البشري. ويرسل: يعث ويكلف. والرسول: المرسل للتبليغ. وهو جبريل. ويوحى: يكلم جبريل النبي. ويأذنه: بأمر الله وإرادته. ويشاء: يريد أن يوحى إليه. والعلي: المتعالي المستزهد عن

وَنَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٍ مِّنَ الذَّلِيلِ يُنْظَرُونَ  
مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَشِيعَةَ الَّذِينَ  
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ  
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُنْصَرُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا  
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ  
مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا  
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا  
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَسَبَهُمَا وَإِنْ نَقْصَبْنَهُمْ سَبْعَةً  
يُمَاقِدَ مَاتَ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْفًا  
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الْذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ ذَكَرًا أَوْ إِنْفًا  
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ  
لِشَرِّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ وَدَّيَ حِجَابٍ أَوْ رُسُلًا  
رُسُلًا فَيُوحِي بِأَمْرِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ

صفات المخلوقين. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٥١

المعنى العام: متابعة ما في يوم القيامة، بأن الكافرين تُبرز لهم جهنم ليعاينوا أهوالها الرهيبة، فيرقبونها بذلة وتخوف، ويعنفهم المؤمنون بما انتهوا إليه من خسارة لأنفسهم وأهلهم، وبأن عذابهم دائم لا مُعين لهم ولا نجاة، لأن الذين يضلهم الله لا يكون لهم طريق إلى الخير والفوز. فليتعظوا في الدنيا بالاستجابة للإيمان قبل أن يحل بهم ذلك بلا خلاص ولا ملجأ ولا إنكار ولا امتناع. وإلا فلا تشغل نفسك بهم - أيها النبي - لأنك مكلف بالتبليغ لا الهداية والحساب، وهم يبطرون بالنعم والرحمة وينسون شكر الله فيستغرقون في الكفر والشرك، ويستقبلون البلايا بالسخط زاعمين أنها تصيهم من غير استحقاق. والتصرف في هذا كله ومظاهر الكون وحقائقه هو الله وحده، يخلق ما يريد من الذكور والإناث في انفراد وازدواج ويخلق العقم أيضًا.

ولما اتصل المشركون باليهود حرّضهم هؤلاء، ليقولوا للنبي ﷺ: «ألا تكلم الله وتنظر إليه، إن كنت نبيًا صادقًا، كما كلمه موسى ونظر إليه»، فقال لهم: «لم ينظر موسى إلى الله»، ونزلت الآية ٥١ تحقيقاً لقوله، بما يكون من تفصيل لأشكال وحي الله إلى الرسل.

تفسير المفردات: كذلك أي: مثل الإيحاء المذكور قبل. وأوحينا إليك: أنزلنا على لسان جبريل إليك، أيها النبي. والروح: القرآن يحيي القلوب. وأمرنا: فعلنا في الوحي. وما كنت: لم تكن قبل الوحي إليك. وتدرى: تعرف. والكتاب: القرآن الكريم. وما الإيمان: أي شيء أصول العقيدة؟ وجعلناه: صيرنا القرآن. والنور: ما يضيء لتمييز الحق من الباطل. ونهدي: نصرف القدرات إلى ما يناسب الاستعداد الكريم. ونشاء: نريد أن نهديه. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وتهدي: تدعو. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٥٢ السماوات: ما يحيط بالأرض من أجزاء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وألا: حقاً. وإلى الله أي: إلى إرادته وحكمه وقضائه. وتصير: تنتهي دون وسائط أو معين. والأمور: جمع أمر، شؤون الخلائق. ٥٣

المعنى العام: أنه كما أوحى الله إلى الرسل أوحى إلى محمد ﷺ القرآن، وهو ما كان يعرف قبله شيئاً عن حقائق الدعوة، فجعله يبشر بالحق والصلاح، فيتهدي من شرح الله قلبه للإسلام. أما جميع أحوال المخلوقات وأمورها فإرادة الله في الدنيا والآخرة.

## ٤٣ - سورة الزخرف



تفسير المفردات: حم: من الأحرف المقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ وَالْكِتَابِ أي: أُقْسِمُ بالقرآن الكريم. والمبين: المظهر لطريق الهداية. ٢ جعلناه: أنزلناه وأوضحناه. وقرأنا أي: مقروءاً. والعربي: الواضح البليغ بلغة العرب. ولعلكم: لتترجوا، أيها العرب ومن يتصل بهم. وتعقلون: تفهمون معانيه وتسترشدون. ٣ أم الكتاب: أصل الكتاب، سجل لما كان ويكون في الوجود، وهو عرضة للمحو والإثبات، معلق بما يجدر من الأسباب والاحتمالات. ولدنيا: عندنا. والعلّي: الرفيع القدر لما فيه من الإعجاز، والإكمال للشريعة والحقائق العلمية والأخبار الصحيحة. والحكيم: المحكم في وضع الأمور المناسبة على أحسن تقدير. ٤ أنضرب أي: لن نضرب ما بقي ولا نزيل ما نزل من قبل. والذكر: المذكر، ما فيه تذكير وهداية. وصفحاً أي: منعاً وإمساكاً. وأن كُتبت: بسبب أنكم. والقوم: الجماعة من الناس. والمسرفون: المنهمكون في الجهل والشرك بقصد وإصرار. ٥ كم أي: كثيراً. وأرسلنا: بعثنا. والنبي: من كلّف بالدعوة إلى التوحيد والبعث مع العمل. والأولون: الأمم المتقدمة المدبرة. ٦ ما يأتهم من نبي: ما يجيئهم نبي ولا يبلغهم. ويستهزئون: يسخرون ويتهاكمون. ٧ أهلكنا: دمرنا وأفنيّا. وأشدّ منهم أي: أقواماً أعظم

وأكثر من مشركي مكة. والبطش: القوة والبأس. ومضى: سبق في آيات من القرآن الكريم قبل نزول هذه السورة. والمثل: التمثيل بوصف الهلاك. ٨ لئن: أقسم إن. وسألتهم: طلبت من المشركين الجواب، أيها النبي. وخلق: أوجد من العدم. ويقولن: يصرحن بالقول. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه شيء. والعليم: المطلع والمحيط بكل شيء. ٩ جعل لكم: صير لمصالحكم. ومهداً أي: ممهدة مسهلة للعيش والسعي. وجعل فيها: خلق فيها. والسبل: جمع سبيل، السهول والمنخفضات. ولعلكم: لتترجوا. وتهتدون: تسترشدون إلى المقاصد والعمل. ١٠

المعنى العام: أقسم الله بالقرآن الكريم أنه جعله باللغة العربية واضحة معجزاً، ليفهمه العرب ومن يتعلم العربية، وهو محفوظ في أم الكتاب بالصون والرفعة، ومُحكم في نظمته ومعانيه. وإذا كان المشركون قد أسرفوا في البغي فلن يقطع الله عنهم الوحي وسيكون لهم عقابهم المناسب. وهذه عادة الأقسام من قبل، كثيراً ما يتلقون الرسل بالإعراض والتهكم، وتكون نهايتهم الاستئصال، مع أنهم أقوى من قريش وأعظم شأنًا. وإذا سألت - أيها النبي - هؤلاء عن خالق الكون أجابوك أنه العزيز العليم. فهم يقرّون بالآلوهية ويجهلون صفاتها الحسنى. والله يوبّخهم مبيّنًا لهم أنه مهد الأرض، على خلاف ما في الكواكب الأخرى، وأوجد فيها السهول والوديان لتيسير الحياة والعمل...

تفسير المفردات: نزل: أرسل. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه. والقدر: الكمية المناسبة المقدرة. وأنشرنا به: أحيينا بسبب الماء. والبلدة: المنطقة المستقرة. والميت: التي لا نبات فيها ولا نساء. ١١ كذلك أي: مثل هذا الإحياء. وتخرجون: تبعثون بعد الموت، أيها الكافرون. ١٢ خلق: أوجد. والأزواج: جمع زوج، الصنف له مقابل من جنسه، كالذكر والأنثى والأبيض والأسود. وجعل لكم: صير لمصالحكم. والفلك: واحدة بلفظه، السفن. والأنعام: جمع نعام. وهو الإبل والبقر والغنم. وتركبون: تعلون للركوب. ١٢ تستوا: تستقروا. والظهور: جمع ظهر، ما يركب من الحيوان ووسائل المواصلات. وتذكروا: تستحضروا بقلوبكم. والنعمة: الإحسان بالفضل. وإذا استويتم عليه: حين استقراركم فوق ما تركبون. وسبحان: تنزيها عما لا يليق. وسخر: هيأ وذلّل. والمقرنون: المطبقون المتمكنون بالتدليل والترويض. ١٣ إلى ربنا: إلى لقاء موعد حسابه. والمنقلبون: المنصرفون من الدنيا وما فيها. ١٤ جعلوا له: زعم المشركون لله. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقا قهرا وتعبداً. والجزء: القسم، أي: الملائكة. والإنسان أي: المشرك. والكفور: الكثير الإنكار للنعم والحق. والمين: الواضح الكفر. ١٥ أم اتخذ: بل ما صنع الله لنفسه. ويخلق: يوجد. والبنات: جمع بنت. وهي الأنثى. وأصفاكم: ما اصطفى لكم وخصّكم. والبنون: جمع ابن. وهو الذكر. ١٦ بُشِّر: أخبر عندما تضع الزوجة ولداً. وأحدهم: الواحد من المشركين. وضرب للرحمن: جعل الله حين نسب الملائكة إليه. ومثلاً أي: شبهاً بالبنوة، من الإناث. وظل: صار. ومسوداً: متغيراً بالعبوس والغم. والكظيم: الممتلئ غضباً. ١٧ آمن: أيجعلون شريكاً المخلوق المكره عندهم؟ ونشأ في الحلية: يُرى في الزينة من الحلي. والخصام: المجادلة. وغير مين: لا يظهر حجة لضعفه في الحجاج وقصوره بالأنوثة. ١٨ جعلوا: زعم المشركون. والملائكة: مخلوقات نورانية، جمع ملك. والإناث: جمع أنثى. وأشهدوا: ما حضروا. وخلقهم: خلق الله الملائكة. وستكتب: لا بد أن تسجل في صحائف أعمالهم. والشهادة: القول. ويسألون: يحاسبون ويحازرون. ١٩ شاء: أراد ألا نعبدكم. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. وعبدنا: قدسنا. وما لهم: ليس لهم. وبذلك: بالقول المذكور. والعلم: المعرفة اليقينية. وإن هم: ليسوا. ويخرون: يكذبون. ٢٠ أم آتيناهم: بل ما أنزلنا إليهم. وكتاباً أي: منزلاً. وقبله: قبل القرآن. والمستمسكون: الذين يتمسكون ويلتزمون في الاحتجاج. ٢١ وجدنا: رأينا. والآباء: جمع أب. يطلق على الوالد والجد. والأمة: الملة. والآثار: جمع أثر، ما يخلفه السابق لمن بعده من تقاليد. والمهتدون: القاصدون المسترشدون. ٢٢

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا  
كَذَلِكَ نُخْرِجُوهَا ۖ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ  
لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۚ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ  
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ  
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۚ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا  
لَمُنْقَلِبُونَ ۚ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِنِّ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا لَا نَسْكُنُ  
لِلْكَافُورِ مَبِيتًا ۚ أَمْ أَخَذْنَا مِمَّا خَلَقَ بَنَاتٍ وَأَصْفَقْنَكُمْ  
يَا بَنِينَ ۚ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا  
ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ۚ أَوْ مَن يُنْسَوُافِ  
الْحَلِيتِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۚ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ  
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَادًا خَلَقَهُمْ سَكَنًا  
شَهِدَتْ لَهُمْ وُتُسَلِّتُونَ ۚ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ  
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۚ أَمْ الْيَتَامَى  
كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَهُمْ بِمَا هُمْ مُسْتَمْسِكُونَ ۚ بَلْ قَالُوا  
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ عَلٍّ أُتُوهُ رَبَّنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ مُنْهَكُونَ ۚ

المعنى العام: متابعة الأدلة على قدرة الله بأنه هو الذي أحيى بالأمطار الأراضي الميتة، وكذلك يكون البعث، وخلق أصناف المزدوجات، وما يُركب من الحيوان والسفن وغيرها، لتحمدوه وتنزهوه حين ركوبها وتذكروا يوم القيامة، ولكن بعض الكافرين جعلوا الملائكة بنات لله، وهم يكرهون الإناث ويفضلون الذكور. فأمرهم في ذلك يدعو إلى العجب والتوبيخ، إذ كيف ينسبون إلى الله ما يكرهون، فيزعمون أنه خلق الملائكة بنات له واختار لهم محبة الذكور؟ وهم يعتقدون ضعف الأنثى في الجسم والرأي، حتى ليغضب أحدهم لولادتها ويثدها قائلاً: «ما هي بنعم الولد، نصرها بكاءً، وبرها سرقة»!

كيف يزعمون بنتاً لله هذه التي تعيش بينهم للزينة والمتعة ولا تحسن الحجاج لأنها تستغرق في العاطفة، عن تأمل الأقوال وتدبر الأمور، وغالبًا ما تكون عاجزة عن إصابة القول، ونادراً أن تكون إحداها على خلاف ذلك. إنهم لم يحضروا خلق الملائكة ليصفوها بالأنوثة كذباً سيحاسبون عليه، وليس عندهم وحي بما يزعمون، ثم يغالطون في عبادتهم لها بأن الله لم يُرد خلاف ذلك وسمح به. والحق أن السماح بالعصيان لا يعني الرضا، فهم كاذبون يدعون الباطل، ويقرّون أنهم يقلدون آباءهم فيما يعبدون.



تفسير المفردات: كذلك أي: حال الأمم المتقدمة مثل حال أمّتك، أيها النبيّ. وما أرسلنا: لم نبعث ولم نكلف بالدعوة. والقرية: البلدة. والنذير: المنذر بعقاب من كفر. وقال: صرّح بالقول جهازاً. والمترفون: الذين أفسدتهم النعم. ووجدنا: رأينا. والآباء: جمع أب. والأمة: الملة. والآثار: جمع أثر، ما يخلفه السابق لمن بعده من تقاليد. والمقتدون: المتبعون. ٢٣ قال أي: النبي كل نبي مرسل. وأولو جنتكم أي: أتبعون ذلك وإن أتيتكم؟ وأهدى أي: دين أوضح. وقالوا أي: المشركون. وأرسلتم به: ادعيتم أنكم مرسلون به من عند الله. وكافرون: مكذبون وجاحدون. ٢٤ اتقنا منهم: عاقبنا المكذبين في الدنيا بالاستئصال. وانظر: تأمل وتفكر. والعاقبة: النهاية. والمكذبون: المنكرون للوحدانية والبعث. ٢٥ إذ قال: وقت قوله. وإبراهيم: أبو إسحاق وإسماعيل وإسحاق. وأبوه: والده آزر. وقومه: جماعة الحاميين السومريين وهو منها. والبراء: المتبرئ المتخلص. وتعبدون: تقدسونه. ٢٦ فطري: خلقي. ويهدين: يهديني أي: يرشدني ويثبتني. حذفت الباء لموافقة فواصل الآيات. ٢٧ جعلها: صيّر كلمات التوحيد. وكلمة أي: عبارة. والباقية: الثابتة المتوارثة. وعقبه: ذريته. ولعلمهم: ليرجى لهم. ويرجعون: يعودون إلى التوحيد. ٢٨ متعت: أمددت بالنعم وطول العمر. وهؤلاء أي: أهل مكة. وجاءهم: وصل إليهم. والحق: ما يستحق الإيثار به من القرآن. والرسول:

محمد ﷺ والمين: المظهر للحق من الباطل. ٢٩ لما: عندما. وقالوا أي: مشركو

مكة. وهذا أي: القرآن الكريم. والسحر: ما يخيل للحواس والعقول غير الواقع.

والكافرون: الجاحدون المكذبون. ٣٠ لولا نزل: هلاً يوحى. والرجل: الذكر من

البشر. ومن القريتين أي: من رجال البلدين. والعظيم: الكثير المال والرفع المنزلة.

٣١ أهم يقسمون: إنهم لا يوزعون. والرحمة: العطف بالإحسان. والرب: الخالق

المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمعيشة: ما يعيش به الحي. والحياة: العيش

بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الناس يعيشون فيها. ورفعنا: قضينا

بالتفاوت في كثير من الأحوال والصفات بدون اعتراض لأحد. والبعض: الواحد

أو الأكثر. والدرجات: المراتب في المادة والمعنى. ويتخذ: يجعل. والسحري:

المسحر. وخير: أفضل وأبقى. ويجمعون: يحصلونه من المال والجاه والولد. ٣٢

لولا: لولا كراهية. ويكون: يصير. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد.

وجعلنا: صيرنا. ويكفر: ينكر الوجود أو الوحدانية. والرحمن: الله الكثير العطف

بالإحسان. والبيوت: جمع بيت، مكان الإقامة والاستقرار. والسقف: جمع سقف،

غطاء البيت فوق الجدران. والفضة: المعدن الفضي الثمين. والمعارض: جمع معرج،

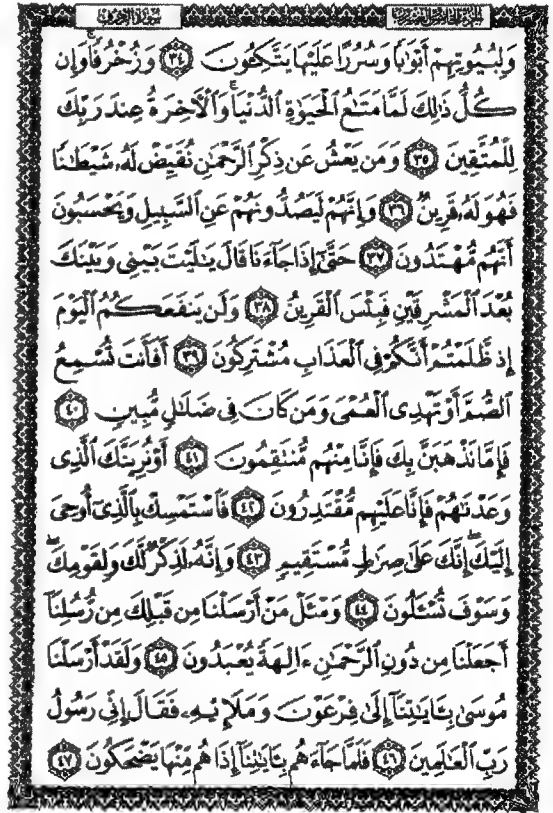
ما يصعد عليه كالسلم. ويظهرون: يعلنون إلى السطوح والعلالي. ٣٣

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا  
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ مِثْلِ هَٰذَا وَإِنَّا عَلَىٰ هَٰذَا لَشَكَّاءٌ ۖ وَهُمْ يُفْتَدُونَ ﴿٣٣﴾  
﴿٣٤﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودُكُمْ يَهْدِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آيَاتِهِمْ كَفَرُوا  
إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٥﴾ فَاثْقَلْنَا مِنْهُمْ فَاثْقَلْنَا كَيْفَ  
كَانَ عَقِبَةُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ  
إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ  
﴿٣٨﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ  
مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٤٠﴾  
وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٤١﴾ وَقَالُوا  
لَوْلَا نَزَلَ هَٰذَا الْفَرْدَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٤٢﴾ أَهَمْ  
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ إِنَّهُمْ قَسَمْنَا نَبَأَهُمْ مَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا سَخِرَاءً وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْلَا  
أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ  
لُجُومًا وَلِيُضِلَّهُمْ قُسُوفًا مِنْ سُفُوفٍ عَلِيمٍ ۚ يَظْهَرُونَ ﴿٤٤﴾

المعنى العام: يطمئن الله رسوله الكريم بأن الأمم كانت مثل مشركي مكة، تواجه الأنبياء بتقليد الآباء والكفر بما دونه، فهم لا يتدبرون ولا يتعظون، وإن كان ما جاؤوهم به فيه الهدى والصلاح، فيكون الانتقام منهم بعاقبة محكمة، تقع موقعها من الحق. فلا تكثر بتكذيب قومك لك - أيها النبي - لأن عاقبتهم تكون كعاقبة أولئك، إن أصروا على الكفر والعصيان.

وهذا إبراهيم تبرأ مما يعبد أبوه وقومه وتوجه إلى التوحيد، مبلّغاً إياهم ذلك ليتعظ من يكون من البشر، وقد تمتع من بعده بشهوات الدنيا ثم جاءتهم الدعوة، فوصفوها بالسحر وكفروا بها. ولما قال الوليد بن المغيرة: «لو كان ما يقول محمد حقاً لأنزل عليّ هذا القرآن، أو على عروة بن مسعود الثقفي» نزلت الآيات بأن المشركين يريدون توزيع الرحمة بما تمليه أهواؤهم، والله هو الذي يتولى ذلك، كما جعلهم في درجات من الأحوال يستخدم بعضهم بعضاً. ثم إن الرسائل لا دخل لهم في توزيعها لأنها أرفع مما يعيشون فيه من متاع الحياة الدنيا. فما عليه الكفار من النعم ليس لفضلهم، بل لحكمة إلهية، ولولا كراهية افتتان الناس بالكفر وانصرافهم إليه لغمر الله الكفار جميعاً بنعم أكثر، فكان في بيوتهم من الزينة والزخرفة والأبهة والشموخ والتعلي شيء عجيب... هذا ما ترى بعضه في عصرنا الحاضر.

تفسير المفردات: البيوت: جمع بيت. والأبواب: جمع باب، مكان الدخول. والسرر: جمع سرير للنوم أو الجلوس. ويتمكنون: يبرتيح. ٣٤ الزخرف: الزينة بالمعادن والرسوم والأصواء والجواهر الثمينة. وإن كل ذلك: ليس كل ما ذكر من النعيم. ولما متاع أي: إلا ما يتلذذ به ويحول. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وعند ربك: في المنزل المقربة. والمتقون: الذين يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه. ٣٥ يعشوا: يتغافل ويكفر. والذكر: القرآن الكريم. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. ونقيض: نهي. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجن. والقرين: المقارن. ٣٦ يصدونهم: يمنع الشياطين الكافرين. والسبيل: طريق الهداية. ويحسبون: يظن الكافرون. والمهتدون: المسترشدون إلى الحق. ٣٧ حتى إذا جاءنا: فإذا جاء الكافر إلى ميعادنا للحساب. وقال أي: لشیطانه. ويا ليت: أتمنى. ويعد المشركين أي: مثل بعد ما بين المشرق والمغرب. وذكر المشركين للتغليب. وبئس: بلغ نهاية البؤس والشر والفساد. ٣٨ لن ينفعكم: لن يكشف عنكم ضرراً - أيها الكافرون - ولن يجلب لكم خيراً. واليوم: هذا الوقت في يوم القيامة. وإذ ظلمتم: لأنكم كفرتم. والعذاب: التعذيب. ومشركون: يشارك بعضكم بعضاً. ٣٩ أنت تسمع: لن تستطيع أن تسمع. والصم: جمع أصم، الذي لا يسمع. وتهدي: ترشد إلى الخير. والعمي: جمع أعمى، الذي لا يبصر. والضلال: الضياع والحيرة. والمبين: الظاهر البيان. ٤٠ إنا نذهب بك: إن ذهبنا بروحك الشريفة قبل عقابهم. ومتقون أي: معاقبون في الآخرة. ٤١ نرينك: نبصرك عياناً. ووعدناهم: توعدناهم به. ومقتدرون أي: قادرون في جميع الأحوال. ٤٢ استمسك: دُم على التمسك. وأوحى إليك: أنزل إليك. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٤٣ إنه أي: القرآن الكريم. والذكر: السُّمعة الكريمة. والقوم هنا: الأمة الإسلامية، قريش أولاً ثم العرب كلهم ثم من يُسلم من الأمم حتى يوم القيامة. وسوف تسألون: لا بد أن تحاسبوا بالعدل عن القيام بواجبات ذلك. ٤٤ اسأل: استخبر لتقرير الحقيقة وتوبيخ الكافرين. وأرسلنا: بعثنا وكلفنا بالدعوة مع العمل. والرسول: جمع رسول. والمراد أتباع الرسل. وجعلنا: فرضنا. ودون الرحمن: غير الله الكثير العطف بالإحسان. والآلهة: جمع إله. ويُعبدون: يقدسون ويطاعون. ٤٥ موسى: أعظم أنبياء اليهود. وآيات أي: مع المعجزات الدالة على صدقه. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. والملا: السادة والرؤساء يتهاوون على البغي. والرسول: المرسل المكلف بالدعوة والعمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرفع مصالح ملكه. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٤٦ لما: عندما.



وجاءهم: حضر مجالسهم. وإذا هم يضحكون: فاجأ بحجته ضحكهم وسخريتهم. ٤٧

المعنى العام: متابعة وصف الزينة بأن يكون في بيوت الكافرين أثاث فاخر وزخارف هي متاع زائل، بخلاف ما في الجنة من نعيم دائم للمتقين. فالمنصرفون عن الهداية يكون لكل منهم شيطان يزيده ضلالاً ويوهمه أنه على خير، وعندما يرى عذابه يوم القيامة يتمنى أنه لم يلتق شيطانه من قبل، لما سبب له من الأهوال، ولكن لن يستفيد الكافرون من التمني ولا من مشاركتهم للشياطين في العذاب لكونهم كافرين. ولما كان النبي ﷺ يجتهد في دعاء المشركين، وهم يزدادون كفراً، نزلت الآية ٤٠ تبين أنه لا نافع في ذلك إلا الله، لأنهم كالفالاقدين للسمع والبصر لا يستفيدون مما يسمعون أو يرون، وسوف يكون لهم العذاب المناسب، إما في حياة النبي الكريم، وإما بعدها في الدنيا والآخرة. فعليه ألا يشغل نفسه بهم، ويستمر على الدعوة والعمل.

وفي نزول القرآن سُمعة طيبة له وللعرب والمسلمين أبداً، وسيحاسبون على قيامهم بما يجب، وهذه دعوات الأنبياء من قبل في شرائعهم الثابتة كلها للتوحيد، ومنهم موسى أرسل إلى فرعون وقومه بالمعجزات المحققة لرسالته، فاستقبلوه بالسخرية والاستهزاء.

تفسير المفردات: ما نريهم: ما أرينا فرعون وملأه عياناً. وآية: دلالة على القدرة وصحة رسالة موسى. وأكبر: أعظم. وأختها: شبيبتها التي كانت قبلها. وأخذناهم: عاقبناهم. والعذاب: التعذيب. ولعلمهم: ليترجى لهم. ويرجعون: ينصرفون إلى الإيوان. ٤٨ قالوا أي: لموسى. والساحر: الذي يخيل للعقول والحواس ما هو غير حقيقي. وادع لنا ربك: نادى مستغيثاً لكشف العذاب عنا. وبيا عهد عندك: بعهد الذي أعطاك إياه. ومهتدون أي: مؤمنون بك إن كشف عنا العذاب. ٤٩ لما: عندما. وكشفنا: أزلنا ورفعنا. وإذا هم ينكثون: فاجأ كشف العذاب عنهم نقضهم عهد الإيوان. ٥٠ نادى: دعا وخطب باقتدار. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وبيا قوم: يا قومي. وهم أتباعه من العرب الأقباط. وأليس أي: لقد تحقق. والملك: الحيازة والتصرف. ومصر: البلد شمال السودان. والأنهار: جمع نهر. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتي: تحت قصوري. وألا تبصرون أي: تبصروا لتروا عياناً. ٥١ أم أنا: بل أنا. وخير: أكثر عظمة وملكا. وهذا أي: موسى. والمهين: الضعيف الدليل. ولا يكاد: لا يقارب. ويبين: يظهر كلامه. ٥٢ لولا: هلاً، للتوبيخ. وألقي: أنزل من عند مرسله. والأسورة: جمع سوار، ما يحيط بالمعصم والزند والعنق من الخلي. والذهب: المعدن الأصفر الثمين. وجاء: أتى من عند الله. والملائكة: مخلوقات من النور، جمع ملك. ومقرنين أي: متتابعين ليشهدوا بصحة رسالته. ٥٣ استخف: استغفر فرعون بإثارة خفة العقول لمتابعته.

وأطاعوه: وافقوه على تأله وتكذيب موسى. والفاسقون: الخارجون على طاعة الله. ٥٤ آسفونا: أغضبونا بالاستمرار في الكفر. وانتقمنا منهم: عاقبناهم في الدنيا. وأغرقتناهم: أمتناهم خنقاً بالماء. وأجمعين: كلهم مجتمعين. ٥٥ جعلناهم: صيرناهم. وسلفاً أي: سابقين للعبارة. والمثل: القصة العجيبة تذكر بين الناس للظة. والآخرون: الآتون بعدهم. ٥٦ ضرب: جعل بعض المشركين. وابن مريم: عيسى نبي النصارى. والمثل: الشبه بالأصنام التي تحرق في جهنم، لعبادة النصارى له مثلها. وإذا قومك يصدون أي: فاجأ ضرب المثل الباطل صراح

مشركي مكة فرحاً بها سمعوا. ٥٧ الآلهة: الأصنام المعبودة، جمع إله. وخير: أفضل. وهو أي: عيسى. وما ضربه: ما ذكره. والجدل: المخاصمة بالباطل. والخصمون: المعتنون في الخصومة. ٥٨ إن هو أي: ليس عيسى. والعبد: المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. وأنعمنا: تفضلنا بالنبوة. وجعلناه: صيرناه بوجوده من غير أب. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب الحاميون من اليهود والنصارى. ٥٩ نشاء: نريد استبدالكم، أيها المشركون. وجعلنا: خلقنا. ومنكم: بدلكم. والملائكة: مخلوقات

من نور. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويخلفون: يكونون بعد هلاككم موكلين بالطاعة وعمارة الأرض. ٦٠

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا إِنَّا لِلَّهِ أَشْجَارٌ أَدْعُنَا رَبَّنَا بِمَا عَاهَدَ عَلَيْكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوْنَ آلَيَّ إِنِّي مَلِكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْجَاهٌ مَعَ الْمَلَائِكَةِ مُقَرَّنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمًا يَنْتَسِبُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّنَا لَنَقُولَنَّ كَمَا يُقُولُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ ﴿٥٩﴾

المعنى العام: أن قوم فرعون نزلت بهم أنواع العذاب متوالية متعاضمة، وهم يستعينون بموسى ليدعو لهم واعددين بالإيمان، ثم ينقضون عهودهم، وفرعون يفتخر لهم بما يملك من البلاد وتفرعات النيل الموزعة تحت قصوره، وهم يبصرونها فتحقق عندهم تغلبه على موسى العاجز عن البيان لعقدة في لسانه، وليس له كنوز وملائكة تؤيده. وبهذا خدع فرعون قومه ليكفروا، وهم في الأصل جاحدون، فصاروا بغرقهم في البحر عظة لمن بعدهم. ولما نزلت الآية ٩٨ من سورة الأنبياء بأن الأصنام تحرق في جهنم، وغالط أحد المشركين وزعم أن عيسى هو كالأصنام في جهنم لأنه عبده النصارى، فرح مشركو مكة لهذا الاحتجاج، بأن يكون عيسى النبي مع أصنامهم في النار، وإننا ادعوا ذلك للمجادلة والمخاصمة، وليسوا راضين بما قالوا. وما عيسى إلا عبد ورسول موحد لله مكرم وآية لقومه، بولادته من دون أب، والله قادر أن يهلك مشركي مكة أيضاً، ويخلق بدلاً منهم ملائكة كما خلق عيسى، يكونون خلفاً لهم بالإيمان والطاعة. وهذا يسير على الله أيضاً مع أنه أعجب من خلق عيسى دون أب، وفيه تهديد وإشعار بالغنى عنهم وحقارة شأنهم.

تفسير المفردات: إنه: إنَّ عيسى بخلقه العجيب. والعلم: العلامة يكون دليلاً على ما يتحقق بعده. والساعة: يوم القيامة بالبعث للحساب. ولا تَمُتَنَّ: لا تشكَّنْ - أيها الكافرون - ولا تتردَّدَنَّ. وآتبعون: آتبعوني أي: وافقوني فيما أدعوكم إليه. حذفت الياء للتخفيف. وهذا أي: الدين الإسلامي. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: القويم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. ٦١ لا يصدنكم: لا يصرفنكم عن دين الله. والشيطان: من يغري بالضلال من الجن والإنس. والعدو: المعادي. والمبين: الظاهر العداوة. ٦٢ لما: عندما. وجاء: أتى بني إسرائيل يبلّغهم. وعيسى: الرسول الذي أُوحي إليه الإنجيل. وبالبيّنات: مع الشرائع البيّنة والمعجزات. وقال أي: لبني إسرائيل. وبالحكمة: مع النبوة وشرائع الإنجيل. وأيّن: أوضح وأفصل. والبعض: الجزء. وتختلفون فيه: تتنازعون بسببه وتختصمون. وآتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. والله: لفظ الجلالة اسم علم للواجب الوجود والمعبود بحق وحده والمتصف بالكمال المطلق، والمستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأطيعون: أطيعوني أي: آتبعوا ما أبلغكم عن الله. وحذفت الياء للتخفيف. ٦٣ الرب: الخالق المالك المتفرد. واعبدوه: وحدوه في الألوهية والطاعة. وهذا أي: التوحيد والطاعة في العقيدة والشرعية. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٦٤ الأحزاب: جمع حزب، الجماعة من الناس يوحد بينهم

عقيدة أو مذهب. ومن بينهم أي: ممن بُعث إليهم عيسى. وويل: الدعاء بالعذاب الشديد. وظلموا: كفروا. والعذاب: التعذيب. واليوم: يوم القيامة. والأليم: المؤلم جداً. ٦٥ هل ينظرون أي: ما ينتظر كفار مكة وغيرها. والساعة: يوم القيامة. وتأتيهم: تصادفهم بأهوالها. وبغلة: فجأة. ولا يشعرون: لا يحسّون لما هم فيه من المشاغل والملذات. ٦٦ الأخلاء: جمع خليل، الصاحب المخلص. ويومئذ: يوم تأتي الساعة. والبعض: الواحد أو الأكثر. والمتقون: الذين يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه بالطاعة. ٦٧ يا عباد: يا عبادي. والعباد: جمع عبد. والخوف: الفزع مما سيكون. واليوم: هذا الوقت. ولا تحزنون: لا تغتمون لما كان. ٦٨ آمنوا: صدقوا يقيناً. والآيات: القرآن الكريم. والمسلمون: الذين أخلصوا في الدين والعمل. ٦٩ ادخلوا: اسكنوا. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. والأزواج: جمع زوج، الزوجات المؤمنات. وتحبرون: تُسعدون وتكرمون. ٧٠ يطاف عليهم: يحوم حولهم الولدان والغلمان في الجنة يخدمونهم. وبصحاف: مع أوعية كبيرة للطعام. والصحاف: جمع صحيفة. والذهب: المعدن الأصفر الثمين. والأكواب: جمع كوب، إناء للشرب كالكأس. وتشتهي: تتمناه وتطلبه.

وَأَنَّهُ لَعَلَّكُمْ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُتَنَّ بَهَا وَآتَبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١ وَلَا يَصْدَنُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٢ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٦٣ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦٤ فَاتَّخَذَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوِيلًا لَلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ آلِيسَ ٦٥ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٧ يَنْعَادُ لَخَوْفٍ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ٦٨ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٦٩ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا أَشْتَهَى الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْشَرُ فِيهَا خَلِيدُونَ ٧١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣

والأنفس: جمع نفس، قلب الإنسان وضميره. وتلذّ: تستمتع به من المراثيات، أعلاها وجه الله الكريم. والأعين: جمع عين. والخالدون: المقيمون أبداً. ٧١ أورثتموها: أعطيتموها لا تزول عنكم. وتعملون: تكتسبونه من النيات والأقوال والأفعال. ٧٢ الفاكهة: الثمار المستلذّة. والكثيرة: الغفيرة المتعددة الأنواع. وتأكلون: تلتذذون وتمتعون. ٧٣

المعنى العام: أن ولادة عيسى من غير أب وإحياء الموتى دليل قاطع، على صحة البعث الذي ينكره الكفرة. فليدعوا متابعة عدوهم الشيطان الذي يبعدهم عن الحق وليؤمنوا موحيدين. وكذلك أمر عيسى قومه وحضهم على توحيد الله وشريعته، فكان منهم من آتبعه بحق، واليهود الذين أنكروا نبوته وزعموا أنه ابن زنى، والمشركون الذين جعلوه ابناً لله أو شريكاً. وهؤلاء وأمثالهم سيكون حسابهم في الدنيا ويتنظرون يوم القيامة، يفجّوهم بأشد العذاب وهم في طمأنينة، فيصيرون فيه متعادين. وقد جعلوا منتظرين ذلك لأن الساعة آتية لا محالة، فكأنهم بعد كفرهم ينتظرونها ويترقبون وقوعها بهم. وفي ذلك تهكم وتهديد. أما المؤمنون فمتحابون يومئذ وفي سعادة ورضاً، يطمئنهم الله بما سيلقون، ويدخلهم الجنة خالدين مع زوجاتهم المؤمنات في تنعم وسرور، وحو لهم الولدان بمتع الشراب والفواكه والمشاهد، أعلاها النظر إلى وجه الله الكريم. وذلك كله مع أشهى الفواكه والملذات هو توريث من الله لهم مكافأة للإيمان والصلاح...

تفسير المفردات: المجرمون: الراسخون في الكفر. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وجهنم: دار العذاب. والخالدون: المقيمون أبدًا. ٧٤ لا يفتّر: لا يخفف. والمبلسون: الساكنون بيأس من النجاة. ٧٥ ما ظلمناهم: قضينا عليهم بما يستحقون. والظالمون أي: بالكفر ظلّموا أنفسهم. ٧٦ نادوا: دعوا مستغيثين. ومالك: رئيس ملائكة العذاب. وليقض علينا: ليُمَتِّنا. والرب: الخالق المالك المتفرد. وقال أي: مالك لهم. وماكثون أي: مقيمون على هذه الحال. ٧٧ جئناكم: بينّا لكم على لسان الأنبياء. والحق: الدين الثابت. والأكثر: الغالبية العظمى. وكارهون أي: لا تقبله نفوسهم وتنقاد للباطل. ٧٨ أم أبرموا: بل قرّر مشركو مكة وأحكموا؟ والأمر: القصد لكيد محمد ﷺ. ومبرمون أي: مُحْكَمُونَ تدبيرنا بالخفاء للانتقام. ٧٩ أم يحسبون: بل لا يظنّوا. ولا نسمع: لا ندرك. والسرّ: ما يُحدّث به الإنسان نفسه أو غيره بهمس. والنجوى: التناجي بصوت خافت. وبلى أي: نسمع ذلك حقًا. والرسل: الملائكة الحفظة، جمع رسول. ولديهم: عندهم. ويكتبون: يسجلونه ويحفظونه. ٨٠ قل أي: للمشركين، أيها النبي. وإن كان: إن صح ببرهان قاطع. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. والولد: ما يخلقه المخلوق من سلالة. والأول: السابق في عصره. والعابدون: المقدسون المطيعون. ٨١ سبحان: تنزيهاً. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعرش: مخلوق عظيم جداً لا يعرف حقيقته إلا الله. ويصفون: يزعمون من الأباطيل. ٨٢ ذرهم: اتركهم - أيها النبي - بعد أن بلغتهم. ويخوضوا: ينغمروا. ويلعبوا: يمرحوا عابثين. ويلاقوا: يصادفوا. ويومهم: وقت عذابهم في الدنيا أو الآخرة. ويوعدون: يهدّدون به. ٨٣ هو أي: الله. وإله أي: معبود بحق. والحكيم: ذو الحكمة العالية في العلم والفعل. والعليم: المبالغ في الإحاطة بمصالح الخلق. ٨٤ تبارك: تعظّم. وله: مستحقه وحده. والمُلك: الحياة والتصرف. وما بينها أي: الجو وما فيه وفي الأرض من مخلوقات. وعنده أي: مستأثر به وحده. وعلم الساعة: معرفة وقت يوم القيامة. وإليه: إلى لقاء حسابه. وتُرجعون: تُعادون بالبعث. ٨٥ لا يملك: لا يجوز ولا يستطيع. والذين يدعون أي: المعبودون. ودونه: غير الله. والشفاعة: طلب التجاوز عن ذنب أحد. وشهد: اعترف. والحق: التوحيد. وهم أي: الشفعاء. ويعلمون: يعرفون ما يشهدون به. ٨٦ لئن: أقسم إن. وسألتهم: طلبت الجواب من المشركين. وخلقهم: أوجدتهم من العدم. ويقولن: يصرّحن بالقول. والله أي: الله خلقهم. وأنّى يؤفكون: كيف يُصرفون عن التوحيد؟ ٨٧ وقيله أي: وقول محمد ﷺ. ويارب: ياربّي. والقوم: الجماعة من الناس. ولا يؤمنون: لا يصدّقون الدعوة. ٨٨ اصفح: لاتهتمّ لهم وأعرض، أيها النبي. والسلام: الأمان بيننا بلا قتال ولا جدال. ويعلمون: يدركون بالعيان. ٨٩

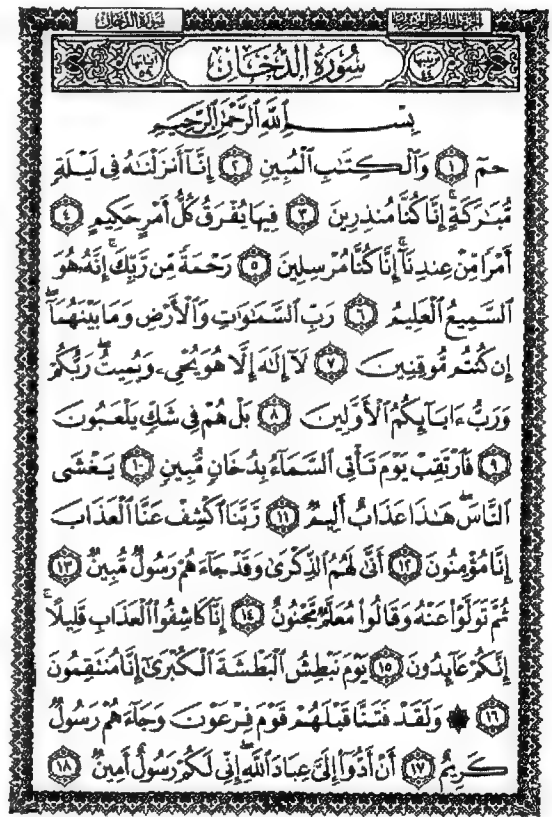


المعنى العام: متابعة ما يكون يوم القيامة، بأن الكافرين يعدّون باستمرار وشدة في جهنم يائسين، وهم ظلّموا أنفسهم، فيستعينون بمالك أن يُقضى عليهم، فيجابون بأنهم خالدون. ولقد أرسل الله إلى المشركين محمداً ﷺ بالهداية، فأنكرها أكثرهم لشدة كرههم للحق ودبروا المكائد، فأحبطها الله وهزمهم بما قضى، وهم يظنون أسرارهم تخفى على الله، ولكنه يعلمها وتسجلها عليهم الملائكة.

وعندما زعم بعضهم أن الملائكة بنات الله نزلت الآياتان ٨١ و٨٢ بتكذيبهم، وأنه لو صح لكان محمد ﷺ أول من يؤمن بهم. فالله منزّه عن مزاعم الكافرين - وليقولوا ما شاؤوا حتى يلقوا عذابهم - وهو المعبود في جميع أقطار الكون مع ملكه له متباركاً معظمًا، وذو الصفات الحسنى، ومتفرد بمعرفة زمن يوم القيامة، والمحاسب للجميع، يمنع شفاعة من لا يؤمن بالتوحيد - والعجيب أن المشركين يقرّون بخلق الله لهم، ثم ينصرفون إلى عبادة الأصنام - وهو أيضًا عالم بشكوى محمد ﷺ من كفر قومه. فانصرف عنهم - أيها النبي - إلى دعوتك، وقل لهم: «شأنى الآن هو المسألة مني ومنكم». ولا بد أن يعلموا ما يلقون من العذاب والهوان.

## ٤٤ - سورة الدخان

معاني المفردات: حمّ: من الأحرف المقطّعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ الكتاب: القرآن الكريم. والمبين: المظهر للحق والباطل. ٢ أنزلناه: قضينا بوحيه على لسان جبريل. والليلة: ما بين الغروب والفجر. والباركة: التي يكثر فيها الخير للجميع. وكنا أي: ولا نزال. ومنذرين أي: مهذّدين الكافرين بالعذاب. ٣ يفرق كل أمر: يُفصّل كل أمر بالغ الحكمة. ٤ أمراً أي: تقديرًا وقضاءً. ومن عندنا: بإرادتنا وحكمنا. ومرسلين أي: باعثن ومكلفين بالدعوة إلى الإيمان مع العمل. ٥ الرحمة: الرأفة والعطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده بحكمته وفضله. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الاطلاع على ما يكون. ٦ الربّ: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مُلكه. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما بينهما أي: الجو وما فيه وفي الأرض من مخلوقات. والموقنون: الذين يعتقدون جازمين. ٧ الإله: المعبود بحق. ويحيي ويميت: يخلق الحياة في فاقدها والموت في الحيّ. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجدّ. والأولون: الأقدمون. ٨ هم أي: الكافرون. والشك: التردّد في أمر البعث. ويلعبون: يلّهون ويعبثون. ٩ ارتقب: انتظر، أيها النبي. ويوم تأتي السماء بدخان أي: وقت يكون في السماء ظلمة كاللدخان. والمبين: الظاهر للعيان. ١٠ يغشى الناس: يحيط بأهل مكة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلام. ١١ ربّنا أي: يقولون: يا ربّنا. واكشف: ارفع وأزل. ومؤمنون: مصدّقون نبّيك. ١٢ أتى: من أين؟ والذكرى: الانتعاض بما يحصل ليلزموا الإيمان. وجاءهم: أتاهم وبلغهم. والرسول: محمد ﷺ. والمبين: الواضح الرسالة. ١٣ تولّوا: أعرضوا. ومعلّم أي: يعلمه القرآن من يعرف التوراة والإنجيل. والمجنون: من فقد عقله. ١٤ كاشفو العذاب أي: سنكشف المخل لإقامة الحجة عليكم. وقليلًا: زمانًا يسيرًا. وعائدون: راجعون إلى الكفر. ١٥ يوم نبطش: وقت انتقامنا بقوة. والكبرى: العظمى بما يكون فيها من ذنهم ومقاتلتهم. ومتقمون: معاقبون للعصاة. ١٦ فتنا: بلونا بكثرة الرزق والسلطان وإرسال الرسل. وقبلهم: قبل أهل مكة. وقوم فرعون: جنوده وأعدائه من العرب الأقباط. والرسول: موسى مكلفًا بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والكريم: المكرم عند الله. ١٧ أن أدوا أي: بأن قدّموا التصديق والطاعة. وعباد الله: يا عباد الله. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والأمين: المأمون على الرسالة

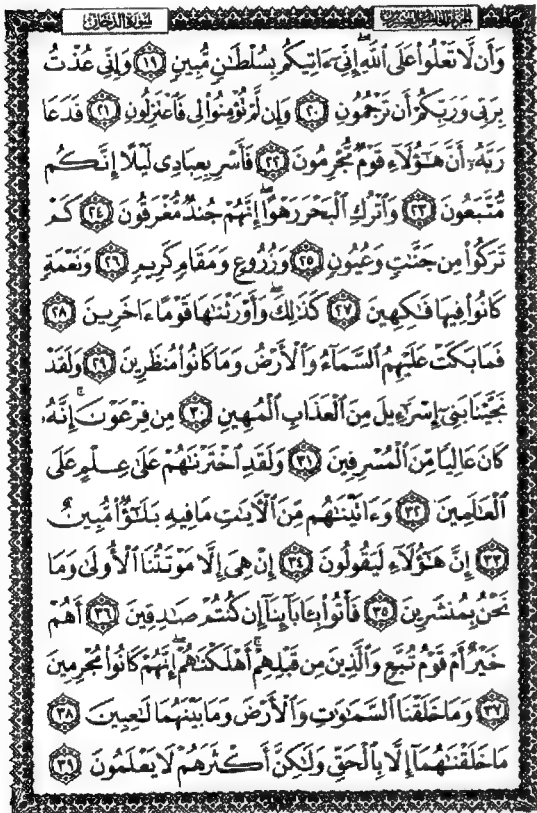


## للتبليغ والعمل. ١٨

المعنى العام: أقسم الله بالقرآن الكريم أنه أنزله في ليلة القدر، شأنه الإنذار والتهديد للكافرين ليتعظوا. وفي تلك الليلة يفصّل كل أمر مُحكم، أي: الرسالات السماوية، على الوجه المحمود عند الصالحين تسعد به أرواحهم وتكون فيه منافع العباد في دينهم ودنياهم. وهو رب الكون والبشر جميعًا، متفرد بالألوهية وخلق الحياة والموت. فعلى الناس اليقين بذلك وتصديق النبي ﷺ. غير أنهم يتحIRON في تقبل الإيمان ويعبثون في حياتهم، وسيأتيهم من السماء بلاء أسود يعمهم ويمنع النبات والخير، ويعلمون أنه انتقام رباني فيدعون الله ليزيله عنهم ويؤمنوا. ومحال أن يتنفّعوا بتذكر الإيمان عند نزول عذاب الاستتصال بهم، لأنه لا يفيدهم حينذاك، وقد كذبوا من قبل واتهموا محمدًا ﷺ أنه فاقد العقل، وأنه يتلقى القرآن من بعض أهل الكتاب. ومع هذا سوف يكشف الله المحل عنهم، فإذا هم يعودون إلى الاستمرار على الكفر والعصيان، ويتجاهلون ما تعهدوا به حين الدعاء. فاذا نلفسك - أيها النبي - ولأصحابك بشارة وطمأنة، ولقومك تهديدًا ووعدًا، ما سيكون يوم الانتقام العظيم منهم قريبًا، كما انتقمنا من فرعون وقومه، حين بلغهم موسى وجوب التوحيد والطاعة، وكان منهم ما كان...



تفسير المفردات: أن لا تعلوا أي: بأن لا تتجبروا فتكذبوا وتعصوا. وآتيكم: محضر لكم. والبرهان: المبين: الواضح البيان. ١٩ عذت: التجأت واعتصمت. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مملكه. وأن ترجمون: من أن ترموني بحجارة. حذفت الياء لموافقة فواصل الآيات. ٢٠ لم تؤمنوا لي: لم تصدقوني. واعتزلون: اعتزلوني أي: كونوا بمعزل عني ولا تؤذوني. ٢١ دعا ربه: ناداه موسى مستغيثًا. وأن هؤلاء: بأن فرعون وقومه. والمجرمون: الممعنون في الكفر والإفساد. ٢٢ أسر أي: سر في الليل. وعبادي أي: معهم. والعباد: جمع عبد، بنو إسرائيل. ومتبعون: يتبعكم فرعون وجنوده. ٢٣ اترك البحر: دَع البحر الأحمر بعد عبورك لا تضربه بالعصا إلا بعد أن يدخله عدوكم. والرهو: الساكن المنشق ماؤه بما برز من القاع حين الخسف. والجند: واحده جندي. والمغروقون: الميتون خنقًا بالماء. ٢٤ كم أي: كثيرًا جدًا. وتركوا: خلقوا لغيرهم. والجنات: البساتين والحدائق. والعيون: جمع عين، ينبوع الماء. ٢٥ الزروع: جمع زرع، ما ينبت من الشجر وغيره. والمقام: المجلس والنادي. والكريم: الحسن. ٢٦ النعمة: ما يُنتعم به. والفاكهون: المتلذذون. ٢٧ كذلك أي: على ما ذكرنا من قصة موسى وفرعون يكون الانتقام الرباني. وأورثناها: جعلناها ملكًا يورث. والآخرين: المغايرون لقوم فرعون. ٢٨ ما بكت: ما تأثرت وبقيت كما هي تحقيرًا لأمرهم. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمنظرون: المؤخرون لتقبل توبتهم حين جاءهم الغرق. ٢٩ نجينا: أنقذنا. والعذاب: التعذيب. والمهين: المذل. ٣٠ العلي: المتكبر بالالوهية. والمسرفون: المغرقون في البغي. ٣١ اخترناهم: اصطفينا بني إسرائيل لتحمل الرسالة والتوراة. والعلم: الإحاطة التامة بما فيهم من استعداد للترتيب والعصيان. والعالمون: مجموع من كان في ذلك الزمان من الإنس والجن. ٣٢ آتيناهم: أعطيناهم. والآيات: المعجزات. والبلاء: الامتحان لتمييز الصالح من الفاسد. ٣٣ هؤلاء أي: كفار مكة. ويقولون أي: يحييون من يهددهم بالبعث. ٣٤ إن هي: ليست الموتة. والأولى: التي قبل التكون في الأرحام، وهم نطف لا قدرة لهم على النمو. وما نحن: لسننا. ومشرين: مبعوثين بعد الموت. ٣٥ اتوا بآبائنا: ردوهم بطلب من الله. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والصادقون: من يقولون الحق. ٣٦ أهم خير: ليس كفار مكة أفضل قوة وعظمة. والقوم: الجماعة من الناس. وتبع: أسعد أبو كرب من صالحى اليانية. وأهلكناهم: أفنيانهم بالعذاب لكفرهم. ومجرمين: مصرين على الكفر والإجرام. ٣٧ ما خلقنا: ما أوجدنا. ولا عيين: عابئين بما لا غاية له. ٣٨ الحق: الأحكام لغايات عالية. وأكثرهم: الغالبية العظمى من الكافرين. ولا يعلمون: ليس عندهم إدراك للحقائق، لما هم عليه من الجهل والتقليد الشنيع. ٣٩



والمعنى العام: متابعة ما كان من موسى والكافرين بأنه دعا فرعون وقومه إلى طاعة الله، وقدم لهم معجزات على صدق رسالته، وتحصن بالله لئلا يعتدوا عليه إن لم يؤمنوا، ولكنهم أصروا على الكفر والفساد، فدعا عليهم بالعقاب، وأمر بالتوجه نحو بحر القلزم «الأحمر»، ليضرب بعصاه ماءه فينفلق بارتفاع بعض قاعه، وينجو بنو إسرائيل بالعبور، ثم يضربه ثانية فيعود كما كان ويغرق فرعون وجنوده. وهكذا خلف الكافرون ديارهم بما فيها من النعيم لغيرهم، ولم يتهدم الكون لفقدهم وموت فرعون الذي كان يدعي الألوهية، وما أضر خنقهم ليتوبوا. فقد نجا بنو إسرائيل من عذاب فرعون، ليكونوا حاملي رسالة التوراة، وأكرموا بالمعجزات والخيرات على خبثهم، فجحدهوا ذلك بالكفر والفساد.

وعندما أنكر المشركون البعث وطلبوا من النبي ﷺ أن يدعو الله، فيحيي لهم قصي بن كلاب لتحقيق النبوة والبعث، نزلت الآيات بما قالوا، وأنه كان قبلهم أمم كافرة أعظم منهم، استأصلها الله بالعذاب. وفي خلق الكون بحكمة دلائل على التوحيد والبعث، ولكن أكثر المشركين لا يفكرون في ذلك ولا يتعظون.

تفسير المفردات: اليوم: الوقت. والفصل: الحكم بين الناس للحساب والجزاء. وميقاتهم: وقت ما هددوا به من العقاب. وأجمعين: كلهم مجتمعين. ٤٠ لا يغني: لا يدفع ولا يفيد. والمولى: من يتولى معونة صاحبه. وشيئاً: أي شيء يكون من العذاب! ولا هم: ليسوا. وينصرون: يُمنعون من العذاب. ٤١ رحم الله: عطف عليه بقبول الشفاعة لأنه مؤمن يستحق العفو. والعزير: الغلاب في انتقامه. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٤٢ الشجرة: النبتة لها جذور وساق وأغصان وثمار. والزقوم: أخبث النبات وأفظعه. ٤٣ الطعام: ما يؤكل. والأثيم: الإنسان الكثير الإجمار. ٤٤ المهل: عكر الزيت الحار جداً. ويغلي: يفور من شدة الحرارة. والبطون: جمع بطن، ما بين الصدر والفخذين. والحميم: الماء في أقصى حرارته. ٤٥ خذوه: أمسكوا الأثيم المذكور قبل، أيها الزبانية. واعتلوه: جرّوه بغلظة. وسواء الجحيم: وسط جهنم. ٤٦ صبوا: ألقوا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ٤٨ ذُق: تحسس العذاب بكامل جسمك أيها المتجبر. وإنك أي: فيما تزعم. والعزير: الذي لا يُغلب. والكريم: الذي لا يهان. ٤٩ هذا أي: العذاب. وتمترون: تشكّون ولا تؤمنون. ٥٠ المتقون: الذين يتجنبون الشرك ويلزمون الإيمان والطاعة. والمقام: المجلس. والأمين: ما فيه طمأنينة النفس. ٥١ الجنة: الحديقة العظيمة فيها القصور والنعيم. والعيون: جمع عين، النبع الجاري. ٥٢ يلبسون: يتزينون بشباب. والسندس: ما رقّ من قماش الحرير. والإستبرق: ما غلظ منه. ومتقابلين أي: يقابل بعضهم بعضاً بالزيارة والمودة. ٥٣ كذلك أي: على ما ذكرنا من حال هؤلاء يكون إكرام المؤمنين. وزوجناهم: قرناهم. والخور: جمع خوراء، المرأة البيضاء البضة خلقت من الطيب. والعين: جمع عيناء، الواسعة العينين بجمال. ٥٤ يدعون: يطلبون أن يأتيهم الخدم ويخضروا لهم. وفيها: في الجنات. والفاكهة: الثمار اللذيذة. وآمين: مطمئنين بالسعادة والنعيم. ٥٥ لا يذوقون الموت: لا تنالهم مفارقة الروح. وإلا الموتة الأولى أي: الوفاة في الدنيا. ووقاهم: جنبهم الله. ٥٦ الفضل: التفضل بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وذلك أي: ما ذكر. والفوز: النجاة والظفر. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٥٧ يسرناه: سهّلنا القرآن وجعلناه يسيراً على كل من يعرف العربية، خلافاً للكتب قبله. ولسانك: لغتك العربية التي هي أفصح اللغات، وأبقاها على الزمن، وأيسرها تعلماً واستخداماً. ولعلمهم: ليترجى العرب. ويتذكرون: يتعظون فيؤمنون. ٥٨ ارتقب: انتظر - أيها النبي - هلاك من لا يؤمن منهم. ومرتبون: ينتظرون موتك. ٥٩

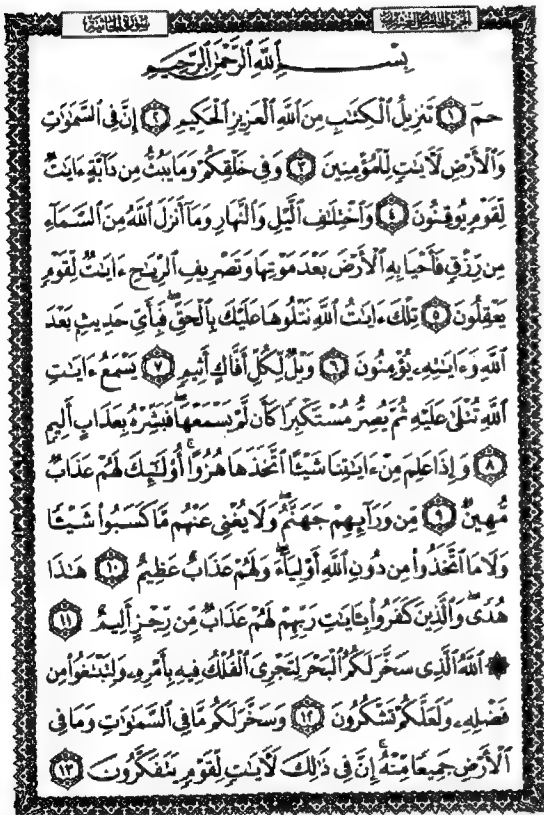


المعنى العام: أن جميع الناس مواعدهم يوم القيامة، حين لا يفيد أحد صديقاً، إلا من رحمهم الله لأنهم كانوا مؤمنين يتولى بعضهم بعضاً بعون وشفاعة. وعندما هزى أبو جهل بما هدد من الزقوم، وصار يأتي بالتمر والزبد ويقول لأصحابه: «ترقموا. فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد»، نزلت الآيات ٤٣ - ٤٦ بوصف أهوال ذلك الشجر ومن يأكله في جهنم، فقال أبو جهل للنبي ﷺ: «أتهددني - يا محمد - وإن بين لاتبئها [ ليس بين جبلي مكة ] أعز مني ولا أكرم. ولن تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً»، فنزلت الآيات ٤٧ - ٥٠ بما يفعل به الزبانية وبأمثاله من العذاب والسخرية، إذ يجرونه إلى وسط الجحيم، ويصبون عليه أنواع العذاب، مع تذكيره ما كان عليه من العنجهية. أما المؤمنون المتقون فيكونون في نعيم الجنة، من الينابيع الجارية والألبسة الفاخرة والمودة والخور العين ولذائد الطعام والأمان والخلود، والنجاة من العذاب برحمة الله وفضله. وهذا القرآن أوحى ميسراً بالبيان العربي ليفهمه العرب ومن يتصل بهم، ولو كان بلغة أمة أخرى لتيسر لها وحدها، كما هو شأن الكتب المتقدمة، تُترجم إلى سائر اللغات وقلماً تُقرأ للعبادة بلغتها الأصلية خلافاً للقرآن الكريم. فانتظر ما يكون من عقاب الكافرين - أيها النبي - وهم ينتظرون وفاتك الشريفة، ليبقوا في الضلال والشقاء.

## ٤٥ - سورة الجاثية

تفسير المفردات: حم: من الأحرف المقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ تنزيل أي: منزل. والكتاب: القرآن الكريم. ومن الله أي: حاصل من عنده وبأمره. والعزیز: الغلاب يذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٢ السماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والآيات: الدلائل على وحدانية الله وقدرته والبعث. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. ٣ الخلق: الإيجاد من العدم. ويث: ينشر ويفرق في الأرض والسماء. والدابة: ما يتحرك أو يمشي من المخلوقات. والقوم: الجماعة من الناس. ويوقنون: يزداد إيمانهم طمأنينة. ٤ الاختلاف: التباين في الصفات. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وأنزل: أسقط. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والسماء: السحاب. والرزق: ما يبيأ للمخلوق من حاجاته المادية والمعنوية. وأحيا الأرض: خلق فيها الحياة والنشاط. وموتها: يُيسها وفقدتها للنبات والماء. والتصريف: التقلب في جهات وأحوال مختلفة. والرياح: جمع ربح، الهواء المتحرك. ويعقلون: يدركون بدقة ما في الأدلة فيستحكم علمهم، ويخلص يقينهم

من كل تردد. ٥ تلك أي: الحقائق المذكورة. وتتلوها: نسردها. وبالحق: مصاحبة الصدق لا شك فيه. وبأي حديث يؤمنون أي: لن يؤمن المشركون بما يروى من الكلام. وبعد الله أي: بعد القرآن كلام الله. ويؤمنون: يصدقون. ٦ ويل: دعاء بأشد التعذيب. والأفأك: الكذاب. والأثيم: الكثير الذنوب يستحق العقاب. ٧ يسمع: يدرك بسمعه. وتلى: تقرأ. ويصر: يستمر على كفره. والمستكبر: المتكبر عن الإيمان. وكان: كانه. وبشره: هدده. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلاام. ٨ علم: أدرك. والآيات: النصوص القرآنية. واتخذها: جعلها. وهزوا أي: مهزوا بها. وأولئك أي: المذكورون بالذم فيما مضى. والمهين: ذو الإهانة والتحقير. ٩ وراءهم أي: أمامهم فيما سيكون في الآخرة. وجهنم: دار العذاب للكافرين. ولا يغني: لا يدفع. وكسبوا: جمعوا من المال والعمل والزعامة. وشيئا أي: أيها إغناء! وما اتخذوا: ما جعلوا. ودون الله: غيره من الأصنام والمعبودات. والأولياء: جمع ولي، من يتولى أمور غيره وينصره. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ١٠ هذا أي: القرآن الكريم. والهدى: الهادي إلى الحق أبلغ ما يمكن. وكفر بالآيات: جحد أدلة القرآن والكون والحياة. والرب: الخالق المالك المفرد



يرعى مصالح ملكه. والرجز: أشد أنواع الاضطراب. ١١ سخر لكم: ذلل وهيا لا تتفاعكم. والبحر: الماء المجتمع كالنهر والبحيرة والمحيط. وتجري: تسير بسرعة. والفلك: السفن، واحده فلك أيضا. وأمره: إرادته وقضاؤه. وتبتغوا: تطلبوا. والفضل: التفضل والإنعام. ولعلكم: ليكون منكم. وتشكرون: تستحضرون النعم في نفوسكم وتذكرونها بالشاء على منعها. ١٢ جميعا: مجموعة كلها. ومنه أي: من عنده وبأمره. وذلك أي: ما ذكر من النعم. ويتفكرون: يتدبرون ما يرون وما يسمعون، ويستدلون بها على تمييز الحق من الباطل. ١٣

المعنى العام: أن الله العزيز الحكيم أنزل القرآن الكريم، وفي الكون من المخلوقات والعجائب أدلة على وحدانيته، وفي حياة الأرض بالمطر أدلة على البعث لمن يفكر ويعقل. وإنما تذكر هذه الحجج مقرونة بالحق، ولكن جبايرة المشركين يتجاهلونها، فلن يصدقوا شيئا من مثل ذلك بعد تكذيبهم آيات الله، وهم يفترون الأباطيل ويرتكبون المعاصي ويتلقون الآيات بالإعراض والسخرية، فلهم الويل في الدنيا وعذاب جهنم في الآخرة، دون أن تفيدهم أمواهم ولا أصنامهم.

ومن الأدلة أيضا أن الله جعل البحر وما في الكون مسخرين لمنافع الناس، لعلهم يتعظون بالتفكر ويهتدون إلى الإيمان والشكر.

تفسير المفردات: قل للذين آمنوا يغفروا أي: قل للمؤمنين، أيها النبي: «اغفروا». يعني: لا تقابلوا الأذى بمثله. ولا يرجون: لا يخافون ولا يتوقعون. والأيام: جمع يوم، أي: الوقت الذي تكون فيه الشدائد والنكبات. ويجزي: يكافئ الله الصلاح والفساد. وقومًا: جماعة المسيئين وجماعة الصابرين. ويكسبون: يعملونه من الغفر والطاعة أو من الكفر والعصيان. ١٤ عمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الله. ولنفسه أي: ثواب ذلك كائن للإنسان بروحه وجسده. وأساء: اكتسب الشر. عليها أي: وبأل ذلك حاصل على الإنسان نفسه. وإلى ربكم: إلى لقاء حسابه. وتُرجعون: تصيرون بالبعث والحشر. ١٥ آتينا: منحنا. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب سُومريون حاميون. والكتاب: التوراة والإنجيل. والحكم: القضاء بالشرعية. والنبوة: التكليف بالدعوة والعمل لأمثال موسى وهارون وعيسى. ورزقناهم: هيأنا لهم ما يحتاجون إليه. والطيبات: ما تستلذه النفس وفيه الخير. وفضلناهم: خصصناهم بالإكرام. والعالمون: مجموع الإنس والجن في تلك الأزمان. ١٦ البينات: الأدلة الواضحة. والأمر: أحكام الدين. وما اختلفوا: ما اختصموا في أمور دينهم واقتتلوا. وجاءهم: وصل إليهم. والعلم: الحقائق الثابتة. والبغي: العدوان بالحسد وطلب المكاسب. والرب: الخالق المالك المفرد يرعى مصالح ملكه. ويقضي: يحكم ويفصل بالحق. واليوم: الزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وفيه يختلفون: بسببه يختصمون. ١٧ جعلناك: صيرناك، أيها

النبي. والشرعية: المنهاج الواضح يهدي إلى الحق. وآتبعها: دُم على العمل بها. ولا تتبع: لا توافق ولا تجار. والأهواء: جمع هوى، شهوة النفس. ولا يعلمون: ليس عندهم علم يقيني بالحق. ١٨ لن يغنوا: لن يدفعوا. ومن الله أي: من عذابه. وشيئًا: أيًا إغناء! والظالمون: الذين تجاوزوا الحق بالكفر. والبعض: الواحد أو الأكثر. والأولياء: جمع ولي، من يتولى أمر غيره ويوجهه. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والمتقون: الذين يتجنبون سخط الله ويطلبون رضاه. ١٩ هذا أي: القرآن الكريم. والبصائر: جمع بصيرة، المعالم يُبصّر بها في الأحكام والأعمال. والناس: البشر. والهدى: الهادي والمرشد إلى الحق. والرحمة: الراحم المُشفق. والقوم: الجماعة من الناس. ويوقنون: يؤمنون بالتوحيد والبعث. ٢٠ أم حسب أي: لا يظن ولا يتوهم. واجترحوا: افترفوا واكتسبوا. والسيئات: المعاصي من الكفر والشر. ونجعلهم: نصيرهم. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وسواء أي: متساوين في التنعم. والمحي والممات: في الحياة والموت. وساء: بلغ الغاية في القبح والفساد. ويحكمون: يزعمون. ٢١ خلق: أوجد من

العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من مخلوقات علويات. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وبالحق: بسبب الأمر الثابت في الدلالة على الوحداية والقدرة. ونجزي: تكافأ. والنفس: المخلوق المكلف. وبما كسبت: بسبب ما فعلت. وهم أي: الناس جميعًا. ولا يظلمون: لا يجار عليهم بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ٢٢

المعنى العام: أن يوجه النبي ﷺ المؤمنين إلى الصفح عن الكافرين، لينال كل جزء ظلمه أو إحسانه، مما قدّم لنفسه نية أو قولًا أو عملاً. وهؤلاء بنو إسرائيل أكرمهم الله بالدين والطيبات وفضلهم على من في زمانهم بالهداية والشرعية، فكان تخاصمهم في ذلك حسدًا وعدوانًا، وسينالون عقابهم يوم القيامة.

وعندما قال رؤساء قريش للنبي ﷺ: «ارجع إلى دين آبائك». فإنهم كانوا أفضل منك وأسن، نزلت الآيات ١٨-٢٠ بما يجب عليه من الاستمرار على الدعوة، وتجنب شهواتهم الباطلة. فهم أعوان لأمثالهم، والله ولي المؤمنين، والقرآن شريعة للناس وهداية إلى الخير ورحمة. ولنعلم الكافرون المجرمون أن الفرق كبير بينهم وبين المؤمنين في الدنيا والآخرة، منزلةً ونعيمًا، وليدعوا ما يتوهمون من تميزهم لكثرة أموالهم، ويستعدوا لتقبل الجزاء العادل يوم القيامة.

تفسير المفردات: أرايت أي: تفكر وأخبرني، أيها المخاطب. واتخذ: جعل. والآله: ما يعبد ويقدّس. والهوى: ميل النفس إلى ما تشتهي. وأضله: صرف قدراته إلى ما يناسب اختياره السيئ. وعلى علم: مع الإحاطة بحاله. وختم: حجب عن التدبر وسدّ المنافذ. والسمع: الأذن. والقلب: موطن الإدراك والاعتقاد والعواطف. وجعل: خلق. والبصر: العين. والغشاوة: الغطاء. ومن يهديه: لا أحد يخلق فيه الرشاد والاستبصار. وبعد الله أي: غيره. وألا تذكرون: ألا تذكرون أي: تذكروا باستحضار الأدلة الكونية والقرآنية، لتعظوا وتعتبروا بوجوب الإيمان. حُذفت التاء الثانية للتخفيف. ٢٣ قالوا أي: منكرو البعث. وما هي: ما الحياة بالروح والجسد. والدنيا هي التي نعيش فيها. ونموت: تفارق أرواحنا الأجساد. ونحيا: نعيش مع الروح. وما يهلكنا: لا يُقنينا. والدهر: مرور الزمن. وما لهم: ليس لهم. وذلك أي: ما قالوه عن الحياة والموت. والعلم: المعرفة اليقينية. وإن هم: ليسوا. ويظنون: يتوهمون قولهم توهمًا. ٢٤ تلى: تقرأ وتفسّر. والآيات: نصوص القرآن الكريم. والبينات: الواضحات الدلالة. والحجّة: الادّعاء للاحتجاج. واثنا بآبائنا: ادعوا ربكم يعيدهم إلى الحياة لتثبتوا صحة البعث. والآباء: جمع أب. والصادقون: الذين يقولون الحق. ٢٥ قل أي: لهم، أيها النبي. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته

وأفعاله. ويحييكم: يخلق فيكم الحياة. ويميتكم: يخلق فيكم الموت. ويجمعكم: يحشركم بعد الموت للحساب. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. والريب: الشك. وأكثر الناس: غالبيتهم. ولا يعلمون: ليس عندهم معرفة بعقل أو بنقل، فيُنكرون المعاد وبعث الأموات. ٢٦ الملك: الحياة المطلقة والتصرف الكامل. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وتقوم: تتحقق. والساعة: زمن الحشر والحساب. ويومئذ: يوم الحساب. ويخسر: يفقد ما له وما يتوقعه. والمبطلون: المعرّقون في الكفر ٢٧ ترى: تبصر عيانًا، أيها النبي. والأمة: الجماعة من الناس على دين أو مذهب. والجاثية القاعدة على الركب. وتدعى إلى كتابها: يطلب منها قراءة سجل أعمالها. واليوم: هذا الوقت من القيامة. وتحزّون: تكافون. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ٢٨ هذا أي: السجل. والكتاب: ما سجّله الملائكة من عمل الناس. وينطق: يشهد بما عملتم. وبالحق: مع الصدق والعدل بلا زيادة أو نقصان. ونستنسخ: نأمر الملائكة بالنسخ والحفظ. ٢٩ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا وتحملوا. والصالحات: ما يرضاه الله.

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَهَمَّ عَلَىٰ مَعْبُودِهِ  
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ فَمَن يَعْبُدُ اللَّهَ أَفَلَا  
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا أَلْهَانًا لِّدُنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا  
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نُنَادِيَنَّهُمْ  
عَلَيْهِمْ إِنَّا لَنَنَّادِيَنَّهُمْ مَّا كَانُوا حَتِّثِينَ ﴿٢٥﴾ لَأَن قَالُوا أَتُوقِنَ أَنَّا بِنَاءُنَا  
كَثِيرٌ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ بِنَفْثِهِ الْمُبْطِلِينَ ﴿٢٨﴾  
وَرَبِّي كُلُّ شَيْءٍ جَانِبَهُ كُلُّ شَيْءٍ يُدْعَىٰ إِلَيْهِ كَذِبًا أَلَيُّومَ يَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُنِيطُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنْتُمْ تُسْتَنَسَخُونَ  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣١﴾ وَأَمَّا  
الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَا تَكُنْ ءَاتِيَةً تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ فَاسْتَكَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا  
مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قِيلَ لَنَّا نُنَادِيَنَّهُمْ فِي الْغَيْبِ وَالسَّاعَةَ لَأَرْبَابٌ فِيهَا قُلْتُمْ  
مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنَادِيَنَّهُمْ إِلَّا ظُلْمًا وَمَا كُنَّا بِمُسْتَطِقِينَ ﴿٣٣﴾

ويدخلهم: يجعلهم. والرحمة: الجنة بالثواب والعطف. وذلك أي: دخول الجنة. والفوز: الظفر. والمبين: البين الظاهر. ٣٠ كفروا: أنكروا التوحيد والبعث. وألم تكن: لقد كانت. واستكبرتم: تكبرتم على الإيمان. ومجرمين: معرّفين في الإفساد. ٣١ قيل أي: قال لكم المؤمنون. والوعد: التعهد بالشيء الجازم. والحق: الواجب الوقوع. والساعة: يوم القيامة. وفيها: في مجيئها. وقتلتم: أجبتم. وما ندري: ما نعلم. وما الساعة: أي شيء معنى الساعة؟ ونظن: نتوهم بالتردد. وما نحن: لسنّا. ومستيقنين: ثابتي الاعتقاد بمجيئها. ٣٢

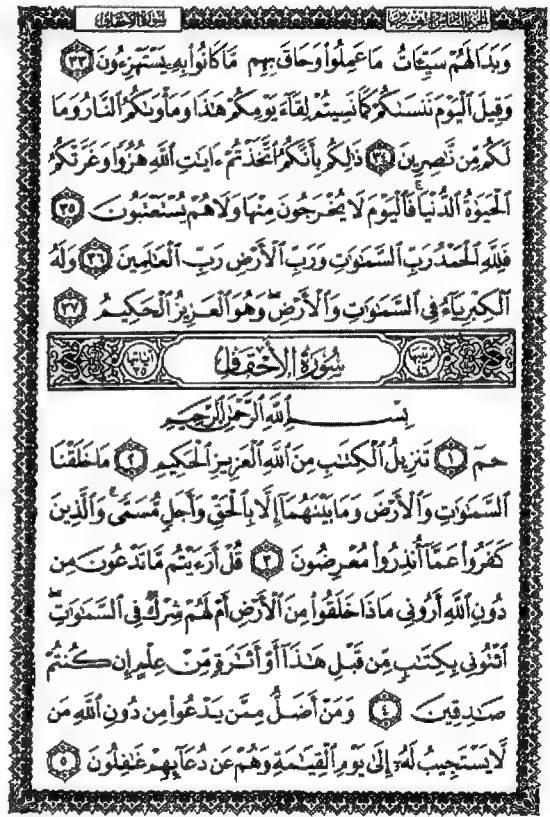
المعنى العام: العجب ممن يأتمر بشهوته في اختيار الأوثان آلهة ويستبدلها مرايا لأنه يعبد هواه، وقد أضله الله لما يعلم من فساد استعداده، وعطل هو قدراته، فلا يهتدي إلى الحق. ولذلك يدعي أمثاله ظنهم أن الحياة تستمر بالتوالد والموت بمرور الزمن، وينكرون آيات البعث مطالبين بإحياء أجدادهم لإثبات ذلك، مع أن الإحياء لا يكون إلا يوم القيامة. فمحال أن يستجاب لطلبهم، وأكثرهم جاهلون بحقائق الوجود، وما سيكون بالبعث، والله هو الذي يتصرف في الكون والحياة، فتظهر للكافرين خسارتهم الكبرى، حين يجثون على الركب استسلامًا ويطلعون على سجل أعمالهم بالحق، ويجزون ما يستحقون من العذاب. أما المؤمنون فينالون نعيم الجنة، والكافرون يوبخون لتكذيبهم وتكبرهم وإنكارهم ما يكون في البعث والحساب، وادعائهم التردد والجهل بما يكون بعد الموت...

تفسير المفردات: بدا لهم: ظهر للكافرين. والسيئة: القبيحة. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. وحاق: أحاط من كل جانب. ويستهزئون: يسخرون. ٣٣ قيل أي: قالت لهم ملائكة العذاب. واليوم: هذا الوقت من يوم القيامة. ونساكم: نترككم في النار. ونسيتم: تجاهلتم وأهملتم. واللقاء: المقابلة. والمأوى: مكان اللجوء. والنار: نار جهنم. وما لكم: ليس لكم. والناصر: المعين المنقذ. ٣٤ ذلكم أي: ما ذكر من العذاب والإهمال. وبأنكم: حاصل بسبب أنكم. واتخذتم: جعلتم. والآيات: النصوص القرآنية. وهزوا أي: مهزوا بها. وغرركم: خدعتكم بمتاعها. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: التي كنتم فيها. ولا يخرجون منها: لا يُبعدون عن النار. ولا يُستعقبون: لا يُطلب منهم توبة ليرضى الله عنهم. ٣٥ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والحمد: الوصف الجميل على تحقيق الوعد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مملكه. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٣٦ له: مملكه وحده. والكبرياء: العظمة الحقيقية. والعزیز: الغلاب لغيره. والحكيم: المتقن لكل شيء. ٣٧

المعنى العام: متابعة ما يكون يوم القيامة بأن الكافرين يرون جزاء كفرهم واستهزائهم في العذاب المحيط بهم، وتوبخهم ملائكة جهنم بأنهم يهملونهم في النار بلا معين ولا إنقاذ، كما تجاهلوا يوم القيامة وهزوا بأدلة القرآن الكريم وحقائق الكون واستمتعوا بالباطل. فهم خالدون في جهنم لا يُقبل منهم عذر، والحمد لله رب الكائنات أن حقق وعده بالجزاء الحق، وله العظمة والغلبة والحكمة.

#### ٤٦ - سورة الأحقاف

تفسير المفردات: حم: من الأحرف المقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. ١ تنزيل أي: منزل. والكتاب: القرآن الكريم. ومن الله أي: حاصل من عنده وبأمره. والعزیز: الغلاب يدل عزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٢ وما خلقنا: ما أوجدنا من العدم. والحق: ما تقتضيه الحكمة والوحدانية والعدل بالحساب والجزاء. والأجل: الموعد ينتهي به عمر المخلوقات. والمسمى: المعين لا يتقدم ولا يتأخر. وكفروا: أنكروا التوحيد والبعث. وأنذروا: هُددوا. والمعرضون: المنصرفون استهانة. ٣ قل أي: لهم، يا محمد. وأرايتم: تفكروا وأخبروني. وتدعون: تعبدون وتقدسون. ودون الله: غيره. وأروني: أخبروني. وخلقوا: أوجدت معبوداتكم. وأم لهم شرك أي: بل ليس لهم مشاركة. واتتوني بكتاب: أحضروا لي كتاباً منزلاً. وهذا أي: القرآن. والأثارة: البقية. والعلم: المعرفة اليقينية. والصادقون: الذين يقولون الحق. ٤ من أضل أي: لا أحد أكثر ضلالاً. ولا يستجيب له: لا يجيب طلبه. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس للحساب. والدعاء: العبادة. والغافلون: الشاردون الساهون. ٥



المعنى العام: أن الله العزيز الحكيم هو الذي أنزل القرآن الكريم، وخلق الكون لغايات عالية وزمن محدد يتجاهله المشركون وما يكون فيه من الحساب والجزاء. وإذا كان لهم من حجة للشرك فليذكروا ما الذي خلقتهم معبوداتهم في الكون، ليس لهم شيء من هذا ولا مشاركة في خلق بعضه. وليأت المشركون في حال صدقهم بدليل ذلك من وحي أو علم قبل القرآن. إنهم أضل من في الوجود، والمعبودات من البشر والملائكة لا تحيى إلى شيء مما يطلبون بدون أمر الله، لأنها خاضعة لإرادته القاهرة، بل هي أيضاً لا تأبه بعبادتهم لها، ولا تدري ما يطلبون وما يريدون بدعائهم.

المعنى العام: أن الله العزيز الحكيم هو الذي أنزل القرآن الكريم، وخلق الكون لغايات عالية وزمن محدد يتجاهله المشركون وما يكون فيه من الحساب والجزاء. وإذا كان لهم من حجة للشرك فليذكروا ما الذي خلقتهم معبوداتهم في الكون، ليس لهم شيء من هذا ولا مشاركة في خلق بعضه. وليأت المشركون في حال صدقهم بدليل ذلك من وحي أو علم قبل القرآن. إنهم أضل من في الوجود، والمعبودات من البشر والملائكة لا تحيى إلى شيء مما يطلبون بدون أمر الله، لأنها خاضعة لإرادته القاهرة، بل هي أيضاً لا تأبه بعبادتهم لها، ولا تدري ما يطلبون وما يريدون بدعائهم.



تفسير المفردات: حُشِر: جُمع بالقهر للحساب. والناس: البشر. وكانوا: صارت المعبودات العاقلة. ولهم: للعابدين. والأعداء: جمع عدو، يكون سبباً لعذاب من الله. والعبادة: التقديس. وكافرين أي: جاحدين منكبين. ٦ تتلى عليهم: تقرأ على أهل مكة. والآيات: النصوص القرآنية. والبيّنات: الواضحات. وقال: تكلم من غير نظر ولا تأمل. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وللحق أي: عن الصدق الثابت. ولما جاءهم: حين بُلّغوا به. والسحر: ما يُحَيِّل غير الواقع. والمين: الظاهر. ٧ أم يقولون: بل يزعمون. وافترأه: صنع محمد ﷺ القرآن بنفسه. وقل أي: لهم. ولا تملكون: لا تستطيعون المنع. ومن الله أي: من عذابه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وهو أي: الله. وأعلم: أكثر اطلاعاً وإحاطة. وتفيضون: تعجلون للتكذيب. وفيه: في القرآن. وكفى به: بلغ الله الغاية في الكفاية مما سواه. والشهيد: الحافظ المقرر للحق. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٨ ما كنتُ: لستُ. والبدع: المتفرد بلا مثيل. والرسول: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة مع العمل. وما أدري: لا أعلم. وما يفعل أي: الذي يقضيه الله في المستقبل. وإن أتبع: ما ألتزم. ويوحى إليّ: يبلّغني جبريل. وما أنا: لستُ. والنذير: المهّدّ بالعذاب لمن كفر. والمين: اليّن الإنذار. ٩ أرايتم: تفكروا وأخبروني. وكان أي: القرآن. ومن عند الله أي: بأمره وحياً. وكفرتم به: كذبتموه. وشهد: أقر بالحق. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب. وعلى مثله أي: عليه أنه وحي من عند الله. وآمن: صدّق الرسالة. واستكبرتم: تكبرتم عن الإيمان. ولا يهدي: يصرف القدرات إلى ما يناسب سوء الاستعداد. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: الكافرون. ١٠ للذين أي: عن الذين. وكان أي: الإيمان. والخير: ما فيه نفع ومكرمة. ما سبقونا: ما كان المؤمنون أسبق منا. وإذ لم يهتدوا به أي: لأنهم لم يسترشدوا بالقرآن إلى الإيمان. وهذا أي: القرآن. وإفك: كذب ضراح. وقديم أي: من أكاذيب الأقدمين. ١١ قبله: قبل القرآن. وكتاب موسى: التوراة. والإمام: ما يقتدى به إلى الخير. والرحمة: العطف بالإحسان من الله. ومصدق: يحقق صدق ما قبله. واللسان: اللغة. والعربي: المنسوب إلى العرب، بلغتهم فصيح بين واضح، كما هو مصدق وصادق. وينذر: يهّدّ بالانتقام. وظلموا: كفروا. والبشرى: البشارة بما يسّر. والمحسنون: من لزموا الإحسان في العمل. ١٢ قالوا أي: تكلموا بألستهم أو بقلوبهم. والربّ: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واستقاموا: لزموا الطريق القويم. والخوف: الفرع من مكروه. ولا يحزنون: لا يغتمون مما مضى. ١٣ الأصحاب: جمع صاحب، الملازم لا يفارق. والجنة: البستان العظيم بنعيمه. والخالدون: المقيمون أبداً. والجزاء: المكافأة. ويعملون: يكتبونه من نية وقول وفعل. ١٤

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُفِثَ مِنْهُمْ مَا يَشَاءُونَ يَنْدُبُوا الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَقِّ لِمَجْلَةٍ مِمَّنْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَلَنْ أَفْقَرْتُمْ قُلْ إِنْ أَفْقَرْتُمْ فَلَا تَكُونُوا لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُرْسَلُ وَمَا أُنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ إِنْ أَرَأَيْتُمْ أَنَّ كَانُوا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِمْ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَالُوا أَتَشْكُرُكُمْ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِمْ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْ فَاكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِمَا نَزَّلْنَا بِهَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرُوا بِالْمَحْضِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا فَلَا حَرْفَ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ حَسْرَةٌ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَحْسَنُ أَجْرًا خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

لزموا الطريق القويم. والخوف: الفرع من مكروه. ولا يحزنون: لا يغتمون مما مضى. ١٣ الأصحاب: جمع صاحب، الملازم لا يفارق. والجنة: البستان العظيم بنعيمه. والخالدون: المقيمون أبداً. والجزاء: المكافأة. ويعملون: يكتبونه من نية وقول وفعل. ١٤

المعنى العام: أن المعبودين يخاضعون عابديهم يوم القيامة، لأن المشركين يعبدون أهواءهم وماتوارثوه من المزاغم. فهم يتهمون الآيات بأنها سحر، ويزعمون أن النبي ﷺ صنعها، ومهما يكن فالله يعاقب المفتري، ويعلم أقوالهم ويشهد للفصل بالحق. وعندما سأل المشركون النبي ﷺ عن المغيبيات نزلت الآية ٩ بأنه رسول منذر كمن قبله، لا يعرف الغيب بل يتبع الوحي إليه، وقد أيده بالإيمان بعض علماء اليهود والنصارى، وتمنع المشركون واستكبروا على الإيمان فلهم جزاؤهم، وزعموا أنه لو كان الإسلام خيراً من الشرك لسبقوا فقراء المسلمين إليه. ولذلك كذبوه ولم يهتدوا به مع أنه موافق لما كان قبله في التوراة والإنجيل من الهداية والرحمة، وهو بلغة العرب بياناً وبلاغاً يتيسر فهمه لهم ولمن يتصل بهم، وينذر المكذبين ويبشر المحسنين. فهؤلاء بسبب الإيمان والاستقامة والعبادة يلازمون الطمأنينة والسرور يوم القيامة، في نعيم الجنة خالدين.

تفسير المفردات: وصينا: أمرنا وفرضنا. والإنسان: كل إنسان. والوالدان: الأب والأم أو الجد والجدة، غلب فيه الذكر على المؤنث. والإحسان: البر والإكرام. وحملته أمه أي: في بطنها. وكرها: على مشقة. ووضعته: ولدته. وحمله وفصاله أي: مدة حمله ورضاعته إلى فطامه. وحتى إذا بلغ أشده أي: فإذا تجاوز الثلاثينات من العمر. ورب: يا ربّي. حُذِف «يا» لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. وأوزعني: ألهمني. وأشكر نعمتك: أستحضرها في نفسي وأذكرها بالثناء عليك. والنعمة: التفضل بالخير. وأنعمت: تفضلت بها. وأعمل: أكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما أقره الشرع. وترضاه: تقبله وتثني عليه. وأصلح: اجعل الإيمان وعمل الخير ثابتين. والذرية: الأولاد والحفدة. وتبت: اعترفت بذنبي وتعهدت بتركه وطلبت المغفرة. والمسلمون: الذين أسلموا أمورهم إلى الله. ١٥ أولئك أي: الذين يقولون ذلك القول. ونتقبل: نرضى ونثيب. والأحسن: الأفضل. ونتجاوز عن السيئات: لا نعاقب عليها. والسيئة: العمل القبيح. وفي أصحاب الجنة: في جنتهم مع النعيم. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء. والجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. والوعد: التعهد بما هو خير. والصدق: ما هو واقع حتمًا. ويوعدون أي: يبلّغونه بشارة. ١٦ قال لأبويه أي: لوالديه عندما دعواهم إلى الإيمان. وأف أي: تضجرًا وقبحًا. وتعداني: تخبراني وتهدّداني. وأخرج: أبعث حيًّا. وخلت: مضت. والقرون: جمع قرن، الأمة من الناس. ويستغيثان الله: يطلبان عونه. وويلك أي: يقولان لابنهما: الهلاك لك. وآمن: اعترف بالتوحيد. والحق: الأمر الثابت لا بد منه. وما هذا: ليس القول بالبعث. والأساطير: جمع أسطورة، الأكذوبة. والأولون: القدماء من الناس. ١٧ أولئك أي: الذين يفعلون ذلك مع من يدعوهم إلى الإيمان. وحق: وجب وثبت. والقول: الحكم بالعذاب. والأمم: جمع أمة. والجن: واحد جني، مخلوقات من النار. والإنس: البشر، واحد إنسي. وخاسرين أي: فاقدين ما لديهم وما يؤملون. ١٨ لكل أي: من الجنسين المذكورين في أول الآيتين ١٥ و ١٧. والدرجات: المراتب المتفاوتة. وما عملوا: بسبب أعمالهم. ويوفيهما أعمالهم: يكافئهم الله عليها كاملة. ولا يظلمون: لا يُجار عليهم بنقص طاعة أو زيادة معصية. ١٩ يوم أي: وقت. ويعرض على النار: تكشف لتصبح مرئية عيانًا، أي: تُعرض عليهم. وأذهبتم أي: يقول لهم الزبانية: أفنيتم. والطيبات: ما يُستلذ من النعم. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: التي كانوا فيها قبل الموت. واستمتعتم: تمتعتم وتمتأتم. واليوم أي: حين الجزاء. وتحزون: تعاقبون. والعذاب: التعذيب. والهون: الهوان والتحقير. وبما كنتم تستكبرون: بسبب تكبركم. وبغير الحق أي: بالباطل

وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدِهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدِهِ أُفٍّ لَّكَ مَا أَتَاكَ إِذْنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِihan الله وَيَلْعَنُونَ أَمِنْ لَهُ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَبَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ فَخَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أُنْثَرَتْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلَكِنْ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَيُوفِيهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَمْ أَذْهَبْتُمْ طِبَعَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُعْرَضُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

وغير ما تستحقون. وتفسقون: ترتكبون المعاصي. ٢٠

المعنى العام: أن الله أوصى الإنسان بإكرام والديه، فأمه تعبت في حمله وولادته وتربيته وتحملت المشاق المتوالية في ثلاثين شهرًا، فكان في شبابه وكهولته على حالين: إما تائبًا مسلمًا داعيًا الله أن يرزقه الشكر على النعم مع العمل الصالح وطلب الخير والصلاح والمغفرة له ولذريته، فيقبل الله أحسن عمله ويرضى عنه ويغفر له ويجزيه نعيم الجنة مع الصالحين المتقين كما وعدَ وعدَ الصدق المحقق، وإما عاقًا لوالديه يتضجر منهما، وينكر ما يعظانه به من وجوب الإيمان بالتوحيد والبعث، ويصف ذلك بالكذب والبطلان لعدم رجوع من مات من الأقدمين، وهما يستعينا بالله عليه ويهدّدانه بالويل والانتقام، فيكون له غضب الله وعذاب الدنيا والآخرة، كما جرى لكثير من الأمم المستأصلة. فكل من هؤلاء وأولئك لهم مراتب بحسب أعمالهم، ينالون الجزاء الوافي عليها بالعدل يوم القيامة دون نقص أو ظلم. فالذين كفروا لهم عقابهم مع التوبيخ بما فعلوا وعرض جهنم عليهم وما فيها من الأهوال قبل دخولها، لأنهم أضاعوا المستقبل الكريم في الدنيا بالشهوات والبغي والعصيان والتكبر بغير حق، فنالوا العقاب اللازم عن ذلك.

تفسير المفردات: اذكر أي: لنفسك تأنيساً وتطميناً ولقومك تذكيراً ووعظاً وتهديداً. وأخو عاد: النبي هود من قبيلة عاد أقدم العرب العاربة. وأنذر: هدد بالعذاب لمن يكفر. والقوم: الجماعة من الناس. والأحقاف: اسم واديين حضرموت وعُمان، جمع حَقَف. وهو ما استطال واعوجَّ من الرمال. وخلت: مضت. والنذر: جمع نذير، المهْدُّ بالعذاب لمن كفر. وبين يديه: قبله. وخلفه: بعد إنذاره أي: في زمانه. وأن لا تعبدوا: بالآ لا تقدسوا. والله: المعبود بحق وحده والمستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأخاف: أخشى. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الهائل لما فيه من البلاء. ٢١ قالوا أي: القوم لهود. جئنا: حضرت مجالسنا. وتأفكنا: تصرفنا. والآلهة: جمع إله، ما يُعبد من المخلوقات. واتننا بما تعدنا: أوقع بنا ما تهددنا به. والصادقون: الذين يقولون الحق. ٢٢ العلم: الإحاطة الكاملة بالكون والحياة، ومن ذلك وقوع العذاب. وعند الله أي: في حوزته وحده. وأبلغكم: أعلمكم. وأرسلت به: كلّفت بتبليغه. وأراكم: أجدكم باليقين. وتجهلون أي: صفتكم الجهل بالحقائق. ٢٣ رأوه: أبصروا العذاب بأعينهم. والعارض: السحاب المنبسط في الأفق. ومستقبل أوديتهم: متوجّهاً إليها. والأودية: جمع الوادي، الأرض المنخفضة بين التلال. وقالوا أي: بعضهم لبعض. ومطرنا: يكشف المخل عنّا. وبل أي: ليس الأمر ما زعمتم وإنما. واستعجلتم به: طلبتم تعجيله. والريح: الهواء المندفِع بسرعة. والأليم: الفظيع الإيلام. ٢٤ تدمر: تزلزل وتهدم وتهلك. والشيء: ما هو موجود تمر به. وبأمر ربها: بإرادته وقضائه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرى مصالح ملكه. وأصبحوا: صاروا. ولا يرى: لا يُبصر عياناً. والمساكن: جمع مَسْكَن، أي: ما تبقى منه بعد الدمار. وكذلك: كما جزيناها. ونجزي: نعاقب. والمجرمون: المنهمكون في الكفر والعصيان باختيار وعزم. ٢٥ مكناهم: أقررناهم. وإن مكناكم أي: ما أقررناكم، يا معشر قريش. وجعلنا: خلقنا. وسمعا أي: أسامعا، حواس تدرك المسموعات. والأبصار: جمع بصر، حاسة الإبصار. والأفئدة جمع فؤاد، ما يُدرك به كل محسوس أو مفهوم. وما أغنى عنهم: لم ينفعهم. ومن شيء: أيها إغناء! وإذ كانوا أي: لكونهم. ويحسدون: يكفرون وينكرون. وآيات الله: حُججه البينة والأدلة على التوحيد والبعث. وحاك: أحاط من كل جانب. ويستهنئون: يسخرون. ٢٦ أهلكنا: أفنيّا. وما حولكم أي: المدن القريبة من أهل مكة المكرمة. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة، أي: ومن فيها من الكافرين. وصرفنا: كررنا وفصلنا لأهل تلك القرى. ولعلمهم: ليُترجى لهم. ويرجعون: يغادرون الكفر إلى الإيّاان. ٢٧ لولا: هلاً، للتوبيخ والتعنيف.



وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٢١ قَالُوا أَإِتَيْنَا لَكَ نِكَاحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا عَالَمِينَ ٢٢ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُبْهَمُونَ ٢٣ قَالُوا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ ٢٤ قَالُوا مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رَيْحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٥ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكَنُهُمْ ٢٦ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٢٧ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٢٨ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٢٩ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣٠ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣١ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣٢ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣٣ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣٤ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣٥ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣٦ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣٧ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣٨ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٣٩ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤٠ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤١ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤٢ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤٣ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤٤ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤٥ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤٦ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤٧ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤٨ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٤٩ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥٠ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥١ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥٢ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥٣ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥٤ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥٥ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥٦ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥٧ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥٨ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٥٩ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦٠ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦١ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦٢ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦٣ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦٤ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦٥ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦٦ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦٧ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦٨ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٦٩ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧٠ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧١ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧٢ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧٣ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧٤ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧٥ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧٦ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧٧ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧٨ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٧٩ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨٠ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨١ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨٢ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨٣ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨٤ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨٥ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨٦ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨٧ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨٨ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٨٩ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩٠ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩١ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩٢ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩٣ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩٤ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩٥ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩٦ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩٧ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩٨ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ٩٩ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ ١٠٠ قَالُوا مَا كُنَّا لَمُبْعَدِينَ

ونصرهم: حماهم بدفع العذاب. واتخذوا: جعلوهم. ودون الله: غيره. والقرى: ما يُتقرب به إلى الله. بل أي: ما نصرهم وإنما. وضلوا: ضاعوا وانخزلوا. وذلك أي: عبادة الأصنام. وإفكهم: ادعائهم الكاذب بشفاعة الأصنام. ويفترون: يكذبون. ٢٨

المعنى العام: أمر النبي ﷺ أن يذكر لنفسه ولقومه ما كان من النبي هود، حين بلغ قومه بني عاد سام بن نوح دعوة التوحيد وكان قبله وفي زمنه أنبياء أيضاً، وهدد القوم بنقمة الله، فسخروا منه وأنكروا عليه طلب التخلي عن الأصنام، وتحذوه أن يُنزل بهم العذاب في حالة صدقه بالنبوة، فأجابهم أنه لا يملك من ذلك شيئاً، والله هو المتصرف في الكون، ثم رأوا بوادر الانتقام الرباني، فظنوها أمطاراً خيراً لهم، والحق أنها ليست كذلك بل هي عواصف وأعاصير مدمرة لا تبقى إلا آثاراً للمنازل.

وكذلك يكون جزاء الكافرين، إن أصروا على العصيان. وقد كان أولئك في قوة وقدرة تفوق ما لأهل مكة، فما نفعهم ذلك في دفع العقاب، ومثلهم ما نزل بأقوام أنبياء آخرين حول مكة المكرمة من القدماء بعد التوجيه والإنذار. فهلاً نصرتهم الأصنام المعبودة وأنقذتهم من الهلاك. لقد كانت معهم، وأصابها ما أصابهم من الدمار. وفي هذا توبيخ كقار قريش لشبههم بالمدمرين.

تفسير المفردات: إذ صرفنا: حين وجهنا. والنفر: الجماعة بين ثلاثة وعشرة. والجن: واحده جني، مخلوق من النار. ويستمعون: يبالغون في الإنصات والإدراك. ولما أي: حينها. وحضروه: صاروا معه وبمسمع له. وقالوا أي: بعضهم لبعض. وأنصتوا: تنبهوا لاستماعه. وقضي: انتهت قراءته. وولّوا: رجعوا. والقوم: الجماعة من الجن. ومنذرين أي: مخوفين بالعذاب من لا يؤمن. ٢٩ سمعنا كتاباً: سمعنا تلاوة كتاب هو القرآن الكريم. وأنزل: أوحى من عند الله. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. والمصدق: الموافق المحقق. وبين يديه: قبله. ويهدي: يرشد ويوصل. والحق: الأمر الثابت يُعلم بالعقل السليم. والمستقيم: المعتدل. ٣٠ أطيعوا: أطيعوا وأتبعوا. وداعي الله: الرسول المبلّغ. وهو محمد ﷺ. وآمنوا به: صدّقوا رسالته. ويغفر: يستر ويمسح. والذنوب: جمع ذنب، العمل السيئ. ويجيركم: يمنعكم ويحميكم. والعذاب: التعذيب. والأليم: الشديد الإيلام. ٣١ لا يجيب: لا يطيع ولا يتبع. والمعجز: المتفلس من العقاب. وفي الأرض أي: في هذه الحياة الدنيا. ودونه: غير الله. والأولياء: جمع ولي، النصير يدفع البلاء. وأولئك أي: الذين لم يحييوا النبي ﷺ. والضلال: الخطأ والضياغ. والمبين: الظاهر البيان. ٣٢ ألم يروا: لقد علم كفار مكة. والله: المعبود بحق وحده والواجب الوجود والمستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وخلق: أوجد من العدم. والساوات: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ولم يغي: لم يعجز أو يقصر. والقادر: المستطيع المتمكن وحده. ويحيي: يخلق الحياة بالبعث. والموتى: جمع ميت، من فارقت روحه جسده. وبلى أي: لقد تحقق ذلك. وإنه أي: الله. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة على ما يريد. ٣٣ ويوم أي: وقت. ويُعرض: يوجه ويصير للتعذيب. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والنار: نار جهنم. وهذا أي: التعذيب. والحق: الواقع فعلاً. وقالوا أي: الكافرون. وورينا أي: نُقسم برينا. وقال أي: الله على السنة الزبانية. وذوقوا: قاسوا بكامل أجسامكم. وبما كنتم تكفرون: بسبب تكذيبكم للتوحيد والبعث. ٣٤ اصبر: ثق بحكم الله مع الثبات على الشدائد. وأولو أي: أصحاب، واحده: ذو. والعزم: الثبات على البلاء. والرسول: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة مع العمل. ولا تستعجل لهم: لا تطلب لقومك تعجيل العذاب. ويرون: يصرون عياناً ويقاسون الأهوال. ويوعدون: يهددون به. ولم يلبثوا: لم يعيشوا. والساعة: القليل من الوقت. والنهار هنا بمعنى اليوم. والبلاغ: التبليغ من الله. وهل يُهلك: لا ينال به أشد العذاب. والفاسقون:

وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ﴿٢٩﴾ قالوا اتقونا فإنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴿٣٠﴾ اتقونا أطيعوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجزكم من عذاب أليم ﴿٣١﴾ ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ﴿٣٢﴾ أولئك يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يمت يخلقهم يعذبهم عن أيدي بني الموءنة بل الله على كل شئ قدير ﴿٣٣﴾ ويوم يُعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴿٣٥﴾

### المنهمكون في العصيان والكفر. ٣٥

المعنى العام: تذكير النبي ﷺ بحضور بعض الجن حوله واستماعهم لتلاوته القرآن وهو يصلي ببطن نخلة، فأنصتوا إليه، وآمنوا وعادوا إلى قومهم وفيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام، يبلّغونهم أنه بُعث نبي بعد موسى بالدعوة إلى التوحيد، ويأمرهم بالاستجابة لتغفر ذنوبهم، ويهددون العاصين بعذاب لا نجاة منه ولا ناصر يُبعده. وفي هذا بشارة للصحابة وتعنيف للمشركين، لأنهم كانوا أولى من الجن بالإيمان، إذ أنزل عليهم القرآن فكفروا به، وهم أهل اللسان الذي أنزل به ومن جنس النبي ﷺ، وهؤلاء جن ليسوا من جنسه، وقد أثر فيهم سماع القرآن، فآمنوا به وبمن أنزل عليه، وعلموا أنه من عند الله. لكن كفار مكة يصرون على التكذيب للتوحيد والبعث، مع علمهم أن خالق الكون يسير عليه بعث الموتى. وعندما تُعرض عليهم جهنم سيوبخون لإنكارهم ما هو حق ويكابدون الأهوال، ويقرون بما يرون. وهذا يقتضي أن يصبر النبي ﷺ على ما يلاقي منهم، كما صبر الذين قبله من الأنبياء أصحاب العزيمة، ولا يتعجل لهم العذاب، وهم سيرونه ويستقلّون ما أمضوا من حياة التمتع والكفر، وقد جاءهم القرآن الكريم بلاغاً للحقيقة، ولن يكون دمار إلا للمصرّين على الكفر والعصيان.

## ٤٧ - سورة محمد

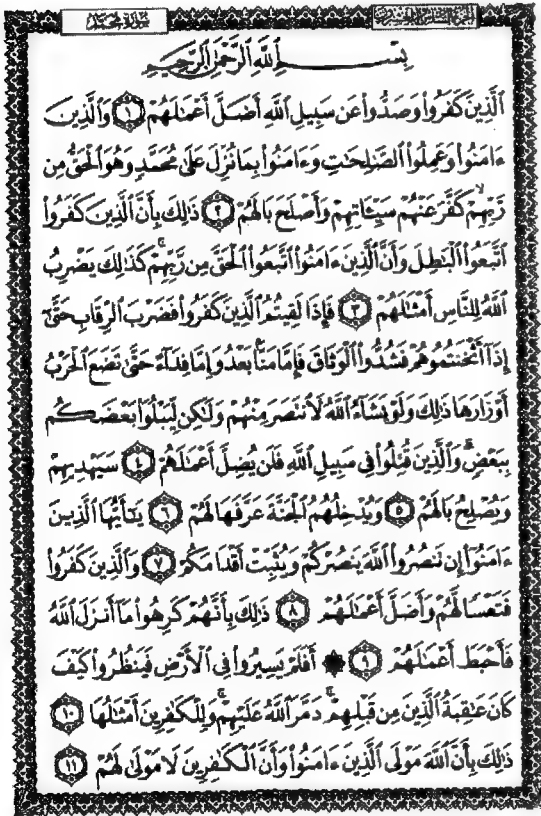
تفسير المفردات: كفروا: أنكروا التوحيد والبعث. وصدّوا: منعوا الناس. والسبيل: طريق الإيمان. وأضل: أذهب وأفسد. والأعمال: جمع عمل، ما يقوم به الإنسان من نية أو قول أو فعل. ١ آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: الأعمال التي يرضاها الله. وآمنوا: صدّقوا. ونُزل: أوحى على لسان جبريل. والحق: الثابت أبداً يَنسخ غيره ولا يُنسخ. ومن ربهم: من عنده ويأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وكفر: ستر وغفر. والسيئة: القبيح من العمل. وأصلح بالهم: وجه حالهم إلى الخير ووقفهم فيه. والبال: واحده بالة، أي: حالة. ٢ ذلك أي: ما ذُكر عن الكافرين والمؤمنين. وبأن أي: حاصل لأن. واتبعوا: لازموا بقصد وعزم. والباطل: الشيطان. والحق: القرآن الكريم. وكذلك: كما يَبين تلك الأحوال. ويضرب: يبيّن. والناس: البشر. والأمثال: جمع مثل، الحال بما فيها من العجب والغرابة. ٣ لقيتم: قابلتم في الحرب، أيها المؤمنون. والضرب: القطع بالسيف ونحوه. والرقاب: الأعناق، جمع رقبة. وحتى إذا أختتموهم: فإذا أكثرتم فيهم القتل. وشدّوا: احزموا بقوة. والوثاق: قيد الأسير. والمن: التكرم بالتحريم مجّاناً. وبعد: بعد انتهاء الحرب.

والفداء: إطلاق الأسير بعوض. وحتى تضع الحرب: بعدما تنزع معارك القتال عنها. والأوزار: جمع وزر. وهو الثقل والشدائد. وذلك أي: ما ذُكر من حكم الحرب. يشاء: يريد أن يتصر بالمعجزات والكوارث. وانتصر: انتقم بغير قتال. ويلو: يمتحن ليظهر الصالح والفاقد. والبعض: الواحد أو الأكثر. وقتلوا: قُدر عليهم أن يُستشهدوا. وفي سبيل الله: لأجل إعلاء دينه بالأساليب الشرعية. ولن يضل: لن يُفسد. ٤ سيهدهم: لا بد أن يرشد الأحياء إلى الصلاح والموتى إلى الجنان. ٥ يدخلهم: يقدر لهم الدخول. والجنة: البستان العظيم بنعيمه. وعرفها: بينها. ٦ تنصروا الله: تدافعوا عن دينه بجهد الكفر والمعتدين. وينصركم: يؤيدكم ويغلبكم. ويثبت: يمتن من الثبات في اللقاء. والأقدام: جمع قدم، ما يطأ الإنسان به الأرض. ٧ تعسا: هلاكاً وخيبة من عند الله. وأضل: أفسد. ٨ ذلك أي: التعس والإضلال. بأنهم أي: حاصل لأنهم. وكرهوا: نفروا بشهواتهم. وأنزل: أوحى. وأحبط: أثلث وحق. ٩ ألم يسروا أي: لقد رحل الكافرون للتجارة وغيرها. والأرض: ما حول مكة من البلاد. وينظروا: لم يتدبروا ولم يفكروا. وكان: صار. والعاقبة: النهاية العجيبة. ودمر عليهم: أهلكتهم جميعاً بالعذاب. والكافرون: المنهمكون في الكفر. والأمثال: جمع مثل، النظم المائل في الهول والشدة. ١٠ ذلك

أي: نصر المؤمنين وتدمير الكافرين. وبأن أي: حاصل بسبب أن. والمولى: الناصر المعين. ١١

المعنى العام: أن الله لا يقبل أعمال الكافرين لاتباعهم الشيطان، ويتفضل بالمغفرة على المؤمنين الصالحين المتبعين للقرآن ويوجههم إلى الخير والاستغفار ونعيم الجنة. وهذه أحوال يوضحها للهداية بأثر الإيمان والكفر.

وعندما تألم المسلمون لما كان في يوم أحد من الخسارة وتبجح المشركون بعزة الأصنام، نزلت الآيات ٤ - ١١ تبشر المسلمين أنه ستكون لهم الغلبة بعد بقتل المشركين، ويكون لهم منهم أسرى يقيّدونهم ثم من عليهم أو فداء، بعد انتهاء المعارك تماماً، ولا يبقى للعدو المذكور شوك، فيترك الحرب ويسالم. وإنما يكون هذا الجهاد بضرب الرقاب في المعارك ثم الأسر والمفاداة لسحق المعتدين، ولو أراد الله لهم دون قتال، ولكن لا بد من اختباركم، وإكرام الشهداء بنعيم الجنة، وهو يعين من يدافع عن الإسلام، ويُشقي الكافرين ويُفسد أعمالهم، لأنهم كرهوا القرآن وأعرضوا عن أدلة التوحيد والبعث. فهم يرون آثار الدمار لديار الكافرين قبلهم ولا يتعظون بها، وسيكون لهم مثل ذلك إن لم يؤمنوا، لأنهم لا نصير لهم، والله نصير المؤمنين.



تفسير المفردات: يدخل: يقدّر الدخول والاستقرار. وآمنوا: اعترفت قلوبهم بالتوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: ما يرضاه الله. الجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ويتمتعون: يتلذذون بشهواتهم في الدنيا. ويأكلون: يتناولون الطعام والشراب. والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والبقر والغنم. والنار: نار جهنم. والمثوى: مكان الإقامة. ١٢ كآين: كثير. والقرية: البلدة العامرة. وأشد: أعظم. قرينك أي: مكة المكرمة، أيها النبي. وأخرجتك: حملك كفارها على الهجرة. وأهلكناهم: أفنيّا سكان تلك القرى. والناصر: المنقذ. ١٣ آمن كان أي: ليس من كان. والبيّنة: الحجّة الساطعة. من ربه أي: من عنده وبأمره. والربّ: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وزّين: جعل مغريًا. والسوء: القبيح. وآتبعوا: اتقادوا وتابعوا. والأهواء: جمع هوى، ميل النفس إلى ما تشتهي. ١٤ المثل: الصفة. ووعد المتقون: وعد الله إياها من يتجنّب غضبه ويلزم الطاعة. والماء: السائل المشروب المعروف بلا لون ولا طعم ولا رائحة. والآسن: الفاسد. واللبن: ما يشرب من حلب الماشية. ولم يتغيّر: لم يتحوّل إلى فساد. والطعم: ما يذاق. والخمر: ما يكون به نشوة من الشراب. واللذة: اللذيذة. والشاربون: الذين يشربون. والعسل: الشراب الحلو. والمصفى: الخالي من الشوائب. والثمرات: ما ينعد عن أزهار الأشجار للطعام والزينة. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والخالد: المقيم أبدًا. وسقوا: شربوا مضطرين. والحميم: ما كان في نهاية الحرارة. وقطع: مَزَق. والأمعاء: المصارين، جمع معى. ١٥ منهم: بعض الكافرين. ويستمع إليك: يصطنع سماعك، أيها النبي. وحتى إذا خرجوا: فإذا ذهبوا. وعندك أي: مجلسك. وأوتوا: أعطوا. والعلم: الفهم الدقيق. وماذا قال: أي شيء قال محمد؟ وأنفا أي: قُبيل افتراقنا. وطبع: ختم وسد المنافذ. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ١٦ اهتمدوا: استرشدوا إلى الحق. وزادهم: أضاف الله إليهم وضاعف. والهدى: التسديد إلى الحق. وآتاهم: أعطاهم ويسر لهم. والتقوى: تجنب سخط الله وطلب الرضا. ١٧ هل ينظرون أي: لا يتظر الكافرون. والساعة: وقت القيامة. وأن تأتيهم: نزولها بهم. والبعثة: المفاجأة. وجاء: ظهر. والأشراط: جمع شَرَط. وهو العلامة. وآتى: من أين؟ وإذا جاءتهم: حين تنزل بهم. والذكرى: الانتفاع بالتذكّر. ١٨ اعلم: دُم على العلم، أيها النبي. وأنه: أن الشأن والحال. والإله: المعبود بحق. واستغفر: استمرّ على طلب العفو. وذنبك: تركك من العمل ما هو أولى. والمؤمنون: الذين

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُصْلَوْنَ سُلَاسِيًا كَمَا تَأْتِي الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۚ وَكَانَ مِنْ قَرِيبِهِمْ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِينِكَ الَّتِي أَخْرَجَكَ أَهْلُكُنَّهَا فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۚ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ كُنْ يُزَيْنُ لَهُ سُوَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَأَمَّا أَولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآهَانَهُمْ يَقْرَأُ لَهُمْ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ۚ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۚ

صدقوا الله ورسوله. ويعلم: يحيط إحاطة تامة. والمتقلب: التصرف والسعي للعمل. والمثوى: الانصراف إلى موضع النوم. ١٩ المعنى العام: أن المؤمنين الصالحين يسر الله لهم نعيم الجنة بما فيها من القصور والخيرات، والكافرين يتمتعون في الدنيا كالحيوان ونهايتهم الخلود في جهنم، وكثيرًا من الأمم كذّبت الرسل فاستأصلها الله بتهديم مدنها دون ناصر لها، مع أنها أقوى من أهل مكة وأعظم، والفرق كبير بين المهتدي والمفتون بشهواته في الدنيا والآخرة، حيث الخلود للأول في جنة عامرة بالخيرات، أنهار من الماء والعسل والخمر واللبن وثمار لا حصر لها ومغفرة ربانية، مقابل الخلود للثاني في النار وشرب المياه المحرقة تمزق الأمعاء. ومن المنافقين من يزعمون أنهم يُنصتون إليك - أيها النبي - ثم يسخرون بما تقول وينكرونها، لأن الله ختم على قلوبهم باتباع الشهوات، وليس لهم إلا لقاء مصيرهم يوم القيامة، وقد بدت علاماتها فلم يتفعوا بها للإيمان والتوبة، ولن يكون لهم فائدة بالإيمان حين مجيء يوم القيامة. هذا في حين أن المؤمنين يزيدهم الله هداية وصلاحًا. فعليك الدوام على الإيمان بالتوحيد والإكثار من الاستغفار لك وللمسلمين، ليقنتوا بك في ذلك. وسوف ينال الجميع بعلم الله وعدله وفضله ورحمته أجر ما يتصرفون به في جميع أحوالهم.



تفسير المفردات: آمنوا: صدقوا الله ورسوله. ولولا نزلت: هلاً أوحيت. والسورة: المجموعة من الآيات. والمحكمة: الجازمة بوجوب الجهاد. وذكر: فرض وأوجب. والقتال: مقاومة العدو بالسلاح. ورأيت: أبصرت عياناً، أيها النبي. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبير والاعتقاد والانفعال. والمرض: الشك والزيغ. وينظرون: يوجهون أعينهم. والمغشي عليه: المغمى عليه. ومن الموت: لفزعهم من مفارقة الحياة. وأولى لهم: أجدر بهم. ٢٠ الطاعة: التنفيذ للأمر والنهي. والقول: الكلام. والمعروف: الذي حسنه الشرع. وعزم: وجب وتحقق. والأمر: القيام بالجهاد. وصدقوا الله: أخلصوا له وحققوا الإيمان بالطاعة. وكان: صار الإخلاص. وخيراً: أفضل مما يظنون في المعصية والمخالفة. ٢١ هل عسيتم: لقد تحقق منكم وثبت، أيها المنافقون. وتوليتهم: أعرضتم عن القرآن الكريم والسنة النبوية. وتفسدوا: تشربوا المنكرات والشر. والأرض: بلدكم وما حوله. وتقطعوا: تمزقوا بالبغي والعدوان ما يجب بالمودة. والأرحام: جمع رَحِم، صلة القرابة وأسبابها. ٢٢ أولئك أي: المفسدون. ولعنهم: طردهم من الرحمة. وأصمهم: خلق فيهم الصمم عن استماع الحق. وأعمى أبصارهم: أفقدها الاهتداء. والأبصار: جمع بصر، القدرة على الرؤية والاتعاظ. ٢٣ ألا يتدبرون: عليهم التفهيم لمعرفة الحق. والقرآن: ما أوحى على محمد ﷺ. وأم على قلوب: بل حول قلوبهم من كل جانب. والأفقال: جمع قفل، ما يحجب الفهم والإدراك. ٢٤

ارتدوا: رجعوا بالنفاق إلى ما كانوا عليه من الكفر. والأدبار: جمع دُبر. وهو الظهر. وتبين: ظهر وأتضح. والهدى: التوجه إلى الحق. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجن والناس. وسول: زين وحَبَّب. وأملى لهم: أغراهم بأمل التلذذ وعدم البعث. ٢٥ ذلك أي: الإغراء. وبأنهم: حاصل بسبب كونهم. وكرهوا: أبغضوا. ونزل: أوحى على محمد ﷺ. ونطيعكم: نوافقكم ونعاونكم. والأمر: شأنكم الذي أنتم فيه من عداوة النبي ﷺ. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويعلم: يطلع ويحيط بالغ الإحاطة. والإسرار: إخفاء ما يكتُم من كفر وكيد. ٢٦ كيف: ما هي حالهم؟ وإذا توفتهم: حين تستوفي أرواحهم. والملائكة: جمع ملك، ملائكة الموت. ويضربون: يصفعون. والوجوه: جمع وجه، ما يقابل به الإنسان غيره من رأسه. والأدبار: الظهر، جمع دُبر. ٢٧ ذلك أي: وفاتهم على هذه الحال. وبأنهم: حاصل لأنهم. وأتبعوا: استجابوا وأطاعوا. وأسخط: أغضب. والرضوان: القبول في الرحمة. وأحبط: أذهب وأفسد. والأعمال: جمع عمل. وهو ما اكتسب من نية أو قول أو فعل. ٢٨ أم حسب: بل أظن؟ وأن لن يخرج: أنه لن يظهر. والأضغان: جمع ضِغْن. وهو الحقد على الإسلام والمسلمين. ٢٩

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَا يُصَدِّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خِيراً لَهُمْ ٢٥ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ٢٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ٢٧ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهِمْ ٢٨ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَّ لَهُمْ ٢٩ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِيئَةً عَكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ٣٠ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُوتُ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ٣١ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ٣٢ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْفَقَهُمْ ٣٣

المعنى العام: أن بعض المؤمنين تمّنوا نزول آيات تأمر بالجهاد، وحين نزل الوحي بوجوبه ذهل المنافقون وصُعقوا خشية الموت، والأفضل لهم مما يتوهمون من الفوز بالنفاق والجن أن يستجيبوا للأمر، ويصدقوا في الجهاد والطاعة، حين يجب القيام به. وإلا فإن أعرضوا ولزموا النفاق والتهرب من المقاومة الحربية ثبتت فيهم العودة إلى فساد الجاهلية وفتن الخصام والحروب بين الأقارب، لتقطع صلات المودة والقرابة. وهذه حال الملعونين الصم العمي عن الصواب، لا يفهمون القرآن لما في قلوبهم من التصلب والانغلاق، وهم مرتدون بعد محاولتهم الإيمان، أضلهم الشيطان وأغراهم بآمال الحياة الدنيا، لما يوالون به الكافرين، ويساعدونهم في البغي والعدوان، والله مطلع على كل ذلك. تصوّر - أيها المخاطب - ما هي حالهم العجيبة حين تسترد الملائكة أرواحهم، وتلقاهم بمقامع الحديد تصفعهم وتقرعهم من كل جانب، لضلالهم واتباعهم ما يسخط الله عليهم ولبغضهم رضاه؟ الويل لهم فلا يظنوا أن أمرهم يخفى، ولا بد أن يكشف الله ستورهم ويفضح أحقادهم في الكيد للإسلام والمسلمين.

تفسير المفردات: نشاء: أردنا أن نعرفك إياهم. وأريناكمهم: عيّنّا لك أشخاصهم. وعرفت: وميّزت. والسيّا: العلامة المميّزة. وفي لحن القول: بسبب التعريض بمذمة المسلمين وإضعاف شأنهم. والقول: ما يقال. ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة ويحفظ للحساب والجزاء. والأعمال: جمع عمل، ما يكون من نية أو قول أو فعل. ٣٠ نبلوكم: نمتحنكم بالجهاد وغيره لكشف ما في النفوس. ونعلم أي: نحقق علمنا بكم في الواقع ليكون الحساب على الأعمال. والمجاهدون: من يبذلون لإعلاء دين الله كل ما يستطيعون من المال والجهد والقول والصحة والوقت والعلم والجاه. والصابرون: من يثبتون ويتحملون البلاء على الشدائد. ونبلو: نمتحن ونُظهر. والأخبار: جمع خبر، ما يُخبر به عن العمل. ٣١ كفروا: كذبوا وحادّثوا الله ودعوة رسوله. وصدّوا: دفعوا الناس. والسييل: الطريق الواضح في الدين. وشاقوا: خالفوا. والرسول: محمد ﷺ. وتبين: ظهر بالأدلة والمعجزات. والهدى: سبيل الحق. ولن يضرّوا: لن يسيّبوا له أو لدينه الضرر. وشيئاً: أيها ضرر! وسيحبط: لا بدّ أن يُفسد ويُبطل. وأعمالهم: ما قاموا به من كيد للإسلام أو عمل خير. ٣٢ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وأطيعوا: استجبوا للأمر والنهي. ولا تُبطلوا: لا تُفسدوا. ٣٣ ماتوا: فارقت أرواحهم أجسادهم. والكفار: جمع كافر. ولن يغفر: لن يصفح. ٣٤ لا تنهوا: لا تَضَعُفُوا. وتدعوا إلى السلم: تطلبوا المودة والصلح. والأعلون: الغالبون القاهرون. ومعكم أي: بالعون والنصر. ولن يترككم: لن يَنَقُصَكم. ٣٥ الحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. واللعب: ما يشغل الإنسان عن واجباته، وليس فيه منفعة. فإن شغله ذلك عن مُهِمَّات نفسه أيضًا كان لهواً. وتؤمنوا: تثبتوا على الإيمان. وتنفوا: تتجنّبوا غضب الله وتطلبوا رضاه. ويؤتيكم: يعطيكم. والأجور: جمع أجر. وهو المكافأة والثواب. ولا يسألكم: لا يطلب منكم. وأموا: جمع مال، ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. ٣٦ يسألكموها: يطلبها كلها منكم. ويحفكم: يبالغ في طلبها. وتبخلوا: تمتنعوا عن البذل. ويخرج: يظهر. والأضغان: جمع ضغن. وهو البغض. ٣٧ ها أنتم هؤلاء أي: هؤلاء أنتم. وتدعون: تُحْضِنُونَ. وتنفقوا: تبذلوا ما فُرض عليكم. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته بالجهاد وغيره. ومنكم أي: بعضكم. وعن نفسه: عليها. والغني: المستغني لا يحتاج إلى شيء. والفقراء: جمع فقير، من يحتاج إلى العون والرزق. وتولّوا: تصرفوا عن الطاعة إلى الانشغال بالحياة. ويستبدل قومًا: يجعلهم بدلاً منكم. والقوم: الجماعة من الناس. والأمثال: جمع مثل. وهو الشبيه في التولي. ٣٨

وَلَوْ شَاءَ لَأَرْسَلْنَاكُمْ فَلَغَرْتُمْهُمْ سِيمَهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي  
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ  
الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ  
لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنُيْضِرَّهُنَّ اللَّهُ شَيْئًا وَنَسْخِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا  
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا  
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنُغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَنْهَوْا عَنْهُ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ  
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْزُقَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا  
لِلْعِيشَةِ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَوَيْمَنَّا وَتَنَفَّقْنَا فَنُؤْتِيَكُمْ أَجُورَكُمْ  
وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فِيمُحْضِكُمْ  
بَتَحْلُوا وَفِيمُضِرِّكُمْ أَضْعَفُ نَكُنْزَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا نَهَىٰ هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ  
لِلتَّنْفِقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ  
فَلْيَسْأَلِ بَخْلَ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ  
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

المعنى العام: أن الله لو أراد لكشف المنافقين، ولكن لم يفضحهم تألفاً لهم وإبقاء على قرايباتهم، وهم معروفون بما يفترون، وبالاتحان في الشدائد يتحقق علم الله ويظهر المجاهدون الصادقون. أما من كفر ومنع الناس عن الإيمان وحارب النبي ﷺ وأنفق لمحاربة المسلمين تعتاً ومكابرة بعد معرفته الهداية فأعماله كلها باطلة، ولن يسبب للدين ضرراً. وعندما زعم بعض الصحابة أنه لا يضرّ مع الإسلام ذنب، نزلت الآية ٣٣ تبين أن الذنوب تُذهب الحسنات، كما أن الحسنات يُذهبن السيئات. فدوموا على الطاعة - أيها المؤمنون - ولا تفسدوا حسناتكم. وأما المصدرون على الكفر ومحاربة الإسلام حتى الموت فلا غفران لهم، ولا يجوز أن يكون المسلمون بادئين بالمسألة لهم ولأمثالهم، ما دام عدوان على بعض حقوق المسلمين في الدين أو الوطن، وهم منصورون بعون الله ومجزئون بأعمالهم دون نقص. ومتاع الدنيا باطل يزول، فلا يمنعهم من التقوى والجهاد، ثم يجزي الله على ذلك، ولا يطلب بذل جميع المال من المسلمين، لئلا تظهر أحقاد ونيات غير كريمة. وعندما حضّ على بذل مال للجهاد بخل بعض المسلمين، وكان بخلهم على أنفسهم لتضييع الأجر، وليس الله في حاجة إليهم وهم الفقراء إليه. فإن أعرضوا عن الطاعة أفناهم ويسرّ لها غيرهم من المستجيبين.

## ٤٨ - سورة الفتح

تفسير المفردات: فتحنا: قضينا بفتح مكة وغيرها قريباً. والمبين: الظاهر البيان والتحقيق. ١ يغفر: يعفو ويصفح. وتقدم أي: فيما مضى. والذنب: ما هو خلاف الأولى من العمل. وتأخر أي: في المستقبل. ويتم: يُكمل. والنعمة: الإنعام بالرسالة والعون. ويهدي: يرشد. ويهديك: يُلزمك. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٢ ينصرك: يؤيدك. والله: اسمٌ علمٌ للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعزیز: المتغلب لا ذلَّ معه. ٣ أنزل: خلق. والسكنية: الطمأنينة والرضا. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. ويزدادوا: يتضاعفوا. والجنود: الملائكة وما في الكون من مخلوقات، تقهر الإنسان. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وكان أي: وما يزال بدون قيد زمني. والعليم: المطلع المبالغ في الإحاطة. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٤ يدخل: ييسر الدخول. الجنة: البستان العظيم فيه القصور والنعيم. وتجري: تسير وتتدفق. وتحتها أي: تحت قصورها.

والأنهار: جمع نهر. وخالدين: مقيمين أبداً. ويكفر: يستر ويمحو. والسيئات: قبائح العمل. وذلك: ما ذكر من الفضل. وعند الله: في علمه ورحمته. والفوز: النجاح. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٥ يعذب أي: بالقتل والذلة والخلود في جهنم. والمنافقون: الذين أظهروا الإيمان بالستهم وأضمروا الكفر. والمشركون: الذين يعبدون مع الله بعض خلقه. والظاننون: المتوهمون. والسوء: المؤذي للمؤمنين ودينهم. ودائرة السوء: ما يملأ كل جانب من الذلة والعذاب. وغضب عليهم: سخط عليهم فأراد لهم العذاب. ولعنهم: طردهم من رحمته. وأعد: هيأ. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. وساءت: بلغت الغاية من السوء والإيذاء. والمصير: مكان النهاية في العذاب. ٦ العزيز: الغلاب لما عده. ٧ أرسلناك: كلفناك بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والشاهد: من يحضر الأمور ليقر وقت القضاء بما علم. والمبشر: المبلغ بما يسر. والنذير: من يهتد بالعذاب للكافرين. ٨ تعزروه: تنصروا دين الله بالعمل والجهاد. وتوقروه: تعظموه. تسبحوه: تترهوه عما لا يليق به. والبكرة: الصباح. والأصيل: قبل المغرب. ٩



المعنى العام: اضطرب المؤمنون وتألما، لما في صلح الحديبية من إحفاف بهم ظاهر، فنزلت الآيات تطمئنهم وتبشرهم بنصر قريب على أهل مكة وغيرها من البلدان. وبهذا الجهاد تكون المغفرة لهم وتم نعم الله وتستمر الهداية مع النصر العزيز الكريم. فالله هو الذي ثبت قلوب المؤمنين بعد صلح الحديبية ليتضاعف إيمانهم، وطمأنهم بما سيكون لهم من العزة، ولو شاء لنصرهم بجنوده في السماوات والأرض من دون حرب، وهو العليم بمصلحتهم والحكيم في تدبيره.

ولما نزلت الآيات ١ - ٤ بما فيها من بشارات للنبي ﷺ قال بعض الصحابة له: «هنيئاً لك - يا رسول الله - ما أعطاك الله. فما هو حظنا من هذا الفتح؟» فنزلت الآيات بأنهم سينالون بالجهاد منازل عظيمة في الجنة، فتُغفر ذنوبهم ويفوزون بأرفع الدرجات، وينال المنافقون والمشركون الذين يسيئون الظن بالله عقابهم في الدنيا والآخرة غضباً ولعنة وخلوداً في العذاب. فهؤلاء يتوهمون عن الله بأباطيل سيئة، ولهم عاقبة السوء في جهنم، وما أشنعها مكاناً للإقامة! والله غلاب متقم بحكمة وعزة واقتدار، وله جنود في السماوات والأرض تدافع عن المؤمنين وتنصر دينه، وقد بعث محمداً ﷺ مبشراً بالخير للمؤمنين ونذيراً بالكافرين، ليتيسر إيمان الصالحين ونصر وتعظيم وتنزيه لله وتوقير للنبي دائماً.

تفسير المفردات: يبايعون: يعاهدون على الجهاد حتى الموت في الحديبية. ويد الله أي: هو المبايع في الحقيقة بحضور رسوله. وفوق أي: مستعلية ومعاهدة. والأيدي: جمع يد. وهي الكف. ونكت: نقض العهد. وعلى نفسه أي: يكون شره عليه وحده. وأوفى: أتم وكمل. وعاهد: تعهد مع القسم. وعليه: عليه. وضم الهاء قراءة على لغة أهل الحجاز. وقرئ بالكسر. وسيؤتيه: لا بد أن يعطيه. والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم لا يقدر بشيء. ١٠ يقول أي: يجاهر بالقول للاعتذار من المصاحبة. والمخلفون: الذين خلفهم الله عن الصحبة للخروج إلى العمرة قبل الحديبية. والأعراب: واحده أعرابي. وهو المقيم في البادية. وشغلنا: ألهتنا عن الخروج معك. والأموال: جمع مال، ما يملك من نقد ومتاع وزينة. والأهل: النساء والأولاد. واستغفر: اطلب الستر للذنوب والعفو عنه. والألسنة: جمع لسان، أي: الفم كله. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبير والاعتقاد والانفعال. وقل أي: خاطب الذين تخلفوا - أيها النبي - بالقول مجيباً لهم. ومن يملك: لا أحد يستطيع المنع. ومن الله أي: مما يريد به بكم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وأراد: قدر وقصد. والضر: ما يؤذي. والنفع: ما فيه خير. وكان أي: وما يزال من دون قيد زمني. وتعملون: تكتسبونه من النية والقول والفعل. والخير: المطلع المحيط بالغ الإحاطة. ١١ بل أي: ليس الأمر كما زعمتم من الانشغال. وظننتم: توهمتم بالظنون والأباطيل. وأن: أنه. ولن ينقلب: لن يرجع من العمرة لأنه سيقتل. والرسول: محمد ﷺ. والمؤمنون: الصحابة الذاهبون إلى العمرة. وأبداً أي: في الزمن القادم. وزين: جمل وحسن. وذلك أي: الظن المذكور. والسوء: المؤذي للمؤمنين. وكتم: صرتم بهذا الظن. والقوم: الجماعة من الناس. والبور: الهالكون عند الله. ١٢ أعتدنا: هيأنا. والكافرون: المكذبون لوحداية الله ودعوة رسوله. والسعير: النار الشديدة الانقاد. ١٣ لله: مستحقه وحده. والمملك: الحياة والتصرف. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويغفر: يستر الذنب ويعفو عنه. ويشاء: يريد الله المغفرة له. ويعذب: يقضي بالعذاب. والغفور: الكثير المغفرة. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة للمؤمنين. ١٤ انطلقتم: ذهبتم. والمغانم: جمع مغنم، ما يحصل عليه المحارب من العدو. وتأخذوها: تناولوها. وذرونا: اتركونا. وتتبعكم: تنطلق معكم ونحارب. ويريدون: يقصدون. ويبدلوا: يغيروا. وكلام الله: حكمه وقضاؤه بما وعد. وقل أي: لهم، أيها النبي. وكذلك قال الله أي: أخبرنا الله أن غنائم خير لمن شهد الحديبية خاصة. وقبل أي: قبل هذا الوقت. وبل أي: ليس الأمر كما تقولون. وتحسدونا أي: يعز عليكم أن نشارككم في الغنائم، فتدعون أن

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيْرِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسِنَاهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنِرًا سَوَاءً وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ لِمَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرِكُمْ تَذَرُونَا فَتَنْبَغِمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَبِّحُوا لَهُ تَحْسُودًا وَتَذَلُّدًا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

الله أمر بمنعنا. وبل أي: ليس الأمر كما زعموا. ولا يفقهون: لا يفهمون فهم الحاذق الماهر. وقليلًا أي: بعضًا من الفهم. ١٥

المعنى العام: أن المجاهدين الذين بايعوا يوم الحديبية على الجهاد حتى الموت كانوا يبايعون الله أيضًا، وقد بارك لهم ذلك بيده مستعلية عليهم، وللناكث منهم عقاب خيائته وللصادق ثواب عظيم، وأن الأعراب المنافقين يعتذرون بالكذب من تخلفهم بانشغالهم في المال والأهل ويطلبون المغفرة، والله يعلم ما في نفوسهم من نفاق خلاف ادّعائهم الإيثار، إذ كانوا يتمنون بما وسوست لهم الشياطين مقتل النبي ﷺ والمجاهدين. فلهم الهلاك والعذاب الشديد بنفاقهم. والله يتصرف في الكون ويعذب ويغفر بمشيئته ورحمته. وسوف يطلب المنافقون مصاحبة مجاهدي الحديبية إلى مغنم خير، وهي خاصة بالمجاهدين كما قضى الله، لأنهم بايعوا على الشهادة، ثم رجعوا دون قتال أو مغنم. فأجِبِ المنافقين - أيها النبي - موبخًا ومعرضًا بالمحقين والمبطلين منهم وإبطال عذرهم، وبالوعيد على النفاق، وبيان أن تخلفهم كان لرغبتهم في مقتل المجاهدين. ولكنهم سيدعون أنكم تحسدونهم وتمنعونهم حقهم، وهم في جهل وسوء فهم لأمر الدين، حتى إنهم لا يدركون منها إلّا ما له علاقة بمتاع الدنيا.

تفسير المفردات: قل أي: امتحاناً لإظهار ما في النفوس، أيها النبي. والمخلفون: المناقون المذكورون قبل. والأعراب: واحده أعرابي. وهو المقيم في البادية. وستدعون: لا بد أن تستنفروا. والقوم: الجماعة من الناس. وأولو بأس: أصحاب قوة. وأولو واحده: ذو. والشديد: العظيم. وتقاتلونهم: تحاربونهم بالسلاح. ويسلمون: يستسلمون لدين الله دون قتال. وتطيعوا: تستجيبوا للجهاد. ويؤتيكم: يعطيكم ويجزيكم. والأجر: الثواب. والحسن: الجميل. وتولوا: تمتنعوا عن الجهاد. وقبل أي: يوم الحديبية. ويعذبكم: يقضي بتعذيبكم في الدنيا والآخرة. والأليم: الشديد الإيلام. ١٦ الأعمى: الذي لا يبصر. والحرج: الذنب في التخلف عن الجهاد. والأعرج: الذي في رجله عرج معرقل للحركة. والمريض: من فيه ضعف شديد يمنع من الجهاد. وطيع: يستجيب للأمر والنهي. والرسول: محمد ﷺ. ويدخله: يقضي بدخوله ويسره له. والجنة: الحديقة العظيمة فيها القصور والنعيم. وتجري: تسير وتتدفق. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. ١٧ رضي: تقبل العمل فأظهر نعمته بالثواب. والمؤمنون: الذين صدقوا الله ورسوله. ويأيعون أي: بايعوا وعاهدوا في الحديبية على الشهادة. والشجرة هي من شجر الطلح. وعلم: أظهر علمه الأزلي بصدقهم وثباتهم، ليطلع الملائكة والناس على ذلك. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وأنزل السكينة: خلق

الطمأنينة ورسخها. وأثابهم: كافأهم. والفتح: النصر على يهود خيبر بئلك ديارهم وأموالهم. وقرية أي: بعد عودتهم من الحديبية. ١٨ المغانم: جمع مغنم. وهو الغنيمة، ما يؤخذ من العدو في الحرب. ويأخذونها: ينالونها ويملكونها. وكان أي: وما يزال بدون قيد زمني. والعزيز: الغلاب يذل لعزته ما عداه. والحكيم:

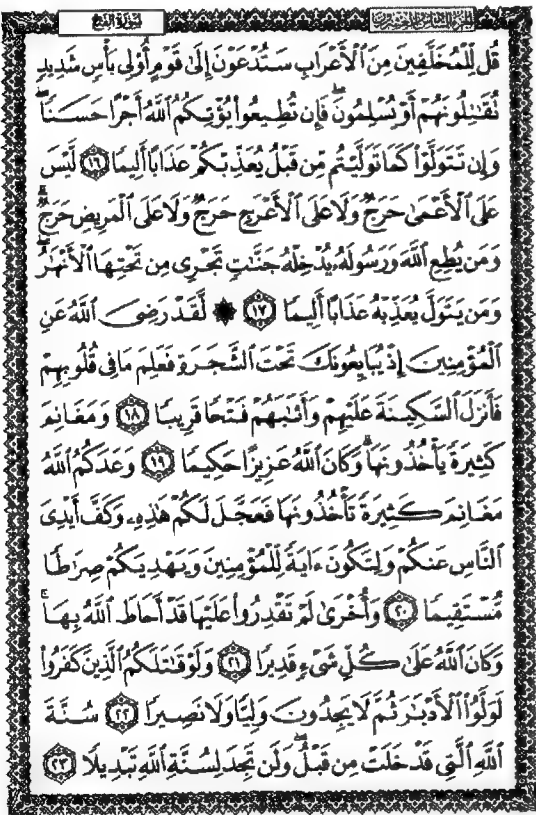


المتن لكل شيء. ١٩ وعدكم: تعهد لكم بما يسر. والكثيرة: العظيمة القدر. وعجل هذه: جعل غنيمة خيبر سريعة الحصول قبل غيرها. وكف أيدي الناس عنكم: صرف اليهود عن غزو المدينة، وقد هموا بذلك. وتكون: تصير غنائم خيبر. والآية: الدلالة القاطعة والمعجزة. ويهديكم: يمدكم بما يناسب اختياركم الطيب واستعدادكم الصالح. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ٢٠ أخرى أي: غنائم مغايرة لما ذكر قبل. ولم تقدروا عليها: لم تصلوا إليها بعد. وأحاط بها: علم أنها ستكون لكم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته. ٢١ قاتلكم أي: في الحديبية. والذين كفروا: مشركو قريش ومن أراد عونهم. وولوا: وجهوا لكم. والأدبار: جمع دبر. وهو الظهر. ولا يجدون: لا يرون. والولي: من يتولى أمرهم. والنصير: من يعينهم

بالنصر. ٢٢ السنة: الطريقة النافذة دائماً. وخلت: مضت ونقذت في الأمم المحاربة للرسول. ولن تجد: لن تلقى، أيها النبي. والتبديل: التغيير. ٢٣

المعنى العام: أمر النبي أن يخاطب الأعراب المنافقين بما سيكون لهم من الاختبار، سيلقون أقواماً من المحاربين الأشداء يحاربون أو يسلمون دون قتال. فإن جاهدوهم نالوا الثواب الكريم، وإن امتنعوا نزل بهم العقاب الأليم. وعندما نزلت الآية ١٦ قال ذوو العاهات من المسلمين: «يا رسول الله، كيف نصنع ولا طاقة لنا على الجهاد؟» فنزلت الآية ١٧ باستثناء العاجزين فعلاً عن القتال لعمى أو عرج أو مرض شديد، مع وجوب الطاعة فيما يستطيعون عمله، وإلا فالعذاب شديد للعصاة.

أما المبايعون يوم الحديبية تحت الشجرة المباركة فقد رضي الله عنهم لما في قلوبهم من الإيمان الصادق، وثبت فيهم السكينة والرضا، وأكرمهم بالفتح القريب والغنائم المباركة، أول ذلك فتح خيبر وقذف الرعب في قلوب أصحابها للاستسلام وترك المغانم الكثيرة عبرة للمؤمنين، ثم يليه ما يكون في فتح ممالك المعتدين من الأمم المجاورة والبعيدة، وتسيط قريش عن القتال بتوقيع الهدنة، يتفرغ المسلمون بذلك لن حوهم من الأعداء. ولو قاتلت قريش في الحديبية هُزمت دون معين، تحقيقاً لسنة الله في الأمم الماضية المكذبة.



تفسير المفردات: هو أي: الله عز وجل. وكف أيديهم وأيديكم: صرفكم جميعاً بصلح الحديبية عن القتال. وبطن مكة: بقرب بطحاء مكة. وأظفركم: نصركم بأسر ثمانين مشركاً أرادوا مهاجرتكم. وكان أي: ما يزال دون قيد زمني. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وتعملون: تكتسبون من نية وقول وفعل. والبصير: المدرك بالغ الإدراك. ٢٤ هم: أهل مكة من المشركين. وكفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوه رسوله. وصدوكم: دفعوكم ومنعوكم. والمسجد الحرام: بيت الله يُحرم فيه كثير مما لا يُحرم في غيره. والهدي: ما يُهدى إلى الكعبة للذبح، واحدته هدية. والمعكوف: المحبوس الممنوع. ويبلغ محله: يصل إلى المكان المخصص للذبحه. والرجال: جمع رجل، الذكر من البشر. والنساء: جمع نسوة واحدها امرأة. والمؤمنون والمؤمنات أي: المسلمون والمسلمات في مكة. ولم تعلموهم: تجهلون إيمانهم لتكتمهم وضعفهم. وأن تطؤوهم: كراهة أن تسحقوهم بالقتل مع الكفار. وتصيكم: تالكم. ومنهم: بسببهم. والمعرة: الملازمة. وبغير علم أي: بجهل منكم. ويدخل: يسر الدخول والصيرورة. والرحمة: العطف بالإحسان. ويشاء: يريد الله أن يدخله في رحمته. وتزيلوا: تميز المسلمون في مكة عن الكافرين. وعذبنا: قضينا بالعذاب قتلاً وأسراً وهواناً. والأليم: المولم جداً. ٢٥ إذ جعل: حين صير. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والحمية: الترفع والتكبر. والجاهلية: نزعات الطيش والبغي وإنكار الحق. وأنزل: خلق ورسخ. والسكينة: الطمأنينة والرضا. والرسول: محمد ﷺ. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. والأزمهم: خص المؤمنين للتشريف. والكلمة هي عبارة التوحيد. والتقوى: تجنب سخط الله مع طلب رضاه. والأحق: الأجدر من غيرهم. وأهلها: المستأهلون لها. والشيء: ما هو حاصل. والعليم: المطلع البالغ في الإحاطة. ٢٦ صدق الرؤيا: أرى في النوم ما هو واقع لا محالة. والحق: الحكمة البالغة. ولتدخلن: بي أقسم لتزورن. وشاء: أراد دخولكم. والآمنون: المطمئنون من كل عدوان. والمحلوقون: المبالغون في قص الشعر. والرووس: جمع رأس. والمقصرون: القاصون بعض شعرهم. ولا تخافون: لا تتوقعون شراً. وعلم: أحاط بها في صلح الحديبية قبل وقوعه. وجعل: قدر. ودون ذلك: قبل دخول المسجد الحرام للعمرة. والفتح القريب: صلح الحديبية وفتح خير. ٢٧ أرسل: كلف بالدعوة والعمل. ورسوله: محمد ﷺ. وبألهدي: مع ما يرشد إلى الخير. والدين: العقيدة والشرعة. والحق: الأمر الثابت لا شك فيه. ويظهره: يغلبه ويُعليه. وكله: جميع الأديان. وكفى بالله: بلغ الله الغاية في الكفاية

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَبْعٍ مَكَّةَ مِنْ  
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ  
مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ  
لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَافُوكُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَصَرَةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ  
لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مِنْ شَاءَ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ  
عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى  
وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾  
لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّبِّيَّ بِالْحَقِّ لِتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ  
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ فَإِذَا مِنْكُمْ مُطْعِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ  
لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ  
فَتْحًا رَيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

والإغناء عن غيره. والشهيد: المقرر للحق يشته وينزل ما عده. ٢٨

المعنى العام: أن الله هو الذي فصل بين المؤمنين والكافرين يوم الحديبية، ومنع الجانبيين عن الحرب والقتال، بعد أن أسر الصحابة مشركين هبطوا من جبل التنعيم للغدر بهم، ثم أطلق سراحهم. وكان أهل مكة قد صدّوا الصحابة عن العمرة والتقرب إلى الله بألهدي، ومنعوا يوم الحديبية تقديم ذلك مع العمرة. وإنما كان عهد الهدنة لحماية المسلمين في مكة، وهم يكتمون إيمانهم ويستضعفهم المشركون، فيذهبون بينهم بالقتل ويكون في ذلك عار على المؤمنين المجاهدين. فلو أمكن تمييز أولئك المسلمين لعذب الله كفار مكة بالقتل والأسر والهوان، حين اندفعوا بالحمية الجاهلية للمنع وإرادة الحرب، فرسخ في قلوب المؤمنين الرضا بالهدنة، وتأجيل العمرة إلى العام القادم، والاستجابة إلى الطاعة التي هم أهلها وأحق بها من غيرهم، لما فيهم من الصدق والإحسان. أما رؤيا النبي الاعتمار فستتحقق بإذن الله، ويكون الإحرام والزيارة والخلق باطمئنان وأمن، وقدّر الله أيضاً قبل ذلك ما لا يعرفه الصحابة، من فتح خير وغنيمة ما فيها، تحقيقاً للهداية التي جاء بها النبي ﷺ ولنصر الرسالة. وحسبكم شهادة الله بذلك !



تفسير المفردات: محمد: ابن عبد الله خاتم النبيين ﷺ. ورسول الله: كلّفه الله بالدعوة إلى التوحيد والعمل مع كتاب منزل. والذين معه: الصحابة ﷺ. وأشداء: جمع شديد، الكثير الغلظة والعنف. والكفار: جمع كافر، من كذب وحادانية الله ودعوة رسوله. والرحماء: متعاطفون متوادون، جمع رحيم. وبينهم أي: فيما يكون من التواصل والتعامل والتعاون. وتراهم: تبصرهم عياناً، أيها المخاطب. والركع: جمع راع، الذي حتى ظهره لأداء الصلاة. والسجد: جمع ساجد، وضع جبهته وأنفه وكفيه على الأرض. ويتغنون: يطلبون. والفضل: التفضل بالثواب. ومن الله: من عنده وبأمره. والرضوان: المبالغة في قبول العمل ومنحهم رفيع الدرجات. والسيما: العلامة. والوجه: جمع وجه، ما يقابل به المرء غيره من رأسه. والأثر: ما يحدثه الشيء من علامات فيما يلزمه. وذلك أي: ما ذكر من الوصف. والمثل: الوصف. والتوراة: كتاب اليهود. والإنجيل: كتاب النصارى. والزرع: ما ينبت من الأرض. وأخرج: أظهر. والشطء: ما يخرج حول أصل الشجرة من أطرافها كالقراخ. وآزره: قوى الشطء الزرع وأعانه. واستغظ: كبر وتضخم. واستوى: قوي واستقام. والسوق: جمع ساق، ما تنفرع منه الأغصان. ويُعجب: يُرضي ويسر. والزراع: جمع زارع. ويغيط بهم: يُغضب بجمال حالهم. والوعد: التعهد بالخير. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: ما حسنه الشرع. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٢٩



٥٢

المعنى العام: أن محمداً ﷺ بعثه الله بالرسالة، والصحابة أقوياء قساة على الكافرين متراحون فيما بينهم، يعبدون الله ويطلبون نعمه ورضاه، وفي وجوههم علامات العبادة والصلاح، على ما وُصفوا في الكتب المتقدمة، وهم كالأشجار تتولد منها فروع تتكاثر بالأغصان والأوراق والزهر والثمر، فيقوي بعضها بعضاً، لترضي من يرعاها وترزع العدو الحاسد. وقد آمنوا وعملوا الصالحات، وتعهد الله لهم بالمغفرة والثواب الكريم.

٤٩ - سورة الحجرات

تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. ولا تُقدموا: لا تقوموا بفعل أو قول من أمور الدين. وبين يدي الله: قبل إذنه. ورسوله: محمد ﷺ. واتقوا الله: تحبّوا سخطه واطلبوا رضاه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإطلاع والإحاطة. ١ لا ترفعوا: لا تُلعلوا. والأصوات: جمع صوت، ما يكون به الكلام. وفوق أي: أعلى من. ولا تجهروا: لا تظهروا بعنف. والقول: ما يقال في الحوار. والبعض: الواحد أو الأكثر. وأن تحبط: خشية أن تُفسد. والأعمال: جمع عمل بنية أو قول أو فعل. ولا تشعرون: لا تعلمون ما حصل من الفساد. ٢ يغضون: يُلْتِنون. وامتنح: وسع بالتدريب والاختبار. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٣ ينادونك: يدعونك بصوت مرتفع. ووراء: خلف. والحجرة: البيت للسكن والاستقرار. والأكثر: الغالبية العظمى. ولا يعقلون: موصوفون بالطيش والجهل. ٤

المعنى العام: أن المؤمنين مأمورون بوجوب استئذان الرسول ﷺ للقيام بقول أو عمل في مجلسه وبعدم تقديم آرائهم على توجيهاته، مع الطاعة لله وطلب الرضا وخفض الصوت في الخطاب، كالصحابة المقرّين بالتقوى والرحمة والثواب العظيم، لئلا تُفسد الرعونة حسنتهم بالجهل والطيش وهم لا يشعرون.

أما بنو تميم الذين جاؤوا يصرخون حول ديار النبي ﷺ ليقابلوه فأكثرهم طائشون، لا يعرفون آداب الخطاب له، ويجهلون مقامه الكريم ومنزلته العليا...

تفسير المفردات: لو أنهم صبروا: لو حصل صبرهم وانتظارهم. وتخرج: تظهر من بيتك، أي: وكان أي: صبرهم. وخيرا: أفضل من الاستعجال والصراخ. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالفضل على المؤمنين. ٥ آمنوا: صدقوا الله ورسوله. وجاءكم: أتاكم. والفاسق: من أخلّ بحكم شرعي. والنبأ: الخبر المهم. وتبينوا: تحققوا بالدليل الواضح ما قاله. وأن تصيبوا: خشية أن تؤذوا. والقوم: الجماعة من الناس. والجهالة: الطيش وعدم المعرفة. وتصبحوا: تصيروا. وفعلتم: اكتسبتم وتحملتكم. والنادمون: المغتمون يتأسفون ويكرهون ما فعلوا. ٦ اعلموا أي: لا تنسوا. وفيكم: بينكم. والرسول: من كلفه الله بالدعوة مع العمل. ويطيعكم: يعمل ما تطلبون. والأمر: الشأن والقصد. وعتم: وقعتم في مشقة وهلاك. وحجب: جمل. والإيمان: اليقين الكامل. وزينه: قرّبه ونوره. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وكره: بغض وقبح. والكفر: التكذيب للحق وتغطية نعم الله بالجحود. والفسوق: الخروج على أحكام الشرع. والعصيان: مخالفة الأمر أو النهي. وأولئك أي: من حُبب إليهم الخير وكره إليهم الشر. والراشدون: الكاملو الهداية إلى الحق مع تصلب فيه. ٧ الفضل: الإفضال بالإحسان. ومن الله: من عنده وبأمره. والنعمة: الإنعام بالخير. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٨ الطائفة: الجماعة من الناس.

واقتلوا: قاتل بعضهم بعضا. وأصلحوا: اسعوا بالصلح. وبغت: اعتدت وأبت الصلح. وإحداهما: واحدة منهما. والأخرى: الثانية. وقاتلوا: حاربوا. ونفيء: ترجع. والأمر: الحكم. والعدل: الإنصاف. وأقسطوا: اعدلوا في الحكم. ويجب المقسطين: يؤدّ العادلين ويريد لهم الخير. ٩ الإخوة: المتوآدون المتصافون، جمع أخ. واتقوا الله: تجنبوا غضبه والزموا رضاه بالطاعة. ولعلكم: ليكون لكم الترجي. وترحمون: ينالكم العطف بالإحسان لتقواكم. ١٠ لا يسخر: لا يهزأ. والقوم: الجماعة من الرجال. وعسى: يجوز ويحتمل. والخير: الأفضل. والنساء: جمع نسوة. وواحدة النسوة امرأة. ولا تلمزوا أنفسكم: لا تعيبوا بعضكم بعضا. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ولا تنازوا: لا تتنازروا أي: لا يدع بعضكم بعضا. والألقاب: جمع لقب، الاسم بقصد التحقير. ويشس: بلغ الغاية في القبح والفساد. والاسم: الوصف لما ذكر من السخرية واللمز والنز. والفسوق: الخروج على حكم الشرع. ولم يتب: لم يعترف بذنبه ويعاهد على تركه ويطلب العفو من الله ومن المتضررين. والظالمون: الظالمون.

حد التجاوز للحق. ١١

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلَةٍ فَتُصَيِّرُوا عَيْنَ مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمٍ ٦ وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولٌ اللَّهُ لَوْ طَبِعَكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأُمَرَاءِ لَعَنَهُمُ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلَٰئِمْ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ٧ فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ٨ وَلَٰن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَمَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَبْغَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْضُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِن قَوْمٍ عَسَوْا أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءِ عَسَوْا أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِلَا لَقَبٍ يَتَّبِعُ الْإِيمَنُ بَعْدَ الْإِيمَنِ وَمَن لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١١

المعنى العام: متابعة ما كان من رعونة بني تميم، بأنهم لو انتظروا ليخرج إليهم النبي ﷺ كان ذلك أفضل مما فعلوا.

وعندما اتهم الوليد بن عتبة بنى المصطلق بمنع الصدقات لعداوتهم القديمة له، وجاؤوا ينكرون اتهامه لهم، نزلت الآيات تُوجّه إلى تبين حقيقة الأخبار، لئلا يقع ظلم وندامة، وتذكر المسلمين بأن النبي ﷺ يحفظه الله من مجارة مدّعي الباطل، ولو وافق مقاصدهم دون بحث وتحقيق لهلكوا بالفساد، ولكن محبة الإيمان وكره الكفر يجعلان المسلمين في هداية ورحمة ونعم من الله العليم الحكيم. فإن اختصم مسلمان أو أكثر، كما جرى بين بعض الأنصار والمهاجرين، كان على المسلمين إصلاح ذات البين بالعدل، وإن أصّر بعضهم على العدوان وجبت محاربته حتى يستقيم، ويتحقق العدل بين المؤمنين، وهم إخوة متحابون متعاونون على الخير، تغمرهم رحمة الله بذلك. ولا يجوز لأحد أن يسخر من أحد، كما فعل بنو تميم مع فقراء المسلمين، ولو لمزّا بالعين أو اليد أو اللسان أو الإشارة، أو ذكر لقب مكروه. ومثل تلك التصرفات هو إيذاء المسلمين أنفسهم وفسوق مستقبح يُبعد عن الإيمان، ما أشنعه وأبعده عن الصواب! ثم إن الإصرار عليه قبيح كرهه، وما أظلم من يفعله وينسى واجبات الصلاح والإحسان!

تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. واجتنبوا: تجنبوا. والكثير: القدر الكبير. والظن: التوهم. وبعض الظن: القسم الكبير منه. والإثم: الذنب يسبب العقاب. ولا تجسسوا: لا تتجسسوا أي: لا تبحثوا عن نقائص الناس ومعايهم. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ولا يغتب: لا يذكر في غياب المرء ما يكرهه. وبعضكم أي: الواحد أو الأكثر. وأجب أي: لا يجب بل يكره. ويأكل: يمضغ ويبلع. واللحم: ما يكون من العضل على العظم. والأخ: الموافق في الدين. والميت: الذي فارقت روحه جسده. وكرهتموه: أبغضتم أكل لحم الأخ. واتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. والتّوَاب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة للمؤمنين. ١٢ الناس: البشر. وخلقناكم: أوجدناكم. والذكر: آدم. والأُنثى: حواء. وجعلناكم: صيّرناكم. والشعوب: جمع شعب، الجماعة الكبيرة من الناس تتسبب إلى أصل واحد أقل من الأمة. والقبائل: جمع قبيلة، مجموعة فرع من الشعب. وتعارفوا: تتعارفوا أي: يعرف بعضكم بعضًا وتتعاونوا على الإيمان والخير والصلاح. والأكرم: الأفضل. وعند الله: في حكمه. والأتقى: الأكثر تحبُّبًا لسخط الله وطلبًا لرضاه بتحقيق التعارف المذكور. والعليم: البالغ العلم بما يحدث. والخير: العليم بواطن الأمور. ١٣ قالت أي: صرّحت بالقول. والأعراب: واحده أعرابي، من يقيم في البادية. وآمنّا: صدّقنا الدعوة

بقلوبنا. وقل أي: لهم، أيها النبي. وقولوا أي: ليكن قولكم. وأسلمنا: توجّهنا وانقذنا في الظاهر. ولمّا يدخل: لم يستقرّ بعد. والإيمان: التصديق اليقيني بالقلب. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وتطيعوا الله: تنفذوا أمره ونهيه. والرسول: محمد ﷺ. ولا يلتكم: لا ينقص لكم. والأعمال: جمع عمل، ما يُكتسب من نية أو قول أو فعل. والشيء: ما هو موجود. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. ١٤ آمَنُوا بِاللَّهِ: صدّقوه تصديقًا ثابتًا. ولم يرتابوا: لم يشكّوا في ذلك. وجاهدوا: بذلوا وضحوًا. والأموال: جمع مال، ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس، روح الإنسان وجسده. وفي سبيل الله: لأجل طاعته ونصرة دينه كما جاء في الشرع. وأولئك أي: الموصوفون بما ذُكر. والصادقون: الذين يقولون الحق في إيمانهم. ١٥ أَتَعْلَمُونَ: لا تُعلّموا ولا تُبلّغوا. والله: المعبود بحق وحده والمستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والدين: الاعتقاد والعمل. ويعلم: يطلّع ويحيط كاملاً بالإحاطة. والسماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ١٦ يَمْنُون: يعتدّون ويتناولون ويتفاخرون. وأسلموا أي: قولهم: توجّهنا وانقذنا من دون قتال. وإسلامكم أي:

يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْبَأُوا كَثِيرًا مِنَ الَّذِينَ لَدَى بَعْضِ الْقُرَىٰ ثُمَّ  
لَا يَتَسَوَّوْا وَلَا يَتَنَبَّهْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ أَجِبْ أَحَدُكُمْ أَنْ  
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ  
رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ يَأْتِيهِمُ النَّاسُ إِنِ احْتَلَفْتُمْ مِنْ ذِكْرِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ  
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْنَا لَمْ تَزِمُوا وَلَكِنْ  
قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ لَا يَلِفَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾  
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا  
وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ  
الصَّادِقُونَ ﴿١٩﴾ قُلِ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَى اللَّهِ  
يَعْلَمُونَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ  
يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِنْ سَلِمْتُ لَكُمْ بَلِ اللَّهُ  
يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِسْلَامِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ اللَّهَ  
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾

بإستسلامكم الظاهر. وبل أي: إنما. ويمن: يتفَضَّل ويعتدِّ بما تفضَّل. وهذاكم: أرشدكم ووفَّقكم. ١٧ الغيب: ما غاب عن إدراك الخلق. والبصير: المدرك للأحداث وقت وقوعها. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ١٨

المعنى العام: النهي عن كثير من الظن لما فيه من ذنب، وعن التبع للنقائص وعن الغيبة للآخرين بذكر ما يكرهونه، كما يأكل الإنسان لحم أخيه الميت، وهو مكروه لديه لا تقبله نفسه. فلا بد من التقوى والتوبة عن كل ذلك، والتذكر أن الله خلق الناس من أصل واحد، وميّز بينهم في التفرع عن شعوب وقبائل، ليتيسر لديهم التعارف والتعاون على الخير والصلاح، ويتفاضلوا بالتقوى والعمل الصالح في سبيل الإيمان ومنفعة الجميع. فالأكثر تحقيقاً لذلك في الحياة هو الأتقى والمكرّم عند الله.

ولما نزلت الآيتان ١٤ و ١٥ جاء بعض بني تميم، يحلفون إنهم آمنوا بدون قتال ليكون لهم منزلة متميزة، فنزلت الآيتان ١٦ و ١٧ بترك ادعاء ما ليس فيهم وتجنب المن على النبي الكريم، لأن الله يعلم ما في الوجود وهم أسلموا في الظاهر، وما زال الإيثار بعيداً عنهم، والمن الحقيقي هو الله إذ أرشدهم إلى الإيثار، وهو يعلم غيب الكون وما يجري من النيات والأقوال والأفعال.

## ٥٠ - سورة ق

تفسير المفردات: ق: من الأحرف المقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. و القرآن: أقيسُم بالقرآن. والمجيد: الكريم المعظم. ١  
وعجبوا: دهش الكافرون. وأن جاءهم منذر: من مجيء رسول يخوفهم بالنار. ومنهم: من جنسهم البشري. والكافر: من كذب وحدانية الله  
ودعوة رسوله. وهذا أي: الإنذار. والشيء: الأمر. والعجيب: ما لا يصدق. ٢ إذا متنا: مستحيل أن نبعث بعد الموت. وكنا: صرنا. وتراباً: فتاتاً  
كالتراب. وذلك أي: البعث. ورجع: عودة إلى الحياة. والبعيد: ما هو في نهاية الاستحالة. ٣ علمنا: أحطنا إحاطة بالغة. وتنقص: تاكل وتُفني.  
والأرض أي: ما فيها من الحشرات والمفنيات. وعندنا: في ملكنا. والكتاب: ما هو مسجل مكتوب. وحفيظ: بالغ الثبوت. ٤ كذبوا: جحدوا.  
والحق: القرآن الكريم. ولما جاءهم: حين كلفوا الإيمان به. والأمر: الشأن. والمريج: المضطرب. ٥ ألم ينظروا: لقد وجَّهوا أبصارهم ونظروا.  
والسما: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية. وبينناها: أحكمناها أعظم من البناء الدنيوي. وزينناها: جملناها بالكواكب. والفروج: الشقوق،  
جمع فرج. ٦ والأرض: موطن الحياة الدنيا. مددناها: بسطناها وسهلناها مع ما لها من شكل غير مسطح. وألقينا: وضعنا ورسخنا. والرواسي:  
الجبال المثبتة، جمع الراسي. وأنبتنا: أظهرنا. والزوج: الصنف فيه ذكر وأنثى.  
والبهيج: ما يُسرَّ به. ٧ التبصرة: التوجيه إلى الحق. والذكرى: التذكير والعظة.  
والعبد: المخلوق. والنيب: الراجع إلى الطاعة. ٨ نزلنا: أسقطنا. والسما: السحاب.  
الماء: المطر وما يشبهه. المبارك: الكثير الخير. وأنبتنا: أظهرنا. وبه:  
بسبب الماء. والجئات: البساتين والحدائق. والحب: واحدة حبة من الزرع كالقمح  
والشعير. والحصيد: المحصود. ٩ النخل: الشجر ثمره التمر، واحدة نخلة.  
والباسقات: المتطاولات. والطلع: أول ما يظهر من الحمل. والنضيد: المتراكب  
بانتظام. ١٠ الرزق: العطاء. والعباد: الخلق، جمع عبد. وأحيينا: خلقنا الحياة.  
والبلدة: الأرض. والميت: الجافة بلا نبات ولا نماء. وكذلك أي: مثل هذا الإحياء.  
والخروج: البعث من القبور. ١١ كذبت: جحدت التوحيد والبعث. وقبلهم: قبل  
كفار قريش. والقوم: جماعة الإنسان في النسب. ونوح: أول رسول كذبه قومه، فيما  
نعلم. والأصحاب: الأهل المصاحبون، جمع صاحب. والرس: بئر كانت لقوم  
قتلوا نبيهم ودرسوه فيها. واثمود: قوم النبي صالح. ١٢ عاد: قوم النبي هود.  
وفرعون أي: وأتباعه من العرب الأقباط. وإخوان لوط: الجماعة التي يعيش النبي  
لوط بينها. ١٣ الأيكة: الغيضة من الشجر الكثير، قوم شُعيب النبي العربي في  
مدين. وتبع: ملك يمني من الصالحين. وكل: كل قوم من المذكورين. والرسول: جمع رسول. وحق: وجب وثبت. ووعيد: وعيدي أي: تهديدي  
إياهم بالإهلاك. ١٤ أعيينا: لم نعجز واستطعنا الإتمام. والخلق: الإيجاد للكائنات. والأول: الذي كان بإنشاء الكون. وهم أي: كفار مكة  
وغيرها. واللبس: الشك والحيرة. والخلق الجديد: البعث المستأنف بعد الموت. ١٥



المعنى العام: أقسم الله بالقرآن الكريم أن محمداً ﷺ رسول، وكفره المشركون مكابرة. فقد أذهلهم مجيء رسول من البشر يهدد  
بالحساب، وأنكروا أن يبعثوا بعد الموت. والله محيط بما يفنى منهم، وكل ذلك مع ما سيحصل في الكون مسجل عنده في أم الكتاب  
واللوح المحفوظ أيضاً. ومع هذا يستقبلون القرآن الكريم بحيرة واضطراب، وقد رأوا ما في الكون من خلق محكم للسما والأرض  
والكواكب والجبال، والمياه وإخراج النبات المتقن تذكرة ورزقاً لهم، وإحياء الأراضي الجافة بالماء والنبات. كل هذا تذكير لمن يفكر  
ويتبصر ودلائل على قدرة الله وتحقق البعث. وكانت الأقوام المستأصلة بالعذاب قد كذبت أنبياءها والمصلحين، فانتهت بالعذاب الملاحق،  
وكذلك نهاية مشركي مكة وغيرها، إن أصرّوا على الكفر. والله أكمل الخلق الأول باقتدار، ومع ذلك يشكّون في أمر البعث والحساب.

تفسير المفردات: خلقنا الإنسان: أوجدنا البشر من العدم. ونعلم: نعرف جملة وتفصيلاً. وتوسوس: تحدث. والنفس: الفكر والعواطف. وأقرب: أدنى بالعلم والتصرف. والحبل: العرق. والوريد: ما يرد به الدم في جانب العنق. ١٦ يتلقى: يأخذ ويثبت في سجل الأعمال. والمتلقين: الملكان يكتبان كل شيء، فيثبت الله الحسنات والسيئات، ويمحو غيرها. واليمين والشمال: طرفا الإنسان من جانب يديه. وقعيد أي: كل منهما قاعد ملازم. ١٦ ما يلفظ: ما ينطق الإنسان. والقول: ما يقال. ولديه: برؤفته. والرقيب: المراقب الحافظ لما يكون. والعنيد: الحاضر المهيأ للتسجيل. ١٨ جاءت: حضرت. والسكر: الغمرة والشدة. والموت: مفارقة الروح للجسد. وبالحق: بسبب ما لا بد منه. وذلك أي: الموت. وتحيد: تهرب. ١٩ نفخ أي: نفخ إسرافيل النفخة الثانية. والصور: مخلوق عظيم يشبه القرن. وذلك أي: وقت البعث. والوعيد: ما كان يذكره الأنبياء لتهديد المتكرين للبعث. ٢٠ النفس: الإنسان بروحه وجسمه. والسائق: الملك يدفع الإنسان إلى المحشر. والشهيد: أعضاء الإنسان تشهد بما كان في حضورها. ٢١ كنت يعني: أيها الكافر. والغفلة: السهو للانهاك في الشهوات. وهذا أي: الذي ينزل بك الآن. وكشفنا: أزلنا. والغطاء: حجاب الغفلة. والبصر: ما يبصر. واليوم: هذا الوقت. والحديد: القوي الحاد. ٢٢ القرين: الملك الموكل بالإنسان. وهذا أي:

الإنسان. ولدي أي: معي. والعنيد: الحاضر. ٢٣ ألقيا: اقدفا، أيها الملكان الموكلان بالعذاب. وجهنم: دار العذاب في الآخرة. والكفار: المستغرق في التكذيب. والعنيد: المعاند للحق. ٢٤ المتاع: الدائم الصد. والخير: ما فيه نفع الناس. والمعندي: الظالم بالكفر. والمريب: الشاك والمشكك لغيره في الدين. ٢٥ جعل: صير. والإله: المعبود. والآخر: المغاير. والعذاب: التعذيب. والشديد: العظيم. ٢٦ قرينه: الشيطان فيص لمقارنة الكافر وإفساده. وربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وما أطغيته: ما أنا أضللت. وضلال: طغيان.

والبعيد: ما لا نهاية له. ٢٧ قال أي: الله على لسان الزبانية. ولا تختصموا: لا تختلفوا وتتجادلوا. ولدي: في مقام حسابي. وقدمت: أوصلت على لسان رسلي. والوعيد:

العذاب للكافر. ٢٨ ما يبدل: ما يغير. والقول: الحكم. ولدي: عندي. وما أنا: لست. والظلام: الكثير الظلم. والبعيد: جمع عبد. ٢٩ هل امتلأت: قد امتلأت. وهل من مزيد أي: نعم قد امتلأت، ولم يبق في موضع للزيادة. ٣٠ أزلقت: قُربت. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. والمتقون: الذين يتجنبون سخط الله ويطلبون رضاه. وغير بعيد أي: في مكان تُرى منه. ٣١ هذا أي: ما ترون وتوعدون: بُشِّرتم به. والأواب: الملازم لطاعة الله. والحفيظ: الكثير الحفظ للعمل

الشرعي. ٣٢ خشي: خاف. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. والغيب: الغياب عن الحواس والقدرات. وجاء: أتى يوم القيامة. وبقلب: مع قلب. والمنيب: المقبل على الطاعة. ٣٣ ادخلوها: انتقلوا إلى الجنة. ويسلام أي: سالمين من الأذى. وذلك أي: هذا اليوم. والخلود: الدوام في الجنة. ٣٤ ويشاؤون: يريدون نيله. ولدينا: عندنا بملكنا في الجنة. والمزيد: الزيادة على ذلك. ٣٥

المعنى العام: أن الله خلق الإنسان ويعلم ما في نفسه، وهو أقرب ما يكون إليه بالعلم والقدرة مع مراقبة الملائكة له وتسجيل ما يكون منه، ثم تأتية شدة الموت ليرى ما كان يتهرب منه عياناً، ثم يُبعث الناس للحساب، ويُحشر كل منهم مع ملك يسوقه، فيؤنخ الكافر لما صار عليه من رؤية العذاب عياناً، ويؤمر الملكان بقذفه في جهنم لكفره وظلمه، ويحاول الاعتذار بوسوسة الشيطان فيكذبه الشيطان بأنه كان ضالاً واستجاب للإغراء، ثم يمنعان من الحوار لأن الحكم بعدل الله مطلقاً لا يتغير - ونفي المبالغة مبالغة في النفي - وقد امتلأت جهنم فلا قبول فيها لمزيد، وقُربت الجنة إلى المؤمنين، يبشرون بما فيها جزاء صلاحهم، ويوجهون إليها مع الأمان ونيل كل مراد، وزيادة من فضل الله بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وأعلى ذلك رضاه - تعالى - ومشاهدة وجهه الكريم.



تفسير المفردات: كم أهلكنا: كثيرًا أفنيّا بالعذاب! وقبلهم: قبل كفّار قريش. والقرن: الأمة. وهم: الأقوام القديمة. وأشد: أكثر. ومنهم: من كفار قريش. والبطش: القوة. ونقبوا: فتشوا عن ملجأ للهرب. والبلاد: جمع بلد. وهل من محيص أي: لا مهرب ولا نجاة. ٣٦ ذلك: ما ذكر من الهلاك. والذكرى: العظة. والقلب: العقل الواعي. وألقى السمع: وجّه سمعه ليفهم ويعتبر. والشهيد: الحاضر القلب. ٣٧ وخلقنا: أوجدنا من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وما بينهما أي: الأجواء والأجرام العلوية. والأيام: جمع يوم، الوقت الفلكي بألف سنة وأكثر. وما مسنا: ما نالنا. واللغوب: التعب. ٣٨ اصبر: اثبت، أيها النبي. ويقولون: يزعمه الكفار. وسبح: نزه الله وصلّى. ويحمد ربك: مع الثناء بالجميل على نعمه. والطلوع: الإشراف. والغروب: الغياب. ٣٩ الليل: ما بين الغروب والفجر. والأدبار: جمع دبر. وهو من الشيء آخره ونهايته. والسجود: الصلاة. ٤٠ استمع: أنصت وتسمع ما أصف من الأحوال، أيها المخاطب. اليوم: الوقت. وينادى المنادى: ينادى المنادي أي: يدعو جبريل المبعوثين للحشر. وحذفت الياء في الموضعين للتخفيف. والقريب أي: من الأرض. ٤١ يسمعون: تدرك أسماع الناس. والصيحة: النفخة الثانية في الصور. وبالحق: مع البعث لا بد منه. وذلك أي: وقت الصرخة.

والخروج أي: من القبور. ٤٢ نحى ونميت: خلق الحياة والموت. وإلينا إلى: لقاء حسابنا. والمصير: الصيرورة بعد الموت والبعث. ٤٣ تشقّق: تشقّق: تتفطر وتمزق. حذفت التاء الثانية للتخفيف. وعنهم: عن فئات جشهم. وسراعًا: مسرعين إلى الحساب. وذلك أي: البعث والإسراع. والحشر: الجمع بالقهر. واليسير: السهل. ٤٤ أعلم: أكثر علمًا من الخلق. وما أنت: لست. والجبار: المسلط يجبر على الإيوان. وذكر: نبّه وانصح. وبالقرآن: بآيات الوعد والإنذار. ويخاف: يخشى. ووعيد: وعيدي أي: تهديدي للكافر. ٤٥

المعنى العام: تهديد كفار قريش بكثرة ما أهلك الله من الأمم المكذبة وهي أقوى منهم، فلم تنج من العقاب، وهذا يعظ من يعقل ويتدبر ما يسمع.

والله خلق الكون في ستة أوقات متتابعة كالأيام المتواصلة ولكن أزمانها فلكية بالآلاف السنوات، أولها السبت وآخرها الخميس، دون تعب، وعدم المماسه والتعب يعني الإنشاء بالإرادة دون علاج.

وعلى النبي أن يصبر ويقم الصلوات المفروضة مع التسبيح والحمد، وعلى

الناس أن يتظروا ما يكون من نفخة الصور للبعث وصرخة للحشر، والله هو المحيي والمميت، حيث يخرج الناس من القبور بالقهر مسرعين للحساب. وكل ذلك يسير على الله بالإرادة، وهو يعلم ما يقوله الكافرون أكثر من سواه، والنبي ﷺ مبلغ لا مسيطر يلزمهم الإيوان، فهو يعظ بالآيات القرآنية من يخشى تهديد الله وعقابه ويهدد الكافرين.

### ٥١ - سورة الذاريات

تفسير المفردات: والذاريات: أفسم بالرياح تثير التراب وأمثاله. ١ الحاملات: السحب المترعة بالماء. والوقر: ما هو ثقيل من المطر وأشباهه. ٢ الجاريات: السرعة بما تدفع من الأمطار. ويسر أي: بسهولة. ٣ المقسمات: الموزعات حاجات النبات والأراضي بتقدير الله. والأمر: قضاء الله وإرادته للعمل في الكون. ٤ ما توعدون: وعدكم بالبعث. والصادق: الحقّ الواقع في حينه بقوة. ٥ الدين: الجزاء. وواقع: حاصل حتمًا. ٦. المعنى العام: أفسم الله بالرياح تثير التراب والسحب والأمطار وتثر الخيرات التي يقدّرها، إنّ وعده بالبعث حق لا شك فيه، والحساب والجزاء سيكونان حتمًا في حينهما.





تفسير المفردات: وَالسَّمَاءُ: أُقسِمُ بما حول الأرض من عوالم علوية. وذات الحيك أي: صاحبة الأفلاك المجبوكة والمسارات المحكمة للنجوم وغيرها. والحبك: جمع حبيكة. ٧ إنكم يعني: أيها المكذبون للقرآن الكريم. وقول أي: أقوال. ومختلف: متناقض يخالف بعضه لبعض. ٨ يؤفك عنه أي: يُصرف عن القرآن بذلك القول المضطرب. ٩ قُتل: لُعن وطُرده الله من رحمته. والخراصوان: هؤلاء الكذّابون بالقول المختلف. ١٠ الغمرة: الموجة العظيمة من الجهل. والساهون: الغافلون الضائعون. ١١ يسألون: يطلبون الجواب استهزاء. وآيان: أي وقت؟ واليوم: الزمن. والدين: الجزاء. ١٢ على النار: في نار جهنم. ويفتون: يعذبون. ١٣ ذوقوا: يُقال لهم: تحملوا. والفتنة: التعذيب. وهذا أي: التعذيب. وبه تستعجلون: تطلبون تعجيله. ١٤ المتقون: الذين تجنبوا غضب الله وطلبوا رضاه. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدى. والعيون: جمع عين، ينبوع الماء الجاري. ١٥ آخذين أي: متلقين. وآتاهم: أعطاهم من النعيم. والرب: الخالق المالك المتفرد. وذلك أي: يوم القيامة. والمحسون: من يعملون الصالحات بإخلاص. ١٦ قليلاً ما أي: وقتاً يسيراً. والليل: ما بين الغروب والفجر. ويهجعون: ينامون. ١٧ الأسحار: جمع سحر، السُدس الأخير من الليل. ويستغفرون: يطلبون ستر الذنوب ومحوها. ١٨ والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. وحق أي: نصيب من غير الزكاة. والسائل: من يطلب العطاء. والمحروم: المحتاج المتعفف.

١٩ الأرض: موطن الحياة الدنيا. والآيات: الدلائل على القدرة والوحدانية. والموقنون: الذين أدركوا ما جاءت به الرسل فآمنوا. ٢٠ الأنفس: جمع نفس، روح الإنسان وجسده. وألا تبصرون أي: تبصروا وأدركوا لتعظوا. ٢١ السماء: منزلة الرفعة والعلاء. والرزق: تقدير ما يسر للخلق ويسجله. وتوعدون: تبلغون حصوله من خير وشر وجزاء. ٢٢ إنه أي: ما توعدون به من رزق وبعث وجزاء. وحق أي: واقع لا محالة. ومثلما أنكم تنطقون أي: مثل نطقكم. ٢٣ هل أتاك: قد جاءك بالوحي. والحديث: الخبر. والضيف: الملائكة الضيوف. وإبراهيم: أبو إسماعيل وإسحاق. والمكرمون أي: عند الله والناس. ٢٤ دخلوا عليه: صاروا في داره. وسلاماً أي: أماناً واطمئناناً. وقال أي: إبراهيم لهم. وسلام أي: عليكم مني سلام بالطمأنينة والأمان. والقوم: الجماعة. ومنكرون أي: لا نعرفهم. ٢٥ راغ: انصرف. وأهله: زوجته. وجاء: رجع إليهم. والعجل: الصغير من أولاد البقر. والسمين: الغني باللحم. ٢٦ قربه: قدمه. وألا تأكلون أي: كلوا. ٢٧ أوجس: أضمر في نفسه. والخيفة: الفزع. لا تخف: اطمئن. وبشروا: أبلغوه بشارة. والغلام: الولد الذكر له. والعليم: الكثير العلم. ٢٨ أقبلت: جاءت مسرعة. وامرأته:

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبْكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفَّكُ عَنْهُ مِنَ الْأَنْفُسِ ﴿٩﴾ فَتَقُولُونَ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ قُرْآنٌ ﴿١٠﴾ بَلْ هُوَ قَوْلُ الْغُلَاظِ ﴿١١﴾ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَحْوَاحٍ يُدْعَىٰ لَهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ إِلَٰهَ إِلَهُكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿١٤﴾ فَهَلْ يُتْلَىٰ عَلَيْهِ إِلَّا الْفُتُورُ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا لَكَ فَتًى مِّنْ نَّبَاتٍ ﴿١٦﴾ وَكَانُوا بِكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٧﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَحْوَاحٍ يُدْعَىٰ لَهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ إِلَٰهَ إِلَهُكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿٢٠﴾ فَهَلْ يُتْلَىٰ عَلَيْهِ إِلَّا الْفُتُورُ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا لَكَ فَتًى مِّنْ نَّبَاتٍ ﴿٢٢﴾ وَكَانُوا بِكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٣﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَحْوَاحٍ يُدْعَىٰ لَهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ إِلَٰهَ إِلَهُكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿٢٦﴾ فَهَلْ يُتْلَىٰ عَلَيْهِ إِلَّا الْفُتُورُ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا لَكَ فَتًى مِّنْ نَّبَاتٍ ﴿٢٨﴾ وَكَانُوا بِكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴿٣٠﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَحْوَاحٍ يُدْعَىٰ لَهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ إِلَٰهَ إِلَهُكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿٣٢﴾ فَهَلْ يُتْلَىٰ عَلَيْهِ إِلَّا الْفُتُورُ ﴿٣٣﴾

زوجته سارة. وفي صرة: مع صيحة. وصكت: لطمت. وعجوز عقيم أي: أنا مُسنة لا ألد. ٢٩ كذلك أي: مثل قولنا بالبشارة. وقال أي: قضى في الأزل. والحكيم: ذو الحكمة بكمال العلم والفعل. والعليم: العظيم الإحاطة. ٣٠

المعنى العام: أقسم الله بالسماء المحكمة التكوين أن الكافرين مضطربون في تكذيب القرآن، بأقوال مختلفة يتجنب قبول القرآن من صُرف بها. فاللعنة على هؤلاء المكذبين المغمورين بالجهل والضياع، يتساءلون عن وقت بعثهم، يوم توبيخهم بما يعانون من الأهوال، على حين أن المتقين ينعمون بخيرات الجنة جزاء إخلاصهم، وعبادتهم خلال الليل واستغفارهم وإنفاقهم على المحتاجين.

وهذه أدلة الألوهية، لمن يتدبر ظاهرة في تصميم الأرض ونفوس الناس المكونة من عوالم عجيبة، وفي أرزاقهم من المخلوقات المسخرة لهم، وما وعدوا به من الحساب، وهو معلوم عياناً وقيناً كما أن نطقهم معلوم لديهم بحق لا يشكون فيه. فإن ما ذكر من الرزق والبعث هو مثل النطق في تحققه. وها قد أوحى إليك - أيها النبي - ما كان من إبراهيم - وهو من أدلة عقوبة الكافرين - حين زارته الملائكة وحيوه وحياهم، وقدم إليهم العجل المشوي لأنه يظنهم بشرًا، ثم خافهم لأن امتناعهم عن الطعام قد يكون لشرب يريده، ثم طمأنوه بأنهم ملائكة وبشروه بولده إسحاق، واستغربت زوجته العجوز العقيم وضربت وجهها تعجباً، فأكدوا لها أن الله قضى ذلك بحكمته.

تفسير المفردات: قال أي: إبراهيم للملائكة. وما خطبكم: ما قصدكم بالمجيء؟ والمرسلون: الذين أرسلهم الله لقول أو فعل. ٣١ أرسلنا: بعثنا. والقوم: الجماعة التي يبلغها لوط في شمالي بلاد الشام. والمجرمون: المنهمكون في الكفر والفساد. ٣٢ نرسل: ننزل. والحجارة: جمع حجر. والطين: التراب المجلول المشوي. ٣٣ المسومة: المخصصة لعذاب الانتقام. وعند ربك أي: في علمه وإرادته. والمسرفون: من جاوزوا الحد بالفواحش والكفر. ٣٤ أخرجنا: أمرنا بالخروج. وفيها: في مدينة قوم لوط. والمؤمنون: الذين صدقوا الله ورسوله. ٣٥ ما وجدنا: ما رأينا لأنه لا يوجد. وبيت أي: أهل بيت. ٣٦ تركنا: أبقينا بأثار الدمار. والآية: العلامة الدالة على العذاب. ويخافون: يخشون. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم جداً. ٣٧ وفي موسى أي: وفي رسول التوراة لبني إسرائيل آية أيضاً. وأرسلناه: بعثناه مكلفاً بالدعوة مع العمل. وفرعون: ملك مصر حينئذ. وبسلطان أي: مع حجة واضحة ومعجزات. والمبين: الواضح البيان. ٣٨ تولى: أعرض فرعون. وبركنه: مع ما يعتمد عليه من السلطان ليتقوى. وقال أي: فرعون عن موسى. والساحر: من يخدع الحواس والعقول بما هو غير واقع. والمجنون: من فقد عقله. ٣٩ أخذناه: دفعناه. والجنود: جمع جند. والجند واحد جندي، من أعد للحر والقتال. ونبذناهم: ألقيناهم. واليم: البحر الأحمر. وهو أي: فرعون. والمليم: من عمل ما يلام عليه. ٤٠ وفي عاد أي: وفي قوم النبي هود آية كذلك.

وأرسلنا: أطلقنا. والريح: الهواء الشديد الاندفاع. والعقيم: المفرغة من كل خير تدمر ما تصادفه. ٤١ ما تذر: ما ترك. ومن شيء أي: شيئاً. وأنت: مَرَّتْ وجعلته: صيرته. والريم: المتفتت. ٤٢ وفي ثمود أي: وفي بني ثمود آية أيضاً. وإذا قيل أي: حين قال النبي صالح. وتمتعوا حتى حين: تنعموا إلى وقت محدد بثلاثة أيام. ٤٣ عتوا: تكبروا. والأمر: إيجاب الإيذان. وأخذتهم: أهلكتهم. والصاعقة: نار تسقط من السماء مع رعد وزلزلة. وينظرون أي: يوجهون أبصارهم إليها. ٤٤ ما استطاعوا: ما تمكنوا. والقيام: النهوض. والمتصرون: المتغلبون على العذاب. ٤٥ وقوم نوح أي: وأهلكناهم كذلك. وقبل: قبل عاد. والفاسقون: الخارجون عن الحد بالكفر. ٤٦ السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وبينها: جعلناها سقفاً كالبنا. والأيد: القوة. وموسعون: وقادرون توسعتها وعلى زيادة على ما نشاء. ٤٧ الأرض: موطن الحياة الدنيا. وفرشناها: مهدهاها. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والإحسان. ٤٨ الشيء هنا: ما يكون منه صنفان متقابلان كالزوجين في الإنسان والحيوان والنبات، والأمور المزدوجة في الكون. وخلقنا: أوجدنا من العدم. ولعلكم: ليترجي لكم. وتذكرون: تستدلون بهذا



الخلق على وجوب الإيذان والطاعة. حُذفت التاء الثانية للتخفيف. ٤٩ فَرُوا: توجَّهوا موحدين. ومنه: من عقابه. والنذير: المنذر المهلِّد. والمبين: البين الإنذار. ٥٠ لا تجعلوا: لا تصيِّروا. والإله: المعبود المطاع. والآخر: المغاير. ٥١

المعنى العام: متابعة ما كان من قصة إبراهيم بسؤاله الملائكة عما كُلفوا به، فأعلموه أنهم مرسلون للانتقام من قوم لوط بحجارة خاصة للمستغرقين في الكفر. ثم أنقذ الله لوطاً وابتنيه وزوجته الثانية المؤمنة، ودمر تلك المدن قرب حمص، باقياً منها آثار تعظ المتقين. وكذلك شأن فرعون وجنوده كفروا بموسى ومعجزاته، واتهموه بالسحر والجنون، فكان لهم الدفع إلى الغرق في البحر مذموين، وشأن عادٍ دمرتها الريح القاصمة، أفنت كل شيء مرت به، وثمودُ أُنذروا بالفناء وتكبروا، فمحقتهم الصاعقة وهم ينظرون، وقوم نوح الفاسقين قبل أولئك.

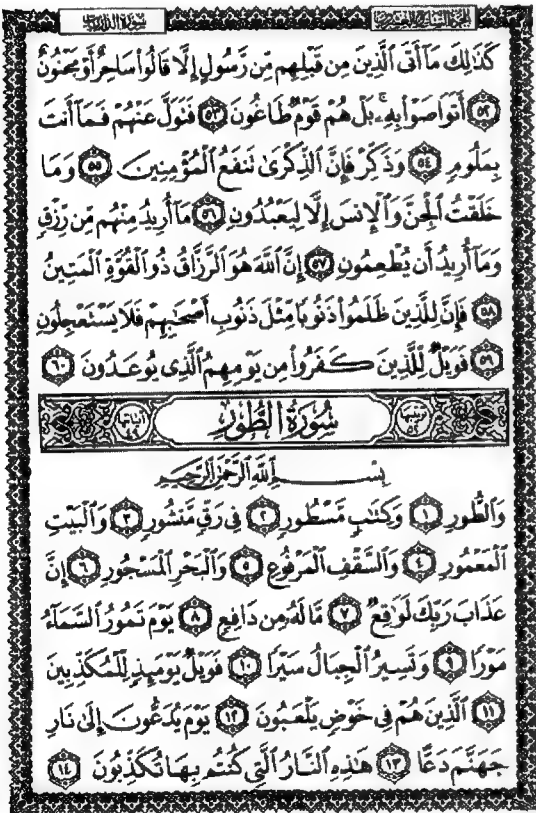
وقد رفع الله السماء بقوة وسعة اقتدار، ومهد الأرض على خلاف الكواكب الأخرى لتيسير الحياة، وخلق أصناف المخلوقات المتزاوجة، ليتعظ الناس. فأومر المشركين - أيها النبي - أن يسرعوا إلى طاعة الله خوف انتقامه، وأن يوحدوا لئلا يصب عليهم عذابه.

تفسير المفردات: كذلك أي: حال الأمم المستأصلة بالعذاب مثل مشركي مكة. ما أتى: ما جاء وبلغ. وقبلهم: قبل تلك الأمم المشركة. والرسول: من كلفه الله بالدعوة مع العمل. والساحر: من يخدع الحواس والعقول يخيل لها ما هو غير واقع. والمجنون: من فقد عقله. ٥٢ أتواصوا به: ما أوصى بعضهم بعضاً بالقول المذكور. والقوم: الجماعة من الناس. والطاغون: المستعلون بالكفر والجحود والأباطيل. ٥٣ تول عنهم: أعرض عن مجادلة الممارين المتعنين. وما أنت: لست. والملوم: المؤاخذ لتقصير. ٥٤ ذكر: عظ بالقرآن من كُلفت بتبليغه. والذكرى: التذكير والوعظ. وتنفع: تفيد بجلب خير ودفع شر. والمؤمنون: المستعدون للإيمان والطاعة. ٥٥ ما خلقت: ما أوجدت من العدم. والجن: واحده جني، مخلوقات من النار. والإنس: واحده إنسي. ويعبدون: يعبدوني أي: يقدسوني ويطيعوني وحدي. حُذفت الياء لموافقة فواصل الآيات. ٥٦ ما أريد: ما أطلب. ومن رزق: ما يعطى. ويطعمون: يطعموني أي: يهيئون الطعام ويقدموه لي. ٥٧ الله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرزاق: الذي خلق الأرزاق، وسر تناولها. وذو القوة: المتفرد بكامل القدرة. والمتين: الشديد. ٥٨ ظلموا: وضعوا الكفر موضع الإيمان. والذنوب: الدلو العظيمة ملأى. والأصحاب: المشابهون في الكفر، جمع صاحب. ولا يستعجلون: لا يستعجلوني أي: لا يطلبوا مني تعجيل العذاب. ٥٩ ويل: الدعاء بالعذاب الشديد. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. واليوم: الوقت. ويوعدون: يهددون بعذابه. ٦٠

المعنى العام: أن جميع الأقوام المُنذرة مثل مشركي مكة اتهموا رسلهم بالسحر والجنون، وهم لم يتواصوا بذلك، وإنما حملهم عليه الطغيان بالكفر. فاشغل نفسك بالتبليغ - أيها النبي - ليهتدي من عنده استعداد للخير.

ولقد خلق الله الكون للغاية الكمالية العليا، وهي أن يعبدوه وحده الجن والإنس، وهم مهيتون لذلك بما جبلوا عليه من التدبر والحاجة إلى العبودية، وهو غني عنهم بسعة ملكه وقوته وعدم الحاجة إلى العون. وسوف يكون لمشركي مكة وغيرهم نصيب من العذاب موزع عليهم، كما يقتسم السقاؤون نصيبهم من المياه. فلا يطلبوا العجلة بذلك لأنه محدد وقته لا يتغير، مع أهوال الانتقام الرباني العظيم تناههم يوم بعثهم الذي وعدوا به وكذبوه.

## ٥٢ - سورة الطور



تفسير المفردات: والطور: أُقسمُ بجبل الطور. ١ الكتاب: القرآن الكريم. والمسطور: المكتوب. ٢ الرق: الجلد الرقيق للكتابة. والمنشور: المفتوح للقراءة. ٣ البيت: البناء المشيد. والمعمور: عمره الخلق للعبادة. وهو البيت الحرام. ٤ السقف: غطاء البناء أي: السماء. والمرفوع: المعلي. ٥ البحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. والمسجور: المملوء. ٦ العذاب: التعذيب. والرب: الخالق المالك المتفرد. والواقع: النازل بمن يستحقه. ٧ ما له: ليس له. ومن دافع أي: مانع ينقذ منه. ٨ تمور: تضطرب. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام وعوالم علوية. ٩ تسير: تنطلق من جذورها فتزلزل. والجبال: جمع جبل، ما علا وغلظ من الأرض. ١٠ يومئذ: يوم وقوع العذاب. والمكذبون: الكافرون. ١١ الخوض: التخبط. ويلعبون: يتشاغلون بالباطل. ١٢ يدعون: يدفعون بعنف. وجهنم: دار العذاب. ١٣ تكذبون: تنكرون وجودها. ١٤

المعنى العام: أقسم الله بالجبل المقدس في سيناء بين العقبة ومصر كلم الله موسى عليه، وبالقرآن الكريم والكعبة المشرفة والسماء والبحار، أن يوم القيامة سيقع فعلاً، ولا مانع له، حيث تحتل الكائنات المنتظمة فتضطرب الساعات وتزلزل الجبال، وتظهر أهوال العذاب للكافرين المشغولين بالأباطيل، فيُدفعون إلى جهنم، وتوبخهم الزبانية بما كانوا يكذبون هذا العذاب...

تفسير المفردات: أسحر هذا: ليس ما تشاهدونه تمويهاً ولا تخيلاً. وأم لا تبصرون: بل أتوهمون؟ ١٥ أصلوها: احترقوا فيها وتحسّسوا فظاعتها. واصبروا: تحملوا أهوالها. وسواء: الصبر وعدمه متساويان لا يفيدان. وتجزون: تكافون. وتعملون: تكتسبونه من قول أو فعل. ١٦ المتقون: الذين تجنّبوا سخط الله ولزموا رضاه بالطاعة. والجنة: البستان العظيم فيه القصور والأشجار والأنهار. والنعيم: التمتع بالخير الدائم. ١٧ فاكهين أي: متلذذين. وآتاهم: أعطاهم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ووقاهم: حماهم ومنع عنهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والجحيم: النار الملتهبة. ١٨ كلوا واشربوا أي: تناولوا الطعام والشراب في الجنة. وهنيئاً: متهئين. وبما كنتم تعملون: بسبب عملكم في الدنيا. ١٩ متكئين أي: جالسين بارتياح واطمئنان. والسرر: جمع سرير، ما يُضجع عليه. والمصفوفة: المنظمة. وزوجناهم: قرناهم للنكاح. والخور: جمع حوراء، ذات العين الجميلة السواد والبياض وهي بيضاء بضّة خلقت من الطيب. والعين: جمع عيّن، الواسعة العين بحسن ونضارة. ٢٠ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وتبعتهم: تبعتمهم في العمل الصالح. والذرية هنا: الأبناء والآباء. ويبيان أي: مصاحبين الإيوان. وألقناهم: أبعناهم في الجنة. وما ألتناهم: ما نقصناهم. والعمل: ما يُكتسب من نية وقول وفعل. والشيء: ما كان قد وجد. والمرء: الإنسان. وكسب: تحمله باختيار وقصد. والرهين: المقيد بحاسب ويجازى عليه. ٢١ أمددناهم: زدناهم دائماً. والفاكهة: ما يؤكل من الثمار للتلذذ. واللحم: العضل. ويشتهون: يتمنّونه. ٢٢ يتنازعون: يناول بعضهم بعضاً. وفيها: في الجنة. والكأس: الإناء فيه الخمر. واللغو: الساقط من الكلام. والتأثيم: ما يجعل الإنسان مذنباً. ٢٣ يطوف: يحوم. والغلمان: جمع غلام، الخادم الفتى. واللؤلؤ: الدرر البراق واحدتها لؤلؤة تخرج من الأصداف. والمكنون: المحفوظ برعاية واهتمام. ٢٤ أقبل: توجّه. والبعض: الواحد أو الأكثر. ويتساءلون: يتحدّثون. ٢٥ قالوا بعضهم: وقبل أي: قبل هذه الأوقات. والأهل: الأسرة والعشيرة. ومشفقين ٢٦ خائفين عذاب الله. ٢٦ من: تفضّل كرماً. ووقانا: حمانا. والسموم: النار تخرق منافذ العرق في الجلد. ٢٧ ندعوه: نوحده. والبر: المحسن الجزاء. والرحيم: العظيم العطف بالإكرام للمؤمنين. ٢٨ ذكر: دُم على النصيح والوعظ، أيها النبي. وما أنت: لست. وبنعمة ربك: بسبب إنعامه عليك بالرسالة. والكاهن: من يدعي الاتصال بالجن والتنبؤ بالغيب. والمجنون: من فقد عقله. ٢٩ أم يقولون أي: بل يزعم المشركون. والشاعر: من ينظم الشعر. وتربص: تنتظر برغبة وحماسة. والريب: قلق الأحداث. والمنون: الموت يقطع الآجال. ٣٠ قل أي: لهم، أيها

أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنشَرُ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلَّوْهَا فَاصْبِرُوا  
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُعْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾  
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُُنٍ ﴿١٧﴾ فَكَهَيْنَ بِمَا أَنشَرُ رُحْمٌ  
وَوَقْنَهُمْ رُحْمٌ عَذَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا  
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ  
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا  
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ  
رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا خُمْرًا وَالْحَرَمَ مِمَّا شَتَبُوا ﴿٢٢﴾ يَنْزِعُونَ  
فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ فِيهَا سَاعَةٌ وَلَا يَذَرُهَا غُلَامٌ  
لَهُمْ كَأْسٌ تَبَدَّلُ الْوُجُوهُ ﴿٢٣﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ  
﴿٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٥﴾ فَمَنْ أَكَلَهُ  
عَيْنًا وَوَقْنَاهُ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ  
نَدْعُوهُ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُزَكَّرِينَ ﴿٢٧﴾ فَذَكَّرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ  
رَبُّكَ يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْنَاهُ رِيبَ  
الْمُنُونِ ﴿٢٩﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنَاصِرِينَ ﴿٣٠﴾

النبي. وتربصوا: انتظروا هلاكي. والمتربصون: المنتظرون لعذابكم في الدنيا والآخرة. ٣١

المعنى العام: متابعة ما يكون في جهنم بأن توبّخ الزبانية المشركين بما هم فيه من العذاب، أنه ليس سحراً كما كانوا يزعمون، وليسوا واهمين فيما يكابدون جزاء كفرهم، ولن يفيدهم الصبر، لأنه سواء عليهم أصبروا أم لجوا وتضجروا. أما المتقون ففي فضل الله بالجنة ونعمها المختلفة، والبعد عن عذاب جهنم، والاطمئنان على سرر مرصوفة مع زوجات من الحور العين وأسْرهم من آبائهم وأبنائهم المؤمنين، ينالون ثواب أعمالهم كاملة، بعدل الله مع زيادات فضله بما يشتهون من الفاكهة والطعام والشراب، يجتمعون للحديث بما كانوا عليه من الإيمان والخشية، ويتبادلون كؤوس الخمر الربانية خالصة من كل سوء، ويطوف عليهم بها غلمان كاللؤلؤ البراق، ويتحدّثون بما صاروا إليه من النعيم والاطمئنان بإحسان الله ورحمته.

وعندما اتهم المشركون النبي بالأباطيل وقال بعضهم: «احتسبوه حتى يهلك كما هلك الشعراء قبله، وإنما هو كأحدكم»، نزلت الآيات بالاستمرار في الدعوة، لأنه رسول مكلف لا كما يزعمون، وهو يتوقع لهم العذاب في كل حين، مع الخلود في الجحيم.

تفسير المفردات: أم تأمرهم: بل أتوجههم؟ والأحلام: العقول الواعية، جمع حلم. وهذا أي: ما يزعمون من وصف النبي ﷺ بالأباطيل. وأم أي: بل. والقوم: الجماعة من الناس. والطاغون: المتجاوزون للحد بالعناد والمكابرة. ٣٢ نقوله: اصطنع محمد القرآن الكريم. ولا يؤمنون: لا يصدقون الله ورسوله تكبراً وتعتساً. ٣٣ أتوا بحديث: يصنعوا ويحضروا ما يُثقل من علم مصطنع. ومثله: ثُمائل للقرآن الكريم. والصادقون: الذين يقولون الحق لا شك فيه. ٣٤ أم خلقوا من غير شيء: بل لم يُنشأ المشركون في الوجود دون خالق. والخالقون أي: لأنفسهم. ٣٥ السماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ولا يوقنون: ليس عندهم نظر يوصلهم إلى إيمان. ٣٦ الخزائن: جمع خزانة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمسيطرون أي: على الكون والحياة بتحكم. ٣٧ السلم: المصعد بدرج. ويستمعون: يُنصتون ويدركون كلام الله والملائكة. ويأتي بسلطان: يُحضر الحجة. ومستمعهم: من يدعي ذلك الاستماع. واليّن: الواضح البيان. ٣٨ أم له البنات: ليست الملائكة بنات لله. ولكم البنون: تنفردون بالذكور، أيها المشركون. ٣٩ تسألهم: تطلب منهم. والأجر: المكافأة على الدعوة. والمغرم: ما ينوب الإنسان ظلياً. والمثقلون: المتعبون المغتمون. ٤٠ الغيب: ما غاب عن الحواس والعقول. ويكتبون: يُثبتونه

في ادعائهم. ٤١ يريدون: يقصدون. والكيد: المكر بالنبي ﷺ لقتله. وكفروا: كذبوا وحادثوا الله ودعوة رسوله. والمكيدون: المغلوبون في المكر والخداع. ٤٢ الإله: المعبود بحق. وغير الله: مغاير له. وسبحان الله: تنزيهاً له. ويشركون: يزعمون له من شركاء. ٤٣ يروا: يبصروا عياناً. والكسف: القطعة. والساقط: الهاوي بسرعة. والسحاب: واحده سحابة، الغيم فيه مطر. والمركوم: الملقى بعضه على بعض. ٤٤ ذرهم: دهم في باطلهم - أيها النبي - ولا تخصمهم. ويلاقوا: يصادفوا. ويومهم: موعد آجالهم. ويصعقون: يموتون. ٤٥ اليوم: الوقت. ولا يغني: لا يدفع. والكيد: المكر والاحتيا. وشيئاً: أيها إغناء! ولاهم: ليسوا. ويُنصرون: يُمنعون من العذاب. ٤٦ ظلموا: تجاوزوا الحد بالكفر. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ودون ذلك: قبل يومهم المذكور فيما مضى. والأكثر: الغالبية العظمى. ولا يعلمون: يجهلون ما سيلاقون من الأهوال. ٤٧ اصبر: دُم على الثبات والتحمل. والحكم: القضاء. وأعيننا: بمرأى منا نراك ونرعاك. وجمع العيون للمبالغة في الرعاية. وسبح: نزه الله. وبمحمد ريك: مع الثناء على إنعامه. وتقوم: تنهض من نومك. ٤٨ الليل: ما بين الغروب والفجر. والإدبار: الذهاب بالغياب. والنجوم: الكواكب المضيئة، جمع نجم. ٤٩



المعنى العام: ورود «أم» هنا يراد به الإنكار والتوبيخ غالباً مع النفي وتكذيب ما بعده والأمر بتركه، أي: هل تأمر المشركين عقولهم النيرة بهذه الاتهامات للنبي، لا بل يزعمون أن النبي صنع القرآن بنفسه، فليصنعوا مثل القرآن في حال صدق زعمهم، وهل جاؤوا إلى الدنيا من غير خالق؟ أم خلقوا أنفسهم والكون، ويملكون الرزق والعتاء، ويسيطرون على الخلق، ويطلعون على أسرار السماوات، وعندهم علم الغيب ينقلون منه دعاوهم، أم الملائكة بنات عند الله وللمشركين ذكورهم، أم تطلب منهم مكافأة وعوناً، ولهم معبود بحق غير الله؟ لا لم يصح شيء من ذلك كله، ولكنهم يكابرون وليس في نفوسهم مكان لليقين، فيصطنعون المكاييد والمزاعم من دون تدبر، مع ظهور الحق عليهم واحتاق ما يصطنعون. فلا ينبغي لهم هذا الطغيان، ولا يليق بهم، ولا بد أن يُمحوا هم وأباطيلهم. ثم إذا استجاب الله دعاءهم بإنزال قطعة من عذاب السماء عليهم توهموا أنها غيث لهم.

فدعهم - أيها النبي - حتى ينزل بهم يوم القيامة بالموت الماحق وعذاب الآخرة، ويروا في الدنيا ما هو أخف، وتصبر لأنك في الرعاية الربانية، والزم التسبيح والحمد لله ليلاً مع الصلوات المكتوبة في أوقاتها المحددة.





تفسير المفردات: لا يؤمنون: ينكرون ويحذون. والآخرة: الحياة بالبعث. ويسمّون تسمية الأئني: يصفون بوصف الإناث. والملائكة: المخلوقات النورية، مفردا ملك. ٢٧ ما لهم به: ليس لهم بهذا الوصف. والعلم: المعرفة اليقينية. وإن يتبعون: ما يطيعون ويتابعون. والظن: التوهم. ولا يغني: لا ينفع. ومن الحق: عن العلم الثابت وما يطلب في الاعتقاد. وشيئا: أي إغناء! ٢٨ أعرض أي: انصرف بنفسك، أيها النبي. وتولى: انصرف وأعرض. والذكر: القرآن الكريم وما فيه من تذكير بالحق. ولم يرد: لم يطلب. والحياة: المعيشة. والدنيا: القرية من الناس وهم فيها. ٢٩ ذلك أي: طلب الدنيا. ومبلغهم: مكان وصولهم وإدراكهم. والعلم: المعرفة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأعلم: أكثر اطلاعا وإحاطة. وضل: حاد وانحرف. والسبيل: الطريق الواضح. واهتدى: كان من شأنه الاستجابة. ٣٠ لله: أي ملكه وحده. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويجزي: يكافئ. وأسأؤا: اكتسبوا القبائح. وبما عملوا: بسبب ما تحملوا من نية وقول وفعل. وأحسنوا: اكتسبوا صالح الأعمال. والحسن: المثوبة الممتازة أي: الجنة. ٣١ يجتنبون: يتجنبون ويكروهون. والكبائر: جمع كبيرة. والإثم: الذنب. والفواحش: جمع فاحشة، ما عظم من الجرائم وكان عليه الحد. واللمم: ما قل وصغر. والواسع: يستوعب ما لا يُقدّر. والمغفرة: الستر للذنوب مع العفو. وإذ أنشأكم:

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْئَرُونَ لِلْمَلَائِكَةِ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ۚ  
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَكُنِي مِنَ  
الْحَقِّ شَيْئًا ۚ ٢٧ فَأَعْرَضَ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَم يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا ۚ ٢٨ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن مَّزَلَّ عَنْ  
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَىٰ ۚ ٢٩ وَلَقَدْ مَكَانِي السَّمَوَاتِ وَمَا  
فِي الْأَرْضِ لِيُخْزِيَ الَّذِينَ أَتَوْا بِمَا عَمِلُوا وَيُخْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا  
بِالْحَسَنَىٰ ۚ ٣٠ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ  
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُم إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ  
بِمَن أَتَقَىٰ ۚ ٣١ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ۚ ٣٢ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ  
٣٣ أَعَدَّهُ جَهَنَّمَ الْغَيِّبَ فَمَنْ يَرَىٰ ۚ ٣٤ أَمْ لَمْ يَبْنِ أَيُّ بَلٍ لَمْ يُخْبَرْ. وَالصَّحَف: جمع  
صحيفة، ما كُتبت عليه الآيات. وموسى: نبي اليهود. ٣٦ إبراهيم: خليل الله أبو  
إسماعيل وإسحاق. ووَقَّى: تمم ما أمر به. ٣٧ أن لا تزر: أنه لا تحمّل. والوزارة:  
الإنسان بلغ سن الرشد. والوزر: الذنب. والأخرى: النفس المغيرة للوزارة. ٣٨  
أن: أنه. والإنسان: الأدمي. وسعى: اكتسب من خير أو شر. ٣٩ سوف يرى: لا  
بد أن يُبصره صاحبه وغيره. ٤٠ يجزاه: يكافأ عليه. والأوفى: الأتم. ٤١ إلى ربك:  
إلى لقاء حسابه. والمتهى: المصير النهائي بعد الموت والبعث. ٤٢ أنه أي: الله.  
وأضحك وأبكى، ٤٣ وأمات وأحيا أي: خلق أسباب هذه الحالات في كل إنسان. ٤٤

المعنى العام: أن الكافرين بيوم القيامة يجعلون الملائكة إناثا، بجهلهم وأوهمهم الباطلة واتباعهم الظن. فدغ - أيها النبي - المشغولين عن الحق بالشهوات، ومعلوماتهم القاصرة الفاسدة، والله يعلم أوضاع الناس بالنسبة إلى الإيمان، وله ملك ما في الكون، ويجزي المسيء بالسوء، والمحسنين المتقين للمعاصي والكبائر بالجنة، وهو واسع المغفرة، ويعلم أحوال البشر قبل وجودهم وولادتهم وما يكون فيهم من الصلاح والضلال. فليتركوا التفاخر بالأباطيل ويتوجّهوا إلى الإيمان والطاعة.

وانظر واعجب - أيها المخاطب - وأخبر عن حال هذا المرتد الوليد بن المغيرة، ترك الإيمان عندما تكفل له صاحبه بتحمل عقابه، على أن يأخذ مقابل ذلك مبلغا، ثم كفر ولم يدفع كل ما وعد به. فهو لا يملك علم الغيب، ولا يعرف أن شرائع الأنبياء لا تحمّل أحدا ذنب غيره، لأنه يُجزى جزاء ما عمل، وسيكون حسابه عند الله، الذي خلق قدرة الناس على التصرف في الأحوال المختلفة وأوجد الحياة والموت وأحوالها...

تفسير المفردات: أنه خلق: أن الله أوجد من العدم. والزوج: ما له مقابل لا يتكاثر إلا به. والذكر: ما يقابله من جنسه أنثى للتوالد. ٤٥ النطفة: القطرة الدقيقة جدًا من ماء الرجل. وإذا تمنى: حين تصب وتخرج بمقابلها. ٤٦ عليه أي: بتقديره وإرادته. والنشأة: الحلقة. والأخرى: الآخرة بالبعث. ٤٧ أنه أي: الله. وأغنى: أعطى الكفاية. وأقنى: يسر ما يُدخر. ٤٨ الرب: الخالق المالك المتفرد. والشعري: الشعري العبور تكون خلف الجوزاء، عبدتها خزاعة وحير. ٤٩ أهلك: دمر وأقنى. وعاد: قبيلة النبي هود من العرب العاربة. والأولى: السابقة. ٥٠ ثمود: قوم النبي صالح من العرب العاربة أيضًا، وهم عاد الأخرى. وما أبقى: لم يترك من كفارهم أحدًا. ٥١ القوم: الجماعة من الناس. ونوح: أول نبي كذب الكافرون. وقبل أي: قبل عاد وثمود. وأظلم وأطغى: أكثر كفرًا وطغيانًا من عاد وثمود. ٥٢ المؤتفة: المدن المنقلبة رأسًا على عقب، قوم النبي لوط. وأهوى: أسقطها بعضها على بعض. ٥٣ غشاها: غطاها من الحجارة. وما غشى أي: أعظم ما يغطي ويدمر. ٥٤ بأي الآلاء: بأية النعم؟ والآلاء: جمع آلى. وهو النعمة. وتبارى: تشكك وتجادل، أيها الكافر. ٥٥ هذا أي: محمد ﷺ. والنذير: المخوف بعذاب من يكفر. والنذر: جمع نذير. والأولى: القديمة الماضية. ٥٦ أزفت: قُرئت. والآزفة: القيامة، وهي قرية مهما بعدت. ٥٧ دون الله: غيره. والكاشفة: ما يمنع ويزيل. ٥٨ الحديث: القرآن ينقل ويبلغ. وأتعجبون: لا تعجبوا وتندهشوا تكذيبًا. ٥٩ تضحكون أي: سخرية وتهكمًا. ولا تكونون ولا تحزنون ولا تعولون فرعًا. ٦٠ السامدون: اللاهون الغافلون. ٦١ اسجدوا: صلُّوا. وعبدوا: أخلصوا التقديس والطاعة. ٦٢

المعنى العام: متابعة نعم الله ودلائل قدرته بأنه خلق الذكر والأنثى من نطفة تلقى، وهو يبعث الموتى ويرزق الأحياء، وخالق الكواكب ومهلك الكافرين من الأمم المتقدمة. فأيات الله الدالة على وحدانيته كثيرة ليس للمشركين ما يبارون فيه منها، وهذا محمد ﷺ كالأنبياء السابقين، يبلغ أن البعث قادم سريعًا، لا يقف دونه ولا يمنعه شيء، وليس لكم العجب أوالعبث بهذا الأمر المتحقق، بل أن تستجيبوا بالتوحيد والتنزيه والعبادة.

#### ٥٤ - سورة القمر

تفسير المفردات: اقتربت الساعة: قُرئت القيامة جدًا. وانشق القمر: صار فيه تباعدًا ما لحظة بين جزأين ثم زال. والقمر: الكوكب يضيء الليل. ١ يروا: يُبصر المشركون عيانًا. والآية: المعجزة. ويعرضوا: ينصرفوا ساخرين. والسحر: ما يخيل من الأوهام. والمستمر: القوي. ٢ كذبوا: نسبوا النبي ﷺ إلى الكذب. واتبعوا: تابعوا وانقادوا. والأهواء: جمع هوى، شهوة النفس. والأمر: الحدث والشأن. والمستقر: المنتهي إلى ما يكون فيه من الحق. ٣ وجاءهم: وصل إليهم. والأنباء: جمع نبأ، الخبر عن الأمم المستأصلة. والمزدجر: الردع عن العصيان. ٤ الحكمة: إصابة الحق بالعلم الكامل. والبالغة: التامة. وما تغني: ما تغني أي: لا تنفع المكابرين. وحذفت الياء مرتين للتخفيف. والنذر: جمع نذير، الأمر المهدد بالعذاب. ٥ تول عنهم: اترك جدالهم، أيها النبي. ويوم أي: إلى وقت. ويدع الداع: يدعو الداعي أي: يدفع الملك الناس للحشر. وحذفت الواو أيضًا للتخفيف والنكر: الفطيع تنكره النفوس. ٦

المعنى العام: أن يوم القيامة يقترب، وهذا انشقاق القمر دليل على ذلك. فقد سأل أهل مكة الرسول ﷺ أن يريهم آية، وأراهم انشقاق القمر، كما يكون في الخسوف بحيلولة شيء حجب منتصف القمر في مرأى العين تلك اللحظة. لكن المشركين يكذبون مثل ذلك منساقين مع الأهواء وينسبونوه إلى السحر، ولا بد أن تنتهي جميع الأمور إلى ما فيها من الحق. فلقد بلغهم من أخبار الكافرين قبلهم ما يردعهم ويحملهم على الإيثار، ولكن المكابرين لا تفيدهم المواعظ مهما بلغت من العظمة. وعليك أن تدعهم - أيها النبي - وتنصرف إلى مهمتك في تبليغ الآخرين، حتى يأتي حسابهم يوم القيامة بما فيه من الأحوال.



تفسير المفردات: الخشع: جمع خاشع، الذليل المنكسر. والأبصار: جمع بصر، النظر بالعين. ويخرجون: يظهرون. والأحداث: جمع جَدَث، مكان الدفن. والجراد: حشرة تكثر في المحل وتقرض كل نبات. والمنتشر: المتفرق في تَوَجُّعٍ واندفاع. ٧ مهطعين أي: مسرعين مع مدِّ الأعناق. والداع: الداعي المذكور في الآية ٦. وحذفت الياء للتخفيف. ويقول: يجاهر بالقول من شدة الهول. والكافرون: المكذبون لوحداية الله ودعوة رسوله. وهذا أي: ما نشهده. واليوم: الوقت. والعسر: العظيم الصعوبة. ٨ كَذَّبَتْ: نسبَت الرسالة إلى الكذب. وقبلهم: قبل مشركي مكة. والقوم: الجماعة من الناس. ونوح: أول نبي كذَّبه قومه فيما نعلم. والعبد: المخلوق المملوك. والمجنون: من فقد عقله. وازدجر: عُتِف بالسب والإيذاء. ٩ دعاريه: استغاث به. وأني مغلوب أي: بأني تغلب عليَّ قومي. وانتصر: انتقم منهم. ١٠ فتحنا: أطلقنا. والأبواب: جمع باب، مكان العبور. والساء: السحاب. والماء: المطر وما أشبهه. والمنهمر: المنصب بشدة. ١١ فجَرْنَا: شققنا. والأرض: بلاد قوم نوح. والعيون: جمع عين، الماء المتدفق. والتقى: اجتمع واحتشد. والأمر: الحكم الرباني. وقُدر: قُضي بهلاكهم. ١٢ حملناه: أنقذنا نوحًا بحمله. وذات ألواح: سفينة خشبية. والألواح: جمع لوح، الصفيحة العريضة من الخشب. والدر: جمع دسار، المسار الحديدي. ١٣ تجري: تسير فوق الماء. وبأعيننا: بمرأى منَّا ورعاية. والجمع مراد به المبالغة في الرعاية. والجزاء: المكافأة. وكُفِّر: كُذِّب. ١٤



تركناها: أبقينا هذه المجازاة للمؤمنين والكافرين. والآية: العبرة. وهل من مذكر أي: تذكروا - أيها المخاطبون - واتعظوا لتؤمنوا. والمذكر: المذكر أي: المتعظ. ١٥ كيف كان أي: كان على أفضل ما يمكن من الحق. والعذاب: التعذيب. ونذر: نذري أي: إنذاري المحقق. ١٦ يسرنا: سهَّلنا وهيأنا بالوحي والتبليغ. والقرآن: ما أوحى إلى محمد ﷺ معجزًا. والذكر: الفهم والحفظ. ١٧ عاد: قبيلة عربية قوم النبي هود. ١٨ أرسلنا: أطلقنا. والريح: الهواء المتدفق. والصرصر: الشديدة الصوت والبرودة بتقطع. والنحس: الشؤم. والمستمر: العنيف. ١٩ تترع: تقتلع. والناس: البشر الكافرون. والأعجاز: جمع عَجْز، أصل الشجرة. والنخل: مفردة نخلة، الشجر ثمره البلح. والمنقعر: المقتلع من حفرة. ٢٠ كيف... مذكر ٢١ و ٢٢ ثمود: قبيلة عربية قوم النبي صالح. ٢٣ البشر: الإنسان. ومنّا: من جنسنا. وأتبعه: لا نطيعه ولا نوافقه. وإذا: إن اتبعناه. والضلال: الضياع مع الباطل. والسعر: جمع سَعِير، نار جهنم. ٢٤ أَلْقَى: لا لم يُلْقَ. والذكر: الوحي. ومن بيننا أي: هو واحد منّا. والكذاب: المبالغ في الكذب. والأشر: المتكبر. ٢٥ سيعلمون: لا بد أن يدركوا يقينًا. وغداً أي: حين العقاب. ٢٦ مرسلو الناقة: مطلقو ناقة بينهم لا يجوز التعرّض لها. والفتنة: المحنة والاختبار لهم. وارْتَقِبْهُمْ: انتظر - يا صالح - ما يفعلون. واصطبر: تصبّر على أذاهم. ٢٧



المعنى العام: متابعة ما في يوم القيامة بأن الناس يُعَثُّون بعنف خاشعي الأبصار، مستجيبي لنفخة إسرافيل ودعوة جبريل، وقد علم الكافرون ما يكون من الأهوال الفظيعة. ولقد كان قبل قريش مكذبون أيضًا، مثل قوم نوح اتهموه بالجنون وأهانوه، واستجاب الله دعاء فأغرق الكافرين بالطوفان، ونجَّى نوحًا والمؤمنين بالسفينة في الرعاية والصون لمن كفر قومه به، وكذلك قوم هود أهلكوا بالرياح المدمرة، اقتلعتهم واستأصلتهم كأصول الأشجار المجتة، وقوم صالح أنكروا نبوته وكذبوه لأنه إنسان مثلهم، ولكنهم سيعلمون أنهم هم الكاذبون المتكبرون، وتكبروا على الإيمان، فامتحنهم الله بناقة، تنطلق بينهم ولا يتعرضون لها، ويكون شرب الماء موزعًا، لهم يوم من بثرهم، ولها يوم من بثرها. وأمر صالح بالصبر ليرى ما يكون للكافرين. وفي هذه النكبات عظة للمشركين المكذِّبين للنبي ﷺ. فليعتبروا ويؤمنوا بالتوحيد والبعث. وهذا القرآن بين أيديهم ميسرًا للفهم والحفظ، ولكنهم لا يتعظون ولا يراعون. وتكرار ذلك في هذه السورة مراد به تقرير الاتعاض بكل قصة على حدة، وأن المشركين لم يعتبروا...

تفسير المفردات: نَبَّهَتْهم: أعلم الكافرين، يا صالح. والماء: ما يُشرب من الآبار. وقسمة أي: مقسوم. وبين الناقة. والشرب: النصيب من الشراب. والمحتضر: يحضره صاحبه في حينه ويناله. ٢٨ نادوا: نَبَّهوا وحرَّضوا على ذبح الناقة. وصاحبهم: جزَّار من كبارهم اسمه قُدار. وتعاطى: تناول السيف. وعقر: قطع إحدى قوائم الناقة ليتمكن من الذبح. ٢٩ كيف كان أي: كان على أفضل ما يمكن من الحق. والعذاب: التعذيب. ونذر: نذري أي: إنذاري المحقق. حُذفت الياء للتخفيف. ٣٠ أرسلنا: أطلقنا. والصيحة: الصرخة العظيمة تزلزل وتدمر. والواحدة: المفردة. وكانوا: صاروا. والهشيم: الشجر اليابس المفتت المنثور. والمحتظر: من يهوى لغنمه حظيرة تحميها من الذئاب. ٣١ يسرنا القرآن: سهَّلناه وهيَّأناه بالوحي والتبليغ. والذكر: الفهم والحفظ. وهل من مدكر أي: تذكروا - أيها المخاطبون - واتعظوا لتؤمنوا. والمدكر: المتذكر أي: المتعظ. ٣٢ كَذَّبَتْ: نسبت إلى الكذب. والقوم: الجماعة من الناس. ولوط: ابن أخي إبراهيم كان في مدن قرب حمص. والنذر: الأقوال المنذرة لهم. ٣٣ الحاصب: الريح تحمل الحجارة. وآل لوط: ابتناه وزوجته الثانية المؤمنة. ونجيناهم: أنقذناهم. والسحر: آخر الليل. ٣٤ النعمة: الإنعام بالفضل. ومن عندنا: بتقديرنا. وكذلك: مثل ذلك الجزاء. ونجزي: نكافي. وشكر: أثنى على النعم بإيائه وطاعته. ٣٥ أنذرهم: هددهم لوط وخوفهم. والبطشة: الانتقام بالعذاب. وتمازوا: شككوا وكذبوا. ٣٦ راودوه: طلبوا منه مرارًا بالعنف.

وعن ضيفه أي: التخلي عن الملائكة ليلوط الكافرون فيهم. وطمسنا. أعمينا ومسحنا. والأعين: جمع عين، عضو البصر. وذوقوا أي: قائلين لهم: تحسَّسوا وكابدوا. ٣٧ صَبَّحَهُمْ: نزل بهم صباحًا. والبكرة: وقت الصبح. والمستقر: الثابت. ٣٨ فذوقوا... مذكر ٣٩ و ٤٠ جاء: أتى وبلغ. وآل فرعون: قوم ملك مصر. والنذر: الإنذار على لسان موسى. ٤١ كَذَّبُوا: أنكروا ونسبوا إلى الكذب. والآيات: المعجزات الدالة على صدق موسى. وأخذناهم: عاقبناهم بالغرق انتقامًا. والعزیز: القوي الغالب. والمقتدر: العظيم القدرة لا يعجزه شيء. ٤٢ أكفاركم أي: ليس كافروكم، يا قريش. وخير: أفضل مكانة وقوة. وأولئك: الذين ذكروا في الآيات ٩-٣٩. وأم لكم: بل ليس لكم. والبراءة: التبرئة والخلاص. والزبر: جمع زبور، الكتاب الموحى. ٤٣ أم يقولون: بل يقول كفار قريش. والجمع: الجمع الكبير. والمتنصر: الذي سيتغلب في معركة بدر. ٤٤ سيهزم: لا بد أن يخسر ويهرب. ويؤلون: يوجهون إلى عدوهم. والدبر: ظهورهم. ٤٥ الساعة: يوم القيامة. والموعود: الوقت المحدد للعذاب العظيم. وأدهى: أقطع من عذاب الدنيا. وأمر: أشد

وَيَبَيِّنُهُمْ أَنْ أَلَمَّا قَسَمَهُ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخَضَّرٌ ٢٨ فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاتَىٰ مَقَرٌ ٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ لِلْخَطِيرِ ٣١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٣٢ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ٣٣ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ٣٤ لَا آءَالَ لُوطٍ يُخَيِّتُهُمْ بِسِحْرِ ٣٥ نِعْمَةٍ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ٣٦ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ٣٧ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِمْ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٌ ٣٨ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ٣٩ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٌ ٤٠ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٤١ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ٤٢ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ أَخَذُوا بِمُقَدِّيرٍ ٤٣ أَكْفَارًا فَخَرَّ مِنْ أُولَئِكَ أَمْرٌ لَكَ بَرَاءَةٌ فِي الزَّبُرِ ٤٤ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ٤٥ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الدُّبُرَ ٤٦ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ ٤٧ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٤٨ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ٤٩ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٥٠

مرارة. ٤٦ المجرمون: الكافرون الذين يموتون على الكفر. والضلال: الضياع مع الباطل في الدنيا. والسعر: جمع سَعير، نار جهنم في الآخرة. ٤٧ اليوم: الوقت. ويسحبون: يجرون بالعنف. والوجوه: جمع وجه. والمس: الإصابة والنيل. وسقر: اسم علم لجهنم. ٤٨ الشيء: ما هو موجود. وخلقناه: أنشأناه. وبقدر أي: مقدراً متقناً مرتباً، على حسب ما اقتضته الحكمة البالغة. ٤٩

المعنى العام: أن النبي صالحاً أعلم قومه بتوزيع الشرب بينهم وبين الناقة، فما تحملوا مشاق الإيوان والطاعة، وحرَّضوا من ذبحها، فنزل بهم عذاب محققهم، وهو على أحسن ما يمكن واقعاً موقعه. وكذلك كانت حال قوم لوط كذبوا تهديده، وأرادوا أن يفجروا بالملائكة، فمُسخت وجوههم وسحقهم الزلزال ليدوقوا العقاب، ونجا لوط ومن آمن معه، وحال فرعون وقومه أنكروا معجزات موسى فأهلكوا خنقاً في البحر بانتقام القوي المقتدر. وقد يسر الله كل ذلك وأمثاله في القرآن تذكيراً وعظة دون جدوى. فليحفظه الناس بعدد ويتعظوا به. وليست قريش أفضل من تلك الأقوام لينجوا من العذاب، وليس معهم ما يرثهم من العقاب. وهذا أبو جهل يفتخر بجيشه قبل معركة بدر قائلاً «إنا جميع منتصر»، فتتزل الآية بشارة بالهزيمة لهم، وبالعذاب الأفظع في جهنم. فهم يُقتلون في الدنيا، ويقاسون أهوال النار في الآخرة، موبَّخين بما يدوقون من الهوان والعقاب. وكل ذلك قدره الله بحكمة وإتقان، كما خلق الكون وما فيه.

تفسير المفردات: الأمر: القضاء للشيء. وواحدة أي: إرادة واحدة لا تحتاج إلى تكرار. واللمح: النظر الخاطف. والبصر: العين. ٥٠ أهلكنا: أفنىنا. والأشياء: جمع شعبة. وهي الشئبة. والمذكر: المتذكر المتعظ. ٥١ الشيء: ما يحصل. فعلموه: اكتسبوه. والوزير: جمع زبور، الكتاب المسجل. ٥٢ الصغير: اليسير. والكبير: العظيم. والمستطر: المكتوب في اللوح المحفوظ. ٥٣ المتقون: الذين يتجنبون سخط الله ويطلبون رضاه بالطاعة. والجنات: جمع جنة، البستان العظيم بالنعيم الأبدي. والنهر: المجرى الكبير بالماء واللبن والعسل. ٥٤ المقعد: موضع القعود. والصدق: الخالي من الباطل واللغو. وعند مليك: في المنزلة العالية المقربة من عزيز الملك. والمقتدر: القادر على كل شيء دون معين أو منازع. ٥٥ المعنى العام: أن ما يريد الله يحصل فوراً بمجرد الإرادة، إنما هي إرادة فقط، يكون معها القضاء والوجود للمراد. وقد استأصل كثيراً من أمثال كافري قريش. فليذكروا ويتعظوا، مع أن كل ما يفعلون مكتوب، يسجله الملائكة الذين يراقبون الناس لمعرفة ما يصدر عنهم، وهو أيضاً في اللوح المحفوظ، سجل ما كان وما سيكون في الوجود. وسيحظى المتقون في جنات عامرة بالقصور والأنهار والنعيم، ولهم فيها مجالس كريمة عند الله المالك للكون والحياة والمقتدر على ما يريد.

## ٥٥ - سورة الرحمن

تفسير المفردات: الرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان إلى خلقه. ١ علم القرآن: خلق في البشر قدرة على تعلم التلاوة والفهم وملكة لاكتساب الخبرات. ٢ خلق الإنسان: أوجده من العدم. ٣ علمه البيان: خلق فيه الاستعداد للتواصل باللغة وما يشبهها من وسائل التعبير، والقدرة على اصطناع اللغة وتمييزها. ٤ الشمس والقمر: كوكبا النهار والليل. وبحسبان أي: يجري كل منهما ويدور في فلكه بحساب متقن. ٥ النجم: النبات بلا ساق. والشجر: النبات له ساق. ويسجدان: يخضعان لما خلقا لأجله. ٦ السماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. ورفعها: خلقها كالبيان عالية. ووضع الميزان: شرع العدل وأمر به. ٧ ألا تطفئوا: لأجل ألا تحجروا. وفي الميزان: في استعمال ما يستعان به لتقدير الأشياء. ٨ أقيموا الوزن: اجعلوا ما يوزن ويقدر بلا زيادة ولا نقصان. والقسط: العدل. ولا تحسروا الميزان: لا تنقصوا الموزون ولا تبدلوا نوعه المعين. ٩ الأرض: موطن الحياة الدنيا. ووضعها: خلقها وجعلها مستقرة مهيأة. والأنام: المخلوقات الدنيوية. ١٠ الفاكهة: الثمار المستلذة. والنخل: الشجر ثمره



التمر. وذات الأكماء أي: صاحبة أوعية الزهر وحب الإخصاب. والأكماء: جمع كم. ١١ الحب: مفردة حبة، الثمار الصغيرة تكون في السنبال وأشباهاها. وذو العصف: صاحب ما يكون من الثبن. والريحان: الزهر العطر. ١٢ أي الآلاء: ما النعمة؟ والآلاء: النعم، جمع آلى. والرب: الخالق المالك المتفرد. وتكذبان أي: تُنكران خلق الله لها، أيها الإنس والجأن. ١٣ الصلصال: الطين اليابس يُسمع له صلصلة حين يُقَرع. والفضار: الطين المشوي بالنار. ١٤ الجآن: مخلوقات غير مرئية منها المؤمنون والشياطين. والمارج: اللهب. ١٥ فبأي... تكذبان ١٦

المعنى العام: لما نزلت الآية ٦٠ من سورة الفرقان قال المشركون: «ما نعرف الرحمن»، فنزلت هذه السورة. فالرحمن خلق الإنسان وقدراته على التعلم والعمل، والشمس والقمر يتحركان بدوران أو انتقال أو بهما معاً في نظام محكم، والنبات خاضعاً لما وجد لأجله، والسماء عالية متقنة، والعدل بين الخلق كلهم ليقوم الناس بمثل ذلك، والأرض مسهلة للحياة خلافاً للكواكب الأخرى، وفيها النباتات للغذاء والزينة والمتاع. هذا بعض نعم الله الرحمن، فأَيُّ نوع منها تُنكران خلق الله له - أيها الإنس والجآن - أَلنعم المذكورة هنا أم غيرها؟ ثم إنه أنشأ الإنسان من الطين الجاف المصلصل، والجن من هب النار. فهل تنكران نفوسكما في هذا الخلق؟

تفسير المفردات: الرب: الخالق المالك المتفرد. والمشرقان: أمكنة شروق الشمس من الأفق في الأيام المختلفة. والمغربان: أمكنة غروبها كذلك. عُبِّرَ بالثنى عن الجمع في الموضعين. ١٧ أي الآلاء: ما النعمة؟ والآلاء: النعم، جمع ألى. وتُكذَّبَان أي: تُنكران خلق الله لها وكونها نعمة، أيها الإنس والجان. ١٨ مرج: خلق وأطلق للحركة والتموج. والبحران: ما اجتمع فيهما ماء عذب أو ملح. ويلتقيان: يتجاوران دون فاصل أحياناً. ١٩ البرزخ: مكان التقاء المائين، يبقى فيه كل منهما على طعمه كأنه مفصول بحاجز. ولا يبيغان: لا يختلطان بطغيان أحدهما على الآخر. ٢٠ فبأي... تكذبان ٢١ يخرج: يظهر للغواصين. واللؤلؤ: جوهر يكون في الصدف واحده لؤلؤة. والمرجان: خرز أحمر واحده مَرَجَانة. ٢٢ فبأي... تكذبان ٢٣ له أي: ملكه ويتصرفه وحده. والجوار: الجواري أي: السفن جمع جارية. وحذفت الياء للتخفيف. والمنشآت: المصنوعات. والأعلام: الجبال المرتفعة، جمع عَلم. ٢٤ فبأي... تكذبان ٢٥ من أي: شيء مخلوق. وعليها: على الأرض. والفاني: الهالك المتلاشي. ٢٦ يبقى: يستمر بلا قيد زمني. ووجه ربك أي: وجهه مع التنزيه التام عن صفات الخلق. وذو الجلال: المستحق بذاته وصفاته أن يعظم. والإكرام: الإحسان بالخير على المؤمنين. ٢٧ فبأي... تكذبان. ٢٨ يسأله: يطلب منه العطاء بالدعاء. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. واليوم: الوقت. وشأن: أمر عظيم، أي: شؤون لا تحصى من الخلق والعطاء والتصرف. ٢٩ فبأي... تكذبان ٣٠ سنفرغ لكم: لا بد أن نقصد لحسابكم يوم القيامة. والثقل: الخلق المحمول في الدنيا. والثقلان: الإنس والجان. ٣١ فبأي... تكذبان. ٣٢ المعشر: الجماعة ذات عشرة واحدة. والجن: مخلوقات من نار، واحدها جني. والإنس: البشر، واحدهم إنسي. واستطعتم: قدرتم. وتنفذوا: تخرجوا. والأقطار: الجوانب والنواحي، جمع قُطر. وانفذوا: انطلقوا. والسلطان: القوة الفادرة على الخلاص. ٣٣ فبأي... تكذبان. ٣٤ يرسل: يطلق، إن حاولتم الفرار. والشواظ: اللهب المحرق. والنحاس: الدخان الملتهب. ولا تتصران: لا تمتنعان من الهلاك. ٣٥ فبأي... تكذبان. ٣٦ انشقت: تفتّرت. وكانت: صارت. والوردة: الزهرة الحمراء. والدهان: الجلد الأحمر. ٣٧ فبأي... تكذبان. ٣٨ يومئذ: يوم تنشق السماء. ولا يسأل: لا يناقش للحساب. والذنب: المعصية. ٣٩ فبأي... تكذبان. ٤٠



المعنى العام: متابعة ذكر النعم بأن الله خلق المشارق والمغرب وما بينهما، من تعدد في ذلك على مدى الأعوام، والبحار بأنواعها تتصل وتتفصل أحياناً

بحاجز يكون على جانبيه عذب وملح متمايزان، وفي مجموع العذب والملح ما يُخرجه الغواصون من المجوهرات - فخرج اللؤلؤ من البحر الملح، وجازت نسبته إليهما معاً لا متزاج العذب بالآخر بعد انصبابه فيه - وخلق أيضاً في البشر صناعة السفن الجارية في المياه كالجبال. والمخلوقات كلها متلاشية، والبقاء لله العظيم المكرم، وهي تسأله العطاء بكلام ظاهر أو انكشاف الذلة والحاجة دون كلام.

ولما زعم اليهود أن الله لا يقضي يوم السبت شيئاً نزلت الآية ٢٩ تردّ عليهم زعمهم، بأن له في كل لحظة ما لا يحصى من التقدير والنج والخلق والتصرف في الكون والحياة. فانتظروا يوم القيامة - أيها الإنس والجان - حيث يحاسبكم بما فعلتم، ولن تستطيعوا الخلاص من الملكوت والقضاء، مهما فعلتم، لأن المحاولة الطائشة في الفضاء تسبب الفناء بالشهب الملتهبة، ولا نجاة منها أبداً. وحينما تتمزق السماء وتظهر حرمتها الخفية بانقضاء الحياة الدنيا، يؤجّل حسابكم إلى البعث والحشر.

هذه بعض نعم الله الرحمن بالخير والتحذير من البلاء، فأَيُّ نوع منها تنكران خلق الله له وكونه نعمة عليكم - أيها الإنس والجان -

ألنعم المذكورة هنا أم غيرها؟



تفسير المفردات: يُعرف: يميز ويكشف لرأى الجميع. والمجرمون: المنهمكون في الكفر والفساد باختيار وعزم. والسيئ: العلامة المميّزة بتلون الوجوه من الفزع. ويؤخذ: يمسك ويجزّ إلى جهنم. والنواصي: جمع ناصية، الشعر في مقدّم الرأس. والأقدام: جمع قدم، ما يطأ به الإنسان الأرض. ٤١ أي الآلاء: ما النعمة؟ والآلاء: النعم، جمع آلى. وتكذّبان أي: تنكران خلق الله لها وكونها نعمة، أيها الإنس والجأن. ٤٢ هذه أي: ما أنتم فيها تقاسون الأهوال. وجهنم: دار العذاب في الآخرة. ويكذب بها: كان في الدنيا ينكر وجودها. والمجرمون: الكافرون المقترفون للجرائم. ٤٣ يطوفون: يتحرّكون ويحولون. وبينها: بين نارها. والحميم: الماء الملتهب. والآني: النهائي الحرارة. ٤٤ فبأي... تكذبان. ٤٥ خاف: خشي واستعدّ بالتقوى والطاعة. ومقام ربه: الوقوف أمامه يوم القيامة. والربّ: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. ٤٦ فبأي... تكذبان. ٤٧ ذواتا أي: صاحبها، واحدتها ذات. والأفنان: أغصان الأشجار، جمع فنّ. ٤٨ فبأي... تكذبان. ٤٩ فيها: في كل من الجنتين. والعين: ينبوع من الماء أو اللبن أو العسل أو الخمر. وتجري: تسيل بسرعة. ٥٠ فبأي... تكذبان. ٥١ الفاكهة: الثمار المستلذّة. والزوج: ما يكون له مقابل من جنسه للتكاثر. ٥٢ فبأي... تكذبان. ٥٣ متكئين أي: جالسين باطمئنان وأمان.

وَالْفِرَش: جمع فراش، ما يُمهّد من الأثاث للجلوس عليه أو النوم. والبطائن: جمع بطانة، ما يحشى به الفراش. والإستبرق: ما غلّظ من الحرير. وجنى الجنتين: ما يُجنى من كل الجنتين للمكرم. والداني: القريب التناول. ٥٤ فبأي... تكذبان. ٥٥ فيهن: في الجنتين وما تحويانه. والقاصرات الطرف: الحابسات نظرهنّ على أزواجهنّ. ولم يطمئنّ: لم يجامعهنّ. والإنس: البشر، واحدهم إنسي. وقبلهم: قبل الأزواج. والجأن: الجنّ، مخلوقات من النار فيهم المؤمنون والسيّاطين. ٥٦ فبأي... تكذبان. ٥٧ الياقوت: جوهر أحمر مشهور بشفافيته وبريقه، واحده ياقوته. والمرجان: الخرز الأحمر. ٥٨ فبأي... تكذبان. ٥٩ هل جزاء الإحسان: ليس ثواب الإخلاص في العبادة. والإحسان: الإكرام بالنعيم في الجنة. ٦٠ فبأي... تكذبان. ٦١ دونها أي: غير الجنتين المذكورتين قبل. وجنتان أي: أخريان مغايرتان. ٦٢ فبأي... تكذبان. ٦٣ المدهامة: القرية من السواد لشدة خضرتها. ٦٤ فبأي... تكذبان. ٦٥ النصاخة: الفوّارة بالماء دائماً. ٦٦ فبأي... تكذبان. ٦٧

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ١١ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٢ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ١٣ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ١٤ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٥ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ١٦ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٧ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ١٨ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٩ فِيهَا عَيْنَانِ ٢٠ تَجْرِيَانِ ٢١ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٢ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فاكهة ٢٣ زَوَاجٍ ٢٤ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٥ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ ٢٦ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحِى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٢٧ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٨ فِيهِنَّ قَصِيرَاتٌ الْظُرْبِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْهِنَّ قَبْلَهُنَّ ٢٩ وَلَا جَاءَ ٣٠ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣١ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ ٣٢ وَالْمَرْجَانُ ٣٣ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ٣٥ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ٣٧ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٨ فِيهِمَا مُدْهَمَّتَانِ ٣٩ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠ فِيهِمَا عَيْنَانِ مُضَاهَاَتَانِ ٤١ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢

المعنى العام: متابعة ذكر النعم بأن الكافرين يُعرفون يوم القيامة بعلاماتهم، من تلون الوجه والاضطراب فزعاً، وتُحزم أقدامهم من خلف بنواصيهم المتهدلة، ليلقوا في جهنم، وتقول لهم الزبانية تائباً وإهانة: هذه النار التي كذّبتُم حصولها. وهم يضطربون بين النار وشرب الماء الملتهب.

هذه نتائج الكفر لنعم الله الرحمن فما الذي تنكران خلق الله له - أيها الإنس والجأن - ألنعم المذكورة هنا أم غيرها؟ أما المستعدّ بالصّلاح للقاء ربه، من الإنس والجأن، فله جنتان عظيمتان، عامرتان بالأشجار والقصور والينابيع الجارية والفواكه الدائمة، يستقر باطمئنان على الأثاث الفاخر، خفيّة من الحرير الغليظ وظاهره من الرقيق الطري، والثمار ناضجة قريبة المنال، والزوجات تغض أبصارها حياء وخفراً، لم يفتضهن لإزالة البكارة أحد من قبل، أي: لم يتصل بهن ذكر، وهن خالصات لأزواجهن، مخلوقات ابتداء لهم دون ولادة، وكلّ منهنّ كالياقوت والمرجان في الجمال والصفاء. وهذا ثواب من أحسن الإيثار والطاعة. ثم يكون جنتان أخريان لمن خاف مقام ربه واستعد له أيضاً، وهو غير المذكور في الآية ٤٦، اشتدت خضرة النبات فيهما حتى قاربت السواد، وجرت الينابيع بالماء أو الخمر أو العسل أو اللبن، لا ينتهي ذلك أبداً.

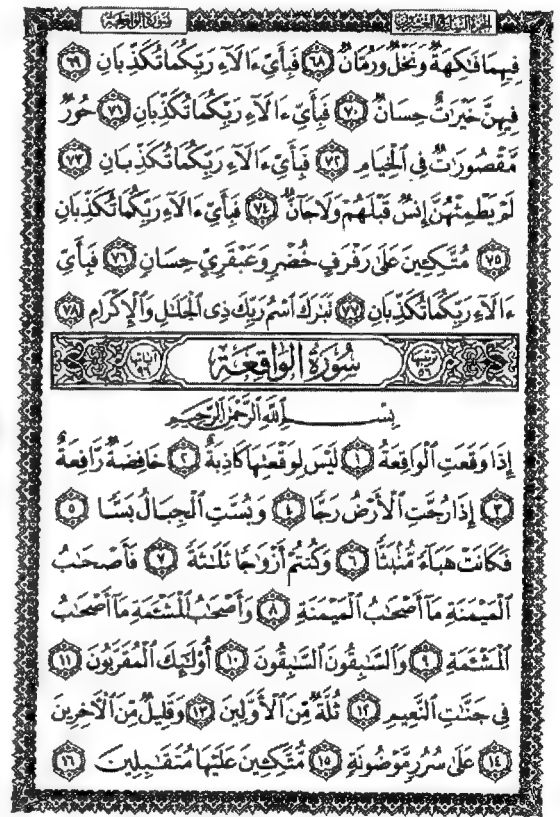
هذه بعض نعم الله الرحمن، فأَيّ نوع منها تنكران خلق الله له - أيها الإنس والجأن - ألنعم المذكورة هنا أم غيرها؟

تفسير المفردات: فيها أي: في الجنتين المذكورتين أخيراً. والفاكهة: الثمار المستلذّة. والنخل: الشجر ثمره البلح واحدته نخلة. والرمان: شجر ثمره كالكرة، فيه حبّ لذيذ حامض أو حلو أو يين بين. ٦٨ فبأي... تكذبان: انظر ما مضى في الصفحات قبل. ٦٩ فيهن أي: في الجنتين وما تحويانه. والخيّرات: النساء الفاضلات المتميزات. والحسان: جمع حسناء في الموضعين. وهي الفائقة الجمال. ٧٠ فبأي... تكذبان. ٧١ الحور: جمع حوراء، ذات العينين الشديديّ السواد والبياض مخلوقة من الطّيب. والمقصورة: المطمئنة في خدرها لا تطمح إلى غير زوجها. والخيّام: جمع خيّم. والخيّم: جمع خيمة، موضع للإقامة الموقته. ٧٢ فبأي... تكذبان. ٧٣ لم يطمئنهنّ: لم يجامعهنّ. والإنس: البشر، واحدهم إنسي. وقبلهم: قبل الأزواج. والجانّ: الجنّ، مخلوقات من النار فيهم المؤمنون والشيّاطين. ٧٤ فبأي... تكذبان. ٧٥ متكئين أي: جالسين باطمئنان وأمان. والرفرف: واحدته رفرقة، الوسادة أو البساط يطرح على وجه السرير. والخضر: جمع خضراء. والعبقري: واحدته عبقرية، طنفس ذات حُمل رقيق فائقة الجودة كأثما من صناعة الجنّ. ٧٦ فبأي... تكذبان ٧٧ تبارك: تعالى وتعظّم. والاسم: ما يذكر لتمييز المسمّى. والرب: الخالق المالك المتفرد. وذو الجلال: المستحق وحده بذاته وصفاته أن يعظّم. والإكرام: الإحسان بالخير على المؤمنين. ٧٨

المعنى العام: متابعة ذكر النعم بأن الجنتين الأخريين فيها الفواكه والثمار، والنساء المتميزات بطيب الأخلاق والجمال الفائق، أبكاراً مستورات في الخيام، والأزواج مطمئنون على أسرة فاخرة بالوسائد والبسط وعلى طنافس فائقة الجمال. هذه بعض نعم الله الرحمن، فأَي نوع منها تنكران خلق الله له أو كونه من النعم - أيها الإنس والجان - أَللّٰهُمَّ المذكورة هنا أم غيرها؟ فالتعظيم الكامل لاسم الله ولذاته، وهو المتفرد بالتعالي والإحسان.

### ٥٦ - سورة الواقعة

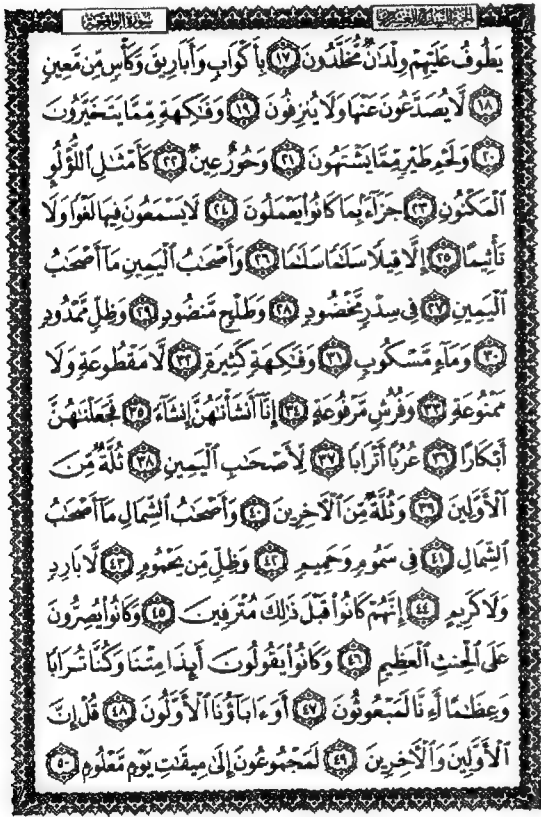
تفسير المفردات: وقعت: جاءت وحصلت بعنف وشدة، حين البعث والنشور. والواقعة: القيامة أي: قيام الناس من القبور للحساب. ١ وقعتها: حصولها فعلاً. والكاذبة: التكذيب. ٢ الخافضة: المذلّة المهينة للكافرين والعصاة. والرافعة: المعزّة المكرمة للمؤمنين والصالحين. ٣ رُجّت: رُزِلَتْ وقُلِقَتْ. والأرض: مكان الحياة الدنيا. ٤ بُسّت: فُتّت ونثرت. والجال: جمع جبل، ما ارتفع وغلظ من الأرض. ٥ كانت: صارت. والهباء: الغبار. والمنبث: المنشر في الفضاء. ٦ كتم: انقسمتم وصرتم، أيها الناس. والأزواج: جمع زوج، الصّنف يقابل غيره من أصناف جنسه. ٧ الأصحاب: جمع صاحب، من يلازم الشيء. والميمنة: الثمن والبركة لتلقي سجلّ الأعمال باليد اليمنى. وما أصحاب الميمنة: أي عظمه لهم! ٨ المشأمة: الشؤم والبؤس لتلقي السجلّ بيد



الشمال. وما أصحاب المشأمة: أي شقاء لهم! ٩ السابقون: من تقدّموا غيرهم وسبقوهم إلى الإيمان والطاعة، دون تلثم أو توان، ومنهم الأنبياء. ١٠ المقربون: الذين علت منزلتهم عند الله وقربت. ١١ الجنة: الحديقة العظيمة فيها الأشجار والقصور والأنهار. والنعيم: الخير العميم. ١٢ الثلة: الجماعة. والأولون: الأمم المتقدمة. ١٣ القليل: العدد اليسير. والآخرون: آخر الأمم، أي: أمة الإسلام. ١٤ السرر: جمع سرير، ما يعلو ويستقر للنوم أو الجلوس. والموضونة: المنسوجة والمزخرفة بالذهب والجواهر. ١٥ ومتكئين أي: مضطجعين بطمأنينة. ومتقابلين: يتبادلون الزيارة واللقاء والأنس بمودة. ١٦

المعنى العام: إذا جاءت الساعة فعلاً وحضرها الناس حقيقة، ولا مجال لتكذيبها حين وقوعها لأنها حدثت فعلاً، وهي توزعهم في مراتب من العزة والمذلة، حيث تُزلزل الأرض وتُنثر الجبال هباء، هنالك يكونون على درجات ثلاث: أهل اليمن ينالون كتبهم باليمين وما أعظم حالهم! وأهل الشؤم ينالونها بالشمال وما أخطّ حالهم! والتميزون بالسبق إلى الإيمان والجهاد، يقرّبون بإكرام الله في أرفع المراتب والنعم، وهم كثير من الأنبياء والصالحين القدماء وقليل من المسلمين بالنسبة إلى أولئك، لهم مجالس فائقة العظمة والراحة، مطمئنين وادعين في تقابل وزيارات وتواصل...

تفسير المفردات: يطوف عليهم: يحوم حول السابقين المقرّين. والولدان: الأولاد، جمع وليد. والمخلّدون: الذين لا يهرمون. ١٧ بأكواب: مع قِداح لا أذان لها. والأكواب: جمع كوب. والأباريق: جمع إريق، وعاء له أذن وخرطوم. والكأس: إناء للخمر. والمعين: الخمر الجارية دائماً. ١٨ لا يُصدّعون عنها: لا يصير لهم صداع بسببها. ولا يتزفون: لا تذهب عقولهم كما يكون من خمر الدنيا. ١٩ الفاكهة: الثمار المستلذّة. ويتخيرون: يفضّلونه. ٢٠ اللحم: العضل. والطير: واحد طائر، ما يعلو في الجو بجناحين. ويشتهون: يخطر ببالهم ويتمنون. ٢١ الحور: جمع حوراء، النجلاء العين مع شدّة السواد والبياض. والعين: جمع عيناء: الواسعة العين مع حسن وجهال. ٢٢ الأمثال: جمع مثل. وهو الشبيه. واللؤلؤ: الدرر البراقة واحدها لؤلؤة تخرج من الأصداف. والمكنون: المحفوظ برعاية واهتمام. ٢٣ الجزاء: الثواب. ويعملون: يكتبونه. ٢٤ لا يسمعون فيها: لا يدرك سمعهم في الجنة. واللغو: ما لا ينفع من الكلام. والتأثيم: ما يسبب المعصية. ٢٥ قِيلاً أي: قولاً. وسلاماً أي: يسلم بعضهم على بعض بدعاء السلامة من كل سوء. ٢٦ الأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء. واليمين: اليمن والبركة. وما أصحاب اليمين: أي عظماء لهم! ٢٧ السدر: شجر له ثمر مذاقه لذيق ورائحته عطرة. والمخضود: لا شوك فيه. ٢٨ الطلح: الموز، شجر هلالى الثمر وأصفر اللون. والمنضود: المترابك بانتظام. ٢٩ الظل: ما ينعكس وراء الشيء إذا تعرض لضوء. والممدود: الدائم. ٣٠ الماء: السائل المشروب بلا لون ولا طعم ولا رائحة. والمسكوب: الجاري دائماً. ٣١ الكثيرة: الوفرة جداً. ٣٢ لا مقطوعة: لا تُفقد. ولا ممنوعة: لا يُمنع تناولها. ٣٣ الفُرش: جمع فراش، ما يسط للنوم أو الجلوس. والمرفوعة: العالية على السرر. ٣٤ أنشأناهم: خلقنا الحور العين من غير ولادة. ٣٥ جعلناهم: خلقناهم. والأبكار: العذارى، جمع بكر. ٣٦ العُرب: جمع عروب، المتحببة إلى زوجها. والأتراب: المساويات في الشباب الدائم، جمع ترب. ٣٧ لأصحاب اليمين أي: لهم خاصة. ٣٨ الثلة: الجماعة. والأولون: الأقوام المتقدمة. ٣٩ الآخرون: الأقوام المتأخرة أي المسلمون. ٤٠ الشمال: الشؤم والبؤس. وما أصحاب الشمال: أي شؤم لهم! ٤١ السموم: ريح النار تنفذ في مسام الجلد. والحميم: الماء في نهاية الحرارة. ٤٢ اليعموم: الدخان الأسود. ٤٣ لا بارد: ليس فيه برودة. ولا كريم: ليس فيه منظر حسن. ٤٤ ذلك أي: يوم القيامة. ومترفين أي: منعمين أفسدتهم النعم. ٤٥ ويصرون: يستمرون بعناد. والحنث: كبائر الذنوب. والعظيم: الضخم جداً، أي: الشرك وما يتبعه. ٤٦ إذا متنا: حين موتنا. وكنا: صرنا. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والعظام:



جمع عظم، القصب أو اللوح في الجسم كان يكسوه اللحم. وأنا لمبعوثون أي: لسنا مبعوثين. ٤٧ الآباء: جمع أب. وهو الجد. والأولون: الأقدمون. ٤٨ قل أي: للكافرين، أيها النبي. ٤٩ المجموعون: المحشورون بالقهر والعنف. والميقات: الوقت. واليوم: الزمن. والمعلوم: المعين عند الله. ٥٠

المعنى العام: متابعة وصف السابقين المقرّين في الجنة بأنهم يخدمهم فتيان، بتقديم الخمر الربانية، والفاكهة واللحوم الشهية، ونساءً فائقات الجمال والعفة والصفاء، مع أحاديث كلها خير وتحيات طيبات، ثواباً لصلاحهم المتميز.

أما أصحاب اليمين فحالهم عظيمة جداً: جَنَّاتهم مترعة بالأشجار المثمرة، والظلال والمياه والفواكه الدائمة، والأسيرة الفخمة، وحوطهم النساء الشابات الأبكار المجَّبات، وهم مجموعات من الأمم المتقدمة والمتأخرة، وأما أصحاب الشؤم فحالهم مشؤومة جداً: خالدون في الجحيم، حيث اللهب النافذ والماء المتلهَّب والظل القاتم المحرق، لأنهم عاشوا في الدنيا مفتونين بالترف والشرك والشهوات، ينكرون البعث بعد الموت.

فقل لهم الآن، أيها النبي: سيُحشر جميع الناس في يوم القيامة، كما قدّر الله...

تفسير المفردات: الضالون: الخارجون عن طريق الحق. والمكذبون: المنكرون للتوحيد والبعث. ٥١ الآكلون: المتناولون كطعام في جهنم. والزقوم: شجر ثمره أخبز الثمار وأقطعها. ٥٢ المالثون: الآكلون ما يملأ البطون: جمع بطن، ما بين الصدر والفخذين. ٥٣ الشاربون: المتناولون كشراب. وعليه: فوق الزقوم. والحميم: الماء الشديد الحرارة. ٥٤ الهيم: جمع هيمان، ما كان من الإيل مصاباً بالهيام، يشرب ولا يروى حتى يموت. ٥٥ هذا أي: ما ذكر من أهوال جهنم. والنزل: ما يقدم للضيف. واليوم: الوقت. والدين: الجزاء. ٥٦ خلقناكم: أوجدناكم من العدم. ولولا: هلاً، للتحضيض. ولولا تصدقون: هيا سارعوا إلى الاعتقاد يقيناً بالبعث وقدرة الله عليه. ٥٧ أرأيتم: تفكروا وأخبروني. وتمنون: تقذفونه من المنى في الأرحام. ٥٨ تخلقونه: تنشئونه إنساناً سوياً. ٥٩ وقدّرنا: قضينا بالوجوب والإلزام. والموت: مفارقة الروح للجسد. وما نحن أي: لسنا. وبمسبوقين أي: عاجزين. ٦٠ على أن نبذل: عن تبديل خلق بكم. وأمثالكم: أشباهكم من البشر. والأمثال: جمع مثل. وننشئكم: نخلقكم. ولا تعلمون: لا تعرفونه من الصور والأشكال. ٦١ علمتم: عرفتم يقيناً. والنشأة: الخلق من العدم. والأولى: التي في الرحم. ولولا تذكرون: هيا سارعوا إلى الاعتاط لتعرفوا أن من قدر على الخلق الأولى قادر على البعث. حذفت التاء الثانية للتخفيف. ٦٢ تحرثون: تثيرون الأرض وتبذرون فيها. ٦٣ تزرعون: تبتونه. ٦٤ نشاء: نريد

إتلافه. وجعلناه: صيرناه. والحطام: التالف المحطم. وظلتم: ظللتم: صرتم وبقيتم. حذفت اللام الأولى للتخفيف. وتفكّهون: تفكّهون أي: تأملون قائلين. وحذفت التاء الثانية للتخفيف أيضاً. ٦٥ والمغرمون: المزمون خسارة. ٦٦ بل نحن محرومون: لا لسنا مغرمين، وإنما نحن ممنوعون من الرزق. ٦٧ الماء: السائل المشروب لا طعم له ولا لون ولا رائحة. تشربون: تتناولون للشرب. ٦٨ أنزلتموه: أسقطتم إياه. والمزن: السحاب، واحده مزنة. ٦٩ نشاء: نريد إفساده. والأجاج: الشديد الملوحة. ولولا تشكرون: هيا سارعوا إلى الشكر على النعم بالقلب واللسان والعمل. ٧٠ النار: ما يوقد من الحطب. وتورون: تشعلونها وتوقدونها. ٧١ أنشأتم: خلقتهم. والشجرة: النبتة لها ساق وفروع وأغصان. ٧٢ جعلناها: صيرنا النار. والتذكرة: العظة لتجنب جهنم. والمتاع: ما يوصل به إلى تحقيق الحاجات. والمقوون: المسافرون في المفازة وغيرهم من الناس. ٧٣ سبح: نزه. والاسم: ما يذكر لتمييز المسمى. وباسم أي: مع ذكر الاسم المبارك. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعظيم: لا مثل له في ذاته وصفاته وأفعاله، ولا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة. ٧٤ لا أقسم أي: أحلف.

ثُمَّ لَكُمْ إِلَيْهَا الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ﴿٥١﴾ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَأَلْوَنَ مِنْهَا الْبَطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا مِنْهُمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا مِنْهُمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَزَّلْنَاهُ مِنَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَرَأَيْتُمْ تَأْتِيَهُمْ مَائِدَتُهُمْ مِنْ سَمَاءٍ مَّا تَحُنُّ الْفَلَاقُونَ ﴿٥٨﴾ نَحْنُ قَدْ زَيَّنَّا لَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٥٩﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٢﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٣﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٤﴾ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٦﴾ أَرَأَيْتُمْ يَسْرُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٧﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٨﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجْلًا فَلَوَلَا تَشْكُرُونَ ﴿٦٩﴾ أَرَأَيْتُمْ يَسْرُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧٠﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧١﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرَحْمَةً لِلْمُقِيمِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٣﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّهُ لَفَسَدٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٥﴾



والمواقع: جمع موقع، السقوط وقت الغياب. والنجوم: ما يلمع في السماء ليلاً، جمع نجم. ٧٥ وإنه أي: هذا القسم. ولو تعلمون: يُتمنى لكم أن تعلموا ذلك. والعظيم: لا مثل له. ٧٦

المعنى العام: متابعة ما يكون يوم القيامة بأن الكافرين يأكلون فيها من شجر الزقوم، حتى تمتلئ بطونهم، ويشربون الماء الملتهب كالإبل المرضى بالهيام. تلك منازل إقامتهم، وقد خلقهم الله ولا يصدقون أنه يبعثهم أيضاً. لقد كان عليهم أن يتأملوا المنى الذي خلقهم منه، والموت الذي لا يهربون منه ولا خلاص، وقدرته على خلق غيرهم بدلاً منهم، ونشأتهم الأولى في الأرحام، والنبات الذي يحرثون له وهو قادر على تحطيمه ليأسوا من الحياة، والماء الذي يسقطه من السحب وهو قادر على جعله مالحة مؤذياً، والشجر الذي يوقدون من قطعه لمنفعتهم جميعاً ولو عظمتهم وتذكيرهم بوجوب الإيمان. فليذكروا كل هذه القدرات لله، وليستحضروا نعمه في نفوسهم ويشكروها عليها بالإيمان والطاعة والتزني لاسمه العظيم عما يزعمون من الأباطيل. وقد أقسم الله - سبحانه وتعالى - بمواقع النجوم، وهو قسم عظيم حقاً، يُتمنى لهم أن يعلموا حقيقة، وإننا أقسم بهذه المواقع لما فيها من الدلالة على عظمته وكمال قدرته...

تفسير المفردات: إنه أي: ما يتلى من الآيات. وقرآن أي: وحي مُعْجَز من عند الله ويقرأ ويفهم. وكريم أي: عزيز مكرم عند الله. ٧٧ الكتاب: اللوح المحفوظ. والمكنون: المصون من التغيير والتبديل والضياع. ٧٨ لا يمسه: لا يجوز أن يلمسه أو يلمس مصاحفه. والمطهرون: المنظفون من الشرك والحدّث والجنابة. ٧٩ تنزّل أي: وحي منزل. والرب: الخالق المالك المتفرد. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٨٠ الحديث: ما يُنقل من الكلام. والمدهنون: المكذبون. ٨١ تجعلون: تصيرون. والرزق: ما يهباً للمخلوق من الحاجات. وتكذبون: تنكرون نعم الله وتنسبونها إلى الأنواء ومعبوداتكم. ٨٢ لولا أي: هلاً، للتوبيخ والتعنيف، أُكِّدَت بمثلها بعد. وبلغت: ارتفعت الروح حين بدء الموت. والخلقوم: مجرى النفس. ٨٣ حيثنذ: وقت الموت. وتنظرون: ترون عياناً. ٨٤ وأقرب إليه: أدنى بالسلطان والقهر إلى من يعزّ عليكم موته. ولا تبصرون: لا تعلمون ذلك. ٨٥ غير مدينين أي: غير معاقبين بالبعث والحساب. ٨٦ ترجعونها أي: هلاً رددتم روحه إلى جسده محلها. والصادقون: الذين يقولون الحق بالكفر. ٨٧ كان أي: الميت المذكور في الآيات ٨٣ - ٨٥. والمقربون: ذوو المكانة العالية، أي: السابقون المذكورون في الآية ١٠ من قبل. ٨٨ الروح: الراحة والطمأنينة يوم القيامة. والريحان: الرزق الطيب. والجنة: البستان العظيم بالسعادة. والنعيم: الخير العميم. ٨٩ أصحاب اليمين: أهل الحالة الحسنة المذكورون في الآية ٨ من قبل. ٩٠ السلام: السلامة من كل أذى. ومن أصحاب اليمين أي: لأنك منهم. ٩١ المكذبون: أصحاب المشأمة المذكورون في الآية ٩ من قبل.

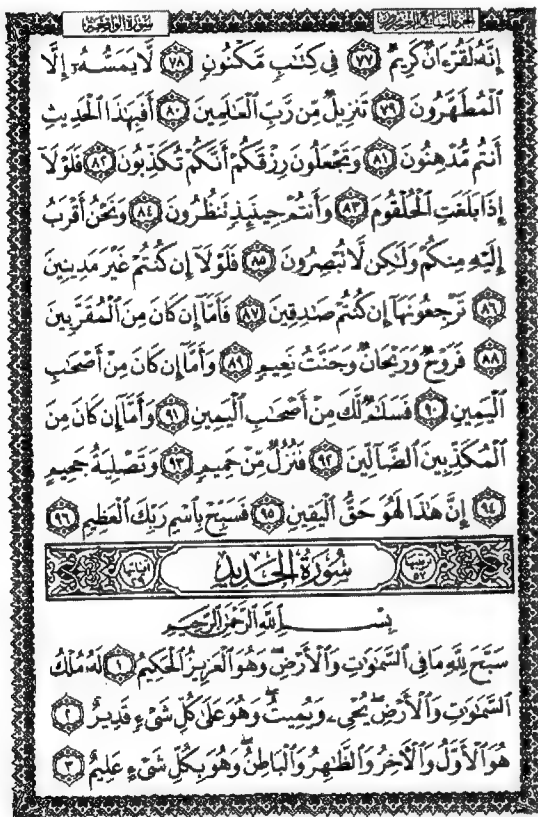
والضالون: الخارجون عن طريق الهدى. ٩٢ النزول: ما يقدم لإقامة الضيف. والحميم: الماء في منتهى الحرارة. ٩٣ والتصلية: الإحراق الدائم. والجحيم: نار جهنم المسعرة. ٩٤ هذا: ما ذكر في السورة. والحق: الثابت فعلاً. واليقين: الخبر المتيقن. ٩٥ سبح: نزه. وباسم: مع ذكر الاسم المبارك. والعظيم: الذي لا مثيل له في ذاته وصفاته وأفعاله، ولا يتصوره عقل ولا بصيرة. ٩٦

المعنى العام: جواب القسم المتقدم أن ما يتلى على الكافرين هو قرآن موحى، محفوظ برعاية الله في اللوح المحفوظ، ولا يجوز أن يلمس هناك ولا مصاحفه بدون طهارة من الشرك والنجاسة التي يزيلها الوضوء أو الغسل أو التيمم. فكيف يكذّبه المشركون بدل الإيمان به والشكر لله، ثم ينسبون تقدير النعم إلى الكواكب والأصنام؟ وإن كانوا صادقين في مزاعمهم، وإنكارهم للبعث والحساب، فليردّوا روح محبوبهم المحتضّر حين تخرج وهم بجانبه يراقبونه، ليستطيعوا أن يزيلوا الموت فيتحقّق نفي قدرة الله عليه وعلى البعث. ومهما يكن فإليت الذي من السابقين له نعيم الجنة والأمان الدائم، ومن الميمونين يواجه بالتحية والإكرام، ومن المشؤمين يُقذف في جهنم بين نيرانها والمهل يُشوى. وكل ما جاء في هذه السورة هو الحق الذي لا شك فيه. ويجب على كل مخاطب أن يتابع التنزيه لله عما لا يليق به، مع ذكر اسمه الكريم.

### ٥٧ - سورة الحديد

تفسير المفردات: سبح لله: نزهه عما لا يليق به. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والفعل. ١ له: استحقاقه وحده. والمُلك: الحيازة والتصرف. ويحيي: يخلق الحياة من العدم. ويميت: ينزع الحياة من الحي. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة والتصرف. ٢ الأول: السابق على جميع الموجودات بلا تحديد زمن. والآخر: الباقي بعد فنائها بدون قيد زمني. والظاهر: الواضح وجوده وألوهيته بالأدلة القاطعة. والباطن: الخفي بحقيقة ذاته عن إدراك الحواس والعقول والأوهام. والعليم: البالغ في الإحاطة دائماً وأبداً. ٣

المعنى العام: أن ما في الكون يُقرّ بتنزيه الله العزيز الحكيم، فالملائكة والمؤمنون يسبحونه بلسان المقال، وغيرهم من الخلق يكون تنزيهه إياه بما يدل عليه وجوده وخضوعه، من عظمة الله وكمال صفاته. وهو متفرد بالقهر لغيره والحكمة وخلق الحياة والموت، والوجود الدائم بلا قيد زمني والقدرة المطلقة.







تفسير المفردات: اليوم: الوقت. وترى: تبصر عياناً، أيها الإنسان. والمؤمنون: من اعترفت قلوبهم بالتوحيد وما يلزمه. ويسعى بين أيديهم: ينتقل أمامهم يهديهم إلى الجنة. والنور: ضياء الإيمان والصلاح. والأيدي: جمع يد. والأيمان: جمع يمين. وهي الجهة اليمنى. والبشرى: البشارة بالسعادة. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. وتجري: تسير وتدفق. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. وخالدين أي: مقيمين أبداً. وذلك أي: ما ذكر من النعيم. والفوز: الظفر. والعظيم: الضخم لا تستطيع العقول إدراكه. ١٢ يقول أي: يجاهر بالقول. والمنافقون: من يظهرون الإيمان بألسنتهم. وانظرونا: توجهوا إلينا بأبصاركم وانتظرونا. ونقتبس: نأخذ شعلة نستضيء بها. وقيل أي: قالت لهم الزبانية. وارجعوا: عودوا. ووراءكم: إلى حيث كنتم في الظلام. والتمسوا: اطلبوا. وضرب: وضع. والسور: الحاجز يحيط بالمؤمنين في طريقهم. والباب: المنفذ لمرور باقي المؤمنين. وباطنه: الجانب الداخلي منه. والرحمة: العطف بالثواب. وظاهره: الجانب الخارجي منه. ومن قبله أي: من جهته. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ١٣ ينادونهم: يخاطب المنافقون المؤمنين. وألم نكن: لقد كنّا. ومعكم أي: على الطاعة كالصلاة والغزو. وقالوا أي: المؤمنون لهم. وبلى أي: كنتم معنا على ذلك. وفنتم: عرضتم للهلاك. والأنفس: جمع نفس، ذات الإنسان بروحه وجسده.

وتربصتم: انتظرتهم وقوع مصائب المسلمين. وارتبتم: شككتهم وتحيرتم في الدين. وغررتكم: خدعتكم. والأمانى: جمع أمنيّة، الأطماع في المغفرة أو هزيمة المسلمين. وجاء: وقع. والأمر: الحكم بموتكم. وبالله أي: بسعة رحمته. والغرور: الشيطان الكثير التضليل. ١٤ اليوم: هذا الوقت للحساب. ولا يؤخذ: لا يرضى. والفدية: ما يُبدل لإنقاذ النفس. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والمأوى: مكان الالتجاء. والنار: نار جهنم. ومولاكم: أولى بكم. ويئس: بلغ الغاية في اليأس والشقاء. والمصير: المكان الذي يصار إليه. ١٥ ألم يأن: لقد حان وتحقق. وتخضع: تلين وتخضع. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وذكر الله:



تذكيره لإياهم وعظته لهم. ونزل: أتى بالوحي. والحق: الشيء الثابت. وهو القرآن. ولا يكونوا: لا يصيروا. وأوتوا: أعطوا وكلفوا بالاتباع. والكتاب: التوراة والإنجيل. وقبل: قبل القرآن. وطال: امتد. والأمد: الزمان. وقست: غلظت وتصلبت. والكثير: العدد الغفير. والفاسقون: الخارجون على طاعة الله. ١٦ اعلّموا: دوموا على التذكر، أيها المؤمنون. ويحيى: يمنح الحياة. والأرض: ما ييس منها. وموتها: همودها لفقد الماء والنبات. ويئنا: أظهرنا. والآيات: دلائل القدرة. ولعلكم: لترتجوا. وتعقلون: تفتح عقولكم فتدرك الحق وتستجيب له. ١٧

المصدّقون: المتصدّقون أي: الذين يبذلون صدقات التطوع. وأدغمت التاء في الصاد. وأقرضوا الله: أنفقوا في سبيله طاعة واحتساباً. والحسن: الخالص لوجه الله. ويضاعف: تُجعل مكافأة قرضهم أضعافاً مضاعفة. والأجر: الثواب. والكريم: الحسن بفضل الله. ١٨

المعنى العام: متابعة ما مضى من ذكر الأجر يوم القيامة، إذ يجد الناس يومئذ نور المؤمنين حولهم يهديهم إلى الجنة، والملائكة تبشرهم بما يلقون من الفوز العظيم، والمنافقون يستعطفونهم أن يعينهم بشيء من النور فتردهم الزبانية، ويفصل بينهم ما يحجز النعيم عن العذاب. هنالك يحتاج المنافقون بأنهم كانوا مع المؤمنين، ويجابون بأنهم نافقوا ظلموا أنفسهم وبالكيد للإسلام والاعتزاز بالمنافع حتى ماتوا، فلا عون ولا فدية ولا نجاة، بل عذاب جهنم، وبلى له من مصير!

وهذا يعني أنه قد آن للمؤمنين في الدنيا أن يستجيبوا لطاعة الله، وتطمئن قلوبهم بذكره وتذكيره، ويخالفوا اليهود والنصارى الذين امتدت بهم الحياة، فتصلبت قلوبهم وكثر فيهم الكفر والعصيان، وأن يتذكروا قدرة الله وآياته ليعقلوا ما يجب عليهم من العمل، ويكون للذين يبذلون أموالهم في سبيل الجهاد وعمل الخير أضعاف ذلك من الله مع الفضل العظيم.



تفسير المفردات: آمنوا بالله: صدّقوا جميع قوله وأطاعوه. والرسول: جمع رسول، من كُلف بالدعوة مع العمل. والصدّيقون: المستغرقون في التصديق والإيمان. والشهداء: جمع شهيد، الذي يقول الحق للحكم في شأن الناس. وعند ربهم أي: يوم القيامة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والأجر: الثواب. والنور: الضياء للهداية إلى الجنة. وكفروا: جحدوا التوحيد والبعث. وكذبوا: أنكروا وكفروا. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية على التوحيد. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم لا يفارق. والجحيم: نار جهنم المتهبة. ١٩ اعلموا: ليكن في إدراككم دائماً، أيها الناس. والحياة: ما في الدنيا إذا انصرف الإنسان إليها، ولم يجعلها سبيلاً لنعيم الآخرة. واللعب: العبث الذي لا طائل تحته. واللهو: الفرح بما يشغل عن العمل الصالح. والزينة: التزيّن بمظاهر الترف والأبهة والترفع. والتفاخر: المباهاة والتطاول بالقوة والمال والسلطان. والتكاثر: المغالبة بكثرة العدد. والأموال: جمع مال، ما يملك من نقد أو متاع أو زينة. والأولاد: جمع ولد، ما وُلد من الذكور والإناث. والمثل: الصفة. والغيث: المطر نزل بعد قحط. وأعجب: راق وشده. والكفار: جمع كافر، الذي يشر الحب ويغطيهِ بالتراب. والنبات: ما يظهر من زهر وثمر. ويهيج: يضطرب ويهف. وتراه: تبصره عياناً، أيها المخاطب. والمصفر: الذي بلغ نهاية يسه. ويكون: يصير. وحطاماً أي: يضمحل ويتلاشى. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والعذاب: التعذيب عقوبة

وإهانة. والشديد: العنيف. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو للمؤمنين. ومن الله: من عنده تكثرماً. والرضوان: المبالغة في الرضا. والمتاع: التمتع والتنعيم. والغرور: الاغترار بما لا يدوم. ٢٠ سابقوا: سارعوا كالمتسابقين. والجنة: البستان الفخم بالنعيم الأبدي. والعرض: السعة في جميع الجهات. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وأعدت: خلقت وهيئت. وذلك: ما ذكر من الثواب. والفضل: التفضل بالنعيم. ويؤتيه: يعطيه. ويشاء: يريد الله أن يؤتيه. والعظيم: الذي لا تدركه العقول. ٢١ أصاب: نال. والمصيبة: ما يسبب الضرر. والأرض: ما حولكم من البلاد. والأنفس: جمع نفس، شخص الإنسان بروحه وجسده. والكتاب: اللوح المحفوظ. ونبرأها: نخلق الأرض والنفس والمصيبة. وذلك: إثبات ما سيكون من المصائب والنعم وتقديره. واليسير: السهل. ٢٢ لكيلا: لثلاً. وتأسوا: تحزنوا بياس. وفاتكم: لم تحصلوا عليه. ولا تفرحوا أي: فرح سرور وبطر. وآتاكم: أعطاكم الله. ولا يحب: يكره ويعاقب. والمختال: التبجح. والفخور: المتباهي. ٢٣ ييخلون: يمتنعون عن الإنفاق. ويأمرون: يشيرون ويُلزمون. والناس: من يعرفون من البشر. ويتولّى: يُعرض

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّاهِدَةُ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ١٩  
الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ظَنًّا بِهِنَا وَبِظَنِّكُمْ وَقَدْ كَانُوا فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ كَنُفُلًا غِيبَتِ عَنْهُمْ الْكُفَّارُ نِبَاهَهُ ثُمَّ يَسْجُ قَتْلُهُ  
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ  
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ الْغُرُورِ ٢٠  
سَاقِطُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ٢١ ذَلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٢  
مِن مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٢٣ لِكَيْلَا  
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٢٤ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَبُولَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٢٥

وَيَمْتَنِعُ عَنِ الطاعة والإنفاق. والغني: المكتفي بذاته لا يحتاج إلى أحد. والحميد: الكثير الثواب على الأعمال الصالحة. ٢٤

المعنى العام: أن المؤمنين هم المبالغون في التصديق والصدق، يكونون يوم القيامة شهداء على الناس ولهم النور الهادي إلى الجنة، والذين كفروا يخلدون في جهنم. فليتذكر الناس أن الانشغال بمتاع الدنيا وشهواتها والمفاخرة بالمال والولد عن الحق متاع زائل، كزوال النبات المحطم بالجفاف والتلاشي، ثم يكون للكافرين عذاب عظيم، وللمؤمنين رضا ونعيم. فعلى الجميع سعي سريع إلى عمل الخير، للحصول على سعة الجنان المهيبة للمؤمنين المكرمين بفضل الله.

ثم إن كل مصيبة في الحياة الدنيا بالجذب والكوارث والجائحات، وكل نعمة كذلك، ثابتة مقدرة في اللوح المحفوظ قبل وجود الدنيا ومن فيها، ومحتمة ومقدرة بصورها وأوقاتها، يسيرة على الله ولا تغير فيها ولا تبدل ولا تقدّم ولا تأخر. فلا داعي للحزن الساخط في البلاء أو الفرح البطر في النعيم. والله يكره كل حزين ساخط يائس ويحب الصبور الشكور، ويمقت البخلاء المشجعين على البخل، والمنصرفين عن الهداية، وهو مستغن عنهم، يكافئ أولياءه بالإحسان إليهم على طاعتهم، مع الإقبال عليهم بالرضا والإكرام.

تفسير المفردات: أرسلنا: بعثنا وكلفنا بالتبليغ والعمل. والرسول: جمع رسول من البشر. وبالينيات: مع الأدلة القاطعة. وأنزلنا معهم: أوحينا إليهم. والكتاب: الكتب المنزلة. والميزان: المقاييس للخير والحكم العادل. ويقوم الناس: يتعاملون. والقسط: العدل. وأنزلنا الحديد: خلقنا جنس المعادن وما يشبهها، ثم أسقطناه مع النيازك والشهب ورسخناه في الأرض مختلطاً بالصخور والتراب والمواد المختلفة. والبأس: العذاب. والشديد: القاسي العنيف. والمنافع: جمع منفعة، جلب الخير ودفع الضرر. والناس: البشر. ويعلم: يحقق علمه القديم بظهور المشاهدة الفعلية للطاعة والمعصية. وينصره: يحمي بالجهاد دينه والمؤمنين. وبالغيب: مع عدم ظهور الله للحواس. والقوي: الكامل القوة بذاته. والعزيز: الغلاب لكل ما عده. ٢٥ نوح: أول نبي كفر به قومه، فيما نعلم. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. وجعلنا: صيرنا. والذرية: النسل من الأبناء والحفدة. والنبوة: الدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ومنهم: بعض الناس المرسل إليهم. والمهتدي: المسترشد إلى الإيمان. والكثير: الغالبية. وفاسقون أي: كافرون. ٢٦ قفينا برسلنا: جعلناهم تبعاً رسولاً بعد آخر. وعلى آثارهم: على ما تركه نوح وإبراهيم وأتباعهما. والآثار: جمع أثر، ما يتركه الإنسان بعد ذهابه. وعيسى: رسول النصارى. ومريم: ابنة عمران. وآتيناه: أوحينا إليه. والإنجيل: كتاب النصارى. وجعلنا: خلقنا. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال.

واتبعوه: وافقوه على دينه. والرفقة: الرقة لدفع الشر وجلب الخير. والرحمة: الشفقة لجلب المنافع. والرهبانية: المبالغة في العبادة والانقطاع عن الناس والنكاح والزينة ولين العيش. وابتدعوها: اخترعوها دون نص شرعي. وما كتبناها عليهم: ما أمرناهم بها ولا فرضناها. وإلا ابتغاء رضوان الله: لكن فعلوها لطلب رضاه. وما رعوها: ما قاموا بها. وحق رعايتها: ما تستحقه من العمل. وآمنوا: صدّقوا التوراة والإنجيل والقرآن واتبعوها. والأجر: الثواب. ٢٧ اتقوا الله: تجنبوا سخطه واطلبوا رضاه بالامثال للطاعة. وآمنوا برسوله: صدّقوا محمداً ﷺ وآتبعوا دينه. ويؤتيكم: يثيكم على الاتباع. والكفّالان: النصبيان. والرحمة: العطف بالإحسان. ويجعل: يخلق. والنور: الضياء تتضح به الأمور لاختيار الصلاح. وتمشون: تهتدون إلى الجنة وعمل الخير. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ عليها. والغفور: الكثير العفو. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ٢٨ لئلا يعلم أهل الكتاب أي: ليعلم أصحاب التوراة والإنجيل. وزيادة «لا» لتوكيد المعنى. وألا يقدرّون على شيء: أنهم لا يستطيعون نيل ما يكون. والفضل: التفضل بالرحمة والنعيم. ويده أي: يده مسيطرة عليه متمكن منه بتصرفه وملكه. ويؤتيه: يعطيه. ويشاء: يريد الله أن يؤتيه ذلك. وذو أي: صاحب ومالك. والعظيم: الضخم لا تدركه العقول. ٢٩

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ أَتَقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُلِهِمْ يُوَفِّكُمْ كَفَالَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

المعنى العام: أن الله بعث الأنبياء بالحجج الكافية والكتب الوافية، مع بيان الحق في العمل والحكم، ليسود الناس العدل والخير، وخلق المعادن في باطن الأرض وأسقط بعضها مع الشهب والنيازك، ليستعينوا بها في الجهاد والصناعات. وإنما خص الحديد بالذكر لأنه أكثر استعمالاً وأعم نفعاً. وبذلك تظهر حقائق نفوس الناس في الطاعة ونصرة الدين كما قدرها الله، وتكون حجة عليهم في الحساب. ولقد بعث نوحاً وإبراهيم والرسول من سلالتهم، فكان في الناس مؤمنون وكثر العاصون والكافرون، ثم بعث عيسى بالإنجيل، ورسخ في قلوب أتباعه وهم الحواريون وأمثالهم الرحمة والرهبانية التي اخترعوها لرضاه وما استطاعوا التزام واجباتها. ولما جاء بعض أصحاب النجاشي من الحبشة إلى المدينة، وقاتلوا مع الصحابة في أحد وافتخروا على الصحابة بذلك، نزلت الآيات تجعل الفريقين سواء في الثواب والإكرام المضاعفين ونور القيامة والمغفرة، إذا آمنوا بمحمد ﷺ واتبعوه. وعندما قال اليهود: «يوشك أن يخرج منا نبي، يقطع الأيدي والأرجل»، وكفروا بمحمد ﷺ، لأنه من العرب، نزلت الآية ٢٩ تبين لهم ما يجهلون من عجزهم عن نيل رضا الله، وما يتفرد به من السلطان والمنع والعطاء، دون معين أو منازع.

## ٥٨ - سورة المجادلة

تفسير المفردات: سمع: علم كامل العلم. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والقول: ما يقال. وتجادلك: تراجعك. وفي زوجها: بسبب ما جرى من تحريره إياها عليه. وتشكي: تتضرع وتطلب العون. ويسمع: يدرك المسموعات مهما دقت وخفيت. والتجاوز: المحاورة والمجادلة. والسميع: المدرك للجهر والسر. والبصير العالم بكل شيء. ١ يظاهرون: يحرمون زوجاتهم بالظهار، أي: كتحريم ظهور أمهاتهم عليهم. ومنكم يعني: أيها المسلمون. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: واحدة امرأة. وما هن أي: ليست نساؤهم. والأمهات: جمع أمهة. وهي الوالدة. وإن أمهاتهم أي: ليست أمهاتهم. واللائي: اللواتي. وللدنهم: أنجبهم. ويقولون: يلقون كلامًا. والمنكر: ما يشنعه الشرع والعقل السليم. والزور: الكذب الصراح. والعفو: الكثير الصفح عن الذنوب. والغفور: المبالغ في الستر للذنوب والتجاوز عنها. ٢ يعودون لما قالوا أي: يتراجعون إلى نكاح ما حرّموا. والتحرير: الإعتاق من المملوكية. والرقبة: الإنسان المملوك لغيره. ويتمسان: يمس أحد الزوجين الآخر بمضاجعة. وذلكم أي: الكفارة المذكورة. وتوعظون به: تزجرون به عن ارتكاب الذنب ثانية. وتعملون:

تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. والخير: المحيط بالغ الإحاطة ببواطن الأمور وظواهرها. ٣ لم يجد: لم يملك المظاهر ربة أو ثمنها. والصيام: الامتناع عن الفطر. وشهرين: أيام شهرين كاملين. ومتابعين أي: لا انقطاع بين أيامها. ولم يستطع: لم يقدر على الصيام لمرض أو ضعف شرعي. والإطعام: أداء الطعام وجبة واحدة. والمسكين: الفقير المحتاج. وذلك أي: تخفيف حكم الكفارة. وتؤمنوا: تثبتوا على التصديق والطاعة. والرسول: محمد ﷺ. وتلك أي: الأحكام المذكورة قبل. والحدود: جمع حد، الحكم الشرعي. والكافرون: المكذبون المنكرون أو المخالفون. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلام. ٤ يحادون الله: يخالفونه في الأحكام. وكُتبتا: لعنوا وخُذِلوا في الدنيا والآخرة. وأنزلنا: أوحينا. والآيات: النصوص القرآنية. والبيّنات: الواضحات الدالة على حكم المخالفين للأحكام. والمهين: بسبب المذلة والاحتقار. ٥ اليوم: الوقت. ويبعثهم: يخرجهم أحياء للحساب والجزاء. وجميعًا: مجتمعين لا يتخلف منهم أحد. وينبئهم: يخبرهم. وعملوا: اكتسبوه. وأحصاه: عدّه وجمعه. ونسوه: غفلوا عنه. والشيء: ما هو موجود. والشهيد: الحاضر بعلمه يرى ويسمع. ٦



المعنى العام: لما حرّم أوس بن الصامت زوجته على نفسه حرمة أمه عليه، وشكت أمرها إلى الرسول ﷺ فأخبرها أنها تحرّم عليه كما في عرف الجاهلية، صارت تكرر شكواها إلى الله بما يكون لأولادها من الفقر والتشرد، فنزلت الآيات ١-٤ تبين أن الله عالم بما كان من الحوار، وقد أجاب دعائها بأن ذلك التحريم باطل، وليست أم الرجل إلا من ولدته، وكفارة ذلك تحرير إنسان رقيق قبل المضاجعة، فإن لم يتيسر فصيام شهرين متواليين، وإن لم يتيسر فإطعام ستين مسكينًا، ليتحقق الاتعاظ بالإيمان والمغفرة وتحفظ الحدود الشرعية، وأن من يخالفون حكم الله ورسوله لهم المذلة كما كان لمن قبلهم، وسوف يبلغون بعلم الله وشهادته يوم القيامة ما عملوا ليحاسبوا عليه، وقد تناسوه لثناؤهم وظنهم أنه لا حساب ولا عقاب.

وقد نزلت الآيتان ٥ و٦ قبيل غزوة الخندق، تبشّر المسلمين بالنصر على الأحزاب التي ستحاربهم، وتهدد من يخالف أحكام الله بأنظمة مصطنعة ودساتير وقوانين شيطانية، وتحقق كفر من يلجأ إليها ويفضلها على الشرع. وقد فصل الله الأدلة الكافية، وللكافرين بها عذاب الدنيا والآخرة.



تفسير المفردات: آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وناجيتم الرسول: أردتم محادثة محمد ﷺ في أمور خاصة. وقدموا: أدّوا وادفعوا. وبين يدي نجواكم: قبل المناجاة. والصدقة: التصدق على المساكين بالمال. وذلك أي: تقديم الصدقة. وخير: أفضل بالثواب وأكثر منفعة. وأطهر: أكثر سترًا وتزكية. ولم تجددوا: لم ييسر لكم ذلك. والغفور: الكثير العفو والصفح والستر. والرحيم: العظيم العطف بالرخصة هذه. ١٢ أشفقتم أي: لقد خشيتم الفقر. وإذا لم تفعلوا أي: لأنكم لم تقدّموا الصدقة. وتاب: خفّف بالرخصة. وأقيموا الصلاة: استمروا على أدائها كما يجب. وآتوا الزكاة: أدّوها إلى مستحقيها لتطهير المال وتنميته. وأطيعوا الله: الزموا امتثال أمره ونهيه. والخير: العليم بيوطن الأشياء وظواهرها. وتعملون: تكتسبونه وتحملونه من نية أو قول أو فعل. ١٣ ألم تر: لقد نظرت ورأيت، أيها النبي. وتولّوا: جعلوا أولياء لأموالهم. والقوم: الجماعة من الناس. وغضب عليهم: منعهم الرحمة. وما هم منكم: ليسوا مؤمنين. ولا منهم: ليسوا من اليهود. ويحلفون: يقرّسون الأيمان. والكذب: ما لا أصل له. ويعلمون: يدركون باليقين. ١٤ أعد: هيأ. والعذاب: التعذيب. والشديد: العنيف لا مثيل له. وساء: بلغ الغاية في السوء والقبح والفساد. ١٥ اتخذوا: جعلوا. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. والجنة: الوقاية للنفس والمال. وصدوا: منعوا أنفسهم وبعض المؤمنين. والسييل: الطريق الواضحة في جهاد العدو. والمهين: المسبب للإهانة والتحقير. ١٦ لن تغني: لن تدفع. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة.

والأولاد: جمع ولد من ذكر وأنثى. ومن الله: من عذابه. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم بلا مفارقة. والنار: نار جهنم. وخالدون أي: مقيمون أبدًا. ١٧ اليوم: الزمن. ويعتصمون: يخرجهم من القبور أحياء. وجميعًا أي: كلهم مجتمعين. وله أي: لله تعالى. ويحسبون: يظنون. وشيء أي: نافع لهم. وألا أي: حقًا. والكاذبون: القائلون غير الواقع. ١٨ استحوذ: استولى. والشيطان: من يوسوس بالشر من جن وإنس. وأنساهم: جعلهم يتجاهلون. وذكر الله: استحضار عظمته في القلب واللسان والعمل. وأولئك أي: الموصوفون فيما مضى. والحزب: الجماعة التابعة المتفاداة. والخاسرون: الذين فقدوا ما يملكون وما ينتظرون. ١٩ يحادّون: يخالفون ويخاصمون. والرسول: محمد ﷺ. والأذلون: المغلوبون بأشدّ مذلة. ٢٠ كتب: سجّل وأثبت مع القسم. ولأغلبن أي: لا تنصرون عليهم، بتأييد المؤمنين. والرسول: جمع رسول. والقوي: الكامل القوة لا يعجزه شيء. والعزير: الغلاب يدلّ له ما عده. ٢١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُيُوشِكُمْ  
صَدَقَهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ  
١٢ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُيُوشِكُمْ صَدَقَتْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا  
وَيَا أَلْفَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَوْلُوا أَقْوَمًا  
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ١٥ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ ١٦ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٧ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ  
اللَّهُ جَمِيعًا فِي حُلُوفٍ لَهُمْ كَذَلِكَ يُطَوِّدُ لَكُمْ وَيُخَبِّرُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا  
إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ ١٨ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ  
اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ  
١٩ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ٢٠  
كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢١

المعنى العام: كان بعض الصحابة يكثر من مناجاة النبي ﷺ لتظهر منزلتهم، فنزلت الآية ١٢ بتقديم صدقه قبل المناجاة، لينالوا الخير ويتطهّروا من الذنوب، ولما عجزوا عن ذلك نزلت الآية ١٣ بجواز عدم التقديم، ليستمروا في عباداتهم، والله يعلم ما في القلوب.

وذكر الرسول الكريم لأصحابه يوماً أنه سيدخل رجل قلبه قلب جبار، ويُنظر بعيني شيطان، فدخل أحد المنافقين، وكان ينقل أخبار المسلمين إلى اليهود، فسأله الرسول ﷺ: علامَ تشتمني أنت وأصحابك؟ فحلف أنه ما فعل، وجاء بأصحابه وحلفوا كذلك، فنزلت الآيات ١٤-١٩ تفضيهم بأنهم منافقون مترددون فيهم طرف من الإسلام ظاهر، وطرف من الكفر باطن، باعتمادهم على اليهود المغضوب عليهم، وقسمهم على الباطل لصيانة أنفسهم بظاهر الإيثار، وتشتيت المؤمنين عن الجهاد. فلهم الخلود في عذاب الآخرة، دون أن ينفعهم شيئاً ما يعتزون به من المال والأولاد. وإذا ذلك سيحلفون كذباً لينقدوا أنفسهم بلا فائدة، لأنهم انقادوا للشياطين وأهملوا تقوى الله، فخرسوا أنفسهم ومطامعهم.

ولما فتح الله مكة والطائف وخير تمتي المؤمنون أن ينصرهم الله على فارس والروم، فقال المنافق عبد الله بن سلول ساخراً: أنظنّوهم كبعض القرى التي غلبتم عليها؟ والله إنهم لأكثر عدداً وأشدّ بطشاً من أن تظنوا فيهم ذلك. فنزلت الآية ٢١ بأن الله ورسوله غالبون للكفر. فمن بُعث بالأدلة غلب بها، ومن بُعث للحرب غلب بقوة السلاح أيضاً، والقوة العظمى والغلبة الكاملة لله وحده.



تفسير المفردات: لا تجحد: لا ترى، أيها المخاطب. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يصدقون تصديقاً يقينياً. الله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واليوم: الوقت. والآخر: ما يكون بالبعث بعد الموت. ويؤادون: يحبون. وحاد: خالف وخاصم بالكفر. والرسول: محمد ﷺ. ولو كانوا: وإن كانوا. والآباء: جمع أب، الوالد والجد. والأبناء: جمع ابن. والإخوان: جمع أخ. والعشيرة: الأسرة التي يعيش معها الإنسان. وأولئك أي: المعادون للكافرين. وكتب: أثبت. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والإيمان: التصديق اليقيني. وأيدهم: أعانهم. والروح: النور الإيماني. ومنه: من عنده. ويدخلهم: ييسر له الدخول. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها أي: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. وخالدين أي: مقيمين أبداً. ورضي عنهم: تقبل أعمالهم بالرضا، وأفاض عليهم آثار رحمته. ورضوا عنه: ابتهجوا وسعدوا بما أعطاهم، واطمأنت نفوسهم. والحزب: الجماعة الموالية المنقادة. وألا أي: حقاً. والفلاحون: الفائزون بخير الدنيا والآخرة. ٢٢

المعنى العام: مستحيل أن يرى الإنسان مؤمناً يصادق ويخلص لأعداء الله

ورسوله، أي كانوا من الأقرباء؟ وهذا غير المخالطة والمعاملة بالمثل لمن لا يحارب المسلمين ولا يؤيد أعداءهم. فالمعادون لهؤلاء الأعداء إيمانهم ثابت ومؤيدون بنور الله، ومكافأتم الخلود في الجنة، راضياً الله عنهم وسعداء بما منحهم من النعيم، وهم عباده المخلصون والفائزون بخير الدنيا والآخرة.

#### ٥٩ - سورة الحشر

تفسير المفردات: سبّح الله: نزهه عما لا يليق به. والسموات: ما يحيط

بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعزیز: الغلاب لا يعجزه هارب أو معاند. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ١ أخرج: شرد. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وأهل الكتاب: أصحاب التوراة وهم هنا اليهود بنو النضير. والديار: جمع دار، مكان اللجوء للإقامة. وأول الحشر: أول عملية للجمع والطرده بالقهر. وما ظنتم: ما كنتم تظنون، أيها المؤمنون. وظنوا: تيقنوا. ومانعتم: تحميمهم. والحصون: جمع حصن، البناء العالي. ومن الله: من سلطانه وعقوبته. وأتاهم الله: نزل بهم أمره. وحيث لم يحتسبوا: جهة ما لم يخطر ببالهم. وقذف:



ألقى. والرعب: الفرع. ويخربون: يهدمون. والبيوت: جمع بيت، مكان الإقامة. والأيدي: جمع يد. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله. واعتبروا: اتعظوا واحذروا أن تغدروا. وأولو أي: أصحاب، واحده ذو. والأبصار: جمع بصر، البصيرة بإدراك حقائق الأمور. ٢ لولا: لولا حصول. وكتب: قضى. والجلاء: الطرد والتشريد. وعذبهم: أنزل العذاب بهم. والدنيا: الحياة التي فيها البشر، فهي أقرب إليهم. والآخرة: الحياة يوم القيامة بعد البعث. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والنار: نار جهنم. ٣

المعنى العام: أن المخلوقات في الكون تنزه الله عما لا يليق بجلاله، وذلك بلسان المقال من العاقلين ولسان الحال من غيرهم خضوعاً واستجابة لما سخر.

وكان اليهود بنو النضير - وهم لاجئون قرب المدينة - عاهدوا النبي ﷺ ألا يكونوا معه ولا عليه، ثم حالفوا المشركين على قتال المسلمين، وبيتوا الغدر بقتله، فحاصروهم حتى زلزلهم الله ورضوا بالجلاء وتشردوا، فنزلت الآيات ١ - ٦ بأن الله قضى عليهم بذلك، مع ظنهم وظن المؤمنين حماية الحصون لهم، وجاءهم حكمه من جهة المؤمنين، وألقى في قلوبهم الفرع، فهدموا بيوتهم لينقلوا منها ما تيسر. فليعتبر من كان له بصيرة واعية. ولولا تقدير تشريدهم لنزل بهم عذاب الدنيا، وسوف يلقون في الآخرة عذاب جهنم.

تفسير المفردات: ذلك أي: ما ذكر من تشريد بني النضير. وشاقوا: خاصموا. والله: اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرسول: محمد ﷺ. والشديد: القوي لا مثيل له. والعقاب: جزاؤه على الكفر والعصيان. ٤ ما قطعتم: أي شيء بترتم، أيها المسلمون. واللينة: النخلة. وتركتموها: لم تؤذوها. والقائمة: المنتصبة. والأصول: جمع أصل، الجذور الثابتة. والإذن: الإرادة والإباحة. ويخزي: يذلل. والفاسقون: الخارجون على شرع الله. ٥ ما أفاء: أي شيء رده وحوّله. ومنهم أي: من أيدي اليهود. وما أوجفتم: لم تُجروا. والخيل: اسم جمع واحده خائل. وهو الفرس. والركاب: واحده راكبة، ما يُركب من الإبل. ويسلّط: يغلب. والرسول: جمع رسول، من كلّف بالدعوة مع العمل. ويشاء: يريد إذلاله. والشيء: ما هو موجود. والتقدير: البالغ القدرة. ٦ ما أفاء: أي شيء حوّله من غير قتال. والأهل: السكّان. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. وذو القرى: أصحاب قرابة الرسول ﷺ. واليتامى: جمع يتيم. واليتيمى: جمع يتيم، من فقد في طفولته أباه. والمساكين: جمع مسكين، الفقير المحتاج. وابن السبيل: من انقطع عن ماله بعيداً عن بلده. وكيلاً يكون: كراهة أن يصير الفيء. ودولة أي: متداولاً بخاصة. والأغنياء: جمع غني، من كثر ماله. وآتاكم: أعطاكم من

الأحكام والمال. وخذوه: تقبلوه بالرضا واحرصوا عليه. ونهاكم: منعكم وحجّكم. وانتهوا أي: تجنبوه ودعوه. واتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بلزوم الطاعة. ٧ الفقراء: جمع فقير، من لا يملك ما يكفيه. والمهاجرون: الذين تركوا وطنهم لينجوا دينهم. وأخرجوا: حملوا على الخروج. والديار: جمع دار، مكان الاستقرار والإقامة. والأموال: جمع مال، ما يملك للاستمتاع والزينة. ويتغنون: يطلبون. والفضل: الرزق والإحسان. ومن الله: من عنده. والرضوان: المبالغة في الرضا وقبول الأعمال والإفاضة بالرحمة. وينصرون الله: يُعزّون دينه والمؤمنين. والصادقون: من آمنوا بحق. ٨ تبوّؤوا: تمكّنوا ولزموا. والدار: المدينة المنورة مقر الهجرة. والإيمان: التصديق اليقيني. وقبلهم: قبل مجيء المهاجرين. ويحبون: يودّون ويكرمون. ولا يجحدون: لا يرون. والصدور: جمع صدر، النفس والضمير. والحاجة: الطلب لشيء. وما أوتوا: ما أعطى النبي المهاجرين من الفيء دونهم. ويؤثرون: يفضلون المهاجرين. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ولو كان: وإن كان. والخصاصة: الاحتياج. ويوقى: يجنب. والشح: البخل والحرص. والمفلحون: الفائزون بما يريدون من خير الدنيا والآخرة. ٩

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَؤُلَاءِ فَأَقِيمُوا عَلَيْهِمْ آسُورَهُمْ فَلَا تُؤْثِرُوا لَهُمْ يَتَخَفَتُهُ الْمَرْءُ عَلَى أَنْ يَفُوتَهُ عَذَابُهُمْ فَيُتْلَفُونَ ٢ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمُ الرُّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأْتُواهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٣ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٤ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْرِجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجُودُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥

المعنى العام: أن عذاب بني النضير كان لمحاربتهم الله ورسوله، وهو لأمثالهم أيضاً. ولما زعم اليهود في حصارهم أن إتلاف شجرهم في الحرب حرام، وأراد المجاهدون اقتسام ما نالوه منهم دون حرب بنصر الله، نزلت الآيات بإجازة الإتلاف جزاء كفر المحاربين وغدرهم، وأن الفيء ليس كالغنيمة فحكمه للرسول ﷺ. خمسُ خمس لله والرسول، والثاني لأقربائه بني هاشم والمطلب من عبد مناف، والثالث والرابع والخامس توزع فتكون لليتامي والمساكين وابن السبيل، والأخماس الأربعة الباقية هي لفقراء المهاجرين ولصالح المسلمين كالجهاد وغيره، لئلا تنحصر الأملاك بين الأغنياء، كما كانت الجاهلية. فعلى المسلمين الرضا والتفويض لما أعطى الرسول وما منع.

وقد خير النبي ﷺ الأنصار في قسمة الأخماس الأربعة على الجميع أو على المهاجرين ليستقلوا بأنفسهم، فقال الأنصار: بل تقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا. فقال: «اللهم، أرحم الأنصار وأبناء الأنصار»، ونزلت الآيتان ٩ و ١٠ بتمجيد صنيعهم، وما كان فيهم من الإيمان والمحبة والعون وإيثار المهاجرين على أنفسهم، مع حاجتهم وضعف حالهم، ويمدح الجود وفلاح صاحبه. أما النبي ﷺ فكان يتفق نصيبه على أهله، والفائض منه يجعله في عدة للجهاد، وبعد وفاته يكون للمرابطين ومصالح المسلمين.

تفسير المفردات: جاؤوا أي: يجيئون إلى الوجود ويؤمنون. وبعدهم: بعد الأنصار والمهاجرين. ويقولون أي: في الدعاء. وربنا: يا ربنا. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. واغفر: استر الذنوب واعف عنها. والإخوان: جمع أخ، المائل في الدين. وسبقونا: تقدمونا من قبل. وبالإيمان أي: مصاحبين تصديق الله ورسوله. ولا تجعل: لا تصير. والقلوب: جمع قلب. وهو الضمير. والغل: الحقد. وآمنوا عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والرؤوف: الكثير اللطف واللين والعصمة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والمغفرة للمؤمنين. ١٠ ألم تر أي: لقد نظرت - أيها النبي - ورأيت وتنتظر. وإلى الذين نافقوا: إلى حال الذين أظهروا الإيمان وهم يضمرون الكفر. وإخوانهم: أمثالهم. وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. والأهل: الأصحاب للشيء. والكتاب: التوراة. ولئن أي: نقسم إن. وأخرجتم: طردتم بالقوة مما حول المدينة. ونخرجن: نغادرن مساكننا. ولا نطيع أحداً: لا ننفذ أمر أحد من عدوكم. وفيكم: للتخلي عنكم. وأبداً: مدة حياتنا. وقولتكم: قاتلكم المسلمون. ونصرتكم: نعينتكم على عدوكم. ويشهد: يقول ويبلغ الحق. وإنهم أي: المنافقين. وكاذبون أي: يدعون ما ليس في قلوبهم. ١١ لئن: أقسم إن. ونصروهم: جاؤوا لعونهم. يولن: يهربون ويملكون عدوهم. والأبصار: جمع دبر. وهو الظهر. ولا يُنصرون: يُغلبون ويعذبون في الدنيا والآخرة. ١٢ أنتم أي: أيها المؤمنون. وأشد: أعظم. والرهبه: المروية.

والصدور: جمع صدر. والمراد به النفس. ومن الله أي: من رهبت. وذلك أي: ما



ذكر من شدة المروية. وبأنهم: حاصل لأنهم. والقوم: الجماعة من الناس. ولا

يفقهون: لا يفهمون ظاهر الأمور ولا خفاياها. ١٣ لا يقاتلونكم: لا يواجهكم

اليهود في القتال، أيها المؤمنون. وجميعاً: مجتمعين في مكان واحد. والقرى: جمع

قرية. وهي البلدة. والمحصنة: المحاطة بالخنادق والحواجز. والجدد: جمع جدار.

والبأس: الحرب والقوة. وبينهم أي: إذا تحاربوا. والشديد: العنيف. وتحسبهم:

تظنهم، أيها المخاطب. وجميعاً أي: موحدين في العزم. والقلوب: جمع قلب. والمراد

هنا ما في القلب من الشهوات. وشئ: متفرقة بلا ضابط، جمع شئيت. وذلك أي:

تخاصمهم وتفرق قلوبهم. ولا يعقلون: يجهلون حقائق الأمور. ١٤ المثل: الصفة

الغريبة العجيبة تذكر للعظة. وقريباً أي: في زمن قريب بيدر. وذاقوا: نالوا وقاسوا.

والوبال: الفساد والثقل. وأمرهم أي: شأنهم من الكفر. والعذاب: التعذيب.

والأليم: الشديد الإيلام. ١٥ الشيطان: من يغري بالشرك من الجن والإنس.

والإنسان: المكلف من البشر. وكفر: كذب وحدة الله واعصيه. وقال أي:

الشيطان. والبريء: المتبرئ المتباعد. وأخاف: أخشى. والرب: الخالق المالك

المتفرد. والعالمون: جميع الأجناس من الخلق. ١٦

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأَافِرْتَهُ لَا يُنصُرُونَ ١٢ لَأَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ١٣ لَا يَغْنَبُ لَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَادٍ جَدْبٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْصِيهِمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَقِيَّةٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ١٤ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرَّبُوا ذَاوَأبًا إِلَى آلِ مُرْهَمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٥ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ١٦

المعنى العام: أن المؤمنين القادمين بعد عهد النبوة يستغفرون لأنفسهم ولإخوانهم المتقدمين، ويطلبون ترسيخ محبتهم في القلوب.

وعندما حاصر المجاهدون اليهود أرسل المنافقون يثبّون اليهود وبعدهم بالنصر وكونهم معهم في كل مصير، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك، فنزلت هذه الآيات قبل الجلاء، تفضحهم وتبشّر بالنصر. فهم يضللونهم بالأباطيل، والله يشهد بكذبهم، ولن يخرجوا معهم ولن يعينوهم، وإن اجتروا على العون هربوا مولين ظهورهم للمؤمنين، لأن رهبتكم في نفوس المنافقين هي أقوى من رهبتهم لله، لتأخير عذابه وإمكان انتقام المؤمنين منهم. إنهم يجهلون عظمة الله وقدرته، فلا يخشونه حق خشيته.

أما اليهود فلن يحاربوا المؤمنين وجهًا لوجه، بل وراء أسوار وحمايات متنوعة، وهم يظهرون وحدة بينهم، ولكن أهواءهم متضاربة لا تتفق، وأحقاد بعضهم على بعض عظيمة الفظاعة، لأنهم كالبهائم ليس فيهم قدرة على تدبير الأمور. هذه حالهم وحال من تشبه بهم دائماً في الكفر والانزمام، كالمشركين في معركة بدر من قبل. واليهود في تقبل نصائح المنافقين كالكافر الذي يضلله الشيطان، ثم يتبرأ منه، بزعم خشيته لله...

تفسير المفردات: كان: صار. وعاقبتها: نهاية الشيطان والكافر التابع له. والنار: نار جهنم. وخالدَيْن أي: مقيمين أبداً. وذلك أي: العذاب المخلّد. والجزاء: العقوبة. والظالمون: الكافرون. ١٧ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. واتّقوا الله: تجنّبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وتنتظر: تبحث فيما كسبت وتكسب. والنفس: الإنسان المكلف بروحه وجسده. وقدمت أي: عملت وتريد أن تعمل. والغد: يوم القيامة. والخير: العليم ببواطن الأمور وظواهرها. وتعملون: تكسبون وتحملون من نية أو قول أو فعل. ١٨ لا تكونوا: لا تصيروا. ونسوا الله: غفلوا عن أمره وحقوقه. وأنساهم: قدّر عليهم الإهمال. والأنفس: جمع النفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والفاسقون: الخارجون على الشرع. ١٩ لا يستوي: يختلف في المنزلة حقاً. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم لا يفارق. والنار: نار جهنم. والجنة: البستان العظيم بالقصور والأشجار والنعيم الأبدى. والفائزون: من ظفروا بمرادهم من النعيم. ٢٠ أنزلنا: أوحينا للتكليف بالحمل والمسؤولية والتكفل للحفظ والتبليغ. والقرآن: ما أوحى إلى النبي ﷺ من كلام الله المعجز. والجل: ما ارتفع وصلب من الأرض. ورأته: أبصرته عياناً، أيها المخاطب. والخاشع: الهابط الغائر. والمتصدع: المتشقق. ومن خشية الله: بسبب فزعه من الله. وتلك أي: ما ذكر في الآيات ١٩ - ٢١ والأمثال: جمع مثل، الخبر العجيب يذكر للاعتبار والاتعاظ. ونضر بها: نبّئها. والناس: البشر. ولعلمهم يتفكرون: ليُترجى لهم تدبر ما يُسمع والاتعاظ به. ٢١ هو أي: الذي وجوده من ذاته دائماً أزلاً وأبداً. والآله: المعبود بحق. والعالم: البالغ الإحاطة. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والشهادة: ما ظهر فشاهدوه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والرحيم: العظيم المغفرة للمؤمنين. ٢٢ الملك: المالك للمخلوقات والمسيطر عليها دون معين أو منازع. والقدّوس: الذي له الكمال والتقديس والتعظيم في كل أوصافه. والسلام: الذي تُترجى منه السلامة من كل سوء أو ضرر. والمؤمن: الواهب للعباد طمأننتهم من ظلمه. والمهيمن: الرقيب المسيطر على كل شيء. والعزیز: الغالب لما سواه. والجبّار: القهار لعبيده يحملهم على ما يريد. والمتكبر: العظيم الكبرياء والترفّع. وسبحان الله: نزهة الله نفسه للإخبار بذلك وتعليم المؤمنين ما يقولون. وما يشركون أي: ما جعله الكافرون له شركاء في الألوهية. ٢٣ الخالق: المقدر للأشياء وإيجادها. والبارئ: المنشئ من العدم. والمصور: الموجد لصور الأشياء وكيفياتها. والأسماء: جمع اسم. والحسن: المتميزة بمحاسن المعاني. ويسبح له: ينزهه عما لا يليق به. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض موطن: الحياة الدنيا. والعزیز: الغالب لا يعجزه



معاند أو هارب. والحكيم: ذو الحكمة العالية فيما يريد ويقول ويفعل. ٢٤

المعنى العام: متابعة ما كان من الشيطان وتابعه بأن نهايتها خلود في النار، وكذلك من كان مثلها. فعلى المؤمنين تقوى الله ومراقبة أنفسهم لاختيار ما يتحملون ليوم القيامة، ومخالفة العاصين والكافرين الظالمين لأنفسهم. والفرق كبير بين الفئتين، ما أعظم فوز المؤمنين وسعادتهم! وما أشقى أولئك الكافرين!

ولو كلف الله الجبال حمل مسؤولية القرآن لتضعفت وتبددت خشية الله. فكم هو تقصير الإنسان في تحمل ذلك! ولعله يتعظ بعرض هذه الأمثال الواضحة، ويطيع المتفرد بالألوهية ومعرفة الغيب والشهادة، والعظيم العطف على الخلق، والمالك للكون والمقدّس الأوصاف، والواهب السلامة من ظلمه، والمسيطر والغالب لكل مخلوق، والقاهر للعباد بما يريد، والمتعظم بالكبرياء والرفعة، والمقدر الموجد المكوّن لكل شيء، والمتفرد بها ذكر للتنزه عن الشرك، وبالأسماء المتميزة على غيرها، وبتنزيه المخلوقات له في خضوعها لعزته وحكمته طوعاً أو كرهاً.

## ٦٠- سورة الممتحنة

تفسير المفردات: آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ولا تتخذوا: لا تجعلوا. وعدوي: المعادي لديني. وعدوكم: معاديكم ومحاربيكم. والأولياء: جمع ولي، من توكل إليه الأمور ويعتمد عليه. وتلقون: تقدمون. والمودة: النصيحة بما يضر المسلمين. وكفروا: كذبوا وأنكروا. وجاءكم: نزل إليكم بالوحي. والحق: الأمر الثابت لا شك في صدقه. ويخرجون الرسول وإياكم: يحملون محمداً ﷺ ويحملونكم على الهجرة. وأن تؤمنوا: لأنكم صدقتم. والله: المعبود بحق وحده الواجب الوجود والمتصف بالكمال المطلق، والمستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وخرجتم أي: من مكة مهاجرين. والجهد: بذل المال والأهل والوطن. وفي سبيل أي: لإعلاء كلمتي وديني. والابتغاء: الطلب والقصد. والمرضاة: الرضا وإفاضة الرحمة. وتسرون إليهم: تبلغونهم سرًا. وأعلم: أكثر إحاطة من كل مخلوق. وأخفيتم: كنتم في أنفسكم. وأعلنتم: أظهرتم عمله أو قوله. ويفعله: يكتسب خيانة المسلمين في أسرارهم لتبليغ أعدائهم. وضل: أخطأ. والسواء: المعتدل. والسييل: الطريق المستقيم. ١ يتفقوكم: يظفر بكم الكافرون في حرب أو غدر. ويكونوا أعداء:

تظهر عدائهم. والأعداء: جمع عدو، المعادي والمحارب. ويسطوا: يمدوا للقتل والإيذاء. والأيدي: جمع يد، ما يضرب به. والألسنة: جمع لسان، ما يتكلم به. والسوء: المؤذي من الشتم. وودوا: تمنوا. ولو تكفرون: ردتكم عن الإسلام. ٢ لن تنفع: لن تدفع شرًا أو تجلب خيرًا. والأرحام: جمع رجم، صلة القرابة. والأولاد: جمع ولد. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. ويفصل: يفرق الله ويحجز. وبينكم أي: وبين أولادكم. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث بدقة واستيفاء. ٣ كانت لكم: تحققت لأجلكم. والأسوة: القدوة. والحسنة: الصالحة تستحق الاقتداء. وإبراهيم: خليل الله أبو إسماعيل وإسحاق. والذين معه: المؤمنون معه. والقوم: جماعة الإنسان هو منها. والبراء: جمع بريء، المتبرئ المتباعد. وما تعبدون: المخلوقات التي تقدسونها. ودون الله: غيره. وكفرنا: أنكرنا صليتنا. وبدا: ظهر وثبت. والعداوة: القطيعة والمخالفة. والبغضاء: شدة الكره. وأبداً: على الدوام. وحتى تؤمنوا بالله: إلى أن تعرف قلوبكم ألوهيته. وأبوه: والده. ولأستغفرن أي: أقسم لأطلبن من الله ستر الذنب وعدم المؤاخذه عليه. وما أملك لك: لا أستطيع لأجلك. ومن الله: من عذابه وثوابه. والشيء: ما يمكن أن يكون. وربنا: يا ربنا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ  
إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ  
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقُولُوا يَا لَئِنْ كُنَّا بِرَبِّكُمْ لَأَنفَعُ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي  
وَأَبْغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ  
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَقْعَلْ مَعَكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١ إِنْ  
يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ  
إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ  
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقُولُوا يَا لَئِنْ كُنَّا بِرَبِّكُمْ لَأَنفَعُ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي  
وَأَبْغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ  
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَقْعَلْ مَعَكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١ إِنْ  
يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ  
إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ  
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقُولُوا يَا لَئِنْ كُنَّا بِرَبِّكُمْ لَأَنفَعُ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي  
وَأَبْغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ  
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَقْعَلْ مَعَكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١ إِنْ  
يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ

حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. وتوكلنا: اعتمدنا في جميع أمورنا. وإليك أنبنا: إلى طاعتك رجعنا. وإليك: إلى لقاء موعدك بالحساب. والمصير: الرجوع النهائي بعد البعث. ٤ لا تجعلنا: لا تصبرنا. والفتنة: ما يفتن به ويكون سبباً للامتحان. والعزير: الغلاب لا يُعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية في كمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ٥

المعنى العام: أراد النبي ﷺ غزو كفار مكة سرًا، وأظهر أنه يريد غزو المشركين في حنين، وكان لحاطب بن بلتعة أهل في مكة، فبعث رسالة مع امرأة يبلغ المشركين الحقيقة، وأعلم الله نبيه بذلك، فاسترد الرسالة، ونزلت الآيات بالنهي عن موالاة الأعداء بالخيانة، لأنهم كفروا وأخرجوا المؤمنين من ديارهم. فموتهم السرية يعلمها الله، وهي خروج عن الحق، وهم يحاربون المسلمين بالسلاح والشتائم والأذى دائماً، ويسعون لتكفيرهم، ولن تفيد المؤمن أقرباؤه يوم القيامة، إذ يفرق الله بينهم بما يعلم من أعمالهم. ثم إنَّ وللمؤمنين القدوة الجيدة بإبراهيم النبي وأصحابه، حين واجهوا قومهم بالعداوة والكراهية وتبرؤوا منهم ومن الشرك إلى أن يؤمنوا، وكان استغفار إبراهيم لأبيه دون مطلق الاستجابة، وقد أعلنوا التوكل على الله ودعاه أن يحفظهم من انتصار الكافرين عليهم وأن يغفر لهم، بعزته وحكمته.





تفسير المفردات: النبي: محمد ﷺ. وجاءك: قصدك وحضر مجلسك. والمؤمنات: من صدقن الله ورسوله، واعترفت قلوبهن بالتوحيد وما يلزمه. وبيايعنك: يُردن التعهد لك بتوكيد وتوثيق. ولا يشركن: لا يجعلن شريكاً في الألوهية والتقديس والطاعة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متخيل. ولا يسرقن: لا يسلبن مالا. ولا يزينن: لا يرتكبن الزنى. ولا يقتلن: لا يئدن. والأولاد: جمع ولد. من ذكر أو أنثى. ولا يأتين: لا يفعلن أو يقلن. والبهتان: الكذب الذي يُدهش صاحبه إذا واجهته به. ويفترينه: يدعيه كذباً عن ولد أنه ابن من الزوج. وبين أيديهن وأرجلهن أي: أنهن ولدته. ولا يعصينك: لا يخالفنك. والمعروف: ما أقره الله. وبيايعهن: تعهد لهن بالقبول والثواب. واستغفر لهن: أسأل بالدعاء ستر ما كان وما سيكون، وعدم المواخذة عليهما. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان إلى المؤمنين. ١٢ آمنوا: صدقوا الله ورسوله. ولا تتولوا: لا تواصلوا بالمودة. والقوم: الجماعة من الناس. وغضب عليهم: طردهم من الرحمة. ويثسوا: قطعوا الأمل. والآخرة أي: ما في الحياة بالبعث من الثواب. والكفار: جمع كافر، من أنكر التوحيد والرسالة. والأصحاب: جمع صاحب. والقبور: جمع قبر، مكان الدفن. ١٣

المعنى العام: بايع الرسول الرجال بعد فتح مكة، على ألا يشركوا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يئدوا بناتهم ولا يعصوه في حق، وجاءت الآية ١٢ بمبايعته للنساء كذلك، وعلى الصدق في نسب الأولاد، مع أمره أن يستغفر لهن من الله الغفور الرحيم.

ولما كان بعض المسلمين يواصلون أغنياء اليهود بأخبار إخوانهم تقريباً منهم نزلت الآية ١٣ بالنهي القاطع عن ذلك. فلقد غضب الله على اليهود، لتكذيبهم الدعوة مكابرة وعناداً، فتحقق لهم اليأس من نعيم الآخرة كما تحقق للموتى من الكافرين بعدم البعث.

### ٦١ - سورة الصف

تفسير المفردات: سبَّح الله: نزهه عما لا يليق به. السماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والعزیز: الغلاب لا يعجزه معاند. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم الفعل. ١ لم تقولون أي: لا تتحدثوا وتذكروا بألستكم. وحذفت ألف «ما» تخفيفاً لدخول حرف الجر عليها. ولا تفعلون: لا تفقدون. ٢ كبر: عظم. والمقت: أشد البغض. وعند الله: في حكمه وقضائه. ٣ يجب: يود بما يناسب جلاله وعظمته ويعين.



ويقاتلون: يقاومون العدو بالسلاح. وفي سبيله: لإعلاء شأن دينه بما شرع من الجهاد. والسبيل: الطريق الواضح. وصفاً أي: مرصوفين في وحدة. والبتيان: ما بينى من السدود. والمرصوص: المشدود بعضه إلى بعض. ٤ إذ قال موسى أي: اذكر - أيها النبي - لنفسك ولقومك وقت قوله. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. وقومه: جماعة الناس الذين هو منهم وهم سُومريون حاميون. ويا قوم: يا قومي. حذفت الباء للتخفيف. وتؤذوني: تسيئون إليّ بالمخالفة والمفاسد. وقد تعلمون أي: علمتم يقيناً. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. وزاغوا: انحرفوا عن الحق. وأزاع: أمال عن الهدى وزاد الضلال. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ولا يهدي: لا يوجه القدرات إلى خير لما فيها من انحراف وفساد ولا يوفق في الهداية. والفاسقون: الكافرون. ٥

المعنى العام: سأل الصحابة النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله، فنزلت هذه السورة بالتوجيه إلى ذلك. فالكون ينزه الله عما لا يليق به، والتوبيخ لبعض المؤمنين في عملهم بغزوة أحد، وقولهم غير ما كان منهم، لأن الله يبغض المتفاخر بالباطل، ويكرم المجاهدين بوحدة كالبيان المشيد، وضعف إيمان أولئك المتفاخرين بالباطل شبيه بما كان من قوم موسى، حين كذبوه وآذوه باتهامات كاذبة، وهم يعلمون صدق نبوته، فعاتبهم على ذلك بالتوبيخ والزجر، وضللهم الله لإصرارهم على الكفر.

تفسير المفردات: إذ قال عيسى أي: وقت قوله. وعيسى: نبي النصرى أنزل عليه الإنجيل وزعم اليهود أنهم صلبوه. ومريم: أمه اتهموها بالفاحشة. وبنو إسرائيل: سُومريون حاميون من نسل يعقوب وهم اليهود، بعضهم تنصر. والرسول: من بُعث للدعوة إلى التوحيد مع العمل. والمصدق: المؤكد المحقق. وبين يدي: كان قبلي. والتوراة: الكتاب الذي أنزل على موسى. والمبشر: من يبلغ الخير. ويأتي: يرسله الله. وأحمد: أكثر الناس حمداً ومحمودية. ولما: حين. وجاءهم أي: أتاهم محمد ﷺ للدعوة. وبالبيانات أي: مع الأدلة على صدقه. وهذا أي: القرآن الكريم. والسحر: ما يخدع عقول السفهاء. والمبين: الظاهر البيان. ٦ من أظلم أي: لا أحد أكثر مجاوزة للحق. وافترى: اختلق. والكذب: ما لا أصل له. ويدعى: يُطلب إقباله ويُحْض. والإسلام: الدين الإسلامي. ولا يهدي: لا يوجه القدرات إلى خير ولا يوفق في الهداية. والقوم: الجماعة من الناس. والظالمون: المصرون على الكفر. ٧ يريدون: يطلبون. وليطفئوا أي: أن يُخمّدوا ويُطْلوا. والنور: ما يضيء ويهدي من الشرع والبراهين. والأفواه: جمع فوه. وهو الفم. والمتّم: المظهر. ولو كره أي: وإن أبغض ذلك. والكافرون: من كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. ٨ أرسل: بعث لتبليغ البشر مع العمل. ويألهدي: مصاحباً القرآن المرشد إلى طريق الصواب. والدين: العقيدة والشرعية. والحق: الصادق الثابت لا شك فيه. ويظهره: يغلبه. والدين: الأديان. والمشركون: من جعلوا بعض المخلوقات شريكاً في الألوهية والطاعة. ٩ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. أدلكم: أوجهكم. والتجارة: العمل في الشراء والبيع، استعير هنا لفضائل الأعمال. وتنجيكم: تنقذكم. والعذاب: التعذيب. والأليم: الشديد الإيلام. ١٠ تؤمنون: تدومون على الاعتقاد اليقيني. والرسول: محمد ﷺ. وتجاهدون: تبذلون كل ما تستطيعون. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته وشأن دينه بما شرع من الجهاد. والسبيل: الطريق الواضح. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. وذلكم أي: الإيثار والجهاد. وخير: أكثر نفعاً من تجارة المال. وتعلمون: تدركون الحقائق النافعة. ١١ يغفر لكم أي: إن تمثّلوا يستر لأجلكم ولا يعاقبكم. والذنوب: جمع ذنب، المعصية عليها عقاب. ويُدخلكم: يسر لكم الدخول. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدى. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والمساكن: جمع مسكن، موطن الإقامة والاستقرار. والطيبة: ذات النعيم. والعدن: الإقامة الدائمة. وذلك أي: المغفرة ودخول الجنة. والفوز: الظفر بالمطلوب. والعظيم: الفخم لا مثيل له. ١٢ الأخرى: الحالة المغايرة للمتقدمة قبل. وتحبونها: تفضّلونها وتمنّونها. والنصر: العون على العدو. والفتح: التملك لبلاد المعتدين. وقريب أي: حصوله وتحققه.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُ أَذْكُرَ عَلَى نَجْمٍ يُنَجِّدُونَ عَذَابَ الْيَمِّ ﴿١٠﴾ تَوَسَّلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ كُرْهٌ لَكُمْ تَقْتُلُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَلَا تُخَيَّبُونَهَا النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ قَرَّبَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

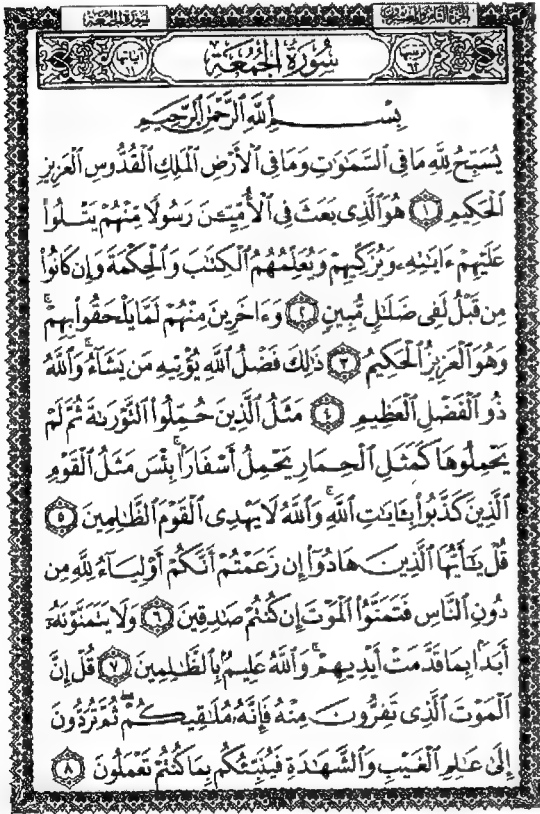
وبشر: أبلغ ما فيه السعادة من النصر والفتح، أيها النبي. ١٣ كونوا أي: دوموا. والأنصار: جمع نصير للدين. والحواريون: الأصحاب المخلصون. وإلى الله أي: إلى نصره دينه. وأمنت: صدقت توحيد الله وما يلزمه. والطائفة: الجماعة. وكفرت: كذبت التوحيد. وأيدنا: ساعدنا وقوينا. والعدو: المعادي بخصام وقتال. وأصبحوا: صاروا. وظاهرين: غاليين متصرين على الكافرين. ١٤

المعنى العام: أن عيسى بن مريم أعلم بني إسرائيل بصدق رسالته وتصديقه للتوراة وتبشيره بنبوته محمد ﷺ، ولكنهم اتهموا محمداً بالسحر، فكانوا أظلم الناس لا تتييسر هدايتهم، ثم حاولوا الكيد لإطفاء نور الإسلام بمزاعمهم، والله يتممه وينصره على الرغم منهم، ويغلبه على جميع الأديان برغم المشركين أيضاً.

أما العمل المتفوق على كل تجارة وكسب والمنقذ من عذاب الدنيا والآخرة - أيها المؤمنون - فهو متابعة الإيمان والجهاد في إعلاء دين الله. إن فعلوه يكن الفوز بالغفران والخلود في نعيم الجنة، بعد النصر في الدنيا وتملك ديار المعتدين. فليكن المؤمنون مناصرين للإسلام، كما استجاب الحواريون لعيسى بعونه ونصره دينه، وغلبهم الله بالتأييد والعون على أعدائهم الكافرين.

## ٦٢ - سورة الجمعة

تفسير المفردات: يسبح لله: ينزهه عما لا يليق به. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمالك: المالك لكل الخلق والنافذ الأمر والتصرف فيه. والقدوس: المنزه عما يصفه به الكافرون. والعزیز: الغلاب لا يُعجزه هارب أو معاند. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ١ بعث: كلف بتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. والأميون: العرب كثير منهم يجهل القراءة والكتابة. والرسول: المكلف بالدعوة. ومنهم أي: من نسبهم وأمّي مثل كثيرهم. ويتلو: يقرأ استظهارًا بدون كتاب. والآيات: النصوص القرآنية. ويزكيهم: يطهرهم من الشرك والفساد. ويعلمهم: يفهمهم. والكتاب: القرآن الكريم. والحكمة: أحكام الشرعة. وإن أي: لقد إنهم. وقبل: قبل مجيئه. والضلال: الخروج على الحق. والمبين: الظاهر البيان. ٢ الآخرون: غير الموجودين حينذاك. ولما يلحقوا بهم: لم يساووهم في سبق والفضل. وهو أي: الله تعالى. ٣ ذلك: ما ذكر من الرتبة العظيمة للنبي ﷺ وأصحابه. والفضل: التفضل بالإحسان. ويؤتيه: يعطيه. ويشاء: يريد الله أن يكرمه. وذو الفضل: صاحبه يملكه ويتفرد به. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٤ المثل: الصفة والحال العجيبة تُذكر للناس عظة. وحملوا: بلغوا وكلفوا بالعمل. والتوراة: الكتاب الذي أوحى إلى موسى. ولم يحملوها: لم يعملوا بها فيها من الأحكام والمعلومات. والحمار: الحيوان المعروف يُضرب ببلادته وغبائه المثل. ويحمل: تثقل ظهره. والأسفار: جمع سفر، الكتاب الكبير المنضد. وبش: بلغ الغاية في الفساد والبؤس والشر. والقوم: الجماعة من الناس. وكذبوا: أنكروا. والآيات: الأدلة القرآنية. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا يهدي: لا يوجه القدرات إلى الحق ولا يوفق فيه. والظالمون: الكافرون المصرون على الكفر. ٥ قل أي: لليهود، أيها النبي. وهادوا: تدنوا باليهودية. وزعتم: ادعيتهم. والأولياء: جمع ولي، المخلص المحبوب. ومن دون الناس أي: وحدكم متميزين على البشر. وتمنوا الموت: ادعوا الله يميّتكم لتتقلوا إلى مرتبتكم التي تزعموها لكم. والصادقون: من يقولون الحق. ٦ أبدًا: في كل وقت. وبما قدمت: بسبب ما فعلته. والأيدي: جمع يد. والعليم: المبالغ في الإحاطة. ٧ تفرون منه: تخافون أن تتمنوه وتهربون منه. وملاقيكم: يقابلكم فجأة. وتردون: تعادون بالبعث للحساب. والغيب: السرّ يغيب عن حواس البشر وإدراكهم. والشهادة: الأعمال الظاهرة لهم. ويتنبئكم: يخبركم. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. ٨



المعنى العام: أن ما في الكون ينزه الله بالقول والعبادة أو بالخضوع لإرادته، وقد أرسل في العرب الضالين الأميين من يبلغهم ويعلمهم الدين القويم، ويخلف من الوحي والسنة ما تهتدي به أقوام قادمة، بفضل الله ورحمته.

أما اليهود فقد بلغوا التوراة ولم يقوموا بها توجبه، فكانوا كالحمار يحمل كتب العلوم، ولا يناله منها إلا الإرهاق والشقاء والقصور. فما أشنع حالهم في الضلال!

ومع هذا فإنهم عندما ظهرت دعوة النبي ﷺ في المدينة قالوا: «نحن أبناء الله وأحباؤه، ومنا الأنبياء. ومتى كانت النبوة في العرب؟ نحن أحق بها». فنزلت الآيات بأن يتمنوا الموت ليلقوا ما يزعمون من المنزلة، ولكنهم لا يفعلون ذلك خشية ما سيلقون من العذاب بكفرهم وظلمهم والقبائح، مع أن الموت الذي يخافونه وتهربون منه هو آتيهم بلا شك، لينالوا عقابهم العظيم. فإن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، ويحاسبهم بما يستحقون من العذاب.

تفسير المفردات: آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ونودي: دُعي بالأذان عند قعود الخطيب على المنبر. والصلاة: صلاة الجمعة. واسعوا: اذهبوا. وذكر الله: الصلاة والخطبة والدعاء. وذروا: اتركوا. والبيع أي: وما يلزمه من الشراء وما يكون من الأعمال. وذلكم أي: أداء الصلاة. وخير: أكثر نفعاً من غيره. وتعلمون: تدركون وتؤمنون. ٩ قُضيت: أُذيت وانتهت. وانتشروا في الأرض: تفرقوا للقيام بحاجاتكم. وابتغوا: اطلبوا. والفضل: التفضل بالنعم والإحسان. واذكروا الله: استحضروا في نفوسكم عظمتة بالقول والفعل. ولعلكم: ليترجى لكم. وتفلاحون: تفوزون بما تحبون. ١٠ رأوا: أدرك المؤمنون وعلموا بما يسمعون من الضجيج. والتجارة: ما يتاجر به من البضائع. واللهو: ما يكون فيه شغل عما يُقيد. وانفضوا إليها: انصرفوا عن الخطبة والصلاة إلى التجارة. وتركوك: خلّوك في الخطبة، أيها النبي. وقائماً أي: على المنبر. وقل أي: لهم. وما عند الله أي: الشيء الذي في حكمه وتفضله. وخير: أكثر نفعاً للمؤمنين. وخير الرازيين: أفضل من يهيم لغيره الحاجات ويقدمها. ١١

المعنى العام: رجعت تجارة من الشام إلى المدينة يوم جمعة، والنبي ﷺ يخطب، وخرج المسلمون للقائها من المسجد، فنزلت الآيات بالإرشاد إلى إهمال الأعمال عند دعوة المؤذن لصلاة الجمعة بما فيها من خطبة، ثم العودة بعد انتهائها إلى مقاصدهم لطلب الرزق مع ذكر الله، فيكون لهم الفلاح. وقد وبّخوا بانصرافهم عن النبي ﷺ في خطبة الجمعة، للقاء التجارة القادمة من الشام، وكان عليهم إتمام العبادة، وهي تحقق لهم بثواب الله ما هو أفضل من مكاسب الحياة الدنيا كلها.

### ٦٣- سورة المنافقون

تفسير المفردات: جاءك: قصدك وحضر مجلسك. والمنافقون: من يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر. وقالوا أي: بأفواههم. ونشهد: نُقرّ ويُقسم على ذلك. ورسول الله أي: من أرسله بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. ويعلم: يحقق ويُقسم أيضاً. ويشهد: يُعلم ويبين. وكاذبون أي: يقولون خلاف ما يعتقدون. ١ اتحدوا: جعلوا. والأيمان: جمع يمين. وهي القسم. وجئة أي: حامية لأرواحهم وأموالهم من جهاد المؤمنين. وصدوا: منعوا الكثيرين. والسبيل: الطريق الواضح للإيمان والجهاد. وساء: بلغ الغاية في السوء والقبح والفساد. ويعملون: يكتسبونه اختياريًا وقصدًا. ٢ ذلك أي: سوء عملهم. وآمنوا: أقرّوا بالإيمان قولاً. وكفروا: كذبوا الدعوة اعتقادًا وأنكروها. وطع: خُتم وسُدّت المنافذ. والقلوب: جمع قلب، موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال يمد الدماغ بذلك. ولا يفقهون: لا يفهمون بدقة



ووضوح. ٣ ورأيتمهم: أبصرتهم عيانًا، أيها المخاطب. وتُعجبك: تُرضيك مع الطمأنينة. والأجسام: جمع جسم، هيكَل الجسد وهيئته. وتسمع: تُنصت. والقول: الفصاحة في الخطاب. والخشب: جمع خَشَب. والمسندة: المدعمة بالجدران والأعمدة. ويحسبون: يظنون. والصيحة: الصياح بصوت مرتفع. وعليهم أي: هم مقصودون بها لكشف فضائحهم. والعدو: الأعداء المخاصمون. واحذرهم: احفظ أسرارك عنهم. وقتلهم: أهلكهم بالطرد من رحمة. وأنتى يؤفكون: كيف يُصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان على وجوبه؟ ٤

المعنى العام: يدعي المنافقون للنبي ﷺ أنهم مؤمنون برسالته، والله يشهد بأنها حق وأنهم يقولون غير ما في قلوبهم، جعلوا النفاق وسيلة لحماية أنفسهم، وتثبيت الناس عن الإيمان. فما أشنع أفعالهم! لقد تظاهروا بالإيمان وهم كافرون، حتى أغلق الله قلوبهم لا يتقبلون هداية. وهم يتصدرون المجالس ويستندون إلى الجدران بأجسامهم، فيُعجب الناس بهيكلهم وينصتون إلى عباراتهم المصطنعة، أشباحًا خاوية من التدبر، وقلوبهم فزعة يخافون كل صيحة، خشية أن تكون فضيحة لهم. فليتجنب النبي الكريم غدرهم ومكايدهم، لأنهم الأعداء الألداء وقد تحققت اللعنة عليهم بلا شك، لعجيب انصرفهم عن الحق الواضح.

تفسير المفردات: قيل لهم: قال المؤمنون للمنافقين المفسدين. وتعالوا: أقبلوا على النبي ﷺ للاعتذار مما فعلون. ويستغفروا: يدعوا بستر الذنوب والصفح عنها. والرسول: محمد ﷺ. وولوا: عطفوا تكبراً وعناداً. والرؤوس: جمع رأس. ورأيهم: أبصرتهم عياناً، أيها المخاطب. ويصدون: يمتنعون عن الحضور. ومستكبرون أي: طالبون ما ليس لهم من العظمة والترفع. ٥ سواء: متساويان في النتيجة والعاقبة. وأستغفرت أي: استغفارك. حذفت همزة الوصل استغناءً بهمزة الاستفهام يَسْرَتِ النطق بالسكين الساكنة بعد. ولم تستغفر أي: عدم استغفارك. ولن يغفر: لن يستر الذنب ويصفح عنه. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ولا يهدي: لا يصرف القدرات ولا يرشد إلى الحق لما في الاستعداد من الخبث والفساد، بل يترك في الضلال ويمد بالزيادة. والقوم: الجماعة من الناس. والفاسقون: الكافرون الخارجون عن الهداية إلى الضلال. ٦ يقولون أي: فيما بينهم. ولا تنفقوا: لا تتكفلوا النفقات ولا تعينوا بأموالكم. ومن عند الرسول أي: المهاجرون. وحتى ينفضوا أي: ليتفرقوا عن النبي ﷺ ويدعوا الصحبة والمواقفة. والخزائن: جمع خزينة، ما خُزن وُجِع من الرزق. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمنافقون: من أظهروا الإيمان وهم كافرون ولا يفقهون: لا يعلمون تفرّد الله بالملك والمنع والعطاء لجميع الخلق. ٧ لئن أي:

نُقَسِم إن. رجعنا: عدنا من الغزوة. والمدينة أي: المنورة. ويخرجن: يطردن. والأعز: من هو أكثر قوة. ومنها: المدينة. والأذل: من هو أكثر ضعفاً، أي: المهاجرون. والعزة: الغلبة والتسلط المطلق لنصرة النبي والمؤمنين على أعدائهم. ولا يعلمون: لا يدركون ذلك ولا يعونه. ٨ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. ولا تلهكم: لا تشغلكم. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. وذكر الله: عبادته واستحضار عظمته وجلاله في القلب واللسان والعمل. ويفعل: يكتب باختيار وعزم. وذلك أي: الانشغال بالمال والولد عن الإخلاص في الإيمان. والخاسرون: من يضيعون ما كان لديهم وما ينتظرون من الخير، لأنهم فضلوا الخسيس الفاني على العظيم الدائم. ٩ أنفقوا: ابذلوا طاعة واحتساباً. ورزقناكم: أعطيناكم. ويأتي: يحیی. وأحدكم: الواحد منكم. والموت أي: مقدماته وعلاماته. ورب: ياربّي. حُذِف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه، وحذفت الياء للتخفيف. ولولا: هلاً. للتمني والدعاء. وأخرتني: أمهلتنني بتأخير الموت. والأجل: الوقت المعين. والقريب: القليل القدر. وأصدق: أتصدق أي: أدفع ما وجب عليّ من المال. أدغمت التاء في الصاد. وأكن: أصر. والصالحون: من يعملون



ما يرضي الله. ١٠ لن يؤخر: لن يؤجل. والنفس: المخلوق الحي. وإذا جاء: حين يتهي. والأجل: العمر المحدد. والخبير: عليم الأسرار والخطايا. وتعملون: تكتسبون بالقول أو الفعل. ١١

المعنى العام: نزلت بعض الآيات تفضح قبائح رأس المنافقين عبد الله بن أبي، ودعاه قومه أن يعتذر للنبي ﷺ مما شتم وناق، فأبى واستكبر، وحين حصل خلاف بين بعض المهاجرين والأنصار في طريق العودة من غزوة بني المصطلق، أثار هذا المناق القضية، بحث أصحابه بعد العودة على إخراج المهاجرين من المدينة، فجاءت الآيات لتشنيع أفعال المنافقين، والتأسيس من قبولهم الهداية. فهم لا يريدون مغفرة، ولن يفيدهم استغفار النبي ﷺ لهم، ولن يرشدهم الله إلى الإيمان، ويحرض بعضهم بعضاً على إبعاد الصحابة عن النبي ﷺ بعدم الإنفاق عليهم، ويظنون أن الغلبة لهم، مع أنها لله والرسول والمؤمنين بإظهار الإسلام على الأديان ونصر الله للمؤمنين على من عاداهم.

فلينصرف هؤلاء المؤمنون إلى عبادتهم وجهادهم بكل ما يملكون، لئلا يفقد أحدهم كل رجاء، ثم يطلب تأخير موته ليصلح أعماله. وذلك محال تنفيذه لا يكون.

## ٦٤ - سورة التغابن

تفسير المفردات: يسبح لله: ينزهه عما لا يليق به. والسموات: ما يحيط بالأرض من الكون. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وله أي: مستحقه وحده. والملك: تمام الحيازة والتصرف. والحمد: الثناء بالجميل على فضله ونعمه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته. ١ خلقكم: أوجدكم من العدم، أيها الناس. ومنكم أي: بعضكم. والكافر: من كذب وحدانية الله ودعوة رسوله. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتعملون: تكتسبونونه وقولاً وفعلًا. والبصير: المدرك للأحداث. ٢ بالحق: مصاحبة الحكمة البالغة. وصوركم: قدر صوركم وأنشأها. وأحسن صوركم: جعلها متناسقة تناسب ما خلقت له. والصور: جمع صورة، الشكل والهيئة. وإليه: إلى معياد حسابه وجزائه. والمصير: الانتقال بالبعث بعد الموت. ٣ يعلم: يحيط بالغ الإحاطة جملة وتفصيلاً. وتسرون: تحفونه عن الآخرين. وتعلنون: تظهرونه لهم. والعليم: المبالغ في العلم. والصدور: جمع صدر، يراد به القلب. وذات الصدور: ما يصاحبها مضمراً فيها. ٤ ألم يأتكم: لقد بلغكم وعلمتموه، أيها الكافرون. والنبأ: الخبر العظيم. وذاقوا: عانوا وقاسوا. والوبال: ضرر العقوبة. والأمر: العمل الخثير. والعذاب: التعذيب. والأليم: المولم جداً. ٥ ذلك أي: عذاب الدنيا والآخرة. وبأنه أي: حاصل بسبب أن الشأن، وتأنيهم: تصل إليهم. والرسول: جمع رسول، من كلفه الله بالدعوة مع العمل. وبالبينات: مع الحجج الظاهرة على الصدق. وقالوا أي: الكافرون للرسول. وأبشر يهدوننا أي: محال أن يدلنا على الحق أفراد من بني آدم. وتولوا: أعرضوا عن الإيمان دون تدبر. واستغنى الله: ظهر غناه عن إيمانهم فلم يابه لهم. والغني: المكفي بذاته عما سواه. والحميد: المحمود في جميع أفعاله. ٦ زعم: ادعى. وأن أي: أنهم. ولن يُعْثُوا: لن تُخلق فيهم الحياة بعد الموت. وقل أي: لهم، أيها النبي. وبلى أي: كذبتم. وربي: أقسم بربي. ولتُبْعُنَّ: لتُخرجن من القبور أحياء. وتنبؤن: تُخبرون. وذلك أي: ما ذكر من البعث والحساب. واليسير: الهين جداً. ٧ آمنوا بالله: صدقوه يقيناً. والرسول: محمد ﷺ. والنور: القرآن الكريم يضيء فيميز الحق من الباطل. وأنزلنا: أوحينا وكلفنا بالدعوة إليه. والخير: العليم بالخفايا والبواطن. ٨ اليوم: الوقت. ويجمعكم: يمشركم. والجمع: الحشر للحساب. والتغابن: تبادل الاتهام بالغبن بين الناس، أي: تضعيع نصيب الغير من الخير. والصالح: ما أقره الشرع. ويكفر: يستر ويصفح. والسيئة: الفعلة القبيحة تقتضي العقاب. ويدخله: يسر له الدخول.



والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. وتجري: تندفق. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. وخالدين أي: مقيمين كثيرا. وأبدًا: مدة الزمان كله. وذلك أي: المغفرة والخلود في الجنة. والفوز: النجاح. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ٩

المعنى العام: أن ما في الكون ينزه الله بالقول أو بالخضوع لإرادته، وهو المالك المحمود دائماً والقادر على كل شيء، خلق الناس كلهم على فطرة الإيمان، لأنه كل مولود يولد على الفطرة، فكفر بعضهم بترية الأهل والبيئة وآمن آخرون، وذلك عملهم بأنفسهم مع أن الله هو خالق الإيمان أو الكفر وميسره، ومطلع على ما يكون ومحاسب كل إنسان بما فعل. ومن يظن الكفر والإيمان جبراً، أو اختياراً بدون إرادة الله، فهو جاهل بمعنى الخلق والتقدير والإرادة.

فقد خلق الله الكون وجعل الإنسان بشكل يناسب حياته وأعماله، ويعلم أسرار النفوس، ولقد جاءت إلى المشركين أخبار إبادة الأمم الكافرة لإنكارهم طاعة رسلهم بالتوحيد والبعث، فلم يستفيدوا منها والله مستغن عنهم جميعاً، ومحمود فيما يفعل. إنهم ينكرون البعث أيضاً، وعلى النبي أن يجيهم بتحقيقه حتماً، وعليهم الإيمان بما يبلغهم النبي ﷺ، لأنهم سيحاسبون على ما فعلوا يوم الحشر بالقوة، وتكون الاتهامات بينهم لفوات النعيم ونوال الجحيم، حيث يتحقق للمؤمنين فوزهم بالخلود في نعيم الجنة...



تفسير المفردات: كفروا: أنكروا التوحيد والبعث. وكذبوا: جحدوا. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم لا يفارق. والنار: نار جهنم. وخالدين: مقيمين أبدًا. وبئس: بلغت الغاية في البؤس والسوء. والمصير: مكان النهاية. ١٠ ما أصاب: لم ينل أحدًا. ومن مصيبة أي: بلاء يسوء ويؤذي. ويأذن الله أي: مصاحبة علمه وإرادته. ويؤمن بالله: يصدق يقينًا بوجوده ويعلم أن كل حادثه بقضائه وقدره. ويهدي: يرشد ويوفق في الرضا والصبر. والقلب: موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والشيء: ما هو موجود. والعليم: المبالغ في الإحاطة. ١١ أطيعوا الله: الزموا تنفيذ أمره ونهيه، أيها الناس. والرسول: محمد ﷺ. وتوليتهم: أعرضتم عن الطاعة. والبلاغ: التبليغ والدعوة. والمبين: الظاهر البيان. ١٢ الإله: المعبود بحق. وهو أي: الله تعالى. ويتوكل: يعتمد في جميع أحواله. والمؤمنون: من عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ١٣ الذين آمنوا: المؤمنون والمؤمنات. والأزواج: جمع زوج، امرأة الرجل وزوج المرأة. والأولاد: جمع ولد. والعدو: المعادي يشغل عن الطاعة، وقد يخاصم في أمور الدين والدنيا. واحذروهم: احفظوا أنفسكم من ضررهم.

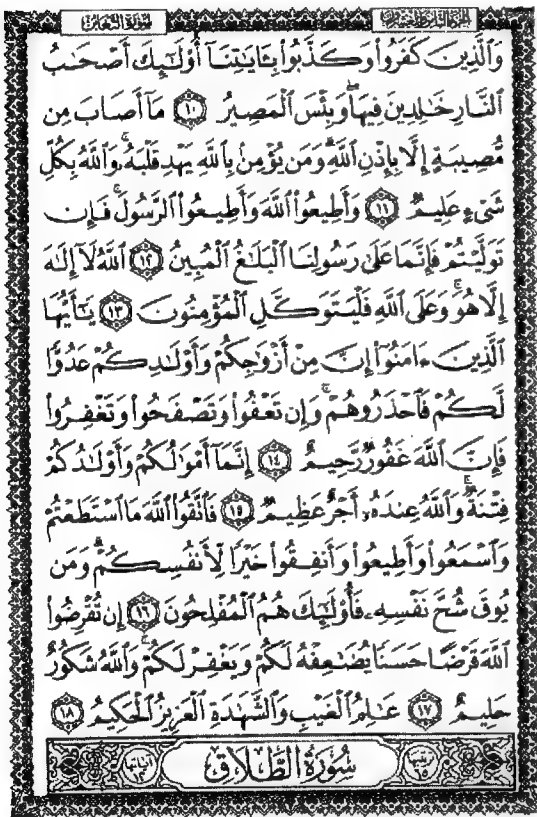
وتعفوا: تركوا عقابهم. وتصفحوا: عُرضوا عن لومهم. وتغفروا: تستروا ذنوبهم وتقبلوا معذرتهم. والغفور: الكثير الستر للذنوب مع عدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان إلى المؤمنين. ١٤ الأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والفتنة: ما يكون للاختبار بتمييز الصالح من الفاسد. وعنده: في المنزلة الرفيعة المقررة. والأجر: المكافأة. والعظيم: الفخم لا مثيل له. ١٥ اتقوا الله: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. وما استطعتم أي: نهاية استطاعتكم بأقصى القدرة. واسمعوا: تقبلوا هدايته بالرضا. وأطيعوا: نفذوا أمره. وأنفقوا: ابدلوا ما تستطيعون احتسابًا. وخيرًا أي: يكن ذلك نفع الدنيا والآخرة. والأنفس: جمع نفس، حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويوقى: يحفظه الله ويكفيه. والشح: البخل الشديد. والنفوس: الضمير والوجدان. والمفلحون: الفائزون بنعيم الدنيا والآخرة. ١٦ ترضوا الله: تبدلوا ما تستطيعون إيمانًا واحتسابًا، ليعوضكم الثواب الكريم. والحسن: المقرون بالإخلاص والرضا. وبضاعته: يضيف إليه أمثاله كرمًا. والشكور: المجازي بأضعاف الطاعة. والحليم: ذو العفو المطلق لا يعجل بالانتقام. ١٧ العالم: المطلع المحيط بالظواهر والخفايا. والغيب: ما غاب عن حواس البشر وإدراكهم. والشهادة: ما هو ظاهر للعيان. والعزیز: الغلاب يُدَلُّ ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية مع تمام العلم وفائق الإتيان لما يفعل. ١٨

المعنى العام: ويوم القيامة أيضًا يكون خلود الكافرين في جهنم. وما أسوأ عاقبتهم!

وعندما قال الكفار: «لو كان ما عليه المسلمون حقًا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا» نزلت الآية ١١ بأن المصائب ليست للعقوبة، وإنما هي لحكمة في مصلحة الحياة، وأن المؤمنين يتقبلونها بالصبر ودوام الطاعة فيعينهم الله، ومن كفر بما بلغه من الدعوة كان له العقاب ولن يُسأل عنه الرسول، لأن مهمته تبليغ الرسالة والتوكل المطلق.

ولما منع بعض الصحابة أهلهم من الغزو والهجرة نزلت الآيتان ١٤ و ١٥ بأن يحذر المؤمنون تضليل أهلهم إياهم، ويسامحهم فيما كان منهم، والله غفور رحيم وعنده المكافأة العظيمة.

وعندما اشتد على المؤمنين أن يتقوا الله حق تقاته وأخذوا أنفسهم بكثرة العبادة والتخرج، حتى ضاقت بهم الحياة، نزلت الآيات ١٦-١٨ للتخفيف والتيسير بها في الاستطاعة من العمل والبذل، وفيه نعيم الدنيا والآخرة، وأن البذل واجب والإنقاذ من البخل نعمة كبيرة، وما يبذله المؤمن ينال عليه أضعاف المكافأة والمغفرة، من الله الشكور والعليم والحكيم في حسابه.





تفسير المفردات: أسكنوهن: أقروا المطلقات للإقامة مدة العدة. ومن حيث سكتنكم: بعض سكتناكم. والوجد: ما يُقدر عليه ويُستطاع. ولا تضاروهن: لا تستعملوا معهن الإيذاء. وتضيّقوا: تشدّدوا بالقهر. وأولات: صاحبات، واحدته ذات. وأولات حمل: حاملات أجنة. وأنفقوا: ابذلوا وأدوا لحاجاتهم. ويضعن: يلدن. وأرضعن لكم: قدمن لبنهن مباشرة إلى أولادكم. وآتوهن: أدواهن. والأجور: جمع أجر، نفقة الإرضاع. واتمروا: تناصحوا. وبمعروف: مصاحيين المعاملة الحسنة لمصلحة الأولاد. وتعاشرت: اختلفتم في شأن الإرضاع. وله أي: للأب. وأخرى: امرأة مغيرة للأُم. ٦ ينفق: يبذل على المطلقة والمرضعة. وذو سعة أي: صاحب غنى. وقدر عليه: ضيق الله عليه. والرزق: ما يسر من الحاجات. وآتاه: أعطاه. ولا يكلف: لا يحمل. والنفس: الإنسان الحي. وسيجعل: لا بد أن يخلق. والعسر: الفقر والسُدّة. واليسر: السعة والرخاء. ٧ كأي: كثير جداً. والقرية: البلدة العامرة. وعنت: أعرضت. والأمر: ما أمر أو نهى. والرسول: جمع رسول، من كلف بالدعوة مع العمل. وحاسبناها: عاقبناها في الدنيا بالاستتصال. والشديد: القوي. والعذاب: التعذيب يوم القيامة على تقدير ما سيكون. والنكر: القاسي لا عفو فيه. ٨ ذقت: قاست وعانت. والوبال: الضرر الثقيل من الأهوال الفظيعة. وأمرها: شأنها من الكفر. والعاقبة: النهاية. والخسر: ضياع ما يؤمل والهلاك في نار جهنم. ٩ أعد: خلق وهياً. واتقوا الله: تجنبوا غضبه والزمو رضاه بالطاعة. وأولوا: أصحاب، واحده ذو. والألباب: جمع لب، العقل المستقر على الحق. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وأنزل: أرسل بالوحي. والذكر: من يذكر بالخير. ١٠ رسولاً أي: مكلفاً للتبليغ والعمل. ويتلو: يقرأ ويوضح. والآيات: النصوص القرآنية. والمبينات: الموضحات لما يحتاج إليه. ويخرج: ينقذ. وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: ما أقره الشرع. والظلمة: شدة السواد تمنع من الرؤية والاهتداء. والنور: الضياء يهدي إلى الصواب. ويدخله: يسر له الدخول. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدى. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. وخالدين أي: مقيمين أمداً طويلاً. وأبدًا: مدة الزمن كله. وأحسن: جمل وعظم. والرزق: ما يبيأ للمخلوق ويسر. ١١ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق الواجب الوجود، والمستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وخلق: أوجد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من أجواء وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ومثلهن أي: في العدد، يعني أن القارات تعدُّ سبعا لا خمسا كما يقال، تفصل بينها البحار. ويتزل: يجري ويتنقل. والأمر: ما يُقضى من التصرف في الكائنات. وبينهن: بين السموات والقارات. وتعلموا: تدرکوا فتعظوا. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والتقدير: البالغ القدرة والتمكن بذاته دون معين. وأحاط: بلغ كامل الإحاطة. وعلمًا أي: اطلاعًا. ١٢



المعنى العام: متابعة حكم الطلاق بأن يكون للمطلقات في العدة سكن في مثل سكن الأزواج ومقدورهم، دون معاجزة في المكان والنفقة للإيذاء والاضطرار إلى التنازل عن الحق، وللحاملات منهن أن ينفقوا عليهن حتى الولادة، ويكون لهن أجر على الإرضاع بالمرضاة الكريمة، ولا يكن ذلك تُرضع الولد امرأة أخرى أجرها على الوالد بقدر استطاعته، دون إفراط أو تفريط، بما يسر الله من فضله. ولا يجوز خلاف ذلك.

فكثير من الأمم عصت أمر الله ورسله وطغت، فأهلكها بالعذاب الدنيوي، وقدر لها وهياً في الآخرة ما هو أعظم، لتنال فضاة ما فعلت، وتحسر كل أمل بالخير. فليتعتظ الثابتو الإيذان بذلك، ويتوجه من أرسله الله مذكراً وموضحاً الدعوة البيّنة، لينقذهم من متاهات الباطل إلى أنوار الصلاح. وهؤلاء المؤمنون الصالحون لهم جنات الخلد بما فيها من النعيم، أعدّها الله خالق السموات سبعا وقارات الأرض سبعا أيضاً، يصرف أمره في الكون. وبهذا تعلمون قدرته المطلقة وعلمه المحيط بكل شيء في الوجود.

## ٦٦- سورة التحريم

تفسير المفردات: النبي: محمد ﷺ. ولم تحرم ما: لا يجوز أن تحرم على نفسك شيئاً. وأحل: جعله حلالاً. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والمتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. وتبغى: تطلب بالتحريم. والمرضاة: الرضا والقبول. والأزواج: الزوجات، جمع زوج. والغفور: الكثير الستر والتجاوز عما جرى. والرحيم: العظيم العطف بالعفو عن المؤمنين. ١ فرض: شرع. والتجلة: الكفارة للتحليل. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. والمولى: السيد المتولى للأمور بوجه وينصر. والعليم: البالغ في الإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية. ٢ وإذ أسر: حين أعلم ما يجب كتمانها. والبعض: الواحدة وهي حفصة. والحديث هنا: خبر ما حرم على نفسه. ولما نبأت أي: عندما أخبرت عائشة. وأظهره الله: أطلع النبي بلسان جبريل. وعرف: أقر وفسر. وبعضه أي: جزءاً منه. وأعرض: انصرف ولم يتابع. ولما: حينها. ونبأها: أعلم النبي ﷺ حفصة. وهذا أي: إفشاء السر. والخير: العليم بما هو خفي من الأمور. ٣ تنوبا: ترجعا عما فعلتا، يا عائشة وحفصة. وصغت: مالت إلى الواجب. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. عُبِّرَ بالجمع عن القليلين. وتظاهرا أي: تتعاونوا على محمد ﷺ. وحُذفت التاء الثانية للتخفيف. وجبريل: أعظم الملائكة. والصالح: من أخلص إيمانه وعمله. والمؤمنون: من عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية مطهرة. وذلك أي: عون الله والمؤمنين. وظهير أي: أعوان له. ٤ عسى ربه أي: واجب من الله وحق. وطلقكن: فسخ النبي الكريم عقود نكاحكن. ويبدله: يعوضه. وخيراً: أكثر نفعاً وفضلاً. والمسلمة: المقررة بالإسلام.



والمؤمنة: الصادقة الاعتقاد. والقائمة: المطيعة. والثابتة: الراجعة عن الهفوة. والعبادة: المتدلة لطاعة الله ورسوله. والسائحة: المهاجرة. والثيب: غير العذراء لزواج سابق. والأبكار: جمع بكر. وهي العذراء. ٥ قوا: احفظوا واحموا. والأنفس: جمع نفس، ذات الإنسان بروحه وجسده. والأهل: من يتولى الإنسان أمرهم. والنار: نار جهنم. والوقود: ما توقد به. والناس: البشر الكافرون. والحجارة: جمع حجر، ما تصلب من وجه الأرض. وعليها أي: يتولى تعذيب من يدخلها. والملائكة: ملائكة العذاب. والغلاظ: جمع غليظ، القاسي لا يرحم. والشداد: جمع شديد، القوي العنيف. ولا يعصون: لا يخالفون ولا يقصرون. وأمرهم: أوجب عليهم. ويفعلون: يتقنون. ٦ كفروا: كذبوا وحادانية الله ودعوة رسوله. ولا تعتذروا: لا تحتجوا طالين العفو. واليوم: وقت القيامة. وتُحْزَنون: تكافؤون بالجزاء. وتعملون: تكتسبونه باختيار وقصدية أو قولاً أو فعلاً. ٧



المعنى العام: كان النبي ﷺ يحب العسل، ويشربه عند زوجته زينب، فادّعت عائشة وحفصة أن في فمه من ذلك رائحة غير طيبة، حتى أقسم عند حفصة ألا يذوقه، فجاءت الآيات بعدم جواز تحريم الحلال، وأن إرضاء الله أحق من رضا الزوجة، وللقسم كفارة ذكرها الله العليم الحكيم.

كان قد استكتم النبي زوجته ما نوى، وأذاعته إحداها فأطلعه الله على ذلك وعاتب مبيئاً بعض ما أعلمه الله به - أما قصة مارية، كما جاءت في كتب بعض المفسرين، فليس لها في أحاديث الصحيحين نصيب - وإن تاب الزوجتان توجهتا إلى الصواب، وإلا أعان الله المؤمنون والملائكة النبي ﷺ عليهما. وإذ ذاك قد يكون طلاق العاصيات، فيعوضه الله زوجات أفضل، في الإسلام والإيمان والطاعة والتوبة والعبادة والهجرة، بعضهن ثيبات وأخر أبكار. ولعدم وقوع الشرط، أي: لعدم وقوع الطلاق وهو فعل الشرط هنا، لم يكن تبديل للزوجات.

وعلى المؤمنين جميعاً أن يحفظوا أنفسهم وأهليهم بالتقوى والصلاح من نار جهنم التي وقودها الكافرون والحجارة، بها فيها من الزبانية القساة الأشداء المطيعين لله وهناك لا تقبل أعدار الكافرين، لأنهم يجزون عقاب ما كانوا يعملون.

تفسير المفردات: آمَنُوا: صدَّقُوا الله ورسوله. وتوبوا: ارجعوا عن الذنوب والهفوات. وإلى الله: إلى طاعته ورضاه. والنصوح: الصادقة المقبولة. وعسى ربكم: يُترجى منه ويتحقق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مملكه. ويكفر: يستر ولا يؤاخذ. والسيئات: الأعمال القبيحة. ويدخلكم: ييسر لكم الدخول. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. واليوم: الوقت. ولا يُجزى: لا يَفْضَح ولا يُهين. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والنبي: محمد ﷺ. والنور: الضياء يوضح السبيل على الصراط. ويسعى: يجري ويتلأأ. وبين أيديهم: أمامهم. والأيدي: جمع يد. وبأيمنهم: عن يمينهم. والأيمان: جمع يمين. وهو الطرف الأيمن. وربنا: ياربنا. حُذِف حرف النداء لما فيه من معنى الأمر والتنبيه. وأتمم: أكمل وأدم. واغفر لنا: استر ذنوبنا واعف عنها. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة والتمكن بذاته. ٨ جاهد: ابذل ما تستطيع من القوة والجهد في المقاومة بما يناسب الحال. والكفار: جمع كافر، المشرك من العرب كَذَب وحدانية الله ودعوة الرسول. والمنافقون: من أظهروا الإيمان وأضَمروا الكفر. واغْلَظ: شَدَد الخطاب والمعاملة والمقاومة. وعليهم: على الكفار والمنافقين. والمأوى: الملجأ. وجهنم: دار العذاب يوم القيامة. وبئس: بلغ النهاية في البؤس

والشقاء والضرر. والمصير: مكان النهاية. ٩ ضرب: جعل. والمثل: الحالة الغريبة تُذكر لبيان ما يشبهها عظة ونصيحة. والمرأة: الزوجة. ونوح: أول نبي فيها نعلم كذبه قومه المشركون. ولوط: نبي وابن أخي إبراهيم. وتحتها: في عصمتها وقيامها عليهما. والعبد: المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. والصالح: من أخلص إيمانه وعمله واصطفاه الله. وخاتته: غدرت به وخالفته. ولم يغن: لم يدفع الزوج. وعنهما: عن الزوجتين. ومن الله: من عذابه. وشيئاً: أيًا إغناء! وقيل أي: سيقال يوم القيامة لهما. والنار: نار جهنم. والداخلون: من يصيرون في جهنم من الكافرين والمشركين. ١٠ فرعون: ملك مصر في عهد موسى. ورب: يا ربي. وحذفت الياء للتخفيف. وابن: شيد وارفِع بأمرك وتقدير. وعندك أي: قريباً من رحمتك في مراتب المقرين. والبيت: المسكن. ونجني: أنقذني وخلّصني. وعمله: ما يفعله أو يأمر به من التعذيب والظلم. والقوم: الجماعة من الناس أي: أعوان فرعون. والظالمون: الكافرون. ١١ مريم: أم النبي عيسى. وأحصنت فرجها: حفظته من الرجال بنكاح أو غيره. ونفخنا: دفعنا الهواء. وفيه: في فرجها، أي: بما انتقل إليه من الطوق المحيط بالعنق في القميص. والروح هنا جبريل. وصدقت: آمنت وأيقنت. والكلمات: الإلهام والأحكام والشرائع. والكتب: جمع كتاب، ما أنزل منها. والقانون: المطيعون. ١٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ  
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
مَعَهُ نورهَم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا  
آتِنَا مَا نَدْعُوهُ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٨  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ  
وَمَا أَوْفَرُ جَهَنَّمَ وَبئس المصيرُ ٩  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُّوحٌ وَأَمْرَاتٌ لُّوطٌ كَانَتَا تَحْتَ  
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَتُفْعِلَا فَعَنِيَا عَنْهُمَا  
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ ١٠  
وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ إِذْ  
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ  
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١١  
وَمَرْيَمُ ابْنَتْ  
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا  
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَلِيلِينَ ١٢

المعنى العام: مخاطبة المؤمنين بالوصف الكريم وأمرهم أن يتوبوا إلى الله من الذنوب بإخلاص وصلاح، لتحقيق لهم المغفرة وينالوا نعيم الجنة يوم القيامة، حين يكرم الله النبي وإياهم ويرفعهم إلى أعلى المراتب، وهم في أنوار الهداية من كل صوب يطلبون الزيادة في المغفرة والإكرام.

وعلى النبي الكريم أن يقابل الأعداء، من العرب المشركين المعتدين والمنافقين المراوغين، بالشدة والمقاومة المناسبة في السلم والحرب، وسيكون لهم العقاب بالخلود في جهنم، لا يفيدهم شيئاً ما يحصلون ويملكون ويكنزون، كما هي حال زوجة نوح وزوجة لوط، كفرتا فكان جزاؤهما عذاب جهنم، ولم تفدهما منزلة النبيين عند الله.

أما حال المؤمنين بين الظالمين فيمثل ما كان لزوجة فرعون المؤمنة المخلصة تستغيث للنجاة من بغي زوجها وأعوانه المجرمين، ومريم المتبتلة الصالحة العفيفة المؤمنة بما أُلهمت وتنزلت به الكتب الربانية، في أيام الظلم والبغي. فقد أخلصنا الله في الإيمان والصبر والطاعة، فكان ثوابها نعيم الجنة، وكان أيضاً لمريم في الدنيا ابنها الذي حملت به من دون أب، معجزة ربانية خارقة للعادة.

## ٦٧ - سورة الملك

تفسير المفردات: تبارك: تنزهه وتقدس وتعظم. وعمت الكون نعمة ويده أي: في قبضته. والملك: الحيازة للكون كله مع التفرد في الضبط والتصرف. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: البالغ القدرة والتمكن بذاته. ١ خلق: أوجد وحقق. والموت: عدم المخلوق قبل وجوده، ثم إزالة الروح من جسد الحي. والحياة: تكوّن بالنماء والنشاط في الإنسان والحيوان والنبات وما لا ندري من المخلوقات. ويبلوكم: يختبركم ليظهر المطيع من العاصي - أيها الناس - ويكون الجزاء بما حصل فعلاً. وإيكم: من منكم؟ وأحسن: أجل وأفضل. والعمل: الاكتساب بالنية أو القول أو الفعل. والعزیز: الغلاب يذلّ له ما عداه. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. ٢ السماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. وطباقاً أي: بعضها فوق بعض في طبقات. وما ترى: ما تبصر عياناً، أيها المخاطب. والخلق: التكوين. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان إلى خلقه. والتفاوت: الاختلاف وعدم التناسب. وارجع: أعد وكرر. والبصر: النظر إلى المخلوقات المرئية مع التأمل. وهل ترى أي: ما ترى. ومن فطور أي: خللاً أو عدم تناسق، جمع فطر. ٣ كرتين: مرة بعد أخرى بتكرار النظر والتبصر مراراً. وينقلب: يرجع ويصير. والخاسئ: المتحير العاجز. والحسير: البالغ النهاية من

الكلل. ٤ زيتاً: جملنا. والدنيا: الأقرب إلى الأرض. والمصاييح: النجوم والكواكب، جمع مصباح. وجعلناها: صيرنا النجوم. والرجوم: جمع رجم، ما يُرمى به للإيذاء أو القتل. والشياطين: جمع شيطان، مخلوق من النار يغري بالشّر ويحاول استراق السمع من السماء. وأعتدنا لهم: هيئنا لأجلهم. والعذاب: التعذيب. والسعير: نار جهنم الموقدة. ٥ كفروا بربهم: كذبوا ألوهيته وتوحيده. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وجهنم: دار العقاب يوم القيامة. وبئس: بلغ الغاية من البؤس والشقاء والضرر. والمصير: مكان النهاية. ٦ ألقوا: قذفوا. وسمعوا: أدرك سمعهم. والشهيق: الصوت المنكر. وتفور: تغلي وتطفح. ٧ تكاد: تقارب. وتميز: تتميز أي: تتفجر وتمتزق. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ومن الغيظ أي: بسبب الغضب على الكافرين. وكلما أي: كل وقت. والفوج: الجماعة. وسألمهم: خاطبهم للتوبيخ. والخزنة: جمع خازن، الزبانية ملائكة العذاب. وألم يأتكم: ألم يحى إليكم ويبلغكم؟ والنذير: الرسول يهدد العاصي. ٨ كذبنا: أنكرنا ونسبنا النذير إلى الكذب. وما نزل: ما أوحى إلى أحد. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية

والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ومن شيء أي: شيئاً من الكتب والآيات. وإن أنتم أي: لستم، أيها المنذرون. والضلال: الخروج على الصواب. والكبير: البعيد جداً عن الحق. ٩ نسمع: نصغي إلى الآيات والوعظ. ونعقل: نفكر بعقولنا. وما كنا: ما صرنا. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم لا يفارق. ١٠ اعترفوا: أقروا وأثبتوا. والذنب: المعصية الكبيرة. وسحقاً أي: بعداً عن الرحمة. ١١ يخشون: يخافون. وبالغيث أي: مع غيابهم عن الناس. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والأجر: المكافأة. والكبير: الضخم لا مثيل له. ١٢

المعنى العام: لقد تنزه وتعظم الله المتفرد بالسلطان والقدرة والعزة والغفران والخلق للموت والحياة، يمتحن الناس ليحاسبهم بما فعلوا، وقد خلق طبقات الساء بما فيها من الكواكب المزيّنة والمحصنة من كل شيطان يريد استراق السمع. ومهما تبصر الإنسان في ذلك الخلق العظيم عجز عن تمثله وإدراك ما يحويه من الأحكام. ومحال أن يرى فيه خللاً أو اضطراباً.

وقد أعد الله للكافرين أشد العذاب في جهنم، عندما يُقذفون فيها يخترق أسعاعهم ضجيجها وغليناها وتلاطمها من الغضب، وكلما سقطت فيها جماعة تلقاها الزبانية بالتوبيخ تذكيراً بدعوات الرسل، وتحبيهم بإقرار ما كان من كفرها. فما أفضع ما تلقاه من الأهوال! أما المتقون لله في السرّ والعلانية فلم الغفران والثواب العظيمان.







تفسير المفردات: رأوه: أبصر الكافرون عذاب جهنم. وزلفة: قريباً منهم. وسيئت: اسودت وتجهمت. والوجوه: جمع وجه، ما يلقي به الإنسان غيره من رأسه. وكفروا: كذبوا وحادانية الله ودعوة رسوله. وقيل أي: قال لهم الزبانية. وهذا أي: العذاب وتدعون: تزعمون تكذيبه. ٢٧ قل أي: لهم، أيها النبي: أرايتم: تفكروا وأخبروني. وأهلكني: أمتني. ومن معي أي: المؤمنون. ورحمنا: عطف علينا بالخير والنصر. ويجير: يحمي. والعذاب: التعذيب. والأليم: الشديد الإيلا. ٢٨ هو أي: الله الذي أدعوكم إليه. والرحمن: العظيم العطف بالإحسان. وأما به: اعترفت قلوبنا بوحدانيته يقيناً. وعليه توكلنا: فوضنا أمورنا إليه وحده. وستعلمون: لا بد أن تدرؤا عياناً. ومن هو: أي متا؟ والضلال: الخروج عن الحق. والمبين: الواضح البيان. ٢٩ أصبح: صار. وماؤكم: الذي في ينباع وغيرها. والغور: الذاهب بعيداً لا يوصل إليه. ومن يأتيكم بباء: لا أحد يخرجكم لكم. والمعين: الجاري على وجه الأرض. ٣٠

المعنى العام: أن الكافرين يُحشرون للحساب، فُشيء وجوههم رؤية العذاب، ويوبخهم الزبانية بتحقيق ما كانوا يكذبون. فاسألهم - أيها النبي - أن يبينوا من الذي ينقذهم من ذلك، إن نصركم الله أو توفاكم؟ وأعلمهم أنكم مؤمنون متوكلون، ولا بد أن يدركوا من هو الضال؟ وليبينوا: من يعيد إليهم المياه، إن غورها الله في أعماق الأرض؟

### ٦٨ - سورة القلم

تفسير المفردات: ن: من الأحرف المقطعة استأثر الله بعلمها في كتابه العزيز. والقلم: الذي خلقه الله وكتب به في اللوح المحفوظ ما سيحصل في الكون من الخلق. ويسطرون: يسجله الملائكة في صحف أعمال البشر. ١ ما أنت: لست، أيها النبي. وبنعمة ربك أي: بسبب إحسانه إليك وإرسالك للدعوة. والمجنون:

الذي فقد عقله. ٢ الأجر: المكافأة. والممنون: المقطوع. ٣ الخلق: الاعتقاد والعمل بما حواه القرآن الكريم. والعظيم: الفخم لا يستوعبه التعبير. ٤ تبصر: تعلم حين



ينزل العذاب بمن كفر. ويبصرون: يعلم الكافرون. ٥ بأيكم المفتون: من منكم المجنون؟ ٦ أعلم: عالم حق العلم. وضل: خرج وبعد. والسييل: الطريق الموصل إلى السعادة. والمهتدون: المتفوعون بعقولهم يقبلون الهداية. ٧ لا تطع: استمر في مخالفتك. والمكذبون أي: للدعوة والقرآن. ٨ ودوا: غمى المكذبون. لو تدهن: أن تلين لهم وتوافق بعض شركهم. ويدهنون: يلينون لك بموافقة بعض دعوتك. ٩ الحلاف: الكثير الحلف بالباطل. والمهين: الحقير. ١٠ الهماز: الكثير العيب للآخرين. والمشاء: الكثير السعي والتحرير. والنميم: نقل الكلام الذي يسوء

ويثير الفتن. ١١ المناع: الكثير المنع. والخير: منافع الدنيا والآخرة. والمعتدي: الظالم. والأثيم: الكثير العصيان. ١٢ العتل: الغليظ الجافي. وبعد ذلك أي: إضافة إلى ما ذكر من المفاصد وأبعد في القبح. والزني: من عرف بالشرك كما تُعرف المعز بالزينة في أذنها. ١٣ أن كان: لأنه كان. وذا مال: صاحب ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: جمع ابن، الذكر من الأولاد. ١٤ تُتلى: تُقرأ. والآيات: النصوص القرآنية. والأساطير: جمع أسطورة، ما جاء عن الأقوام من الأكاذيب. والأولون: المتقدمون. ١٥

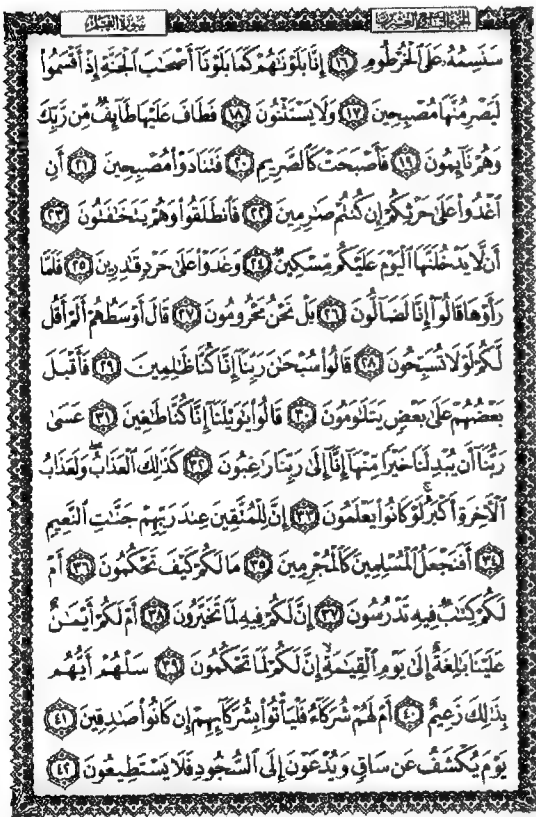
المعنى العام: أقسم الله بالقلم الذي سُجل به اللوح المحفوظ وما تكتبه الملائكة من أعمال البشر، أن النبي ﷺ في صحة وسلامة لا مثيل لها برحمة الله إياه، وفي دين كريم فائق الجودة، وسيظهر قريباً للمشركين حقيقة الجنون فيمن تكون، كما قضاه الله، وهم يريدون مزج الشرك بالإيمان لتستمر أباطيلهم.

فليدُم النبي ﷺ على مخالفتهم، ومخالفة كل شنيع النفس والأخلاق والعمل ومانع لما فيه نفع الدنيا والآخرة، كفراناً للنعم التي منحه الله إياها بكثرة المال والأولاد، وتكذيباً للقرآن الكريم بأنه من الأساطير القديمة.



تفسير المفردات: نسمة: ندمغه بعلامة المهانة. والخرطوم: الأنف. ١٦ بلونا هم: عاملنا أهل مكة بالقحط ليرتدعوا. والأصحاب: المالكون، جمع صاحب. والجنة: البستان يعرف الجاهليون قصته. وإذا أقسموا: حين حلفوا. ويصرئها: يقطعن ثمارها. ومصبحين: صباحاً قبل مجيء المساكين. ١٧ لا يستثنون: لا يُخرجون منها حصة المساكين. ١٨ طاف عليها: نزل بها من كل جانب. والطائف: الأمر النازل بمصيبة. ومن ربك: من عنده وبأمره وقضائه. ١٩ أصبحت: صارت بالاحتراق. والصريم: الليل الشديد السواد. ٢٠ تنادوا: نادى بعضهم بعضاً. ٢١ أن اغدوا: بأن اذهبوا باكراً. والحرت: ما يُقطف ويحصل. وصارمين: عازمين على قطع الثمار. ٢٢ انطلقوا: اندفعوا. ويتخافتون: يتهامون بصوت خافت. ٢٣ ألا يدخلنها: بالألا تسمحن بدخولها. واليوم أي: في هذا الزمن. والمساكين: الفقير المحتاج. ٢٤ غدوا: بكرؤا جادين. والحد: المنع للفقراء. وقادرين أي: أقوياء متسلطين. ٢٥ لما رأوها: عندما أبصروا الجنة محترقة. وضالون: منحرفون توجهنا إلى غير جتنا. ٢٦ بل أي: لسنا ضالين. ومحرومون أي: ممنوعون الرزق. ٢٧ أوسطهم: أفضلهم عقلاً ونفساً. وألم أقل: لقد قلت. ولولا: هلاً، للتحضيض. وتسبحون: تنزهون الله بأنه لا يغفل عن ظلمكم. ٢٨ سبحان ربنا: تنزيهاً له عما لا يليق به. وظالمين أي: معتدين على الحق. ٢٩ أقبل: توجه. والبعض:

الواحد أو الأكثر. ويتلاومون: يلوم بعضهم بعضاً. ٣٠ يا ويلنا: تحقق لنا الهلاك والعذاب. وطاغين أي: متجاوزين حد الحق. ٣١ عسى: نرجى. ويبدلنا: يرزقنا بدلاً ببركة التوبة. وخيراً منها: أكثر نفعاً مما كانت عليه الجنة. وإلى ربنا: إلى طاعته ورضاه. وراغبون أي: راجعون بالتوبة والاستغفار. ٣٢ كذلك: مثل ما مضى بيانه في القصة. والعذاب: التعذيب بأنواع مختلفة. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة. وأكبر: أعظم من عذاب الدنيا. ولو كانوا يعلمون: كم يُتمنى للكافرين أن يعلموا حقيقة الأمر! ٣٣ المتقون: من يتجنبون الكفر والمعاصي. وعند ربهم: في المنزلة العالية من السعادة. والجنة: البستان العظيم بالسعادة الأبدية. والنعيم: الخير العميم. ٣٤ أنجعل: لا لن نصير في الحكم. والمسلمون: من أسلموا إلى الله في أمورهم. والمجرمون: الكافرون. ٣٥ مالكم: أي شيء جرى لعقولكم؟ وتحكمون: تضعون الحكم الفاسد في أمور القيامة. ٣٦ أم لكم أي: بل ليس لكم. وكتاب أي: منزل بوحى. وتدرسون: تقرأون. ٣٧ فيه: في الكتاب المذكور. وتخبرون: تختارون أي: تختارون من النعيم. حذفت التاء الثانية للتخفيف. ٣٨ الأيوان: جمع يمين. وهو العهد مع القسم. والبالغة: الوثيقة. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. وتحكمون: تزعمونه لأنفسكم. ٣٩



سألهم أي: أسأل المشركين، أيها النبي. وأيهم: من منهم. وذلك أي: الحكم الباطل. والزعيم: المتكفل. ٤٠ الشركاء: جمع شريك، المشارك في الرأي. ويأتوا بشركائهم: يحضروهم. وصادقين أي: في حكمهم. ٤١ يكشف: يرفع الغطاء. والساق: ما بين الركبة والقدم. ويدعون: يؤمرون ويُضطرون. والسجود: لصق الجبهة والأنف واليدين والركبتين بالأرض. ولا يستطيعون أي: السجود لتصلب أجسادهم. ٤٢

المعنى العام: أن الكافر المذكور قبل يكون له علامة في وجهه يوم القيامة، ليُعرف هوانه. وقد ابتلى الله المشركين بالمحل ليرتدعوا، كما ابتلى أصحاب البستان وقد عزموا على منع المحتاجين من ثماره، ولما بلغوها باكراً رأوه محترقاً بعقاب الله، فظنوا أنهم ذهبوا إلى غيره، ثم تحقق لهم ذلك فندموا وتلاوموا وتابوا ليعوضهم خيراً منه.

فلمثل هذا كان المحل في مكة عظة للمشركين، وفي جهنم ما هو أعظم. ولكم سيُمنى لهم أن يعرفوا ما سيصيرون إليه! أما المتقون فلهم نعيم الجنة، وما زعمه المشركون من رفعة يوم القيامة فباطل، وليس لهم به نص يخبرهم، ولا عهد أن يكون لهم الحكم. وإلا فمن يدعى ذلك؟ ومن يؤيدهم؟ ليحضر بها عنده من برهان. ولينذكروا يوم يُكشف عن ساق فيسجد المؤمنون، ويحاول الكفار ذلك فيعجزون.



تفسير المفردات: جاء: ابتكر. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. والمؤتفكات: مدن قوم لوط المنقلبة رأساً على عقب. وبالخاطئة: أفعال الضلالات. ٩ عصوا: خالفوا. والرسول: المرسل كلّف بالدعوة مع العمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأخذهم: عاقبهم ربه انتقاماً. والراية: الزائدة في الشدة على ما نزل بالمكذّبين قبل. ١٠ لما طغى: عندما علا فوق الجبال. والماء: الطوفان أغرق قوم نوح. وحملناكم: يسّرنا حمل أجدادكم للنجاة، أيها المخاطبون. والجارية: السفينة المنطلقة. ١١ نجعلها: نصير نجاتهم وهلاك الكافرين. والتذكرة: ما يكون فيه الاتعاض. وتعيها: تحفظها. والأذن: ما يدرك الأصوات. والواعية: التي تحفظ لصاحبها العظاات فيستفيد مما مضى. ١٢ نفخ: دُفع الهواء بشدة للبعث. والصور: مخلوق عظيم كالقرون. وواحدة أي: متفردة. ١٣ حُملت: اقتلعت. والأرض: السهول والوديان والبحار. والجبال: جمع جبل، ما صلب من الأرض وعلا. ودُكت: رُزلت وُسفت. ١٤ يومئذ: يوم حصول ذلك. ووقعت الواقعة: حصلت القيامة. ١٥ انشقت: تفتّرت. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم. والواهيّة: الضعيفة المهلهلة. ١٦ الملك: الملائكة. والأرجاء: الجيوب المتفرقة، جمع رجأ. ويحمل أي: حملاً كما يليق بالعظمة. والعرش: كائن عظيم لا يعرف حقيقته مخلوق. وفوقهم: فوق الملائكة المذكورين قبل. وثمانية أي: من صفوف

الملائكة المكرّمين. ١٧ يومئذ: بعد النفخة الثانية. وتعرضون: تُحضرون للحساب، أيها الناس. ولا تحفى: لا تغيب. ومنكم: مما عملتم. ١٨ أوتي: أعطي. وكتابه: سجل أعماله. واليمين: اليد اليمنى. ويقول أي: لمن حوله اعتراضاً. وهاوّم: خذوا. واقروّوا: اتلوا. ١٩ وظننت: تيقنت. وملاق: مصادف بالبعث. وحسابيه: حسابي. والهاء زائدة للوقف في المواضع الخمسة. ٢٠ العيشة: الحياة. والراضية: المرّضية يطمئن إليها صاحبها. ٢١ الجنة: الحديقة العظيمة بالنعيم الأبدي. والعالية: الرفيعة المقام. ٢٢ القطوف: جمع قطف، ما يُقطف من الثمر. والدانية: القرية لمن يريدّها. ٢٣ كلوا واشربوا: تمتعوا بالطعام والشراب، أيها المؤمنون. وهنيئاً: متهئين. وبما أسلفتم: بسبب ما قدّمتم من العمل الصالح. والأيام: جمع يوم، الوقت والزمن. والخالية: الماضية في الدنيا. ٢٤ الشمال: اليد اليسرى. ويا ليتني: أتمنى. ولم أوت: لم أعط. ٢٥ لم أدّر: لم أعلم. وما حسابيه: أي شيء حسابي ٢٦؟ ياليتها: أتمنى أن تكون الموتة في الدنيا. والقاضية أي: على كل حياة بعد. ٢٧ ما أغنى: ما دفع. وماليه: مالي أي: ما كان لي من الملك. ٢٨ هلك: تلاشى وغاب. وسلطانيه: سلطاني أي: قوتي وحجتي. ٢٩ خذوه: أمسكوا به، أيها الزبانية. وغلّوه: قيدوا يديه بعنقه. ٣٠ الجحيم: النار المتوقّدة. وصلّوه: أدخلوه

عَنْهُ



ليتحرق. ٣١ السلسلة: حلقات من الحديد متصلة. والذرع: القياس. والذراع: ذراع يد الملك. واسلكوه: أدخلوه محزوماً. ٣٢ لا يؤمن: يكفر. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والعظيم: الذي تفرّد بالعظمة ولا يتصوره عقل. ٣٣ لا يحض: يمنع نفسه وغيره. والطعام: الإطعام والعون. والمسكين: الفقير المحتاج. ٣٤ المعنى العام: أن الكافرين بموسى ولوط وغيرهما اقترفوا فظائع الجرائم والتكذيب والفواحش، فأهلكهم الله بما يناسبهم، وأنقذ المخاطبين في السفينة وهم في أصلاب أجدادهم الذين كانوا مع نوح، عبرة لمن يعتبر. ثم تكون النفخة الأولى في الصور، فتزلزل الأرض والسماء، وتليها الثانية فتتوزع الملائكة خلال ذلك، وعرش الله تحمله صفوف منها ثمانية، والبشر منشورة أعماهم لمن يرى. فالؤمن يتناول كتابه بيمينه سعيداً، ويريد أن يشاركه غيره في قراءته وسعادته بما سينال من النعيم مكافأة لإحسانه، والكافر يتناول كتابه بشماله ويتمنى إعفائه من ذلك وعدم البعث، لما صار فيه من الشقاء وافتقار السلطان، ثم يؤمر الزبانية أن يقيّدوه بقيود مضاعفة ويجزّموه بالسلاسل، ويلقوه في جهنم، لما كان عليه من الكفر والبخل.

تفسير المفردات: له: للكافر. واليوم: يوم القيامة. وههنا: في جهنم. والحميم: الصديق النافع. ٣٥ الطعام: ما يؤكل أو يشرب. والغسلين: الصديد يختلط بالقيح والدم. ٣٦ يأكله: يتناوله طعاماً. والخطاثون: المذنبون بالقبائح. ٣٧ لا أقسم: أحلف. وما تبصرون: ما ترونه، أيها الناس. ٣٨ لا تبصرون: غاب عنكم. ٣٩ إنه أي: القرآن العظيم. والقول: التبليغ بالقول. والكريم: المكرم عند الله. ٤٠ ما هو أي: ليس القرآن. ويقول شاعر أي: كلام من ينظم الشعر. وقليلًا ما تؤمنون: ما أقل تصديقكم لما يبلغ! ٤١ الكاهن: من يدعي علم الغيب. وتذكرون: تتذكرون أي: تعظون وتفعلون. حذفت التاء الثانية للتخفيف. ٤٢ التنزيل: الموحى على لسان جبريل. ومن رب العالمين: من عنده. والرب: الخالق المالك المتفرد. والعالمون: مجموع أجناس الخلق. ٤٣ تقول: اخترق النبي كذبًا. والبعض: الجزء. والأقاويل: جمع أقوال. والأقوال: جمع قول. ٤٤ أخذنا منه: أمسكناه للعقاب. واليمين: القوة القاهرة. ٤٥ قطعنا: بترنا. والوتين: الشريان الخارج من القلب لنقل الدم النقي إلى الجسم. ٤٦ ما منكم أي: ليس منكم. ومن أحد أي: مخلوق. وعنه حاجزين: مانعين له من العذاب. ٤٧ إنه أي: القرآن الكريم. والتذكرة: ما يذكر بالخير والهداية. والمتقون: من يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه بالطاعة. ٤٨ نعلم: نحيط بالغ الإحاطة. ومنكم: بعضكم. والمكذبون: المنكرون الجاحدون للرسالة. ٤٩ الحسرة: الندامة الشديدة عند رؤية العذاب. والكافرون: الجاحدون المكذبون. ٥٠ الحق: الصادق الثابت. واليقين: المعتقد المتيقن لاشك فيه. ٥١ سبح باسم ربك: نزه اسمه عما لا يليق به، أيها النبي. والعظيم: الذي لا يحيط به علم مخلوق. ٥٢

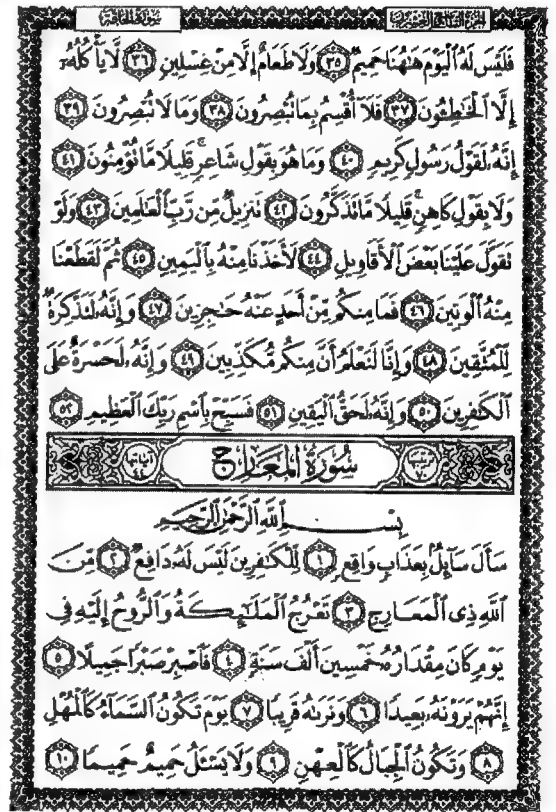
المعنى العام: أن الكافر لا يكون له في جهنم معين، وطعامه صديد الجراح والحروق، غذاء المجرمين.

وقد أقسم الله بما في الكون من المخلوقات أن القرآن وحي منه، ينقله إلى المخاطبين رسول مكرم، وليس من الشعر أو الكهانة، ولكنهم لا يتقبلون منه شيئاً يُذكر، ولو نسب الرسول إلى الله عبارة ما ليست من عند الله لقضى عليه فوراً بالعرف والفهر، دون أن يحميه أحد، وأن القرآن أيضاً هداية إلى الحق ومع ذلك يكذبه المشركون، وأنه يسبب لهم الحسرة يوم القيامة، وهو اليقين القاطع. فالتنزيه لاسم الله العظيم، والترفع له والتعالي عما لا يليق بجلاله.

### ٧٠ - سورة المعارج

تفسير المفردات: سأل: دعا الله. وبعباد أي: بحصول التعذيب. والواقع: الذي لا بد منه. ١ الكافرون: من كذبوا. والدافع: المانع. ٢ من الله: من عنده وبأمره. والمعارج: جمع معراج، مكان الصعود في السماء. وذو المعارج أي: صاحبها وخالقها والمتصرف فيها. ٣ تعرج: تصعد. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية. والروح: جبريل. وإليه أي: إلى الله لتلقي الأمر. واليوم: الوقت. ومقداره: مدته. والسنة: مدة دوران الأرض حول الشمس. ٤ اصبر: استمر على التحمل، أيها النبي. والجميل: المظمّن بلا ضجر أو شكوى. ٥ إنهم أي: الكافرين. ويرونه: يتخيلون العقاب. والبعيد: المحال حصوله. ٦ نراه: نعلمه. وقريباً: حاصلًا لا بد منه. ٧ تكون: تصوير. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والمهل: المعدن الذائب. ٨ الجبال: جمع جبل، ما غلظ من الأرض وارتفع. والعهن: الصوف المصبوغ المتفتت. ٩ لا يسأل حيم حيمًا: لا يستفسر قريب عن حال قريبه ولا يكلمه. ١٠

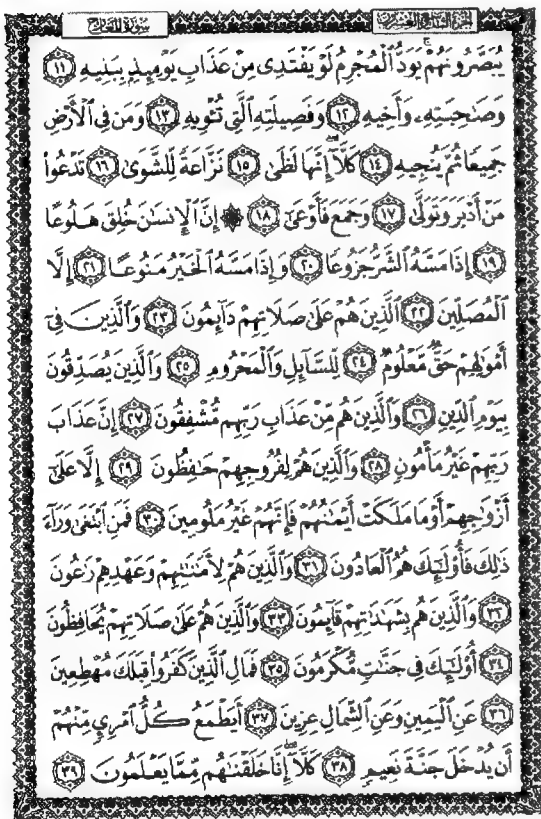
المعنى العام: كان النضر بن الحارث قد دعا هزءًا وتحديًا بنزول العذاب على نفسه وعلى المشركين، إن كان القرآن من عند الله، فجاءت هذه الآيات تنوعد بها طلب، لأنه سيقع حتمًا ولا مانع له، يخلقه الله الذي تصعد الملائكة في السماوات لتلقي أمره، في الأزمّة المتناهية الطول. فعلى النبي ﷺ أن يتحمل باطمئنان ما يلاقي من المشركين المكذّبين للبعث، والله قدره فلا مفرّ من لقاءه، حيث تنفطر السماوات وتذوب، وتفتت الجبال وتتناثر، ويُشغل كل إنسان بنفسه، لا يخطر له أن يبيح عن صديق أو قريب.





تفسير المفردات: يبصرونهم: يجعل بعضهم قرب بعض ليراه ويعرفه. ويود: يتمنى. والمجرم: الكافر يقترب القبائح. ولو يفندي: أن ينقذ نفسه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويومئذ: يوم القيامة. والبنون: جمع ابن، الذكر من الأولاد. ١١ الصاحبة: الزوجة. ١٢ الفصيلة: العشيرة. وتؤويه: تضمه في النسب ووقت الشدة. ١٣ الأرض: موطن الحياة الدنيا. وجميعاً: مجموعين. وينجيه: ينقذه ويخلصه. ١٤ كلاً: لن يكون له ذلك وسيحقق عذابه. وإنها أي: النار. ولظى أي: جهنم. ١٥ النزاعة: الشديدة القلع والكشط. والشوى: جلادات الرؤوس، واحداً شواة. ١٦ تدعو: تلتقط وتجدب. وأدبر: ولَّى ظهره للإيمان. وتولى: امتنع وهرب. ١٧ جمع: حشد المال. وأوعى: أمسكه عن الحق. ١٨ الإنسان: الآدمي. وخلق: وجد في أصل تكوينه. وهلوغاً أي: شديد الفزع. ١٩ وإذا مسه الشر: كلما يصيبه ما فيه ضرر. وجزوعاً: كثير التألم والشكوى. ٢٠ والخير: ما فيه نفع كالمال والجاه. ومنوعاً أي: شديد البخل. ٢١ المصلون: المؤمنون العابدون لله، سبحانه وتعالى. ٢٢ الصلاة: العبادة المكتوبة. والدائمون: المواظبون. ٢٣ الأموال: جمع مال، ما يملك من نقد أو متاع أو زينة. والحق: المقدار يجب دفعه. والمعلوم: المحدد قدره. ٢٤ السائل: طالب الصدقة والعون. والمحروم: من يظنه الناس غنياً فلا يعطونه. ٢٥ يصدّقون: يعتقدون يقيناً. واليوم: الوقت. والدين: الجزء. ٢٦

الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والمشفقون: الفزعون. ٢٧ غير مأمون: لا ينبغي لأحد أن يأمن الخلاص منه. ٢٨ الفروج: جمع فرج، العورة بين الرجلين من أمام. والحافظون: من يصونون ويمنعون بالستر وتجنب الوطء. ٢٩ الأزواج: جمع زوج، المرأة المتزوجة. وملكت: حازت من الإماء تملكاً. والأيان: جمع يمين، اليد اليمنى. وملومين أي: مؤاخذين. ٣٠ ابتغى: طلب. ووراء ذلك أي: غير ما استسني وخلاف ما أبيح. والعادون: المتجاوزون للحلال إلى الحرام. ٣١ الأمانة: ما تكفل الإنسان برعايته. والعهد: ما تعهد به. والراعون: الحافظون بالوقاية والأداء. ٣٢ الشهادة: الاعتراف بما هو معلوم في الخصومات. وقائمون أي: مقرون بلا كتمان ولا نقص. ٣٣ يحافظون: يداومون بالتزام. ٣٤ الجنة: البستان العظيم بالسعادة الأبدية. ومكرمون: يُحسن إليهم بالنعيم. ٣٥ ما للذين: أي شيء يحرضهم؟ وكفروا: كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله. وقبلك أي: نحوك، أيها النبي. ومهطعين: أي مقبلين يمدون أعناقهم وأبصارهم. ٣٦ اليمين والشمال: يمينك وشمالك. والعزّون: جمع عزة، الجماعة يضم بعضها إلى بعض مع تفرق. ٣٧ أيطمع: لا لا يطمع ولا يرغب. والمرء: الإنسان. ويدخل: يسكن. والنعيم: الحياة الطيبة دائماً. ٣٨ كلاً: لا يدخلون. خلقناهم: أوجدناهم. ويعلمون: يعرفونه من قطرات المني. ٣٩



المعنى العام: أن الكافرين الأقرباء يتقابلون يوم القيامة، ويُعرض كل منهم عن الآخرين متمنياً أن يضحى بما كان له في الأرض جميعاً لينقذ نفسه من العذاب. ولكن دون جدوى لأن جهنم لا ينجو منها صاحبها، وهي تتزعج الجلود وتشبث بالكافرين المانعين للخير. ولقد خلق الإنسان جبائلاً، ينكسر بالأذى ويخاف الفقر فيبخل بالعطاء، إلا المؤمنين يترفعون عن ذلك. فهم يتطهرون بالعبادة والزكاة والإيمان اليقيني وخوف حصول جهنم المحقق والتزام ما أبيح من النكاح، وما يجب من أداء الأمانة والعهود والشهادات بحق. فهؤلاء لهم نعيم الجنة والإكرام، ومن خالفهم كان ظالماً لنفسه بعذاب جهنم. وعجيب أمر هؤلاء المشركين، يتحلّقون حولك - أيها النبي - جماعات مبعثرة، مستهزئين بما ينتظر المؤمنين من النعيم، ويزعمون أنهم هم أولى بذلك. فليذكروا هذه الأوهام، وليتذكروا أنهم في الأصل كسائر البشر رغم أموالهم والزعامات، وليس لهم بها ما يفضلهم، لأن التفضيل يكون بالإيمان والعمل الصالح ورحمته، تعالى.

تفسير المفردات: لا أقسم: أحلف مؤكِّداً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مُلكه. والمشرق: جمع مَشرق، مكان ظهور الكوكب من الأفق. فمشاركه: أمكنة شروقه المختلفة. وكذلك المغرب: أمكنة غروبه، جمع مَغرب. وقادرون أي: متمكّنون دون مُعين أو مانع. ٤٠ نبدل: نُهلك المشركين وننشئ غيرهم. وخيراً: أفضل بالهدى والإيمان. وما نحن: لسنا. ومسبوقين أي: مغلوبين في ذلك. ٤١ ذرهم: اتركهم، أيها النبي. ويتخوضوا: تحبّطوا تائهين. ويلعبوا: يتصرّفوا فيما لا يُجدي. ويلقوا: يلقوا ويروا. واليوم: وقت البعث للجزاء. ويوعدون: يذكر تهديداً لهم. ٤٢ يخرجون: يُبعثون أحياء للحساب. والأجداث: قبورهم، جمع جَدَث. وسراعاً أي: مسرعين إلى المحشر، جمع سريع. والنصب: الصنم المنسوب للعبادة. ويوفضون: يسرعون. ٤٣ الخاشعة: الدليلة المنكسرة. والأبصار: جمع بصر. وهو النظر. وترهقهم: تجلّهم. والذلة: المدّلة والمهانة. وذلك أي: الزمن المذكور في الآيتين ٤٢ و٤٣. ٤٤

المعنى العام: يقسم الله بنفسه الجليلة أنه يستطيع بلا قصور أو مانع إفناء الكافرين وخلق غيرهم طائعين. فاتركهم - أيها النبي - في ضلالهم وعبثهم إلى أن يدركوا البعث المهديين به، فيبرزوا من القبور مندفعين بالقهر إلى المحشر، كأنهم يعجلون إلى أصنامهم بذلة وانكسار، ويلقوا عذاب جهنم الذي أنذروا به وكذبوه.

### ٧١- سورة نوح

تفسير المفردات: أرسلنا: بعثنا للدعوة مع العمل. ونوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس فيما نعلم، كان قومه يعبدون الأصنام. ومعنى نوح: الساكن. وأن أنذر أي: بالإنذار والتهديد. والقوم: الجماعة من الناس. ويأتيهم: ينزل بهم. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم في الدنيا والآخرة. ١ قال أي: نوح لهم. ويا قوم: يا قومي. حذفت الياء للتخفيف. والنذير: المخوف بالعقاب لمن كفر. والمين: الواضح الإنذار. ٢ أن اعبدوا: بأن قدّسوا موحدّين. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واتقوه: تجنبوا محارمه وعصيانها، واطلبوا رضاه بالامثال لأمره ونهيه. وأطيعون: أطيعوني أي: استجبوا لما أبلغكم إياه. وحذفت الياء للتخفيف. ٣ يغفر: إن فعلوا ما أمرتم به يستر ويصفح. والذنوب: جمع ذنب، المعصية عليها عقاب. ويؤخركم: يجعل موتكم عادياً لا بانتقام. والأجل: نهاية حياة المخلوق. والمسمى: المعلوم حدّده الله لا يتغير. وجاء: حان وقته. ولا يؤخر: لا يؤجل. ولو كنتم تعلمون: كم يُمنّى لكم أن تعلموا ذلك. ٤

قال أي: داعياً الله. ورب: ياربي. حذف حرف النداء لما فيه من معنى التنبيه. ودعوت: حضضت على الإيمان. وليلاً ونهاراً أي: دائماً. ٥ لم يزدكم: لم يفدهم. والفرار: الإعراض والبعد. ٦ كلّما: في كل وقت. وجعلوا: وضعوا. والأصابع: أطراف الكفّ، جمع إصبع. والآذان: جمع أذن، عضو السمع. واستغشوا: غطّوا رؤوسهم. والثياب: جمع ثوب، ما يلبس ويستتر به. وأصروا: استمروا على الكفر. واستكبروا: طلبوا التعالي بالباطل. ٧ الجهار: المجاهرة بصوت عال. ٨ أعلنت: أظهرت بصوت مسموع. وأسررت: جعلت كلامي مناجاة خافتة. ٩ استغفروا: اطلبوا محو الذنب بالإيمان والتقوى. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زمني. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقيح. ١٠

المعنى العام: أن الله بعث نوحاً يبلغ قومه التوحيد والبعث، قبل نزول العذاب بهم، فهددهم وأمرهم بالإيمان والتقوى والطاعة، ليصفح الله عنهم ويجعل وفاتهم كما هي دون انتقام، ثم شكّا إليه أنه قام بالدعوة في كل وقت بالأساليب المختلفة فكانت تسبب لهم النفور والطغيان، لأنهم يقابلون كلامه بسد آذانهم والابتعاد عنه وإخفاء رؤوسهم لئلا يروا ولا يسمعوا. فقد عطّلوا قدراتهم بالعناد والاستكبار، وحار في وسائل توجيههم إلى التوبة الاستغفار...



تفسير المفردات: يرسل: يطلق الله وينزل. والسماء: المطر من السحاب. والمدار: الكثير الهطول. ١١ يمدكم: يعينكم. والأموال: جمع مال، ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: جمع ابن، الذكر من الأولاد. ويجعل: يخلق. والجنة: البستان الجيد في الدنيا. والأنهار: المياه الجارية، جمع نهر. ١٢ مالكم: أي شيء يجعلكم؟ ولا ترجون: لا تحافون. الوقار: العظمة. ١٣ خلقكم: أنشأكم. وأطواراً أي: متتقلين من حال إلى حال في بطون الأمهات. ١٤ ألم تروا: هلاً نظرتم وتفكرتم. وكيف خلق الله: كيفية خلقه. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وطباقاً أي: محيطاً بعضها ببعض في طبقات. ١٥ جعل: صيّر. والقمر: الكوكب الليلي. والنور: ما ينير في الليل. والشمس: النجم النهاري. والسراج: المصباح يضيء في النهار. ١٦ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأنبتكم: أنشأ أباكم وأصلحكم آدم. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ١٧ يعيدكم: يردكم مقبورين. ويخرجكم: يعثكم أحياء للحساب. ١٨ لكم: لأجل مصالحكم. ويساطاً أي: مسهلة لا عسيرة المنال كالكواكب الأخرى، تُرى كالمسطحة لما فيها من سعة وامتداد. ١٩ تسلكوا: اتخذوا وتعبروا. والسبل: الطرق، جمع سبيل. والفجاج: الواسعة، جمع فج. ٢٠ نوح: أول نبي كذبه قومه. ورب أي: يا

ربي. حُذف حرف النداء لما فيه من معنى الأمر والتنبية، وحذفت الياء للتخفيف. وعصوني: خالفوني. واتبعوا: أطاعوا. ولم يزد: لم يفده. والولد: الأولاد، واحده بلفظه أيضاً. والخسار: افتقاد الخير بالطغيان والكفر. ٢١ مكروا: دبر رؤسائهم المكاييد. والكُبار: العظيم جداً. ٢٢ قالوا أي: للناس. ولا تدرؤا: استمروا في العبادة. والآفة: جمع إله. وهي الأصنام. وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر: أسماء أصنامهم. ٢٣ أضلّوا: صرفوا لعبادتها عن الحق. والكثير: العدد الوافر من الناس. ولا تزد الظالمين أي: لا تُضِف - يا ربي - إلى الكافرين. والضلال: الانصراف إلى الباطل. ٢٤ مما خطيئاتهم أي: بسبب ذنوبهم الكبيرة كالشرك والإجرام. وأغرقوا: قتلوا خنقاً بالطوفان. وأدخلوا: سُرغمون على الدخول. والنار: نار جهنم. ولم يجدوا: لم يروا. ودون الله: غيره. والأنصار: جمع نصير، المعين يدفع العذاب. ٢٥ لا تذر: لا تترك في الحياة. والأرض: المنطقة التي فيها قومه. والكافرون: من كذبوا وأنكروا. والديار: من يسكن داراً من قومه. ٢٦ يُضِلّوا: يصرفوا عن الإيثار إلى الشرك. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. ولا يلدوا: لا يُنشِئوا من أولادهم. والفاجر: من يرتكب القبائح.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكَ مِدْرَارًا ۖ وَيَبْسُطُ ذُرِّيَّتَهُ بِأَمْرٍ يُبَيِّنُ وَيَجْعَلُ لَكَ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكَ أَنْهَارًا ۖ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۖ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۚ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۚ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۚ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۚ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِخْرَاجًا ۚ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۚ لَنَسْلُكُنَّ مِنْهَا سَبِيلًا فِجَاجًا ۚ قَالَ نُوْحٌ رَبِّ ائْتِمْنِي وَعَصِني وَأَتَّبِعْ أَمْرِي لَنُزِدَهُ مَالَهُ وُزْدَهُ ۖ وَلَا تَذَرْنِي لَلْهَيْكَلِ الَّذِي بَنَيْتُ لَكَ ۖ وَلَا تَذَرْنِي مَعَ الْكَافِرِينَ ۚ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۚ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۚ مَسَاحِطٍ بينهم أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا أَنَارًا فَادَّخَلُوا لَهَا ۚ وَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۚ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي وَالْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۚ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَاضِلًا عَادَكَ ۖ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۚ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۚ

والكفار: المنهمك في الكفر. ٢٧ اغفر: استر الذنوب بالعفو. والوالدان: الأب والأم. ودخل: زار. والبيت: الدار. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ولا تزد: لا تضعف. والظالمون: الكافرون. والتبار: الخسارة والدمار. ٢٨

المعنى العام: يتابع نوح دعاءه الله أنه قد وعد الكافرين، إذا آمنوا، بأمطار من فضل الله مع الغنى والأولاد والبساتين والأنهار، وإنكاره منهم تجاهل عظمة الله في خلقهم أجنة نامية، وعدم التأمل في بديع السماوات طبقات ومنافع الشمس والقمر، وإنشاء أبيهم آدم من تراب الأرض ومائها، على أن يموتوا ويدفنوا ثم يبعثوا للحساب، وفي تمهيد الأرض لتيسير العمل والمصالح.

وقد شكوا إلى الله عصيائهم واتباع المترفين الطغاة الماكزين بالمكاييد العظيمة والأمرين بعبادة الأصنام والمضللين للناس. فلا زادهم الله إلا ضلالاً. ولهذا كله من القبائح والمفاسد أغرقوا بالطوفان، وأعدت لهم نار جهنم أيضاً. وكان نوح قد تابع دعاءه ألا يبقى الله منهم حياً يرزق لأنهم يُنشِئون أولادهم على الكفر والفجور، وأن يغفر الذنوب والسيئات له ولوالديه والمؤمنين والمؤمنات، مع مضاعفة الخسارة والدمار على الكافرين.

## ٧٢- سورة الجن

تفسير المفردات: قل أي: للناس، أيها النبي. وأوحى إلي: أخبرت بما أنزل الله إلي على لسان جبريل. وأنه أي: أن الموضوع العظيم. واستمع: بالغ في الإنصات والفهم لقراءتي. والنفر: الجماعة دون العشرة، واحده نافر. والجن: واحده جني، خلق من النار فيهم المؤمنون وفيهم الشياطين. وقالوا أي: لقومهم مبلغين إياهم بالدعوة. وسمعنا: بلغ سمعنا وأدركنا. والقرآن: ما يقرأ من الوحي المعجز. والعجب: المدهش لما فيه من الدين والعلم والبيان. ١ يهدي: يدل. والرشد: الحق في الإيثار والعمل. وآمنّا به: أيقنّا أنه من عند الله. ولن نشرك أحداً: لن نقدّس معبوداً من الخلق. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ٢ تعالى: تنزه وترفع. والجد: العظمة والجلال. وما اتخذ: لم يصنع لنفسه. والصاحبة: الزوجة. والولد: الابن. ٣ ويقول: يخلق. والسفيه: الجاهل الضالّ الطائش. والشطط: الغلو في الكذب بالشرك والكفر. ٤ ظننا: اعتقدنا. وأن أي: أنه. والإنس: البشر، واحده إنسي. والكذب: ما يخالف الواقع. ٥ الرجال: الذكور، جمع رجل. ويعودون: يستعيذون ويطلبون الحماية. وزادوهم أي: أضاف الجن إلى الإنس. ورهق أي: طيشاً وطغياناً. ٦ أنهم أي: الإنس. وظنوا: اعتقدوا. وظنم أي: اعتقدتم أنتم، أيها الجن الكافرون. ولن يبعث: لن يخرج بعد الموت من القبر للحساب. ٧

لمسنا: تحسّنا واختبرنا لاستراق السمع. والساء: أقرب ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ووجدناها: رأيناها. وملئت: صار فيها ما يشغلها. والحرس: الملائكة تمنع الاستماع، واحده حارس. وهو الحافظ الرقيب. والشديد: القويّ العنيف. والشهب: جمع شهاب، قس من النار يفصل عن الكوكب. ٨ كنا أي:

قبل البعثة النبوية المحمدية. ونقعد: نترصد. ومنها: من السماء. والمقاعد: جمع مقعد، مكان الترصد. والسمع: الاستماع لما يكون في السماوات. والآن: من هذا الوقت إلى الأبد. ويجد: يصادف. والرصد: الراصد المراقب يمنع ويقتل. ٩ لا ندري: لا نعلم. والشر: ما فيه الضرر. وأريد: قصد. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والرشد: الخير والصلاح. ١٠ منّا أي: بعضنا. والصالحون: من يعملون ما يرضي الله. ودون ذلك: غير الصالحين أي: الكافرون. والطرائق: المذاهب، جمع طريقة. والقصد: جمع قدة، الفرقة المنفصلة. ١١ أن أي: أنه. ولن نعجز الله: لن نتخلص من سلطانه. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله.

والهرب: النجاة. ١٢ لما: عندما. وسمعنا الهدى: سمعنا تلاوة القرآن الكريم. وآمنّا به: صدّقنا أنه كلام الله. ويؤمن: يعتقد وحدانية الله وصدق رسوله. ولا يخاف: لا يخشى ولا يتوقع. والبخس: النقص من الحسنات. والرهق: الظلم بزيادة السيئات. ١٣

المعنى العام: أمر الله الرسول ﷺ بتبليغ الناس أن بعض الجن سمعوا تلاوته القرآن بما فيه من الهداية، فبلغوا قومهم أنهم آمنوا به وحيًا من عند الله لأنه ليس من جنس كلام الخلق، ولن يعودوا إلى الشرك أبداً والزعم أن يكون لله زوجة أو ولد، وذكروا لقومهم ما علموا من الهداية وعظمة الله ووحدانيته، وبطلان أكاذيب المشركين وخضوع الدجاجلة الطغاة من الإنس للجن وإنكارهم البعث، وتحصين السماء بالشهب والملائكة بعد البعثة المحمدية، لمنع الشياطين من سابق أعمالهم بنقل ما يستغله المشعبدون لإضلال الناس بالسحر. فقد امتنع الاستماع أبداً بترصد الشهب المحرقة، وفي ذلك من أمور للناس مجهولة الخير والشر. وذكروا ما كان عليه الجن من تفرق في العقيدة صلاحاً وضلالاً، وما تحقق لديهم من سلطان الله لا يتجاوزه أحد، فتحقق إيمانهم به، وهو يقوم بالعدل المطلق، فلا يخشى منه جور في الدنيا والآخرة...





## ٧٣ - سورة المزمل

تفسير المفردات: المزمل: محمد ﷺ تلقف بشيابه هية من جبريل حين بدء الوحي. ١ قم: تنبه للعبادة. والليل: ما بين الغروب والفجر. والقليل: الزمن اليسير. ٢ النصف: ما يكون من الشيء إذا جعل قسمين متعادلين. وانقص منه: اجعل النصف ثلثاً. ٣ زد عليه: اجعله ثلثين. ورتل القرآن: اقرأ بتؤدة ما أوحى إليك منه. ٤ نلقي: ننزل على لسان جبريل. والقول: المقول القرآني. والثقيل: العظيم الجليل. ٥ ناشئة الليل: القيام ليلاً للعبادة بعد النوم. وأشد: أقوى. والوطء: موافقة السمع والقلب للسان في التلاوة. وأقوم: أوضح وأدق. والقليل: القول. ٦ النهار: ما بين الفجر والغروب. والسبح: السعي في العمل. والطويل: الواسع المديد. ٧ اذكر: دم على الذكر والترداد. واسم ربك: أسماؤه الحسنی في العبادة والتسبيح والتلاوة والحمد والدعاء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وتبتل: انصرف في العبادة. ٨ المشرق والمغرب: أمكنة الشروق والغروب للشمس. والآله: المعبود بحق وحده. واتخذ: استمر على ذلك. والوكيل: المعتمد عليه. ٩ اصبر: تحمل. ويقولون أي: الكافرون. واهجرهم: أعرض عنهم. والجميل: الذي لا جزع فيه ولا شكوى ولا إيداء. ١٠ ذري والمكذبين: اتركني مع عقاب كبار المشركين. وأولو أي: أصحاب، واحده ذو. والنعمة: الترف والتعم. ومهلهم: أجل أمرهم. ١١ لدينا: عندنا. والأنكال: القيود الثقيلة، جمع نكل. والجحيم: النار المحرقة. ١٢

الطعام: ما يؤكل ويشرب. وذو غصة أي: صاحب استعصاء في الخلق. والعذاب: التعذيب. والأليم: المؤلم جداً. ١٣ اليوم: الوقت. وترجف: تزلزل وتُسف. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والجال: جمع جبل، ما غلظ وارتفع من الأرض. وكانت أي: تصير. والكثيب: الرمل المجتمع. والمهيل: المتصعب يتبع بعضه بعضاً. ١٤ أرسلنا: بعثنا. والرسول: المكلف بالدعوة إلى الإيذان بالتوحيد والبعث مع العمل. والشاهد: من يرى ويُقر بما يعلم للحكم. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. ١٥ عصي: خالف وخاصم. والرسول: موسى. وأخذناه: عاقبناه بالغرق. والويل: الفظيع. ١٦ كيف تتقون: محال أن تتجنبوا وتنجوا. وكفرتم: كذبتم التوحيد والبعث. ويوماً أي: وقتاً. ويجعل: يصير. والولدان: الأطفال الصغار، جمع وليد. الشيب: جمع أشيب، من يبيض شعره. ١٧ السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ومنفطر: ذات تشقق واضمحلال. وبه: بسبب شدة اليوم. وكان أي: ولا يزال. والوعد: التهديد والوعيد. والمفعول: المحقق

فعله. ١٨ هذه أي: ما ذكر في الآيات ١١ - ١٨. والتذكرة: العظة للناس. وشاء: أراد الإيذان والطاعة. واتخذ: سلك. وإلى ربه أي: إلى طاعته.

والسبيل: الطريق الواضح. وهو الإسلام. ١٩

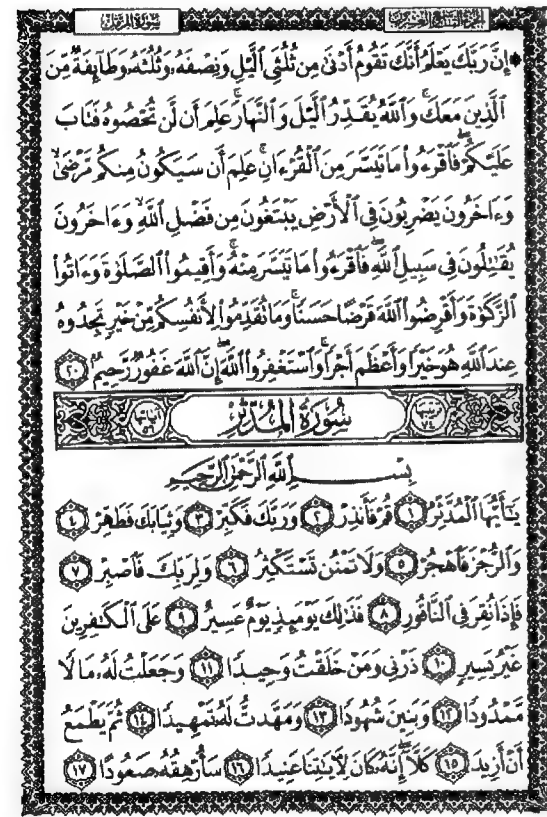
المعنى العام: أمر الله للنبي ﷺ، وقد تلقف بشيابه هية من الوحي، أن يترك النوم وينصرف إلى العبادة في أوقات مختلفة من مقدار الليل، فيقطع لمناجاة الله الذي خلق الكون متفرداً بالألوهية. وواجهه أن يتكل على الله ويتحمل أذى الكافرين، ولا يقابلهم بالعداوة والخصام. فليترك أمرهم لله، وقد أعد لهم القيود الثقيلة والعذاب الفظيع يوم القيامة، وشجر الزقوم والشوك الخبيث وما يسيل من جراحهم في النار طعاماً وشراباً. وفي ذلك الوقت تنهد الأرض مع الجبال وتفتت وتنهار.

فقد أرسل النبي ﷺ إلى الناس مبلغاً وشاهداً عليهم، كما جاء موسى إلى فرعون وقومه، فتمردوا وكان جزاؤهم الغرق الشنيع. وليس للمشركين نجاة من عذاب الآخرة، حين تشيب رؤوس الأطفال من الأهوال وتفتت السهوات، وذلك واقع لا محالة. فليتعظ المشركون، ويسلكوا سبيل الإيذان والرشاد.





تفسير المفردات: الرب: الخالق المالك المتفرد. ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة. وتقوم: تنهض للصلاة. وأدنى: أقل. والثالث: ما يكون من الشيء إذا قسم على ثلاثة. والليل: ما بين الغروب والفجر. والنصف: ما يكون من الشيء حين يقسم على اثنين. والطائفة: الجماعة. ومعلك أي: على الإيمان. ويقدر الليل: يُحصى مقاديره. والنهار: ما بين الفجر والغروب. وأن أي: أنكم. ولن تُحصوه: لن تقدروا أوقات الليل. وتاب عليكم: رجع بكم إلى التخفيف. وقرؤوا: اتلوا في الصلاة. وتيسر: أمكن. والقرآن: آياته. ويكون: يحصل. ومنكم: بعضكم. والمرضى: جمع مريض، من فيه علة. وآخرون: غير المرضى. ويضربون: يسافرون. والأرض: البلاد. ويتبعون: يطلبون. ومن فضل الله: بسبب تفضله. ويقاتلون: يحاربون المعتدي. وفي سبيل الله: لإعلاء كلمته ودينه كما شرع. وأقيموا الصلاة: أدوها كاملة. وآتوا الزكاة: ادفعوها إلى مستحقيها. وأقربوا الله: اجعلوا عنده لكم حسنات بالصدقات والبر. والحسن: الجميل بالرضا وطيب النفس. وتقدموا: تفعلوا. والأنفس: جمع نفس، ذات الإنسان بروحه وجسده. والخير: الشيء النافع في الحياة. وتجدوه: تروه. وعند الله: عند لقائه وحسابه. وخيرا: أكثر نفعاً. والأعظم: الأكبر. والأجر: المكافأة. واستغفروا: اطلبوا العفو عن الذنوب. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والرحيم: العظيم العطف على المؤمنين. ٢٠



المعنى العام: أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يصلُّون أقدارًا مختلفة من الليالي، ولا يُحسِنون معرفة الزمن بدقة كما يعلم الله، فخفف عنهم بأن يكون ذلك على ما يتيسر لهم، كما أن المرضى والمسافرين للعمل والمجاهدين قد يتعذر عليهم قيام الليل، فليكن عليهم ما هو أخف فيه مع الصلوات المفروضة وأداء الزكاة، والزيادة في الصدقة والصالح وطلب المغفرة، ليروا الجزاء الأعظم في الدنيا والآخرة، بفضل الله ورحمته.

#### ٧٤ - سورة المدثر

تفسير المفردات: المدثر: النبي ﷺ تلفف بثيابه بعدما جاءه جبريل بالوحي. ١ قم: انفض. وأنذر: هدد بالعذاب من أشرك. ٢ وكبر: عظم ونزه عن الشرك. ٣ الثياب: جمع ثوب، ما يلبس. وطهر: نظفه من النجاسة. ٤ والرجز: القبيح من العمل. واهجر: دم على تجنبه. ٥ لا تمن: لا تذكر بالفخر ما تبذل. وتستكثر: تطلب الكثير مقابل ما بذلت. ٦ لربك اصبر: اثبت على طاعة أوامره ونواهي. ٧ نقر: نفخ بشدة. الناقر: الصور ينفخ فيه إسرافيل لبعث الموتى. ٨ ذلك أي: وقت النقر. ويومئذ: يوم البعث. واليوم: الوقت. والعسير: الشديد الأثر. ٩ الكافرون: المكذبون وحادية الله ودعوة رسوله.

وغير يسير: بعيد جدًا عن السهولة والتحمل. ١٠ ذري: اتركني ولا تشغل نفسك. وخلق: أوجدت من العدم. ووحيدًا: متفردًا من أهله وماله. ١١ جعلت: صيرت وهيأت. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والممدود: الواسع المتواصل. ١٢ البنون: جمع ابن، الولد الذكر. والشهود: جمع شاهد، يحضر مجالس القوم. ١٣ مهتد: وسعت وبسطت في المنافع. ١٤ يطمع: يرغب. وأزيد: أضيف إلى ما أعطيت. ١٥ كلاً: لن يكون له ذلك. وكان أي: وما زال. والآيات: النصوص القرآنية. والعنيد: المعاند المحارب. ١٦ أرهقه: أحمله من العذاب. والصعود: المشقة المتصاعدة. ١٧

المعنى العام: أمر الله للنبي ﷺ المتلف بثيابه من الهيبة، أن يخفف عن نفسه ويسعى في الدعوة والعبادة والطهارة وإنكار القبائح، والبذل إيمانًا واحتسابًا، والتحمل لمصاعب الدعوة والعمل. وعندما سيأتي يوم القيامة يحاسب الله الناس، فيكون للكافرين أهوال لا تحتمل. ولهذا وجب على النبي ﷺ أن يهتم بالدعوة، ويترك الله أمر كبار المشركين أمثال الوليد بن المغيرة الذي سيحاسبه مجردًا من سلطانه، بعد أن وهبه المال والأبناء والخير، وما زال يطلب أكثر وأكثر. فحسبه ذلك ولن يرى ما يطلب لما هو عليه من الكفر والتكذيب، بل سوف يلقي من العذاب في الدنيا والآخرة ما هو شاق جدًا، تتكاثر أهواله ومصاعبه.

تفسير المفردات: إنه أي: الوليد بن المغيرة سيد الكافرين. وفكر: أعمل فكره. وقدر: راجع الخيل ليتهم الوحي. ١٨ قتل: طرد من الرحمة. ١٩ كيف قدر: على أي حال كان تقديره؟ ٢٠ نظر: وجهه بصره حوله. ٢١ عبس: قبض وجهه. ويسر: زاد في العبوس. ٢٢ أدبر: انصرف عن النبي ﷺ. واستكبر: تكبر عن الاتباع. ٢٣ إن هذا: ليس القرآن. والسحر: ما يخدع العقل والإدراك. ويؤثر: يُنقل عن السحرة. ٢٤ قول البشر: ما يقوله الناس وليس وحياً. ٢٥ أصله: أدخله ليتحرق. وسقر: جهنم. ٢٦ ما أدراك: ما الذي أعلمك بحق؟ وما سقر: أي شيء هي؟ ٢٧ لا تبقي ولا تذر: لا تترك ما تناله، بل تهلكه وتعيده إلى حاله الأولى. ٢٨ اللوآحة: المحرقة المسودة. والبشر: ظاهر الجلد. ٢٩ عليها أي: رؤساء الزبانية المشرفون على جهنم. ٣٠ ما جعلنا: ما صيرنا. والأصحاب: جمع صاحب، العامل المختص. والنار: نار جهنم. والملائكة: جمع ملك، مخلوق من النور. والعدة: العدد. والفتنة: الامتحان ليزداد ضلال المشركين. وكفروا: كذبوا. ويستيقن: يكتسب الإيمان. وأوتوا: أوحى إليهم. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويزداد: يتضاعف. وآمنوا: صدقوا. ولا يرتاب: لا يتردد في الاعتقاد. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد. والمرض: النفاق. والكافرون: المصرّون على التكذيب. وماذا أراد: أي شيء قصد؟ وهذا أي: العدد. والمثل: الأمر العجيب. وكذلك أي: مثل هذا الإضلال لهم. ويضل: يصرف الاختيار إلى الضلال بحسب الاستعداد السيئ. ويشاء: يريد الله أن يضلّه. ويهدي: يصرف الاختيار إلى الهدى بحسب الاستعداد الحسن. ويشاء: يريد الله أن يهديه. وما يعلم: لا يدرك. والجنود: الملائكة الأقوياء للبشر، جمع جند والوحد جندي. وما هي: ليس وصفها هنا. والذكرى: التذكرة. والبشر: الناس. ٣١ كلاً أي: ألا، للتوكيد والتنبيه. والقمر: أقسم بالكوكب الليلي. ٣٢ الليل: ما بين الغروب والفجر. وإذ أدبر: حين ينتهي. ٣٣ الصبح: وقت ضياء الفجر. وأسفر: ظهر. ٣٤ إنها أي: سقر. والإحدى: الواحدة. والكبر: جمع الكبرى، الأعظم هو لا. ٣٥ النذير: المهتد لمن عصى. ٣٦ وشاء: اختار لنفسه. ومنكم: بعضكم. ويتقدم: يسبق إلى الإيمان. ويتأخر: يتخلف عنه. ٣٧ النفس: المكلف من الإنسان والجن. وكسبت: عملته من قول وفعل. ورهينة: مؤاخذه. ٣٨ أصحاب اليمين: الذين يتناولون صحف أعمالهم يوم القيامة بأيديهم اليمنى. ٣٩ الجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. ويتساءلون: يسأل بعضهم بعضاً. ٤٠ المجرمون: المنهمكون في الكفر والفساد. ٤١ سلككم: سبب دخولكم. ٤٢ قالوا أي: أجاب المجرمون بحسرة. ولم نك: لم نكن أي: ما كنّا. وحذفت النون للتخفيف. والمصلون: المؤمنون يؤدون الصلاة. ٤٣ نطعم: نعطي الحق في أموالنا ليتيسر الطعام والشراب. والمسكين: الفقير المحتاج. ٤٤ نخوض: نشرع في الأباطيل ونتخبط فيها بلا تدبر. ٤٥ نكذب: ننكر. واليوم: الوقت. والدين: الجزاء. ٤٦ أتنا: حل بنا. واليقين: الموت لا بد منه. ٤٧



المعنى العام: أن الوليد بن المغيرة اضطرب وتحير، في البحث للظعن بالوحي، حتى زعم أنه سحر من مقولات الدجاجة. وقد حكم الله عليه بنار جهنم تسوده إحراقاً وتكرار له عودة ما احترق أبداً، والزبانية فيها عجيب خلقها وقليل عدد رؤسائها. ولما نزلت الآية ٣٠ سخر المشركون من العدد، وقال زعيمهم أبو الأشدّين كلدّة بن أسيد بأنه يقضي على أكثرها فنزلت الآية ٣١، أن تعيين العدد تصديق لما يعرفه أهل الكتاب وثبوت لإيمان المسلمين بعظمة الله وتضليل للمشركين بزيادة الكفر والسخرية، وأن وصف جهنم هو عظة للناس عامة، وهي فائقة العظمة في أهوالها، فليختر كل ما يناسبه من الإيمان والكفر لأنه مرهون باختياره، ثم ترى المؤمنين يوم القيامة في الجنة يسألون الكافرين في جهنم عن إجرامهم، فيجيبون بما كانوا عليه حتى الموت، من الشرك وإنكار الصلاة والزكاة والاستغراق في الإفساد والتكذيب ليوم القيامة.

تفسير المفردات: ما تنفع: لا تقدم خيرًا ولا تدفع شرًا. والشفاعة: المطالبة بالتجاوز عن الذنوب. ٤٨ ما لهم: أي نفع لهم؟ والتذكرة: وعظ القرآن. ومعرضين: مبتعدين. ٤٩ الحمر: جمع الحمار الوحشي. والمستنفرة: الشديدة النفور. ٥٠ فرت: هربت. والقسورة: الأسد الرهيب. ٥١ يريد: يطلب. والمرء: الإنسان. ويؤتى: يعطى. والصحف: جمع صحيفة، مثل القرآن. والمنشرة: المبسوطة للقراءة. ٥٢ كلاً: لن يكون ذلك. ولا يخافون: لا يخشون. والآخرة: القيامة. ٥٣ كلاً أي: ألا، للتوكيد والتنبيه. وإنه أي: القرآن الكريم. والتذكرة: التذكير بالحق. ٥٤ شاء: أراد الاتعاض. وذكره: اتعظ واهتدى. ٥٥ ما يذكرون: ما يتعظون. وأن يشاء: حين يريد لهم الذكر والهداية. وأهل التقوى: صاحبها المتفرد بخلقها في النفوس. والمغفرة: العفو عن الذنوب. ٥٦

المعنى العام: أن الكافرين لا شفاعه لهم، ولا ينفعهم شيء يوم القيامة، وليس لهم نفع لمعاندتهم الإيمان، يهربون منه كما تهرب الوحوش من افتراس الأسد، بل يطلب كل منهم أن يوحى إليه قرآن حتى يؤمن. فليدعوا هذا الباطل والكفر بالبعث، وليتعض منهم بما في الوحي من أراد. والحق أنه لن يكون له ذلك إلا بإرادة الله وتوفيقه، وهو وحده الموجه إلى الإيمان والاستغفار من كان عنده استعداد ورغبة.

### ٧٥- سورة القيامة

تفسير المفردات: لا أقسم أي: أحلف مؤكّداً. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث. ١ النفس: عقل الإنسان. واللؤامة: الكثيرة اللوم على التقصير. ٢ أحسب: لا يتوهم. والإنسان: الأدمي الكافر. وأن: أننا. ولن نجتمع: لن نعيد الخلق بالبعث. والعظام: جمع عظم. ٣ بل أي: سيحقق ما أنكروه من الخلق. قادرين أي: متمكنين من ذلك باقترار. ونسوي بنانه: نعيد تسويتها كما كانت. والبنان: واحدته بنانة، العظم وما حوله في طرف الإصبع. ٤ يريد: يقصد بلا تدبر. ويفجر: يقول ما هو شنيع بالإنكار والتكذيب. وأمامه: وقت البعث بعد الموت. ٥ يسأل: يستخبر للتعجيز. وأيان: أي وقت؟ واليوم: الزمن. والقيامة: بعث الناس. ٦ برق: تحير واضطرب. البصر: القدرة على النظر. ٧ خسف: أظلم. والقمر: الكوكب الليلي. ٨ جمع: اتفق. والشمس: النجم النهاري. ٩ يقول: يسأل بفرع. والإنسان: كل إنسان. ويومئذ: يوم القيامة. وأين المفر: إلى أي مكان النجاة من العذاب؟ ١٠ كلاً: لن يكون له ذلك وسيحقق الحساب. والوزر: الملقأ. ١١ إلى ربك: إلى حكمه كما وعدك. والمستقر: المصير للجزاء. ١٢ يُنبأ: يخبر. وقدم: عمل. وآخر: أهمل. ١٣ بل أي: دغ ما مضى فإنه حق لا شك فيه، وتنبه إلى ما يلي. والنفس: الشخص بروحه وجسده. والبصيرة: الشاهد بأعضاء جسمه على نفسه.



١٤ ولو ألقى: وإن أحضر. والمعاذير: جمع معذرة، الاعتذار من العصيان. ١٥ لا تحرك: لا تُعجل لترديد الآيات - أيها النبي - قبل انتهاء الوحي. واللسان: جهاز النطق. وتعجل به: تستعجل قراءته لحفظه. ١٦ علينا جمعه: نحن نتكفل تثبيته ونوفقك في ذلك. وقرآنه: قراءته. ١٧ قرآنه: رتلناه على لسان جبريل. واتبع: استمع. ١٨ البيان: تيسير الحفظ والفهم والتبليغ والتفسير. ١٩

المعنى العام: أقسم الله بيوم القيامة، والنفوس الكريمة تعنت وتحت على الخير، أنه لا بد من البعث. فلا يخدع الكافرون أنفسهم باستحالة الخلق ثانية، لأن الله قادر على جمع أدق ما تفتت من الناس وصوغه بإحكام. ولكن كفر الإنسان يحمله على التكذيب والتساؤل بسخرية عن موعد الحساب، ويومئذ تذهل الأبصار ويضطرب الكون، فتتقق الشمس والقمر ويطلعان من المغرب. هنالك يتساءل البشر بفرع عن سبيل للنجاة، والسبيل هو الحشر للحساب، حيث يتذكرون ما فعلوا وتركوا، باعتراف أعضائهم، دون اعتذار.

ولما كان النبي ﷺ يعاني من الوحي شدة، ويتعجل في الترديد فيكاد يسبق التلقي من جبريل، خشية أن يتفلس منه شيء، نزلت الآيات ١٦ - ١٩ بالعتاب والطمأنينة والتوجيه، أن يتصبر وينظر ما يبلغه جبريل بلا تعجل، لأن الله يثبت في الحفظ وقد تكفل ذلك مع تيسير التبليغ والبيان.

تفسير المفردات: كلاً أي: ألا، للتنبيه إلى ما يلي. وتحبون: تعشقون، أيها الناس. والعاجلة: حياة الدنيا. ٢٠ تذرون: تهملون في العمل. والآخرة: الحياة يوم القيامة. ٢١ الوجوه: جمع وجه. ويومئذ: حين الحساب. والناصرة: المشرقة بالسرور. ٢٢ والرب: الخالق المالك المتفرد. وناظرة أي: تنعم بالرؤية عياناً. ٢٣ بأسرة: عابسة كالحة. ٢٤ تظن: تعتقد. ويفعل: ينزل. والفاقرة: المصيبة تحطم فقار الظهر. ٢٥ بلغت: ارتفعت الروح في الجسم حتى وصلت. والراقي: عظام الخلق، جمع رُقوة. ٢٦ قيل أي: قال المحيطون بالمتحضر. ومن راق: من الطبيب الشافي؟ ٢٧ ظن: أيقن المتحضر. وأنه: أن ما فيه من العذاب. والفراق: مفارقة الدنيا. ٢٨ التفت الساق بالساق: اشتبكت ساقاه وتصلبتا. ٢٩ إلى ربك: إلى لقاء حسابه. ويومئذ: حين الحشر. والمساق: سوق البشر بالعنف. ٣٠ لا صدق: لقد كفر الجاحد. ولا صلى: رفض العبادة. ٣١ كذب: أنكر الرسالة. وتولى: امتنع من الإيمان. ٣٢ ذهب إلى أهله: تردد على من يعاشرهم. ويتمطى: يتبختر تكبراً. ٣٣ أولى لك: الويل ألصق بك، أيها الكافر. ٣٤ فأولى: للتوكيد. ٣٥ أحسب: لا يتوهم. والإنسان: الكافر. ويترك: يهمل في الدنيا. وسدى أي: غير مكلف ولا محاسب. ٣٦ ألم يك: ألم يكن أي: لقد كان في أصل خلقه. وحذفت النون للتخفيف. والنطفة: أدق قطرة. والمني: ماء الرجل بشهوة. ويُمْنى: يُصب. ٣٧ كان: صار المني. والعلقة: القطعة من الدم تشبث بالرحم. وخلق: أنشأ الله منها إنساناً. وسوى: عدل الكيان. ٣٨ جعل منه: صير الله من المخلوق. والزوجان: النوعان. والذكر والأنثى: الابن والبنت. ٣٩ أليس ذلك أي: إن من خلق تلك الأشياء. وبقادر أي: مستطيعاً. ويحيي: يخلق حياة. والموتى: جمع ميت. ٤٠

المعنى العام: ألا إن الناس يتعشقون الدنيا ويُسْغَلون عن الآخرة، حيث تطفح وجوه المؤمنين بالبشر والنظر إلى الرحمن، وترتد وجوه الكافرين من الأحوال القاصمة. وعندما تصعد روح المحتضر في خلقه، ويحار أهله في إنقاذه لتحقيق الوفاة، وتتصلب ساق ملتفة بأختها، هنالك لا مفر من الموت، ثم يكون الحشر للحساب. لقد كان هذا مكدباً للدعوة والعبادة، معرضاً عن الإيمان، يتيه بين أصحابه بالتكبر. فله الويل محققاً مؤكداً، ولا يظن أن البعث محال، وأنه يعيش بلا حساب بعد. لقد أنشأه الله من قطرة مني تُصب في بويضة المرأة وتنتقل إلى الرحم، ليتكوّن منها الخلق السوي للإنسان، رجالاً ونساءً. وحققاً أن الله الذي كوّن ذلك مقتدر أن يخلق الموتى للحشر.

### ٧٦- سورة الإنسان

تفسير المفردات: هل أتى أي: قد مضى. والإنسان: آدم. والحين: المدة من الوقت. والدهر: الزمن غير المحدود. ولم يكن: ما كان. والشئ: ما له وجود متميّز بنوعه. والمذكور: المعروف في الوجود. ١ خلقنا: أنشأنا بعد آدم



وحواء. الإنسان: الآدمي. والنطفة: أدق قطرة. والأمشاج: الأخلاط المتهاজে، جمع مشيج. ونبتيه: نخبره بالقدرة على التدبر والاختيار. وجعلناه: صيرناه. والسميع: الجيد السمع للأصوات. والبصير: الدقيق الإدراك للمرئيات والمعقولات. ٢ هديناه: أرشدناه وعرفناه. والسبيل: طريق الخير وطريق الشر. الشاكر: المؤمن المثني على المنعم. والكفور: الكثير الكفران للجميل. ٣ أعتدنا: هيئنا. والسلاسل: جمع سلسلة، حلقات متصلة من المعادن. والأغلال: جمع غُل، ما تجمع به اليدان إلى العنق. والسعير: النار المنتهجة. ٤ الأبرار: المطيعون للأمر والنهي، جمع برّ. ويشربون: يتنعمون بالشراب. والكأس: القدح فيه الخمر. ومزاجها: ما تمزج به. والكافور: مادة عطرية تميل إلى البياض. ٥

المعنى العام: لقد مضت الأزمان على آدم في صورته من الطين قبل خلقه النهائي، وليس له ذكر أو وجود متميز في الحياة، ثم خلق الله البشر من أصغر قطرة مني ممتزجة ببويضة الأم، ليكونوا ذوي قدرات إنسانية، من سمع ورؤية وبصيرة وتدبر وإرادة، تؤهلهم للاختبار بالمسؤولية، وأوضح لهم سبل الخير والشر، فكان منهم المؤمن الشاكر للنعم والكافر الجاحد. وقد أعد الله للكافر أنواع العذاب في جهنم، وللمتقي نعيم الجنة ولذائدها، ومنها الخمر الربانية تمزج بها هو مثل الكافور.

تفسير المفردات: العين: النبع الجاري. وشرب: يتناول الشراب. وبها أي: منها مباشرة دون إناء. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. ويفجرونها: يُجرونها ويتناولونها من حيث أرادوا في مجالسهم. ٦ يوفون: يؤدون. والنذر: ما أوجه الإنسان على نفسه من الطاعات. ويخافون: يخشون. واليوم: الوقت. والشر: العذاب. والمستطير: المنتشر. ٧ يطعمون: يقدمون ما يؤكل أو يشرب. وعلى حبه أي: مع محبته والشهوة إليه. والمسكين: الفقير. واليتيم: الطفل فقد أباه. والأسير: المسجون. ٨ ولوجه الله أي: إيماناً واحتساباً. ولا نريد: لا نطلب. والجزاء: المكافأة. والشكور: الثناء والمدح. ٩ من ربنا: من حسابنا. والعبوس: الكريه المنظر تتعبس فيه الوجوه. والقمطير: الشديد الصعب. ١٠ وقاهم: حماهم. ولقاهم: أعطاهم. والنضرة: إشراق الوجه. والسرور: السعادة. ١١ جزاهم: كافأهم. وبها صبروا: بسبب صبرهم على الشدائد. وجئة أي: خلوداً في الحديقة العظيمة بالنعيم. وحريراً أي: ثياباً من الحرير. ١٢ متكئين أي: جالسين باطمئنان وراحة. والأرائك: جمع أريكة، السرير في بيت مزين بالسور. ولا يرون فيها: لا يجدون في الجنة. وشمساً أي: حرارة ما يشبه الشمس. والزمهرير: البرد. ١٣ الدانية: القرية. والظلال: جمع ظل، ما ينعكس عن الشجر إذا تعرض للضوء. وذللت: أدنيت لمن يرغب. والقطوف: جمع قطف، ما يقطف من الثمار والأزهار. ١٤ يطاف: تطوف الولدان للخدمة. وبآنية أي: بأوعية للطعام والشراب. والآنية: جمع إناء. والفضة: المعدن الأبيض الثمين. والأكواب: جمع كوب، القدح ليس له أذن يمسك منها. وقوارير أي: قوارير: جمع قارورة، الإناء الشفاف للشراب. وزيدت الألف في الرسم لمشكلة لفظ الفواصل قبل وبعد. ١٥ قدروها: جاء بها الولدان على قدر الحاجة. ١٦ يسقون: يقدم لهم الشراب. ومزاجها: ما تخرج به. والزنجبيل: نبت يطيب به الشراب. ١٧ عينا أي: ماء عين جارياً. وفيها: في الجنة. وتسمى: يعبر عنها باسم. وسلسيل: عين يشرب منها المقربون. ١٨ الولدان: جمع وليد. وهو الخادم الفتى. والمخلدون: الباقون على الشباب. ورأيتهم: أبصرتهم، أيها المخاطب. وحسبتهم: ظننتهم. واللؤلؤ: الحبات البراقة تخرج من الصدف، واحدها لؤلؤة. والمشور: المفرق. ١٩ ثم أي: ذلك المكان. والنعيم: الحالة الحسنة. والملك: ما يملك من النعيم. والكبير: العظيم. ٢٠ عاليهم أي: فوق أهل الجنة للزينة. والثياب: جمع ثوب، ما يلبس. والسندس: رقيق الحرير. والخضر: جمع أخضر. والإستبرق: الحرير فيه بريق. وحلوا: زينوا.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦ وَيُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ٧ وَيُطْعَمُونَ أَلْفَ طَعَامٍ عَلَى حَبِّهِ وَهُمْ يَشْكُرُونَ ٨ وَإِنَّمَا نُطْعِمُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ٩ إِنَّا خَافُ مِنْ رَبِّكَ أَوْعَسًا ١٠ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شُرَكَاءَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ١١ وَصَرَّحَهُمْ بِمَاصِرِهِمْ وَجَزَّاهُمْ ١٢ فَتَكَتْ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَيْئًا وَلَا زُمِيرًا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ فِي ظُلُمِهَا نَدَائِلُهَا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَابِرٍ ١٥ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ١٦ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ١٧ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ١٨ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِلًا ١٩ وَإِذْ رَأَيْتُ ثُمَّ رَأَيْتُ نَيْمًا وَمِنْ كَأْكِبَرًا ٢٠ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُودٌ خُضَرٌ وَسُدُودٌ وَحُلُوهَا أَسَاوِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسِقَاقُهُمْ زَهْرٌ سَرَابًا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا فَتَقَرَّبُوا ٢٢ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ٢٣ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مَنَّهُمْ إِنَّمَا آوَكُوا ٢٤ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٢٥

والأساور: جمع أسورة. والأسورة واحدة سوار، ما يوضع في المعصم من الخلي. وسقاهم: يشر لهم الشراب. والرب: الخالق المالك المتفرد يرضى مصالح ملكه. والشرب: ما يشرب. والطور: الفائق النظافة والطهارة. ٢١ هذا أي: النعيم. والجزاء: المكافأة. والسعي: العمل في الدنيا. والمشكور: المجزي بالخير والإكرام. ٢٢ نحن: ضمير العظمة والتفخيم لله تعالى. ونزلنا: أوحينا. والقرآن: ما أوحى على لسان جبريل. ٢٣ اصبر: دم على الثبات. والحكم: القضاء. ولا تطع: لا توافق. ومنهم: من الكافرين. والآثم: الكثير المعاصي. والكفور: المبالغ في الكفر. ٢٤ اذكر: رد في الصلاة. والاسم: اللفظ العظيم. والبكرة: من الفجر إلى طلوع الشمس. والأصيل: حين غيل الشمس للغروب. ٢٥

المعنى العام: أن الأبرار ينعمون يوم القيامة بالماء الجاري، لما كانوا عليه من الوفاء والطاعة وكون المحتاجين إيماناً واحتساباً مع حاجتهم إلى ما يبذلون، والاستعداد ليوم القيامة بالصالح. ولذلك حفظهم الله من الأهوال، وأكرمهم بألوان النعيم في الجنة مجالس مطمئنة ولباساً وثياباً وشراباً فاخراً بأنية ثمينة، وخدمة كاللؤلؤ المشور، وأنواعاً من الحرير والخلي، ورفاهية بالظلال والثمار الدانية، وخطاباً من الله بالتقدير والإكرام. فهو الذي أوحى القرآن إليك - أيها النبي - وعليك بالصبر ومخالفة كل مجرم أو كافر، ولزوم ذكر الله صباح مساء.

تفسير المفردات: الليل: ما بين الغروب والفجر. واسجد له أي: صلّ لربك. وسبّحه: نزهه عما لا يليق به. وليلاً طويلاً أي: أوقاتاً كثيرة من الليل. ٢٦ هؤلاء أي: الكافرون. ويحبّون: يفضلون. والعاجلة: حياة الدنيا. ويذرون وراءهم: يهملون. واليوم: الوقت أي: يوم القيامة. والثقل: الشديد بالعذاب والأهوال. ٢٧ نحن: ضمير العظمة والتفخيم لله تعالى. خلقناهم: أوجدناهم من العدم. وشددنا قوينا. والأسر: وصل الأعضاء والمفاصل. وشئنا: أردنا استبدالهم. وبدلنا: أهلكناهم وجعلنا بدلاً لهم. والأمثال: جمع مثل. وهو المائل في الخلق. ٢٨ هذه أي: الآيات وأمثالها. والتذكرة: العظة والتوجيه. شاء: طلب الهداية. واتخذ: سلك. والرب: الخالق المالك المتفرد. والسبيل: طريق الطاعة. ٢٩ ما تشاؤون: ما تختارون أمراً - أيها الناس - من خير أو شر. وأن يشاء الله: بأن يريد ويسر ذلك. وكان أي: ولا يزال. وعلياً أي: مطلقاً على خلقه وأحوالهم. وحكيماً أي: متقناً ما يريد ويفعل. ٣٠ يدخل: ييسر الدخول. والرحمة: الإحسان بالجنة. والظالمون: الكافرون. وأعدّ: هبأ. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ٣١

المعنى العام: الأمر للنبي ﷺ أن يدوم على صلاة الليل والنهار مع التسبيح والتعظيم، ولا يشغل نفسه بالكاذبين، لأنهم منصرفون إلى شهوات الدنيا ككافرون بالآخرة والحساب، مع أن الله قوم بنيانهم، ويستطيع أن يفيهم ليخلق بشراً مؤمنين مطيعين، وهذا القرآن يرشد إلى الحق ويعظم من أراد الهداية. والحق أنه لا يريد أحد أمراً إلا بمشيئة الله، عز وجل. فتمتع الإنسان بالاختيار أراد له الله وأقدره عليه، وهو العليم بمن يستحق الهداية فييسرها له ويقض له أسبابها، وبمن يستحق الغواية فييسرها له ويصرفه عن الهدى، وله الحكمة البالغة في أقواله وأفعاله.

### ٧٧- سورة المرسلات

تفسير المفردات: المرسلات: الرياح متتابعة. والعُرف: المعروف أي: الخير والنعم. ١ العاصفات: الشديدات الهبوب. ٢ الناشرات: الباسطات للمطر. ٣ الفارقات: الآيات تفصل بين الحق والباطل. ٤ الملقيات: المبلغات للأنبياء. والذكر: التذكير ترغيباً وترهيباً. ٥ العذر: قبول محو الإساءة للصالحين. والنذر: التهديد للعاصين. ٦ ما توعدون: ما تحبّرون به من البعث والحساب، أيها الكفار. والواقع: المحتم حصوله. ٧ النجوم: الأجرام المضيئة، جمع نجم. وطُمت: تحققت وأتلفت. ٨ السماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. وفُرجت: شُقت. ٩ الجبال: جمع جبل، ما غلظ وارتفع من الأرض. ونُسفت: فُجرت ونثرت.

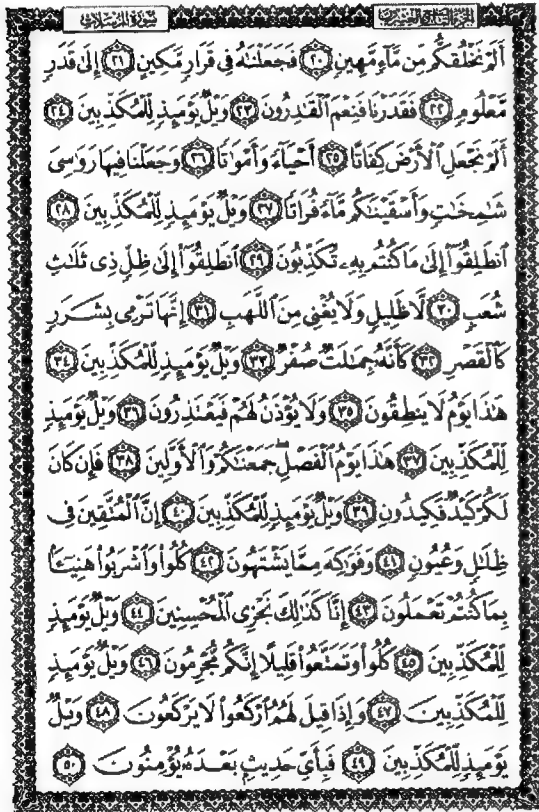
١٠ الرسل: جمع رسول، من كلف بالدعوة مع العمل. وأُقتت: أُحضرت في الوقت المحدد لها. ١١ لأي يوم: لأي وقت عظيم مهول؟ وأُجلت: أُخرت أمور الرسل. ١٢ الفصل: الحكم بين الناس. ١٣ ما أدراك: أي شيء أعلمك بالتفصيل؟ أيها الإنسان. وما يوم الفصل: ما حقيقته؟ ١٤ الويل: العذاب الشديد والهوان. ويومئذ: يوم يكون ما ذكر في الآيات ٨ - ١٤. والمكذّبون: المنكرون للتوحيد والبعث. ١٥ ألم نهلك: لقد دمرنا وأفنيّا. والأولون: الأقوام الماضية المكذّبة. ١٦ تتبعهم: نُلقّهم ونجعل مثلهم في الهلاك. والآخرين: الأمم الحالية من الكافرين. ١٧ كذلك أي: مثل ما فعلنا من العقاب. ونفعل: نوقع العقاب. والمجرمون: من يقترفون الكفر. ١٨ ويل: توكيد لما مضى من التهديد. ١٩

المعنى العام: أقسم الله بالرياح تحمل الخير وتنشر النعم، وبالآيات القرآنية تهدي إلى الصواب لتقبل توبة التائبين ويتحقق عذاب الكافرين، أقسم بذلك على تحتم البعث والحساب، فإذا محيت النجوم وتفطرت السماوات وتفجرت الجبال، وحضرت الرسل للشهادة على الأمم في الوقت العظيم المحدد، تحقق أقطع العذاب للكافرين، وهو يوم هائل لا يعرف حقيقته إلا الله. والدليل على تحتم انتقام الله منهم ما جرى في الأمم المكذّبة قبل، وسيكون مثله لأمثالها من الكافرين.





تفسير المفردات: ألم نخلقكم: لقد أوجدناكم ولم تكونوا، أيها الكافرون. والماء: السائل من ماء الرجل وبويضة المرأة. والمهين: الضعيف المبتذل لا قيمة له. ٢٠ جعلناه: صيرناه. والقرار: مكان الاستقرار. وهو الرجم. والمكين: العظيم الوقاية. ٢١ القدر: المقدار من الزمن. والمعلوم: المعين في علم الله. ٢٢ قدرنا: استطعنا ذلك فعلاً بدون معين أو منازع. ونعم أي: بلغ الغاية في الفضل والعظمة والاقتدار. ٢٣ ويل يومئذ للمكذبين: توكيد كما في الآية ١٩ حيثما ورد. ٢٤ الأرض: موطن الحياة الدنيا. وكفأت أي: ضامة تحوي ما فيها. ٢٥ الأحياء: جمع حي، ما كانت روحه في جسده. والأموات: جمع ميت، من فارقت روحه جسده. ٢٦ جعلنا: خلقنا ووضعنا. والرواسي: جمع الراسي، الجبل الراسخ. والشاخات: المتصببات عالياً. وأسقيناكم: يسرنا لكم الشرب. والفراش: العذب. ٢٧ ويل يومئذ للمكذبين: توكيد أيضاً. ٢٨ انطلقوا: اذهبوا، أيها المكذبون. وبه تكذبون: تنكرون حصوله. ٢٩ الظل: الحاجز. وذو أي: صاحب مرافق. والشعب: جمع شعبة، قطعة من الدخان منشعبة. ٣٠ لا ظليل: لا يستر ولا يحفظ. ولا يغني: لا يمنع. واللهب: ما يرتفع من تلهب نار جهنم. ٣١ ترمي: تقذف جهنم وتدفع. والشرر: ما يتطاير من النار. والقصر: الشجرة العظيمة. ٣٢ الجمالة: اسم جمع واحد جمل. والصفرة: جمع أصفر، الذي في سواده صفرة. ٣٣ ويل يومئذ للمكذبين: توكيد أيضاً. ٣٤ هذا أي: يوم القيامة. واليوم: الوقت. ولا ينطقون: لا يستطيع الكافرون كلاماً. ٣٥ لا يؤذن: لا يسمح. ويعتذرون: يحتجون



للعفو. ٣٦ ويل يومئذ للمكذبين: توكيد أيضاً. الفصل: القضاء بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل. وجمعناكم: حشرناكم بعد البعث، أيها المكذبون. والأولون: الأمم الماضية المكذبة. ٣٨ الكيد: الاحتيال للتخلص من العقاب. وكيدون: كيدوني أي: احتالوا لأنفسكم في النجاة. وحذفت الياء للتخفيف. ٣٩ ويل يومئذ للمكذبين: توكيد أيضاً. ٤٠ المتقون: من يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه. والظلال: جمع ظل، ما ينعكس عن تكاثف فروع الشجر والورق والثمار. والعيون: جمع عين، الينبوع الجاري من الماء أو العسل أو اللبن أو الخمر. ٤١ الفواكه: جمع فاكهة، ما يؤكل للتلذذ والنشاط. ويشتهون: يرغبون فيه ويتمنونه. ٤٢ كلوا واشربوا: تناولوا أنواع الطعام والشراب. وهنيئاً: متهئين. وبما تعملون: بسبب ما اكتسبتم من النية والقول والفعل. ٤٣ كذلك: مثل جزاء المتقين. ونجزي: نكافئ. والمحسنون: من يعبدون الله ويطيعونه بإخلاص. ٤٤ ويل يومئذ للمكذبين: توكيد أيضاً. ٤٥ تمتعوا: تلذذوا بما هو زائل في الدنيا، أيها الكافرون. وقليلاً أي: من الزمان قبل الموت. والمجرمون: المنهمكون في الكفر والإفساد. ٤٦ ويل يومئذ للمكذبين: توكيد أيضاً. ٤٧ قيل لهم أي: قال لهم المؤمنون. واركعوا أي: صلوا. ٤٨ ويل يومئذ للمكذبين: توكيد أيضاً. ٤٩ بأي حديث يؤمنون: حال أن يصدقوا ما ينقل من الكلام. وبعده أي: دون القرآن في الرتبة والمنزلة. ٥٠

المعنى العام: أن الله خلق بني آدم من ماء الشهوة المبتذل، أقره في الرجم ليكتمل نموه بحكمة مقدّره، ما أعظمها من حكمة! وما أعظم مقدّرها! وسيحقق أشدّ العذاب للكافرين، في يوم لا يعرف حقيقته إلا الله. والآيات ٢٨ و ٣٤ و ٣٧ و ٤٠ و ٤٧ و ٩٤ توكيد لهذا. ولقد أنشأ الله الأرض وعاء للمخلوقات، وفيها الجبال الراسخة الشاخة. ويوم القيامة تقول الزبانية للكافرين توبيخاً وتهكماً: أسرعوا إلى ما كذبتكم من العذاب، فيه ظلّ لا كالظلال، مشحون باللهب النار وشر عظيم متطاير. وهنالك تلجم أفواههم بغضب الله ودهشتهم، فلا يكون لهم اعتذار، وقد حُشر كفار الأمم كلها، عاجزين عن التخلص والنجاة، بينما يرتع المؤمنون في نعيم الجنة، من الظلال الوارفة والينابيع المتدفقة والفواكه والمشروبات الهنية، مخاطبين بالتهنئة وتطيب النفوس، كما يُجزي المحسنون دائماً.

فقد كان الكافرون في الدنيا يتمتعون بإجرامهم، وينكرون الرسالة ويتكبرون عن العبادة. وبما أنهم قد كفروا بالقرآن، مع ما فيه من الإعجاز والأدلة الواضحة والمعاني الشريفة والعلوم الحقيقية الخالدة والأخبار الصحيحة وتصديق الكتب السابقة، فلن يكون لهم إيمان بشيء من الكلام لأنه دون ذلك، مهما علا وعظم.

## ٧٨ - سورة النبا

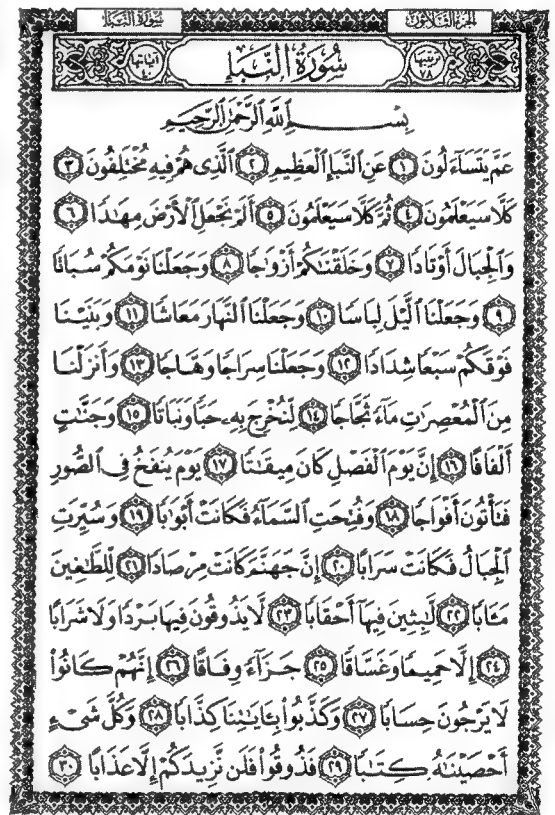
تفسير المفردات: عمّ يتساءلون: عن أي شيء هائل يسأل المشركون بعضهم بعضاً ١؟ النبا: الخبر الخطير. والعظيم: الذي لا يُعرف قدره. ٢ مختلفون: متفاوتون جداً في التقبل ومختصمون. ٣ كلاً: للردع عن التساؤل. وسيعلمون: لا بد أن يدركوا يقيناً. ٤ ثم كلاً سيعلمون: تأكيد لما قبله ٥ ألم نجعل: لقد صيرنا بحق. والأرض: مكان الحياة الدنيا. ومهاداً: مَهْدَةً مبسوطة لا مسنمة ولا منهرة متداعية ولا مائعة رجراجة. ٦ الجبال: جمع جبل، ما غلظ وارتفع من الأرض. والأوتاد: جمع وتد، ما يغرز في مكان للتثبيت. ٧ خلقناكم: أوجدناكم من العدم، أيها الكافرون. والأزواج: جمع زوج، الجنس من الخلق يقابله آخر من جنسه للتزاوج. ٨ النوم: زوال الإدراك والوعي. والسُّبات: الراحة. ٩ الليل: ما بين الغروب والفجر. واللباس: الستار بالظلام. ١٠ النهار: ما بين الفجر والغروب. والمعاش: وقت التصرف في حوائج الحياة. ١١ بنينا: رفعنا كالبناء عالياً. وسبعا أي سبع سماوات. والشداد: القوة المحكمة، جمع شديدة. ١٢ جعلنا: أوجدنا من العدم. والسراج: المصباح المضيء، أي: الشمس. والوهّاج: العظيم التوقّد. ١٣ أنزلنا: أسقطنا. والمعصرات: الرياح تُعصرُ السحاب بالمطر. والشّجاج: العظيم الانصباب. ١٤ نُخرج به: نُظهر بسببه. والحبّ: الثمر يكون في السنابل وأشباهاها. والنبات: ما ينبت. ١٥

الجنة: البستان الكريم. والألفاف: المتلفف بعضها على بعض، جمع لفّ. ١٦ اليوم: الوقت. والفصل: القضاء بين الناس. وكان أي: في علم الله وتقديره. وميقاناً: وقتاً محدداً للجزاء. ١٧ يُنفخ: يُدفع الهواء بعنف للبعث. والصور: مخلوق على صورة القرن لا يعلم حقيقته إلا الله. وتأتون: تُسرعون من القبور، أيها الناس. والأفواج: الجماعات المختلفة، جمع فوج. ١٨ فُتحت: أُطلقت سبلها. وكانت: صارت. والأبواب: جمع باب، الفرجة المفتوحة. ١٩ سُيِّرت: نُثرت في الجو. والسراب: ما يرى في وسط النهار كالماء الجاري من شدة الحرارة. ٢٠ جهنم: دار العذاب. ومرصداً أي: تنتظر. ٢١ الطاغون: الكافرون بطغيان وتكبر. والمآب: موضع الرجوع للعقاب. ٢٢ لاثين أي: مقيمين. والأحقاب: الدهور، جمع حُقب. ٢٣ لا يذوقون: لا ينالون. والبرد: البرودة. والشراب: ما يُشرب لإذهاب العطش والحرارة. ٢٤ الحميم: الماء البالغ نهاية الحرارة. والغساق: ما يسيل من الجراح الممتنة. ٢٥ الجزاء: العقاب. والوفاق: الموافق للكفر. ٢٦ لا يرجون: لا يخافون بسبب إنكارهم البعث.

والحساب: المحاسبة يوم القيامة. ٢٧ كذبوا: جحدوا وأنكروا. والآيات: نصوص القرآن الكريم. والكذاب: التكذيب. ٢٨ الشيء: ما هو حاصل مما يكون في الوجود. وأحصيناه: ضبطنا تسجيله. والكتاب: الكتابة الكاملة. ٢٩ ذوقوا: تناولوا وتحسّسوا. ولن نزيدكم: لن نضيف إليكم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ٣٠

المعنى العام: يتساءل المشركون عما جاءهم من خبر البعث، في خلاف واضطراب، ولسوف يتحقق لهم حصوله بلا شك، ولو نظروا في الكون لدلّهم على ذلك. فالأرض مَهْدَةٌ للحياة، والجبال مرسّخة للأرض، وهم جنسان للمزاوجة، والنوم للراحة في ظلمة الليل، والنهار فُسْحَةٌ لسعي البشر، والسماوات مُحْكَمَةُ البناء بها فيها من الشمس المضيئة، والرياح تعصر السحب بما يحيي المخلوقات. وعلى هذا، فالبعث موقوت بعلم الله يبدأ بنفخة إسرافيل، ليخرج الموتى جماعات للحساب، وتنفجر السماوات والجبال، وتظهر جهنم لتلقي الكافرين بالخلود في النار، لا شراب لهم إلا المهل والصديد.

فلقد كانوا ينكرون ذلك ويكذبون أدلة القرآن والكون، والله يحصي أعمالهم ليحاسبهم بما يناسبها. وهناك يؤمرون موبّخين بأن ينالوا عقابهم، ويزوقوا الجزاء الدائم المتزايد...

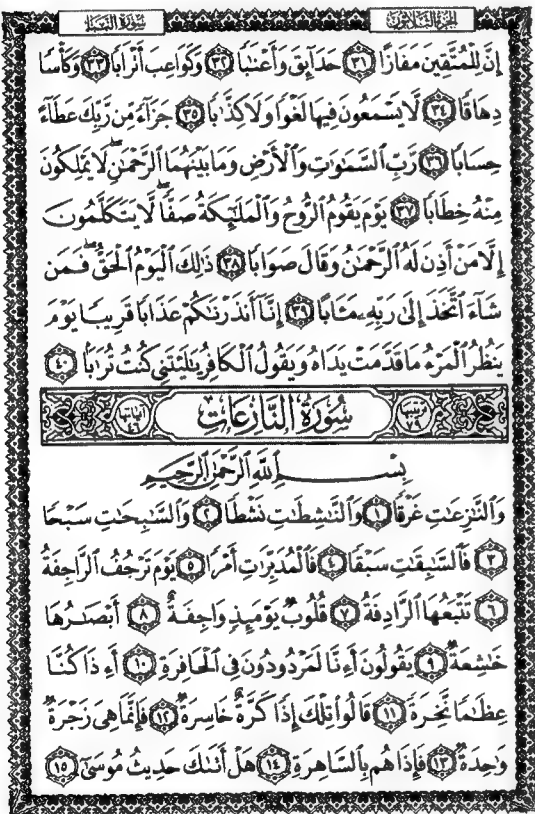


تفسير المفردات: المتقون: من يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه بالطاعة. والمفاز: مكان الظفر بالخير. ٣١ الحدائق: البساتين، جمع حديقة. والمراد بالأعنان عموم الفاكهة. ٣٢ الكواعب: جمع كاعب، الفتاة استدار ثديها. والأتراب: المساويات في العمر، جمع ترب. ٣٣ الكأس: القدح فيه خمر. والدهاق: المملوءة تمامًا. ٣٤ لا يسمعون فيها: لا يدركون في الجنة من الأصوات. واللغو: الكلام بلا فائدة. والكذب: التكذيب. ٣٥ الجزاء: المكافأة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعطاء: التفضل والإحسان. والحساب: الكثير بالرحمة يفوق الأعمال. ٣٦ السماوات: ما يحيط بالأرض من أجواء وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والرحمن: الله الكثير العطف بالإحسان. ولا يملكون: لا يستطيع الخلق. ومنه: من الله. والخطاب: المخاطبة. ٣٧ اليوم: الوقت. ويقوم: ينهض للتقديس. والروح: جبريل. والملائكة: مخلوقات من النور، جمع ملك. وصفًا أي: مصطفين. ولا يتكلمون: لا ينطقون بكلام. وأذن: سمح. والصواب: الشفاعة لمن يستحقها. ٣٨ ذلك أي: ما ذكر وصفه. والحق: الثابت وقوعه حتمًا. وشاء: أراد الإيمان والطاعة. واتخذ: سلك. وإلى ربه: إلى طاعته. والمآب: طريق النجاة. ٣٩ أنذرناكم: هذدناكم. والعذاب: التعذيب. والقريب: الواقع فعلًا. وينظر: يرى عيانًا. والمرء: الإنسان. وقدمت: عملت في الدنيا. ويقول أي: متحسرًا. والكافر: الذي كذب وحادانية الله ودعوة رسوله. ويا ليتني: أتمنى. وكنت: أصير. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. ٤٠

المعنى العام: متابعة ما يكون يوم القيامة بأن المتقين ينالون نعيم الجنات والفتيات الحور والشراب المثير والطمأنينة بعيدًا عن اللغو والأباطيل، ثوابًا فائقًا وكرمًا من الله خالق الكون. وهناك يتنظم الملائكة للتعظيم، ويعجز الخلق عن الكلام لشدة الأهوال، إلا من يسمح الله له ويكون في قوله خير لنجاة المؤمنين. هذا هو الموعد الحق، يختار الإنسان إليه سبيل الإيمان والطاعة إن أراد النجاة، وقد بلغته تفصيلات ذلك مع التهديد والوعيد، لئلا يندم حينئذ، ويتمنى أن يمحى ترابًا ليتفادى العذاب.

#### ٧٩ - سورة النازعات

تفسير المفردات: النازعات: ملائكة العذاب تقتلع أرواح الكافرين. وغرقًا أي: بشدة وعنف. ١ الناشطات: ملائكة الرحمة تسل أرواح المؤمنين برفق. ٢ السابحات: النازلات من السماء. ٣ السابحات: المسرعات بأرواح المؤمنين إلى الجنة. ٤ المدبرات: المنفذات للأعمال المحكمة. والأمر: ما يؤمر به. ٥ اليوم: الوقت. وترجف: تهتز وتضطرب. والراجفة: النفخة الأولى في الصور لإنهاء الحياة الدنيا. ٦ تتبعها: تليها بعد في الزمن المحدد. والرادفة:



النفخة الثانية تكون للبعث. ٧ القلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ويومئذ: حين البعث والحساب. والواجفة: الفرزة القلقة. ٨ أبصارها: أبصار أصحاب القلوب. والخاصة: المستسلمة الدليلة. ٩ يقولون أي: كان الكافرون يقولون في الدنيا. وأنا أي: لسنا. ومردودون أي: معادون بالبعث كما كنا. والحافرة: الحياة الثانية الشبيهة بالحياة التي لنا في أول أمرنا. ١٠ إذا كنا: لن نُبعث حين نصير. والعظام: القصب أو اللوح في الجسم يكون عليه اللحم، جمع عظم. والنخرة: البالية المفتتة. ١١ قالوا أي: في الدنيا. وتلك أي: العودة إلى الحياة ثانية. وإذا كرة: إن حصلت فهي عودة. وخاسرة أي: نخسر فيها ما نريد. ١٢ هي أي: النفخة الثانية. والزجرة: الصيحة. وواحدة أي: متفردة لا ثانية لها. ١٣ إذا هم أي: يفاجئ الزجرة حضورهم. والساهرة: الفلاة يسهر من فيها خوفًا، أي: المسهور فيها. ١٤ هل أتاك: لقد جاءك، أيها النبي. والحديث: ما يُتحدث به. وموسى: أعظم أنبياء اليهود. ١٥

المعنى العام: أقسم الله بالملائكة تستوفي أرواح الكافرين بعنف إلى جهنم وأرواح المؤمنين بلطف إلى الجنة، وتنزل من السماء بالوحي وتنفيذ الأمر الرباني، على تحقق يوم القيامة بنفخة من الصور تنهي الحياة وثانية تبعث الموتى، فتضطرب القلوب وتخضع الأبصار. فقد كان الكافرون ينكرون البعث بعد الفناء، ويرونه خسارة لهم. والحق أنهم بنفخة واحدة يبرزون على وجه الأرض، وفي قصة موسى عظة بذلك.

تفسير المفردات: إذ ناداه: حين خاطبه ونبيه بذكر اسمه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والوادي أي: الأرض المنبسطة قرب الجبل. حذفت الياء رسماً لحذفها في اللفظ بالتقاء الساكنين. والمقدس: المبارك بالنبوة. وطوى: بين مَدِينٍ ومصر. ١٦ اذهب: ارحل. وفرعون: ملك مصر حينئذ. وطغى: تجاوز الحد في الكفر. ١٧ قل أي: له. وهل لك: أيطيب لك أن أدعوك؟ وتزكى: تتركى أي: تتطهر من الكفر. حذفت التاء الثانية للتخفيف. ١٨ أهديك: أرشدك بالدليل والبرهان. وتحشى: تخاف الله وتؤمن. ١٩ أراه: أظهر له عيائنا. والآية: المعجزة. والكبرى: العظمى. ٢٠ كذب: أنكر فرعون أنها معجزة. وعصى: لم يطع الله. ٢١ أدبر: امتنع عن الإيمان. ويسعى: يجتد في الكيد والفساد. ٢٢ حشر: جمع الجنود والسحرة. ونادى: صرخ وخطب فيهم. ٢٣ الرب: المعبود. والأعلى: الفائق جميع الأرباب. ٢٤ أخذه: عاقبه بالغرق. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد. والنكال: عقوبة تمنع من علمها أن يعصي. والآخرة: الجملة التي قالها في الآية ٢٤. الأولى: عبارة التفرد بالآلوهية في الآية ٣٨ من سورة القصص. ٢٥ ذلك أي: ما ذكر عن فرعون. والعبرة: العظة. ويحشى: يخاف الله. ٢٦ أنتم أي: مشركو مكة. وأشد: أعسر. والخلق: التكوين بعد الموت. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وبنائها: شيدها كالبناء المتقن. ٢٧ رفع: أعلى. والسمك: الغلظ والارتفاع. وسواها: جعلها محكمة لا خلل فيها. ٢٨ أغطش ليلها: جعله مظلماً. وأخرج: أبرز وأظهر. والضحي: نور الشمس. ٢٩ الأرض: موطن الحياة الدنيا. ودحاها: ذللها لتيسير الحياة. ٣٠ أخرج: فجر وأظهر. وماءها: ما ظهر من الينابيع والآبار. والمرعى: ما يأكله الماشية والبشر. ٣١ الجبال: جمع جبل، ما غلظ وعلا من الأرض. وأرساها: رسخها. ٣٢ المتاع: التنعم والمنفعة. ٣٣ جاءت: وقعت. والطامة: القيامة بالبعث. والكبرى: التي لا مثل لها. ٣٤ اليوم: الوقت. ويتذكر: يستحضر في ذهنه. والإنسان: كل البشر. وسعى: عمل في الدنيا. ٣٥ بُرزت: أظهرت وقربت. والجحيم: نار جهنم. ومن يرى: من له بصر. ٣٦ طغى: كفر. ٣٧ أثر: فضل. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية من الناس يعيشون فيها. ٣٨ المأوى: ملجؤه. ٣٩ خاف: خشي. ومقام ربه: الحضور في الحشر لحسابه. ونهى: رد ومنع. والنفس أي: نفسه. والهو: ميله إلى الشهوة. ٤٠ الجنة: البستان العظيم بالنعيم. ٤١ يسألونك: يستخبرك مشركو مكة للتعجيز والتهمك. والساعة: يوم القيامة. وإيان: أي وقت؟ ومُرساها: وقت حصولها. ٤٢ فيم أي: ليس عندك شيء. وذكرها: ذكر



ذكر وقتها. ٤٣ إلى ربك: إلى علمه. ومتنهاها: نهاية علمها. ٤٤ المنذر: المهدد بالوعظ. ويحشى: يخاف. ٤٥ يرونها: يبصرها الناس عيائنا. ولم يلبثوا: لم يقيموا في الدنيا والقبور. والعشية: ما بين منتصف النهار إلى آخره. والضحي: من أول النهار إلى منتصفه. ٤٦ المعنى العام: متابعة ما كان لموسى بأن الله خاطبه في الوادي المقدس، وأمره بدعوة فرعون تطلقاً للتوحيد والهداية والطاعة، فقصده موسى فرعون وأظهر له معجزتي العصا واليد، ولكن فرعون وصف ذلك بالسحر، وحشد قومه يعيد على أسماهم ألوهيته العليا، فعاقبه الله بالغرق لكفره وتأله، وفي ذلك عظة للمتقين.

ولا شك أن السماء أعظم خلقاً - أيها المنكرون للبعث - من إحيائكم بعد الموت. فقد أحكمها الله بما فيها من منافع الليل والنهار، وسخر الأرض للحياة بالتمهيد والمياه الجارية والأقوات للناس والبهائم مع الجبال الراسخة. وعندما تغمركم أهوال القيامة، يتذكر كل إنسان عمله القديم، وتظهر جهنم للناس جميعاً، فيكون للكافر المحب للدنيا نار الجحيم، وللمؤمن المستعد للحساب نعيم الجنة. ولقد سألك المشركون - أيها النبي - ساخرين عن موعد القيامة، فقل لهم بأنك لا تعلم من ذلك شيئاً، لأنه من علم الله وحده، وأنك رسول منذر لمن يخاف الحساب، وسوف يظن الناس حينئذ من الهول والرهبة أنهم لم يمضوا قبل ذلك إلا سويحات من نهار.

۸۰۔ سورۃ عبس

تفسير المفردات: عبس: قطب النبي الكريم وجهه فتغير لونه. وتولى: أعرض مشغلاً بمن عنده. ١ أن جاءه. لأنه دخل عليه. والأعمى: الفاقد للبصر، الصحابي عبدالله بن أم مكتوم. ٢ ما يدريك: إنك لا تعلم. ولعله: يترجى له. ويزكى: يتطهر من ذنب بنصيحة. أذغمت التاء في الزاي. ٣ يذكّر: يتذكر أي: يتعظ بقول منك. وأذغمت التاء في الذال. وتنفعه: تفيده. والذكرى: العظة. ٤ استغنى: أعرض عن الإيوان لكثرة ماله. ٥ تصدّى: تصدّى أي: تقبل عليه بالانتباه. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ٦ ما عليك: لست مسؤولاً. وألا يزكى: أن يبقى على الشرك. ٧ جاءك: قصدك. ويسعى: يجتد في طلب الخير. ٨ يحشى: يخاف الله ويطيعه. ٩ تلهى: تتلهى أي: تشاغل. وحذفت التاء الثانية للتخفيف. ١٠ وكلاً: للنهي أي: لا تعد إلى مثل ذلك. وإنها أي: هذه الآيات. وتذكرة: تنبيه وعظة. ١١ شاء: أراد أن يتعظ. وذكره: حفظ ذلك واتعظ به. ١٢ الصحف: جمع صحيفة، ما يكتب عليه. والمكرمة: المعظمة المبجلة عند الله. ١٣ المرفوعة: الرفيعة المقام. والمطهرة: المنزهة عن وصول الشياطين إليها. ١٤ الأيدي: جمع يد. والسفرة: الملائكة الكاتبون، جمع سافر. ١٥ الكرام: جمع كريم، العزيز الموقر. والبررة: جمع بارّ، المحسن لطاعته. ١٦ قُتل: طرد من رحمة الله. والإنسان: الآدمي المشرك. وما أكفره: ما أشد كُفْرَه ! ١٧ من أي شيء خلقه: ما الشيء الذي أوجده الله منه ؟ ١٨ النطفة: أدق قطرة

١٧ من أي شيء خلقه: ما الشيء الذي أوجده الله منه؟ ١٨ النطفة: أدق قطرة

من مني الرجل وبويضة المرأة. وقدره: هيأه لما يصلح له بالأعضاء والتكوين.

١٩ السبيل: طريق الهدى أو الضلال. ويسره: سهّله بالتفكير والاختيار. ٢٠

٥٩  
الخزب  
٥٩

أَمَاتِهِ: جَعَلَهُ مَيْتًا بَنَزَعَ رُوحَهُ مِنْ جَسَدِهِ. وَأَقْبَرَهُ: جَعَلَهُ فِي قَبْرِ يَسْتَرِهِ. ١

شاء: حينما يريد أن يبعثه للحساب. وأنشره: رده إلى الحياة بعد الموت. ٢٢

أي: الحق أنه. ولما يقض: لم يفعل بعد في الدنيا. وأمره: أوجب الله عليه.

لينظر الإنسان: على الإنسان أن يتفكر ليعتبر. والطعام: ما يؤكل أو يشرب

صَبِينَا: أَنزَلْنَا مِنَ السَّحَبِ. وَالْمَاءُ: الْمَطَرُ. ٢٥ شَقَقْنَا: فَتَّقْنَا. وَالْأَرْضُ: مَا

من وجهها. ٢٦ وأنبتنا: أخرجنا. والحب: واحدة حبة كالحنطة وغيرها.

العنب: شجر الكرمة. والقضب: ما يقطع من القتب لطعام الدواب.

الزيتون: ما يكون منه الزيت المشهور. والنخل: ما يثمر التمر. ٢٩ الحد

جمع حديقة، البستان العامر. والغلب: جمع غلباء، الكثرة الشجر المتكاثف.

الفاكهة: الشمار تؤكل للتلذذ. والأب: ما ترعاه البهائم. ٣١ والمتاع: ما يُستفَع.

والأنعام: جمع نَعَم، الإبل والغنم والبقرة. ٣٢ جاءت: حصلت. والصا

الصرخة الثانية تكون في الصور للبعث، تقرأ الآذان وتصلّيها. ٣٣

لوقت. ويفرّ: يهرب. والمرء: الإنسان. ٣٤ الأم والأب: الوالدان.

لصاحبة: الزوجة. والبنون: الأولاد: جمع ابن. ٣٦ يوم مئذ: يوم القامة. و

وجه. والمسفرة: المُشرقة. ٣٨ الضاحكة: الباسمة سرورًا. والمستثناة: الـ

والقتر: الظُّلْمَةُ والسَّوَادُ. ٤١ الكفرة: جمع كافر، من أنكروا التوحيد والبعث

المعنى العام: أن النبي ﷺ عيسى وانصرف بوجهه عن الصحابة إلى

سؤال عن وعظ الصحابي لينفعه، وليس مسؤلاً عن كفر المشرك. فالانص

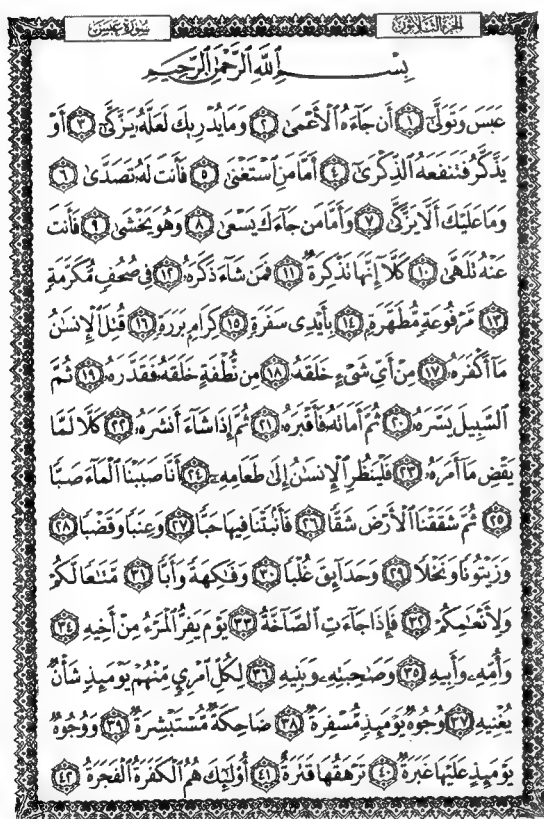
المحفوظ من الوحي، ينسخه الملائكة الكرام وتبلغ به الأنساء.

وقد لُعِنَ المشرك، ما أفظم كفره ولا داعي لذلك ! فلقد خلقه الله من ق

لحساب. وهو الآن في الدنيا لم يقم بما يجب عليه، وتوقع منه أن يستحضر

النبات والغذاء له وللبهائم، ثم إذا جاء يوم القيامة كانت صخرة العرش

ضَاءة بالسعادة، ووجوه الكافرين المجرمين مريرة قائمة فزعاً من جزاء الع



## ٨١ - سورة التكوير

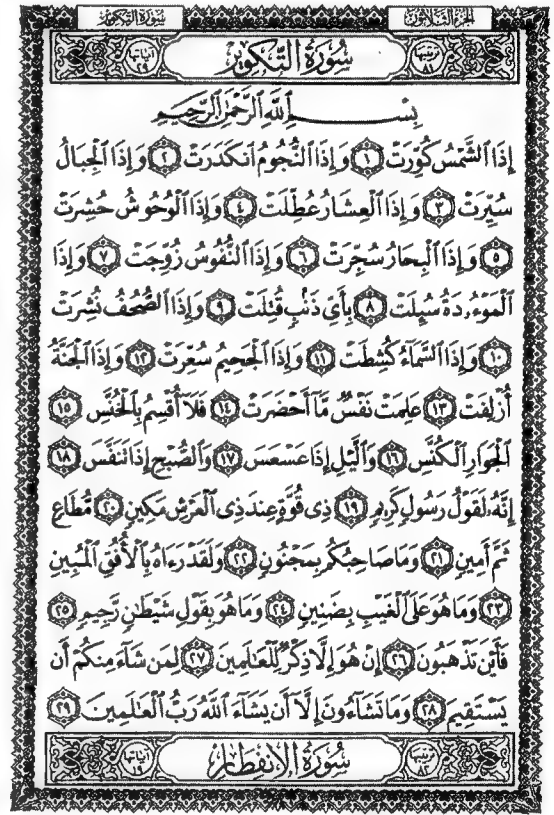
تفسير المفردات: الشمس: النجم النهاري. وكوّرت: لُفّت وتحق نورها. ١ النجوم: الأجرام المضيئة ليلاً، جمع نجم. وانكدت: تساقطت وانمحي ضوءها. ٢ الجبال: جمع جبل، ما غلظ من الأرض وارتفع. وسيّرت: نُسفت ونثرت. ٣ العشار: جمع عُشراء، الناقة مضى على حملها عشرة شهور. وعُطّلت: أهملت بلا رعاية. ٤ الوحوش: جمع وحش، ما توحش من الحيوان. وحشرت: احتشدت من الذعر واختلط بعضها ببعض. ٥ البحار: جمع بحر، ما اجتمع فيه ماء كثير. وسُجّرت: أُوقدت وتلّهبّت. ٦ النفوس: الأرواح، جمع نفس. وزوّجت: قُرنّت بأجسادها. ٧ الموءودة: البنت دُفنت على الحياة. وسئلت: طلب منها الجواب. ٨ الذنب: الجريمة. وقُتلت: دُفنت وهي حيّة. ٩ الصحف: جمع صحيفة، سجلّات أعمال الناس. ونُشرت: فُتحت لتُقرأ. ١٠ السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وكُشّطت: قُلعت من أماكنها. ١١ الجحيم: نار جهنم. وسُعرت: أُجّجت. ١٢ الجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. وأزلفت: قُربت لُترى. ١٣ علمت: إذا حصل كل ما دُكر قبل أدركت بالمشاهدة. والنفس: الإنسان بروحه وجسده. وأحضرت: عملت وهيأت ليوم القيامة. ١٤ لا أقسم: أحلف حقاً. والخنس: جمع خانس، الكوكب يختفي ويغيب. ١٥ الجوار: الجوّاري، جمع الجاري. وهو

النجم السيّار في فلكه. وحذفت الياء رسماً لحذفها لفظاً بالتقاء الساكنين. والكُتس: جمع كانس، الذي يغيب في موضعه. ١٦ الليل: ما بين الغروب والفجر. وعسّس: رقّ ظلامه في أوله وآخره. ١٧ الصبح: أول ضياء النهار. وتنفس: امتدّ واتسع. ١٨ إنه أي: القرآن الكريم. والقول: ما ينقل بالكلام. والرسول: جبريل أرسل لتبليغ النبيّ الوحي. والكريم: المكرّم. ١٩ ذو قوة: صاحب قوَى خاصّة به. وذو العرش: خالقه والمتفرد به، أي: الله. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالكون. والمكين: ذو مكانة رفيعة. ٢٠ المطاع: النافذ الأمر بين الملائكة. وثمّ: هناك في السماء. والأمين: المأمون على الوحي. و٢١ ما صاحبكم: ليس النبي الذي يعيش بينكم، يا أهل مكة. والمجنون: المختلّ العقل. ٢٢ رآه: أبصر محمد ﷺ جبريل عياناً. والأفق: ناحية السماء تبدو كأنها ملاصقة للأرض. والمبين: الواضح البيان. ٢٣ ما هو: ليس محمد ﷺ. والغيب: ما غاب عن الناس من الوحي. وبضنين أي: بخيلاً في التبليغ. ٢٤ ما هو: ليس القرآن الكريم. والقول: ما يقال. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجنّ. والرجيم: المطرود من الرحمة. ٢٥ أين تذهبون: في أيّ طريق تتوجهون باضطراب لتكذيب الوحي؟ ٢٦ إن هو: ليس الوحي. والذكر:

التذكير والعظة. والعالمين: الإنس والجنّ. ٢٧ شاء: أراد. ويستقيم: يتحرى الهداية. ٢٨ ما تشاؤون: لا تريدون شيئاً. وأن يشاء الله أي:

لتقدير الله مشيئته. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالمون: جميع أجناس المخلوقات. ٢٩

المعنى العام: ستتعرف كل نفس أعمالها الدنيوية بالتذكر والمشاهدة الحقّة، حين تُحقّق الشمس والنجوم، وتُنسف الجبال، وتُهمل النوق العزيزة بحملها، وتُجمع الحيوانات النافرة من الفزع، وتلتهبّ البحار وتحف، وتُردّ الأرواح إلى أجسادها، وتُسأل الموءودة عن سبب قتلها، وتُنشر صحف الأعمال أمام أصحابها، وتُكشف الساعات عن مواضعها، وتُسعر نيران جهنم، وتُقرب الجنة من أصحابها. وقد أقسم الله بالكواكب السيّارة في أفلاكها تظهر وتغيب، وبأوائل الليل وأواخره وتوضّح النهار، على أن القرآن وحي منه، ينقله جبريل القوي المكرّم الأمين، وأن النبي ﷺ في كامل الصحة والعقل، قابلاً لجبريل وتبلغ عنه ذلك، ونقله إلى الناس بأمانة وإخلاص. فليس القرآن إذاً كما يزعم المشركون، من سحر أو كهانة أو همزات شياطين. إنه تذكرة للناس، من أراد منهم الهداية إلى الحق، والله قد منحهم إرادة للاختيار، ولن تكون في معزل عن قضائه. إنه يهدي من يعلم فيه الاستعداد للخير، ويصرف إلى الضلال من يطلب الأباطيل. وليس للعبد اختيار من دون مشيئة المولى وتقديره.





## ٨٢ - سورة الانفطار

تفسير المفردات: السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وانفطرت: تشققت. ١ الكواكب: النجوم المضيئة ليلاً، جمع كوكب. وانتشرت: تفرقت وتساقطت. ٢ البحار: جمع بحر، ما اجتمع فيه ماء كثير. وفُجرت: انطلقت واختلطت. ٤ القبور: جمع قبر، ما يُدفن فيه الإنسان. ويُبعث: نُبِث وتُبعث منها الموتى. ٥ علمت: إذا حصل ما ذُكر عرفت بالمشاهدة اليقينية. والنفس: المخلوق المكلف. وقدمت: اكتسبته في الدنيا. وأُخرت: أهملته مما أُمرت به. ٥ الإنسان: الآدمي الكافر. ما غرَّك: ما الذي خدعك وأغراك بالعصيان؟ والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والكريم: العظيم الجود والإحسان. ٦ خلقت: أوجدك من العدم. وسواك: جعلك سويًا متناسب الكيان. وعدلك: جعل أعضائك معتدلة متوافقة متناسقة. ٧ أي صورة ما شاء: الهيئة التي أرادها. وربك: جمع أعضائك وألف بينها. ٨ كلاً: للردع عن الاغترار بكرم الله. وتكذبون بالدين: تنكرون الحساب والجزاء، أيها الكافرون. ٩ الحافظون: الرقباء المشاهدون من الملائكة. ١٠ الكرام: جمع كريم، ذو المكانة المقدرة. والكاثبون: المسجلون لما يكون منكم. ١١ يعلمون: يدركون ما ظهر وما خفي. وتفعلون: تكتسبونه بالنية والقول والعمل. ١٢ الأبرار: جمع برّ، المؤمن الصادق. والتعيم: الحال الحسنة يوم القيامة. ١٣ الفجار: جمع فاجر، الكافر للإيمان. والجحيم: النار المحرقة. ١٤

يصلونها يقاسون أهوالها. واليوم: الوقت. ١٥ ما هم: ليسوا. وبغائين أي: مبعدين. ١٦ ما أدراك: أي شيء أعلمك بالتفصيل؟ ١٧ ثم ما أدراك:

توكيد لما قبله. ١٨ لا تملك: لا تقدر ولا تستطيع. والنفس: الفرد من الإنس والجنّ والملائكة. وشيئاً أي: من النفع أو المضرّة. والأمر: الحكم والتصرف. ويومئذ: يوم القيامة. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد لجميع المحامد. ١٩

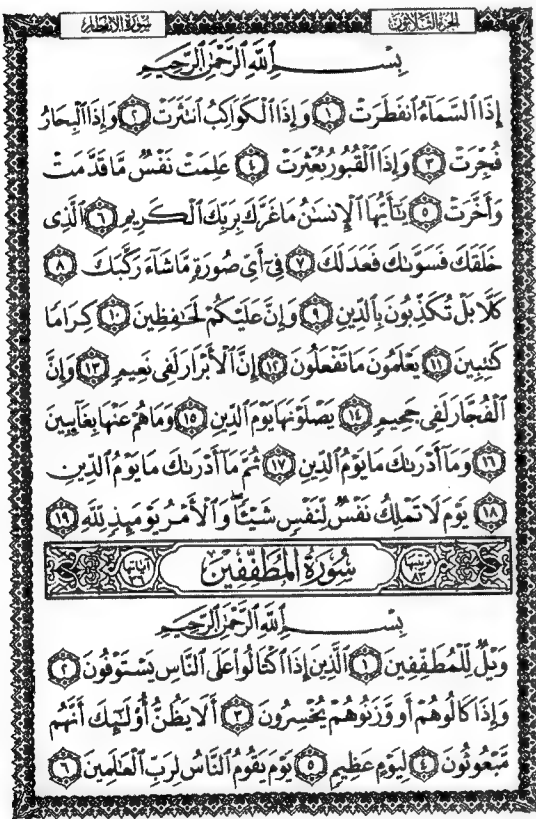
المعنى العام: سيعلم بالتذكر والمشاهدة الحقّة كل إنسان مكلف ما كان في عمله من خير أو شر، حين تنفطر السماوات، وتهاوى الكواكب، وتنفجر البحار، وتنبش الموتى بالبعث.

فما الذي خدعك بكرم الله - أيها الكافر - حتى عصيته، بعد أن خلقت في أحسن تقويم وكيان وإمكانات، كما شاء وقدّر؟ إنك تنكر البعث والحساب، وأعمالك يسجلها الملائكة المراقبون للحساب، وهم مكرّمون عالمون ما يكون وأمناء عليه. فالؤمنون الصالحون لهم يوم القيامة نعيم الجنة، والكافرون لهم خلود في جهنم. وليس لكم علم حقيقي مفصل بما يكون حينذاك، حين لا يفيد أحد من المخلوقات غيره، ويتفرد الله بالتصرّف، خلاف ما كان في الدنيا من ظاهر منفعة بعض الخلق لبعض.

## ٨٣ - سورة المطففين

تفسير المفردات: ويل أي: دعاء بشدّة العذاب. والمطففون: من ينقصون الكيل أو ما يشبهه في البيع. ١ اکتالوا: اشتروا شيئاً يقدر ويستوفون: يأخذونه كاملاً مع احتيال في التزيد والاغتصاب. ٢ وكالوهم: قدرّوا المبيع للمشتريين بالكيل. ووزّوهم: قدرّوا لهم بالميزان. ويُخسرون: يُنقصون في التقدير، أو يبدلون نوع البضاعة المتفق عليه ٣ ألا يظن: لماذا لا يتيقن؟ ومبعوثون: مخرجون من القبور أحياء للحساب. ٤ اليوم: الوقت. والعظيم: الذي لا مثيل له في الهول. ٥ يقوم: ينهض بالبعث. والناس: البشر. ولرب العالمين: تنفيذاً لإرادته وأمره وحسابه. والعالمون: مجموع أجناس العاقلين. ٦

المعنى العام: العذاب الفظيع للغشاشين العابثين في البيع والشراء، يختارون الأفضل والزائد مما يشترون، والأردأ والناقص للبائعين. ولم تذكر مفعولات هذه الأفعال للتعميم، فتشمل كل أنواع التبادل التجاري والبيع والشراء، ومستويات الغش والخداع. فعليهم تذكّر اليقين بالبعث، في يوم عظيم، يحشر فيه الناس كلهم بأمر الله وإرادته، وهو الخالق المالك المتصرف في عوالم الكون من مخلوقات.



تفسير المفردات: كلاً: ألا، للتنبيه والتحقيق والتوكيد. والكتاب: سجل الأعمال. والفجّار: جمع فاجر، الكافر بالله والبعث. والسّجّين: كتاب الضبط في حضيض المراتب. ٧ ما أدراك: أنت لا تعلم بدقة. وما سجين: أي شيء هو ٨؟ المرقوم: المسجل المثبت لا يزداد فيه ولا ينقص منه. ٩ ويل: أشد العذاب. ويومئذ: يوم القيامة. والمكذبون: من ينكرون التوحيد والبعث. ١٠ اليوم: الوقت. والدين: الجزاء. ١١ المعتدي: الظالم يتجاوز حد الحق. والأثيم: المتهمك في الذنوب. ١٢ تتلى: تقرأ. والآيات: نصوص القرآن الكريم. والأساطير: حكايات خرافية، جمع أسطورة. والأولون: الأمم القديمة. ١٣ كلاً: للردع والكف عما وصف مع التنبيه على الخطأ. وران: رسخ وتغلب. والقلوب: جمع قلب، موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال يمد الدماغ والجسم كله بهاء الحياة صافياً. ويكسبون: يعملونه من المعاصي. ١٤ كلاً: ألا، للتنبيه والتحقيق والتوكيد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مملكه. ومحجوبون: محرومون من اللقاء. ١٥ صالوا الجحيم: داخلوا نار جهنم للعقاب. ١٦ يقال أي: تقول الزبانية. وهذا أي: العذاب. ١٧ كلاً: ألا، للتنبيه والتحقيق والتوكيد. والأبرار: جمع برّ، المؤمن المطيع. وعلّيون: كتاب الضبط في أعلى المراتب. ١٨ ما أدراك ما علّيون: انظر: ما سجين. ١٩ كتاب: سجل. ٢٠ يشهده: يراه ويحضر مكانه. والمقربون: أصحاب المنزل العالية الكريمة. ٢١ النعيم: الخيرات العظيمة الدائمة في الجنة. ٢٢ الأرائك: جمع أريكة، السرير في غرفة مزينة بالستائر. وينظرون: يرون عياناً ما هم فيه. ٢٣ تعرف: تدرك بنفسك، أيها المخاطب. والوجوه: جمع وجه. والنصرة: البهجة والإشراق. ٢٤ يسقون: ييسر لهم الشرب. والرحيق: الخمر الطاهرة. والمختوم: المغلق بالختم. ٢٥ ختامه: آخر شربه. والمسك: طيب مشهور أبيض براق. وذلك: ما ذكر من النعيم. ويتنافس: يتسارع ويتسابق. ٢٦ مزاجه: ما يمزج به. وتسليم: عين جارية متميزة في الجنة. ٢٧ يشرب بها: يأخذ منها للشرب. ٢٨ أجرموا: كفروا واقتربوا الجرائم. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. ويضحكون: يسخرون بالضحك. ٢٩ مروا بهم: مشوا بقرب المؤمنين. ويتغامزون: يغمز بعضهم بعضاً استهزاء. ٣٠ انقلبوا: رجعوا. والأهل: الأسرة. وفكّين: متفكّين بالتعجب والتهكم. ٣١ رأوهم: أبصروهم. وهؤلاء أي: وأمثالهم ممن آمن. وضالون: مخطئون السبيل القويم. ٣٢ ما أرسلوا: وما كلّف الكفار بأمر من الله. وحافظين: أي رقباء موكلاً إليهم أمر غيرهم. ٣٣ اليوم أي: هذا الوقت في الآخرة. والكفار: جمع كافر، من كذب وحدانية الله ودعوة رسوله. ٣٤

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابَ مَرْفُومٍ ﴿٩﴾ وَقَدْ يَمْدُّ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِيَ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الْكِتَابِ كَرِهُوا لَهَا ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُعَالُونَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابَ مَرْفُومٍ ﴿٢٠﴾ يُشْهَدُهُ الْمَقَرُّونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمُرَاجِعُهُمْ تَنَزِيلُ ﴿٢٧﴾ مِمَّا يَنْشَرُونَ بِهَا الْمُفْقَرُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلُوهُمْ إِلَّا مِثْلَ خَفِيفِينَ ﴿٣٣﴾ فَإِلَيْهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يُضْحِكُونَ ﴿٣٤﴾

المعنى العام: الحق أن أعمال الكافرين تسجل في كتاب منزلته دنية في أسفل السافلين، ولهم العذاب الشديد يوم القيامة، لما كذبوا في الدنيا بالبعث والحساب - ومثل هذا لا يصدر إلا عن الضالين المعتدين على الحق - وزعموا أن القرآن أباطيل، وهم كاذبون مبطلون، غلبت على قلوبهم شقوتهم، وسيحجبون عن رؤية الله وخطابه ورحمته، ويخلدون في جهنم، مع التوبيخ أن ما هم فيه هو ما كانوا ينكرونه. والحق أيضاً أن أعمال المؤمنين في سجل كريم مختوم رفيع المنزلته يطلع عليه كرام الملائكة، وخلودهم يكون في نعيم الجنات، مع السرور والسعادة والشراب الطيب الممزوج بالمسك ومياه تسليم. وهذه المياه إنما يشربها المقربون تكرمة لهم، وغيرهم من المؤمنين يشربون ما مزج بشرابها. فليسارع المتنافسون إلى هذه المنزلته المباركة.

أما الكافرون فقد كانوا يسخرون من المؤمنين، وحين يمرون بهم يتغامزون للسخرية، ويفخرون بذلك بين أقرائهم، وكلما رأوهم اتهموهم بالضلال ليحملوهم على الكفر، مع أنهم ليسوا رقباء مسؤولين عن توجيههم. وسوف يقابلهم المؤمنون يوم القيامة بمثل صنيعهم، وهم بعيدون عنهم في النعيم مستبشرون.

تفسير المفردات: الأرائك: جمع أريكة، السرير في غرفة مزينة بالسثائر. وينظرون: يرون من مجالسهم ويتفكرون. ٣٥ ثوب: جوزي. والكفار: جمع كافر، من كذب وحدانية الله ودعوة رسوله. ويفعلون: يكتبونه من النيات والأقوال والأفعال. ٣٦ المعنى العام: أن المؤمنين سعداء في الجنة، يتمتعون برؤية وجه الله الكريم، ويرون مناظر الكافرين أنهم يقاسون عقاب أعمالهم الدنيئة، بما يناسبها من الأهوال.

## ٨٤- سورة الانشقاق

تفسير المفردات: السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وانشقت: تصدعت. ١ أذنت: استجابت بالطاعة. والرب: الخالق المالك المتصرف. ٢ الأرض: موطن الحياة الدنيا. ومُدت: وُسعت وتضخمت بما يكون من الزلزلة والنسف. ٣ ألقت ما فيها: قذفت الموتى والخبايا. وتخلّت: تفرّغت مما تحفّيه. ٤ حُقت: وجب عليها الطاعة. ٥ الإنسان: الأدمي. والكادح: المكابد للشدائد. وإلى ربك: إلى لقاء حسابه والجزاء. وملاقية: مقابله ومتلقّ جزاءه. ٦ أوتي: أُعطي. وكتابه: سجلّ أعماله. واليمين: اليد اليمنى. ٧ سوف يحاسب: لا بدّ أن يعرض عليه ما قدّم وما أهمل من العمل. واليسير: اللطيف الهين. ٨ ينقلب: يعود. والأهل: الأقرباء والعشيرة. ومسروراً أي: فرحاً بالنعيم. ٩ وراء ظهره أي: من خلفه. ١٠ سوف يدعو: لا بدّ أن يتمنى ويطلب. والثبور: الهلاك بأن يصير تراباً.

١١ يصلى: يدخل ويقاسي. والسعير: النار الموقدة. ١٢ مسروراً أي: بطراً بضلاله وشهوته. ١٣ ظنّ: اعتقد. وأنّ: أنه. ويجور: يرجع بالبعث للحساب. ١٤ بلى: ليس الأمر كما توهم. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والبصير: العالم بما كان وما سيكون. ١٥ لا أقسم: أحلف حقاً. والشفق: حمرة الشمس في الأفق بعد

الغروب. ١٦ الليل: ما بين الغروب والفجر. ووسق: جمع وضّم من المخلوقات. ١٧ القمر: الكوكب الليلي. وإذا اتسق: حين اكتمل شكله في رؤية العين وسط الشهر. ١٨ تركبون: تلاقون وتحمّلون على المقاساة. والطبق: المطابق لغيره في الشدة والهول. وعن طبق أي: بعد طبق. ١٩ ما لهم لا يؤمنون: ما حجة الكفار لعدم الإيمان؟ ٢٠ قرئ: تلي. والقرآن: الكتاب الكريم. ولا يسجدون أي: لا يخضعون بالتصديق. ٢١ كفروا: جحدوا النبوة والإيمان. ويكذبون: ينكرون

التوحيد والبعث. ٢٢ الله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأعلم: أكثر إحاطة منهم. ويوعون: يُضمرون في صدورهم. ٢٣ بشرهم: أخبرهم ساخراً، أيها النبي. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: المؤلم جداً. ٢٤ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والأجر: المكافأة والثواب. والممنون:

المقطوع أو المنقوص. ٢٥

المعنى العام: حين تتفطر السماوات بأمر الله، وتُزلزل الأرض وتمتد جنباتها وتلقي ما في باطنها بأمره أيضاً، ويلقى الناس جزاء عملهم بعد كدح ومشقة، هنالك يكونون قسمين: المؤمن يتناول كتابه يمينه ويحاسب بلطف ويسعد بين أهله، والكافر يتناول كتابه من وراء ظهره ويتمنى الفناء لما ينتظره من جهنم، بعد أن كان بطراً في الدنيا ينكر البعث. والله مطلع عليه ومحاسبه. وقد أقسم بعجائب الليل والنهار أنه لا بد من تعرّض الناس للموت والبعث والحساب.

ولما قرأ النبي ﷺ الآية ١٩ من سورة العلق في مكة سجد، وسجد معه المؤمنون، ووقف الكفار فوق رؤوسهم يصفقون، فنزلت الآيات ٢٠ - ٢٥ من هذه السورة، بأنهم لا حجة لهم فيما ينكرون ويتكبرون عن السجود، مع أنهم رأوا وسمعوا ما في القرآن الكريم من الإعجاز والحق والبيان والأخبار والعلوم اليقينية، ولسوف ينالون جزاء ذلك أشد العذاب لأن الله يعلم ما ينوون ويفعلون، وسيكون للمؤمنين ثواب عظيم دائم.



## ٨٥- سورة البروج

تفسير المفردات: السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وذات البروج: صاحبة منازل الكواكب السيارة. ١ اليوم: الوقت. والموعود أي: بالبعث بعد الموت. ٢ الشاهد: من يُقرّ بها كان للفصل بين الناس يوم القيامة. والشهود: ما يحضره الخلق ويرونه. ٣ قتل: طُرد من رحمة الله. والأصحاب: جمع صاحب. والأخدود: الشقّ الكبير في الأرض. ٤ النار: ما أوقد في الأخدود. وذات الوقود: صاحبة الموقدات لعذاب المؤمنين. ٥ إذ هم عليها: حين كانوا حولها. والقعود: جمع قاعد. ٦ ما يفعلون أي: ما يعملونه من التعذيب. والمؤمنون: الذين عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والشهود: الحاضرون للمشاهدة، جمع شاهد. ٧ ما نقموا: ما كرهوا وأنكروا. ومنهم: من أحوال المؤمنين. ويؤمنوا: يستمروا على الإيثار بالتوحيد. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. والحميد: المحمود. ٨ له أي: مستحقّه وحده. والمُلك: التفرد بالحيازة والتصرف. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد والجميع المحامد. والشيء: ما هو موجود. والشهيد: المطلع. ٩ فتنا: آذوا بقول أو فعل. ولم يتوبوا: لم يرجعوا عما أجرموا ولم يطلبوا المغفرة. والعذاب: التعذيب. وجهنم: ما أعد يوم القيامة للكافرين. والحريق: الإحراق. ١٠ عملوا: اكتسبوا. والصالحات: الأعمال يرضاهما الشرع. والجنة: البستان العظيم بالنعيم. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. وذلك أي: ما ذكر من النعيم. والفوز: الظفر المطلوب. والكبير: العظيم لا يحيط به الوصف. ١١ البطش: الأخذ بعنف العقاب. والرب: الخالق المالك المتسلط. والشديد: القوي. ١٢ يبدئ: ينشئ ابتداء من العدم بدون مثال سابق. ويعيد: يجدد خلق ما فني. ١٣ الغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والدود: المتوّد بالإكرام للصالحين. ١٤ ذو العرش: خالقه ومالكة متفردًا به. والعرش: أعظم المخلوقات لا يعلم حقيقته إلا الله. والمجيد: المستحق لكل صفات العلو. ١٥ فقال أي: في غاية القدرة على الإيجاد والتحقيق. ويريد: يقصده. ١٦ وهل أتاك: قد وصل إليك حقًا، أيها النبي. والحديث: الخبر. والجنود: جمع جند. والجند واحد جندي، من أعد للقتال والبطش. ١٧ فرعون: ملك مصر في عهد موسى. وثمود: قبيلة النبي صالح. ١٨ كفروا: أنكروا التوحيد والرسالة. والتكذيب: الجحود الدائم. ١٩ من ورائهم محيط: هم في قبضته وعلمه مقتدر عليهم بما شاء. ٢٠ هو: ما يوحى. وقرآن: كتاب يقرأ فيه الهداية إلى الحق والإعجاز بالبيان والخبر الصادق عن التاريخ والعلوم والمعارف اليقينية. ومجيد: عظيم القدر. ٢١ اللوح: سجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود. والمحفوظ: المصون من التغيير والتبديل ومن اطلاع غير بعض الملائكة والرسول. ٢٢



المعنى العام: أقسم الله بعجائب السماء وما في يوم القيامة من المشاهد والقضاء، أن اللعنة ثابتة على أصحاب الأخدود. فقد كان ملك في اليمن أله نفسه، وغلامٌ حيثذ يدعو إلى التوحيد، فأراد الملك حمل المؤمنين على الكفر، وأبوا فأحرقهم جميعًا بنار حفرة واسعة، وشهد مع جنوده ذلك إنكارًا للإيمان بالله. وفي قصتهم نزلت هذه الآيات، وفي الأحاديث الصحيحة أن الذين ألقوا في الأخدود ماتوا حرقًا. فالذين يؤذون المؤمنين ولا يتوبون ولا يستغفرون لهم عذاب جهنم مع البطش العنيف جزاء ما فعلوا، والمؤمنون لهم نعيم الجنة والفوز العظيم، بفضل الله المحيي والميت والمالك للغفران ولمحبة المؤمنين وللعرش العظيم، وكل ما تعلقت به إرادته يتحقق. ولقد أصبحت معروفة أخبار الكافرين القدماء كفرعون وقوم النبي صالح، بما انتهوا إليه من الاستئصال، ولكن المشركين في مكة ينكرون ذلك، وعلمهم مسجل عند الله في اللوح المحفوظ، وهو مخلوق عظيم محفوظ برعاية الله.

## ٨٦- سورة الطارق

تفسير المفردات: السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والطارق: النجم يظهر في الليل. ١ ما أدراك: أي شيء أعلمك؟ وما الطارق: أي عظيم هو الطارق؟ ٢ النجم: الثريا، مجموعة من النجوم في صورة الثور. والثاقب: المخترق للظلام بضوئه. ٣ إن كل نفس: ليس كل إنسان. ولما: إلّا. والحافظ: ملك يرقب ويسجل. ٤ ينظر: يفكر. وممّ خلق: من أي شيء أنشئ؟ ٥ الماء: مني الرجل وبؤضة المرأة. والدافق: المنصب في الرحم. ٦ يخرج: يجري. والصلب: فقرات الرجل والمرأة. والترائب: عظام صدرهما، جمع تريبة. ٧ إنه: إن الله. ورجعه: إعادة الإنسان الميت إلى الحياة. والقادر: المستطيع دون معين. ٨ اليوم: الوقت. وتبلى: تُختبر وتُكشف. والسرائر: جمع سريرة، ما في الضمير من أسرار. ٩ ما له: ليس لمنكر البعث. والقوة: القدرة على النجاة. والناصر: المنقذ. ١٠ ذات الرجع: الملازمة لرمي الأمطار وما يسقط منها. ١١ الأرض: موطن الحياة الدنيا. وذات الصدع: الملازمة للتشقق وإخراج المياه والنبات والمعادن. ١٢ إنه أي: القرآن الكريم. والقول: ما يقال ويقرأ. والفصل: الفاصل بين الحق والباطل. ١٣ ما هو: ليس القرآن. وبالهرزل: الباطل والعبث. ١٤ إنهم أي: الكافرين. ويكيدون: يدبّرون المكائد للدعوة. ١٥ أكيد: أدبر الأحوال لهم بالخفاء. ١٦ مهل: لا تعجل بالانتقام أو الدعاء، أيها النبي. والكافرون: المكذوبون للتوحيد والبعث. ورويدا أي: الإمهال القليل. ١٧

المعنى العام: أقسم الله بالليل والثريا المخترقة للظلام أن الملائكة تراقب كل إنسان وتسجل ما يكون منه. فعليه أن يفكر في نشأته ليعقل تحقق البعث والحساب. لقد خلقه الله من أدق القطرات المبتذلة، قطرة من مني الرجل وأخرى هي بؤضة المرأة، يخرجان من الوسط الذي بين الصلب والترائب، حيث الأبر تتشعب منه شرايين إلى الكليتين، ليخرج الشريانان المنويان إلى الخصيتين والمبيض، فيتكون مني وبؤضة ثم تلتقي القطرة باندفاقها في البويضة، وامتزاجها بنشاط الثانية وحيويتها، وينصبان في الرحم، لتكوين الجنين بقدرة الله. وعبر عنها بقاء واحد لامتزاجهما الكامل. وصاحب هذه القدرة يسير عليه خلق الحياة في الموتى، حين تكشف أسرار الناس جميعاً، ولا يكون للكافر قدرة أو معين للخلاص من العقاب.

وأقسم الله بالسماء والأرض أيضاً، الملازمين لبذل الخيرات والأهوال، أن القرآن حق للهداية، وليس قولاً عبثاً. ولكن الكافرين يحتالون لحربه، والله يهيئ لهم الانتقام من حيث لا يشعرون. فعليك - أيها النبي - التريث في الدعوة، حتى يأتي القضاء بجزاء الكافرين في الدنيا أو الآخرة.

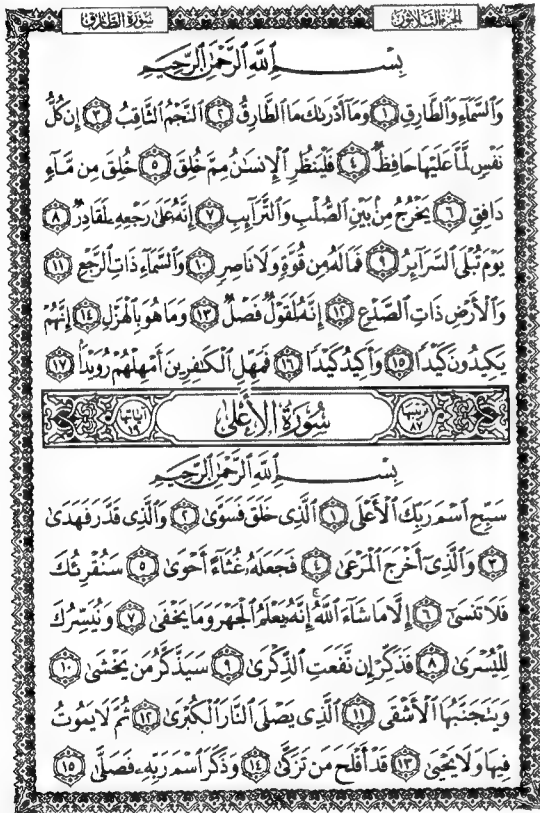
## ٨٧- سورة الأعلى

تفسير المفردات: سبح اسم ربك: نزه اسمه العظيم عما لا يليق به. والرب: الخالق المالك المتفرد. والأعلى: المستعلي على الخلاق. ١ خلق: أوجد الكائنات من العدم.

وسوى: جعل المخلوقات في تناسب وتكامل. ٢ قدر: وضع ما شاء من المقدرات. وهدى: أرشد بالأدلة والعقل أو بالفرصة إلى المقدرات. ٣ أخرج: أنبت. والمرعى: العشب. ٤ جعله: صيره بعد النماء والغذاء. الجفاف المهشم. والأحوى: اليابس بلون السواد. ٥ نفرك: نبغك. ولا تنسى: تحفظ ما تقرأه. ٦ وشاء: أراد أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه. وإنه: إن الله تعالى. ويعلم: يحيط إحاطة تامة. والجهر: ما يظهر للغير. ويخفى: يغيب ويستتر. ٧ نيسرك: نوفقك. واليسرى: الشريعة الفائقة السهولة. ٨ ذكر: انصح بالقرآن الكريم. ونفعت: أفادت من تذكره. ٩ يذكر: يتعظ. ويخشى: يخاف الله. ١٠ يتجنّبها: يهمل الذكرى. والأشقى: الكافر. ١١ يصل: يقاسي. والنار: نار جهنم. والكبرى: العظمى لا مثل لها. ١٢ لا يموت ولا يحيا: يكون في الأهوال دون الموت المنقذ والحياة النافعة. ١٣ أفلح: فاز بالنعيم. وتركى: تطهر بالإيمان. ١٤ ذكر: استحضر بقلبه ولسانه. وصلّى: أدّى الصلاة بآركانها وآدابها. ١٥

المعنى العام: على النبي الكريم أن ينزه اسم الله العظيم - وتنزيه الاسم تنزيه عظيم للذات - الذي كوّن المخلوقات في تناسب وتكامل، ونظّم ما يكون في الحياة، ووضع في الخلق قدرات وغرائز ترشد إلى التصرف والعمل، وأخرج النبات ثم قدر له الجفاف والتلف.

ولما كان النبي ﷺ يعجل في تلقي الوحي خشية النسيان نزلت الآيات بطمأنته، أنه لن ينسى إلّا ما أراد الله نسخه، وهو يعلم ما في الكون من سرّ وعلانية، ويسرّ تبليغ من عنده استعداد للهداية. أما الكافر فينصرف عنها، وسيلقى العذاب خالداً بين الموت والحياة، وأما المؤمن الصالح العابد بذكر الله مع التكبير فإنه الفائز بخير الدنيا والآخرة.



تفسير المفردات: توثرون: تفضلون، أيها الناس. والحياة: ما فيها من الشهوات والمكاسب العاجلة. والدنيا: القرية يعيشون فيها. ١٦ الآخرة: الحياة في الجنة بعد البعث. وخير: أكثر فضلاً بالنعيم والرضا. وأبقى: أدوم بالخلود. ١٧ هذا أي: معنى الفلاح وفضل الآخرة ومضمونها. والصحف: جمع صحيفة، ما كتب فيه الوحي المنزل. والأولى: القديمة. ١٨ إبراهيم: أبو إسماعيل وإسحاق. وموسى: نبي بني إسرائيل. ١٩ المعنى العام: أن الناس يُشغلون بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة، وهو أفضل منها ولا ينتهي. وقد جاء ذكر الفلاح وفضل الآخرة فيما سُجل من الوحي في صحف الأنبياء القدماء.

## ٨٨ - سورة الغاشية

تفسير المفردات: هل أتاك: قد وصل إليك حقاً. والحديث: ما يتقل من الكلام. والغاشية: القيامة بأهوالها العظمية. ١ الوجوه: جمع وجه. ويومئذ: يوم القيامة. والخاشعة: الذليلة. ٢ العاملة: المتعبة بما تعاني. والناصة: المجاهدة بالبلاء. ٣ تصلى: تدخل وتقاسي. والنار: نار جهنم. والحامية المتلهبة: ٤ تُسقى: تُشرب بالقهر والاضطرار. والعين: ما يجري من السوائل. والآنية: الشديدة الحرارة. ٥ الطعام: ما يكون للغذاء. والضريع: الشوك الخيث. ٦ لا يسمن: لا يصحح الأجسام. ولا يغني: لا يُنقذ. والجوع: الحاجة إلى الطعام. ٧ الناعمة: المتنعة بالخير والسعادة. ٨ السعي: العمل في الدنيا. والراضية: المتقبلة باطمئنان. ٩ الجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدي. والعالية: العظيمة المكانة. ١٠ لا تسمع: لا يدرك سمعها. واللاعية: الكلمة العابثة. ١١ العين: السبوع. والجارية: المتدفقة. ١٢ السرر: جمع سرير، المجلس المريح. والمرفوعة: العالية. ١٣ الأكواب: جمع كؤب، القدح لا أذن له يمسك منها. والموضوعة: المجهزة للاستعمال. ١٤ النارق: جمع نمرقة، الوسادة للراحة. والمصفوفة: المنظمة. ١٥ الزرابي: جمع زريبة، الطنفسة اللطيفة. والمبثوثة: المبسوطة فوق الأرض. ١٦ ألا ينظرون: على المشركين أن يتفكروا للاستدلال والاعتاظ. والإبل: واحده جمل أو ناقة. كيف خلقت: كيفية إنشائها بشكل بديع. ١٧ السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وكيف رفعت: كيفية بنائها كالقبة بعيدة بلا أعمدة. ١٨ الجبال: جمع جبل، ما غلظ من الأرض وارتفع. وكيف نصبت: كيفية ترسيخها لتثبيت الأرض. ١٩ الأرض: موطن الحياة الدنيا. وكيف سطحت: كيفية تمهيدها لتيسير الحياة. ٢٠ ذكر: عظ الناس ويبن لهم، أيها النبي. والمذكر: الناصح الواعظ. ٢١ بمصيطر: متسلطاً للتحكم والإرغام. ٢٢ إلّا: لكن. وتولى: أعرض عن الإيمان. وكفر: كذب التوحيد والبعث. ٢٣ ويعذبه: يقضي عليه بالعقاب. والعذاب: التعذيب. والأكبر: الأعظم لا مثيل له. ٢٤ إلينا: إلى لقاء ميعادنا. والإياب: العودة بالبعث بعد الموت. ٢٥ علينا أي: نحن نتفرد بالحكم. والحساب: المحاسبة والجزاء. ٢٦



المعنى العام: نزلت الآيات ٦-١ في القسيسين والمجوس وعُباد الأوثان، وكل منهمك في الكفر، فقال المشركون تهكماً: إن إبلنا لتسمن بالضريع. فنزلت الآية ٧، تكذيباً لهم. أي: أنه قد جاءكم أخبار يوم القيامة، إذ تكون وجوه الكافرين منهكة مغبرة متدللة تتحرق بجهنم، وغذاء أصحابها الشوك الخيث يؤدي ولا يفيد، ووجوه المؤمنين مشرقة مطمئنة في نعيم الجنة العالية بين أحاديث المودة والخير، والينابيع والأسيرة الوثيرة والأقداح المعدة للشرب والأثاث الفاخر المنتظم.

ولكي يتحقق لديهم البعث، فلينظروا إلى قدرة الله وأعاجيب صنعته، في تكوين الإبل والسماء والجبال، وتمهيد الأرض للسير والاستقرار وصلاحية أمور الإنسان والحيوان والنبات، خلاف ما هو في الكواكب المشابهة. وعليك أن تذكر الناس - أيها النبي - لتقوم بواجبك، إذ أنت مبلغ ومرشد ولست بسلطان عليهم. أما المعاندون المكذبون فعذابهم العظيم يتكفل به الله، لأن حشرهم سيكون في موعده وحسابهم له وحده.



## ٨٩ - سورة الفجر

تفسير المفردات: الفجر: انكشاف ظلمة الليل بضوء الصباح. ١ الليالي: جمع ليلة. والعشر: العشر الأوائل من ذي الحجة. ٢ الشفع: الله الواحد المتفرد بالألوهية. والزوج: الاثنان المتقابلان من جنس واحد، كالخير والشر، والذكر والأنثى. ٣ الليل: ما بين الغروب والفجر. ويسر: يسري أي: يجيء ويذهب. حذفت الياء تخفيفاً لموافقة رؤوس الآيات. ٤ هل في ذلك: لقد كان فيما ذكر من الأقسام. وقسم أي: حلف يكفي بالاطمئنان. وذو الحجر: صاحب العقل يتدبر به ويستدل على الحقائق. ٥ ألم تر: لقد علمت، أيها الإنسان. وكيف فعل: كيفية إنزال العذاب المستأصل. والرب: الخالق المالك المتفرد. وعاد: قوم النبي هود كانوا بين عُمان وحضرموت. ٦ إرم: سأم بن نوح جد العرب، وقبيلته هي عاد الأولى. وذات العباد: المشهورة بضخامة الأجسام. ٧ لم يخلق: لم يوجد. ومثلها: مماثلها في الضخامة والبطش. والبلاد: جمع بلد، مدن الناس ومواطنهم. ٨ واثمود: قبيلة النبي صالح من سلالة عاد. وجابوا: قطعوا. والصخر: الحجارة الصلبة. والوادي: الوادي أي: وادي القرى بين المدينة والشام. حذفت الياء لموافقة رؤوس الآيات. ٩ فرعون: ملك مصر في عهد موسى. وذو الأوتاد: المشهور باستعمالها في التعذيب. والأوتاد: جمع وتد، ما يثبت في الأرض أو الجدار لربط الناس وتعذيبهم. ١٠ طغوا: تجبروا بالكفر والظلم. ١١ أكثروا: نفذوا العدد الكبير. والفساد: الإيذاء للمخلوق وإشاعة الشر والفواحش. ١٢ صب: ألقى. وسوط عذاب: أنواعاً من التعذيب. ١٣ المرصاد: طريق الترقب والانتظار. ١٤ الإنسان: آدمي الكافر. وإذا ما ابتلاه: كلما اختبره لتظهر حقيقة نفسه عياناً. وأكرمه: أحسن إليه بالخير. ونعمه: جعله متنعماً. ويقول أي: تبجحاً. وأكرمني: أكرمني أي: فضّلني لما أستحقه. ١٥ قدر: ضيق. والرزق: ما يحتاج إليه المخلوق. وأهانن: أهانني أي: أذلّني بغير ما أستحقه. ١٦ كلاً: للزجر وتكذيب المزاعم. ولا تكرمون: لا تحسون بالعطاء ووفاء الإرث. واليتيم: الطفل فقد أباه. ١٧ لا تحاضون: لا يحث بعضكم بعضاً. والطعام: الإطعام. والمسكين: الفقير المحتاج. ١٨ تأكلون: تحوزون لأنفسكم. والراث: ما يورث من المال والجاه. واللم: الكثير بجشع. ١٩ تحبون: تفضلون. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والجسم: الكثير جداً. ٢٠ كلاً: للردع عما ذكر من البغي. ودكت: زُلزلت وهدمت. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ٢١ جاء ربك: جاء لفصل القضاء. والملك: الملائكة. وصفاً: مصطفين. ٢٢ جيء بجهنم: أظهرت دأر العذاب ليراها الناس. ويومئذ: حين يحدث ما ذكر في يوم القيامة. ويتذكر الإنسان: يستحضر الكافر في ذهنه ما فعل ليتوب. وأنى أي: من أين؟ والذكرى: التذكير المفيد للنجاة. ٢٣



المعنى العام: أقسم الله بالفجر وليالي الأضحى للحجّ وبنفسه ومخلوقاته والليل قادمًا وذهابًا، وفي ذلك القسم كفاية لاطمئنان المفكرين إلى صحة ما يُذكر، أقسم على أنه يرصد ما يحصل في الكون، يسمع ويرى ويعلم كل شيء، ليحاسب الناس بما فعلوا. ولقد علمت - أيها الإنسان - ما أنزل الله من العقاب بالجبابرة: قومي النبيين هود وصالح وفرعون، أفسدوا بالجبروت والطغيان والتعذيب، فكان العقاب العنيف لهم: الريح المهلكة لعاد، والصيحة المدمرة لثمود، والبحر المغرق لفرعون. وما جاء عن عاد واثمود في كتب التفسير بعضه أوصاف أسطورية متناقضة متكاذبة.

ومع كل ما ذكر من العقاب، فإن الكافر يتفاخر بالنعم أنه يستحقها ويتشكى من النقم أنه مظلوم بها. وهو يدعي الأباطيل بذلك، ويظلم الأيتام ويخل على المحتاجين ويلتهم الموارث بنهم ويقصد المال. فليرتدع عن بغيه ودعاواه، وليعلم أنه حين تُزلزل الأرض دفعة واحدة، ويظهر الله للمؤمنين كما يليق بجلاله وعظمته، لانفراده بالتدبير دون أن يجعل لأحد شيئاً من ذلك، ويتنظم الملائكة في صفوف للتقديس، وتُحضر جهنم ليشهدها الناس عياناً، هنالك تتوارد على الكافر ذكرى جرائمه ليتوب، ولكن محال أن ينفعه التذكر...

تفسير المفردات: يقول أي: الكافر لنفسه. ويا ليتني: أتمنى. وقدمت: اكتسبت فيما مضى. ولحياتي: لأجل حياتي في الآخرة. ٢٤ يومئذ: يوم القيامة. ولا يعذب: لا يوقع عذاباً. وأحد أي: من المخلوقات. ٢٥ لا يوثق: لا يُنزل الشَّد والتقييد. والوثاق: الربط بالسلاسل والأغلال. ٢٦ النفس: نفس الإنسان. والمطمئنة: الآمنة برحمة الله. ٢٧ ارجعي إلى ربك: توجهي إلى لقاء وعد ربك الكريم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مملكه. وراضية: متقبلة بالرضا والسعادة. ومرضية: مقبولة مقرّبة مكرّمة. ٢٨ ادخلي: انضمّي. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ٢٩ ادخلي جنتي: صيري وأقيمي في دار النعيم أعددتها لك. ٣٠ المعنى العام: متابعة ما يكون للكافر يوم القيامة، إذ يتمنى أن يكون اكتسب الصالحات في الدنيا لينال النجاة والثواب. وإذ ذاك تكون أنواع العقاب متميزة بما يُنزل الله بالكافرين، وتوجه الملائكة المؤمنين الآمنين إلى تلقي ثواب الله برحمة ورضا، ليكونوا مع العباد المحسنين في نعيم جنات الخلود.

## ٩٠ - سورة البلد

تفسير المفردات: لا أقسم أي: أحلف حقاً. وهذا البلد: مكة العامرة. ١ أنت أي: أيها النبي. والحلّ: المقيم والسكن. ٢ الوالد: من يكون

منه ولادة، أي: إنجاب لأولاد بفضل رباني عظيم. وما ولد: الولادة، أمر عظيم الدلالة على الألوهية. ٣ خلقنا: أنشأنا. والإنسان: جنس آدمي. والكبد: المكابدة للشدائد والمصائب. ٤ يحسب: على الكافر أن يترك توهمه. وأن: أنه. ولن يقدر عليه: لن يستطيع عقابه. ٥ أهلك: أنفقت في كيد الدعوة. والمال: ما يملك من النقد والمتاع. واللبد: جمع لبدة، ما كثر فاجتمع وتلبّد. ٦ لم يره: لم يراقبه ويسجّل عمله. ٧ ألم نجعل: لقد خلقنا بحق. والعين: عضو البصر. ٨ اللسان والشفقان: أعضاء الكلام والتغذي. ٩ هديناه: أرشدناه وأوضحناه له. والتجدان: الطريقان الواضحان للخير والشر. ١٠ لا أي: هلاً، للتخفيض على العمل. واقتحم: دخل بعزم وجدّ. والعقبة: الطريق الصعب. ١١ ما أدراك: إنك لا تعلم بحق، أيها المخاطب. وما العقبة: أي شيء العقبة؟ ١٢ الفكّ: التخليص أو العون على الخلاص. والرقبة: العنق، أي: صاحبها الإنسان المملوك لغيره. ١٣ الإطعام: تقديم الغذاء. واليوم: الوقت. وذو مسغبة: يجوع فيه الناس بالمحل. ١٤ اليتيم: الطفل فقد أباه. وذو مقربة: صاحب قرابة. ١٥ المسكين: الفقير المحتاج. وذو مترية: يلاصق التراب لكثرة حاجته. ١٦ كان: صار. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وتواصوا: أوصى بعضهم بعضاً. والصبر: التحمل للشدائد.



والمرحة: المبالغة بالعطف على الخلق. ١٧ أولئك أي: الموصوفون بما في الآيات ١١-١٧. والأصحاب: جمع صاحب، الملازم للشيء يختص به. والميمنة: اليمين أي: اليمن والبركة. ١٨ كفروا: كذبوا وأنكروا. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة على التوحيد والبعث. والمشامة: الشؤم العظيم. ١٩ عليهم: فوقهم وتحيط بهم. والنار: نار جهنم. والمؤصدة: المغلقة المطبقة. ٢٠

المعنى العام: أقسم الله محققاً قسمه بمكة المكرمة يقيم فيها محمد ﷺ وبالأبوة والولادة، لما في ذلك من عظيم الكائنات، على أنه خلق الناس ليعيشوا في مكابدة للشدائد. فليس للمشرك أي الأشدّين أي: الأربعين سنة مضاعفة - وهو كَلْدَة بن أسيد الجُمَحِيّ، كان غلاباً لكل من صارعه - الزعم أنه لا يقدر عليه أحد، والمباهاة بأنه أنفق لحرب الإسلام كثير المال، وليس لمن هو مثله الظن أنه خفي عن رقابة الله.

فلينظر في نفسه، كيف خلق الله له قدرات فائقة للتبصر والكلام والطعام، ثم أوضح له الفرق بين الهداية والضلال، وجعل له الإرادة ليختار مقاصده، فكان أن فضّل الشرّ ليضلّ ويضلّ غيره. وخير له أن يخوض المشاق في سبيل الرشاد، بعث الممالك والإماء، وإطعام المحتاجين أيام الجذب، ويكون من المؤمنين المتواصين بالصبر والرحمة المطلقة، وهم أهل اليمن والبركة في الدنيا والآخرة، بخلاف الكافرين أهل الشؤم فيما يكون لهم من حصار جهنم وإطباقها عليهم.

## ٩١- سورة الشمس

تفسير المفردات: الشمس: النجم النهاري. وضحاها: ضوءها البارز. ١ القمر: الكوكب الليلي. وإذا تلاها: حين يتبعها بدرًا عند غروبها. ٢ النهار أي: وسطه عند الظهيرة. وإذا جلّاها: حين يُظهر ضوءها أقصى ما يمكن. ٣ الليل: ما بين الغروب والفجر. وإذا يغشاها: حين يغطي الشمس بظلامه. ٤ السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وما بناها: بناؤها ورفعها مشيدة بلا عمد. ٥ الأرض: موطن الحياة الدنيا. وما طحاها: بسطها وتمهيدها لتيسير الحياة عليها مع أنها كروية. ٦ النفس: الإنسان بروحه وجسده. وما سواها: تعديلها وتكوينها أعضاء وقوى وإرادة في أحسن تقويم. ٧ ألهمها: أوضح لها بالأدلة والبراهين. والفجور: الفساد. والتقوى: الصلاح لتجنب غضب الله وطلب رضاه. ٨ أفلح: فاز بالخير. وزكّاها: طهرها من الكفر والذنوب. ٩ خاب: خسر. ودساها دسّسها أي: أخذ بالمعصية صلاحيتها للخير. أبدلت السنين الثالثة ياء وقلبت الياء ألفًا للتخفيف. ١٠ كذّبت: نسبت نبيّها إلى الكذب. وثمرود: قبيلة من العرب البائدة كانت في وادي القرى. وبطغواها: بسبب طغيانها ومجاوزة الحق. ١١ إذ أنبعث: حين أسرع. وأشقاها: أكثرها ضلّالًا، الجزّار قُدّارٌ عاقر الناقة. ١٢ رسول الله هو صالح. وناقّة الله أي: اتروا الناقة التي جعلها الله آية، ولا تعرضوا لها بمنع أو أذى. وسقيها: مع شربها ونصيبها من بثرها في يومها الخاص. ١٣ كذبوه: لم يصدقوا تهديده. وعقروها: قتلوها لينفردوا بالماء. ودمدم: أنزل عذاب الاستتصال وأطبقه. والربّ: الخالق المالك المتفرد. وبذنبهم: بسبب معصيتهم. وسواها: هدم ما في أرضهم وجعله فوقهم كالقبور. ١٤ لا يخاف عقابها: لا يخشى نتيجتها. ١٥

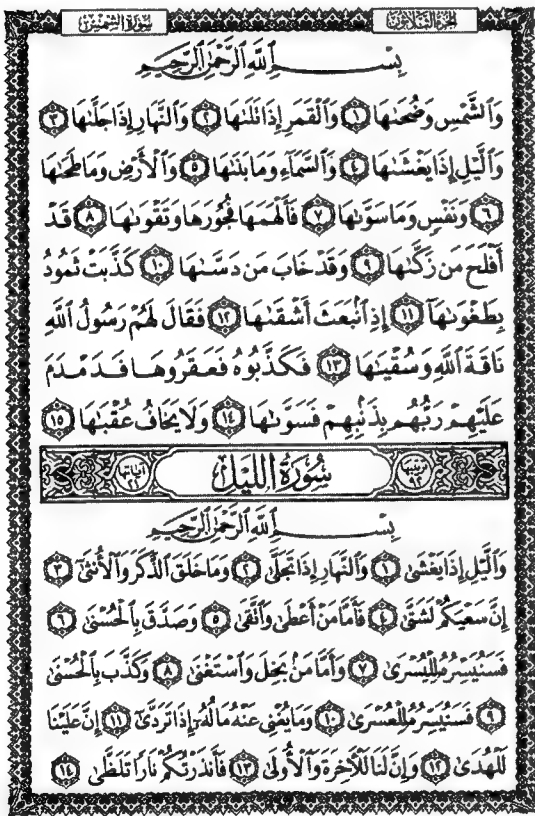
المعنى العام: أن الله أقسم ببعض عجائب مخلوقاته: ضوء الشمس الساطع، وتنام القمر بدرًا، وإبراز النهار للشمس، وإخفاء الليل ضوء الشمس، والسماء وبناءها، والأرض وتسويتها فلم تكن محدبة مقعرة ولا رجراجة مهلهلة يتعذر العيش فيها، والإنسان وتسوية خلقته وإرشاده إلى الخير والشر، أقسم بهذا على فوز من أصلح نفسه بالطاعة وخسران من أفسدها بالمعصية. وهؤلاء قوم النبي صالح كذبوه بطغيانهم، حين هبّ قُدّارٌ بتحريضهم ونحر الناقة التي كانت معجزة صالح، اختارها من النوق ليركبوها تشرب في يوم من بثر لها، ويشربون يومًا من بثر لهم. لقد أنكروا ما هددهم به من العذاب وظلموا أنفسهم فزلزل الله بهم الأرض وطمسهم بالدمار، دون اهتمام بما يعقب ذلك.

## ٩٢- سورة الليل

تفسير المفردات: إذا يغشى: حين يغطي ما يكون فيه. ١ تجلّ: تكشف ساطعًا. ٢ ما خلق: الخلق والإيجاد من العدم. والذكر: المذكر من المخلوقات. والأُنثى: المؤنثة منها. ٣ السعي: العمل. والشئى: المفرّق المختلف، جمع شئيت.

٤ أعطى: أنفق وبذل بحق من كل خير. واتقى: تجنب المعاصي ولزم الطاعة. ٥ صدّق: أيقن. والحسنى: عبارة التوحيد تفوق كل حسن. ٦ سنيسره: لا بدّ أن نهيته بما يناسب اختياره واستعداده. واليسرى: أيسر المساعي تؤدّي إلى الجنة. ٧ بخل: امتنع عن تأدية ما يلزم. واستغنى: ترفع عن طلب الثواب. ٨ كذب: أنكر. ٩ العسرى: المتعسرة جدًّا تفوق كل عسير وتؤدي إلى جهنم. ١٠ ما يغني: لا يدفع. والمال: ما يملك من نقد ومتاع وزينة. وإذا تردّى: حين يسقط في الجحيم. ١١ علينا أي: موكلو إلينا بمقتضى الرحمة. والهدى: البيان بالوحي والأدلة طريقتي الحق والضلال. ١٢ لنا أي: بقبضتنا خلقًا وملكًا. والآخرة: يوم القيامة. والأولى: الحياة الدنيا. ١٣ أنذرتكم: خوفاً العاصين منكم، أيها الناس. والنار: نار جهنم. وتلظى: تلظى أي: تتوقّد. حذفت التاء الثانية للتخفيف. ١٤

المعنى العام: أقسم الله ببعض عجائب مخلوقاته: إظلام الليل، وسطوع النهار، وخلق الزوجين من الكائنات، أقسم بذلك على أن الفرق كبير بين الطاعة والعصيان. فالمنفق من ماله وصحته وعلمه وكل ما عنده من خير متقيًا وموحدًا يتيسر له أفضل ثواب وهو الجنة، والبخيل متكبرًا كافرًا يتيسر له أشنع العقاب وهو جهنم، ولن يفيد ملكه هناك. ثم إنه - سبحانه وتعالى - يوضح سبيل الحق وسبيل الباطل، ويملك أمور الدنيا والآخرة. فليتجنب الناس بالطاعة نار جهنم المتوقدة...



تفسير المفردات: يصلها: يدخل جهنم ويتحرق فيها أبداً. والأشقى: أتعس الناس بكفره. ١٥ كذب: أنكر التوحيد والبعث. وتولى: أعرض عن الإيمان. ١٦ سيجبها: لا بد أن يُبعد عنها. والأتقى: الملازم للطاعة والإيمان. ١٧ يؤتي: ينفق. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. ويتزكى: يطلب الصلاح والرضا. ١٨ ما لأحد: ليس لأحد. وعنده أي: عند المتزكى. ومن نعمة أي: حسنة. وتحزى: تكافأ. ١٩ إلّا: لكن. والابتغاء: الطلب. ووجه الله: صفة من صفاته كما يليق بجلاله، أي: طاعة واحتساباً. والأعلى: المرتفع عن الخلق وصفاتهم. ٢٠ سوف يرضى: لا بد أن يقبل ويسعد بالنعيم. ٢١

المعنى العام: متابعة ما مضى بأن جهنم يخلد فيها الكافر المكذب المعرض عن الإيمان، وينجو منها المؤمن التقي المتصدق لوجه الله - عز وجل - لا ردّ جميل لأحد، بل إيماناً واحتساباً. وليكوننّ له الرضا بنعيم الجنة.

## ٩٣- سورة الضحى

تفسير المفردات: الضحى: وقت سطوع الشمس. ١ الليل: ما بين الغروب والفجر. وإذا سجا: حين يسكن ويهدأ ما فيه. ٢ ما ودّعك: ما أهملك. والربّ: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وما قلّ: ما أبغضك. ٣ الآخرة: نعيم يوم القيامة. وخير: أكثر فضلاً وكرامة. والأولى: الحياة الدنيا. ٤ سوف يعطيك: لا بد أن يسر لك في الدنيا والآخرة. وترضى: تقبل وتسعد. ٥ ألم يحذك: لقد وجدك. واليتيم: الطفل مات أبوه. وآوى: ضمك إلى عمك يركاك. ٦ ضالاً: غافلاً عن العقيدة والشرعية. وهدى: أرشدك بالوحي والإلهام. ٧ العائل: الفقير. وأغنى: هيا لك ما يكفيك. ٨ لا تقهر: لا تظلم ولا تحقر. ٩ السائل: طالب العون. ولا تنهر: لا توبخ. ١٠ النعمة: الإنعام بالنبوة وغيرها. وحذث أي: ذكر نفسك وأعلم الآخرين. ١١

المعنى العام: تأخر الوحي أياماً فقالت أم قبيح زوجة أبي لهب ساخرة من النبي ﷺ: «أبطأ عليه شيطانه»، فنزلت هذه السورة بشارة وتأييساً. وقد أقسم الله بسطوع النهار وسكون الليل على أنه يرعى النبي الكريم ويحبه، وسيكون له في الآخرة ما هو أكثر إسعاداً مما في الدنيا، ويعطيه فيها ما يرضيه ويطمئنه. وهذه نعمة في الدنيا غامرة، يسر له عمه أبا طالب ليرعاه في يثمه، وأكرمه بالنبوة وما كان غافلاً عنه، وبالكفاية بعد فقدته إياها. فليلزم إكرام اليتيم، واللطف بطالب العون والهداية، وتذكير نفسه بنعم الله



وإظهارها بتبليغ الناس والبذل للجميع والحمد والشكر له.

## ٩٤- سورة الشرح

تفسير المفردات: ألم نشرح: لقد وسعنا للسرور بتقبل الرسالة والدعوة. والصدر: ما بين البطن والعنق، يراد به القلب. ١ وضعنا: أزلنا وعفونا. والوزر: الحِمل الثقيل من ترك الأفضل. ٢ أنقض ظهرك: أهملك وأثقل ظهرك. ٣ رفعنا: عظمنا بين الخلق. والذكر: ترداد الاسم مع التمجيد والدعاء بالخير. ٤ العسر: الشدة. واليسر: السهولة. ٥ و٦ فرغت: انتهت أعمالك اليومية. وانصب: اتعب في الدعاء والتسبيح والتمجيد. ٧ إلى ربك ارفع: دم على جعل رغبتك فيما عنده وسؤالك له وحده. ٨

المعنى العام: لقد شرح الله صدر النبي ﷺ بالرسالة والدعوة، وغفر له ما كان من همّ التقصير قبل، وأعلى مكانته بالتعظيم والدعاء له. فكل شدة في الحياة يجاريها ويمضي بجانبها يسر في الزمان دائماً لإزالتها، وغالباً ما تنفرج الشدائد مفاجئة، بل كثيراً ما يتحقق أن العسر هو يسر بالنسبة إلى ما كان متوقعاً. وهذا لا يمنع أن مع اليسر عسراً أيضاً، أو يكون ما يُظن يسراً هو بلاء.

فعلى النبي الكريم عند التفرغ من الواجبات أن يجهد نفسه في طلب الخير من الله، مع الدعاء والتسبيح والحمد والتذلل والابتها.

## ٩٥ - سورة التين

تفسير المفردات: التين: الثمر المعروف فاكهة وغذاء ودواء. والزيتون: الثمر فيه الزيت غذاء وشفاء. الطور: الجبل الذي كانت فيه مناجاة الله لموسى. وسينين: منطقة سيناء جنوبي فلسطين. ٢ البلد: مكة المكرمة. والأمين: الذي يطمئن من فيه. ٣ خلقنا: أوجدنا من العدم. والإنسان: جنس البشر. وأحسن تقويم أي: أفضل ما يمكن من التكوين والقدرات بالعقل والإرادة والاختيار والنطق. ٤ رددناه: جعلنا بعض أفرادهم بكبر العمر. وأسفل: أضعف في الهيئة والقدرات والعمل. والسافلون: الضعفاء القاصرون والمعدبون. ٥ ولآ: لكن. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا. والصالحات: ما حسنه الشرع. والأجر: المكافأة. والمنون: المقطوع. ٦ ما يكذبك: أي شيء جعلك تنكر، أيها الكافر. وبعد: بعد ما تبين من القدرة الإلهية. والدين: الجزاء الحاصل بعد البعث. ٧ أليس الله: إنه حقًا. والأحكم: الأعدل والأتقن. والحاكمون: القضاة بين الخلق. ٨

المعنى العام: أقسم الله ببعض عجائب خلقه: الثمار النافعة، وجبل المناجاة الإلهية، ومكة المكرمة الآمنة، أقسم بهذا على أنه جعل تكوين الإنسان في أبداع ما يمكن ويناسب وظائفه في الحياة، ثم يفقده كثيرًا من ذلك في الشيخوخة والهرم ويكون مصيره جهنم إن كفر وعصى. أما المؤمنون الصالحون فلهم ثواب حينذاك كالذي كان في الشباب مع ثواب عظيم في الجنة. فلا داعي لتكذيبك البعث والحساب - أيها الكافر - بعد ما عرفت من القدرة الربانية، وما يترتب على عدله المطلق من مجازاة كل بما فعل.

## ٩٦ - سورة العلق

تفسير المفردات: اقرأ: قم بقراءة ما يوحى إليك - أيها النبي - حافظًا عن ظهر قلب. وباسم ربك أي: مبتدئًا بالبسملة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح مملكه. وخلق: أوجد المخلوقات من العدم. ١ الإنسان: بنو آدم. والعلق: قطعة من الدم صغيرة جدًا تعلق بالرحم. ٢ الأكرم: الأبلغ في كل خير وكمال. ٣ علم: خلق ملكة التعلم والاكساب للخبرات. والقلم: ما يكتب به. ٤ الإنسان: آدم ومن جاء بعده من البشر. ولم يعلم: لم يكن يعرفه حين الولادة. ٥ كلاً: ألا، للتنبيه والتحقيق. ويطغى: يتجاوز الحق. ٦ أن رآه: لأنه وجد نفسه. واستغنى: زهد في الإيمان لغناه وسيادته. ٧ إلى ربك: إلى وعيده بالحساب. والرجعى: الرجوع العظيم بالبعث. ٨ أرايت: تفكر في الأمر العجيب ثم أجب، أيها المخاطب. وينهى: يمنع، أي: أبو جهل. ٩ العبد: المخلوق ملكًا وتعبداً، أي: محمد ﷺ. وإذا صلى، حين يصلي. ١٠ كان أي: المنهي. والهدى: الرشد إلى الحق. ١١ أمر: نصيح. والتقوى: تجنب غضب الله وطلب رضاه. ١٢ كذب: أنكر الدعوة من ينهى النبي



عن العبادة. وتولى: امتنع عن الإيمان. ١٣ ألم يعلم: إنه يدرك يقينًا. ويرى: يعلم ما يحصل منه. ١٤ كلاً: لتوبيخ الكافر وزجره عما يفعل. ولئن أقسم إن. ولم ينته: لم يترك إجرامه. ونسفن: نأمرن من يجر إلى النار يوم القيامة. والناصية: شعر مقدم الرأس. ١٥ الخاطئة: التي تعتمد الإجرام. ١٦ ليدع: ليستغث وليستعن. وناديه أي: أهل مجلسه. ١٧ سندع: سندعو أي: سنجمع. حذفت الواو رسماً لحذفها لفظاً بالتقاء الساكنين. والزبانية: ملائكة العذاب، مفردة زبينة. ١٨ لا تطعه: دم على مخالفته، أيها النبي. واسجد: داوم على الصلاة. واقترب: استمر في الطاعة لله. ١٩

المعنى العام: أمر الله النبي ﷺ بترديد قراءة ما يبلغه جبريل في غار حراء، مع البسملة بذكر الخالق للإنسان من علق. فهو الأعظم في جوده على الخلق، منح الإنسان قدرة التعلم لما يجهل فعلاً. لكن الكافر المتجبر ينسى ذلك، فيتكبر عن الإيمان لما يرى في نفسه من الغنى والوجاهة. فليعلم أن مصيره للحساب والعقاب. وعندما منع أبو جهل النبي ﷺ من الصلاة في الكعبة انتهره النبي الكريم فهتد أبو جهل بها في ناديه من الفرسان، ونزلت الآيات ردًا عليه وتعجيبًا من حاله، بأنه يمنع الهداية والتقوى والعبادة لله، وينكر الدعوة ويمتنع عن الإيمان، وهو يعلم رقابة الله له. فإن لم يترك طغيانه جرته الزبانية من شعره إلى جهنم، ثم ليستعن بفرسانه على الزبانية إن استطاع، وليستمر النبي ﷺ في محاصمته له مع متابعة العبادة والتقرب إلى الله.

## ٩٧- سورة القدر

تفسير المفردات: أنزلناه: أمرنا جبريل بإنزال القرآن الكريم كله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا. وليلة القدر: في العشر الأواخر من رمضان. والقدر: العظمة والشرف والفضل. ١ ما أدراك أي شيء أعلمك؟ وما ليلة القدر: حقيقة منزلتها. ٢ خير: أكثر بركة. والشهر: مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. ٣ تنزل: تنزل أي: تهبط أفواجًا. حذفت الناء الثانية للتخفيف. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية مطهرة. والروح: جبريل سيّد الملائكة. والإذن: الإرادة والأمر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرى مصالح ملكه. ومن: لأجل قضاء. والأمر: الشيء المقدّر. ٤ السلام: سلامة المخلوقات بدعاء الملائكة من الشر. وهي أي: ليلة القدر. وحتى مطلع: إلى وقت ظهور. والفجر: ضوء الصباح بحمرة الشمس في سواد الليل. ٥

المعنى العام: أن الله أنزل القرآن الكريم إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ليُنزل بعدئذ ما يكون في الظروف المتعددة، وأن منزلة هذه الليلة عظيمة جدًا، تفوق الكثير من الشهور، لأنها تؤمر فيها الملائكة مع سيدهم جبريل بالنزول من السماء، لشهود مواسم الخير بين المسلمين والقيام بما يكلفون به من عميم الفضل والبركة، كتبليغ الرسالة والأوامر والأحكام، والقيام بالدعاء للمؤمنين. فهي ليلة عامرة كلها بالأمان والاطمئنان.

## ٩٨- سورة البينة

تفسير المفردات: كفروا: تركوا التوحيد. وأهل الكتاب: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. والكتاب: التوراة والإنجيل. والمشركون: من يجعلون مع الله شريكًا. ومنفكين أي: متفككين بخصوصات عنيفة. وتأيتهم: تصل إليهم. والبيّنة: الحجّة الواضحة. ١ الرسول: محمد ﷺ. يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع كتاب منزل. ومن الله: بأمر من عند الله. ويتلو: يرتل عن ظهر قلب. والصحف: جمع صحيفة مما في القرآن الكريم. ومطهرة: بعيدة عن كل باطل. ٢ الكتب: جمع كتاب، ما يسجل من العقيدة والشرعة. والقيّمة: العظيمة المنزلة والاستقامة فيما تتضمن. ٣ ما تفرّق: ما اختلف بهذا الشكل العنيف. وأوتوا: أنزل على أجدادهم. وجاءتهم: وصلت إليهم. ٤ ما أمروا: ما فرض عليهم. وليعبدوا: أن يقدسوا ويوحّدوا. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ومخلصين أي: مجرّدين بإخلاص وإحسان. والدين: العقيدة والعبادة. وحنفاء: جمع حنيف، متوجهين إلى التوحيد. وقيموا الصلاة: يؤدّوا بإتقان العبادة المكتوبة خمس مرات في اليوم. ويؤتوا الزكاة: يسلموها مستحقّيها. والزكاة: ما يجب بذله من المال لتنميته وتطهيره وتطهير صاحبه. وذلك أي: ما ذكر من العبادات. والقيّمة: المستقيمة جاء بها القرآن الكريم. ٥ جهنم: دار العذاب للكافرين. وخالدين: مقيمين أبدًا. وشر أي: أكثر فسادًا. والبرية: المخلوقات العاقلة. ٦ آمنوا: صدّقوا الله ورسوله. وعملوا: اكتسبوا بالنية والقول والفعل. والصالحات: ما حسّنه الشرع. وخير أي: أكثر نفعًا وانتفاعًا. ٧

المعنى العام: أن أعداء الإسلام من مشركين وكافرين كانوا ينتظرون قدومه ليتابعوه، ولكنهم اضطربوا في مواجهته وخصومته، مع أنه أتاهم بالدين القويم في الهداية والعمل، فكان سببًا لاختلافهم فيه وفيما بينهم أيضًا، وهم مأمورون جميعًا في دينهم بالتوحيد والعبادات المشروعة، والإسلام كذلك في أحسن ما يكون. فلماذا يخاصمونه ويتنازعون فيه؟ الحق أن الكافرين بالإسلام من النصارى واليهود والمشركين هم أفسد الخلق في ذلك الزمان، ويسعون بكفرهم وشرورهم للخلود في جهنم، والمؤمنين هم بعقيدتهم وصلاتهم أفضل الخلق...





تفسير المفردات: الجزاء: المكافأة. وعند ربهم: في حكمه وقضائه. والجنة: البستان العظيم بالنعيم الأبدى. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر من الماء واللبن والعسل والخمر. وخالدين أي: مقيمين مدة طويلة. والأبد: امتداد الزمن. ورضي عنهم: قِيلَ أعمالهم وأكرمهم بفضله ورحمته. ورضوا عنه: فرحوا واطمأنوا وسعدوا بما تفضل عليهم وأكرمهم. وذلك: ما ذكر من النعيم والرضوان. وخشي: خاف وأطاع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ٨

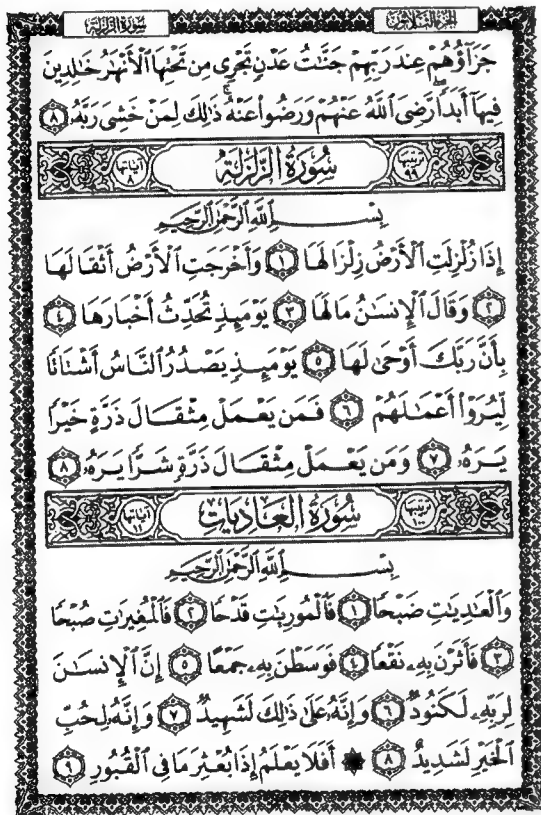
المعنى العام: متابعة ما للمؤمنين الصالحين في الآخرة بأن ثوابهم عند الله هو الخلود في نعيم الجنة، لأنه قد رضي عن إيمانهم وعبادتهم وأكرم وفادتهم فاطمأنوا ورضوا برحمته وفضله، وما يكون ذلك إلا لمن أطاع الله بإحسان.

### ٩٩- سورة الزلزلة

تفسير المفردات: زُلزِلت: هزّت بحركة عنيفة تدمر وتفجر لقيام الساعة. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ١ أخرجت: قذفت ما تحمله في بطنها. والأثقال: جمع ثقل، ما هو مطمور من الموتى والخفايا. ٢ الإنسان: الآدمي الكافر بالبعث. وماها: أي شيء حاصل للدنيا ؟ ٣ يومئذ: حين الزلزلة. وتحدث: تنشر الأرض وتبين ما جرى فيها من الخير والشر. والأخبار: جمع خبر، ما يُنقل من الحوادث. ٤ بأن ربك: لأن الله الراعي لمصالح الخلق. وأوحى لها: أمرها أن تحدث أخبارها. ٥ يصدر الناس: ينصرف البشر من موقف الحساب. والأشتات: المتفرقون بحسب جزائهم، جمع شتيت. ويروا: يبصروا عياناً. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يُكتسب من نية أو قول أو فعل. ٦ يعمل: يكتسب في الدنيا. والمثقال: الوزن والمقدار. والذرة: أصغر كائن في الوجود. والخير: ما حسنه الشرع. ويراه: ينال جزاءه. ٧ الشر: ما حرّمه الشرع. ٨

المعنى العام: عندما تُدك الأرض وتزلزل كما وعد الله، وتلقي ما اندفن في بطنها من بشر وخفايا، ويدهش الكافر ويتساءل بجهره: لماذا حصل كل هذا ؟ هنالك يظهر ما كان قد جرى في الدنيا من الأعمال، لأن الله أمر بكشفه وبيانه، ويتوزع الناس بحسب توجهاتهم.

ولما صار بعض المؤمنين يستقل الحسنة السيرة ويحملها، وبعض يتهاون بالذنوب اليسير ويفعله، ظناً أن الأجر على الأمور الكبيرة فقط، نزلت الآيتان ٧ و٨ بأن الحساب سيكون على ما دق أو عظم من العمل، فالخير بالنعيم والشر بالجحيم. أما حسنات الذين ماتوا على الكفر فلا تقبل لأنهم تلقوا جزاءها في الدنيا.



### ١٠٠ - سورة العاديات

تفسير المفردات: العاديات: الخيل تعدو للجهاد، جمع عادية. والضبح: صوت الأنفاس. ١ الموريات: التي تقدح بالشر. والقدرح: إظهار الشر لاصطدام الحوافر بالحجارة. ٢ المغيرات: المندفعات على العدو. والصبح: وقت انكشاف ضوء النهار. ٣ أثرن به: هيّجن في ذلك الوقت. والنقع: الغبار الهائج. ٤ وسطن به: صرن مع الغبار في الوسط. والجمع: جماعة العدو. ٥ الإنسان: جنس البشر، على التغليب. ولربه: لنعم ربه. والكنود: الكثير الجحود والإنكار. ٦ ذلك أي: الجحود. والشهيد: الشاهد بما يقترف ويجرم. ٧ الحب: الرغبة والتفضيل. والخير: المال. والشديد: القوي العنيف. ٨ ألا يعلم أي: على الإنسان المذكور أن يدرك يقيناً. وإذا بعثر: حين ينش. والقبور: جمع قبر، موضع الميت حيث كان في بر أو بحر أو فضاء. ٩

المعنى العام: أقسم الله ببعض عجائب خلقه: الخيل تجري للجهاد مُجهدة الأنفاس، توري بحوافرها شرّاً من الصخر، وتندفع صباحاً على المعتدين، وتثير العجاج فيما بينهم، أقسم بذلك على أن البشر كثيراً ما يمجحون نعم الله، وهم يشهدون بكفرهم وجرائمهم على جحودهم ويفاخرون، ويتعشقون المال فينسئون الحقوق والواجبات في جمعه. فليعلموا علم اليقين ما يكون حين تبش قبورهم للبعث...

تفسير المفردات: حُصِّل: استُخرج وأُظهر. والصدور: جمع صدر، يراد به القلب لما فيه من آثار التدبُّر والنيات. ١٠ الرب: الخالق المالك المتفرد. ويومئذ: يوم البعثة لما في القبور والتحصيل لأعمال البشر. وبهم خير: عالم بالظاهر والخفي من أعمالهم. ١١ المعنى العام: متابعة ما يكون حين البعث بأن ما في الصدور من بواعث القول والعمل يُنشر ويُكشف، والله يعلم من ذلك بخبرة واستيفاء جميع النيات والأعمال المطلوبة للجزاء.

## ١٠١- سورة القارعة

تفسير المفردات: القارعة: القيامة تصدم بأهوالها الآذان والقلوب. ١ ما القارعة: أي شيء عظيم هي ؟ ٢ ما أدراك: إنك لا تعلم يقيناً، أيها الإنسان. ٣ اليوم: الوقت. ويكون: يصير. والناس: البشر وقد بُعثوا بالقهر ليلقوا حسابهم. والفراش: واحدة فراشة، الحشرات الطائرة الصغيرة تنهافت على النار. والمبثوث: المنتثر بتراب واضطراب. ٤ الجبال: جمع جبل، ما علا وغلظ من الأرض. والعهن: الصوف الملون. والمنفوش: المندوف المتطاير. ٥ ثقلت: كثرت في ميزان الأعمال فكانت عظيمة القدر. والموازن: جمع موزون، العمل الذي له قيمة عند الله من نية وقول وفعل. ٦ العيشة: الحياة يوم القيامة بالروح والجسد. وراضية أي: مرضية يحبها صاحبها. ٧ خفت: قلت وضعف قدرها في الميزان. ٨ أمه: مسكنه الذي يلجأ إليه. وهابية: منزلة من منازل جهنم. ٩ ما هية: أي شيء هائل الهابية ؟ ١٠ النار: نار جهنم. والحامية: الشديدة الحرارة. ١١

المعنى العام: أن فظاعة البعث تهز النفوس وتزلزلها بالعنف، ولا يعلم الإنسان هولها على سبيل التفصيل، وإنما يعلم بعض ذلك بالوحي. إذ ذاك ينتشر المبعوثون ويتدافعون كالفراش حول اللهب، وتنتثر الجبال في الفراغ كالصوف الملون المندوف. فالؤمن الصالح كثيرة حسناته تهيم له حياة في نعيم الجنة، تُسعدنه ولا يمل منها، والكافر نادرة حسناته وكثيرة سيئاته يدخل جهنم، وما أقطعها من نار !

## ١٠٢- سورة التكاثر

تفسير المفردات: أهاكم: شغلكم عن الإيمان والطاعة، أيها المشركون. والتكاثر: التفاخر والتعظيم بالغنى والعدد والجاه. ١ زرتم المقابر: انتقلتكم إليها للمفاخرة بالموتى. والمقابر: جمع مقبرة، مدافن الأموات. ٢ كلاً: للتوبيخ أي: ليس الفضل كما تتوهمون. وسوف تعلمون: لا بد أن تعرفوا. ٣

ثم كلاً سوف تعلمون: للمبالغة في تأكيد ما قبله. ٤ لو تعلمون أي: لو تيسر لكم معرفة عاقبة التفاخر لتركتموه. واليقين: الإدراك الذي لا شك فيه. ٥ لترؤن أي: بي أقسم لتُبصرن عياناً. والجحيم: نار جهنم. ٦ عين اليقين: نفسه أي: أرفع مراتب العلم. ٧ تُسألن عن النعيم: سوف تطالبون بحق ما تمتعتم به في الدنيا. ويومئذ: يوم العقاب. والنعيم: أنواع اللذائذ والشهوات. ٨

المعنى العام: اختصم بنو عبد مناف وبنو سهم في مكة وتفاخر كل منهم بالسيادة والغنى وكثرة العدد، فتغلب بنو عبد مناف، ثم ذهبوا إلى المقابر، يعدّون الموتى من أشرفهم فتغلب بنو سهم، فنزلت السورة توبخهم، لأنهم انصرفوا إلى الباطل، ولو علموا حقيقة الأمر لتركوا الأوهام ولزموا الإيمان والطاعة والعمل الطيب.

ولسوف يدركون انحطاط جهلهم ويعلمون الحقيقة بتأكيد جازم حين يرون جهنم رؤية عين اليقين، أي: اليقين عينه - وفي هذا التقديم مبالغة في التحقيق، إذ الرؤية التي هي سبب لليقين صارت نفس اليقين - ويحاسبون بتقصيرهم في حقوق ألوان النعم التي أحاطتهم في الدنيا وتمتعوا بها، ويحاسبون على ما يجب عن ذلك من إيمان وطاعة وحمد.



## ١٠٣- سورة العصر

تفسير المفردات: العصر: الدهر كله. ١ الإنسان: كل إنسان. والخسر: الهلاك وتضييع ما يُملك. ٢ آمَنُوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا: اكتسبوا وتحملوا في الدنيا. والصالحات: ما حسنه الشرع من نية أو قول أو فعل. وتواصوا: أوصى بعضهم بعضًا و قدم إليه ما يلزم العمل به عظة أو نصحا. والحق: الأمر الثابت خيره، لا زوال لمحاسنه في الدنيا والآخرة. والصبر: تحمل أمر الله بالرضا ظاهراً وباطناً. في العبادة والبلاء والمحن ٣

المعنى العام: أقسم الله بالدهر أن الناس سيخسرون حياتهم وما هم فيه من النعم، لما يكون يوم القيامة لهم عن مساعي الدنيا، إذ أكثرهم مقصرون وجميع الكافرين جاحدون. ويستثنى من ذلك المؤمنون الطائعون في الأمر والنهي للتمسك بالحق، والمتعاونون على التقوى وتحمل الشدائد.

## ١٠٤- سورة الهمة

تفسير المفردات: الويل: دعاء بأشد العذاب. والهمة: الإنسان الكثير العيب للآخرين. والهمة: الكثير الغيبة أي: ذكر الغير بما يكره، وإن لم يكن عيباً. ١ جمع: حصل وكثر. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. وعدده: أحصاه بعناية وكثره لمصالحه الخاصة. ٢ يحسب: يظن. وأخلده: سيخلده فيبقى أبداً. ٣ كلاً: للتوبيخ، ليس الأمر كما يظن. ولينبذ أي: بي أقسم ليلقي بعنف. والخطمة: اسم لنار جهنم تحطم ما تلقاه. ٤ ما أدراك: إنك لا تعلم يقيناً، أيها الإنسان. وما الخطمة: أي شيء عظيم هي ٥ النار: نار جهنم. والموقدة: المهيجة بالوقود من الناس والحجارة. ٦ تطلع: تُشرف وتشتمل. والأفتدة: جمع فؤاد. وهو القلب. ٧ عليهم: على من فيها من الكافرين. والمؤصدة: المغلقة بإحكام. ٨ في عمد أي: محصورة بها. والعمد: جمع عِماد، ما تُسد به الأبواب. والممددة: المطولة المتواصلة. ٩ المعنى العام: أنه سينال العيابون المغتابون لغيرهم أشد العذاب يوم القيامة، وقد جمعوا المال واكتسروه لأنفسهم ظانين أنه سيخلدهم بما هم فيه من الشهوات. فليتركوا ما هم فيه من الباطل، وليتعضوا ويطيعوا الله، لأنهم سيقتفون في جهنم العظيمة الأهوال، بنيرانها التي تخترق الأجسام وتحرق القلوب، ويحصرها لهم كالسجن مطبقاً ومدعماً بالعمدة من حوله.

## ١٠٥- سورة الفيل

تفسير المفردات: ألم تر: لقد علمت وعجبت، أيها النبي. وكيف فعل: كيفية الإهلاك. والرب: الخالق المالك المتفرد. والأصحاب: المصاحبون الملازمون، جمع صاحب. والفيل: حيوان معروف بخرطومه وضخامته، وهو فيل واحد يركبه أبرهة ملك اليمن حينذاك. ١ ألم يجعل: لقد جعل. والكيد: السعي لهدم الكعبة. والتضليل: الخسارة والإهلاك. ٢ أرسل: بعث. والطير: واحده طائر، ما يخلق في الهواء يجناحيه. والأبابل: جمع إيل، المجموعة المتلاحقة. ٣ ترميهم: تقذفهم وتُسقط عليهم. والحجارة: جمع حجر. والسجيل: الطين المحرق ليتصلب. ٤ جعلهم: صيرهم. والعصف: الزرع المتفتت، واحده عَصْفَة. والمأكول: الذي أكلته الدواب وأفتته. ٥

المعنى العام: أن القضاء على أصحاب الفيل معروف وعجيب، لما فيه من أحداث خفية الأسباب، معجزة للعقول. فقد جاء أبرهة الحبشي النصراني ملك اليمن بجنوده، يريدون هدم الكعبة انتقاماً لإهانة كنيستهم، فرد الله كيدهم بالدمار، إذ أطلق عليهم جماعات من الطير، تقذفهم بالحجارة المشوية، حتى سحقهم كما تسحق الدواب ما تدوس عليه وتأكله.



## ١٠٦- سورة قريش

تفسير المفردات: الإيلاف: التعويد بما يصبح عادة مألوفة. وقريش: قوم يعيشون في مكة أبوهم النضر بن كنانة. ١ الرحلة: السفر للتجارة بما يباع ويشترى. والشتاء: ما بين الخريف والربيع من أيام السنة. والصيف: بين الربيع والخريف. ٢ يعبدوا: يقدسوا ويطيعوا موحدين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والبيت: الكعبة المشرفة. ٣ وأطعمهم: يَسِّر لهم أنواع الأطعمة من محصول مختلف البلاد ومنَحهم الخيرات بعد القحط. ومن جوع: لإزالة الحاجة إلى الطعام والشراب. وآمنهم: جعلهم مطمئنين سالمين في بلدهم. ومن خوف: من خشية الخطر كالغزو والكوارث. ٤

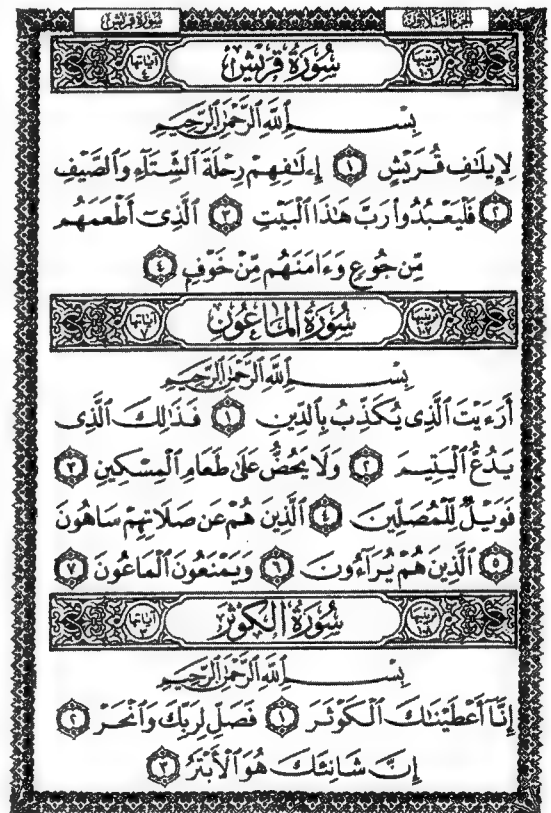
المعنى العام: على أبناء قريش أن يوحدوا الله مالك البيت الحرام، لما هيأ لهم من تجارة أسفار الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشتاء، ويسر لهم أنواع الطعام والشراب من مختلف البلاد لدفع الجوع، وأنواع الحماية في مكة من مصائب غيرهم بالغزو والنكبات.

## ١٠٧- سورة الماعون

تفسير المفردات: أرأيت: لقد عرفت وعجبت لذلك، أيها المخاطب. ويكذب: ينكر ويحسد. والدين: الجزاء يوم القيامة. ١ ذلك أي: المكذب. ويدع: يدفع بعنف لمنع ما يلزم من الرعاية. واليتيم: الطفل فَقَد أباه. ٢ لا يحض: لا يشجع بل يمنع. والطعام: الإطعام. والمسكين: الفقير المحتاج. ٣ الويل: الدعاء بأشد العذاب. والمصلون: المكلفون بالصلاة. ٤ عن صلاتهم: عن أدائها. والساهون: الغافلون بقصد الإهمال. ٥ يراؤون: يُروون غيرهم ما يرضيهم ليقابلوهم بالثناء. ٦ يمنعون: ييخلون. والماعون: ما يَنْتفع به الناس من الحاجات المنزلية. ٧

المعنى العام: كان العاصي بُنْ وائل والوليد بن المغيرة من أسياد قريش وعلى شدة في الكفر، والمنافقون في المدينة يراؤون المسلمين بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا، ويمنعون عمل الخير، فنزلت الآيات الأولى في ذم السيدين والأخيرة لذم المنافقين.

فأمرهم جميعاً مشهور يورث العجب بالكفر والبخل والنفاق ورفض الإيمان، ثم إن السيدين يمنعان اليتيم حقه والمحتاج ما ينقذه، والمنافقين



يتهربون من العبادة ويمنعون الخير، مهما قل.

## ١٠٨- سورة الكوثر

تفسير المفردات: أعطيناك: قضينا لك ومنحكناك، أيها النبي. والكوثر: نهر في الجنة يكون للنبي ﷺ وأُمَّته. وهو الحوض الكريم. ١ صل: دم بإخلاص وإتقان على الصلاة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وانحر: اذبح الإبل للفقراء أضحية تقرباً إلى الله. ٢ الشانئ: المبغض ومبغض دعوتك. والأبتر: المنقطع عن كل خير. ٣

المعنى العام: كان بعض المشركين والمنافقين واليهود يعيرون النبي ﷺ بوفاة آبائهم في مكة والمدينة، لكرههم دعوته وأهله وظنهم أن الدعوة تكون بالوراثة يتلقاها البنون عن الآباء، فنزلت السورة بأن الله عوّض عليه فقد الأبناء بحوض عظيم في الجنة. فليدُم على العبادة وتقديم الأضاحي تقرباً إلى الله وشكراً على فضله، وعوناً للمساكين وتشجيعاً للمسلمين على الخير، وهو في خلود دنيوي وأخروي عظيم، وأعداؤه هم المبعدون عن الخير والفضل في الدنيا والآخرة.

## ١٠٩- سورة الكافرون

تفسير المفردات: قل أي: للذين كفروا جهارًا، أيها النبي. والكافرون: الذين كذبوا وحدانية الله ودعوة رسوله وأنكروا البعث والرسالة. ١ لا أعبد: لا أقُدِّسُ الآن ومن قبل ولا أطيع. وما تعبدون: الذي تقدسون وتطيعون من دون الله. ٢ لا أنتم: لستم. وعابدون أي: الآن. وما أعبد أي: الذي أعبد. وهو الله تعالى. ٣ لا أنا عابد: لا أنا مقدس ولا مطيع في المستقبل أيضًا. ٤ لا أنتم عابدون أي: لستم في المستقبل أيضًا. ٥ الدين: العقيدة والعبادة والشرعة. ودين: ديني. حذفت الياء للتخفيف. ٦ المعنى العام: طلب كفار قريش من النبي ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة ليعبدوا الله سنة، فقال لهم: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَشْرِكَ بِهِ غَيْرَهُ»! ونزلت هذه السورة، تؤكد قوله وتأمره بمخاطبتهم جهارًا أنهم كافرون، ومحال من الطرفين أن يفعل الآن أو في المستقبل ما طلبوه، لأن التوحيد والشرك لا يجتمعان في الإسلام، فكل دينه وحياته وحسابه. والأمر بـ «قل» يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون، وتكراره قبل وبعد مرارًا يفيد المبالغة في تأكيد ذلك.

## ١١٠- سورة النصر

تفسير المفردات: جاء: حصل وتحقق. والنصر: العون على الكفر للتغلب والسيادة. والفتح: فتح مكة المكرمة. ١ رأيت: أبصرت عيانًا، أيها النبي. والناس: البشر من العرب. ويدخلون: يصيرون. ودين الله: الإسلام بما فيه من العقيدة والشرعة والعبادة والعمل. والأفواج: الوفود المتوالية، جمع فوج. ٢ سبح: أكثر تنزيه الله عما لا يليق بجلاله. وبحمد ربك: مع الثناء على التفضل بالنعمة. واستغفره: أكثر طلب العفو منه عن تركك الأولى من العمل. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والتواب: الكثير القبول للتوبة. ٣

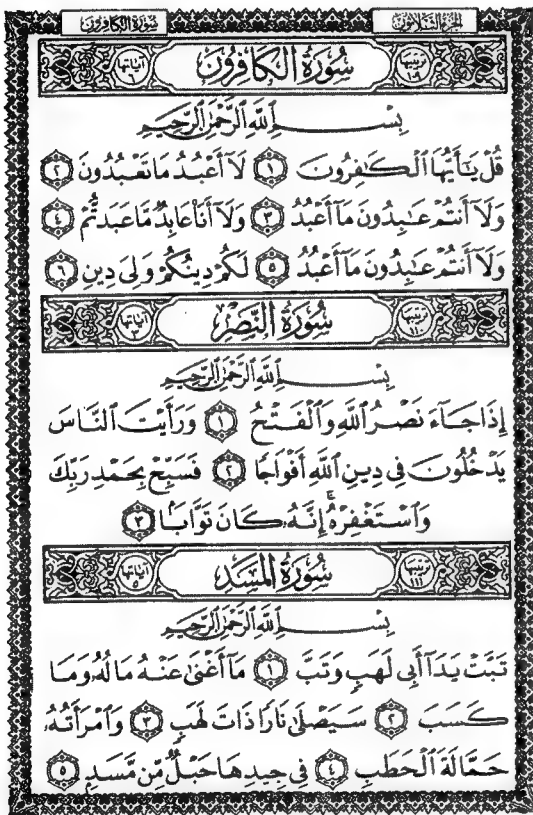
المعنى العام: لقد جاء النصر الكامل على المشركين العرب، وتم فتح مكة المكرمة بمسألة قريش وإسلامهم، وجاؤوا جميعهم في وفود يبايعون على الإيثار والطاعة. فتهياً لوداع الحياة - أيها النبي - مكثراً من تنزيه الله عما يزعمه الكافرون والمشركون، ومن الحمد له على ما أنعم، وطلب المغفرة منه لأنه هو التواب على المذنبين المستغفرين. فقد أدت الأمانة وبلغت الرسالة.

## ١١١- سورة المسد

تفسير المفردات: تبّت: خسرت وهلكت. والمراد باليدين صاحبهما

بروحه وجسده. وأبو لهب: عم النبي الكريم ﷺ، وهو عبد العزى بن عبد المطلب. وتبّت: خسر نفسه وما يملك وما يؤمل. ١ ما أغنى: لا يدفع الهلاك والعذاب. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. وكسب: حصل وأنجب من الأولاد. ٢ سيصل: لا بد أن يدخل ويقاسى بكامل شخصه. والنار: نار جهنم. وذات لهب: صاحبة تلهب وتوقد. ٣ امرأته هي أروى بنت حرب أخت أبي سفيان لقبها العوراء. وحالة أي: أذم الكثيرة الحمل والنقل. والحطب: ما ييس من جذوع الشجر وأغصانه. ٤ الجيد: العنق. والحبل: ما يلف من الخيوط بعضه على بعض ليربط به. والمسد: الليف. ٥

المعنى العام: أمر النبي ﷺ أن يبلغ الناس من حوله بالدعوة الإسلامية، فنادى أهل مكة ليجمعوا إليه، ودعاهم إلى الإيمان بالتوحيد والبعث، فأنكر عليه عمه أبو لهب قائلاً: «تَبَّا لَكَ». لهذا دعوتنا؟ ثم رماه بحجر، فنزلت الآية الأولى بخسران أبي لهب في الدنيا والآخرة، وخسرانه نفسه بالانتقام الرباني. ولمّا بلغه ذلك ادّعى أنه سيفتدي نفسه بهاله وأولاده، وكانت زوجته تضع الأشواك في طريق النبي ﷺ إيذاءً - وكانت تلقب أم جميل، ثم لقبت أم قبيح - فنزلت بقية السورة بأن ما اعتمد عليه لن يفيد في شيء يوم القيامة، ونصيبه فيها من نوع لقيه، لهب جهنم خالداً فيه مع زوجته مذمومة محتقرة مطوّقة بحبال في النار.



## ١١٢- سورة الإخلاص

تفسير المفردات: قل أي: للمشركون، أيها النبي. وهو: أي: ما سألتهم عنه. والله: المعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود والمستحق للألوهية ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأحد: متفرد لا مثيل له بذاته وصفاته وأفعاله. ١ الصمد: المقصود في مطالب المخلوقات على الدوام. ٢ لم يلد: ليس له ولد ولن يكون أبداً. ولم يولد: ليس له والد ولا والدته. ٣ لم يكن أي: ما كان ولن يكون أبداً. والكفو: المماثل أو المكافئ في الألوهية والتقديس. وأحد أي: ما هو موجود أو ممكن وجوده أو متصور. ٤ المعنى العام: سأل الكافرون النبي ﷺ أن يصف لهم ربّه ويبيّن نسبه، فزلت السورة إنكاراً لأوهامهم، بأن الله ليس كما يتصورون، وهو متفرد في الألوهية لانتفاء أن يجانسه كائن ما، وهو ملجأ المخلوقات كلها في مطالبها وحاجاتها وغني عنها أيضاً، وليس مما يكون له والدان أو أولاد لوجوب وجوده والقدّم المطلق وسبق العدم، ولا يماثله شيء مما في الكون أبداً.

## ١١٣- سورة الفلق

تفسير المفردات: قل أي: للاستعاذة من الشرور والأهوال، أيها النبي. وأعوذ: ألتجئ وأتخصن. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، فيجلب الخيرات، ويدفع الشرور، ويدبر الجميع بالحكمة والاعتدال. والفلق: الصبح ينفلق عن النور. ١ من شر: للحماية من الأذى والإفساد. وخلق أي: أوجده وأنشأه. ٢ الغاسق: الليل ينصبّ بظلامه. ووقب: اشتدت ظلمته وما فيه من برودة. ٣ النفاثات: النفوس الخبيثة وما يشبهها، تثير الفتن والبلايا وتنفع فيها لتضخمها وتعيش عليها. والعقد: جمع عقدة، ما يعقد ويوثق، ليبقى شديداً خبيثاً يستعصي على الحل. ٤ الحاسد: من يتمنى زوال النعمة عن نفسه أو غيره. وإذا حسد: حين يحسد بالقول أو الفعل نيمية وغيبة وإفساداً للسعي والأقوال. ٥

المعنى العام: توجّه النبي ﷺ للتعوذ من المصائب - وأتمته تقتدي به في ذلك - وأن يلتجئ إلى الله خالق الصبح المشرق، مستعيذاً من الشرور التي تسببها المخلوقات المؤذية، ومن الأهوال والفتن والاعتداءات الخفية تكثر في الليل وغياب القمر، ومن الكائنات الخبيثة كالنساء التي تثبط همم الرجال عن الخير أو تفتنهم بإثارة الشهوات الباطلة أو تثير لقصور تفكيرها أسباب الخلاف والشقاق وكذلك كثير من الرجال ورعاة الأمم وسناسة الشعوب والقيم المسؤولين عن البلاد وأمور العباد يعقدونها بإيقاد الحروب والخلافات ويشيرون الفتن وينفخون فيها تعقّد منها، وأرباب الشؤون العامة كالملهن والإدارات والأموال يصطادون منها في

الماء العكر، فيهمهم أن تبقى الأمور في عكر دائم ليتسنى لهم ما يطلبون، والسحرة أيضاً لأنهم يوهمون ضعاف العقيدة بالشعبدات ما يسبب الخلاف والشقاق والأمراض، مع أن السحر هو من الكبائر مقرون بالشرك وقتل النفس وحكم فاعله قاسٍ قد يكون القتل لأنه يضلّل الناس. فمن يصدقه يدخل في الشرك مع فاعله. وهذا غير ما جاز من استعمال الرقي الشرعية.

وأخيراً فإن التعوذ يكون من شر الحاسد وهو الإنسان يحسد نفسه بالتقصير والإهمال والكسل، أو المتهادي في حقه، بأن يكيد عملياً للمحسود ويوقع به الشر، فيتبع مساوئه ويطلب عثراته، ويفسد عليه الناس والسعي. فإن لم يظهر حسده بمثل هذا كان وباله عليه لاغتماه بنعمة غيره. أما قصة السحر التي أوردتها المفسرون سبباً لنزول هذه السورة والتي بعدها فلا علاقة لها بالسورتين أصلاً، للفارق الزمني بين ما تروى فيه وبين نزول السورتين في مكة. والواجب استبعادها من تفسيرهما، لنزع ما تثيره في نفوس الناس من أوهام وتثييط، وما تفتح به من أبواب لخداع الدجالين وأباطيلهم، في تضليل المفجوعين المحتاجين إلى عون الله - تعالى - وتوجيه المصلحين، لا إلى الكفر والدجل والابتزاز.

## ١١٤- سورة الناس

تفسير المفردات: الناس: البشر. ١ والملك: المالك الأمر الناهي والمعزّ المذلّ، نافذاً أمره من دون عون أو منازع. ٢ الإله: المعبود =





= بحق الجامع لصفات الكمال والجلال كلها. ٣ الوسواس: الذي يغري بالشر والشكوك ويبغض بالخير. والخناس: السريع النفور والعجز عن تأثيره في القلب. ٤ يوسوس: يحدث بالشهوات والشر ليغري بها ويدعو إلى طاعته وترك الخير والصلاح. والصدور: جمع صدر، عبّر به عن القلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ٥ الجنة: الجن واحد من جنّ، مخلوقات من النار. ٦ المعنى العام: توجيه النبي ﷺ - وأُمَّته تقتدي به في ذلك - للتعوذ والاتجاء إلى خالق الناس ومالك أمورهم، من وسوسة شياطين الجن والإنس، ومن وسوسة الإنسان نفسه، في القلب. وبالتعوذ وذكر اسم الله يعجز الشيطان عن النفوذ والتأثير في النفوس، فيهرب خاسئاً حسيراً.

### تصويب ورجاء

حناناً لهذا العمل المبارك ، نبلغ الإخوة الأحباب أننا قد راجعنا تصحيحه أكثر من عشر مرات ، ثم ظهر فيه أخطاء طباعية أو سبق قلم ، والله المثل الأعلى . فالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل محمد كلرية الذي ساعدني في التصحيح مرتين وللقائمين على " مكتبة لبنان ناشرون " الذين أخرجوا هذا الإخراج الفائق ، وجزاهم الله جميعاً خير الجزاء .  
وها نحن أولاء نستترك بعض ما نذ ، تاركين الباقي لأنه يسير البياض ومنه استدراك إشارة ربع الحزب في ص ٣٤ ، راجين أن يدعو كل منكم لنا بالعافية ، ويصحح نسخته كما يلي :

الصفحة	السطر	التصويب
٦	٢٤	الاستخلاف
٨٣	٢٨	على الله
١٤٠	١	والواجب الوجود
١٤٦	١٤	ما يشبه كل منه بعضه بعضاً ،
١٤٧	٣٤	والنعم
١٨٦	٢٦	أن يخاطب
٢٤٥	٣٢	ما لم يعلموا
٢٥٤	٨	حكما يفصل فيما اضطرب من الأبيان .
٢٦٦	١	بناتي أي : ابنتي وبنات قومي
٢٩٢	٣٤	بما يثفرون من القن والإفساد ،
٢٩٥	٣٢	الطاهرة البعيدة
٣٠٧	١١	البر
٣١١	الأخير	وعلمه لما يكون
٣٦٩	٢٣ و ٢٢	جعلنا أمثال تلك النعم ملأها لهم في الدنيا .
٣٨٥	الأخير	وآرائهم في عهد صلاحهم لبعض ما كان
٥٥٥	٢٨	بني المصطلق
٥٩٣	٣ و ٢	الشمع : الروح من جنس واحد .... والوتر : الله الواحد المنفرد بالآلوهية
٦٠٢	٧	والصيف إلى الشام
٦٠٢	٢٧	اتبع الأبل وعبرها من النعم للفقراء

وأخيراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## عَلَامَاتُ الْوَقْفِ وَمُضْطَحَّاتُ الْقَبْطِ :

- م تُفِيدُ لَزُومَ الْوَقْفِ
- لا تُفِيدُ التَّهْيِ عَنْ الْوَقْفِ
- صَلِّ تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَصْلَ أَوْلَى مَعَ جَوَازِ الْوَقْفِ
- قَلِّ تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَقْفَ أَوْلَى
- ج تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ
- .. .. تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ بِأَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَيْسَ فِي كِلَيْهِمَا
- لِلدِّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ وَعَدَمِ النُّطْقِ بِهِ
- لِلدِّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ حِينَ الْوَصْلِ
- لِلدِّلَالَةِ عَلَى سُكُونِ الْحَرْفِ
- م لِلدِّلَالَةِ عَلَى وُجُودِ الْإِقْلَابِ
- = لِلدِّلَالَةِ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ
- = لِلدِّلَالَةِ عَلَى الْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ
- ١ لِلدِّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ النُّطْقِ بِالْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ
- س لِلدِّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ النُّطْقِ بِالسَّيْنِ بَدَلِ الصَّادِ
- وَإِذَا وُضِعَتْ بِالْأَسْفَلِ فَالنُّطْقُ بِالصَّادِ أَشْهَرُ
- ~ لِلدِّلَالَةِ عَلَى لَزُومِ الْمَدِّ الزَّائِدِ
- ↑ لِلدِّلَالَةِ عَلَى مَوْضِعِ السُّجُودِ ، أَمَّا كَلِمَةُ وَجُوبِ السُّجُودِ
- فَقَدْ وُضِعَ فَوْقَهَا حَظٌّ
- ✽ لِلدِّلَالَةِ عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا
- ✽ لِلدِّلَالَةِ عَلَى نِهَايَةِ الْآيَةِ وَرَقْمِهَا

## فهرست لهذا المصحف الشريف

الصفحة رقم	اسم السورة	الصفحة رقم	اسم السورة	الصفحة رقم	اسم السورة	الصفحة رقم	اسم السورة
١	سورة الفاتحة	٤٠٤	سورة الروم	٥٤٥	سورة المحشر	٥٩٢	سورة الغاشية
٢	البقرة	٤١١	لقمان	٥٤٩	المنحنة	٥٩٣	الفجر
٥٠	آل عمران	٤١٥	السجدة	٥٥١	الصف	٥٩٤	البلد
٧٧	النساء	٤١٨	الأحزاب	٥٥٣	الجمعة	٥٩٥	الشمس
١٠٦	المائدة	٤٢٨	سكبا	٥٥٤	المنافقون	٥٩٥	الليل
١٢٨	الأنعام	٤٣٤	فاطر	٥٥٦	التغابن	٥٩٦	الضحى
١٥١	الأعراف	٤٤٠	يس	٥٥٨	الطلاق	٥٩٦	الشرح
١٧٧	الأنفال	٤٤٦	الصفافان	٥٦٠	التحريم	٥٩٧	التين
١٨٧	التوبة	٤٥٣	ص	٥٦٢	الملك	٥٩٧	العلق
٢٠٨	يونس	٤٥٨	الزمر	٥٦٤	القلم	٥٩٨	القدر
٢٢١	هود	٤٦٧	غافر	٥٦٦	الحاقة	٥٩٨	البينة
٢٣٥	يوسف	٤٧٧	فصلت	٥٦٨	المعارج	٥٩٩	التزلزلة
٢٤٩	الرعد	٤٨٣	الشورى	٥٧٠	نوح	٥٩٩	العاديات
٢٥٥	إبراهيم	٤٨٩	الزخرف	٥٧٢	الجن	٦٠٠	القارعة
٢٦٢	الحجر	٤٩٦	الدخان	٥٧٤	المزمل	٦٠٠	التكاثر
٢٦٧	النحل	٤٩٩	الجمانية	٥٧٥	المحدث	٦٠١	العصر
٢٨٢	الاسراء	٥٠٢	الأحقاف	٥٧٧	القيامة	٦٠١	الهمزة
٢٩٣	الكهف	٥٠٧	محمد	٥٧٨	الإنسان	٦٠١	الفيل
٣٠٥	مريم	٥١١	الفتح	٥٨٠	المرسلات	٦٠٢	قترش
٣١٢	طه	٥١٥	الاحجرات	٥٨٢	النسبأ	٦٠٢	الماعون
٣٢٢	الأنبياء	٥١٨	ق	٥٨٣	النازعات	٦٠٢	الكوثر
٣٣٢	الحج	٥٢٠	الذاريات	٥٨٥	عكس	٦٠٣	الكافرون
٣٤٢	المؤمنون	٥٢٣	الطور	٥٨٦	التكوير	٦٠٣	النصر
٣٥٠	النور	٥٢٦	النجم	٥٨٧	الإنفطار	٦٠٣	المسد
٣٥٩	الفرقان	٥٢٨	القدر	٥٨٧	المطففين	٦٠٤	الإخلاص
٣٦٧	الشعراء	٥٣١	الرحمن	٥٨٩	الإنشقاق	٦٠٤	الفلق
٣٧٧	النمل	٥٣٤	الواقعة	٥٩٠	البروج	٦٠٤	الناس
٣٨٥	القصاص	٥٣٧	الحديد	٥٩١	الطارق		تمت
٣٩٦	العنكبوت	٥٤٢	المجادلة	٥٩١	الأعلى		والحمد لله